سعد زغلول

نصف قرن من الجهاد الوطنى

في سنة ١٩١٩ حضرت الى منزل سعد باشا زغلول الذي صار بعـد ذلك « بيت الامة » عربة من عربات الجيش الانجليزي يحرسها جنود قد شهروا سلاحهم ثم إلقوا القبض عليه في خشونة وجفاء وحملوه الى ثكنة قصر النيل . وكانت هـذه المرة الثانية لدخوله هـذه الثكنة واعتقاله بها

أما المرة الاولى فكانت سنة ١٨٨٢ حين اعتقل في الثورة العرابيـة وبين الاعتقالين ٣٧ سنة . ولا بد ان سعد عند دخوله هذه الثكنة للمرة الثانية قد تذكر جهاده الاول حين وقف الى صف عرابي وعمره اذ ذاك لا يتجاوز الثانية والعشرين يدافع عن المصريين ازاء اعتداءات الخديوي توفيق على الامة واستبداده بالامر دونها

سبع وثلاثون سنة بين الاعتقالين . في أول مرة دخل معتقله شـاباً يبتسم بقوة الشباب وسعة الآمال المبسوطة وفي المرة الثانية دخله وهو شيخ محني الرأس مهدوم القوة ولكنه كان يبتسم أيضاً لانه كان واثقاً ان الامة معه ناهضة وان الظفر لا بد منه ان عاجلاً وان آجلاً

وعاش بعـد ذلك ثماني سنوات تاريخه فيها هو تاريخ مصر وهزائمه هي هزائم مصر وانتصاراته هي انتصارات مصر . وذلك لان الامة أسلمته قيادها ووثقت بأمانته وحبه لها واخلاصه لامانيهـا وصدرته للدفاع عنها أمام الانجليز وغير الانجليز من الراغبين في انتقاص استقلالها وكبت حريتها . وكان كل مصري يشعر في أدق المواقف وأخطرها ان في السفينة رباناً لا يخشى منه ضعف ولا يجوز عليه خداع فكان لذلك مطمئناً راضياً مستبشراً

ولكن في شهر أغسطس المـاضي حوالي العشرين منه تسامع الناس وخاصة في القـاهرة بأن «الرئيس» يشكو مرضاً ألم به من مدة وانه قد نقل فجأة من ضيعته الى القاهرة . وأخذوا يشترون الصحف فلا يجدون بها شيئاً سوى الخبر المقتضب المطمئن . ولكن اقتضاب الخبر كان ينفي لهجة الاطمئنان . بل شعر كل قارىء بالقلق يساوره وينازعه عاملان عامل الحب الذي كان يأبى عليه أن يصدق بمرض الرئيس وقرب وفاته وعامل الواقع الذي كان يؤكد ضعف الرئيس وشيخوخته

وبينها حديث سعد الحي ملء الشفاه . والقلوب مثقلة بالهم والخوف اذا بباعة الصحف يصيحون في منتصف الليل بأن الكارثة قد وقعت وان الرئيس قد بات ذكراً يذكره القلب ولن تراه العين

والآن نرى الهلال من أشق واجباته وأثقلها أن ينعي هـذا الفقيد العظيم الى قرائه في العالم العربي كله . فان سعداً ليس فقيد مصر وحدها بل فقيد هذا العالم كله وان اختصت مصر بجل همومه وجهوده . وبينما كنا نتهيأ لكي نعقد معه حديثاً اذا بنا الآن نرى المهمة قد انقلبت من المسامرة المأنوسة تزينها نصائح الشيخ للشباب الى النعي المحزن يعتبر به الشاب والشيخ على السواء

نشأته

وُلد سعد في بلدة ابيانة سنة ١٨٦٠ . وابيانة هذه بلدة صغيرة ولكنها كانت كبيرة أيام المماليك حتى كانت مركزاً لقناصل الدول . وقد نشأ في عائلة مصرية بحتة وهذا هو علة انضمامه الى عرابي سنة ١٨٨٢ في مكافحة الخديوي توفيق وشيعته من الاتراك والشركس . وكل من ينظر الى صور سعد الآن كما ان كل من جالسوه كانوا يرون في وجهه تلك الملامح الفرعونية التي تثبت انه من صميم مصر

وبقي في مكتب بلدته نحو خمس سنوات تعلم فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم انتقل الى القاهرة ودخل الازهر وتلقى الادب على الشيخ حسن الطويل وكان شيخاً متين الاخلاق غزير المادة الادبية فغرس فيه الذوق الادبي . وعرف في ذلك الحين الشيخ محمد عبده فتصادق الاثنان لما رأى كل منهما في الآخر من النزوع الى الثورة والتفكير في مصالح البلد . وكانا يجالسان الافغاني وكانت محاضرات الافغاني تدور حول هدم الاستبداد ونشر الحرية فتشبع كل منهما بهذه الافكار . وكانت الجمعيات السرية تعقد كثيراً بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٨٠ وكان مدار الكلام والمناقشة فيها تخليص البلاد من مظالم الخديوي وإرهاقه الناس بالضرائب وسير البلاد نحو الافلاس حتى فكر الشيخ محمد عبده في قتل اسماعيل أو اقترح عليه ذلك عند جسر قصر النيل على رواية المستر بلنت ثم جاء توفيق فزاد النفور لانضمامه الى الاتراك الذين كانوا يسودون جميع المصالح تقريباً . ونشأت الحركة العرابية وكان غرض عرابي أن يفوز للعنصر الوطني المصري دون الاتراك أو الشركس

هذه هي البيئة التي نشأ فيها سعد زغلول . وهي بيئة حافلة بالقلق والاضطراب تستفز شاباً مثله الى التفكير والعمل . فقد ابتدأ بمعرفته بالافغاني وانتهت بمعرفته بعرابي . وقد فكر وعمل . فانه خرج من الازهر واندمج في تحرير « الوقائع المصرية » وهي جريدة الحكومة وكان يرأس تحريرها الشيخ محمد عبده فكان سعد يحرر الرسائل ويصححها بغية ترقية اللغة

العربية في المصالح . وبعثته غيرته هذه على اللغة أن يؤلف كتاباً في الانشاء لتلاميذ المدارس

وكان تعيينه للتحرير سنة ١٨٨١ وبدت في تلك السنة بوادر الحركة العرابية ومطالبة البلاد بالدستور وانشاء المجلس النيابي ثم انضمام الخديوي أولا للاتراك والشركس ثم انضمامه ثانياً للانجليز . وعرف سعد حينئذ ان ولاءه للوطن أكبر من ولائه للخديوي فصار يحرر المقالات النارية في الدعاية الى الشورى وانشاء مجلس نواب . وكان أكبر همه في ذلك الوقت أن يثبت أن مجلس النواب لا يعارض الشريعة الاسلامية وهذا وحده يدل على حال البلاد في ذلك الوقت وسيادة العقلية الرجعية عليها

سعد يدافع عن نيابة الامة

قال سعد سنة ١٨٨١ في « الوقائع المصرية » بعنوان « الشورى والاستبداد » ما يأتي :

« ومعلوم ان الشرع لم يجيء ببيان كيفية مخصوصة لمناصحة الحكام ، ولا طريقة معروفة للشور عليهم . كما لم يمنع كيفية من كيفياتها الموجبة لبلوغ المراد منها . فالشورى واجب شرعي ، وكيفية اجرائها غير محصورة في طريق معين ، فاختيار الطريق المعين باق على الاصل من الاباحة والجواز كما هو القاعدة في كل ما لم يرد نص بنفيه أو إثباته . غير انا اذا نظرنا الى الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو « كان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رءوسهم فسدل النبي ناصيته ثم فرق بعد » ندب لنا أن نوافق في كيفية الشورى ومناصحة أولياء الامر الامم التي أخذت هذا الواجب نقلاً عنا وأنشأت له نظاماً مخصوصاً متى رأينا في الموافقة نفعاً ووجدنا منها فائدة تعود على الامة والدين والا اخترنا من الكيفيات والهيئات ما يلائم مصالحنا ويطابق منافعنا ويثبت بيننا قواعد العدل وأركانه بل وجب علينا اذا رأينا شكلا من الاشكال مجلبة للعدل أن نتخذه ولا نعدل عنه الى غيره كيف وقد قال ابن قيم الجوزي ما معناه : ان أمارات العدل اذا ظهرت بأي طريق كان فهناك شرع الله ودينه والله تعالى أحكم من أن يخص طرق العدل بشيء ثم ينفي ما هو أظهر منه وأبين

« فتألف من مجموع هذا ان الشورى واجبة وان طريقها مناط بما يكون أقرب الى غايات الصواب وأدنى من مظان المنافع ومجالبها . على انها ان كانت في أصل الشرع مندوبة فقاعدة تغير الاحكام بتغير الازمان تجعلها عند مسيس الحاجة اليها واجبة وجوباً شرعياً . ومن هنا تعلم ان نزوع بعض الناس الى طلب الشورى ونفورهم من الاستبداد ليس وارداً عليهم من طريق التقليد للاجانب ولا آتياً لهم من ذم بعض الجرائد فيه هكذا جزافاً ورجماً بالغيب بل ذلك نزوع الى ما هو واجب بالشرع ونفور عما منعه الدين وقبحه العلماء وشهدوا من آثاره المشئومة ما عرفوا به قبيح سيرته ووخامة عقباه »

فسعد في ذلك الوقت كان يفسر الشورى التي يقول بها الاسلام بأنها تلزم صاحبها أي انه يجب على الوالي أن يطيع ارادة الامة التي يتولى عليها وان صيغة ذلك تكون بمجلس نيابي يعبر عن هذه الارادة

بعد الثورة

وانتهت ثورة عرابي بالخيبة لأن والي البلاد الخديوي توفيق انضم الى أعداء الثورة فدخلت انجلترا بحجة تأييد عرشه

وكان سعد قد انقلب أفندياً وخلع ملابس الشيخ وادرك من الثورة اتجاه المدنية الحديثة وتعين ناظراً لقلم قضايا الجيزة ثم اتهم بأنه عضو في جمعية الانتقام فاعتقل بقصر النيل مدة حتى حوكم وبرىء . وكانت هذه الجمعية تألفت للانتقام من الخونة الذين خانوا الوطن وحاربوا أهله في الثورة العرابية . ولكن سعداً وان كان قد برىء من هذه القضية فان حكومة توفيق لم ترغب في بقائه فيها ففصل من وظيفته في الجيزة سنة ١٨٨٤

واعتمد حينئذ سعد الشاب على نفسه فصار محامياً لاول عهد الناس بالمحاماة وكانت في ذلك الوقت حرفة حقيرة لا يعرف قيمتها الا رجل بصير مثل سعد وأدرت عليه أموالا طائلة حتى كان يربح في العام نحو ٦٠٠٠ جنيه وذاعت شهرته في الذكاء والخبرة والنزاهة في اختيار القضايا التي يعرف أنها عادلة حتى عرض عليه أن يكون مستشاراً سنة ١٨٩٢ فقبل ذلك ونزل عن أرباحه من المحاماة خدمة للقضاء المصري

وكان وهو قاض شديد العناية بدرس القضايا، ومما يحكى عنه انه كان في ذلك الوقت يسكن منزلا في حي الظاهر فاعد فيه غرفة لمطالعة « دوسيهات » القضايا وصنع خزانة على نمط خزانات المحاكم رغبة منه في تنظيم عمله وترتيب أوراقه . وكان القضاة الذين يعملون معه يرتاحون الى هـذا العمل لانه كان يجيد درس قضاياه فيعتمدون على شرحه في فهم القضية ويقبلون حكمه نزولا على نزاهته

وعندما بلغ الاربعين من العمر كان حملة الدبلوم من رجال القانون قد كثروا وكانوا يتهامسون بأن الطبقة القديمة التي لا تحمل الشهادات المدرسية لا تجيد دراسة القانون . فعمد سعد وهو في تلك السن الى السفر الى باريس حيث تتلمذ من جديد ونال الدبلوم التي كان يفتخر حاملوها عليه بها بل نالها فرنسية ممتازة بعد ان درس هـذه اللغة وحذقها وهو كهل مشغول الخاطر بحرفته

سعد في الوزارة

في سنة ١٩٠٧ تعين سعد وزيراً للمعارف فمسح على مجلس الوزراء مسحة ديمقراطية فكان صوته عالياً قوي النبرات عند ماكان يرأس الخديوي الجلسة يتكلم بصراحة بل بشدة اذا أخذته

حرارة المناقشة . وكانت هذه أشياء غريبة تروى في ذلك الوقت ويتحدث عنها الناس كأنها من جراءات سعد وأعاجيبه

وكان له أثر محمود في وزارة المعارف فانه شرع يجعل اللغة العربية لغة التعليم في المواد التي لم تكن تدرس الى وقته إلا باللغة الانجليزية . ونهضت المدارس من ذلك الوقت نهضة حميدة وجدّ المعلمون في تأليف الكتب وتعريب المصطلحات العلمية فسحوا على اللغة العربية مسحة عصرية كانت بعيدة عنها قبل سعد

وأعاد سعد تلك السنة القديمة التي كان ابتدعها محمد علي وهي إرسال الطلبة الى أوربا لتتميم علومهم والترقي فيها . ولكن بعثات محمد علي كانت تختلف من بعثات سعد وذلك ان الاولى كانت مؤلفة في الغالب من أبناء الاتراك والمماليك أما أبناء الثانية فكانت مؤلفة من شبان مصريين . وقد عادت بعثات سعد وأغنت المدارس وسائر المصالح الحكومية بطائفة من الشبان المتعلمين المتخلقين بالاخلاق الاوربية

وعلى ذكر الاخلاق نقول ان سعداً كان دائب الاهتمام بها . ومما يذكر أنه جاءه طالب من دار المعلمين من الطلبة المشايخ وكان يراد إرساله الى أوربا . فسأله : هل تزوجت ؟ فاجاب الطالب بالايجاب . فقال سعد : وماذا فعلت بزوجتك وأنت قادم على السفر الى أوربا ؟ فقال الطالب : طلقتها . فرفض سعد إرساله

هذه واحدة تدل على أخلاق سعد ونظره للمرأة . وقد تزوج هو واحدة وبقي على ولاء لها مدى حياته

وانتقل من وزارة المعارف الى وزارة الحقانية وبقي بها الى ان سقطت وزارة سعيد باشا سنة ١٩١٣

في الجمعية التشريعية

وانتخب في تلك السنة عضواً للجمعية التشريعية وكانت أشبه شيء ببرلمان ناقص ولكن كان لها مع ذلك أهم حقوق المجالس النيابية وهو حقها في بت الرأي في الضرائب . وانتخب هو وكيلا للجمعية فكان ضماناً للامة من الاستبداد كما ترى في هذه القطعة المنتخبة من إحدى خطبه فيها . قال :

« اذا كانت الحكومة تريد أن تكون الجمعية التشريعية مكتب تسجيل لقوانين الحكومة وأوامرها فانا بصفتي مصرياً محباً لبلادي أفضل ألا يكون لمثل هذه الجمعية أثر في الوجود . نعم ان حق الجمعية في التشريع حق ضعيف جداً كما يقولون ولهذا نستصرخكم يا حضرات النظار ألا تزيدوه بقوتكم ضعفاً على ضعف

« لو كنتم مسئولين امامنا كما تسأل الحكومات في أوربا أمام برلمانها لحاسبنا كم على أعمالكم

ولكننا قوم ضعاف لم يقسم لنا الحظ ما قسم للاقوام الاقوياء فكل ما نستطيع أن نقوم به أمامكم هو أن نسألكم لا أن نحاسبكم . كل تقييد للحرية لا بد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها واذا كان الشيء واضحاً كان البحث فيه موجباً لغموضه واذا أردنا أن نحدد معنى الضوء والظلام انتهى بنا الامر الى ألا نعرف معناهما . لا يفوتكم أن تحتجوا على كل امر ترون أن فيه مخالفة للقوانين مهما كان صغيراً في نظركم فربما كان لهذا الامر الصغير علاقة في المستقبل بأمر كبير فيتخذ سكوتكم في هذا حجة عليكم في ذلك »

ولكن الجمعية التشريعية وقفت في غشومة الاحكام العسكرية مدة الحرب . وجاءت سنة ١٩١٩ وهي سنة النهضة

نهضة سنة ١٩١٩

انحبست عواطف الامة بضغط الاحكام العسكرية خمس سنوات وعانى الفلاح من الظلم والارهاق حين كانت تؤخذ مواشيه وغلاته ويؤخذ هو نفسه مكبلاً بالاغلال الى ساحات القتال في فلسطين وغيرها . ثم أخذ الدكتور ولسن يبث الآمال والاماني في قلوب الامم المهضومة وكان اختراعه لعبارة « تقرير المصير » أثراً يستفز النفس المظلومة ويبعث الرجاء في قلوب البائسين . وتهيأت الامة المصرية بذلك ، أي بالظلم السابق والرجاء الراهن ، للنهضة

وفي ١٣ نوفمبر من سنة ١٩١٨ قصد الى دار الحماية كل من سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي يطلبون الاستقلال وخروج الانجليز من مصر

ولم تمض أيام حتى ألقي القبض عليهم وحملوا الى ثكنة قصر النيل وكانت هذه هي المرة الثانية لاعتقال سعد في هذه الثكنة بعد مضي ٣٧ سنة قضاها في خدمة مصر وانهاضها .

وبعد الاعتقال حملوا الى مالطة . وهاجت الامة هياجاً عظيماً عرف منه الانجليز ان قنابل المدافع نفسها لا تجدي كثيراً في كبت أمة صادقة النية في نيل استقلالها وحريتها

وانصاع الانجليز الى الحق بعد ان لم يجدهم الباطل . فاذنوا للمعتقلين في مالطة بالسفر الى باريس لعرض شكواهم على دول الحلفاء

ولكنهم عندما بلغوا باريس رأوا ان ولسن قد انهزم أمام الحلفاء وان مكر الشياطين السياسيين قد تغلب على انسانيته الساذجة . وأصبح « تقرير المصير » عبارة تلاك باللسان ولا يؤمن بها الجنان أو هي كلمة تحق على المغلوبين وحدهم . ولم تكن بريطانيا مغلوبة

ولكن بريطانيا جربت السيف والنار في مصر فلم تفلح فرأت ان الاتفاق مع الوطنيين لا بد منه . وعاد الثلاثة الى مصر وصارت لمصر هيئة قوية هي « الوفد » الذي يرأسه سعد للمطالبة بالاستقلال . واضطر الانجليز الى الغاء الحماية ودعيت الحكومة المصرية الى لندن للاتفاق

وهنا نشب خلاف بين رجال الحكومة الذين كان يرأسهم عدلي باشا وبين رجال الوفد الذي يرأسه سعد . وسافر وفد الحكومة الى لندن وعمدت بريطانيا من جديد الى سياسة العنف فنفت سعداً وصحبه الى سيشل

ولم يفلح وفد الحكومة في الاتفاق مع الانجليز وبقيت الاحوال قلقة لا تستقر حتى عادت بريطانيا الى رد المنفيين الى بلادهم . وكانت الحكومة المصرية برياسة ثروت باشا قد ألفت لجنة لوضع دستور للبلاد

وما هو أن عاد سعد الى مصر حتى بدأت الانتخابات وفقاً للدستور الجديد ففاز الوفد فوزاً عظيماً . وسار البرلمان الجديد سيراً حثيثاً في اصلاح الادارة واصلاح الدستور نفسه من عيوب الانتخابات السابقة وأفرج عن المسجونين السياسيين

وشرع سعد سنة ١٩٢٤ يستعد للمفاوضات بشأن الاتفاق مع الانجليز ولكن وزارة المستر مكدونالد كانت على وشك الانتخابات فلم تمكن المفاوضة

وبعد أن عاد الى مصر حدث أن طائفة من المجانين الذين لا يخلو منهم حزب دبروا قتل السردار السير لي ستاك باشا فقتل في القاهرة . وأخذ الانجليز بقيادة اللورد اللنبي المندوب السامي يقومون بمظاهرات حربية في الشوارع حتى استقال سعد من الوزارة

وهنا ارتدت مصر الى الوراء واعتلى الوزارة زيور باشا فكان في مركزه وظروفه أشبه برياض باشا عقب القبض على عرابي وهزيمة الوطنيين . ولكن تبين للجميع ان ما كان ممكناً سنة ١٨٨٢ لم يعد في الامكان سنة ١٩٢٥

وانتهت الحال بهزيمة زيور باشا وخاصة عندما خذله حزب الاحرار الدستوريين الذين دبر سعد لمصلحة الوطن ائتلافهم بالوفد . ونجح هذا التدبير ولا يزال الائتلاف قائماً . ولا تزال كثرة البرلمان الساحقة في أيدي المؤتلفين

والآن وقد مات سعد . سعد الذي بلغ الستين وهو لا يزال شاباً يدرس اللغة الالمانية . سعد الذي دخل معتقل قصر النيل في شبابه وفي شيخوخته . سعد الذي صادق عرابي ودافع عنه ونفي مثله الى أقصى الجزر النائية عن الوطن . فان موته في الجسم والمادة فقط أما روحه وذكره فلن تخلو منهما القلوب

أما الحديث المنشور فلا شأن لنا به هنا في جملته ولكني أنقل منه جواباً واحداً على سبيل المثال لاشياء كثيرة . منها أسلوب الرئيس في الحديث وفي سرد الحجج وتفنيد المزاعم ، ومنها بيان الفرق بين موقف الرئيس من الجمهور قبل عشرين سنة وموقفه منه بعد ذلك ببضع سنوات ، ومنها المقابلة بين الجو الذي كانت الجامعة المصرية فيه تبدو للجمهور منكراً يحارب بأقلام « الوطنيين الغلاة » ويحث الامة عن نفض اليد منه وترك الاكتتاب له نكاية بسعد زغلول - وبين الجو الذي تطور فيه هذا المعهد الكبير ولكن لا تزال فيه اثارة من الحملات تشاب بالشخصيات في شؤون السياسة والتعليم ، ومنها بيان الغرض الذي رمى اليه الرئيس بانشاء الجامعة لكي نفهم الآن معنى ملاحظاته التي أبداها عليها في الزمن الاخير

سألته : هل كنتم تعلمون أيام توليتم رياسة الجامعة انها ستقرر تدريس الآداب الانجليزية والفرنسية عند تأسيسها ؟

قال : « اننا لم نبحث اذ ذاك في التفصيلات ولكن الذي كنا نرمي اليه من انشاء الجامعة وأعلناه للامة انها تعلم التلاميذ ما لا يتعلمونه في المدارس العالية وآداب اللغتين الانجليزية والفرنسية مما يدخل في هذا الباب . ولكن لجنة الجامعة لا تكتفي بذلك الا في أول الامر وقد أشرت عليها باضافة آداب اللغة العربية الى هاتين المادتين وهي تتناقش في ذلك الآن

« وقد علمت ان حضرات أعضاء اللجنة يبذلون كل الجهد في ابلاغ هذه الجامعة أقصى ما تبلغ اليه . وكل من يعلم من هم أعضاء هذه اللجنة يثق ثقة تامة بنجاح المشروع على ايديهم وان من الغريب أن يكون في الناس من يثبط همم العاملين والمكتتبين لهذا العمل الجليل

« ان الهمم فاترة من طبيعتها فليست هي في حاجة الى من يثبطها ، ولكن هذه الاقوال ربما دفعت الخجول الذي تحمله الغيرة على الاقتداء بامثاله الى قبض يده عن الاكتتاب فان فيها مسوغاً يبرر عمله ويظهره في أعين الناس بمظهر الوطني الغيور على مصلحة بلاده . يقولون ان الجامعة وقعت في أيدي الموظفين فانتشلوها منهم . ولكن ألا يتدبرون في عاقبة ذلك ؟ من يقوم مقام رشدي باشا وزكي بك وعلوي باشا والمسيو ماسبرو من غير الموظفين اذا عوانا على انقاذ الجامعة من يد هؤلاء وتسليمها الى غيرهم ؟ لست أنكر ان الجامعة كما هي الآن ليست كجامعات اوربا ولكن الحالة الحاضرة تقضي علينا بالابتداء بالبداءة لا بالغاية . فاذا ما كانت لنا اليوم جامعة صغيرة فغداً تكون كبيرة ولا يبعثنا كونها كذلك على احتقارها ونفض أيدينا منها لان في ذلك جناية كبرى ونحن في حاجة الى ما هو دون الجامعة بكثير

« أذكر انه لما انشئت الجمعية الخيرية الاسلامية قام بعضهم واستضعف شأنها لانها نشأت صغيرة كما ستنشأ الجامعة ، فما هي الا سنوات قلائل حتى اتسعت دائرتها وأخصب موردها وكثر

عدد مدارسها حتى بلغ ما نراه . ولو ان القائمين بها جبنوا أمام الانتقادات لقبرت في المهد ولم تبلغ ما بلغته الآن

« وفضلاً عن ذلك ان المال الذي جمع الآن لا يفي بالحاجة ، لأن ستة وعشرين الف جنيه لا تكفي لانشاء جامعة كبرى كجامعات اوربا . هـذا لو دفع كل مكتتب ما تبرع به ولم يقتصر الامر على العشرة الآلاف التي دفعت حتى الآن . ولو قدرنا ما ينتجه هذا المبلغ باجمعه في السنة لما زاد على الف جنيه مصري وهو ما لا يكفي للانفاق على الجامعة في حالتها الحاضرة. كل هذا والذين يريدون إخراج الجامعة من قبضة الحكومة قد يجهلون انها دفعت مرة واحدة خمسة أضعاف ما دفعه المتبرعون في أنحاء القطر المصري بأجمعه . وليس هـذا كل ما أمدت به الحكومة هـذه الجامعة فان اعتبارها لها مدرسة منتظمة وقبول شهادتها بين بقية الشهادات المدرسية ينشط الناس الى الاقبال عليها اقبالا لا تظفر بمثله اذا كان الغرض منها مجرد تحصيل العلم وتوسيع العقل . وربما لا تنسى ان بعض هؤلاء كان يطلب من الحكومة اعانة المشروع مادياً . فرفضهم الآن اشرافها عليه بعد ان أدت الحكومة ما طلبوه منها يعد من الغرابة بمكان ويدل على تناقض لا يمكن الجمع بين أطرافه

« وهب ان اشراف الحكومة على الجامعة مضر بها كما يقولون أفهذا يحملنا على حض الناس على عدم الاكتتاب واسترداد ما تبرعوا به ؟ لا أظن ذلك . لأن انقاذها من يد الموظفين وتوسيع نطاقها عما هي عليه الآن من الممكنات وليس من المستحيلات ، وانما يكون ممكناً بكثرة المال والمتبرعين فهي في هذه الحالة أحوج الى المال منها وهي بعيدة عن الحكومة ومهما يكن من مخامرة اليأس النفوس فان يبلغ الى درجة يجزم معها بأن الجامعة لن تفلت من يد الحكومة الى الأبد . فمن العبث على كل حال العمل على إسقاطها وحرمان البلاد منها

« أقول هـذا وأنا على يقين من ان الحكومة لا تقصد سوءاً بهذه الجامعة ولم تفكر في إعاقة سيرها ، وان مراقبتها لها على هذه الصورة تفيدها فائدة قد لا تيسر بغير ذلك . وأود لو نفيت كل ريبة بشأنها من الاذهان فانها على أي صورة ظهرت معهد علمي يفيد البلاد ظهوره بقدر ما يضرها احتجابه »

هذا جواب سعد ناظر المعارف يكاد يكون منقولا بنصه . فقد كتبته على أثر خروجي من عنده والفاظه عالقة بسمعي ومعانيه واضحة في ذاكرتي ونقط الحديث مدونة في مفكرة معي، فاذا وعيت هذا المثال فقد وعيت سعداً محدثاً ومحامياً وخطيباً وباحثاً في مختلف الشؤون . يلم باطراف موضوعه ويعبيء حججه وينزل كل منها في موضعه ولا يدع شاردة تحوم في الذهن الا لحقها بحجة سابغة ونظرة ثاقبة ، وهو يقصد في تعبيره هـذا القصد البالغ حتى في مزاحه وسويعات سمره ، وينتقل بك من قضية مسلمة الى قضية مسلمة كأنها الحقائق الهندسية تترقى

من البسيط الى المركب بغير ما شطط ولا مجهدة . فاذا قرأت قوله « ان انقاذ الجامعة من الموظفين و توسيع نطاقها عما هي عليه الآن من الممكنات وليس من المستحيلات ، وانما يكون ممكناً بكثرة المال والمتبرعين ، فهي في هذه الحالة أحوج الى المال منها وهي بعيدة عن الحكومة . ومهما يكن من مخامرة اليأس للنفوس فلن يبلغ الى درجة يجزم معها بأن الجامعة لن تفلت من يد الحكومة الى الابد . فمن العبث على كل حال العمل على إسقاطها وحرمان البلاد منها » أو قرأت قوله : « ان الجامعة على أي صورة ظهرت معهد علمي يفيد البلاد ظهوره بقدر ما يضرها احتجابه » فأنت أمام حقائق كأنها حقائق اقليدس في نظرياته أو كأنها جيش منظم يزحف على خصمه كتيبة بعد كتيبة ولا ينتقل خطوة من مكانه الا وهو على امان من الموقع وثقة من التقدم . وذلك شأن سعد في كل حديث حضرته بعد ذلك حتى أحاديثه على المائدة وفكاهاته في أوقات الفراغ

خرجت ذلك اليوم وفي نفسي صورة وافية المصلح الذي كنت أعجب به على غير رؤية ، فعرفت سعداً رجلا مهيب الطلعة قوي العارضة فصيح العبارة يملأ الناظرين والسامعين ثقة وتوكيداً ويشعرهم بقدرته ويشعر هو بتلك القدرة ويعتد بها مفطوراً على ذلك في غير صلف ولا تكلف . وتسمع حجته الدامغة في صوته الشجي فتجد للمنطق عذوبة الفن وسلاسة التلحين بل تسمع سليقة الرجل كلها تتحدث اليك عن يقين لا ينتهي عندك إلا الى يقين . فهو في كلامه وعمله شيء متسق منسجم كامل تقبله جملة او تدعه جملة ولا تحس عنده بنشوز او تردد ، وقد كان عند ما قابلته المرة الاولى يمشي الى الخمسين من عمره ولكنني لو سهوت عن العيان لحظة لحسبته في عشرة الثلاثين

(٢) بعد الثورة

دارت الايام دورتها واعتزل سعد الحكومة ورشح نفسه للجمعية التشريعية وتجرد لقيادة الحركة الوطنية ونفي من مصر وعاد اليها ثم نفي منها مرة أخرى وعاد من المنفى ولم القه في خلال ذلك كله إلا مرتين : الاولى حين خطر لي ان انتظم في بعثات الجامعة المصرية وأردت ان يكون الامتحان مباحاً لجميع الطالبين ، والثانية حين قدمت اليه ديواني الثالث الذي أهديته اليه ، ثم اتصلت المقابلة من سنة ١٩٢٤ اتصالا لا تقطعه إلا فترات قليلة من سفر أو مرض او نحو ذلك . فما تغيرت الصورة الاولى الا بما أضاءها من وهج الحركة الوطنية وفخار الفداء وحماسة الاعجاب والاجماع . فلست أزعم أنني عارض على القراء صورة لسعد يستغربونها أو لا يحيطون بجوانب خطوطها . فان سعداً أوضح العظماء صورة في اخلاد هذه الامة وقلما عرف زعيم كما عرف سعد في زمانه وبين أبناء جيله ، ولكني أظن ان الخطوط الدقيقة في تلك

الصورة قد تخفى على الكثيرين وان فيما سأرويه ـ مما وقع لي وشاهدته ـ تعديلا طفيفاً لبعض ملامحه وصفاته التي يعرفها جميع عارفيه

(٣) الصلابة

أشهر ما اشتهر به سعد الصلابة والعناد . وسعد كان ولا ريب صلب الارادة عنيداً فيما يعتقد أنه صواب . وهو رجل خلق ليأمر ويطاع فلا صبر له على اللجاجة والمحال . غير ان الناس يضيفون الى هذه الصفة ما ليس منها ويقبلون من نوادرها ما يحتاج الى تصحيح

فمن ذلك حكايتهم التي يتناقلونها عن المناقشة بين سعد والخديوي في مسألة « مدرسة القضاء » وانه رحمه الله ضرب المنضدة بيده واحتد في الرد على الخديوي وهو في مجلس النظار . . .

فحكاية ضرب المنضدة غير صحيحة وانما الصحيح فيما أنبأنا به دولة الرئيس ـ وهو يقص علينا قصة تلك المدرسة ـ انه شاهد من الخديوي ميلا ظاهراً الى رفض المشروع بعد ان شجعه على المضي فيه ورآه يأبى عليه المناقشة والشرح أمام زملائه النظار . فاستمر الباشا يشرح مشروعه وجهر بأنه يفهم ان المناقشة حرة ويحب ان يعرف المانع من تنفيذ المشروع

قال رحمه الله بفكاهته المعهودة : وكنت قد انتقلت من القضاء الى النظارة « بعبلي » ولا أدري ان هذا الكلام يغضب الخديوي ويثقل وقعه عليه . فلما سمع أصحابنا النظار مني هذه اللهجة أيقنوا انني لا أقدم عليها الا وأنا مؤيد بقوة خفية ووهموا ان لورد كرومر يريد انشاء مدرسة القضاء على الرغم من جميع العقبات ، فأجازوا المشروع بالاجماع وبقي الخديوي وحده معارضاً فيه ! والحقيقة ان لورد كرومر لم يفاتحني في المسألة الا بعد أن سمع بما دار بيني وبين الخديوي من المستشار المالي الذي كان حاضراً تلك الجلسة

انما كان يضجر سعد من المناقشة في حالة واحدة لم أشاهده غاضباً في حالة سواها . فقد علمت عادته في تبسيط المسائل وتفصيل وجوهها وتقريبها من البداهة بالبرهان الصادع والعبارة الجلية ، فاذا حادثه من لم يتعود هذا النسق من البحث أو من يضمر غرضاً غير الاقتناع بالحجة الظاهرة بدا عليه الضجر وتكدر من ضياع الوقت في غير طائل

ولقد بلوت حلمه في مسائل كثيرة تدل على سعة الصدر والرغبة الصحيحة في الاقناع . لقيته بعد خطبة العرش الاولى وكان الوفديون وغير الوفديين مختلفين في شأنها يكتفي بعضهم بما قيل ويطلب بعضهم المزيد من الايضاح . وكان في المجلس صاحب المعالي فتح الله بركات باشا والاستاذ محمود فهمي النقراشي والاستاذ عبد القادر حمزة . فسألني دولته :

ما رأيك فيما يقال عن خطبة العرش ؟

قلت : رأيي يا دولة الرئيس انها كان يمكن أن تكون أوضح مما هي عليه

قال : وهل لا ينطبق هذا على كل كلام ؟

قلت : بلى ! ولكن اذا تساوى الوضوح وغيره في جميع الاعتبارات فرأيي يا دولة الرئيس ان الوضوح أولى بالتفضيل

فلبث رحمه الله نصف ساعة يناقشني في رأيي بلا ضجر ولا استياء . ومضت فترة بعد ذلك ، وانتقل الكلام الى شأن خاص فأصغى اليه أحسن اصغاء . ثم سألني : ولماذا تحاسبني أنا في هذا ولست أنا المسئول عنه ؟

قلت : لان دولتك وكيل الامة والمسئول عن عمل الآخرين

فضحك رحمه الله طويلا . ثم قال : لو حاسبني كل فرد في الامة حسابك يا فلان لعجزت عن اعباء هذه الوكالة !

قلت وفي نفسي غضب أغالبه : يا باشا ولكن ليس كل فرد في الامة عباس العقاد ! فتبسم مؤمناً وقال: نعم ! ليس كل فرد عباس العقاد . صدقت !

ولما كتبت مقالي في البلاغ عن تكريم النوابغ بعد الاحتفال بأحمد شوقي بك بلغني انه عتب عليّ وصرح بذلك لبعض جلسائه ، وقد زرت دولته بعد أيام فأشار الى ذلك المقال في أثناء الحديث وهو يقول : انني لا أعترضك في رأيك ولكني كنت أنتظر ان تعفي الرجل لأجل هذه المناسبة (وكان بعضهم قد توسل اليه أن يقول كلمة في تكريم شوقي بك فأجاب رجاءهم ووجه خطاباً الى لجنة التكريم تلي في بداية الاحتفال)

قلت : يا باشا ما أحسب ان في مصر انساناً يحق له أن يحتمي بالوفد مني ، وأردت ألا أجدّ في الجواب فقلت أيضاً : ان دولتكم تسألون الناخبين اذا رشحتم لهم أحداً هل يرتضونه نائباً عنهم أو لا يرتضون ؟ وها أنتم ترشحون لنا معشر الشعراء أميراً ولا تسألوننا كما تسألون الناخبين ! قال متلطفاً : اذن انت قاصد ؟ وأخذ في كلام عن التقلب والاخلاق وعن الادب والادباء لا يتسع له المقام

ولست أذكر مرة واحدة كلفني فيها الباشا أو كلف أحداً امامي أن يكتب فكرة يمليها عليه . وانما كان يستطلع رأيه ويحاوره فيه فاذا اتفقا قال دولته عند ذلك : هذا موضوع جدير بأن يكتب فيه ، أو كلمة من هذا القبيل

(٤) الصراحة والاستقامة

لو لم يشتهر سعد بالصراحة لاشتهر بالدهاء . فان كثيراً من الموصوفين بالحيلة والحنكة لا يعلمون ما يعلمه من طبائع الامم ودخائل الرجال ولا ينفذون نفاذه الى بواطن الامور وأسرار المعضلات ، ولكن الصراحة غلبت عليه فنسي الناس فيه صفة الدهاء

أما صراحة سعد التي عرفتها في مسائل شتى فهي نوع من الانفة وإباء الضيم ، يكره أن يخدعه أحد وهو صامت يكتم ما في نفسه . وقد سمعته مره يقول لصاحب المعالي فتح الله بركات

باشا : ان هؤلاء الناس يستغفلوننا وأنا لا أقبل أن أستغفل . يعني جماعة خرجوا على الوفد ثم عادوا اليه بعد أن تبدلت الاحوال . فقال فتح الله باشا : انهم يا مولاي يتزلفون ولا يخطر لهم في بال أن يسموا عملهم هذا استغفالاً ، فكان دولته يعالج مشقة كبيرة في الاغضاء عن هذا المسلك ولا يسمح لاحد من أولئك المرتدين أن يحاول الاعتذار

ولما أبدى رغبته فجأة في تأليف الوزارة بعد الانتخابات الاخيرة لم تكن الوزارة من همه كما يعلم أقرب المقربين اليه ، وانما أراد أن يقف المواربين موقفاً صريحاً وألا يشعر في نفسه بالاضطرار الى « تفويت » ذلك الرياء

وكان اذا جاء أمر من الامور على غير ما يعلم قال ما يعلمه في كل مقام . ذكر له صاحب الجلالة الملك مرة ان « ا . م . باشا » لا يزور القصر منذ عهد بعيد . فقال دولته : ذلك يا صاحب الجلالة لانه استأذن في مقابلة جلالتكم فقيل له انكم لا تستقبلونه حتى يكتب براءة من الوفد ! فقال جلالة الملك : أني لا أعلم هذا . قال الزعيم : ان هذا ما سمعه الباشا من بعض موظفي الديوان

ومن طرائفه في فضل الصراحة والاستقامة نادرة قصها عليَّ في ساعة كان فيها مستريح الخاطر وادع الفؤاد ، قابلته على أثر اجتماع المؤتمر الوطني وتقرير الانتخاب المباشر فسألني سؤاله المعتاد : ما أخبارك ؟ أو ما قولك اليوم ؟

قلت : كلها أخبار خير يا دولة الرئيس ، شيء لم يكن في الحسبان . قال دولته متهللاً : أوليس كذلك ؟ ثم أظهر ثقته بعناية الله وهي العناية التي كان يطمئن اليها في كل حال ويعتقد انها تلحظه وتلحظ الامة في جهادها الشريف . وقال : انها نتيجة لو توسلنا اليها بغير وسيلة القصد الصريح لما بلغناها

وتبسط للكلام كعادته حين يستريح بعض الراحة من همومه الكبيرة . فقال : ان استقامة القصد قلما تخيب عند مستقيم أو غير مستقيم ، اذكر اني كنت في مكتبي أيام المحاماة واذا بسيدة في زي نساء البيوتات تدخل المكتب وتحييني تحية الادب والاحتشام ، فأشرت اليها بالجلوس والتفت اليها بعد أن فرغت من عمل الحاضرين فسألتها : مَن السيدة التي شرفتني بهذه الزيارة ؟ قالت : محسوبتك ع . اسكندر . . . اسم امرأة من أصحاب البيوت المريبة المشهورة في ذلك الحين ، فما سمعت الاسم حتى ثارت ثائرتي وعجبت للوكيل كيف سمح لها بالدخول وكيف اختارتني هي لقضيتها أو للمسألة التي قصدتني لاجلها ، وخاطبتها بكلام قارص لم أرع فيه حق الانوثة . فلم تحر جواباً وتركتني أقول ما أريد . حتى اذا هدأت ثائرتي وسكت قالت لي : أتسمح لي بكلمة ؟ قلت تفضلي ! قالت : ان الناس اذا رأوني عندك في قضية كان هذا شهادة لك لا عليك . إذ لو كنت أنت من معارفي لما صدقوا انني أثق بك وأئتمنك على

المصالح . ولولا انك مستقيم لما جئتك اليوم ، والافان زواري المحامين كثيرون لم أفكر في واحد فيهم لأني اعرفهم وفكرت فيك لاني لا أعرفك ولا أراك فيمن أراهم كل يوم

قال رحمه الله : فسمعت كلاماً أريباً ولباقة معجبة ، وسرتني هذه الشهادة بالسمعة الحسنة من صاحبة السمعة السيئة

(٥) الفكاهة والدعابة

كان البلاغ ينشر اسئلته التي تستند الى أوراق ومراسلات خاصة يتبادلها بعض الموظفين وبعض زعماء حزب الاتحاد . فأشيع يوماً أن قضية دبرت لاضطرار صاحب البلاغ الى التصريح باسم الرجل الذي ينقل اليه تلك الاوراق ، وحضرنا ليلتها مجلس الرئيس فسأل الباشا الاستاذ عبد القادر متهكماً : ما العمل ؟ ها أنت تسأل عن « سر مهنة » فماذا تجيب ؟ ثم قال : ما رأيك اذا كنت أنت تأخذ هـذه الاوراق من رئيس الحزب نفسه ؟ ألا يصدقونك ؟ ومضى يقص علينا قصة وقعت له أيام المحاماة حين كان يتولى الدفاع عن موظف فصلته نظارة الحقانية بغير حق . قال : كانت النظارة مخطئة في فصله وأفتى قلم قضاياها باستحقاقه التعويض ووصلت الينا هذه الفتوى فاعتمدنا عليها في الدفاع . وحضر عن نظارة الحقانية رجل كانت فيه خفة وحذلقة فترك موضوع القضية وأراد أن يوجه الي تهمة الحصول على ورقة سرية . . . أو بعبارة أخرى تهمة السرقة ! وكان رئيس المحكمة رجلاً ظريفاً فسألني وهو يتظاهر بالحيرة : ما العمل يا فلان ؟ ان مندوب الحقانية يتهمك فهل أنت مستعد للجواب ؟ قلت : نعم ! قال : من أين لك هـذه الورقة ؟ هل أنت مستعد لذكر اسم الموظف الذي أعطاك اياها ؟ قلت : نعم بعد استئذان حضرة المندوب ! . . . فصاح المندوب يرجو الرئيس أن يسألني لأجيب في الحال ويبادر باتخاذ الاجراءات ، قلت : اذن هو حضرة المندوب نفسه الذي أعطاني هـذه الورقة جزاه الله خيراً . . . قال الرئيس الجليل : فوقع الرجل في حيص بيص . وخاف ان يبلغ الامر النظارة فتصدق التهمة ويلحقه العقاب ، فماد يتزلف ويتملص ونحن نطاول في قضية الورقة ولا نريد ان نصرفها ، فاذا هو المتهم ونحن المطلوب منا السماح ! . .

هذا نوع من فكاهة الزعيم الكبير أو من الكيد الظريف الذي يسلطه على من يريد ان يحرجه فاذا هو داخل في الشبكة التي كان يريد أن يدخله فيها ، وللزعيم فكاهات كثيرة كهذه يعرفها من يتتبعون المناقشات في مجلس النواب

وجاءه مرة عمدة من أنصاره في ابان احتدام الخلاف بين الوفد والحكومة ، فشكا اليه العمدة أنهم فصلوه ولم يجن ذنباً بعد أن قضى سبعة عشر عاماً في العمدية . قال الرئيس الجليل : وهل ذنب أكبر من ذاك ؟ أولم تسمع يا بك بعـذر الرجل الذي طلق امرأته بعـد عشرة طويلة في صفاء ووئام . طلقها فراحت تشكوه وتعتب عليه : ما ذنبي يا أبا فلان . أبعد خمس

وعشرين سنة تعمل هـذه العملة ؟ قال لها : مهلاً يا أم فلان ، وهل ذنب اكبر من خمس وعشرين سنة في عيشة لا تتغير !

هـذا نوع آخر من الفكاهة التي كان ذلك الرجل العظيم يسري بهـا الخطوب والشكايات حين لا تسري بغير هذه الوسيلة

وبشره يوماً أحد أصحاب الرؤى والاحلام بنجاح الوفد في الانتخابات . فقال رحمه الله : وماذا عليه ؟ ان أخفقنا لم نر له وجهاً وان نجحنا جاءنا يطلب البشارة . وحكى لنا حكاية جرت للشيخ جمال الدين الافغاني في سفينة خيف عليها الغرق العاجل . قال الرئيس : أخبرنا الشيخ انه لما رأى الصبية والنساء وضعاف القلوب في السفينة يضطربون ويهلعون ذهب يؤكد لهم أشد التوكيد ان سفينتهم لن تغرق في تلك السفرة ويقسم لهم انها لناجية بلا مراء ، قال الشيخ : وكان القوم يظنون فيَّ القداسة ويرونني بالعمامة الخضراء فيحسبونني من دراويش الهند الذين يكشفون الغيوب ويطلعون على أسرار المستقبل . والمسألة بعد مسألة حساب ، فان غرقت السفينة لم اجد منهم من يكذبني ، وان سلمت ظفرت بالقداسة من أقرب سبيل !

هذا نوع آخر من اطايب الحديث التي يستمتع بها من كانوا يحضرون مجلس الرئيس . فهم ابداً بين ملحة مرتجلة او نكتة بادرة اوفكاهة مستطرفة اوذكرة تساق في معرض الحكمة ويزينها ذلك الجلال الذي يحوط قائلها المهيب

(٦) الاخلاق الاجتماعية

طبيعة النضال هي أقوى أخلاق سعد التي نسميها الاخلاق الاجتماعية ، فهو احيا ما يكون نفساً إذا واثبته مناجزة الحوادث والخصوم ، وقد رآه مريضاً متعباً بل قد رآه راقداً في فراشه ممنوعاً من الحركة والكلام فاذا نمى اليه نبأ يستجيش فيه تلك الطبيعة فالمرض منسي وان كان شديداً والتعب مطوي وان لاحت دلائله عليـه ، وملكاته على ايقظ ما تكون إذا تحرك لمناقشة او دفاع

واظهر اخلاقه بعـد ذلك الالفة وحب الاجتماع ، فهو يأنس إلى النـاس ويعاني اطباؤه كثيراً في منعه من المقابلات والاحاديث ، لانه لا يستريح إلى العزلة ولا يطمئن الى السكون

وكان بفطرته يعنى بالرأي العام فيقرأ الصحف كبيرها وصغيرها ويحدثني احياناً عن مقالات نشرها البلاغ في صفحاته المهملة لكتاب غير مشهورين ولم التفت اليها . ويجد من وقته بعد كل هذا ما يفرغه لدرس الالمانية والانجليزية والاطلاع على كتب لم أكن أحسبه يحفل بالبحث في موضوعاتها . أذكر منها مؤلفات الامير كروبتكين في الاشتراكية وكتاب مصادر العقيدة الالهية للاستاذ سرتيللاني بالمعهد الكاثوليكي في باريس

وكان إذا سمع الغناء الجيد طرب له وتابع المغني بحركة الرأس وكلمات الاستحسان . ولكنه

في ايام الحركة الوطنية شغل عن السماع فكان لا يفرغ له مرة كل سنة او سنتين ولا يطلبه الا إذا عرض عليه بعض صحبه للترويح عنه

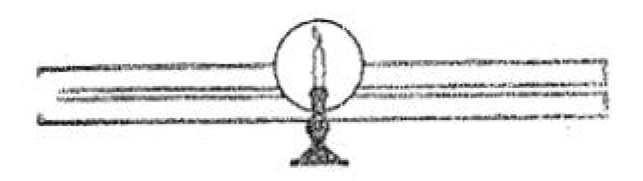
وكان يحب السعة في المعيشة وينكر على الاغنيـاء الذين يقتصدون فيخرج بهم الاقتصاد إلى الشح والتقتير

وكان مثـلا في كرم الضيافة ورعاية الضيوف ، يسأل كلاً منهم عن نومه وراحته ويسأل الخدم عنهم اذا حال الاطباء بينه وبين مقابلتهم . ولحظ مرة على المائدة في مسجد وصيف ان أحدنا (فخري بك عبد النور) لا يأكل من كل صنف فعلم انه صائم ، فأمر ان تصنع له الاصناف التي يأكلهـا الصائمون ، وكان يشاركه في التناول منها ـ مع صعوبة هضمها عليه ـ ليؤنسه ولا يشعره بالوحدة على الطعام

***

وأجدني قد أطلت ولا نهاية للقول في هذا الموضوع ، ثم لا أراني أعلمت الناس بخلق لم يكونوا يعلمونه من أخلاق تلك العظمة التي قربتها الالفة الى الاسماع والابصار . ولـكن لعلي عرضت الصورة عليهم في معرض من النور والظل غير الذي تعودوا ان يروها فيه ، ومجمل ما أقوله الآن ان بعض العظماء يعصمهم الاقتراب منهم في الصفات التي اشتهروا بها بين الملا واستحوذوا بها على الجماهير . أما سعد فقد كان الاقتراب منه يزكي تلك الصفات ويبديه في سمة هي أدعى الى الحب والاعجاب

عباس محمود العقاد



سعد زغلول

رئيس مجلس النواب

بقلم الاستاذ فكري اباظه * عضو مجلس النواب

لسنا في حاجة الى تقديم الاستاذ فكري اباظه الى قرائنا . فقد عرفه الجمهور كاتبا ظريفاً يجمع بين الفكاهة والادب في أسلوب سلس مبتكر . وقد طلبنا اليه – بصفة كونه عضواً في مجلس النواب – أن يكتب لنا كلمة عن سعد زغلول رئيساً لذلك المجلس . فأتحفنا بهذا المقال النفيس الدقيق في تحليله وملاحظاته . ومعلوم ان الاستاذ فكري اباظه ينتمي الى الحزب الوطني وهذا الحزب لم تكن سياسته دائماً على وفاق مع سياسة الوفد المصري الذي كان يرأسه الفقيد العظيم [المحرر]

في سنة ١٩٠٩ عرف « فكري أباظه » التلميذ الحامل للشهادة الابتدائية « سعد زغلول » عرفه كرجل ذي شخصية ، وكرجل ذي عزة قومية ، ولا تزال ذكرى تلك المعرفة محفورة في الذهن حتى اليوم . . .

اكره ان أذكر « سعداً » وامزج بذكراه الدموع . أمقت ذكر الدموع بصدد الكلام عن الابطال – وبصدد الكلام عن الكفاح – وبصدد الكلام عن الانكليز . . .

ولكن الدموع تترقرق في عيني « فكري أباظه » ابن سنة ١٩٠٩ . وأن تعمد « فكري أباظه » ابن سنة ١٩٢٧ أن يحبس الدموع ، وان يتجلد !

كان المرحوم إذ ذاك وزيراً للمعارف . وطُردتُ من مدرسة السعيدية الثانوية بناء على اشارة من « عدو التعليم » المستر دنلوب لأني لا أحمل شهادة الميلاد . فدرجت الى عمي المرحوم بالاسكندرية . واصطحبني معه الى وزير المعارف سعد زغلول فثارت ثورته . والتفت اليَّ قائلاً : باكر صباحاً تكون بالمدرسة . وسيصلهم تلغراف مني اليوم . . .

قلت بسذاجة الفتيان : باكر الخميس . أأذهب يوم السبت ؟ ؟

قال محتداً : سافر يا شقي الآن حالاً واذهب للمدرسة باكر !

وسافرت . ودخلت المدرسة فقوبلت معززاً مكرَّماً . وتعلمت . وتخرجت . واشتغلت بالسياسة وكنت بفضل سعد زغلول خصماً سياسياً لسعد زغلول ! ! !

تلك هي الذكرى التي جرأتني على سعد في حياته لدرجة الوقاحة بعض الاحيان . ولكني كنت اذكره دائماً بفضله عليَّ . واذكر بجانب ذلك ان اخلاصي له لا شك فيه . فان فرطت عبارات نزقة فان سعداً رحمه الله كان يعلم ان الغيرة عليه كانت الباعث ، وما أجله واظرفه مداعباً حين كان يقول : انا المحقوق اللي دخلتك المدارس ؟ ! !

الموضوع :

والآن اود ان اكتب عن « سعد زغلول » كرئيس لمجلس النواب . وقد هيأت لي ظروف الائتلاف ان ادرس سعد زغلول حق الدرس . فقد ندبني « الحزب الوطني » للمفاوضة مع دولته بشأن الانتخابات وعدد الكراسي . فقابلته منفرداً في الطابق العلوي اكثر من اثنتي عشرة مرة . واذا اردت ان تعرف الرجل على حقيقته عرفته في الحجر وبين الجدران لا في المجتمعات الحافلة والمحتشدات العامة . واستطيع ان اعبر عما انطبع في ذهني من ميول الرجل الوطنية بالجملة المختصرة الآتية : « كم كان يعاني هذا الزعيم حين كان يمثل دور المعتدلين السياسيين ؟ ؟ ! »

شخصيته :

اذاً لندخل في الموضوع مباشرة . ولنبحث عن أول عنصر من عناصر نجاح الفقيد في رياسة المجلس . والجواب كلمة : شخصيته !

وما هي الشخصية ؟

أعرفها بأنها مجموع العوامل التي تجعل للرجل في نفسك منزلة من مجرد النظرة !

وما هي تلك العوامل في شخصية الفقيد ؟ هي ما يمتلىء به ذهنك :

اولا ـ من تاريخه : كثائر من ثوار الازهر ـ وكنابغة من نوابغ المحامين ـ وكفذ من افذاذ القضاة ـ وكوكيل للجمعية التشريعية ـ وكوزير قديم ـ وكزعيم للوفد ـ وكمضحٍ منفيٍّ مطارد من صخرة لصخرة ومن جزيرة لجزيرة . . .

ثانياً ـ من اسمه : وعندما اقول « اسمه » اعبر تعبيراً « بلدياً » ارى انه اصح تعبير . فان تلك الضجة العريضة التي تحيط باسم سعد ، والتي كونتها الظروف والكفاءة الشخصية ، جعلت « لاسمه » في النفوس وقعاً وتأثيراً بلغ القمة : فتملك وأخضع !

ثالثاً ـ من قدرته الخطابية : فله رنة في الصوت فيها من الروعة والجلال ما يأسر اقسى القلوب ، وأشد الخصوم تعنتاً . ولا أنكر ان للعوامل السابقة فضلها في نجاحه الخطابي . . .

رابعاً ـ من شيخوخته : فمظهر الرجل وقوامه ومرضه وكبر سنه كلها أسباب جعلت له في النفوس مكانة واجلالا خاصاً . . .

كل هذه العوامل متحدة مجتمعة حين تجلس على كرسي الرياسة في مجلس النواب فمن يستطيع أن يكافحها ؟ ومن يستطيع أن يتغلب عليها ؟ ومن يستطيع أن يخالف لها أمراً ؟ . . .

وسترى فيما يلي ما يتمم هذه العوامل المكونة لشخصيته . انما قدمت تلك الاهم . أضف الى هذا عاملا آخر يختص به كزعيم لحزبه الوفدي . فانهم لاعتبارات كثيرة في مقدمتها « الثقة المتناهية » يحرصون كل الحرص كانصار ألا يثيروا الزعيم المقدس ، وألا يستفزوه ، ولذلك عُقد له دائماً لواء النصر في كل المواقف الحرجة مع المجلس ، وان كانت « المعركة » توهم في البداية انه لا محالة خاسرها . . .

جلده :

لله در المدرسة القديمة . كم أخرجت من نوابغ جبابرة . المدرسة القديمة تمتاز عن المدرسة الحديثة « بالجلد » ! ولقد كان الفقيد خارقاً للعادة في جلده . ذلك الرجل الشيخ المصاب بالعلل الموغلة والامراض المتمكنة كان مثلاً عالياً في جلده وصبره ومثابرته . ماذا تقول في رجل يفتتح الجلسة في ميعادها سواء أكان صيفاً قاسياً او شتاء قارساً فيحضر هو وتكون الاغلبية من الشبان لا تزال في الطريق ؟! ثم ينتظر على مضض حتى يتكامل العدد وحتى يحضر سكرتيرو المكتب ، ومراقبو المجلس وهو يبتسم الابتسامة الواضحة المعنى كأنه يقول : قارنوا بيني وبينكم . . .

ثم تتلى تقارير اللجان الطويلة المملة وهو يتتبع التلاوة سطراً سطراً وكلمة كلمة وحرفاً حرفاً . . . وكم راجع المقرر في سطر أغفله ، أو كلمة لحن فيها ، او حرف حذفه . . . ثم يستمع لكل خطيب لا بمجرد السماع وانما السماع المقترن بمحاولة الفهم وكم من خطب لا تفهم ، وكم من خطب لا تقوى الابطال على احتمالها . . . ولكنه يسمع ويسمع ويكظم الغيظ حتى اذا انتهى الخطيب بدأ يناقشه فيما ادلى به ويبين بالاسلوب الذي يستحقه مواطن الضعف ومواضع الشرود عن الموضوع . . .

من أربع لست ساعات متواليات وهو يقنع باستراحة واحدة ونحن الشبان الاقوياء لا نقنع بأقل من سبع استراحات غير رسمية نتناول فيها الدخان والقهوة والمثلجات . . . وان جلسنا ومنينا بكلام غير مهضوم اخذ يحادث بعضنا البعض الآخر للترويح على النفس . . . !

ثم اذكر سعد زغلول وهو يهبط على اللجان فجأة يراقب سير اجتماعاتها ومواظبة اعضائها وقوة استمرارها في العمل . ثم اذكره وهو يضع الاحصائيات الدقيقة عن الاعضاء المعتذرين والغائبين ـ وعن القرارات الصادرة والموقوفة ـ وعن المشروعات المنتهية والتي تحت البحث... ثم اذكره وهو يشتغل مع موظفي المجلس في المراجعة وفي المسائل الادارية . . . ثم في مكتب

المجلس يبت فيما يُعرض عليه مما هو من اختصاصه ، ثم في فترات الاستراحة من مقابلات خطيرة . بلْ لعلها كانت اخطر المقابلات . تحل فيها المشاكل والازمات . وتتفادى فيها مواطن الاحتكاك . ومواضع الخلاف ! . . .

ثم اذكره وهو مأخوذ بشهوة الفن القانونية حين يعرض مبحث من مباحث الدستور او التشريع . كيف يدرس الموضوع في منزله دراسة الطالب ثم يطرح مجهوده المثمر على مجلس النواب بأسلوب البحاثة المتواضع لا الرئيس المتحكم !

هذا هو المريض الشيخ الفاني ، هذا هو الاثر القيم من آثار المدرسة القديمة ، يضرب للناشئين مثلاً سامياً من أمثلة « الجلد » العنيف والله اعلم اي آلام جسمية ونفسية كان يحسها وهو يؤدي واجبه ذلك الاداء الغريب الاطوار . . .

كنا نراقب ذلك كله فيعترينا شيء كثير من الخجل ، فنصغر امامه بتقصيرنا ، ويكبر امامنا بجهده ، وبهذا التباين تتحكم شخصيته في شخصياتنا فتكتسح « رياسته » كل عقبة في الطريق بقوة خلاله وهذا سر من اسرار نجاحه . . .

طرفه :

طرف « سعد » الطبيعي خلاب لا يجارى . وقد خالط الفقيد من نشأته جميع الطبقات وكان أصدقاؤه من خلاصة الادباء والظرفاء . و « الحظ » خير مدرب على حضور الذهن ، وسرعة البديهة ، وروعة « النكتة » ، بفضل كل تلك العناصر كان خفيف الروح لدرجة السحر ، ولا غرابة اذا استعان بهذه الهبة الربانية على الترويح عن نفسه وعن النواب في أدق المراكز ، وأحرج المواقف ! . . .

حجته :

سعد زغلول من اساطين المنطق من زمن بعيد . مغرم بالمناقشة ، ومغرم كل الغرام بان تكون له الغلبة دائماً . . . وهذا أمر طبيعي لا أراه يصلح لان يكون محلاً للنقد . . .

وغرامه بالمناقشة وبالزام الحجة غيره غرام نبت معه منذ نشأته . ألم يكن إزهرياً ؟ ومحامياً ؟ وقاضياً ؟ ! . . ظهرت آثار هذه الصفة القريبة من السابقة في تاريخه كوزير ، وكوكيل للجمعية التشريعية ، وكزعيم للوفد . . .

حياته كلها حياة نضال وقراع ومناظرة وحجج . . . وحياته كلها حياة مران مستمر جاد في عالم المناقشة والمناظرة . . .

ولقد أكسبه ذلك المران قوة هائلة في المناقشة . اذ ان تلك السنين الطويلة التي قضاها

في جو اللجاج جعلت المناقشة عنده « فناً » ذا اصول وقواعد وأساليب يعلم أسرارها هو ويخفى على غيره . وهو بطبيعته حُوّل في أساليب المناظرة قُلّب . ويخيل الي - وأنا في مقام تخليد الحقائق - ان سعداً العظيم كان يكبر عليه في بعض الاحايين أن يقهر في مناقشة بحكم الاغلبية . . وأرى أن ذلك من صفات البطولة والجبروت . وكم جاهد وكافح في موضوع واحد ليتغلب على منافشيه فاذا عسر الامر عليه تحايل وأجله للجلسات المقبلة ثم استرد قواه وهاجم وكافح كفاحاً ملحاً مندفعاً فاذا سدت السبل واستحكم الرأي حاول التأجيل بشكل خلاب يستهوي الالباب وغالباً ينجح في مناورته . . . فاذا لم تجدِ هذه الوسيلة رجع لعظمته كأب وزعيم وضحك ضحكة الذي فرغت جعبته قائلا بصوت حنون لذيذ : « طيب اللي تشوفوه » . . .

قوة المنطق ، تلك الهبة السامية التي منحه الله إياها ، كانت عنصراً قوياً جداً من عناصر نجاحه كرئيس لمجلس النواب . وكانت تجدي من ناحية اطلاعه على أسرار حكومية لا يريد ان يطلع المجلس عليها وقد يكون فيها مقنع ولكن في اذاعتها خطراً . فهو يستعين بقوة حجته على توجيه التيار الى الجهة التي تتفق واتجاه تلك الاسرار بغير احتياج الى اذاعتها . والله أعلم كيف ولم كانت تسيرنا تلك الحجج القوية . . .

وكان يحكم « ذوقه السليم » فلا يخطىء : كان يستعين على أنصاره بمكانته الشخصية عندهم وكان يستعين على الشارد من موضوع الكلام باثارة زملائه عليه - وكان يستعين على عضو الحزب الوطني وهو في تيار اندفاعه وتطرفه على المنبر بابتسامة ظريفة وجملة خفيفة يلقيها في اذنه بصوت خافت فيه نغمة من نغمات « المناجاة الخصوصية » غير المسموعة فيغريه بترك النقطة الحرجة أو يغريه باختتام الكلام ! ! !

واذا بلغ الاحتكاك بين المجلس والحكومة مبلغ الخطر أمر بالاستراحة فهبطت درجة الحرارة وكفّ الغليان وهدأت النفوس . وفي حجرته الخصوصية بين فترات الانعقاد تعود المياه الى مجاريها . . .

انصافه :

تلك هي الخلة العالية الكريمة التي اكبرت سعداً في انظار خصومه السياسيين . . .

كان لا يفرق بين الاعضاء ولا يتأثر باللون الحزبي . الجميع عنده ، كرئيس للمجلس ، سواء . وكم اشتد على انصاره وحمل عليهم حملاته المهدمة في سبيل الصالح العام لا يهمه ان يستغل خصومه هذا التهديم أو لا يستغلوه . ولمواقف انصافه لخصومه السياسيين تأثير عظيم في نفوسهم وليس انبل من الانصاف : انصاف القادر على غير الانصاف !

هذا وتر حساس جداً من اوتار الجاذبية نحو رئيس المجلس عرف سعد كيف يوقع عليه

فأتقن الايقاع . وكان حريصاً على ان يحول دون تكهرب جو المجلس بما يقال في الخارج من اعضائه في سبيل الحزبية . طالباً الى كل من يريد التشفي او إثارة موضوع الخلاف ان يفعل هذا في غير قاعة المجلس . وبهذا صان رياسته عن ان تتورط في التعصب والتحيز الحزبي ففاز بأجل وأفخر ما يتحلى به رئيس نبيل !

منقذ الحكومة :

ولا بد ان ندوّن هنا ان سعد زغلول كان بحق « منقذ الحكومة » فلكم استهدفت لحملات قوية فكان يتظاهر « بالحياد » في مبدإ الامر حتى اذا وجد الخطر يوشك ان يحدق بها تدخل واجرى عملية الانقاذ باخلاص . . .

سمعة المجلس :

لا شك ان الرئيس الراحل كان حصناً حصيناً تحصنت فيه سمعة المجلس في كثير من المواقف والقرارات . شخصيته الضخمة كانت تحول دون حملات الجماهير على سمعته وكرامته ، وكانت طبقات الموظفين ، والمزارعين ، والتجار ، وغيرها من الطوائف تحرص الحرص كله ألا تمس المجلس في جملته فتمس رئيسه ضمناً . . .

كما ان الجهات الرئيسية الاخرى كانت تتحمل ما يدور داخل المجلس حاسبة للزعيم القوي الحساب الحكيم . . .

المواقف السياسية :

أقرر ان موقف سعد في المواطن السياسية لم يكن موقفه الطبيعي مطلقاً . وقد صدَّرت كلمتي بهذا من أول الامر . كان الرجل على ما يخيل اليَّ ينتظر ويصبر ليرى نهاية سياسة حسن التفاهم . . . ولكن لا أنكر ان أمرها طال وانه لو ظلَّ الزعيم حياً هذا العام ما رغب ـ ولا رغب له محبوه والمخلصون له ـ في أن يظل الحال على ذلك المنوال المملّ القاضي على جهود الثورة المباركة الماضية . ولكن شاء القدر أن يختطفه قبل أن يتجلى على الجماهير بعد فترة التربص بمظهر الزعيم المستأنف للنضال . . .

مهمة غالية يحملها عنه ان شاء الله خلفه المفعم بالحياة والشباب !

***

موت سعد خسارة عظمى للحياة النيابية في مصر . لقد كان رحمه الله استاذاً ـ وقدوة ـ وحصناً ـ ومثلاً عظيماً للنائب الذي أقسم اليمين على ان يعمل وان يخلص للبلاد . رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان ، وللوطن البقاء !

فكري اباظة

ساعة مع الدكتور طه حسين.

دراسة الادب . سبب النبوغ . عهد التلمذة . مقابلة بين الادب الفرنسي والادب العربي . أدب مصري . نصيحة للشباب . تعليق واسف

لقد اتجهت دراسة الادب العربي اتجاهاً جديداً منذ أن وضع الدكتور طه حسين كتابه عن أبي العلاء المعري حوالي سنة ١٩١٤ . فان معظم الجهود السابقة كانت موجهة الى النقد اللفظي والبحث اللغوي . ولست انكر ان عندنا الآن من ينظر الى الادب العربي نظرة النقد الجدي ويدرسه درس الفحص والمقابلة . ولكني لا اعرف كتاباً ظهر في النهضة الحديثة قبل كتاب الدكتور طه حسين ينتقد الادب العربي ويعالجه بأساليب النقد الحديثة الاوربية

والواقع ان الدكتور طه حسين احدث نزعة جديدة هي نزعة النقد والشك أو مساءلة النفس ومناقشة الضمير عما رواه كتاب العرب القدماء وعن معاييرهم الادبية ومقابلة كل ذلك بما نعرفه من الادب الاوربي الحديث

ولست أقول ان هذه النزعة عامة بين جميع الكتاب . فان الواقع ان الكتاب الآن فريقان من حيث نظرهم الى العرب . فريق يدرسهم أو بالاحرى يقرأ مؤلفاتهم وتواريخهم وأشعارهم على سبيل اللهو والتسلي كما يقرأ احدنا القصة أو الصحيفة وهو منسطح على سريره يجلب بها النوم . فهؤلاء يحبون الادب العربي ويروون أشعار العرب ويتشدقون بألفاظهم ولا يبالون بالمقابلة والنقد . وفريق آخر يدرسهم درس النقد والمقابلة لا يسلم برواية من رواياتهم دون أن يسلط عليها عقله وثقافته الحديثة أولاً وينتقد ثانياً . وعندنا من هذا الفريق عدد غير قليل الآن ولكن للدكتور طه حسين الفضل في انه أول من نزع هذه النزعة ووضع أول كتاب جدي يبحث في أدب العرب . ثم ثابر على خطته وكان آخر ثمراته « في الشعر الجاهلي » ذلك الكتاب الذي احدث من ثورة الافكار ما لم يحدثه أي كتاب آخر حديث

* * *

والدكتور طه حسين مع هذه الهمة في الدرس ومع هذه النزعة الى الشك والنقد والبراعة فيهما جميعاً رجل ضرير تتعجب لاول ما تعرفه من أين جاءته هذه البراعة ؟ وتزيد عجباً اذا أنت سألت عن البيئة التي نشأ فيها فهي بيئة أبعد ما تكون عن نزعته الحاضرة اذ هي مؤلفة من آباء وجدود لا يسلمون فقط بما رواه الاقدمون بل هم كانوا من المشايخ الذين يأخذون العهود ويذكرون الله كثيراً في غير ميعاد أو ميقات

ولكنك اذا سلطت عليه القليل المعروف من النفسلوجية الحديثة لم تلبث أن يزول عجبك

فلا نرى فيه سوى ما كان يجب أن ننتظره منه الآن . ففي الفسلوجية الحديثة ما يسمى « بمركب النقص » الذي يقول به الاستاذ ادلر . فهذا الاستاذ ينسب النبوغ أو العبقرية الى ان هؤلاء النابغين أو العبقريين نشأوا على نقص ما في أجسامهم فحفزهم هذا النقص الى زيادة المجهود حتى يستووا مع سائر الناس . ولكن يحدث في اكثر الحالات ان هذا المجهود يزيد عما قدروا لهذا الاستواء فيتفوقون على من كانوا يريدون أن يستووا فقط وإياهم . واذا نحن استقرأنا تاريخ العظماء والعلماء ألفينا صدق هذه النظرية . فديموستينيس يولد ألكن ثقيل اللسان فينقلب خطيباً . ونابليون يشعر بضعف رجولته فينقلب فاتحاً عظيماً . وجيته يشعر بضعف بصره فيتخصص للقراءة والكتابة وبيرون يولد اعرج فينقلب شاعراً ويعيش طول حياته وليس له حديث سوى جماله الشخصي كأنه يحاول أن يخفي عن نفسه هذا العرج

وهكذا الحال في الدكتور طه حسين نزلت به كارثة العمى فحرمته من نور السماء وهو طفل فاحتاج لكي يستوي فقط بالمبصرين الى أن يقوي ذاكرته ويشحذ ذهنه فزاد مجهوده عما أراد ونبغ وهو لا يقصد نبوغاً

ولكني لا أريد أن أقول ان العمى كان من النعم الكبرى عليه لأنه اذا كان قد حفزه الى التبرز فاني أظن انه يأسف وهو أديب قد تثقف بأدب الاغريق والعرب والفرنسيين لأنه لا يستطيع أن يتمتع برؤية الآثار الفنية القديمة أو الحديثة ولأنه لا يستطيع أن يتمتع بمنظر من مناظر الطبيعة الا منقولاً مروياً على لسان من رآه كذلك لا أريد أن أعزو الى العمى وحده نبوغه اذ لا بد من مقدار من الذكاء أساساً لهذا النبوغ

***

وُلد الدكتور طه حسين سنة ١٨٨٩ في مغاغة وقضى في مكتب هذه البلدة مدة صباه الى أن بلغ التاسعة من عمره فحفظ القرآن ثم قضى أربع سنوات وهو عاطل في الحقيقة لا ينفع نفسه ولا ينفع غيره ولكنه كان مع ذلك مملوءاً كبرياء لأنه شيخ قد حفظ القرآن واضطلع في آداب الدين . وجاء الى الازهر وسنه ١٣ سنة فقضى فيه خمس سنوات وساعده الحظ في ذلك الوقت بأن كان الشيخ سيد المرصفي أستاذاً للادب في الازهر فغرس فيه النزعة الى الادب ثم التحق بالجامعة المصرية فبعثته في احدى بعثاتها الى جامعة باريس وعاد أستاذاً بالجامعة المصرية

ولكن يجب هنا أن نترك الدكتور يتكلم عن نفسه

قلت : ما الذي دفعك يا دكتور الى الخروج على الازهر ولماذا لم تنشأ عالماً معمماً هادئاً كما نشأ غيرك من المجاورين ؟

قال : ان المدة التي قضيتها في الازهر كانت فترة انتقال فكان محمد عبده يفسر القرآن على طرق حديثة والشيخ المرصفي يعلمنا الادب وكلاهما يذم الطرق الازهرية . وكان قاسم أمين

يقول بحرية المرأة وفتحي زغلول يترجم لنا كتباً قيّمة والجريدة تنادي بمعايير جديدة في السياسة والاجتماع فكنا في اضطراب ذهني لا نستقر وشعرنا نحن تلاميذ الشيخ المرصفي ان طرق الازهر عتيقة فكنا نتكلم ونتناقش عن الاصلاح الذي كان يقول به الشيخ محمد عبده وقد حضرت له محاضرتين. وحدث انه بينما كنا نقرأ الكامل للمبرد وردت هذه العبارة: « ومما كفر الفقهاء به الحجاج قوله والناس يطوفون بقبر النبي ومنبره: انما يطوفون برمة واعواد » فقلت أنا انه لم يكفر وان كان قد أساء الادب. وبلغ قولي هذا شيخ الجامع الازهر وسمعت انه سيطردني فذهبت الى الجريدة أريد كتابة مقال عن هذا الموضوع. وهناك تقابلت مع الاستاذ لطفي السيد فرفض المقال ولكنه عرض أن يتوسط لارجاعي أنا وسائر من غضب عليهم الى الازهر. وتبين بعد ذلك ان طردنا لم يتقرر. ولكن من ذلك الوقت شعرت ان الازهر لم يعد يشبع ما في نفسي من الاغراض الادبية فتركته والتحقت بالجامعة المصرية

قلت: ولكن ما الذي نزع بك الى الادب وجمل لك هذا الاسلوب العربي الرصين؟

قال: ان الشيخ المرصفي هو الذي غرس فيّ الذوق الادبي في الازهر. ثم أدمنت قراءة الاشعار الجاهلية أي التي تسمى « جاهلية » وكذلك الكامل فانا درسناه على الاستاذ المرصفي وربما كان الجاحظ أعظم كاتب أثر في أسلوبي وعربيتي فاني اكثرت من قراءته وقرأت بعض كتبه غير مرة

قلت: متى بدأت بدرس الادب الفرنسي وما تقول في المقابلة بينه وبين الادب العربي

قال: بدأت بذلك لما دخلت الجامعة المصرية سنة ١٩١٢ ودرست في تلك السنة « أساطير لافونتين » ولكني لما سافرت الى فرنسا مبعوثاً من الجامعة لم اكن أتكلم الفرنسية

أما ما تسألني عنه من الفرق بين الادب الفرنسي والادب العربي فاني في ذلك لا أختلف من المستشرقين الذين بحثوا هذا الموضوع. وهو في الواقع فرق ما بين العقل السامي والعقل الآري. فالادب العربي سطحي يقنع بالظواهر والادب الفرنسي عميق دائم التغلغل. وفي الادب الفرنسي وضوح وتحديد لا وجود لهما في الادب العربي. والاديب الفرنسي اذا عالج موضوعاً ألمّ بالتفصيلات وهو مع ذلك لا ينسى الكل والمجموع. أما الاديب العربي فيجتزىء بأخذ وردة من البستان أو لون من الوردة ولا يفكر في البستان. فالمزاج العربي هو نفسه المزاج السامي لا يحيط بالموضوع أجزائه وكلياته ولا ينزع الى التحليل ودرس التفاصيل. ثم يجب ألا ننسى ان في الادب الفرنسي والاوربي على وجه العموم فنوناً لم يعرفها العرب قط مثل التمثيل والقصص

قلت: يبدو لي انك سيء الرأي في الادب العربي فكيف تظن ان دراسته تفيد الشباب

قال: لست سيء الرأي في الادب العربي. والواقع ان الادب العربي لم يدرس للآن

في مصر ومعظم المطلعين عليه يقرأونه على سبيل اللهو والتسلية وربما كنت أنا أول من درسه درساً جدياً . واعتقادي اننا لو عمدنا الى درسه بروح الجد لوجدنا له قيمته العليا بين الآداب فهذا أبو نواس مثلا أجد وأنا أدرسه انه لو قوبل بشعراء الاغريق القدماء لثبت للمقابلة ولم يخرج منها مهزوماً . فالادب العربي من هذه الوجهة يفيد الشباب

قلت : اننا الآن في نهضة نحتاج فيها الى أدب مصري فما رأيك في تأثير الادب العربي والانكباب على دراسته فيما نريده من ايجاد أدب مصري ؟

قال : يجب أن يكون الادب العربي قاعدة للادب المصري فيجب ألا نتهاون في الخطأ اللغوي أو النحوي ولكن يجب ألا تحول دراسة الادب العربي دون وجود أدب مصري قوي . ومن غريب ما أخبرك به الآن ان الشيخ مصطفى عبد الرازق كان يدرس من مدة قريبة أدباء مصر القدماء مثل البها زهير وغيره فوجد انهم أقرب الينا في مزاجنا وأذواقنا من شعرائنا الراهنين أمثال حافظ وشوقي . ومع ذلك كان أولئك الشعراء يدرسون الادب العربي ولكنهم ما كانوا يتجنبون الذوق المصري كما يفعل شوقي أو حافظ . فكانوا اذا ألف أحدهم قصيدة عمد الى نفسه المصرية فادى عنها ما يجيش فيها من المعاني وزانها بما في العربية من الامتاع اللفظي فلم تكن دراسته للادب العربي تؤذيه وتجعله يفكر في التشابيه والمجازات العتيقة التي لا تتفق والبيئة المصرية

قلت : وما تقول في النهضة الادبية الحاضرة ؟

قال : الادباء العرب الآن ثلاث طوائف . فمنهم الذين ينزعون الى القديم مثل الرافعي . ومنهم المقاطعون لهذا القديم مثل جبران والريحاني . وكلتا الطائفتين في اعتقادي على خطأ . أما الطائفة الثالثة فهي التي توسطت وجمعت بين القديم والحديث وهي أنفع الطوائف ولها الغلبة القريبة وذلك لاننا نحن مزاج من القديم والحديث . فهذه الطائفة الثالثة لا تسمح بالاخلال بالنحو والصرف ولكنها لا تبالي بأن تقول اتوموبيل وبسكليت وتلغراف

وقد ارتقينا نحن الآن عن العرب في أزهى أيامهم من حيث النثر فبين كتابنا من يرقى بالنثر الى أعلى وأبعد مما بلغه كتاب العرب . وتناول النثر موضوعات مختلفة لم يتناولها كتاب العرب . فيمكن أن يقال ان في النثر تجديداً لا يوجد في الشعر وذلك لان شعراءنا اقتصروا على الشعر القديم فقط ولم يجددوا فيه شيئاً

قلت : لقد أمتعتنا بهذا الحديث يا دكتور والآن هل لك من نصيحة تسديها الى الشباب الذي يرغب في درس الادب ؟

قال : أول ما أنصح به للشاب أن يكون حر الفكر وان يمحو التقديس حتى يستطيع أن ينتقد . وخير ما يتخذ لدرس الأدب العربي أن يقابله بالأدب الأوربي ويسلط طرق النقد

الاوربي عليه ويحتفظ بشخصيته في كل ذلك . وهذا ما أعمله أنا مع طلبة الجامعة

قلت أخيراً : وهل لك أن تذكر طائفة من الكتب في الأدب الحديث يمكن الشاب أن ينتفع بها

قال : لقد سبق ان طلبتم مني هذا الطلب فلم أجب عليه . وذلك لأن مجهودات الأدباء المجددين الى الآن مقصورة على النقد فليس للآن عندنا بناء وليس عندنا قصص . وقد خطر في بالي مرة ان خير الطرق لدرس الأدب العربي في المدارس الثانوية ان نترجم للطلبة كتاباً عن تاريخ الأدب الأوربي ونقده وذلك لكي نغرس بينهم نزعة النقد وصدق النظر ودقة التمييز في الأدب . وعرضت فكرتي هذه على وزير المعارف علي ماهر باشا فقبل ولكنه عاد فرفض وما زلت على فكرتي

***

لما ودعت الدكتور وانصرفت من منزله في هليوبوليس أخذت في طريقي أفكر بل أخذت الخواطر تتصارع في ذهني على الرغم مني وصرت أقابل وأوازن فيغمرني الأسف حيناً ويستطيرني الفرح حيناً آخر

فهذا رجل مصري وقف حوالي سنة ١٩١٢ يتردد بين أن يكون شيخاً معمماً شرقياً مثلما كان أبوه وجده يعيش في أحد أحياء السيدة زينب أو الجزاوي وبين ان يجاري العصر ويدرس أدب الافرنج ويعيش عيشتهم ويسمو الى اكتناف حضارتهم ودرس ثقافتهم . فاختار الطريق الثاني . وها هو ذا الآن رجل محترم يربح من قلمه ربحاً غير يسير ويسكن بيتاً غاية في الظرف والجمال كأنه قطعة من باريس وله زوجة فرنسية وأولاد يفتنون العين بجمالهم ورقتهم . تحادثه فتشعر منه لاول حديثه أنه شديد الغيرة على مصر يريد لها الخير والبر ويرصد نفسه لخدمتها لا تسمع منه كلمة شريرة حتى في خصم من خصومه يقرأ في الليل ويقرأ في النهار ويديم التفكر والدرس في قاعة هي صومعة هذا العابد الجديد الذي يمارس عبادة القرن العشرين عبادة الخير والبر بالناس والعالم

فاذا تأملت هذه الحال غمرك الفرح والسرور وشعرت ان الشرقي يستطيع ان يوفق بين شرقيته وبين الحضارة الحديثة . ولكن سرعان ما يعود اليك الاسف يتولاك عندما تفكر في طائفة من الذين يكرهون الحضارة الاوربية والذين يملأون بلادنا في الريف والمدن يعيشون في الماضي دون الحاضر وينظرون الى تلك الحضارة كأنها تفرنج لا يرضاه سوى الكفار فتتساءل والغم يعقد لسانك : لماذا ينظرون الى الخلف لا الى الامام ؟

س . م .

الى جهنم

لفيلسوف العراق السيد جميل صدقي الزهاوي

ما قلت شيئاً بفمي إلا وعقلي ملهمي
أنا ابن عقلي وحده تنبيء عني كلمي
به اهتديت في شبا بي مثلما في هرمي
وربما كانت أمو ر أنا عنهن عمي
أو قد رميت أسهماً فما أصابت أسهمي

يدفعني الشيب الى لقاء أم قشعم
وعن قليل سيتم رمت أو لم أرم
وليس بي مخافة من موتي المحترم
وانما خوفي من شك اغلي مؤلم
في أن أعود بعدما تبلى بقبري أعظمي
الى الحياة ذاكراً لعهدي المنصرم
مجتمعاً بها حطا م جسمي المنهدم
وان أقوم من ترا بي نابتاً كالعنم
وان ألابس الوجو د راجعاً من عدمي
وان يعود الجسم مني جارياً فيه دمي
وان أخف ماشياً تحمل رأسي قدمي
وان أرى النور بعيني بعد طول الظلم
وأسمع القول باذني بعد ذاك الصمم
وان أساق صاغراً بين يد المنتقم
وأحضر الحساب عن كبائري واللمم
وان يكون موقفي موقف عاص مجرم
شاهدة بجرأتي يدي ورجلي وفي

وإن أمرّ بالصرا ط فوق كبش شيظم
أركب متنه فيمـ شي مشية المقتحم
يمشي حثيثاً فوقه فيا إلهي سلّم
أكاد لولا مسكيّ الـ قرنين منه ارتمي
وهو أدق من مثا ل شعرة في اللمم
وهو أحدّ من غرا ر مشرفيٍّ يخذم
قد نصبوه فوق وا دٍ جائش محتدم
يغلي كبركان هنا لك ثائر مضطرم
يقذف من فوهته قذائفاً من حمم
والناس تحتي فيه بيـ ـن كافرٍ ومجرم
عصى فلم يصلِّ في دنياه أو لم يصم

وإن أراني هاوياً منه الى جهنم
وإن أذم عندها بعد الهويّ مجثمي
عقارب ثم أفا عٍ أسرفت في العظم
وبينها الناس تمو ج تارة في الضرم
وتارة يغمى عليـ ـها من مضيض الألم
وإن أصيح شاكياً لو نفعتني كلمي
رباه أنت شئت أن تزلّ مني قدمي
رباه ان النار بعـ ـد اللحم تشوي أعظمي
رباه اني لا أطيـ ـق كل هذا فارحم

وأن أكون نادماً ولات حين مندم
من كل شك كان لي فيما مضى أو مأثم
حتى أعض اصبعي وساعدي ومعصمي

جميل صدقي الزهاوي

الطربوش أم القبعة؟

رأيان لكاتبين قديرين

ان الجدال بين أنصار الطربوش وأنصار القبعة هو في الحقيقة جدال بين عقليتين تتنازعان أقطار الشرق العربي الآن ولكل فريق أدلة وحجج جديرة بالنظر والانعام. وقد رأينا أن نطلب الى كاتبين من أقدر كتابنا ان يبين كل منهما رأيه في هذا الشأن فالسيد مصطفى صادق الرافعي يدافع عن الطربوش والدكتور محمود عزمي يناضل عن القبعة [المحرر]

١ - لماذا استمسك بالطربوش

بقلم السيد مصطفى صادق الرافعي

لا تسألْ ما الطربوش ولكن من لابسه ولا ما القبعة ولكن من حاملها ، فانما القبعة والطربوش كلاهما كسائر العروض التجارية لا قيمة لكلٍّ ماكان منها الا أن يمضي منفعة ويرجعَ مالاً ويخرجَ في صورة عمل لينقلب في صورة أجر كأن هذه الارض بما عليها قضية مالية عند منقطع كل استدلال من أدلتها برهان من الفضة أو الذهب

ونحن نبتاع ما شئنا منذ أصبح العالم كله سوقاً واحدة لا تنفك عروضها من سفر وتقلب فان صاحب الحاجة أدرى بسداد حاجته وأبصر كيف يتولاها ، فحذائي أنا مثلاً تجد فيه متانة الحربية الالمانية لانه من المانيا وثيابي تكاد تستعمر جسمي لانها من انجلترا . . . ولكني عند الطربوش والقبعة أجد حداً تقف اليه ذاتيتي الفردية فلا أرى ثمة موضع انفراد ولكن موضع مشاكلة ولا أعرف صفة منفعة لي بل صفة حقيقة مني ، ويعترضني من هناك المعنى الذي يصير به النوع الى الجنس والواحد الى الجماعة وأجدني من الامة في مثل المنزلة التي يُقرأ فيها العدد المجموع فلا يطلق عليه ماكان يسمى به وهو أرقام مفردة ويكون العدد مثلاً من خمسة واربعة وستة فيقرأ مجموعاً ستمائة وخمسة واربعين وأنه لَهُوَ ذلك لولا منزلة الضم والاتصال وتكوين الجملة التي هي أصل في حساب الاجناس

فالقبعة على رأس المصري منفرداً بها دون قومه باثناً من جملتهم ، انما هي مظهر من مظاهر التحلل الاجتماعي وارتكاسٌ في منطق الجملة المصرية ونفي لهذا الرقم من عبارة مجموعه بل هي في الرجال مشتقة من المصدر نفسِ المصدر الذي يخرج منه التهتك في النساء ، وكلاهما منزع من المخالفة وكلاهما ضدٌّ من صفة اجتماعية تقوم بها فضيلة شرقية عامة وان كان فيما وراء ذلك ضرب

من القول في توجيه القبعة ومذهب من الرأي في الاحتجاج لها . غير أن المذاهب الفلسفية لا يعجزها أن تقيم لك البرهان جدلاً محضاً على أن حياء المرأة الفاضلة إن هو إلا رذيلة في الفن . . . وان هو إلا مرض وضعف وكيت وكيت ثم تنتهي به الفلسفة الى أن تجعله من البلاهة والغفلة وما الغفلة والبلاهة الا أن تريد فلسفة من فلسفات الدنيا ان تقحم في كتاب الصلاة مثلاً فصلاً في . . . في . . . في الدعارة

لا يهولنك ما أقرر لك من أن القبعة على رأس المصري في مصر تهتك أخلاقي أو تهتك سياسي أو تهتك ديني أو من هـذه كلها معاً فانك لتعلم أن الذين لبسوها لم يلبسوها إلا منذ قريب بعد أن تهتكت الاخلاق الشرقية الكريمة وتحللت اكثر عقدها وقاربت الحرية العصرية بين النقائض حتى كادت تختلط الحدود اللغوية ، فحرية المنفعة مثلاً تجعل الصادق والكاذب بمعنى واحد فلا يقال الا أنه وجد منفعته فصدق ووجد منفعته فكذب وما فرّق بين اللفظين وجعل لكل منهما حداً محدوداً إلا جهل القدماء وفضيلة القدماء ودين القدماء وهذه الثلاثة : الجهل والفضيلة والدين هي أيضاً في المعجم اللغوي الفلسفي الجديد . . . مترادفات لمعنى واحد

ومتى أزيلت الحدود بين المعاني كان طبيعياً ان يلتبس شيء بشيء وان يحل معنى في موضع معنى وأصبح الباطل باطلاً بسبب وحقاً بسبب آخر ولم يعد يحكم الناس الا مجموعة من الاخلاق المتنافرة تجعل كل حقيقة في الارض شبهة مزورة عند من لا تكون من أهوائه ونزغاته واحتاج الناس بالضرورة الى قوة تفصل بينهم فصلاً مستحاً . . . فيكسبون القانون بمدنيتهم قوة همجية تضطره أن يعد للوحشية الانسانية ويدفع هـذه الوحشية أن ترصد له وتترشح بجرائمها لاعتراضه وما القبعة على رأس الشرقي الا حدٌّ طمس حداً وفكرة هزمت فكرة ورذيلة قالت لفضيلة هأنا جئت فاذهبي

ما هو الاكبر من شيئين لا حد بينهما للصغر وما أصغر شيئين لا حد بينهما للكبر ؟ انها الفوضى كما ترى ما دام الحد لا موضع له في التمييز ولا مقر له في العُرف ولا فصل به في المادة ومن هنا كان الدين عند قوم اكبر كلمات الانسانية في كل لغاتها وأملاها بالمعنى وكان عند آخرين أصغرها وأفرغهـا من المعنى وما كبر عند أولئك الا من أنه يسع الاجتماع الانساني وهو محدود بغاياته العليا ، ولا صغر عند هؤلاء الا بأن الاجتماع لا يسعه فلا حد له كأنه معنى متوهَّم لا وجود له الا في حروف كلمته

فجماعة القبعة لا يرون لانفسهم حداً يحدونها به من أخلاقنـا أو ديننا أو شرقيتنا وقد مرقوا من كل ذلك ولا أعرف أحداً منهم الا علمتـه موضع قطع أو تمزيق في هـذا النسيج الشرقي الثمين . وأنت ترى منهم من أوفى على الخمسين من عمره ومنهم من جاوزها ومنهم دون ذلك على حين تاريخ القبعة فيهم لا يرجع الى أبعد من مدة القماط للطفل الرضيع في حول الى

حولين ، أفليس لنا أن نسألهم أين كانوا من قبل وكيف ضاق بهم الطربوش بعد هذه السن ؟ ولكن الطربوش لم يضق وانما ضاقت العقول أو ضاقت الاخلاق وهذه الامة منكوبة بالتقليد والمقلدين فهلاً زياً مخترعاً أو اصلاحاً في زي معروف ، فاذا كانوا عاجزين عنهما فهلا عقلوا سخافة هذا التقليد وشؤم هذه المتابعة ؟

يقولون ان الطربوش يوناني ونقول انه يوناني معرب فهو في ألفاظ الحياة كالفاظ مثله في اللغة وقد أصبح رمزاً من رموزنا ففيه من ذلك قوة السر الخفي الذي يلهمنا ما أودعه التاريخ من قوميتنا ومعاني أسلافنا أو فيه سر القوة الخفية التي تجمعنا حول المعاني الاعتبارية برمز تتمثل فيه تمثل الوطن في الراية. وهو عندنا كالاصطلاح في الحفلة الرسمية على ثوب رسمي لا بد منه لكل من يحضرها ليتسق به نظامها شئت أم أبيت . وقد تقول ان في الشرق ضروباً أخرى غير الطربوش كالعمائم والقلانس فنقول لك ان الاصطلاح واقع عليها كذلك وهذا الاصطلاح عينه هو الذي ينفي القبعة ويلحق لابسها بالفئة الاجنبية

أنا أعرف ان منا قوماً يرى أحدهم في ظن نفسه انه قانون من قوانين التطور فهو فيما يلابسه لا ينظر الى أنه واحد من الناس بل واحد من النواميس . . . وكأنها حادثة لها مادتها الفعالة فيريد أن يكون على ما تقتضيه تلك المادة الوهمية القائمة بنفسه . ومن هنا الثقل والدعوى الفارغة وما هو أكبر من الثقل وفراغ الدعوى فانه لحق أن يكون بعض الناس أنبياء ولكن أقبح ما في الباطل أن يظن كل انسان نفسه نبياً

أنا أستمسك بالطربوش لاني أريد الدقة في التعبير الذي تعبر به نفسي حين تعلن عن نسبتي وقوميتي فالطربوش وما في حكمه مما وقع الاصطلاح عليه انما هو تدقيق في التعبير بالفكر واخراج لهذا الفكر في أصدق ما يدل عليه وأصرح ما يؤديه . ثم اني مستيقن ان الافكار الشرقية أو الاسلامية تحت القبعة هي غيرها تحت الطربوش لان تغيير الرمز يتغير به ما كان يلهمه وهذا لا يكابر فيه أحد فقد عاد الامر الى صبغة نفسية كما ترى

وانت تعلم ان النفوس تضع من أحلامها في كل ما تلابسه حتى تصبغ كل جامد من المادة بأثر من آثارها كأن الانسان لا يكون انساناً الا بتحويله كل ما حوله في ألوان انسانية . والمدنية هي التي تزيد في هذه الاحلام وتنوع منها أنواعها ولولا ذلك ما كان للرءوس غطاء الا ما غطاها الله به من هذا الشعر الكثيف المسترسل يضرب الى المنكبين ويرد على الصدغين والعنق ويتم تمامه باللحية كثة مرسلة . وذلك أفضل الاغطية وأوفاها بالحاجة وأردها على الجسم بالصحة والعافية لولا النفس وأحلامها . فنحن من الطربوش أو القبعة بازاء مظهر فيه أحلام النفس كما فيه المنفعة لا بد من الاعتبارين جميعاً . وما نظن أحلام النفس الشرقية كأحلام النفس الغربية الا اذا أزيح الحد الذي يفصل بينهما

وهنا أمر لا بد من التنبيه اليه وذلك ان الاوربيين لا يتخذون من القبعات الا أغطية للطريق فهم ينزعونها في مجالسهم وبيوتهم وأماكن عملهم ومن ثم كان بناؤها عندهم على احكام الطرق وأرواح الشارع وهندسة الثلج والضباب والرطوبة ، وبلادهم تعمى الشمس فيها اكثر السنة ولا تبصر اذا أبصرت الا في أشعة كليلة . فمن سخافة التقليد بل من الغفلة أن نتزع نحن الى ما اتخذوه وننشأ على الوقاية من شمس أرضنا بهذه الوقاية المحكمة في حين انه ان لم تجعل بيننا وبين الشمس ونورها وحرها ملاءمة فنبرز لها ونعتادها من الصغر ونلقاها بوجوهنا — هيأنا ذلك لضرباتها عند أيسر الاسباب ووهنت فينا قوة الاحتمال ولم نعد نصلح لهذا الجو بعد ، ولعله لا تمر بضعة أجيال حتى تظهر جنايتنا على أعقابنا في لمنة تعد ضربة من ضربات الطبيعة

واعلم ان ما يزينونه للشرقي من فضائل القبعة ان هو إلا منطق شهوات في جملته ولقد تسمع الجائع الصائم يتكلم عن الطعام فترى كلاماً في معانيه معان أخرى لا يعدها غير الجائع إلا حماقة ساعتها

ولم أعرض في هذه الكلمة للجانب الديني ففيه كلام آخر يجعل اللعنة لعنتين . . . وفي واحدة لما يذهب بالقبعة

مصطفى صادق الرافعي



٢ — لماذا لبست القبعة

بقلم الاستاذ الدكتور محمود عزمي

تفضل « الهلال » فسألني أن أفضي لقرائه بسبب لبسي القبعة . فعدت ، من جانبي ، الى نفسي أسائلها تاريخ هذا السبب وتطوراته ، فان له عندي تاريخاً وتطورات

وقد رجع بي التفكير في هذا الصدد الى أيام الصبا ، أيام كنت بالمدرسة الثانوية ، وأيام ظهرت كتب « قاسم امين » عن المرأة والحجاب . فقد أثر فيَّ ذيوع بعض ما تضمنته الكتب من آراء ، ثم قراءتي هذه الكتب بالذات ، أثراً عجيباً جعلني أمقت الحجاب مقتاً شديداً يرجع الى اعتبار خاص هو اعتباره من أصل غير مصري وهو اعتبار دخوله الى العادات المصرية عن طريق تحكم بعض الفاتحين الاجانب وتملق بعض الوطنيين بالتقليد المرذول

وكنت في تلك الايام منتظم الذهاب الى القرية أمضي فيها فترة العطلة المدرسية كلها فكنت أرى مظاهر السفور الطبيعي عند القرويات أثناء عملهن وأثناء راحتهن ، وكنت أقارن بينه وبين ما هو متجل منه داخل دار الآثار ، فكان حنقي على أولئك الاجانب من الفاتحين

« الاسلاميين » بزيد ، وكانت تنطع بعض المفسرين لآيات القرآن يضيف الى ذلك الحنق ما يثبت أركانه ويدعم قواعده

***

وكانت تقوم حملة على « التبرج » ، وكانت تقوم دعوة الى النهوض بالمشروعات الاقتصادية ولا سيما ما اتصل منها بصناعة الملبوسات ، فكان هذا كله يجر الى التفكير في الزي وما يجب أن يكون منه « حشمة ووقاراً » وما يجب أن يكون منه « مصرياً في مادته وصناعته »

وأنتج ذلك كله التفكير في الزي وموافقته للمظاهر القومية والاحوال الجوية ، وتعدى التفكير دائرة زي السيدات الى دائرة زي الرجال ، ووضح ميل البعض بهذا الشأن الاخير الى تقرير أن « الطربوش » ليس لباساً قومياً وليس لباساً صحياً ، وذهبوا الى حد الاعراب عن ضرورة العودة الى ما كان يحمله « المصريون القدماء » على رءوسهم من « عمارة » يتدلى منها على العنق ما يتدلى ليمنع عنه الشمس وما لها عليه من سوء

***

وكنت أنا من هؤلاء المغربين ، أنقم على الفرس ومن كانوا واسطة نقل « حجابهم » الينا وعلى البزنطيين ومن كانوا واسطة نقل « طربوشهم » الينا ، وكنت في ذلك أحس اني مدفوع بعامل من « الوطنية » قوي

***

ثم حدث أن ذهبت الى أوربا أدرس بباريس فتجلت لي آيات « السفور » بما جعلني أنظر اليه على انه وسيلة اصلاح اجتماعي كبرى ، وتجلت لي آيات البشرية بما جعلني أفقه « الوطنية » على انها احساس غور يجب أن يتعهده المرء في عمقه لا في اتساع سطحه . وهكذا أخذت أنظر الى حضارة القوم والى حضارة العالم نظرة اخاء وتضامن لا نظرة عداء وتنافس ، ودعم من هذا النظر ان نظرية « التضامن » هي التي كانت تجري بها الابحاث الفقهية والاجتماعية في ذلك الاوان نستمع اليها كل يوم في الدروس وفي المحاضرات ونقرأها في البحوث والمجلات

واذن فقد دعتنا « البيئة المكتنفة » الى تقرير العلائق بيننا وبين الحضارة الغالبة ، وكان طبيعياً أن يكون الزي ــ وقد خرجنا من مصر في وقت ماجت فيه الآراء باعتباراته ــ هو أول ما نفكر فيه من تلك العلائق . فوجدنا أنا نأخذ عن حضارة اليوم الشائعة كل مظاهر زيها الا ذلك الذي دخل الينا عن طريق الفتح العثماني وصار رمزاً للقوة القاهرة والسلطان المستبد

لكن هذه المشاعر قد وقفت عند حد الاحساس بها والتفكير فيها والتمدح بفضائل تنفيذها والهيام بهذا التنفيذ ، ولا سيما كلما جاء الصيف وأحس المقيم منا هناك بخفة قبعة الفصل على رأسه أو أحس المقيم منا هنا بشدة « كبس » الطربوش على يافوخه

على انا لم نقو على تحقيق هذا الذي كانت النفوس تصبو اليه اللهم الا واحداً لبس القبعة في مصر أياماً ثم عاد الى الطربوش تحت تأثير ما كان الناس يقابلونه به من التهكم حيناً ومن الرمي بالزندقة والمروق والالحاد والكفر أحياناً

* * *

ثم جاءت الحرب الكبرى وأصيبت مصر منها باعلان الحماية البريطانية عليها . فوجدنا طائفة من اخواننا الشرقيين يستبدلون القبعة بالطربوش هروباً من « العثمانية » وتقرباً من الدولة الحامية أو فراراً من عدوان الجنود الاستراليين . فكان من هذا أن ازداد تمسك المصريين بالطربوش يعلنون به دائماً استعدادهم الى تحمل اكبر أنواع الاذى في سبيل عدم رضاهم عن الحماية التي فرضت عليهم فرضاً

وتكشفت النهضة التي كانت كامنة ، وتفجرت العواطف التي كانت مضغوطة ، فزاد تكشفها وتفجرها ذلك الاستمساك بما يحسبه الناس مظهراً للشرقية ورمزاً للمصرية ورسخت أقدام الطربوش من جديد فوق الرءوس جميعاً

* * *

وفازت النهضة بأولى ثمار جهادها ، وفازت مصر بنعمة الدستور والحياة النيابية ، وسمعت آذان المصريين جميعاً مبادىء الحرية يرن صداها في صلب الدستور يقرها في نصابها أبداً ويكفلها تامة ويطلقها من اغلالها اطلاقاً ، كما وصلت مصر في علاقاتها مع الانجليز الى نوع من التفاهم يرجو الطرفان ان يستكملاه بعد حين

فسادت الى العقول طرائق تفكيرها المعتدل اعتدالاً تزيده قوة ما أعلنت كفالته في الدستور من مبادىء حرية واطلاق . وأخذ المفكرون يعودون الى ذكر الحضارة الغالبة في هذا العصر — ولكل عصر حضارة غالبة تخضع لها الحضارات الاخرى خضوعاً حتمياً — وضرورة الاخذ عنها مبادرة الى الرقي واسراعاً في الخطى نحو التقدم ، وكانت فكرة الزي هي الشاغلة حيزاً كبيراً من تفكير القوم ، وأدوار الانتقال تعني دائماً بالمظاهر العرضية توطئة للعناية بالبواطن الجوهرية ، فعادت حركة الكلام في القبعة والطربوش ، لكن عادت في جو أصلح من ذلك الجو الاول الذي عدل صاحبنا فيه عن لبس القبعة تحت ضغط الاتهام بالالحاد والخروج على التقاليد

ذلك ان السيدات المصريات خطون في طريق التحرر من « الحجاب » خطوات واسعات فسفر منهن كثيرات محترمات كل الاحترام ، وذلك ان النهضة التركية التي قوضت دعائم « الخلافة » وما كان يحيط بها من مظاهر العسف والاذلال والجمود والاستبداد القت بالطربوش الى حضيض الغياهب وزينت الرءوس بالقبعات تزييناً دون أن يقول فقيه اسلامي عاقل ان

الاتراك خرجوا بهـذا على الدين او اصبحوا من أجله ملاحدة كافرين ، وذلك ان الدستور المصري قد أطلق حرية الاعتقاد وكفل الجهر به وأباح الالحاد لمن يشاء

***

وقامت في بلاد الشرق المتكلمة باللغة العربية نهضات وثابة الى الاستقلال والانطلاق من القيود وكثر خلالها اللجاج بين أن يعود القوم الى المدنيـة العربية وأن يأخذوا من المدنيـة العصرية ، وحاول البعض أن يوفق بين الرأيين ورأى البعض ان هـذا التوفيق محال لانقطاع الصلة ـ بفعل محن التاريخ ـ بين حاضر هـذه الشعوب الشرقية وماضي الامة العربية او الامم الاسلامية ، بتعبير أصح ، وانه لا محيص من الاختيار بين المدنيتين. ولست أدري على التحقيق ما هو الرأي الغالب لكني أدري اني أنا من الذين ينادون بملء فيهم بضرورة الاخـذ من المدنية العصرية وهي الحضارة الغالبة وبأن الخير كل الخير في شخوص الكتلة الشرقية المتكلمة لغة عربية الى شواطىء البحر المتوسط الشمالية الغربية ، وبأن كل نظرة الى رمال التيه والبادية انما تكون نكوصاً على الاعقاب في ميدان الجهاد الذي يسير فيه العالم سيراً هائل السرعة الى الامام

وسط هذه التيارات المتقابلة أقبل صيف سنة ١٩٢٥ ، وكان عليَّ أن أمضيه في القاهرة . وعندي ان بعض الاصلاحات الاجتماعية لا تجدي فيها المناقشة ولا يفيد الجدل ، بل تجدي القدوة ويفيد العمل . من أجل هذا اعتزمت أن أنفذ ما أنا مقتنع به من رأي في صدد المدنية العصرية وفي صدد القبعة . لكن « الاخطاء الوراثية » المتراكمة كان لها في عزيمتي بعض الاثر . فجعلتني أجد من « حسن الفطن » ألا أفاجىء اخواني وأصدقائي بما سأضع على رأسي في مصر من عمارة جديدة ، وان أنذرهم قبل الموعد بأيام حتى لا ينقضوا عليَّ بالسؤال والاستفسار ، واذن فقد حددت لنفسي اليوم الاول من شهر يوليه لسنة ١٩٢٥ لالبس فيـه القبعة وأخذت منذ العشرين من شهر يونيـه أعلن كل من أقابله من الاخوان والاصدقاء اني مغير لباس الرأس من أول الشهر التالي

وجاء أول الشهر وقصدت في حزم وهرولة الى بائع القبعات بميدان « سوارس » ولاحظت أن سرعة الخطى قد أخذت تقل عندما اقتربت من الحانوت ، ولاحظت ان السير قد وقف بي عند باب الحانوت ، ولاحظت اني أخذت أنظر الى القبعات المعروضة خلال الزجاج ، ولاحظت اني استأنفت سيري في شارع قصر النيل دون أن اشتري القبعة ودون أن أدخل حانوت القبعات ، ولاحظت اني أخـذت أتهم نفسي في صوت غـير خافت بأني « جبان » وبأن « الاخطاء الوراثيـة » لا تزال تجد مني منفذاً . ومنيت نفسي بالعودة الى الحانوت بعد الظهر لكني لم أعد اليه عاماً كاملا . . .

***

ومضى الصيف ومضى الخريف ومضى الشتاء ومضى الربيع وأقبل الصيف من جديد ، صيف سنة ١٩٢٦ ، والمناقشة حول « الطربوش والقبعة » يتسع نطاقها حتى وصل الى « الرابطة الشرقية » التي أرادت أن تتذرع « بفتوى » يصدرها الاطباء فتقدمت الى جمعيتهم بأسئلة واستيضاحات انتهت الجمعية الى الاجابة عنها في اجتماعها العام الذي عقدته صباح يوم الجمعة الموافق للثاني من شهر يوليه لسنة ١٩٢٦

وقالت « هيئة كبار الاطباء » في فتواها ان الطربوش لباس رأس غير صحي وان للباس الصحي شروطاً عددتها واذا بها متوافرة في القبعة وغير متوافرة الا فيها

وأعلن القرار أو أعلنت الفتوى مساء فكانت هي القاضية على « احتفائي الوراثية » من هذه الناحية اذ قصدت صباح اليوم التالي السبت الثالث من شهر يوليه لسنة ١٩٢٦ الى بائع القبعات نفسه واشتريت قبعة الصيف وخلعت على الحوذي ما كان على رأسي قبل هذا من طربوش ومنذ ذلك اليوم ألبس القبعة متناوباً أنواعها المتمشية مع كل فصل من فصول السنة

***

تلك هي ظروف لبسي القبعة وتلك هي تطورات الاعتبارات التي دفعت الى لبسها ، انتهت آخر الامر بأن كانت اعتبارات صحة واعتبارات شخوص الى الشمال الغربي للاخذ بالحضارة العصرية الغالبة بدل افتقاد العمر في ندب الماضي الذي ليس من سنة الكون أن يعود

وقد قابل اثنان من أصدقائي لبسي القبعة بتعليقين أرى مناسباً أن نختم بهما هذه الكلمة ذهبت الى « القدس » في اليوم التالي للبسي القبعة لاول مرة في مصر واستوقفت صديقاً من أصدقائي هناك هو « خل من فحول الادباء والمفكرين العرب » — ولم يكن قد عرفني « بها » — فلما عرفني قال على فوره : « الآن أخذ الشرقيون يفكرون برؤوسهم ! »

وغداة عودتي من فلسطين تلك المرة ذاتها خرجت الى محطة القاهرة أودع صديقاً « عالماً فاضلاً وأديباً مجيداً ظريفاً » وهو مسافر الى أوربا ، فضمن أولى « مذكرات سفره » الى جريدة « السياسة » اشارة الى قبعتي وقال على لسان صديق يحدثه :

« أما العمامة العربية فقد دخلت مصر على يد الفتح الاسلامي فاتصلت بالروح الديني من أول يوم ، وأما الطربوش التركي فهبط الينا من رؤوس المتسلطين لباساً رسمياً للجنود والموظفين فهو رمز التسلط والحكم ، وهذه القبعة تنتشر في الوسط الآخذ بالمذاهب الحديثة فهي تمثل لوناً خاصاً ، وليس النزاع بين العمامة والطربوش والقبعة ولكنه تنازع بين صور مختلفة من التفكير والذوق يريد كل منها أن يسود »

محمود عزمي

السعادة وأركانها الاربعة

بقلم أمين الريحاني

ما أكثر ما كتب عن السعادة والسبيل اليها ! فهل من فائدة تعود على القارىء من مطالعة هذه الموضوعات ؟ أجل ان السعادة علم وفن — فهي علم مبني على المشاهدة والاختبار وهي فن يرمي الى التماس الجمال والتناسب في ميدان الحياة العملية . ولنا في العلوم وفي الفنون « أساتذة » يجدر بنا تقليدهم والاخذ عنهم . وهذا شأن الاستاذ الريحاني صاحب هذا المقال . فقد بناه على تجاربه واختباراته وما شعر به وما أحس . فهو لذلك مضاعف القيمة وليس من قبيل ما يكتب عادة في هذا الباب من الكلام المنمق المرصوص [المحرر]

قلما تجد في حياة المرء نعيماً لا يحول ، أو بؤساً لا يزول . فقد تجيء قسمة بعض الناس مناصفة من الاثنين ، وهم مع ذلك يتذمرون . وقد يجيء النعيم راجحاً في كفة آخرين ، وهم مع ذلك غير راضين . أما القسم الاكبر من اخواننا في الانسانية فهم الذين يحق لهم التذمر ، لو كان التذمر يفيد ، لان نصيبهم من البؤس أكبر

كيف التوصل اذاً الى عكس هذه الحال ؟ كيف السبيل الى ترجيح النعيم في قسمة الناس أجمعين ؟ ان الحالين ، ولا ريب ، يتعاقبان ، في حياة كل انسان

وليس النسيان طوع الارادة . فالمرء ينسى أيام بؤسه ما لقي من نعمة وهناء (حتى أيوب الصديق نسي ذلك) وقلما ينسى الانسان حين سعادته أنه كان من المظلومين البائسين . أي انه ينكر فضل الزمان عندما يقلب الزمان له ظهر المجن . قد ملأ أيوب الارض صراخاً وتذمراً لانه ، بعد نعمة سابقة ، ابتلي في ماله وفي جسده . ولو ذكر الاولى لهانت عليه الثانية

ولكن الحكيم والجاهل في هذا سواء . لذلك نطلب للاثنين حماية العلم والشرائع والدين . لان بها يعم النعيم ، ويخف البؤس ، بقدر الامكان ، في حياة الانسان

أجل ، ان الواجب الاول على الدين والعلم والشرائع هو أن تساعد في تحقيق أمل المصلحين الاعلى ، وهو أن يكون الخير الاكبر نصيب العدد الاكبر من الناس . ولا ريب اننا

سائرون في هذا السبيل . لا ريب عندي ان عدد الذين يتقاسمون اليوم النعيم والبؤس هم أكثر جداً من عدد أمثالهم في أيام توت عنخ آمون . وسيزداد هذا العدد ، وسيرجح في القسمة الهناء ، كلما تقدمنا في العلم وفي الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية

أما أسباب هذا التقدم فن أهمها اصلاح الانسان نفسه . وأهم ما في هذا الاصلاح هو أن يعلم الحقيقة الكبرى ويعمل بها . وهذه الحقيقة هي ان هناء العيش لا يقوم بغير أربعة هي :

صحة الجسد ، وصحة العقل ، وصحة الروح ، ثم اليسر أو الاستغناء . قد تتعدد الطرق الى ذلك ، وقد يختلف في بعضها الحكماء . ولكني أقدم للقارىء ما هو عندي في أعلى منزلة اليقين ، وجله ثمرة الخبر والامتحان

﴿ كيف تحفظ ، أو كيف تستعيد ، الصحة والعافية ﴾

١ - لا تعود نفسك الادوية والمقويات

٢ - لا تلجأ في تخفيف ألم ، أو في ازالة همّ الى المنبهات والمخدرات

٣ - لا تعود الهوادة في ما تعتقده لازماً لصحتك

٤ - لا تسترسل في الملذات ، ولا تطلق العنان للشهوات

٥ - نم مبكراً وقم مبكراً

٦ - عود نفسك التنفس تنفساً علمياً بضع دقائق كل يوم . قف أمام النافذة أو في الهواء الطلق واملأ رئتيك من منخريك وافرغهما من فمك

٧ - كل ما تشتهي نفسك ، ولا تأكل لتشبع . لتكن القاعدة انك ، عندما تنهض من المائدة ، لا تشعر بأن لك معدة . واذا انحرف مزاجك اذكر كلمة النبي محمد واعمل بها : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء »

٨ - صم اسبوعاً أو اسبوعين في أول الربيع

٩ - عود نفسك الرياضة في العراء كأن تمارس السباحة مثلاً ، أو الصيد ، أو ركوب الخيل أو « التانيس » . واذا كان عملك أو حالك لا يسمح بذلك فمارس قبل النوم وعندما تنهض في الصباح بعض الحركات ترويضاً للجسد

١٠ - اغتسل بالماء البارد ، صباح كل يوم ، واذكر وانت تنشف ان جسدك هيكل مفدى لله ، فاحفظه سليماً ، طاهراً نقياً

١١ - امش الى عملك . أو امش نصف ساعة في الاقل كل يوم ، تستنشق هواء الصباح فترقص الحياة في دمك ، وينور الورد في خديك . امش وانت مدرك انك جزء صحيح سليم من الكون . امش وفي خطواتك ، وفي قلبك ، خفة الطيور ، وطرب الطيور . ولا بأس أن تصفر ولو خفضاً لنفسك ، فتقلدها في تغريدها للفجر والشمس

رأيت ذات يوم شابين يتصارعان ، فقال المشاهدون للمغلوب : لا يمكنك أن تغلبه وهو يتمرن ، ويمشي ، ويغطس في الماء البارد كل يوم

وهناك في حفظ الصحة وصية اخرى ، هي الوصية الاخيرة . قد أشرت فيما تقدم الى التذمر ولم أذكر الحسد شقيقه الاول . فالتذمر اذا كنت مريضاً يزيد في مرضك ، واذا كنت فقيراً

لا يغنيك ، وقد يزيد فقرك لانه يبعد عنك الاصحاب ، وفيهم من يستطيع مساعدتك . واذا كنت في محنة فالتذمر لا يزيلها ولا يخففها

أما الحسد فقد يذهب بكل جمال بشري ـ بجمال الروح ، وجمال العقل ، وجمال الوجه أيضاً . اياك اذن والتذمر واياك والحسد

هذه الوصايا الصحية تغنيك اذا واظبت عليها عن الطبيب ، وهي الركن الاول للسعادة

* * *

أما صحة العقل ، وما يجيء معها من القوة واصالة الرأي ، والحكمة فقوامها المطالعة والتفكير .

١ ـ طالع ولو ساعة كل يوم ما يلذ ويفيد من الكتب والمجلات . قلت : ما يلذ ويفيد ، فلا تضجر اذ ذاك ، ولا يذهب وقتك سدى

٢ ـ تجنب الروايات المهيجة للاعصاب والمثيرة الشهوات

٣ ـ لا تنظر الى الحياة ومشاكلها من وجهتك الخاصة فقط ، بل انظر اليها من وجهة جارك ، ووجهة خصمك ايضاً . واذكر أن لكل مسألة وجهين على الاقل

٤ ـ كن منصفاً في احكامك ، مخلصاً في آرائك ، صادقاً في أقوالك ، عادلاً حتى في نفسك

٥ ـ لا تدع الصغائر تزعجك ، فتضعف بتكرارها المناعة النفسية فيك ، فلا تقوى اذ ذاك على مقاومة الكبائر المفجعة

٦ ـ ادخر من قواك العقلية والروحية لايام المحن والكروب

٧ ـ اخلُ بنفسك ساعة أو نصف ساعة كل يوم ، فتستريح عقلياً وجسدياً . واذا كنت مضطرب البال ، أو مكتئباً ، أو غاضباً ، فهذه الساعة تعيد اليك السكينة والرضا

٨ ـ واذكر أن في مضمار الحياة تتبارى العقول على الدوام ، وان الفوز للعقل القوي المرن المجرب ، السريع في التفكير ، الدقيق في التحليل ، فيحيط علماً بالامور ، وينظر دائماً الى ما وراء الظاهر منها . ان لمثل هذا العقل الغلبة في صراع العقول

* * *

أما الصحة الروحية فركنها الاول الايمان بالله . ولكن هذا الايمان لا ينفع الا اذا تمثل في حالك ، وفيما يربطك بالحياة وبالكون ، أي في الشوق الذي يتمثل في الحب ، وفي الحب الذي يربطك بالحياة ، وبالامل الذي يربطك بالكون

عندما تخلو بنفسك اذاً ، اجلس مستسلماً مسترخياً عقلاً وجسداً . ثم اغمض عينيك ولا تفكر في شيء . وبعد الاستراحة ، وأنت في فيض من الاثير الطيب ، ابدأ بتأملاتك الروحية تأمل نفسك جزءاً من الكون الذي كله نور وصحة وقوة ، وقل : اللهم زدني قوة وصحة

ونوراً . ثم تأمل نفسك جزءاً من المجتمع الانساني الذي ينبغي أن يكون كالجزء الاول صحيحاً سليماً وقل : سأبدأ اللهم بنفسي فتصلح نفس جاري . ثم تأمل نفسك جزءاً من أسرة تقاسمها تبعة الحياة ، أو تدبر شؤونها ، وقل : عونك اللهم في كل ما فيه حب ، وتساهل ، وحكمة ، واعتدال

ان في مثل هذا التأمل الروحي الصلة بينك وبين الله ، فاجعلها صلاة يومك

ولا يفوتنك ان الطمأنينة والسكينة هما من أركان الصحة الروحية . فكن هادىء البال ، صلب العود ، في الملمات . كن ثابت الجأش في الخطوب . واذكر دائماً أن ليس هناك خطب بشري تتناهى عنده الآلام والاحزان . أجل ، مهما كان ألمك فهناك ألم أشد منه . ومهما كان بلاؤك فهناك بلاء أعظم وأعم . ان السبيل الى الغبطة النفسية لادنى اليك اذن من سواها

* * *

بقي الفقر ، أو الاتكال المادي ، فهو وان سم الجسم والعقل والروح ، سم السعادة . وما الترياق لهذا السم غير العمل الذي ينبغي أن يكون مقروناً دائماً بثلاثة هي كرامة النفس ، والثقة بالنفس ، والاتكال على النفس . واذا فشلت في مساعيك أولا وثانياً وثالثاً ، فاذكر ان لا شيء يدوم غير دولاب الحظ الذي يدور على الدوام . على أني لا أنصحك أن تتكل عليه في غير أمل مقرون بعمل

واذا أقلع سعيك فلا أوصيك بالقناعة لأني أعلم ان القناعة سجن الآمال ، ومربط الخمول . أجل ، ان المرء ليجد قسماً من سعادته في العمل الدائم ، كما انه يجد السعادة الكبرى في النجاح المستمر

ولكني أقول لك : اقنع بما تحرزه كل يوم ، بل بجهد كل يوم وان لم يثمر ، ونم راضياً مطمئناً ، واثقاً بالله وبنفسك ، فتنهض وقد تجدد فيك العزم والنشاط لاستئناف العمل

اني فوق ذلك أذكرك بهذه الكلمة البليغة الجميلة : ان الغناء لفي الاستغناء . أما اذا أثريت فلا يفوتنك أن الثراء مثل الفقر يذل صاحبه اذا كان لا يبذل منه في سبيل الخير العام ، وفي سبيل البؤساء والمحاويج . من زكى ماله حسنت حاله . واذكر — قبل الوداع — ان المباراة في مضمار الحياة تشمل الارواح ، وان خيرها المباراة في المبرات . جعلك الله من أربابها ، وأنت من المغبوطين السعداء

أمين الريحاني

الدم في العروق

السائل الحي في أجسامنا

تتراوح كمية الدم في جسم الانسان من ٧ الى ٨ في المائة واذا حدث نزف لا يزيد عن نصف هذه الكمية فالارجح ان الجريح يسلم منه . أما اذا زاد النزف عن النصف فان الارجح ان الجريح يموت

ويمكن الآن نقل دم الرجل الصحيح السليم الى دم العليل أو الجريح . ولكن اذا تعذر هذا فان الاطباء يعمدون الى طريقة استحدثتها نظرية التطور وهي انهم يأخذون ماء البحر فيحقنون به المنزوف لان ماء البحر ملح وهو يشبه في كثير من صفاته السائل الدموي . واذا كانت نظرية التطور صحيحة تثبت ان الانسان كان يعيش في زمن بعيد جداً في البحر فان خلايا جسمه تستأنس بمائه كما تستأنس بالدم وتستطيع أن تعيش فيه . وهذا ما يحدث بالفعل الآن

وليس الدم سائلاً ميتاً اذ هو حافل باحياء صغيرة يعج بها عجيجاً . وهذه الاحياء نوعان أحدهما كريات بيضاء . والآخر كريات حمراء ولكل منهما عمل في أجسامنا



الدورة الدموية

هذا الرسم يوضح الدورة الدموية وسير الدم في العروق . فالقلب وهو مركز هذه الدورة يدفع الدم الفاسد الى الرئتين في الاوردة لتطهيره . ثم يعود فيدفع الدم المطهر في الشرايين وهذه تحمله الى جميع انحاء الجسم لتغذيته بالاكسجين وسائر ما في الدم من غذاء

فالكريات الحمراء وهي التي تكسب الدم لونه الاحمر تحتوي على مقدار من الحديد وتسير في العروق الى أن تبلغ الرئتين فتمتص الاكسجين الذي في الهواء، وذلك بتأكسد الحديد الذي فيها ثم تنقل هذا الاكسجين الى جميع انحاء الجسم وتعود حاملة ثاني اكسيد الكربون الذي تتخلص منه أيضاً في الرئتين

أما الكريات البيضاء فتتولد في الطحال وفي أماكن أخرى من الجسم وهي من أغرب

الاشياء في أجسامنا . فاذا حدث مثلاً أن جرحت البشرة ودخلت فيها ذرة رأيت هذه الكريات تهرع من كل مكان في الجسم وتسير كلها في سائل الدم قاصدة الى مكان الجرح فتحوط الذرة وتدفعها الى الخارج . وهذه الكريات البيضاء تتولد في مخ العظام

والآن قد تتساءل : كيف تهرع هذه الكريات الى الذرة وتجتمع حولها ومن هو الذي يخبرها بذلك ؟

والواقع ان عمل هذه الكريات البيضاء من أعجب الاعمال وهو شبيه بحركة النحل أو الجراد حين يخرج كله فيسير الى جهة معينة لعمل معين كأن له كله عقلاً واحداً قد تفرق في مئات الافراد . فالجماعة من النحل تخرج مثلا وقت التلاقح كأنها جسم واحد يتحكم فيه عقل واحد . وكذلك هذه الكريات فانها تسير نحو الجرح في سائل الدم كلٌّ منها منفصل من الآخر بل كل منها منفصل من جسمنا لا يتصل به من حيث الاعصاب الا بمقدار ما تتصل السمكة التي تسبح في البحر بشواطىء هذا البحر

وقد وصفت هذه الكريات بوصف الشرطة للجسم تخرج لحراسته من الاذى وتحاول أن تقتل المكروبات العادية عليه . وهذا وصف صحيح غير انه كما ان الشرطة أحياناً تخون رئيسها وموكلها كذلك هذه الكريات أحياناً تخوننا . فهي التي تعمد الى شعرنا وتأكل صبغته وتحيله أبيض شائباً . وهذه قد تكون مخالفة بسيطة . ولكنها أحياناً ترتكب جنايات كبرى فتحدث لصاحبها الموت اذ يقوم بأسها أن تأكل الكريات الحمراء

ومعروف ان في أعضاء الجسم تآلفاً بحيث لا يعتدي عضو على عضو ولكن هذا التآلف ليس تاماً في كل الحالات . فان السرطان ، هذا المرض الوبيل ، ليس في الواقع سوى جزء من أجزاء الجسم ينمو وهو لا يبالي بمصلحة ما حوله من الاحياء ويستمر في النمو الى أن يغمر الجسم بمواده ويقتله

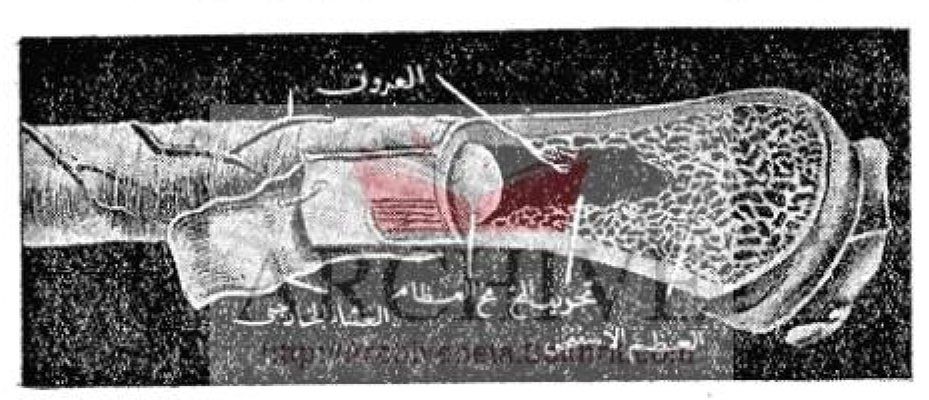
وكذلك هذه الكريات البيضاء يحدث أحياناً فيها خلل فتنسى أنها عضو عامل مفيد في جسمنا وتعمد الى الضرر بأن تأكل الكريات الحمراء التي تغذونا بالاكسجين وتطهرنا من ثاني اكسيد الكربون . ولكن يجب ألا نلقي كل اللوم عليها وحدها فانها لا تعتدي الا بسبب وبنية حسنة أيضاً

ولايضاح ذلك نقول ان الكريات الحمراء تكون في العادة مستديرة كالاقراص ولكنها في بعض الحيوانات الدنيا وفي جنين الانسان والفراخ تكون غير منتظمة الشكل تشبه مربعاً قد استطال من احدى زواياه . ويحدث أحياناً في جسم الانسان أن تعود الكريات الحمراء

الى طريقتها القديمة في النمو فلا تنشأ أقراصاً منظمة بل تخرج مربعات غير منظمة . فتعمد الكريات البيضاء الى اتلافها كانها تحس انها أجسام غريبة لا مصلحة للجسم منها أو ان الجسم في نظرها أرقى من أن تخدمه هذه الاحياء المنحطة

ولكن يحدث أن يولد انسان وبه ردة الى العهد القديم فتكون كل كرياته الحمراء أو بعضها مربعة فتفتك الكريات البيضاء بها وتحدث الموت لصاحبها بهذا العدوان . ويبقى الجسم ميداناً للقتال بين الفريقين حتى ينتهي بالموت . وليس هناك اي علاج لهذا الخلل

وعند ما تقل الكريات الحمراء يبدو الوجه شاحباً كوجه الناقه من المرض لان هذه الكريات تكسب الوجه حمرته . ولذلك ينصح الاطباء للناقهين بان يستعيدوا صحتهم وعافيتهم بالاقامة فوق الجبال بضعة أسابيع او اشهر . ولكن كيف تعود العافية من هواء الجبال ؟



قطاع من العظم الانساني
يوضح هذا القطاع في اليمين العظم الاسفنجي ثم المخ الذي تتكون فيه الكريات الحمراء للدم

نعرف جميعاً ان هواء الجبال ارق من هواء السهول الكثيف . ولكن اذا صعدنا الى جبل يرتفع عن سطح البحر بنحو الفي متر فاننا نحتاج ان نحصل على مقدار الاكسجين لا يقل عما كنا نحصل عليه في السهول . وقد قلنا ان الكريات الحمراء هي التي تقتنص الاكسجين من الهواء لما فيها من حديد . فاننا نعرف ان الحديد اذا وضع في الهواء علاه الصدأ وهذا الصدأ نفسه هو اكسجين الهواء قد التصق بالحديد . وهذا ما يحدث للكريات الحمراء فان الحديد الذي فيها يقتنص الاكسجين من الهواء ويوزعه في أنحاء الجسم . ولكن اذا كان الاكسجين الذي يدخل الرئتين على الجبال أقل مما يدخل فيها ونحن في السهول لخفة الهواء فوق الجبال فان الكريات الحمراء عندئذ يجب أن تنشط وتتكاثر في الرئتين لكي تقتنص هذا الاكسجين القليل من الهواء

فهذه الكريات تنشط وتتكاثر فتشرب البشرة والوجه حمرة هي دليل العافية . وبعبارة أخرى نقول ان جرم الهواء الداخل للرئتين في السهول هو نفسه الداخل لها في الجبال . ولكنه اكثف في السهول من الجبال . فالاكسجين فيه في السهل اكثر مما هو في الجبل . ولذلك فعدد قليل من الكريات الحمراء يكفي الدم في السهل ولكن في الجبل نحتاج الى عدد كبير منها لكي نعيض الجسم من قلة الاكسجين

ومما يلاحظه كل انسان ان عروق اليد عند الشيوخ بارزة وهي عند الشبان لا تكاد تلمس بروزها . فما علة ذلك ؟

علة ذلك ان العروق صنفان صنف يسمى الشرايين وهي أجسام عضلية تحمل الدم الطاهر من الرئة وتوزعه على أعضاء الجسم . وصنف يسمى الاوردة وهي أنابيب غير عضلية تحمل الدم الفاسد المحمل بثاني اكسيد الكربون الى الرئتين . وهذه الاوردة هي التي تراها بارزة على ظهر اليد عند الشيوخ

والشرايين تكون مدة الصبا والشباب مرنة لينة قابلة للقبض والانبساط ولكنها بالتقدم في السن تتصلب بما يرسب على جدرانها من مواد لا يمكنها التخلص منها ثم تضيق بهذه الرواسب . ولما كانت كمية الدم لا تتغير ونصفها يكون مدة الشباب في الاوردة والنصف في الشرايين فانه اذا ضاقت الشرايين في الشيخوخة حملت الاوردة ما فاض عنها فتتضخم لذلك وتبرز كما نراها على يد الشيخ

وقد نتساءل ايضاً : لماذا تحدث « النقطة » في الشيخ دون الشاب أو الصبي ؟

فالجواب على ذلك يتصل بالايضاح السابق . فان شرايين الشاب مرنة فاذا اكل طعاماً ثقيلا أو شرب خمراً أو أجهد نفسه أو غضب فان دفع الدم في الشرايين الذي يحدث عقب هذه الاشياء يجد الشرايين مرنة تتحمل الدفع فتنبسط وتنقبض . ولكن اذا فعل ذلك الشيخ فان شرايينه صلبة لا تتحمل الضغط فهي لذلك تتكسر وتخرج منها « نقطة » من الدم . ومعظم ما يحدث من هذا الكسر في الدماغ لان تصلب الشرايين فيه اكثر من غيره لانسداد بعض العروق فيه . فهذه النقطة أو القطرة التي تخرج من الدم تتصل باحد الاعصاب فتحدث الشلل المعروف . وقد ينفجر الشريان أحياناً فتخرج كمية كبيرة من الدم تتلف أعصاب الرئة أو القلب فيموت الانسان لحظته

اميركا تقود العالم

بقلم الاستاذ امير بقطر

وكيل الكلية الاميركية للعلوم والآداب بالقاهرة

أقام الاستاذ امير بقطر كاتب هذا المقال زمناً في اميركا ملاحظاً دارساً متنقلا بين مختلف أوساطها العلمية والاجتماعية . فهو يكتب عنها كتابة خبير دقيق النظر [المحرر]

ان ولايات اميركا المتحدة لا تقود العالم بأساطيلها وجحافلها ، ولا بمستعمراتها وجزرها وممتلكاتها في الخارج ، ولا بعدتها الحربية والبحرية في الداخل

انها تقود العالم بما تهيئه من الفرص لكل فرد من افرادها ، وما تمهده لهم من سبل الراحة والرفاهية والمساواة ورفع مستوى الحياة وتوزيع الثروة بالطرق المناسبة

كانت مدنية الصين فلسفية وكانت الاكثرية فيها تعمل لخدمة الاقلية ، ولم تكن مدنية الاغريق سوى أوتوقراطية ، وكذلك كانت مدنية الرومان استعمارية كلها ترمي الى راحة الاقلية العاطلة على حساب الاكثرية العاملة

ولم تكن مدنية القرون الوسطى ولا مدنية اليوم قائمة على خدمة أفراد الامة بالتساوي . أما مدنية اميركا فتتناول كل فرد من ابنائها

كان رأس مال هنري فورد منذ عهد قريب ٥٠٠ جنيه فقط ، فاصبح اليوم رقماً تهتز له مادي وفارس ابان عزها ومجدها ، ولا عجب اذا تزاحم خريجو الكليات والجامعات على معامله وزجوا بانفسهم في الاعمال اليدوية بعد أن كانوا يرمقونها بعين الاحتقار

لقد ازدادت ثروة الفرد عن حاجته الى درجة لم يسبق لها مثيل

فمنذ ٥٧ سنة كان متوسط دخل الفرد في اميركا ١٢٥ جنيهاً ، فبلغ منذ ٢٣ سنة ٢٦٣ جنيهاً اما اليوم فان متوسط دخل الاميركي السنوي أكثر من ٦٠٠ جنيه

وكان مجموع الاموال الموضوعة للتأمين على الحياة في سنة ١٩١٧ نحو خمسة آلاف مليون جنيه فبلغت سنة ١٩٢٦ أكثر من ١٤ الف مليون جنيه

وفي سنة ١٩١٧ كان مجموع الاموال المودعة في صناديق التوفير ١١٠٠ مليون جنيه فبلغت في سنة ١٩٢٦ ضعف هذا القدر . ولا دع جانباً ذكر الارقام الخاصة بألوف ملايين الجنيهات المودعة في الاسهم والسندات وغيرها فقد لا يتسع لها المقام

أرقاء القوة الآلية

يقولون لا جديد تحت الشمس ، ولكن أليست اميركا جديدة ؟ أليست مصادر ثروتها جديدة ؟ يقولون ان المدنية الحديثة حرّمت الرق والاستعباد ، ولكن ألم تتخذ اميركا من الآلات الميكانيكية عبيداً وأرقاء ؟ ألم تسخرها بالالوف وألوف الالوف في خدمة العمال ؟ ألا يمتلك العامل الاميركي منها أضعاف ماكان يمتلكه حكام الرومان وأعيانهم ؟

أجل، فان العامل الاميركي اليوم يجلس امام الآلات في المعامل الصناعية كالملك على منصة العرش . يأمر المواد الخام فتمر على سلسلة من ارقاء القوة الآلية ثم يضغط على زر كهربائي امامه ، فيصبح اولئك الارقاء ـ تلك الآلات الصماء المسخرة ـ طوع بنانه وتقوم مقام ألوف الايدي العاملة فتتحول المواد الخام الى سلع دقيقة الصنع يفخر بها القرن العشرون

ثورة اجتماعية لم يكن للعالم عهد بها . صاحب رأس المال سعيد ولكن العامل الذي يشتغل في مصنعه سعيد ايضاً . أجل فان العامل يتناول نحو ٣٦٠ قرشاً يومياً . وابناؤه وبناته يتزاحمون على الجامعات ليتلقوا العلم فيها ، وهو يقتني اتوموبيلا على الاقل ، وتجد في منزله آلة الراديو وجهاز التليفون وبيانو واثاثاً بديعاً ، واذا أقبل مساء السبت ارتدى اولاده وبناته ملابس السهرة استعداداً لحضور الاوبرا او المسرح او الملهى ، واذا جلسوا الى المائدة كان حديثهم الموضوعات الاجتماعية والعلمية

الياقات البيضاء

هناك طائفة من الشبان والشيوخ في اميركا يطلق على أفرادها اسم ذوي الياقات البيضاء ، وهم الموظفون في الاعمال الكتابية في دواوين الحكومة والمصارف ودور الاعمال وما شاكلها من الوظائف غير الصناعية او اليدوية التي يجلس اصحابها الى المكاتب ليؤدوا اعمالهم الكتابية بملابسهم الانيقة وياقاتهم البيضاء . هذه الطائفة لا تزيد عن ٨ في المائة من السكان ويقابلها العمال وهم السواد الاعظم

ينظر العمال الى ذوي الياقات البيضاء بعين الاحتقار نوعاً ما ، ذلك لان العامل يربح أضعاف ما يتناوله الموظف أو الكاتب ، ويحتقره خاصة لانه اكتفى بالقليل من المال قانعاً بتلك الوظيفة الانيقة الظريفة مضحياً بالارباح المادية العظيمة على مذبح المظاهر الكاذبة والملابس الجميلة والياقات الناصعة البياض

وكيف لا يكون بين العمال وذوي الياقات البيضاء هوة سحيقة والعامل كثيراً ما يستغل ما يدخره من دخله فلا يلبث أن يصبح من أصحاب الملايين ؟ ولعل هذا ما جعل الاميركيين يفرقون بين أصحاب الملايين القليلة وأصحاب الملايين الكثيرة فأطلقوا على هؤلاء كلمة multimillionaire وعلى الآخرين كلمة millionaire ، والحقيقة ان أصحاب الملايين أصبحوا

كثيرين لدرجة أن في حي واحد من أميركا سكانه ستة عشر الف نفس يوجد اربعة آلاف من أصحاب الملايين millionaire

وفي سنة ١٩٢٥ وجد أن بين كل عشرة من الاميركيين اربعة فقط يشتغلون لكسب قوتهم ، أما الستة فيعيشون من دخلهم وأموالهم الخاصة أو يعولهم آخرون ، وهذه نسبة لا تضارعها نسبة أخرى في أي بلد!

أميركا نصف العالم

ولايات أميركا المتحدة أقل من ٧،٢ في المائة من العالم سكاناً و٦،½ في المائة من اليابسة مساحة ولكنها أكثر من ٥٠ في المائة أو نصف العالم ثروة كما يتضح مما يأتي :

يوجد بها ٥٠ في المائة من القطن في العالم . و ٥٠ في المائة من الحديد . و ٥٠ في المائة من الفولاذ . و ٥٠ في المائة من الرصاص . و ٥٠ في المائة من القوة المائية . وأكثر من ٥٠ في المائة من الورق . وأكثر من ٥٠ في المائة من الخشب . وأكثر من ٥٠ في المائة من النحاس . و ٧٠ في المائة من البترول

لم يقتصر الامر على مساعدة الطبيعة اياهم وقد فتحت لهم كنوزها بل قام الاميركيون بتسخيرها ٢٤ ساعة يومياً فقامت مقام الايدي العاملة

مستوى الحياة اليومية

لقد قطعت أميركا في مستوى الحياة اليومية والبيئة المنزلية مرحلة كبيرة فأصبحت ممالك أوربا بعدها لا تعد شيئاً ، فقد تبين من احصاءات الاحصاء أن مستوى الحياة في اميركا ٤٠ في المائة أعلى مما هو في أوستراليا ودانيمارك و ٦٠ في المائة أعلى مما هو في المانيا و ٧٥ في المائة أعلى مما هو في باريس وڤينا و ١٠٠ في المائة أعلى مما هو في لندره والسويد وهولندا

لقد أخرجت مصانع أميركا في سنة ١٩٠٠ أربعة آلاف أتوموبيل ، ولكنها أخرجت ٤ ملايين في سنة ١٩٢٥ وكان عدد آلات التليفون مليونين في سنة ١٩٠٢ فأصبح ١٥ مليوناً في سنة ١٩٢٥

وبينما يوجد في كل ممالك العالم عدا أميركا ستة ملايين جهاز للراديو فان بأميركا وحدها أكثر من ستة ملايين جهاز

الكتب والصحف

بلغ عدد ما طبع من الكتب سنة ١٩١٤ : ١٧٥ مليون مجلد ، فأصبح في سنة ١٩٢٥ ٣٢٥ مليون مجلد ، ويطبع في اليوم من الكتب ما يكفي أن يكون لكل ولد وبنت ورجل وامرأة ثلاثة منها . ويبلغ ثمن هذه سنوياً نحو ١٥٠ مليون جنيه . ويطبع في أميركا يومياً من الجرائد ما يكفي واحداً في كل اربعة من السكان ، ويبلغ ما يطبع من الجرائد اليومية والمجلات

الاسبوعية والشهرية ٢٥ الفاً ، وعدد ما يوزع منها من النسخ يكفي أن يصيب كل بالغ من السكان منها أربع نسخ

أما في المكاتب العمومية فقد بلغ ما يعار من الكتب سنوياً في أربعين مدينة في أميركا ٩٥ مليون مجلد

التعليم

كان التعليم في اميركا منذ مائة عام تقريباً ضرباً من ضروب الترف والارستقراطية وعنوان الثروة والجاه ، وكانت المدارس في مدنيات الاغريق والرومان والقرون الوسطى وقفاً على أبناء الموسرين والاغنياء ، وكان الناجحون في مدارس اميركا الى عهد ليس ببعيد يرتبون في جدول الامتحانات بنسبة ما يقتنيه أولياء امورهم من الاموال والعقارات ، وما زالت المدارس الثانوية في معظم ممالك اوربا بما في ذلك انجلترا تعد معاهد ممتازة لطبقة خاصة من السكان

اما في اميركا اليوم فالتعليم في معظم الولايات اجباري مجاني في المدارس الابتدائية (ثمان سنوات) والثانوية (اربع سنوات) لجميع الذكور والاناث بين سن الخامسة والسادسة عشرة الى الثامنة عشرة ، ومعظم هذه المدارس عمومية أي تنفق عليها حكومة الولايات ويجبر جميع الاطفال الذين في سن الدراسة على الالتحاق بها ، اما المدارس الخصوصية فقليلة جداً وتفتح عادة لاغراض شتى خاصة ويعني بالطبع من يلتحق بها من المدارس العمومية متى أتم السن القانونية فيها

ويوجد في اميركا اليوم ٢٩ مليون طفل بين الخامسة والثامنة عشرة منهم ٢٥ مليوناً في المدارس العمومية وينفق على كل ولد أو بنت فيها من ٧٠ الى ٧٥ ريالاً (١٤ ــ ١٥ جنيهاً) سنوياً . هذا عدا المدارس الخصوصية ، وهذه الارقام لا تتناول التعليم العالي في الجامعات والكليات

وقد أصبحت الجامعات والدرجات العلمية عامة اليوم ، فطلبتها من جميع طبقات سكان أميركا ، بعد أن كانت وقفاً على فئة قليلة ممتازة يشار اليها بالبنان

وكان عدد طلبة الجامعات ٢٧٥ الفاً في سنة ١٩١٠ ، فبلغ ٧٢٥ الفاً ، في سنة ١٩٢٤ أنفق عليها أكثر من مائة مليون جنيه دفع الطلبة منها الثلث . واذكر أن ميزانية جامعة كلومبيا في نيويورك كانت في السنة عينها مليوني جنيه لمرتبات الاساتذة والموظفين فقط (خلا المصروفات الجسيمة الاخرى) دفع منها الطلبة خمس هذا المبلغ

وعلى ذكر اتساع نطاق الدرجات العلمية أقول ان عدد الطلبة الذين منحوا درجات علمية من جامعة كلومبيا وحدها سنة ١٩٢٧ بلغ ستة آلاف من الذكور والاناث . وحتى يقف القراء على معنى هذه الدرجات أقول انها عبارة عن دراسة طويلة شاقة هذا مداها :

سنة		سنة	
٢	روضة اطفال	٤	ثانوي
٨	ابتدائي	٤	كلية

وفوق ذلك كله سنة او اثنتان او ثلاث في الجامعة بحسب الدرجة العلمية التي تمنح

هذا عدد ما يمنح من الدرجات في جامعة واحدة في عام واحد لعدد متساوٍ من الذكور والاناث تقريباً ، وقس على ذلك مئات اخرى من الجامعات

الجمال

ليست الديموقراطية في اميركا قاصرة على التعليم ، والحالة الاقتصادية ، والحكومة ، والآراء ، بل تتناول فوق ذلك مظاهر الجمال العامة . قد تكون ناطحات السحاب جميلة ، قد يكون فن العمارة جميلاً ، ولكن ليس هذا المقصود فحسب . يقصد بالجمال الجمال العام الذي يتناول كل مدينة وقرية ومنزل وكوخ في اميركا ويتمتع به كل فرد بغير استثناء . لقد كان جمال الفن عند قدماء المصريين والاغريق محصوراً في قصور الملوك والحكام والامراء

أما في اميركا فالجمال عام ، في المنازل والمصانع والوف المتحفات الفنية والمسارح ودور الصور المتحركة ، والحدائق والمتنزهات

السياح الاميركيون في فلورنسا وروما وجنوى والبندقية وباريس وبرلين وفينا والقاهرة والاقصر يبهرهم جمال الفن القديم . ولكنهم يرجعون فيقولون انه جمال محدود في دائرة ضيقة . اي أنه على ما به من جمال ودقة وابداع كان ملكاً للاقلية . أما في اميركا فالجمال يعيش معهم وهم يعيشون معه جنباً الى جنب

يجد السائح الاميركي في متحفة من متحفات اوربا ملعقة بديعة الصنع من عمل تشيلني ولكنه يجد في بلاده مصنعاً يخرج منها مائتي الف سنوياً . يجد في قصر امبراطور المانيا السابق مائدة أبدع ما صنعته يد الصانع ولكنه قد يجد مثلها في ثلاثة من منازل عماله الذين يشتغلون في مصنعه

ليس مقياس المدنية الاشياء والممتلكات والتماثيل وغيرها بل الانسان نفسه ، الفرد في الامة ، وما يتوفر لديه من الراحة والرفاهية والمستوى الراقي والحرية والمساواة والمبادىء الديموقراطية

الديموقراطية الروحية

لا يقصد بهذا الدين فقط ، بل الشعور العام ، شعور الفرد بالواجب والمسئولية في الجماعة والطائفة والامة والشعب والوطن . هذه الديموقراطية الروحية من اكبر العوامل التي نهضت باميركا حتى تبوأت مركزها السامي اليوم

صوت الضمير

كما ان للاميركيين شغفاً شديداً بالسياحة والاطلاع والمعرفة ، فانهم يمتازون أيضاً بولعهم بخدمة الغير . ووصولاً الى هذه الغاية يهبون الاموال الطائلة خدمة للمشروعات العامة ، ويقدر رأس مال الهبات الثابتة في أميركا اليوم التي ينفق من ريعها على المشروعات المتعددة ببليون دولار ويشترك في الهبات السنوية للصليب الاحمر ثلاثة ملايين نفس

هذا عدا ملايين الجنيهات التي تنفق سنوياً على الاعمال الخيرية خارج أميركا من لندره وباريس وبرلين وروما وطوكيو وشنغاي والشرق الادنى وجزر البحار في الزلازل والحريق والمجاعات وعلى المنكوبين والمرضى والمستشفيات والمعاهد العلمية وغير ذلك مما لا يحصى

قوة الجماعات

لست أغالي اذا قلت ان الشعب الاميركي في مقدمة الامم ولعاً بالجماعات والاندية والاندماج في سلكها ، ولا شك انه لا يكفي أن تظهر الامة قوية افرادها بل يجب أن تكون فوق ذلك قوية جماعاتها . فكثيراً ما نشاهد حزباً او جماعة او نادياً أعضاؤه أقوياء اذا نظرنا اليهم فرداً فرداً ، ولكن لا نلبث أن نرى الحزب او النادي تفككت عراه وتمزق شمله ، وما ذلك الا لما ينقصهم من قوة التماسك والاتحاد وتضحية المآرب الذاتية خدمة للمجموع والقدرة على ادارة دولاب العمل بما تتطلبه المصلحة العامة

ولا بد أن يدهش القارىء اذا علم ان في أحد الاندية هناك يبلغ الاعضاء خمسين الفاً وفي آخر مائة الف وفي ثالث مائة وعشرين الفاً وان مجموع الجماعات المؤسسة لاغراض الصحة والدين والاخلاق وتحسين الذرية وتحديد النسل ثمانمائة

وربما يزداد القارىء عجباً اذا علم ان هذه الاندية قد تتنوع اسماؤها وأغراضها الى حد لا يقبله العقل . فهناك ناد مثلاً تأسس عقب زيارة ولي عهد انجلترا أخيراً لأميركا وغرضه الوحيد جمع الاشخاص الذين صافحوا ولي العهد يداً بيد وادماجهم في سلك عضوية واحدة

هذا عدا ألوف الاندية الصغيرة التي يؤلفها الطلبة في مدارسهم وآباؤهم وأمهاتهم في الاحياء التي يقطنونها وتفهم أغراض هذه الاندية من أسمائها كأندية الكنجة واللاسلكي والبيانو والزهور والبقر والخنازير والفاكهة والسباحة الخ الخ

هذا وفضلاً عن الخدم الجليلة التي تقوم بها الاندية في تربية أخلاق أعضائها ونفع الوطن فانها تدل دلالة واضحة على مقدرة الشعب الاميركي على ادارة المشروعات وتسيير دواليب الاعمال وخضوع الفرد للمجموع حباً في الصالح العام والتضحية الذاتية وحب الائتلاف وغيرها من الفضائل التي لا بد منها في رفع مستوى الشعوب واعلاء منزلتها

أمير بقطر

زيارة شاب اندلسي للقاهرة

وصف العاصمة المصرية في القرن الثالث عشر

في سنة ٦٣٩ هجرية الموافقة لسنة ١٢٤٧ ميلادية نزل الاسكندرية شاب اندلسي في التاسعة والعشرين من عمره . وكان هذا الشاب يدعى أبا الحسن بن سعيد نشأ وتربى في بلاد الاندلس واختلط بأدباء اشبيلية وتعاطى النظم والنثر وألف واكتسب من التأليف . ثم عنّ له أن يرى هذا العالم العربي الذي كان ينبسط من تخوم الهند والصين الى مراكش والبرتغال . فهجر بلاده الى مصر وسوريا . وكانت مصر في ذلك الوقت تتولى عليها الدولة الايوبية . ثم رحل الى سوريا وزار بغداد والموصل ودخل أرّجان ثم عاد الى المغرب ومات في تونس سنة ٦٧٣ هـ . الموافقة لسنة ١٢٧٥ ميلادية

وعرف في مصر الملك الصالح ولقي أديبين معروفين في ذلك الوقت هما بهاء الدين زهير وابن مطروح . وصنف في رحلته هذه كتاباً سماه « النفحة المسكية »

ونحن ننقل فيما يلي شيئاً مما كتبه عن القاهرة في ذلك الزمن . وذلك لكي يقف القراء على عاصمة الديار المصرية في القرن الثالث عشر وليس شك في انهم عندما يقرأون وصف ابن سعيد للمباني والاهالي لن يخطئوا تلك النكهة البلدية التي تتسم بها المدن بل القرى المصرية لان العاصمة كانت في ذلك الزمان قرية كبيرة أو قل انها كانت قريتين كبيرتين الاولى هي فسطاط القديمة حيث جامع عمرو الآن والثانية هي القاهرة في الشمال الشرقي وكان بينهما نحو ميلين من الارض القاحلة التي لم يكن قد أقيم بها بناء بعد . فكانت القاهرة من الفسطاط بمكان هليوبوليس من العاصمة الآن . وكانت القاهرة جديدة قد أنشأها الفاطميون أما الفسطاط فقديمة ترجع الى أول الفتح العربي . ولكن لما جاءت الدولة الايوبية بعد زوال الفاطميين عاد التجديد الى الفسطاط لان أحد ملوك الايوبيين بنى لنفسه قصراً في جزيرة الروضة فانتقل بعض التجار من القاهرة الى الفسطاط . وكان بين الروضة والفسطاط جسر وبين الجيزة وبين الروضة جسر آخر ولكن عبور الناس للنيل كان في الاكثر على السفن

قال ابن سعيد : ولما استقررت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي اليها أحد أصحاب القرية فرأيت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها حماراً وأشار الي أن أركب حماراً آخر . فأنفت من ذلك جرياً على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأخبرني انه غير معيب على أعيان مصر . وعاينت الفقهاء وأصحاب البزة والشارة يركبونها . فركبت . وعندما استويت راكباً أشار المكاري الى

الحمار فطار بي وأثار من الغبار الاسود ما أعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته . ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم أعهده وقلة رفق في المكاري وقعت في تلك الظلمة المثارة من العجاج فقلت :

لقيت بمصر أشد البوار   ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوق الريا   ح لا يعرف الرفق مهما استطار
أناديه مهلاً فلا يرعوي   الى أن سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى   والحد فيها ضياء النهار

فدفعت الى المكاري أجرته وقلت له : احسانك أن تتركني أمشي على رجلي . ومشيت الى أن بلغتها . وقدرت في الطريق ما بين الفسطاط والقاهرة وحققته بعد ذلك نحو ميلين

الفسطاط

ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عني المسرة وتأملت أسواراً مثلمة سوداء وآفاقاً مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب مغمور بمبان مشتتة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف . فسرت وأنا معاين لاستصحاب تلك الحال الى أن صرت في أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها لحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا تفي به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش . ثم دخلت اليه فعاينت جامعاً كبيراً قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وأبصرت العامة رجالاً ونساء قد جعلوه معبراً بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق

والباعون يبيعون فيه أصناف المكسرات والكعك وما سوى ذلك . والناس يأكلون في عدة أمكنة منه غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك . وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على كل من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم رزقاً وفضلات مآكلهم مطروحة في صحن الجامع . وفي زواياه العنكبوت قد عظم نسجه في السقف والاركان والحيطان . والصبيان يلعبون في صحنه . . . إلا ان مع ذلك على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه . ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت أن ذلك في سر مودع وقف الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ساحته عند بابه واستحسنت ما ابصرته من حلق المتصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة أماكن وسألت عن مواد أرزاقهم فاخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك ثم

أخبرت ان اقتضاء ذلك يصعب إلا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هناك الى ساحل النيل فرأيت ساحلاً كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أبيض إلا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب وأصناف الارزاق التي تصل من جميع أقطار النيل . ولئن قلت اني لم أبصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقاً . والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط . وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل . وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه . واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما لحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكباً احتراماً لموضع السلطان . . .

ولم أرَ في أهل البلاد ألطف من أهل الفسطاط حتى أنهم ألطف من أهل القاهرة وبينهما نحو ميلين . والحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام . وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة ورعاية قدر الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره . وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبه مجمع ذلك لا بالقاهرة . ومنها يجهز الى القاهرة وسائر البلاد . وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص الجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة أعظم منه بالفسطاط . وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية .

والخراب في الفسطاط كثير . والقاهرة أجد وأعمر واكثر زحمة باعتبار انتقال السكان اليها وسكنى الاجناد فيها . وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر

القاهرة

قال ابن سعيد : وأما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنائها واتخذوها قطباً لخلافتهم ومركزاً لارجائها فنُسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة أميرها

وبعد هذا الوصف عاد ابن سعيد يقول : هذه المدينة اسمها أعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عمَّ جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر لا سيما وقد عاين مباني أبيه المنصور في مدينة المنصورية

الى جانب القيروان وعاين المهدية مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الآثار . ولله در القائل :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها   من بعدهم فبألسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شأنه   أضحى يدل على عظيم الشان

وتهمم من بعده الخلفاء المصريون في الزيادة في تلك القصور . وقد عاينت فيها ايواناً يقولون انه بني قدر ايوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفاؤهم وأبصرت في قصورهم حيطاناً عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة . والمكان المعروف بالقاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين . ولو كانت القاهرة كلها كذلك لكانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية . ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان مما يضيق به الصدور وتسخن منه العيون . ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه الامراء وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين . ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت أهلك في جملتهم . واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال . والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينها . ولم أر في جميع بلاد المغرب أسوأ منها حالا في ذلك . ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري وتدركني وحشة عظيمة حتى أخرج الى ما بين القصرين . ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشاً لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها . واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس . . . والفسطاط اكثر أرزاقاً وأرخص اسعاراً من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط والمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها . وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه يبعد عن المدينة . والقاهرة اكثر عمارة واحتراماً وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس وأضخم خانات وأعظم دياراً لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها . فأمور السلطنة فيها أيسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي تتزين بها الرجال والنساء الا أن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان ببناء قلعة الجزيرة (الروضة) التي أمام الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء وضخمت أسواقها وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة

منقب

الملوكية والملوك

كما تراها ملكة رومانيا

ملكة رومانيا أديبة معروفة وقد كتبت هذا المقال تصف فيه وجهة نظر الملوك للملوكية في وقت تزعزعت فيه عروش أوربا وتقوض بعضها . وقد كتبته قبل وفاة زوجها وقبل الارتباكات الراهنة التي وقعت فيها رومانيا بشأن وراثة العرش بعد هذه الوفاة [المحرر]

لقد سألني بعضهم : هل الدم الملوكي نعمة ؟ وها أنذا أراني أسأل هذا السؤال نفسه

واذا نحن اعتبرنا رأي البعض فانا نقول ان الملوك طبقة سيتخلص منها العالم قريباً . وعلى ذلك اذا كنا نحن سلالة قليلة تزداد قلة بمضي الزمن حتى نصبح لا يبالي بنا سوى جامع العاديات فانا نحتاج الى ان نبحث هذا السؤال : هل الدم الملوكي نعمة ؟ بل يمكننا أن نضيف اليه سؤالاً آخر : هل هو نقمة ؟

وأنا واحدة من أولئك الملوك الذين يمكن أن يقال عنهم أنهم « تطوروا » أعني بذلك اني عشت في قطر جديد حيث تعتبر الملوكية ضرورة ليس لها تقاليد

وفي الملوك أي في تربيتهم وفي الاجيال الماضية التي سبقتهم ما يجعلهم فئة خاصة منفصلة عن الناس وذلك اذا لم نحب أن نقول انهم فئة « فوق » الناس وهذا على الرغم من انهم ليسوا أبرع ولا أبلد من سائر الناس اذ هم أيضاً بشر مثلهم

ويمكنني ايها القارىء أن أناقشك في موضوع الملوكية لأني أنا نفسي قد عرفت شيئاً من الفلسفة وأنا أجتاز بطريق الحياة هذا الذي لا يمكن أن يقال انه ممهد وعلى ذلك يمكنني أن أناقشك عن شخصي ونفسي كما لو كنت بعيدة عنهما أنظر وأتفرج . ولكن قبل كل شيء دعني أصرح بهذا : وهو اني أؤمن بالملوكية ولا أنكر النوع الذي أنتمي اليه

ومن أعظم الدروس التي تعلمها الملوك من الملوكية درس الصبر . وهو صبر طويل لا نهاية له مشبع بالغفران والتسامح تتكون منه قاعدة حياتهم أو يجب أن تتكون منه

كنت مرة في كنيسة رومانية قديمة اتفرج برؤية الصور على الحائط فرأيت صورة عائلة ملوكية دفعتني الى كتابة هذه الاشعار التي تنقل الى القارىء موقف الملوك الذي أحاول هنا ان أوضحه . وكان الملك واقفاً وأمامه زوجته وقد حملا مشتركين على كفوفهما كنيسة صغيرة ووراء الاب صف من أبنائه ووراء الام صف من بناتها . فقلت في ذلك :

« يقف الملوك على فرش من الذهب وعلى أيديهم الكنائس

« وتحكى عنهم القصص كيف تولوا وحكموا بلادهم

« وتقف الملكات بجانبهم بقاماتهم السنين المتعبة

« وعلى شعورهن الحمراء المذهبة تلتمع التيجان كأنها النجوم تلمع من السماء

« ويقف أولادهم صفين طبقاً لما رسمته التقاليد القديمة صامتين في الليل والنهار كما يقتضيه مركزهم السامي

« وهم قد شحبت وجوههم تحت هذه التيجان الثقيلة

« ولكن وجوههم لا تنبيء بالعناء والكرب

« وانما هي تنطق بصبر العظماء وابائهم »

وهذا السطر الاخير معنى في نفس كاتبته لأنه اذا زال هذا الصبر تقوّض كل شيء

وهذا الصبر الابي يجعل العروش قائمة كما تقيمها أيضاً تلك القيود والتقاليد التي تقيد حرية الملوك وتستعبدهم . ولكن هذه التقاليد هي أيضاً دروعهم التي اذا نزعوها عن أنفسهم تجردوا مما يحميهم من أعدائهم وأيضاً من شهواتهم ورغائبهم وتشوقهم الى مقدار أكبر من الحرية

وليس الزمن بعيداً حين كان الملوك يركع لهم رعاياهم كالعبيد . فقد نشأت أنا على اعتقاد الحق المقدس للملوك منذ ولادتي وعلى انا فئة خاصة يسلم الناس بافضليتها بل يحبون هذه الافضلية ويقولون بأن العالم لا يسير بدونها

وحول هذين القصرين : قصر وندسور بانجلترا وقصر الشتاء بروسيا حيث كان الملوك الذين أنتسب اليهم تكونت آرائي وخلالي وتربيتي وعقيدتي في الحياة . ونشأت متعصبة للملوكية شاعرة بخطري معتقدة أن مجدنا هو كنور الشمس حقيقة لا تنكر ولا تناقش . وكانت قصور الملوك حتى قصور الامراء الالمان التي كانت مراكز هامة للثقافة والادب تقوي كلها هذه الافكار عندي وتجعلني أؤمن بتفوق الدم الملوكي

ومزايا الملوكية تكون واضحة مدة الطفولة والصبا فالقصور بديعة والحدائق غناء والمركبات فخمة والخيول والجنود تحييك مهما كنت صغيراً وفرق الجيش تعزف لاجلك وكل انسان يحبك لانك أنت الامير أو الاميرة الصغيرة حفيدة الملكة فكتوريا وقيصر الروس

أجل . كل هذا كنت أحس به وأنا صغيرة وكل سنة كانت تمضي عليّ في هذا الوسط . كانت تجعلني أشعر بالدم الملوكي يسري في عروقي الذي سأحمله مدى حياتي الى أن أموت . ولكن القيود بدأت تحوطني منذ تلك السن أيضا فتعلمت كيف اكون دمثة الاخلاق لا أسهو ولا يغيب ذهني عن مخاطبي . وكان القول القائل « للنبالة ضرورات » يغرس في ذهني على الدوام وكان يطلب مني أن « أعطي » كما « آخذ » وبالتقدم في السن صار العطاء يزداد والاخذ يقل وبعد ذلك تجد فجأة ان عليك ان تقيد قلبك وعواطفك وبواعثك في حدود محصورة

وترى ما يمكن عمله الآن محدوداً فلا انبعاث وراء الهوى ولا غرام مع أول شاب أو فتاة لاول نظرة وذلك لانك تعرف أن الضعف من هذه الناحية يحدث لك من المتاعب ما لا نهاية له مما قد يكون مأساة وعلى ذلك فأنت تأخذ حذرك جرياً على الضرورة الملوكية التي تجبرك على التقيد بهذه القيود فلا خلاص منها كما لا خلاص من الدم الذي يسري في عروقك

هذا هو شبابي

وقد تطورت الحال الآن فقلت الحقوق وزادت الحرية وضعف الايمان بالملوكية . وكذلك أيضاً ضعف « الصبر الملوكي » كما ضعفت « ضرورات النبالة »

ولست متمسكة بالقدم أو ضيقة العقل فان من الناس من يعتقدون اني ملكة حديثة الآراء في الملوكية . فاني قد اتخذت لنفسي حريات جديدة ونزعت عني بعض القيود وشققت لي ، الى حد ما ، طريقاً جديدة . ولكني انما فعلت ذلك لأني في قطر غير الاقطار التي عاش فيها أسلافي وعلى ذلك لاءمت بيني وبين الوسط وحفظت الميزان بين « الاخذ والعطاء »

فالبلاد التي أعيش فيها ناشئة حديثة تحتاج فيها الى كبت الاحقاد القديمة بين العائلات وضبط المنافسات حتى يمكنها أن ترقى . ولذلك احتاجت الى ملك بعيد عن المنازعات الماضية ليس له علائق عائلية يمكنه لبعده عن هذه العلائق أن يقف موقف النزاهة والعدل

وقد مضى جيلان وجدت فيهما بلادي ما تطلبته من العدل والنزاهة ولكن حدث ما يؤسف له في الجيل الثالث وصارت البلاد تنظر نظرة الرجاء الى الجيل الرابع[1]

والآن : هل الدم الملوكي نعمة ؟

فالجواب على هذا السؤال بالايجاب والسلب

فهو نعمة اذا أنت لزمت واجباتك وعرفت قيمة الحقوق « الملوكية » التي ليست في الواقع سوى « الواجبات الملوكية » و « ضرورات النبالة » فاذا انكرت نفسك وكنت عند اعتقاد الناس في الواجبات الملوكية فالدم الملوكي عندئذ نعمة لانه عندئذ يساعدك على أن تقف على حدة وتنظر من أعلى وتكون مستعداً لان تقوم بما يطلبه منك الشعب الذي يكرمك والذي مع ذلك يمتص حياتك بمطالبه وحاجاته وانتقاداته وشكوكه الابدية فتشعر كأن وراءك مليوناً من الاتباع ليس بينهم صديق وتسمع الف صوت ليس بينها كلمة حق وترى مائة باب وليس معك لها مفتاح واحد

ولكن اذا كان الدم ملوكياً حقيقياً فانك تقبل كل ذلك وتعرف ان لكل حق واجباً وان لا شرف بلا استعباد يصحبه

وليس شك في ان هذه الشريعة تبدو قاسية والحياة بها باردة فارغة ولكني أجيب بإباء

(١) تشير الملكة ماري هنا الى ما فعله ابنها من زواجه بامرأة من العامة وتنازله عن العرش لابنه حفيدها

بانها ليست في الواقع كذلك . فان لكل مركز قيوده وحدوده وتضحياته فان على العامل أن يلزم عمله المضني وعلى الصيرفي أن يلزم مكتبه وعلى الربان أن يلزم سفينته والفلاح حقله ولا يمكن واحداً منهم أن يختار ما يحلو له فلكل منهم واجبه الذي عليه أن يؤديه ثم يموت . فاذا كانت حرية الملك أقل من حرية سائر الناس أليس شرفه ومزاياه وواجبه أكبر مما هي عند سائر الناس ؟

وهذا هو معنى « الاخذ والعطاء » فان الصبي الذي يولد في حجر الملوكية ينشأ على انه الاول المقدم في هذه الدنيا وانه أينما سار فله المحل الاول وله أوثر الكراسي وافخمها ليس لاحد أن يتقدم عليه او يزحمه او يدوس على قدمه . واذا ساح فسياحته في أنظف مركبة ، يمر او يمشي بين الجمهور الذي يفسح له عفواً بلا تكلف ويرفع له الناس قبعاتهم وتلتمع وجوههم بالابتسامات عند لقياه ويلوحون له بالايدي ويتبعونه بالانظار . فيعرف من ذلك كله أنه الاول

وأقل ما يقال في هذه المزايا انها تشبع الشهوة للكبرياء وهي مع ذلك مظاهر خارجية . ولكن هناك ايضاً شعوراً داخلياً لهذه المزايا أعمق وأقدس من هذه المظاهر الخارجية . فالملك هو الرأس والحكم الاعلى الذي يلجأ اليه اليائس . وهو الاب للشعب الذي يلتفت اليه الجميع بالرجاء ويعرفون أن الحب لا يفيض من قلبه . وهذا هو الملك الذي تحتاج اليه بلاده وتؤمن به

وأولئك الذين يسري في عروقهم الدم الملوكي الذين يؤمنون بملوكيتهم ويعرفون معنى القول القائل « للنبالة ضرورات » يدركون ان هذا الشرف وهذه المزايا يعوضان بالعوض الكافي من حصر الحرية والتضحيات . فالدم الملوكي نعمة اذا قام الملك بواجباته . اما اذا أنكر هذه الواجبات فهو نقمة

وأقول هذا عن مشاهدة . فذلك الذي يظن انه يمكنه ان يشتري الحرية بانكار الطبقة التي ينتمي اليها وخلع الرداء الملوكي الذي يلبسه لن يجد راحة ولا عوضاً ولا سعادة بل لن يجد سلاماً لان هذا الدم الملوكي ينبض في عروقه نبض الذكرى والشوق الى ما نشأ عليه على الرغم مما فيه من قيود لان في الملوكية من اللمعة ما لا يجد عوضه حتى في الحرية التي نالها لان هذا الدم يجرى في عروقه على الرغم منه ومعه ذكريات الماضي بما فيها من مشقات ووحدة ولكن بما فيها أيضاً من شرف ونبالة . فقد نشأ في قيود الملوكية وتقاليدها وشرفها ونظرها فلن يستطيع الانطلاق من كل ذلك

وفي هذه الحالة يكون الدم الملوكي نقمة

امضاء الملكة ماري :



صور ومشاهد اجتماعية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

توحيد الازياء ـ الثياب الاوربية والقبعة ـ المساجد والشعور الديني ـ الزي النسوي والمرأة التركية ـ الحياة الاجتماعية الجديدة ـ الرقص والمراقص ـ الشبيبة التركية

حملت الحرب الكبرى الى أمم الشرق الادنى تغييرات عميقة ، سياسية واجتماعية ، ولكن ما أصاب الدولة العثمانية القديمة من ذلك التغير ، وما ترتب عليه من تطور شامل في حياة المجتمع التركي وموقفه السياسي ، انما هو انقلاب عنيف ، يكوّن عهداً جديداً لا نظير له بالمرة في تاريخ الشعب التركي . وأقوى ظاهرة في هذا الانقلاب حدوثه بعد أن كادت تطوى صفحة دولة عثمان ، وكادت تمحى تركيا من عداد الامم المستقلة . وفي وسعنا أن نلخص هذا الانقلاب في أمرين : الاول استحالة دولة السلاطين الى حكومة جمهورية ، والثاني استحالة المجتمع التركي الى مجتمع غربي . ويضم الاول خلاصة التغير السياسي ، ويضم الثاني خلاصة التغير الاجتماعي . غير أنهما مرتبطان . فمحو السلطنة والخلافة وما اليهما من النظم قد ترتب عليه محو كثير من الرسوم والتقاليد العتيقة التي لبثت قروناً تعصف بعقل المجتمع التركي وروحه كما ترتب عليه في نفس الوقت اعداد هذا المجتمع لتلقي ما يسن له من النظم والشرائع الغربية

وليس من موضوعنا أن نتعرض لتحليل الشطر السياسي من الانقلاب التركي الا أن نقول ان تركيا لم تتمتع منذ قرون بمثل ما تتمتع به اليوم من سيادة مطلقة في الداخل ، وهيبة سياسية في الخارج . ولكن الشطر الاجتماعي من هذا الانقلاب فياض بطريف المشاهد والصور التي تلفت نظر الشرقي بصفة خاصة ، وتترك في نفسه أعمق الآثار . ذلك ان الشرقي الذي يطوف أنحاء الجمهورية التركية يجد أمامه اليوم مجتمعاً لا تمنعه شرقيته ولا اسلامه من أن يتخذ سيماء المجتمعات الغربية من ارتداء الثياب الاوربية ولبس القبعة . وتوحيد الزي على هذا النحو هو أول ما يلفت النظر في تركيا الجديدة . بيد انه لم يتم الا بتشريع الزامي عام . في سبتمبر سنة ١٩٢٥ أصدرت حكومة الجمهورية قانوناً يحتم على الذكور ارتداء الثياب الاوربية ما عدا

رجال الدين والرؤساء الروحيين . وفي نوفمبر سنة ١٩٢٥ أصدرت قانوناً آخر يحتم على الذكور لبس القبعة ويفرض على المخالفين عقوبات صارمة ، حتى ان محكمة الاستقلال حكمت باعدام بعض من حاولوا احداث الشغب والفتنة من جراء القبعة . وتطبيق هذا التشريع عام في جميع أراضي الدولة التركية ، في المدن والقرى والعساكر والصحارى ، حتى انك ترى اليوم الفلاح التركي يحرث حقله وهو يلبس السراويل الاوربية والقبعة ، وترى الاطفال القرويين مسرولين ، مقبعين ، وان حفاة ، وان خلقت سراويلهم . أما العمامة فقد اختفت تماماً وقلما تراها الا بالقرب من المساجد على رأس الامام أو الخطيب . وقد تقضي أياماً في التجوال في إستانبول فلا ترى لها أثراً . واذا صادفت معمماً رأيته يمشي وجلاً ، خافض الرأس ، ينسل كالشبح كأنما يروعه أن يرى نفسه وحيداً بين هذا البحر المتلاطم من القبعات . وهكذا طويت صفحة العمامة في تركيا ، فلا ترى فيها اليوم معمماً الا كما ترى القسس في أوربا ، فتعرف مهنهم من ثيابهم كما تعرف إمام المسجد أو رجل الدين من عمامته . وفي أروقة الوزارات والمصالح الحكومية ترى الجدران حافلة بالقبعات المعلقة ، وترى الموظفين عراة الرءوس ، وترى مثل هذا المنظر في جميع الهيئات والمحلات العامة . ومن أجمل ما ترى في المساجد اجتماع القبعة والعمامة والرأس العاري أو المستور ، في الصلاة ، جنباً الى جنب . وقد شهدت هذا المنظر الفريد ذات ظهر في مسجد أيا صوفيا ، فرأيت ذوي القبعات الرخوة الضيقة الاطراف (مثل الكسكته ونظائرها) قد تركوها على رءوسهم ، وذوي القبعات الخوصية والعريضة الاطراف قد خلعوها ووضعوها أمامهم ، وترك البعض رأسه عارياً ، وستر البعض الآخر رأسه إما بقلنسوة يضعها تحت القبعة أو بمنديل لفه حول رأسه . ورأيت الامام يتقدم هذا الجمع وعلى رأسه عمامته البيضاء . أما النساء فيصلين في حظائر تقع في مؤخرة المسجد ، وسواد المصليات من العجائز اللائي يرتدين الزي القديم . وقد ترى في زوايا المساجد او في بعض الازقة شيخاً هرماً يلبس القبعة ويسبح الله مقلباً سبحته بين أصابعه ، وأمثال هذه المناظر الفريدة حقاً في بلد اسلامي . وقد أصدر رئيس الشؤون الدينية فتواه رسمياً بجواز الصلاة بالقبعة أو مع الرأس العاري تذليلاً لما عسى أن يعترض المؤمنين من الوساوس . ونرى بهذه المناسبة أن نشير الى تطور الشعور الديني في تركيا الجديدة أعني في ظل الحكومة المدنية ، فقد أصاب الروح الديني ضربة شديدة من جراء الغاء الخلافة ، ثم الغاء الهيئات والرسوم الدينية العتيقة مثل الطوائف والفرق الصوفية والتكايا والمدارس والمكاتب الدينية الاسلامية ، وقد حصر تعليم العلوم الدينيـة في جامعة الاستانة ولكن على الطريقة العلمية المحدثة ، وأرغمت مدارس الاقليات غير المسلمة ذاتها على الغاء التعليم

الديني وازالة كل الشارات والرموز الدينية . ومثل هذه الاجراءات لم تحمل حتى اليوم كل ثمارها ، ولكن لا ريب في أن الروح الديني قد انحل في تركيا انحلالا عظيما خصوصاً بين الشبيبة المتحمسة التي يطربها كل جديد يعود عليها بالطريف من المزايا الاجتماعية . فليس مما يدهش اذاً أن تقفر المساجد من المؤمنين ، وأن يتضاءل عدد المصلين الى حد انك قلما تلمح شاباً او فتى يؤدي هذه الفريضة خصوصاً بعد أن تعقدت رسومها نوعاً من جراء ارتداء الثياب الاوربية الضيقة

على انك لا تجد هذا التناسق في الزي النسوي وخصوصاً أزياء الرأس . وذلك طبيعي . ولكن المهم هو انك لا تكاد ترى اليوم في جميع تركيا شيئاً اسمه الحجاب ، فالسفور مطلق شامل ، في القرية وفي المدينة ، ونساء المدن يلبسن الثياب الاوربية على خلاف في زي الرأس . فالبعض يلبسن مختلف القبعات . ولكن كثيرات يلبسن « الطرحة » التي ما زالت ظاهرة بارزة في الزي النسوي التركي خصوصاً وان التركيات يحكمن وضعها على الرأس بطرق بديعة خلابة جداً . ومع ذلك فانك ترى في أحياء استانبول القديمة نسوة يرتدين الزي التركي القديم (الحبرة السوداء) ولكن مع السفور دائماً . ولسنا بحاجة الى أن نقول ان « التواليت » الافرنجية ذائعة جداً بين الشبيبة النسوية التركية من قص الشعر على طريقة « ألاجارسون » والتفنن في استعمال المساحيق ودهان الشفتين . ولا بأس أن نقول هنا كلمة عن المرأة التركية ذاتها من حيث الطبيعة والوجهة المعنوية . أما من حيث الطبيعة فالحق ان المرأة التركية ليست نموذجاً للجمال خلافاً للفكرة الشائعة في مصر ، فهي قصيرة في الغالب ، ربعة أو نحيلة ، مضلعة الرأس والمحيا ، شاحبة اللون دائماً . وقلما ترى بين التركيات طويلة أو رشيقة ممشوقة القد ، أو وردية اللون ، وقلما تعثر حتى في أرفع بيئة ارستوقراطية بحسناء تلفت النظر . وقد لفتت نظري هذه الحقيقة بعد أن طفت في استانبول أياماً عديدة ، ونفذت الى كثير من منتدياتها وابهائها الراقية . فالصفات المغولية من شحوب وقصر وانطفاء هي خواص الشعب التركي الخالص نسائه ورجاله . أما اولئك الحسان الفاتنات اللائي عرفناهن في مصر ، وعرفن خارج تركيا فينتمين على الاغلب الى العنصر الشركسي أو الارناءودي . وان تجد الجمال الا بين يهوديات تركيا ، ففيهن الفائقات في الحسن حقاً ممن جمعن بين مميزات الجمال الشرقي ومميزات الجمال الاوربي . وتراهن في استانبول فرادى وجماعات فليفتن نظرك في الحال . وترى الفرق واضحاً بينهن وبين اخواتهن المسلمات . هذا من حيث الطبيعة . أما من حيث الوجهة المعنوية والادبية فيمكننا أن نقول ان المرأة التركية قد سبقت المصرية من حيث التربية لا من حيث التعليم . وبيان ذلك ان التعليم النسوي لم يدع

في تركيا قدر ذيوعه في مصر ، ولكنه يمتاز في بعض نواحيه العملية والاخلاقية عما هو عليه في مصر ، فثلا تجد في تركيا اليوم المحاميات والطبيبات خريجات جامعة الاستانة ، وترى المصورات والحفارات والموسيقيات يدخلن المباريات العامة وينلن الجوائز ، ثم ترى الكاتبات والصحفيات القديرات . وكفى اننا لم نخرج سيدة كخالدة أديب الكاتبة التركية الشهيرة . وقد كان لي حظ التعرف في استانبول بسيدتين راقيتين هما نموذج حسن للمرأة التركية العاملة ، هما السيدة نزيهه هانم محيي الدين رئيسة الاتحاد النسوي التركي (قادين برلكي) ، والسيدة نقيه هانم رئيسة شعبة « تورك اوجاغي » (الوطن التركي) في استانبول . والاولى تشتغل بالمسائل السياسية ، وتمثل مطالب المرأة في حقوق الانتخاب والنيابة ولها صحيفة نسائية ، والثانية تشغل وظيفة مديرة لاحدى مدارس الحكومة الثانوية (للبنين !) ، وكلتاهما مثال حسن للرزانة وسعة الاطلاع ، ونضوج الرأي . وقد رأيت الفتيات التركيات يشتغلن في وزارات الحكومة وفي البنوك والشركات والمحال التجارية ، وفي الفنادق والمسارح والمراقص وغيرها من المنتديات العامة . ويرجع ذلك كما قدمنا من بعض الوجوه الى متانة في تربية المرأة التركية من الوجهة العملية لا تتوفر في مصر ، ومن جهة اخرى الى ما سنته حكومة الجمهورية من القوانين لحماية مصالح الفتاة التركية بارغام البنوك والشركات والمتاجر والفنادق على استخدامها بنسبة معينة . أما من حيث التعليم اعني المعارف العامة فيمكن القول بأن المرأة التركية لا تفوق المرأة المصرية في ذلك ، وقد تنقص عنها خصوصاً في مسألة اللغات الاجنبية ، بيد ان مما يجمل بالمدح للمرأة التركية انها أقرب وأسرع من اختها المصرية الى تحطيم التقاليد العتيقة البالية التي ما زالت في مصر تعصف بهيبة الاسرة وهنائها كالتمسك بالخرافات الدينية والاجتماعية التي ما زالت بكل أسف ماثلة في أرقى المنازل والقصور المصرية . وهنالك ظاهرة جديدة في تعليم المرأة التركية تساعد بلا ريب على صقل تربيتها الاجتماعية هي انشاء كثير من المدارس المختلطة بين البنين والبنات من ابتدائية وثانوية وعالية على النمط الاميركي

نعطف بعد ذلك على الالمام بلمحة من الحياة الاجتماعية التركية في ظل النظم الجديدة . وفي استانبول عاصمة تركيا الاقتصادية والاجتماعية ، وفي انقرة عاصمتها السياسية والادارية أحسن نماذج لهذه الحياة الجديدة ، وأشد ما يلفت نظرك منها ما تراه في الشوارع والمسارح والمنتديات العامة من قوة اختلاط الجنسين الى حد ينسيك انك في بلد شرقي مسلم . ولا ريب أن الروح المدني الذي حمل حكومة الجمهورية على تحطيم كل التقاليد والحواجز الدينية البالية يملأ اليوم قلوب الشبيبة التركية المتنورة رجالا ونساء . فني المساء ترى تلك الشبيبة وقد غصت

بها مسارح استانبول ومنتدياتها ومتنزهاتها ومراقصها خصوصاً في يوم الجمعة حيث تعطل المدينة كلها طبقاً لقانون الجمهورية . وترى الفتيان والفتيات أزواجاً وجماعات ، من اسر وصحب ومتحابين ، يسيرون ويجلسون جنباً الى جنب . ومن ظواهر الحياة الاجتماعية الجديدة انتشار الرقص . وقد رأيت من مشاهده مناظر طريفة ، فرأيت في أنقره كثيرين من أعضاء الجمعية الوطنية الكبرى يرقصون في « الحانات » (دانسنج) لا فرق بين شابهم وشيخهم ورأيت الشبيبة التركية تتهافت على تلك المراقص الليلية التي تغص بها جنبات المدينة. والظاهر ان حكومة الجمهورية لا تأنس خطراً على الفضيلة والاخلاق العامة من انتشار هذه « الحانات » الراقصة اذ تسمح بفتحها الى الصباح ، ولا تضع شيئاً من الموانع في سبيل تزويدها بسيل من الراقصات المحترفات من أجنبيات وتركيات . ومن رأي الغازي نفسه أن يشجع الرقص وأمثاله من أسباب الاختلاط الاجتماعي وله في ذلك نوادر معروفة . ولكن الظاهر ان التركي لم يخلق للرقص ، فالتركي يغلب عليه القصر ، والربعة ، وتنقصه الرشاقة . وقد مضت عليه قرون يحترف الحرب . وعلى أي حال فقد لاحظت ان شباب الترك من فتية وفتيات لا يجيدون الرقص بسيطه ومركبه ، وقلما ترى أحدهم يرقص « الشارلستون » أو « التانجو » مثلا ، هذا فضلا عن انهم يجهلون آداب الرقص ورسومه المعروفة ولهم في ذلك خشونة تلفت نظر العارف . أما الحياة الاجتماعية الخاصة اعني حياة الاسرة فالذي أعتقده ، طبقاً لما سمعت من بعض المتنورين الترك ، انها قد تحسنت كثيراً عن ذي قبل ، وان السفور المطلق وما اليه من ضروب الحرية النسوية قد أفاد في صقل العواطف والاخلاق ، وان هنالك ما يدل على ان استبدال الاحكام الدينية بالقوانين المدنية في الاحوال الشخصية (الزواج والطلاق وشؤون الاسرة الخ) سيدعم هناء الاسرة

ولا بد قبل أن اختتم هذه الملاحظات أن اشير بكلمة عن الشبيبة التركية من حيث التربية والاخلاق العامة . ان الخشونة القديمة ما زالت غالبة فيهم ، ولهم جفاء منفر ، وكبرياء تلفت النظر. هذا الى ان معارفهم العامة ضئيلة ، ومعرفة اللغات الاجنبية تكاد تكون معدومة بينهم . وأستطيع أن اقرر مع الفخر ان الشبيبة المصرية تفوقهم في هذا المضار بمراحل شاسعة . على ان هذه الشبيبة هي اليوم دعامة الجمهورية ، وحاملة لواء مبادئها السياسية والاجتماعية الجديدة . ذلك لأن النظم والاساليب التي يسير عليها اليوم قادة انقره لا تلقى ، بلا ريب ، تأييداً عاماً من الشعب التركي ، وما زال عمادها الجيش وهذه الشبيبة المتحمسة

محمد عبد الله عنان

المحامي

الدكتور يعقوب صروف

١٨٥٢ - ١٩٢٧

رزىء العالم العربي في ٩ يوليو الماضي بوفاة الدكتور يعقوب صروف احد مؤسسي المقتطف ومحرره الذي عمل في تحريره خمسين سنة ونيفاً . وقد مات عن ٧٥ عاماً قضى منها نحو ستين عاماً في خدمة العلم اما في التعليم واما في الصحافة

وُلد الفقيد سنة ١٨٥٢ في الحدث بلبنان ودخل المدرسة الكلية السورية في بيروت ونال شهادتها النهائية في سنة ١٨٧٠ ثم اشتغل بالتعليم نحو ١١ سنة تنقل فيها بين طرابلس وبيروت ووضع بضعة كتب تعليمية

وفي سنة ١٨٧٦ انشأ مع زميله ورفيقه وشريكه مدى حياته الدكتور فارس نمر مجلة المقتطف . وكانا كلاهما من ضعف الرجاء في حياة المقتطف وبقائه بحيث لم يثبتا على غلافه عند انشائه انه « العدد الاول » وذلك خشية ألا يكون له ثان

وفي سنة ١٨٨٥ انتقلا بالمقتطف الى مصر وكانت بالمقابلة الى سوريا تعد ملجأً للاحرار من جميع البلدان . وشرعا في مصر يصدران المقتطف بانتظام ومواظبة وانشآ الى جانبه جريدة المقطم اليومية فاتسعت شهرتهما وزادت ثروتهما على يكونا يقدرانه . وكان الدكتور صروف أميل الى تحرير المقتطف حتى اختص به كما اختص الدكتور فارس نمر بالمقطم

وبقي الدكتور صروف زمناً يكتب المقتطف بنفسه لا يستخدم فيه محرراً او مساعداً ثم استعان ببعض المحررين وحين توفي كان يساونه فيه ابن أخيه الاستاذ فؤاد صروف . ولكنه طول هذه المدة لم يكن ينى عن الكتابة حتى أبواب المقتطف كان أحياناً يكتبها بنفسه

فلسفة الدكتور صروف

نشأ الدكتور صروف معلماً وتكاد هذه الصناعة تكون ضربة لازب لكل من اشتغل بالادب في مصر او سوريا . وللتعليم تأثير في الكاتب لانه يعوده الدقة والمسئولية ويبعث فيه روح الدرس الجدي الذي يحجب عيزه من مطالعة التسلية واللهو . وكان الدكتور صروف يعلم العلوم من رياضة وكيمياء ونحو ذلك وبقي طول حياته يحب هذه الابحاث ولم يحذف « باب الرياضة » من المقتطف الا من عهد قريب . ولكن المقتطف اصطبغ بالصبغة الاولى ـ العلمية ـ التي نشأ عليها المعلم قبل أن يكون صحافياً فبقي مجلة علمية ولذلك فان قراءه يعرفون هكسلي وسبنسر وكلفن وداروين وكوخ وغيرهم من العلماء كما يعرف قارىء الصحيفة اليومية أسماء السياسيين والوزراء والسفراء

نعني بذلك ان الدكتور صروف لم ينزع الى الادب مقدار نزوعه الى العلم ولا يقدح في هذا انه كان يكتب الفصول المسهبة المقابلة بين المعري وملتون او بين صلاح الدين وقلب الاسد فان الذي كان يبعثه على هذه الابحاث هو الروح العلمية ايضاً روح المؤرخ المدقق . وكذلك أيضاً كانت أبحاثه في الالفاظ العربية

ولكن الدكتور صروف لم يكن عالماً فحسب بل كان أيضاً فيلسوفاً فقد تشبع بنظرية التطور حوالي سنة ١٨٨٠ فأثرت هذه النظرية في مزاجه الذهني فصار يكره الثورات والانقلابات ويقول بالتدرج . وكان يكره فلاسفة الطفرة والطوبى مثل نيتشه او ولز او شو فيعدهم خياليين على سبيل التسامح او مجانين اذا نوقش في نظرياتهم

وكان للدكتور صروف فلسفة أخرى هي الغالبة على لهجته المسيطرة على نزعته وهي فلسفة النجاح . واعتقادنا انه تأثر بهذه الفلسفة لاختلاطه بالاميركيين . والمتتبع لحياة الدكتور صروف يرى الروح الاميركية في نقله كتاب « سر النجاح » وفي ترجمته أو ترجماته العديدة لرجال المال والاعمال وفي التفاته الى الصناعة والزراعة ثم في نجاحه هو نفسه فانه عرف ما يرغب في هذه الدنيا وقصد اليه بلا تردد . وجميع من زاروه في سنيه الاخيرة كانوا يرون من وجهه الطلق ابتسامة الظافر الراضي بنجاحه

خدمته للغة العربية

خمسون مجلداً من المقتطف بها نحو خمسين الف صفحة يجب أن يكون لها أثرها في الادب العربي . فما هو هذا الأثر ؟

قلنا ان الدكتور صروف كان عالماً أكثر مما كان أديباً والآن نقول ان اسلوبه في الكتابة كان أسلوب العالم يكره التزويق والاسجاع والبهارج اللفظية ويقنع بالقليل من الالفاظ للمعنى المراد . وقد تأثر به أدباء كثيرون في سوريا ومصر ونزعوا نزعته فاختصروا في الالفاظ وصاروا ينظرون الى المعنى كأنه الغرض الاسمى الذي يرمي اليه الكاتب . وليس شك في ان المقتطف خدم الادب الحديث من هذه الناحية

ومما خدم به اللغة العربية والقراء العرب على وجه العموم اذاعته لنظرية التطور بحيث كاد لا يخلو عدد من المقتطف من الاشارة اليها اما في مقالة خاصة واما في خبر علمي . وكانت نفسه قد تشبعت بهذه النظرية حتى صار صادق النظر فيها فكانت تخطر بباله أحياناً حلول مصيبة لبعض المسائل المعقدة في نواميس الحياة . والتسامح الذي نجده الآن في قبول هذه النظرية يرجع الفضل فيه الى الدكتور صروف الذي دأب في بسط النظرية نحو أربعين سنة يشرحها ويضرب عليها الامثال المصورة وغير المصورة

وكان للدكتور صروف مهواة يهواها ويحن اليها من وقت لآخر وهي البحث عن الاصل في بعض الالفاظ العربية . وكان يجيد هذا البحث اجادة عجيبة حتى كان القارىء يقرأ المقالة الكبيرة عن اللفظة فيشعر كأن الدكتور صروف قد بعث فيها حياة من نفسه فجعلها تعيش وتتطور على مدى القرون يصيبها المرض ساعة وتعود اليها الصحة أخرى

فمن ذلك اثباته ان لفظة نحو بمعنى قواعد اللغة ترجع الى مدينة نحو في القليوبية بمصر وان يوحنا النحوي هو في الحقيقة يوحنا النخوي . ومن ذلك أيضاً اثباته ان لفظة يحيا هي نفسها لفظة يوحنا صحفت فصارت النون ياء وكان من ألذ ابحاثه اثباته ان الارقام الاوربية الراهنة هي نفسها بهيئتها الحاضرة أرقامنا الاصلية وأورد في ذلك أشعاراً قديمة

وكان من الآراء التي اختمرت في ذهنه ان مئات من الالفاظ العربية ليست عربية بل هي دخيلة فيها من اللغات الاغريقية والفارسية وغيرها . وكان لابحاثه في هذا الموضوع أثر محمود عند جميع المشتغلين بالعربية الذين كانوا يعتمدون كثيراً على قواعد الصرف

بعض صفاته الاخرى

ومن الابحاث التي شغلت ذهنه في العشرين السنة الاخيرة من عمره محاولته أن يقف على كنه الارواح وهل هي حقيقة أم وهم . والذي يتتبع هذه الابحاث يجد انه كان شديد الرغبة في أن يؤمن بوجود الارواح وانها تستطيع أن تتخاطب مع الاحياء ولكن نزعته العلمية كانت تحول دون الاستسلام لهذه الرغبة فكان أبداً في صراع بين الايمان والانكار وكاد يعشق الاستاذ اوليفر لودج وكان دائم النقل عنه ولكنه لم يقنع قط بأقواله في وجود الارواح

وكان متين الاخلاق صلب الرأي فيما يراه حقاً وكان يستيقظ في الساعة الخامسة في الصباح ويبقى مكباً على عمله الى المساء لا يرتاح الا قليلاً وقت الغداء

أما من حيث نظره للاقطار العربية وامكان رقي العرب وتحضرهم فقد كانت له عقيدة يستخلصها منه كل من جادله في هذا الموضوع . وخلاصتها ان العرب في حاجة الى نهضة تشبه نهضة الاتراك الاخيرة وقد لا يكون هذا كلامه بالحرف انما هو الخلاصة

والآن وقد فقد فيه العالم العربي قائداً عظيماً من قادة الفكر الذين عملوا لتطوره ورقيه ونشر الثقافة الحديثة في اذهان أبنائه فاننا نطمع في أن يبقى المقتطف مجدًّا في السير على النهج الذي اختطه له مؤسسه وتنتشر بذلك أشعة النور والعرفان التي اعتاد قراؤه أن ينتظروها كل شهر



هدنة في البحث العلمي

أدهش اسقف ريبون في انجلترا جميع الصحف لانه خطب خطبة غريبة قال فيها انه يحسن بالعلماء ان يكفوا عن البحث العلمي مدة عشرة أعوام بحيث تقفل جميع معاهد البحث طول هذه المدة حتى يستطيع الناس ان يهضموا مجموعة المكتشفات الجديدة وأيضاً يجدوا وقتاً لدرس تلك المسائل التي لا ينفع فيها التقدم العلمي . وهو يريد بالطبع المسائل الدينية

وقد دلت هذه الخطبة على مقدار الصدمة التي تصدم بها العلوم رجال الدين وخوفهم أو قلقهم من اطراد التقدم فيها . وقد رد السير أوليفرلودج وهو نفسه عالم معروف ولكنه يؤمن بوجود الارواح فقال ان هذه الهدنة غير ممكنة . وأشار إلى خطبة السير كيث التي كرر فيها القول بان الانسان قد نشأ هو والقرود من سلالة واحدة فقال ان نظرية التطور ترفع الانسان وتسمو به لانها تقول بأنه كان منحطاً فارتفع ولو كانت هذه النظرية تقول بعكس ذلك كان نفرض مثلاً انحدار الانسان من الملائكة لكان في هذا الفرض ما يكربه ويغم على عقله

العظماء وعائلاتهم

يصنف الاوربيون كتباً ضخمة في تراجم عظمائهم . ومن اوفى هذه الكتب كتاب انجليزي يعاد طبعه كل عام ويحتوي بضعة آلاف من العظماء في العالم . وقد عمد الاستاذ هنتجتون الى بحث هؤلاء العظماء وهل هم يؤثرون العزوبة او الزواج وهل عائلاتهم كبيرة ام صغيرة . فما وجده ان تسعة أعشارهم متزوجون وهـذا ينفي قول بعضهم بأن العظيم يحتاج الى العزوبة حتى يمكنه ان يرصد وقته كله لتحقيق اغراضه . ووجد ان السن التي يتزوجون فيها تبلغ في المتوسط ٢٩٫٢ سنة . وهو هنا يحسب المواليد بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠ . اما عدد الاولاد في العائلة فتوسطه ٢٫٤

ومما لاحظه ان العظماء المقيمين في بلدان صغيرة تكثر اولادهم أما الذين يعيشون في بلدان كبيرة فيتعمدون الاقلال من النسل . وهذا في الاغلب يرجع الى ان تكاليف العيش وكمالياته في المدن الكبرى تستنفد من المال اكثر مما تستنفد في البلدان الصغيرة

حصاد بعد ٣٥ يوماً

اكبر عيب في الزراعة بطؤها فالزارع النشيط يمكنه أن يستخرج من الارض غلتين أو ثلاثاً ولكن هذا أقصى ما يستطيعه حتى في البلاد الحارة حيث يسرع نمو النبات . وهذا البطء هو علة تأخر الزراعة عن الصناعة . فان فورد مثلاً يمكنه ان يخرج من مصانعه كل يوم ١٠٠٠ اتومبيل وهو يفكر في اخراج ١٢٠٠٠ اتومبيل في اليوم . ولكن ليس في العالم مزارع يمكنه أن يفكر في اخراج حاصل من زراعته كل يوم أو كل اسبوع . فالصناعة تقبل السرعة وزيادة الانتاج أما الزراعة فبطيئة بطبيعتها لا يمكن استعجال النبات حتى يثمر قبل ميقاته

ولكن هذا الذي كان يظن مستحيلاً قد تمكن معهد بويس تومسون في نيويورك من تحقيقه فانه زرع قمحاً وبعد ٣٥ يوماً من البذار حصده ناضجاً مع أن القمح في مصر لا يحصد إلا بعد أن يبقى بالارض اكثر من ستة أو سبعة أشهر

أما الطريقة التي استعملها هذا المعهد في استعجال القمح فتتلخص في أنه عرض القمح طول الليل للضوء الكهربائي القوي حتى يتمكن من التغذي من الجو وزاد الحرارة وأيضاً زاد مقدار ثاني اكسيد الكربون . ومما حققه المعهد أن القمح والبرسيم يستطيعان البقاء طول الليل في الضوء بلا راحة أما الطماطم فتحتاج الى ست ساعات من الراحة في الظلام

وليس شك في ان الطريقة التي استعملها المعهد لا يمكن المزارعين استعمالها لكثرة تكاليفها ولكنها تثبت امكان استعجال النبات في نموه . وقد يكون أمثل الطرق لذلك ان نختار باكورة الثمر فنستنتج ثم يعاد الاستنتاج من الباكورة التالية وهلم جرا حتى تنشأ سلالة سريعة النمو والاثمار

أشعة رونتجن والخطر منها

مضى زمن غير قليل منذ ان اكتشف رونتجن هذه الاشعة وعرف الاطباء فائدتها في الكشف عن المواد الغريبة في جسم الانسان لأنها تنفذ اللحم . وكذلك استعملت في معالجة السرطان فجاءت بفوائد كبيرة

وقد كانت لهذه الاشعة بعض الاخطار التي يعرفها الذين يستعملونها ويتوقونها . ولكن الاستاذ مولر قد أجرى جملة تجارب جديدة على ذبابة من ذباب الفاكهة وأجرى غيره تجارب أخرى على الجرذان فوجد كلاهما ان لهذه الاشعة أثراً غريباً في النسل من حيث التشويه واخراجه عن أصله الذي كان ينمو اليه لولا تعرض البيض لهذه الاشعة . والغريب في هذا التشويه انه دائم لا يترك الاعقاب فان الجيل الاول قد ينجو ولكن الاجيال التي تأتي بعده تعرض لجملة تشوهات فظيعة . ولذلك يحذر الاستاذ مولر جميع الذين يستعملون هذه الاشعة من تعريض الاعضاء التناسلية لها وخاصة لتفشي العادة الجديدة في إيجاد العقم بهذه الاشعة

المهندس الكيماوي

يعزى الانقلاب الصناعي الذي حدث في القرن التاسع عشر الى المهندس الذي اخترع آلات المصانع وقطرات السكك الحديدية . وهذا الانقلاب الصناعي نفسه أصل الانقلابات الاجتماعية الراهنة سواء أكانت في الحكومة ام في طبقات الامة فان الحركة الاشتراكية التي تهز العالم هزاً عنيفاً والتي تحقق بعضها في روسيا لا تعزى في الواقع الى مؤلفات الثائرين بل الى كثرة المصانع والآلات

ولكن يبدو من قرائن الاحوال ان الكيماوي سيأخذ مكان المهندس في احداث الانقلابات في القرن العشرين . فهو الآن يكاد يحارب الزراعة وقد ينتصر عليها أو على معظمها واذا بادت الزراعة أو انحطت انحطاطاً عظيماً بحيث لا يعيش منها إلا عدد قليل من الناس أحدث انحطاطها انقلابات في الهيئة الاجتماعية لا تقل عن الانقلابات التي حدثت في القرن التاسع عشر من المهندس

ويمكن الكيماوي الآن ان يصنع :

١ – الحرير من الخشب والحطب فيستغني بذلك عن تربية دودة القز وربما عن القطن ايضاً

٢ – والسكر من الخشب فيستغني بذلك عن قصب السكر والبنجر

٣ – والاصباغ من المواد الكيماوية حتى لقد ماتت زراعة النيل

٤ – والكوتشوك من المواد الكيماوية وسيستغني بذلك عن زراعة الكوتشوك

وهذه كلها فتوحات ابتدائية للكيماوي لم تبلغ منتهاها ويمكن ان نتخيل بعض نتائجها سنة ٢٠٢٧ اذا قسنا حالة الآلات البخارية سنة ١٨٢٧ بحالتها الآن . وعندئذ لا نستبعد زوال زراعة القطن والكتان وتربية الغنم للصوف ونحو ذلك لان الملابس المصنوعة المطبوخة تقوم مقام الاقمشة المستخرجة من هذه النباتات والحيوانات

عملية التربنة عند الفراعنة

أعظم ما ينكب به العالم أن ينقطع اتصال الثقافة إما لحرب تتسلط فيها شعوب همجية على الشعوب الراقية واما لاستبداد ينشر الجهل ويمنع انتشار العلوم

ومن أغرب ما يذكر مثالا على ذلك ان المصريين القدماء كانوا يعرفون عملية التربنة وهي ثقب الجمجمة وبين الجماجم المصرية توجد آثار هذه العملية التي يدل نجاحها على ان الاطباء المصريين كانوا يستعملونها كثيراً اما لفتح خراج واما لتصريف النزف في الدماغ

ولكن هذه العملية نسيت عدة مئات من السنين لانقطاع الثقافة بين مصر والعالم حتى عاد الطب الحديث الى استعمالها

الصوم وحقائقه

ينزع النساء الآن الى النحافة ويستعملن أحياناً عقاقير مؤذية . ولكن يبدو من أقوال الاطباء والعلماء في معهد كرنجي أن خير الطرق لبلوغ النحافة هي الصوم . فانه يمكن أي شخص أن ينقص جسمه بنحو ١٠ في المائة من أصل وزنه اذا صام أسبوعاً أو عشرة أيام انقطع فيها بتاتاً عن تناول الطعام

والصائم يشعر في أول يوم وثاني يوم بالجوع ولكن في اليوم الثالث يزول هذا الشعور . ويشرع الجسم في الاغتذاء بالشحم المدخر فيه فاذا انتهى الشحم أخذ الجسم يأكل ما فيه من لحم رويداً رويداً .

ومعروف أن الحيوانات الباردة الدم تستطيع الصوم أشهراً بلا أدنى مشقة وذلك لأنها اذا رقدت ركد جميع أعضائها تقريباً فلا تنفق من المخزون في جسمها من الشحم أو اللحم إلا القليل ، أما الحيوانات الدافئة الدم مثل الانسان وغيره فانها في الصوم تفقد بالتنفس واشعاع الحرارة من جسمها شيئاً كثيراً فهي لذلك لا تستطيع الصوم مثل الحيوانات الباردة الدم كالزواحف والاسماك مثلاً

وهناك فرق أيضاً بين البهائم واكلة اللحم . فان كل بهيم تقريباً يخزن في امعائه من الطعام ما يساوي خمس وزنه فاذا شرع في الصوم وجد في هذا الطعام المخزون غذاء يكفيه جملة أيام . أما الحيوانات التي تأكل اللحم ومنها الانسان أيضاً فان امعاءها لا تكفيها غير اليوم الاول من الصوم

وقد وجد معهد كرنجي ان الصوم ٣٠ يوماً ليس بالامر الشاق على الانسان . أما الكلب فانه يمكنه أن يصوم نحو ٦٠ يوماً

والمهم ان الذي يصوم عدة أيام يجب عند افطاره أن يتدرج لان جدران المعدة ترق فلا تحتمل دخول طعام ثقيل فيها . ولذلك يحسن به أن يتدرج من شراب الليمون الى اللبن ثم البيض حتى يشعر برجوع القوة والشهوة الحادة للطعام

المصاصات

بين الخفافيش في أميركا الجنوبية نوعان يمصان دم الانسان أو الحيوان وهو نائم . ومن غريب ما يقول المستر توفسند ان هذه المصاصات تحط على النائم ولا تلمس جسده الا من فمها فهي تجرحه ثم تمص الدم برفق فلا يشعر النائم بما يحدث . وتبقى وهي تمص الدم معلقة في الهواء ترفرف في الهواء رفرفة صامتة . وكل ما يدل على وجودها بعد ذلك ان النائم عندما يستيقظ يجد الدم نازفاً من الاصبع الكبير في احدى قدميه

النوم سِنات متقطعة

صنع معهد ملون في الولايات المتحدة آلة بسيطة تسجل حركة النائم وتفززاته على ورقة تدور فيتضح منها الوقت الذي حدثت فيه الحركة أو التفزز . واجرى المعهد تجاربه مع ٢١ طالباً مدة عام كامل فوجد أشياء غريبة خاصة بالنوم

وأهم ذلك ان النوم لا يطرد وإنما هو سِنة تبلغ ١٠ أو ١٥ دقيقة تليها يقظة خفيفة ثم سِنة أخرى وهلم جرا . واذا كان النائم مشغول البال بهمّ أوكان منهوكا فان السنات تكون مددها قصيرة . وذلك لأن العقل الباطن يعمل وقت النوم وقد يهيج النائم فيتفزز وإذا زاد في هياجه حدث الكابوس

ومما وجده المعهد أيضاً ان ٢٠ من هؤلاء الطلبة أي جميعهم باستثناء واحد فقط كانوا أيقظ في الذهن في آخر النهار مما كانوا في اول النهار عقب النوم . وذلك لأنهم كلهم شبان لا يشعرون بالاجهاد الشديد آخر النهار ويبقى تنبههم على أعلاه أما في الصباح فان النوم يبقى عالقاً بهم مدة غير قصيرة

ويقول الدكتور جونسون الذي أجريت هذه التجارب باشرافه ان التعب الخفيف منبه وإن أحسن أعمالنا ما أديناه ونحن نشعر بالقليل من التعب

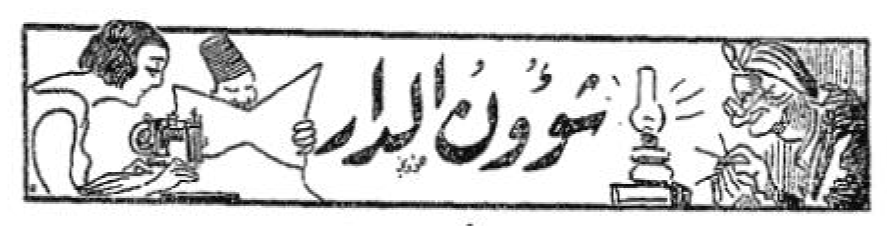
اكلة الزرنيخ

الزرنيخ سم معروف لا يشك أحد في اذاه للجسم . ولكن في النمسا في اقليم استريا حيث تكثر المصانع والمسابك يخرج من المداخن مقدار كبير من الزرنيخ يرسب حول المسبك فيكسو الجدران والارض

وقد اعتاد الفلاحون والعمال في هذا الاقليم أن يذروا قليلاً منه على الخبز ويأكلوه وقد رأوا ان أجسامهم تصح عليه فهم يتناولونه ويعتادونه حتى ان الكمية التي يمكن أحدهم تناولها تكفي لقتل غيره ممن لم يعتادوا تعاطيه

وأهم خواص الزرنيخ المقوية تبدو في الخيل فان الفرس الذي يعتاد تناول هذا السم يقوى على العمل بحيث يفوق غيره الذي لا يتناوله . والارجح أن قوة الخيول هي التي نبهت الناس الى تناوله

ومعروف أن الزرنيخ يستعمل في الطب لتقوية الجسم اذا تعاطاه المريض أو الناقه بكميات قليلة . ولكن اهل استريا لاعتيادهم إياه يتعاطونه الآن بكميات كبيرة . وقد تأصلت هذه العادة في أجسامهم رجالاً كانوا أم خيولاً بحيث اذا ابطلوها اعتراهم ضعف وخمول حتى ان الشعر يتناثر ويسقط



الضوضاء وأثرها في الجسم

إذا كان الانسان سليم الجسم فانه قلما يبالي بالضوضاء . ولكن ليس معنى ذلك انه لايتأثر أثراً سيئاً بها فان هناك أشياء كثيرة لا يشعر بها السليم ولكن ضررها مؤكد . فاذا دخلنا غرفة مزحومة بالناس محبوسة الهواء شعرنا بالضيق لاول وهلة ولكننا بعد برهة نعتاد الهواء والذين يعيشون في هذه الغرفة لا يستنكرون هواءها ولكن صحتهم تذبل منه

وكذلك الحال في الضوضاء . فاننا جميعاً لا نبالي بها ولكن ضررها لا يمكن انكاره . واكبر برهان على ذلك أن المريض لا يطيق أن يتحمل الضوضاء وهو لا يطيق ذلك لان احساسه الذي قد أرهفه المرض اكثر من احساسنا . ولكن الضرر الذي يحدث له من الضوضاء يدلنا على ضررها لنا أيضاً وان كنا لسلامة أجسامنا لا نشعر به

قيمة الحمام

كان القدماء لا يستحمون الا بالماء الحار كما هو واضح من لفظة « حمام » المشتقة من الحميم . اما الاستنقاع في الماء البارد فحديث والاستنقاع في ماء البحر لا يعدو القرن الماضي

ولا يمكن احداً ان يستغني عن الحمام الساخن لفتح مسام البشرة وتنشيطها بجلب الدم اليها . والبشرة تقوم مقام الرئة أو بالاحرى تعاونها على التنفس كما أنها تفرز العرق فتساعد بذلك الكليتين على افراز السموم المتخلفة من الطعام ومن الجهد . و يجب على الاقل ان يستحم كل منا مرة في الاسبوع لهذا الغرض

اما الاستنقاع بالماء البارد فاحسنه ما كان في البحر ومعظم الجسم عارٍ معرض للشمس حتى تضرب الاشعة البشرة وتبلغ الدم وسائر أعضاء الجسم فتبعث فيه النشاط . واحسن الاوقات لذلك ما كان في الصباح أو في العصر حين تخف الحرارة وتزداد الاشعة التي بعد البنفسجية وهي العامل المنشط في ضوء الشمس

أما في البيت فلا بأس من الاستنقاع في الصيف أما في الشتاء فيجب استشارة الطبيب فان الاستنقاع يزيد الضغط وقد يؤذي الكهول اذا كان بهم تصلب في الشرايين

والواجب ان يرتاح الانسان عقب الحمام الساخن أما عقب الماء البارد فلا بأس من الحركة بشرط ألا يكون قد حدث همود وتراخ

« تذكر انك حيوان »

تمرض حيواناتنا الداجنة وخاصة منها الكلب مثل امراضنا . ولكن الحيوان الآبد الذي يعيش حراً طليقاً في الغابة قلما يمرض إلا في الشيخوخة حين تسقط أسنانه فلا يجيد المضغ

والانسان اكثر الحيوانات امراضاً . لانه يعيش فوق طاقته من حيث الغذاء . ولذلك فهو يسمن ويترهل ويصاب بالامساك حتى يحتاج الى العقاقير لتنظيف امعائه . ولكن من المحال ان تجد اسداً او غزالاً سميناً في الغابة . ومن المحال ان تجد اسداً او نمراً او جاموساً يصاب بالامساك . وذلك لان الحيوان المفترس كالاسد يصوم بعد ان يأكل فريسته يومين او ثلاثة وهو دائم الحركة والرياضة . اما البهائم مثل الجاموس فانها لا يمكنها ان تأكل اكثر من طاقتها لان الاعشاب نفسها قليلة الغذاء

وقد كنا نحن نفعل ذلك قبل الحضارة فكان معظم اقواتنا ما تنبته الغابة من ثمرة أو ما نستخرجه من بطن الارض من الجذور الطرية او احياناً يصادفنا الحظ فنأكل بيضة او عصفوراً او جرادة كما تفعل اقرب الحيوانات الينا وهي القردة العليا

ولكن الحضارة غمرتنا فصرنا الآن نكثر من تناول اللحم والشحم حتى يحدث لنا الامساك والترهل . وكلاهما يعمل لتصلب الشرايين ، الاول بما يفرزه القولون من سموم المتخلفات من الطعام ، والثاني لانه يمنعنا من الرياضة . وقد كان الرومان يقولون لاباطرتهم وهم يسوقون عرباتهم في ميادين رومية « تذكروا انكم آدميون »

ونحن الآن في حاجة الى ان نقول لكل انسان « تذكر انك حيوان » فلا بأس من ان تأكل اللحم ولكن مع الاقلال وممارسة الصوم من وقت لآخر كما يفعل الاسد كأن يصوم كل انسان يوماً او يومين في الشهر . ولكن اذا كان هذا شاقاً فلا بأس من تناول الخضراوات والفواكه ومهما اكلنا منها فاننا لن نتخم ولن نسمن منها وفيها من الغذاء ما يكفينا وخاصة اذا كنا قد جزنا سن الاربعين

العناية بالقدمين

كان الاغريق يعنون بأيديهم وأقدامهم عناية كبيرة لا يزال أثرها واضحاً في طائفة من الحوانيت في أثينا تعالج اليدين والقدمين . والواقع ان اليد الجميلة من مفاخر السيدات . فالاصابع المنسرحة والبشرة الناعمة البضة لا يمكن انكار جمالها . ويقال ان أحسن الوسائل لتجميل اليد وضعها في قفاز من الشموا في الشتاء وغسلها بالماء الساخن في الصيف

وكل النساء تقريباً يعنين بأيديهن ولكنهن لا يعنين باقدامهن الا من الظاهر فقط باختيار الحذاء من الاصناف الجيدة . ويغلب على المرأة ان تنتقي الحذاء ضيقاً عالي الكعب فيؤثر ضيقه

في القدم باحداث المسامير التي تشوهها وأحياناً تؤذيها أذى بليغاً يحتاج الى عمليات جراحية كما اذا نما المسمار في باطن القدم . أما الكعب العالي فانه يحدث آلاماً في الظهر وقد يشوه القامة

وقد تحتاج القصيرة الى إيهام غيرها بانها مديدة القامة بهذا الكعب العالي ولكن يمكن الخياطة الماهرة أن تختار زياً يوهم الطول بدون حاجة الى هذا الكعب العالي

فواجب كل سيدة ان تختار احذية رحبة قصيرة الكعب . ثم يجب عليها العناية بالقدمين من حيث النظافة ويرى البعض ان خير ما يعمل لنظافة القدمين ان تغسلا أولاً بالماء والصابون ثم تنشفا . وبعد ذلك تبل قطنة بالكئول وتمسح القدم وخاصة ما بين الاصابع مسحاً جيداً مرة كل يوم او كل يومين . ومما يساعد على النظافة ان تغير السيدة الحذاء كلما أبدلت الجوارب . وبشرة القدم تحتاج الى التنفس وإفراز العرق ولا يكون ذلك وافياً مفيداً حتى تكون القدم نظيفة في حذاء رحب لا يخشى من تكاثر المكروب حولها عند إفراز العرق وقت الحر

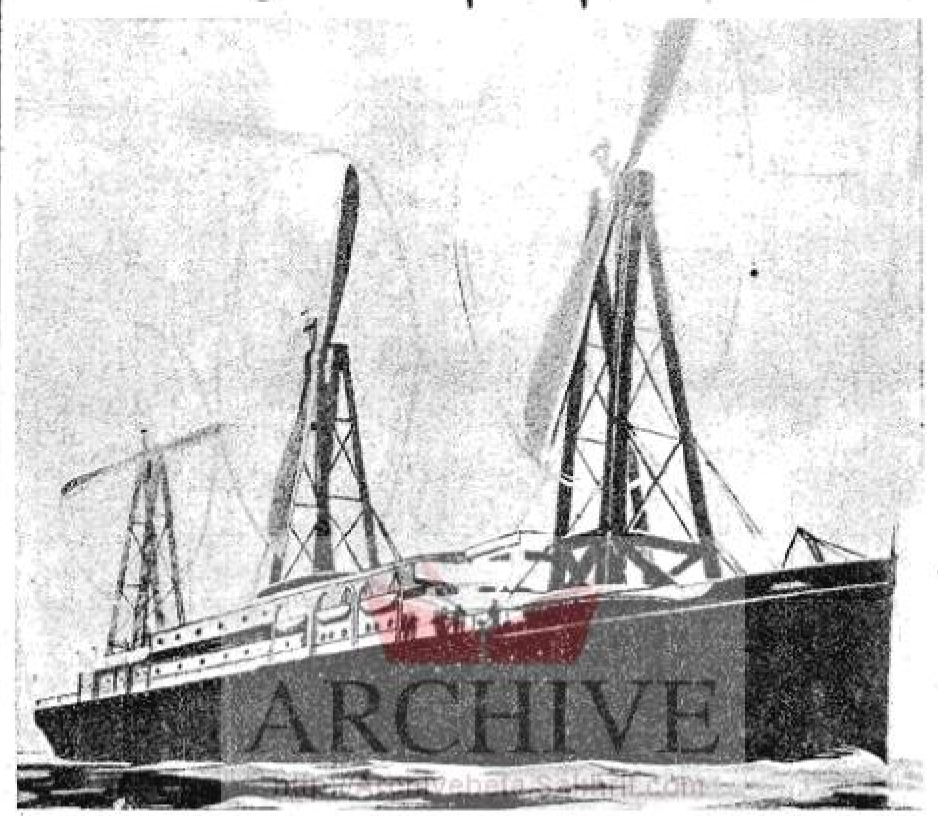
الصبي في المدرسة

كثيرون من الآباء يتوهمون الغباء في أولادهم لتخلفهم في المدرسة كما ان كثيرين منهم يتوهمون الذكاء فيهم لتقدمهم . ولكن ٩٩ في المائة من حالات التقدم والتخلف في المدرسة ترجع الى سوء التربية وسوء النشأة التي نشأ عليها الصبي . والغباوة أو البلاهة تبدو واضحة في هيئة الوجه والرأس . فان الصبي الابله يكون عادة منحرف الملامح صغير الرأس وهذا لا يكون الا في واحد في المائة أو المائتين من الصبيان . أما اذا كانت هيئته عادية فالارجح بل المؤكد تقريباً ان ذكاءه لا يقل عن ذكاء غيره

وأما التخلف والتقدم يحدثان من ان الصبي يحب العلم الذي يتعلمه أو يكرهه . وقد كان في انجلترا ناظر لاحدى المدارس يدعى المستر ساندرسون وكانت له آراء في التربية أوضحت أشياء كثيرة في مسألتي الذكاء والغباء وقد عانى هو معالجة هؤلاء « الاغبياء » وحصل على نتائج حسنة . أما الطريقة التي اتبعها فتتلخص في انه اذا وجد صبياً يكره أحد الدروس جعله يترك هذا الدرس ثم كلفه بعمل يدوي له علاقة ما بهذا الدرس . والصبيان كلهم يحبون الاعمال اليدوية فاذا وجد الصبي ان براعته في العمل تحتاج الى الدرس الذي كان يكرهه استحالت كراهته الى حب فيعود بشهوة حارة الى درسه القديم . فالميكانيكيات شاقة في الكتب ولكن اذا عمد الصبي الى صنع آلة من الآلات ورأى اخطاء جلبها عليه جهله بعلم الميكانيكيات عاد الى هذا العلم ودرسه بغرام

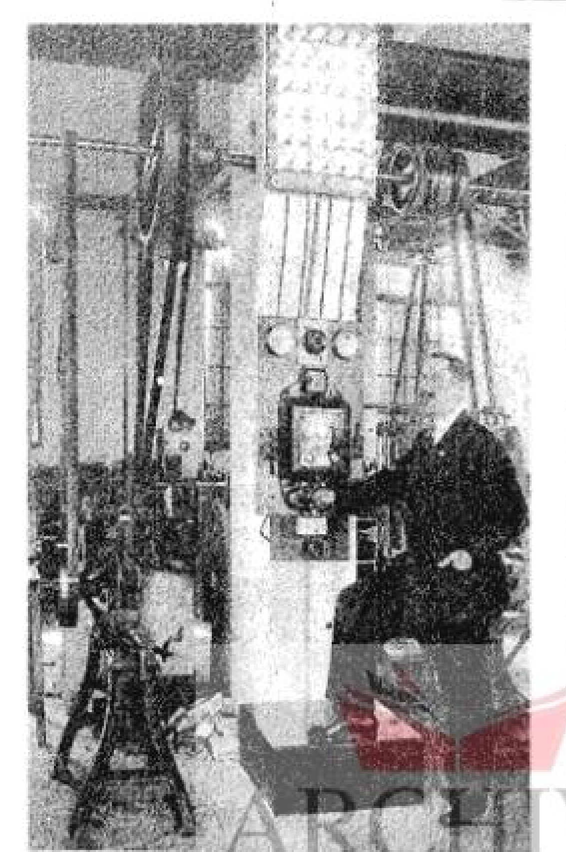
فالعبرة للآباء أن يشحذوا ذهن الصبي ويجعلوه يحب العلم الذي يكرهه . فسياحة قصيرة تجعل الصبي يحب الجغرافيا وجولة بين الآثار تجعله يكلف بالتاريخ . وهلم جرا

فى عالم العلم والاختراع



المراوح للسفن

تستعمل المراوح الهوائية من زمن قديم في المطاحن وقد استعملت بعد ذلك في الطيارة ولكن مهندساً فرنسياً صنع سفينة كبيرة ترى هنا في أعلى ووضع عليها ثلاث مراوح كبيرة طول كل مروحة منها ٤٠ متراً وهي لا تختلف من المروحة التي ترى أمام الطيارات . فاذا خرجت السفينة من الميناء واعترضت الريح ضربت الريح هذه المراوح الضخمة فتدور الآلات الداخلية كما لو دارت بالوقود وتدفع السفينة . وسيكون في هذا الاختراع اقتصاد كبير في الوقود الذي يستعمل الآن في السفن . ومعروف ان الرياح قوية في البحار الكبيرة والمحيطات وبذلك يمكن استغلالها لتسيير السفن



استخدام الرياح

كلما قل الوقود وزادت أثمانه فكر المخترعون في ابتكار الطرق لمعرفة وقود جديد رخيص الثمن . وقد فكر أحد المهندسين الالمان في استخدام الريح في ايجاد الكهربائية للاضاءة وتحريك الآلات ونحو ذلك . وهو يرى في اليسار أمام الآلة التي اخترعها وترى في أسفل الاجنحة التي تدور بالريح وتحتها المصنع الذي تستحيل فيه قوة الريح الى قوة كهربائية تستخدم لاي غرض



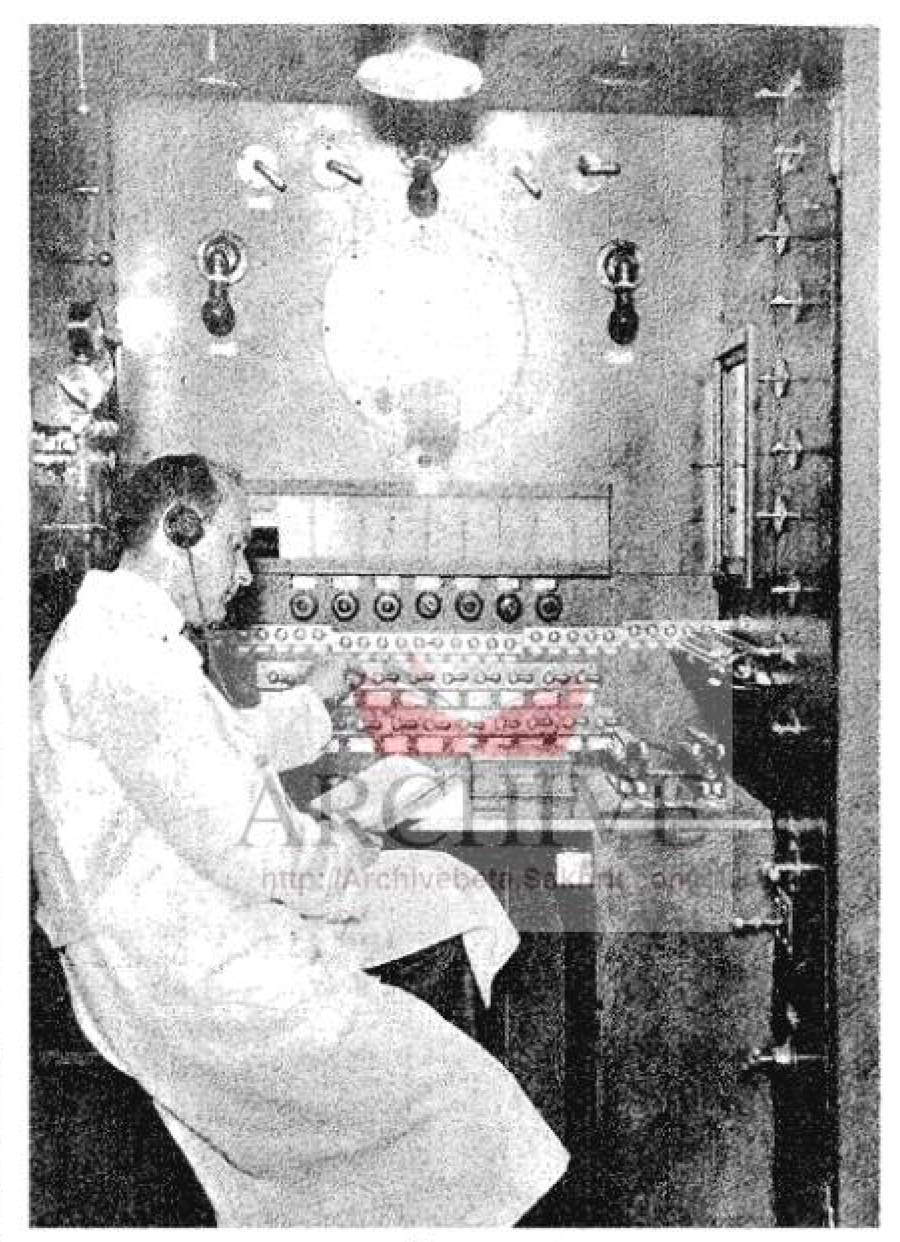


صورة المصنع الذي تستحيل فيه قوة الريح الى قوة كهربائية



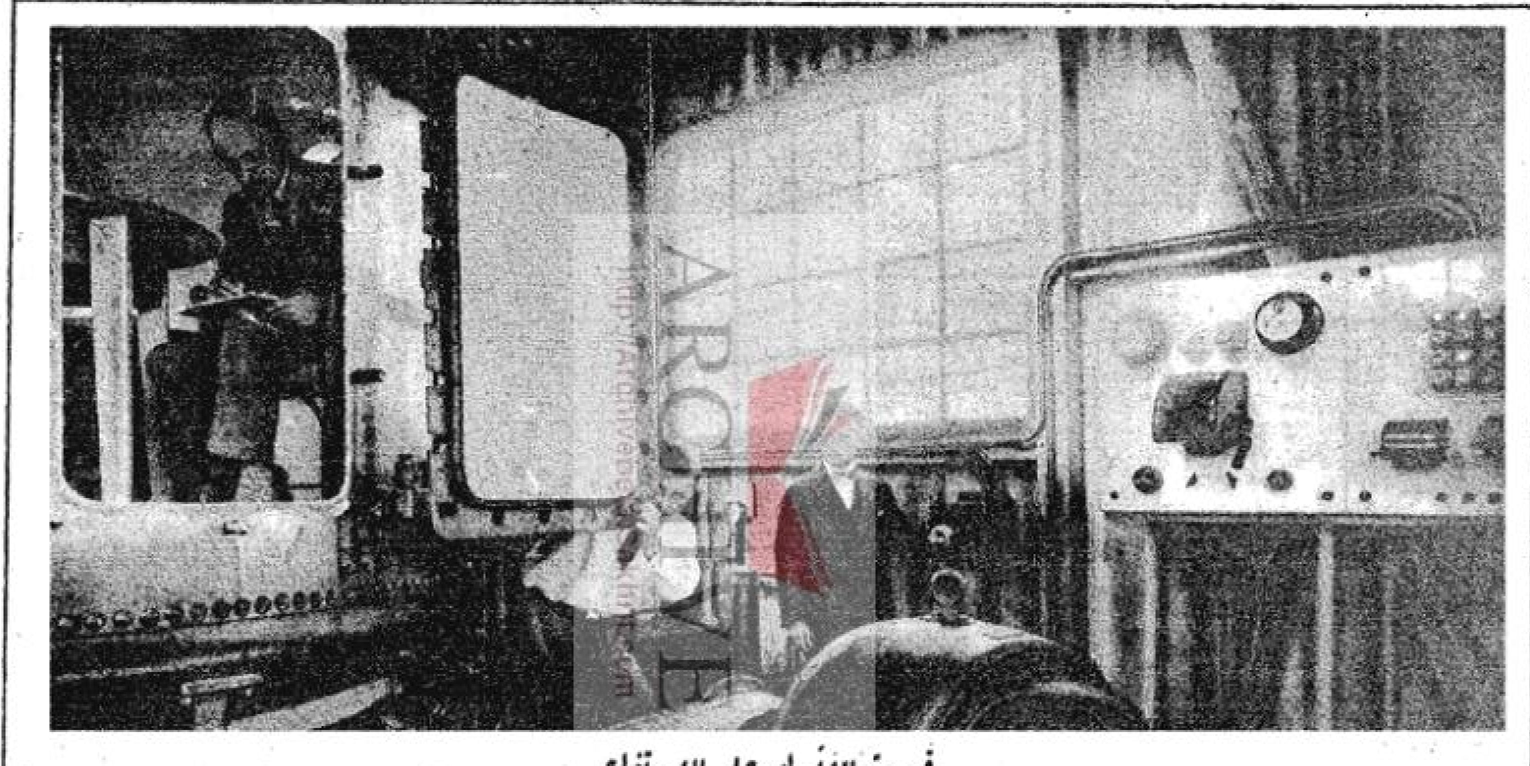
البريد من الطيارات

سيكون حمل البريد من أهم أعمال الطيارات في القريب العاجل وربما تحتكر الطيارات نقل البريد للمسافات البعيدة . ولما كانت بعض الاشياء التي توضع بالبريد تتكسر اذا صدمت الارض فقد اخترع المهندس السويسري مارسل كوينسر بارشوتا صغيراً توضع به أكياس البريد فلا يقع الا بهوادة وعلى مهل فاذا اصطدم بالأرض وكان به شيء ينكسر بالصدمة بقي سليما



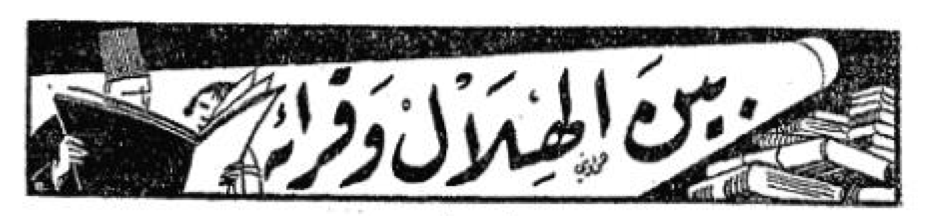
فنوغراف عظيم

اخترع في همبورج آلة ردبوئية تحكي جميع الاصوات الصاخبة الضخمة مثل دق النواقيس الكبرى وسير الاتوميلات وسقوط الامطار وهدير المدافع ونحو ذلك . وترى هذه الآلة في أعلى ومن يقف الى جانبها يتوهم انه يسمع الاصوات الاصلية



قدرة الانسان على الارتفاع

يبحث معهد المباحث الجوية في المانيا أبحاثاً مختلفة بشأن الطيران . ومن أبحاثه الاخيرة معرفة مقدار الارتفاع الذي يمكن الانسان أن يبلغه بدون ضرر . وهو لا يحتاج الى معرفة ذلك للطيران في الجو وانما يوضع شخص ما في غرفة قد أحكم اقفالها ثم يخفف هواؤها وبقياس الضغط يعرف الطبقة الهوائية التي يبلغها . وقد وجد ان الانسان اذا ارتفع سبعة كيلو مترات بدأت قواه العقلية تنحط لخفة الهواء



تنبيهات : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

المعمرون من الناس

﴿ بونس ايرس . أرجنتينا ﴾ حسين محمود التقي

ذكرت احدى الصحف هنا ان امرأة توفيت وعمرها ١٠٢ من السنين وان رجلاً في أنقرة الآن يبلغ عمره ١٦٠ سنة فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا بد ان هناك علة لا تزال خافية على الطب تجعل بعض الناس يعمرون هذا العمر الطويل كأن تكون هناك غدة تفرز مفرزات تمنع أو تؤخر تصلب الشرايين الذي هو اكبر أسباب الشيخوخة . وكان متشنيكوف يعتقد ان القولون الذي تخزن فيه متخلفات الطعام هو الذي يحدث الشيخوخة الباكرة وكان يقول بتناول اللبن الرائب حتى تقاوم البكتريا التي فيه المكروبات المفسدة السامة . وذكر حادثة امرأة جازت المائة كانت مصابة باسهال دائم . ولكن متشنيكوف نفسه مات قبل أن يبلغ الشيخوخة

والموضوع لا يزال غامضاً وان كان لا يمكن انكار التعمير بين الناس

البولشفية والشيوعية والاشتراكية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ابراهيم عزيز غزال

ما الفرق بين البولشفية والشيوعية والاشتراكية ؟

﴿ الهلال ﴾ البولشفية هي الشيوعية بلا أدنى فرق . وهم في روسيا يسمون أنفسهم شيوعيين والذين يطعنون في احكامهم ونظامهم من الانجليز والفرنسيين يسمونهم بولشفيين . وليس هناك فرق بين الشيوعية والاشتراكية من حيث النتيجة التي هي الغاء حق امتلاك العقارات كالارض والمعامل الا للهيئات دون الافراد . اي ان صاحب الارض أو المنجم او المصنع يكون هيئة مثل مجلس نيابي أو مجلس بلدي ولا يكون فرداً من الناس . ولكن الوسائل التي يريد الاشتراكيون أن يبلغوا بها تحقيق الاشتراكية هي وسائل سلمية مثل الانتخاب للبرلمان

وإيجاد كثرة اشتراكية من النواب تسير نحو الاشتراكية رويداً رويداً . أما الوسائل التي يقول بها الشيوعيون فغير سلمية لانهم يقولون بالثورة ومن هنا مقاومة الحكومات للداعين اليها

معنى فاروق

﴿ بغداد . العراق ﴾ سليمان ملك

لأسماء الاعلام معان كقولنا جميل وحامد وعارف . فما معنى اسم « فاروق » ؟

﴿ الهلال ﴾ الفاروق هو الذي يفرق بين الحق والباطل أي يفصل بينهما فهو في معنى فيصل . وكان عمر بن الخطاب يطلق عليه اسم الفاروق لذلك او لانه فرق بين الشرك والاسلام

جثة صرصور منيرة

﴿ المحلة الكبرى . مصر ﴾ محمد أمين

ذهبت مرة الى المراحيض في الليل فوجدت شيئاً منيراً نوراً ضعيفاً فأحضرت مصباحاً وأضأت المكان فاختفى النور . فأبعدت المصباح وعاد الظلام فعاد النور . فبحثت عن مكانه فوجدت صرصوراً ميتاً . فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يكن النور في الصرصور بل كان في البكتريا التي كانت في جثة الصرصور فهناك أنواع من البكتريا تحط على الاجسام المتنتة مثل اللحم او في المياه المتعفنة كما يحدث من نز الارض وهذه البكتريا تضيء . والبكتريا نباتات طفيلية وهي التي تحدث عفن الخبز وخميرة العجين وخميرة النبيذ واللبن وبعض أمراض الانسان

هل الجمال حقيقة ثابتة ؟

﴿ منفلي . جاوة ﴾ علي احمد باكثير

ان المرء كثيراً ما يؤمن بجمال شيء او هيئة ثم لا يلبث أن يستهجنهما ومن ذلك ما يحدث في هذا العصر من التفنن في اصناف الملابس وتغيير الازياء . فهل الجمال حقيقة ثابتة أو هو عرض يتحول بتحول الاذواق ؟

﴿ الهلال ﴾ جوهر الجمال يؤمن به كل انسان فليس في العالم كله واحد سواء أكان زنجياً أم صينياً ام أوربياً يمكنه أن يقول ان لمعة الالماس ليست جميلة أو ان الشفق قبيح أو أن اتساق النخلة خلو من الجمال وانها كانت تكون أجمل لو انحنت أو ان تماثيل المرأة التي صنعها الاغريق ليست جميلة . وهذا كله دليل على أن فكرة الجمال اصيلة في نفوسنا فنحن لا نحب اتساق النخلة إلا لان فكرة الاتساق أصيلة في نفوسنا . ولكن للظروف تأثيراً في حواشي الجمال كاختلاف الازياء مثلاً . فالمرأة قد نشطت في هذا القرن فهي تحب الملابس القصيرة التي لا تعوق حركتها وتحب الشعر القصير الذي يمكنها غسله بسهولة لانها تشتغل الآن

في الاسواق والحوانيت . فهذا الاختلاف في الزي لا يدل على ان حب الجمال ليس غريزة أصلية في نفوسنا وانا نتفق على جوهره وعمومياته

هل ينتفي الموت ؟

« فريتون . سيراليون » رءوف خضر الشريف

هل يمكن إبطال الموت كما يزعم بعض الاميركين ؟

« الهلال » القائلون بهـذا القول من الاميركيين هم طائفة « العلم المسيحي » وكانت مؤسسة هذا العلم تقول هذا القول ومع ذلك فقد ماتت هي نفسها . والغرض من « العلم المسيحي » ان يعتقد الانسان ان المرض غير موجود وان المسيح قد شفاه منه . وكان لهذا الاعتقاد قيمة محسوسة في الشفاء هي قيمة الايمان . والظاهر أن الايمان ببطلان الموت جاء نتيجة لهذا الايمان بزوال المرض

أما اذا كان غرضكم أن تسألوا هل من الممكن في نظر العلم ألا يموت الانسان فالجواب على ذلك ان العلم لا يقول بانتفاء الموت ولا ينتظر ذلك ولكنه يقول باطالة العمر

النسر والموت

« سان باولو . برازيل » أدما . . .

قرأت أن النسر لا يموت حتف أنفه فهل هذا صحيح ؟

« الهلال » قلما يموت حيوان أو طائر في الغابة حتف انفه لانه عندما يشيخ ويهرم ويعجز عن الحركة تعمد اليه الوحوش الاخرى فتقتله وتأكله . ولعل هذا ما يحدث للنسر ايضاً

أرض القطن في العالم

« قليوب . مصر » عبد الشكور محمد

كم مليون فدان في العالم يزرع قطناً ؟

« الهلال » بحسب احصاء سنة ١٩٢٠ زرع في الولايات المتحدة ٣٣ ٩٦٠ ٠٠٠ فدان وفي الهند ٢٣ ٠٦٣ ٠٠٠ وفي مصر ١ ٥٧٣ ٦٦٢ فداناً

والفدان الانجليزي اكبر بقليل من الفدان المصري فيمكن ان يقال ان مجموع ما يزرع في هذه الاقطار الثلاثة من القطن لا يزيد عن ٦٠ مليون فدان وما يزرع في سائر العالم كله لا يبلغ مليون فدان

الشهور الافرنجية في الصحف المصرية

« ناشز مسيسبي . الولايات المتحدة » خليل رفيق

لماذا تكتب الصحف المصرية الشهور الافرنجية ولا تكتب الشهور العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ في مصر وشمال افريقيا كله يستعمل الناس الشهور الافرنجية بأسمائها الافرنجية بل مراكش تستعمل الارقام الافرنجية أيضاً ولا تعرف أرقامنا العربية . وهذه العادة قديمة فان ابن جبير الذي رحل من الاندلس الى مصر ومكة ايام صلاح الدين كان يذكر الاشهر بأسمائها الافرنجية دون اسمائها العربية

عمر الشجر

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبد الكريم بغدادي

ما هو متوسط ما تعيشه الشجرة من السنين وما هي أطول الاشجار أعماراً ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس هناك « متوسط » لما تعيشه الشجرة كما انه ليس هناك متوسط لما يعيشه الحيوان من انسان وسمك وحشرات وفيلة . فلكل نوع من الحيوان او النبات عمره . وبعض الاشجار لا يعيش غير عدة سنوات بينما بعضها يزيد في العمر على الف سنة . ومن أطول الاشجار عمراً الارز والاوكالبتوس

أعرق أسرة مالكة

﴿ ملاكال . السودان ﴾ الشيخ محمد الطيب

من هي أعرق أسرة مالكة الآن وهل هي في الشرق او الغرب ؟

﴿ الهلال ﴾ الارجح ان الاسرة المالكة في اليابان هي أقدم الجميع . فان اليابانيين يقولون انها ارتقت العرش سنة ٦٦٠ قبل الميلاد

ألوان البشر

﴿ داكار . سنيغال ﴾ عارف حمادي حاطوم

هل خلق الله بني آدم في عدة ألوان كما هم الآن أو كانوا لوناً واحداً ثم اختلفوا ؟

﴿ الهلال ﴾ من العلماء الآن من يعتقد ان للبشر ثلاثة أصول فالمغول (كالصينيين والاتراك) ينتمون هم والقرد الاورانج أوتان الى اصل . والاوربي والقرد الشمبنزي ينتميان الى أصل . والزنجي والقرد الغوريلا ينتميان الى اصل . فاذا صح ذلك فالالوان والقامات والملامح قديمة جداً ولكن هذا لا ينكر ان للاقاليم أثراً في تلوين البشرة وانقطاس الانف اوشممه

محاكمة الاجانب في مصر

﴿ سان سلفادور . اميركا الوسطى ﴾ خليل منصور

قرأنا في اخبار مصر ان احد قتلة المسيو شيكوريل حوكم أمام محكمة القنصلية اليونانية فلماذا لم يحاكم أمام محاكم مصر ؟

« الهلال » لا تزال للاجانب تلك الامتيازات التي كانت لجميع الاجانب في الدولة العثمانية قبل الحرب . وهي لم تلغ في مصر فلا يزال الاجنبي المتهم في جناية يعاقب أمام قنصليته

نمو الاطفال في اميركا

« القاهرة . مصر » مصطفى محمد الحباك

اذا كان ارتفاع أجور العمال في اميركا هو السبب في سمن الاطفال وزيادة نموهم فهل اذا زادت أجور العمال في مصر يحدث مثل ذلك لاطفالنا ؟

« الهلال » ان زيادة الاجور في اميركا أدت الى زيادة الرفاهية من جميع أنواعها كاختيار المسكن الصحي وانتقاء الطعام المغذي وراحة الام المرضع ونظافة البيت وكل هذه تمنع وفيات الاطفال وتقلل امراضهم وتساعدهم على النمو . وما حدث في اميركا يمكن حدوثه في مصر وخاصة اذا تعلم العامل هنا وتثقف مثلما هو الحال في اميركا

منع الصوت

« الزيتون . مصر » م . ح . ج

هل توجد طريقة يمكن استعمالها لمنع الصوت من بلوغ الاذن او تخفيفه حتى لا يتألم المريض أو عصبي المزاج من الضوضاء ؟

« الهلال » اذا كان زجاج النوافذ مزدوجاً وبين الزجاج فراغ خفت صوت الشارع حتى لا يكاد يسمع . وكذلك اذا كان باب الغرفة مزدوجاً وبين البابين فراغ لم يسمع الصوت الذي بالمنزل . ويبيع بعض التجار الانجليز أداة صغيرة مصنوعة على هذا المبدأ توضع في الاذن فتمنع الصوت من بلوغها الا خافتاً لا يؤذي العصبي

شاعر في طور التكون

« أسيوط . مصر » الفونس حبيب جيد

لي ميل طبيعي الى الشعر واود أن أكون شاعراً فأي الكتب اقرأ ؟

« الهلال » تريدون ان تسألونا بالطبع عن « صنعة » الشعر فهذه تحتاجون لاتقانها الى قراءة كتب العروض وطائفة كبيرة من الاشعار العربية القديمة والحديثة حتى تحصل لكم ثروة من الالفاظ الممتعة . ولكن موضوع الشعر يحتاج الى درس كل شيء في العالم وخاصة درس الحياة والفلسفة لان الشاعر فيلسوف ولم يعد يقنع بان يكون مداحاً او رثاء او هجاء



عصر المأمون : تأليف الدكتور احمد فريد رفاعي

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة . عدد صفحات المجلد الاول ٤٧٢ صفحة كبيرة

نال هذا الكتاب الشهرة التي يستحقها وراج رواجاً لم يعهد إلا للقليل من الكتب فقد بيعت بضعة ألوف من نسخه في أول شهر من ظهوره . وقد سبق أن نقلنا فصلين منه رأى فيهما القارىء مقدار عناية المؤلف بدرس موضوعه والبحث عن شوارده وجمع متفرقاته حتى جاء كتاباً وافياً قد لا تقل صفحاته عندما يصدر المجلد الثاني عن الف صفحة كبيرة

وموضوع المأمون وعصره جدير بالدرس اذ هو زمن النهضة العلمية عند العرب وهو من هذه الناحية يذكرنا بحال انجلترا ايام الملكة اليصابات أو بحال فرنسا أيام لويس الرابع عشر . فقد كان حوله طائفة من الشعراء والعلماء والفقهاء لم يتيسر لخليفة أن اجتمع حوله مثلهم . وشعرت الدولة في أيامه باتصالها بالعالم الروماني والفارسي فأكب المترجمون على نقل علوم الفرس والاغريق

ومع أن الكتاب عن المأمون فان المؤلف اضطر أن عهد للكلام عنه بنحو مائتي صفحة في البحث عن حال الامويين وظهور الدولة العباسية وعوامل التفكك والانحلال التي دبت في الامويين ثم عوامل التماسك التي توثقت بها عرى العباسيين . فالقارىء لا يدرس المأمون باعتباره رجلا مفرداً لا علاقة له بالوسط الزماني والمكاني بل هو يرى الصورة كما يرى فرشها ولا يدرس الفرد بل يدرس العصر

ومن هنا فائدة الكتاب . فهو في حقيقته درس للحضارة العربية أيام المأمون . وهذه الحضارة العربية هي نتيجة مائتي سنة من ثقافة القرآن وما انضاف اليها من علوم العرب وآدابهم وما نقلوه من الاغريق والفرس قبل المأمون . وحضارة كل أمة هي نتيجة الثقافة السابقة بل الحضارة على قول احد العلماء الالمان هي تحجر الثقافة السابقة. وذلك لان الثقافه لينة تقبل التمدد والاكتشاف فاذا ما تجسمت في مادة الحضارة تحجرت فيقف الارتقاء فيها . واذا كان عصر المأمون اعظم العصور العربية في الحضارة فذلك معناه ان ثقافة الامويين والقرآن كانت خيراً للعرب من الثقافة التي حاول المأمون ان ينقلها من الاغريق والفرس لا سيما اذا اعتبرنا كل شيء

بثمرته ، فحضارة العصر المأموني خير من جميع ما تلاها فهي دليل أفضلية الثقافة السابقة على ما تلاها من الثقافة التي فشت في أيام المأمون

ويجب أن نذكر انه اذا كان المأمون قمة المجد العربي والحضارة العربية فهو ايضاً يمثل أول درجات الانحلال وحسبك أن تعرف ان اول الاضطهادات الدينية حدث في أيامه بشأن خلق القرآن . ولكنه لهذا السبب جدير بالدرس بل بإنعام الدرس . وفي كتاب الدكتور رفاعي فصول مسهبة عن عصره تبصرنا بتلك العوامل التي عملت قبله للرفعة ثم عملت بعده للانحطاط . وقد رتب المؤلف فصوله وأجهد نفسه جهداً واضحاً في أن يحيط بدقائق موضوعه وعني بعد ذلك بطبع الكتاب طبعاً أنيقاً يغذو العين بجماله وصقل ورقه والواقع أن للخط العربي جمالاً يظهره مثل هذا الطبع الحسن

ولكي يدرك القارىء أبحاث هذا المجلد نذكر بعض فصوله فهي : الجهاد بين الخلافة والملك . سياسة معاوية وخلفائه . الحياة العلمية والادبية للعصر الاموي . العصبية والموالي في الدولة العباسية . الحياة العلمية في العصر العباسي . النزاع بين الامين والمأمون . نماذج لبعض الشخصيات البارزة في العصر المأموني . وهلم جرا

الجداول : ديوان أشعار لايليا ابو ماضي

طبع بمطبعة مرآة الغرب في نيويورك . صفحاته ١١٢ من القطع الكبير

تعيش اللغة العربية في أميركا بفضل طائفة من الادباء والصحافيين لا يألون جهداً في التأليف فيها بعبارة فصيحة ولهجة بليغة . ولهم غيرة محمودة على أن يكون لهم أدب أميركي عربي يستروح بريح الحضارة الاوربية ويكتسي باللغة العربية . وعند العرب المتأمركين طائفة صالحة من الادباء مثل جبران وميخائيل نعيمه وايليا ابو ماضي . ولهذا الاخير أشعار غاية في الرقة والحلاوة يتلوها القارىء وسرعان ما ينسى نفسه فيظن أنه يتأوه أو يتحنن أو يتغنى أو يترنم . وللشاعر نزعة فارضية حين يقول ويحث على التمتع بالشباب :

« فاصغي الى صوت الجداول جاريات في السفوح
« واستنشقي الازهار في الجنات ما دامت تفوح
« وتمتعي بالشهب في الافلاك ما دامت تلوح
« من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان
« لا تبصرين به الغدير
« ولا يلذ لك الخرير »

ومثل هذه الأبيات جديرة بأن تعيش ومعظم أبيات الجداول على هذا النسق وبهذه الروح

قيصر وكليوبطرة : تأليف الدكتور خليل سعادة بك

طبعت بمطبعة الفنون بسان باولو صفحاتها ٣٨٣ من القطع الكبير

خليل بك سعادة عالم معروف يعرفه الجمهور العربي في مصر وسوريا وكان قبل ثلاثين سنة قد وضع هذه القصة بالانجليزية فلقيت قبولاً حسناً من قراء الانجليزية . ويقيم الدكتور سعادة الآن في سان باولو في برازيل وقد اقترح عليه بعضهم ترجمة هذه القصة الى العربية ففعل خدمة لقراء العربية

وقد خالف الدكتور سعادة رأي شكسبير في اعتبار قيصر خائناً للجمهورية حتى اثنى على القتلة . قال الدكتور سعادة : « اما انا فقد رأيت خلاف هذا الرأي وانتقدت بكلام لا يخلو من الشدة خصوصاً لاني آثرت على رأيه رأي الشاعر الفيلسوف الالماني غيته فأثار هذا الانتقاد غضب بعض الجرائد الانجليزية »

ويزعم غيته ان قيصر كان بطلاً وطنياً وان قتلته كانوا مجرمين آثمين . وبعد كل ما يمكن ان يقال لا بد من الاقرار بان قيصر أراد هدم الجمهورية واقامة امبراطورية فاستحق بذلك العقاب والدكتور سعادة جدير بالثناء لهذه الخدمة وقصته جديرة بان يطلع عليها جمهور القراء

درر الاقوال لوقاية الاطفال : تأليف الدكتور جورج عرقتنجي

طبع بمطبعة البصير بالاسكندرية صفحاته ١٧٢ من القطع الكبير

الأمومة : تأليف الدكتور كامل ميخائيل

طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ٢٠٤ من القطع المتوسط

موضوع هذين الكتابين واحد وهو العناية بالاطفال على الرغم من اختلاف العنوان وما يتعلق بواجبات الام ومعرفتها بالرضاعة واللبن الطبيعي وغيره من الاطعمة التي تستعين بها في تغذية الطفل . وكذلك بكل منهما ابحاث عن امراض الطفل والوقاية منها واحوال التسنين والفطام ونحو ذلك . وكلا الكتابين مصور يمكن الأم ان تقرأه وتفهمه

ومثل هذه الكتب يجب ألا يخلو منها بيت به اولاد فاننا نعيش في زمن نحتاج فيه الى المعارف الفنية في معاملة الاطفال . ومن ينظر في ارقام الوفيات يدرك الخسارة العظيمة التي تقع بمصر من جراء الوفيات في الاطفال وذلك لجهل الامهات واعتيادهن عادات سيئة في عنايتهن بالطفل

كليلة ودمنة : تأليف ابن المقفع وشرح الاستاذ محمد حسن نائل المرصفي

طبع بمطبعة الترقي بالقاهرة صفحاته ٢٨٨

إذا كانت الامة سليمة الغرائز يقظة الذهن وجب ان تكون عنايتها باطفالها وصبيانها اكبر من عنايتها بأية طبقة اخرى من السكان . ومن ضروب هذه العناية طبع الكتب طبعاً فاخراً لكي يحب الصبي كتابه ويعتز به كما يعتز باللعبة الجديدة

وكتاب كليلة ودمنة اشهر من ان يذكر، حلاوة لفظ ورشاقة تعبير ورصانة تركيب هذا الى موعظة نادرة وعبرة ينطق بها الطير او الحيوان كأنها فكاهة تسترعي انتباه التلميذ . ولكن هذا الكتاب كان الى وقتنا هذا يطبع طبعات تستكرها العين وينبو عنها الذوق . اما هذه الطبعة فقد عني الاستاذ المرصفي بتزيينها بالصور الموضحة وشرح الغامض من الفاظها شرحاً وافياً وطبعها على ورق ابيض صقيل وجلد الكتاب مع هذه العناية بالقماش المفضض فجاء تحفة يقتنيها الطالب لجمالها وينتفع بمادتها

مذكرات في التربية الوطنية : تأليف يوسف نجيب بك

طبع بمطبعة التوفيق بمصر . صفحاته ٢١٦ من القطع الكبير

« المدنيات » كما يسميها الاوروبيون أو التربية الوطنية كما تسمى في مصر، هي دروس أولية يتلقاها الطالب في المدارس الثانوية يعرف منها نظام الحكومة والقضاء والمالية وحقوقه وواجباته معرفة أولية حتى اذا شب ولم يدرس القانون كان له من معرفة هذه « المدنيات » ما يجعله على نور وهداية بالنسبة لمركزه في الدولة

وقد كثرت الكتب في هذا الموضوع في السنتين الماضيتين وهذه المذكرات التي وضعها الاستاذ يوسف نجيب بك من خير ما يوضع في أيدي الطلبة المصريين . والمؤلف يمهد لكل فصل بنبذة تاريخية عن الحالة السابقة للقوانين الراهنة ويعقب على كل فصل بتلخيص وطائفة من الاسئلة تتعلق به

والكتاب جيد الطبع والورق

﴿ اعتذار ﴾

لقد ضاق هذا الجزء عن ذكر جميع الكتب التي وردت الينا في اثناء عطلة الهلال . وسنذكر في الجزء القادم باذن الله ما اضطررنا الى تأجيل الكلام عنه [المحرر]



الشيوعية والوطنية

أيهما أكبر خطراً الآن الشيوعية أم الوطنية ؟

ان من ينظر الى أوربا لا يتمالك من الاتفاق مع فريرو المؤلف الايطالي على ان الوطنية تستثير شبح الحرب اكثر من الشيوعية . ففي أوربا الآن نزعة وطنية حادة تدعو كل أمة الى التوجس خيفة من جاراتها والى الاستعداد للحرب بزيادة الجيوش وزيادة الانفاق عليها . ولكن مما يستغرب له ان الشيوعية أو الخوف منها هو الذي يدعو الامم الى تأكيد النزعة الوطنية . فانه كلما ثار الشيوعيون في أحد الاقطار عمدت الاحزاب الرجعية الى الارجاف والتهويل فتملك الحكومة بذلك ولا تتأخر عن زيادة الجيوش والذخائر

فاذا كان من مبادىء الشيوعية كراهة الحرب وكراهة الوطنية فان وجودها الآن بروسيا والخوف منها ينتجان عكس هذه المبادىء اذ يحضان الامم على زيادة النزعة الوطنية والتهيؤ للحرب

دم بلا جرح

من الشائع ان كثيرين من المرضى يدخلون الكنائس فيشفون بعد ان ييأس منهم الاطباء . ويصحب شفاؤهم بعلامة الصليب على الذراع أو الساق . وهذا الرسم يكون كالجرح لا يلبث ان يشفى . ويقول المؤمنون ان هذه العلامة معجزة . أما العلماء فينسبونها الى قوة العقل الباطن . فان المريض اذا توهم ان شفاءه سيتم على يد الولي وبهذه العلامة لا يلبث ان تعمل أعصابه للشفاء ولطبع هذه العلامة

ومن غريب ما حدث في ألمانيا قريباً ان فتاة ألمانية تبقى طول الاسبوع لا يبدو على مسلكها أي شيء غريب فاذا كان صباح الجمعة غشيتها غاشية شديدة فتتكلم بالفاظ آرامية وتقوم من الغشية وعلى يديها ورجليها علامة دق المسامير . فكأنها بذلك تصف صلب المسيح

وقد سمعها أستاذ في اللغات السامية فرآها في احدى غشياتها تخطب خطبة بطرس الرسول والفتاة لم تتعلم الارامية قط . ولا يزال خبرها من العجائب التي لا يمكن أحداً تعليلها

نظرية داروين والكنيسة الانجليزية

كان للخطبة التي القاها أسقف برمنجهام صدى عظيم في الاندية الدينية فانه صرح فيها بأن الانسان لم يكن عالياً فسقط بل هو كان ساقطاً فارتفع . وقال عن نظرية داروين

« انها دوفعت فلم تدفع بل ثبتت مدة تزيد الآن على نصف قرن »

وفي الكنيسة الانجليزية الآن عدد كبير يؤمن بتسلسل الانسان من الحيوان ومنهم القس انج كما ان منهم أيضاً القس كامبل . وقد صرح كثيرون منهم بهذه النظرية في مؤتمرات الكنيسة الماضية

الاخلاق في هوليوود

الناس معتادون ان ينسبوا الاخلال في الاخلاق أو على الاقل التساع في الفضائل الى الممثلين والمغنين والرقاصين من الرجال والنساء . ولذلك أصبح لمدينة هوليوود وهي مدينة السينما شهرة سيئة من هذه الوجهة . ولكن يبدو من دفاع المستر لونج وهو رئيس الشرطة في تلك المدينة ان ما ينسب الى هوليوود غير صحيح فان عدد من يحترف الرذيلة من أهالي المدينة لا يزيد عن ١ ، ٢ في المائة من العدد الحاضر . ولو كانوا كلهم من أهالي المدينة لبلغوا رجالاً ونساء ١ ، ٢١ في المائة

وذكر القس دود ان ما يذكر عن كثرة حوادث الطلاق في هوليوود لا أصل له وانما تعنى الصحف بذكره لان أصحاب هذه القضايا ظاهرون أمام الجمهور . فقد حدث في الولايات المتحدة في الاثني عشرة السنة الماضية نحو ٦٩٠٠٠٠ طلاق فاذا قيست حوادث هوليوود في الطلاق لم تبلغ سوى نصف واحد في المائة من هذا المجموع ومعظم الاسباب في طلب الطلاق ترجع الى عدم تآلف الامزجة لا الى الخيانة

فضائل السمن

اذا كان الناس يشكون السمن ويحاولون التخلص منه وخاصة منهم النساء فان المستر هاتجنون يجب أن يشكر الله الذي انعم عليه بجسم يقيه شرور الناس . فهو رجل أميركي يبلغ وزنه ٤٠٠ رطل ويأكل مقدار ما يأكله أربعة رجال . نزل من مدة قريبة في احد الفنادق ولم تكن الحوالة المالية التي ينتظرها قد وصلت . فصار يأكل وينام في الفندق بالاجل . وأخيراً سئم صاحب الفندق وشك في تأخر الحوالة وابلغ البوليس . وجاء الشرطة لكي يحملوه في عربة البوليس فابى عليهم جسمه ذلك . فساروا به راجلين الى أن بلغوا مركز البوليس وهناك حاولوا ادخاله في الخلية الخاصة بالمسجونين ولكن جسمه اعترض الباب هذه المرة أيضاً فاضطر الشرطة الى تركه بغرفة الضابط وتخصيص حارس يحرسه . وبقي يأكل على حساب الشرطة حتى قدم للمحكمة . وفكر القاضي عندئذ في الحكم عليه بالحبس فان خلايا المساجين لا تسعه . فتخلص من هذه الصعوبة بالحكم عليه بغرامة قدرها ٢٠ جنيهاً

مشاق المنافسة الجمالية

في باريس الآن تذمر قد يتطور الى ثورة بين الراقصات الفرنسيات . فانهن يشكين هجوم الاميركيات على باريس وفتنتهن للجمهور الذي يعشق فيهن الرشاقة الاميركية . وقد استولت على عقول الباريسيين من مدة الفتاة الزنجية الخلاسية جوزفين بيكر وبعدها طرأت على باريس أميركية أخرى بيضاء هي الآنسة تامارا وهذه أيضاً قد استولت على العقول والجيوب . وترى الراقصات الباريسيات ان هذه المنافسة غير شريفة وانهن في حاجة الى الحماية الجمركية مثل سائر التجار والصناع الفرنسيين

عجائب البحر

من يقرأ كتاب معجم البلدان لياقوت يتعجب لتصديقه ما يقال عن التنين من انه حيوان بحري يرتفع من الماء حتى يبلغ السماء . ولكن هذه المبالغات لم تنشأ بلا أصل فان في البحر من الحيوان ما يفوق أضخم الفيلة . وهذا القيطس مثلا قد يزيد أحياناً في الوزن عن مائة طن أي ٢٢٠٠ قنطار

واذا تأملنا الموضوع لم نستغرب ضخامة حيوان البحر فان اكبر عامل في نمو الجسم هو عامل الجاذبية الارضية وهذه الجاذبية تقل في الماء لأن جسم الماء أثخن من جسم الهواء فالحجر يسقط في الهواء بأسرع مما يسقط في الماء . ويسهل على الحيوان الثقيل لهذا السبب أن يحرك جسمه في الماء بخفة لا يستطيعها في الهواء على اليابسة . ومما يدلك على ان الجاذبية أهم عامل في النمو ان الحيوان يتدرج في الضخامة من الماء الى اليابسة الى الهواء فالطيور أصغر الحيوانات أجساماً لأنها تقاوم من الجاذبية أكثر مما يقاوم حيوان اليابسة وهذا يقاوم اكثر من السمك الذي يجري في الماء انزلاقاً فلا يرفع نفسه

ولكن ليس حيوان البحر فقط ضخماً بل هو أيضاً يزيد غرابة من حيث هيئته وتنوع أشكاله . فالقيطس حيوان لبون يرضع أطفاله ولكنه في الهيئة كالسمك . والاخطبوط أشبه شيء بجثة فيل قد تمزقت له أذرع تدور حول الزورق الضخم وله من هذه الاذرع ثمان . وفي البحر ثعابين سامة وغير سامة . وتخرج غير السامة أحياناً الى الشاطىء في استر تختطف الخروف أو العجل الصغير وتعود به الى البحر

والفقمة أنواع كثيرة ولا بد انها هي التي أوحت الى الناس فكرة الجنيات فانها تخرج الى الشاطىء وتحمل ابنها الى صدرها وترضعه كأنها امرأة من الانس . وهي اذا نزلت الماء ولم يبد منها غير وجهها حسبها الانسان انساناً مثله يسبح

فلا عجب بعد ذلك أن يبالغ الاقدمون في رواياتهم عن حيوان البحر ويعتقدوا وجود التنين

شذوذ العبقري

للعبقريين شذوذ لا يحسدهم عليه غيرهم ممن لم تهبهم الطبيعة عبقريتهم . فكان ستيفنسون اذا وجد جموداً في ذهنه عمد الى مزماره فيزمر عليه حتى تلين له العبقرية وتواتيه الكلام ويسعفه الاختراع . وكان سادو لا يفتأ يزعم أن به زكاماً فكان يحك أنفه لغير علة ظاهرة . وكان داروين لا يبالي بالكتب فاذا جاء كتاب ضخم قطعه نصفين لكي يسهل عليه حمله . واذا احتاج الى قراءة فصل قطع أوراقه وحملها معه وهو خارج يتنزه في الحقل . وكان زولا يحسب في نفسه انه ابله . وكان تولستوي مغرماً بالخروج حافي القدمين عاري الرأس يتنزه حول قصره كأنه ابن الطبيعة البكر . وكان اذا قعد الى منضدته لكي يكتب يضع الزهر فوقها لكي يستثير به قريحته . وكان ماكولي لا يخرج إلا وهو مزين الصدر بصدرة مزخرفة زاهية الالوان . أما كونان دويل فانه لا يطيق أن يلبس المعطف

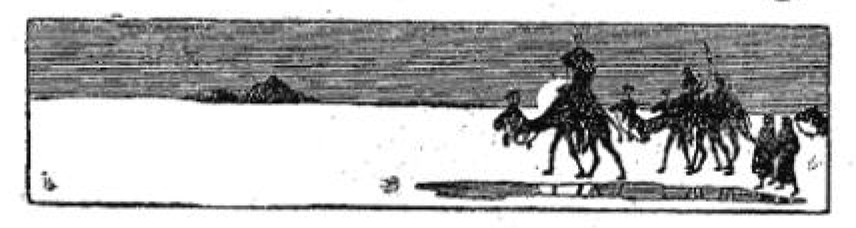
سباق الكلاب

ذكرت الصحف عزم البارونة شيشام الانجليزية على المجيء الى القاهرة في شهر دسمبر القادم ومعها طائفة من كلاب الصيد لعقد سباق للكلاب في مصر على مثال السباق الذي يجري الآن في القاهرة والاسكندرية للخيل

وسباق الكلاب حديث العهد في انجلترا وقد أقبلت عليه المدن للضريبة التي تفرضها مجالسها البلدية على مضامير الكلاب وأقبل عليه الاهالي للمراهنات التي تقام على الكلاب الفائزة . والعادة أن ثمن الكلب الذي لم يدرب بعد للسباق يتراوح من ١٢ الى ١٥ جنيهاً . أما المدرب فقد يتراوح ثمنه من ١٥٠ الى ٤٥٠ جنيهاً

صوم الثعبان

ربما كان الثعبان اقدر الحيوانات على الصوم. فقد عرف واحد صام سنتين كاملتين . وعرفت ضفدع صامت ١٦ شهراً . والزواحف على العموم أقدر من غيرها على الانقطاع عن الطعام فالسلحفاة قليلة الطعام قلما تأكل بشهوة حارة تشبه الجوع وهي لا تبالي اذا قطع عنها الطعام عدة أسابيع



المرأة الجديدة فى العالم

حديث مع امرأة جديدة

المرأة تعمل أعمال الرجال ـ الزي الجديد ـ الليدي دراموند هاي امرأة جديدة ـ كيف نزعت الى الادب ـ شهوة السياحة ـ المرأة الجديدة نوعان في انجلترا ـ القرن العشرون والقرن التاسع عشر ـ الانجليزية والاميركية والالمانية ـ نهضة المرأة في العالم كله ـ أجمل نساء العالم

أيها القارىء العربي :

هب انك دخلت يوماً الى منزلك فألفيت أختك تحزم حقائبها فتسألها :

— تحزمين حقائبك الآن ؟ أين تقصدين ؟

— سآخذ الطيارة التي تقوم من القاهرة الى بغداد . وسأبقى هناك أسبوعاً . وسأبحر بعد ذلك الى الهند ومنها الى اليابان . وفي عودتي سأمر بالصين لأرى شيئاً من الثورة هناك

وأنت تُدهش الآن وتستغرب مثل هذا الحديث بينك وبين أختك . ولكنك لن تدهش بعد سنوات فان المرأة الجديدة تغزو المرأة القديمة . ونحن نرى الآن طلائع العهد الجديد في طائفة من النساء والفتيات يخرجن من أوربا رائدات للطريق الجديد . فهذه امرأة اميركية تفكر في أن تطير من اميركا الى اوربا . وهذه اخرى انجليزية تمارس الطب كأحسن رجال الطب . وهذه امرأة اخرى نشأت نبيلة لها توج خاص تلبسه في الاستقبالات والاحتفالات ولكنها تترك كل ذلك وتقصد الى أشد شوارع لندن زحاماً فتبيع هناك القبعات . ثم هذه فتاة اخرى تدخل المسرح فتأخذ نفسها بالجد في ممارسة فنها حتى تفوز بالصيت والذكر البعيد ثم تدرس السياسة وتتقدم في الانتخابات للبرلمان فتفوز بالتمثيل السياسي في مجلس العموم كما فازت بالتمثيل الفني على المسرح

ولكن لنترك لندن ونتظر نظرة سريعة في بعض العواصم الاخرى . ففي باريس امرأة تبحث في أصل المادة وتشتغل بفحص عنصر الراديوم تقصد من ذلك أن تنيرني وتنيرك أيها القارىء عن أصل هذا الكون كيف تألفت مادته وتجسمت وما هو مصيره . وفي رومية امرأة ايطالية ربحت هذا العام جائزة نوبل في الادب

ولكن ليست تنفرد أوربا بذلك ففي تركيا وفي مصر أيضاً نساء قد بلغهن شيء من هذا الرشاش ولكن ما هي المرأة الجديدة في أوربا ؟

كلنا يعرف أن المرأة الجديدة في أوربا تقص شعرها ولا تعدو ثيابها الركبة . وكلنا يميل الى الظن الاثيم بأن هذا نزق جديد وطيش ابتعثته الحضارة الراهنة والمبالغة في الحرية . ولكن ساعة من التأمل تبدي لنا عكس ما ظننا . فانها لم تقص شعرها الا كراهة في تلك الانوثة التي كانت تجعلها قبلا قعيدة البيت ليس لها هم سوى تزيين نفسها للرجل . وهي أنما قصرت ثيابها الى الركبة لكي تكون خفيفة في حركتها اذا مشت لم تتخبل في ثيابها فتستطيع الرياضة والعمل والكسب وخدمة الهيئة الاجتماعية التي تعيش فيها . ومما يدل على صحة قولنا ان هذا الزي الجديد لم ينشأ في الاصل الا بين الطبقات العاملة من النساء ثم عمَّ سائر النساء بعد ذلك

ولكن هل فقدت المرأة الجديدة انوثتها واسترجلت بدخولها في أعمال الرجال ؟

الجواب على ذلك هو النفي القاطع . لأن العمل نفسه لا يمسح على الشخص شيئاً من الانوثة أو الرجولة . فالطبخ مثلا من الاعمال التي تحتكرها المرأة ومع ذلك فان الرجل لا يستأنث اذا مارس الطبخ واكتسب منه . وكذلك المرأة التي تعمل في المكاتب والمدارس وتشتغل بالطب أو الصناعة لا تسترجل لمجرد أنها تعمل هذه الاعمال فقط

فالمرأة الجديدة تحتفظ بانوثتها في ميدان الاعمال الجديدة التي دخلتها . ولكن ليس شك مع ذلك في أن الحال الجديدة قد بعثت في المرأة روحاً من الجد كنا ننسبها قبلا الى الرجال . فانت تضطر عندما تجلس اليها أن تقعد منها مقعد الوقار وتحادثها حديث الجد والادب

***

وهذا هو ما شعرت به وأنا احادث الليدي دراموند هاي . فهي امرأة جديدة بل في طليعة الميدان الذي تغزوه الآن المرأة الجديدة في العالم كله . تسمع حديثها فتستأنس منه الخير للمستقبل . وهي أشبه بالفتاة منها بالسيدة ربعة نحيفة تطل اليك من وراء اهداب طويلة بعينين زرقاوين وفي وجهها من الحلاوة ما يأخذ بلبك أحياناً فتنسى الحديث وتحتاج الى تنبيه نفسك من وقت لآخر . وهي تتكلم بصوت هادىء وثيد في نبراته حنو وعذوبة . ولما نزعت معطفها وبدت في ثوب السهرة الاسود شعرت بذلك الذوق السامي الذي جعلها تختار زياً يتفق وقوامها حتى لكأن ثوبها قد اكتسب شيئاً من روحها وسرت اليه منها حياتها . ثم تتكلم معها فتحدثك عن شوارع بكين وقهوات توكيو كما يحدثك أي انسان عن الاسكندرية أو القاهرة . وأذكر اني عندما سألتها عن الاقطار التي زارتها وأخذت هي تعدها الواحد بعد الآخر

فتذكر افريقيا الجنوبية وهولندا واسبانيا واليابان والهند شعرت انه من الاوفق أن أسألها عن الاقطار التي لم تزرها فيكون الجواب بذلك اخصر واقصر

وقد نشأت الليدي دراموند هاي في عائلة غنية ولا سيما الآن مصانع في انجلترا وافريقيا الجنوبية . وتمت عائلتها بصلة القرابة الى الاختين الاديبتين برونتي والى الكاتبة المعروفة هنا مور

قلت : فمن هنا ورثت نزعة الادب وشهوة الاسفار ؟

قالت : أجل . كان أبي وأنا صبية يأخذني معه الى افريقيا الجنوبية حتى زرتها قبل أن أتزوج مرتين . ثم زادني رغبة في الاسفار ان زوجي المرحوم السير درلموند هاي الذي كان سفير بريطانيا في مراكش كان يحب رؤية الاقطار الغريبة . فكان مثلاً يرحل قبلي الى مراكش فنتفق على أن ألاقيه في اسبانيا فأسافر وحدي اليها ومن هناك نسافر معاً الى طنجة . فتعلمت من ذلك الوقت أن أعتمد على نفسي في أسفاري

قلت : ولكن كيف نزعتِ الى الادب ؟

قالت : لقد عُني أبي بتربيتي فأرسلني الى مدرسة خصوصية كان أساتذتها اخصائيين في الفنون التي يعلمونها . فكان معلم الرسم مصوراً مشهوراً ومعلم الموسيقى تُشهد له حفلات تقام من أجله ومعلم العلوم عضواً في الجمعية الملوكية . ثم كان لي من قرابتي للاختين برونتي وللكاتبة هنا مور حافز يحفزني أبحث وأنقب في الادب فكنت وأنا تلميذة التهم الكتب التهاماً وأقرأ المئات من القصص والمقالات . وتعلمت الفرنسية والالمانية والاسبانية وكنت فيما بين المدرسة والبيت أتعلم الاسبرانتو ولكني لم أكتب للصحف الا سنة ١٩٢٣

قلت : ماذا تعنون الآن بالمرأة الجديدة في انجلترا ؟

قالت : عندنا من المرأة الجديدة نوعان : النوع القديم الذي كان يرى في انجلترا قبل الحرب وهو الفتاة التي كان يضطرها المعاش الى العمل في الحوانيت والمخازن الكبرى والمصانع . أما النوع الثاني فهو ثمرة الحرب . فانه عندما أعلنت الحرب الكبرى احتاجت الامة الى مجهود أبنائها فتياناً وفتيات . ورأت الفتيات النبيلات والمثريات ان عليهن واجب العمل فانتظمن عاملات وكاتبات وممرضات في مصانع الذخائر . فلما انتهت الحرب لم تعد الفتيات الى حياة البطالة السابقة بل مضين يعملن كل منهن في العمل الذي يليق لها . ثم ان الثروة عقب الحرب نقصت فاحتاج معظم العائلات الغنية والنبيلة الى أن يعمل كل أفرادها . والآن تجد في انجلترا ان ابنة الدوق رتلاند تشتغل بالتمثيل . وللورد روتفنز ابنتان كلتاهما تشتغل بالتمثيل . وفي لندن أميرة من الاسرة الملوكية اليونانية تتجر ببيع القبعات

قلت : وماذا كنتِ تفعلين مدة الحرب ؟

قالت : لما شبت الحرب وخرجت من المدرسة أردت الالتحاق بوظيفة من وظائف الحكومة . فعارض أبي في ذلك مع انه لم يعارض في التحاق أمي بوظيفة التمريض في أحد المستشفيات . وذلك لأن التمريض كان في ذلك الوقت العمل الوحيد اللائق للمرأة الغنية أو النبيلة . ولكني أنا ذهبت الى مكتب الاستخدام في الحكومة وقدمت نفسي فقبلت . وتعينت كاتبة بأقل من جنيهين في الاسبوع . ثم انتقلت الى فرنسا وأخذت في الترقي حتى صرت سكرتيرة للمجلس الإقتصادي بمرتب قدره ٧٠٠ جنيه في السنة . وهناك عرفت زوجي السير دراموند هاي فاستقلت وتزوجت

قلت : وكيف بدأتِ في الكتابة ؟

قالت : في سنة ١٩٢٠ جئنا مصر أنا وزوجي . وعدت اليها سنة ١٩٢٣ فكتبت عشرات المقالات التي كنت أرسلها للصحف المختلفة فترفضها كلها وتردها اليَّ مع الشكر . وأخيراً قبلت مني مجلة « جون أولندن » مقالات صغيرة عن مصر وقبلت مني « الديلي اكسبرس » بعض مقالات عن الحركة الوطنية في مصر . وذهبت الى لندن سنة ١٩٢٤ وعرضت نفسي للتحرير في جملة صحف أخبرتني كلها أن عندها من المحررين ما تتخم به وما لا عليه من مزيد . وأخيراً عندما عرضت نفسي على الديلي اكسبرس أخبرتني بأن المرحوم سعد باشا زغلول في مرسيليا واقترحت عليَّ أن أسافر اليه واعقد معه حديثاً لها عن المسألة المصرية . فأجبتها الى ذلك . ومن ذلك الوقت شاع اسمي بين الصحف حتى تعاقدت أخيراً مع مجلة اميركية عن ١٢ مقالة أكتبها لها في السنة بمبلغ ١٢٠٠ جنيه

قلت : كيف تسافرين وحدك هكذا من القاهرة الى بغداد ومن العراق الى الهند ومن الهند الى اليابان فهل لا تخافين من وحدتك أو تجدين مشقة في الاسفار ؟

قالت : لقد اعتدت السفر مع أبي وزوجي . ونحن الانجليزيات والاميركيات لا نجد مشقة في السفر وحدنا والاعتماد على أنفسنا . ومما يسهل عليَّ السفر أني اسافر في مهمات صحافية تشغل بالي وتملأ وقتي ولذلك لا يلفت شخصي الانظار كما لو كنت أسافر للنزهة فقط

قلت : وما هو رأيك في المرأة الانجليزية الحاضرة اذا قوبلت بالمرأة في القرن التاسع عشر

قالت : الفتاة الانجليزية الآن تفوق زميلتها في القرن التاسع عشر من كل الوجوه . فصحتها أحسن لانها اكثر رياضة في الهواء الطلق واكثر نشاطاً لاعتيادها العمل خارج المنزل . وهي في لباسها أرشق وأنظف لانها تقص شعرها فتستطيع غسله كل يوم كما يفعل الشبان وثيابها

القصيرة جماتها تعني بجواربها وأحذيتها . وهي أكثر حرية تحضر المحاضرات والمجتمعات وتستطيع الكلام في أي موضوع فليس في عقلها الباطن قوة مكبوتة تؤذيها . ولا تنس ان نزولها على مستوى الشبان في الاعمال قد جعل الام تعنى بتربيتها كما تربي ابنها فالآن ينفق عليها في المدارس كما ينفق على الابناء

وتقدم المرأة الانجليزية جاء عفواً من ارتقاء الرأي العام فان الشرائع الانجليزية لا تزال تجيز للبنت ان تتزوج وهي في الثانية عشرة وتجيز للزوج أن يضربها بعصا لا تزيد تخانتها عن اصبعه الوسطى . ولكن لا يحدث شيء من ذلك لارتقاء الرأي العام .

قلت : ما الفرق بين المرأة الانجليزية والاميركية والاوربية

قالت : ربما يسهل عليَّ الجواب اذا حددت السؤال في المقابلة بين الانجليزية والاميركية والالمانية . فالمرأة في اميركا محترمة بل معبودة تسمع شهادتها في المحاكم قبل شهادة الرجل ويحكم لها في أغلب حالات الشقاق بينها وبين زوجها . وهي تتنزه وحدها دون زوجها وتسافر الى باريس أو تأتي الى مصر للتفرج والتنزه وزوجها يكد ويعمل في مكتبه لا يبرح بلدته . وهي ترث زوجها وأباها مثلما يرث الصبيان . وهي تحضر المحاضرات وتقرأ الكتب اكثر من الانجليزية . وان كانت الانجليزية لقدم الثقافة عندنا تتعمق اكثر منها . ولكن انجلترا بلاد الرجال فعناية الام تتجه الى الابن دون البنت . والابن هو الوارث الشرعي دون البنت ما لم تدون وصية لارث البنت . ولكن الفتاة أو المرأة الانجليزية تمتاز باعتيادها الرياضة . أما الاميركية فانها تقضي معظم وقتها في الاندية

وقد أتيح لي أن أدرس حالة المرأة الالمانية فان ابنة عمي قد تزوجت ابن أخي الرئيس هندنبورج وقد زرت المانيا كثيراً وقضيت فيها مدداً مختلفة . والذي أقوله انه قد حدث في المرأة الالمانية انقلاب عظيم فقد كانت قبل الحرب ربة بيت تلزم مطبخها وبيتها ولكنها الآن تدرس العلوم ــ اجل العلوم لا الادب ولا السياسة ــ بشراهة غريبة . وهي متوقدة الذهن تنصبّ على الموضوع العلمي الوعر فتدرسه بهمة ومثابرة لا تريان في الانجليزية أو الاميركية

قلت : هل رأيت في سياحاتك العديدة ما يدفعك الى الظن بأن في العالم نهضة نسائية عامة

قالت : رأيت ما يدفعني الى اليقين بهذه النهضة في العالم كله . فالمرأة في جنوب الصين تعمل للثورة والخلاص من التقاليد والزواج بامرأة واحدة . وفي اليابان تعمل المرأة عمل الرجال . وقد كنت امتدح التطور في مصر وأرى أن المرأة المصرية تتقدم نحو المدنية الحديثة ولا تندفع الى الثورة . ولكني عند ما رأيت المرأة التركية عقب سفورها أرى أنه يحسن بالمرأة المصرية

أن تسرع الخطى في الاقتداء بها ويجب أن تساعدوها أنتم الشبان على ذلك ولو كان عليكم في ذلك بعض التضحية . والحضارة الحديثة التي تغمر مصر الآن تضطر النساء الى السفور . فان حبس المرأة في البيت يوقعها في الترهل ويعودها الكسل ويصيبها بالامراض المختلفة . والتدرن على أشده بين الهنديات لأنهن محجوزات عن الشمس ممنوعات من الحركة والسعي خارج البيت . فلا بد من السفور لترقية المرأة في صحتها وذهنها وجسمها

قلت : والآن دعينا من حديث السفور والحجاب وقولي : أي نساء في العالم رأيتهن أجمل من غيرهن ؟

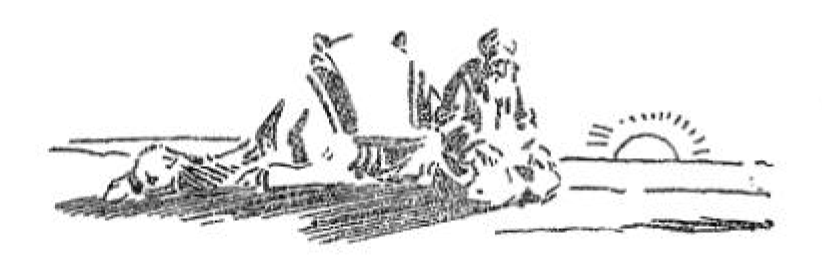
قالت : أظنهن المجريات اذا أردنا التعميم ففي وجوههن تناسب عجيب في الملامح . ولكن التعميم يجر على الدوام الى الخطأ . فقد رأيت بين اليابانيات فتيات كأنهن العرائس حلاوة ورشاقة كنت أرى احداهن فيغمر قلبي السرور لرؤيتها وأود لو أحملها واقبلها . وفي الانجليزيات والتركيات والمصريات جميلات يفتن الانسان برؤيتهن

قلت : لقد غمرتني أيتها الليدي العزيزة لتفضلك بهذا الحديث الممتع فهل لك أن تخبريني عما تنوين أن تفعليه في المستقبل ؟

قالت : لقد تركت مراسلة الديلي اكسبرس ولكني اكاتب الآن المجلات الاميركية . وسأسافر قريباً الى أميركا لالقاء محاضرات وفي نيتي أن أخصص لتأليف القصص . وقد دعيت الى الدخول في البرلمان الانجليزي وأرسل الي أبي يوافق على دخولي البرلمان وعلى انه مستعد لان يدفع نفقات الانتخاب . ولذلك فاني افكر أيضاً في هذا الموضوع

وودعت الليدي دراموند هاي وأنا آسف لان ظروف الحديث لا تسمح لي باطالته اكثر من هذا

س . . .



تبرج المرأة عند الامم القديمة

أدوات الزينة في العصور السالفة



مروحة مصرية قديمة وهي من الريش

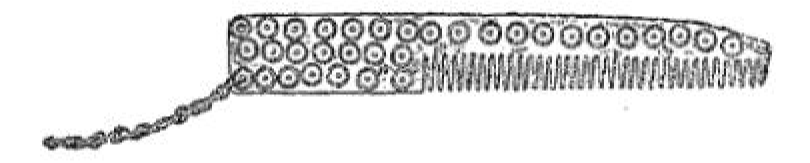
يعتقد علماء الآثار ان الحلي التي كانت تتزين بها نساء الامم القديمة وكذلك الطيوب التي كانت تتضمخ بها نشأت في الاول لغاية دينية . فقد فشا عند الامم القديمة اعتقاد لا يزال حياً الى الآن عند بعض الاوساط وهو ان الذهب اكسير الحياة فبحثوا عنه وحملوه عوذة يتعوذ بها ثم صاغوه في أشكال جميلة فاستحال الى حلي تحمله المرأة على صدرها أو يديها . ومن يجول جولة قصيرة في قسم الحلي في المتحف المصري لا يجد هناك من براعة الصائغ المصري القديم ما يعجب به فقط بل أيضاً يدهش لاتصال الذوق القديم بالذوق الحديث في صياغة العقود والخلاخيل والاساور . ولو نقلت هذه الحلي الى حي الصاغة في القاهرة وعلقت على واجهة أحد الحوانيت لأقبل عليها المشترون بل المشتريات ولما وجدت فيها ما يميزها عن الحلي الحديثة وان كان قد مضى على صنعها أكثر من ٤٠٠٠ سنة . وقد يمكن ان يقال هذا ايضاً عن

صناعة الأثاث فإن المنجدين يصنعون الآن من الكراسي ما يشبه ما كان يصنع عند اسلافنا مدة توتنخ امون ولا يرون في ذلك أنهم يخالفون الذوق الحديث . واذا كان هذا يدل على ان



علبتان مصريتان للدبابيس التي تستعمل للشعر

الصناعات اليدوية لم تتطور كثيراً فانه من جهة أخرى يدل على ان الذوق القديم يتصل بالذوق الحديث . وفي هذه الحقيقة وحدها ما يبصرنا بشيء مهم في الانسان وهو ان ذوقه تبع الى



مشط روماني قديم

مدى بعيد لعاداته وللحدود التي تضعها الصنعة على المصنوعات

وقد قلنا ان المرأة القديمة استعملت الحلي لأول استعمالها لاعتقادها فيها الصحة وطول

العمر ثم أحالتها للصياغة بعد ذلك الى حلي للزينة . ومثل هذا يقال أيضاً عن الطيوب التي كانت تتضمخ بها فان الأثريين يعتقدون ان الامم القديمة عرفت الطيوب عن طريق البخور الذي كان يستعمل وما زال يستعمل في المعابد . فالاصل فيه أيضاً العقيدة

ومما يجب أن نسلم به ان الانسان في العصور الاولى للحضارة لم يكن يعرف النظافة ولا هو يستطيعها لو أرادها . فكان قصاراه اذا أراد أن يغتسل أن يستعمل الماء القراح لان الصابون



دبابيس للشعر اتركية (ايطالية قديمة)

لم يعرف الا في الدولة الرومانية. ومن البديهي أنه اذا اجتمع نحو ٥٠٠ نفس في معبد لم يعرف واحد منهم الصابون في حياته فان الحر يبعث من أجسامهم روائح لا تطاق . فكان البخور دواء لهذه الروائح . ولكن الكهنة وجدوا بعد استعماله أنه لا يزيل هذه الروائح فقط بل هو أيضاً يبعث في قلوب الناس روح التقوى والعبادة

وكذلك المرأة نفسها كانت اذا وجدت ان الماء لا يزيل أوساخها عمدت الى الطيوب فتضمخت بها حتى يتغلب أرجها على صنان الاوساخ المتراكمة . ويمكننا أن نستنتج هذه الحقيقة من المشاهدات الحاضرة فان الطبقات العالية الآن حيث النظافة ممكنة قلما تستعمل العطور الا أخفها

أرجاً . أما الطبقات الدنيا حيث الاوساخ والعرق المتراكم فانها تستعمل من الطيوب الساطعة ما تشم رائحته على مسافة بعيدة




حقان رومانيان يحتوي كل حق على دهان للوجه

وقد عرف القدماء من زمن بعيد أن خير ما يحفظ العطر هو الدهن أو الزيت . فكانت طيوبهن عجائن يتضمخ بها . وتأنق الصناع في صنع آنية الطيوب مثل القماقم والنوافج فصاغوها في أشكال وأوضاع مختلفة وصوروا عليها التصاوير العجيبة

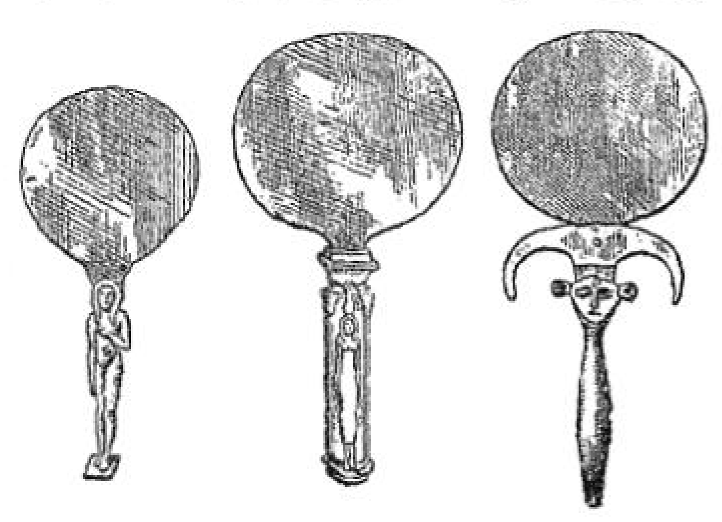


قمقمان للطيب يستخرج الطيب من القمقم بمرود (وهما رومانيان)

واذا نحن أردنا تصوير المرأة في الحضارات القديمة لما وجدناها تختلف من حيث التبرج من المرأة الحديثة . فهذا الزهو الذي نراه الآن في نفسها وأخلاقها وهو الذي يجعل الاسواق الحديثة تعتمد في ثلاثة أرباع أعمالها على المرأة نراه أيضاً في المرأة القديمة التي أبى زهوها أن

تترك للاحياء أدوات زينتها وتبرجها فحملتها معها الى القبر نخبر نحن بها الآن وتعلم منها . فالحلي القديمة لا تزال حديثة والطيوب قد زادت في العدد ولكن الاساس فيها والغاية منها لا تزالان للآن كما كانا قبل آلاف السنين . وأزياء الشعر من الطموم والموفور والمعقوص نراها عند الامم القديمة كما نراها عند الامم الحديثة . والخصر النحيف كان محبوباً قبل ٤٠٠٠ سنة كما نحب الآن الهيف والضمور في فتيات الجيل الجديد . وأدوات التبرج التي نراها الآن مختلفة الاشكال والمقاصد فيها الطيوب والاصباغ والمعاجن والمساحيق كانت معروفة لدى النساء قبل التاريخ المسيحي بآلاف السنين وان كانت في العدد والاختلاف أقل منها الآن . وكانت هذه الادوات تصنع من الخشب المنقوش أو المعدن المزين بالتصاوير أو الملبس بالذهب أو الجواهر . وكانت المرآة تصنع من الفضة وكان العرب يسمونها « الوذيلة » اذا جُليت ونُصعت عكست الظل على أحسن ما ينتظر من مرايانا البلورية

فالمرأة القديمة والمرأة الحديثة كلتاهما أنثى همها الزينة والتبرج والزهو . ولكن يجب أن نلاحظ أن الغرض الذي كانت تقصد اليه المرأة القديمة من التعطر هو اخفاء الروائح التي تبعثها الاوساخ المتراكمة على جسمها لان الصابون لم يكن قد اخترع بعد . أما الآن حيث انتشر استعمال الصابون واعتاد الناس الاستحمام أو الاستنقاع في منازلهم فان الحاجة الى العطور الساطعة قد قلت ولذلك فأكثر النساء تمديناً أقلهن استعمالاً للعطور كما أنهن أقلهن استعمالاً للحلي . فقلما تجد امرأة أوربية من الامم الشمالية المعمنة في الحضارة تعرف الاصباغ أو العطور أو حتى تعلق على أذنها القرط . وهي اذا تعطرت مست العطر بحذر كأنها تريد منه الشك في وجوده لا اليقين



مرايا مصرية من المعدن

مرور مائة سنة على معركة نوارين

كيف اغرق الاسطول المصري ؟

في ٢٠ اكتوبر الماضي احتفل الاغريق باقامة تماثيل لقواد الامم المتحالفة التي أغرقت الاسطول المصري مع الاسطول التركي في نوارين في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ وقد رأينا أن نستعيد ذكرى هذه المعركة للعبرة والفائدة [المحرر]

بين سنتي ١٨١٥ و ١٨٤٨

لما هُزم نابليون في معركة واترلو سنة ١٨١٥ أخذ ملوك أوربا وأمراؤها يتنفسون الصعداء ويفكرون في الاسباب التي دعت الى ظهور هذا الطاغية فوجدوها كلها في الثورة الفرنسية . هذه الثورة التي غرست في أذهان الناس أغراس الحرية والقومية . ثم وجدوا ان هذه الافكار لن تموت ما لم تتحد أمم أوربا على قتلها

واجتمع ساسة أوربا بزعامة اسكندر قيصر روسيا في ڤينا وأخذوا يتناقشون في تأخير عقرب الساعة واجبار الامم على ان تعيش في القرن الثامن عشر على الرغم من الحقيقة الراهنة وقتئذ وهي أن الناس قد دخلوا في القرن التاسع عشر وكسبوا قضية الشعوب من الملوك والامراء والنبلاء . وبلغ من خوف الفرنسيين من النزعة الجديدة أن أرجعوا الى العرش واحداً من أسرة بوربون كأن الثورة الفرنسية لم تكن

واتفق الجميع على « الحلف المقدس » وكان فيه ذكر كثير لاخاء الانسان على أساس التعاليم التي يقول بها الكتاب المقدس . أما التعاليم الكافرة التي تقول بها الثورة الفرنسية فقد رفضت كلها

وكان أهم ما في هذا « الحلف المقدس » رد الحالة الى ما كانت عليه قبل نابليون ومكافحة مبادىء الثورة الفرنسية . ومنع الامم الصغيرة من المطالبة بالاستقلال . فايطاليا وهنغاريا يجب على كل منهما أن تخضع للنمسا . وعلى اليونان أن تخضع لتركيا . واذا حدثت فتنة أو ثورة فعلى دول هذا الحلف المقدس أن تتعاون في اخمادها . ولكن الرجعية لا تفوز على أيدي الساسة اذا لم تجد مؤيداً من الرأي العام . وهذا المؤيد انما يتوقف على تطور الافكار . وكانت الافكار في القرن التاسع عشر قد تطورت . فلم تمض على « الحلف المقدس » سنوات حتى عادت فرنسا الى الجمهورية . وهبت اليونان تطلب استقلالها ونزع النير التركي عنها . وما جاءت سنة ١٨٤٨ حتى فارت أوربا فورتها ورأى مترنيخ الذي دبر هذا الحلف المقدس أن الشعب يسير اليه كالبحر الزاخر ويطلب موته ففر من باب القصر الخلفي ورأى بعينيه تهدم الصرح الرجعي الذي قضى حياته في بنائه ودعمه

ثورة اليونان سنة ١٨٢٠

كان قيصر الروس على الرغم من كراهته لتركيا لا يستطيع بالحلف المقدس الذي وقع عليه أن يساعد احدى دول البلقان على الاستقلال . ولكن أوروبا الغربية وخاصة فرنسا وانجلترا كانت ترغب في هذا الاستقلال لبواعث أدبية . فان أدب الاغريق القدماء كان فاشياً في المدارس وكانت آثارهم تزين المتحفات وشبابهم ينشأ على احترام الثقافة الاغريقية . وشبت الثورة حوالي سنة ١٨٢٠ فتطوع فيها كثيرون من انجلترا وفرنسا وايطاليا . وكان الشاعر بيرون وهو من نبلاء الانجليز يؤلف القصائد في ذكرى اليونان وفي وصف ما يقاسون من عذاب تحت النير التركي .

واتفق أن سلطان تركيا قتل الانكشارية من الجيش التركي سنة ١٨٢٦ وكانوا أهم مادة الجيش فتقوى اليونانيون بضعف الجيش التركي وعمموا الثورة في جميع أنحاء البلاد . واحتاج عندئذ سلطان تركيا الى أن يستنجد بمصر فعين محمد علي والياً على المورة وهي أغنى وأكبر قسم في اليونان . وفرح محمد علي بهذه الولاية الجديدة فوق ما له من الولاية على مصر فأنفذ ١٧٠٠٠ جندي بقيادة ابراهيم باشا الى اليونان ثم أمده بعد ذلك بجيوش أخرى . وبقي ابراهيم باشا يحارب اليونانيين ويخضعهم ويرسل الاسرى من رجالهم ونسائهم فيباعون في مصر بيع الرقيق .

وشاع في أوروبا الغربية ما يفعل ابراهيم باشا مع اليونانيين وما ينزل بهم من ضروب القسوة والاستبداد فهاج الرأي العام . واتفقت فرنسا وروسيا وانجلترا على ارسال أسطول مشترك بقيادة القائد الانجليزي كودرنجتون الى اليونان . فقصد هذا الى اليونان وكانت مهمته أن يعمل طاقته لكي يبرم اتفاقاً بينه وبين الاتراك تمنح فيه تركيا اليونان استقلالاً داخلياً وتبقى مع ذلك جزءاً من الدولة العثمانية .

ولم تكن غاية كودرنجتون الحرب بل الضغط السياسي بمظاهرة بحرية . ويبدو من مسلكه أنه لم يتعمد الحرب وانما ألجيء اليها .

معركة نوارينو سنة ١٨٢٧

قتل من المصريين في حرب اليونان براً وبحراً ما لا يقل عن ٣٠٠٠٠ جندي وكانت الدولة التي ذهب المصريون لمعاونتها قد دبرت في ختام هذه الحرب قتل سائر الجنود المصريين لانها عندما رأت انتصارات الجيش المصري خافت أن يطمع محمد علي في الدولة نفسها ويعتمد على هذا الجيش في بلوغ الاستانة .

وهذه كانت نتيجة الحرب بالنسبة الينا . ذهبنا لاخضاع أمة تريد الاستقلال . ثم انهزمنا في النهاية . ثم حاولت تركيا التي ذهبنا لمساعدتها أن تقضي على الباقي من جيوشنا

أما تفصيل المعركة فيتلخص في أنه عند ما وصل أسطول الحلفاء بقيادة كودرنجتون أخذ هذا في مفاوضة ابراهيم باشا واتفق الجميع على هدنة وقتية الى أن تتم المفاوضات . وفي غضون هذه الهدنة أمد محمد علي ابنه ابراهيم باشا بعمارة جديدة فلم يرفض كودرنجتون دخولها في الخليج وانضمامها الى الاسطول المصري . فلو كانت نية كودرنجتون الحرب لمنع هذه العمارة من الانضمام الى الاسطول المصري

ولكن في اليوم التالي أخبر ابراهيم باشا كودرنجتون أنه يريد الخروج بالاسطول الى بتراس حيث شبت فتنة جديدة . فأبى كودرنجتون أن يخرج الاسطول المصري واستند الى شروط الهدنة . ولكن ابراهيم باشا أمكنه أن يفلت ببضع بوارج قصد بها الى بتراس وترك باقي الاسطول المصري ضعيفاً منزوياً في الخليج

وعند ذلك أصدر كودرنجتون أمره الى أسطول المتحالفين بأن يدخل في الخليج ويقف بازاء الاسطول المصري . ولا يعرف هل كانت نيته الحرب أم لا . ولكن الارجح أنه استند الى افلات ابراهيم باشا ببعض البوارج الى التعلل للحرب . فان دخوله الخليج استفزاز صريح للاسطول المصري . وحدث الاستفزاز المراد . فان حراقة تركية اقتربت من بارجة انجليزية فأرسلت البارجة الى الحراقة زورقاً تطلب منها الابتعاد . فكان جواب الحراقة التركية أن صوبت النار الى من بالزورق وهم بالطبع عزل فقتلتهم عن آخرهم . فانتشب حينئذ قتال بين الاسطولين . وأغرق الاسطول المصري في ثلاث ساعات

ولكن هزيمة الاسطول المصري لم تكن كافية لتحرير اليونان . فان الجيش المصري كان في أنحاء البلاد وكان لا بد من اخراجه . فطلب كودرنجتون من ابراهيم باشا أن يعود الى مصر بجيوشه . فأبى . فتركه في مكانه وقصد الى الاسكندرية بأسطوله حيث كان محمد علي فهدده بضرب الاسكندرية اذا لم يأمر ابنه بالرجوع الى مصر

وبلغ محمد علي أن الباب العالي يريد القبض على الجيش المصري فرضي باخلاء اليونان . وتمت شروط الجلاء بين محمد علي وكودرنجتون . وكان أهم ما فيها أن يطلق محمد علي الاسرى اليونانيين الذين بيعوا في مصر وأن يخفر الاسطول الانجليزي بوارج الاسطول المصري الباقية الى المياه المصرية

وأخلى ابراهيم باشا اليونان سنة ١٨٢٨

وأصر سلطان الاتراك على رفض تحرير اليونان فأعلنت روسيا عليه الحرب وهزمت الجيش التركي في عدة معارك . فأبرمت معاهدة أدرنة سنة ١٨٢٩ وفيها أقر الباب العالي باستقلال اليونان استقلالا تاماً

بعض العبر

تنصح التوراة للاسرائيليين بألا يظلموا الناس لانهم قد عرفوا الظلم على أيدي المصريين . ونحن المصريين الذين ذقنا الاستعباد وجاهدنا للاستقلال يجب أن نقر ان هـذه الحرب التي خضناها في اليونان لم تكن مما يشرفنا لو انتصرنا فيها وان من حق اليونان أن يستقلوا . فنحن كنا على باطل في مساعدتنا للاتراك وكان اليونانيون على حق

وكانت معركة نوارين آخر الحروب البحرية التي استعملت فيها البوارج الشراعية كما كانت أيضاً معركة ليبانتو التي انهزم فيها الاتراك أمام اسطول الدول المتحدة سنة ١٥٧١ آخر المعارك التي استعملت فيها بوارج المجاذيف .

على أطلال الجمال

ولّى شبابك لم تنعم بنضرته ولم تفز من تمنينا بمأمول

فما ادكار عهود منك ما ظفرت فيها الاماني بوعد غير ممطول

أيام تعصف بالاحشاء دامية بناظر من بقايا السحر مكحول

وتستطيل علينا في صبابتنا بمائس ترف الاعطاف مطلول

***

يا قلب هذي رسوم الحسن موحشةً في مهمه طامس الاعلام مجهول

فاندب رجاءك في دنيا وُعدت بها أحالها الدهر مغنى غير مأهول

لا تلمح العين في شتى جوانبه الا نوازيَ قلب فيه مكبول

ولا ينال المنى من مشاهده الا عواديَ حزن جدِّ موصول

***

يا من تشفع ماضيه لحاضره بواضح من جميل العذر مقبول

ليغفر الحب ما أسلفت من صلف الى محب معنى القلب متبول

فقد نعمنا على ذكراك آونة بسائغ من نمير الوصل معسول

واليوم نبد في نجواك وادعةً أطلال حسن لمن يهواك مبذول

زكي مبارك

أهم ظاهرة سياسية اليوم : الفاشستية

ما هي وماذا تم على أيدي زعمائها ؟

تغلب على أوربا الآن نزعتان : الشيوعية الروسية والفاشستية الايطالية وكل منهما تناقض الاخرى من حيث أن الاولى تلغي الامتلاك والثانية تؤيده . ولكنهما تتفقان في ان الدولة كل شيء والفرد لا شيء . ويرى القارىء هنا بعض ما يثيره عن موضوع الفاشستية [المحرر]

ايطاليا قبل الحرب

يجب علينا اذا أردنا أن نفهم حقيقة الروح الفاشستية في ايطاليا ونوازع زعمائها أن نعرف شيئاً من حالة ايطاليا قبل الحرب . فربما كانت ايطاليا أحدث الدول الكبرى في الاستقلال . فان اليونان بعد ان عاشت ٢٠٠٠ سنة وهي تابعة للرومانيين والاتراك استقلت سنة ١٨٢٩ . ومصر بعد ان عاشت اكثر من ٢٠٠٠ سنة وهي في حكم الاجانب استقلت سنة ١٨٤٨ وكان استقلالها مع ذلك ناقصاً . ولكن ايطاليا لم تستقل الا سنة ١٨٧٠ . وكانت قبل ذلك تتحكم فيها النمسا ويتولى البابا على جزء كبير منها . ومع ان « محكمة التفتيش » التي يرتاع القلب من ذكرها محيت في اكثر أقطار اوربا منذ زمن بعيد فانها بقيت الى سنة ١٨٧٠ في ايطاليا . ولهذا السبب عندما فكر الاحرار الايطاليون في تحرير بلادهم بقيادة مازيني كانوا مشبعين بالروح المدنية والروح الجمهورية كما نرى الآن في تركيا

وأعقب ذلك انتشار المبادىء الاشتراكية فاصطبغ الحزب الاشتراكي في ايطاليا بهذه الصبغة وهي الدعاية للحكم الجمهوري ونشر الالحاد بين اعضاء الحزب

ولكن ايطاليا تمتد من الشمال الى الجنوب امتداداً عظيما بحيث يختلف المناخ في الشمال اختلافاً كبيراً عما هو في الجنوب . فهو في الشمال اوربي بارد والاهالي هناك مقبلون على الصناعة واجور العمال مرتفعة والتعليم منتشر بينهم أما في الجنوب فالمناخ افريقي والناس يشتغلون بالزراعة والتعليم متأخر والفاقة عامة بين الاهالي . ولذلك فالحركة الاشتراكية وما فيها من نزعات الى النظام الجمهوري والكراهية للكنيسة انما تأتي من الشمال حيث يعرف الناس تاريخهم ولا تزال ذكرى « محكمة التفتيش » عالقة بأذهانهم . أما الجنوب فكتلة عاطلة لا رأي لأهله في سير البلاد وتدبير الخطط الوطنية . وعلى ذلك يمكننا أن نقول ان ايطاليا كانت قبل الحرب :

١ – تنزع نزعة ديمقراطية تنحو نحو النظام الجمهوري

٢ – وكانت تتجه الى كراهية الكنيسة

٣ - كان لتقدم الصناعة في الشمال أثر في ايجاد الروح الاشتراكية

والنزعتان الاوليان أي كراهة الكنيسة والميل الى الجمهورية قديمتان نجد لهما ذكراً كبيراً قبل سنة ١٨٧٠ . فان الاحرار الايطاليين كانوا يعزون نكبة بلادهم الى مطامع اسرة هابسبرج والى استيلاء البابا على جزء كبير من الاقاليم الايطالية . فلما ظهرت الحركة الاشتراكية في اقليم الشمال الصناعي اصطبغت بهاتين النزعتين

ايطاليا قبل الحرب

وكانت ايطاليا مدة الحرب مغلولة باغلال الاحكام العسكرية كما كانت الحال أيضاً في سائر الاقطار الاوربية . فلما قاربت الحرب ان تنتهي أعلنت روسيا الشيوعية . ومع ان الاشتراكيين ليسوا شيوعيين فانهم في شمال ايطاليا استيقظوا لهذه الحال الجديدة الطارئة على العالم وسرعان ما اتصلوا بالشيوعيين . ويجب هنا أن نذكر ان أهل الشمال في ايطاليا يرغبون في الانفصال من أهل الجنوب وذلك لما قاناه من تقدمهم ورقيهم وتأخر الجنوب الذي لا يسير على خطاهم . وهذه الرغبة في الانفصال تسهل عليهم الكلام عن الثورة والتخلص من الملوكية

فلما كانت سنة ١٩١٩ جاء مندوبون من روسيا الى العمال في شمال ايطاليا فاستقبلوا كما يستقبل الملوك وشاعت الافكار الشيوعية بين الحزب الاشتراكي . وفي تلك السنة اجريت الانتخابات فكان للحزب الاشتراكي عدد كبير من الاعضاء . وعندما وقف الملك في البرلمان يلقي خطبته وقف أحد الاشتراكيين وصاح في قاعة المجلس « لتحي الجمهورية الايطالية » ثلاث مرات والحزب يكرر هذا الدعاء وبعد ذلك خرج الاشتراكيون والقى الملك خطبته

وجاءت سنة ١٩٢٠ فكانت الحكومة غاية في الضعف حتى ان الشيوعيين احتلوا ٨٠ مصنعاً في الشمال وطردوا أصحابها الاصليين . وطغى الشيوعيون طغياناً عظيماً حتى ان اثنين من العمال رفضا اعتناق المذهب الشيوعي فاحرقا بالنار . وكانت معامل فيات للاتومبيلات في ميلان توشك أن تقع في أيدي الشيوعيين لولا المدافع التي كانت تحميها . وبلغ من ضعف الحكومة ان السنيور لابريولا وزير الداخلية صرح في احدى خطبه بقوله : ان النظام الحاضر القائم على رأس المال لا يمكنه أن يؤدي المنتظر منه . ويجب لذلك أن نبحث عن حل وقتي نمهد به للنظام الجديد

انتصار الفاشستية

ولو نجح الشيوعيون في ادارة المصانع التي استولوا عليها لفشت الشيوعية في ايطاليا كلها وعمتها . ولكن الواقع انهم فشلوا وذلك لان أصحاب هذه المصانع انكفوا عنها وكذلك

المهندسون والمديرون . فلما انتهى الفحم ونفدت المواد الخام وجد العمال أنفسهم في حيص بيص . فهم لم يتمرنوا قط على المعاملات التجارية مع الامم الاجنبية ولم يكن لهم « حساب جار » في البنوك لدفع الأثمان ولذلك وقفت المصانع فجأة ورأى العمال أنفسهم في بطالة جلبوها بارادتهم أو كانوا مقبلين على بطالة مخوفة

وكان في ذلك الوقت رجل يدعى موسوليني يحرر مجلة تدعى فاشيو وكانت اشتراكية لا يقرأها سوى نحو ٢٠٠٠ نفس . وكان قد تطور في مدة الحرب فصار وطنياً غالياً مع ان الاشتراكية تكافح الوطنية وتقول بأن مصلحة العمال في العالم واحدة وان الحروب يثيرها أصحاب الاموال لكي يربحوا من دماء العمال المتجندين . ولكن موسوليني نزعت به وطنيته الى مخالفة هذه المبادىء من الاشتراكية فانه حارب بقلب وعقيدة وكان يطلب أن تنال ايطاليا تلك الاقاليم الايطالية التي كانت النمسا تتسلط عليها . ثم يجب أن نقول ان الاشتراكيين أو معظمهم في ايطاليا لم يكونوا كلهم راضين عن الحركة الشيوعية وذلك لاعتقادهم بانها فجة وان الاشتراكية لا تأتي هوجاء مغامرة بل تحتاج الى رءوس مدبرة والى نظام وترتيب يحتاجان الى زمن والى اختبار

فكان موسوليني لهذا السبب يكره تلك المفاجأة الشيوعية . وحدث ان رجلاً وطنياً يدعى جوردانو كان يخطب في بولونيا خطباً وطنية مثيرة عدها الشيوعيون منافية لمذهبهم فقتلوه اغتيالاً . ووقع هذا الاغتيال موقعاً سيئاً في قلوب الامة التي ثار شعورها لهذا الوطني يراق دمه لا لشيء الا لانه وطني . وأعلن موسوليني انه يجب مكافحة الشيوعية وان على الحكومة الايطالية رد النظام الى نصابه وإلا فلتستقل . وانضم آلاف الضباط الى هذه الحركة الجديدة التي أطلقوا عليها اسم الفاشستية . وبدأ القتال بين الفاشستيين والشيوعيين وقد دام سنتين قتل فيهما ما لا يقل عن ٤٠٠٠ نفس

وطلب الفاشستيون من الحكومة أن تستقيل وتحل البرلمان . فتلكأت الوزارة في ذلك . فتألف جيش فاشستي يبلغ عدده ٧٠٠٠٠ وأغاروا من جهتين مختلفتين بقيادة موسوليني وكانوا في هيئة جيش منظم يلبسون الاقمصة السوداء ويرأس نظامهم ضباط الجيش . واضطرت الحكومة الى الاستقالة وتسلم موسوليني رياسة الوزارة

من هو موسوليني ؟

وُلد موسوليني سنة ١٨٨٣ في وسط عائلة من الفلاحين الاجراء . وكان ابوه فلاحاً مثلهم ولكنه تمذهب بالاشتراكية مع انها أبعد المذاهب عن وسط الفلاحين . ونشأ موسوليني

حداداً وكان في خلقه من الشراسة ما نراه في حادثة ضربه لاحد خصومه بالسكين . ولكنه كان مثل ابيه نزوعاً الى القراءة ولذلك ترك الحدادة وصار معلماً للصبيان لا يزيد مرتبه الشهري عن ٥٦ فرنكاً وكان طول مدة تعليمه يدرس الاشتراكية ويدعو اليها

وشخص الى سويسرا يبغي انقلاباً حسناً في الحظ ولكنه تصعلك فعمل صبياً عند جزار وبناء ونقاشاً وقبض عليه البوليس احدى الليالي وهو شريد طريد لا صناعة له فساقه الى مركز البوليس حيث قضى ليلته . وكان ذلك في جنيف التي ذهب اليها بعد ذلك في قطار مخصوص سنة ١٩٢٢ حين صار رئيس وزارة ايطاليا . ومما يذكر عنه انه كان قاعداً في تلك السنة مع اللورد كرزن والمستر تشمبرلن يفاوضهما فجاء جزار سمين فهرع اليه موسوليني وحياه باحترام. وكان هذا الجزار هو الذي استخدمه صبياً عنده ايام صعلكته في جنيف

ولكن موسوليني مع فقره وتشرده لم يكن يهمل نفسه فان نزعة الرقي كانت تدفعه الى الدرس . فانتسب الى جامعة لوزان ونال شهادة استاذ في اللغة الفرنسية . ثم سافر الى النمسا وأخذ يحرر في الصحف الاشتراكية حتى قبضت عليه حكومة النمسا وطردته . ونشبت الحرب فتجند فيها وجرح ومن ذلك الوقت اصطبغت اشتراكيته بالوطنية الحادة . ولما عقد الصلح أسس مجلة الفاشيو للدعاية الى الاشتراكية والوطنية معاً

وهنا بدأ يتطور . فان الاشتراكيين لم يعاونوه في هذه الدعاية بل قاوموه . ونحن نسير معه في هذا التطور :

ففي سنة ١٩٢٠ نجده يقول : « فلتسقط الحكومة بكل انواعها وبكل مجسماتها : حكومة الامس وحكومة اليوم وحكومة الغد . حكومة المموِّلين وحكومة الاشتراكيين . وليس يبقى لنا الآن سوى دين الفوضوية »

وفي سنة ١٩٢١ نجده يقول: « ان الفاشستية التي أسستها يجب أن تبقى ناحية نحو الجمهورية »

وبعد ذلك يقول : « ان البرامج والمذاهب لا تنقصنا انما تنقصنا الارادة »

وفي سنة ١٩٢١ صار الناس يأخذون عليه انقلابه وتركه الاشتراكية التي كان يقول بها مدة حياته الماضية فقال : « اني رئيس أرود وأتقدم ولست رجلاً أتأخر وأتبع »

ولكن الناس صاروا يتساءلون عن مذهبه ما هو وماذا يقصد من هذه الفاشستية فقال : « يقولون عنا انه ليس لنا مذهب . ولكني لست اعرف حركة روحية او سياسية أمتن مذهباً وأحدَّ تعريفاً من حركتنا . فأمامنا حقائق واضحة هي هذه : ان الدولة يجب أن تكون قوية . وان على الحكومة أن تحمي نفسها لانها بذلك تحمي الامة من جميع عوامل الانشقاق . وعليها

أن تعمل للوفاق بين الطبقات واحترام الدين ورفع شأن الجهود الوطنية . وهذا مذهب للحياة . وليست الحرية حق بل هي واجب »

ثم يقول هذه العبارة التي لا شك في أن الشيوعيين الروس يقولونها ايضاً : « لا يزكي وجود الفرد إلا الخدمة التي يقدمها للدولة »

فهذا التطور الذي لحق بموسوليني وخرج به من الاشتراكية السابقة الى الفاشستية الراهنة لم يجرده من مذهبه القديم . فان الاشتراكية مثل الفاشستية تنظر الى الحكومة كأنها الغرض الاسمى من النظام الاجتماعي وتتدخل في حرية الفرد لمصلحة المجموع . وكان اكبر ما عمل لانقلاب موسوليني على مذهبه القديم شيئان : الاول تلك الحرب الكبرى التي أثارت وطنيته والثاني غارة الشيوعيين على المصانع والتخبط العظيم الذي وقعوا فيه . ولكن موسوليني لا يزال في روحه اشتراكياً كما سترى

مآثر الفاشستية

أهم ما تقول به الاشتراكية هو أن يكون للدولة سلطان على جميع الجهود الفردية بحيث يمكنها أن تلغي الامتلاك الفردي وتدير هي بنفسها المصانع . ومن يحقق النظر في الفاشستية يرَ أنها نوع من الاشتراكية الرجعية . فان الحكومة الايطالية تدخل في شؤون الفرد وتنظم العلاقات بين العمل ورأس المال فلا العامل حر ولا الممول حر في معاملته . ولكنها مع ذلك تخلط هذا المبدأ بسياسة التوسع والاستعمار واجبار التلاميذ على تعلم الدين

ولننظر فيما فعله الفاشستيون الى الآن من عهد استيلائهم على الحكومة . فانهم في سنة ١٩٢٦ أنشأوا ٢١٤ مدرسة فنية صناعية لتخريج مهرة الصناع

وجعلوا التعليم الديني إجبارياً في المدارس ولكن ليس الغرض من ذلك ترقية أخلاق التلاميذ أو حباً في المسيحية لذاتها بل الغاية منه استعمارية

فقد قال موسوليني سنة ١٩٢١ : « ان في العالم ٤٠٠ مليون شخص يتطلعون الى رومية وفي هذا وحده ما يملأ قلب كل إيطالي بالفخر »

وبعد ذلك تسمع الكلام عن إرسال الرسالات الدينية الايطالية الى الشرق لكي تأخذ مكان الرسالات الفرنسية

وقد قلنا ان الفاشستية تشبه الاشتراكية من حيث تدخل الحكومة في شؤون الفرد وتقييدها حرية العامل . فالآن لا يمكن صاحب العمل أن ينقص أجور عماله الا بموافقة الحكومة ولا يمكنه أن يقفل مصانعه إلا بموافقتها ولا يمكن العمال الاضراب إلا بموافقتها أيضاً . ولذلك

حق لأحد الفاشستيين أن يقول : « ان اكثر الحكومات اشتراكية هي حكومتنا . فعندنا الحكومة الوحيدة التي جعلت الانتاج اشتراكياً »

ومن الشرائع الفاشستية الجديدة منع بناء المنازل إلا للعمال . وعندما نزلت قيمة الليرة الايطالية في البدل النقدي منعت الحكومة الاغنياء من التنزه خارج بلادهم حتى تبقى أموال الدولة داخل الدولة فلا تخرج وتنقص بذلك قيمة الليرة

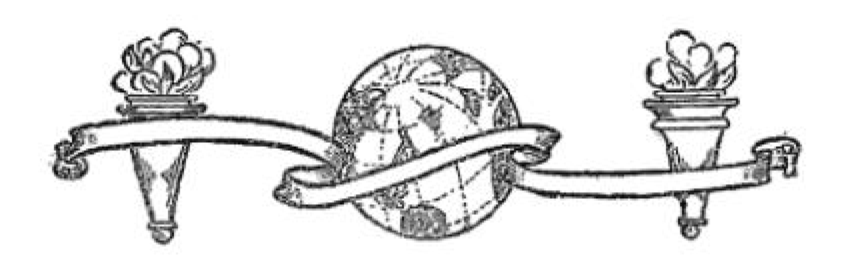
طغيان الفاشستية

اذا كنا قد ذكرنا المآثر فيجب ان نذكر الى جانبها بعض المساوىء . وأهم هذه المساوىء تقييد الحرية . فالمحامي لا يمكنه ان ينتسب الى نقابة المحاماة الا اذا أعلن انه فاشستي . والموظف يجب أن يؤمن بهذا المذهب ويعلن إيمانه اذا أراد أن تبقى له وظيفته . وقد أوشكت الصحافة الايطالية كلها أن تؤلف نقابة فاشستية فلا يكون في البلاد غير ما اراد موسوليني واتباعه

وظهرت عقوبات جديدة لاعمال بريئة لا تعاقب عليها أية أمة اخرى . ففي إيطاليا يعاقب الاعزب . ويعاقب من يصرح بانتقاد الحكومة . ويعاقب من يكفر بالدين . ويعاقب من يقلل نسله . ويعاقب من يحلف بالكذب

وكانت ايطاليا تمتاز بمنع عقوبة الاعدام فاعادها الفاشستيون . ثم نزعت الحكومة الايطالية بعد ذلك نزعة امبراطورية جعلت جميع الدول حولها تتوجس منها وتخشى نزقها . فساعة يتكلم الفاشستيون عن إعادة الدولة الرومانية باقامة الآثار في رومية وساعة يتكلمون عن ضم فرنسا واسبانيا الى إيطاليا في دولة واحدة وان شمال افريقيا كله روماني

والفاشستية الآن قد بلغت مداها لأنها باعتبارها مذهباً لا تزيد عن أن تكون مذهباً ميتاً جامداً لا يتطور ولا يرقى وقد أدت مهمتها في وقف الشيوعية . أما بعد ذلك فلا يعرف لها الانسان مهمة الا اذا عاد موسوليني الى الاشتراكية التي لم يتنصل منها كل التنصل



الخوف

ما هو وما الغاية منه ؟



أثر الرعب في ملامح الوجه

ليس أكرب للنفس ولا أغم للحواس والذهن من هذا الاحساس الذي نعرفه باسم الخوف وهو احساس أشبه بالجنون منه بالعقل حين نتأمله بعد أن تنزاح غمرته عنا فنتخيل ذلك الرعب الذي استولى علينا حين أردنا ان نفر ونعدو فأبت قدمنا أن تسير . أو حين أردنا ان نستغيث فاذا بأصوات متهدجة لا معنى لها تخرج من حناجرنا . وقد نفلسف في ضوء النهار وفي انسة الاهل فنقول انه ليس في العالم جن ولا عفاريت فاذا أطبق علينا الليل وخوى البيت من السكان جن العقل جنونه فيرى خيالات تهزأ بكل فلسفته الماضية

فما هو الخوف وما معناه وما غايته ؟

كان الفسلوجيون يعتقدون ان الخوف من جميع المخوفات تقريباً غرزي في الانسان والحيوان . ولكن الفسلوجية الحديثة تقول بأن الخوف في نفسه غرزي أي انه احساس

لا سلطان للعقل أو الارادة عليه ولكنه مكتسب من حيث تنوع المخلوقات . فالفراريج لا تخاف الصقر بغريزتها ولكنها تكتسب الخوف من الام ونحن لا نخاف الثعبان أو الاسد بغرائزنا ولكن باكتساب هذا الخوف من أهلنا

ولكن هناك شيئين يخافهما كل طفل بغريزته لا يحتاج فيهما الى تعليم وتحذير وهما الخوف من السقوط مع الشعور بتزعزع المقعد الذي يقعد عليه الطفل والخوف من الصوت العالي المفاجيء . فكل طفل من أطفالنا يرتجف اذا أحس أنه سيسقط كما يرتجف للصوت المفاجيء . أما ما عدا ذلك من الاشياء التي يخافها الطفل فكلها مكتسبة فهو اذا شب يخاف الحشرات والميكروبات والوحوش والوجه الناضب والجثة الضخمة والحريق والموت . وهو يخاف هذه الاشياء بعقله ولكن الخوف هنا أشبه بالحذر والتوقي منه بذلك الاحساس المجنون الذي نسميه الخوف حين نرتعد ونرتجف ويضل عقلنا عن هدايتنا الى طريق النجاة . فنحن نخاف الثعبان بعقولنا ما دام بعيداً عنا فاذا رأينا أنفسنا معه على فراش واحد فالاغلب اننا نفقد صوابنا ونصيح صيحات مجنونة تثير غضب الثعبان حتى يلدغنا

فالمهم الذي نريد بيانه أن الخوف في نفسه احساس مجنون بعيد عن العقل بل يمكن ان نقول ان العقل الواعي الذي نعي بطرق تفكيره لا يعرف الخوف البتة . فبعقولنا الواعية يمكننا أن نتخيل زهوق الروح ولا نخافه ولكن اذا حشرجت النفس بدأ الخوف بل كثيرون من الناس يموتون في الاحتضار من الخوف اكثر مما يموتون من الموت وذلك للخوف الشديد الذي يتحول الى اغماء قاتل. ولما احدثت الزلازل الهيئة الاخيرة في اليابان وجد من الموتى عدد غير قليل لم يحدث في جسمهم جرح أو رض وانما ماتوا من الخوف

تحليل الخوف

قلنا ان الخوف احساس مجنون . وهذا يتضح لكل من تأمل حالة رجل أو طفل مرعوب . فان العقل الواعي الذي يتبصر ويزن الاشياء يقف كأنه قد أصابه شلل فلا يفكر وعندئذ يشرع الشخص في أعمال جنونية كذلك الذي روي عن زلازل اليابان فان شخصاً كان يعدو يريد الفرار من الشارع فرأى باباً قد انخلعت مفصلته فقال. فعمد اليه يريد نزعه من المفصلة الثانية وهو غائب الفكر . وعرف كاتب هذه السطور رجلاً كان يشرب من القلة فرأى ثعباناً قد سقط عليه من السقف فحمل القلة وجرى بها نحو نصف كيلومتر وسقطت منه القلة وهو يجري فعاد فالتقطها واستمر في عدوه

فترى في هذين المثالين كيف أخذ الجنون منهما مكان العقل . فالاول يرى المنازل تتهدم حوله والارض تمور به فيشغل نفسه بنزع الباب . والثاني يعدو نصف كيلومتر مع ان جملة

خطوات تكفي لنجاته ويحمل الفتاة ويلتقطها مع انها أدعى الى تأخير نجاته منها الى معاونته

وهنـاك مثال السفينة التي توشك أن تغرق . فقد يعلن الربان المسافرين بأن السفينة لن تبقى على وجه الماء سوى نحو ساعة فلا يشعر أحد من الركاب بالرعب لأنهم ينظرون بعقولهم ويشعرون بأن السفينة ثابتـة تحتهم . وكل منهم عندئذ يفكر في نجاته تفكيراً موزوناً سليماً . فاذا شرعت السفينة تغوص حل الرعب في القلوب فترى صيحات جنونية بعيدة كل البعد عن الالفاظ المعقولة . فهذا يدل على ان العقل الواعي لا يعرف الخوف أو الرعب . وقد قلنا ان الخوف جنون ولـكن هذا الـكلام أشبه بالتعريف منه بالتفسير اذ نحتاج الى أن نتساءل بعد ذلك : ما هو الجنون ؟

الخوف من وظائف العقل الباطن

لو كنا نخاف بعقولنا الواعية التي نروح ونجيء بها في اليقظة لكان يجب ألا نحس بالخوف ونحن نيـام . لاننا وقت النوم يكون عقلنا الواعي نائماً فكيف اذن نحلم بالـكابوس ونخاف ونصرخ وننتفض من الفراش حتى يعود الينا وعينا فنهدأ . ان الاحلام تدل على ان العقل الباطن يستيقظ أحياناً وقت النوم . وهذا العقل الباطن سخيف يخلط الابعـاد ويرى الصور مشوشة مشوهة . وذلك لانه عقل قديم نشأ ورسخ قبل العقل الواعي

ولمـا كان العقل الواعي حادثاً فانه أول ما نحس بالتعب ينام . واذا مرضنا بالحمى فهو أيضاً أول ما يتعب ويكف عن عمله اذا ارتفعت الحرارة . فنهرف عندئذ ونخاف من الاشباح

فالتهريف والخوف من الاشباح وقت الحمى هو كالاحلام والخوف من الـكابوس وقت النوم . وكلاهما من عمل العقل الباطن

فالعقل البـاطن هو عقل الانسان أيام كان حيواناً أو قل أيام كان مبتدئاً يدخل في طور الانسانية . فكان الانسان لهذا السبب يستجيب للخوف بجملة أعمال تساعده على النجاة مثل :

١ ـ الصراخ كما يحدث لنا وقت الكابوس ٢ ـ والعدو كما يحدث لجميع الحيوانات

٣ ـ وقوف الحركة كما يحـدث لبعض الطيور والثعلب . وكما يحدث لنـا في الكابوس اذ نتخيل اننا نحاول الفرار فلا نقدر على الحركة

فهذه الاستجابات للخوف تدل على انهـا تجري وفق نواميس العقل البـاطن ذلك العقل القديم الذي غشى عليه العقل الواعي الحديث

فنحن في الخوف نصرخ أو نجري أو نقف عن الحركة

وهذه الاستجابات الثلاث كانت تنفعنا مدة التوحش القديم . لأن الصراخ ينبه العشيرة فتأتي لمعاونتنا والفرار ينجينا . أما وقوف الحركة تماماً فكان يضلل الحيوان المفترس . فاذا

هاجمنا في الليل مثلاً وألقى الرعب في قلوبنا فعندئذ يكون من طرق اتقائه أن نسكن سكوناً تاماً أما اذا تحركنا ونبهناه فالاغلب أنه يفترسنا

وقد قلنا ان الخوف جنون وهنا نرى المشابهة قوية بينهما . فمن المجانين من يصاب بالسكوت والصمت كما ان منهم من يصاب بالصراخ والولولة . وكل هـذا يدل على اننا وقت النوم في الاحلام وخاصة الكابوس منها نكون مجانين ونسلك مسلك المجانين . لأن العقل الباطن الذي يسيطر على الاحلام هو نفسه الذي يسيطر على الخوف

عبرة ذلك في التربية

قلنا اننا لا نخاف في الطفولة سوى شيئين : الصوت العالي المفاجيء وتوهم السقوط بتزعزع ما تحت أقدامنا

وسائر المخوفات مكتسبة . ولكنها لا تكتسب وتستحيل رعباً الا في الطفولة . فاننا مثلاً نخاف الميكروبات خوفاً يشبه الاتقاء ولكن يمكننا أن ننظر اليها ونفحصها بدون الشعور بالرعب ونسير تحت الاسلاك الكهربائية ونحن نعلم انها لو سقطت لقتلتنا ومع ذلك لا يدخل الرعب في قلوبنا ونحن ننظر اليها . ولكننا نشعر بهذا الرعب من أشياء نخافها خوفاً اكتسبناه في الطفولة . كالخوف من الظلام والثعابين ونحو ذلك

ومما قام به الدكتور وطسون صاحب المذهب المسلكي في السيكولوجية انه جاء بتمثال مرعب ووضعه في وجه طفل فلم يخفه . فصاح من خلفه بصوت عال فخاف الطفل . وصار بعد ذلك اذا رآه يخافه ولو لم يسمع الصوت

والطفل يخاف اكثر من الرجل البالغ لان عقله الواعي لا يزال ناقصاً . ومخاوف الاطفال تبقى مندسة في العقل الباطن الى سن الرجولة حتى يستثيرها ظرف جديد . كذلك الرجل الذي كان اذا دخل الخندق مدة الحرب الكبرى أغمي عليه ولا يفيق الا بعد ان يحمل من الخندق ويبقى الرعب مستولياً عليه مدة طويلة بعد الافاقة . وقد حلل الدكتور رفرز هذا الخوف بجميع الذكريات الماضية والاحلام الحاضرة فوجد ان هذا الرجل حدث له وهو طفل أن دخل في منزل رجل يتجر بالخرق وبعد أن أقفل الباب وراءه رأى نفسه في ممر ضيق مظلم فسار فيه واذا بكلب عقور قد هب اليه ونبحه . فرعب الطفل رعباً عظيماً . ولكن هذا الحادث تنوسي مع أنه اندس في العقل الباطن . فلما كانت الحرب الكبرى ودخل الخنادق وهي تشبه ذلك الممر الضيق صار منظر الخندق يستثير ذلك الرعب وهو لا يدري أصله . وما هو ان عرف الرجل هذا الاصل بعد التحليل حتى ذهب عنه الرعب وصار يدخل الخندق بلا وجل

فعبرة ذلك كله تدل على أننا يجب ألا نعرض الاطفال للمخاوف الا بما يكفي لاتقائهم المخاطر

الثقافة والحضارة

قيمة الثقافة في انشاء الحضارة وتلوينها

كنت أول من أفشى لفظة « الثقافة » في الادب العربي الحديث . ولم أكن انا الذي سكها بنفسه فاني انتحلتها اي سرقتها من ابن خلدون اذ وجدته يستعملها في معنى شبيه بلفظة « كلتور » الشائعة في الادب الاوربي . وشيوع اللفظة الآن على أقلام الكتاب يدل على اننا كنا في حاجة شديدة اليها وانها سدت معنى كان كامناً في نفوسنا

ولكن ما الفرق بين الثقافة والحضارة ؟

الثقافة هي المعارف والعلوم والآداب والفنون يتعلمها الناس ويتثقفون بها وقد تحتويها الكتب ولكنها مع ذلك خاصة بالذهن

أما الحضارة فمادة محسوسة في آلة تخترع وبناء يقام ونظام حكومة محسوس يمارس ودين له شعائر ومناسك وعادات ومؤسسات . فالحضارة مادية ، أما الثقافة فذهنية

وقد يكون الانسان مثقفاً غير متحضر وقد يكون متحضراً غير مثقف

فالصبي من صبياننا الآن اكثر حضارة من ارسطوطاليس يعيش في بيئة متحضرة فيها الاتوميل والترام والمنازل الشاهقة والحكومة الدستورية ويأكل ألواناً متنوعة ويعرف من عادات النظافة التي ليس استعمال الصابون بأقلها اكثر من ارسطوطاليس . ولكن ارسطوطاليس كان مثقفاً اكثر من كثيرين منا

والاميركيون اكثر حضارة من الانجليز ولكنهم أقل ثقافة منهم كما تدل على ذلك الكتب الصادرة عن البلادين . وكان امبراطور المانيا يقول : « اذا دخلت منظرة الانجليزي شعرت انه اكثر الناس حضارة لما ترى حولك من أدوات الحضارة ولكن المانيا بلاد الثقافة »

وهذا حق . فبينما يطبع في انجلترا كتاب يطبع في المانيا نحو ثلاثة كتب

ولو قلنا ان الجاحظ كان رجلاً مثقفاً لما عدونا الحق بل هو كان في الواقع اكثر منا ثقافة في أشياء كثيرة ولكننا نحن اكثر حضارة منه

الثقافة تسبق الحضارة

كل حضارة هي نتيجة أو ثمرة لثقافة سابقة

فأوربا الآن في حضارة الآلات البخارية وآلات البترول . وهذه الحضارة هي نتيجة ٣٠٠ سنة من التفكير العلمي في موضوع البخار . وفي روسيا الآن حضارة شيوعية هي ثمرة ١٣٠ سنة من التفكير الاشتراكي في أوربا . ومعنى هذين المثالين ان هناك ثقافة فشت في

القرون الثلاثة الماضية عن العلم والبخار وثقافة أخرى فشت في القرن الماضي عن حقوق العمال والاشتراكية ونحو ذلك . فانتهت الثقافة الاولى بحضارة آلية لم تبلغ بعد منتهاها وانتهت الثانية بحضارة اشتراكية في روسيا

فالتفكير يسبق العمل والثقافة تسبق الحضارة . فالحضارة هي العمل والثقافة هي التفكير

وكما ان الانسان يختم تفكيره في الموضوع الذي يتمه ويحققه بحيث اذا فكر فانما يفكر في شيء جديد كذلك يجب أن نعتبر ان الحضارة تختم الثقافة وتعمل على جمودها . فما دمنا في طور الثقافة عن الاشتراكية والشيوعية فنحن أحرار في استنباط النظريات عنهما والتحدث بشأنهما ولكن متى تحققت الشيوعية كما في روسيا فقد جمد التفكير فيها لأنها خرجت من طور الثقافة الى طور الحضارة وتجسمت في مؤسسات يجب المحافظة عليها

فكل حضارة هي كما قال أحد الالمان : ضرب من الجمود أو التحجر لثقافة سابقة

ولعل في هذا تفسيراً لتلك الظاهرة الغريبة وهي انه عندما تزخر الحضارة وتستبحر وتبلغ أوجها تشرع الامة في الانحطاط . ففي ضوء الشرح السابق نفهم من هذه الظاهرة ان الثقافة ببلوغ الحضارة أوجها تجمد وتتحجر فتحتاج الامة الى ثقافة جديدة فتعم الفوضى في الافكار ويأخذ الانحلال في الثقافة مكان التماسك السابق

وهذا حادث واقع لنا الآن في مصر . فنحن نعيش في حضارة جامدة كما هو الشأن في كل حضارة . ولكننا قد خرجنا على ثقافتنا القديمة التي انتجت لنا هذه الحضارة وذلك لتلبسنا بثقافة اوربية جديدة . وقد كنا نكون قانعين بحضارة بلادنا لو انا كنا قانعين بالثقافة التي انتجتها . ولكن أغارت علينا ثقافة جديدة جعلتنا نسخط على الحضارة الراهنة أي نسخط على العادات المتبعة في بلادنا من حجاب للمرأة الى نظام للعائلة الى طرق للعيش ونحو ذلك من المؤسسات الاجتماعية التي هي أجزاء من الحضارة . ويمكن أن نحكم على كل ثقافة بنتيجتها . فالثقافة الاوربية انتجت الحضارة الاوربية الراهنة والثقافة العربية انتجت الحضارة العربية التي ترى الآن في مصر وسوريا والعراق . ولا يمكنك أن تفلت من هذا المنطق حتى لو قلت انه حدث انحطاط في تلك الثقافة فان بذور هذا الانحطاط كانت لابد كامنة فيها عند نشوئها

كذلك لا يمكنك أن تفر من اعتقاد أن الحضارة الآتية في مصر ستكون نتيجة الثقافة الحاضرة كما ان العمل نتيجة التفكير وكما ان الآلة المخترعة نتيجة العلم والدرس

حضارة عصر المأمون

الذي دعاني الى التفكير في هذا الموضوع هو كتاب عصر المأمون الذي وضعه الدكتور فريد رفاعي . لانه اذا صح تحليلنا السابق فان الحضارة التي تفشو في عصر ما لا يمكن أن تنسب

اليه اذ هي نتيجة الثقافة السابقة لهذا العصر . فحضارتنا الراهنة لا يمكن أن تنسب الينا اذ ليس لنا يد فيها وقصارانا نحن أن نستحدث ثقافة راهنة يعزى الينا فضلها . واما الحضارة الراهنة في مصر تعزى الى الف سنة مضت من الثقافة العربية

فحضارة عصر المأمون لا يمكن أن ينسب الفضل فيها الى المأمون نفسه وانما الفضل فيها الى الثقافة السابقة لعصر المأمون . واذا كان للمأمون فضل ففي الثقافة التي استحدثها هو واذا أردنا أن نعرف قيمتها فلننظر ماذا انتجت بعده من حضارة ؟

فحضارة المأمون التي زخر عبابها في بغداد مدة خلافته تعزى الى ٢٠٠ سنة من نهضة العرب و الى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ سنة من ثقافة الرومان والاغريق والمصريين . واذا كان عصر المأمون أبهى عصور الخلافة فذلك لأن الثقافة السابقة قد انتهت الى ذلك العصر وتحجرت وجمدت في حضارة عصر المأمون

وهنا يجب أن نقول ان الثقافة جسم حي قابل للنمو ولكنه يموت ويتحجر في الحضارة . ومن هنا ضرورة تجديد الثقافة كلما تحقق منها شيء بالحضارة لأن في تجديدها تجديداً للحضارة ذاتها

ولكن تجارب التاريخ في الماضي لا تدل على أن الثقافة تتجدد بسهولة فان الامم التي تتعلق بثقافة وتحقق هذه الثقافة بحضارة تحوط هذه الحضارة بحرمة مقدسة وتستمر على ذلك حتى تنشأ ثقافة جديدة قد يحتاج نشوؤها الى أكثر من الف سنة . وعندئذ تصطدم الثقافة الجديدة بالحضارة القديمة وتحدث من ذلك الانقلابات لانشاء حضارة توافق ما جدَّ من الثقافة . وهذا حادث لنا الآن في مصر

ثقافة عصر المأمون

من الغريب الذي لا يُستغرب بعد النظر في هذا المقال ان في عصر المأمون بلغت حضارة العرب اوجها وأيضاً في الوقت نفسه شرعت في الانحطاط . واحس المأمون نفسه بذلك فشرع في إيجاد ثقافة جديدة هي ثقافة الاغريق والفرس والكلدان . وكان هذا برهاناً على حيويته بل أيضاً على حيوية الثقافة التي كانت تسيطر على العقول في زمنه

ولكن المأمون كان سيء الحظ بالزمن الذي عاش فيه . فقد كان القرن الثامن أظلم العصور المظلمة في العالم وكانت الثقافة الفاشية في الدولة الرومانية هي ثقافة القرون المظلمة من منطق وكلام ونحو ذلك مما شاع في مدارس القرون الوسطى حتى كان الذي يخطىء في قاعدة من قواعد أرسطوطاليس يعاقب كانه أخطأ في الانجيل

وهذه الثقافة الاغريقية كانت احدى العلل في انحطاط العرب عقب المأمون مباشرة بل كان الانحطاط الذي نشأ منها واضحاً أيام المأمون حين أخذ يجادل ويناقش عن مسألة خلق القرآن كأنه كاهن مسيحي يناقش في مجمع نيقية عن ألوهية المسيح وانسانيته او طبيعته الاحدية

أو الثنائية . ومثل هذا الجدال عن خلق القرآن يشعر كل من قرأ عنه شيئاً أنه أشبه بمجادلات الرهبان منه بجدال رجل مسلم في القرن الثاني للهجرة لا يبالي إلا بالمحسوسات التي تمس الحياة ولا يفكر كثيراً في النظريات المجردة

ولست بذلك أقول ان العرب كانوا في نجوة من الانحطاط بعد المأمون لو لم يكن قد نقل اليهم ثقافة الاغريق . فان الانحطاط كان لا بد منه لان الثقافة السابقة كانت قد تحجرت في حضارة عصره . وبلغت هذه الحضارة أوجها أي استنفدت كل ما في الثقافة السابقة من علم وتفكير وفن . فكان لا بد من ثقافة جديدة تنبت حتى تنتج حضارة جديدة . والانسان الآن ينظر حول المأمون فلا يجد من طرق التجديد سوى ثقافة الاغريق

فالثقافة التي استحدثها المأمون في بغداد هي ثقافة أوربا في العصور المظلمة وهي التي أوجدت تلك الطوائف الصوفية وتلك المذاهب المتعددة التي أفنت دول العرب مع عوامل أخرى لا نزال نجهلها . وليس من الغريب أن يكون أرسطوطاليس الذي كان المعلم الأول في أوربا مدة القرون المظلمة هو أيضاً المعلم الاول عند العرب عقب المأمون . وقد كانت النهضة الاوربية قائمة على الخروج على هذا المعلم الاول . ولا يزال أرسطوطاليس حياً للآن في الأزهر

ثقافتنا الحاضرة

اذا كانت الحضارة نتيجة الثقافة وجب علينا خدمة للذريات القادمة أن ننظر في الثقافة الفاشية ونعمل بحيث تؤدي هذه الثقافة الى حضارة قائمة على الخير والمنفعة والرقي

فليس شك الآن في أننا نوشك أن نخرج من ثقافة الآداب والفنون الى ثقافة العلم وان الحضارة الماضية كانت ثمرة الآداب والفنون والدين والفلسفة . أما الحضارة القادمة فستكون ثمرة العلم . فالثقافة العلمية قد شرعت تأخذ مكان الثقافة الادبية . ولذلك شرعت الصناعة تأخذ مكان الزراعة عند الامم التي فشا فيها العلم ورسخت قواعده مثل انجلترا واميركا والمانيا

فالحضارة القادمة ستقوم على الصناعة والآلات والكيمياء لانها ستكون ثمرة الثقافة العلمية الحاضرة كما ان حضارتنا في مصر الآن حضارة زراعية أدبية هي نتيجة ثقافتنا العربية الماضية . ولكن كما ان العلم أحدث عهداً من الادب وأشحذ حداً واكثر تغلباً عليه كذلك نرى الامم الصناعية العلمية تتغلب على الامم الزراعية الادبية

والعالم منقسم الآن قسمين : قسم يعمل لثقافة الادب وحضارة الزراعة وهو متأخر مسود مقهور . وقسم يعمل لثقافة العلم وحضارة الصناعة وهو متقدم سائد قاهر

وعلى ذلك يجب أن تكون ثقافتنا علمية حتى تثمر الحضارة الصناعية . أما عهد الزراعة والادب فيجب ان نتركه لسكان اواسط افريقيا

سلامه موسى

الرسائل الضائعة

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

نشرنا في أعداد متفرقة من السنة الماضية بعضاً من هذه الرسائل التي تتبادلها فتاتان احداهما في لندن والاخرى في باريس والتي تتضمن ، على ما بها من سذاجة وبساطة ، آراء سديدة وملاحظات بعيدة الغور والمدى . واليوم ننشر رسالة جديدة من تلك الرسائل الممتعة
[المحرر]

رسالة من جرمين في باريس الى صديقتها في لندن

شهران وبعض شهر ـ بل سبعون يوماً مرت على إيابي من زيارتك لم اكتب لك في أثنائها حرفاً حتى ليخيل اليَّ أنك أزمعت أن توقني أني فارقت هذه الدنيا

كلا أيتها الحبيبة فانا أنا وليس بي من رغبة في مفارقة الحياة

فاني أحبها بل اعشقها ولا أدري لذة تفوق لذة الوجود

ان الحياة لجميلة على كل علاتها ـ جميلة اذا أقبل الدهر وجميلة اذا ادبر لاني أعيش وقتئذ على الامل

ولماذا لا نحب الحياة . ولماذا نقرنها دائماً أبداً الى الثروة حتى تكون هنيئة أو الى الحب أو الى الجاه . هذا خيال صغار النفوس قليلي الحيلة العقلية قصار التصور

فالحياة نعيم لمن يضحك لها أو بالحري لمن يضحك منها

فانا ـ ولا أزيدك علماً ـ لا أملك من حطام الدنيا سوى فرنكات لا تشبع بدوياً وثوبين أو ثلاثة للشتاء ومثلها للصيف ولست بالزاهدة فاني أودُّ لو أعطيت ثروة هنري فورد ولكنني لست وأنا من أنا بأقل منه سعادة

اني أتمتع بما تناله يدي وازدري ما لا طاقة لي به فيتم لي الهناء

لي عقل أسمو به على التألم والعذاب إذ أرى آخرين اكثر مني مالاً

ولي إحساس ولي شعور يجعلني ألذ بجمال الطبيعة وبجمال الفن وبجمال كل ما هو جميل مما يقع تحت ناظري فانسى القبيح واكاد ان رأيته لا أعرفه

أليس هذا حسبي الى أن تزيد استطاعتي فازيد في هنائي ؟

شيء قليل من التعقل ـ ولا أقول الفاسفة فانها كلمة تخيف وتدعو الى الغرور رغم ما هي عليه من التجويف الفارغ ـ ولا اقول القناعة فانها ليست كنزاً لا يفنى كما يقولون ـ لا . لا هذه ولا تلك . بل قليل من التعقل يجعل كل أحد سعيداً

فما الذي ينقصني حتى أقضي عمري منغصة مهمومة أتطلب ما ليس في متناولي

قد يجوز لساكنة الريف أو لسكان ما بعد من افريقيا وآسيا أن يتولاهم الغم إذ يصور لهم خيالهم مشقة حرمانهم من لذة باريز على التخصيص ومن لذة عالمنا المتمدن على التعميم . أما أنا بنت باريز فما أشكو

متاعي متاع أعظم الناس جاهاً وأضخمهم ثروة . فجمال هذا البلد مباح لي كما هو مباح لكل من له عينان للنظر وأذنان للسمع وعقل للتفكير

ان في ذهابي الى غاب بولونيا في سيارة تضم خمسين نفراً لاستمتاعاً يساوي استمتاع الذاهب في سيارة (رولس رويس) مساواة تامة . وارتيادي مسارح عاصمة الدنيا اذا جلست على كرسي أجره خمسة فرنكات لا يقل لذة عن لذة الجالس على ما أجره خمسون فرنكاً

لانه ان كانت العبرة في الغرض لا في الطريق الى الغرض فكلانا سواء والراجح الرابح هو من رجح عقله

فانا ضاحكة للدنيا تارة عابثة بها تارة أخرى وأرى كل سعادتي في هذين الموقفين

هأنا أسمعك ترددين قولك اني ذات خلق يسهل عليَّ الحياة وان طبع غيري قد يختلف عن طبعي

ولكنني لا أشاطرك الرأي . فالامر سهل في متناول كل الناس لو بذلوا شيئاً من جود الثارك المتبسم لهذه الحياة اذا عبست ولم تعط

فانا بين أمرين : اما عبث ولهو بعيدة عن أقوال الناس مزدرية ظنونهم ، أو عاطفة شديدة تملك عليَّ شعوري واحساسي فاسير تاركة كل ما هو ورائي نسياً منسياً

وفي كلا الامرين لذة وهناء . ففي حالي الاولى لا أجد مجالاً لما يستأهل الاهتمام فانسى كل شيء إلا ضحكي وفي الحال الثانية تأخذ شدة عاطفتي كل كياني وتوجهه وجهة واحدة أنصب بكليتي عليها ولا أحسب لسواها حساباً

وهل من سعادة إلا اذا ذهل المرء عن كل شيء فلم ير الا ما تحلو له رؤيته

ولست أنا الفريدة في الامر فلو تبصرت قليلا لرأيت أننا نحن باريزيات الطبقة الوسطى وما دونها لا تنظر الى الحياة إلا هذه النظرة . وهذا هو السر في السحر الذي تلبسه باريز والذي لا يفقه له الاجانب حديثاً

***

لذلك تريني لا أشعر بذنبي اذا قصرت ولم اكتب اليك لاني أحبك وأثق من حبك لي وهل من عذير مثل الحب ؟

ان مودتنا لأسمى من ان تعتبي عليَّ أو أعتب عليك اذا ما سهت الواحدة منا عن واجب من واجبات هذه المعيشة ذلك لاننا متفاهمتان فاذا غبت ولم اكتب شاركتك في كل ما أقول وما

أقرأ وما أفكر به حتى اذا عدت من عالم الغيب الى عالم الامر الواقع أخذت اكتب قليلاً من كثير مما يجول بخاطري

فهل أشكرك على حسن ضيافتك وجميل لقياك لي في بيتك الصغير على شاطىء «بريتون» أو تريني أحتاج الى ان أعبر عن شعوري بالجميل لزوجك الذي اكرم مثواي . لا . فهذا تشعرين به أنتِ مثلما أشعر به أنا

الحق الحق أيتها العزيزة اني لا أنسى تلك الايام الحلوة على شاطىء بريتون ولن أنسى هذه البلدة الجميلة بفنادقها ، الساحرة بحماماتها ، المدهشة بكثرة نسائها

فلقد كنت أعرف أن الانكليزيات مغرمات بالرياضة البدنية مما رأيتهن عليه في مياه « باري بلاج » و « دينار » و « دوفيل » حتى اخذنا نحن الفرنساويات عنهن الشيء الكثير ولكنني لم اكن اعلم كل الحقيقة بل تضاءلت في عيني عند ما رأيتهن في عقر دورهن

ما هذا ؟ كل امرأة عندكم — الستِ انكليزية الآن أم يسري عليك قانون الجنسية الجديد — بطلة من أبطال الرياضة . فهذه عارية من الصباح حتى الليل مرتمية على الرمال تحرق جلدها بضوء الشمس ومرور الهواء والتحاف التراب ، وتلك تقفز في الجبال وبين الاحراج تارة على فرس وأخرى على بسكليت — دعي عنك اللواتي لا يملن سوق السيارات في النهار والسباحة في الصباح والمساء

واني لا أدري أمعجبة أنا بهؤلاء النسوة أم مفتحة لهن

ان اعجب لشيء — ولا اخفي ذلك عنك — فهو اعجابي بافخاذهن وسيقانهن . فانهن يفقننا نحن الفرنساويات في ذلك فاللون أبيض مشرب باحمرار وردي واللحم مشدود الى العضل فلا ترهل ولا هيكل عظام والجلدة نقية خالية من كل أثر للشعر . أما فيما سوى ذلك فنحن أحسن قواماً وأملأ صدراً وأصغر قدماً . وهذا الرأي يشاركني فيه معظم الرجال ان لم أقل كلهم

على ان بيننا وبينهن فارقاً أحب ان يدوم فلا يزول . ذلك أنهن مسترجلات يكدن يفقدن الانوثة — لا ليست هي الانوثة بل هذا الخناث في الانوثة

أنا لا أدري أهو مناخ تلك البلاد القاسي أم كثرة عدد النساء على الرجال من قبل الحرب بزمن بعيد مما جعلهن يفقدن الكثير من أنوثتهن . ان كان الامر قوة قاهرة من هاتين القوتين فاني أشفق عليهن ولا ألومهن وان كان الامر ميلاً منهن للاسترجال وهروباً من أنوثة النساء فانهن جاهلات لا يعلمن ما يعملن

فانت لا تجهلين رأيي اني أحب المرأة ان تظل امرأة مهما قال أهل العصر الجديد . سبحان الله . خلق العالم ذكراً وأنثى ونأبى نحن الا ان نجعله ذكرين . لا . فانه لا يجذب

المرأة الى الرجل الا خانها في أنوثتها فان أضاعت هذا لاي سبب من الاسباب فقولي على هذه المدنية التي نعرفها السلام

وهناك شيء آخر لم أجسر ان أفوه به في بيتك . لان حماتك وصويحباتها كن دائماً أبداً معنا ـ هو هـذا التصابي عند هذه العجائز

لي صديق تعرفينه لا يمل القول بان على النساء متى بلغن الخمسين ان ينفصلن عن النـاس ويعتزلن مجالس الرجال . فقد كنت أضحك للامر وأظنه عبثاً بريئاً فلما جربت ويل هذا الصنف من بنات جنسنا آمنت بالقول كل الايمان

فانه ليخيل الي أنهن يفقدن جمال المرأة الحقيقي وهو الايثار والتضحية متى تجاوزن هذه السن . أو أنهن اذ يفقدن ميل الرجال اليهن يضيعن رقة النساء في الامومة والزوجية وينصرفن الى عبادة أنفسهن فترى الانانية متجسمة فيهن لا ترحم . أوكأنهن شعرن بفقد لذة الحياة فانصرفن الى كل ما يتوهمنه لذة من اقدام على الرقص ومزاحمة على موائد الاكل واللعب وسلق الفتيات الصغيرات بألسن حداد

يا للطبيعة أنها لا ترحم . فقد سنت لكل شيء وقتاً وجعلت لكل وقت شيئاً فاذا لم تفهم المرأة هذا استثقلها الناس أجمعون . فقد أكون متعصبة لبنات وطني ولكنني لم اشاهد فيهن ما شاهدته في عجائز الانجليز من تمرد على الدهر وعصيان على الذوق السليم

ولكنني أسرفت فأجملت فمنهن من تزين لي الكهولة ويحببن الي الشيخوخة من ظرف حديث وانصراف الى الهدوء والقراءة وتفهم عقلية صغراهن سناً

***

أما بعد ـ وهل رأيت مثل هذه المقدمة ـ فاني لا أزال أسعى وراء عمل في مكتب من مكاتب الشركات الكبيرة . فأترك وزارة الخارجيـة وأترك هذه الآلة التي لا أنفك أنقر عليها صباح مساء حتى كلت أصابعي

فالمرتب الذي يتناوله موظفو حكومتنا عار على المعطي والآخذ وهذا الوسط الذي أعيش فيه مملوء بالرجال وليس فيهم من ينقص عمره عن الخمسين . فأراني كأنني في سجن مرة أو في حديقة الحيوانات مرة اخرى من هول ما ألقى من زملائي أصحاب الشوارب فهم فضلاً عن قحتهم متظاهرون بالشباب ولا يخفون الفقر فأي مطمع لي في هؤلاء القوم وأنا لو استطعت لشحنتهم كلهم الى عجائز «بريتون» علهم يجدون سبيلا الى الغرق عند شاطىء ذلك البحر العجاج

لقد تعبت وتولاني الضجر وهكذا تريني افكر بأن أكتب لك شيئاً فاذا ما أمسكت بالقلم كتبت غير ما فكرت به واجلت الموضوع الاول الى فرصة اخرى « جرمين »

الترجمة طبق الاصل وعلى تبعتها سامي الجريديني

الدماغ والعقل

وكفاية المرأة والرجل

علاقة الدماغ بالعقل ـ ضخامة الرأس ـ تأثير الغدد ـ المادة السنجابية ـ المرأة والرجل والمستقبل

لم يكن الدماغ عند القدماء يعد العضو الخاص بالتفكير . فقد كان القلب أيضاً مكان النفس أو مكان العواطف وما زلنا في كلامنا نشير الى هـذا الاعتقاد القديم حين نقول اننا أحسسنا الفرح أو الغم في القلب . وكان للقدماء العذر في هذا الاعتقاد لان العواطف اذا طمت بالجسم أسرع الدم . ولما كان القلب بمثابة المضخة للعروق فان دقاته تزيد عند الفرح أو الغم أو الخوف فيظن الانسان أنه مكان هذه العواطف

ولـكن الجراحة الحديثة أثبتت ان القلب عضلة لا شأن لها ولا علاقة بالعقل وان مكان العقل هو الدماغ . وقد يكون هذا العقل سيئاً أو حسناً لارتباطه بسائر أعضاء الجسم التي تغذوه وتنبهه فيكون عندئذ للقلب علاقة به كما أن للغدد علاقة أخرى به أيضاً . ولـكن هذه العلاقة هي علاقة تنبيه أو تغذية فقط بحيث يمكننا ان نقول اننا لا نجيد التفكير الا بمجموعة أعضاء الجسم كلها أي بالنفس . وهذا واضح اذا تذكرنا الخمول الذي يصيبنا عقب الاكلة الدسمة أو الغم الذي نشعر به اذا اختلت المرارة أو الخوف الذي يصيبنا اذا بطؤ القلب في دقاته

علاقة الدماغ بالعقل

ولـكن كل هذا لا ينفي أن الدماغ هو العضو الخاص بالعقل كما ان اليد هي العضو الخاص بالتناول . والفضل في تحقيق هـذه الحقيقة يرجع الى الجراح الذي وجـد بالاختبار أنه كلما أجرى عملية في الدماغ واقتطع منه جزءاً عاد ذلك على العقل بنقص في احدى كفاياته . فقد كان يصاب أحدهم في الحرب بجرح في مكان معين بالرأس فاذا فحصه الطبيب ألفاه أخرس أو أعمى أو قد نسي الـكتابة والقراءة ووجد في المخ رصاصة ضاغطة له فاذا رفعها عاد اليه الـكلام أو البصر أو القراءة. فمن هذه الاختبارات أمكن تعيين مناطق للدماغ كل منها خاص بكفاية ما بحيث اذا جاء مجروح قد اصيب بعيار في رأسه وفقد بذلك النطق فان الجراح لا يتعب كثيراً في تعيين موضع العيار لأن الخرس الناتج يدل على موضعه

فالدماغ هو مكان التفكير . ولـكن كل منا يمتاز من الآخر في قوة تفكيره وانتظامه فمن أين يأتي هذا الامتياز ؟

والجواب على ذلك لا يزال قيد الحدس والجدل . ولـكن يمكن تلخيص المسألة فيما يلي :

١ ً - ان ضخامة الرأس أي مقدار الدماغ من حيث الكمية ومن حيث النسبة الى الجسم له علاقة بالتفكير الحسن ٢ ً - ان لبعض الغدد المنقطعة أثراً آخر

٣ ً - ان لوفرة المادة السنجابية التي تعلو المخ وتكسوه أثراً أيضاً في الذكاء ولهذه الوفرة علاقة بكثرة تلافيف المخ

ضخامة الرأس

لا يمكن أن نفر من الاستنتاج بأن لضخامة الرأس علاقة بالذكاء . فان تطور الحيوان يشهد بذلك إذ هو تطور في ناحية الضخامة . ثم أن كثيرين من البله لهم رءوس صغيرة وكثيرين من العبقريين لهم رءوس ضخمة جداً واليك وزن الدماغ عند بعضهم :

تورجنيف القصصي الروسي ٢٠١٢ غراماً

كوفيه العالم الفرنسي ١٨٣٠ «

تاكري الاديب الانجليزي ١٦٥٨ «

ويمكن زيادة هذه القائمة وملء صفحات بها . ولكن هذه الخاصة مشهورة عند العبقريين كما أن نقيضها مشهور عند الرجل الابله . والمتوسط في وزن الدماغ البشري يكون عادة نحو ١٣٥٠ غراماً

ولكن يجب ان يعتبر القارىء هذا القول عن الضخامة نسبياً أي يجب أن يقرنه الى وزن الجسم . فان وزن دماغ القيطس يبلغ أحياناً ٦٧٠٠ غرام ولكن جثته تبلغ في الوزن نحو ١٥٠٠ رجل . ونحو هذا القول يمكن أن يقال في الفيل . وليس بين الحيوانات كلها ما يزيد وزن دماغه عن دماغ سوى هذين ولكن نسبة الدماغ الى الجسم في كل منهما دون نسبته عند الانسان

تأثير الغدد

التفكير الحسن والذكاء الحاد كلاهما يحتاج الى صحة عامة في الجسم كله . وربما كانت الغدد المنقطعة أي تلك التي تفرز سوائلها مباشرة في الدم بدون قناة تحملها . هي أهم الاعضاء في ذلك . فان الرأس أحياناً يتضخم أو يقف عن النمو ويصاب الشخص بنوع من البله أو الغفلة أو الخمول فاذا اصلحت الغدة أو اذا عولج بسوائلها ثاب الى المصاب عقله

المادة السنجابية

يتألف الجهاز العصبي كله بما فيه الدماغ والنخاع والخيوط العصبية من مادتين احداهما بيضاء والاخرى سنجابية . فالنخاع الذي يكون داخل الفقار أبيض من الخارج سنجابي من الوسط . ولكن الدماغ أبيض من الداخل سنجابي من الظاهر بحيث تكسو المادة السنجابية كتلة الدماغ

وهذه المادة السنجابية هي منطقة التفكير وهي تزداد كمية اذا زادت تلافيف المخ لأن هذه التلافيف منخفضات في سطح المخ تملأها هذه المادة . وكلما نزلنا في سلم التطور قلت هذه المادة ومخ الانسان أكثر تلافيف من مخ القردة العليا وهو لذلك أكثر مادة سنجابية

المرأة والرجل فى المستقبل

ليس هناك أي فرق في الذكاء بين الرجل والمرأة واذا كان متوسط وزن المخ عند الرجل اكبر من متوسطه عند المرأة فهذا يرجع الى ان متوسط وزنه اكبر من متوسط وزنها

ولكن هذا لا ينفي وجود فروق في المزاج الذهني اذا اعتبرنا الاختلاف الناشيء بين الرجل والمرأة في مفرزات بعض الغدد المنقطعة . فان للرجل غدداً مثل الخصيتين اللتين تفرزان في الجسم سوائل خاصة تبعث الرجل على النشاط الذهني وعلى المثابرة والاختراع

وليس شك في ان الدماغ يكبر في الانسان من ناحيتي الجبهة التي تتقدم واليافوخ الذي يرتفع . والنمو في هذين الموضعين يكاد يميز الانسان من جميع أنواع الحيوان بما في ذلك القردة العليا والفيل والقيطس

وتقدم آخر نلاحظه في الدماغ فاننا نرى اننا يمكننا ان نعمل به عدة أشياء في وقت واحد كأن نسمع ونرى ونفكر ونتكلم بل أحياناً نكتب مع ملاحظة هذه الاعمال . وليس يبعد ان يكون الدماغ صائراً الى تخصيص كفايات مستقلة في المستقبل



[فوق] دماغ القرد (الخط الاسود) بالنسبة الى دماغ الانسان (الخط المتقطع)

[الى اليسار] دماغ الانسان ومناطق الكفايات المختلفة فيه

سبيل الراحة والهناء

بقلم الدكتور ابراهيم شدودي

الدكتور شدودي طبيب وأديب معاً . وكل من يطالع شيئاً من منثوره أو منظومه لا يسعه الا الاعجاب باسلوبه العذب الطريف . وهو اليوم يحدثنا ـ كطبيب عرف الناس وخبر الحياة ـ عن سبيل الراحة والهناء في هذه الدنيا كما استخلص ذلك من تجاربه ومشاهداته فما أحرانا بأن نمعن النظر في كل كلمة يقولها [المحرر]

تحققت بالاختبار ان الانسان لا يهنأ عيشهُ الا بأمرين وهما : راحة الجسم وراحة البال فلنبحث في كل منهما

راحة الجسم

أقوى دعامة لراحة الجسم الصحة . فاذا اعتل جسم الانسان لا يعود يهنأ له عيش مهما كثر ماله . كنت في صغري أكولاً نهماً كثير البلع قليل المضغ فاصابني لذلك علة في معدتي نغصت عيشي أياماً طويلة فعالجتها بالعقاقير على غير جدوى الى أن أشار عليَّ طبيب بالاعتدال في الاكل والتمهل في المضغ وترك العقاقير فعملت بنصيحته فشفيت معدتي وأصبح عيشي هنيئاً . وكنت في شبابي أطيل السهر في القهوات المزدحمة فاصابني ضعف في قوى الجسم والعقل . وكنت في أغلب الاعوام أصاب باحدى النزلات الوافدة مما كان يؤلمني وينغص عيشي . فاقنعني طبيب نطاسي بأن ما نالني من الضعف وما ينتابني من النزلات مسبب عن طول السهر وطول الجلوس في الاماكن المفسودة الهواء . فهجرت تلك القهوات واستعضت عنها بالرياضة في الحقول والغيطان النقية الهواء وصرت ابكر في الرقاد والنهوض فعاودتني القوى ولم أعد اصاب بمرض معد فاصبح عيشي هنيئاً بعد ان كان منغصاً وتركت التدخين فازداد عيشي هناء وعاشرت بعض الانكليز فوجدتهم يكثرون من الاغتسال فحذوت حذوهم فوجدت في ذلك صحة ولذة وأصبحت شديد الاعتناء بنظافة جسمي ولباسي وطعامي وسكني وفراشي فوجدت في ذلك الهناء . وكان ما قاسيته من الافراط في الأكل وألم المعدة درساً مفيداً فصرت أعتدل ليس في الأكل فقط بل في كل شيء . . . كنت في زمن الشباب ادمن الخمر وأظن انها تذهب بالهموم فوجدتها على عكس ذلك ووجدت انها سوف تعيد اليَّ مرض المعدة فهجرتها ووجدت في هجرها راحة وهناء . وصرت بالمراقبة والاختبار أتبع ما فيه فائدة لصحتي وأتقي ما فيه ضرر

لها . وصرت أقرأ ما يكتب في المجلات في حفظ الصحة وأعمل به فاستفيد منه ويزداد عيشي هناء . وخلاصة القول ان الانسان لا يهنأ عيشه الا اذا كان ذا صحة فعليه اذاً ألا يدع صحته تعتل اذا أراد أن يدوم له الهناء

راحة البال

ويدخل في هذا الباب امور كثيرة أهمها :

(١) متانة الايمان : كان لي عم مشهور بالتقوى ومتانة الايمان وكان له ولد يساوي قبيلة فقضى الله بموت ذلك الولد وهو في عنفوان الشباب وكانت وفاته كالصاعقة عليّ وعلى كل الذين عرفوه . ولما حاولت ان أعزي عمي في مصابه والدمع يغسل وجهي نظر إليّ مبتسماً وقال لي بصوتٍ رزين : « أتبكي على ولدي فلان وهو الآن في احضان ابراهيم » فمن كان له مثل هذا الايمان لا يتكدر صفاء عيشه مهما أصابه من النوائب . ولكن كم رجل على الارض لهم مثل هذا الاعتقاد ؟

(٢) عمل الواجب : يتولاني الأسف وتأخذ مني الكآبة كلما تذكرت إهمالاً أتيته في عملي فأضرّ بصديق لي ضرراً بليغاً . ويضيق المقام دون سرد الحكاية . وقد حاولت كثيراً أن أزكي عن ذلك الخطأ ليرتاح ضميري فلم يهنأ لي عيش حتى زال على يدي ما سببته لصديقي من الضرر . وصرت من ذلك الحين أبذل قصارى الجهد في عمل الواجب وحسن القيام به

(٣) الاحسان : ولا يكفي لهناء العيش عدم الاضرار بالناس بل يجب على الانسان ان يحسن الى اخيه الانسان على قدر طاقته . ولا أظن انه توجد لذة على الارض تعادل اللذة التي يشعر بها المحسن عندما ينقذ أحداً من أنياب الفقر أو من مخالب المرض وعلى من لا يصدق أن يجرب

(٤) الحذر في التسليف : فقدت الكثيرين من اصدقائي لانني اسلفتهم نقوداً على أمل أن يردوها فخابت آمالي وخسرت فوق نقودي أصدقائي فنغص ذلك عيشي فأصبحت الآن اذا جاءني يستلف من لا ثقة لي فيه أسعفه على قدر الامكان على سبيل الهبة لا سبيل الدَّين وأفهمه ذلك فاذا أبى الا رد ما دفعته كان بها والا فلا يتنغص عيشي لاني وطدت النفس على ذلك

(٥) تجنب الاستدانة ما أمكن : لا تستدن الا اذا كنت قادراً على الوفاء . وأفضل لك أن تتضور جوعاً عن أن تستدين ولا تفي . أحوجتني الضرورات يوماً الى الاستدانة فأخذت

من صديق لي مبلغاً من المال على أمل أن أرده له بعد زمن محدود نخاب أملي وبقيت منغص العيش ولم يهدأ لي بال حتى وفيت ما عليَّ بشق النفس بعد أن عيلَ صبر دائني وخامره الشك في حسن نيتي . واعلم ان اهنأ الناس عيشاً من لا يطالبه أحد بقرش

(٦) نبذ القمار بتاتاً : كنت في زمن الشباب مولعاً بلعب البوكر فكنت ألتذ بلعبه ساعة ثم أتنغص من عواقبه ساعات . فتكدر لذلك صفاء عيشي واعتلت صحتي لطول السهر ولم أعد أستطيع انجاز أعمالي وضعفت ثقة الناس فيَّ فخسرت صحياً ومادياً وأدبياً ولم يعاودني هناء العيش الا بعد أن تركت القمار على كل أنواعه قطعياً

(٧) الادخار : كنت في أول عهدي بالاشغال أنفق ما أربحه ولا أدخر شيئاً للغد وبقيت على هذه الحال الى ما بعد زواجي ثم فاجأني عام منحوس الطالع لم أرزق فيه ما يقوم بالنفقات الضرورية فاضطررت الى الاستدانة فتنغص لذلك عيشي وظل الهناء بعيداً عني حتى وفيت الدين . وبعد ذلك لم أعد أنفق كل ما اربحه بل أدخر منه جانباً ليوم الضيق فطبت بذلك نفساً

(٨) الابتعاد عن الاشرار : كان لي جار سوء له أولاد أشرار لا يطيب لهم العيش الا اذا ألحقوا بي الضرر والنكد بأية طريقة من الطرق فبقيت منغص العيش حتى انتقلت الى مسكن آخر فعاودني الهناء . فابتعد عن الاشرار تجد الهناء

(٩) القناعة : وكان ذلك الجار الشرير في سعة من الرزق وكان كل عام يسافر للاصطياف إما في أوربا أو في جبال لبنان . أما أنا فلم تكن حالتي المالية تساعدني على الاصطياف خارج وادي النيل ولو كل ثلاث سنين مرة . ولا أُخفي على القارىء اني كنت أحسد ذلك الرجل وكان حسدي ينغص عيشي. وكان لي في نفس (الوكالة) التي أسكنها جار آخر يضارعني في ضعف ماليته موظف في السكة الحديدية . فمررت به يوماً فوجدته كئيباً مهموماً فسألته عن سبب كدره وغمه فأخبرني بأن مصلحة السكة الحديدية تنتدبه في كل صيف للذهاب الى الصعيد للقيام مقام الذين يذهبون للاصطياف خارج القطر . فضحكت في سري وقلت أنا سعيد بالنسبة الى هذا الموظف المنكود الطالع ولم أعد أحسد جاري الغني على سفره في الصيف وعاودني الهناء . فلا بد للانسان من أن ينظر الى من هم دونه ليكون سعيداً لانه مهما كان غنياً يجد من هو أغنى منه حتى يناديه صوت من فوقه قائلا : « إنا نحن نرثُ الارضَ ومن عليها والينا يرجعون » والقناعة كنز كما قال الحكيم

(١٠) لا تشرع في عمل الا وانت قادر على اتمامه : اشتريت مرة قطعة أرض للبناء فدفعت جانباً من ثمنها وتعهدت بدفع الباقي أقساطاً . وبقيت اسدد حتى لم يبق من الثمن سوى الربع تقريباً ثم أمكنني الحصول على بعض النقود وعوضاً عن دفع باقي ثمن الارض شرعت في البناء فانفقت ما يقرب من ألف جنيـه وما زلت في جدران الدور الاول ولم أعد أجد مالاً لاتمام البناء ولاحقني صاحب الارض في طلب باقي ثمنها وأخذ مني الارض وما عليها من البناء بالقليل الباقي له وقدره ثلثمائة جنيه وهي حادثة حقيقية يمكنني إثباتها وكان ذلك الحادث سبباً في تكدير صفاء عيشي زمناً طويلاً . فلا تفعل أنت كذلك تبق في عيش هنيء

(١١) لا تتكل على غيرك في انجاز أعمالك : عرفت رجلاً فاضلاً له دعوى تنظر فيها المحكمة وكان يجب عليه أن يقدم مستنداته في يوم معين فلم يقم بنفسه بهذا العمل بل كلف أحد أقاربه فأهمل ذلك القريب وتوانى وتأخر عن تقديم المستندات للمحكمة في اليوم المعين فنتج عن ذلك ان صاحب الدعوى خسر دعواه مع ان الحق في جانبه لأن المحكمة اطلعت على مستندات خصمه ولم تطلع على مستنداته وكان ذلك سبباً في تكدير عيشه

(١٢) لا تجازف برأس مالك في عمل تجهله : كان لي بعض المال ادخرته ليوم الضيق فأشار عليَّ صديق أو شبه صديق بالاتجار في صنف أجهله فأغراني الطمع فطاوعته فخسرت التجارة وضاع رأس مالي وتنغص عيشي

(١٣) التسامح : عرفت رجلاً كريم الاخلاق اساء اليه أحد معارفه في حضرتي فاحتمل الرجل الاساءة وصبر عليها صبراً جميلاً وصفح عن المسيء فلما خلوت به سألته عن السبب في تسامحه فقال لي :

اذا كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وتظل منغص العيش فسامح واصفح ليهنأ عيشك .

(١٤) حسن انتقاء الزوجة : قبل أن أتزوج كنت أتردد على بيت قريب لي تزوج بفتاة جميلة الطلعة ولكنها ليست على شيء من العلم والاخلاق . وكان الشجار دائماً بين الرجل وزوجته . وكلما سألت الرجل عن سبب الشجار قال لي : « لا تبحث عن الجمال في المرأة التي تختارها زوجة لك بل ابحث عن أخلاقها » وكانت والدتي ، رحمة الله عليها ، تقول لي : « اعلم يا بني أن البنت تذهب مذهب أمها وتنسج على منوالها فاذا أردت أن تتزوج ابحث عن اخلاق

أم الفتاة التي تختارها قبل أن تبحث عن اخلاق الفتاة نفسها . فاذا وجدت الام في عيشة هنية مع زوجها فاقدم على تزوج ابنتها والا فلا » . وكان لي طبيب صديق مخاص كما ذكرت له أمر الزواج يقول لي : « إياك ان تتزوج فتاة ضعيفة البنية لأنها تنغص عليك عيشك » فلما صممت على الزواج عملت بمشورة قريبي ونصيحة والدتي وتحذير طبيبي فاخترت فتاة لا هي جميلة ولا هي قبيحة ولكنها صحيحة الجسم وعلى جانب من الادب وحسن الاخلاق ولها والدة يضرب بطيبتها المثل واني أحبها بقدر ما يستطيع رجل ان يحب زوجته واظنها تحبني كذلك . ولا اتصور عيشة اهنأ من عيشتنا والحمد لله . غير اني لم ارزق أولاداً ولذلك ليس لي خبرة شخصية بتأثير الاولاد في معيشة الوالدين ولكن مما رأيته في العائلات التي أعرفها أجزم بأن الاولاد اذا اعتنى الوالدان بصحتهم وتهذيبهم وتقويم أخلاقهم كانوا قرة لعيونهما وسنداً لهما في أيام الشيخوخة وزادوا على هنائهما هناء والعكس بالعكس

(١٥) اصطفاء الاصدقاء المخلصين : لا تصطف أصدقاءك الا من المخلصين الذين ترجو منهم النفع اذا استصرختهم كما يرجون منك النفع اذا استنجدوك فانك تجد في عشرتهم ترويحاً لنفسك . وتجنب مخالطة الناس الذين لا تعرفهم تأمن شرورهم وتعش سعيداً وأفضل صديق لك كتابك

(١٦) لا تفكر كثيراً في الموت : فلا فائدة في ذلك وسلم أمرك الى من براك ولست أفضل ممن سبقوك الى التراب

وخلاصة القول اذا أردت أن تعيش هنيئاً في هذه الحياة عليك باتباع ما ذكرت من النصائح وهي تلخص فيما يلي :

أولاً : حافظ على صحتك ما استطعت الى ذلك سبيلاً

ثانياً : افعل كل ما من شأنه أن يريح بالك وابتعد عما يتعبه

ثالثاً : أحسن صنيعك للناس يحسنوا صنيعهم اليك فتعيش هنيئاً باذن الله

الدكتور ابراهيم شدودي

اتحاد الكنائس المسيحية

تاريخ المساعي في هذا السبيل والى أين وصلت

ما برح العقلاء منذ تفرق الكنائس المسيحية وهم يفكرون في أمر اتحادها ثانية وعملها تحت لواء واحد . وقد عقد في الصيف الماضي في لوزان مؤتمر لهذا الغرض وعقد في أول الشهر الماضي في مصر مؤتمر آخر في فندق مينا هوس للغرض نفسه . وفي هذا المقال شرح واف لهذه الحركة الجديدة وما ينتظر أن يتم في هذا الشأن [المحرر]

التفريق ومنشأه

لما بشر الرسل بالانجيل وتعاليم المسيح كانت فلسفة المشرق الروحية ممتزجة بمذاهب فلاسفة اليونان . فاختلف العلماء وأهل النظر في تفسير تلك التعاليم الجديدة . وتشعبت المجادلات فظهرت بدع الفلسفة ، وبدع الاخلاق ، والبدع المتعلقة بطبيعتي المسيح ، وبدع المجادلة ، والبدع الصورية أو العادية . وكانت هذه البدع سبباً لانعقاد المجامع ، وتعاليم المجامع سبباً لانقسام الكنائس المسيحية الى تقليدية وانجيلية

ورأى رؤساء الكنيسة أن الوسيلة الوحيدة لرد البدع وايضاح حقائق الدين . وتعاليمه هي عقد مجامع للبحث والتدقيق في أصول الدين وغوامضه وما تسرب اليه من فلسفة اليهود واليونان

وتنقسم هذه المجامع الى ثلاثة أقسام : المجامع العامة أو المسكونية . والمجامع الملية الخاصة بطائفة دون غيرها . والمجامع الاقليمية الخاصة باقليم معين

والمجامع المسكونية عشرون مجمعاً : أولها المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وآخرها مجمع رومية سنة ١٨٦٩

ومع أن الغرض الذي كانت ترمي اليه هذه المجامع هو تخليص الكنيسة مما شابها وتوثيق عرى الاتحاد بين أبناء الكنيسة الجامعة فقد كانت النتيجة أن الكنائس الشرقية الارثوذكسية لم تعترف إلا بالمجامع السبعة الاولى وبنت معتقداتها على قوانين هذه المجامع وأقوال الآباء الاولين مثل يوحنا الذهبي الفم وباسليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغس

وكانت نتيجة هذا الاختلاف تطاحن الكنائس وإثارة الفتن بين ابنائها وسعي هذا وذاك لاراقة الدماء . ولا يزال يوجد حتى الساعة من يعيشون من وراء المناقشات والمساجلات الدينية وشرح العقائد وتفسيرها والعمل على توسيع هوة الانقسام بين اهل المذاهب

مساعي البروتستانت والارثوذكس

واذا كان هذا الانقسام يرضي بعض الرؤساء وينتفع منه هذا وذاك من ذوي الرأي . فان هناك من يخالفهم في ما يرونه ويقولون ان تباعد الكنائس المسيحية بعضها عن بعض يحول دون إتمام المقصد الذي بشر به المسيح ورسله ، ويمنع من إتمام التكاتف على الاصلاح الادبي والاجتماعي

فلما انعقد المؤتمر العام للكنيسة الاميركية الاسقفية في نيويرك سنة ١٩١٠ اقترح الاسقف برينت تأليف لجنة يفوض اليها عقد مؤتمر يبحث في المسائل المتعلقة بالايمان والنظام وتطلب الى جميع الطوائف المسيحية ان تشترك في هذا المؤتمر ، مع التصريح بأن هذا الاشتراك « لا يستلزم تساهلا أو تخلياً عن معتقد مما تتمسك به احدى الكنائس »

وكانت هذه أولى الخطوات الى « اتحاد الكنائس » وقد أيدها مجمع الارساليات الدولي الذي عقد في مدينة ادنبورغ . فالف في اميركا الاتحاد الكنسي الذي اطلق عليه اسم World Conference on Faith & Order ومع ان الحرب الكبرى قد منعت عقد مؤتمر دولي فانها لم تحل دون تأليف جماعات صغيرة هنا وهناك لوضع الاسس والدعائم والاتفاق على درس مسائل الخلاف القائمة بين الكنائس لا عن طريق الجدل ، بل عن طريق السعي للتفاهم

وعقد المؤتمر التمهيدي للاتحاد من ١٢ الى ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ في جنيف وبحث في قضايا أساسية وألف لجنة للمباحث قضت خمس سنوات (من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٥) في بحث الموضوع مفصلاً . ثم اجتمعت اللجنة العاملة في استكهلم من ١٥ الى ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٥ وفي برن من ١٣ الى ٢٥ اغسطس سنة ١٩٢٦ وقررت عقد مؤتمر دولي عام في مدينة لوزان يوم ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٧

وقد حضر هذا المؤتمر الدولي ٥٠٠ مندوب يمثلون ٨٨ كنيسة مختلفة وظلوا ١٨ يوما يدرسون عناصر الاختلاف والاتفاق وتناول البحث النقط الآتية وهي : (١) الدعوة الى الوحدة (٢) رسالة الكنيسة الى العالم ـ الانجيل (٣) حقيقة الكنيسة (٤) الاعتراف بقانون ايمان عام للكنيسة

الحركة في مصر

ورأى الاسقف جوين (أسقف الانجليكان في مصر) ان يكون للكنائس المسيحية في مصر نصيب في هذه الحركة . فدعا جماعة من أبناء هذه الكنائس الى اجتماع عقد في أحد فنادق مدينة حلوان (من ضواحي القاهرة) في سنة ١٩٢١ فلباه عشرون من الاقباط الارثوذكس والروم الارثوذكس والسريان الارثوذكس والارمن الارثوذكس والحبش والانجيليين

والانجليكان من مصريين واميركيين وانكليز . وكان كل واحد منهم يمثل ذاته غير نائب عن طائفته أو أبناء كنيسته

وبعد أن أبان الاسقف الغرض المقصود من الاجتماع طلب منهم أن يجيب كل واحد على أسئلة اربعة كانت قد نظرت في مؤتمر جنيف التمهيدي وهي : (١) هل الوحدة ممكنة وعملية ؟ (٢) واذا كان الامر كذلك فأي نوع من أنواع الوحدة ؟ (٣) متى نبتدىء العمل في سبيل هذه الوحدة ؟ (٤) كيف نبدأ هذه الوحدة ؟

ونسوق نموذجاً للرد على هذه الاسئلة قول اثنين من رجال الدين في مصر . قال القمص ابراهيم لوقا (قسيس كنيسة الاقباط الارثوذكس في هليوبوليس) :

« ان كنيستي ترغب في توحيد الكنائس . وترحب بهذه الفكرة وتريد باشتياق أن يكون الجميع رعية واحدة للراعي الواحد . والبرهان الكافي على ذلك هو انها تصلي لاجل الوحدة في كل خدماتها الدينية

« وكمسيحي أتمنى ان تتوحد الكنيسة في الايمان والمسعى حتى تتوحد قواتها وتتجمع لقهر الشر وتأسيس ملكوت الله . وحتى ينتهي تعيير وملامة الخارجين عن الكنيسة . وكذا ينتهي الشقاق الذي عطل عمل المسيح لخلاص النفوس

« . . . . فيجب أن نفكر في ما يؤول عمله الى بث فكرة الوحدة ونشرها بين أعضاء الكنائس ورؤسائها على الاخص وانتخاب مجلس عام من الكنائس المختلفة للبحث والتنفيذ »

وقال الشيخ متري صليب الدويري (من شيوخ كنيسة الانجيليين الوطنية) :

« أقترح أن تؤلف لجنة تفكر في الطرق وتبتكر الوسائل التي ترقي فكرة الاتحاد . ويجتمع بقادة الكنائس بين آونة وأخرى وتسعى الى ايجاد حسن التفاهم المتبادل بين بعضهم وتنشر في القطر المصري أخبار نهضة هذا الاتحاد

« ويعقد مؤتمر كل سنة أو سنتين مرة . وتدعى الكنائس كلها الى ارسال مندوبين لحضور هذا المؤتمر . وتكون الكنيسة القبطية الارثوذكسية في مقدمة المدعوين بصفتها اكبر كنيسة في القطر المصري . ويجب أن يكون تمثيلها بالمؤتمر اكبر وأقوى

« ويطلب من قادة الكنائس أن يعظوا في هذا الموضوع على المنابر مرة كل ثلاثة أشهر حتى يتابع الجمهور أخبار هذه النهضة في كل حركاتها

وتتعاون الكنائس معاً في العمل التبشيري وفي تطهير الهيئة الاجتماعية وفي الاعمال الخيرية كمساعدة الاطفال البائسين المعوزين وغير ذلك »

وقد تألفت ممن حضر هذا المؤتمر جمعية مصرية لاتحاد الكنائس . وعهد في رياستها الى المسيو ده بلدت الوزير المفوض لحكومة السويد في مصر . وتعقد هذه الجمعية من حين الى آخر في منزل الرئيس أو أحد الاعضاء . وتعقد مؤتمراً سنويًا عامًا . وبلغ عدد المشتركين نحو ١٠٠ عضو . وانضم اليهم فريق من السيدات في سنة ١٩٢٥ فألفوا لهن حلقة تعمل مستقلة وتحضر الاجتماعات العامة

وقد عقدوا مؤتمرهم السنوي الاخير يوم ٣ نوفبر الماضي في فندق مينا هاوس بسفح اهرام الجيزة تحت رياسة المسيو ده بلدت . و بدىء بحفلة دينية في كنيسة الفندق ألقى فيها نيافة المطران تورجوم الارمني خطبة مسهبة باللغة الفرنسوية عن المساعي التي بذلت في السنة الماضية لاتمام الغرض الذي تنشده هيئات « الاتحاد » . ثم ترجمت الى اللغة الانكليزية فاللغة العربية . وتليت دعوات لطلب الاتحاد ونجاح الكنائس المختلفة في مقاصدها الخاصة

و بعد تناول العشاء تكلم نواب مصر الذين حضروا مؤتمر لوزان الدولي بما خبروه بأنفسهم في هذا المؤتمر وما أدركوه من نتائجه

وكان أهم مميزات مؤتمر مينا هاوس ظهور روح الغيرة والوثوق بالمستقبل ووضع خطط عملية وتأليف لجنة من أعيان ووجهاء المصريين والسوريين والانكليز تعاون الرئيس وتحل محله عند غيابه

المساعي الكاثوليكية

ويلاحظ القارىء ان هذه الحركة قاصرة على ابناء المذهبين الارثوذكسي والبروتستنتي . ولئن كان الكاثوليك لم يشتركوا فيها فانهم عمدوا الى العمل منفردين للاتحاد ودراسة الموضوع نظرياً وعملياً . ولهم الآن جمعيات ومجلات ونشرات في فرنسا وبلجيكا والمانيا ووضع بعضهم كتباً عدة في بيان أسباب الاختلاف ووسائل الاتفاق

وفي ١٨ مايو سنة ١٩٢٧ أذاع سيادة المطران انطونيوس فرج (النائب البطريركي العام للروم الكاثوليك في مصر) نشرة للدعوة الى الاتحاد قال فيها :

« ان الاحبار الرومانيين ما زالوا على توالي السنين والاجيال يبذلون مساعي حثيثة في سبيل اعادة الوحدة الى كنيسة السيد المسيح . وقد ازدادت تلك المساعي ظهوراً وقوة في هذه السنوات الاخيرة التي انبثت فيها بين الامم والشعوب على اختلافها روح تقارب وتساهل فتعاقبت اجتماعات ومؤتمرات تناول فيها رؤساء الكنائس المختلفة البحث في اتحاد الكنائس ووسائله وموانعه وتمهيد عقباته مما كان له أجمل وقع في العالم المسيحي بأجمعه . ولا تزال محاضرات أو محادثات مالين بين الكردينال مرسيه الطيب الذكر واللورد هاليفاكس ، التي جاءتنا بأخبارها التلغرافات العمومية حاضرة في كل الاذهان

« فاتباعاً لرغبات السيد المسيح وجرياً على ارشادات الاحبار الرومانيين وتلبية لنداء المسيحيين الاتقياء في الشرق والغرب قد رأينا أن نقيم في هذه السنة أسبوع حفلات ومحاضرات خاصة سميناه أسبوع الاتحاد سعياً وراء التقارب والتعارف وتمهيداً لسبل الاتفاق والاتحاد »

وقد عقد هذا الاسبوع من يوم ٢٩ مايو الى يوم ٤ يونيو الماضي . وألقى فيه الاب الياس اندراوس البولسي سلسلة محاضرات تملأها الصراحة والمحبة مؤيدة بالادلة الدينية والتاريخية

ولا جدال في أن هذه المساعي المختلفة ترمي كلها الى وجهة واحدة . واذا لم تكن النتيجة قريبة فان البشائر تدل على انه لا تمضي سنوات حتى يكون ثمة تفاهم لم يكن متوقعاً اذا لم ينهض اهل المذاهب المختلفة للدعوة الى الاتحاد « ت »

شكسبير في مصر

صفحة من تاريخ الادب والتمثيل

افتتح موسم التمثيل في دار الاوبرا الملكية المصرية في هذا الشتاء بتمثيل روايات شكسبير . وقد قامت بتمثيلها فرقة روبرت اتكنس الممثل الانكليزي المعروف باتفاق عقده مع صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف لفائدة الطلبة المفروض عليهم دراسة روايات شكسبير وتأدية امتحان فيها . فكان اقبالهم عليها عظيماً . وبينما كان المستر اتكنس يمثل في دار الاوبرا كان السنيور أميديو كياتوني يمثل في « الكورسال » بالقاهرة روايات شكسبير باللغة الايطالية . ولهذه المناسبة ننشر مقالة تتضمن بياناً لما نقل من ملخصات روايات شكسبير وترجمة هذه الروايات واقتباسها الى اللغة العربية وتمثيلها على المسارح المصرية [المحرر]

نالت روايات شكسبير في مصر ما لم تنله روايات غيره من كتاب المسرح على اختلاف درجاتهم وتعدد منازعهم . واذا كان العامة من المصريين لا يعرفون شكسبير والخاصة لا يدركون أسرار رواياته فان الكل يعرفون هملت وعطيل

ملخصات شكسبير بالعربية

ولثلاثين سنة خلت ، عني حضرة ابراهيم زكي بك من كبار موظفي وزارة المالية بترجمة خلاصة ثمان من روايات شكسبير عن تشارلس لامب

وبعد ١٥ سنة نشر حضرة اسماعيل افندي عبد المنعم الموظف بوزارة المعارف كتيباً في ١٢٠ صفحة صغيرة الحجم عنوانه « على مسرح التمثيل » لخص فيه سبعاً من روايات شكسبير. وهي كوريولينس ، وروميو وجوليت ، ويوليوس قيصر ، وماكبث ، وهملت ، وعطيل ، والملك لير . وصدرها بمقدمة وصف فيها هذه الروايات بان قال :

« . . . وقد اخترنا من رواياته ذلك النوع المعروف بالمأساة لانه برع فيه وابدع أيما إبداع. وكأنه غاص في سويداء القلوب ووقف على اخلاق الناس ، فاظهر ما تكنه الضمائر وباح بما هو في طي الكتمان حتى لتجد وأنت تقرأ رواياته من يمثل دوره على مرأى منك ومسمع . وتنتقل بين فصولها من وصف يترقرق رقة ويسيل عذوبة الى خيال يملك العواطف ويأخذ بالمجامع . فمن وقفة لذكرى الصبابة وشكوى الهوى الى قرع الاسنة وهزالقنا ، ومن شوكة الملك وعزة السلطان الى وهدة الذل وحضيض الهوان ،ومن حكم وعظات الى ملح وفكاهات

« فسطرها من أنفاس العاشقين وعبرات البؤساء وأرانا فيها أشكالا متضاربة من الطبائع وصوراً شتى من العادات ، فهذب النفوس وقوم الاخلاق وثل بها عروش الظلم وقوض دعائم الاستبداد . . . »

أرتللو أو القائد المغربي

وكانت رواية « اوتللو » أو القائد المغربي أول رواية لشكسبير مثلت على المسارح العربية

في مصر . وقد ترجمت باشارة سليمان افندي القرداحي . ومثل فيها رواية اوتللو . وأجاد تمثيلها بعده احمد افندي فهيم ومحمد افندي بهجت . والذين مثلوها مع القرداحي وفي جوق اسكندر فرح مختلفون في اسم من نقلها الى العربية

روميو وجوليت

وترجم الشيخ نجيب الحداد « روميو وجوليت » أو « شهداء الغرام » لجوق اسكندر فرح . ومثل الشيخ سلامه حجازي دور روميو . ومثله كذلك عبد الله افندي عكاشه . ومثلت كل من السيدتين لبيبه مالي ومليا ديان دور جوليت . ومثلته كذلك كل من السيدتين مريم سماط وشقيقتها هيلانة سماط

وقد نقل المرحوم نجيب الحداد رواية « روميو وجوليت » عن اللغة الفرنسية . واجتهد في ان يملأها بالقصائد التي ينشدها العاشقان . والحداد مشهور بنثره الشائق وشعره الرائق . وكان للشيخ سلامه الفضل في تخليد قصائد « روميو » بصوته العذب الساحر . وقلّ ان تجد واحداً ممن حضروا تمثيل الشيخ سلامه لا يحفظ واحدة أو أكثر من قصائده في رواية شهداء الغرام . والذين لم يسعدهم الحظ بسماعها منه يتلذذون بسماعها على اقراص الفونوغراف. وأشهر هذه القصائد القصيدة التي مطلعها :

عليك سلام الله يا شبه من أهوى ويا حبذا لو كنت تسمع لي شكوى
اذن لشكا قلبي اليك غرامه وبثك ما يلقى من الوجد والبلوى
اتاني الهوى من قبل أن اعرف الهوى فصادف قلباً كان قبل الهوى خلوا

وقصيدة : سلام على حسن يد الموت لم تكن لتمحوه أو تمحو هواه من القلب
سلام على غصن ذوى في رياضه على حين جري الماء في الغصن الرطب

ومنها : أجوليت ما هذا السكوت ولم أكن لأعهد فيك الصمت عني في قربي
أماتة أنت ؟ نعم ، لا ، فأنت لا تموتين بل تحيين مني في قلبي
وعما قليل سوف أقضي وعندها تموتين إذ لا بد يقتلني كربي
زففنا كلانا في الحياة وهأنا ازف اليك الآن جنباً الى جنب

هاملت وماكبث

وترجم المرحوم طانيوس عبده رواية « هاملت » وامتاز بتمثيل دور هاملت سليمان افندي القرداحي والشيخ سلامه حجازي ومحمد افندي بهجت

وترجم محمد عفت بك القاضي في المحاكم الاهلية المصرية رواية « ماكبث » شعراً وطبعها ولكنها لم تمثل . وترجمها كذلك حافظ ابراهيم بك الشاعر المشهور ، نثراً مع شيء من النظم، ولكنها لم تطبع ولم تمثل

ترجمة خليل مطران

ولما أتم جورج أبيض دراسته في كونسرفتوار باريس وعاد الى مصر وألف فرقته الاولى سأل خليل افندي مطران ان يترجم له بعض روايات شكسبير . فلبي طلبه وترجم له ثلاث روايات وهي : ماكبث وهاملت وعطيل (اوتللو)

ثم عكف مطران على دراسة شكسبير . ورأى ألا نحرم منها اللغة العربية فترجم منها : تاجر البندقية ، العاصفة ، ريشارد الثالث ، الملك لير ، يوليوس قيصر

وهذا مثال من رواية عطيل :

« عطيل (وديدمونه نائمة في سريرها والى ناحية منها مصباح يضيء . يدخل عطيل ويحدث نفسه) : تلك هي العلة تلك هي العلة يا نفسي . علة اعتذر من تسميتها أيتها النجوم الطاهرة . ومع هذا لست عازماً على سفك دمها ولا على تمزيق بشرتها النقية كالثلج ، الصقيلة كرمر القبر ، غير أن موتها متحتم والا خانت رجالا آخرين . لنطفيء المصباح . . . وبعد . . . ان اطفأتك يا وزير النور ثم ندمت أعدتك الى اضاءتك الاولى . ولكن متى اطفيء منك النور يا أبدع مثال من صنع الطبيعة الماهرة فما أعلم أي ضرب من المذكيات التي يدخرها اله النار يستطيع أن يعيد اليك ذلك الرونق والبهاء . متى استؤصلت وردتك النضيرة أصابها الذبول والجفاف لا محالة . ولن أملك ان ارد عليها مقدرتها الحيوية . أريد ان انتشقها في منبتها (يقبلها) يا للعرف الطيب الذي يكاد يقنع العدل بكسر سيفه . قبلة ثانية ثم ثالثة . ابقي هكذا حين تموتين . فاقتلك واحبك بعدها . قبلة اخرى وهي الاخيرة . . .

ترجمة سامي الجريديني

وترجم الاستاذ سامي الجريديني المحامي روايتي يوليوس قيصر وهملت . وصدر أولاهما بمقدمة أشار فيها الى صعوبة ترجمة روايات شكسبير الى اللغة العربية فقال :

« واما ما نقل منه اليها فكل ما عرفته – بله عطيل – ما عليه من شكسبير الا اسم الرواية واسماء أشخاصها مع مجمل وقائعها ، وما زاد على ذلك فن عنديات الناقل أو من الشرير . فضاع نابغة العصور بين قصيدة تلشد ونثر يلقى ، وعظامه في كنيسة وستمنستر تتقلب في مرقدها الابدي مستغيثة ولا مجيب

« ولم افكر قطرفي الاقدام على ترجمة هذه الرواية لو لم يكن لي من عطيل اكبر مشجع . ليس لاني ممن يجرون في مضمار خليل مطران ، ولكن تشبهاً بالكرام . فخليل مطران على ما اعتقد أقدر عربي يستطيع ترجمة شكسبير . ولعله أول من ترجمه ترجمة حقيقية ، ولا بدع ففي الامثال الانكليزية ان النوابغ تتعارف بسهولة – ولست أحمل عدم وضوح افكار المؤلف وضوحاً كافياً في النسخة العربية الا على محمل التجاء خليل مطران الى الترجمة الفرنساوية لا الى الاصل الانكليزي »

وترجمة الاستاذ سامي الجريديني دقيقة سلسة وليس فيها شيء من التزويق والبرقشة والصناعة اللفظية وهذه قطعة من هملت :

« الملك (في المشهد الثالث من الفصل الثالث) – الصلاة قوتان واحدة تمنع الشر قبل وقوعه والاخرى تنفر هفوة المذنب . فلا رکم مصلياً استغفر لذنبي . ولكن ماذا أقول واية الصلوات اتلو ؟ ان سألت المغفرة لجرمتي لا اجاب لاني لا ازال متمتعاً بعاقبة إثمي حافظاً بالتاج والسلطان والامرأة . وحيث لا توبة فلا مغفرة « قد تحول اليد الاثيمة المذهبة مجرى العدل في هذه الدنيا فتبتاع الخطيئة حقاً من قضاة الظلم . ولكن

الساكن في الاعالي لا يخدع . ولا يضلل بل تكشف أمامه الدعوى ويحصحص الحق رغم انوفنا . ما العمل أأجرب التوبة ؟ ويلي اني لا اقدر ان اتوب، تعسا لحالي ما اشد سواد قلبي . ويا لنفسي من نفس مأسورة . كلما حاولت فك قيودها ازدادت القيود تعقيداً . اعينيني يا ملائكة السماء . انحني ايتها الركب الجافة . وانت يا قلب ذو الاوتار الفولاذية لن ولكن لك أعصاب طفل »

شكسبير في المدارس المصرية

وتدرس واحدة من روايات شكسبير من سنة الى اخرى ، في السنة النهائية للمدارس التجهيزية (الثانوية) ويختبر فيها التلاميذ عند تقدمهم لامتحان البكالوريا . ويتوسع طلبة مدرسة المعلمين العليا في دراسة شكسبير . وتلقى عنه سلسلة محاضرات في كلية الآداب بالجامعة المصرية

ولذلك عمد غير واحد الى ترجمة روايات شكسبير الى العربية ليستعين بها طلبة البكالوريا على فهم الاصل الانكليزي . وقد ترجم معظم هذه الروايات الاستاذ محمد السباعي افندي

وقد ترجم مكبث للطلبة عبد الفتاح السرنجاوي افندي . وترجم هنري الثامن (١) يعقوب اسكندر (٢) محمود احمد العقاد وعثمان القربي معاً (٣) محمد عبد العزيز أمين (٤) بولس اسكندر . ومعظم هذه الترجمة مذيل بتعليقات لشرح غوامض الرواية

مسخ شكسبير

حدثني أمين افندي عطاالله الممثل ، قال : في أواخر سنة ١٩٠٥ كنت أتجاذب الحديث مع الاستاذ الشيخ سلامه حجازي عن فن التمثيل وأنواعه الى أن وصلنا الى نوع لم يزل غير معروف في مصر وهو نوع « البارودي » أي المسخ . والمقصود منه أن يختار الكاتب رواية مشهورة فيقلب محاورات أشخاصها من الجد الى الهزل

فطلب مني الاستاذ أن أضع رواية من هذا النوع فمسخت رواية شهداء الغرام . ومثلتها لاول مرة في مسرح الشيخ سلامه ليلة ٢٨ مايو سنة ١٩٠٦ فحازت إقبالاً عظيما

ومن أمثلة المسخ قصيدة جوليت عندما تشرب زجاجة المخدر :

ماذا ترى اجري وماذا أصنع عمل أرى ضرسي به يتخلع
هذه الزجاجة جحشة لي اذ بها أمضي لاوربا وتواً أرجع
أخشى تجرعها ففيها ماسيكا يا حبذا لو كان فيها نعنع

نطلب دراسة تامة

ويرى القارىء من هذه البيانات ان شكسبير لم يدرس بعد في اللغة العربية دراسة تامة ولا تزال أكثر رواياته المترجمة مشوهة لا صلة لها بالاصل . فحبذا لو عنيت وزارة المعارف بأن تعهد الى أحد رجالها في وضع سفر محكم يعرّف الطلبة وغيرهم حقيقة شكسبير ورواياته ويشجعهم على تفهم أسرارها والتعمق في ادراك مغازيها

ترفيق حبيب

تاريخ الكنيسة المصرية

[بمناسبة الاهتمام بانتخاب بطريرك جديد للاقباط]

دخلت المسيحية الديار المصرية على يد مرقس الرسول الذي قصدها في نحو منتصف القرن الاول عن طريق الصحراء الغربية فمر أولاً ببعض بلاد الوجه القبلي ومنها الى بابليون فأقام بها حتى سنة ٥٨ وهناك كتب انجيله باليونانية ثم غادرها الى الاسكندرية وأخذ يبشر فيها بالمسيح . ورسم أسقفاً سنة ٦٢ ميلادية وأقام معه قسوساً وشمامسة وألف قداساً للصلاة هو أصل القداسات المتبعة الآن وأسس المدرسة اللاهوتية المسيحية في الاسكندرية

وقد زهت الكنيسة على يد خلفاء مرقس الرسول الذين تولوا الكرسي الاسكندري من بعده وقد بلغ عددهم ١١٢ حتى الآن أولهم أنيانوس الاسقف وآخرهم كيرلس الخامس الذي لم يعين بعد خلفاً له

ويجلس على الكرسي الاسكندري من ينتخبه الشعب والكهنة بمصر ولقبه بابا وبطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وكل كور مصر وليبيا والخمس المدن الغربية والنوبة والحبشة ومدينة اورشليم . والقبط هم أول من دعوا أساقفتهم بابوات وأول من دعي بهذا اللقب ياركلاس البابا الثالث عشر الاسكندري (٢٣٢ ـ ٢٤٧) واستعمل هذا اللقب فيما بعد أساقفة افريقية وأساقفة رومة

ارساليات الكنيسة القبطية في العصور الاولى

وبينما كان المسيحيون في افسس وكورنثوس ورومة وغيرها من الاصقاع جماعات صغيرة متفرقة كان مسيحيو مصر هيئة منظمة بلغت من القوة حداً أفضى الى جعل النصرانية الدين الرسمي للقطر المصري ولهذا يحق لمصر أن تعد أول قطر مسيحي في العالم وقد اعتبرت المسيحية ديانة رسمية للقطر المصري ابتداء من سنة ٣٨١ ميلادية بأمر تاودوسيوس الكبير قيصر القسطنطينية التي كانت مصر تابعة له . ولم تقتصر الكنيسة القبطية على قبول الايمان المسيحي لنفسها بل عملت على نشر هذا الايمان في الاقطار البعيدة التي لم تكن قد آمنت بالمسيح وككنيسة تبشيرية أرسلت من قبلها مرسلين الى جهات كثيرة وخصوصاً الى سكان أوربا الوثنيين . وقد مخرت سفن أولئك المبشرين في البحر الابيض المتوسط الى أن بلغت سواحل فرنسا الجنوبية فتخلف فيها بعض الرهبان وواصل الباقون سفرهم على ظهر سفن ساحلية غالباً حتى عبروا مضيق جبل طارق واتجهوا بمحاذاة سواحل البرتغال وفرنسا الى أن وصلوا الى

جنوب ارلندا فنزلوا بها وبثوا دعوتهم وأسسوا كنيسة هنالك

وكذلك أرسلت بعد ذلك مبشرين سلكوا الطريق البحري التجاري الذي سلكه الفينيقيون حتى وصلوا الى بريطانيا فنزلوا على ساحلها الغربي وأدخلوا في الجزر البريطانية نظام الرهبانية الذي أحدث أثراً نافعاً في أوربا في القرون الوسطى

وآثار سفراتهم هذه يجدها الباحث مدونة في بيان كتبه يوفريوس أسقف ليون المتوفى سنة ٤٥٠ ومثبتة في تذكار الرهبان المصريين الذين ماتوا ودفنوا في ارلندا بجهة ديزرت أوليد وفي تاريخ الطائفة التي قطنت جلاستنبري وسارت في حسابها على نمط الرهبان المصريين كما أكد كبار الاثريين بأن ترتيب الرهبانية قبل مجيء القديس اوغسطين الى انجلترا عام ٥٩٧ للميلاد كان طبقاً للقواعد القبطية دون غيرها

مدرسة الاسكندرية المسيحية وأثرها في الكنيسة القبطية وكنائس العالم

وكانت مدرسة الاسكندرية المسيحية التي أسسها مرقس الرسول في أوائل سني كرازته تشتغل أول الامر بدرس وتدريس مبادىء الديانة المسيحية على طريقة السؤال والجواب واتسع بعد ذلك نطاقها وصارت تشتغل بالعلوم والآداب والفلسفة وقد وجدت بين علمائها وعلماء المدرسة الوثنية الاولى علاقات اتحاد وثيقة العرى وقد عظم شأن هذه المدرسة كثيراً وبلغت منزلة عالية من الرقي حتى ان منصب رئيسها لأهميته كان يلي المنصب البطريركي في الرتبة وظل أساقفة وبابوات الاسكندرية زمناً طويلاً ينتخبون في أوائل النصرانية من بين رؤساء هذه المدرسة ومنها نبغ مفسرو الكتاب المقدس وفطاحل العلماء والفلاسفة مثل بنتينوس واكليمنضس واريجانس

وقد تخرج من هذه المدرسة عدد عظيم من المسيحيين والوثنيين الذين أموها من سائر انحاء العالم المعروف اذ ذاك وكانت العامل الاكبر في نشر الدين المسيحي بالاقطار المصرية خاصة وفي تعميم نفوذ الكرسي الاسكندري في الشرق عامة . ولكن لما حدث الانشقاق بسبب المجمع الخلقيدوني في أواسط القرن الخامس بدأ نجم هذه المدرسة يأفل وأخذت في الضعف تدريجياً حتى اندرست معالمها وظلت الديانة المسيحية تنتشر حتى سنة ٦٣٩ حين بلغت سمت قوتها اذ كانت البلاد كلها مسيحية

المجامع المسكونية التي اشتركت فيها الكنيسة القبطية

وكان بطاركة الاسكندرية أعمدة للدين في المجامع المكانية والمسكونية التي اشتركوا فيها وأظهروا من المقدرة ما بهر العالم . وقد ترأس كيرلس الاول الكبير بابا الاسكندرية المجمع المسكوني الثالث المعروف بمجمع أفسس الاول المجتمع بأمر الامبراطور ثاودوسيوس الصغير في

سنة ٤٣١ م وحضره ٢٠٠ أسقف وقد أقر هذا المجمع بطبيعة المسيح الواحدة وكذا ترأس ديسقوروس بابا الاسكندرية المجمع المسكوني الرابع المدعو مجمع افسس الثاني المجتمع بأمر الامبراطور المشار اليه في سنة ٤٣١ وحضره ١٥٠ أسقفاً وذلك لثقة القياصرة ببطاركة الاسكندرية وايمانهم بمقدرتهم اللاهوتية . وان المكانة العظمى التي حازتها كنيسة الاسكندرية في المجامع المسكونية الاربعة بفضل باباواتها الذين اشتهروا بسعة العلم والاطلاع وعظم الغيرة جعل كنيسة روما تحسدها عليها فاغتنم غريغوريوس الكبير بابا رومية وفاة الملك ثاودوسيوس الصغير فحمل خلفه الملك مرقوريوس على عقد مجمع مسكوني جديد الغرض منه الانتقام من ديسقوروس واحلال كنيسة روما في المركز الذي وصلت اليها كنيسة الاسكندرية فعقد المجمع في خلقيدونية سنة ٤٥١ وحدث هرج عظيم في هذا المجمع كاد ينال فيه ديسقوروس البابا الاسكندري وحزبه الانتصار على حزب كنيسة روما لولا تدخل الملك مرقوريوس وتشتت الاساقفة المتمصرين لديسقوروس فحكم على هذا الأخير ظلماً وعدواناً بالعزل والنفي وقرر المجمع عقيدة الطبيعتين في المسيح وبذلك صار مجمع خلقيدونية بدء انشقاق الكنيسة المسيحية الجامعة التي لم تعد الى وحدتها الاولى حتى وقتنا هذا بسبب المنازعات العقدية والمحادثات اللاهوتية رغم سمو تعاليم الديانة المسيحية وبساطة روحها وصار كما ارتقى عرش القسطنطينية قياصرة يعتقدون معتقد المجمع الخلقيدوني اذ كانوا ينصرون القائلين بالطبيعتين ويشايعونهم ويضطهدون القائلين بالطبيعة الواحدة لكي يحملوهم قسرا على ترك معتقدهم سواء بالاسكندرية أو بالقسطنطينية أو بغيرها وبسبب ذلك وجد بالاسكندرية مسيحيون خلقيدونيون دعوا ملكيين نسبة للملك الذي يدينون بعقيدته ومسيحيون ارثوذكسيون هم أبناء الكنيسة القبطية الارثوذكسية وقد نال الاقباط من جراء ذلك افدح الخطوب حتى دخول العرب مصر في سنة ٦٣٩ ميلادية

وتعترف الكنيسة القبطية الارثوذكسية بالمجامع المسكونية الاربعة الاولى وهي نيقيه والقسطنطينية ومجمع افسس الاول ومجمع افسس الثاني ولا تعترف بمجمع خلقيدونية والمجامع المسكونية التي تلتها كما أنها لم تمثل فيها بل كان يحضرها بطاركة الاسكندرية الملكيون (الخلقيدونيون)

عقيدة الكنيسة القبطية

والكنيسة القبطية المستقيمة الرأي التي تسلمت ايمانها من كيرلس الكبير وديسقوروس ومعها الكنائس الحبشية والارمنية والسريانية تعتقد : « بان الله ذات واحدة مثلثة الاقانيم . اقنوم الآب واقنوم الابن واقنوم الروح القدس . وان الاقنوم الثاني أي اقنوم الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء مصيراً هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة

عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال . وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة »

وأول من أسس الرهبانية في العالم المسيحي مسيحيو مصر ويرجع تأسيس الرهبانية المصرية بشكلها الحاضر الى الانبا بولا أول السياح والانبا انطونيوس المعروف بأب الرهبان وباخوميوس أب الشركة الرهبانية ومكاريوس المصري والانبا شنوده رئيس المتوحدين

وفي عهد أثناسيوس الاول البابا العشرين الملقب بالرسولي الذي تبوأ الكرسي الاسكندري من ٣٢٦ الى ٣٧٣ م أدخل الدين المسيحي رسمياً في البلاد الحبشية اذ رسم لها فرومنتيوس أسقفاً وهو أول أسقف رسمته الكنيسة القبطية للحبشة ومن ذلك العهد والكنيسة القبطية هي صاحبة الحق في ارسال الاساقفة الاقباط اليها ويبلغ عدد من أرسل الى الحبشة من الاساقفة ١٠٩ آخرهم الانبا متاءوس المطران الذي انتقل الى رحمة مولاه في ٤ دسمبر سنة ١٩٢٦ ولم يعين خلف له

وبقيت الامة المصرية وكنيستها مدة حكم الرومان محافظة على لغتها القديمة لا تتكلم الا بها ولو أنها قد استعاضت في كتابتها بالخط الهيروغليفي الحروف اليونانية المستعملة الآن واستمرت اللغة القبطية الحديثة لغة الحكومة والبلاد حتى سنة ٧٠٦ حينما قام عبد الله أخو الوليد بن عبد الملك ابن مروان من بني أمية وأبطل استعمالها في دواوين الحكومة واستبدل اللغة العربية بها

ضعف الدولة الرومانية الشرقية ودخول العرب مصر

ولما ضعفت شوكة الدولة الرومانية الشرقية تمكن الفرس من امتلاك البلاد ردحاً من الزمن وبعدهم وجد العرب سبيلاً لامتلاكها أيضاً فدخلوها سنة ٦٣٩ ميلادية على يد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب بخيانة الوالي اليوناني المسمى حريج بن مينا الملقب بالمقوقس الذي كان يجمع في يديه السلطتين المدنية والدينية إذ كان والياً وفي الوقت نفسه بطريركاً ملكياً

وكان يجلس على الكرسي الاسكندري في ذلك العهد البابا بنيامين (٦٢٥ — ٦٦٤ م) وكانت وقتئذ مصر مسرحاً للاضطهادات العقائدية فاختفى البابا بنيامين والاساقفة الارثوذكسيون مدة ١٢ سنة حاق في خلالها البلاء بأهل البلاد اذ اضطهدهم الاساقفة الملكيون بنفوذ المقوقس وتعضيد الامبراطور هرقل

ولما دخل عمرو بن العاص مصر ودانت له البلاد كتب صك الامان ونشره في أنحاء مصر يدعو فيه البابا بنيامين الى العودة لكرسيه ويؤمنه على حياته وعلى راحة الكنيسة فظهر البابا وذهب الى عمرو فاحتفى به ورده الى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة فأخذ يعمل على

أن يسترد الى الحظيرة الارثوذكسية الاسقفيات التي اسمالها الملكيون فكلل عمله بالنجاح وعمر الاديرة التي خربها الفرس ورد اليها رهبانها المشتتين وقد لقب هذا البابا بالحكيم لما كان متصفاً به من حسن التبصر حتى صار عمرو يأنس اليه ويهتدي برأيه في شؤون البلاد وقد كانت الكنائس في هذا الوقت تعد بالآلاف والاديرة بالمئات وبلغ عدد الاسقفيات نحو المائتين . وبعد أن ذاقت الكنيسة طعم الراحة في أواخر القرن السابع انقلب عليها الحال في القرنين الثامن والتاسع فاستبدلت اللغة العربيـة باللغة القبطية في الدواوين والاسواق ودمرت البيع وسبيت الاديرة وضربت الجزية على الرهبان ومما زاد الطين بلة أن حضر بعض التجار البندقيين وسرقوا جسد مرقس الرسول من كنيسته بالاسكندرية وأخذوه معهم الى البندقية حيث لا يزاله موجوداً بها للآن وقد نقص عدد الاسقفيات الى أن وصل ١٦٨ أسقفية

وفي القرن العاشر خفت متاعب الكنيسة ونالت بعض الراحة والسكينة حتى اواخر ذلك القرن اذ بدل الحال في آخره وحرم على المسيحيين أن يقيموا الصلاة جهراً وهدمت الكنائس ونهبت الاديرة وأخذ عدد الاسقفيات يتناقص الى أن بلغ ١١٠ أسقفيات وفي الجيل الحادي عشر نقل خريستوذولوس البابا ٦٦ (١٠٤٧ــ١٠٧٧) كرسي البطريركية من الاسكندرية الى القاهرة في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ليكون قريباً من مركز الحكومة نظراً لما يقتضيه المسند البطريركي من العلاقات العديدة بولاة الامور في البلاد وقد جعل كنيسة المعلقة بقصر الشمع مقراً للدار البطريركية وهذا البابا أول من زار الحبشة من بابوات الاسكندرية أوفده الخليفة المستنصر العلوي الفاطمي ليوسطه لدى ملكها فيطلق ماء النيل المحبوس عن مصر وقد عاد فائزاً من مهمته فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه وقد نقص عدد الاسقفيات في هذا الجيل حتى بلغ ٤٧ أسقفية وفي الجيل الثالث عشر بلغت الكنيسة القبطية بالرغم من كل ما صادفها في الماضي أعلى مراتب التقدم والنجاح فنبغ عندهم عدد من الاذكياء والمجتهدين من أبناء القبط الذين تمكنوا من ناصية الادب العربي فضلاً عن اللغات والعلوم الاخرى وأشهرهم أولاد العسال فوضعوا الكتب النفيسة من كل فن ومطلب حتى دعي هذا الجيل بالعصر الذهبي ولكن لم تدم الحال كذلك لسوء الحظ فان دولة المماليك البحرية أوقعت أشد الاضطهادات على الكنيسة في آخر النصف الثاني من هذا الجيل فنقص عدد الاقباط نقصاً عظيماً واستمر في القرن الرابع عشر الذي كان شؤماً كبيراً على الشعب القبطي وكنيسته اذ خربت فيه البيع تخريباً فظيعاً وصودرت أملاكها وهدم معظم الاديرة وضوعفت الجزية حتى أشرف على الفناء . وكان للكنائس أوقاف تبلغ خمسة وعشرين الف فدان أخذها الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاون وانعم بها على الامراء ولم يأت آخر القرن حتى كانت أسقفيات عديدة في الوجه البحري قد تلاشت لانقراض نصاراها

وفي القرن الخامس عشر هجم عرب الوجه القبلي على ديري انطونيوس وبولا وقتلوا معظم رهبانهما وأحرقوا نفائس المخطوطات والكتب الثمينة الفريدة التي كانت بهما ففقدت بذلك اكثر التواريخ والتآليف النادرة العظيمة

رومية ومصر

ومن أهم ما جرى في هذا الجيل سعي الكنائس الشرقية والغربية الى اعادة وحدتها وازالة ما بينها من التقاطع وقد عقد لذلك مجمع بمدينة فلورنسا بايطاليا سنة ١٤٣٩ الا ان هذه الامنية لم تتحقق لسوء الحظ كما لم تشترك الكنيسة القبطية في هذا المجمع

وفي القرن السادس عشر أوفد بابا رومية بعثة الى مصر لحمل كنيستها على الاتحاد بكنيسته فعقد البطريرك بولس الرابع عشر مجمعاً في سنة ١٥٨٣ لم توافق أعضاؤه على هذا الاتحاد وقد أعاد الكرة بابا رومه مجدداً دعوته لخلفه البطريرك غبريال الثامن والبابا ٩٧ فلم تصادف الدعوة موافقة في هذه المرة أيضاً

وفي القرن السابع عشر كانت حالة الكنيسة هادئة نوعاً ما وعاش الاقباط مع اخوانهم المسلمين المصريين في صفاء شركاء في السراء والضراء وقد نقل يؤانس السادس عشر البابا ١٠٣ (١٦٧٦ ـ ١٧١٨ م) الكرسي البطريركي من حارة زويله الى حارة الروم حيث بنى داراً كبيرة للبطريركية وبلغ عدد الاسقفيات في هذا القرن ١٧ أسقفية

الكنيسة في العصر الحديث

وبعدما استراحت الكنيسة بعض الراحة في أوائل القرن الثامن عشر بدأت جيوش الشدائد تكتنفها من كل جانب فضربت الضرائب الباهظة واستمرت الحال هكذا طول مدة النزاع الذي قام بين الاتراك ومماليك مصر الى ان دخل الفرنسيون البلاد سنة ١٧٩٨ وتأسست حكومة محمد علي بعد خروجهم وقد نقل البطريرك مرقس الثامن البابا ١٠٨ الكرسي البطريركي من حارة الروم الى مكانه الحالي بالازبكية سنة ١٧٩٩ بهمة المعلم ابراهيم الجوهري وأخيه جرجس الجوهري

حل القرن التاسع عشر من العهد المسيحي والاقباط أقلية ضئيلة لا يتجاوز عددهم مائة وخمسين الفاً وكل ما كان لهم من معدات القوة الادبية والقوة المادية اللتين كانتا تميزانهم كشعب هو سلالة أقدم امة متمدينة وذلك بسبب ما نزل بهم من المحن تارة من مواطنيهم المسيحيين الملكيين أصحاب الطبيعتين قبل الفتح العربي وتارة من الحكام الذين تعاقبوا على البلاد بعد الفتح الى أن ألقى الدهر بمقاليد البلاد بين يدي محمد علي جد الاسرة المالكة حيث بدأ الاقباط يستعيدون قوتهم وحياتهم شيئاً فشيئاً من عهد الخديوي اسماعيل الى اليوم

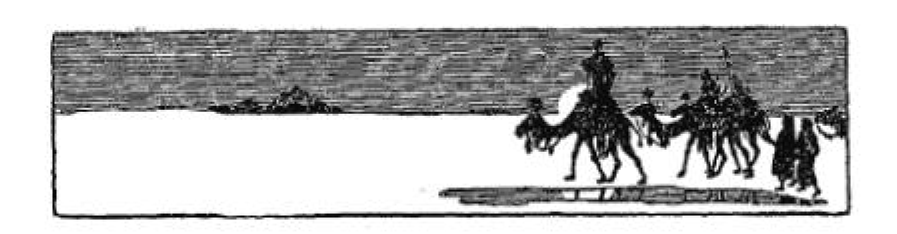
وأول من قيضته العناية لهم في أواسط القرن التاسع عشر المشار اليه فنقلهم من الظلمات الى النور ووضع يده حجر الزاوية في أساس يقظتهم ونهوضهم هو الانبا كيرلس الرابع ذلك الرجل الذي تألق كوكبه فجأة في حنادس ذلك الظلام فأسس مدرستين للبنين ومدرسة للبنات بالقاهرة على النظام الاوربي الحديث وابتاع مطبعة من أوربا للدار البطريركية ولم يكن في القطر حينئذ الا المطبعة الاميرية وقام بمهمات سياسية في الحبشة من قبل الحكومة المصرية بنجاح عظيم وحصر أوقاف الكنائس والمدارس وحاول السعي الى التوفيق بين الكنيسة القبطية والكنيستين اليونانية والروسية الارثوذكسيتين فلم تمهله المنية حتى يحقق هذه الامنية العظيمة فانتقل الى دار البقاء في ٣٠ يناير سنة ١٨٦١ قبل أن يتمتع بثمار غرسه ومجهوده العظيم

هبَّ على البلاد نسيم الحرية والمدنية الحديثة فانتعشت به الامة المصرية جميعاً والاقباط ضمناً فاستأنف البابا كيرلس الخامس أعمال سلفه، وأتمها وأخذ عدد الاقباط في النمو المتوالي الى أن بلغوا في سنة ١٩٢٧ أكثر من سبعة أضعاف ما كانوا في أول القرن التاسع عشر وكثرت كنائسهم وعمرت أديرتهم ونمت مدارسهم العلمية والدينية وكثرت جمعياتهم الخيرية والمدنية والاصلاحية وأنشئت الملاجيء والمستشفيات والمجالس الملية التي تقضي في أحوالهم الشخصية وتدير الكنائس والمدارس والاوقاف

والكنيسة كما وصفها اشهر كتاب الافرنج ومؤرخيهم أعظم أثر للمسيحية الاولى أو الممثل الوحيد الحي لاجل أمة في كل التاريخ القديم ولا غرو فقد حافظت هذه الكنيسة على كل ما رسمه الرسل والآباء الاطهار الاولون من فروض العبادة والطقوس الدينية وترتيب الصلوات وبالاختصار جميع أنظمة وعقائد الكنيسة الاولى الجامعة المقدسة الرسولية

كامل صالح نخلة

عضو لجنة التاريخ القبطي



فجر الصحافة الحديثة

صور طريفة من صحافة « الرواة »

[رواة الدولة والسياسة ـ الرواة النقدة ـ رواة الاندية ـ رواة الشرطة والقصر]

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

— ١ —

نستطيع نحن الذين ينعمون اليوم بكل ما يقدم اليهم العصر من وسائل الارتباط والمواصلة والاستنارة ، أن نقدر ظلمة الحياة الفكرية في عصور لم تعرف نعم الصحافة أو لم تعرفها بالكفاية والذيوع والحول ، التي تملك الصحافة أسبابها اليوم . ونستطيع نحن الذين تسخر صحفهم لتغذية قرائها كل وسائل السرعة الحديثة من برق وتلفونات وطيارات وغيرها ، أن نقدر انفصام الجماعات في تلك العصور ، وقصورها في تعرف الحوادث القريبة والبعيدة ، وما كان يصيب أصحاب الاعمال والرجال المسئولين من حرج وتشوف ، والافراد العاديين من لهفة وجزع اذا ما نشبت حرب هرع اليها الابناء والاخوة والاهل ، وذهبوا لمصائر لا تعرف

وفي وسعنا أن نقف من صور العصور الحديثة على طرف من الحالة النفسية التي كانت تسود هذه المجتمعات التي لم يمنع ازدهارها أن تحرم من نعم الرواية السريعة المغذية التي تمدنا بها صحافة اليوم . ولعل في حياة المجتمع الفرنسي في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، أجمل طائفة من هذه الصور . ولا غرو فالقرن الثامن عشر قرن التطور الفكري والسياسي والاجتماعي ، وفرنسا أخصب مهاد هذا التطور الحديث

وتاريخ الصحافة الحديثة يرجع في الواقع الى أوائل القرن السابع عشر ، ففي سنة ١٦٣١ أنشأ تيوفراست رينودو جريدته الشهيرة المسماة « بالغازيت » ، وظهر أول عدد منها في ٣ مايو وقد كان رينودو طبيباً بارعاً ، ذكياً ، محدثاً ، على أن « الغازيت » لم تكن جريدة بمعنى الكلمة فقد كان كل ما تحوي من الانباء قاصراً على حركات سيد كبير أو سيدة كبيرة ، حتى بعد أن جازت هذه الغازيت من حياتها زهاء قرن واليك محتويات عدد من أعدادها ، وهو عدد ١٩ فبراير سنة ١٧٢٤

« في ٩ فبراير أمرت مدام دورليان ، راهبة شيل باقامة قداس لسلام روح الدوق دورليان

« في ١٢ منه ، شهد الملك القداس بمناسبة عيد والدته ، مدام لادوفين (ولية العهد)

« في ١٥ منه ، بلغ الملك عامه الخامس عشر

« في نفس اليوم حظي المسيو دي رولانفيل ، مبعوث اللورين السامي ، بمقابلة خاصة »

وهذا كل ما في العدد من أخبار المملكة الفرنسية . على ان قيمة الصحافة في ذاتها لم تغب عن أذهان هـذه العصور ، فمنذ الساعة الاولى أدرك ريشليو أهمية الدور الذي تؤديه صحيفة كالغازيت ، فوضع يده عليها ، وسيرها طبقاً لغاياته السياسية ، وأصبحت جريدة حكومية ، وميزت عن باقي النشرات تمييزاً واضحاً بأن قصر عليها حق نشر الاخبار السائرة من داخلة وخارجة ، وصدر بذلك أمر ملكي

وفي سنة ١٦٦٥ أنشأ مستشار في البرلمان هو دني سالو صحيفة أدبية أسماها « جريدة العلماء » فبادرت الحكومة أيضاً الى بسط حمايتها عليها ، ولكنها سرعان ما استثارت سخط رجال الادب ، فقد رأوا يومئذ ان من العار الذي لا يحتمل أن تكون كتابتهم موضع النقد والتحليل . ومع ذلك فقد استمرت « جريدة العلماء » في خطتها حتى اشترتها الحكومة في سنة ١٧٠١

ولم يكن في فرنسا في فاتحة القرن الثامن عشر سوى مجلة سياسية واحدة هي « الغازيت » السالفة الذكر ومجلة أدبية واحدة هي « جريدة العلماء » وصحيفة اجتماعية فكاهية اسمها « المركير » وكلها ألسنة حكومية . غير انه لم تأت سنة ١٧٦٥ حتى غدت هذه الصحف تربى على خمس وعشرين . واليك كيف يصور بومارشيه موقف الصحافة في ذاك العصر من حيث حرية الكتابة :

« وضعت رقابة على بيع النشرات ، وامتدت الى الصحافة ، وفي وسعي أن أطبع كل ما أكتب تحت اشراف مراقبين أو ثلاثة ، ما دمت لا أتعرض فيما أكتب ، للسلطة أو الشعائر أو السياسة أو الاخلاق أو الكبراء أو الهيئات المعروفة أو الاوبرا وغيرها من المسارح أو من كان من الناس ذا مكانة »

ولم تظهر أول صحيفة يومية الا في نوفمبر سنة ١٧٧٦ وهي جريدة « جورنال دي باري » وكانت السلطة الملكية هي العليا فوق الصحافة ورجالها ، وكانت حرية الرأي والكتابة تخضع لطائفة مرهقة من الاوامر الملكية والقيود الادارية ، وكان الويل للمخالفين

— ٢ —

ولكن ذلك لم يكن كل شيء في صحافة تلك العصور . كانت هذه الصحف السياسية والادبية الصغرى مادة لهيكل الصحافة الحديثة ، وكانت لها جسماً ، ولكنه جسم بلا روح . أما هـذه الروح ذاتها فكانت تمثل في ناحية اخرى ، وتضطرم بين جوانب أشخاص هم آباء الصحافة الحديثة بحق ، أشخاص كانت لهم خلال هذا الخلف الصحفي الباهر ، وأخلاقه وحريته ، وان لم يكن لهم نبوغه وافتنانه وشهرته . وقد قاموا بنفس المهمة الاجتماعية وادوا نفس العمل : وأولئك هم « الرواة » _ Les Nouvellistes _ الذين كانت طائفتهم ظاهرة بارزة من ظواهر مجتمعات العصر الذي نتحدث عنه

طبيعي أن يتطلب الفضول العام ، بل المصالح الخطيرة ، ومقتضيات العلائق والاشخاص ، وسير الاعمال والتجارة ، بل مقتضيات الحياة والفكر ، أنباء غير التي كانت تنشرها أمثال الغازيت والمركير ، من أخبار البلاط والنبلاء والحفلات . وكانت الابهاء والمجتمعات الانيقة أكثر ما تكون حفاوة وترحيباً بذلك الذي يستطيع أن يروي طائفة من الاخبار الهامة أو المؤثرة مستقاة من مصادر حسنة وهكذا ساعدت أذواق العصر ومقتضياته على انشاء طائفة الرواة . وقد عرف الراوية بما يأتي : « الراوية رجل يستطيع أن يعرف في كل يوم أخباراً جديدة » وقد اختفت هذه الطائفة منذ بعيد ولكن أي فراغ كانت تشغل في مجتمعات هذه العصور ، وأي مكانة كانت تحظى بها ، وأي أهمية كانت تعلق على جهودها !

كان « الراوية » يتصدر المجالس والمحافل ، ويتكلم بلهجة الآمر ، فاذا جلس الى المائدة تناول طرف الحديث قبل غيره ، واتجهت اليه أجمل العيون . وكان الراوية العادي يجوب المدينة طول يومه ، ثم يعود في المساء وقد انتفخت جعبته بالاخبار ، ثم يرتاد الابهاء الانيقة ، ومحافل الحسان لينثر عليها من درره ونفيس عرفانه

وهذا النموذج من الرواة قديم يرجع الى القرن السادس عشر ، وقد وصفه كتاب هذا القرن بانه « يحمل أقلاماً كثيرة ، ويذهب الى اللوفر ، فيؤم أبوابه أو افنيته حيث يجتمع الحشم فيحادثهم ويستقي منهم بعض الاخبار التافهة ، ثم يعود الى أصحابه فيقص عليهم أنه رأى الملك فجذبه الى ناحية ، وحادثه خفية زهاء ساعتين ، وانه أفضى اليه ضمن ما افضى بما يقص من الاخبار » ويصوره رونو دي فيزيه مدير المركير في ذلك العصر فيما يأتي : « تقول كلورانت ، (اسم لسيدة خيالية) ! رحماك يا سيدي ما دمت قد أتيت من القصر ، فاخبرني ماذا سمعت اليوم من جديد . . . واذا قال شخص دون تدبر انه يعرف خبراً من الاخبار فان كلورانت لا تتركه الا إذا قص عليها ما يعلم ، وترهقه حتى يضطر ، اذا أراد خلاصاً ، أن يقص عليها بعض الانباء الكاذبة أو الصحيحة والا فان كلورانت لا تفارقه » وعلى هذا النحو يلبث الراوية طول اليوم باحثاً مستقصياً الوقائع والانباء المختلفة لكي يسردها في المساء في الامكنة التي يقضي فيها سهرته ، وهو يحاول دائماً أن يتقرب من ذوي المكانة والكبراء باعتبارهم أوثق المصادر ، واليهم يسند روايته عند الكلام تأييداً لها ، وتدليلاً على صحتها . ويصف مينان ، وقد كان مستشاراً في برلمان متز في أواسط القرن الثامن عشر ، جهود « الرواة » في هذا السبيل فيقول : « ان منهم من يترددون على العظماء والوزراء ويزعمون أنهم يعرفون كل شيء من مصادر حسنة ، ويتكلمون بلهجة الواثق ، ويذكرون اسم المنازل والاشخاص الذين نقلوا عنهم » ويضيف مينان الى ذلك أنه كان يزود جعبته بالاخبار من رجال كالكردينال دي بولنياك ، والماريشال داليجر ، والمركيز دي شارمنت كبير حجاب الملكة ماري لزنسكا

(زوج لويس الخامس عشر) ، والماريشال دي برويك وغيرهم

وليس هـذا فقط ، بل ان الراوية الكفء المنظم ، كان يعمد ، لتنفيذ مهمته على أكمل وجه واستقاء الاخبار كاملة ، الى تعين المراسلين في الاقاليم ، وفي الخارج ، ويبادلهم الرسائل رغم ماكان يقترن بذلك من المشاق والنفقات الباهظة

وقد كان الراوية يلم بكل شيء ، بانباء الحفلات والمراقص ، والمسارح ، والاجتماعات ، وبكل ما يفعل الكبراء بصفة عامة ، وكان يتتبع سير القضايا الكبرى ، ويستقصي أخبارها ثم يطوف الابهاء متحدثاً عنها ، متنبئاً بما سيصدر فيها من الاحكام ، ولن يفوته قط ، غداة حرب اوسقوط مدينة ، أو حفلة عامة ، أو التمثيل الاول لرواية جديدة أن يذهب في كل الانحاء ليسرد الاخبار أو يتلقفها

ومن الرواة من يقف جهوده على تتبع المشروعات العامة واستقصائها . وقد يزعم احياناً عند سرد اخبارها انه استشير في امرها ، ثم يبين ما قد يقترن بها من مخاطر او ضعف ويقول : « اذا أصر الملك على تنفيذ ذلك ، فلن أتدخل بعد في شؤونه ! »

وفي أيام الحرب يعظم دور الرواة ، ويعظم قدرهم وتروج بضاعتهم ويشتد الاقبال على سماع أقل أحاديثهم وأنبائهم ، وفي أمثال هـذه الظروف تختلف أنباؤهم ونزعاتهم بقدر اختلاف مشاعرهم نحو رجال الدولة والقادة ، فقد يتحدثون عن زحف العدو وانتصاره ، أو عن ارتداده وهزيمته لاكبار قائد أو امير أو الحط من قدره ، وقد يصوغون أخبار المعارك طبقاً لما يريدون أو يرون ان تكون ، في وقت ليست فيه معارك أصلا

— ٣ —

وكما أن صحافتنا الحديثة تعتمد في الاتقان والسرعة على توزيع العمل والتخصيص فكذلك الرواة كانوا أقساماً . وكان منهم اخصائيون ، ويمكن أن نعد منهم ثلاثة صنوف ، الاول من يتفرغ لاستقصاء أنباء السياسة ، وأخبار الدولة والوزارة ، وهو الذي تطور دوره اليوم الى دور المحرر السياسي ، ويسمى « راوية الدولة » وقد كان يحاول دائماً أن يحمل سامعيه على انه يقف على أعمق أسرار امراء اوربا ووزرائهم . والثاني من يتفرغ لتحري الانباء الادبية وأخبار الكتاب والشعراء والكتب التي توضع والتي تنشر ، ويسمى « راوية مونبارناس » . وأما الثالث فكان كمعظم الصحفيين الحدثين « راوية عاماً » يعرف كل شيء ، ويتحدث عن كل شيء ، « يستقصي من كل مصدر ، ويقص كل أنواع الاخبار ، ويعرف كل انباء الدولة ، وكذلك كل أنباء مونبارناس ، ويعرف فوق ذلك ليس فقط أنباء حيه بل أنباء المدينة باسرها ، وعلى الجملة فانه لا يحدث في العالم شيء الا يحدث عنه »

والقسم الثاني اعني « رواة مونبارناس » أصل النقد الادبي والعلمي الحديث ، فقد كان منه فوق رواة الانباء الادبيــة ، نقدة ينقدون ثمرات القلم والفكر ، أو بالحري نقدة ادباء ، وكان لبعضهم أذواق سليمة ، ومنهم من كان يغدو بالمران والـكفاية حجة صادقة ، وقد صورهم موليير في الفقرة الآتية : « تعلم منهم في كل يوم الانباء الغرامية الصغيرة التي هي مادة بديعة للشعر والنثر ، ونعرف ان فلاناً قد ألف أجمل قطعة في العالم في موضوع كذا ، أو أن السيد فلان كتب مساء البارحة نظماً الى الآنسة فلانة ، فأجابته عنه في صباح اليوم التالي ، أو أن مؤلفاً كتب كذا ، أو أن آخر وصـل الى القسم الثالث من روايته ، أو ان ثالثاً قد قدم كتابه الى الطبع »

وفي وسعنا أن نضيف الى رواة هذا القسم الرواة الموسيقيين الذين كانوا يسمون « رواد الاغاني » ، ثم النقدة الفنيين ، وهؤلاء يعنون بالقصور وتجميل المدينة ، ويذيعون ما يرونه من أنبائها ما اقيم ، وما شرع في اقامته ، وما تم وما لم يتم ، وما زين بالمرمر أو الرخام أو التماثيل أو البساتين

ثم كانت هنالك طائفتان من الرواة احداهما عامة أو شعبية ، والاخرى خاصة أو رسميـة ، وقد نمت الطائفة الاولى منذ أوائل القرن الثامن عشر ، وكثر عديدها منذ انشئت دور القهوة في فاتحة هذا القرن ، وانبث الرواة في المقاهي ينثرون على جموع العامة أخبارهم ، وقد بلغ من انتشارهم في هذا العهد ، واقبال العامة عليهم أن كتب الأب ييك في سنة ١٧١١ ما يأتي : « لقد غدا ذوق استماع الاخبار شغفاً حقاً ، وقد زاد عدد الرواة زيادة فاحشة منذ انشئت المقاهي ، فلا تستطيع أن تقابل انساناً في غيرها ، وقد أزعجت كل المجتمعات ، وانحلت كل التجارات ، ولن تجد بعد سوى النساء في المنازل ، فاذا استمر هذا الشغف ، ضاعت المصالح الخاصة ، بسبب الاهتمام العظيم الذي نبديه نحو الشؤون العامة » . ولـكننا نستطيع أن نتلمس في هذه الظاهرة التي يراها الاب ييك رذيلة تعصف بالمصالح الخاصة مقدمة طيبة للاهتمام بالشؤون القوميـة والشعور بالوحدة الوطنية ، ذلك الشعور الذي لبث يغذي أجيال ما قبل الثورة ، وعلى أي حال فهي صورة طريفة من اخلاق هذه العصور يلذ تعرفها

ثم يقول الأب ييك : « أعرف من يهملون شؤونهم لارتياد المقاهي طلباً لاستماع الاخبار ، ويفرون من كل مجتمع لا يمثل فيه الرواة ، وهنالك تراهم يترقبون الرواة وقد يتناولون طعامهم مسرعين ، ويعجلون باتمام شؤونهم الخاصة ، ليهرعوا الى المكان في المواعيد المعتادة ، وهنالك ترد أنباء الحرب ، ويطرى القادة أو يذمون وتفضح أسرار الامراء ، وتبحث مشـاريعهم ، وتوضع الخطط السياسية التي يجب أن يتبعوها لادارة مصالح الدولة »

ويبدي لنا « ليساج » في احـدى قصصه صورة طريفة لرواة المقاهي إذ يقول « كنت

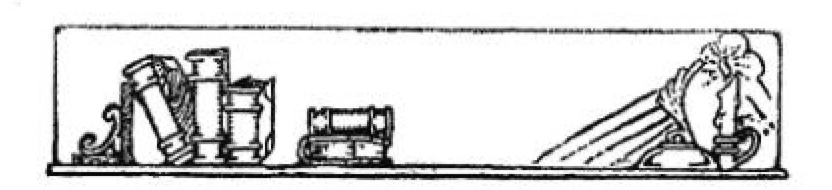
أذهب فاجلس أمام مائدة قد التف حولها بعض الرواة وأخذوا يتحدثون بخطورة ، وكان هنالك واحد يعلو صوته على الآخرين ، فيصغي اليه كل انسان كما يصغي الى المعجزة ، وكان يزعم أنه عليم بكل شيء من أوثق المصادر »

وأما الطائفة الاخرى أو الخاصة فهي طائفة الرواة السريين أو رواة الشرطة وهم قسم من رواة الدولة . غير ان ادارة الشرطة هي التي كانت تقوم بتنظيمهم على نمط خاص . وكانت مهمتهم أن يختلطوا بالساسة والمتكلمين من كل ضرب ، وان يرتادوا المتنزهات والمقاهي والمسارح ، والاحتفالات الخاصة ، وان يطوفوا بالامكنة العامة مثل اللكسمبورج والتويلري والباليه رويال ، والاوجستان والكردليه ، وينفذوا الى الكنائس ، والبنك ، والاوبرا ، والكوميدي فرانسيز ، ثم يتحدثون أينما ذهبوا ويستقون الانباء بكل الوسائل . ثم يقدمون بكل ما رأوا أو سمعوا تقارير ضافية الى ادارة الشرطة ، وكان منهم اكفاء يحسنون القيام بمهمتهم . وكانت ادارة الشرطة ، ومن ثم الحكومة تعتمد عليهم في استقصاء أخبار العاصمة والنواحي بسرعة وضبط ، وكان منهم جماعة تعمل في البلاط من بين موظفيه أو سادته ، ولا تفضح أسماؤهم وينقدون اجوراً حسنة . وظاهر أن هذه الجماعة الاخيرة كانت تؤدي دوراً هاماً في سير الشؤون الحكومية ، ولها تأثير عظيم في سير المجتمعات الرسمية ، وسياسة هذا العصر

***

وهكذا كانت هذه الطائفة الغريبة المتباينة ، طائفة الرواة ، تقوم في عهد النظام القديم بذلك الدور العظيم الماثل الذي تقوم به صحافتنا الحاضرة ، وقد كانت تعمل كما رأيت في نظام متعاقب ، ويرتبط أفرادها جميعاً من راوية الازقة الى راوية الحدائق العامة ، ومن رواة المقاهي الى « ساسة » القصر ، بروابط فنية وثيقة ، وكانت « الرواية » تنتظم الى دوائر ومكاتب ، ولها رؤساؤها ، وامناؤها ، ومخبروها ، وقد استطاعت بمضي الزمن أن تفهم الميول العامة ، وأن تسير وفقاً لروح عصرها وان تغدو في النهاية قوة عاملة ، وأن تضع القواعد والوسائل والاسس لصحافتنا المحدثة

محمد عبد الله عنان



أمة شرقية مجهولة

جزائر الفلبين

بقلم الاستاذ امير بقطر

أقول مجهولة لأننا قلما نسمع شيئاً عنها ، وقد حدا بي الى ان اكتب للقراء شيئاً عن أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية أسباب كثيرة أهمها : انني اختلطت بكثيرين من أهلها في خلال السفرة التي قضيتها في اميركا ووقفت على الكثير من أحوالها . وقرأت كثيراً مما نشر عنها بصحف اميركا وعرفت وجهة النظر الاميركية ووجهة نظر ابنائها . ولان جزائر الفلبين تشبه بلادنا ، مصر ، في موقفها السياسي وجهادها الوطني في سبيل الاستقلال التام ونهضتها الحديثة وما ترميها به اميركا من النقص الخلقي وعدم الكفاية لادارة شؤونها بنفسها . ولانها بعد بلد شرقي وان اختلف اهلها عنا جنساً ولغة وخلقاً

موقع الفلبين

هي أرخبيل أو مجموعة جزر خصبة في عرض المحيط الهادي على بعد يومين ونصف يوم من هونج كنج في الصين واثنين وعشرين يوماً من سان فرنسيسكو في اميركا ونحو خمسة وأربعين يوماً من بورت سعيد بالبواخر السريعة . ويبلغ عدد سكانها اثني عشر مليون نفس كلهم تقريباً من المسيحيين الكاثوليك ما خلا نصف مليون من المسلمين والوثنيين ومائتي الف من المسيحيين البروتستانت

ويحيط بجزائر الفيلبين من ثلاث جهات سلسلة من جزائر أخرى أجنبية عنها يقطنها شعب يقال انه أشد مراساً واكثر نشاطاً وميلاً للحرب والقتال من أهل الفيلبين ، كما أن تلك الجزر اكثر ازدحاماً بالسكان من أية بقعة أخرى في المسكونة بينما جزائر الفلبين من أقلها سكاناً بالنسبة الى مساحتها الواسعة اذ يصيب الميل المربع الواحد منها مائة من السكان بينما في اليابان وجنوب الصين وجاوه وغيرها من الممالك المجاورة يصيب الميل المربع اربعمائة نفس

أهلها والملكية:

يقول الاميركيون ان جو جزائر الفلبين يدعو الى الخمول والتراخي وعدم النشاط

ونظراً لقلة عدد سكانها لا يملك الاهالي اكثر من عشرين في المائة من مساحة أراضيها ، أما الثمانون الباقية فملك للحكومة ، ومن الغرابة ان الاهالي لا يزرعون سوى اربعين في المائة من

الاراضي الصالحة للزراعة ، ويقول الاميركيون انه لولا الجيوش الاسبانية التي احتلتها سابقاً والجيوش الاميركية التي تحتلها اليوم لانقرض سكان هذه الجزر منذ زمن طويل

الفلبين والاسبان

ظلت جزائر الفلبين في قبضة الاسبان نحو ٣٢٠ سنة حتى استولت عليها ولايات اميركا المتحدة سنة ١٨٩٨ . ولم تكن الفلبين مستقلة قبل استيلاء الاسبان عليها بل كانت في خلال الجيلين السالفين للاحتلال الاسباني هدفاً لاستعمار جيرانها ومرتعاً لمطامعهم ، فقد كانت تحكمها جاوه من الجنوب والصين من الغرب واليابان من الشمال

وقد ظلت اسبانيا نفسها بعد استيلائها على الفلبين تدفع جزية لليابان كما كانت تدفع مصر الجزية لتركيا ابان الاحتلال الانجليزي . وقامت اسبانيا بخدمات جليلة لاهل الفلبين فأبطلت عاداتهم الهمجية وقضت على الجهالة والبدع وأدخلت بينهم وسائل الرقي والمدنية وحملتهم على نبذ الوثنية واعتناق النصرانية الكاثوليكية في وسط يحيط به خمسمائة مليون نسمة من البوذيين . وبالاختصار أدمجت اسبانيا في جزائر الفلبين لدرجة ان اهلها اليوم اكثر شبهاً بالاسبان في اميركا الوسطى وأميركا الجنوبية منهم باخوانهم سكان الشرق الاقصى جميعاً

قبائلها ولغاتها

يطلق على سكان هذه الجزر أحياناً اسم شعب بابل نظراً لتعدد قبائلهم وتبلبل ألسنتهم ، فان الاحصاءات تدل على أن عدد القبائل ٤٣ وعدد اللغات واللهجات التي ينطقون بها ٨٧ وان القبيلة الواحدة تختلف عن الاخرى عادة وأخلاقاً وتقاليد ، كما ان اللهجة الواحدة تختلف عن الاخرى اختلاف الفرنسية عن الالمانية

دعاوى الاستقلال

ويقول الاميركيون أنفسهم ان أهل الفلبين بفضل الاحتلال الاسباني أولاً والاميركي أخيراً وبفضل الطبقة المتعلمة من السكان أخذوا يكوّنون وحدة وطنية وشعوراً قومياً عاماً ومدنية موحدة . غير أن الاميركيين يعودون فيقولون أن هذه القومية ينهار جدارها اذا ما جلت عنها الجيوش الاميركية لان الاقلية من سكان هذه الجزر تسود على الاكثرية ولان الاهالي من جنس الملاي (Malay Race) الذي دل الاختبار على أنه غير جدير بالحكم الذاتي . ويقولون فوق ذلك ان السكان ينقصهم أولاً قوة الجماعات وثانياً قوة المثابرة ومواصلة السير في المشروعات

وقد يكون هذا القول صحيحاً خصوصاً الشطر الاول منه . وقد يكون فرية استعمارية كالتي كان يرمي الانكليز بها المصريين

الطبقة الراقية

هذه الطبقة يطلق عليها اسم « المستيزو » وهي لا تزيد عن سبعة في المائة من مجموع سكان الفلبين ، ويقول الاميركيون ان نجاح هذه الفئة يعزى الى أنها ليست من الدم الفلبيني الصميم بل هي خليط من الشعوب الاسبانية والصينية التي هاجرت الى الجزائر وتزاوجت فيها من نساء الفلبين ، وهذه الفئة هي في الحقيقة اليد القابضة على النفوذ والسلطة ، وهي ليست فلبينية خالصة وان كان افرادها يعدّون أنفسهم فلبينيين

ولعل القارىء يدهش مثلي لما يزعمه بعض الامم الاخرى من أن وجود الطبقة المتعلمة فينا يعزى الى العنصر التركي واختلاطه بالدم المصري

ولم نسمع يوماً أن تلك الامم أو أية أمة أخرى أو أية طبقة من العلماء تقول ان الشعب الاسباني اشتهر بالذكاء ، أو ان الامة الصينية تتوقد يقظة ، أو ان الجنس التركي يشتعل مقدرة ويتفوق دماً . بل الامر بعكس ذلك ، فانه من المتفق عليه أن المصريين من سلالة قوم أذكياء ، أما الاسبان والاتراك فتغلب فيهم البلادة ـ هذا ونغض الطرف عما يرمى به الصينيون من التأخر والانحطاط جنساً

تعلل المحتلين

تختلف المزاعم التي يرمى بها الفلبينيون من أجل مناداتهم بالاستقلال من بعض الوجوه عما يرمى به المصريون وتتفق في وجوه أخرى . فالاميركيون يقولون ان الطبقة التي تنادي بالاستقلال وتتدخل في الامور السياسية هي تلك الفئة الارستقراطية المستنيرة التي لا ترجع الى أصل فلبيني قح ، أما الاغلبية الساحقة من السكان فلا تعنيهم السياسة ولا الاستقلال وهم قوم يعوزهم النشاط ولا يهمهم الا فلاحة القليل من أرضهم وحشو بطونهم بما يزرعون من الارز . ويقولون ايضاً ان هـذه الفئة لا تفهم من عبارة الاستقلال أو الحكم الذاتي سوى سيطرة الطبقة المستنيرة على الاكثرية والقبض على زمام الحكم بيد من حديد

الحالة الاقتصادية

أما الحالة الاقتصادية والتجارية هناك فتأخرة رغم ما تبذله أميركا من اعتداء الامم الاخرى عليها . وقد بلغ ما اتخذته من الحيطة أنها منعت الاميركيين أنفسهم من المتاجرة في الجزائر ومنعت منذ سنة ١٩١٦ سيل المهاجرين من الصينيين وفتحت أبواب الولايات المتحدة الاميركية على مصارعها لقبول سكان الفلبين بلا قيد ولا شرط رغم ايصادها في وجه الامم الاخرى

وغريب أن تبقى هذه الجزر متأخرة حالتها الاقتصادية رغم خصوبة تربتها ووفرة مصادرها المعدنية من حديد وفحم ونحاس ، وكثرة غاباتها وأدغالها الكثيفة ، وغريب أن تبقى خطوط

الملاحة بين جزرها الكثيرة التي يبلغ عددها نحو ثلاثة آلاف قليلة جداً رغم اشتغال سكانها بالملاحة منذ زمن طويل ورغم علمهم أن تقدمهم متوقف على سهولة المواصلات الداخلية بين جزرها

ثروة الفلبين

تتوقف ثروة الفلبين اليوم على أميركا، فقد فتحت لها أسواقها بغير مقابل، وسمحت قوانينها باعفاء بضائع الجزر وحاصلاتها من الضرائب الجمركية، وبذا راجت سوق السكر وهو أهم حاصلاتها وتفوقت فيه على مزاحميها جاوه وكوبا، وكذلك الحال في تجارة التبغ وزيت جوز الهند والاقمشة المطرزة، أما فيما يختص بالفحم والحاصلات المعدنية والسلع الصناعية فانها ما زالت هناك في غاية من التأخر والتقهقر

ميزانية الحكومة

تبلغ ميزانية حكومتها السنوية بحسب احصاء هذا العام (١٩٢٧) أربعين مليون دولار أو ثمانية ملايين جنيه فقط أي خمس ميزانية بلادنا المصرية، وثلاثة أرباع الميزانية من الضرائب التي تجبى من الاهالي، والربع الباقي من مصادر أخرى

ولا يخفى ان جزر الفلبين لا تنفق ريالاً واحداً على القوة الحربية أو البحرية أو خفر السواحل الصحية أو التمثيل الخارجي السياسي، فان هذا مما تتكفل بالانفاق عليه الدولة المحتلة ـ حكومة أميركا

وحكومة الفلبين حرة في الاستعانة برؤوس الاموال الاجنبية لاستغلالها ـ اذا شاءت، وحرة أيضاً في تحديد التعريفة التي تقررها على الواردات الاجنبية، ورعاياها كما قلت يهاجرون الى أميركا بغير تقييد أو تحديد، وتجارها يصدرون سلعهم اليها معفاة من الرسوم الجمركية، ودستورها يماثل دستور أميركا حرفاً حرفاً تقريباً ويمنع عنها سيل المهاجرين الجارف من الممالك المجاورة، وتسمح لها حكومة أميركا بارسال مندوبين لتمثيلها في مجلس النواب الاميركي. ولهذه الاعتبارات يقال ان الفلبيني غربي اكثر مما هو شرقي وأجره اليومي ـ اذا كان عاملاً ـ أعلى بكثير من أجر جاره الشرقي، وأسعار حاصلاته أعلى ومدنيته أرقى وعيشته أرفع مستوى

الادارة الداخلية

مما لا جدال فيه ان الفلبيني يدير دفة بلاده بنفسه وان تدخل أميركا ضئيل جداً اذا قيس بغيرها من الدول المحتلة، فجميع محافظي الاقاليم ورؤساء الولايات فيها من الوطنيين، كذلك قضاة المحاكم من الدرجة الاولى كلهم من الوطنيين وأربعة فقط من تسعة قضاة في محكمة الاستئناف العليا من الاميركيين وأغلبية أعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ تنتخب من

الاهالي والباقون يعينون من الاقليات كما هي العادة في جميع البلدان

والحاكم العام لجزر الفلبين أميركي وله حق إبطال قرارات المجلس الاعلى (right of veto) كما لرئيس جمهورية الولايات المتحدة هذا الحق من مجلس شيوخه

وبينما كان عدد الاميركيين الموظفين هناك ٢٦٢٣ في يناير سنة ١٩١٣ أصبحوا اليوم نحو خمسمائة فقط معظمهم مدرسون وأساتذة في مدارس وجامعات الفلبين

ويتضح من هذا ان الاميركيين بحكم مبادئهم الديموقراطية لا يتدخلون الا قليلاً في شؤون الفلبين الداخلية ، ومع ذلك فالاهالي وطنيون « متطرفون » كما يسمونهم ، يكتبون ويخطبون منادين بجلاء الجيوش الاميركية والاستقلال التام كسائر البلدان المغلوبة على أمرها

ويتساءل القارىء ما الذي تجنيه ولايات أميركا المتحدة من احتلال هذه الجزر ومبادئها على نقيض مبادىء الاستعمار ؟ والجواب على ذلك أنها رأت الفلبين على بعد يومين ونصف يوم بالبواخر السريعة - كما أسلفت - من هونج كونج في الصين ، ومن صالح أميركا أن تحافظ على أرواح رعاياها وصوالحهم في الصين ، فاتخذت هذا الارخبيل قاعدة لها ووضعت هناك شطراً من أسطولها وخمسة آلاف جندي ، كما اتخذت بريطانيا مثلاً مالطة قاعدة بحرية لها

دعوى عامة

يقول الاميركيون انهم اذا جلوا عن الفلبين تقوض ركن الامن فيها وفتكت بهم الامراض الخبيثة التي كانت تفشى بينهم قبل الاحتلالين الاسباني والاميركي وعلى الاخص البرص ، وانقرض السكان وكسدت أسواق السكر والتبغ وزيت جوز الهند والاقمشة المطرزة ، وتحكم « المستيزو » وهم الفئة الراقية في رقاب الاكثرية ، وهمى سيل المهاجرين من الممالك والجزر المجاورة ، ويستدلون بمعاهدة فبراير سنة ١٨٩٩ مع الاسبان التي بها آلت الفلبين اليهم ، تعزيزاً لقصدهم احتلالها ، وهذا تعريب الشطر الاهم من هذه المعاهدة : —

« ليس الغرض من هذه المعاهدة اعتبار الفلبيين من الرعايا الاميركيين ، وليس في نية حكومة ولايات اميركا المتحدة ضم هذه الجزر اليها ، بل جل ما ترمي اليه بناء حكومة لها على أساس يتفق مع أحوالها وشعبها ، ويعدها للحكم الذاتي ، مما يعود بالنفع والخير على سكانها ، ويؤول لصالح الولايات المتحدة وأبنائها »

غير ان الفلبينيين كما ذكرت يتفانون حباً لبلادهم ويفيضون وطنية واخلاصاً ، وقد شاهدت الطلبة الفلبينيين - وهم كثيرون في نيويورك وامهات مدن أميركا - يخطبون ويكتبون مناداة للاستقلال ، وقد رأيت طالبة فلبينية ، لا تكاد تفوتها فرصة دون أن تجاهر بآرائها وتعتلي المنابر في كل ناد ومحفل ومدرسة وكنيسة وجامعة مستعينة بالشعب الاميركي والرأي العام طالبة

جلاء الجيوش المحتلة والاستقلال التام ، وقد أعجبني فيها توقدها حماسة والتهابها غيرة ووطنية كما أعجبني من الشعب الاميركي تسامحه وعطفه عليها وعلى سائر الشعب الفلبيني ومطالبه وآماله وأمانيه

الحالة العلمية

وجهت جزائر الفلبين جلّ اهتمامها الى تعليم الشعب ومحاربة الامية ، حتى أنها وصلت في سنوات قليلة الى درجة يحسدها عليها بعض ممالك أوربا

ويظهر أن الخطة التي رسموها لأنفسهم ترمي الى البدء بنشر التعليم بين طبقات الامة، حتى اذا بلغوا غايتهم ألفوا الطريق ممهداً الى طرق أبواب المشروعات الاخرى من اقتصادية وصناعية

وفضلاً عما وصل علمي اليه من الطلبة الفلبينيين وما وقفت عليه من مصادر رسمية أو شبيهة بالرسمية ، فاني قد تشرفت منذ شهرين تقريباً باستضافة الاستاذ الدكتور بالما رئيس الجامعة الاميرية في مانلا عاصمة الفلبين ، وكان قد حضر الى القاهرة سائحاً عقب زيارته لاوربا ، وانتهزت الفرصة لاستقاء كثير من المعلومات منه عن الحالة العلمية هناك

ولا يدهش القارىء اذا علم ان أقل من ثلاثين في المائة من سكان تلك البلاد فقط من الاميين وهي نسبة لم تبلغها بعض الدول الكبرى الا حديثاً ، وما زالت بعض دول أوربا الصغرى دونها بكثير

ولا عجب في ذلك فان من ميزانية حكومتها البالغ قدرها عشرة آلاف جنيه ينفق أكثر من ثلاثة آلاف جنيه على التعليم وحده ، وهي نسبة هائلة إذ أنه لم يسمع مطلقا أن حكومة تنفق ثلث ميزانيتها على تعليم أبنائها

التعليم المختلط

ولم يكد الاميركيون يستولون على الفلبين سنة ١٨٩٨ حتى أنشأوا لهم المدارس في كل مكان علاوة على المدارس التي أنشأها الاسبان قبلهم ، ومما يلاحظ هنا أنهم جعلوا جميع دور التعليم من ابتدائي وثانوي وعال مختلطاً أي يتلقى فيها الذكور والاناث معاً بغير تفريق بين الجنسين مطلقاً

ولما كانت الفلبين بلاداً شرقية ، ظن أهلها في ذلك الحين أن الاخلاق لا بد مقضي عليها، وقد أسهب لي الدكتور بالما رئيس الجمعية الاميرية في هذه النقطة وشرح لي ما قام في طول البلاد وعرضها من الضجة خوفاً من أن ينتشر الفساد بين شبيبتها

غير أنه ما لبثت الاعصاب أن تخدرت وثابرت المدارس على خطتها حتى أصبح الاهالي اليوم يستخفون بأنفسهم يوم كانوا يخشون تهدم صرح الاعراض من جراء التعليم المختلط ، وأصبح الجميع يغتبطون بما وصلت اليه المرأة من الرقي وما تشعر به من مساواتها بالرجل في

جميع أطوار حياته من الطفولة وسن التلمذة الى سن العمل والنزول في معركة الحياة

ويوجد الآن في جامعاتها خمسة عشر الف طالب يتلقون الطب والهندسة والحقوق وفن التعليم وغيره ، ويوجد بالمدارس الثانوية سبعون الف طالب وفي المدارس الابتدائيـة مليون وثلثمائة الف طالب ، هـذا عدا الطلبة الذين في المدارس المتوسطة أي التي بين الثانوية والعالية واذا استثنينا المدارس العالية التي تقل فيها طبعاً نسبة الاناث فان نصف الطلبة في بقية المدارس منهن

وعدد سني الدراسة في كل من الابتدائي والثانوي أربع ، والمتوسط اثنتان والعالي من اثنتين الى خمس سنوات

وتوجد الى اليوم مدارس وكليات اسبانية غير أن التعليم في جميع أدواره باللغة الانجليزية نظراً لعدم توحيد لغاتهم ولهجاتهم التي سبقت الاشارة اليها والتي يبلغ عددها ٨٧ لغة ولهجة . ولعل هذا هو السبب في عدم انتشار الجرائد بينهم بنسبة عدد من يحسن منهم القراءة والكتابة فان عدد النسخ التي توزع من الجرائد اليومية فيها مائة وخمسون الف نسخة فقط وهي أكثر قليلاً من واحد في المائة من عدد السكان

ومرتب أساتذة الكليات والجامعات من خمسين جنيهاً شهريًّا فما فوق ، ومرتب الاستاذ في المدارس الابتدائية والثانوية من ستة عشر جنيهاً فما فوق

ولكل اثنين وثلاثين مدرساً مراقب ، ووظيفته تشبه وظيفة المفتش في وزارة المعارف المصرية

وجو جزائر الفلبين أشد حرارة منه في مصر ، ومع ذلك فالدراسة هناك صباحاً ومساء حتى في أوائل وأواخر السنة المكتبية

نحن والفلبينيون

يختلف الفلبينيون عنا منظراً فهم غالباً قصار القامة منتفخو الاوداج صفر اللون ، لا يدل ظاهرهم على باطنهم ، بهم شيء من المكر والدهاء ، يتكلمون اللغات الاجنبية بتكلف وصعوبة شديدة ، ومع أن اللغة الانجليزية لغة مدارسهم منذ ثلاثين سنة فانهم لا يحسنون نطقها

ولكنهم كما قلت طامحون للمعالي شغوفون بوطنيتهم مفاخرون بأجدادهم ولذا يرسمون على نقودهم الى اليوم صورة زعيمهم الشهير الذي نادى بالحرية سنة ١٨٩٨ ومؤسس النهضة الفلبينية والذي أعدمه الاسبان شنقاً

هذه حكاية موجزة لبلد مثلنا شرقي ، فهل لنا منها عظات وعبر ؟ وهل لنا بنهضته العلمية اقتداء ؟

أمير بقطر
وكيل الكلية الاميركية للآداب والعلوم بالقاهرة



الطعام الفاسد

في حضارتنا الراهنة التي يقوم أساسها على المنافسة يتعرض الجمهور لما تجلبه هذه المنافسة من الغش في البضائع والمأكولات . وكلنا يتحمل أو يستطيع ان يتحمل الغش في الملابس ولكن غش الطعام لا تقتصر خسارته على المال بل تتعدى الى الصحة

ومهما كانت النية حسنة عند التاجر فان المنافسة تضطره الى بيع الفاسد من أطعمته سواء أكان جزاراً أم بقالاً أم صيدلياً . وتفتيش الحكومة قلما يؤثر الأثر المطلوب في هذه الحالات

ولذلك ينبغي للسيدة ان تعرف شيئاً عن غش المأكولات كيف يكون وما هي علاماته .

وأول ما يجب ان تتوقاه كل سيدة أو تقلل من استعماله في بيتها هي تلك المأكولات المحفوظة الواردة الينا من الاقطار الاجنبية مثل المصارين المحشوة واللحوم المحفوظة في العلب . فان صانعي هذه الاطعمة يحسبون لفسادها في المستقبل ويضعون فيها لذلك كمية غير قليلة من السم المعروف باسم حمض البوريك . وهذا السم يمنع التعفن ولكنه هو نفسه سم اذا كثر استعماله أحدث تسمماً في الجسم ومن الاطباء من يعزو مرض السرطان الى اللحوم والاسماك المحفوظة في العلب

ولحم الجزار يعرف فيه الفساد بأنه يرشح الماء ويضرب لونه أحياناً الى الزرقة أما اذا اخضر فان فساده يكون كبيراً . واللحم الطازج جامد أحمر وقد يسود اذا ضربته الريح . أما السمك فان فساده يعرف بترهله ورائحة الحموم في خياشيمه

ولو استطاعت ربة البيت أن تقتصر على استعمال الجبن الطازج لكان أحسن فان معظم الاجبان الواردة من الخارج تغش بالبطاطس والمواد الاخرى التي يقصد منها منع التعفن

والخضراوات والفواكه يجب أن تكون طازجة ليس فيها ذبول ويجب أن تغسل بالصابون اذا كانت ستؤكل نيئة . وخاصة اذا أعطيت للاطفال فان دودة الاسكاريس تصيبهم عن طريقها اذا لم يكن غسلها قد أتقن

ومعظم الكوامخ اي المخللات تحتوي على النحاس . وليس في صنعها من المهارة او الصنعة ما يمكن ان تجهله ربة البيت ولذلك فانه يحسن بها أن تصنعها بنفسها بدلاً من أن تشتريها من الحوانيت

فحص الصحة

ليس يستغرب من المريض أن يذهب الى الطبيب ليفحصه ويعين له المرض الذي يشكو منه ويصف له الدواء

ولكن من الاصحاء من يقصد الآن الى الطبيب لكي يدله على مواضع الضعف في جسمه وعلى وجوه الاستعداد التي يجب أن يتذرع بها للمستقبل

قص رجل في الاربعين عن نفسه هذه القصة :

لم أكن أشكو شيئاً سوى اني كنت أقوم في الليل وأتبول . وسمعت أنهم في أميركا يفحصون الاصحاء فقصدت الى أحد الاطباء وأخبرته بأني سليم لا أشكو شيئاً ولكني أخشى أن أشكو في المستقبل ورويت له ما سمعته عن أميركا . فعمد الى دمي ففحصه وفحص البول وقاس نبضي وضغط الدم وفحص أعضائي الداخلية فوجد النبض عالياً وكذلك الضغط وعلل لي التبول في الليل بأنه نتيجة الضغط وانه يخشى أن يكون الحصا في الكليتين أو المثانة اذا استمر الضغط على حالته . وانه يجب عليَّ أن أنقص كمية اللحم التي آكلها أو أمتنع عن اللحم الاحمر بتاتاً

فلم يكن بأسرع من أن نزل الضغط من ٢٦٠ الى ١٥٠ ونزل النبض من ١٠٠ الى ٧٠ ولم أعد أستيقظ في الليل لكي أتبول . وأعدت فحص الدم وكان قد ظهر فيه قليل من الحمض البولي فلم يعد له أثر الا ما لا يذكر

وكنت أستنقع كل يوم بالماء البارد فقصرت ذلك الى مرة في الاسبوع

هوس النحافة

ليس شك في ان السمن قبيح وليس شك ايضاً في ان كل سمن بلا استثناء يرجع في الاصل الى النهم في الطعام مهما قيل بأن الشخص كان مستعداً له بطريق الوراثة . وهناك كثيرون من السمان لا يأكلون الا أقل المقادير ولكن ذلك لا ينفي انهم في وقت تكوُّن الشحم عندهم كانوا يأكلون كثيراً

ولكن كثيرا من الفتيات قد تمادين وبالغن في كراهة السمن حتى صرن يكابدن من الاعمال اشقها لكي يبلغن النحافة المطلوبة . فهوس النحافة يتملك عقول الفتيات جميعهن . وبعضهن يمتنعن عن تناول الخبز الا أقله وعن تناول الشحم والحلوى والنشاء بتة وينقصن مدة نومهن ويكثرن من المشي . وقد وقع كثير منهن في أمراض عصبية بسبب هذه المشقات التي يتحملنها في سبيل النحافة . وعلى ذلك يجب تنبيههن الى الاعتدال وقيمته

المضغ الصحي

منذ مدة كان يعيش في أميركا رجل يدعى المستر فلتشر قام في ذهنه أن خير الطرق للمعيشة الصحية أن نمضغ الطعام حتى يستحيل سائلاً ليس له ثقل . وشاعت طريقته بين كثير من الناس ثم انتهوا معها بتطليقها . والسبب في ذلك أنه حدث لهم امساك مستعص لان المعى الكبير الذي يحمل نفاية الطعام ويخرجها كل يوم لم يعد يجد من هذه النفاية شيئاً . ورافق الامساك بخر شديد حتى لم يكن الانسان يطيق مواجهة واحد من هؤلاء الماضغين المجدين في المضغ

ومات المستر فلتشر نفسه قبل أن يبلغ الشيخوخة والمظنون أن طريقته هي التي أودت به أو ساعدت على وفاته

ولذلك يقول الدكتور كيلوج انه يجب علينا أن نأكل كثيراً من الخضراوات والفواكه والخبز الاسمر حتى لا يحدث لنا الامساك الذي هو الاصل لكثير من العلل . ومن رأي أحد الاطباء الهولنديين أننا يجب أن نمضغها جيداً لاننا مهما مضغناها فنفايتها التي لا تهضم كثيرة لا تحدث الامساك . أما اللحم فيجب ألا نكثر من مضغه ولا من تناوله . وهو يعتمد في هذا القول على ما يرى بين الحيوان فان البهائم تكثر من المضغ أما السباع فتلتقم اللحم ولا تكاد تمضغه

النوم عقب الاكل

اذا أكلنا طعاماً ثقيلاً فاننا نشعر عقبه باسترخاء وخمول ورغبة في النوم . فهل يجب أن ننام أو نبقى في اليقظة ؟

ان هذه الرغبة غير حقيقية وهي في الواقع ليست سوى برهان على ان القناة الهضمية قد أخذت من سائر أنحاء الجسم مقداراً كبيراً من الدم لكي تهضم به هذا الطعام . فما دمنا في يقظة فان التنبه العمومي يشمل هذه القناة ويجعلها تجيد الهضم وتنشط في عملها . أما اذا استسلمنا للخمول ونمنا فان النوم نفسه يؤثر في القناة الهضمية ويجعلها تبطيء في الهضم . فنحن في الصحو أقدر منا على الهضم في النوم . وزيادة على ذلك اذا كانت الوجبة ثقيلة فان النوم يجعل الاعضاء الداخلية تزحم الرئتين والقلب حتى لقد يحدث لنا الكابوس

الصوم وطريقته

شاع الصوم بين كثير من الناس . ونعني بالصوم هنا الانقطاع التام عن الطعام عدة أيام . وكثيرون من الناس يستشفون به فلا يتناولون شيئاً سوى الماء . ولكن يلاحظ فيهم بخر شديد لا يمكنه أن يدل على الصحة . ولذلك فان الدكتور كيلوج ينصح بالصوم عن الطعام العادي مع تناول الفواكه والخضراوات فقط عدة أيام فانها تؤثر في المعى الكبير وتطرد جراثيم الفساد التي فيه وتزرع جراثيم أخرى صالحة

لا تجتر همومك

شر ما يمزق الاعصاب ويبعثر قوى النفس هو ذلك الاجترار حين يتوقع الانسان نكبة قادمة من افلاس أو نحوه أو حين يدمن التفكير في المستقبل فيأخذ في اجترار همومه ويأكل نفسه فيصاب بالارق ثم يزداد القلق فيسوء الهضم حتى يحدث ذلك « التهافت العصبي » فيصبح صاحبه من المرضى الذين يعسر علاجهم . فقد يدق القلب ١٢٠ دقة من التهييج العصبي ويشعر المريض بهمود أو اغماء فاذا فحصه الطبيب لم يجد به شيئاً

والحقيقة ان كل مرضه يعود الى همومه التي لا يستطيع التخلص منها . فخير لكل منا اذا ركبه هم أن يبوح به لاحد أصدقائه أو لزوجته فان في البوح تخفيفاً للهم مهما كان مقداره . اما ان يبقى وهو يحدث نفسه في سره عن هذا الهم فان البعبع يكبر حتى يصير شيطاناً عظيماً قد يؤدي الى ما هو شر من الارق الى الانتحار

وليس في العالم هم لا علاج له ولكن أنجع العلاجات هو البوح والافشاء الى صديق مخلص

كن غريباً مع طفلك

يجب ألا نترك الطفل يتطفل على أبويه . فانما العائلة شركة تعاون يجب على كل فرد أن يؤدي فيها واجبه ويشعر من ناحية باستقلاله ومن ناحية باعتماده على سائر الافراد

وهذا ما ينبغي أن يكون عليه شعور الطفل . فاذا تركناه يتطفل على أبويه ويتدلل ويبكي كلما رفض له طلب تقدم له أمه الطعام بالملعقة نشأ على أن يعد نفسه عالة على عائلته وبعد ذلك قد يكون عالة على الهيئة الاجتماعية لان العائلة هي الاساس لهذه الهيئة . أما اذا كان أبواه يمنحانه شيئاً من الاستقلال ويعاملانه كأنه غريب له حقوقه وواجباته فانه ينشأ على الاعتماد على نفسه وكراهة التواكل ويشعر ان عليه واجبات يجب عليه تأديتها . فهو يعامل الهيئة الاجتماعية عندما يشب كما يعامل ابويه في صغره

مضغ الخبز

كل من ينظر الى السباع من القط الى الاسد يجد أنها لا تمضغ اللحم بل تبلعه وكل من ينظر الى البهائم يجد أنها تدمن مضغ العشب ادماناً طويلاً وبعضها يجتره أي يعيد مضغه . وهذا ما يجب أن نفعله نحن . فاللحم لا يحتاج الى مضغ طويل لان أحماض المعدة والامعاء قادرة على هضمه . أما الخبز والبقول والخضراوات فتحتاج الى اجادة المضغ حتى يمكن هضمها



الحرب الكيماوية

كانت الاسلحة الجديدة التي امتازت بها الحرب الماضية ثلاثة وهي الغواصات والطيارات والغازات

والغواصات عبء كبير على الدول ولذلك لن ينتظر استعمالها كثيراً في المستقبل لأنها تبقى عاطلة مدة السلم . ولكن للطيارات والغازات اتصال بالحضارة في السلم . ولذلك فان الامم التي تكثر من طيارات السلم يمكنها أن تحيلها في أقرب وقت الى طيارات للحرب . وأيضاً يمكن الامم المتقدمة في الكيمياء أن تجعل مصانعها تصنع الغازات السامة أو المخدرة عند نشوب الحرب

وسيكون لاستعمال الطيارات والغازات أثران في الحرب :

١ — أنها ستجعل الحرب بين امتين لا بين جيشين وذلك لان الطيارات تطير الى المدن لهدمها وتترك الجيش . وأيضاً تطلق على السكان قنابل تحتوي على الغازات السامة

٢ — أنها ستقصر مدة الحرب لانها تشل الامة المغلوبة في مواصلاتها ومصانعها فتضطر الى الصلح

وقد يبدو لاول وهلة أن في استعمال الغازات قسوة كبيرة . ولكن الحقيقة التي أثبتتها الحرب الاخيرة أنه لم يمت من الذين اصيبوا بالغازات سوى ٢ في المائة في حين أن الموتى من المصابين بالبنادق والمدافع كانو أكثر من ٢٤ في المائة . وانما يمتاز الغاز على القذائف بأنه يشل حركة الجندي ولكنه في الاغلب يبرأ منه

البرليوم معدن جديد

ليس البرليوم جديداً الا من حيث دخوله في الصناعة . فقد عرف منذ ١٣٠ سنة ولكنه كان لصلابته لا يمكن الانتفاع به في الصناعة . وقد تمكن الصناع من قهره بتسليط الكهربائية عليه وينتظر استعماله بكثرة في الصناعات المستقبلة وخاصة في الطيارات والأتومبيلات وكلتاهما تحتاج الى معدن خفيف متين

والبرليوم أخف بنحو الثلث من الالومينيوم وهو مع ذلك أصلب من الفولاذ حتى أنه يمكنه أن يخدش الزجاج وهو لا يصدأ مثل الالومينيوم اذا تعرض للماء الملح . وهو أيضاً في المط يمتاز على الالومينيوم والفولاذ

معالجة الامراض بالكيمياء

يتجه العلاج نحو طريقين :

الاول ـ إيجاد مصل يستخرج من حيوان قد شفي من المرض بحيث صار في دمه عناصر مقاومة لهذا المرض ويحقن الانسان بهذا المصل فيحصل على مناعة صغيرة أو كبيرة من هـذا المرض نفسه . ومثال ذلك ما يحدث من الحقن للجدري والمصل مأخوذ من البقر . والحقن من سم الثعابين والمصل مأخوذ من الخيل . ولكن في الحالة الاولى يستعمل المصل للوقاية أما في الثانية فيستعمل للعلاج بعد الوقوع في المرض

الثاني ـ إيجاد مواد كيماوية لمعالجة المرضى يتناولها الانسان . وهي تحتوي على عناصر سامة ولكن هذا السم يؤذي ميكروب المرض دون الانسان . ومثال ذلك دواء السالفرسان الذي يستعمل للسفلس المرض الزهري المعروف فان هذا الدواء مركب من الزرنيخ وبعض عناصر أخرى . أو مثل الكينا التي تستعمل للحمى

ومما لوحظ أخيراً أن الامراض التي تمكن معالجتها بالمواد الكيماوية يكون ميكروبها أشبه بالحيوان منه بالنبات . أما اذا كان نباتاً صرفاً فان العقاقير الكيماوية لا تؤثر فيه بل هي تضعف جسم المريض فيقوى الميكروب عليه ويعيث فيه

مبرد جديد

كان الخلفاء يجلبون الثلج من أقاصي البلاد لتبريد المياه والاشربة فيتكلفون في ذلك نفقات كبيرة . ولا يزال الثلج يجلب الى انجلترا واسكوتلاندة من جبال نروج في الصيف

والثلج الشائع هو ماء مجمد . ولكن الاميركيين يستعملون الآن « ثلجاً جافاً » أي أنه لا يبلل من يمسكه . وهو ثاني اكسيد الكربون المجمد . فهو في الاصل غاز يخرج بكثرة من فحم الكوك وليس ساماً ولا رائحة له ولا لون

وقد تمكن الاميركيون من اماعته سائلاً ثم تجميده . وهم الآن يبردون به الاطعمة حتى يمكن أن ترسل به في البريد الاطعمة المثلجة من اميركا الى أوربا وهي صالحة للاكل

أما كيفية اماعة الغاز ثم تجميده فهي بالضغط الكبير ثم اطلاقه فجأة ويباع الرطل من هذا الثلج الجاف بقرش ولكن قدرته على التبريد تزيد على ثلج الماء خمس عشرة مرة

وبواسطة هذا الثلج يمكن نقل الاسماك محفوظة مبردة في السفن نحو خمسة أو ستة أيام دون أن يعتريها خموم أو نتن . وهذا يجرىء سفن الصيد على الايغال في البحار مدة الصيف والصيد منها . وهي الآن لا تجرؤ على ذلك خشية ما يصيب الصيد من النتن اذا ابعدت في المحيط حتى تحتاج الى مدة طويلة للرجوع الى الشاطىء وخاصة في الصيف

عين ترى في الظلام

ليست هي عين الانسان بل ولا عين الحيوان . فان القط مثلاً يقال عنه انه يرى في الظلام ولكن الواقع أن الظلام اذا كان حالكاً تمام الظلمة لم يستطع القط رؤية شيء . أما اذا كان الظلام مخففاً بالضوء فان عين القط ترى في هذا الضوء الخفيف اكثر من أعيننا لانها أقدر من أعيننا على الانبساط . لان حدقتها تنبسط اكثر من حدقتنا

ولكن هناك عيناً ترى اكثر منا ومن القط وهي عين الفتوغرافية . فان الضوء اذا حلل بمنشور صار عدة أشعة لا نراها كلها . فمنها مثلاً الاشعة التي فوق البنفسجية والاشعة التي تحت الحمراء فكلاهما ظلمة تامة في أعيننا ولكن يمكن الآلة الفتوغرافية ان تنقل الصورة بالاشعة التي تحت الحمراء

وعلى ذلك يمكن مثلا تصوير أي انسان في غرفة حالكة الظلام بالآلة الفتوغرافية اذا سلطت على الغرفة الاشعة لا يراها الانسان اذ يشعر بأن الغرفة مظلمة ولكن الآلة الفتوغرافية تستطيع نقل صورته فيها . واذا وضعت مثل هذه الآلة الفتوغرافية في غرفة تحتوي على جواهر أو أموال تخشى سرقتها امكنها تصوير اللص بدون ان يشعر بأن صورته قد سجلت والصورة المأخوذة بالاشعة التي تحت الحمراء لا تختلف أي اختلاف من الصورة المأخوذة في ضوء النهار

النحاس دواء

زنجارة النحاس من أقوى السموم ولهذا السبب تمسح آنية النحاس بالقصدير حتى تمنع اتصال النحاس بالطعام . ولكن الانسان قد يحتاج الى السموم . ومن غرائب الصدف ان الكمية التي تقتل الميكروب لا تؤذي الانسان . ولذا نصح طبيب انجليزي لشركة المياه في لندن باستعمال النحاس في تطهير الماء من الميكروب

وآخر ما نذكره مع السرور ان الدكتور محمد خليل عبدالخالق من المدرسين في كلية الطب بالقاهرة وجد انه يمكن قتل الحلزون الذي يأوي دودة البلهارسيا في أحد أطوار حياتها اذا وضعنا في الجداول والقنوات التي يعيش فيها هذا الحلزون مقداراً من سلفات النحاس بنسبة ٥ الى المليون من الماء. فدودة البلهارسيا التي تصيب الفلاحين وتهد قواهم يجب لكي تبلغ الانسان وتعيش فيه ان تقضي فترة من حياتها في الحلزون المائي . واذا حرمت من الحلزون ماتت . ولذلك فاننا اذا قتلنا هذا الحلزون فان الدودة تموت بموته . وسلفات النحاس بهذا المقدار القليل الذي لا يؤذي الانسان أو الماشية أو الزرع يقتله

ويقول الدكتور محمد خليل انه يمكن تعميم هذه الطريقة في جميع أنحاء القطر المصري

ضوء الشمس في الطعام

لزيت كبد الحوت الذي يدعى الكُد شهرة في رد العافية الى المرضى وتقوية الناقهين . ولكن لم يكن احد من الاطباء يستطيع تعليل ذلك حتى فشا التعالج بضوء الشمس وبيان اثره في جملة امراض مثل الكساح وغيره . فقد كان الكساح يشفى بمناولة الطفل مقداراً من هذا الزيت ثم وجد بعد ذلك ان ضوء الشمس يقوم مقام هذا الزيت

وخطر لاحد الاطباء ان يعرف العلاقة بين العلاجين فوجد ان الحوت المعروف باسم الكُد الذي يؤخذ زيته يغتذي بنباتات طافية على سطح الماء تبقى ابداً معرضة لضوء الشمس

واستنتج بعد ذلك انه يمكن ان نحصل على الخواص العلاجية لهذا الضوء بتعريض الطعام له. فبينما يوجد الآن عدد كبير من المستشفيات التي تعالج مرضاها بضوء الشمس الطبيعي او الصناعي توجد مستشفيات اخرى تعرض طعامها لضوء الشمس حتى يكتسب خواص هذا الضوء ثم يأكله المرضى فيصحون عليه كما يصح المريض بتناول زيت الكُد أو بالتعرض لضوء الشمس مباشرة

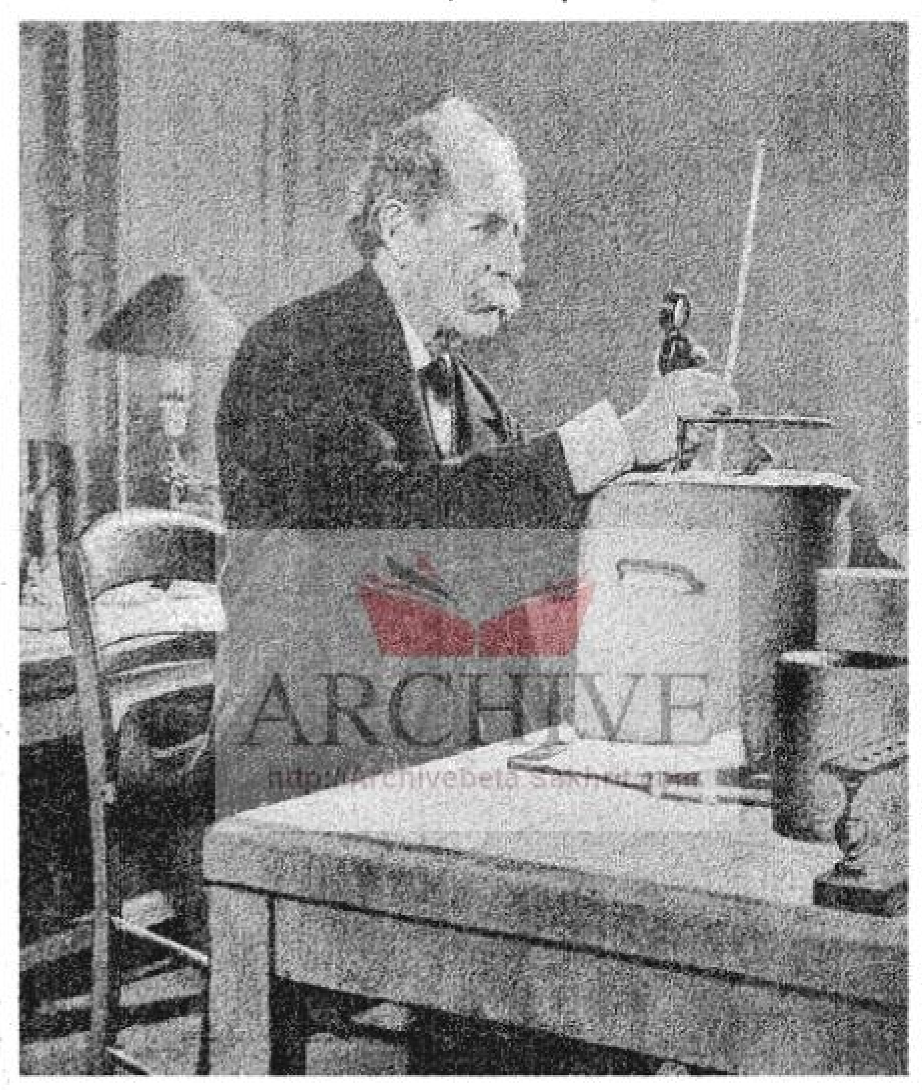
السرطان وعلاجه

السرطان هو اللغز العظيم الذي يقف أمامه الطبيب والعالم حائراً لا يدري كيف يحدث وينشأ ولا كيف يعالج وليس في العالم الطبي موضوع يكتب عنه الآن اكثر من هذا الموضوع بل لقد تناوله العلماء الذين لا علاقة لهم بالطب وحاولوا أن يحلوا معضلته

ولو أردنا عد الاسباب التي يعزى اليها هذا المرض لعددنا العشرات ولكن يمكن أن يقال على وجه الاجمال ان الآراء تكاد تتفق على شيئين هما ان الامساك أحد هذه الاسباب المهمة فان بقاء نفاية الطعام مدة طويلة في الامعاء يسمم الجسم كله ويعده لهذا الداء . والثاني ان الاكثار من تناول اللحوم والخضراوات والمربيات المحفوظة في العلب والتي تباع في الاسواق يعد الانسان لهذا المرض ايضاً وذلك لوفرة ما فيها من سموم قد وضعت عمداً لمنع الفساد أو من هذا الفساد نفسه

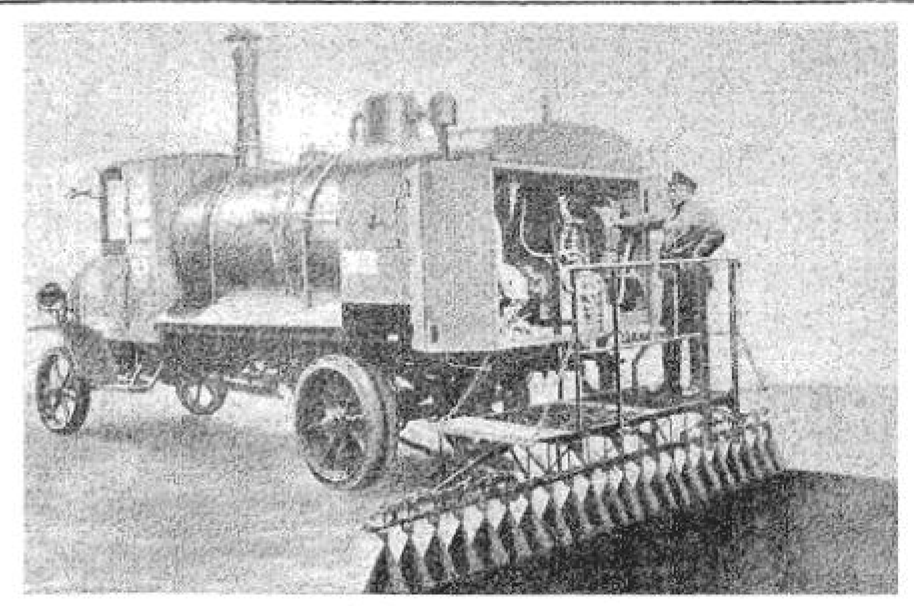
أما من حيث العلاج فلا يزال للسكين القول الفصل في الاطوار الاولى للمرض . ولكن هناك أملاً جديداً يقول به الاستاذ بل وهو معالجة السرطان بحقن المريض بالرصاص . وقد عالج به هو نفسه ٢٧٠ نفساً فتحسن المرض في ٥٤ مريضاً

في عالم العلم والاختراع



برتلو العالم الفرنسي

احتفلت الجمعيات والمعاهد العلمية في الشهر الماضي بمرور مائة سنة على مولد برتلو العالم الفرنسي الذي مات سنة ١٩٠٧ . وقد ولد في باريس سنة ١٨٢٧ ونشأ على تعلم الفلسفة ثم نزع الى العلم وصار أستاذاً في الكيمياء وتخصص في درس الحرارة الكيماوية وتمكن من تركيب بعض المركبات الكيماوية التي لم تستخرج قبلا الا من المواد العضوية . وفي أواخر حياته أخذ في درس الكيمياء القديمة وتاريخها



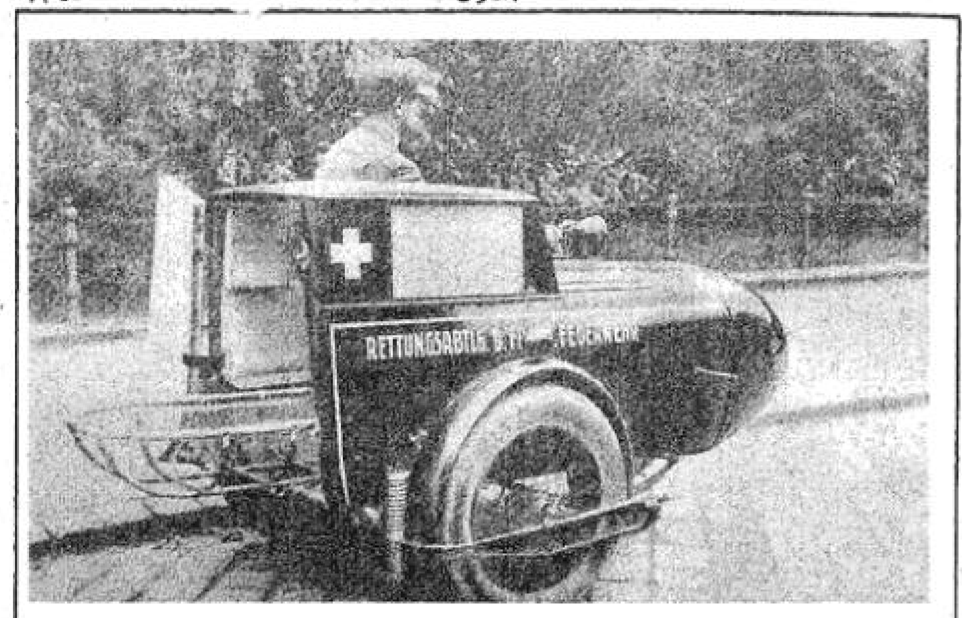
آلة لتطرية الشارع بالزفت

هذه الآلة مصنوعة في مصنع ليتهوف بالمانيا وهي تغلي الزفت ثم تنضح به الشارع كما ترى من العربات التي ترش شوارعنا بالماء



طيارة جديدة

هذه طيارة جديدة صنعت في بريمن بالمانيا ولها محركان قوة كل منهما ٧٥ حصاناً وقد وضعا في مؤخرة الطيارة خلافاً للمتبع ويقال انها مأمونة في طيرانها حتى ولو كان السائق غير مجرب



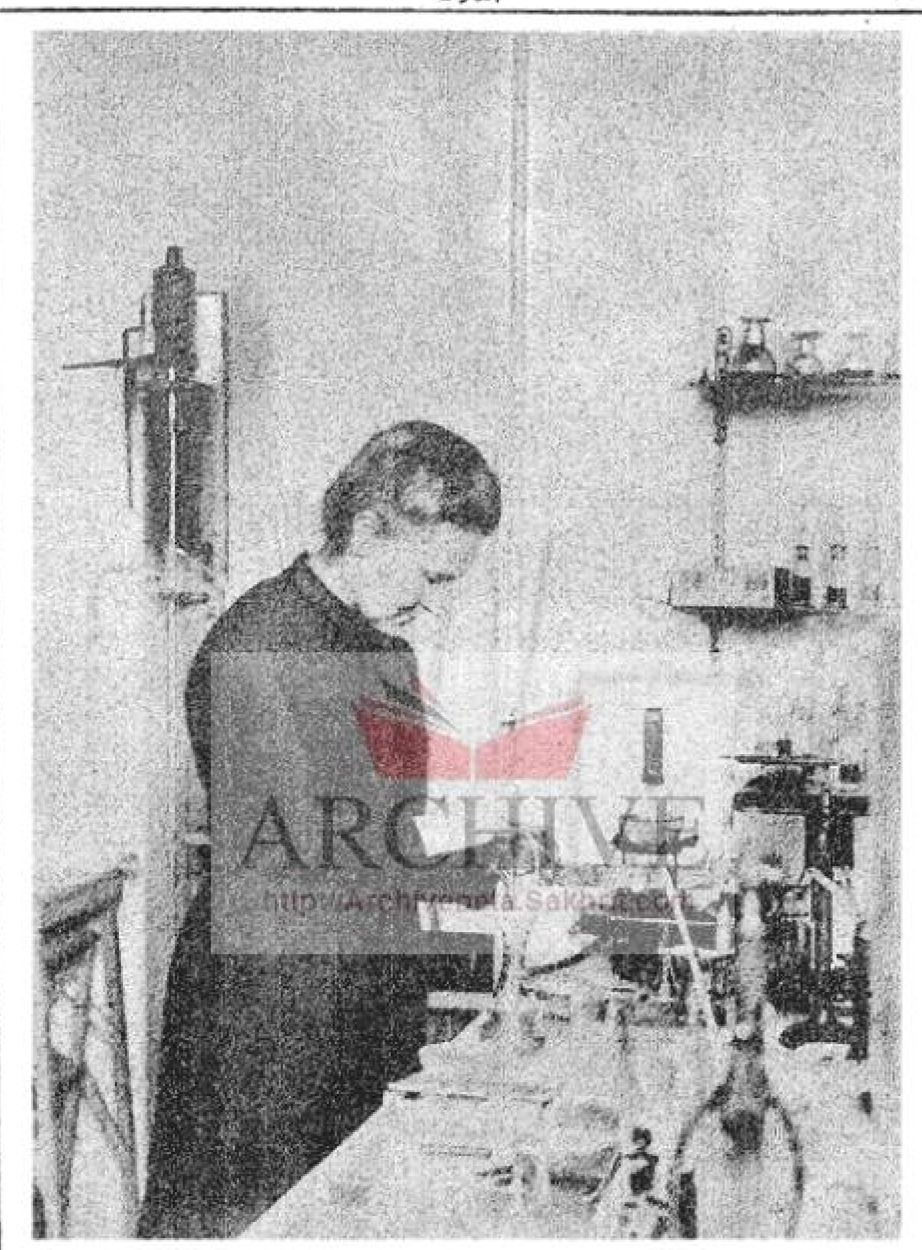
الوسيكل للاسعاف

هـذا الاوسيكل يحمل الجرحى فيما يشبه عربة الاسعاف وقد ابتكرته ادارة المطافىء في جراتز بالنمسا



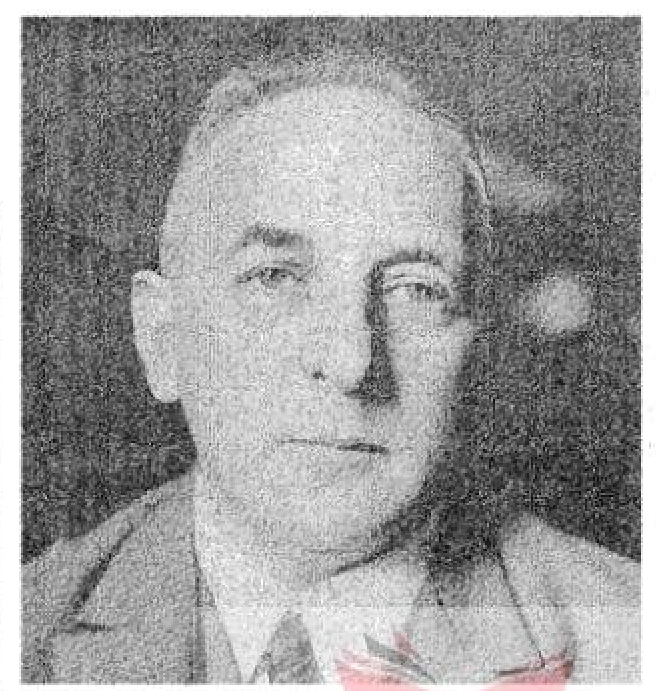
اختراع مفيد

ظهر هذا الاختراع في معرض الاوتوميلات في لندن هذا العام وهو عبارة عن قاعدة تبسط لحمل الامتعة خلف الاوتوميبل ويمكن ربط الامتعة بها



المرأة العالمة : المدام كوري

هذه السيدة العظيمة هي التي اكتشفت عنصر الراديوم مع زوجها الذي مات منذ سنوات ودرست معه ولا تزال تدرس خواص هـذا العنصر العجيب . وقد بلغت الآن الستين من العمر الذي نرجو ان يطول الى المائة . فان في حياة هذه السيدة منفعة لجميع البشر وخدمة وبراً بالناس والدنيا . وقد اهديت اليها هدايا كثيرة بمناسبة بلوغها هذه السن هذا العام



الدكتور نيوبرج

هذا الطبيب الذي ترى صورته الى اليسار قد اكتشف هذا العام ان المادة المخدرة او السامة في التبغ ليست النيكوتين كما كان شائعاً بل هي مادة أخرى تسمى ميتيل الكثول. وهي شبيهة بالمادة المخدرة في الخمر



الاستاذ كازاماني

ترى الى اليمين صورة الاستاذ كازاماني الذي يدعي انه قد اخترع آلة كهربائية لتصوير الافكار التي يمكن الآلة تسجيلها وان كنا لا نراها بأعيننا



آلة جديدة يسمع بها الاصم

ترى في اعلى صورة آلة جديدة يدعي عالم طبيعي انجليزي انه استطاع ان يعيد بها السمع في مدة ١٢ ساعة الى ١٧ شخصاً من ٢٠ . وهذه الآلة تحدث تموجات قوية يسمعها الاصم ولو كان صممه ثقيلا



﴿ تنبيهات ﴾ : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تاجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

سور الصين

﴿ جازيه دلا كواتانا . اميركا ﴾ عبود متري منصور

ما هو طول سور الصين وعرضه ومتى بني ؟

﴿ الهلال ﴾ بني هذا السور في ولاية تسن شي هوانجتي الذي تولى بين سنتي ٢٤٦ و٢٠٠ قبل الميلاد . وكان الغرض منه حماية الصين من التتار . وطوله ١٤٠٠ ميل وعرضه يختلف من ٢٠ إلى ٣٠ قدماً وله أبراج ارتفاعها ٤٠ قدماً بين كل برج وبرج نحو ١٨٠ متراً . وقد تهدم معظمه ولكن آثاره باقية وهي على أحسن حالها قريباً من بكين . والاغلب ان هذا السور هو الذي سماه العرب سد يأجوج ومأجوج

قيمة الشاقل

﴿ واشنطون . اميركا ﴾ دومط حنا كرم

جاء ذكر الشاقل في التوراة فكم يساوي في مكاييلنا أو موازيننا ؟

﴿ الهلال ﴾ الشاقل هو المثقال بالعربية من حيث الاشتقاق . وهو من الموازين أو من النقود . ووزن الشاقل نحو نصف أوقية وقيمته النقدية نحو ١٢ قرشاً مصرياً

دمشق

﴿ قرطبة . لبنان ﴾ محروس غزالة

من أنشأ دمشق ولماذا سميت بهذا الاسم وفي أي وقت كان انشاؤها ؟

﴿ الهلال ﴾ دمشق أقدم البلدان الحية في العالم ولقد استولى عليها الفرس ثم الاغريق ثم الرومان ثم العرب . ولا يعرف لماذا سميت بهذا الاسم ومؤرخو العرب يذكرون جملة أساطير عن ذلك منها ان رجلاً من نسل نوح يدعى دماشق هو الذي أنشأها . ولكن الواقع ان تاريخ تأسيسها غامض بل مجهول

الامراض العقلية

﴿ مليمبه . الكونجو البلجيكي ﴾ محمد بن عزيز

أصيب في هذه البلدة اثنان من الشبان بالجنون أولهما سنه ١٤ سنة والثاني ١٨ سنة . ودام جنون الاول سنة كاملة أما الثاني فبقي سنة ونصف سنة ثم شفي كلاهما بدون معالجة طبيب . فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ احياناً لا يكون الجنون عضوياً أي أنه لا يصيب الجهاز العصبي بجرح أو تمزيق كما يفعل ميكروب السفلس مثلاً في حالاته الاخيرة . وعندئذ يكون الجنون ناشئاً عن خلل في وظيفة الاعصاب كأن يعتريها ضعف من ادمان المخدرات أو كأن يصاب الشخص بخوف شديد. فهذا الجنون يبرأ إذا تغير الوسط ولا يحتاج للمعالجة بالعقاقير . أما اذا كان الجنون ناشئاً من السفلس بواسطة ميكروب قد بلغه وأثر فيه بجرح أو تمزيق فالاغلب انه لا يبرأ . ولكن هناك طائفة من الاطباء تقول الآن ببرئه بواسطة ميكروب الملاريا

صرصور مضيء

﴿ بيروت . سوريا ﴾ ابراهيم عزيز غزال

في سوريا ولبنان صرصور يضيء ليلاً ونهاراً يسمى « سراج الليل » فربما كان الصرصور الذي سأل عنه « محمد أمين » وأجبتموه بأنه ميت هو من هذا النوع

﴿ الهلال ﴾ نحن لا نجهل ان في الحشرات أنواعاً كثيرة تضيء وهي حية . والعرب يضربون المثل باليراعة . ولكن الذي نعرفه انه ليس في مصر صراصير تضيء . على ان العفن الذي يصيب الجثث يضيء أحياناً وهذا يرى في أي قطر ولذلك فرضنا موت الصرصور وان المضيء فيه هو أحياء التعفن التي تكسوه

خيمي

﴿ القاهرة . مصر ﴾ نجيب جرجس

ما معنى لفظة خيمي المذكورة في كتاب أحلام الفلاسفة للاستاذ سلامه موسى ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه لفظة مصرية قديمة معناها مصر وقد جعلها المؤلف عنواناً لحلم خاص بمصر

زيادة العالم

﴿ بونس ايرس . أرجنتينا ﴾ حسين محمود التقي

قرأت في الهلال ان سكان العالم كانوا يبلغون في بداية القرن التاسع عشر ٧٠٠ مليون ن يبلغون ١٧٠٠ مليون . فالامَ تعزى هذه الزيادة ؟ ألاكتشاف أرض جديدة أم ة المواليد ؟

﴿ الهلال ﴾ تعزى هـذه الزيادة في المقام الاول الى أن الاحياء يزيد نسلهم بصورة حسابية لا نعرفها . فالوالدان يلدان عدة أولاد وهكذا كل جيل يزيد عن الجيل السابق . ومن الاسباب التي ساعدت على الزيادة في الزمن الحديث :

١ — استعمار اميركا الشمالية والجنوبية

٢ — قلة الوفيات في أوربا واميركا ومستعمراتهما

والمرجح أن آسيا لم تزد في القرن الماضي زيادة كبيرة

مخاطبة الارواح

﴿ بيروت . سوريا ﴾ مستفيد

ما هي معلوماتكم عن استحضار الارواح ولماذا لا يبحث الهلال هذا الموضوع ؟

﴿ الهلال ﴾ مخاطبة الارواح تقوم الآن على شهادة الشهود . فهي اختبار شخصي لبعض الناس لا لكل الناس بل لآحاد منهم . وهي لذلك ليست تجربة علمية يمكن أي انسان أن يجربها . ولذلك فالشك لا يزال عالقاً بجميع الذين يمارسون هذا الفن وهـذا ما يمنعنا أحياناً كثيرة عن نقل أخبارهم وآرائهم

الاجادة في الكتابة

﴿ الجيزة . مصر ﴾ محمد علي

ما هي الكتب التي تنصحون بها لطالب المدرسة الثانوية أن يقرأها حتى يجيد الكتابة باللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا اجيد التفكير جادت الكتابة واذا كان التفكير سيئاً فان الكتابة لن تحسنه . ولكن ملكة الانشاء العربي مع ذلك تحتاج الى ثروة لفظية من الجمل والمفردات يمكنكم أن تجدوها في الكتب المقررة لتلامذة المدارس الثانوية وفي مثل مجاني الادب والاغاني وغيرهما

مناحف ومتحفات

﴿ القاهرة . مصر ﴾ مصطفى احمد الشهابي

رأينا كم تجمعون متحف على متحفات مع أن الجمع الشائع هو متاحف فلماذا عدلتم عنه ؟

﴿ الهلال ﴾ الفعل في العربية أتحف وليس تحف . فاسم المكان منه يكون كاسم المفعول ولذلك نجمعه متحفات وليس متاحف

مدينة شرقية تضاهي مدن أوربا

﴿ بغداد . العراق ﴾ ا . ص . بنو

أية مدينة من مدن الاقطار العربية تضاهي المدن الاوربية ؟

«الهلال» اذا كان المقصود بمدن أوربا تلك التي تقع على البحر المتوسط فان الاسكندرية ليست أقل جمالا أو نظافة أو بناء من بعض مدن ايطاليا أو اسبانيا . وفي القاهرة شوارع كثيرة الشبه بشوارع بعض المدن الاوربية . ولكن اذا كان المقصود المقابلة بين مدن مصر وسوريا وبين مدن المانيا وهولندا وانجلترا فان الواقع أنه ليس في مصر أو سوريا مدينة تشبه في النظافة احدى مدن هذه الاقطار . ثم في أحياء الفقراء في القاهرة والاسكندرية من الاوساخ ما لا يكاد يرى مثله في مكان

اسماعيل صديق باشا

«القاهرة . مصر» أحمد عفيفي أحمد

أين توجد ترجمة اسماعيل باشا صديق ناظر المالية في عهد الخديوي اسماعيل وما هي أهم أعماله ؟

«الهلال» تجدون له ترجمة وافية في تاريخ مصر لميخائيل شاروبيم بك . وهو معروف باسم اسماعيل باشا المفتش وأهم أعماله في مصر انه اقترح فكرة «المقابلة» حين كثرت ديون الحكومة باسراف اسماعيل باشا الخديوي . وتتلخص الفكرة في أن يدفع أصحاب الارض ضرائب ستة أعوام مقابل النزول لهم عن نصف الضريبة بصفة دائمة . وجمعت الحكومة بذلك ٨ ملايين جنيه . وقد رويت روايات كثيرة عن كيفية قتله

كتاب عن الغدد

«ايتاجوبي . برازيل» فارس بطرس

ما اسم اشهر كتاب في الانجليزية عن الغدد ؟

«الهلال» اقرأوا كتاباً اسمه Why we behave like human beings by Dorsey فانه بسط الكلام عن الغدد الصماء بلغة مفهومة غير فنية كما انه تناول أحدث الآراء في تركيب الجسم

الجندي المجهول

«القاهرة . مصر» م . ع . حسين

من هو الجندي المجهول ؟ ولماذا أقيم له قبر في كل دولة ولم لا يقام له قبر في مصر ؟

«الهلال» كانت الحروب يعزى الانتصار فيها قديماً إلى القواد العظام أما الجندي فكان كمية مهملة لا حساب له ولا ذكر . ولكن في أيامنا هذه تسود الديمقراطية أي حكومة الشعب وهذه الحكومة تقوم برأي أفراد الشعب الذين يتألف منهم الجيش . فليس غريباً بعد ذلك الاعتراف بفضل الجندي . ولكن لما كانت اقامة التذكار لجميع الجنود مستحيلة مع أنها ممكنة

لجميع القواد العظام فكرت الامم الكبرى في الاعتراف بفضل الجنود بدفن جثة جندي مجهول في مدافن عظمائها . فدفن الانجليز الجندي المجهول بعد أن أخرجت جثته من ميدان القتال في كنيسة وستمنستر وحمل معه تراب من المعركة دفن فيه . واقتدت الامم المتحاربة بانجلترا أما مصر فلم تشترك في الحرب بجنودها فليس هناك ما يبرر الاحتفال بدفن جندي مجهول

قلعة بعلبك

﴿ بيروت . سوريا ﴾ م . م .

متى بنيت قلعة بعلبك ومن بناها ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يعرف تماماً تاريخ بنائها إنما يعرف ان البناء انتهى في ايام صلاح الدين وخلفائه من الايوبيين . إذ عليها نقوش لصلاح الدين وقلاوون والظاهر برقوق

استدارة النقود

﴿ بيسان . فلسطين ﴾ بشير الرفاعي

لماذا اختارت الحكومات الاشكال المستديرة للنقود دون المستطيلة أو المربعة ؟

﴿ الهلال ﴾ لان النقود المستديرة يمكن تكديسها في الكيس مهما كان وضعها . اما المستطيلة فقد يكون وضعها أفقياً أو عمودياً فلا تتكدس بل يحدث بينها فراغ

الماسونية

﴿ ابشكاي . بيرو ﴾ الياس ميخائيل خروفي

ما هي الماسونية وما شروط الالتحاق بها ؟

﴿ الهلال ﴾ الماسونية رابطة على الخير والبر ولها جمعيات أو « محافل » كثيرة وخطط مختلفة . أما شروط الالتحاق فيحسن بمن يرغب في ذلك أن يتعرف إلى أحد الاعضاء حتى يدله عليها . ويمكنكم أيضاً أن تقرأوا كتاب مؤسس الهلال عن « تاريخ الماسونية »

التقمص

﴿ بصرى اسكي شام . سوريا ﴾ كامل أبو حمرة

من هي الطوائف التي تعتقد في التقمص وما هو في الحقيقة ؟

﴿ الهلال ﴾ التقمص فكرة دينية هندية ولكنها تنتشر بألوان أخرى عند المتوحشين والهمج وتتلخص في أن الروح تنزل من الله وتتجسم في جسم ما ثم تنتقل من هذا الجسم إلى اجسام اخرى حتى ترجع إلى الله . وهذا الاعتقاد هو اساس البرهمية في الهند . ولها وجه اخلاقي من حيث ان نفس المجرم من الناس تتقمص في جسم حيوان عقاباً لجريمته . وقد دخلت هذه العقيدة اليونان واختلطت بعض الاختلاط بتعاليم اليهود والمسيحيين الاولين



الشيخ الشنقيطي في الاستانة

كان الشيخ الشنقيطي عالماً ومدرساً بالازهر . وحدث انه سافر إلى الاستانة مدة حكم عبد الحميد وذهب يوم الجمعة إلى الجامع القريب من قصر يلدز وهو الجامع الذي كان عبدالحميد يصلي فيه صلاة الجمعة . فلما جاء ميعاد الصلاة ودخل السلطان عبد الحميد وصلى مع الوزراء والاعيان خرج الشيخ الشنقيطي بعد الصلاة فوجد نحو ٢٠٠٠ جندي قد اصطفوا خارج الجامع

فوقف الشيخ وسأل أحدهم : هل أنت مسلم ؟

فاجاب الجندي : أجل

فقال الشيخ : ولِمَ لا تصلي صلاة الجمعة ؟

فقال الجندي : لأني أحرس جلالة السلطان

فقال الشيخ : ألفان من المسلمين يُمنعون من صلاة الجمعة لكي يحرسوا رجلاً مسلماً واحداً حتى يصلي ؟

وعندئذ نبهه أصدقاؤه إلى انه في الاستانة وليس في القاهرة

الاخضر والاسود

تجهل بعض الامم بعض الالوان ولا تستطيع التمييز بينها فمن ذلك أن العرب كانوا لا يميزون بين الخضرة والسواد . فقد وصف الفضل بن العباس نفسه فقال :

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة من نسل العرب

وهو بالطبع يريد أسود

والاصل في هذا الخلط بين اللونين أن جزيرة العرب صحراء تغلب عليها الرمال الصفراء . فاذا كان بها زرع من نخيل وأشجار تراءى للسائر في الصحراء على بعد منه كأنه أسود . فاذا اقترب منه تبين منه الخضرة . ولهذا السبب أطلق العرب اسم « السواد » على المزارع التي في العراق بين دجلة والفرات

مؤلف عجيب

نشرت في الشهر الماضي قصة في أربع لغات وفي أربع عواصم وهي باريس وروميه وبرلين ولندن . وهذه القصة لمؤلف هنغاري يدعى كالسيك . وقد كتبها هو نفسه باللغات الاربع .

ومع ان المؤلف لا يزال شاباً فانه أتقن معرفة هذه اللغات اذ قضى عمره متنقلاً بين هذه العواصم وصناعته الاصلية هي الصحافة

المستر فورد واليهود

منذ سبع سنوات أعلن المستر فورد الغني الاميركي المعروف حرباً في صحيفته الاسبوعية على اليهود فاتهمهم بأنهم يوعزون بالحروب لكي يثروا باقراض الدول وانهم يعيشون بالربا الذي هو أصل الخراب للاعمال

والآن يعلن المستر فورد في صحيفته هذا الاعلان التالي :

« أرى انه من واجبي ان أصالح اليهود وأسألهم المغفرة لما أحدثته لهم على غير عمد من الضرر وأسحب بكل ما في مقدوري جميع ما نشرته عنهم من التهم التي أحدثت لهم هذا الضرر »

الجمال في عدم التناسب

كنا نحسب الجمال في تناسق الاعضاء وتناسبها بحيث يقابل ما في الجانب الايمن من الوجه والقامة ما في الجانب الايسر من تقاسيم وملامح . ولكن الواقع أن المقابلة التامة لا تحدث لنا ظاهرة الجمال وأقصى ما نرى منها حلاوة بسيطة في الوجه تشبه حلاوة الاطفال . أما الفتنة الحقيقية التي تشف عن جمال حقيقي فتحتاج الى عدم التناسب في عينين نجلاوين مثلا أو في بروز خفيف من الاسنان والشفتين أو في زيادة أحد الجانبين على الآخر . ومن الغريب أن تمثال فينوس الذي يدعى فينوس ميلو والذي يعد من أجمل ما تخيله البشر في أرقى عصور الجمال قد قيست فيه ملامح الوجه فوجد أنها غير متقابلة وأن الجهة اليمنى أكبر من الجهة اليسرى

أبناء الذئاب

يكثر في الهند حدوث خطف الاطفال للغابات تخطفها الذئاب والنمور والببرة . وأحياناً يتغلب الجوع فتأكل هذه الضواري الاطفال . ولكن أحياناً اذا كان الوحش أنثى تتغلب عاطفة الامومة فينشأ الطفل في رعاية الحيوان

وهذه الحكاية الغريبة يؤكدها الهنود والانجليز المقيمون في الهند . ولكن أغرب ما فيها ان الطفل لا ينشأ متوحشاً مفترساً بل ابل حتى انه ينسى استعمال يديه ويسير عليهما كأنهما ساقان ويستنتج السير فولر من ذلك أن معظم ذكائنا مكتسب فنحن أحط الحيوان في الكفايات الاصلية وكل ما فينا من كفايات يرجع الى المحاكاة لاننا نحاكي من حولنا ونتنشأ على أخلاقهم وطباعهم . فاذا صح هذا القول فهو أكبر حجة على فائدة الوسط الحسن في التربية وان الوسط السيء هو أكبر ما يدفع الناس الى الرذائل ان لم يكن هو العامل الوحيد في ذلك

الناس والطعام

لاول مرة في تاريخ العالم سيعقد مؤتمر للبحث في كثرة السكان والخوف من أن العالم ان يسعهم . فقد مضى على الانسان نحو نصف مليون سنة وهو يعتقد أن العالم أوسع من أن يفكر في ضيقه . ولكن منذ القرن الماضي شرع الناس في الامم المتمدينة يخشون كثرة الاولاد فصاروا يحددون النسل وهذه فرنسا مثلا مضت عليها سنوات وهي لا تزداد . وسارت معظم الامم الاوربية على هذا النهج الذي اختطته فرنسا

ولكن السكان مع ذلك يزدادون . ويدل الاحصاء على أنهم الآن في العالم ثلاثة أضعاف ماكانوا قبل ١٢٧ سنة . وهم يبلغون الآن نحو ٢٠٠٠ مليون نفس بل أقل . فاذا استمرت زيادتهم على هذا النحو فانهم سيبلغون بعد مائة سنة نحو ٥٠٠٠ مليون نفس . وأرض العالم محدودة فهي لن تزيد قيراطاً واحداً مهما أصلحنا كل ما يمكن استزراعه منها . ولكن السكان غير محدودين فان الزيادة فيهم مطردة

والاوربيون يختلفون من أمم آسيا وأفريقيا من حيث الزيادة . فان الزيادة في أوربا تنشأ من قلة الوفيات أما في آسيا وأفريقيا فتنشأ من كثرة المواليد . والامل الوحيد الذي يعلقه العلماء بالمستقبل أن الحضارة تحمل معها تحديد النسل فلا خوف من أن يزداد الصينيون والهنود وتطرد زيادتهم لانهم اذا بقوا في تأخرهم الراهن فان موت الاطفال لن يقدمهم على الاوربيين واذا هم تحضروا وتعودوا عادات المتمدينين أنقصوا نسلهم

ولكن مع كل هذا يزداد النسل حتى فكر أحد العلماء في أن خير طريقة لمنع الحروب أن تشترط الامم الواحدة مع الاخرى على منع المهاجرة وذلك لا يكون الا بأن تعمد الحكومة الى الامة فتشترط ألا تزيد الاولاد عن عدد معين . وهناك من يرجو أن الكيمياء ستستطيع صنع الطعام بلا حاجة الى زراعة وعندئذ لا تخشى المجاعات أو الحروب . ومع أن الكيمياء تتقدم في جملة نواح فان هذا الامل ما نزال نجهل تحقيقه

وسيشتغل المؤتمر بكل هذه المسائل التي ستكون من أكبر مسائل القرن العشرين

في ذم اللحم

من أقوال أحد العلماء أنه لو اتفق الناس على طعام النبات فقط لصاروا اخواناً . وفي هذا القول بعض الصحة . فان روح الشكاسة والشراسة تغلب على السباع وتقل في البهائم

وهناك أمراض كثيرة تعزى الى اللحم . فمنها النقرس مثلاً الذي ينشأ من وفرة الحمض البولي وهذا الحمض ينشأ من الافراط في تناول اللحم . ومما يعزى الى اللحم أيضاً الامساك والفساد في المعى الغليظ الذي يمتص الجسم ما فيه من سموم

ولكن الانقطاع التام عن اللحم قد يكون مؤذياً لانه ينقص قوة الجسم ويقتل النشاط ولذلك فان الاعتدال هو خير ما ينصح به

المعمرون وكيف عمروا

كتب الدكتور ناتيه مقالا عن المسنين الذين يبلغون المائة أو يزيدون عليها . فما قاله ان معظم هؤلاء من النساء الفقيرات . وعلل ذلك بأنهن أقل هموماً وأطماعاً من الرجال فأعصابهن لذلك أهدأ . وذكر اثنتين من سكان باريس كانت كل منهما عاملة ولدت الاولى ١٠ أولاد والثانية ١١ وبلغت كل منهما المائة . وكان طعامهما على قدر دخلهما قليل اللحم والمواد الدسمة . اما الخمر فلم تكونا تذوقانها مع انهما باريسيتان . وكانتا لا تتناولان من القهوة والشاي الا مقادير قليلة جداً

وقد استقرى الدكتور ناتيه احوال طائفة من المعمرات فوجد فيهن كلهن روح البشاشة والتفاؤل . وهو يرى ان المزاج يساعدهن على التعمير . والخلاصة التي ينتهي اليها هي هذه الارشادات :

١ — الامتناع عن الخمور والمنبهات أو الاقلال منها

٢ — توقي السمن والمحافظة على النحافة بالقناعة في الطعام والرياضة المعتدلة

٣ — الرغبة في التعمير حتى يهتدي صاحبها بها في اختيار طرق العيش من جميع وجوهه

ومما يغبط عليه المعمرون أنهم يموتون أخف موت وأسهله إذ هو أشبه بانطفاء السراج عند جفاف الذبالة ولذلك فانهم لا يشعرون بأي ألم من الحشرجة الاخيرة

انسان بين القردة

من أخبار افريقيا الجنوبية ان اثنين من المستعمرين خرجا ذات مرة من خمس وعشرين سنة ليصيدا في الغابة . فوجدا قطيعاً من القردة التي يطلق على نوعها اسم البابون فأطلقا النار وجرحا واحداً من القطيع . فلما اقتربا منه وجداه انساناً ولكنه كان يمشي على أربع مثل القردة ويصرخ صراخهم . وقد قبضا عليه بعد كفاح شديد كان يستعمل فيه أسنانه

وسلم بعد ذلك الى مستشفى لمعالجة الامراض العقلية ولما استؤنس بعض الاستئناس سلم الى رجل مزارع له ضيعة . وقد بقي بها ٢٥ سنة تعلم فيها اللغة الانجليزية . وهو يقص الآن على الناس قصته وكيف كان يعيش مع قردة كانت تحبه وتضمه الى صدرها . وبجسمه عدد كبير من الندوب او الجروح الملتئمة منها واحد في رأسه يقول هو انه رفسة نعامة

ضغط الدم والضحك

من غريب ما وجد عن الضحك ويبين فائدته أنه يزيد الضغط في الدم عند الذين يكون

ضغطهم دون المتوسط وهو ينقصه عند الذين يكون ضغطهم فوق المتوسط . فهو في الحالتين مفيد

النوم ٣٢ سنة

في اسوج امرأة تبلغ من العمر الآن ٤٥ سنة كانت تلميذة بالمدرسة فنامت فوق الكتب وهي بالغرفة وقت الدرس وبقيت نائمة ٣٢ سنة استيقظت عقبها فوجدت أن شبابها قد انقضى . وكانت تغذى طول مدة نومها ولا تستفيق

التلميذ والدرس

يقول الاستاذ ليلان ان ارهاق التلميذ بالدروس من أوكد الوسائل لهدم صحته شاباً ورجلاً وبعض الصبيان يشتغلون بدروسهم نحو ١٠ ساعات في اليوم مع ان العمال يضربون اذا زادت ساعات العمل عندهم عن ثمان . وكثير من التلاميذ قبيل الامتحان تتضح فيهم علامات التقزز والتهيج وقد يحدث لبعضهم تهافت عصبي يصعب شفاؤه . وهو ينصح بتخفيف الدروس ويقول انه يمكن الاستغناء عن نحو ٣٠ في المائة من مواد الامتحان بلا ضرر على التعليم وأنه يجب معرفة الساعات التي يدرس فيها التلميذ في بيته وان كل مدرسة ينبغي أن يكون بها طبيب لملاحظة التلاميذ ومعرفة ما يصابون به من ضعف أو فتور في الدرس قد تكون علته كثرة الدرس

الحيوان والسباحة

منذ أشهر كانت طائفة من الصيادين الانجليز يطاردون أرنباً برياً بالكلاب ورأى الارنب نفسه قد أحرج الى البحر وسدّ عليه الطريق بالكلاب من خلف فاندفع الى البحر وسبح نحو ربع ميل . وخرج صائد سمك في زورق والتقطه وهو يجاهد الامواج

ومعظم الحيوانات تسبح بغريزتها ما عدا الانسان والقردة العليا والقردة الدنيا . والفيل من أقوى الحيوانات على السباحة يسبح نحو ميل ويغوص جسمه كله تحت الماء فلا يبدو منه سوى خرطومه يرفعه منتصباً فوق الماء

ولطيور الماء غدد دهنية في ريشها تجعل الريش صقيل الملمس فلا يعلق به الماء . ويروي أهل لابلندة في اوربا عن السنجاب أنه اذا أراد ان يعبر نهراً حمل لحاء الشجر ووضعه في الماء ثم رفع ذنبه ويصمد به للريح فتدفعه فيعبر السنجاب النهر دون أن يبتل

من أين تستخرج الكينا ؟

سنة ١٦٣٨ أصيبت بالحمى زوجة حاكم بلاد البيرو فعالجها طبيب في البلاد الاستوائية بمسحوق قشر شجرة معروفة في تلك البلاد يسمونها كينا كينا وسنة ١٦٤٠ جاء الى أوربا بتلك القشرة العجيبة مرسلون من الرهبان اليسوعيين كانوا في البرازيل فأطلق الناس في أوربا اسم

« قشرة اليسوعيين » على تلك القشرة التي كان لها فعل شديد في حوادث الحمى المتقطعة

وجاء أولئك المرسلون بتلك القشرة الى الكردينال لوغو في رومية فأذاع خبرها في جميع أنحاء أوربا وحينئذ استبدل اسمها باسم « قشرة الكردينال »

وسنة ١٨٢٠ عالج تلك القشرة كيميان فرنساويان مشهوران وهما بلتياي وكافنتو ليستخرجا منها المادة المضادة للحمى وأطلقا على تلك المادة اسم كينا

أيام السعد وأيام النحس

كان في التقويم عند الرومانيين أيام سعد وأيام نحس ، ففي أيام النحس كان ممنوعاً تقديم الذبائح وإقامة الصلاة في الجمهور وعقد الزواج وإقامة الولائم وتنظيم الالعاب . وكانوا يقفلون المحاكم ويقفون سير جميع الاعمال ولم يكن القضاة والقواد يباشرون شيئاً من الاشياء المتعلقة بخطط الدولة . وكان المخالف لهذه النواهي يدفع غرامة . على أن سيفولا الحبر الاعظم الروماني لم يكن يعتقد أن تلك الخطيئة يمحوها تكفير ما ، وكانت أيام النحس توافق تاريخ بعض الحوادث المحزنة فقد كان مجلس الشيوخ في رومية ينهى عن اتيان أي عمل كان في ١٨ يوليه وهو ذكرى معركة كريمير التي تمزق فيها جيش البطارقة أيدي سبا ومعركة آليا التي فيها ظهر الغاليون على الرومانيين

وكانوا يعتبرون من أيام الشؤم ٢٤ فبراير و١٥ مارس وكان هذا اليوم الاخير معتبراً في بادىء الامر من أيام السعد ولكنه صار من أيام النحس لانه كان فيه مصرع قيصر الروماني

وقد سبق الاثينيون الرومانيين في هذه الاعتقادات فانهم حذفوا من تقويمهم اليوم الثاني من شهر يونيه بسبب القتال الذي جرى فيه بين مينرفا ونبتون . وعليه فان الدين والتاريخ اتفقا على تعين أيام سعد وأيام نحس

تذكارات نابوليونية

سنة ١٨٦٠ أحضر معه الى نيويورك مستر تشارلس ب . دالي رئيس الجمعية الجغرافية الاميركانية من جزيرة القديسة هيلانة غصوناً من الصفصافة التي كانت حول ضريح نابوليون الاول وغرسها في نيويورك . والآن عمد مستر كوبلر رينولدس المؤرخ المقيم في الباني بنيويورك الى اهداء فرنسا شجرة من أشجار الصفصاف المجلوبة من جزيرة القديسة هيلانة ، وفوض الى سفير الولايات المتحدة في باريس أمر الاتفاق مع الحكومة الفرنساوية على الموضع الذي تغرس فيه تلك الشجرة ، فدفع هذا السفير الى حاكم باريس العسكري الشجرة المرسلة من نيويورك وقد تم الاتفاق على غرسها في حديقة قصر الانفاليد على مقربة من ضريح الامبراطور

تاريخ الوطنية المصرية

نشوؤها وتطورها

بقلم الاستاذ سلامه موسى

تناول الاستاذ سلامه موسى في هـذا المقال باسلوبه البليغ تاريخ العاطفة الوطنية بمعناها الحديث ، وتتبع تطورها منذ قيام الاسرة المحمدية العلوية ، وبين الادوار التي تقلبت عليها حتى أصبحت تؤدى في كلتي « مصر للمصريين » [المحرر]

قبل محمد علي

لما وقف الصليبيون يحاربون المسلمين في سورية وفلسطين ومصر لم يكن للقومية أو الوطنية سوى معنى ضئيل جداً بجانب الرابطة الدينية . فكان الانجليزي والفرنسي والايطالي يقفون جنباً الى جنب بصفة كونهم مسيحيين كما يقف المصري والسوري والعراقي لمقاتلتهم بصفة كونهم مسلمين . وبقيت الحال في اوربا كذلك الى أن ظهرت البروتستانتية التي كان من اكبر دواعي نجاحها الشعور الجديد بالقوميات . فاننا اذا تعامينا عن الجانب الديني في النزاع بين الكنيسة البروتستانتية والكنيسة الكاثوليكية رأينا نزاعاً آخر بين الوطنيات أو القوميات الجديدة وبين سلطة البابا . فالبابا يمثل اوربا المسيحية كانها امة واحدة والبروتستانتية الجديدة كانت تمثل القوميات الجديدة كل امة على حدة . ولكن بقيت مع ذلك فكرة القوميات ضعيفة الى القرن التاسع عشر

ولم تكن مصر تختلف عن اوربا من هذه الوجهة فانها الى عهد قدوم محمد علي اليها لم تكن تعتبر نفسها إلا جزءاً من العالم الاسلامي وبقيت تنظر الى نفسها هذه النظرة الى نحو أربعين سنة مضت

ومن المؤرخين من يعيب علينا بقاء مصر اكثر من الفي سنة تحت نير الاجانب . ولكن الواقع ان الولاء للدين كان أكبر من الولاء للوطن . فلم يكن المصري يعد نفسه مصرياً بل كان يعد نفسه أيام الرومان مسيحياً ثم أيام العرب مسلماً ولا يبالي بعد ذلك من يحكم ما دام دينه يتفق مع دينه . ويجب أن نذكر ان اليونان مثل مصر حكمها الاجانب أكثر من الفي سنة ولم يكن لهم في الخمسمائة السنة الماضية عذر المصريين في الولاء للدين

ولكن في القرن التاسع عشر انتصر الولاء للوطن على الولاء للدين وشاع مبدأ القوميات

وكان على افواه في اوربا ثم أخذ يتسرب الى الشرق العربي وكانت مصر أسبق الامم في هذا الشرق الى الشعور به

الى عهد توفيق

لما استقل محمد علي بمصر وخصوصاً عندما قاتل الدولة العثمانية ونزع عن نفسه وعن مصر الولاء لها كان في عمله هذا ما يبعث الشعور بالوطنية ولكن محمد علي لم يكن مصرياً وكان سيء الظن بكفاية المصري ولذلك كان يستخدم كثيرين من غير المصريين فلم يقو الشعور بالوطنية في زمنه . ثم جاء عباس الاول فأعاد التصاق مصر بالدولة العثمانية وزال في عهده الشعور باستقلال مصر أو الولاء لمصر وعادت مصر شائعة في العالم الاسلامي أو العثماني

ولكن جاء سعيد باشا فكان يخالف جده محمد علي من حيث انه لم يكن يحب مصر فقط دون المصريين بل كان يحب المصريين أيضاً ولا يميل الى الاتراك . وقد حكى عنه عرابي انه أدب مأدبة بقصر النيل للعلماء والاعيان وكبار الموظفين وخطبهم قائلاً :

« أيها الاخوان . اني نظرت في أحوال هذا الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلوماً مستعبداً لغيره من امم الارض فقد توالت عليه دول كثيرة كالرعاة والاشوريين والفرس حتى أهل لوبيا والسودان واليونان والرومان . هذا قبل الاسلام . وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالامويين والعباسيين والفاطميين من العرب . ومن الترك والاكراد والشركس . وقد أغارت فرنسا عليها واحتلتها في أوائل هذا القرن في زمن بونابرت. وبما اني أعتبر نفسي مصرياً رأيت أن اربي أبناء هذا الشعب واهذبه حتى أجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغني بنفسه عن الاجانب وقد وطدت نفسي على ابراز هذا الرأي من الفكر الى العمل »

قال عرابي انه لما انتهى من هذه الخطبة خرج الامراء والعظماء (وكانوا من الشركس والاتراك) وهم حانقون . وخرج المصريون ووجوههم تتهلل

وجاء بعد ذلك اسماعيل فزاد هذه النزعة الوطنية قوة بما استحدثه من الطرق الاوربية في ادارة مصر واجبار الموظفين على اتخاذ الملابس الاوربية وايجاد الصحف الوطنية . فان كل ذلك أوجد رأياً عاماً في مصر يجري في نمطه ونقده على الطريقة الاوربية

وأوجد اسماعيل مجلس النظار فصار للامة شخصية لم يكن لها وجود قبلا . واذا كان عرابي قد خرج بعد ذلك على توفيق وطالب بحقوق الامة وتأسيس مجلس نيابي فالذي أوحى الثورة اليه هو سعيد واسماعيل . الاول بما بثه فيه وفي أمثاله من الوطنية والثاني بما أوجده في مصر من الاساليب الاوربية التي تبعث في الذهن هذا المعنى . لأن الوطنية كانت الى ذلك الوقت فكرة اوربية لا يستسيغها المسلم مصرياً كان أم غير مصري

التصادم بين الامة والخديو

لما جاء توفيق كان العنصر الوطني قد قوي بعض القوة وصار في البلاد رأي عام ينتقد ويميز نفسه من بقايا الشركس والاتراك وينشد الاستيلاء على مصالح الحكومة والجيش . وكان هذا العنصر مكبوتاً أيام محمد علي وعباس الاول ولكن سعيداً واسماعيل عملا على إنهاضه وتقويته

واستطاع الوطنيون أن ينالوا من توفيق مجلساً نيابياً ولكنه بعد أن سلم به عاد فأراد أن يجعل هذا المجلس جمعية للخطابة فقط إذ حرمه من النظر للميزانية مع انها أهم ما تشتغل به المجالس النيابية واستطاع أن يضم اليه في مناوأة الوطنيين دولتي فرنسا وانجلترا

وعندئذ اصطدمت الامة بالعرش . وكان زعيم الامة في ذلك الوقت رجلاً فلاحاً هو احمد عرابي . وربما لم يقم للزعامة الوطنية قبله فلاح منذ ألفي سنة . وكان عرابي قد انضمت اليه طبقة من الاعيان قد شعروا بمركزهم أمام الموظفين من الاتراك والشركس

ورأى الخديو انه يمكنه أن يستعيد سلطته الاستبدادية بالالتجاء الى فرنسا وانجلترا ووعده الانجليز بحمايته . ويقول المستر بلنت ان الخديو توفيق دبر مع محافظ الاسكندرية مذبحة الاجانب لكي تزول ثقتهم بعرابي ولكي يتعلل بها الانجليز للدخول الى القطر المصري

وتم كل ذلك كما أراد الخديو وألغي المجلس النيابي ونفي عرابي

احمد عرابي

الآن وبعد مضي ٤٥ سنة من ثورة عرابي يمكن القارىء المصري أن يعرف أغراض الثورة وأسباب الهزيمة ويقدر كفاية عرابي ونزاهته

أما أغراض الثورة كما فهمها الاعيان فهي تقييد سلطة الخديو وكانوا كلهم ينظرون من ذلك الى منعه من أن يسير سيرة اسماعيل ويرهق أصحاب الاراضي بالضرائب ويبعثر أموال الدولة في مصالحه الخاصة . وكانت أغراض الضباط في الجيش والموظفين في الحكومة أن يستولوا على المراكز العالية التي كان يستولي عليها الاتراك والشركس . وكان بين الزعماء جميعهم روح عامة ترغب في التعليم المجاني العام وفي تحسين حال الفلاح ونحو ذلك من ضروب الاصلاح . وكانت كل هذه الآمال تتجسم في ذهن عرابي الذي ثبتت نزاهته عند المحاكمة أمام المجلس العسكري إذ تبين أن كل ثروته التي جمعها طول حياته ومنها مدة توليه الوزارة لا تبلغ ثروة مأمور مركز الآن . وهذا غريب في رجل يتهم بالمطامع والخيانة اذا قوبل بمئات الالوف التي تركها نوبار باشا أو رياض باشا

ولكن عرابي كان مع نزاهته واخلاصه للبلاد ضعيف الرأي في الحرب قليل الاستنارة عن علاقات الدول الكبرى . ولذلك لم يستطع أن يدرك القوة الانجليزية ولم يفهم أن حياد

قناة السويس لا قيمة له في الحرب . ولذلك فان الانجليز الذين اتحدوا مع الخديو تمكنوا من استغواء طائفة من الضباط في جيش عرابي أرشدوا الجيش الانجليزي الى كبس الجيش المصري في الليل . وبلغ من عناية الضابط علي يوسف خنفس أن وضع لهم المصابيح حتى لا يضلوا الطريق في الهجوم

وكوفىء خنفس هذا على خيانته من جنس عمله . فان الخديو والانجليز رشوه بمقدار من المال ولما جاء الى القاهرة بعد الهزيمة وأراد صرف النقود وجدها كلها زائفة . وكان عرابي مع ضعف رأيه في الحرب سليم النية يقضي معظم وقته في الذكر على الطريقة المألوفة بين الفلاحين . وبسلامة نيته انهزم أمام الخديو والانجليز وانهزمت الامة معه في أمانيها

عهد الردة

لما انهزم عرابي ظهرت الطائفة التي كان عرابي يحاربها وهي طائفة الاتراك ممثلة في شخص رياض باشا الذي كان اكثر الوزراء حماسة وإلحاحاً في طلب شنق عرابي . ولكن الانجليز كانوا أرحم لعرابي من رياض وقنعوا بنفيه الى سيلان وخصوصاً عندما دخلهم الشك بأن الخديو هو الذي دبر مذبحة الاسكندرية وان عرابي بريء منها . وشمل البلاد بعد ذلك نوع من الجمود والتوجس من كل نهضة . وشاع على أثر الهزيمة أن عرابي اتفق مع الانجليز والاغلب أن توفيق وشيعته هم الذين أشاعوا ذلك إخفاء لما دبروه من دخول الانجليز وتشويهاً لسمعة عرابي

وبقيت هذه الاشاعة الى مدة قريبة بين العامة حتى بعد رجوع عرابي وهو مهدوم الصحة محروم من أمواله القليلة التي كانت الحكومة قد استصفتها . ومع أن أملاك الثائرين مثل محمود سامي البارودي قد ردت اليهم وعفي عنهم . إلا عرابي هذا فان الانتقام منه سواء من توفيق أم من ابنه عباس بقي الى يوم وفاته

وظهر مصطفى كامل بعد الثورة العرابية بنحو عشر سنوات فجعل يجاهد للاستقلال من سلطة الانجليز دون أن ينشد الاستقلال من سلطة الدولة العثمانية على ان هناك من يلتمسون العذر له عن ذلك بانه انما كان يستند الى الدولة العثمانية استناداً وقتياً على سبيل وضع القوة التركية في وجه القوة الانجليزية كما كان يستند أيضاً الى فرنسا . فان ظروف السياسة الدولية كانت تحمله على ذلك . وفي رأينا أن الحزب الوطني كان يجب عليه أن يطلب رد عرابي قبل كل شيء . وبذلك يعود الصراع بين الخديوي والامة بشأن المجلس النيابي فيشعر الانجليز بذلك بجنايتهم لمساعدة الخديوي على الغاء هذا المجلس

حزب الامة

وجد أعيان البلاد حوالي سنة ١٩٠٦ أن الحزب الوطني يساير أتوقراطية الخديوي ويرضى

عنها وان الانجليز يعيرون الوطنيين بانهم لا يطلبون الاستقلال لانفسهم بل لكي تكون بلادهم جزءاً من الدولة العثمانية . وكان بعض هؤلاء الاعيان لا يزالون يذكرون مجلس النواب الذي الغي سنة ١٨٨٢ فاسسوا « الجريدة » ووضعوا على رأسها الاستاذ أحمد لطفي السيد وتسموا باسم « حزب الامة »

وكانت أغراض هذا الحزب تشبه كل الشبه اغراض الوطنيين أيام عرابي وكان أهم المطالب هو الدستور . وأخذ لطفي السيد يبدي ويعيد كل يوم نحو ثمان سنوات في وجوب الحكم الدستوري وتحديد معنى الوطنيـة وقصرها على مصر حتى أنه عند ما نشبت الحرب بين تركيا وايطاليا بشأن طرابلس وأخذ بعض الناس يتبرعون باموالهم لمساعدة الاتراك حضهم هو على عدم التبرع ونصح لهم بقصر جهود المصري على مصر . وبهذه النزعـة الجديدة دخل عامل جديد في الحركة الوطنية نعني الاقباط الذين كانوا يتجنبون الحزب الوطني لممالأته للاتراك ولاكثاره من ذكر جامعة الخلافة .

وجمع لطفي السيد حوله طائفة من الادباء والمجددين فظهر طه حسين لاول ما ظهر على صفحات الجريدة . وبينا كان المؤيد صحيفة الخديو واللواء صحيفة الحزب الوطني يجحدان افكار قاسم أمين عن حرية المرأة كانت الجريدة تدافع عنها . وعلى صفحاتها ظهرت مقالات السيدة ملك الباسل أو باحثة البادية . فلما كانت الحرب الكبرى كنا قد دخلنا في طور « الوعي » الوطني

سعد زغلول

واستمر ضغط الحرب مدة طويلة . وكان الفلاح « نعني العامل » لا يزال الى ذلك الوقت خارجاً عن الحركة الوطنية مشغولاً بحقله وزرعه . ولـكن الحرب الـكبرى حزبت الانجليز الى استغلاله وكان هذا الاستغلال ينحصر تحت اسماء مختلفة في تسخيره بما يشبه المجان وفي سرقة أمواله ومواشيه او اغتصابها بدفع أثمان اسمية او بلا دفع شيء

ثم جاء ولسون ينشر على النـاس مبادئه . وهي مبادىء ستعيش وسيتذكرها الناس في المستقبل كأنها من أعلام الرقي الانساني . ورأى الحلفاء ان يروجوا الدعاية لهذه المبادىء ابث العقيدة بين الناس انهم على حق واعداءهم على باطل . وتعلقنا نحن في مصر بهذه المبادىء وكنا بتعلقنا ذلك نحلم حلماً لذيذاً . ولـكن للاحلام أثرها في انهاض الامم وتقدمها

فلما كانت سنة ١٩١٩ ذهب ثلاثة من ساسة البلاد وأعيانها بقيادة سعد زغلول باشا يطالبون الحكومة الذاتية لمصر . وكان هذا الطلب متواضعاً بالنسبة لما فعله بث هذه المبادىء التي أذاعها ولسون على العالم . ولكن النفس الانجليزية ضنت علينا بهذا الطلب المتواضع ثم عمدت بعد ذلك الى الطريقة الالمـانية التي كانت تشنع عليها وهي العنف فقبضت على سعد واصحابه وابعدتهم عن مصر

وهنا ظهرت فائدة الضغط الذي لحق بالفلاح مدة الحرب في نفسه وفي ماله فصارت الامة المصرية باجمعها حزباً وطنياً لا يطلب الحكم الذاتي فقط بل الاستقلال التام . وصار الفلاح يشتغل بالسياسة كما يشتغل الطلبة بها . وما زلنا في جهاد الاستقلال التام

* * *

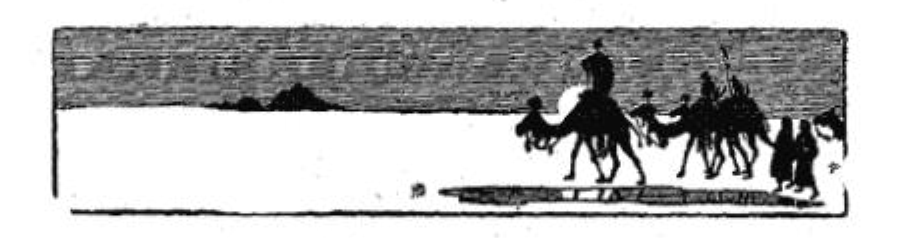
والآن يجب أن نلاحظ شيئاً اشترك فيه الثائرون المصريون مع الثائرين الاتراك

ففي تركيا الآن لا يبالي الوطني التركي باية جامعة سوى جامعة الوطن وقصر جهوده على تركيا حتى بانت تركيا التي تولت على سورية اكثر من ٤٠٠ سنة غريبة عنها كأنها لا تعرفها وبانت علاقتها بجزيرة العرب او العراق علاقة الغريب بالغريب . وعندما نتأمل أحوال الوطنيين المصريين مثل سعيد باشا واسماعيل وعرابي ولطفي السيد نجد هذه النزعة أيضاً سائدة بين جميع الزعماء مع استثناء مصطفى كامل فقط . فهم كلهم كانوا يرغبون في ترقية مصر والعمل لاستقلالها من تركيا وقصر الجهود المصرية على مصر . وهذا هو وجه الشبه بيننا وبين تركيا

والغريب ان بعض اقطار الشرق العربي تنظر الينا كما كانت مصر تنظر الى تركيا عقب ثورة عرابي . وسكان هذه الاقطار يغضبون منا اذا صرحنا لهم باننا نحب أن نقصر جهودنا على مصر ومع ذلك يجب ان يعرفوا ان الحزب الوطني الآن يقر بخطئه في اعتماده على تركيا مدة طويلة

ويرى القارىء اني قد نظرت في هذا المقال الى التمييز بين الولاء للدين والولاء للوطن . ولكني مع ذلك لا أقصد من هذا التمييز الى مفاضلة بينهما وانما الى تقرير الواقع . وقد تكون الرابطة الدينية ارقى من الرابطة الوطنية تعمل للاخاء الانساني اكثر منها . ثم قد يراني نقمت من الحزب الوطني اشياء لا تتفق والوطنية او التجديد ولكن يجب ان اقر مع ذلك ان الحزب الوطني قد ادى لمصر والمصريين خدمات لا تنسى

سلامه موسى



ساعة مع شيخ الصحافة

حديث مع الاستاذ داوود بركات رئيس تحرير « الاهرام »

الرجل . قبل الصحافة . الصحافة سنة ١٨٩٣ . دخوله الاهرام .
صحف الامس وصحف اليوم . تطور الصحافة ومستقبلها

الرجل

بينا نحن في الحديث أفلتت من لسان الاستاذ داوود بركات كلمة كشفت عن سريرة نفسه من حيث نظره الى الصحافة . فقد قال : « ان الصحف المصرية كانت المدرسة الوحيدة لتربية الامة التربية الحرة لان التعليم في مدارس الحكومة لم يكن حراً »

ومن هذه الكلمة يتبين لك نظره الى التحرير وكيف يأخذ نفسه بتبعاته ويقف من القارىء موقف المعلم المسئول الذي يعرف ان كل كلمة ينطق بها أمامه سيكون لها اثرها في المستقبل ان خيراً وان شراً . وهو لذلك يحاسب نفسه حساباً دقيقاً يضطره الى مكابدة المشاق الكثيرة . فهو معروف أمام جمهور قراء الاهرام انه يكتب المقالة الافتتاحية ولكن شعوره بتبعة التحرير يجبره على قراءة كل خبر بالجريدة يتناول هذا بالتنقيح وهذا بالزيادة وهذا بالحذف . ثم لا أذكر لك مشقة قراءة الرسائل العديدة ولقاء المسئولين من رجال السياسة ومن هم على القمة القابضين على الادارة والوقوف منهم على الاتجاهات الجديدة

واذا أنت تأملت وجهه رأيت فيه صورة « الرجل الطيب » في عينيه وصوته وفي ملامح وجهه المتناسبة تجد معاني الحنان والعطف والرفق وتحكم بأن هذا الرجل لا يمكنه ان يعرف القسوة او ينزع الى الشر . ويعرف اصدقاؤه عنه من حوادث حياته الماضية ما يؤيد هذا الحكم

وقد مضى على الاستاذ داوود بركات ٣٤ سنة وهو يعمل في الصحافة المصرية ويجاهد في استقلال مصر والدفاع عنها فالحديث معه عن حياته هو في الواقع حديث عن حياة مصر في هذه الفترة الطويلة لخصوم مصر هم خصومه وأصدقاؤها اصدقاؤه اذا تكلم عن هؤلاء أو أولئك تبدت لك منه العاطفة التي تثبت انه لا يفرق بين الخصومة العمومية والخصومة الشخصية في كل ما يختص بمصر

قبل الصحافة

بلدة يحشوش هي قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ١٨٠٠ نفس في اقليم كسروان في لبنان وهي الوطن الاول للاستاذ داوود بركات فهناك نشأ وفي أزقتها وعلى ضفتي النهر الذي

يقطعها كان يلعب . وهو يفسر لك كلمة بحشوش بأنها تعني « الاله المتألم » لان رب هذه القرية هو ادونيس الرب القديم الذي عضه النمر

وبحشوش هذه على صغرها كان بها مدرسة ابتدائية تعلم فيها الصبي داوود التعليم الابتدائي ثم رحل في طلب العلم الى مدرسة المحبة في عرمون ثم الى مدرسة مار لويس في غزير وكانت آخر حلقات التعليم مدرسة الحكمة في بيروت ومما يذكره الاستاذ داوود بالفخر ان عبد الله البستاني كان أحد أساتذته وكان يفقهه في اللغة والادب

ولما ترك المدرسة أراد ان يعمل في التجارة مدفوعاً بتلك الروح الفينيقية القديمة التي تسري في عروق اللبنانيين . ولكنه هاجر الى مصر لان قنصلية فرنسا أوفدته معلماً في مدرسة المرسلين الافريقيين في زفتى . ثم ترك التعليم وتوظف في مصلحة المساحة في طنطا

قلت : ولكني لا أرى في كل ذلك ما يدل على الميل الى الصحافة

قال : كنا في ذلك الوقت عندما نخرج من المدرسة نعتقد اننا أدباء وشعراء فنؤلف المقالات والقصائد ونكاتب الصحف . ومدارس لبنان كانت كلها متفرنجة اذ ليس عندنا في لبنان كله مدارس تسير على النمط القديم مثل الازهر مثلاً فكانت لنا ميزة الطرافة عندما نتناول بحثاً . وكنت وأنا معلم في زفتى أبعث بالمقالات الادبية للمحروسة بالقاهرة ويطربني أن أرى اسمي في الصحيفة

الصحافة سنة ١٨٩٣

قلت : فكيف دخلت ميدان الصحافة ؟

قال : كان ذلك حوالي سنة ١٨٩٣ حين رأى عزيز بك الزند صاحب المحروسة اني أجيد الكتابة فبعث الي وعرض علي التحرير فقبلت

قلت : ما هي صحف ذلك العهد ؟

قال : كانت الصحافة حزبية . فكانت المحروسة والاهرام تدافعان عن مصالح الوطن وتقولان بان تركيا هي الدولة صاحبة الحق في مصر وتستندان الى تأييد فرنسا وروسيا في مكافحة الانجليز . وكان المقطم ومصر تؤيدان انجلترا . وكان الحزب الخديوي يؤيد الصحف الوطنية . وكان من الجرائد المسموعة في ذلك الوقت جريدة القاهرة وكانت اسبوعية . وكانت جريدة السلام لصاحبها طلبات وجريدة لسان العرب للشيخ نجيب الحداد من الجرائد اليومية الوطنية وكانت كلها لا تزيد عن أربع صفحات

قلت : في ذلك الوقت كانت الثورة العرابية قريبة منكم فماذا كان رأيكم فيها ؟

قال : كان حزب الخديوي يعتقد ان العرابيين خونة . ولكن الشبان كانوا يعتقدون انها

حركة وطنية كان رائدها الاخلاص ولكنها حبطت وهذا كان اعتقادي أيضاً فاني ما شككت قط في إخلاص عرابي

دخول الاهرام

قلت : وكيف دخلتم الاهرام ؟

قال : في سنة ١٨٩٦ اتفقت مع الشيخ يوسف الخازن على اصدار جريدة يومية ونجحنا في ذلك نجاحاً لم نكن ننتظره اذكان عندنا ٢٠٠٠ مشترك وكنا نبيع في اليوم ٨٠٠ نسخة وكان ذلك عدداً عظيماً في ذلك الوقت . ولكني اختلفت مع شريكي سنة ١٨٩٩ فتركت الصحافة وفكرت في أن أعود الى التجارة . وبينما أنا في هذا التفكير جاءني خليل مطران وكان يكاتب الاهرام من القاهرة . لأن الاهرام كانت تصدر عن الاسكندرية في ذلك الوقت . فرجاني أن أقوم مقامه في مكاتبة الاهرام لانه يريد مبارحة القطر في أجازة . فقبلت وفي الوقت نفسه كان بشارة تقلا بك قد عزم على السفر بأسرته الى اوربا فأرسل اليَّ يرجوني أن اكتب مقالات افتاحية للاهرام بجانب رسالة القاهرة التي أبعث بها كل يوم . فقبلت أيضاً . ولما عاد بشارة بك قرر نقل الاهرام الى القاهرة وطلب من خليل مطران أن نتلاقى . فأخذني خليل الى فندق سافواي حيث لقيت بشارة بك واتفقت معه على تولي رياسة التحرير التي لا أزال فيها الى الآن

صحف الامس وصحف اليوم

قلت : ماذا كنتم ترون في الصحف القديمة مما لا ترونه الآن أو ما هي ميزة صحفنا الراهنة على الصحف القديمة ؟

قال : كانت الصحف القديمة قليلة الانتشار . فان المؤيد في أحسن أيامه لم يكن يطبع اكثر من ٨٠٠٠ نسخة وكان يطبع بمطبعة يدوية . أما الآن فأصغر جريدة تطبع نحو ١٥٠٠٠ والجرائد الكبرى تطبع ضعفي ذلك أو ثلاثة أضعافه . وفي وفاة سعد باشا بلغ المطبوع من الاهرام ١٢٠٠٠٠ نسخة وكان يمكن بيع اكثر من هذا العدد ولكن الآلات حميت فاضطررنا الى وقفها . وأقصى عدد بلغته الصحف القديمة كان في وفاة مصطفى كامل حين طبع اللواء ٤٠٠٠٠ نسخة فكان هذا العدد يعد من معجزات الصحف . وكانت الصحف القديمة تمتاز بمقالات يكتبها رجال من ذوي المقامات العالية يكتبون فيها متسترين ويكافحون فيها الاحتلال الانجليزي . فمن هؤلاء مثلاً حسن باشا عاصم . وسعد باشا زغلول . وابراهيم بك اللقاني . وفتحي باشا زغلول . وعلي بك فخري . وشفيق بك منصور . والشيخ محمد عبده

قلت : ولكن هل كانت الصحافة محترمة الى هذا الحد ؟

قال : أجل . كانت الصحافة محترمة مهيبة يحسب لها من جانب الحكومة ولكن الصحافي

لم يكن محترماً . وكان الجمهور لا يبالي كثيراً بالصحف فكان القاعد على القهوة يطلب من الخادم الجريدة بقوله : هات لي غازيتة الاهرام . وكان الصحافي « غازيتجي » ولكن مع ضعفنا في ذلك الوقت كنا دائبين في نقد مشاريع الحكومة . وكان الوطنيون من الموظفين يزودوننا بالاخبار . وكانت الحكومة تحاول منعنا من استقاء أخبارها فلا تقدر . وأخيراً قرر مجلس الوزراء برياسة مصطفى فهمي باشا منع مكاتبي الاهرام والمؤيد من الدخول في مصالح الحكومة بحجة انهما يفضحان أسرارها . واخرج خليل مطران من الدواوين بقوة البوليس وخرج وهو يرغي ويزبد ويقول للمسيو توشار مدير المطبوعات « سأهز أسس الحكومة » ورأت الحكومة ان هذا المنع لم يجدها شيئاً فامحت القرار دون أن تلغيه ولا تزال باقية من هذا القرار تلك المواد المخصوصة بمعاقبة الموظفين الذين يعطون الاخبار للصحف

تطور الصحافة ومستقبلها

قلت : والآن بعد ٣٤ سنة من اشتغالكم بالصحافة ما ترون في تطورها ؟

قال : ان تطور الصحافة تابع لتطور الامة . فقد كان الكاتب يعد عظيماً بنسبة قدرته على التطويل وابتكاره للسجعات واستشهاده بالاشعار والامثال . وكان سليم باشا حموي صاحب جريدة الفلاح يعد من اكبر الكتاب لأن مقالته كانت تملأ الصفحة الأولى وبعض الثانية . ولما كنت أنا في طنطا كانت تسمى طنطدة ولكن حب كتاب ذلك الزمان للسجع جعلهم يقولون طنطه حتى تقع على وزن محطه حين أرادوا وصف مرور الخديوي . فشاعت طنطا أو طنطه بدل الاسم القديم . وكنا نستعمل الاشهر الايطالية فنقول اغسطو وجناريو بدل أغسطس ويناير . ولا يزال باقياً من الاسماء الايطالية شهر مايو . وقد سمت مدارك الناس الآن وكثرت أشغالهم واهتموا بالنافع فصاروا يؤثرون المعنى والاسلوب المختصر . ومما كانت تمتاز به الصحف القديمة استطاعتها جلب الاخبار من الوكالات السياسية في القاهرة فقد كانت المنافسة بين الدول عظيمة فكنا نظفر بالاخبار منها . أما الآن فلا شيء من ذلك

قلت : وماذا ترى في حاضر الصحافة المصرية ومستقبلها ؟

قال تسير صحفنا في الطريق الاوربي وتبتعد عن الاسلوب القديم ففيها الآن من مرونة اللفظ ودقة المعنى والتلميح الى الغرض والملاينة في المناظرة والاكثار من الاخبار ما لم نكن نجده في صحفنا القديمة . ولكن ينقص الصحف الحديثة جملة اشياء منها العناية بالآداب والعلوم وتلخيص المؤلفات وكذلك الافكار الاجتماعية الجديدة في العالم فان الصحافة كانت الى الآن المدرسة الحرة الوحيدة في مصر فيجب أن تقوم بتربية الامة . ومما يؤخر الصحف عن السير في هذا الميدان قلة دخلها من جهة واحجام العلماء والادباء الذين لا يشتغلون في الصحف

عن الكتابة من وقت لآخر بأجر معقول كان يكتب أحد العلماء المختصين عن الموضوع الذي يخرج فيه ودرسه . وقد حاولنا ان نعمل ذلك فلم تنجح

قلت : أود يا أستاذ الآن ان اسألك عن الكتب التي قرأتها فهل لك الآن ان تذكر لنا ما تحبه من الكتب ؟

قال : لقد قرأت كثيراً من الكتب ولذلك يصعب عليّ التميز بينها . وأعظم ما شغفت به هو الكتب التاريخية أعني فلسفة التاريخ واستنباط النظريات منه . ولذلك فاني أحب فريرو الايطالي . وقد قرأت نحو ٣٠ أو ٤٠ كتاباً عن تاريخ مصر ويعجبني من حيث تعليل الحوادث كتاب فريسينيه عن المسألة المصرية

قلت : لقد أمتعتني بهذا الحديث الشائق والآن أريد أن أختم هـذه الاسئلة بسؤال شخصي وهو كيف تكتب ؟

قال : اني اكتب عفو الساعة ولما كان الاهرام يصدر في الاصيل كنت اكتب افتتاحيتي في الظهر أو قبيله أما من وقت صدوره في الصباح فاني اكتبها في الساعة العاشرة

***

وربما يظن القارىء ان الاستاذ داوود بركات ينصب على الورق فيكتب المقالة وهو خالي الذهن . ولكن الحقيقة انه ليس احد يفكر في مقالته مثله . فهو طول النهار في اختبار واجترار يتكلم مع هذا الوزير ويقرأ هذا الخبر حتى اذا جاء الميعاد لم يكن عليه إلا ان يتناول القلم فيكتب كأن أحداً يملي عليه . وهذا هو السبب في أنه لا يبالي بثلاثة أو أربعة من الضيوف يتكلمون حول مكتبه بل أحياناً يناقشونه لانه يمضي في نقل ما اختمر في ذهنه طول النهار فبديهته هي ثمرة روية سابقة يشترك فيها العقل الباطن على غير وعي منه

س . . .



المدنية تُهلك شعباً

الاسكيماويون ينقرضون بفعل ما أدخله عليهم المتحضرون

الاسكيماويون سلالة انسانية تعيش فوق قمة العالم أي في القطب الشمالي. وهم مغول لا تزال ملامحهم تنبيء الناظر اليهم بأصلهم الاسيوي فشعورهم سوداء مستقيمة ووجوههم مكتنزة ولون البشرة نحاسي ولكن العيون لا تنحرف مقدار انحرافها في الصين

وهم يعيشون على الثلج تسعة أشهر في السنة يبنون بيوتهم كما تبنى الخيمة أو الصومعة من الثلج ويأوون الى هذا البيت البارد فيدفئونه بمشعل ضئيل في الوسط يغذونه بشحم الفقمة . وهم يكافحون الزمهرير والثلوج بما يتناولونه من المقادير الكبيرة من لحوم الاسماك والفقم والدبب وشحومها ويلبسون جلودها وفراءها

ولا يعرف متى نزحوا من آسيا الى القطب ولكن لا بد أن ذلك كان منذ بضعة آلاف من السنين . وقد صارت لهم أخلاق تختلف عما نمارسه عندنا بحيث ان فضائلنا تعد لديهم رذائل وما نعده نحن من الرذيلة لا يرون هم بأساً في ممارسته . وفي درس عاداتهم ما يبصرنا بأصل الاخلاق عند كل امة

فالقطب الشمالي منطقة واسعة تبلغ شواطئها عدة مئات من الاميال وهم لاحتياجهم الى الصيد يعيشون حول هذه الشواطيء . فاذا وافق السعد أحدهم وصاد مقادير كبيرة من السمك أو الفقم أو الدبب فانه يتزوج أكبر عدد يمكنه من النساء . ولحم هذه الحيوانات لا يفسد لأنها تترك على الثلج فتتجمد فهي ثروة حاضرة وانما الصعوبة في نقلها وهي لذلك لا تنقل بل تترك مكانها فيبني الاسكيماوي بيته بجانبها ويأكل منها على طول السنة هو وأسرته المؤلفة من زوجات وأولاد . فاذا أصابه النحس وقل صيده وخشي الجوع عمد الى زوجاته فأقرضهن للموسرين فيأخذونهن وأولادهن

وعلى ذلك يتقارض الاسكيماويون زوجاتهم وأولادهم لأن معيشتهم في تلك الاصقاع الموحشة حيث يشق الانتقال من مكان الى مكان تجعل مقارضة الطعام الذي يحتاج الى من يحمله أشق عليهم من مقارضة النساء فالرجل المعوز الذي يكون لديه أربع نساء ونحو عشرة أولاد ويكون قد أصابه النحس لا يمكنه أن يقترض من الطعام المقادير العظيمة التي يحتاج اليها هؤلاء لانه لو وجد من يجود له بها لن يجد ما يحمل عليه هذا الطعام . فهو لذلك يتخلص من زوجاته باقراضهن للمتيسرين فيبعث اليهم بهن

وأحياناً اذا لم يجد ما يكفيه من الصيد في البقعة التي يقيم فيها ويحتاج الى السفر على قدميه نحو مائة أو مائتي ميل يعمد الى والديه الشيخين فيقتلهما وأحياناً يخيرهما بين تركهما في البيت حيث يموتان على مهل في البرد والجوع أو يضربهما على رأسيهما ضربة قاضية. وكثيراً ما يحدث أن الشيخ الذي يدري بطبيعة القطب يختار الطريقة الثانية ولا يرى أن ابنه قد قسا عليه فيها. وأحياناً أيضاً عند ما يعم القحط ويخشى الموت من الجوع يعمد الاسكماوي الى طفله فيأكله وهو يرى أن هذا العمل معقول لأنه يقول ان الجوع اذا قتله هو فهو لا بد قاتل ابنه وزوجته فلماذا لا يبقي على نفسه ونفس زوجته بأن يأكل هذه الجثة الصغيرة؟

ولكن للمدنية الحديثة مراحم قد دخلت في القطب الشمالي حيث يعيش الاسكماويون فأوشكت أن تقتلهم واليك البيان:

فهؤلاء الاسكماويون كانوا لا يعرفون الطبخ يأكلون اللحم والشحم نيئاً فجاءت الحضارة فعلمتهم كيف يطبخون. وما هم أن شرعوا في ذلك حتى أخذ الموت يفنيهم والامراض التي لم يروها من قبل والتي ليس لها في لغتهم أسماء تنتشر بينهم فصار أولادهم يصابون بالكساح والحمى القرمزية والحصبة. وكانت هذه الامراض التي ينجو منها أطفالنا تقتلهم. ولم يكن تعليل هذه الحالة الجديدة صعباً. فالمعروف أنه ليس في القطب الشمالي خضراوات أو فواكه كالتي تؤكل في الاقطار المعتدلة المناخ. والناس الذين يعيشون على الاطعمة المطبوخة يحصلون على حاجتهم من الفيتامين منها فلا يؤذيهم الطبخ. ولكن الاسكماوي كان يحصل على الفيتامين من اللحم النيء فلما تعلم الطبخ انقطعت عنه مادة الفيتامين دون أن يعيض نفسه منها خضراوات أو فواكه فانتشرت بينه هذه الامراض

وكان في القديم يقنع بالحربة يصيد بها فجاءته الحضارة بالبندقية فكانت كالنار يلعب بها الطفل. فقد صار يصيد من الحيوانات أكثر من حاجته لسهولة الصيد بالبندقية وصار يبيع الفراء والجلود للتجار الغربيين ويستكثر من الزوجات. ولكن الامعان في الصيد أحدث خللاً في توازن الحياة بين الحيوانات فصارت تقل من بعض الانحاء فتحل به أيام القحط. ثم تعلم من البندقية كيفية قتل خصومه ولم تكن الحربة القديمة تسعفه بتحقيق هذا الغرض أما الآن فهو يقتل من يشاء وهو بعيد مختبىء وراء أكمة من الثلج أو نحو ذلك

وجاء المرسلون يعلمونه الدين فأخطأوا خطأ فاحشاً إذ أفهموه أن جهنم حارة وان الخطاة يذهبون اليها ويعيشون فيها. وأحب شيء الى الاسكماوي الدفء والحرارة ولذلك فانه لم يفهم كيف يكافأ الخطاة بجهنم الحارة الدفيئة ويعاقب الابرار بالجنة... وكان في هذا القول ما يشبه الاغراء له بالخطيئة. والآن يندم المرسلون على هذه الغلطة السابقة ويحاولون اصلاحها.

ومن أغلاط المرسلين أنهم حاولوا منع الاسكيماويين من تعدد الزوجات وقصر كل رجل على امرأة واحدة. فان الاسكيماوي يرى أن هذه الشريعة تخالف البيئة التي يعيش فيها وان من الرحمة أن يقبل زوجات الرجل البائس حتى يطعمهن في يسره فاذا ابتأس هو أقرضهن الى رجل ميسور . ولو لزم كل رجل زوجته لعجز عن اطعامها حين لا يجد من الصيد ما يكفيه هو نفسه فضلا عنها وعن أولادها . وهو عندما يقرض زوجته للرجل الموسر يفعل ذلك وهو لا يحس بأدنى غيرة بل هو يحس بالشكران له لقبولها هي وأولادها

والمدنية الغربية والاخلاق الجديدة كلاهما في صراع بين الاسكيماويين . فالاخلاق تأمره بألا يقتل خصمه عند الشجار ولكن المدنية تبيع له البندقية . والاخلاق تأمره أيضاً بألا يشرب الخمر ويسكر ولكن المدنية تبيعه ما شاء من المسكرات المميتة . فهو يقف حائراً بين المنع والاذن . ثم هذه المدنيـة تطغى على عاداته وأخلاقه فتغيرها وتقسره على أخلاق جديدة لا يرى هو فائدتها

وقد حدثت من مدة قريبة في لابرادور فاجعة ترجع الى جهل الغربيين لثقافة الاسكيماوي. فقد خرج اثنان من المرسلين الكاثوليك على المزالق ومعهما اثنان من الاسكيماويين وأوغلوا في الشمال . ثم دهمتهم عاصفة عنيفة فخاف المرسلان وطلبا من الاسكيماويين أن يعودا بهما الى أقرب حاميـة . ولكن الاسكيماويين ترددا فأخرج المرسلان مسدسيهما وهدداهما بالقتل اذا عصيا أمرهما . وهنا تظاهر الاسكيماويان بالطاعة وأوثقا الكلاب بالمزالق ولكنهما تغفلا المرسلين وقتلاهما بالسكاكين . وبعد أيام عرف خبر هذه الفاجعة وقبضت حكومة لابرادور على هذين الجانيين ولكن عـندما قدما للمحاكمة شرح كلاهما للقاضي بواسطة أحـد المترجمين أحوال العواصف في الشمال وان العاصفة اذا هبت فان السـائر فيها مقضي عليه وان الساكن فيها مأمون يبقى وراء أكمة من الثلج حتى تهدأ ثم يستأنف سيره . وأنهما لو أطاعا أمر المرسلين لماتوا جميعاً . وبرأتهما المحكمة لهذا السبب

ومما حدث قريباً أن رجلا منهم أصابه قحط . فعمد الى ابنه فقتله وأكله واستبقى حياته وحياة زوجته بجثة هـذا الصغير . وبعد أيام مر به ثلاثة من الاسكيماويين وكانوا قد دخلوا جديداً في المسيحية فصاروا يتنطعون في تفسيرها كما هو الشأن في الجاهل يصيب علماً قليلا . فلما وقفوا على فعلته أخبروه بأنه ارتكب خطيئة كبرى وان عقاب هذه الخطيئة هو القتل . ولما كانوا بعيدين كلهم عن دار الحكومة أخذوا الشريعة في أيديهم وهموا بانفاذها . وعلم الرجل هذه النية المجرمة فانقلب عليهم وحمل بندقيته وصادهم كلهم في المكان

حياة سعد القلمية واللسانية

حالاته في التفكير والكتابة والمطالعة والخطابة

بقلم كاتب سره الخاص الاستاذ محمد ابراهيم الجزيري

يسرنا أن نقدم الى قراء « الهلال » هذه المعلومات الوثيقة الطريفة عن فقيد مصر العظيم مدبجة بقلم كاتبه الخاص الاستاذ محمد ابراهيم الجزيري . فهو خير من ينبيء بعادات الرئيس وأخلاقه الصميمة . وهذا الفصل هو فاتحة الكتاب الجليل الذي شرع في تأليفه بعنوان « آثار الزعيم سعد زغلول » وسيصدر منه في خلال هذا الشهر الجزء الاول مشتملا على « عهد وزارة الشعب » وقد ابتدأ الكلام فيه منذ انتهت الانتخابات النيابية في يناير سنة ١٩٢٤ ، وانتهى بعد استقالة وزارة الشعب عقب حادثة السردار في نوفبر سنة ١٩٢٤ ، وهذا الجزء يقع في أكثر من ٣٠٠ صفحة . وهو مطبوع في مطبعة دار الكتب المصرية طبعاً متقناً للغاية على ورق صقيل جيد جداً ، ومغلف تغليفاً متيناً . ويتخلله نحو ٥٠ صورة للرئيس في مناسبات مختلفة [المحرر]

بعد ان وقعت المصيبة العظمى ، واحتسب هذا الوطن في سعد قائده الامين ، وبطله المرجى ، وزعيمه المفرد ، فكر الناس في تخليد ذكراه بشتى الوسائل ، ورأيت ان الصلة التي وفقني الله اليها بحياته في سنيها الأخيرة ، منذ تفضل رحمه الله باختياري سكرتيراً خاصاً له في رياسته للوفد المصري ومجلس النواب ، تمهد لي ما لا تمهد لغيري من جمع آثاره القولية في مختلف عهوده . فقد كان رحمه الله يخصني من زيادة المعرفة بهذه الآثار ، وقرأت عليه منذ سنتين جميع مقالاته التي نشرها بغير إمضاء في الوقائع المصرية ، أيام كان محرراً بها ، فارشدني اليها واحدة واحدة ، ونشرت بعضها باذنه في مجلتي التي أصدرها « مجلة القضاء الشرعي » ، وكذلك له رحمه الله مقالات قيمة عدة ، كان يبعث بها في أيام الانتخابات الى « البلاغ » كثيراً والى « كوكب الشرق » أحياناً ، فتنشر بغير إمضاء أو بامضاء مستعار ، وقليل منها كان يترجمه عن كتب أجنبية لما فيه من الحكمة الطريفة التي كانت تروقه . وهناك بعض مقالات أخرى ، كان يوحي إليّ بفكرتها مختصرة ، ويترك لي تفصيلها وكتابتها في مقال واف ، أعرضه عليه قبل نشره ، ثم انشره بامضائي أو بغيره . . . الى كثير من آثاره في الجمعية العمومية ، ومجلس شورى القوانين ، والجمعية التشريعية ، والجامعة المصرية ، ومجلسي النواب والشيوخ . . . الخ .

رأيت أن أجمع ذلك كله ، إلمامَ الرئيس ووجيه وعنوان مجده ، وأن أضيف اليه ما تقتضيه المناسبات مما كتبته في مذكراتي عنه رحمه الله ، فذلك أجل ذكرى نقيمها للزعيم ، وما تقام الذكريات إلا لتقرأ فيها عظمة العظيم

وأخذاً للعمل في إبانه ، شرعت في تنفيذ هذه الفكرة بداراً عقب الوفاة . غير أن العمل كبير ، ويحتاج الى زمن طويل لاخراجه جملة ، والتريث فيه لا يسد شوق الناس اليه ، فاعتزمت أن أخرج تلك الآثار في أجزاء متتابعة ، لا ألتزم فيها الترتيب الزمني اطراداً أو انعكاساً ، بل أبدأ بالاهم فالمهم من عهود الرئيس ، بحيث أصدر كل جزء في المناسبات التي تقتضيه

وقد كان عهد الرئيس رحمه الله ، وهو على رأس وزارة الشعب ، خير ما تبدأ به سلسلة عهوده الذهبية : لانه وضّح القضية المصرية فيه رسمياً ، فوق ما وضحها شعبياً ، ورسم طريق الوفد في المفاوضات رسماً ينفعنا أجل نفع في العصر القريب الذي سندخله ، ثم هو قد أعطى في ذلك العهد أحسن المثل للحكومة الديموقراطية ، وأدق التنفيذ للنظم الدستورية ، وأعدل الحكم للحياة النيابية ، وكان فيه رجل الامة والحكومة ، مجتمعة فيه كل القوى ، صادراً في نطقه عن العرش والبرلمان والامة

***

وقد يحسن بي أن أمهد لهذه العظمة الخالدة ، وهذا النور الفياض على أرجاء البلاد ، بوصف موجز مما وعته ذاكرتي عن حياة الرئيس القلمية واللسانية ، تتضح منه حالاته في التفكير والكتابة والمطالعة والخطابة ، وغير ذلك مما يتعلق بالقلم واللسان اللذين هما قرص هذه الشمس المنيرة

لم يكن رحمه الله في أوقات العمل يعرف التعب اسماً أو معنى ! فكثيراً ما عمل في الظروف العصيبة الى ما بعد منتصف الليل ! وكثيراً ما كان يملي عليّ ساعات متوالية ، يلتفت في أثنائها فيقول : « لا تؤاخذني ! أنا جبار » ثم يأذن لي في الانصراف حيناً ، لاستريح واسترد نشاطي

وما كان أشق على نفسه أن يمنعه الاطباء في أيام مرضه من القراءة والكتابة ، ولكنه يحل رأيهم فوق كل رأي له ، ويحترمهم ، ويحبهم

وقلّ أن ينام قبل الساعة الحادية عشرة مساء ، وينام في حالاته العادية ثلاث ساعات أو أربعاً كل ليلة ، وفي أيامه الاخيرة ، كان يتحايل على النوم نصف ساعة بعد الغداء ، وساعة أو اثنتين في الليل

كان يستيقظ مبكراً ، ويتناول طعام الافطار ، ثم يحلق ذقنه بنفسه ، وبينا هو يحلقها يملي عليّ مقالاً أو خطاباً ، أو يصغي الى ما أتلوه من الرسائل ، أو يتناقش مع جلسائه ، وكذلك يفعل وقت الاكل أيضاً

وأول ما يعمل في الصباح أن يقرأ الصحف العربية : فيبدأ بالمعارضة منها ، ويراجع فيها ما يختص بالسياسة المصرية أولاً وآخراً ، وقلما يعطي مثل هذا الوقت لغيرها ، ثم يتناول سائر الصحف : فيقرأ فيها ما يختص بالوفد المصري ، ثم يلقي نظره على الاخبار الاخرى ، واذا كان

لديه متسع من الوقت ، قرأ الصفحات الادبية والعلمية ، والمقالات عن أحوال البلدان الاجنبية وكان يتصفح يومياً جريدة « الاجيبشان غازيت » الانكليزية ، ولا يتصفح من الفرنسية بانتظام إلا « البورص اجيبسيان » و « لسبوار » أيام ظهورها . وقليلاً ما كان يقرأ « الجورنال دي كير » اما « الليبرتيه » فأمسك عنها منذ اصبحت لسان حزب الاتحاد

بيد أنه رحمه الله كان يملؤه الزهد في قراءة الصحف المعارضة حين تقصر مقالاتها على المطاعن العقيمة ، فلا يعطيها تلك العناية الكبيرة ، وتجلى هذا الزهد في أيامه الاخيرة ، حيث رغب عن الصحف المعارضة جميعاً

وكان يميل عادة الى الكتابة بعد قراءة الجرائد ، فيرجو من جلسائه ان يتركوه وحده ، ويعكف على كتابة خواطره ـ وكان يكتب بالقلم الرصاص أكثر ما يكتب ، فاذا كان على مكتبه كتب بالحبر ـ ثم يملي عليّ ما كتب : فيكون حيناً مقالاً انتخابياً ، أو قانونياً ، وحيناً رداً على خصومه السياسيين أو شرحاً لنظرية وفدية ، وأحياناً قليلة قطعة يترجمها عن كتاب أجنبي ، فيكلفني بارسال ما أملى الى « البلاغ » أو الى « كوكب الشرق » أو يحفظه بين اوراقه

اما مذكراته فكان يكتبها بالحبر بخطه ، وقد حظيت عنده رحمه الله مرات كثيرة ، فاسمعني أبواباً شتى منها في وقت فراغه او اثناء بحث او ترتيب لاوراقه

وكان خطه غير مستقيم الرسم ، لا يكاد يقرأه إلا من مرن على قراءته ، ولم يكن يتضح من كتابته غير امضائه ، فانه يكتبه مبيناً قريباً الى الجمال الخطي . وكان يشهد لنفسه بقلة الجودة في الخط : ارسلت اليه احدى شركات الاقلام الكاتبة مندوبها ، ليهدي اليه نموذجاً من اقلامها بديع الصنع دقيق التركيب ، وبعد ايام جاء هذا المندوب ، ورجا ان يتفضل الرئيس الجليل فيخط جملة بذلك القلم ، يردفها بامضائه ، لتتخذها الشركة شهادة لقلمها واعلاناً عنه ، فكتب رحمه الله وهو يمازح المندوب هذه الجملة : خط هذا القلم جميلٌ في غير يدي »

وكان رحمه الله من قوة الذاكرة وحضور البديهة في غاية لا غاية وراءها !

في اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٢٦ ، زار « بيت الامة » لفيف من المحامين بمدينة الاسكندرية ، وفي مقدمتهم نقيبهم الاستاذ حسين والي ، وكان الرئيس الجليل في رياضته المعتادة ، فترقبوه ، حتى اذا عاد تلقوه على رأس السلم بالتحية ، وقدمهم الاستاذ النقيب بأسمائهم ، ثم تقدم هو باسمه ، فما اسرع ما مرت ببال الرئيس رحمه الله ذكريات متدافعة ، استوقف احداها فقال ، وهو لا يزال على رأس السلم معتمداً على عصاه : « أتذكر أنك (مخاطباً الاستاذ النقيب) ترافعت أمامي . . . في سنة ١٩٠٤ . . . فاعجبت بمرافعتك . . . وعزمت على أن أهنئك . . . ولا أدري هنأتك أم لا . . . واني أتذكر جيداً موضوع القضية ووجه دفاعك . . . » وطفق رحمه الله يقص عليهم ، وهم في دهشة بالغة وإعجاب حائر ،

حديث ذلك الظرف ، كأنه يقص شيئاً من حوادث الامس !!

وقد كان اذا أراد كتابة مقال هام أو نداء خطير ، أكثر فيه من التبديل والتحوير ، وربما غيّر بعض جمله أو غيره كله ثلاث مرات أو أربعاً . على أن كل صورة من هذه الصور المتعددة بلاغة وحدها ، قلّ أن يجد فيها الذوق منفذاً للنقد . وكان رحمه الله يتحرّى الاسلوب الصحيح والكلمات العربية الفصيحة ، جهد البحث ، والى جانبه دائماً معجم «أقرب الموارد» ، وندر أن يبحث في « لسان العرب »

ووزنُ الجمل والمقاطع عنده جزء من كتابته ، فقد كان يُعنَى جدّ العناية بالمطالع والمواقف ، ويقرأ الجملة مرات ليتذوق نغمها في سمعه ، وليعرف ان كانت نابية عما قبلها وبعدها في الانسجام والاتزان

وقال عنه خصومه في بعض الاحايين انه متشبث برأيه ، متعصب لفكرته !! فوالله ما كان أحبّ اليه أن تُساق أمامه الملاحظات على ما يكتب ويقول . غير ان ذلك الظاهر ، الذي سموه استبداداً ، انما كان منه في الفكرة التي قتلها بحثاً وقلّب فيها وجوه الرأي جميعاً ، فاذا جادله عليها مجادل ، كان رحمه الله في رسوخ اليقين ، ومجادله صاحب رأي فطير وبحث قصير

لقد كان شغوفاً بأن يُطلع أعضاء الوفد وأصدقاءه المقربين على ما يكتبه قبل نشره ، فكثيراً ما كان يستدعيني ، لأقرأ عليهم ما أعده ، ويسمع منهم ملاحظاتهم ، أياً كانت ، من حيث الاسلوب أو المعنى أو المناسبات . ولا ريب عندي أنه رحمه الله كان يستدرُّ هذه الملاحظات ويتقبّلُ صوابها بصدر رحب ولو كانت من شخصي الصغير ! بل كان يقول لي دائماً عند البدء في الاملاء : « لا تتأخر أن تنبهني الى ما ترى من النقد »

وكان رحمه الله قويّ الارتجال ، تتحدّر الخطبة من فيه على النـاس ، باسرع مما تتحدّر المقالة من قلمه على القرطاس ! ولم يعـدّ من خطبه الا الرسمية ، أو شبهها ، فيكتبها ويراجعها مراراً على النحو الذي قدّمتـه ، ثم يتلوها مكتوبة ، وكان ذلك منه قليلاً نادراً ، حيث كان الاكثر العظيم من خطبه ارتجالاً

وقد كان تعبيره في الارتجال اقوى من تعبيره في الروية ، ولاحظت ذلك كثيراً فصارحته رحمه الله مرة به ، فأجابني : « صحيح . انا اجد ذلك في نفسي »

اما اوقات فراغه ، وهي نادرة جداً ، فكان رحمه الله يقضيها بالمطالعـة في كتب عربية ، لا علاقة لها بالسياسة ، ولها كل العلاقة بالقلم والخطابة . وكان في السنتين الاخيرتين يرتاح الى القراءة في كتب « نهاية الأرب ، والتاج ، والاغاني »

وكثيراً ما كان يقرأ كتباً فرنسية أو المانية أو انجليزية ، ولكنها دائماً قانونية او تاريخية او فلسفية

تعلم رحمه الله الفرنسية من قديم ، وتلقى مبادىء الانجليزية في « عدن » على المرحوم محمد عاطف بركات باشا والاستاذ وليم مكرم عبيد ، وهم في طريقهم الى منفى سيشل ، وتعلم الالمانية منذ عام ١٩١١ ـ ١٩١٢ بمساعدة « مدموازيل فريدا » وكان يقرأ عليها كتب اللغتين الالمانية والانجليزية فتصحح نطقه وتساعده على فهم الاسلوب . وكان دائماً حفياً بقصاده الذين لا يعرفون الا الالمانية او الانجليزية ، فكان يقابلهم مهما كان لديه من العمل ، ويحادثهم قدر امكانه بلغتهم ليستزيد من المران عليها ، ولا يجد غضاضة في ان يخطىء التعبير الصحيح او ينبهه احد اليه . وما كان ابرعه رحمه الله حين يمزج كلامه في هاتين اللغتين بالنكات الطريفة والمداعبات التي تحمل خطأه فيهما وتملأ نفس محدثه بالسرور ! !

كان رحمه الله يرقب باهتمام وعناية ما ينشر من الكتب الحديثة بمصر ، فيكلفني بشرائها ، ويقرأ منها ما تسمح الفرصة به . وقرأت له كتاب « الاسلام واصول الحكم » للشيخ علي عبد الرازق ، وأدلى اليّ برأي فيه قيدته عندي . وكذلك قرأت له كتاب الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في « اعجاز القرآن » وكتاب الدكتور طه حسين « في الشعر الجاهلي » ، ورد الاستاذ محمد فريد وجدي عليه ، ومحاضرات المرحوم الشيخ محمد الخضري بك في نقده

***

وبعد ، فذلك موجز صغير أقدم به « آثار الزعيم سعد زغلول » . وإن رجلاً ملأ الابصار نوراً ، والاسماع ذكراً ، والافواه ثناء ، ليس في شأنه نكرة فتعرّف ، ولا مجهل فيعلم ، وإنما الكلام عنه لتبين طرائق التأسي به ، والاستمساك بأسباب عظمته ، وقد كان الرئيس الجليل رحمه الله مؤرخ نفسه ، وناشر مجده وسؤدده بلسانه ، لا تحتاج في معرفة حياته وحوادث أيامه ، الا الى قراءة كلامه . وأنت تعلم أن الرئيس مصرٌ ، شعورها وارادتها ولسانها ، وأنه صفى روحه وأخلص عمله لمصر ، أحوج ما يكون الى رعاية جسمه المنهدم بالادواء ، وقواه الفانية بالشيخوخة . فاقرأ اذن في آثار الرئيس تاريخ الوطن ، مصره وسودانه ، واقرأ فيها ارادة شعب النيل ، واقرأ وحي الوطنية ، وإلهام الاخلاص ، ونور الله نشره على كنانته الامينة

هذه هي الذكرى الخالدة التي يجب أن نقيمها لسعد . هي عظمته وزعامته والروح الكبرى لجسم الوطن . فلتحي هذه الذكرى ، وليقرأ كل مصري صحفها البيضاء ، فستكون يومئذ أدنى الى البر والوفاء ، وسيكون سعد في كل قلب ، ونوره في كل بيت ، ولن تنال منا وحشة فقده الا أن تحفزنا الى ترسم مجده ، والى إحياء تعاليمه الحكيمة ، ومبادئه القويمة

محمد ابراهيم الجزيري

شركات الاحتكار

تطور الصناعة من المنافسة الى التعاون

ان صناعة العالم تسير نحو التوحيد فتندمج الشركات الصغيرة في شركة كبيرة كما يتبين ذلك من الامثلة المذكورة في هذا المقال . ولكن هل تصح نبوءة ماركس مؤسس الاشتراكية الحديثة بأنه عندما يتم هذا التوحيد تعمد الامة الى السيطرة على تلك الشركات الكبرى وبذا تتحقق الفكرة الاشتراكية ؟

في القرن الماضي وضع كارل ماركس زعيم الاشتراكية كتاباً عن « رأس المال » ارتأى فيه رأياً تحققه الايام الآن من بعض وجوهه

وهذا الرأي يتلخص في أن المصنع الكبير يأكل المصنع الصغير لانه يمكنه أن يغمر السوق بمصنوعاته ويبيعها بأرخص مما يبيع المصنع الصغير مصنوعاته. وعلى ذلك فالمصنع الذي يقوم على الآلات يمحو من أمامه المصنع الذي يقوم بالايدي الانسانية . ثم ان المصنع الذي يحوي آلات ضخمة يقتل المصنع الذي لا يحتوي الا على آلات صغيرة . وذلك لأن العمل الذي تقوم به الآلة أرخص من العمل الذي تقوم به اليد الانسانية . ثم أن عمل الآلة الكبيرة أرخص من عمل الآلة الصغيرة

وكل هذا كلام واضح يسلم به كل انسان . ولكن كارل ماركس ارتقى من ذلك الى أن هذا التطور الاولي في العمل من يد العامل الى الآلة الصغيرة ثم أخيراً الى الآلة الكبيرة سيحدث تطوراً آخر في نظام الصناعة . وذلك أن المصانع الكبيرة ستحتكر الصناعة وتمنع منافسة المصانع الصغيرة بل تمحوها وعندئذ ترى الامة أن الثروة قد تجمعت في أيدي شركات تعد على أصابع اليد فتقوم قومة واحدة وتستولي على هذه المصانع وتجعلها ملكاً للامة بدلاً من أن تكون ملكاً للافراد . وهذه هي الاشتراكية

والاشتراكية لم تتحقق الا اذا تسامحنا وقلنا انها تحققت الى حد ما في روسيا . ولكن التطور الذي رآه كارل ماركس لا يزال يسير بقدم ثابتة في الطريق الذي رسمه . فالصناعة والتجارة تخرجان الآن من أيدي الصانع أو التاجر الصغير الى يد الشركات الكبيرة إما عفواً وإما قصداً

فهي تخرج عفواً بتقدم العلم واختراع الآلات الكبيرة . وبالآلة الكبيرة تتوفر المجهودات ويكثر الناتج من المصنع بحيث يغمر السوق ويزحم ما ينتج من الآلات الصغيرة ويطردها لانه يباع بأرخص منها . وهي تخرج قصداً لان الشركات الصغيرة تجد انها بمنافستها بعضها بعضاً

تنقص أثمان السلعة المعروضة فتخسر بذلك . ولذلك فهي تتفق وتتعاون . واتفاقها هذا يعود عليها بالربح من ناحيتين : ناحية منع المنافسة وتثبيت الاسعار . وناحية التعاون الذي يجعلها قادرة على شراء الآلات الضخمة فيتوافر بذلك جزء من أجرة العمل

وعلى ذلك يمكننا ان نقول ان القرن الماضي كان قرن المنافسة الصناعية والتجارية أما هذا القرن فهو قرن التعاون والاحتكار . ويتوهم الانسان لاول وهلة ان هذا التعاون ليس من مصلحة الجمهور لان الشركة الكبيرة التي تستولي على صناعة ما وتدمج في نفسها جملة شركات صغيرة كانت قبلاً تتنافس في جذب الجمهور اليها لا تعود تخشى المنافسة فهي ترفع الاسعار الى أي حد شاءت . وهذا هو الواقع فعلاً في بعض شركات الاحتكار ولكن كثرة الشركات ترى ان من مصلحتها أن تخفض أثمان سلعها حتى يقبل الجمهور عليها وهي ترى في كثرة البيع مع الثمن القليل من الربح ما يساوي بل ما يزيد على البيع القليل مع الثمن العالي

وقد رأينا في مصر شيئاً من هذا التطور . فعندنا الآن شركة واحدة قد أدمجت في نفسها جملة شركات لحلج القطن . وشركة أخرى قد أدمجت في نفسها جملة شركات لصنع السجاير وبيع التبغ . وأخيراً سمع القراء عن شركة احتكار الادوية

وقد سارت هذه الحركة سيراً حثيثاً في اوربا حيث البيئة صناعية اكثر مما هي زراعية والآلات تخترع كل يوم ويتوافر بها مجهود العمل . وكان للحرب اثر كبير في إيجاد ما يسمونه « الترسط » Trust والترسط هو شركة الشركات التي ترمي يوماً ما الى احتكار الصناعة أو التجارة

فانه لما نشبت الحرب الكبرى استولت الحكومات على المصانع المختلفة ثم ضمت المصانع المتجانسة الى ادارة واحدة تسهيلاً للعمل . فلما انتهت الحرب وجدت هذه المصانع أن توحيد الادارة كان اقتصاداً كبيراً ثم وجدت ايضاً أن تزعزع الثقة بالنقد قد زعزع الأثمان فرأت ان الاتفاق والتوحيد والادماج تؤدي كلها الى تثبيت الأثمان واقتصاد التكاليف في الادارة والقدرة على شراء الآلات الضخمة والتحسين المستمر

ومن غريب ما يرى الآن في شركات الاحتكار هذه انها تعدو حدود الوطن فهي تدمج في نفسها شركات انجليزية وفرنسية والمانية حتى تتمكن من السيادة العالمية على تجارة العالم . وقد يكون في هذه الظاهرة الجديدة عامل جديد يعمل للسلام بين الامم . فقد كانت المنافسة التجارية من اكبر ما بعث الحرب الكبرى بين المانيا وبريطانيا فاذا قامت الشركات الصناعية والتجارية الكبرى مستقلة عن الحدود الجغرافية فان اشتباك مصالحها بين الامم يمنع وقوع الحرب أو على الاقل يقلل احتمالها

وأكبر الامم الاوربية في شركات الاحتكار الآن هي المانيا فان الترسْط الكيماوي يستولي على مصانع الاصبغة والعقاقير والمواد الفتوغرافية والمتفجرات وله أيضاً مصالح كبيرة في الحرير الصناعي وهو ينوي أن يصنع في السنة القادمة البترول من الفحم ويأمل أن يقدم للسوق خمس ما يستهلك في المانيا من البترول

وفي المانيا أيضاً ترسْط خاص بالفولاذ ادمج في نفسه عدة شركات . أما الاعمال الكهربائية فان في المانيا ترسْط يقوم بثمانين في المائة من جميع الصناعات المتعلقة بالكهربائية . وللبوتاسة ترسْط آخر يملك ٩٠ في المائة من صناعتها ومصانعها . وللحكومة أسهم وشيء من الرقابة على شركات الاحتكار هذه . وليس هذا غريباً اذا عرفنا ان مصالح الجمهور في يدها وانها لو أرادت الاستبداد لما منعها مانع

وللسماد والالومينية ترسط تشترك فيه الحكومة أيضاً بالاسهم والرقابة

وقد كانت فرنسا الى عهد قريب أمة زراعية ولكنها نشطت عقب الحرب وشجعت الصناعة حتى باتت في مقدمة الامم الصناعية وهي تسير نحو الترسط أيضاً وخاصة في الفولاذ والفحم ومصانع النسيج . ومما يشاهد فيها أن شركات الاحتكار تميل الى الاستقلال فتتوسع في ناحية المواد الخام . فترسط الفولاذ مثلاً يشتري مناجم الفحم وله مصالح ومصانع مختلفة في وسط أوربا وأميركا الجنوبية

أما في انجلترا فان صناعة الصدلة قد صارت ترسطاً قوياً جداً اندمج فيه خمس شركات كبيرة و ٨٠ مصنعاً صغيراً وصارت أعماله تتناول الآن العقاقير والمتفجرات

وقد صار الصابون ترسطاً كبيراً في انجلترا اندمج فيه ٧٤ مصنعاً . أما الكوتشوك فله ترسط في انجلترا يملك ٩٠ في المائة من تجارة هذه المادة وله مصانع في انجلترا والولايات المتحدة وأراض واسعة في آسيا وأميركا

والخلاصة أن صناعة العالم تسير نحو التوحيد فتندمج الشركات الصغيرة في شركة كبيرة . ولكن هل تصح نبوءة ماركس بانه عند ما يتم هذا التوحيد في جميع الصناعات تعمد الامة الى الاستيلاء على هذه الشركات الكبرى ؟

الارجح أن هذا لن يتم وانما يحدث شيء شبيه بهذا بدخول الحكومة مساهمة في هذه الشركات الكبرى ومراقبة لاعمالها ومشرفة عليها . ولعل في هذا الاشراف أو الرقابة ما يعيض العمال من الاشتراكية . وقد جرت المانيا وإيطاليا على هذه الخطة

الضحك في الانسان والحيوان

ما الاصل فيه وما الغاية منه

مما يستوقف الفكر ويبعث على التأمل ان معظم الحيوانات تضحك ويشترك الانسان معها في ذلك ولكن ليس في العالم سوى الانسان يمكنه أن يبكي وتنزل الدموع من عينيه في البكاء. فهل معنى هذا ان الأسى والحزن يزدادان في الانسان كلما تطور نحو الانسانية وخرج من آثار الحيوانية وهل التقدم ينطوي على قلة الابتهاج وزيادة الابتئاس ؟

ومن غريب ما يلاحظ في الطفل ان عينيه لا تدمعان في الشهر أو الشهرين الاولين من ولادته . فهو يصرخ في بكائه بلا دموع . والطفل في هذه الاشهر الاولى يمثل الاسلاف القدماء

ولكن لنترك هذا الموضوع الى ما هو أبهج وأسر للنفس (نعني الضحك) . فقد عالج الاستاذ بولتون هذا الموضوع وبحث في أصل الضحك وغايته فوقف على جملة حقائق تكشف لنا عن نفوسنا . فهو يقول مثلا ان الضحك يعم الانسان والحيوان وهو حركة ختامية لجهاد وظفر من نوع ما . فهو عاطفة غير مهذبة كلما تقدمت الثقافة وزادت المعرفة استحال ابتسامة خفيفة


ضحكة الكلب

وقد كان داروين أول من لاحظ ان الحيوانات تضحك فمن قوله : « لو جسنا قرداً من نوع الشمبنزي تحت ابطه حيث يشتد الاحساس بالتجميش كما هي الحال عند الاطفال سمعنا ضحكاً عالياً منه . فزاويتا الفم تتقهقران وتلتمع العينان »

أما الكلب الذي يخرج مع صاحبه في نزهة ففمه ينفتح في ضحكة تدل على فرحه . وعندما يخرج الجواد الى الحقل وينطلق فيه عقب القيد يخطو خطوات واسعة في مرح وذنبه ورأسه يرتفعان وفمه ينفتح في ضحك السرور والانطلاق


جواد يضحك

وقد كان وليم جيمس العالم المعروف يعد الضحك علامة العطف والتفاهم ولذلك قال ان البقر لا تضحك . وليس ذلك غريباً فيما اذا عرفنا ان قطيع الماشية من الثيران يتجنب الثور المجروح بل ينطحه ولا يعطف عليه . ولكن الكلاب والقردة تعطف على اخوانها ولذلك تضحك سروراً اذا انبسطت نفوسها لعمل ظفرت فيه

واكثر الحيوانات ضحكاً أو بالاحرى أعلاها صوتاً في الضحك هو الضبع . وضحكته تتناسب في علوها مع ظفره . فهو لشرهه الى اللحم اذا رأى شلواً ينضح بالدم لم يتمالك من السرور ويتأدى هذا السرور في ضحكة عالية خاصة به

ولا ينسب الدكتور بولتون الضحك الى العطف كما يفعل وليم جيمس وانما يرده في التطور الى أصل آخر هو الرغبة عند القتال أو الصراع في اخافة العدو والتكشير له عن الانياب . وما يصحب الضحك من السرور انما هو اللذة بالظفر أو توقعه . ولذلك فاننا لا نزال اذا ضحكنا نبدي أسناننا بفتح الفم ولا نزال عندنا في ضحكة التهكم تلك الضحكة الصفراء ما يذكرنا بالغاية الاصلية من الضحك وهي الانتصار على العدو والشعور بلذة ذلك . وما زلنا نرى أننا عندما نشرع في الشجار نهدد ونبتسم ابتسامة كريهة . فاذا حدث ما يخيفنا ونجونا منه ضحكنا وكان ضحكنا في العلو والقوة متناسباً مع مقدار الشعور بالنجاة والظفر بها


ضحكة القط

ومما يذكر عن دستوئفسكي انه في قصة الجريمة والعقاب بعد أن وصف مشاغل النفس التي شغلت المجرم وكدنه عقب قتله لامرأة غنية خرج ناجياً بنفسه . فلما وثق من النجاة قعد واستسلم

لضحكة طويلة بل ضحكات متتابعات هي التعبير عما خالج عواطفه من الشعور بالظفر

ولا يزال المنتصر في مباراة المصارعة أو الملاكمة أو السباق يبتسم عندما ينتصر على خصمه. ونحن ننسب الضحك العالي الى خشونة الطبع والواقع ان الرجل المهذب الذي اقتضى تهذيبه أن ينظر الى جملة اعتبارات في المسائل المطروحة أمامه لا يضحك الا قليلاً ويقنع بالابتسامة في المواقف التي يضحك فيها غيره لانه لا يشعر بالظفر التام اذ هو لا ينظر الى ناحية واحدة من نواحي الموضوع بل تبعثه ثقافته وتربيته وعلمه الى اعتبار جملة نواح

والضحك يشبه التنهد والنشيج والتثاؤب من حيث انه يعيق التنفس بعض الاعاقة في سيره الطبيعي. فالضحكة هي جملة أصوات قصيرة متتابعة تخرج متفجرة. فهي تزيد كمية الاكسجين الداخل للرئتين وتزيد سرعة دقات القلب ومعنى ذلك زيادة سريان الدم في العروق وزيادة النشاط في الجسم وكل هذا يفيد الحيوان عقب اقتناص الفريسة مثلا فانه يشيع السرور في جسمه ويحمسه لتناول طعامه

ويبدو لنا من أقوال الاستاذ بولتون أن تفسيره للضحك بوصفه انه الشعور بالظفر أدق من تفسير وليم جيمس حين وصفه بأنه دليل العطف. فان كثيراً من الحيوانات الانفرادية كالضبع والاسد تضحك مع انها لانفرادها في معيشتها قليلة العطف بل معدومته الا ما يحدث قليلا في حياتها من عطفها على اناثها وقت التعارف الجنسي. ولكن هناك حيوانات اجتماعية كثيرة مثل الخراف والثيران لا يبدو منها ضحك البتة أو ما يبدو منها قليل جداً



ضحكة الشمبنزي

القفمة حيوان لبون بحري وهو هنا يضحك انتظاراً للسمكة التي تلق الى فيه

مساوىء النهضة النسائية

كاتب اوربى ينعى على المرأة نهضتها

كثيراً ما كتبنا في الهلال عن تقدم المرأة ونهضتها في أوربا . وقد رأينا للكاتب الانجليزي المعروف لودوفتشي مقالا في ذم النهضة النسائية فأحببنا نقله حتى يقف القارىء على وجهة من النظر تخالف ما ألفه من مدح النهضات النسائية [المحرر]

علينا أولا أن نبرىء المرأة من كونها هي السبب المباشر لمساواتها بالرجل فان على الرجل أيضاً تقع هذه التبعة : إن المرأة مخلوق محافظ مطبوع على السكينة والرضا بالحالة الواقعة والتشبث بها . ولهذا فقد نركب شططاً اذ نحكم أن مساواة المرأة بالرجل ودخولها غمار الحياة بجانبه هما نتيجة جهادها وسعيها لتحرير نفسها

فقبل أن ترتفع صيحة المرأة بسنين طويلة قامت أوربا وعلى الأخص انجلترا فوضعت نظاماً خاصاً يكفل للمرأة الاستخدام في دور التجارة والصناعة فقضى قضاء مبرماً على فكرة التمييز بين الرجل والمرأة وطما سيل النساء فاندفعن الى الاعمال وهجرن المنازل

فلسنا والحالة هذه نلوم غير آبائنا الذين عندما انبثق فجر الانقلاب الصناعي جذبوا المرأة عنوة الى مغامرة الميدان . ومن جهة أخرى يجب ألا نغفل الأثر الكبير الذي أحدثه اضطراد التقدم الصناعي العجيب . فهو الى حد كبير قد قضى أيضاً على الفارق بين الجنسين

فالمرأة قبل هذا الحادث كانت لا تستطيع مجاراة الرجل في أعماله الشاقة وكانت تقنع بالقبوع في المنزل وخدمته أما وقد سمت المخترعات الى الحد الذي يؤهلها لمزاولة أي عمل يعمله الرجال فلم تتردد في مساجلة الرجل ونجحت في منازعته المركز الذي استأثر به طويلا

وسواء لدينا أكانت هذه نتيجة الحركة النسائية أم هي وليدة الثورة الصناعية فان هذه المساواة قد تمخضت عن مضار كثيرة لم تحق بالرجل فحسب بل بالمرأة نفسها ثم بالوطن أيضاً

***

فن مساوىء هذا التطور العقيم انه ضعفت نخوة الرجل نحو المرأة ذلك لأن العاملين الآن من النساء والرجال الذين تزخر بهم المدن يتنافسون ويتنازعون البقاء . يرمق الواحد الآخر بعين المقت والغيرة . وهم يتنازعون كل شيء حتى مقاعد الجلوس في الاماكن العامة . فقد نرى أحياناً الرجال الجالسين في القطار أو الترام يتشاغلون بمطالعة الصحف ويتعامون عن الفتيات المنتصبات أمامهم لكي لا يتنحوا لهن عن مكانهم

وكذلك ضعف سلطان المرأة على الرجل فان تأثير المرأة الطبيعي في الرجل قد خف وقويت فيه روح المقاومة فأصبحت لا تفعل في نفسه مظاهر المرأة في زيها الضيق الذي يشف عن جسمها مع طول اختلاطه بها في ساعات النهار

ونجد أثر ذلك في رواج سوق الازياء والالوان والاصباغ التي يقصد بها نصب الفخاخ لاصطياد الرجل . فلولا ضعف ميله نحو المرأة لكان عمل الفتاة الهيفاء مع الشاب الانيق في المصانع والبيوتات التجارية مستحيلاً

وفشا الانغماس في اللهو والترف فان أغلب العاملات فتيات غير مقيدات بمنزل أو أطفال فهن ينطلقن الى المرح واللهو ومصاحبة الرفاق وقد تهيء لهن هذه الاسباب توافر المال في أيديهن . فبعد ان كان الرجل فيما مضى ينوء بعبء الانفاق على هذه الملاهي أصبحت المرأة تقاسمه النفقات وتخفف عن عاتقه وأصبح بذلك الامر ميسوراً

والرجل بعد أن كان ينشيء له منزلاً وعائلة أصبح يؤثر قضاء « فترة سعيدة » مع امرأة ما . وليس أدل على ذلك من انتشار المطاعم والمراقص والملاهي في السنوات الاخيرة . ثم ان معرفة المرأة وسائل منع الحمل قد هيأت لها وللرجل هذه الحياة الطليقة

ومن مساوىء هذا التطور العظيم تعلق المرأة بالخيال فالمرأة الجديدة التي عكفت على مطالعة الادب الخيالي لا سيما الروايات قد تلاشت نزعتها الدينية فتشبثت بالاوهام التي ترسمها لها الروايات من أدوار البطولة والاعمال الباهرة .

ودليل هذه الظاهرة الرواج العظيم الذي صادفه الادب الخيالي في هذه الايام وكون معظم طالبيه نساء فاستحالت المرأة شخصاً جديداً يهيم بالخيال ويتملص من الحقائق وليس فيه أي أثر من امرأة قرن مضى . فأفضى هذا بطبيعة الحال الى كثرة الطلاق

ثم تغلبت عناصر الرجولة على المرأة بحكم ممارستها وظيفة الرجل واصطناعها أعماله فكادت بهذا تتلاشى فيها عناصر الانوثة منذ دخلت غمار أعمال الرجل فغلظت فيها العواطف وجمد الاحساس ثم ضعفت فيها أيضاً تقاليد الطاعة والانقياد

وبذلك بات الرجل عضواً أشل إن الرجل الظريف ذا المنظر المغري قد انزوى وأهمل وكثر اختيار النساء لأقل الاشخاص جاذبية وروعة منظر خشية أن يشتبكوا مع الفتيات الجميلات اللائي يشتغلن في كل مكان فيكون ذلك عائقاً لهم عن الانصراف الى الخدمة والتقدم في الاعمال

لانه بقدر ما عند الرجل من مقاومة لسلطان المرأة وتأثيرها يكون عنده من القوة الدافعة له الى التقدم والنجاح

وكان من نتيجة ذلك أنه ازداد العقم في المرأة فقد بولغ كثيراً في تعليم البنت في المدارس فانه فضلا عما هو مفروض عليها من واجبات الاولاد التي لا يستطيع عقلها استيعابه فانه فرضت عليها أيضاً الالعاب الرياضية البدنية الخشنة . وتمرين البنت على هذه الالعاب يضر بالجهاز التناسلي ويؤدي حتماً الى العقم

ولقد قرر الدكتور جيلارد أن ٤٠ في المائة من الاميركيات لا يصلحن لان يكن أمهات ونشر المستر ستانلي هول احصائية تفيد أن طائفة كبيرة من الانجلوسكسونيات لا يصلحن أيضاً للامومة فهذا العقم هو نتيجة لازمة لذلك بل هو الثمن الغالي الذي يدفع نظير انعدام التمييز بين الجنسين

وانحطاط الاطعمة نتيجة أخرى لنهضة المرأة فانه بالنظر لاهمال المرأة شؤون المنزل فقد انحطت حالة الاطعمة وتدهورت وأصبحت عملية الطبخ لعبة لاعب ولم يبق منها إلا الآثار التي خلفها لنا الاجداد

ومنذ أن هجرت المرأة المطبخ راجت سوق المأكولات المحفوظة فمانت الامة كثيراً من هذه الاطعمة الرديئة وأصيبت في صحتها وصحة أبنائها لا سيما في الاقطار التي تفشت فيها الحركة النسائية

ثم زيادة الاسراف فانه لم يحدثنا التاريخ أن الترف كان في عصر من العصور شعاراً للنساء كما هو اليوم إذ أصبح المال ينفق جزافاً بغير حساب على الملابس والملاهي والتنزه والسيارات والمرأة التي تحررت من ربقة المنزل خرجت الى بحبوحة الترف والبذخ تنفق على ملبسها ما كانت تنفقه جدتها على منزل كبير . وأصبح التدخين ايضاً من لوازم هذا العصر وهذا هو السبب في ارتفاع أثمانه

وأيضاً ازدياد العلاقات غير الشرعية فانه بالنسبة لانتشار وسائل منع الحمل فقد تدهورت الاخلاق الى حد كبير وكثرت العلاقات السرية بين الشبان والفتيات . والانتحار والقتل اللذان نسمع بحدوثهما تباعاً ما هما إلا نتيجة هذه العلاقات وقلما تكون لاسباب أخرى

وان ما نلمحه في المرأة الآن من التمرد والشراسة انما يعزى الى هذه العلة

وبالجملة فاننا اذا أردنا صورة صحيحة لفتاة اليوم فلسنا نراها أوضح مما هي في الروايات الكثيرة المنتشرة في كل مكان

المجمع اللغوي والمجمع العلمي

بقلم الاستاذ عبد الفتاح عبادة

سبق للاستاذ عبد الفتاح عبادة ان كتب في الهلال مقالا عن تاريخ المجامع اللغوية والعلمية في أوربا خرج منه بنتيجة ناطقة بأن هذه المجامع لم توفق للحياة الا بمعاونة الحكومات لها ووضعها تحت رعايتها . وقد علم جمهور الناطقين بالضاد أن معالي وزير المعارف المصرية قد عزم على تأليف مجمع لغوي تكفله الوزارة ، بناء على اقتراح مقدم من مجلس الشيوخ وتنفيذاً للرغبة الملكية التي أبداها جلالة الملك في أثناء زيارته لمعاهد العلم في أوربا . وقد طلب معالي الوزير الى الاساتذة الاجلاء احمد لطفي السيد بك واحمد حافظ عوض بك وعبد العزيز البشري ان يقدم كل منهم تقريراً برأيه في هذا المشروع . أما وقد نشرت هذه التقارير الثلاثة فانه يحسن بنا أن نلقي نظرة على الجهود الماضية التي بذلت في هذا السبيل الاستضاءة بها والاستعانة بما تم على يدها ــ وهذا هو الغرض من هذا المقال النفيس [المحرر]

تاريخ فكرة المجمع في النهضة الحديثة

في فجر هذه النهضة ، أي منذ قرن كامل ، وقد هب على الامة نسيم صالح من بشائر بعثها باقتباس محمد علي الكبير أسباب المدنية الحديثة ، شمر رجالها وعلى رأسهم رفاعة بك وتلاميذه بجمود اللغة وقصورها لانقطاع العهد بين العربية والعلم أحقاباً طويلة ، الا انهم جاهدوا أفراداً في معرباتهم وألفوا في كل علم وفن بهذه اللغة التي ظلوا يحيون عهدها في مصر ولكنها حياة كانت تحيط بها ظلمات الماضي الطويل

وقد تطاولت هذه الجهود الضيقة الى أواخر عصر اسماعيل ، ونشطت النهضة ، وشاعت العلوم ودب دبيب الحياة العلمية في مصر بانتشار عوامل المدنية الحديثة ، فتطلعت الامة الى ان تكون لها حضارة قومية لها طابعها الخاص ، الا أنه كيف يتسنى لها ذلك وعناصر هذه الحضارة مستمدة بحكم الحاجة من الغرب الذي زحمنا بعلومه وفنونه ومخترعاته ؟ وكانت تغذية كل هذه العلوم والفنون عندنا انما تتكئ في الغالب على الترجمة فكان طبيعياً ان تنبعث مشكلة اللغة . وقوي شعور الامة بأنه لا يتم شيء من استقلالها بدون الاستقلال اللغوي فجاء دورها في العمل على تذليل هذه المشكلة لتحقيق ما تطلعت اليه على مظهرين : ظهر الاول في الجهود الفردية وجهود الجماعات . والثاني في ضغطها على الحكومة (بعد الاحتلال) بواسطة هيئتها النيابية . ولنتكلم في هذا لنتبين وجهة مطالب الامة وفي أي اتجاه انصرفت جهود ابنائها :

الجهود الفردية

كان الفضل لنشاط هذه النهضة على عهد اسماعيل في تحويل انظار الكتّاب والمؤلفين والعلماء ولا سيما المشتغلين منهم بالعلوم الحديثة الى استئناف الاجتهاد في اللغة بايجاد الفاظ

ومصطلحات عربية تؤدي المعاني الحديثة . فحمل هذا الشعور اصحاب الهمم منهم في الخمسين السنة الماضية على السعي في توسيع نطاقها لتؤدي وظيفتها الاولى ، وهي التعبير عن الآراء ومبتكرات العقول والقرائح في جميع العلوم والفنون والصناعات ، فاشتغل قوم منهم باستعارة الفاظ جديدة أو استعمال كلمات مهجورة . وهنا يجب الاشادة بذكر احمد فارس الشدياق وعلي باشا مبارك والبارودي وفكري والفلكي وجمال الدين والمويلحي واليازجي ومحمد عبده والبكري والنجار وشفيق منصور وغيرهم من اركان النهضة الحديثة وكلهم قد انصرفت هممهم الى هذا النحو الا البستاني فانه أقدم على وضع دائرة معارف باللغة العربية نشطها اسماعيل ولم تتم بعده

ولكن هذه الحركة الادبية لم تصل الى حد مرض لان كل واحد منهم نهج منهجاً في النقل والاختيار يخالف نهج الآخر ، فاختار فريق للمعنى الحديث الفاظاً تخالف ما اختاره الآخر ، فتعددت الالفاظ المتباينة للمعنى الواحد حتى ادى ذلك الى فوضى اصبحت معها اللغة في حاجة الى من ينظر في امرها ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه مهما كان مجهود الافراد عظيماً فانه لن يعادل مجهود الجماعات ولذلك لم تصل هذه الجهود الفردية الى تحقيق غاية صالحة في هذا الموضوع وهو وضع معجم . فالمعاجم لا يتأتى لفرد وضعها خصوصاً اذا كانت للغة كلغتنا في هذا العصر الذي ظهر فيه من الاكتشافات العلمية والاختراعات الفنية وصور الحياة ما لم يكن له مثيل في ايام وضع معاجمها القديمة . واذا كان جهد الفرد لم يتسع ولن يتسع لوضع المعجم الصالح فهو لا ريب اقصر من ان يتسع لوضع موسوعة نافعة ، فلا بد اذن من جهد الجماعة . وقد شعر بهذا الحرج قبلنا الكثير من اهل العلم والادب فطالما تشوقت انفسهم الى انشاء مجمع يتصدره اعلام اللغة والبيان واقطاب العلماء للتعاون على وضع المعجم الحديث المنشود والتنبيه على اسرار المصطلحات والمسميات التي يقتضيها هذا العصر . وقد اجتمع فعلا لهذا الغرض صفوة أئمة اللغة والعلم وألفوا الجمعيات الآتية :

مجهود الجماعات : تاريخ المجامع والجمعيات العربية وأعمالها

﴿ المجمع اللغوي العربي ﴾ وهو أول الجمعيات التي الفت لهذا الغرض. أسسه منذ ستة وثلاثين عاماً أعلام البيان وقادة الفكر في مصر تحت رياسة السيد توفيق البكري وتصدره الاستاذ الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي الكبير ومحمد بك المويلحي وحفني بك ناصف ومحمد عثمان بك جلال والشيخ حمزه فتح الله وغيرهم . وعقدت عليه آمال الادباء ، وكان جل غرضه وضع المصطلحات العلمية لما حدث من المسميات في المدنية الحديثة . وقد عقدت جلسته في المرة الاولى في ١٦ رجب سنة ١٣١٠ (سنة ١٨٩٢) بسراي السيد البكري . فافتتح الرئيس الجلسة ببحث عن المتنبي وأخلاقه المستنبطة من شعره ثم تلاه بعشر كلمات من الالفاظ الحديثة التي أوجدتها

المدنية الغربية منها : المسرة (للتلفون) . والبهو (للصالون) . والوشاح (للكردون) . والقفاز (للجوانتي) . ونمره (لنومرو) . ومدره (للمحامي) ومرحى (لبرافو)

وأخذ الرئيس على نفسه أن يأتي في كل جلسة بمثل هذا العدد . ثم انعقدت الجلسة الثانية بعد ذلك بخمسة عشر يوماً وبدأها الرئيس بتلاوة بحث ضاف له موضوعه (الوفاق في العادات) وعقبه الكاتب الكبير المويلحي بك بمقال بين فيه أغراض المجمع وقدم له كلمات عشر منها : الطنف (البلكون) . الحراقة (سفينة الطوربيد) . الجديله (المودة) . المشجب (الشماعة) . المعطف أو العاطف (البالطو) . الشرطي (البوليس) . الحذاقة (البكلوريا) . ولم يؤثر الينا من أعماله الا هذه الكلمات التي سار بعضها وذوى سائرها . ولا أدري لماذا لم تمتد جهودهم الى أبعد من ذلك اذ كانت هذه الجلسة هي الاخيرة من حياة ذلك المجمع

﴿ جمعية ترقية اللغة ﴾ والفت بعد ذلك جمعية بمصر من الكتاب المصريين والسوريين لترقية اللغة وشأن الكتاب والمؤلفين ، كان من شيوخ مؤسسيها اليازجي والبستاني ومن كهولهم وشبانهم صاحب الهلال المرحوم جرجي بك زيدان وصاحب المنار وأشهر محرري المؤيد وغيرهم ، ورغبوا الى الشيخ محمد عبده أن يكون رئيس شرف لها ، وكان أجلها نحواً من أجل ما قبلها

﴿ نادي دار العلوم ﴾ وهو من الجمعيات التي اسست لهذا الغرض . انشيء في القاهرة سنة ١٩٠٧ برياسة المرحوم حفني بك ناصف ومعه أساتذة اللغة العربية ومفتشيها بوزارة المعارف وكانت أكثر أبحاثه في اللغة ، واهم على الخصوص بما كان قد انشيء لاجله المجمع اللغوي العربي وهو المصطلحات اللغوية فوضع بضعة آلاف لفظة اصطلاحية جديدة نشرت في مجلته الا انها لم تشع بين الكتاب لانها لم توافق أذواقهم أو لأنها لم تدعم بالاسانيد القوية . وقد اندثر هذا النادي بعد سنوات من انشائه

﴿ جمعية لغوية اخرى ﴾ وفي الوقت الذي انشيء فيه النادي السالف الذكر أي من قرابة عشرين سنة ثمر للامر المرحوم أحمد فتحي زغلول باشا في طائفة ممن لهم صوت في اللغة العربية في ذلك الوقت وكان أول ما تطارحوا فيه على ما يذكر الاستاذ البشري المسألة الآتية : هل لنا أن نعرّب ولو بالنحت والاشتقاق ؟ فانصدع القوم فريقين : فريق يقول بالتعريب وآخر لا يأذن به . وطال الحوار في هذه المسألة وخرج من الخطب الى الصحف وشغل المتأدبون به دهراً ثم أمسك الفريقان وكل منهما مستمسك برأيه !

ضغط الامة على الحكومة بشأن اللغة

ونقف هنا قليلا عن ذكر باقي المجامع لنسجل للامة يقظتها وضغطها في ذلك الوقت أي في سنة ١٩٠٧ على الحكومة بواسطة هيئتها النيابية بأن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم ،

وكان قد تحول منها منذ بدء الاحتلال الى اللغات الاجنبية ، فصدر بذلك قرار الجمعية العمومية ومجلس الشورى . وكان من ورائه ان قام المغفور له سعد زغلول باشا وزير المعارف وقتئذ باعداد المعدات من انشاء قلم الترجمة والرجوع الى البعثات العلمية التي كانت قد الغيت ، فنهض باللغة العربية نهضة جريئة ، وكان من أثر ذلك ان زكت الهمم ونشط العلماء في البحث عما يغني في أداء فنون المصطلحات

ثم خلفه على وزارة المعارف المرحوم احمد حشمت باشا فجعل التعليم في اكثر المدارس باللغة العربية ، وأعاد قلم الترجمة كما كان في عهد المغفور له محمد علي باشا ليقوم بترجمة الكتب العلمية والفنية فأخرج قدراً صالحاً منها . ثم الف تحت رياسته لجنة دعيت : « لجنة الاصطلاحات العربية » وضم اليها أعيان أهل العلم والفضل من أمثال المرحومين حفني بك ناصف واسماعيل حسنين باشا واسماعيل رأفت بك والاستاذ احمد زكي باشا . على ان كل هذا لم يكن مغنياً كثيراً

المجمعات اللغوية

﴿ المجمع اللغوي الاول ﴾ فمن قرابة عشر سنين فكر جماعة من أهل الفضل على رأسهم الاستاذ الكبير أحمد لطفي السيد بك مذ كان مديراً لدار الكتب في تأليف هذا المجمع اللغوي، وفعلاً تألف بصفة قانونية من ٢٥ عضواً برياسة شيخ الازهر وعضوية المفتي الاكبر والاساتذة تيمور باشا وزكي باشا وعبد العزيز فهمي باشا والمرحومين حفني ناصف بك واحمد كمال باشا الاثري واسماعيل رأفت بك وعلي بهجت بك والدكاترة صروف ونمر وعيسى بك وأمين واصف بك وغيرهم وأقروا قانونه في ٢ مايو سنة ١٩١٧ وكان غرضه : « وضع معجم واف بحاجة الزمن شامل اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات » وقد الف لذلك عدة لجان، وجعلوا مثواه دار الكتب نفسها ثم طوت الايام خبر هذا المجمع دون أن يؤثر عنه أي أثر ، ويقول الاستاذ لطفي بك السيد : « ان الحكومة لم تعطه من الصبغة الرسمية ما يكفل له الوجود فصار وجوده ضئيلاً الى حد ان قيام الحركة الوطنية وسفر مدير دار الكتب (ويعني نفسه) الى اوربا في الوفد كانا كافيين لحله » !

﴿ المجمع اللغوي الثاني ﴾ وفي ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢١ اجتمع بعض أهل العلم والادب من مؤسسي المجمع السابق وبحثوا في وجوب تجديده . وتم تأليفه فعلاً في آخر تلك السنة برياسة عطوفة ادريس راغب بك (لاعتذار الرئيس السابق بضعف صحته) وعضوية اكثر أعضاء المجمع الاول وضم اليهم الاساتذة سيد علي المرصفي وعبد المحسن الكاظمي والشيخ محمد بخيت والمرحومين السيد المنفلوطي وكمال باشا ومحمد المهدي بك وابراهيم رمزي بك واسماعيل رأفت بك . والاساتذة عبد الفتاح صبري بك ومحمد حافظ ابراهيم بك وعبد العزيز

البشري ومصطفى عبد الرازق وابو الفتح الفقي ونور الدين مصطفى بك واحمد العوامري بك وصالح جودت بك وانطون الجميّل بك ثم الدكاترة صروف ونمر ومنصور فهمي والعناني وطه حسين واحمد ضيف والاستاذ اميل زيدان ثم كاتب هذا المقال ، ونصت المادة الثانية من قانونه على ان الغرض منه : « وضع معجم حسن الترتيب سهل التناول شامل للالفاظ المدونة في المعجمات المتداولة ولغيرها مما استعمله أُولو الدراية ولا تأباه اقيسة اللغة ولما يرتضيه المجمع أو يضعه من أسماء المسميات الحديثة والمصطلحات العلمية والفنية » . وقد والى المجمع اجتماعاته فوضع قانونه ولائحته الداخلية وألف لجاناً للعلوم والفنون عهد الى كل منها بضروب من البحوث اللغوية . وقد خطى خطوات صالحات ففحص عن كثير من الالفاظ في العلوم والفنون والمسميات الحديثة تقرب من المائتين مدعمة بالاسانيد القوية فاعتمدها وقد ننشر منتخبات منها في الهلال القادم . وقضى وهو ينظر في كلمات في علوم النبات والاجتماع والفلسفة مقدمة اليه من لجانه ، وكانت آخر جلساته في ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥ بعد أن عقد ما يقرب من الاربعين جلسة . واصرح هنا (وقد كنت كاتب سره) بأن سبب فشله لم يرجع الى كسل أعضائه وتقلصهم عنه ، اذ الحقيقة انهم ثبتوا حتى للاعاصير السياسية وكانوا يجتمعون وقت ان كان الاجتماعات محرمة بفعل القوانين العرفية ، وان يكن قد عجل موته انقسامهم مع الامة الى سعديين وعدليين ، ولكن السبب الجوهري لفشله هو حرمانه من تأييد الحكومة وطالما طرق اكابر أعضائه أبوابها لتخصيص مكان لعقد جلساته ولم يظفروا بذلك !!

موجز تجاريب الامة

والخلاصة اننا رأينا من تاريخ التجاريب الماضية ان جهد الفرد (مهما كان عظيماً) لم يتسع لوضع المعجم أو الموسوعة وأن لا بد من جهد الجماعة ، ثم رأينا ان جهد الجماعات وقد فشل وذهب هباء ليس لانه لم يكن منظماً فحسب بل لان الحكومة لم تقم عليه ولم تغذه بالمال الوفير ولذلك سرعان ما غابت هذه الجماعات وسط الحوار والاختلاف في الاشتقاق والتعريب

ونخرج من ذلك بأمرين : أولهما اننا نستنتج من هذه التجاريب ان جهود الامة (افراداً وجماعات) قد انصرفت الى استكمال استقلالها اللغوي أولاً والى وضع المعجم قبل الموسوعة . وثانيهما : ان هذه التجاريب أيضاً قد اثبتت ان الجماعات غير الحكومية لم توفق للقيام بهذا العمل البعيد الاطراف للاسباب السالفة الذكر . ولذلك اتفقت التقارير المقدمة لمعالي الوزير على أن تقوم الحكومة بتأليف المجمع ، الا انهم رأوا ان قصره على أن يكون لغوياً لا يكفل له من النجاح ما يتيسر لو انه كان علمياً قصد منه في وقت واحد الى وضع فهرس للموسوعة يكون هو المعجم الذي يحتاج اليه الناطقون بالعربية

عبد الفتاح عباده

الادب المكشوف

هل يجب ان يتقيد الادب بالاخلاق ام يبقى حراً ؟

في الشهر الماضي عقدت في القاهرة مساجلة ادبية بين الاستاذ توفيق دياب والاستاذ سلامة موسى بشأن الادب وهل يجب ان يكون مستوراً تراعى فيه الاخلاق ام مكشوفاً لا شأن له البتة بالاخلاق . وقد دافع الاستاذ توفيق دياب عن وجهة نظره وهي ضرورة تقييد الادب بالاخلاق ودافع الاستاذ سلامه موسى عن ضرورة الحرية المطلقة في الادب وعدم التقيد اصلا بالاخلاق . وقد رأينا ان ننشر خطاب الاستاذ سلامه موسى ونرجو ان نوفق الى نشر خطاب الاستاذ توفيق دياب في العدد القادم [المحرر]

ايها السادة

لكي ادافع عن وجهة نظري سأتكلم عن خمسة أشياء

١ — ان الاخلاق عرف سائر وعادات فاشية لا أقل ولا أكثر

٢ — ان الدفاع عن الاخلاق كثيراً ما يؤذي الامة وان مخالفة الاخلاق أحوج الى الحماية احياناً من صيانة الاخلاق

٣ — ان الادب يجب ان يكون حراً من جميع القيود سوى قيد الاخلاص

٤ — ان اقحام الاخلاق على الادب يؤخره بل يميته

٥ — وجوب الصراحة في الادب وضرر المواربة

١ — الاخلاق عرف وعادة

الاخلاق عرف متبع وعادة فاشية كلاهما تابع للزمان والمكان . أما الادب فخالد خلود النفس البشرية أو الحياة الازلية التي يعالجها . فكيف تتفق الاخلاق الزائلة مع الادب الخالد ؟

من الامور المشروعة للمسلم المصري ان يتزوج امرأتين أو ثلاثاً في القاهرة وهو لو فعل ذلك في لندن لعوقب . فهل يراد من الاديب ان يراعي اخلاق القاهرة أم أخلاق لندن اذا عرضت له في أدبه مسألة زواج أو طلاق

في الشهر الماضي كتب الاستاذ مصطفى الرافعي يقول ان المصري الذي يلبس القبعة يكون متهتكاً فهل هو يدافع عن رذيلة أم عن فضيلة في هذا الكلام . وماذا يفعل الاديب لكي لا يخالف الاخلاق في مسألة القبعة والطربوش ؟

انتم كلكم تشربون القهوة أو شربتموها ومع ذلك فقد أفتى شيخ الجامع الازهر منذ ٣٠٠ سنة بأنها حرام وجلد الناس على شربها في القاهرة لمخالفتها للاخلاق الشائعة . وأنا أؤكد لكم ان شيخ الجامع الازهر يشربها الآن ويسميها خمر الصالحين

من الاخلاق السافلة في فرنسا واميركا ان يدعو انسان الى الملوكية . ومن الاخلاق المجرمة عندنا أن يدعو انسان الى الجمهورية

الاخلاق أيها السادة عادات تختلف باختلاف الزمان والمكان والادب يجب أن يكون حرًّا بعيداً عنها لانه لو اتبعها لجرى عليه القدر الذي يجري عليها من تغيير وتبديل. ولست أعني بذلك ان الادب لا يتطور فان الحياة نفسها تتطور . بل أعني أن الكتاب الادبي الذي وضع من ألف أو ألفي عام يبقى كتاباً أدبياً ثميناً نعرف له قيمته الآن وكذلك الكتاب الذي يضعه مؤلف بارع في برلين أو نيويورك يمكننا ان ننتفع به في مصر . ولكن الاخلاق القديمة التي كانت شائعة قبل الف عام في اوربا أو مصر لا نرى فيها الآن تلك الرفعة التي كانت لها قديماً . فشهامة الفروسية في أوربا نراها نحن الآن شيئاً سخيفاً وشجاعة يزيد بن المهلب الذي عجن الدقيق بدم أعدائه وخبز منه وأكل نراها نحن توحشاً . وزواج كليوبطرة بأخيها نراه بالقياس على أخلاقنا جريمة تستقذر . ولا أذكر لكم ان بعض الامم كانت تتزوج فيها المرأة بأربعة في وقت واحد وكانت في ذلك خاضعة لنظام من الزواج يدعى الضمد

فكل هذه كانت أخلاقاً شائعة فهل كان يجب على الاديب ان يتبعها ؟ أظنكم توافقوني على أن أدبه يكون أمتع للنفس اذا استقل عنها وسار في الفن الذي يمارسه بروح العالم الذي يبحث عن الحقيقة أو بروح النبي الذي يستشف ما وراء الحقيقة ويسمو عليها

وهو عندما يفعل ذلك ينزل منزلة الانبياء وعندئذ يخالف الاخلاق . وكل نبي قد خالف الاخلاق بل الانبياء هم رجال الثورة على الاخلاق

٢ ــ مزايا المخالفة للاخلاق

ان الاخلاق أيها السادة لا تحتاج الى من يدافع عنها وانما الذي يحتاج الى الدفاع هو المخالفة لها

مخالفة الاخلاق أي البدعة هي التي تحتاج الى الدفاع . وكل أمة أخمدت البدعة في أخلاقها ودينها وحكومتها فقد حكمت على نفسها بالموت . فالبدعة هي أس كل تقدم ودعامة كل رقي

لما وضع الدكتور طه حسين كتابه عن الشعر الجاهلي خالف بذلك الاخلاق الشائعة في احترام السلف . فمن كان أحق بالحماية ؟ هذه الاخلاق أم الدكتور طه حسين ؟

لما وضع الشيخ علي عبد الرازق كتابه عن الخلافة خالف بذلك الاخلاق الشائعة. ولكن من كان أحق بالحماية ، هذه الاخلاق أم الشيخ علي عبد الرازق الذي خالفها ؟

ثم هذا هو القس سرجيوس هل نرى نحن أن الدار البطريركية في حاجة الى الحماية من بدعته ؟ كلا انما نجد أن القس هو الذي يحتاج الى الحماية من البطريركية

منذ أكثر من مائة سنة كان رجل يدعى توماس بين يدعو الى الشك والى هدم العرش

الانجليزي . وأعلنت الحكومة الانجليزية أن من يقتله يكافأ . ولكن بعد مائة سنة من وفاته قامت جريدة التيمس تؤبنه وتذكر حسناته . ومن ذلك يتضح لكم أن الاخلاق تغيرت في جريدة التيمس في المائة السنة الماضية

ومنذ ثلاثة أو أربعة أشهر أعلن أسقف برمنجهام من منبر كنيسته أنه يؤمن بنظرية التطور مع أن سلفه كان يطعن فيها ويعدها كفراً ومروقاً ومخالفة شنيعة للاخلاق

وفي أميركا الآن رجل له وجاهة في قومه وهو قاض كبير يدعى القاضي لندسي أذاع على الملأ بأن زواج التجربة أو العشرة بلا أولاد يجب أن يسبق الزواج الثاني أي الزواج الاخير المنتج . فماذا يفعل الاديب الذي يريد أن يعالج موضوع الزواج ، هل يؤثر الاخلاق الشائعة أم يجري على رأي القاضي لندسي ؟

أليس من الاصلح له أن يستقل ويسير في أدبه عفو نفسه ووفق إلهامه ؟ أجل . أيها السادة ان الاديب كالنبي يجب أن يكون حراً واذا خالف الاخلاق فليكن له ذلك والاغلب أن مخالفته هذه تحدث أخلاقاً جديدة في الامة لم يكن هو ليقصدها ولكنها تجيء عفواً كما تنتفع الصناعة من العالم الذي يعمل في مختبره ويحاول أن يهتدي الى نظرية جديدة

فنحن اذن في حاجة الى التسامح في الاخلاق كلما نظرنا الى الادب لاننا اذا قيدناه بالاخلاق قتلناه بهذا القيد

٣ — حرية الاديب

أظنكم كلكم تعرفون أن العلم لم يتقدم الا عندما نال دستوره من الحكومات والكنائس وصار حراً يشتغل العالم وهو لا يخشى أية سلطة ولا يبالي بالاخلاق أو الدين أو الحكومة

ولكن لنفرض أننا جئنا الى العالم وقلنا له : يجب أن تكف عن البحث في الغازات السامة لانها تنافي الاخلاق الفاضلة اذ يمكن الدول أن يستعملنها في الحروب . فماذا يكون جوابه ؟

يكون الجواب سهلاً اذ يرد هذا العالم بكل لباقة : دعوني حراً أبحث في العلم فأنا لا أبالي بالاخلاق . ويمكنكم أنتم أن تسنوا ما شئتم من قوانين لمنع استعمال هذه الغازات أو لمنع الحرب . أما أنا فلن أسمح لكم بالتدخل في علمي وأنا مستعد أن أموت لاجل العلم كافراً بسلطة الاخلاق كما مات برونو كافراً بسلطة الدين

كذلك الاديب لا يمكن أن يستوفي بحثه في الفن الذي يمارسه ويكون بحثه منتجاً ما لم يكن حراً لا يخشى رقابة الاخلاق أو الحكومة أو الدين . واذا كان هو يقع في أدبه على حقائق من الحياة تؤذي الناس معرفتها فشأنه في ذلك شأن العالم الذي يكتشف الغازات السامة . فكلاهما يجب أن يمضي في البحث حراً

ولست أعرف مع ذلك أديباً وقع على أشياء في فنه تؤذي الناس كما تؤذيهم الغازات الخانقة

مثلاً . وربما كان مركز الخطر في الادب حسب الظاهر هو مسألة الحب والمرأة والعلاقة الجنسية. فهي الآن تنقم على الادب كما تنقم الغازات السامة على العلم وهي في الواقع محور البحث في هذه المناظرة . ولكنني احتجت الى التمهيد لها لكي ابين أثر الحرية في العلم وأن الاخلاق ليست شيئاً ثابتاً يمكن الاعتماد عليه وانما هي اصطلاح جار يتغير بتغير الظروف

وموضوع الأدب هو الطبيعة البشرية حقيقتها والتسامي بهذه الطبيعة الى ما هو ارقى منها مما يبصره الاديب بما يشبه بصيرة النبي . فالعلم يقرر الواقع ولكن الادب يسمو بالواقع الى ما هو أرقى منه . فالعلم كالصورة الفتوغرافية والادب كرسم اليد . والرسام العظيم لا يقنع بان يرسم الشخص كما هو بل يمسح عليه شيئاً من شخصيته أي من بصيرته هو نفسه

واذا عالج الأديب موضوع الحب فانه يفعل ذلك ايضاً . فهو لا يقنع بما هو مألوف من العلاقات الجنسية بل يسمو بها الى ما هو ارقى من المألوف فاذا احتاج في ذلك الى صراحة تامة فيجب ان يمنح هذا الحق الذي يجب ان تنكره على مجلة اسبوعية مجرمة يزني كتابها على اقلامهم بغية السحت الذي ينالونه من باعة الصحف لان الأديب مخلص في بحثه اما هذه الصحف فلا تخلص

إن للأديب قيداً واحداً فقط يتقيد به هو اخلاصه في عمله وله الحق ما دام مخلصاً في ان ينال الحرية في ان يبحث بصراحة كاملة جميع مسائل الجنس كما يبحث العالم مسائل الغازات السامة مثلاً . لانه بهذه الحرية يتقدم البحث الادبي كما يتقدم البحث العلمي . وليس في الأدب كله ضرر نشأ من الصراحة يساوي أو يقرب من الضرر الذي نشأ من الغازات السامة كما ذكرت . ومع ذلك لا نسمع احداً يطلب تقييد البحث العلمي . ثم يجب ان نذكر اننا اذا شرعنا في اقحام الاخلاق على الأدب فاننا لا نعرف اين نقف

٤ — اقحام الاخلاق على الأدب

قد يقال لنا اننا يجب ان نراعي الاخلاق ونحتشم في وصف العلاقات الجنسية . فاذا فعلنا ذلك هل نمتنع من قراءة « ثورة الملائكة » التي وضعها اناطول فرانس لانه وصف فيها التعارف بين ملاك فاسق وبين امرأة وفصل ذلك تفصيلاً وافياً ؟

او هل نمتنع عن قراءة « دفنس وخلوى » التي ترجمها الدكتور شميل لان فيها مثل هذا الوصف ؟

أو هل نمتنع عن قراءة « الجريمة والعقاب » التي وضعها دستوفسكي وفيها اوصاف بالغة للدعارة ؟

ثم اذا نحن تمادينا في الدفاع عن الاخلاق ألا يقوم من بيننا واحد ويطلب منع تمثيل « مونا فانا » التي تذهب الى العدو وهي عارية لكي تقضي معه ليلة حتى يكف عن الغارة على

مدينتها . فانتم تعرفون ان مؤلف هذه الدرامة اديب كبير هو مابترلنك ، وان المرأة تقف على المسرح وهي عارية ليس عليها من اللباس سوى معطف لان هذا هو شرط العدو القاسي . ولما عارض الرقيب الانجليزي في تمثيل هذه الدرامة اجابه هول كين القصصي المعروف : ألسنا كلنا عراة تحت ملابسنا ؟ ومع ذلك فهذا المنظر لا يستثير عواطفنا الدنيا لان المؤلف يشغلنا بموضوع اخطر وهو المفاضلة بين الدفاع عن عرض امرأة او الدفاع عن الوطن ؟

وهذا ما اريد ان ابلغه منكم الآن وهو ان الاديب الذي يعالج العلاقة الجنسية قد يصارح القارىء او المشاهد بأشياء كثيرة جداً ولكنه لاخلاصه ولان بصيرته تنزع الى السمو لا يستثير في القارىء شيئاً من الشهوات الدنيا . فانتم تقرءون عن سونية في « الجريمة والعقاب » كيف اعتدي على عفافها فتبكون مما تقرءون وتخرجون من الكتاب وانتم ارفع مما كنتم . وذلك لان الاديب اذا عالج الدعارة فانما يفعل ذلك ويلطخ يديه بالوحل لكي يبين انه وحل ولان نفسه تسمو الى النظافة والطهارة

وانا اسألكم الآن ؟ هل رأى أحد منكم تلك التماثيل العارية للرجال والنساء وتلك الصور المجردة للنساء والرجال أيضاً في متاحف أوربا وهل رأى فيها ما يثير الشهوات الدنيا ؟

اظن انكم تجيبون بالنفي وتقولون معي ان الصراحة في رسم الجسم ليس فيها شيء يدعو الى النقد ما دام المثال أو الرسام مخلصاً شريف الغاية . ولكن اذا نحن شرعنا في مراعاة الاخلاق فالاغلب انه تنشأ عندنا مصلحة للرقابة تمنع مثل هذه التماثيل أو الرسوم أو تطلب أن تكون كلها كاسية . وقد منعت الرقابة الدينية في الشرق مثل هذه الرسوم والتماثيل في الالف السنة الماضية

٥ — وجوب الصراحة وضرر المواربة

والآن أيها السادة اختم كلمتي اليكم بأن الاديب ليس له الحق فقط في الصراحة بل عليه هذا الواجب . فالادب قد دخل في زماننا هذا في طور جديد هو الطور العلمي وصار ينتفع بعلم النفس الحديث . وعلم النفس الحديث هذا قد اثبت ما كان يقوله بسكال : « ان نصف الفلاسفة يجهلون عظمة الانسان ونصفهم الآخر يجهل سفالته »

فالطبيعة البشرية التي هي موضوع البحث عند الاديب هي كتلة من العواطف المتضاربة بعضها يسمو بنا الى الرقي والآخر يرجع بنا الى عهد الحيوان في آلاف السنين الماضية . ولكن المهم لنا من هذا العلم ان هذه السفالة التي ذكرها بسكال في طبيعتنا يمكن أن نحيلها الى سمو اذا تشجعنا وعالجناها وتكلمنا عنها ووقفنا على كنهها . أما اذا تجنبناها فانها تنحرف عن مجراها الى مجار أخرى قد يكون فيها هلاكنا أو جنوننا

منذ بضع مئات من السنين كان في الهند أمير مسلم وكانت له زوجة غاية في الجمال والفتنة ،

وكان يحبها حب الزوج لزوجته بل كان مفرطاً في حبها لا يطيق فراقها . ثم حدث أنها ماتت والآن ماذا عمل هذا الامير ؟

كان أمامه طريقان : الاول أن يموت كمداً أو يجن . وقد حدث هذا لكثيرين في موافقه . والطريق الثاني أن يستخلص من هذه الغريزة الجنسية شيئاً اسمى منها ولكنه منها . فهو كان يحب في زوجته هذا الجمال الانساني الرائع فلمَ لا يحب هذا الجمال في صورة أخرى فينجو من الجنون أو الكمد والموت ؟

وهذا ما فعله فانه شيد لحبيبته ضريحاً يدعى « تاج محل » هو الآن تحفة ناصعة من المرمر . ونجا الامير بذلك من الموت أو الجنون لان عاطفته الجنسية وجدت منفذاً في جمال المرمر أعاضها من جمال المرأة

فلو ان أحداً منع هذا الامير من التفكير في زوجته بعد وفاتها فالاغلب انه كان يجن أو يموت . لان الغريزة المكبوتة تنحرف عندئذ انحرافاً شنيعاً ويطغى العقل الباطن به فيقتله . ولكن التفكير في جمال امرأته أدى به الى التفكير في جمال الضريح

وخلاصة القول ان الذي يثبته علم النفس الحديث ان الصراحة والوقوف على حقيقة الغريزة الجنسية والكلام عنها كل هذا لا يضر بل يفيد . وان الذي يضر ويؤذي هو مجانبة الموضوع والابتعاد عنه بتاتاً بالقول والعمل لان الغريزة تنحرف عندئذ فتبدو لنا في هيئة هستريا في المرأة أو انحرافات أخرى شنيعة

وهنا نرى مهمة الادب الصريح . فانه اذا عالج موضوع الشهوة الجنسية أمكنه أن يفتح أمام الشباب باب التسامي أي أن يحيل حبه للمرأة الى حب للفنون الجميلة وعندئذ تستحيل هذه الشهوة البهيمية الى العمل للشرف والقوة والمجد . وواضح ان مثل هذا التسامي لا يقدر عليه العالم أو الطبيب كما يقدر عليه الاديب لان الفنون الجميلة من الادب

ونحن في حياتنا الحاضرة يتأخر الشبان عن الزواج فهم في حاجة الى أن تتسامى عواطفهم الجنسية فبدلا من أن تنصرف قوتهم الى حب المرأة قبل الزواج أو تنحرف الى عادات قبيحة مؤذية تنصرف الى حب ما يشبه المرأة من جمال الرسم أو العمارة أو نحو ذلك

وقد سبق أن قلت انه ليس للادب علاقة بالاخلاق . ولكن ليس معنى هذا ان الاخلاق لا تنتفع بالادب كما تنتفع بالعلم . وانما الادب لا يقصد الى هذه المنفعة بل هي تجيء عرضاً وهو يبحث في الطبيعة البشرية

وأخيرا يمكننا أن نتمشى مع القائلين بالادب المستور على منطقهم فنرى أن هذا المنطق معكوس عليهم لأن ستر الحقائق يجعلها أجذب للنفس من سفورها كما أن المرأة المحجبة تجذب النظر أكثر من السافرة . وابعاد المسائل الجنسية عن الادب أو عدم المصارحة في الكلام

فيها يجعل الذهن أعلق بها ويفتح الطريق للكاتب المنحط الذي يلجأ الى الرجس والدعارة ، أعني بذلك أنه اذا تكلم الاديب العالي عن المسائل الجنسية أشبع بذلك عواطف القارى. دون أن يحطه وقطع الطريق أيضاً على الكاتب المنحط . وأنتم شبان ، فهل يزعم أحدكم أنه وقع في عادة سيئة أو انحراف جنسي لانه قرأ شيئاً لأحد الادباء حثه على هذا الانحراف ؟

أظن ان الجواب بالنفي . وان الذي تشاهدونه أن المنحرفين وأصحاب العادات القبيحة هم أبعد الناس عن الرغبة في المرأة الحقيقية إذ هم يخلقون لانفسهم شخصاً خيالياً له من الجمال ما ليس للمرأة الحقيقية. وهم أقل الناس كلاماً في موضوع الجمال النسائي بل هم يتجنبونه لان خيالهم المريض يمدهم بما هو أجمل لديهم من الجمال الحقيقي

وهم لا يعودون الى صوابهم ولا ترجع اليهم صحتهم -صحة النفس وصحة الجسم - حتى يصارحوا انفسهم بالواقع . وليس هذا بالامر السهل فان طريق النزول من الخيال الى الواقع شاق جداً

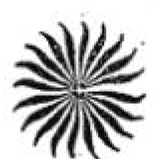
فالأدب السافر يجعلهم يحسون الحياة كما هي في الحقيقة والواقع فلا يحدث الانحراف الذي تجلبه المجانبة . او هو يتسامى بهم الى عشق الجمال من ناحية الفنون او التضحية كما حدث لزعيم اليسوعيين لويولا

ومما يدلكم على ان الواقع هو دون الخيال بمراحل أن محافظ أحد المصيفات في انجلترا منع الاستحمام المختلط . لا لان الاستحمام يهيج الشهوة الجنسية بل لانه يصد الشهوة . وذلك لان خيال الشبان عن جسم المرأة أجمل من الواقع فهم عند ما يرونها عارية يشمئزون بعض الاشمئزاز . فالمصارحة في المسائل الجنسية بل الاسهاب في الكلام فيها تزيلان عنها ثوب الخفاء وتقللان ما فيها من اغراء . أما الابتعاد والمجانبة فكلاهما يبعث الخيال وما فيه من إغراء قوي ثم ما يئول اليه من انحرافات

***

وخلاصة القول ان الاخلاق أوضاع وعادات تختلف بل أحياناً تتناقض فليس على الاديب أن يتقيد بها . ثم أن مخالفة الاخلاق قد تكون أحياناً أجدر بالحماية من الاخلاق نفسها . وان الادب كالعلم يجب أن يبقى حراً من جميع القيود ما عدا الاخلاص . ثم ان علم النفس الحديث يبين لنا أن المصارحة في المسائل الجنسية خير من المواربة وأن معظم الامراض النفسية تنشأ من المجانبة والابتعاد

سلامه موسى



المعلم عبد الله البستاني وقاموسه

صفحة من تاريخ الادب العربي الحديث

قضى الاستاذ عبد الله البستاني خمسين سنة في التعليم والتحبير . فرأى عارفو فضله ان يهبوا بمهرجان يقيمونه في بيروت يوم ١٥ يناير الحاضر اعترافاً بفضله وتقديراً لخدمته اللغة . وسيحضر هذه الحفلة مندوبون من لبنان وسورية ومصر والعراق وغيرها من البلاد العربية . وفيما يلي تفصيل لتاريخ هذا العالم الفاضل وآثاره الادبية [المحرر]

أستاذ البلاغة

« أما بعد ، فان للعلامة اللغوي الشيخ عبد الله البستاني فضلاً على اللغة العربية يشهد به تلاميذه ، وهم في كل مصر أعلام البيان كما تشهد به رسائله ومناظراته ورواياته وقصائده وغير ذلك من مآثر قلمه الخالدة »

بهذه العبارة صدّرت لجنة يوبيل الاستاذ عبد الله البستاني بيانها الذي اذاعته في البلاد العربية ، داعية به الى تكريم هذا الشيخ الذي افنى نصف قرن منقطعاً للتدريس فتخرج على يديه المئات ممن انهضوا اللغة العربية وأعادوا اليها بلاغة العصر العباسي بما نشروه في الجرائد والمجلات وما وضعوه من الكتب والقوه من الخطب . فقلَّ أن تجد كاتباً بليغاً من السوريين واللبنانيين المعاصرين الا مفاخراً بأنه متخرج في مدرسة المطران وتلميذ المعلم عبد الله

والمعلم عبد الله تربو سنّه اليوم على الثمانين . وهو من ابكار المتخرجين في المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني . وفيها بدأ حياته الادبية معلماً . ثم انتقل الى مدرسة الحكمة التي أنشأها في بيروت المطران الدبس واشتهرت باسم « مدرسة المطران » ثم انتقل الى المدرسة البطريركية . واشتغل كذلك بالتدريس حيناً في مدرسة القديس يوسف للآباء اليسوعيين ببيروت

وبقي الى أن نشبت الحرب الكبرى لا عمل له الا التعليم فلا يرى الا في المدرسة أو البيت أو مكتبة المرحوم سليم نصر معلماً وباحثاً في أسرار اللغة . لا سمير له الا الكتاب والقلم ، اذ قضى حياته منصرفاً لصناعته فلم يتزوج

مؤلفاته وتعليقاته ورواياته

عني بتصحيح كتاب « الاقتضاب » لابي محمد عبد الله البطليوسي على أدب الكاتب لابن قتيبة . ولم يكن بيده الا نسخة واحدة ليس ناسخها من أهل العلم بل ممن ينسخون فيمسخون ، فاعاد المعلم عبد الله الكتاب الى أصله منقباً مستنداً الى ما وعته حافظته

ووسع كتاب « بحث المطالب » في النحو للمطران جرمانس فرحات ، جاعلاً كلامه مندمجاً في كلام المؤلف

وترجم خطاباً في التاريخ العام . وجمع كتاب « ريحانة الانس في تهنئة سيادة المفضال المطران يوسف الدبس » . ووقف على طبع كتاب « عرفان الجميل لصاحب اليوبيل » وهو تاريخ مسهب للمطران الدبس وتهاني الكتاب والشعراء له . وصحح كثيراً من مطبوعات المطبعتين العمومية والادبية ببيروت

والف روايات تمثيلية عدة مثلها تلاميذ مدرستي الحكمة والمدرسة البطريركية وهي : مقتل هيرودس لولديه ، ابروستس رئيس جمهورية روما ، يوسف بن يعقوب ، حرب الوردتين ، حرب البسوس بين بكر وتغلب

ووضع قصصاً بعضها شعرية نذكر منها : امرؤ القيس ، كليب ، وفاء السموءل ، عمرو الحميري

وتمتاز روايات البستاني التمثيلي منها والقصصي بالبلاغة والقدرة على الاقتباس والتضمين من شعر الجاهلين وأمثالهم وحكمهم

وله مقالات كثيرة نشرها في أشهر صحف سورية ومصر ومجلاتها . ولم ينس المتتبعون مباحث اللغة مساجلته أخيراً الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

وعرف العلماء والباحثون فضله فانتخب عضواً في الدائرة العلمية المارونية . وجمعية المستشرقين في برلين والمجمع العلمي العربي في دمشق

شعر البستاني

والبستاني شاعر فحل . ينهج في شعره نهج الجاهلين . ومن الاسف انه لم يعن بتدوين منظوماته أو جمعها . وكان ولا يزال سريع الخاطر . ينظم بلا تعمل ولا مماطلة . جمعه وصديقه المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني مجلس ، وفاجأه الحوراني بقوله :

لك منزل طيَّ الفؤادِ تحلّهُ ابداً وناوىء كلَّ مَنْ عذلي نوى
إن غبتَ عني ساعةً غادرتني التاعُ محترقاً بنيران الهوى

فأجابه البستاني فوراً :

لا ابتغي لك في فؤادي منزلاً خوفَ احتراقك فيه من حر الهوى
فالعينُ ارفعُ منهُ فاسكنها فما وهبَت يسوى انسانها بَرد الهوا

ونظر الحوراني الى كأس كانت خمرها صرفاً فقال :

يا بنتَ داليةٍ لا تفتحي أبداً لابن الغمام اذا جاء الحيا بابا
فانت ذات عفاف وهو يعشق من تكون فاتحة في الخدر أبوابا

فوقف البستاني والكأس في يده ممزوجة بالماء وقال :

زوّجت بابن غمام كي يصونك من خرق الحجاب فلا تأبيه حجّابا
مذ جلست على عرش نعمت به في العقل كان لباب العقل بوابا

وهنأ المطران الدبس يوم يوبيله بشطر من معلقة عنتر « هل غادر الشعراء من متردم » بشكل يخيّل لمن لا يعرف القصيدة الاصلية انها قصيدة جديدة لناظم واحد ـ قال في مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم فقصدّ ثلمته برأس المرقم
أم هل وددتَ ظباء منعرج اللوى أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي واشفي بكلام فتى عليك مسلم
وتنعمي بالمزن من عبراته وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

قاموس البستاني

عرف المعلم عبد الله بابائه واكتفائه بما كان يحصل عليه راتباً للتدريس . فلم ينظم مدحاً أو ذماً ابتغاء المادة . ولم يسع الى جمع المال والحرص عليه . وله في ذلك قصص ونوادر مشهورة

حدث في سنة ١٩٠٧ ان قد اتفق جماعة من تلاميذه على اقامة حفلة تكريم وتقديم هدية اليه . وبينما هم يعدون الحفلة معداتها نشبت الثورة التركية واعلن الدستور سنة ١٩٠٨ فاكتتب المعلم عبد الله بمال الحفلة للاسطول العثماني

ولما نشبت الحرب الكبرى عطلت المدارس في سورية ولبنان . وأصبح معلموها بلا عمل . وأراد المرسلون الاميركان ان المعلم عبد الله يبقى ضيفاً عليهم في كليتهم ببيروت فأبى أن يكون عبئاً على سواه . وبعد أخذ ورد اتفق مع الجماعة على أن يشتغل في وضع قاموس للغة العربية . فكان له ما أراد . وسماه « البستان » . وعني بطبعه طبعاً متقناً وقد صدر منه أخيراً الجزء الاول وهو مرتب على النسق الافرنجي . أي على حروف المعجم من كل مادة بعد تجريدها من المزيدات . فاعتبر الفعل الثلاثي الماضي أصلا وأردفه بالافعال المشتقة فالاسماء تباعاً . وأثبت الحركات اللازمة . ووضع نجمة (*) على كل مادة . وعوض عن تكرار المادة ذات المعاني المتعددة بشحطة (—) . وطبع المادة التي يراد تفسيرها بحرف سميك في أول السطر . وفصل بين المادة وشرحها بنصف مربع ابيض ، لتظهر المادة واضحة فيسهل على الطالب ايجادها . وقسم كل صفحة الى عمودين . ووضع الامثال والشواهد بين علامة « » وما كان من المعاني القليلة بين قوسين ( ) . وترك الكلام البذيء والوحشي المهجور والالفاظ العامية المبتذلة وأكثر من المولد . وأدخل بعض المواد عن الاكتشافات والاختراعات مما جرى

على ألسنة القوم وتناوله الكتاب إما ترجمة أو تعريباً . والى القارىء بعض الالفاظ وطريقة شرحها :

الابابة الطريقة يقال أبت ابابته اذا استقامت طريقته

أبد بالمكان يأبد ابوداً أقام به ولم يبرحه و — البهيمة نفرت وتوحشت

أبد الرجل يأبد أبداً توحش فهو أبد و — عليه غضب و — الشاعر أتى بالعويص في شعره وما لا يعرف معناه على بادىء الرأي

تأبد المنزل خلا منه أهله وألفته الوحوش و — الرجل طالت غربته وقل أربه في النساء

دُغَة امرأة من بني عجل يضرب بها المثل في البلاهة

المدفأة الارض الكثيرة الدفء « إبل مدفئة ومُدْفأة ومدفئة ومُدَفّاة » كثيرة الاوبار والشحوم

الادك الفرس العريض الظهر القصير و — الجمل الذي لا سنام له . والاسم منه الدَّكك وقدمر

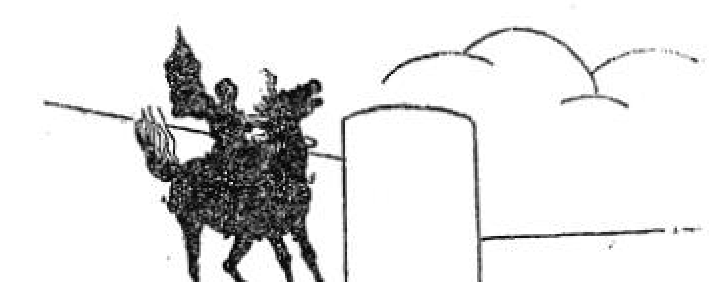
الدكاع بالضم داء يصيب صدور الخيل والابل . قال القطامي :

ترى منه صدور الخيل زوراً كأن بها نحازاً أو دكاعا

وفي هذا البيان الكفاية للتعريف بهذا القاموس . وهو العمل الجليل الذي يخلد به المعلم عبد الله اسمه بين كبار اللغة كما خلد « المحيط » و « محيط المحيط » اسم استاذه المعلم بطرس البستاني

ولا جدال في ان احتفال أهل الفضل بيوبيل المعلم عبد الله اقرار بفضل العاملين . وتعزية لمن لم يعرف أهل الجيل فضله . وتنشيط للعاملين المجاهدين في سبيل العلم والادب

توفيق حبيب



بعد عشر سنوات

ماذا تم في روسيا الشيوعية

حقائق ومعلومات منزهة عن الدعاية والاغراض

تتضارب الاراء في حالة روسيا ، وقد رأينا بمناسبة مرور عشر سنوات على اعلان الحكومة الشيوعية فيها أن ننقل الى القراء شيئاً من الحقائق عنها الآن ، وقد اعتمدنا في ذلك على مقال الكاتب الاميركي المعروف ستودارد وعلى بضع مقالات نشرتها مجلة « التاريخ الجاري » المعروفة باعتمادها على أوثق المصادر في تحري الاخبار السياسية والاجتماعية [المحرر]

في سنة ١٩١٧ توالت هزائم روسيا أمام الالمان وقلت الذخائر الحربية ونقصت ميرة الجنود حتى اضطر الجندي الروسي أحياناً الى ان يحارب بسيفه جنوداً يحملون عليه بالمدافع الرشاشة ويلقون عليه القنابل من الطيارات . وهجر الجنود مراكزهم وفروا الى قراهم فنشروا الفوضى في البلاد. وكان الجاني على الامة في هذه النكبات المتوالية هو القيصر الذي كان يمثل في شخصه نظاماً بالياً من النبلاء والقسوس والموظفين والجواسيس . فلما أسرع الناس الى خلع القيصر شعروا بأنهم أزالوا عبئاً فادحاً . وكانت نية الشباب ان تسير روسيا بعد ذلك على مبادىء الثورة الفرنسية . ولكن الانحلال العام في الامة كان أكبر مما قدر له الثائرون المعتدلون فان الفوضى استمرت وأخذ شبح القحط يتمثل أمام الاعين وزعزعت أركان الهيئة الاجتماعية . ولكن بقيت جمعية واحدة متماسكة البنيان هي الحزب الشيوعي

اعلان الشيوعية

كانت مظالم الحكم القيصري في الخمسين السنة السابقة لعهد الشيوعية عظيمة جداً وكان الضغط مرهقاً يبعث على اليأس . واليائس يلجأ الى الغلو ولا يرى في الاعتدال قيمة لأنه يخشى الردة الى الظلم السابق اذا لم يكن الفارق واضحاً حاسماً . فلم ينشأ في روسيا لهذا السبب حزب قوي للاحرار الذين يرغبون في التدرج والتطور ووضع الخطط الاصلاحية السلمية . وانما كان الرأي السياسي بين طبقتين : الاولى طبقة المحافظين الراغبين في بقاء كل شيء على ماكان عليه وكان القانون بسطوته وصولته يؤيد هذه الطبقة وكان القسوس والنبلاء من أعضائها والقيصر يقوم فيهم بالزعامة . والثانية طبقة الشيوعيين وكان عددهم صغيراً ولكنهم كانوا لما عانوا من الارهاق متماسكين وكان الحزب الشيوعي مشتتاً في انحاء أوربا وروسيا وبعض أعضائه

يذوق المر والهوان في سجون سيبيريا وكان الاعدام حظاً مألوفا يقع لأي واحد منهم في أي وقت . وقادهم هذا الخطر المنصب عليهم الى التماسك من جهة والى المجازفة من جهة اخرى

فلما خُلع القيصر وتولى كرنسكي ووقف يتردد بين الاحرار والاشتراكيين ويعتدل في الاصلاح وثب الشيوعيون فجأة فكانوا القوة المنظمة الوحيدة في وسط امة تموج بالفوضى كالبحر الهائج . وكان لا بد لهم عندئذ من الانتصار لأن القوة المنظمة الصغيرة تتغلب على الفوضى مهما اتسع مداها . وكان يقود هذه القوة الصغيرة رجلان قضيا عمرهما في درس الشيوعية هما : لنين وتروتسكي وكان كلاهما متعصباً يائساً ولكنه كان ليأسه اذا ضرب الضربة جعلها حاسمة لا هوادة فيها ولا مجال للاعتدال أو التردد

وأعلنت الشيوعية في روسيا وكان أول ما ضمن النصر للشيوعيين أنهم استصفوا الاملاك وسلموها للفلاحين وللجنود الذين كان أغلبهم من الفلاحين . وبهذا العمل انضمت كثرة الامة الى الشيوعيين . ثم استولوا على المصانع وأسسوا مجالس العمال لادارة البلاد وعمموا التعليم وأسسوا « الدولية الثالثة »

وهذه « الدولية الثالثة » تدل على مقدار الخيال البعيد الذي كان الشيوعيون يتخيلونه عن نجاحهم في المستقبل . فهي برلمان مؤلف من أعضاء من جميع الاحزاب الشيوعية في أنحاء العالم يرسم الخطط الشيوعية للعالم كله وتستمد منه روسيا خططها للمستقبل . فهو لروسيا الآن بمثابة الكنيسة للدولة تستمد منها دينها وهو لذلك يعوق تقدم روسيا لأنه يجعلها تسير في أغراض تقول بها النظريات الشيوعية ولكنها لا تنطبق على العمل

وسار لنين في نظام الشيوعية وائباً فجعل الحكومة تمتلك الارض والمنازل والمصانع ، أما الارض فامتلكها الفلاحون وعمّ روسيا كلها الفرح العظيم لهذا الانقلاب وسار الفلاحون في الزراعة بحماسة ونشاط . أما المصانع فقد سلمها لمجالس العمال وهؤلاء لقلة الخبرة في الادارة ولقلة المهارة الفنية ولعجز المواصلات التي تلف معظمها مدة الحرب لم يستطيعوا ادارة المصانع

وكان لنين وسائر الدعاة الشيوعيين يميلون الى عمال المصانع لان الحزب الشيوعي يتألف منهم . وقلما تجد فيه أعضاء من الفلاحين . فلما دارت السنة وأرادت الحكومة أن تستولي على غلات الارض رفض الفلاحون وقاوموها وأوشكوا أن يهدموا النظام الشيوعي . ولكن عمال المصانع كانوا في حاجة الى الاقوات والا هلكوا من الجوع . وهم مع ذلك عماد الحزب الشيوعي فاضطرت الحكومة الى وضع يدها على الغلات بالقوة وتسليم الاقوات لعمال المصانع

وكان النظام الشيوعي في الاصل يقضي بأن الفلاحين يمونون المدن بالطعام وصناع المدن

يمونون الفلاحين بالآلات الزراعية والمصنوعات المختلفة من ملابس ونحوه . ولكن العطل الذي أصاب المصانع جعل عامل المصنع يعيش عبئاً على عامل الزراعة يأخذ الغلة دون أن يقدم شيئاً بدلا منها

وسلم الفلاحون في السنة الاولى ما فاض من أقواتهم الى عمال المدن ولكنهم كظموا ما في أنفسهم من غيظ الى السنة التالية حين ابوا أن يزرعوا ما يكفيهم وحدهم

لنين يتقهقر

وجاءت السنة التالية فحدث قحط في البلاد ورأى لنين أن نجاح الثورة الشيوعية يتوقف على ما يبديه الفلاحون من نية حسنة نحوها . فرأى ان يتقهقر عن الخطة الشيوعية موقتاً ويترك الارض للفلاحين يزرعونها كأنهم ملاك احرار فيها مع فرض ضريبة معتدلة عليهم . وكان هذا العمل تقهقراً صريحاً عن الخطة الشيوعية ولكنه كان في نظر لنين مكيدة وقتية يراد منها اجتياز الازمة حتى تحين الفرصة لتحقيق الشيوعية

وبقي الفلاحون على ذلك كل منهم في أرضه يزرعها بلا معارض وله حاصلها بلا أدنى تدخل من الحكومة الى أن مات لنين . وعندئذ نشب قتال بين ستالين وتروتسكي . الاول يقول بضرورة ترك الفلاحين في أرضهم كما هم . والثاني يقول بنزع الارض منهم وان الوقت قد حان لتسويد النظام الشيوعي عليهم . وان لنين لم يكن يقصد ان يبقى الفلاحون مالكين لارضهم وانما هو تركهم للاحوال السائدة في ذلك الوقت

وخلاصة الخلاف ان ستالين يخشى ثورة الفلاحين . ولكن تروتسكي لا يخشى هذه الثورة لانه يعتمد على عمال المدن . ويرى أن الخطة السديدة التي يجب اتباعها تنحصر في اقتراض الف مليون جنيه لتقوية المصانع حتى تزود الفلاحين بما هم في حاجة اليه من المصنوعات فتطيب عندئذ نفسهم بتسليم الغلات التي تخرج من الارض . وأيضاً للانفاق على دعاية شيوعية في جميع أنحاء العالم

وقد يرى القارىء هنا ان تروتسكي قد أخطأ إذ هو يريد ان يقترض من الماليين في الامم الاخرى لكي ينفق على هدم النظام المالي في جميع أنحاء العالم . ولكن تروتسكي يرد بكل صراحة بل وقاحة على ذلك بأن النظام المالي لا ذمة له في العالم وانه لا يرغب الا في الربح . ومن سوء حظ الدنيا ان في هذا المنطق شيئاً من العقل

فتروتسكي يرغب في تعميم الشيوعية من الآن وتطبيقها على الفلاحين . ولكن ستالين يريد أن يسير بتؤدة وهوادة فهو يترك الفلاح مالكاً حراً ويرخص للتاجر الحر ان يعيش في

المدن ويربح ما شاء من تجارته وكذلك الصانع الحر . أما الشيوعية فنظرية يرغب في تحقيقها رويداً رويداً مع الزمن

شيوعية روسيا الآن

والآن ما هي حالة روسيا ؟

الفلاح يملك أرضه كما يملك الفلاح المصري أرضه في مصر ويدفع عنها ضريبة معتدلة للحكومة وله غلاتها يتصرف فيها كما يشاء . ولكن ليس في روسيا كلها رجل يملك أرضاً ولا يشتغل فيها فالارض يملكها من يشتغل فيها فقط . أما المالك القديم الذي كان يؤجر أرضه للفلاح أو يزرع ضيعته وهو بعيد عنها مرتاح البال في احدى المدن ينعم بالدخل الضخم كل سنة فقد زال من روسيا

أما المصانع فبعضها تملكها الامة التي تمثلها « مجالس العمال » وبعضها لا يزال يملكه الافراد . وقد تسامح الشيوعيون في ذلك لأنهم ألفوا أنفسهم عقب الحرب في أفلاس جامع فلا آلات ولا مواد خام ولا مواصلات حسنة ولا أموال تشترى بها الحاجات الضرورية للمصانع ولذلك أذنوا للافراد في تأسيس المصانع والمتاجر. ولكن الصناعات المهمة وخاصة منها ما تعلق بالضروريات الحربية ففي يد الحكومة ممثلة كما قلنا في « مجالس العمال »

ففي بلدة مثل لينينجراد نجد الآن التاجر الحر يبيعك ما تشاء من بضائع بالنقود كما هو الحال في أي بلدة اخرى في العالم . وبجانبه بائع آخر يبيع مصنوعات المصنع الذي تديره الحكومة وأثمانه بالنقد أيضاً

ويحكم أقاليم روسيا الآن « السوفيت » أي مجلس العمال . والانتخاب عام يستوي فيه الرجل والمرأة لهذه المجالس . ومن اتحاد هذه المجالس تتألف دولة روسيا الجمهورية . وهذه المجالس تدير كما قلنا بعض المصالح ولكل مجلس موظفوه في ادارة الاقاليم وعمال في المصانع التي يديرها

وأقوى الاحزاب في روسيا هو الحزب الشيوعي وعدده ٧٠٠٠٠٠ نفس . وهو عدد قليل ولكن الشيوعيين لا يبالون بالكثرة بل بولاء العضو ورغبته في خدمة المذهب الشيوعي ولذلك فهم في تنفية وتنقية دائمتين فاذا شكوا في اخلاص أحد الاعضاء طردوه من الحزب

وقد انتعشت روسيا فلم تعد تخشى عودة القحط الذي كابدته عقب الحرب وخاصة تلك الحرب الاهلية التي قتلت منها الملايين . ويمكن القارىء ان يقابل حالة روسيا الاقتصادية بما كانت عليه سنة ١٩١٣ فاننا اذا فرضنا أن حاصلات تلك السنة كانت ١٠٠ كانت الحاصلات في السنين الآتية كما يلي :

	سنة ٢٥ — ١٩٢٤	سنة ٢٧ — ١٩٢٦
الفحم	٥٥،٣	١٠٥،٢
تبر الحديد	٢٣،٨	٥٤،٥
الزيت	٧٦،٤	١٠٩،٧
السكر	٣٢،٢	٧٤،٩
الانسجة القطنية	٦٦،٥	١٠٥،٤

حالة العامل

يشتغل العامل في روسيا الآن ٨ ساعات فقط . أما الموظف فعمله لا يزيد عن ٦ ساعات وللعامل ١٥ يوماً تمنح له أجازة بكل سنة يتقاضى فيها اجرته . ويمتاز العامل على غيره بجملة امتيازات : منها أنه يعالج مجاناً ويرسل الى المصحات مجاناً اذا اصيب بالتدرن . وحق التصويت والانتخاب في روسيا للعمال فقط دون غيرهم . وللعمال في جميع أنحاء روسيا جمعيات ينتظمون فيها وبانتظامهم ينالون مساعدات من الحكومة فيمكن العامل المنتظم مثلاً في هذه الجمعيات أن يدخل دار التمثيل فلا يتكلف في ذلك الا عشر ما يتكلفه شخص آخر من غير العمال

الشيوعية والدين

لا ينكر الشيوعيون انهم يكافحون الدين كفاحاً عظيما . ومن يدخل موسكو يجد كلمة ماركس المشهورة مكتوبة على جدران الكرملين « الدين أفيون الشعب » ولكنه يجد الى جانب ذلك كنيسة يتعبد فيها الناس بلا أدنى معارضة من الحكومة . وقد نشأ الجيل الجديد في روسيا على الكفر التام بالاديان ومناهضتها . ولذلك كثيراً ما يجد الانسان القسوس وهم يشحذون على الابواب . وقد احيلت جملة كنائس الى مدارس واستصفت الحكومة أموال الاديار وطردت الرهبان منها . والشيوعيون لا يكافحون المسيحية فقط بل كل الاديان ولذلك فان المسلمين في روسيا يضطرون الى السكوت أمام الدعاية الالحادية من رجال الحكومة . ولكن الحكومة مع هذه الدعاية لا تعارض في العبادة

حالة المرأة

المرأة تستوي تماماً بالرجل في روسيا فهي مثله في الحقوق والواجبات المدنية ولها مثله أن توظف في المراكز الادارية وتشتغل في المصانع . وفي روسيا قاضيات يحكمن في المحاكم . وفي وقت الحمل قبل الولادة بنحو ٧ أسابيع وبعد الولادة أيضاً تعطى المرأة اعانة مالية واذا كانت ترضع طفلها تعطى اعانة اخرى مدة ٩ أشهر بعد الولادة . ولها الحق في أن تستريح في الصيف

ساعة كل ثلاث ساعات ونصف من العمل حتى ترضع طفلها اذا كانت تشتغل في مصنع أو كانت متوظفة في مركز من مراكز الحكومة . وهذه الاعانة تعطى لها سواء أكان ابنها شرعياً أم غير شرعي

وتحارب روسيا البغاء محاربة جدية . فهي قد الغته رسمياً . ولكن الالغاء بالطبع لا ينفي وجوده . وقد رأت بالاحصاء ان ٣٢ في المائة من البغايا يكن عادة من اللواتي يشتغلن في المنازل ولذلك الفت منهن جمعيات وصارت تبحث للعاطلات منهن عن عمل يقيهن الوقوع في هذا العار

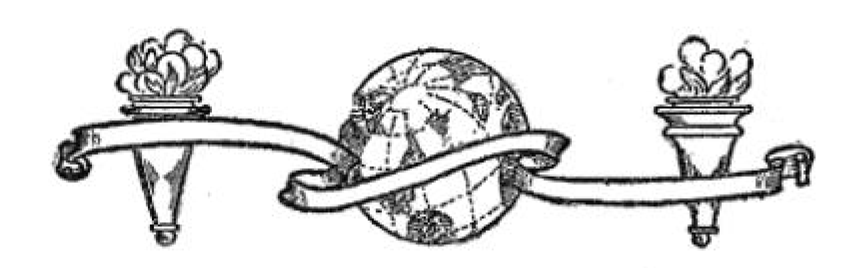
الزواج والطلاق

الزواج في روسيا مدني وكذلك الطلاق وحق المرأة فيهما مثل حق الرجل لا يمتاز أحدهما على الآخر بشيء . فليس للزوج حق التصرف في أملاك الزوجة ولا هو يمكنه أن يجبرها أن تعيش معه كما انها هي لا يمكنها ذلك أيضاً . واذا رغب الاثنان في الطلاق ولم يكن لهما أولاد . فالطلاق يتم باجراءات المحكمة بدون أن تعرض القضية على قاض . أي ان الطلاق يسجل فقط في المحكمة . أما اذا كان هناك أولاد فحكم القاضي ضروري لكي يخصص نفقة الاولاد ويأمر بالحضانة لأحد الطرفين

واذا رغب أحد الزوجين في الطلاق ولم يكن لهما أولاد تم ذلك بسهولة أيضاً . فموضوع الطلاق لا يتدخل فيه القاضي الا لمصلحة الاولاد فقط

وفي روسيا يتكلم الشبان من الجنسين عن مسائل التناسل ومنع التناسل بصراحة كبيرة جداً . والحكومة ترخص للمرأة بالاجهاض وعلى طبيب الحكومة أن يؤدي عملية الاجهاض مجاناً

وقد كان الاجهاض عمومياً لجميع النساء منذ سنوات ولكنه الآن مقصور على المرأة المنفردة التي لا عمل لها . والتي لها ولد ولكنها تعمل أو التي لها أولاد كثيرون ولا تعمل . وقد بلغ عدد النساء اللواتي أجهضن عند أطباء الحكومة من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤ نحو ٥٥٠٠٠ امرأة



الزواج والطلاق في البوتقة

تفشى الطلاق في العالم المتمدين

منذ بضع سنوات أخذت جريدة الماتن الفرنسية تعقد فصولاً عن « الفتاة الام » تطلب فيها اعتراف القانون الفرنسي بمركز الفتاة التي لا تتزوج ولكنها مع ذلك تكون أماً . فان هؤلاء الفتيات الامهات قد زاد عددهن عقب الحرب وصار عدم الاعتراف بهن مشكلة خطيرة في النظام الاجتماعي وحرمان أولادهن من الحقوق المدنية أو العرفية هو في الواقع حرمان لطبقة كبيرة من السكان

ومنذ أشهر ظهر كتاب في انجلترا للمستر هير يقول فيه بزواج التجربة أي انه يجوز أن يتزوج الشاب الفتاة ثم يطلق أحدهما الآخر بمجرد ابداء الرغبة للمحكمة بلا حاجة الى تدليل وتعليل . وفي الوقت نفسه كان القاضي لندسي في أميركا يدعو الى مثل هذه الدعوة

ثم اذا أضفنا الى ذلك ان روسيا جعلت الطلاق وفقاً على رغبة أحد الزوجين وأن الطلاق قد شاع في أميركا شيوعاً عظيماً جاز لنا أن نتساءل : هل الاسرة التي هي أساس النظام الاجتماعي في العالم الغربي تتزعزع وهل هي باقية أم زائلة ؟

وقد يكون للانقلاب الصناعي أثر في زعزعة العائلة من حيث انه أخرج الفتاة من البيت الى الاعمال الخارجية وجعلها تعمل أعمال الرجل وتستقل وتعيش غير متكلة عليه . وشعورها بالقدرة على الاستقلال يجعلها أحياناً تأبى الزواج وأحياناً تسارع الى طلب الطلاق . وعلى ذلك يمكن أن نقول ان العصر الصناعي الذي نعيش فيه الآن قد لا يتفق كل الاتفاق مع نظام الاسرة

ولكن هناك أسباباً أخرى لتفشي الطلاق وضعف الرابطة الزوجية يمكن أن نلقي نظرة على كل منها

الحضارة الصناعية

ليس شك في ان أهم الاسباب هو هذه الحضارة الصناعية التي جعلت المرأة تستقل عن الرجل . فانه مع اكبارنا لمقام الاسرة وحرمة الزواج بل قداسته يجب أن نقر ان كثيرات من النساء يتزوجن للعيش وانهن لو وجدن العيش بدون الزواج لما تزوجن . وهذا واضح من الامثلة التي نشاهدها حين نرى فتاة تتزوج شيخاً لا لكي تكون زوجته بل لكي تكون أرملته

فالمرأة في العصر الزراعي كانت لا تجد أية طريقة للعيش سوى الزواج فكانت لذلك ترضى صاغرة بكل ما في الزوج من عيوب كما يرضى الانسان بالعمل المضني لكي يعيش منه . ولكن

لما فشت الصناعة وكثرت المصانع وهجر الناس الريف الى المدن وجدت المرأة مجالاً للعمل فصارت تتأنق في اختيار الزوج ولا ترضى بالعيشة الزوجية اذا وجدت سبيل الرجوع الى الاعمال سهلاً . ولذلك فشت العزوبة كما فشا الطلاق

ومما يغري بالطلاق الآن ان العزوبة لم تعد شاقة على من يمارسها . فقد كان الرجل يتزوج قبل مائة سنة لكي « يفتح بيتاً » أي لانه كان يشق عليه العيش وهو أعزب . أما الآن فان العزوبة متيسرة للجنسين وللفقير والغني لوفرة الفنادق والمطاعم وكلاهما من ثمار الحضارة الصناعية

ضعف الايمان

من أسباب التراخي في الرباط الزوجي ضعف الايمان . فان المرأة كانت ترتبط بالزوج أو يرتبط هو بها في الزمن السابق ويرضى كلاهما بهذا الرباط على ما قد يكون فيه من عنت وضيق لأن الدين يقدس الزواج . ولا تزال الأسرة الكاثوليكية أثبت الاسر في العالم والزواج بين الكاثوليك عقدة لا تفصم . ولكن الطلاق فاش بين الامم البروتستانتية حيث يعقد الزواج في الاغلب عقداً مدنياً . أوحيث يتم الطلاق بمحكمة مدنية وان كان الزواج قد تم على أيدي القسوس

ويؤيد هذا الرأي ان روسيا التي كافحت الاديان سارعت أيضاً الى تسهيل حل الزواج والنظر اليه بصفة كونه عقداً مدنياً فقط وجعلت الطلاق متوقفاً على رغبة أحد الزوجين

وطالب الطلاق ينشد راحته في هذه الدنيا ولا يبالي كثيراً بمن يقول له ان الزواج رباط ديني كما هو دنيوي . والنظر المدني للزواج يزداد قوة وانتشاراً لا من حيث عقده بالصيغة المدنية فقط بل أيضاً من حيث النظر للاولاد وتقليل النسل وأحياناً الامتناع عن النسل

واذا كان من المحقق أن الطلاق كثير الشيوع بين الزوجين اذا لم يكن لهما أولاد البتة فاننا قد ننتظر شيوعه بين الزوجين اذا كان أولادهما قليلين اكثر من شيوعه بين زوجين كثيري النسل

ولا ينقض قولنا هذا قلة الطلاق في فرنسا مثلاً وكثرته في أميركا . فان فرنسا لا تزال الحياة فيها زراعية أكثر مما هي صناعية أو هما تتكافآن وهذا بخلاف أميركا حيث تفشو الصناعة وتغمر الحياة الزراعية

كثرة الطلاق في أميركا

لقد كثر الطلاق على وجه العموم في جميع أنحاء العالم الغربي . ولكنه على اكثره في أميركا وهي كما يعرف القارىء أبعد الامم في الرقي الصناعي . ولكن زيادة على الوسط الصناعي نجد في أميركا أسباباً اخرى لتزايد الطلاق

وأول ذلك سهولة الزواج . والزواج السريع يؤدي عادة الى الطلاق السريع . فهناك يتحاب اثنان ويتزوجان في السر بدون أن تدري أسرة كل منهما وتتدبر في نتيجة هذا الزواج .

وربما يكون كل منهما قد أخطأ الشهوة العارضة الزائلة فحسبها حباً مقيما ولكنه سرعان ما يجد ان رفيقه في الحياة لا يتفق واياه في الاخلاق فتنفصم العقدة سريعاً

في انجلترا يجب على الخطيبين أن يعلنا عن زواجهما قبل توقيع العقد بثلاثة أسابيع. وهذه المدة كافية لوقوف أقرباء العروسين على ما يحتاجون اليه من المعلومات التي تمس المزوجين ويمكن منع هذا الزواج اذا وجدفيه ضرر وذلك بنصح أحدهما بالكف عنه. وليس في أميركا هذه العلنية

ومما يزيد الطلاق في أميركا توافر الثروة فان الرجل الفقير الذي ينشأ فقيراً لا يكاد يبلغ الستين حتى يجمع آلاف الجنيهات . وتربية هؤلاء غاية في الضعة فالنشأة الاولى أهملت وضاعت فيما يشبه السخرة في العمل . ولذلك فأمثال هذا الشيخ اذا أراد أن « يتمتع » بالحياة على تقدم السن لم يدرك من هذا التمتع سوى التزوج بفتاة جميلة شابة . وكثير من الفتيات يقامرن بالزواج لأنهن يرغبن في النفقة الضخمة أو في التركة الكبيرة

ولكن هذه الاسباب لا تعدل السبب المهم وهو أن الحياة الصناعية قد جعلت المرأة تستقل بعض الاستقلال ولا تبالي كثيراً بالزواج أو الطلاق كما جعلت العزوبة متيسرة للجميع



رسم يبين عدد حوادث الطلاق بين كل ١٠٠٠٠ نفس في انجلترا والمانيا واليابان والولايات المتحدة

نابوليون الحقيقي

كما وصفه كاتبه وصديقه بوريان

تمهيد للمعرب

لما كنت من المغرمين بجمع أخبار نابوليون ، وقد وضعت له تاريخاً في ثلاثة مجلدات ضخمة طبع الاول منها ، فقد بذلت المجهود لكي لا يفوتني شيء من شوارد أقوال الناس في ذلك الرجل المفقود النظير ، وكنت قد جمعت بضع عشرات من المؤلفات الدائرة رحاها حول تاريخه فوجدت فيها كثيراً من التناقض . على ان شهادة الشاهد العياني تفوق في القيمة شهادة الناقل . ولذلك صممت على نشر فصل في هذا الموضوع أخذته من كتاب وضعه بوريان كاتب نابوليون وهذا الرجل لم يضمر حباً شديداً خالصاً لمولاه ، وقد لازمه مدة طويلة في روحاته وغدواته حتى كان واقفاً على خافيه وباديه ومطلعاً على عجره وبجره

وكان كل يوم يدون في مذكرته الحوادث التي يشاهدها موجهاً اليها ملاحظاته وانتقاده وما تستوجبه من مدح أو قدح ، وهو انما يفعل ذلك منقاداً الى ذوقه التاريخي ، ولم يخطر على باله قط انه سينشر يوماً من الايام تلك المفكرات

وقد كان نابوليون يعد كاتبه في مستواه ، وكان يتخذه أميناً على أسراره ويوليه ثقة غير محدودة ، فبوريان كان صديقاً للعاهل في صباه وكان هذا يوقفه على جميع مقاصده وتدابيره وخططه ويستدعيه اليه مرات كثيرة في الليل ويطلب منه أن يأتيه الساعة السابعة من صباح كل يوم ، وكانت ذاكرة بوريان عجيبة وكان يحسن التكلم والكتابة بعدة لغات وقد امتاز بسرعة خاطره في معالجة الاساليب الكتابية ، ثم انه كان واسع الخبرة في الادارة والقانون العام وشديد العزيمة محصناً للاسرار

ومع كل هذا لم ينج بوريان من مطاعن خصومه الذين حسدوه على منصبه ، فلجأوا الى جميع ضروب الدهاء لكي يسقطوه في عين مولاه ويحرموه فاقعاً ذلك النفوذ ، وما زالوا يستنزفون موارد دهائهم جميعها حتى عرفوا أن بوريان يجري بعض المضاربات المالية رجاء الكسب فاتهموه بأنه يستفيد من وجوده في منصبه العالي لكي يحشد الثروة . وكان القنصل الاول يستاء كل الاستياء من الذين يتذرعون بالذرائع غير المشروعة لجمع الاموال ، ففي ليلة ناول نابوليون بوريان كتاباً جاءه به سراً رجل مجهول وقال له اقرأه ، ثم قال له : يا صديقي الحميم لا بد لنا من الافتراق ، فانت تعلم سبب ذلك كما أعلمه أنا

ولم يسع بوريان لبراءة نفسه مما اتهموه به ، ففارق رفيقه القديم في مدرسة بريان بعد ما تعانقا

وزعم بعضهم ان الامبراطور أوصد بعد بابه في وجه كاتبه القديم ، فهذا الزعم فاسد لان بوريان بقي يكثر من التردد على سان كلو وعلى المالميزون حيث كانت جوزفين تكرم وفادته

وكان بعد ذلك ان بوريان أقبل على المضاربات المالية فكان النحس حليفه ، ويقال ان باقباله على المضاربات حال دون عودته الى خدمة الامبراطور

وبعد سقوط الامبراطورية انتخب بوريان عضواً في مجلس النواب ثم جعل كاتباً لمسيو دي فيلال رئيس الوزارة في عهد الملك لويس الثامن عشر . وسنة ١٨٢٨ ساقته الاقدار الى بروكسل عاصمة بلجيكا وجيبه فارغ والديون متراكمة عليه ففكر في الانتحار ليتخلص من شقاء تلك الحال وقد بلغ التاسعة والخمسين من عمره . ولكن حظه ساعده هذه المرة على التخلص من الضيق فانه عثر على رجل اسمه لدفوكا يعني بنشر الكتب فجاءه هذا وطلب منه أن يدفع اليه المفكرات التي كتبها عن نابوليون لكي يطبعها فيدفع له في مقابل ذلك ستين الف فرنك . فبعد التردد رضي اجابة طلب لدفوكا . وسنة ١٨٢٩ برزت تلك المفكرات من خدرها فكان اقبال الناس عليها عظيما وقيل ان ناشرها كسب منها مبلغا لا يقل عن مليون فرنك

الياس الحويك

ملامح نابوليون

قال بوريان :

لكي أجعل جميع الناس يقفون على حقيقة حال نابوليون بونابرت ، عقدت العزم على كتابة فصل مخصوص أضمنه كل ما شهدته من حياته المادية والادبية وما عرفته من ذوقه وعاداته وطباعه وأهوائه . أجل ان المصورين والنقاشين قد رسموا صورته على النسيج أو صنعوا له من الرخام تماثيل ، فبعضهم أصاب في تمثيله . ولكن لا بد من القول انه ليس ثمة من صورة شديدة الشبه به

انهم استطاعوا تصوير جمجمته بشكل ناتىء ، وصوّروا جبينه مصمراً ووجهه مصفراً كثير التفكير ، إلا أن نظره الكثير التحرك لم يقدروا أن يصوروه تصويراً صحيحاً ، فان ذلك النظر كانت تحركه ارادة أسرع من البرق ، ففي الدقيقة عينها كان نظره الحاد الثاقب يتحول من اللين الى الشدة ومن الارهاب الى المجاملة ، فتبدو له هيئات مختلفة تعبر عن الافكار الهائجة في نفسه

وكانت له يدان ناعمتان يفتخر بهما ، ويخصهما بعناية فائقة وينظر اليهما بارتياح واعجاب وهو يتكلم

وكان يزعم أن له أسناناً جميلة ولكنه ما أصاب في زعمه هذا كما أصاب في زعمه فيما يتعلق بيديه

عادته في التنزه والاهتمام

واذا تنزه وحده أو مع غيره ، في البيت أو في الحديقة ، مشى وظهره محنيٌّ قليلاً ويداه وراء ظهره واكثر من إجراء حركة غير اختيارية في كتفه اليمنى برفعه إياها وإجراء حركة أخرى في الوقت عينه في فمه من اليسار الى اليمين ، والذي لا يعلم أن تينك الحركتين من قبيل العادة يتوهم أنهما من قبيل الحركات التشنجية ، وهاتان الحركتان كانتا في واقع الحال تنبئان عن إجهاد عقلي شديد واضطراب فكري عظيم يحوم حول خواطر كبيرة

وبعد الرجوع من ذلك التنزه يكتب أو يملي عليّ ما يجول في خاطره. وكان صلب العود ، فلا يشعر بالتعب وهو على صهوة جواده في ميادين القتال ، وكثيراً ما يسير ماشياً على قدميه خمس ساعات أو ستاً دون أن يشعر بتعب

ومن عادته وهو يتنزه مع أحد يأنس به أن يتأبط ذراعه مستنداً اليها ، وكان يقول لي كثيراً إذ كان القنصل الأول : ترى يا بوريان كم أنا قليل الاكل والشرب ونحيف الجسم ؟ وكأني بالنفس تناجيني أني حين يمضي من عمري أربعون سنة أصير فاحش الأكل مترهل الجسم ،

ومع ذلك فاني أكثر من الرياضة البدنية ، ولكن هو حدس ولا بد من وقوعه

وكانت هذه الفكرة تعذبه ، ولكن لما لم يكن لديّ من الدلائل ما يجعلني أوافقه عليها فقد كنت أقول له انه مخطىء في حدسه

وكان شديد الولوع بالاستحمام يعده من الضرورات ، وقد تعود أن يقيم في حمامه ساعتين متتاليتين كل يوم ، وكنت في أثناء ذلك أقرأ له خلاصة الجرائد أو بعض مقالات جديدة متضمنة هجواً قبيحاً في حقه فانه كان يريد أن يسمع كل شيء ويعرف كل شيء وينظر الى كل شيء بنفسه وفي أثناء مقامه في الحمام كان يفتح دائماً حنفية الماء الساخن فترتفع الحرارة الى درجة تجعل القراءة صعبة عليّ بسبب البخار الكثيف المتصاعد والحائل بيني وبين الصحف التي أتدبرها فحينئذ أضطر الى فتح الباب

استقامة طبعه

وكان بونابرت معتدلاً في كل شيء متجنباً الافراط والتفريط ، ولم يفته ما يذيعونه عنه من الاخبار السيئة وكان في بعض الاحيان يعيل صبره لمعرفتها

أو لم يستفض بين الناس أنه كانت تنتابه نوب غشيان تشبه نوب « النقطة » ؟ ففي السنين الاحدى عشرة التي قضيتها معه بغير افتراق عنه لم تبد لي أدنى أعراض تدل على ذلك المرض ، فقد كان سليم الجسم متين البنية

وهب ان أعداءه توهموا أنهم يحقرون من شأنه باذاعتهم عنه أنه مصاب بذلك المرض فان مريديه الذين يظنون أن النوم لا يتفق مع العظمة لم يكونوا صادقين في زعمهم أنه يحيي لياليه ساهراً ، فان بونابرت كان يكلف غيره السهر حين يغوص هو في لجة الكرى . وكان يريد أن أوقظه الساعة السابعة صباحاً كل يوم فكنت اسبق غيري الى دخول غرفته وحين اوقظه يقول لي في غالب الاحيان وهو متناعس : يا بوريان أرجو منك أن تتركني أنام أيضاً قليلاً

واذا لم يكن شيء مهم كنت أعود اليه الساعة الثامنة ، وبالاجمال كان ينام كل يوم سبع ساعات وبعد الظهر يقيل بضع دقائق . وكان بونابرت قد أوعز اليَّ بألا اكثر من الدخول عليه ليلاً وألا أوقظه حين يكون لديَّ خبر سار ابلغه اياه ، فلا شيء يدعو الى الاسراع في ذلك ولكن يود أن أوقظه في الحال اذا كان ثمة خبر رديء

نابوليون في الصباح

وعند استيقاظه يبادر خادمه الخاص الى حلق لحيته وتسوية شعره ، وبينما الخادم يجري له ذلك أقرأ له الجرائد مبتدئاً بجريدة « المونيطور » ولكنه لم يكن يهتم إلا بالجرائد الانكليزية

والالمانية فيقول لي وانا أقرأ الجرائد الفرنسية : أنتقل الى غيرها فانا أعرف ما فيها فهي لا تكتب الا ما أريده . . .

وكثيراً ما كنت أتعجب من نجاته من الجرح حين يلتفت بغتة وخادمه يحلق له ذقنه

وحين يفرغ من لبس ثيابه ـ وكان شديد التأنق في الملبس مبالغاً في النظافة ـ ينزل الى مكتبه ، فيوقع العرائض المهمة التي طالعتها مساء اليوم السابق ، وكان أيام الاستقبالات والاحتفالات ، يوقع تلك العرائض اذ كنت اذكره بان جميع أصحابها ينتظرونها أمام مكتبه وفي المواضع التي يمر بها . وكنت اكفيه مؤونة العناء بقولي لأصحابها قبل خروجه ما منحهم اياه وما حبسه عنهم

ثم يقرأ الكتب المفتوحة على منضدته بعد أن أكون قد رتبتها بحسب أهميتها ، فيكل الي الاجابة عنها ، وفي بعض الاحيان يجيب عنها بيده ولكن هذا كان نادراً لان الاجابة عن الكتب المرسلة اليه مجلبة لضجره . وعند الساعة العاشرة يأتي خادم المائدة ويخبره أن طعام الصباح مهيأ فننزل . وكان الصبوح دائماً بسيطاً

ويحدث أن يطلب كل يوم عند الصباح لحم دجاج معالجاً بالزيت والبصل ، ويشرب قليلاً من الخمر ، وهو يؤثر خمر بوردو ولا سيما خمر برغونيا . وبعد الغداء والعشاء يتناول فنجاناً من القهوة القوية

ولم يكن يتناول شيئاً بين الوجبات ، ولا أدري سبب نسبة بعضهم اليه شدة الولوع بالقهوة ، ومن المرجح أن الذين نسبوا اليه ذلك الامر يزعمون أنه يأرق في الليل وان الاكثار من تناول القهوة يسبب له ذلك الارق

واذا اضطر الى إطالة السهر لوجود بعض الشواغل لا يجرع القهوة بل يتناول الشكولاتا ويجعلني أتجرع معه فنجاناً منها ، ولا يجري ذلك إلا حين يتمادى بنا السهر الى الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل . وقالوا أيضاً انه كان مفرطاً في التدخين ، فقولهم مردود لأنه كان يتناول التبغ نشوقاً بكميات قليلة موضوعة في علبة وعنده عدد كبير من تلك العلب

علو همة وحبه لفرنسا

وكان بونابرت شديد الميل لامرين : المجد والحرب . ولم يُرَ مفترَّ الجبين الا في الحرب أو مقطب الجبين إلا وقت الراحة . وكان يروقه إقامة الانصاب ، وعلا فؤاده نموذج إقامة الابنية الفخمة . ولم يفته أن الانصاب جزء من تاريخ الشعوب وان بقاءها مدة طويلة دليل على مدنية تلك الشعوب بعد انقراضها بعهد طويل ، وتدل الاجيال المتأخرة على حدوث تلك الفتوح المعدودة في بعض الاحيان من الاساطير

وقد خدع من الطريق الواجب سلوكها للوصول الى الغاية التي يؤمها . فعلاماته وأعلامه موضوعة على الانصاب المرفوعة في عهده ، ولكن لماذا ينسبون الى ملكه قصر اللوفر القديم بوضعهم عليه أحرفاً كاذبة ؟ فان حرف N المحفور في كل مكان لم يكن ليقوى على حوادث التاريخ ، فوضعه بدلاً من الاحرف المحذوفة لا يغير ترتيب الازمنة ، ولكن لا بأس من ذلك فان نابوليون كان موقناً أن الفنون الجميلة تزين الاعمال العظيمة بشهرة واسعة ، وتخلد ذكر الملوك الذين أحاطوها بعنايتهم وشجعوها

وقال لي بونابرت مرة : « ان الشهرة العظيمة قرقعة كبيرة ? وكلما عمل الناس في سبيلها كثر امتدادها الى مدى بعيد فالشرائع والانظمة والانصاب والامم تسقط ولكن القرقعة تبقى ويكون لها دوي في الاجيال الآتية » هكذا كان يفكر في مثل هذه الامور

وكان يقول لي : « ان قوتي تتعلق بمجدي ومجدي بالانتصارات التي أصبتها ، وهي تسقط إن لم أجعل قاعدتها المجد والانتصارات الجديدة ، فالفتح قد جعلني على ما أنا عليه ، والفتح دون سواه يحفظني كما أنا »

هذا هو الخاطر المتسلط عليه وقد جعله دائم التفكير بحروب جديدة

وكان يزعم أنه اذا بقي جامداً في مكانه فلا يأمن السقوط ، وهذا ما كان يجعله ميالاً الى التقدم الى الامام ، وعنده ان العمل بغير عظمة وقوة لا يعد عملاً ، وهذه الحاجة الشديدة متعلقة بالانظمة التي وضعها . وكان يقول : « الحكومة المولودة في السناء محتاجة الى أن تبهر الانظار وتدهش الناس ، وحالما تفقد اللمعان تسقط »

ولم يكن في الحقيقة مستطاعاً أن تطلب الراحة من شخص كان الحركة بعينها . وكانت عواطفه نحو فرنسا تختلف عنها حين كان حدثاً ، فقد بقي مدة طويلة ضيق الصدر عند تذكره فتح كورسيكا التي كان يعتبرها دون سواها موطناً له ، ولكن ما لبثت تلك الذكرى أن امحت وصار يحب فرنسا محبة عظيمة ، وكان جنانه ملتهباً بتشوقه لرؤيتها عظيمة قوية وأول أمة في العالم تخضع جميع الامم لشرائعها

وكان يرى اسمه مرتبطاً باسم فرنسا بأربطة لا تنفصم عراها ، ويسمع الناس يرددونه في الازمنة المتأخرة ، وفي جميع أعماله كان الحاضر يمحى أمام المستقبل كما انه كان في جميع الامكنة التي تقذفه اليها الحروب ينظر ماثلاً لدى فكره الرأي العام الفرنسوي

وكما كان الاسكندر الكبير في اربل يعلق أهمية على استمالة الرأي العام اليه في اثينا أكثر مما يعلقه على قهره دارا ، لم يكن بونابرت في مارنغو يني عن التفكير في ما عساهم أن يقولوا في فرنسا . وقبل إضرام المعركة يهتم بما يجب عليه أن يفعل في حالة الانكسار أكثر مما يهتم بما يفعله في حالة النصر

وكانت مطامعه الشديدة تدفعه نحو السلطة ، الا أن تلك السلطة التي أصابها زادته طمعاً على طمع ، ولم يفقه أحد في الاعتقاد بهذه الحقيقة ، وهي ان أعظم الحوادث تكون في غالب الاحيان نتيجة لامور تافهة . وهذا هو السبب الذي من أجله كان يتوقع تلك الحوادث ولا يستنزلها ، فيشاهدها تتهيأ وتنضج فيثب اليها مفاجئاً ويسيرها على هواه

رأيه في الناس

ولم يكن بونابرت ميالاً بطبيعته الى احترام الناس بل كان يحتقرهم كلما طال تعرفه بهم ورأيه هذا في الناس ناشيء عن الاختبار ومؤيد عنده ببعض الامثلة الظاهرة . ويعد عنفه نتيجة لهذا المبدأ الذي كان يكرره دائماً وهو : « خلان يحركان العالم : الخوف والمصلحة »

وأي احترام يشعر به بونابرت لطالبي الرفد من صندوق الاوبرا ؟ فهذا الصندوق الملقى فيه من عائدات الملعب مبلغ جسيم ، ينفق قسم منه في سبيل تسديد ما يزيد من النفقات على ذلك الملعب ، والقسم الباقي ينفق في طرق سرية ، فكان بعضهم يقبض مبالغ كبيرة بورقة موقعة من دوروك ، وكثيراً ما يبصرون أشخاصاً لابسين أزياء مختلفة يدخلون من الباب الصغير من جهة شارع رامو . وان صديقة مصر التي كان الانجليز قد أطلقوا سبيل زوجها المسكين اكثرت من التردد على ذلك الصندوق . وكم مرة اجتمع أمامه في وقت واحد العالم والممثل والخطيب المصقع والموسيقي المشهور

وفي يوم جاء ذلك الصندوق كاهن ثم خطيبة فكردينال (فش)

ومن اكبر مصائب بونابرت أنه لم يصدق بوجود الصداقة وانه لم يشعر بالحاجة الى الحب وكم مرة قال لي : « الحب ليس سوى كلمة . . . أنا لا أحب أحداً . . . أنا لا أحب اخوتي وربما أشعر بشيء من الحب ليوسف وذلك من قبيل العادة لكونه أخي البكر . . . أحب أيضاً دوروك ولماذا أحبه ؟ ان طباعه تعجبني . . . فهو بارد وجاف الخلق وصلب المكسر . . . ولا يذرف الدموع أبداً . ولا يهمني هذا الامر البتة ، فأنا أدري انه ليس لي أصدقاء حقيقيون . . . انظر يا بوريان ، لندع النساء يبكين ، فهذا أمر يعنيهن . . . أما أنا فلا شيء يجعل فؤادي يرق . . . فينبغي للانسان أن يكون ثبت الجنان ، والا فليتجنب الحرب والتمرس بالحكم »

وكان بونابرت في علاقاته مع الهيئة الاجتماعية يحب التحرش بالناس لتفتيق بنائق صبرهم على صورة ينفرون منها . وحين يفور فائره يظهر ذلك بما يفوه به من الكلام ، فان إهاناته الشديدة ولواذع كلماته ، وتحدم غيظه كانت مدبرة بتصميم سابق

واذا أراد إظهار استيائه من أحد يشجعه حضور الشهود على ذلك ، فيوجه اليه كلاماً

قاسياً حاداً محقراً . على أنه لم يكثر من سورات الغضب هذه فلا تحدث الا حين يتحقق جرم الموجه اليهم كلامه

واذا أراد توبيخ أحد على حدة ينبغي أن يحضر ذلك المشهد شخص ثالث ، وقد لاحظت كثيراً أنه يجد في ذلك مايزيد في جرأته . على انه حين يخلو بالانسان وحده وهو يعرف طباعه يتأكد انه برباطة جأشه وصدقه يتغلب عليه ، وقد قال لاصدقائه وهو في جزيرة القديسة هيلانة : انه لم يكن يدعو شخصاً ثالثاً للحضور الا ليجعل لتلك الضربة صدى بعيداً . وعندي أن ذلك لم يكن غرضه اذ أنه لو كان صادقاً في ذلك القول لسهل عليه اجراء ذلك التوبيخ جهاراً ، وانما كانت له أغراض أخرى

وفي أثناء المدة التي قضيتها معه لاحظت أنه لم يحب الاختلاء باحد ، فكان حين ينتظر أحداً يقول لي : ابق هنا يا بوريان . وحين يخبرونه بقدوم شخص ينتظره كوزير أو جنرال مثلاً أهم بالخروج فيقول لي بصوت منخفض : ابق هنا . والحق يقال ان بقائي في ناديه لم يقصد به انتشار ما اسمعه من الحديث بين الملا فليس من طبعي ولا من واجباتي اذاعة مثل تلك الاخبار

وكان بونابرت ينظر بعين الاحتقار الى رجال الثورة المشهورين بسفك الدماء والملطخة أيديهم بدماء الملك ، فيسأم من اضطراره الى اظهار خلاف ما يبطن في حديثه معهم ، وكان كلامه عند تحديثه اياي عنهم مقترناً بالتقزز

وقال مرات كثيرة لكمباسريس وهو يعرك أذنه بلطف : يا عزيزي كمباسريس المسكين ، لا أستطيع شيئاً فسألتك واضحة كالشمس في رابعة النهار ، فلو قدّر وعاد البوربون لكان الشنق من نصيبك . فيتبسم كمباسريس عند سماعه ذلك الكلام تبسماً مكرهاً عليه . وقال له ذات مرة : في حضرتي دع عنك مثل هذا الهزل القبيح

بعض عاداته

وكان لبونابرت عادات غريبة وذوق فريد في بابه ، فكل مرة يلقى مقاومة أو يشغل خاطره فكر مزعج يغني ولكن بصوت قبيح ، فيجلس الى مكتبه ويستلقي الى الوراء حتى يكاد يقع . وقد نبهته الى ذلك مراراً . وهو في ذلك الموقف يفرغ غضبه على ساعد كرسيه ويمزقه بسكين لم يستخدمه لغير هذا الامر . وكنت دائماً أهيء له أقلاماً صلبة اذ أني بسبب مهمتي لديه مقضيٌّ عليَّ أن أقرأ كتابته فيهمني والحالة هذه أكثر من غيري أن يكتب كتابة تسهل قراءتها

وكانت أصوات الاجراس تؤثر فيه تأثيراً غريباً لم أدر سببه فيصغي اليها بلذة وارتياح .

وفي المالميزون حين كنا نتنزه في الطريق المؤدي الى سهل روايل كانت أصوات الاجراس في تلك القرية تقطع حديثنا ، فيقف لئلا يجعل وقع أقدامنا يفقد شيئاً من تلك الاصوات المفعم سماعها فؤاده بهجة ، وكثيراً ما يستاء مني لانني لا أشعر بمثل ما يشعر به من تلك الجهة . وكانت حواسه تتأثر كل التأثر فيقول لي بصوت متهدج : « ان هذا يذكرني بالسنين الاولى التي قضيتها في بريان حين كنت سعيداً ... » وعند صمت الاجراس يعود الى تأملاته الكبيرة . ولم أشاهد بونابرت في غير مواقع القتال مسروراً بقدر ما كنت أشاهده مسروراً في حدائق المالميزون

في أوائل عهد القنصلية كنا نذهب الى المالميزون جميع أيام السبوت عند المساء ، فنقضي فيه أيام الآحاد وأيام الاثنين في بعض الاحيان ، وكان بونابرت يهمل العمل قليلاً في المالميزون لكي يتمكن من التنزه ومراقبة أعمال الاصلاح والتزيين التي يجريها فيه . وكان في بدء الامر يزور في بعض الاحيان الاماكن المجاورة ، الا ان تقارير رجال الشحنة جعلته يعدل عن تلك الزيارات فان بعض أنصار الملكية كانوا يترقبونه ليختطفوه

وفي الايام الخمسة الاولى التي قضاها في المالميزون كان في بعض الاوقات يتسلى بتحريره حساب ريع أراضيه ، ولم ينس شيئاً كالعناية بالحديقة والبقول ، فبلغ مجموع ذلك الريع ثمانية آلاف فرنك ، وكان يقول ان هذا لا يستهان به ولكن الانسان الذي يسكن هذا المكان يجب ألا يقل دخله عن ثلاثين الف ليرة . وكان يبهج فؤاده في خلال مقامه في ذلك المكان أن يبصر امرأة ممشوقة القوام مرتدية ثوباً أبيض تتنزه في ظل تلك الاشجار الملتفة الاغصان الكثة الاوراق . ولم يكن يطيق أن ينظر النساء يلبسن ثياباً ملونة وخصوصاً الثياب القاتمة اللون ، وكانت عينه تقذى برؤية النساء البادنات ، وتنفر من رؤية النساء الحوامل فيندر أن يدعو أمثالهن الى الحفلات والولائم

وكان حاصلا على كل ما يحتاج اليه الانسان ليدعى في الهيئة الاجتماعية رجلاً لطيف المعاشرة ولكن تنقصه الارادة ليكون كذلك

ولم يكن يتظاهر بالعظمة الا طمعاً في استمالة الناس اليه ، والذين لا يعرفونه يشعرون في حضرته بعاطفة تهيب تفوق إرادتهم

وعند جوزفين الفاضلة في أثناء تغيب المولى يشعر الانسان ببهجة وغبطة يزيدها بهاء لطف تلك السيدة الممتازة بمكارم أخلاقها ولين جانبها . وعند وصوله يتغير كل شيء فتتحول الانظار اليه ليتمكنوا من قراءة ما يبدو على صفحة جبينه مما يجول في جنانه ويروا هل يكون راغباً في الصمت أو ميالاً الى الكلام، وهل يكون مسروراً أو مغتماً . وكان في غالب الاحيان يكثر من الكلام راوياً الحوادث بشكل يخلب الالباب ، وقلما دارت أحاديثه حول أمور مبهجة أو تافهة بل في المباحثة والمجادلة ، وعند احتدام الجدال يُستدرج الى كشف ما يريد تخبئته في صدره . وأحياناً يسر

بأن يسرد لجلسائه حوادث تدل على اعتقاده بما يحدث في المستقبل أو حوادث عن عودة الارواح ، ويروي ذلك دائماً حين يجن الليل ، ويهيء الحاضرين لسماع ذلك الكلام بايراده لهم بعض العبارات الرصينة . وكانت جميع أحاديثه مفعمة لطفاً خلاباً وأموراً ونكات مستملحة ، وفي أثناء اسفاره يكثر من مثل هذه الاحاديث . ومن علامات البهجة عنده ان يصفر بابهامه وسبابته أو يحرك طرف أذن جليسه بلطف ، وفي الأحاديث المرفوعة فيها « الكلفة » بينه وبين من تعودوا مجالسته يقول : أنت بليد ، أنت مغفل ، أنت غر ، أنت احمق انت ابله ، وما شاكل ذلك من مثل ، ولكنه لم يستعمل قط هذه الالفاظ بصورة جدية وكانت لهجته في استعمالها تدل على الغاية المقصودة من ورائها

نابوليون والطب والشعر

ولم يكن بونابرت يعتقد بفعل الطب ولا بتأثير الادوية التي يصفها الاطباء ، فيتكلم عنه كما يتكلم عن فن يكثرون فيه من الافتراضات والمزاعم ، ولا يزعزع شيء اعتقاده من هذه الجهة ، فقد كان ذا عقل قوي لا يعتقد الا الحقائق المقررة

وهو ذو ذاكرة ضعيفة من جهة الاعلام والالفاظ والتواريخ ولكنه ذو ذاكرة عجيبة من جهة الحوادث والامكنة واذكر انه ونحن ذاهبون من باريس الى طولون نبه فكري الى عشرة أمكنة تصلح لان تضرم فيها نار القتال ، ولم ينس ذلك قط

ولم تكن محاسن الشعر تستهويه ، وما عدا ذلك فانه لم يتعود التمييز بين أوزان الشعر صالحها وفاسدها ، ولم ينشد شعراً دون ان يكسر الوزن ، الا أن الافكار السامية كانت تبهجه وقد اكبر كرنايل كثيراً ، وفي يوم بعد حضوره تمثيل رواية « سنا » قال لي : لو كان رجل ككرنايل يعيش في أيامي هذه لاتخذته وزيري الاول . فانا لا أعجب باشعاره فحسب ولكنني أعجب بذوقه السليم ومعرفته الواسعة لقلب الانسان وعمق سياسته

وقال وهو في جزيرة القديسة هيلانة ان كرنايل لو كان في عصره لرقاه الى مرتبة الامراء ، ولكنه في الحين الذي حدثني فيه عن كرنايل لم يكن يفكر في عمل ملوك وأمراء

نابوليون والنساء

أما التأدب مع النساء فلم يكن من طبع بونابرت ، وقد ندر أن خاطبهن بكلام سار ، وكثيراً ما أساء اليهن من حيث لا يريد كقوله لهن مثلا : ما أشد احمرار ذراعك ! ما أقبح تضاعيف شعرك ! ما بالك تلبسين هذا الثوب الوسخ ؟ أو لا تغيرين ثيابك ؟ فقد ابصرتك اكثر من عشرين مرة لابسة هذا الثوب . . .

وكان قليل الشفقة يحب أن يجعل الناس ينفقون أموالهم دون أن يبالي بذلك ، وكان يهتم

بملابس زوجته ، وهي من جهتها كانت ذات ذوق ممتاز . وهذا ما جعله ينتقد غيرها من النساء ، ومن صفاته حب التأنق ، وفيما بعد صار يحب البهرجة والزينة ، الا انه لم يحب قط ان تخرج النساء عن دائرة الحشمة . وفي ابتداء عهد القنصلية تذمر غير مرة من زي الأثواب العارية فيها الاذرع والاعناق والصدور

كراهته للمقامرة

ولم يحب المقامرة ، وهذا من حسن حظ الاشخاص المدعوين الى ناديه ، وحين يضطر الى الجلوس الى مائدة اللعب كان يبدي التذمر والتأفف . وحين يتنزه مع ضيوفه يبهجهم جميعاً بما يخاطبهم به ، على انه كان يؤثر محادثة العلماء ولا سيا الذين رافقوه الى مصر كمونج وبرتولاي ، ويسر بمحادثته لشبتال ولاسيبيد وليمرسياي

وبالايجاز أقول ان من يريد أن يحكم حكماً صائباً على بونابرت ويقدره حق قدره يجب عليه أن يبصره في طليعة جيشه وليس في ردهة من ردهاته . أما لباسه فالعسكري يوافقه اكثر من أجمل لباس مدني ، وقد قيل لي : انه لما ارتدى اللباس المدني للمرة الاولى بقي لابساً اربة سوداء فلم يظهر ذلك متلائماً مع ثوبه ، فلما أبدوا له ملاحظة بهذا الشأن قال : لا بأس من ذلك فاني لا أحب ان افقد الهيئة العسكرية تماماً

وكان القنصل الاول يدفع نفقاته الشخصية الا انه لم يشأ ان يجعلهم يدفعون عن الاشياء العامة الناتجة عن مساومات سابقة مع الوزراء لبعض دوائر الحكومة ، فكان دائماً يؤخر دفع مثل هذه المبالغ بالتجائه الى حجج مختلفة وأسباب غريبة ، وهذا ما دعا فيما بعد الى تعيين لجنة للنظر في حساب تلك المبالغ المتأخرة ، وكان عنده مبدأ ثابت وهو أن جميع ملتزمي تقديم الحاجات للحكومة لصوص

وكلما قال وزير من دفع ما هو مقرر في موازنته نظر اليه بونابرت بلاحظة الرضا ، فديكريس وزير البحرية اصاب حظوة عنده لانه جرى على منهج اقتصاد يجر الخراب في بعض الاحيان على ملتزمي تقديم الحاجات للبحرية

نابوليون والدين

أما من جهة الدين فله افكار مبهجة وقد قال لي ذات يوم : ان عقلي يجعلني انكر بعض الامور ، الا أن ما بقي لي من التأثيرات منذ حداثتي يلقيني في وهدة الشك

وكان يحب الاسهاب في الكلام عن الدين ، وقد أبصرته مرات كثيرة ونحن في مصر أو على متن السفينة « الشرق » والسفينة « موبرون » يتدخل بعناية في أحاديث دائرة بجدة حول هذا الموضوع ، فيسلم مختاراً بكل ما يبرهنون له عنه لكنه لا يحب أن يسمعهم يتكلمون

عن المذهب المادي ، فاذكر اننا ذات ليلة ونحن على متن السفينة « الشرق » وحولنا بعض أشخاص يتباحثون في هذه العقيدة المنكرة رفع بونابرت يده الى السماء ودلهم على الكواكب وقال لهم بصوت ساكن : تحاولون البحث في هذا الموضوع على غير جدوى يا حضرات السادة فمن صنع كل هـذه الاشياء ؟ . وكان التساهل من جهة الدين فلم يطق ان يراهم يضطهدون أحداً بسبب معتقده الديني

وها أنذا أذكر عادة من عادات بونابرت الغريبة وهي جلوسه نصف جلسة على المنضدات التي لديه ، فكان يجلس مثلا على تلك الصورة على منضدتي ساندا ً ذراعه اليسرى الى كتفي اليمنى هازاً ساقه التي لا تصل الى الارض ، ويملي عليَّ وهو يهز المنضدة فيزعجني كثيراً في الكتابة

صلابة عزيمته

وكان يأنف كثيراً من الرجوع عن قرار اصدره مع اعترافه بانه مخالف للعدالة ، ففي الاشياء الصغيرة كما في الاشياء الكبيرة لم يكن شيء من الاشياء يجعله يعود الى الوراء لعده ان في التقهقر مهلكة ، وقد شهدت حادثاً يدل على تصلبه في فرصة لا أنساها أبداً : وهو حادث الجنرال لانور فواساك . فالقنصل الاول أظهر انه متأثر من الضرر الذي سببه له لكنه أراد أن يترك الزمان يمر قبل اصلاح ذلك الضرر ، وقد قام خلاف بين قلبه وتصرفه ، فتأثر من ذلك ولكن جودة قلبه صمتت أمام ما كان يعدم من مقتضيات السياسة

ان بونابرت لم يقل قط : « أخطأت » بل كان يقول : « ابتدأت أظن ان ثمة شراً »

على انه مع هـذا المبدأ الذي يلائم الفيلسوف اكثر مما يلائم رئيس الحكومة لم يكن بونابرت بغيضاً ولا منتقماً ولا ميالاً بطبعه الى سفك الدم . أجل اني لا أستطيع أن أدفع عنه معرة جميع الملام الذي جرته اليه شريعة الحرب السائدة ومقتضياتها القاهرة وانما أقول انهم تحاملوا عليه كثيراً من هذا القبيل

واؤكد ان بونابرت في ما عدا دائرة سياسته يعد رقيق الشعور جيد القلب كثير الشفقة شديد المحبة للاولاد ويندر أن نجد رجلاً شريراً يميل الى الاولاد

وبونابرت في حياته الشخصية على جانب عظيم من البساطة ، متساهل أمام الضعف البشري ، لانه يعرفه حق المعرفة ويقدره حق قدره

أنا أعلم انه ستقوم عليَّ قيامة المعارضين ، ولكنني اوجه كلامي الى ناشدي الحقيقة ومحبيها فقد عشت مع بونابرت ، واطلعت على جميع خفايا حياته ، ولا القي الكلام على عواهنه . وعلى كل حال أفلا يجب أن نراعي حصة الزمان والاحوال التي تؤثر جد التأثير في الانسان ، أفلا يجب أن نميز بين طالب العلم وقائد الجيش والقنصل الاول والامبراطور ، اذا رغبنا في أن يعد الناس الحكم الذي نبرزه عليه صادراً بنزاهة وبغير تغرض ؟

ثورة

في الكنيسة الانجليزية

ليس من غرض « الهلال » الدخول في المناقشات الدينية ولكن من واجبه تسجيل الحوادث الخطيرة التي يعتقد أن لها شأناً في توجيه التاريخ الذهني . وهو لذلك يذكر هنا أمر الخلاف الخطير الذي قام أخيراً في الكنيسة الانجليزية يذكره كحادث تاريخي بدون تعليق، للتقرير لا للتبرير . [المحرر]

ليس شك في أن نظرية التطور اكتشاف انجليزي . ولا يزال الانجليز أسبق الناس في فهمها والتوسع فيها والدفاع عنها حتى دخلت ألفاظها في لغة الصحافة والادب بل الشعر نفسه قد اصطبغ بها كما هو ظاهر من بعض أشعار كبلنج

ولذلك فان الصراع بين هذه النظرية وبين الكنيسة الانجليزية لم يقف منذ سنة ١٨٥٩ حين ألقى داروين كتابه « أصل الانواع » واشتبك في الصراع رجال السياسة والادب والعلم والدين

والفرق بين انجلترا وسائر الاقطار في هذا الموضوع أن النظرية في انجلترا ليست تنحصر المناقشة فيها في الكتب والصحف العلمية البحتة بل قد استفاض فيها البحث في الصحف العامة وكتب الجمهور وتناولها الناس بالنقد والايمان بخلاف ما يحدث في ألمانيا أو فرنسا حيث لا نجد للنظرية هذا الانتشار الا في المطبوعات العلمية . ولهذا فهي أمس بالدين في انجلترا منها في أي قطر آخر

وقد كان غلادستون يعارض في نظرية التطور وقام بعده سولزبري يعارض فيها أيضاً . والاول من الاحرار والثاني من المحافظين . أما الكنيسة الانجليزية فقد كانت منذ خمسين سنة تحارب النظرية حرباً شعواء يخطب فيها الاساقفة والقسوس ويتعلقون بأخطائها

ولكن منذ سنوات أخذت النظرية تتسرب الى الكنائس الانجليزية حتى كان يقف بعض القسوس في المؤتمرات الكنيسية التي تعقد كل عام يدافع عنها ويدعو اليها

والآن قد انتقل النزاع من بين العلماء والقسوس الى حظيرة الكنيسة نفسها . فالقسوس الانجليز حزبان يعارض أحدهما الآخر . الاول يقول بالنظرية والثاني يقول برفضها . وكان أكبر ما بعث على هذا النزاع الجديد في قلب الكنيسة أن السير كيث خطب في الجمعية الملوكية منذ

نحو ثلاثة أشهر فقال : ان الانسان من سلالة قردية

وعلى أثر هذا القول وقف أسقف برمنجهام وهو رجل محترم في الكنيسة يدعى الاسقف بارنز وخطب من منبر كنيسته خطبة عن التطور أعلن فيها ايمانه بالنظرية وبأن الكتاب المقدس ليس كتاباً علمياً فيجب ألا نعتمد عليه في معارفنا العلمية بل نهتدي به هداية روحية فقط وان التوفيق بين نظرية التطور وبين سفر التكوين في التوراة غير ممكن

ولو أنه كتب هذا الكلام في صحيفة عمومية لما هاج أحداً من القسوس ولكنه ألقاه في خطبة منبرية يسمعها جميع المؤمنين وفيهم العجوز والفتاة والشيخ والشاب . فكان الامتعاض عظيماً حتى انه في الاحد التالي بينما كان الاسقف يعظ من المنبر اقتحم أحد القسوس كنيسته وسار الى المنبر ثم وقف ودعا المؤمنين الى طرد الاسقف من الكنيسة لانه كفر بالكتاب المقدس . فان تاب فليرجع الى كنيسته وان لم يتب بقي مطروداً

وخرج القس وخرج معه عدد كبير من المصلين . وكان الاسقف صامتاً طول مدة خطبة القس . فلما خرج عاد الى وعظه كأن لم يحدث أي حادث فلم يشر اليه بكلمة

واحتد الجدال في الصحف وبين أعضاء الكنيسة الانجليزية بشأن الاسقف بارنز وانضم اليه طائفة من القسوس بزعامة القس انج . وهذا القس معروف بانغماسه في العلوم وله رتبة « دين » في الكنيسة الانجليزية . والنظريات العلمية كلها على طرف لسانه أو على سنان قلمه فهو يدعو ويكتب عن التطور وتحديد النسل ونحو ذلك

ولكن الاسقف بارنز لم يقنع بنظرية التطور فانه عمد الى أصل من أصول الدين المسيحي فانكره ايضاً . وهذا الاصل هو العشاء الرباني فقد كتب فيه يقول :

« ان بيننا الآن رجالا ونساء يؤمنون بالعشاء الرباني وهم في ايمانهم هذا لا يختلفون عن الوثنيين من الهنود . فهم يدعون ان القسيس يمكنه باستعماله الالفاظ والاعمال المرسومة ان يحيل كسرة الخبز حتى يكوّن بها المسيح نفسه . ويمكن البرهنة على كذب هذه الدعوى بالتجربة . لانه لو حدث تغير طبيعي في الخبز لامكن البحث عنه والاهتداء اليه بالتحليل الكيماوي والجميع متفقون على ان مثل هذا التغير لا يحدث . ثم اذا كان هناك تغير روحاني فان الانسان بما فيه من روحانية يجب ان يحس بهذا التغير . وانا الآن اقرر واتحدى من يناقضني بانه ليس هناك انسان يمكنه ان يميز بين كسرتين من الخبز إحداها من العشاء الرباني والاخرى ليست منه .. »

وهذا كلام لو انه قيل قبل مائة سنة لكان عقابه الطرد السريع من الكنيسة . ولو انه

قبل قبل ٥٠٠ سنة لكان عقابه الاعدام بعد التعذيب ولكن الزمان الحاضر هو زمان التساع الذي يجعل قساً من أبناء الكنيسة يعارض مبادئها . وتمتاز الكنيسة الانجليزية بهذا التساع على سائر كنائس العالم

وفي سنة ١٨٨٣ مات أسقف ناتال في افريقيا الجنوبية وكان انجليزياً يدعى الاسقف كولنسو ومما حدث له أنه بعد درس طويل للتوراة اعلن انه يشك في صحة الكتب الخمسة الاولى منه . فاجتمع رجال الدين في افريقيا الجنوبية وفصلوه من أسقفيته . ولكنه استأنف هذا الحكم الى المجلس الخاص في انجلترا فأقره والغى قرار فصله . ولكن حكومة افريقيا الجنوبية لم تدفع له مرتبه فصار أصدقاؤه يساعدونه حتى مات

واكبر من يعاضد أسقف برمنجهام هو كما ذكرنا القس انج وقد وجه الى الاسقف خطاباً وقع عليه عدد كبير من القسوس أعلنوا له فيه احترامهم لآرائه وشجاعته

ويكاد يكون الآن شقاق في الكنيسة الانجليزية بسبب هذه الثورة التي أحدثها أسقف برمنجهام بشأن أصل الانسان والعشاء الرباني . ولا يعرف الآن كيف ينتهي هذا الخلاف وهل نهايته شقاق وانفصال أم تسوية ومصالحة موقتة . والانجليز أقدر الناس على هضم المتناقضات كما هو واضح في دستورهم وشرائعهم فليس عجيباً أن يبقى الاسقف متمسكاً بمذهبه مخالفاً لكنيسته ثابتاً مع ذلك في منصبه الى ان يموت وتنسى مشاغباته هذه كما مات أسقف ناتال ونسي كلامه عن التوراة

وقد كتبنا هذا لا للتبرير بل للتقرير . إذ رأينا من واجبنا الصحفي أن يقف قراؤنا على خلاف شغل الصحف الانجليزية ولا يزال يشغلها للآن





هل التدخين مضر ؟

شاعت عادة التدخين حتى بين الاوانس . وهن يشترين السجاير ويدخنّ على سبيل العجب أولاً ثم العادة ثانياً . ولا يمكن أن يقال ان التدخين يضر بالصحة فان كثيرين من المعمرين الذين يبلغون الثمانين والتسعين لا يترك الغليون شفاههم لحظة . ولكن التبغ الذي بالغليون يدخن صافياً أما التبغ الذي بالسجارة كما تدخنها الآنسة أو السيدة فان دخانه يذهب الى الرئة مخلوطاً بدخان ورق السجارة وهذا فيه شيء من الضرر

ولكن الاعتراض على التدخين بالنسبة للاوانس ليس من وجهة الضرر الصحي او المالي فاننا كلنا نتسامح في قليل وكثير منها . ولكن الضرر الحقيقي يعود على الآنسة الراغبة في الزواج من حيث ان كثيراً من الشبان يشمئزون من الآنسة المدخنة وخاصة اذا كانوا هم لا يدخنون . وكم من شاب يعجب بفتاة ويسهب في مدح أوصافها وخصالها فاذا رآها وهي تدخن انقطع وصمت كأنه صعق

فالتدخين مهما قلنا انه لا خطر منه على الصحة او المال فانه ذو خطر كبير على الجمال فقد عتادكل شاب ان يقرن الى المرأة كل صفات الجمال من هيئة ورائحة وقوام فاذا تخيل ان رائحتها كريهة لانها تدخن زال من ذهنه الأثر الحسن الذي غرسه في نفسه قوامها وهيئتها

حب المراهقة

يحدث أن يقع الشاب وهو في سن الـ ١٤ في حب عميق لفتاة ما . ولكن العجيب في هذا الحب انه يذهب ولا يترك أي أثر بعد سنتين أو ثلاث مع انه كان من العمق والقوة بحيث يوهم ان الشاب لن ينزل عن حبه مدى حياته . فما هي علة ذلك ؟

لقد درس الاستاذ ستزن هذا الحب وأطلق عليه اسم « المراهقة » فقال ان الشاب في تلك السن لا يحب الشخص المحبوب بالذات وانما هو يحب خيالاً قد ألصقه بهذا الشخص . ومما يدل على أنه يحب خياله فقط وان الشخص ليس سوى مناط أو علاقة يتعلق بها أنه لا يعرب عن حبه لشخص حبيبته بل يبقى قانعاً بالتخيل والعبادة على بعد منها فيكسوها خياله بألوان الجمال والحلاوة . ولكن لا تمضي سنتان أو ثلاث على هذا الحب حتى ينسى الشاب جميع آثاره لانه يخرج من طور التخيل مدة المراهقة الى طور جديد هو طور مواجهة الحقائق مدة الشباب

طعام اليابانيين

اليابانيون أقل الامم المتمدينة تناولا للحم الاحمر . فقد يمر العام كله ولا تشتريه ربة البيت وانما تشتري بدلا منه لحم السمك وهو كثير في اليابان . ويقوم مقام الخبز عندنا الرز عند الياباني . وقد أثبتت الاحصاءات أن السكان كانوا يتزايدون بنسبة زيادة الغلات من الرز

ولما انتشرت طريقة قشر الرز فشا مرض البري بري بين الطبقات الفقيرة . وهذا المرض يتفشى بين الفقراء من الرز المقشور في اليابان كما تتفشى البلاغرا عندنا من الذرة الفاسدة

ومع أن اليابانيين لا يأكلون الا أقل المقادير من اللحم الاحمر فان صحتهم مع ذلك جيدة لا تقل عن متوسط الصحة في سائر الامم المتمدينة

التعالج بالاصباغ

لمواد الصباغ خواص معروفة وكلها مثلاً تحدث الامساك . فالعامة تعرف ان عصير الرمان أو قشره يقف الاسهال وكذلك الشاي

وقد جرب الدكتور يونغ مواد الصباغ في جملة أمراض فوجد من خواصها أنها تقتل الجراثيم دون أن تضعف الجسد او تهيج الانسجة وعالج نحو الف مريض بأمراض مختلفة فوجدهم كلهم قد تحسنت صحتهم وبعضهم شفي تماماً حسب الظاهر . وكانت طريقته في العلاج الحقن في الاوردة

قص الشعر

اقبل النساء على قص شعرهن في جميع الامم المتمدينة حتى بات الشعر الموفور المعقوص على رأس السيدة يستلفت النظر كأنه شذوذ غريب . وليس شك في ان عادة القص هذه قد شجعت النساء على النظافة فان المرأة التي كانت تجد ايام ارخاء الشعر مشقة في غسله وتنشيفه قبل ان تخرج في الصباح لعملها صارت لا تجد الآن أية مشقة لسهولة هذا العمل الآن

ولكن هناك من الاطباء من يقول ان قص الشعر بين النساء يدعوهن الى اهماله من حيث التمشيط والترجيل . فقد كن يقضين وقتاً طويلا في ذلك قبل عادة القص . اما الآن فانهن يكدن لا يلتفتن لشعرهن الا مقدار ما يلتفت الرجل لشعره . فهو لذلك يعتقد ان اهمال المرأة لتمشيط شعرها وغسله وحك فروقه قد يدعو الى ان يفشو الصلع بين النساء كما فشا بين الرجال

فعلى كل امرأة أن تلاحظ ذلك وان تمنح شعرها المقصوص من العناية مثلما كانت تمنح شعرها الموفور

التسمم من الطعام

يحدث التسمم من الطعام الفاسد أو الاناء الذي ذهب طلاؤه . وأغلب انواع التسمم تنشأ عن الاطعمة المحفوظة في العلب سواء كانت لحماً أو سمكا . وهذا الفساد يحدث لها اما لان أصحابها الذين يصنعونها يضيفون اليها قليلا من حمض البوريك حتى لا تفسد . وهذا الحمض نفسه سام . واما لانها تفسد لانه دخلتها جراثيم وقت وضعها في العلب

ويعرف التسمم بمغص في البطن وغثيان وضربان في الرأس وعندئذ يجب الالتجاء الى الطبيب . أما اذا لم يكن الطبيب حاضراً فانه يجب على المريض أن يتيء ما في بطنه وذلك بأن يجس حلقه بأصبعه . واذا لم تنجح هذه الطريقة وجب عليه أن يضع نحو ١٠ غرامات من مسحوق الخردل (المستردة) في مقدار من الماء ويشرب المزيج . فاذا قاء فقد أزال جزءاً كبيراً من السم وعليه بعد ذلك أن يتناول مسهلا لاخراج ما في الامعاء

ويمكن بعد التيء والاسهال أن يشرب كمية من اللبن . ويمكن استعمال هذه الطرق في كل أنواع التسمم في حالة غياب الطبيب . اما في وجوده فيجب الاعتماد عليه لان لكل سم ترياقا يمكن الطبيب أن يشير به ولكن لا يصح للمريض أن يعتمد على نفسه في استعماله

ماذا نعمل في نزف الدم

النزف نوعان : من الشرايين ومن الاوردة

أما الاوردة فهي تلك العروق الزرقاء التي نراها على ظهر اليد وهي اذا اجرحت خرج منها الدم أحمر يضرب الى السواد ويمكن سد الجرح بخرقة نظيفة جافة أو مبلة بالكحول ويضغط الجرح مدة حتى يقف النزف

أما اذا كان النزف من الشريان فان الخطر يكون أعظم . ونحن لا نرى الشرايين على ظاهر جسمنا ولذلك فان الجرح السطحي قلما يتعمق اليها . والشريان هو العرق النابض الذي يجسه الطبيب وقت المرض . أما الوريد الازرق فلا ينبض

ويعرف النزف بأنه من الشريان إذا كان الدم أحمر زاهياً وبأنه يطفح طفحات متتابعة بتتابع النبض . فاذا كان النبض قليلاً أمكننا أن نقفه بخرقة أو قطنة جافة نظيفة أو مبلة بالكحول ثم نضغط مكان الجرح . فاذا لم يقف النزف بهذه الطريقة والاغلب أنه لا يقف يجب أن نربط ما فوق الجرح رباطاً حتى يقف الدم عن السير الى الجرح . ولكن هذا الرباط يجب ألا يبقى أكثر من ساعة لئلا يخشى من الغنغرين في الجرح لعدم سير الدم اليه

وكل ذلك يجب عمله في غياب الطبيب للاضطرار . أما اذا كان الطبيب حاضراً فيجب الالتجاء اليه وخاصة اذا كان النزف من الشريان

معالجة النظر بالتمرين

يزعم بعض أطباء العيون الآن أنه يمكن الاستغناء عن النظارات . وذلك بتمرين العين على رؤية الاشياء وهي مجردة كما تمرن الذراع على الحركة بعد ربطها مدة شهر مثلا لمرض طارىء ويرى أحد الاطباء النمسويين وهو الدكتور ويزر أنه يمكن زيادة الفائدة من التمرين اذا جعلنا قصير النظر يضع على عينيه نظارة لطول النظر ويحاول أن يرى خلالها عدة أسابيع فان الجهد الذي تستدعيه هذه النظارة يعيد النظر الى قوته العادية عند نزعها

صحة الشعر

الشعر أنابيب لها أصول في الجلد . فكلما قص الشعر تعرضت فتحاته العليا للغبار الذي يتسرب اليها ويسمها . ولذلك ينبغي كي الشعر عقب القص حتى تقفل هذه الفتحات

وكثرة الغسل تؤذي الشعر لانها تجرده من المادة الدهنية التي تحميه . وخير ما نعمله لشعرنا أن نعرضه للهواء اذا لم يكن به غبار

ومما يجب الالتفات اليه أن نعنى بازالة العرق لانه يؤثر في الغلاف الخارجي للشعر

ومما يجعل الشعر ينمو بغزارة طعام الجزر مطبوخاً او نيئاً

العناية بالاسنان

صارت المصالح الصحية في بعض الولايات الاميركية تستخدم أطباء الاسنان للعناية بأسنان الصبيان في المدارس وبأسداء النصح للامهات الحوامل والمرضعات وذلك لكي يأكلن الغذاء الذي يربي للجنين أو الطفل أسناناً سليمة

وقد أخذ الاطباء يعرفون للاسنان قيمتها ويردون اليها كثيراً من الامراض الباطنية والعصبية بل هناك من ينسب ضعف النظر أحياناً اليها

الكبد وضغط الدم

مما اكتشف حديثاً أن لحم الكبد إذا أكله رجل ضعيف الصحة ضغط الدم عنده دون المتوسط والكريات الحمراء أقل مما يجب أن تكون زاد ضغطه وزادت كرياته الحمراء . وقد عمدت إحدى الشركات الى شراء لحم وبيعه للناس عقاراً يؤخذ بعد تجفيفه كالسفوف

وضغط الدم الزائد ينقص العمر ولكنه يبعث على النشاط والصحة . والعمر القصير مع الصحة والنشاط خير من العمر الطويل مع الهمود والضعف كما يقول الاستاذ هولدين



تقدم العلوم في سنة ١٩٢٨

كانت السنه الماضية من أظهر معالم الرقي في الطيران فقد طارت الطيارات من أميركا الى أوربا . ولكن التقدم في الطيران يسير في جملة نواح اخرى غير ظاهرة للجمهور . فمن ذلك أنه أمكن صنع موطر قوته ١٣٠٠ حصان مع ان هذه القوة كانت توزع قبلا على موطرين أو ثلاثة . والهمة مبذولة الى ان الطيارة يجب ان يكون ازاء كل رطل من وزنها حصان من القوة. وفي أميركا الآن مصنعان يصنع كل منهما ٣ طيارات كاملة في اليوم الواحد وليس بعيداً أن تصبح صناعة الطيارات في مثل صناعة الاتومبيلات . والمظنون أن اليوم قد قرب حين يمكن صنع الطيارة كلها من المعدن والارجح أن يكون هذا المعدن هو الدورالمين

أما في الطب فمقدة السرطان لا تزال كما هي مع كثرة الجهود المبذولة في مكافحته وقد اذيع أن نوجوشي الياباني قد اهتدى الى الميكروب الذي يحدث الرمد الحبيبي وان سمول الاميركي قد عرف الميكروب الذي يحدث الحمى الرومتزمية . ولكن للآن لم يثبت هذان الاكتشافان في العالم الطبي . ومن أهم ما حدث في العام الماضي أن عالماً يابانياً أثبت أن بعض أنواع الفيتامين التي نحصل عليها من الخضراوات تمنع تألف الحصاة في المرارة والكليتين والمثانة . وثبت أو كاد أن يثبت من ناحية اخرى أن النقص في أحد أنواع الفيتامين يحدث العقم ويمنع تمثيل الحديد في الجسم . والتجارب لا تزال تجري في هذا الموضوع . ومما ثبت أيضاً عن الفيتامين أنه يمكن منع الكساح بتعريض الام المرضع لضوء الشمس أو بتعريض الحبوب كالقمح والذرة للشمس قبل أن يأكلها الطفل . وقد ثبتت فائدة الترياق الذي اخترعه بركهوج في مكافحة الحمرة والمنتظر ان يصنع ترياق مماثل له لمكافحة الحصبة والحمى التي تعقب الولادة

أما في الفسلوجية فالانظار تتجه الآن نحو أميركا صاحبة المذهب المسلكي الذي يقول به الدكتور وطسون وخلاصته أن سلوك الانسان يتوقف على ما تعلمه من عادات في صغره وأن الغرائز قليلة جداً وما نحسبه غريزة هو في الواقع عادة مكتسبة . وقد اجريت عدة تجارب مع الاطفال أثبتت صدق هذا النظر . وقد نجحت التلغرفة أي نقل الصور الفتوغرافية على مسافات تقدر بمئات الاميال . وكان ذلك بالسلك وبدونه

أصل الملابس

للعلماء جملة نظريات متضاربة عن أصل الملابس . فمنهم من يقول ان الحياء هو الباعث الاصلي لاتخاذ الملابس ولكن ينفي هذا القول ان الحياء ليس غريزياً في الانسان بل هو مكتسب . وهناك من يقول بنقيض ذلك وهو ان « قلة الحياء » هي الاصل في اتخاذ الملابس بمعنى أن المرأة أرادت ان تجذب نظر الرجل اليها فصارت تضع على جسمها أشياء زاهية من الريش وتزين نفسها بالمغرة . وأخلاق المتوحشين الحاضرة تؤيد بعض هذا القول . فان الملاحظ بينهم أن المرأة ما دامت عارية لا يسترها شيء فانها لا تجذب الرجل ولا تشعر هي بالحياء فاذا وضعت على نفسها لباساً استحيت ولفتت اليها الانظار . وهناك من يزعم ان أصل الملابس هو الزينة فقط أي ان الرجل أو المرأة كان يتخذ الملابس للزهو والتزين . ويؤيد بعض هذا الزعم عوائد المتوحشين والمتمدينين معاً فاننا للآن نعني بالزينة مثلما نعني بالفائدة بل اكثر

ولكن الدكتور دنلاب يرتأي رأياً آخر فهو يزعم أن الانسان الاول اتخذ اللباس لكي يقي نفسه من الهوام كالبعوض والذباب . ولم يكن لباسه شيئاً يكسو الجسم بل كان تعاليق من ورق وريش وفراء اذا ضربتها الريح تحركت فتذب بذلك هذه الهوام عن الجسم . وهذا القول الاخير ان لم يكن يفضل الاقوال السابقة فهو لا يقل عنها قيمة في تعليل الاصل في اللباس

بيت داروين

كان داروين يهزأ في حياته ويضحك من نظرياته . ولكن الانجليز الآن يحترمون اسمه ويذكرونه بالفخر . ونذكر أننا كنا نمشي أحد الايام في شارع جاور في لندن فوجدنا منزلاً عادياً كتب عليه صاحبه بالنقش المحفور :

« هنا أقام تشارلس داروين من سنة — الى سنة — »

ونظن أن المدة لا تزيد عن سنة أو سنتين . ولكن صاحب البيت يستغل هذه الذكرى لان يرفع من شأن منزله ويجعلها ميزة كبرى له

ولما خطب السير كيث في الجمعية الملوكية منذ أشهر اقترح أن يشترى بيت داروين بالاكتتابات العامة ويخصص للامة حتى يزوره الناس ويرون غرفة الدرس التي كان يدرس فيها هذا العالم كما يرون مختبره والغرف التي كان يقعد أو ينام فيها

وما كاد السير كيث يعلن اقتراحه هذا حتى جاءه تلغراف من الدكتور براون بأن سيدفع كل الثمن للمنزل واشترط ألا يشترك معه أحد في ترميم البيت واعادته الى الحال التي كان عليها مدة داروين . أما البيت فيستعمل الآن مدرسة للفتيات ومالكه هو الاستاذ فرانسس داروين ويقدر الثمن بمبلغ ١٥٠٠٠ جنيه

قتل الجراثيم

ابادة الجراثيم هي المهمة العظمى التي تُلقى الآن على عواتق الاطباء ويمكن قتل الجراثيم ما دامت خارج الجسم فيمكننا أن نتصور غرفة خالية من الجراثيم إذا غسلناها بحمض الكربوليك مثلا . ولكن إذا دخلت هذه الجراثيم أجسامنا فان السم الذي يقتلها يقتلنا أيضاً

وقد وجد السر رايط انا إذا تناولنا حمض الكربوليك بكية لا تقتلنا بالطبع فان الجراثيم تكثر ولا تقل . وكذلك إذا أضفنا كية من هذا الحمض إلى الدم وكان به مقدار من الجراثيم كثرت فيه

ومعنى هذا ان حيوية أجسامنا تضعف من السم أكثر من الضعف الذي ينال الجراثيم منه فهي لذلك تتكاثر بوجوده

ولكن هناك ثلاثة أمراض يقتلها السم ولا يقتلنا وهي الملاريا والسفلس ومرض النوم . فما هي علة ذلك ؟

يقول أحد الكتاب في مجلة دسكفري ان علة ذلك ان هذه الجراثيم مكروبات أي حيوانات أما سائر الجراثيم التي تتكاثر في السم الخفيف لضعف الجسم فانها نباتية أي فطر أو بكتريا

فسبيل المقاومة هنا يجب أن يختلف عن السبيل المتبع في قتل المكروب . وذلك بأن نستخرج من الاجسام الحية عصارات تقتل هذا الفطر كما نفعل مثلاً الآن بالمصل الذي نقاوم به الدفتيريا أو التيفوئيد أو الجدري . فالمواد الكيماوية تقتل الجرثومة إذا كانت حيوانية والمصل تقتلها إذا كانت نباتية

مصير الصناعة

تسير الصناعة نحو زيادة القوة في الآلات والاستغناء بالآلة عن الصانع . وهذا نفسه يعمل لرخص المصنوعات . ففي سنة ١٩١٦ كان مصنع خاص بالأتومبيلات في أميركا يصنع ٦٥٠ أتومبيلاً في اليوم وكان يحتاج لذلك الى ١٧٠٠٠ عامل

والآن يصنع هذا المصنع نفسه ١٥٠٠ أتومبيل في اليوم وليس عنده سوى ١٥٠٠٠ عامل وانما تم له ذلك بزيادة الآلات والاستغناء بها عن العمال وأمكنه أيضاً أن يخفض أسعار أتومبيلاته

وما يجري في هذا المصنع يجري في جميع مصانع العالم حتى تقوم الآلة مقام العامل . وهم يفكرون الآن في أميركا في صنع محراث يحرث ألف فدان في اليوم . وهذا الخبر يدهشنا لان محاريثنا لا تكاد تحرث الفدان الواحد في اليوم . ولكن أميركا بلاد صناعية يفكر فيها مثل فورد بأن يصنع في اليوم الواحد ١٢٥٠٠ أتومبيل . والسيادة على الدوام للامم الصناعية

أصل الحياة

نشرت كلية شيكاغو كتاباً ألفه ١٦ من أساتذتها عن التقدم العلمي وقد جاء في الكتاب هذه العبارة التي تستوقف الذهن : « ولكن يجب أن نقول بكل صراحة ان أصل الحياة مسألة لم تحل للآن . وأحسن ما عندنا عن هذا الحل فروض ابتدائية أما حقيقة ابتداء الحياة فلا تزال عقدة . والهوة التي بين الجمادات والاحياء لا تزال كما كانت »

أثمن مواد الصناعة

أثمن مواد الصناعة هو الالماس الاسود وهو نادر الوجود ولكن مصانع الفولاذ تبحث عنه وتسخو بأعلى الاثمان لاقتنائه . وذلك لانه يقطع الفولاذ كما تقطع السكين الجبن وهو أصلب من الالماس الابيض . فالقطعة الصغيرة منه توضع في طرف المنشار الذي يدور كالدولاب فتقطع أميالاً من الفولاذ البارد دون أن يمسها هي أي تآكل

كلب يفهم ٣٠٠ كلمة

لاحد الاميركيين كلب ألماني علمه في السنوات الاربع الماضية ٣٠٠ كلمة وقدمه لجامعة كولمبيا لامتحانه فأدى الامتحان على أتم وجه

ولكن الاستاذ وردن الذي قام بهذا الامتحان لا يعتقد أن الكلب يفهم الكلمات وإنما يظن أنه يفهم جملة الامر التي تقال له أصواتاً مستقلة . فاذا قيل له « اذهب الى الغرفة » ذهب اليها ولكنه لا يميز فعل الذهاب ولا مكان الغرفة كلاً على حدة

زيوت الاسماك وقود

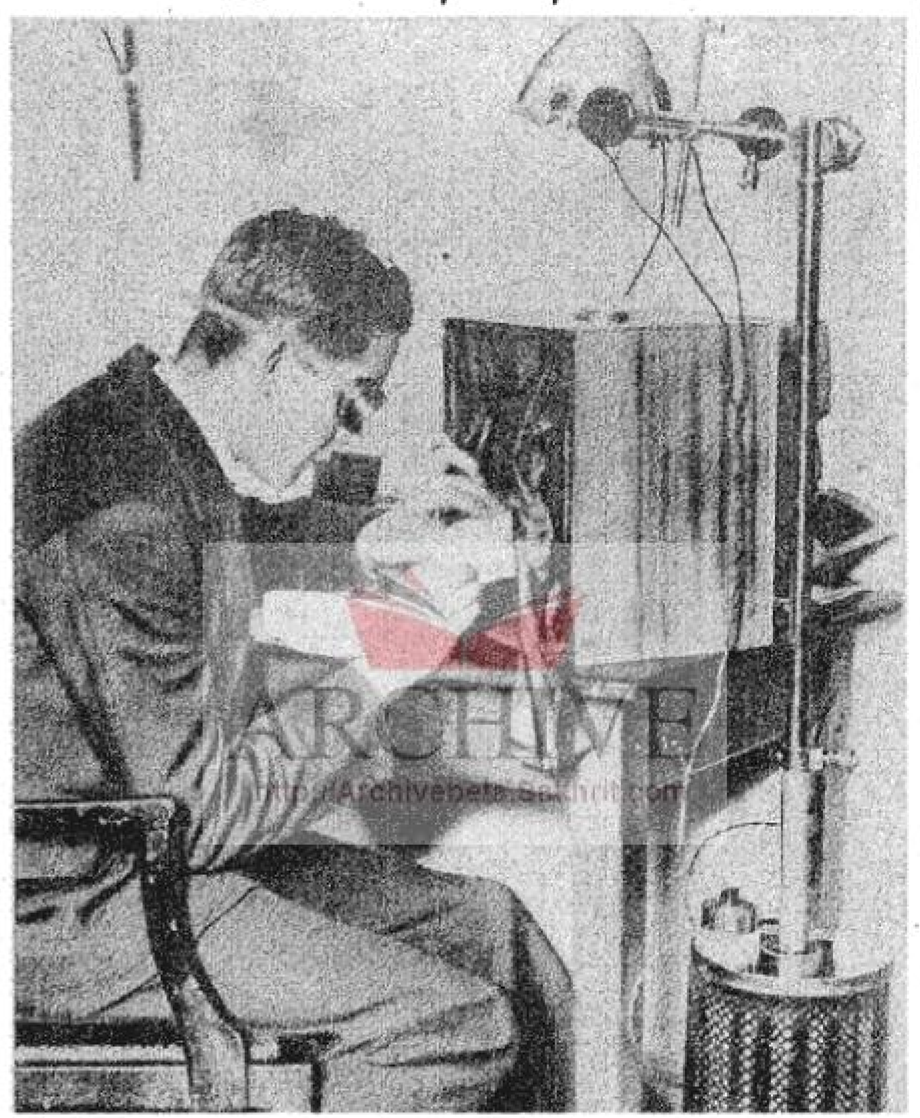
استعمل المسيو لوميه زيت السمك وقوداً للمحركات فوجده يصلح لها ومما شجعه على استعماله أن الرائحة الخاصة بالسمك تنتفي وقت الاحتراق

ويظن المسيو لوميه أن البحار غنية بالاسماك والقياطس التي يمكن استخراج الزيت منها للوقود الى جانب الزيوت المعدنية

الكبد والكليتان للطعام

تبين بالاختبار ان خير الاطعمة لمعالجة فقر الدم هو الكبد والكليتان ولكن الكبد تفضل الكلية في احياء الدم واكثار الكريات الحمراء فيه . وكمية الحديد في الكليتين ثلاثة أمثال ما هي في الكبد ولكن يظهر ان الجسم يحصل على حاجته من الحديد من مواد الطعام الاخرى

فى عالم العلم والاختراع



فحص البنكنوت بالاشعة

صنع في انجلترا جهاز جديد لفحص البنكنوت بالاشعة التي فوق البنفسجية . وهو يميز الورق الحقيقي من الورق الزائف . والمظنون ان بالورق الذي تستعمله الحكومة الانجليزية مواد خاصة تبينها هذه الاشعة وهي قليلة لا يمكن المزيفين الوقوف عليها ولذلك فان الورق الزائف الذي تنقصه هذه المواد يظهر ويفرز . ويرى في أعلى كيفية فحص الورق أمام الجهاز



التلفوكس

التلفوكس جهاز اميركي جديد يمكن صاحبه بواسطته ان يحرك أشياء في منزله وهو بعيد عنه . فاذا كانت ربة البيت مثلا في السوق امكنها ان توقد النار او تشعل النور او تفتح باباً او نحو ذلك وهي بعيدة . وذلك بكلمة تنطق بها في التلفون العادي تستحيل الى قوة تحرك انساناً صناعياً الى تأدية الاعمال المطلوبة



نقل الصور باللاسلكي

الاستاذ كورن هو اول من حاول نقل الصور باللاسلكي منذ عشرين سنة أي سنة ١٩٠٧ وهو يرى هنا مع جهازه . ولكن الطريقة لا تزال الآن غير وافية



قاطرة جديدة

هذه القاطرة المانية وهي تمتاز بان وقودها من خام الفحم أي تراب الفحم الذي يوجد بكثرة في المناجم ولكنه لا ينتفع به ويسمى في الانجليزية بيت



جهاز للطبخ

اخترع احد الانجليز جهازاً كهربائياً للطبخ يمكن انضاج البطاطس به في دقيقة واحدة والبفتيك في نصف دقيقة والبيض في ثانيتين . ومثل هذا الجهاز تستغني ربة البيت عن الخادم



طريقة جديدة للتغذية

اذا طال المرض واحتاج العليل الى الغذاء وكان لا يقدر على تناوله من الفم فالعادة انه يحقن به ولكن الدكتور كارل ستجسكال الذي ترى صورته هنا قد اخترع طريقة للتغذية من الجلد بحيث لا يحتاج الى الحقن



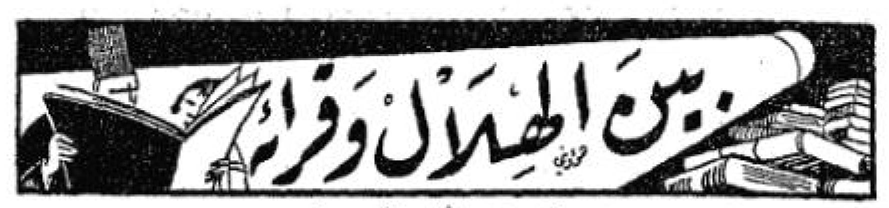
دق القلب بعد وقوفه

اهتدى الدكتور جورج زولزر الذي ترى صورته هنا الى طريقة يمكن بها إعادة الحياة الى القلب بعد وقوفه وذلك بحقنه بمزيج من الارينالين والانسولين وقد جرب ذلك اولا في الضفادع ثم أعاد التجربة في الانسان فنجح في الحالتين . ويقول ان القلب عاد الى الدق بعد الحقن بخمس وأربعين دقيقة



الجماد يؤمر فيأتمر

عرض المستر رايموند في معرض المخترعات في لندن نموذجاً لقطار يؤمر بالحركة فيقع الصوت على آلة مكبرة تكبره فتحدث امواجا تصل الى جهاز خاص بالقطار فيتحرك



تنبيهات : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

بكاء المجنون

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبد الكريم بغدادي

هل صحيح ما يقال ان المجنون لا يبكي ؟ واذا كان صحيحاً فما علة ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ كثيرون من المجانين يبكون كثيراً . ولكن منهم ايضاً من لا يبكي واذا بكى لم تدمع عيناه وفي هذه الحالة يكون الجنون شبيهاً بالكابوس من حيث جمود الكفايات الجديدة وعطلها

الابن البكر والابن الاخير

﴿ القاهرة . مصر ﴾ مصطفى احمد الشيباني

أيهما يمتاز بميزات الصحة والاخلاق : الابن البكر ام الابن الاخير ؟

﴿ الهلال ﴾ يلاقي الابن البكر اشياء تعوق صحته ونجاحه فهو ينفرد بحب والديه مدة طويلة فيتدلل وتضعف أخلاقه . وقد يولد والام صغيرة فتسيء تربية جسمه وذهنه . اما الابن الاخير فتتكون أخلاقه بمعاشرته لاخوته ولانه لا يجد تدليلاً كثيراً . ولذلك تربي امه صحته وتنشئه تنشئة حسنة بما اكتسبت من التجارب في اخوته السابقين

فرق الشكل

﴿ كانسو . كندا ﴾ داود ساروفيم

قال بعضهم :

وان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا اميرُ المؤمنين شبيب

فلما بلغ ذلك هشاما أنفذ اليه وأحضره وسأله : أنت القائل « ومنا أميرُ المؤمنين شبيب » ؟

فقال : انما قلت : « أميرَ المؤمنين » وهكذا تخلص منه

فما الفرق بين الضم اولاً والفتح ثانياً ؟

«الهلال» كان هشام امير المؤمنين وهو الخليفة . وكان شبيب امير المؤمنين عند الخوارج فقط . وقائل هذا القول من الخوارج أثبت أولاً بضم الراء في « امير » ان شبيباً هو امير المؤمنين . فلما قبض عليه وأحضر امام هشام ادعى انه فتح الراء في « امير » فكأنه يقول : ومنا يا اميرَ المؤمنين شبيب . فهو يناديه مع غيابه لان نداء الغائب جائز

المدن الخمس الكبرى في العالم

«باريس . فرنسا» دخيل شيرازي

ما هي اكبر مدن العالم الخمسة وما عدد سكانها ؟

«الهلال» لندن وعدد سكانها ٧٢٥١٤٠٠ ونيويورك وعدد سكانها ٥٦٢٠٠٠٠ وشيكاغو وسكانها ٢٥٤٧٠٠٠ وباريس وسكانها ٢٨٥٦٠٠٠ وبرلين وسكانها ٤٠٠٠٠٠٠

الفتاة تريزا نيومان

«بصرى اسكي شام» كامل ابو جمرة

قرأنا عن الفتاة تريزا نيومان التي تتكلم بالفاظ آرامية مع أنها لم تتعلمها فكيف تعللون ذلك ؟

«الهلال» هذه الفتاة مصابة بهستيريا وهي تتوهم كل يوم جمعة أنها تصلب كما صلب المسيح ويبدو على يديها وقدميها وصدرها جراح واسعة وكل هذا يمكن تعليله بالهستريا . اما أنها تتكلم بالآرامية فهذا ما لا يمكن تعليله البتة ما لم نفرض أنها تعلمت هذه اللغة . واللجنة التي أرسلتها احدى الجامعات الألمانية لفحصها نظرت في موضوع الجروح وعللته بالهستريا . ولكنها لم تنظر في مسألة الكلام بالآرامية وان كان أحد علماء هذه اللغة قد قرر أنها تتكلم هذه اللغة . والفتاة لا تزال حية والبحث لا يزال مستمراً

جذور الشجر

«طنامل . مصر» راشد سليمان

جذور الشجر لا تتجه الا الى أسفل تفر بذلك من الضياء وترغب في الظلمة وتسرع في الرطوبة اكثر منها في اليبوسة . فما السر في ذلك ؟

«الهلال» جذور الشجر لا تفر من الضوء بل هي تزكو في الضوء . وفي القاهرة شجر يدعى البنين او الجميز الهندي تتدلى منه جذور هوائية وتبقى معرضة للضوء مدة طويلة . ولكن الجذور تتجه الى أسفل بغريزتها كما تتجه الساق الى أعلى . وواضح ان التربة تكون أخف على الجذر لكي يسري فيها اذا كانت رطبة اما اليبوسة فتمنع سريان الجذر

احالة الانثى الى ذكر

﴿ سانتو دومينيكو ﴾ داود جمار

هل صحيح ان أحد اطباء روسيا تمكن من ابدال جنسية الشخص من الذكورة الى الانوثة وبالعكس ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . وانما تمكن بعض العلماء من احالة بعض الحيوانات الدنيا من الذكورة الى الانوثة وبالعكس . اما الحيوانات الراقية فلم نسمع ان أحداً استطاع أن يبدل جنسها جنساً آخر

اختراع الطيارات

﴿ فريج ﴾ خايل دياب خليل

هل صحيح ان القدماء كانوا يعرفون الطيارات والا فما معنى « بساط الريح »

﴿ الهلال ﴾ الطيارات الثقيلة لا يزيد عمرها عن ٢٠ سنة او أكثر قليلا وهي لم تخترع الا بعد اختراع «الموطر» الذي يدور بالاحتراق الداخلي والذي تسير به الاتومبيلات . اما البلون فمعروف من ١٤٠ سنة تقريباً وقد طار في مصر مدة الحملة الفرنسية . وهو لم يخترع الا بعد أن عرف غاز الهيدروجين

ولم يكن في مقدور القدماء ان يعرفوا الطيارات او البلونات لان المبادىء والمعارف القائم عليها هذان الاختراعان لم تكن معروفة . اما « بساط الريح » الذي ينسب الى سليمان الحكيم فالاغلب ان له تفسيراً آخر غير ما يدل عليه ظاهره

شجر الزيزفون

﴿ كوبري القبة . مصر ﴾ ا . ج . الباجوري

ما هو الزيزفون وما فائدته وأين يوجد ؟

﴿ الهلال ﴾ يقول محيط المحيط أنه شجر بالشام له زهر ابيض ناصع لكنه لا يعقد ثمراً . واللفظة يونانية أصلها Zizyphus . وهذه اللفظة نفسها تعني العناب أو أن العناب أحد أنواعها

هالة القمر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ا . الفولي

بماذا تعللون الهالة حول القمر وهل اللفظة عربية ؟

﴿ الهلال ﴾ الهالة حول القمر هي ضوء الشمس قد انكسر على البلورات الثلجية الدقيقة في السحب . وفي القطب ترى هالة القمر واضحة تتلألأ لكثرة هذه البلورات الثلجية في الهواء ولفظة الهالة يونانية معناها البيدر أو المكان المستدير يدرس فيه القمح

كتب عن الجيولوجيا

﴿ البصرة . العراق ﴾ عبد الحميد السلمان

هل يمكنكم أن ترشدوني الى مؤلف عربي في الجيولوجية ؟

﴿ الهلال ﴾ في مصر عدة كتب في هذا الموضوع ولكنها ابتدائية . منها كتاب تأليف محمود حسين علي ومحمد فهمي . وكتاب آخر تأليف عزيز صدقي . وكتاب آخر تأليف ع . فرج

التلمود في العربية

﴿ مالندا . أستراليا ﴾ أمين موسى

هل ترجم التلمود الى العربية ومن أين يطلب ؟

﴿ الهلال ﴾ ترجم الدكتور مويال الجزء الاول من التلمود الى العربية . وظهر منذ مدة قريبة « الكنز المرصود في قواعد التلمود » وهو خاص بدرس التلمود

الشمس في منتصف الليل

﴿ عبادان . خليج فارس ﴾ حميد العباري

من الواضح ان الزمن الذي تشع فيه الشمس على جزء من الارض يسمى نهاراً والزمن الذي يستغرقه هذا الجزء في الظلام يسمى ليلا فكيف تقولون « الشمس في منتصف الليل » ؟

﴿ الهلال ﴾ تقع أشعة الشمس على الكرة الارضية فتصيب النصف المعرض لها من الكرة ويبقى النصف الثاني في ظلام . ولكن قريباً من القطب الشمالي تصيب الشمس مدة الصيف أكثر من النصف . لأن قمة الارض أي القطب تكاد تكون كلها معرضة للشمس ولا يختفي منها الا جزء قليل ولذلك ترى الشمس في نصف الليل . وهو ليل بحسب الزمن ولكنه يبدو عند القطب الشمالي غبشة قد شعشعها الضوء وترى الشمس في ما يشبه الظلام

اتجاه اللهب

﴿ طنامل . مصر ﴾ راشد سليمان

نرى لهب النار يتجه أبداً نحو السماء فما علة ذلك

﴿ الهلال ﴾ اللهب غاز حام أي أنه أسخن مما حوله من غاز الهواء . وهو لذلك أخف منه فهو يصعد الى أعلى كما يصعد كل جسم يكون أخف مما حوله أي كما يصعد الدخان في الهواء وكما تصعد الخشبة في الماء مع اختلاف في السرعة للاختلاف في الخفة

غازات من الحيوان

« القاهرة . مصر » ش . ف . غالي

هل صحيح أنه تتصاعد من الجدران غازات وأنه تتصاعد من الانسان وهو نائم غازات ؟

« الهلال » اذا كانت الحيطان رطبة تبخر الماء الذي بها والرطوبة تحدث تفاعلا بين الهواء ومادة الحائط وهذا التفاعل تنشأ منه غازات . واذا نام الانسان خرجت من جسمه غازات اخرى غير ما يخرج مع الشهيق من الرئتين . فاذا تجشأنا خرجت غازات من المعدة واذا عرقنا تبخر العرق وتصاعد غازات . وهلم جرا

بيضة الديك

« واد مدني . السودان » ج . ن . دحدوح

يزعم بعضهم ان الديك يبيض مرة في حياته فهل هذا صحيح ؟

« الهلال » لا يمكن الديك أن يبيض شأنه في ذلك شأن جميع الذكور في الطيور

زواج الشرقيين

« جرش . شرق الاردن » محمد تيسير الخليلي

ما هو السبب في أن الشرقي يتزوج أحياناً كثيرة وهو دون العشرين بينما الغربي لا يتزوج الا بعد أن يجوز الثلاثين أو الاربعين ؟

« الهلال » لذلك سببان : الأول أن الشرقي يسكن بلاداً حارة أو دافئة فهو يبكر في بلوغ سن المراهقة أما الغربي فتتأخر هذه السن عنده . والثاني ان الشرقي يعيش في وسط زراعي أما الغربي فيعيش على العموم في وسط صناعي . ونحن نرى في مصر أن أهل المدن يتأخرون في الزواج عن أهل الريف. ولما كانت العيشة حضرية في اوربا وهي ريفية في الشرق فان الزواج لهذا الاعتبار يتأخر في الغرب ويتقدم في الشرق . ولا يزال الريفيون في أوربا يبكرون في الزواج كما هي الحال عندنا

صيد الفيلة

« سان باولو . برازيل » محمد عيسى

هل صحيح أن حكومة الهند منعت صيد الفيل خوفاً من انقراضه ؟

« الهلال » لم تمنع حكومة الهند صيد الفيل بتاتاً ولكنها تمنعه عدة سنوات في الهند وسيلان وبورما وذلك لكي تتاح له فرصة التناسل . وتمنع صيد الاناث . وكذلك حكومة أفريقيا الجنوبية بل هي خصصت أرضاً حرماً للفيلة لا يجوز لاحد أن يصيدها فيها



عصر المأمون — المجلد الثاني للدكتور احمد فريد رفاعي

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة صفحاته ٤٣٨ من القطع الكبير

تناول هذا المجلد البحث في النثر والنظم في الدولة العباسية فهو القسم الادبي من الكتاب ويحتوي على مقتبسات كثيرة من مؤلفي العرب شعرائهم وكتابهم منها الرسالة الصافية التي وضعها ابن الليث عن لسان الرشيد لقسطنطين ملك الروم يجادله عن الاسلام. وهي من آيات البلاغة في الجدل وهي أيضاً مثال من النثر الشائع في ذلك الزمان

وهذا المجلد هو في الواقع ملحق قد جعله المؤلف شاهداً على نظرياته في المجلد السابق وأورد لهذا السبب طائفة كبيرة من المقتبسات النثرية والنظمية في عهدي الدولة الاموية والدولة العباسية

وقد جمع المؤلف في القسم الخاص بالنثر مدة العباسيين طائفة كبيرة من النثر بل أجود النثر وأنصعه بلغت نحو ٨٠ صفحة. أما النثر الشائع في عصر بني أمية والراشدين فقد جمع منه ٦٠ صفحة

وسيصدر قريباً المجلد الثالث وبه يتم هذا الكتاب الفريد الذي يعد علماً من أعلام التاريخ الادبي في مصر بل في العالم العربي. وقد سبق أن نقلنا من الكتاب نماذج تغنينا عن تقريظه لأنها هي خير ما يقرظ بها الكتاب

رحلة الاندلس تأليف محمد لبيب البتنوني

طبع بمطبعة الكشكول بالقاهرة صفحاته ١٦٧ من القطع الكبير

اذا نظرنا الى الورق والتجليد والصور لم نكد نصدق أن هذا الكتاب طبع في مصر. ففيه من الصور المتقنة ما يبهج العين والقلب ويستعيد تلك الذكرى المشجية ذكرى الاندلس بل تلك المأساة التاريخية العظمى مأساة خروج العرب من أسبانيا

والكتاب يصف رحلة المؤلف الى أسبانيا الحديثة ووصفه للآثار العربية التي ما تزال قائمة فيها. فهو ينتقل بالقارىء من وصف صراع الثيران الى الكلام عن ملوك العرب في الاندلس. ومن فصول الكتاب: مدينة أسبانيا قبل العرب. زواج العرب بالاسبانيات. بعض من نبغ من المسلمات في أسبانيا. رجال الدين والفلسفة. عبد الرحمن الداخل. قبر كرستوف

كولمب . بنو الاحمر وتاريخهم . تحريف الكتب العربية . أسباب ضعف العرب . اللغة الاسبانية والكلمات العربية الخ

واليك قطعة تدل على أسلوب المؤلف وطريقته قال :

« ولو عرفنا أنه قد كان بقرطبة غير هذا المسجد الجامع العظيم ما يقرب من ألفي مسجد . وعرفنا أن المساجد كانت ولا تزال في الدول الاسلامية تستعمل مدارس للعلوم المختلفة كما هو الشأن الى الآن في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة . والازهر بمصر . والمسجد الجامع ببغداد . والمسجد الاموي بدمشق . وجامع الزيتون بتونس . ومسجد الكتبية بمراكش . وجامعي السلطان احمد والسلطان محمد بالاستانة . ومسجد عمر بالقدس أمكننا أن نتخيل ما كانت عليه قرطبة زمن العرب في تبرزها في العلم والعرفان الى ما لم تلحقها فيه مدينة أخرى اسلامية أو غير اسلامية في عصرها . وأمكننا من جهة ثانية أن نقدر عدد سكانها في ذلك الوقت بما كان يزيد على نصف مليون نفس بكثير »

والكتاب جدير بأن يقرأه كل ناطق بالضاد وأن تزين به رفوف المكاتب

الثورة الفرنسية ونابليون تأليف الدكتور محمد صبري

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة صفحاته ٣٠٤ من القطع المتوسط

يحتوي هذا الكتاب على خلاصة مفيدة للثورة الفرنسية وتاريخ نابليون . وهو حافل بالصور المتقنة التي لم تنشر قط في كتاب عربي . وقد قال المؤلف في مقدمته :

« لما كان عصر الثورة الفرنسية ونابليون من العصور التاريخية التي كان لها أبعد أثر في حياة اوربا السياسية والاجتماعية رأينا أن نفرد له كتاباً خاصاً عنينا كل العناية في أن نجعله وافياً بالغرض الذي نرمي اليه : وهو تمثيل روح الثورة خصوصاً في عصر المؤتمر الوطني والارهاب ، عصر تطاحن الاحزاب والرجال ، عصر العظمة والسقوط ، وتحليل سياسة نابليون التي دوخت فرنسا وممالك اوربا والشرق »

« والواقع أن إيجاز الحوادث الكبرى ايجازاً علمياً شاملاً من أدق واجبات المؤرخ لان الايجاز يقتضي الالمام بالحوادث ، ووزن كل دقيق وجليل فيها ، ثم أداءها في أقرب لفظ الى أبعد معنى ، وما الايجاز الا قطعة من عقل المؤرخ وشخصيته ومقياس يبين عن ذكائه وذوقه وخبرته »

ومع هذا الايجاز فان الكتاب صورة كاملة لا يعتورها نقص من أحد جوانبها للثورة الفرنسية التي يجب على كل عربي أن يدرسها ويتمثل حوادثها فان العالم الحديث مدين لها بكثير من الافكار والمبادىء . ومع ان نابليون انتهى بأن صار امبراطوراً يناقض بمركزه هذا

تعاليم الثورة فانه هو نفسه كان بحروبه أكبر اداة لتفشي مبادئها في العالم المتمدن . وقد أعجبنا من المؤلف اتباعه المنهج العلمي الحديث في دراسة التاريخ فجاء كتابه مثالاً يحتذى لهذا المنهج

تفسير القرآن الحكيم تأليف السيد محمد رشيد رضا

طبع بمطبعة المنار بمصر صفحاته ٤٩٦ من القطع الكبير

السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار معروف في العالم الاسلامي بما ينشره في مجلته وغير مجلته من الابحاث الاسلامية المفيدة . وقد كان من أهم فصول المنار ذلك الفصل الذي تفتتح به المجلة كل شهر في تفسير القرآن حيث يتوخى الاستاذ رشيد أسهل الاساليب وأقربها الى العقل وأنفعها للاجتماع في كل ما يفسره من الآيات القرآنية الشريفة . وهو يجري على الاسلوب الذي كان يجري عليه الشيخ محمد عبده . وقد قال في المقدمة :

« كان من سوء حظ المسلمين ان أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية ، والهداية السامية ، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعاني ومصطلحات البيان ، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين ، وتخريجات الاصوليين ، واستنباطات الفقهاء المقلدين ، وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات ، وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها ، وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والارض من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قارئها عما أنزل الله لاجله القرآن »

ويقول أيضاً :

« وأكثر التفسير المأثور قد سرى الى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب كما قال الحافظ ابن كثير ، وجل ذلك في قصص الرسل مع أقوامهم ، وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم ، وفي تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف ومدينة إرم ذات العماد وسحر بابل وعوج ابن عنق ، وفي امور الغيب من اشراط الساعة وقيامتها وما يكون فيها وبعدها ، وجل ذلك خرافات ومفتريات صدقهم فيها الرواة حتى بعض الصحابة (رض) ، ولذلك قال الامام احمد : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي »

وقد تجنب الاستاذ رشيد كل هذه العيوب التي ذكرها واتبع أسلوباً جديداً مشبعاً بروح الاصلاح العصرية التي تتفق والدين . وليس شك في أن القارىء يخرج من قراءته وقد استفاد علماً وأدباً وتقوى

صلاح الدين الايوبي تأليف جرجي زيدان وترجمة زكي مغامز

طبع بمطبعة اقدام سي صفحاته ٣٧٨ من القطع المتوسط

الاستاذ زكي مغامز كاتب تركي معروف ضليع بآداب اللغتين العربية والتركية وقد نقل الى التركية جملة كتب عربية أهمها كتاب التمدن الاسلامي لجرجي زيدان نقله الى التركية في خمس مجلدات . وقد نقل من روايات مؤسس الهلال رواية ابو مسلم الخراساني ورواية صلاح الدين الايوبي وهذه الاخيرة قد أظهرها حديثاً فتقبلها الجمهور التركي قبولاً حسناً وتهافت الشباب على قراءتها . والكتاب سفير سلام اذا نقل من لغة الى أخرى كان عاملاً من عوامل العطف والحب التي نرجو ان تدوم بيننا وبين الاتراك يتبادل كلانا ثقافة الآخر

اهوال الاستبداد تأليف تولستوي وترجمة خليل بيدس

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٤٣٢ صفحة كبيرة

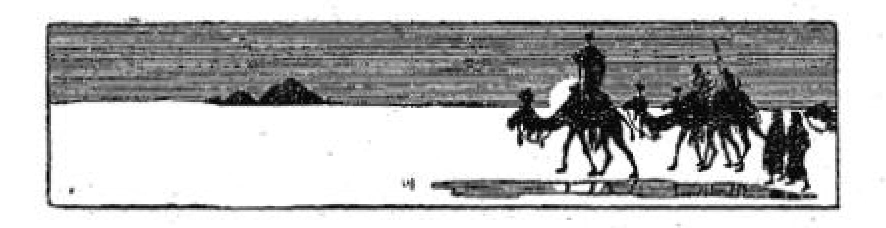
هذه القصة لواضعها الكاتب الروسي المشهور تولستوي ليست قصة غرامية بديعة الوقائع فحسب بل هي ايضاً تاريخ للمظالم التي كانت تجري في عهد القياصرة وهي فوق ذلك كتاب ادب تراض به النفس على مكارم الاخلاق والاباء . وقد زينت بخمس وعشرين صورة فريدة . واسلوب المترجم غاية في السلاسة والرشاقة لا يعثر القارىء فيه بكلمة نافرة او معنى غامض

تاريخ اليمن تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاته ٤٠٠ من القطع المتوسط

يشتمل هذا الكتاب على تاريخ اليمن ثم وصفه أحواله الحاضرة من جغرافية واجتماعية واقتصادية . فمن فصوله بعد القسم التاريخي : الأنهار والوديان الكبار . ملابس النساء . عادات التزويج وتجهيز العروس . عادات النساء في الولادة . صفة صنعاء . قبائل تهامة . الخ

والكتاب غير متناسب البحث فأحياناً يسهب وأحياناً اخرى يختصر . ولكنه جدير بالقراءة لانه يصف بلاداً عربية مجهولة





سياسة القياصرة في آسيا

ان السياسة التي اتخذها قياصرة الروس في آسيا كانت سياسة طويلة العهد جديرة بأن تتخذ مثالاً لقوة الارادة وطول الاناة . وقد بُدئت تلك السياسة باحتلال سيبيريا فبوشر ذلك الاحتلال في أواخر القرن السادس عشر ، واستأنفه بطرس الاكبر . ولكن توطدت أركانه في صدر القرن التاسع عشر وخصوصاً في النصف الاول منه ، فالروس بعد ما فشلوا في سعيهم لنيل مرفأ بحري حر في أوربا حولوا أنظارهم الى الشرق ، وهذه السياسة مهدت في وجوههم السبيل للوصول الى بحر أرخوتسك ، وفيما بعد لما عرفوا ان الموانىء في تلك الانحاء لا تجديهم نفعاً من جهة وادي نهر عامور أنشئوا ثغر فلاديفوستوك ومعناه « التسلط على الشرق » وسنة ١٨٧٥ أصابوا جزيرة سخالين وبعد ما كانوا بالامس جيراناً للصينيين أصبحوا اليوم جيراناً لليابانيين

وكان القيصر بولس الاول قد ورث بلاد الكرج عند وفاة مليكها هيراكليوس سنة ١٨٠١ فما لبث الروس ان تبسطوا بعد قليل في قلب بلاد القوقاس ، وبمعاهدة كولستان سنة ١٨١٣ ومعاهدة تركمان شاي سنة ١٨٢٨ المعقودتين بين الروس والفرس ضُمنت للاولين سواحل البحر القزويني وأرمينيا الفارسية حتى جبال أراراط وأراكس ، ونال الروس بمعاهدة أدرنه سنة ١٨٢٩ أراضي وسعتها معاهدتا سان ستيفانو وبرلين سنة ١٨٧٨ . وبانهزام شامل ورجاله الشراكسة بعد حروب شديدة دامت ثلاثين سنة دخلت بلاد القوقاس جميعها في حوزة روسيا سنة ١٨٥٩

على أن الامن في سلطنة الروس الاسيوية كان من الممكن أن تظل دعائمه مزعزعة لو كانت الحرية قد بقيت لقبائل الخزرج في مجاهل عبر البحر القزويني ولخانات تركستان الذين كانوا متسلطين على طرق المواصلات الداخلية في هاتيك الاصقاع . فبعد حروب دامت أربعين سنة أسلست القبائل والخانات مقادتها للروس وأهم تلك الحروب انتهت باستيلاء تشرنايف على تشقند سنة ١٨٦٥ وفتح رومانوسكي لخوقند سنة ١٨٦٦ وتغلب كوفمان على سمرقند سنة ١٨٦٧ واندحار خان خيوى سنة ١٨٧٢ ودك سكوبليف لقلعة التركمان جيوكتيبه سنة ١٨٨١ . وبعد هذا الانتصار الاخير تنازلت العجم عن بلاد مروى . على ان الحرب أوشكت أن تشتعل بين انكلترا وروسيا بسبب احتلال جاراكس وبنجه ولكن لم يحدث شيء من ذلك بل بقيت بلاد تركستان لروسيا

وأنشئت ثلاثة خطوط حديدية لتنظيم تلك البلدان التي افتتحوها حديثاً وهي الخط القزويني والخط القوقاسي ، والخط السيبيري . وكانت ثورة البوكسر في بلاد الصين مساعدة للحكومة الروسية على التوسع في منشوريا وكوريا فمدت الخط الحديدي السيبيري الى منشوريا ، وحينئذ أصبح ثغر أرثور الميناء الذي كانت روسيا تنشده منذ زمان طويل ، الا أن الاقدار لم تظل مهادنة لها ففي الحرب التي انتشبت بينها وبين اليابان (١٩٠٤ — ١٩٠٥) اضطرت روسيا الى الرجوع الى حدودها السيبيرية القديمة . أما ثورة البلشفيك الداخلية فانها ضعضعت أركان تلك الامبراطورية الواسعة ولا يعرف أحد غير الله ما سيكون من شأن تلك الفتوح التي سفكت في سبيلها الدماء الغزيرة وأنفقت الاموال الكثيرة

تأثير النور الصناعي في النبات

منذ زمان طويل فطن الناس أن للنور الصناعي تأثيراً في نمو النبات ، وكانت تجري الاختبارات البسيطة في هذا الشأن بصورة مصغرة في دور العلم على أنهم عمدوا مؤخراً الى اجراء مثل هذه الاختبارات بكيفية عملية في ضواحي نيويورك فسلطوا أنوار مصابيح كهربائية قوية على حقل مدة ثلاثة أسابيع بغير انقطاع ، فالكلأ الذي كان يلزم لنمائه سبعة أيام في الاحوال العادية لم يلزمه الا خمسة أيام تحت تأثير النور الكهربائي . وبعد عشرين يوماً تجاوز في النماء الكلأ الذي كان معرضاً للنور الطبيعي وحده

تخصيص يوم الاحد للراحة

ان أول من خصص يوم الاحد للراحة كان العاهل قسطنطين سنة ٣٢١ ميلادية ، فانه أمر أن يكون يوم الاحد يوم راحة ولكنه رخص بالشغل في الارض ، الا أن المجمع المنعقد في أورليان سنة ٥٣٨ حظر مزاولة العمل في الارض أيام الآحاد . وسنة ١٨٠٢ صدر في فرنسا قانون أوجب اقفال دوائر الحكومة أيام الآحاد

مقدار سقوط المطر في بعض المدن

في باريس يسقط في السنة ٥١٠ مليمترات من المطر وفي لندرة ٦٢٤ وفي برلين ٥٩٧ وفي فينا ٤٩١ . وفي مصر ٥٤ وفي كايان ٣٣٠ . وفي مدريد ٣٨٠ وفي بتروغراد ٤٤٩ وفي القدس ٤٧٨ وفي ليون ٤٨٠ وفي مرسيليا ٥١٤ وفي أورليان ٥٨٠ وفي نانت ٦٥٠ وفي بوردو ٦٦٠ وفي ستراسبور ٦٧٠ وفي الاستانة ٧٠٠ وفي دوبلين ٧٤٢ وفي طورينو ٧٨٩ وفي الجزائر ٧٩٠ وفي جنيف ٧٩٠ وفي رومية ٨٠٠ وفي نيس ٨٣٨ وفي نابولي ٨٥٠ وفي زوريخ ١١١٠ وفي نيويورك ١٢٠٠ وفي بيزا ١٢٤٤ وفي بومباي ١٨١١ وفي سنغافورة ٢٢٨٠ وفي تولميزو (ايطاليا) ٢٤٣٥

مجاري باريس

في عهد الملك شارل الخامس (١٣٣٧ — ١٣٨٠) الملقب بالحكيم ابتدأ حاكم باريس بعمل أنابيب تحت الارض تجري فيها المياه والاقذار الى الاراضي المنبسطة في ضواحي المدينة ، وفي عهد الملك المشار اليه تحسنت أحوال المالية في البلاد ووسعت دائرة الامتيازات لجامعة باريس ووضع الاساس للمكتبة الوطنية المشهورة وشيدت بعض القصور الفخمة كقصر اللوفر وقصر سان بول وغيرهما وقد تم معظم هذه الاعمال الكبيرة بمساعدة حاكم باريس المار ذكره وهو أيضاً بنى سجن الباستيل المشهور . أما المجاري التي نحن في صدد الكلام عنها فقد عني بأمرها فيما بعد عناية كبرى بحيث تعتبر الآن من أهم المشروعات التي أجريت في باريس ويستطيع الانسان أن يطلع عليها بنيله رخصة من حاكم مقاطعة السين وفي اليوم المعين يجتمع طالبو الاطلاع في إحدى زوايا ساحة الكنكورد ثم ينحدرون في الاجل المضروب الى رصيف فيركبون زورقاً يسير بهم مسافة وهم ينظرون على الانوار الكهربائية ترتيب تلك المجاري والقساطل بين كبير وصغير الجارية فيها المياه والاقذار دون أن يشموا شيئاً من الروائح الكريهة والمجرى الكبير الذي تحت ساحة الكنكورد تصب فيه جميع المجاري الاخرى وهو يسير بالاقذار والمياه المتجمعة فيه الى انيار وكليشي في الضواحي حيث تستعمل تلك المياه والاقذار لري الاراضي . ويبلغ علو المجرى الكبير ٥ أمتار وعرضه يتراوح بين ٥ أمتار و٦ أمتار

على أن باريس البالغ عدد سكانها نحواً من أربعة ملايين ليس فيها بعوض ولا ذباب والفضل في ذلك لوجود تلك المجاري فان جميع مراحيض البيوت تصب في تلك المجاري بحيث لا يبقى في الشوارع أو البيوت مياه آجنة يتولد فيها البعوض والذباب

مسلة الاقصر في ساحة الكنكورد

ان من يزور باريس يبصر في وسط ساحة الكنكورد المشهورة مسلة من الحجر منصوبة فيها ، وينبغي ألا يتوهم أن تلك المسلة قد نصبت في ذلك المكان منذ مئات من السنين أو أنها قطعت من مقالع فرنسا ونحتت فيه ، فان تلك المسلة كانت في أراضي الفراعنة ونقلت منها الى باريس وها نحن أولاء نذكر كيف نقلت تلك المسلة ونذكر معلومات عنها مفيدة :

سنة ١٨٢٩ عينت في فرنسا لجنة لنقل مسلة الاقصر التي أهداها محمد علي باشا خديوي مصر الى شارل العاشر ملك فرنسا فبنيت لهذا الغرض في طولون سفينة خاصة سميت « الاقصر » وفي شهر ابريل سنة ١٨٣١ خرجت تلك السفينة من طولون وفيها المهندس ليباس المفوض اليه أعمال نقل المسلة المذكورة وقد صحبه مائة وعشرون رجلاً ، فوصلت السفينة الى الاسكندرية في ٣ مايو وحينئذ ابتدأت المصاعب تبدو أمامه : فكان يضطر الى قضاء خمسين ساعة لقطع

فرسخ ، وكانت الحرارة شديدة لا تطاق والمراكب المخصصة لهذه المهمة تتعطل على التعاقب ولم يبقَ منها سوى مركب واحد عند وصولهم الى مكان يبعد خمسة فراسخ عن طيبة

وفي ١٦ اغسطس وصلوا الى الاقصر فاختار المسيو لياس أصغر مسلة وكانت مضمونة اكثر من غيرها ورأى أن نقلها أيسر من نقل سواها وكانت زنتها تقدر باثنين وخمسين ألف كيلوغرام . وكانت هذه المسلة منصوبة بأمر رعمسيس الثالث (القرن الثاني عشر قبل المسيح) في ساحة أمام هيكل الاقصر ، وهي من المحبب الوردي أتى بها من اسوان ويبلغ ارتفاعها ٢٢ متراً و٨٣ سنتيمتراً وهي تزيد متراً ونصف متر عن مسلة كليوبطرة في لندرة وتنقص ٩ أمتار عن المسلة المنصوبة في كنيسة مار يوحنا اللاتراني في رومية . أما الكتابة التي ترى على جوانبها الاربعة فانها حوت أعمال رعمسيس الثاني الخطيرة

ولما عمد المهندس لياس الى نقلها فتح لها طريقاً منحدراً من المحل الذي كانت فيه حتى عدوة النيل حيث كانت السفينة راسية ، واضطروا الى تمهيد هضبتين كانتا في الطريق وهدم نصف قرية لم يكن لهم بد من المرور بها . واقتضت هذه الاعمال استخدام ثمانمائة من العملة مدة ثلاثة أشهر

وبسبب فيضان النيل لم تغادر السفينة مرساها الا في ١٩ اغسطس سنة ١٨٣٢ وفي أول يناير سنة ١٨٣٣ تمكنت من اجتياز النهر بقيادة السفينة « سفنكس » . وفي ١٠ مايو وصلت الى طولون ، وما لبثت ان برحتها ، فعرجت على جبل طارق لاخذ ما تحتاج اليه من الفحم ، ثم استأنفت المسير الى الهافر ، ومن هناك صعدت في نهر السين حتى انتهت الى باريس في ٢٣ ديسمبر

ومضت ثلاث سنوات بدون اقامة في ساحة الكنكورد حتى هيأ المحل المعد لنصبها وبنيت القاعدة المؤلفة من قطعة واحدة من المحبب البالغ زنتها مائة الف كيلو غرام ، وطولها أربعة امتار وهي مرتكزة على مصطبة علوها متر واحد . وعلى القاعدة والمصطبة كتابات تدل على نقل المسلة من مصر ونصبها في باريس في ٢٥ أكتوبر سنة ١٨٣٦ في عهد الملك لويس فيليب الاول وعناية المهندس لياس

الالماس في العالم

يؤخذ من احصاء تقريبي ان الالماس الموجود في العالم يزيد وزنه عن ثلاثين الف كيلو غرام . فقبل القرن الثامن عشر كان الالماس محصوراً على التقريب في الهند وحدها وكان فيها منه نحو الفي كيلو غرام وفي البرازيل نحو ٢٥٠٠ كيلو غرام . أما البلاد التي يعثرون فيها الآن على مقادير كبيرة من الالماس فهي افريقيا الجنوبية فمنذ أربعين سنة استخرجوا من مناجمها نحو ٣٤ الف كيلو غرام من الالماس . فاذا اعتبرنا ان المثقال الذي يبلغ وزنه عشرين غراماً يوازي ثمنه الف فرنك كان ثمن الالماس الموجود في العالم الآن يبلغ ١٩٠ مليار فرنك

الفونس الثالث عشر سواق بارع

اشتهر ملك اسبانيا ببراعته في سوق السيارات فان الانتقال بسيارته من سانتاندر حيث يقضي فصل الصيف الى مدريد والمسافة بين المدينتين ستمائة كيلو متر ونيف أمر بسيط عنده فهو يقوم به مرات عديدة . وحدث منذ زمن قريب أنه لما عاد من انكلترا على الباخرة ماريا كرستينا الى سانتاندر أرسل برقية الى وزيره الجنرال بريمو دي ريفيرا يدعوه الى تناول العشاء معه في مدريد . وفي الساعة الرابعة عشرة ركب سيارته في سانتاندر وسار بها الى مدريد ولم يكن معه الا الدوق دي ميراندا كبير حجابه ، وقد وصل الى العاصمة في الساعة المعينة لتناول العشاء . ومعلوم أن تنقلات الفونس الثالث عشر المتوالية تزعج كثيراً رجال الشحنة الموكولة اليهم حراسته ، فلا يسهل عليهم اقتفاء أثره وهو يقطع في الساعة مائة كيلو متر

أشد الحيوانات نهماً

يعتبر التمساح أشد الحيوانات نهماً فهو يلتهم كل ما يعثر عليه من الحيوانات ويندر أن يفترس الانسان ، فعلى اليابسة يكون بطيء الحركة ولكنه يكون سريعها في الماء . وهو يسير دائماً على خط مستقيم وهذا ما يمكن الحيوانات من تجنبه

أسماء الاسر الفرنسية

في القرون المتوسطة لم يكن الفرنسي معروفاً الا بالاسم الذي يطلقونه عليه في المعمودية كيوسف وبطرس وبولس مثلا ، وكانت بعض الاسماء تدل على بعض صفات ترتقي الى عصر البربر أو الى العصر الغالي الروماني فان فوليبر معناها المملوء مجداً وأدولف يعني الذئب الكريم ، والاسود والابيض الخ وكانوا يضيفون اسم الشخص الى اسم والده فيقولون بطرس فيليب أي بطرس بن فيليب كما يفعلون الآن في بعض البلدان الشرقية . ولم يبتدئوا بتسمية الشخص باسم اسرته الا منذ القرن العاشر فصاعداً وكان أكثر تلك الاسماء مشتقاً من المهنة التي كانوا يزاولونها أو من المكان المنتسبين اليه أو من الارض التي يملكونها وهذا يطلق في غالب الاحيان على النبلاء

منافع الدموع

ان للدموع منافع بالمعنى الحقيقي والمعنى المجازي فقد اكتشف الدكتور اسكندر فلمينغ الانكليزي ان في الدمع مادة تسمى ليسوزيم تقتل الجراثيم فان دمعة واحدة اذا ذرفت فوق أناء فيه ملايين من الجراثيم أهلكتها سريعاً . ويقول هذا الطبيب ان مادة الليسوزيم منتشرة في أنحاء الجسم وبذلك يستطيع اتلاف قسم كبير من الجراثيم التي تهاجمه

حديث عن النجاح مع رجل ناجح

ساعة مع الاستاذ ويصا واصف

وكيل مجلس النواب

الاستاذ ويصا واصف رجل قد صنع نفسه كما يقول الانجليز ونحن نقول أنه قد أجاد الصنعة. تقرأ سيرته فتشعر أنه قد شق طريقه بنفسه في الحياة وان نجاحه لا يعزى للصدفة وانما المرجع فيه الى خلق عظيم وثقة بالنفس وايمان بالمستقبل. ولذلك فهو اذا تكلم عن الاعمال الحرة والاعتماد على النفس فانما يتكلم عن أشياء جربها في نفسه ومحصت التجربة. فاذا نصح بها للشبان كان نصحه ثميناً جديراً بأن يمعن كل شاب النظر في كل كلمة من كلماته فقد خاض الاستاذ ويصا معركة الحياة وانتصر فيها

فهذا الرجل الذي يربح الآن الالوف من الجنيهات كل عام وله مع ذلك مقام السياسي البصير ومكانة القانوني الراسخ قد رأى في حياته أياماً هي أسوأ مما يراها بعض شباننا اليائسين الآن.. رأى نفسه في أحد الايام وهو يعول أماً وستة من الاخوة وليس له مع ذلك من طريقة للمعاش سوى درس يتناول أجره ثمانية جنيهات في الشهر!

قدوة للشباب

أليس هو إذن جديراً بالترجمة حتى يجد الشباب فيه تلك القدوة السامية التي يستطيع ان يقتدي بها ويستأنس فيها بما لاقاه صاحبها من مصاعب وكيف اجتاز بها وما ظفر به من نجاح وكيف حققه؟ اني مهما حاولت من ابراز شخصية الاستاذ ويصا فاني لن أبلغ الا التلخيص والاختصار. فلن يجد فيها القاريء الشاب هنا وصفاً لتلك الجهود الخفية التي تعمل للعظمة في صمت وفي خفية. وتلك التضحيات الصغيرة من نزهة تطلبها النفس عند المساء ويأبى الخلق العظيم الا الانكباب على الدرس والانكار على النفس ملذاتها، أو ذلك الفراش الوثير يهجر في فجر الشتاء لكي تقرأ قضية وتدرس والقاهرة ساكنة والطيور لم تترك وكناتها والهوى ينزع الى الراحة والرأي يدفع الى العمل، أو تلك الكاس الشهية والطعام الفاخر لا يقرب أحدهما الا بحساب لان النجاح يحتاج الى الصحة وهذه لا تكون الا بالاعتدال

والحق ان أجمل خدمة يقدمها الاستاذ ويصا لشباب مصر ان يكتب لهم كتابا يترجم فيه بنفسه ويكشف لهم كيف نجح وما لقي من مشاق وكيف تغلب عليها. ولن يخشى في مثل هذا الكتاب سأم فان الاستاذ ويصا أديب عشق الادب الفرنسي من صباه وقد كان خطيب الوفد

في باريس سألته : أي القصص تحب من المؤلفين الفرنسيين ؟ فكان جوابه قاطعاً بأنه يتذوق من الادب الفرنسي خالصه وصفوته ؟ يحب بلزاك والقدماء، وحمدت الله على أنه لم يذكر فيمن يحبهم فكتور هوجو . فثله لو كتب تاريخ حياته لاخرج لنا كتاباً يقرأ ويستلذ

التربية المدرسية

ولد الاستاذ ويصا واصف في مدينة طهطا وكان بهذه المدينة رسالة دينية ايطالية لها مدرسة فتعلم فيها مبادىء القراءة العربية ثم أرسله أبوه الى المدرسة الاميركية بأسيوط . ولكنه لم يبق بها طويلا إذ انتقل الى القاهرة وهو في الثانية عشرة فدخل مدرسة سورية في شارع كلوت بك وبعد قليل التحق بالمدرسة التوفيقية

قلت : وما تذكر عن المدرسة التوفيقية في ذلك العهد ؟

قال : كان التعليم بالفرنسية في كل المواد ولم يكن القسم الثانوي منفصلا الى قسمين كما هي الحال الان . ولذلك كنا بعناية بلتييه بك نتقن اللغة الفرنسية ونتثقف ثقافة عامة

— وماذا فعلت بعد ان نلت البكلوريا

— عرض علي بلتييه بك ان اقصد الى فرنسا لكي ادخل مدرسة المعلمين على حساب الحكومة الفرنسية . فقبلت وسافرت على الرغم من ان ابي لم يكن يوافق على ان اكون معلما . وهناك امضيت ثلاث سنوات في فرساي في مدرسة المعلمين الابتدائية ثم انتقلت الى سان كلو فقضيت سنتين وكان قد تخرج منها قبلي ميخائيل بك فرج وخالد بك حسنين . وعدت الى مصر سنة ١٨٩٤

التربية الاستقلالية

قلت : واشتغلت بالتعليم كما شاء لك بلتييه بك ؟

قال : اجل . اشتغلت بالتعليم من سنة ١٨٩٤ إلى سنة ١٩٠٣ بالاسكندرية وكان معي على الدوام فصل البكلوريا في العلوم . ولكني رأيت ان الانجليز يقتلون هذه الحرفة ويخفضون من مرتباتها فقد دخلت بمرتب ١٢ جنيهاً في الشهر وخرجت بعد ١٠ سنوات بمرتب ١٤ جنيهاً في الشهر . ونظرت حولي فوجدت أن أبي كان أبصر لي بمستقبلي عندما نصح لي بأن أترك التعليم . فقد كان الانجليز وخاصة هذا الرجل المدعو دنلوب يكافحون الكفايات ويعملون لمحو الفرنسية من المدارس فرأيت أن مستقبلي محدود بل مسدود فاعتمدت على نفسي ودرست الحقوق الفرنسية بدون الاعتماد على مدرسة أو معلم وكنت كل عام أسافر الى فرنسا للامتحان حتى ظفرت بشهادة الحقوق سنة ١٩٠٣ فاستقلت من وزارة المعارف

— ماذا كنت تنقم على وزارة المعارف في ذلك الوقت

— كنت أنقم عليها سوء التعليم وإساءة دنلوب لمعاملة المعلمين حتى كانوا يستقيلون بالعشرات

من العسف الذي كان ينزله بهم هـذا الرجل . وكانت الاجبشيان جازيت تطبع بالفرنسية والانجليزية فكتبت أنا جملة مقالات في القسم الفرنسي منها انتقدت فيها سياسة التعليم ومسلك المستر دنلوب وخططه وكان لها رجة نبهت الجمهور المصري والاوربي فان اللواء كان يترجمها

الوطنية المصرية

كان الاستاذ ويصا واصف أسبق الاقباط وأظهرهم في الالتحاق بالحزب الوطني . وتاريخه في الوطنية المصرية حديث طريف حافل بسمو الاخلاق ونبالة العاطفة الوطنية

قلت : متى دخلت في الحركة الوطنية

قال : أنا طول عمري وطني . ولـكن أيام المدرسة في فرنسا كانت أيام الأسى والألم كلما ذكرت الوطن وكنت في القسم الداخلي كثير الاختلاط بالتلاميذ الفرنسيين وكثيراً ما كنا نعقد نتناقش في السياسة . وكان من التلاميذ من كان يدفعه الخبث كلما رأى خبراً مهيناً في الجرائد عن مصر والانجليز الى أن يحيط الخبر بالمداد الاحمر ويترك لي الجريدة على طبق الفطور . فاذا هممت بتناول الطعام قرأت الخبر فتمتلىء نفسي مرارة وهواناً وأسى فأبكي أو أغص بريقي وأبلع حزني لـكي أجترّه وحدي عند ما أنكفيء الى غرفتي . وعشت سنين لا أفكر في الوطن إلا وأنا حزين وكان أكبر ما أثار حزني حادثة السردار سنة ١٨٩٢ فقد أعولت ونشجت فيها

— ولـكن كيف انضممت الى الحزب الوطني

— لما تركت التعليم ودخلت في المحاماة سمعت عن جمعية من أعضائها الشيخ محمد عبده وقاسم أمين وحسن عبد الرازق وعلي فخري وسعد زغلول وكان الغرض من هذه الجمعية تحقيق الاستقلال لمصر عن سبيل الاصلاح الاجتماعي فانضممت اليها . وكان علي فخري (وكان مستشاراً حر الرأي) قد عرفني منذ أن شرعت أنقد سياسة الانجليز في التعليم . فبعث في طلب مصطفى كامل وقال له : « ما الفائدة من الوطنية اذا لم يكن الاقباط معكم وكيف تكون وطنيتكم أمام الاجانب اذا كان الاقباط يتجنبونكم ؟ »

ثم عرضني على مصطفى كامل فصافحته على جلاء الانجليز وبقيت بالحزب الوطني وفي مجلس ادارته الى أن نشر الشيخ عبد العزيز جاويش مقالته المشهورة عن الاقباط

قلت : وهل استطعت أن تخدم القضية الوطنية وأنت بالحزب الوطني

قال : نعم . فمن ذلك مثلاً أن سعداً كان يكتب مقالاته بلا امضاء في نقد الحكومة في اللواء فكنت أنا أترجمها وأبعث بها للصحف الافرنجية في مصر فيقف الاوربيون على نيات الانجليز منها . وألقيت خطبة في الاسكندرية بين الاجانب حضرها ٨٠٠٠ نفس بينت فيها أن الجامعة الاسلامية لا تعارض الوطنية المصرية كما ان الجامعة الكاثوليكية لا تعارض الوطنـية الفرنسية وقد دعتني الصحف القبطية في ذلك الوقت يهوذا الاسخريوطي

في نقد التعليم

قلت : لقد أمضيت نحو ١٠ سنوات في التعليم فما هو رأيك فيه ؟

قال : لقد تركت التعليم الآن من ٢٥ سنة ولم أشتغل به من ذلك الوقت ولكني أسر الآن كلما تذكرت بأني قد علمت طائفة من الشباب لخدمة مصر . ولا تنس أن زكي الابراشي والغرابلي وأمين الرافعي كانوا من تلاميذي . أما رأيي في التعليم فاني أميل الى الطرق والاساليب والثقافة الفرنسية لانها قريبة منا في المزاج . فنحن وفرنسا من أمم البحر المتوسط ونشترك في المزاج الذهني . وأنا أميل أيضاً الى الطريقة العلمانية حتى ينشأ التلميذ حراً في عقيدته وأنا الآن أعلم أولادي في مدارس الرسالات العلمانية الفرنسية بالقاهرة . ولي بنت قد نالت البكالوريا وأخرى ستقدم اليها هذا العام

— وما هي مدارس هذه الرسالات العلمانية ؟

— من ثلاثين سنة جاء الاستاذ أولار وزار مصر وسوريا فألفى المدارس اليسوعية وغيرها من الرسالات الدينية تشوه تاريخ فرنسا وتحط من قدر الثورة الفرنسية لغايات دينية فلما عاد الى بلاده استنهض الهمم لارسال رسالات علمانية تبث العلم بلا غاية دينية فكانت النتيجة أن انتشرت هذه المدارس في الشرق الادنى . وهي لا تقاوم الدين ولكنها لا تعلمه بل تكل هذا الامر الى التلميذ . ولا تظن أن هذا التعليم قد يضعف الدين فان أعظم رجل خدم الكاثوليكية في فرنسا تعلم في « مدرسة المعلمين العليا » وهي مدرسة علمانية

بدء العمل في المحاماة

قلت : كيف ابتدأت العمل في المحاماة ؟

قال : لما خرجت من التعليم سنة ١٩٠٣ ونلت شهادة الحقوق التقيت بعلي بك فخري فأخبرته بعزمي على العمل في المحاماة فسألني : كم عندي من المال ؟ فقلت له ان عليّ ٥٠ جنيهاً . فسعى حتى جاءني بدرس لواحد من أبناء الاغنياء بأجرة قدرها ٨ جنيهات وأسست أنا فرقة للبكالوريا وكان أبي قد مات فصار عليّ أن أعول والدتي وستة اخوة . ثم اشتركت مع مرقس بك والآن مرقس باشا حنا سنة ١٩٠٥ وكان من حسن حظي أن وقعت لي قضية خاصة باثنين وثلاثين الف فدان هي التي جعلت لي شهرة في عالم المحاماة

مع الوفد

قلت : وكيف انضممت الى الوفد ؟

قال : في سنة ١٩١٨ رأى القادة أن الكتلة الوطنية يجب أن تتماسك مسلمين وأقباطاً أمام الانجليز فاستدعاني سعد باشا وعرض عليّ أن أدخل الوفد بالنيابة عن الاقباط . فصارحته القول وأوضحت له اني لا أنوب عن الاقباط فأنا في نظرهم « يهوذا الاسخريوطي » الذي كان

مع الحزب الوطني عليهم . وانما الذي تصح نيابته فهو واصف غالي باشا . وكان في ذلك الوقت في باريس . فلما قلت هذا شك أعضاء الوفد في إمكان مجيء واصف باشا فضمنت لهم وقت من فوري وأرسلت تلغرافاً الى واصف باشا أهبت فيه بوطنيته وناشدته مصر وان الوقت قد حم للجهاد والاستقلال وطلبت اليه ألا يرفض الدخول في الوفد . وقد بلغ التلغراف اكثر من ٣٠٠ كلمة . ولم يخيب واصف باشا أملي بل أجاب مع كل ما بذله الانجليز لمنعه أو تحويله عن الاندماج في الوفد المصري وكان إنضمامه ربحاً عظيماً لقضيتنا

وفي سنة ١٩١٩ سافرت مع الوفد مستشاراً . وكان أهم عملي القيام بالقاء الخطب في باريس في إيضاح أغراضنا ومطالبنا . وقد كان سعد باشا يقبلني عقب كل خطبة لفرط سروره

الحكم بالاعدام

قلت : لماذا حكم عليك بالاعدام ؟

قال : في سنة ١٩٢٢ قبض علينا بتهمة التآمر على قتل الانجليز وكنا سبعة ورفضنا الدفاع عن انفسنا أو الاعتراف بالمحاكمة وأودعنا سجن الماظة . وبينا نحن ننتظر حكم المحكمة اذا بالمستر براون يقتل فحكمت المحكمة علينا بالاعدام ووضعونا مع المجرمين ووضعوا على كل منا رقماً وقضينا ١١ شهراً قبل أن يفرج عنا

الاعمال الحرة

قلت : لقد أمتعتنا يا أستاذ بهذه الذكريات والآن فهل تسمح بأن نطفر من التاريخ الماضي الى البحث عن الاعمال الحرة وهل تعني بالاعمال الحرة التجارة أم الصناعة ؟

قال : أعني الصناعة ولكني لا أقول باهمال التجارة . والصناعة هي أساس الثروة وأعني الاعمال التي يقوم بها أمثال طلعت بك حرب بانشائه بنك مصر وأعني الشركات الصغيرة والكبيرة التي تحيي الصناعات الوطنية العديدة . فمثلاً أولاد نسيم يشتغلون الآن باستغلال الالوان واستنباط الحديد ومركباته . وكذلك أعني الافراد الذين ينشئون المصانع الصغيرة مثل الشيخ محمد فراج صاحب مصنع الزجاج في باب الفتوح . وكذلك الفنون الجميلة يجب أن نعدها من الصناعات وقد نجحت الى حد كبير وعندي ١٠ لوحات لرسامين مصريين يعجب بهم كل من يعرف مبادىء الفن . فهذه كلها اعمال حرة تحتاج الى النشاط والذكاء والهمة

***

واخيراً يجب ان اذكران الاستاذ ويصا واصف لا يشجع الفنون المصرية بماله وجهده فقط بل هو يعمل فيها بحماسة نادرة ويحبها حب الهواة . فقد كان من اكبر من لفت الجمهور المصري الى نبوغ مختار المثال وقد شيد منزله على الطراز المصري العربي

س . . .

النــور الجــديد

أيان يكون مطلعه ؟

بقلم الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك
رئيس تحرير « السياسة »

في العالم اليوم شعور بقلق نفساني مصدره الحاجة الى الاطمئنان لصلة بين الانسان والوجود يستريح اليها ويؤمن بها ، وأوضح مظاهر هذا الشعور بالقلق ما نراه من اتجاه طائفة من مفكري الغرب وعلمائه الى الشرق وعقائده وفلسفته يأملون أن يجدوا فيها ما يكشف عن هذه الصلة ويبسطها بعد ما زادتها حضارة الغرب المادية دقة وتعقيداً . فهل ترى يهتدي اولئك الباحثون في تاريخ الشرق الى عقيدة بسيطة يستريح اليها العالم في طوره الحاضر ويجد فيها ملجأه المعنوي يتصل من خلاله بكل ما في الوجود خلال الزمان والمكان ؟

على أن هـذا المظهر للشعور بالقلق ليس هو أعمق مظاهره وإن يكن أوضحها . فموجة الالحاد التي انتشرت في العالم منذ القرن الثامن عشر فاطمأن العالم زمناً اليها قد وصلت الى الحد الذي سوغ الشك في الالحاد مثل ما سوغ الالحاد الشك في الايمان أول قيام مونتني وفولتير وغيرهما يهدمون صروح الايمان القديم لما عشش فيها من الاوهام والاباطيل . ولقد اطمأن ناس الى النفي والالحاد زمناً لا على أنه حال نفسية يعيش العالم بها ، بل لانهم رأوا العلم يخطو خطوات واسعة ويكشف من نظم الحياة وقوانين الوجود كل يوم عن جديد فعلقوا عليه أملهم راجين أن يكشف لهم عن معنى الحياة وسر الوجود على صورة يطمئن اليها العقل ويرضاها المنطق الانساني أكثر من الصورة القديمة. ولقد كان من حقهم أن يعلقوا على العلم هذا الامل وان يرتجوا منه ما رجاه رينان في كتابه (مستقبل العلم) من حل لغز الوجود . كان ذلك من حقهم بعد ما رأوا كثيراً مما كان الناس يؤمنون به في الماضي على أنه حقائق ثابتة وقد كشف العلم عن باطله ، وبعد ما رأوا المدنية المادية التي أقامها العلم وقد آتت من الثمرات ما أتاح للانسانية من أسباب النعمة في الحياة ومن وسائل الاتصال بالكون مما لم يكن يحلم الناس به من قبل ، ثم بعد ما رأوا العلم يكاد يحل مشكلة الحياة نفسها ويأتي من المعجزات بما كان موضع

إيمان العصور القديمة على أنه من أمر القوة الخالقة المدبرة للكون . فلينتظر من شاء هذا الايمان الجديد الذي يعمل العلم لتحقيقه ، ثم لتكن بعد ذلك ديانة الانسانية كما صورها أوجست كمت ، أو جمال الكمال كما ارتضاه شلر ، أو أية صورة تقرها النفس الانسانية المهذبة نتيجة ما أبدع العلم الحديث كصلة بين الانسان والوجود يستريح اليها ويؤمن بها . فلينتظر من شاء هذا الايمان الذي حان حينه ، وليخالف من شاء رأي ابن المقفع الذي أبى أن يبيت على غير دين

على أن الانسانية طال بها الانتظار كما صادفتها هزة عنيفة أنفدت صبرها . تلك الهزة النفسانية هي الحرب الكبرى . فكثيرون من أولئك العلماء الذين كانوا ينقبون بصبر وجلد يريدون حل لغز الوجود حلاً علمياً رأوا الارض تميد بهم ورأوا من حولهم أعز ما في حياتهم يتساقط . رأوا أبناءهم وأصدقاءهم وزملاءهم يبتلعهم الفناء . ورأوا أنفسهم في خريف الحياة تجردوا من كل أوراق الربيع . لذلك التفتوا الى ناحية الفناء الذي كانوا يرونه بالامس بعض صور تطور الحياة في تخطيها ما نسميه نحن لجج الزمن ، ورأوا فيه كل ذكرياتهم وكل آمالهم وكل حياتهم . أحق أن هذا الفناء عدم وان الزمن لا وجود له وأن ليس شيء اسمه الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل . ألا رجاء لنا في بعث نجتمع فيه بهؤلاء الاعزة الذين كانوا أمل الحياة وطمأنينتها الى الموت ؟ كلا ! فلو صح هذا لكان قاسياً أبلغ القسوة ولكان الوجود الانساني ضرباً من العبث . وحاشا أن يكون الانسان وهو تاج الوجود ضرباً من العبث

وعامل ثالث أثار الشك في الالحاد وأنفد صبر المنتظرين . ذلك بعث الشرق بعد الحرب . أليس في الشرق قام موسى وعيسى ومحمد ؟ ألم يكن بوذا وبرهمة وكنفشيوس رسلاً في الشرق ؟ فهذا الشرق البعيث سيبعث معه عصر الايمان . وسواء أكان ما يبعثه من ذلك بعض ما آمن به في الماضي أم كان إيماناً جديداً . لكن النفس الشرقية التي عرفت في الماضي أن تكون مرآة ما في العالم من نور وعرفان وأن تجمع هذا النور كله في كلمة كما يجتمع الابيض من ألوان قوس قزح السبعة — هذا الشرق الذي انبعث يستوعب ما جاءت به الحضارة الغربية ويلتهمه التهاماً سيخرج للناس من هذه الحضارة وعلمها إيماناً جديداً . فلنجاهد نحن أهل الغرب علنا نعثر في الشرق على هذا الايمان فتطمئن اليه نفوسنا مخافة أن يظل الشرق زمناً قبل أن يقول كلمته كلمة النور والهدى

وفي العالم غير ما تقدم من مظاهر الشعور بالقلق النفساني شيء كثير. غير أن ما تقدم يتناول من يتناول من العلماء والمفكرين ومن ذوي الرأي والمستنيرين دون غيرهم ، على حين قد نفذ

الشعور بالقلق الى السواد نفاذه الى هاته الطوائف والطبقات . وهو قد نفذ الى السواد على احدى صورتين : فمن الناس من رأوا في العلم محطم قيود ثقال أرهقتهم بما شدا العلم به من أغاني الحرية فاندفعوا يلتمسون في الحرية سعادة كانوا محرومين منها وذهبوا في المتاع بالحرية الى أبعد الحدود : هؤلاء وجدوا أول الامر في حريتهم متاعاً صحيحاً ثم ما لبثوا أن انتهوا الى حال من اليأس من أن تنيلهم الحرية السعادة حتى لقد أحس بعضهم بأن قيود الحرية لا تقل ثقلا عن قيود الطقوس الاولى . والآخرون ظلوا مرتبطين بقيود الماضي لريبتهم اكثر الريبة في أن تنيلهم الحرية الجديدة سعادة يحلمون بها ، ولكنهم برغم بقائهم في دائرة الموروث من عاداتهم ضعف إيمانهم بما يحقق هذا الموروث من نعيم . هؤلاء وأولئك من السواد ومن العامة أنفسهم يشعرون بقلق نفساني يظهر عند الاولين بمظهر الاسف على ضياع الخرافات المحسنة التي كانت تهون عليهم هموم الحياة من غير ان تعيضهم الحرية عنها شيئاً ، وعند الآخرين بالاسف على الحرمان من حرية يتمتع بها الاولون مع ضعف في الايمان بسعادة الدارين

هذا القلق الذي يساور الانسانية جميعاً والذي يتغلب عليه كل فريق بما اعتادأن يغالب به هموم نفسه قد زاده وقواه عاملان يظهران متناقضين : أما أحدهما فالهوة العقلية والنفسية السحيقة التي تفصل ما بين العلماء والمفكرين من ناحية والسواد وعامة الشعب من ناحية أخرى ، ففي طبائع الجماعات أن يتولى ذوو الرأي والفكر قيادة السواد وأن يؤمن السواد وتؤمن الجماعات بهم على أنهم أولياء الحقيقة والعارفون بها . فاذا نقض العلماء الحقيقة التي يؤمن السواد بها ثم ولم يؤمن هذا السواد بالحقيقة التي يدعو العلماء اليها كانت القطيعة بينهما وكان اضطراب النظام اضطراباً لا تمسكه الا القوة المادية . وأما العامل الآخر فما نشأ عن هذه القطيعة من تزعزع في عقائد السواد بكثير من الاساطير التي كانت آية ايمانه من قبل ومن أخذ هذا السواد بكثير مما جاء العلماء به ومما رأي فيه مخفف ويلات الحياة وهمومها . فهذه القوانين الاجتماعية الجديدة التي خففت من حدة القوانين القديمة بعد أن لم تعد ملائمة لحياة العصر ، وهذه المكتشفات والمخترعات الحديثة التي يسرت للانسان في الحياة مالم يكن يتيسر له ، وهذا الظاهر من الاخلاص الذي يبدو على العلماء في بحثهم عن الحقيقة وفي سعيهم لاسعاد الانسانية — هذا كله جعل السواد يشعرون بظلم من يتهمون العلماء اطلاقاً بأنهم أهل شر وفسوق . وكذلك كانت القطيعة والتقرب عاملان متناقضان ولكنهما أثر محتوم للحياة الجديدة ، وأثر كان من شأنه أن زاد القلق النفساني في العالم ذكاء وقوة

وهذا القلق المنبعث عن حاجة الانسان الى الاطمئنان لصلة بينه وبين الوجود يستريح اليها ويؤمن بها طبيعي ولا سبيل الى زواله الا اذا سدت هـذه الحاجة . فمنذ القدم جهد الانسان يبحث عن صلته بالوجود وأثره فيه وتأثره به . وكانت صلته أول الامر صلة خوف ورهب إذ لم يك له على الوجود ولا على شيء مما فيه سلطان . ثم تطورت هـذه الفكرة الاولى بحدوث صلات جديدة بين الانسان والوجود ظلت تتطور هى الاخرى بتطور ما يكشف الانسان عنه من خفيات الوجود وما يقف عليه من أسراره وقوانينه . ومنذ بدأ العلم في القرون الاخيرة يكشف عن غوامض من الاسرار كان الانسان يحسب آثارها في الماضي معجزات لاتقع تحت سنة من السنن ظن الناس أنهم واصلون في زمن الى أعمق سر الكون بل الى لغز الوجود وماهية الحياة. وقد كشف العلم عن كثير كان يبرر هذا الطمع في أكثر من ظرف من الظروف . لكنه ما يزال الى اليوم برغم اتساع ميدانه الى أضعاف ماكان في الماضي ولما يصل الى هـذا السر ولما يكشف من مستور الغيب مما جهد الانسان في البحث عنه منذ أول وجوده . لذلك اتجهت طائفة من مفكري الغرب وعلمائه الى الشرق وعقائده وفلسفته يأملون أن يجـدوا فيها مادة الايمان بالغيب من طريق هدى الالهام والغريزة

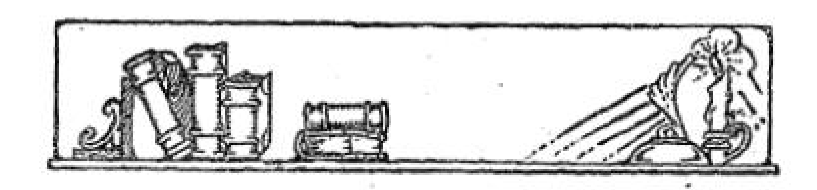
ومن الرجم بالغيب أن نفترض نتيجة جهدهم هذا . أفتراهم يخرجون بصورة جديدة للايمان تهتدى بها أفئدة البشر ، أم أنهم يعودون من مباحثهم ومن استيحائهم الماضى ولم يتقدموا فيـد شعرة مما خلف الماضي في أمر الغيب المستور عن حكم العقل ؟ لـكن الذي نستطيع أن نفترضه ، بل الذي نستطيع أن نعتقده ، فذلك ان الايمان الذي يتوقون اليه قد يتفق وقد لا يتفق وايمان الماضي في أمر واجب الوجود ، لـكنه يختلف اختلافاً جوهرياً عن ايمان الماضي فيما بين الانسان والوجود من صلة . وهذا الذي نعتقده بدهي لا يحتاج في تظرنا الى عمق في التفكير أو بحث في المادة وما وراءها . فالعلم كما قدمنا قد كشف للانسان من أمر الوجود عن كثير لم يكن يعرفه ومكن له من التحكم في كثير من قوى الطبيعة التي كانت من قبل فوق حكمه . وطبيعي ان صلتنا بما نعرف ليست صلتنا بما لا نعرف كما ان صلتنا بما نخضع له من القوى غير صلتنا بما نتحكم فيه منها ، وقدكان ما لا نعرف من أسرار الطبيعة وما نخضع له من قواها بعض آي ايمان الماضي وبعض ما تكيفت به نفوسنا وفاق هذا الذي كنا ندركه ادراكاً مبهماً من المحيطات بنا . وإذن فسيكون لنـا من تقدير صلاتنا بالوجود مبادىء وتقاليد غير ما كان لنا من قبل سوى ما يكون من أمر الايمان بواجب الوجود ومن صفاته

على أنا نرتاب في نجاح جهود علماء الغرب ومفكريه لاستلهام الشرق سنداً معنوياً جديداً يسد من النفس الفراغ التي عجزت الحضارة المادية عن سده . ذلك بأن الايمان لا يمكن أن يكون نتيجة بحث علمي الشك أساسه . وقد تغلبت الروح العلميـة على الغرب حتى صار عسيراً إن لم يكن مستحيلاً أن يعرف نور الالهام طريقه الى نفس غربية . وما دام الشرق يتلقى اليوم آثار الحضارة الغربية ويلتهمها التهاماً فأكبر الظن أن تورى شرارة الالهام من نفس شرقية اجتمعت فيها آثار حضارة الغرب جميعاً كما تجتمع الالوان السبعة في نقطة واحدة فينبعث منها نور الهدى وينطق صاحبها بالحقيقة الانسانية المقدسة في هذه العصور عصور العلم والبحث

فاذا صح حدسنا فقد يطمع الشرق في انبعاث هذه الرسالة القدسية الكبرى من خلاله قبل عشرات السنين وقبل أن يجتمع له علم الغرب وحضارته . والبلد الشرقي الذي يسبق غيره في هذا سيكون له فخر هداية الانسانية الى سبيل السعادة الى أجيال بل الى قرون

ولن يكون ذلك عجبا وقد كان الشرق مهد الوحي ومنبت الهدى . في مصر نزلت الديانات الاولى منذ العصور الميثولوجية ثم انتقلت منهـا الى فينقيا والى الاغريق وروما والى آشور وأواسط آسيا . ومن مصر خرج الكليم موسى داعياً الى الله وهداه . وفي بيت المقدس قام عيسى برسالته . وفي مكة هبط الوحي على محمد . وهذه الاراضي المقدسة ، أراضي مصر وما حول مصر ، كانت منذ أول عهد الانسانية بالوجود منبت الحق الانساني الاقدس . وكان هذا الحق ينبعث منها كيما يستضيء العالم كلما تشعب أهل العلم شيعاً في تصور الحق . واليوم وقد ذهب الناس فرقاً فيما يتصورونه وجعل أهل كل فرقة لعبادتهم طقوساً مما يزعمون فلعل الساعة التي يجتمع النـاس على حقيقة تنجيهم من قلقهم النفساني آتية ، ولعل مطلع نور هذه الساعة يكون من مصر صاحبة مدنية العالم الاولى ، ويومئذ يفرح المؤمنون بما أفاد العالم في هذه القرون الماضية من علم ، وبما عاد العالم اليه بعد علمه من ايمان بالحق يهديه سبيل السعادة

محمد حسين هيكل



اقتراح جريء

فقر اللغة العربية : أسبابه وعلاجه

بقلم الخوري مارون غصن

استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ، بيروت

أولاً : فقر اللغة العربية

ما من كاتب عصري عانى صناعة الانشاء باللغة العربية أو الترجمة بها ولم يشعر بعجز هذه اللغة في التعبير عن آلاف المخترعات الحديثة والامور الخيالية والتصورات التي أستحدثها الزمان

أجل ! لو نهض الشعراء الجاهليون والمخضرمون والاسلاميون والامويون والعباسيون ، وأقطاب اللغة في جميع تلك العصور، وحاولوا التعبير بلغاتهم عن مستحدثات العصور المتأخرة ، لوقفوا عاجزين حائرين !

قال المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ، في مقالة له عنوانها « اللغة والعصر » :

« ليت شعري ! ما يصنع أحدنا لو دخل المعارض الطبيعية والصناعية، ورأى ما ثمة من المسميات العضوية وغير العضوية من أنواع الحيوان وضروب النبات وصنوف المعادن ، وعاين ما هناك من الآلات والاجزاء ، وأراد العبارة عن شيء من هذه المذكورات . . . ثم ما هو فاعل ، لو أراد الكلام في ما يحدث كل يوم ، من المخترعات المتنوعة وما لكل ذلك من الاوضاع والحدود والمصطلحات التي لا تغادر جليلاً ولا دقيقاً الا تدل عليه بلفظه الخاص؟ فهل يغنيه في مثل هذا الموقف ما عنده من ثمانين اسماً ، ومئتين للطير ، وخمسمائة للاسد ، وألف لفظة للسيف ، ومثلها للبعير ، وأربعة آلاف لفظة للداهية [1] ؟ . . . أتلك هي اللغة التي وصفها الواصفون بأنها أغزر الالسنة مادة وأوسعها تعبيراً ، وأطوعها للمعاني تصوراً ؟ ..

الى أن يقول : « يعود (الكاتب أمام تلك الاشياء) كالابكم ، يرى الامور ويميزها ، ولا يستطيع أن يعبر عنها إلا بالاشارة ، ولا يصفها الا بالايماء »

هذا شيء من كلام اليازجي ، وقد كان من أعاظم أئمة اللغة في هذا العصر ، ويخيل اليّ أن في كلامه الكفاية للحكم بأن العربية أصبحت في عصرنا فقيرة عاجزة حتى عن وصف ما في الغرفة الساذجة من الادوات والمتاع !

نعم ، كانت اللغة العربية في عصورها الماضية أغنى لغات الارض مادة ، وأعظمها اتساعاً في

---

(١) قال الثعالبي أن تكاثر الدواهي ، من الدواهي !

طرق التعبير ، لكن تلك الثروة وذلك الاتساع قد أمسيا بسبب الاهمال وسوء الاستعمال ضيقاً وفقراً

ثانياً : أسباب هذا الفقر

ان افتقار العربية عائد الى ثلاثة أسباب :

السبب الاول يعود الى اللغة نفسها وذلك لان الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها من مثل وزن « افعل » ووزن « استفعل » كما هو وارد في علم الصرف . والحال ان لدينا معاني كثيرة لا يمكننا ان نعبر عنها بصيغ الافعال العربية ، مثل الالفاظ المركبة في اللغات الافرنجية : لان الصيغة في العربية لها معنى واحد ، لا معنى مزدوج مع ان كثيراً من الالفاظ في اللغات الافرنجية يعبر عن معنى مزدوج ، لانها مصوغة من جذرين مثل baromètre و anémomètre, thermomètre وأمثال هذه الالفاظ المنتهية باللفظة mètre تعد بالمئات في لغات أهل أوربا [١]

السبب الثاني : ليس في العربية صيغ تؤدي أغلب معنى السوابق واللواحق [٢] مثلاً souterrain ، ومعناها « الذي هو تحت الارض » ، و survoler في مثل قولنا (L'avion survole Beyrouth) ، ومعناها : « الطيارة تطير فوق بيروت » ، و surtaxe ومعناها « رسم اضافي » ، و (inscrire (écrire dedans ومعناها « كتب في ضمن » ، واللفظة in بمعنى النفي مثلاً imprévu أي غير متوقع

فهذه السوابق واللواحق في لغات أوربا يتجاوز عددها في الغالب الستين

فلو فرضنا أنهم صاغوا بكل أداة نحواً من ثلاثمائة كلمة ، لحصل ١٨ ألف كلمة ، وهذا غير موجود في اللغة العربية ، إذ ليس فيها صيغ تؤدي تلك المعاني

السبب الثالث : ان انقطاع عهد العلم عن العرب حال أيضاً دون تقدم اللغة ، وأدى الى إصابتها بالفقر والعجز . وقد مرّ على ذلك العهد قرونٌ توصّل فيها العقل البشري - في غير بلادنا - الى استنباط آلات المخترعات الطبيعية والزراعية والتجارية والفنية الخ فبلغت المسميات

---

(١) لا ننكر ان العرب قد استخدموا هذه الطريقة في سالف العصور وأطلقوا عليها اسم « النحت » فصاغوا ألفاظاً كهذه : حمدله من (الحمد لله) ، بسملة من (بسم الله الخ) لكن هذه الالفاظ لا تكاد تتعدى العشرة . وقد اغلق هذا الباب في وجه اللغة من قرون . وسنعود الى هذا البحث في مقالة اخرى، ان شاء الله

(٢) قد عربنا اللفظة préfixe باللفظة سابقة ج سوابق ، واللفظة suffixe باللفظة « لاحقة ج لواحق » والاولى تلصق بمقدمة الجذر الاول من جذور الكلمة لتغير معناها ، والثانية تلصق بآخر جذر من الكلمة للغاية نفسها . وأطلقنا على كلتيهما اسم لواصق (affixe

في مختلف العلوم والصناعات حداً كبيراً ، والعربية ثابتة في موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد أوصد في وجهها ، وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الايصاد بالنظر الى اللغة ، فصارت اللغة الى ما صارت اليه من العجز والفقر (١)

ثالثاً : هل يمكن معالجة هذا الفقر ؟

نعم يمكن . ودونك على ذلك برهاناً لغوياً وبرهاناً اختبارياً

إن تاريخ اللغات يؤكد لنا أن اللغات في بدء الامر لم يكن لها سوابق (préfixes) ولا لواحق (suffixes) ، بل كان لها جذور فقط . وهذه السوابق واللواحق كانت في الاصل ألفاظاً قائمة بذاتها ثم التصقت بالجذور ، بصورة مقتضبة ، وبالتصاقها هذا صارت أدوات غير قائمة بذاتها ، فاللاحقة ment صاغ منها الفرنسيون آلافاً من الظروف

وهذه اللاحقة هي لفظة لاتينية معناها « بروح » فقولك في اللاتينية suavimente ، معناه « بروح لطيف » ، فصار بالفرنسية « suavement » بالمعنى نفسه . وأنت ترى أن بالفرنسية ألطف وأوجز

وان الكلمة automobile أصلها من اليونانية « auto » ومعناها « هو نفسه » ومعنى الكلمة كلها « المتحرك هو نفسه » . والكلمة « bicyclette » اصل السابقة فيها باللاتينية « bis » ومعناها « مرتان » و cycle لفظة يونانية معناها دائرة أو عجلة . فمعنى bicyclette حرفياً « فيها عجلتان اثنتان صغيرتان » لان cyclette مصغر cycle . . والكلمة « Archevêque » أصل السابقة فيها « Arch » ومعناها في اليونانية رئيس

ومن هذه السابقة تتألف كلمات عديدة ، من مثل Archidiacre و Archiprêtre الخ

فكل من اللاحقة والسابقة كان في الاصل كلمة مستقلة عن سائر الكلمات ، ثم التحقت بما سواها ، بصورة مقتضبة ـ كما سبق القول ـ فصارت أداة سابقة أو لاحقة ، تستخدم مع عشرات ، بل مئات من الجذور لزيادة معناها الاصلي ، أي معنى تلك الجذور ، كما رأيت في الامثلة السابقة الذكر

وهذا الرأي أجمع عليه الائمة اللغويون . ونحن تأييداً لذلك نأتي بشاهدين :

الشاهد الاول : ان عدد اللواحق (affixes) لا يزال يزداد في اللغات الحديثة . فالسابقة « ex » في « Ex-officier » ، (أي الضابط سابقاً) ، لم تكن معروفة في اللغة الفرنسية القديمة ، وقد أخذت من اللاتينية ، ومعناها « (من غدا) خارجاً » ، فقالوا ـ كما سبقت

(١) راجع مقدمة الالياذة للعلامة البستاني

الاشارة ـ « Ex-officier » أي (من غدا) خارجاً عن وظيفة ضابط ، فعبروا عنها بالعربية « الضابط سابقاً »

الشاهد الثاني : ان من اللواحق (suffixes) ما لا تقتبسة اللغة من ألفاظها ، بل من ألفاظ غيرها . وان آلافاً من الالفاظ العلمية المصطلح عليها في اللغات الافرنجية ، مصوغة بواسطة لواصق (affixes) يونانية ، مثلاً « antirabique » من قولنا institut antirab-ique ، معناها « معهد لمقاومة الكلَب » . فاللفظة anti هي سابقة يونانية ، أخذها الفرنجة عموماً للدلالة على معنى المقاومة

الشاهد الثالث : في اللهجات العامية نجد على ذلك التحوُّل العجيب أمثلة فاتنة ، مثلاً صيغة المستقبل « رحْبكتب » السورية و « حكتب » المصرية أصلها « رائح اكتب » . فاللفظة « رائح » هي اسم فاعل من « راح » . والشين النافية من قولنا « ماكتبتش » أصلها « ماكتبت شيئاً » فصارت الشين لاحقة (suffixe) وقد فقدت معناها الاصلي

ذلك هو البرهان اللغوي عن إمكان معالجة فقر اللغة

البرهان الاختباري

أما البرهان الاختباري عن سد تلك الثلمة باغناء اللغة العربية ، فنأخذه من تاريخ تطور اللغة العربية ، فنقول :

١ لم يكن في اللغة العربية القديمة كل الصيغ التي نراها فيها الآن ، من مثل الكلمة « علّامة » فانها وُجدت بعد « عالم » لانها تدل على مبالغة معنوية في اسم الفاعل ، أي « العالم جداً » . ومن المعلوم ان المزيد على الشيء يكون لاحقاً للشيء نفسه

كذلك وزن « استفعل » وُجد في تاريخ اشتقاق الصيغ بعد وزن « فعل » بدليل ان معنى « استفعل » هو طلب عمل الفعل المعبر عنه بصيغة « فعل » الاصلية

ونزيد على ذلك ان المرحوم جرجي زيدان قد برهن في كتابه « الفلسفة اللغوية » ان الفعل الثلاثي ليس هو أصلياً في اللغة العربية ، بل هو يعود الى جذور ثنائية ، اشتق من كل منها عدة جذور ثلاثية ، كانت قبلاً متجانسة لفظاً ومعنى ، ثم اختلفت بعض الاختلاف لفظاً ومعنى بزيادة الحرف الثالث ، أو حفظتْ معنى الجذور الثاني دون زيادة

واليك جدولا صغيراً يدلك على الالفاظ المتجانسة للفعل « قطع »

قط : قطع القلم وسوى حافر الحصان بقطعه

قطع : بمعنى الجذر الثاني ، دون زيادة

قطب : « « « « «

قطف : قطع الثمرة الخ

قطع : قطع بالاسنان
قصّ : قطع الشعر والاظفار
قصب : (الجزار خروفاً) قطعه ، الخ

فينتج عن هذا البرهان الاخير سؤال وهو : أيهما أعسر ، إدخال بعض السوابق واللواحق على اللغة العربية ، أم صيغة « فعل » الجوهرية التي اشتقت ـ كما بينا ـ من جذر ثاني؟

٢ قد أدخل الادباء في النهضة الاخيرة لا أقل من سابقة (préfixe) واحدة ، وهي « لا » واشتقوا بواسطتها ما لا يقل عن عشرة الفاظ مفيدة ، مثل : « لا متناه ، لانهاية ، لا مركزية ، لا طائفية ، لا سلكي » الخ . وهي جارية على أقلام أئمة الادب ، من مثل قول الياس بك فياض ، في قصيدته التي يخاطب فيها النجوم ، قائلاً :

« أثغور كثيبة أم جراح أنت في اللانهاية السوداء »

فما المانع ، بعد كل تلك البراهين من تغيير اللغة وامكان اغنائها بتعميم استعمالها « لا » سابقة كما فعل الفرنجة ، فنقول :

imprévu لا متوقّع ، indocile لا منقاد ، illimité لا محدود ، immatériel لا مادّي ، incommode لا مُريح ، intacte لا ممسوس . ثم اننا باضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مئات تلك الالفاظ الجديدة البليغة لفظاً آخر بمعنى الصفة المجردة ، مثلاً : لا منقادية ، لا محدودية ، لا مادية ، الخ

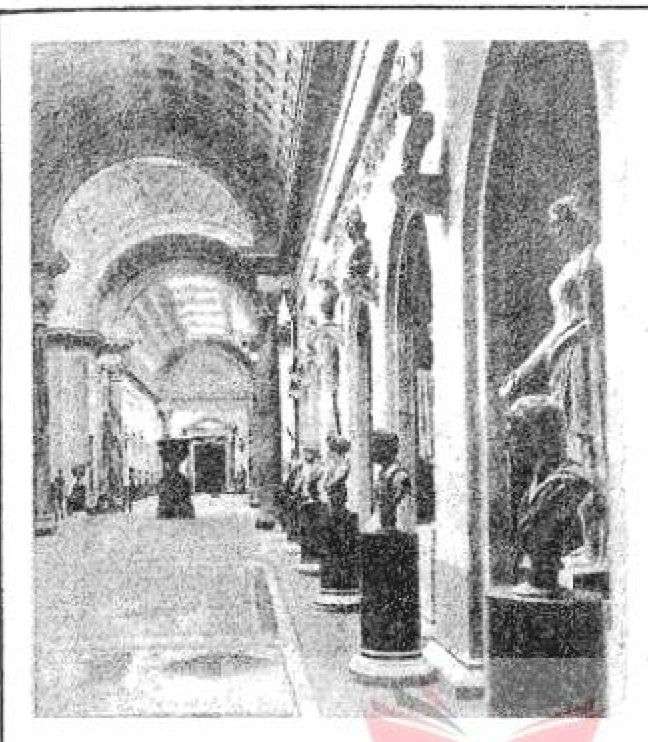
بهذه الوسيلة وحدها نُغني العربية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف لفظة

وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواحق لزوماً للغة العربية ، من مثل anti و auto واللاحقتين mètre و grafe ؟ فبهذه الطريقة أيضاً نغني اللغة ، فانه يوجد مئات من الالفاظ المنتهية بـ mètre أو grafe . وما المانع أيضاً من اقتباس « لواحق » (affixes) من لغات أجنبية ، اذا صعب علينا إيجاد لواحق مقتضبة من جذور عربية ؟ فلنا بما فعل الفرنجة من ذلك خيرُ مشجع : فقد أخذوا عدة لواحق من اللاتينية واليونانية خاصة . وقد اقتدى بهم الأرمن ، فصارت لغتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني ، كما يتضح لمن يُلقي ولو نظرة سريعة على معجم أرمني ـ فرنسي

الخلاصة

يستخلص من هذا المقال أن إغناء اللغة العربية ممكن ، بل متيسر على شرط أن يظهر أبناؤها من الاقدام والجرأة ما يليق بأصلهم النبيل وبمآثر النهضة الاخيرة ، وبحرية القرن العشرين . هذا هو الرأي الذي بدا لي ان أبسطه لقراء مجلة الهلال الغراء ، فعسى أن يجد له فيهم أنصاراً

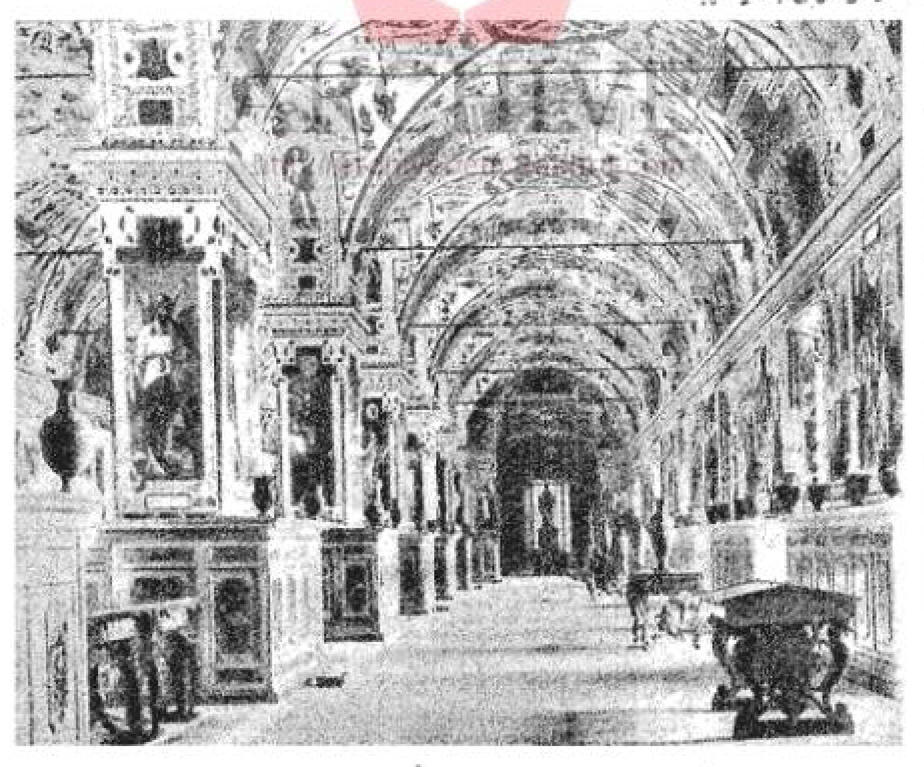
الخوري مارون غصن



مكتبة الفاتيكان

(اقرأ المقال في هذا العدد)

قصر الفاتيكان في رومية هو أكبر قصور العالم يحتوي على ١١٠٠٠ غرفة و ٢٠ ردهة وحدائق فسيحة وتحف ثمينة من التماثيل والرسوم وهذا غير المكتبة التي تحتوي على آلاف المخطوطات والمطبوعات القديمة . وترى في اليسار صورة ردهة فيه قد أقيمت التماثيل على جانبيها وهي جزء من المتحف . وفي أسفل صورة جزء من المكتبة التي يزمع البابا ترتيبها وهو مزين بأفخر الزينات





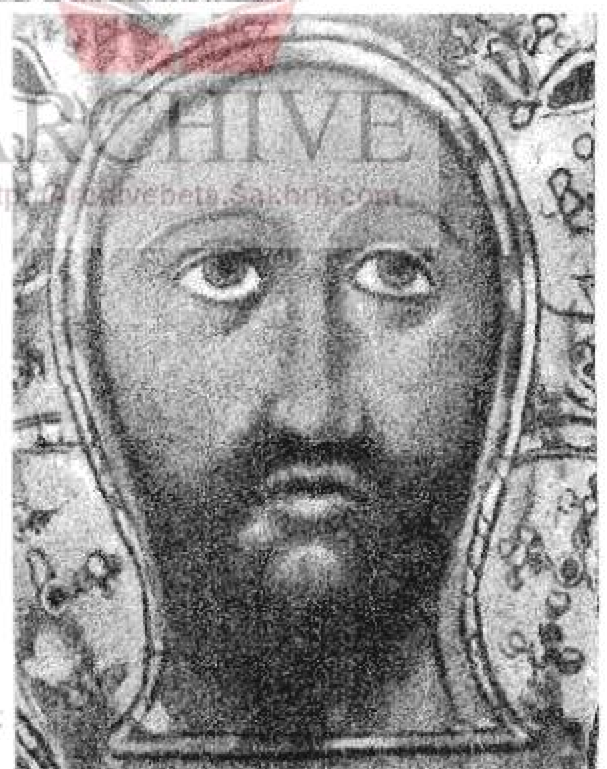
ابراهيم يضحي بابنه اسحق

هذه الصورة ، التي ترى الى يسار هذا الكلام ، من أقدم الصور التوراتية وهي تمثل ابراهيم يقدم ابنه قرباناً لله قبل ان ينزل عليه الملاك ويقدم له ضحية أخرى . وهذه الصورة مرسومة على رق قديم في مكتبة الفاتيكان في رومية . وهي من أثمن الرسوم في مكتبة الفاتيكان

كلمات السيد المسيح

على البردي المصري

ترى الى اليسار صورة قطعةمن البردي المصري الذي وجدت عليه أقوال السيد المسيح . والمظنون أنه ربما توجد نسخة تحتوي على أصل هذه الاقوال في مكتبة الفاتيكان في رومية بعد ان ترتب مخطوطاتها على الطرق الحديثة لترتيب المكاتب



صورة السيد المسيح

هذه الصورة هي اقدم ما عرف للآن من صور المسيح وهي في متحف المكتبة البابوية بالفاتيكان في رومية . وهي تنسب الى لوقا أحد الرسل وأحد أصحاب الاناجيل الاربعة

فوضى اختيار سبل الحياة

حالة من حالات – كيف تقلبت ميولي الى أنواع الدراسات

بقلم الاستاذ الدكتور محمود عزمي

لست أدري اذا كانت ناشئة اليوم في مصر اكبر توفقاً من سابقاتها الى أن يكون اختيارها سبل الحياة مستنداً الى قاعدة مرسومة معتمداً على منطق مقرر، متمشياً مع ميول واضحة. لكني أدري ان جيلي لم ينل، على الغالب، نصيبه من ذلك التوفق، وانه كان في سيره خاضعاً لتحكم المصادفات وحدها. وليس هذا من حسن النظام في شيء، ولا هو مما يدعو الى الاطمئنان على مصير الثقافة العامة في البلاد

وقد أعرف حالات عدة وضحت فيها فوضى اختيار سبل التعلم عند الكثيرين من زملائي وأصدقائي وكان يصح أن تضرب للناس أمثلة بينة، لكني أكتفي بايراد ظروف حالتي الخاصة وليس عليّ من غضاضة في إذاعتها لعلها تنفع ذكرى ولعلها تجدي دليلاً على ضرورة الاصلاح

في التعليم الاولي

كانت القاعدة العامة في عهد طفولتي أن يقصد النشء يرغب أهلوهم في تعليمهم الى «الكتّاب» أول الامر، وكانت هذه النشأة هي الذائعة في القرى والمدن معاً، وكان الشتم واللكم والصفع والضرب على الارجل «ممدودة» هي وسائل التأديب المعروفة في تلك المنشآت جميعاً. لكني كنت بكر والدي فكان حقاً لي أن أحظى بشيء من الرعاية وكثير من الحنو، وكنا يومذاك في مدينة بنها حيث توجد «مدارس» الى جانب «الكتاتيب» فألحقت بمدرسة لا أذكر اليوم غير ان ناظرها كان اسمه «فتحي افندي» واني كنت متمتعاً فيها بحرية مطلقة أخرج منها اذا ما أتيت على «الملبسة» الاخيرة في جيبي، وأعود اليها اذا ما امتلأ جيبي بملبس جديد، وانما انتهيت فيها الى حفظ حروف الهجاء وكتابتها وقراءتها ومعرفة الارقام وشيء من العد

لم أسلك اذاً طريق التعليم الاولي العادي الذي سلكه جيلي، وفررت من قسوة تقاليد هذا التعليم في ذلك العصر، ولم أتذوق فعل نزول «الجريدة» على الرجلين «ممدودتين» في نفس الناشئة. ولكن لم يكن هذا الفرار راجعاً الى مبدأ مقرر بل الى عاطفة ذاتية تمر بمروري

وحدي بدليل ان أخي الذي تلاني أرسل الى « الكتّاب » وخضع لتقاليده وتذوق طعم قسوتها التي لا يزال يذكر مرارتها

فترة تحضيرية

ونقل والدي من بنها الى المنصورة وكان لا بد من انقضاء ثمانية أشهر حتى تبدأ السنة الدراسية في المدارس الاميرية فأرسلت أمضي هذه الشهور في مدرسة « الفرير » وكانت المعاملة هناك غيرها في مدرسة « فتحي افندي » ببنها اذ كانت هناك أجراس تدق وأبواب تغلق وكانت هناك أثواب سوداء ولحى طويلة . تخلق جوّ ارهاب في نفوس الناشئين

وبقيت عند « الاخوان » ـ وان كانوا غير وهابيين ـ اربعة اشهر عوقبت خلالها عقابات محتملة كانت تقف عند حد منعي من التمتع مع الزملاء باللعب بين « الحصص » واجباري على الوقوف مستنداً الى أحد أعمدة فناء المدرسة

لكن حدث أني ارتكبت مرة « شقاوة » رأى « أخ عزيز » ان يعاقبني عليها بأن يضربني على كفي بمسطرة « مربعة » فكان هذا الحادث سبباً لانقطاعي عن الذهاب الى مدرسة « الفرير »

وكانت في المنصورة مدارس اهلية أخرى قيل ان أحسنها بعد مدرسة « الفرير » مدرسة « البروتستانت » فأرسلت اليها امضي فيها الاربعة الاشهر الاخرى وقد امضيتها فيها فعلاً وذهبت عني أشباح الاثواب السوداء واللحى الطويلة ولكنها أبدلت بسخرة افتتاح اليوم المدرسي طول الاربعة الاشهر بصلاة « أبانا الذي في السموات . . . »

ولست أدري اذا كان الجو الديني الكاثوليكي أولاً والبروتستانتي ثانياً قد أثر في كائني « الاسلامي » الطفل اثراً غير مدرك او لم يؤثر لكني ادري ان اختيار هاتين المدرستين لي لم يكن خاضعاً لاعتبار تفكيري منظم بل كان وليد مجرد المصادفات

في التعليم الابتدائي

وبدأت السنة الدراسية والتحقت بمدرسة المنصورة وكانت في تلك الايام من مدارس الدرجة الاولى وكان ناظرها استاذاً محترماً تركي الاصل ارستقراطي الطبع يحرص الحرص كله على رتبة « البكوية » التي كان حاصلاً عليها ، قيل لنا انه كان معلماً لسمو الخديو ، لكني لم أراقب بعد صحة الخبر ، وكان له نفوذ كبير عند اولياء امور التلاميذ وعند اهل المنصورة كافة

وكان الى جانب هذا على غير تفاهم مع الانجليز من الرؤساء والمفتشين . ذلك انه كان من الآخذين بالثقافة الفرنسية المعجبين بها اعجاباً كاملاً

فرضت على التلاميذ في ايامه الالعاب الرياضية وضرب لها مثلاً اللعب بكرة القدم لكنه

رأى لعبة كرة القدم انجليزية المصدر فرفضها وذهب يبحث في كتبه عن موسوعات للالعاب الرياضية المنتشرة في فرنسا يعلم تلاميذه إياها ويدربهم بنفسه عليها حتى لا تمس تقاليد مدرسته ذات النفوذ الفرنسي

وكانت وزارة المعارف في ذلك العهد أخذت تجد في سبيل اقتلاع التعليم باللغة الفرنسية . واحلال التعليم باللغة الانجليزية محله . وكانت ترسل في أمر ذلك الى نظار المدارس الابتدائية الكتب الدورية تحثهم فيها على أن يعملوا بنفوذهم لدى أولياء الامور كي يجعلوهم يختارون لتلاميذ التعليم في القسم « الانجليزي » . فكان نجيب بك يعمل على عكس ذلك ويصمم على تحبيذ « القسم الفرنسي » ولا يتصدق على القسم الانجليزي الا بالقليل

فلما أمضيت السنة الاولى الابتدائية وحان وقت الاختبار بين القسم الفرنسي والقسم الانجليزي ، صادف أن كان معي في المدرسة عم فكان هو من نصيب القسم الانجليزي وكنت انا من نصيب القسم الفرنسي . ولم يرجع هذا الاختيار الى تفكير في توافق الثقافة الفرنسية وطبيعة الادراك المصري ولا الى بُعد الثقافة السكسونية عن طبيعة سكان البلاد الواقعة على شواطىء البحر المتوسط ، ولم يدخل في الاعتبار كذلك أثر « الاحتلال البريطاني » ونفوذ الانجليز ولغتهم في الحياة العامة المصرية . بل كان السبب راجعاً الى مجرد ميل ناظر المدرسة شاذاً في ذلك عن سياسة وزارة المعارف . وليس معنى هذا اني آسف لذلك الاختيار . عكساً فاني من الموقنين علماً واجماعاً ان ثقافة البحر المتوسط بعيدة عن ثقافة « السكسونيين » وان الثقافة اللاتينية هي أقرب الثقافات الى أهل هذا البحر . لكني اذكر ذلك لاسجل فعل مجرد المصادفات في أمر التوجيه الذي توجهته ثقافتي في تعليمي الابتدائي

في التعليم الثانوي

وجاء دور التعليم الثانوي والتحقت في سبيله بالمدرسة التوفيقية . وكان للتعليم الثانوي في ذلك العهد ثلاث مدارس اميرية بالقطر المصري كله : واحدة بالاسكندرية واثنتان بالقاهرة . وكان التنافس بين هاتين الاخيرتين على أشده في الالعاب الرياضية وفي طرق التعليم ومعاملة التلاميذ وفي هندام هؤلاء وآداب سلوكهم ايضاً . وكانت التهم صحيحة وغير صحيحة تتقاذف بين تلاميذ المدرستين وكانت فكرة عامة تخرج من خلال ذلك كله هي ان تقاليد « قصر النزهة » أقرب الى الحسن والكمال من تقاليد « درب الجماميز »

وحدث أن صادفنا أول تنفيذ لنظام التفرع في التعليم الثانوي الى قسم أدبي وقسم علمي ، وكان علينا أن نختار . ولم أكن من غير الموقنين لنوع الدراسة العلمية بل كنت من أوائل المعترف لهم بالتقدم في ميدان « الجبر » وحل معادلاته فذهب ميلي الطبيعي الى اختيار القسم العلمي ولكن حدث في أثناء العطلة الصيفية أن اتصل بنا ان وزارة المعارف فكرت ـ نظراً لقلة

عدد التلاميذ في القسم الفرنسي – في أن تضم تلاميذ كل من الفرعين في المدرستين الثانويتين بالقاهرة فتجعل منهم قسماً واحداً تلحقه بمدرسة واحدة وان نصيب القسم العلمي ان يكون كله في المدرسة الخديوية فذهبت أغير الفرع الذي أريد دراسته واخترت القسم الادبي حتى لا أضطر الى ان اكون تلميذاً بالمدرسة الخديوية . ثم اتصل بنا ان العكس هو الذي تقرر فقصدت أغير من جديد وأقول بل اني أرغب ان اكون في القسم العلمي . وجاء بدء السنة الدراسية وأقبل ناظر المدرسة ينظم القسمين وجاء دوري فسألني « أخيراً في أي قسم تريد ان تكون ؟ » فكان جوابي : « في القسم الذي يظل مقيما في المدرسة التوفيقية » وكان هو القسم الادبي فكنت أنا من تلاميذه لهذا الاعتبار وحده . وهو بلا ريب اعتبار بعيد البعد كله عن أن يكون جدياً وعن أن يكون له اتصال بالميل التحصيلي

فى التعليم العالى

وجاء دور اختيار نوع الدراسة العالية فملت الى الطب . وقدمت طلبي الى قصر العيني على الرغم من أن دراسة الطب مقصورة على حملة البكالوريا من القسم العلمي وعلى الرغم من أن التدريس في مدرسة الطب باللغة الانجليزية . وجاء يوم الكشف الطبي وكان هناك خمسة مثلي من القسم الادبي الفرنسي يريدون دراسة الطب فقوبلنا من ناظر المدرسة أشنع مقابلة اذ أهمل وجودنا إهمالا تاماً وأحال الى الكشف الطبي تلاميذ القسم العلمي الانجليزي فان لم يقبل منهم العدد الكافي للمحال الخالية فمن تلاميذ القسم العلمي الفرنسي فان لم يكف العدد فمن تلاميذ القسم الادبي الانجليزي

— ونحن ؟ – من أنتم ؟ – تلاميذ القسم الادبي الفرنسي ! فلم يرد علينا أحد

وقررت مع زميل صديق – في غضب على الانجليز والاحتلال – أن ندرس الطب في ليون بفرنسا ورضي أهلونا بذلك وأخذنا نجمع الاستعلامات . ثم تقابلت مع الصديق يوماً فاخبرني انه قدم طلبه لمدرسة الحقوق من باب الاحتياط فرأى والدي ضرورة أخذي الاحتياط نفسه . ثم انتهى الحال بأن انقلب الاحتياط أصلا والتحقنا نحن الاثنين بمدرسة الحقوق

وهكذا خضع اختياري نوع الدراسة العالية لتلك الفوضى التي تتابعت حلقات سلسلتها

فى التعليم الجامعى

وقامت حركة « الجامعة المصرية » وسط تيار المناداة بضرورة التعليم باللغة العربية وبجعل التعليم العالي قائماً على فكرة التحصيل لمجرد التحصيل لا للتوظف واستثمار الاجازات العلمية استثماراً مادياً

وكنت مندفعاً في هذا التيار وكانت « الجامعة المصرية » أوكان مؤسسو الجامعة المصرية

قد دعوا الى بعثة علمية يرسل أعضاؤها الى أوربا للدرس والتخصص فتقدمت على غير علم من أحد ، وجزت المسابقة التحريرية ضمن مائة وخمسين ثم جزت المسابقة الشفوية ضمن أربعين ثم انتخبت عضواً في البعثة الاولى ضمن أحد عشر وكنت في تلك الاثناء قد اجتزت امتحان الانتقال من السنة الثانية الى السنة الثالثة من مدرسة الحقوق فلم أعبأ بقطع أوصال الدراسة في هذا المعهد وسافرت الى باريس مكلفاً التحصيل في كلية الحقوق وفي مدرسة العلوم السياسية

ومرت السنة الاولى سنة عادية تبعت فيها بدقة ماكان مرسوماً من خطة دراسية وتوجتها بحصولي على اجازة « الليسانس »

وجاءت السنة الثانية اتبع خلالها الدراسة في قسم « الدكتوراه » وفي مدرسة العلوم السياسية

وكنا ، نحن أعضاء بعثة الجامعة بباريس ، قد تعرفنا خلال الشهور الاولى من احتكاكنا بالوسط الجامعي كل النقص الذي ينتاب ثقافتنا العامة من جراء انحطاط مستوى التعليم الثانوي في مصر ، وكنا قد آلينا على أنفسنا ان نستكمل ما بنا من نقص وأخذنا نستعين على ذلك بقراءاتنا الماضية في مواد التاريخ الطبيعي والفلسفة وقد وجدنا ذلك مرتبطاً بعضه بالبعض الآخر ارتباطاً متيناً

وتذوقت هذا الطرف من الثقافة العامة فذهبت أحضر ما يلقيه الاساتذة الاعلام فيه من محاضرات في « السربون » وجدت ظروف وجدان وعواطف دعتني الى العناية التامة بمحاضرات الاستاذ الاكبر « دوركايم » في علم « الاجتماع »

فحضرتها بانتظام تام ثلاث سنوات متواليات عرفت خلالها ان علم الاجتماع هو المتوج لعلوم الدنيا جميعاً وان عنايتي بالعلوم الفقهية يجب ان توجه الى ما يمس منها المظاهر العامة كما يجب ان توجه الى المظاهر الاقتصادية التي تمس الاجتماع والعمران عن قرب كثير

وهكذا كان للمصادفات ، بل لما فوق المصادفات ، أثر كبير في توجه عنايتي بالدراسة الجامعية كما كانت الفوضى هي السائدة في توجيه ثقافتي خلال أنواع التعليم الاخرى

مراقبة توجه التثقيف

وبعد ذلك حالة أعتقد أن عديدات كثيرات تماثلها قد صادفت غيري من الناشئين كما أعتقد أنها مثال يضرب للفوضى التي تسيطر على توجه التثقيف في مصر

ولعل في إيرادها وفي رجوع أولي الامر في مصر وفي بلاد الشرق العربي الى أنفسهم يتعرفون حالاتهم الاخرى ما يدفع بهم الى التفكير في مراقبة توجه التثقيف عند الشباب بدل تركه يتخبط في دياجير المصادفات التي إن هي أحسنت مرة فانها قد تسيء على الغالب

محمود عزمي

هل الخمر مفيدة أم مضرة؟

رأيان متناقضان لعالمين أميركيين

منذ بضع سنوات قررت حكومة الولايات المتحدة منع الخمور صنعها وبيعها وشرائها من بلادها وفرضت العقوبات المخالفين وعمدت الى المصانع والحانات فأقفلتها . وعينت آلاف الشرطة لمراقبة التجار والجمارك لمنع التهريب

وقد مضى الآن سبع سنوات على الغاء الخمور من الولايات المتحدة ولكن الآراء بشأن هذا الالغاء ما تزال متناقضة . فهناك من يقول ان الالغاء مضر لان الخمر مفيدة للصحة وان من الناس من يموتون لانهم في حاجة الى القليل منها لكي تنبه أعصابهم وتقوي حيويتهم . وهناك آخرون يقولون بضررها الاكيد ولو كان استعمالها بأقل المقادير . والغريب ان مصالح الاحصاء منبثة في الولايات المتحدة وكان المظنون ان الحكم يصدر عنها واضحاً محدوداً بحدود الارقام عن الصحة والمرض والوفاة وعلاقة ذلك كله بالخمر قبل الالغاء وبعده ولكن الارقام وان كانت تكذب فان مجال اللعب فيها للدعاية السياسيه واسع . وقد دخل موضوع الخمر في الدعاية السياسية. وصار الناقد النزيه لا يستطيع ان يتوضح الطريق السوي فيه

وقد رأينا مقالين لاستاذين بعيدين عن الحلبة السياسية قال احدهما بفائدة الالغاء وضرر الخمور وقال الآخر بضرر الالغاء وفائدة الخمور . فكلا الكاتبين طبيب واستاذ . فالاول هو الدكتور امرسون الاستاذ في جامعة كولمبيا . والثاني هو الدكتور ريد الاستاذ في جامعة سنسناتي ونحن فيما يلي نلخص عن كل منهما رأيه لكي يقف قراؤنا على الحقيقة بلا تحيز

١ ــ الخمر مضرة، للدكتور أمرسون

الخمر غير مفيدة للناس من أي شعب كانوا وفي أي مناخ عاشوا ومهما كان العمل الذي يزاولونه ومهما كان المقدار الذي يتناولونه منها . ويجد الاطباء لها فائدة ما في صرف الغم والكآبة عن المريض ولكنهم الآن يقللون من استعمالها حتى لهذا الغرض . ولسنا نعرف الحالات التي كان يتناول فيها الناس الخمور حتى يمكننا على وجه الدقة أن نتحرى أسباب الصحة والمرض فيها تحرياً وافياً . ولكننا في ما نذكره عن الخمور نستنتج الضرر بطرق غير مباشرة. فمن ذلك مثلا ان الحكومة الانجليزية في أحرج مواقفها في التاريخ في الحرب العظمى ألفت لجنة لفحص آثار الخمر في الجسم . فوجدت هذه اللجنة :

١ً ـ ان الخمر ينحصر تأثيرها في الجهاز العصبي وانها تخدر أكثر مما تنبه . وهذا بصرف النظر عن الضرر الحادث للجسم من الادمان

٢ً ـ ان تناولها واعتيادها لا يساعدان الانسان على أداء عمله كما يتوهم بعض الناس

٣ً ـ ان قيمتها الغذائية محدودة

٤ً ـ يجب أن يقصر تناولها على تلك الاصناف المخففة ومع ذلك لا تؤخذ الا باعتدال في فترات متباعدة تمنع تأثيرها المضر في الانسجة

ثم يجب أن نعتبر بهذه الكلمة أيضاً وهي قول اللجنة :

« ان الخمر تجعل شاربها راضياً عن نفسه ولكنه مع ذلك لا يزداد قوة ولا مهارة . فهي توهم الشارب بانه قد أدى عمله على أكمل وجه ولكن الفحص النزيه يثبت أن في الاعمال التي تحتاج تأديتها الى الكفايات العليا ينحط العمل من حيث الصحة والنظام »

ونحن نعرف من اختباراتنا الطويلة ان قوة المقاومة لبعض الامراض تنحط اذا كان المريض يتناول الخمر باعتياد ولو كانت المقادير التي يتناولها قليلة وانها تحدث خللا في الجهاز الهضمي والغذائي والعصبي . ولسنا نظن أننا نحتاج الى القول بأن الادمان عليها يحدث الموت ويزيد عدد الوفيات من الامراض الفاشية كما أنه يزيد أيضاً من الاستعداد للامراض

وقد كانت لدينا قبل سنة ١٩٢٠ احصاءات عن المقادير التي كنا نستنفدها من الخمور أما بعد الالغاء سنة ١٩٢١ فاننا نجهل هذه المقادير ونعتمد على التخمين فيها فبعضهم يقدرها بنحو ٢٠ في المائة وبعضهم بنحو ٣٠ في المائة مما كنا نشربه منها قبل الالغاء

ولما كانت الخمر تهيج الشهوات الدنيا فاننا يجب أن نذكر أنها من أهم الاسباب لتفشي العدوى بالامراض الزهرية ولذلك فان الامتناع عنها أو منعها لا بد أن ينقص الامراض . وهذا هو ما نستنتجه من الاحصاءات عن المرض والصحة في الولايات المتحدة منذ الالغاء . فان الوفيات قد قلت وكذلك الامراض وزادت الرفاهية في المساكن والملابس والاطعمة والرياضة وذلك لان المال الذي كان يصرف قبلا الى الخمور صار يصرف الآن نحو تحسين الحالة المعيشية لجميع الناس

ومن أكبر الادلة على فائدة منع الخمور ان المدخر من المال في صناديق الادخار والمصارف قد زاد وان العمال قد أقبلوا على شركات التأمين يؤمنون أنفسهم من الموت والمرض والشيخوخة وان الانتاج من المصانع قد زاد وان الجرائم الناشئة عن السكر قد قلت . وهذا يدل على أن الخمر كانت في السابق تعمل للمجانة . وعدم الاكتراث وان الامتناع عنها الآن يجعل الناس يصرفون اهتمامهم الى مصالحهم الحيوية في المعاش

٢ـ الخمر مفيدة، للدكتور ريد

أعظم ما يوضح حالة الصحة العمومية في الامة هو تفشي الامراض فيها واختلاف مقداره . وليس عندنا احصاءات دقيقة عن حالة الامراض فالاعتماد على تحسن الصحة العمومية ونسبة ذلك الى الامتناع عن الخمر لا يقوم على أساس متين . وهناك من يقدمون لنا احصاءات عن الوفيات من امراض التدرن والسرطان وغيرهما وينسبون القلة فيها الى هذا الامتناع مع أن هؤلاء المتوفين كانوا يعيشون قبل سنة ١٩٢٠ وكانوا على قيد الحياة سنة ١٩٠٠ أي أنهم عاشوا نحو ٢٠ سنة على الاقل وهم لا يمنعون من تناول الخمر . ولست أقول ان الارقام تكذب ولكني أقول أنه يمكن اللعب بها . فالداعون الى الامتناع يقسمون الوفيات قسمين أحدهما يتألف من الرجال الذين فوق الثلاثين وهؤلاء تزداد الوفيات فيهم . والآخر من النساء والاولاد وهؤلاء تنقص الوفيات بينهم . وهم ينسون أو يتناسون الشبان الذين دون الثلاثين . ثم يستنتجون فائدة الامتناع بين النساء والاولاد مع ان هؤلاء لم يكونوا يشربون الخمر قبل المنع . ثم ينسبون زيادة الوفيات بين الرجال الذين فوق الثلاثين الى أنهم لا يزالون على الرغم من المنع يشربون الخمر المهربة

فهذا كله لعب بالاحصاءات لا يمكن الاعتماد عليه . ومثل ذلك ما ينسبونه الى المنع أيضاً من زيادة المدخر من المال ومن تحسن الصحة العمومية في السكان . فان زيادة هذا المدخر احق به أن ينسب الى أن أموال العالم قد تدفقت على خزائننا عقب الحرب للخراب الذي عمّ المصانع في أوربا . أما الصحة فالتقدم فيها يسير بخطوات واسعة في السنين الاخيرة في جميع الامم . وهؤلاء المادحون للمنع يتناسون أنه قد مات في الولايات المتحدة منذ منعت الخمور ٦٥٠٠٠ شخص شربوا كحولا مسموماً أي اكثر ممن ماتوا في الحرب الكبرى من شباننا بنحو ١٥٠٠٠ نفس وذلك لان المهربين للخمور يبيعون خمراً مغشوشة لا تراقبها الحكومة في المصانع كما كانت الحال قبلاً

ويجب أن نذكر هنا أن التحليل الكيماوي يثبت أن الخمر في أجسامنا ولو لم نشرب الخمر وان جزءاً من السكر والنشا الذي نأكله يستحيل الى كحول في اجسامنا بل هناك من يقول بأن الخلية الحيوية تصنع الكحول في جميع الاجسام الحية. فكأن الكحول بذلك عنصر يعمل للنشاط والقوة وهذا يتفق وما يشعر به الرجل المجهود من التنبه اذا تناول كأساً من الخمر . ونحن نعرف أن آلافاً من الناس ماتوا في جهادهم في أعمالهم لأنهم لم يجدوا هذا المنبه

وأخيراً هل يستطيع أحد أن ينكر أن انتشار المخدرات المهلكة مثل الكوكين والهيروئين يرجع الى أن الناس لا يجدون الخمر فيعتاضون منها هذه المخدرات

الجماعة من الناس

ألف عقل مجتمع أقل من عقل منفرد

بقلم الاستاذ سلامه موسى

نحن نعيش الآن في عصر نؤمن فيه بحكمة الاجماع . فلنا برلمان تنفذ كلمته ولنا جمعيات للبر والتعليم وما اليهما . وقد تعلمنا احترام الاجماع ونشأنا على ان نحتقر الخارج على الجماعة في السياسة أو الدين أو المذهب . ونحن نؤمن لاول وهلة بأن رأي الجماعة من الناس خير من رأي الفرد وقد نتسامح ونقول بأن رأي الجماعة اذا لم يكن خيراً من رأي الفرد فهو على الاقل ليس دونه وخاصة اذا كان هذا الفرد نفسه عضواً من هذه الجماعة

ولكن الواقع أن رأي الجماعة هو على الدوام أحط من رأي الفرد كما سترى من التحليل الآتي :

عقل الجماعة أحط من عقل الفرد

الناس في تطور مستمر لم يقف ولن يقف . فهم كلهم يشتركون اشتراك المساواة من حيث الغرائز القديمة أما الكفايات الجديدة فيتفاوتون فيها . فنحن كلنا سواء في غرائز الحب والاكل والقتال والخوف لان كل هذه غرائز قديمة راسخة في الطبيعة البشرية ولكننا نتفاوت في الذكاء أي في هذه الكفاية الجديدة التي حصلت للانسان في الازمنة الاخيرة من وجوده على الارض

والناس في ذلك كالطبقة المتعلمة في الامة . كلها تشترك في معرفة القراءة والكتابة التي تعلمتها في سن الصبا وهي أقدم ما تعلمته . ثم بعد ذلك يتفاوت الافراد في معرفة التاريخ او الجغرافيا او الرياضة . فاذا فرضنا اننا جمعنا افراد هذه الطبقة المتعلمة واردنا أن نظفر منها برأي اجماعي تتفق عليه الجماعة كلها ولا يشذ واحد عنها فان هذا الرأي لن يعدو حدود معرفة القراءة والكتابة او يكون في طبقة هذه المعرفة . لان القراءة والكتابة هما « القاسم المشترك الاعظم » الذي تشترك فيه افراد هذه الجماعة بلا شذوذ . فهم مثلاً لن يتفقوا على رأي في التاريخ او الجغرافية او الرياضة لأنهم لم يتعلموها كلهم

وهذه هي حال الجماعة من الناس في كل اجتماع فهم يشتركون في الكفايات القديمة وينزلون منها منزلة المساواة ولكنهم يتفاوتون في الكفايات الجديدة فلا يمكن اجماعهم على شيء منها .

ولكن الجديد أرقى من القديم كما هو واضح في الذكاء الذي هو أرقى من الغرائز الغشيمة القديمة . ولذلك فعقل الافراد اذا انفردوا أرقى من عقولهم اذا اجتمعوا . لأنهم في اجتماعهم سينزلون الى ما يشتركون كلهم فيه وهذا الاشتراك لا يكون الا في الكفايات القديمة في « أبجدية » الذكاء . أما فيما جدّ من الكفايات فهم متفاوتون فيه لا يمكن أن يجمعوا عليه . دع عنك أن الايحاء يقوم في المجتمعين مقام الذكاء في الرجل المنفرد

ولذلك يجب ان نسيء الظن بكل ما يجمع عليه الناس

الزعيم وشروط الزعامة

اذا صح ما قدمناه وجب أن نرى في الزعيم الذي يملك قلوب السواد من الامة رجلاً لا يخاطب الذكاء في الناس بل يخاطب الغرائز . لان الذكاء للقلة والغرائز للكثرة بل للكل . ويجب أن نذكر أن هذا « الكل » لا يدرك الجدل الذهني ـ ما للمسألة وما عليها ـ لان هذا يحتاج الى ذكاء وهذا الذكاء شيء حديث تتفاوت فيه لا يمكن أن نجمع عليه . أما الغرائز فقديمة كلنا نشترك فيها

فالزعيم يجب أن يجزم . ولكن هذا وحده لا يكفي للزعامة

وانما الشرط الاساسي للزعامة ان يعمد الزعيم الى « الايحاء » فيستعمله مع الجماعة . وقد يستعمله على غير وعي منه كما هو واضح في غلادستون أو زغلول أو كتشنر

والايحاء هو ذلك التأثير الذي يشعر به الانسان فيؤدي ما يطلب منه ويسلك مسلك المطاوعة والرضا دون ان يجعل للعقل الواعي سبيلاً الى المناقشة والتردد . وقد يكون الايحاء من الخطيب للجماعة بالقوام أو الصوت أو السيرة السابقة أو الشيخوخة الصالحة . ولا يكون أبداً بالمنطق

ونحن نتأثر بالايحاء على غير وعي . وهذا يدل على ان الخطيب الذي يوحي الينا أغراضه يخاطب فينا العقل الباطن . والسمة الاصلية لهذا العقل أنه غير واع

ولكن العقل الباطن أحط من العقل الواعي. ولذلك فنحن اذا اجتمعنا للخطيب السياسي أو الديني تجردنا من أهم صفة فينا وهي ذكاؤنا الواعي وارتددنا الى حكم الجماعة نتأثر بالايحاء

والايحاء تختلف درجاته فهو في الحيوان الاجتماعي أشد مما هو فينا . فقطيع الخراف يعبر الجدول الذي تعبره أولى النعاج . والخيل تشرد لان واحداً منها شرد . ونحن في المظاهرة نجري ونتفرق لاننا رأينا واحداً منا يفر . واذا رُعب أحد المجتمعين سرى الرعب !! سائرهم

ففي حالة الاجتماع يقوم الايحاء مقام الذكاء الذي هو الصفة الغالبة لنا وقت الانفراد وبعبارة أخرى نقول أن الفرد ينحط مجتمعاً ويرتفع منفرداً

ومما يدل على ان الايحاء دون الذكاء أي ان العقل الباطن دون العقل الواعي أننا في المرض والصبا والطفولة وفي حالة السكر من الخمر والتخدير من الكلوروفورم نكون أكثر استعداداً للايحاء فنصدق ونطاوع أكثر مما نكون وقت الصحة والشباب والصحو

وخلاصة القول اننا في اجتماعنا نرتد الى الوراء في سلم التطور فيكون السائد علينا في مسالكنا عقلنا الباطن أحط عقلينا . وعندئذ يكون سبيل الاقناع لنا هو الايحاء لا المنطق

ومن هنا تفهم قوة الخطابة وتعلقها بالخطيب من حيث هيئته وطول قامته ونبرات صوته والوهم السابق عنه والاعتقاد الراسخ في اخلاقه السامية فكل هذه الصفات توحي الينا احترامه فنصدقه ونطاوعه بلا جدل . ومثل هذا الخطيب يصح أن يكون زعيما

أمراض الجماعة

محور البحث في هذا المقال اننا نريد أن نثبت ان الانسان في وقت اجتماعه يكون أحط عما هو في وقت انفراده . فهو في الحالة الاولى ينزل الى مستوى الكثرة الساحقة فيرى أنه يشترك وإياها في الغرائز القديمة دون الذكاء الجديد . ثم أيضاً يقوم الايحاء مقام المنطق

فنحن نعرف مثلاً من الابحاث النفسية الحديثة ان الكابوس الذي يحدث لنا في الليل انما يحدث لعواطف محتبسة نحبسها في يقظتنا فتنفس عن نفسها في النوم أي حين يكون عقلنا الواعي غافياً . ونحن نسلك في الكابوس مسلك أسلافنا القدماء حين كانوا يستجيبون للخوف بالجمود عن الحركة حتى لا ينتبه اليهم الوحش المغير عليهم فينجون بجمودهم هذا . كما هو الحال الآن في بعض الحيوان الذي يجمد عند المفاجأة ونقول نحن انه يماوت حيلة النجاة كالثعلب مثلاً . فنحن نجمد في الكابوس ونرى وحوشاً

ومعنى هذا أننا في الكابوس نفكر بعقل حيواني قديم . وقد ثبت بالتحليل ان أصل الكابوس هو حبس عاطفة قديمة

وهذا هو حال الجماعة في الثورة . فهي في الجماعة كالكابوس في الفرد من حيث العلة الاولى وهي حبس العواطف ومن حيث المسلك وهو المسلك الحيواني القديم . فالثورة كما نعرف جميعنا تنشأ من الضغط السابق المتمادي ثم تفور فجأة فنعمد فيها ونحن مجتمعون الى أعمال وحشية كأن نحطم المخازن أو ننهب الاغنياء أو ندمر دور الحكومة أو نقتل الزعماء أو ننهتك في علاقاتنا بالنساء . فقد حدث كل ذلك في الثورة الفرنسية الكبرى وحدث ما يشبهه في ثورتنا سنة ١٩١٩

فهذه الثورة تبصرنا بأشياء كثيرة . منها أنه سبقها أربع سنوات من الضغط فلم نكن نقدر أن ننفس بالكلام عما في قلوبنا ثم زاد الضغط بسرقة جمالنا وغلاتنا بأثمان اسمية واستفحل

الضغط حين كلف المأمورون في المراكز بأخذنا بالقوة للعمل في فلسطين . فكان المأمور يربط الفلاحين بالحبال ثم يسوقهم الى ميدان القتال « متطوعين »

ثم جاء الكابوس فانحطت أخلاقنا انحطاطاً شنيعاً وصرنا لا نرى في الفجور شيئاً يعيبنا فنهبنا المخازن وحطمنا القطرات وصار الشاب الذي لا يطيق أن يذبح الفرخة وهو منفرد يقتل الجندي الانجليزي بل أحياناً يمثل به . وكل هذا لانا كنا في كابوس بعثه الضغط السابق

العبرة

العبرة مما ذكرناه آنفاً واضحة . وهي أولاً الشك في ما يجمع عليه الناس من الآراء والعقائد لان الوسيلة لهذا الاجماع هي النزول في المستوى الذهني واستعمال الايحاء في مكان المنطق . ثانياً تحامي الضغط الذي يولد الكابوس . وأي كابوس رآه الناس في العالم مثلما رأى قيصر روسيا في الشيوعية . بل أي ضغط أنزله انسان بأمة مثلما أنزله القيصر بالروس ؟

فأخيب السياسيين في العالم هو ذلك الذي يلجأ الى الضغط لانه بذلك يحبس العواطف لكي تنفجر يوماً ما . وهي في انفجارها تجري على أقدم الاساليب كما أننا في الكابوس نجري على أقدم أساليب الخوف

والطريقة المتبعة الآن في معالجة الكابوس هي تحليل نفس الشخص ومعرفة العلة الاصلية . فاذا وقف الشخص عليها وتجردت من رموزها وستائرها طلب اليه أن يواجه الموضوع ويعالجه بذكائه ومنطقه ولا يخفيه عن نفسه لانه باخفائه وانفصاله يندس الى العقل الباطن الذي يعرب عنه بطرقه القديمة

وهذا هو ما يجب أن نفعله اذا كنا نريد توقي الثورة . يجب أن نصارح الناس ونجابه المسائل التي يشكون منها ونحاول حلها . وفي هذه المحاولة تنفيس لما احتبس في النفس ويوشك أن ينفجر كابوساً مظلماً مدمراً

سلامه موسى



نهضة الشعب التركي

ماذا تم منها الى الآن ؟

وضع المسيو رينيه مارشان كتاباً عن نهضة الاتراك بزعامة مصطفى كمال تتبع فيه ما تم من الاصلاحات الحديثة في تركيا معتمداً على المشاهدات والاحصاءات . وقد كان لهذا الكتاب من الأثر الحسن في نفوس القراء ما جعل أحد كبار الماليين في باريس يعرض على الحكومة التركية ما شاءت من قروض لا يطلب عليها ضماناً سوى تلك الثقة التي ابتعثها الكتاب في نفسه

والكتاب يحتوي على أحد عشر فصلاً يشتمل الفصل الاول منها على ما تم في أنقرة من الاصلاح والمباني وقلبها من قرية كبيرة قديمة الى مدينة حديثة . ويحتوي الفصل الثاني على ترجمة لحياة مصطفى كمال الذي أطلق عليه لقب « رجل القرن » . أما الثالث والرابع فيعالج المؤلف فيهما الجمعية الوطنية والحزب الجمهوري . أما في الخامس والسادس والسابع من الفصول فان المؤلف يشرح ما تم من الاصلاح على أيدي رجال الجمهورية منذ نشأتها الى الآن . فهي فصول الهدم والبناء في الكتاب تشرح خلع الخليفة والغاء الاربطة ونزع السلطة من أيدي العلماء الذين كان يمثلهم في مجلس الوزراء شيخ الاسلام ثم الغاء المحاكم الشرعية واهمال أحكام الشريعة الاسلامية وفصل الدين من الدولة وتصفية الاوقاف والمعاهد الدينية . وهذه الفصول هي أهم ما في الكتاب أما سائره فلا قيمة له من حيث وصف النهضة . ونحن فيما يلي ننقل للقراء أهم ما ذكره المؤلف من الاصلاحات

الاعمال العمومية

لما تأسست الجمهورية أخذ رجالها يعنون أكبر العناية بربط أنحاء تركيا بشبكة من السكك الحديدية حتى أن الناس أطلقوا على الحكومة الحاضرة اسم « حكومة السكك الحديدية » وهم ينفقون في سبيل ذلك ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه تركي كل عام وقد وضعوا برنامجاً يتم في عشر سنوات بدون الاخلال بالميزانية . والذي يحفز الاتراك على ابداء هذه الهمة هو أن الانحاء النائية من تركيا تحتوي على كنوز ثمينة من الفحم والمعادن لا قيمة لها الآن لبعدها وصعوبة نقلها الى الموانئ أو المدن الصناعية فاذا تم اتصالها بالبحر أو بالمدن أغنت تركيا بما يمكنها أن تصدره منها وبتغذية المصانع التي يراد انشاؤها في مدنها

وقد أتلفت الحرب الخطوط القديمة ولذلك شرعت الحكومة أولاً في اصلاح التالف ثم وضعت خطاً جديداً بين أنقرة وقيصرية يبلغ طوله ٣٨٠ كيلو متراً والنية معقودة على مد هذا الخط الى سيواس ثم مده بعد ذلك حتى يتصل بخطوط روسيا . ومن سيواس يراد انشاء

خط آخر الى سمسون . وكذلك سيمد خط من قيصرية الى أن يتصل بخط بغداد . وفي النية أيضاً انشاء خط حديدي بين أنقرة وبين مناجم الفحم في هرقلية . وتوضع الآن ترسيمات لاقامة خط حديدي في الشرق بين طرابزون ودياربكر وخط بغداد فيتصل البحر الاسود ببحر فارس

ومجدّ الاتراك أيضاً في انشاء السكك الزراعيـة لسير الاتومبيلات والعربات والحكومة تشترك مع القرى في نفقات هذه السكك

وقد أنشأت الحكومة في أنقرة محطة لاسلكية كبيرة تتصل بواشنطون عاصمة الولايات المتحدة . وأنشأت محطة أخرى صغيرة في الاستانة . واتفقت هي وشركة أسوجية على مد الاسلاك الكهربائية للتلفون بين المدن في آسيا الصغرى . والاتفاق ينص على تمام هذا المشروع في ٥ سنوات . واتفقت الحكومة الجمهورية اتفاقاً آخر بشأن الخطوط التلغرافية مع شركة الايسترن يتم في ٣٠ سنة

الاصلاح الزراعي

ان ثلاثة أرباع الاتراك يعملون في الزراعة . وقد كان للحكومة أملاك واسعة تدعى « الدومين » في عهد السلطنة . فلما أعلنت الجمهورية عمدت الحكومة الى هذه الارض فوهبتها للفلاحين لزراعتها واعترفت لهم بحق الزراعة وبحق الميراث لاولادهم . ولكنها اشترطت لنفسها الحق في استرداد الارض اذا ثبت ان الزارع قد أهملها ثلاث سنوات . ومع ذلك فقد أذنت للزارع بشرائها بأثمان معتدلة وعندئذ يحق له أن يزرعها أو يهملها

ولاهتمام الحكومة بالزراعة جعلت الخدمة العسكرية ١٨ شهراً فقط وفي مدة الحصاد يؤذن للجنود الفلاحين بالذهاب الى قراهم للمساعدة في الحصاد . ومنذ سنة ١٩٢٤ عادت الغلات الزراعية الى مقاديرها قبل الحرب ، وفي سنة ١٩٢٥ بلغ حاصل البنجر ٦٥٠٠ طن . وحاصل البطاطس ٧٢٥٠٠ طن . والقطن ٧٦٠٠٠ طن . والتبغ ٣٥٠٠٠ طن

ومن المساعدات العظيمة التي قامت بها الحكومة للفلاح أنها أقرضته قروضاً بلا ربا ترد اليها في ثلاث سنوات . وهذه القروض لشراء الآلات والمواشي والبذار . وقد أنشأت المدارس والمختبرات الزراعية لمكافحة أمراض المواشي وتأصيل الحيوان وزراعة الارض على الاصول العلمية

بناء المنازل للفلاحين

لما أغار اليونانيون على آسيا الصغرى هدموا نحو مائتي الف منزل واقتلعوا نحو ٢٠ مليون كرمة وأتلفوا قطعان الجداء التي تنسب الى أنقرة

أما المنازل فانها اخذت في ترميم المتهدم منها وانشاء الجديد . ومما جعل هذا الواجب حتماً

عليها مهاجرة نحو ۱۰۰۰۰۰ تركي من البلقان الى آسيا الصغرى مطابقة لمعاهدات الصلح التي اشترطت تبادل السكان فهذا العدد الكبير كان يحتاج الى منازل يأوي اليها . ففي السنوات الثلاث الماضية انفقت الجمهورية ۱۲۰۰۰۰۰۰ جنيه فبنت ٦٤٠٠ منزل ورممت ۱۲۰۰۰ منزل ووزعت على الفلاحين والمهاجرين ۲۱٦٤۰ رأساً من الماشية وأعطت المهاجرين ۲۷٤۷٦ محراثا وقد أسست ۱۲ مدرسة ثانوية، وهي الآن تهيء من الطلبة بعثة تسافر الى أوربا للتخصص

الصناعة والمالية

يشعر الاتراك انه لا بد لهم من الاستكثار من المصانع لكي تزداد ثروة الامة وتستقل تركيا استقلالا اقتصادياً . وعندهم الآن ۱۹۲۰ مصنعاً معظمها خاص بصناعة السجاد ونسج الحرير وحفظ الفواكه وصناعة الصابون والسكر والدقيق

وينظر الآن الاتراك الى الديون السابقة التي تورط فيها السلاطين كأنها عبء ثقيل ولكنهم مضطرون الى وفائه . فهم يدخرون من كل جانب ويقللون عدد الموظفين لكي يسددوا هذه الديون القديمة . وجهادهم في هذا السبيل قد بث الثقة والطمأنينة في قلوب الماليين الذين لا يحرجونهم كما كانوا يحرجون حكومات تركيا الماضية

الصحة

في تركيا الآن ١٥٠ مستوصفاً يوصف به العلاج مجاناً للفقراء وهي متوزعة بين المدن الصغيرة في آسيا الصغرى . وكذلك للاتراك ٤ مستشفيات حديثة الأثاث والنظام في كل منها ٢٥٠ سريراً وهي في ديار بكر وارضروم وسيواس وانقرة . ويجب على المتخرج في المدارس الطبية أن يمضي ١٣ شهراً في المناطق الموبوءة بالملاريا وسنتين في المراكز بمرتب معتدل

وأهم الامراض الفاشية بين الاتراك هي الملاريا والتيفوس والتراخوما والحكومة الجمهورية جادة في مكافحتها . وعندها الآن ۳۰۰۰ طبيب موزعين في أنحاء تركيا ولكن هذا العدد لا يكفي . ولذلك فقد أنشأت مدرستين متوسطتين لتخريج أطباء يعلمون طرق مكافحة هذه الامراض الثلاثة

التعليم

أذاعت الجمهورية سنة ١٩٢٤ شرعة لتوحيد التعليم ألغت فيها التعليم الديني وأنشأت ما اطلقت عليه اسم « المدارس العلمانية » وقد كان التعليم أيام السلطنة السابقة يراد به تخريج الموظفين فقط . أما التعليم الجديد فأبوابه مفتوحة للجميع على السواء وأساسه حرية الفكر والتقدم العلمي وصبغ الطلبة بالروح الوطنية. والتعليم الابتدائي مجاني والزامي يتطلب ٥ سنوات وفي تركيا الآن ٥٨٨٣ مدرسة ابتدائية في حين أنه لم يكن لها سنة ١٩١٤ سوى ٢٦٣٢ مدرسة

فقط . وعدد التلاميذ الآن ٤٥٥ر٣٨٥ يقابلهم ٢٥٠٢٠٠ في سنة ١٩١٤ . وبها الآن ١٥ مدرسة يتعلم الذكور فيها مع الاناث وهذه تجربة ابتدائية يراد تعميمها فيما بعد في جميع المدارس الابتدائية اذا ثبت صلاحها

المحاكم

الغي نظام المحاكم الشرعية واصطنع الاتراك القانون الجنائي الايطالي والقانون المدني الفرنسي والاجراءات الجنائية من فرنسا أيضاً أما القانون المدني فهو سويسري

وقد الغي تعدد الزوجات وصارت الانثى ترث مثل الذكر . ويجوز الآن لكل انسان متى بلغ سن الرشد ان يتخذ أي دين . ويجوز بالزواج المدني أن تتزوج المرأة التركية من تشاء من غير أبناء دينها

هذه هي التغييرات التي حدثت في تركيا منذ استولى مصطفى كمال على الحكومة . وهي في نظر الاتراك اصلاحات وان لم تكن كذلك في نظر الآخرين

حكم المتقدمين

قال المُهَلَّب بن أبي صُفرة : عجبت لمن يشتري العبيد بماله ، ولا يشتري الأحرار بنواله

قال الراضي : من طلب عِزاً بباطل ، أورثه الله ذلاً بحق

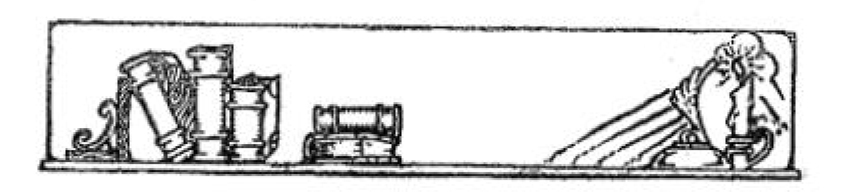
قال عبد الله بن يحيي بن خاقان : عقل الكاتب في قلمه

قال أوس بن حارثة : أحق من شركك في النعم ، شركاؤك في المكاره

قال عبد الله بن أبي بكر : من حدث نفسه بطول البقاء ، فليوطنها على المصايب

وقال آخر : من أكل ما لا يشتهي ، أضره الامتناع مما يشتهي . الاستقلال مما يضر ، خير من الاستكثار مما ينفع

قال أبو اسحاق المِرْوَزي : من تعوَّد الفقر ثم استغنى ، فلا ترجوَنّ فضله ــ كأنه ينظر الى من قال : من ولده الفقر أبطره الغنى



الاحصاء وفوائده

(بمناسبة انعقاد مؤتمر الاحصاء في القاهرة)

انعقد في ديسمبر الماضي المؤتمر السابع عشر للاحصاء وكان به مندوبون من جميع الدول الكبرى ، وأخذ يدرس الوجوه المختلفة لهذا العلم الجديد الذي تعنى به الآن جميع الامم المتمدينة

الاحصاء في التاريخ

وقد ذكر أحد المندوبين ان المصريين القدماء كانوا أول من استعمل الاحصاء . وليس شك في ان أمة زراعية قديمة كالمصريين كانت تمارس الاحصاء في كل ما يختص بالضرائب والجنود وخاصة لأن الضرائب كانت تجبى عيناً لأن النقود لم تكن قد عرفت بعد . وهذا فضلاً عن احصاء السكان كما كان يفعل الاسرائيليون . وفي التوراة سفر خاص يسمى « الاعداد »

ولكن أول امة عنيت بالاحصاء العام للسكان هي الرومان . فقد احصيت الامبراطورية في عهد اغسطس . ومن يقرأ الانجيل يجد مقدار الاهتمام الذي كانت الامم المختلفة التي تتألف منها الامبراطورية تنظر به الى هذا الاحصاء

وكان العرب يمارسون الاحصاء في كل ما له علاقة بالضرائب كما هو واضح من ثبت الخراج الذي دونه ابن خلدون في تاريخه من الاقاليم التي كانت تحت حكم الدولة العباسية . ونحن ننقل فيما يلي بعض ما في هذا الثبت :

الاقليم	الجباية من الدراهم	الجباية من العروض
فارس	٢٧ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠ قارورة ماء ورد ٢٠ ٠٠٠ زيت زيتون
مصر	٢ ٩٢٠ ٠٠٠	
أرمينية	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٠ قسط محفور ٥٣٠ رطل رقم و ١٠ ٠٠٠ رطل من المسايح السرماهي و ١٠ ٠٠٠ رطل صونج و ٢٠٠ بغل و ٣٠ مهراً

فكانت جباية الضرائب تدعو الى الاحصاء والغاية التي ترمي اليها منه زيادة الضرائب أو نقصها بنسبة السكان والارض المزروعة . وقد كانت هذه الغاية نفسها هي التي دفعت وليم القاهر

الذي فتح انجلترا الى وضع كتاب في احصاء الانجليز في القرن الحادي عشر

ولكن الاحصاء العام للسكان لم تمارسه الامم المتمدينة الا منذ سنة ١٧٤٩ حين شرعت أسوج في احصاء سكانها . وفي سنة ١٧٥٣ اقترحت الحكومة الانجليزية أن يُحصى السكان على الطريقة التي اتبعتها أسوج ولكن البرلمان رفض اجراء هذا الاحصاء لانه خشي أن يكون قصد الحكومة منه زيادة الضرائب اذا وقفت على حقيقة عدد السكان . ولم يأت القرن التاسع عشر حتى صار احصاء السكان أمراً مألوفاً . والعادة ان الحكومة تقوم به مرة كل عشر سنوات كما هو متبع الآن في مصر . ولكن بروسيا كانت تقوم به مرة كل ٥ سنوات

الغرض من الاحصاء

للاحصاء جملة أغراض الآن ، منها ما هو اقتصادي ، ومنها ما هو صحي ، ومنها ما هو اجتماعي فمن الاحصاء كل ١٠ سنوات تعرف مقدار انتقال الثروة من احدى الطبقات الى الاخرى ومقدار ما يملكه كل فرد وتأثير الاحوال الاقتصادية العالمية والمحلية في ثبات الثروة أو تنقلها وتأثير الصناعة وانتشارها في المدن في أحوال الريف والزراعة . فكل امة مثلاً يجب أن تعنى بعدد المالكين فيها ، فاذا كانوا في ازدياد مطرد فزيادتهم هذه تعمل للثبات والاستقرار في الهيئة الاجتماعية ، أما اذا كانوا يتناقصون والثروات تتجمع في أيد قليلة فان هذه القلة تزعزع الحالة الاجتماعية . فالاستنارة بالاحصاءات وقت شرع الشرائع الجديدة ضرورية من هذه الوجهة

والاحصاء يبين الحالة الصحية في المواليد والوفيات والامراض ومقدار الاقبال على الزواج أو الاعراض عنه وتعداد الطلاق كما ان بيان الحرفة التي يمارسها الفرد تدل على الحال الاجتماعية وعلى نزوع السكان الى الاعمال الحرة من صناعة أو زراعة أو غيرها

زيادة السكان والغلات

أصبح احصاء السكان ضرورياً للعالم كله لكي تقف الامم على أحد أسباب الحروب المهمة وتتوقاه . نعني به زيادة السكان على القطر الذي يعيشون فيه واضطرارهم الى المهاجرة أو الحرب للاستعمار . والعالم كله الآن في خطر هذه الزيادة التي تبلغ هذا العام على حسب تقدير أحد الاحصائيين ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس . فهذا العدد من السكان يحتاج الى استصلاح جزء كبير من الارض لزرعها واستنتاج غلتها لقياتة هؤلاء الزائدين . واذا كان كل قطر الآن مزحوماً بسكانه يرفض المهاجرة اليه فان الفائض من السكان سيكون سبباً قوياً للحرب . وهذا الآن هو حال اليابان مثلاً فان أمريكا ترفض مهاجرة اليابانيين الآن اليها وهؤلاء في ازدياد مطرد يرون جميع الاقطار مقفلة الابواب دونهم حتى استراليا تأبى عليهم الاقامة في بلادها

وما هو حادث في اليابان سيحدث في جميع الامم فان المجاعات والامراض التي كانت تقلل السكان في الماضي قد اعتضنا منها أنظمة صحية تمنع الوفيات في الاطفال وتطيل الاعمار وتزيد عدد

السكان . فلا بد إذاً من درس غلات العالم ونسبة الزيادة فيه كله حتى يتوقى الناس شر الحروب

المواليد والوفيات

يقول الاحصائيون الذين اشتغلوا بدرس زيادة السكان في العالم مثل روس وغيرة انه لابد من تحديد النسل ازاء الاصلاحات الصحيـة التي شملت العـالم اذا أردنا أن نتوقى الحروب والمجاعات . فالسكان يزدادون الآن بنسبة هندسية مثل ١ و ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ بينما الارض لا تزداد الا بنسبة حسابية أي ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ ثم ان وجه الارض الذي يصلح للزراعة محدود بينما الزيادة في السكان غير محدودة فلابد اذن من أن يفيض السكان على الغلات اذا استمروا على التناسل بلا ضبط وتحديد . ولكن الملاحظ ان الحضارة تعالج نفسها من هذا « الداء » . فهي كما تقلل الوفيات بنشر الوسائل الصحية كذلك هي بطبيعة الرغبة التي تنشئها في الترف تمنع الناس من كثرة التناسل . فقدكان عدد المواليد في سنة ١٨٨٠ في انجلترا وويلز ٣٤٫٢ من الالف فصار ١٨٫٥ من الالف في سنة ١٩١٩ ونسبة المواليد على أقلها في فرنسا اذ هي ١٢٫٦ في الالف وذلك بحسب احصاء سنة ١٩١٨ . والانسان يتوهم لأول وهلة أن قلة المواليد تؤذي الامة ولكن الملاحظ ان أقل الامم مواليد أقلها وفيات . وهذا هو المستنتج اذا تأملنا قليلاً في الموضوع فان الآباء الذين يبلغ بهم التبصر الى تحديد عدد الاولاد حسباناً لمستقبلهم يستعملون هذا التبصر أيضاً في العناية باولادهم حتى لا يموتوا في سن الطفولة . وهذا الآن هو الأمل الذي يعلقه العلماء بانتشار الحضارة فانها عند أول دخولها قطراً ما تعمل بنشر الوسائل الصحية فيزداد المواليد وتقل الوفيات ثم تعود فتعمل للترف فيشرع الآباء في تحديد النسل

تكاليف المعيشة والاجور

مما اثبته الاحصاء ان الرخاء ليس نتيجة انحطاط الاسعار في الحاجات بل غلائها . فأعظم أوقات الرخاء كان عقب الحرب حين كانت اجور العمال على أعلاها وكانت أثمان الحاجات على أغلاها . ففي تلك الفترة راجت الاحوال واشتغلت المصانع وارتفع مستوى الرفاهية في جميع السكان . وتدرس تكاليف المعيشة بالاحصاءات التي تجمع كل اسبوع أو كل اسبوعين من جميع المدن المهمة وتقرن الى حالتها في السنوات الماضية مع حالة الاجور ، ومن المقابلة يمكن الوقوف على عوامل الاستياء في العامل واتقاء ما ينتجه هـذا الاستياء . وللاجور متوسط يمكن استخراجه لجميع العمال في المدن أو في الريف كما يمكن استخراج المتوسط لتكاليف المعيشة

فالفوائد التي نجنيها من الاحصاء عديدة لأنها تدلنا على التقدم أو التأخر في الاحوال الصحية أو الاقتصادية . ومن مقابلة هذه الاحوال ودرسها يمكننا أن نقف على كنه التقلبات الاجتماعية ونتقي بذلك الثورات والحروب

الشيخوخة وأسبابها
في أوانها وقبل أوانها

الشيخوخة تسبق الموت ولا بد منها سواء أكانت عيشتنا صحية أم مخالفة لقواعد الصحة . وطول العمر يختلف باختلاف الانواع . والانواع الدنيا أقل عمراً على وجه العموم من الأنواع العليا فقلما تعيش الحشرات أكثر من ١٧ سنة وبعضها لا يعيش اكثر من مائة ساعة . بينما اللبونات والطيور تعيش أحياناً الى ١٢٠ سنة ومن الاسماك والزواحف ما يبلغ عمره ٢٠٠ سنة

وقد كان فيسمان يقول بنسبة العمر الى الجرم . فالحيوان الكبير يعمر كثيراً والحيوان الصغير لا يعمر إلا قليلاً . وليس شك في أن هذه قاعدة تمشي على وجه العموم بين جميع الحيوان والنبات حتى بصرف النظر عن اختلاف الأنواع . فالفيل يعمر اكثر من الفأر . وطوال الناس يعمرون أكثر من قصارهم ولكن بلوغ المائة قليل . فقد بحثت حالات ما يقرب من مليون رجل وامرأة كان يزعم انهم بلغوا المائة فلم يثبت أن أحداً أربت سنه على المائة وان الذين بلغوا هذه السن كانوا ثلاثين وكان منهم ٢١ امرأة

وكان المظنون أن هناك نسبة بين سن الشباب والعمر ولكن تبين أنه لا تكاد تكون هناك أية علاقة بين الاثنين . فالكلب يشيخ في سن العشرين . ولكن الببغاء تعيش الى ١٢٠ سنة مع أنها تبلغ شبابها في السنة الاولى . والسلحفاة تعيش الى ٣٥٠ سنة ومع ذلك تبلغ شبابها في سنيها الاولى

سمات الشيخوخة

الشيخوخة هي التهدم يدرك الانسان حين يبلى الجسم كما تبلى الآلة . فالعمود الفقري يجمد وتذهب عنه لدونته فتنكمش الحلقات الغضروفية التي بين الفقرات . وهذا يؤدي الى قصر القامة ومن الناس من يبلغ هذا القصر فيهم نحو ٧ سنتيمترات . وذلك لان الفقرات تتهافت وينحني العمود ذلك الانحناء الذي نذكره مع الشيخوخة . ثم تنحني الركبتان وتجمد مفاصل الساق العليا عند الكفلين فلا يمكن النهوض إلا بمشقة واستناد . ثم تنكمش العضلات ويذهب من الجسم شحمه المدخر . وتبدو على الوجه والعنق طيات الجلد لفراغ ما تحته . ثم يضمر الفك وتزول أسنانه فيدخل لحم الخدين في الفم وتبدو عظام الجمجمة بارزة من تحت الجلد

وينقص وزن الدماغ أكثر من ثلاث أوقيات في السنين الاربعين التي تسبق الوفاة . ثم يتضخم القلب لزيادة عمله وعظم مجهوده في حمل الدم الى الشرايين التي ضاقت وجمدت .

ويشرع النبض في الزيادة فهو في الطفولة عند الولادة ١٣٤ في الدقيقة وفي الشباب ٧٢ وفي سن الثمانين ٨٠ وتفقد الرئتان مرونتهما وتتضخم جدرانهما

وكثير من النساء يتضخم عندهن العنق بعد الخمسين وينمو الشعر على وجوههن ويخشوشن الصوت ويبدو عظم الوجنات ويبرز عظم الحجاج فوق العينين . وتذهب عن المرأة سيماء الانوثة أو تقل عما كانت مدة الشباب كأن توقف المبيضين عن افراز سائلهما في الجسم يرد جسم المرأة الى حال متوسطة بين الذكورة والانوثة . وهكذا يترشح الجسم للموت الاخير

الشيخوخة في أوانها

مع كل ما يقال من المحافظة على الشرائط الصحية لاطالة العمر وتأجيل الشيخوخة لا يزال عمر السبعين الذي ذكرته التوراة هو حد الشيخوخة للانسان وقد يستطيع بعض الناس ان يعيشوا الى الثمانين أو الستين ولكنهم في هذه السن يعانون من آلام الشيخوخة أو جمودها ما يجعل الحياة عبئاً عليهم

وأعظم ما يجلب الشيخوخة هو تصلب الشرايين التي تكتسي جدرانها بمادة صلبة تتكاثف فيضيق الشريان وأحياناً تفسد أطرافه في الدماغ . وهي لضيقها وانسدادها تجعل ضغط الدم يزداد فينشأ من ذلك عدة علل

١ ـ أولها ان هذا الضغط يحدث الحصا في الكليتين فاذا تراكم منع التبول أو احتاج الى عملية جراحية لنزعه في سن متقدمة لا توافق العمليات

٢ ـ ان هذا الضغط يجهد القلب فلا يستطيع أحياناً تأدية عمله

٣ ـ اذا ضاق الشريان وتصلبت جدرانه بات في حالة مستعدة للانفجار لان مرونته أو لدونته السابقة تذهب عنه . واذا انفجر وخرجت منه نقطة شلت الاعصاب وقد تشل القلب فيموت الانسان

فنحن نعيش بمقدار ما في شراييننا من لدونة وهذا اذا توقينا سائر الامراض التي يبتلي بها الجسم أي اننا مهما راعينا من شرائط الصحة فاننا لا بد منتهون بتصلب الشرايين ثم الشيخوخة فالموت . وقد ساد الاعتقاد بفائدة الافرازات الداخلية للخصيتين أو حتى بتركيب خصية من خصي القرود العليا للانسان . ولكن يجب أن تتذكر أن مثل هذه العمليات قد يعجل الموت اذا كان الشخص في شيخوخته لان شرايينه المتصلبة لا تحتمل نشاطاً كثيراً من الدم . فهي قد تنفع الرجل الكهل والاغلب انها لا تزيد عمره وانما تزيد نشاطه

الشيخوخة في غير أوانها

والناس يختلفون في بلوغ سن الشيخوخة . فبعضهم لا يبلغها إلا حوالي السبعين في حين ان غيره قد يبلغها في الاربعين أو الخمسين . والفرق بين الاثنين هو فرق في المعيشة أو هو

تفاوت في السن التي تتصلب فيها الشرايين فيبكر الموت إما لانفجار الشريان وإما لما يحدثه تصلبه من أدواء أخرى في الجسم مثل الحصا في الكليتين أو إجهاد القلب

فاذا فرضنا أن الجسم قد سلم من الامراض الوافدة كالجدري والتيفوئيد ونحوهما وأيضاً من الامراض التي لا نعرف للآن كنهها أو اسبابها مثل السرطان بقي شيء آخر يعجل أو يؤخر الشيخوخة وهو تصلب الشرايين

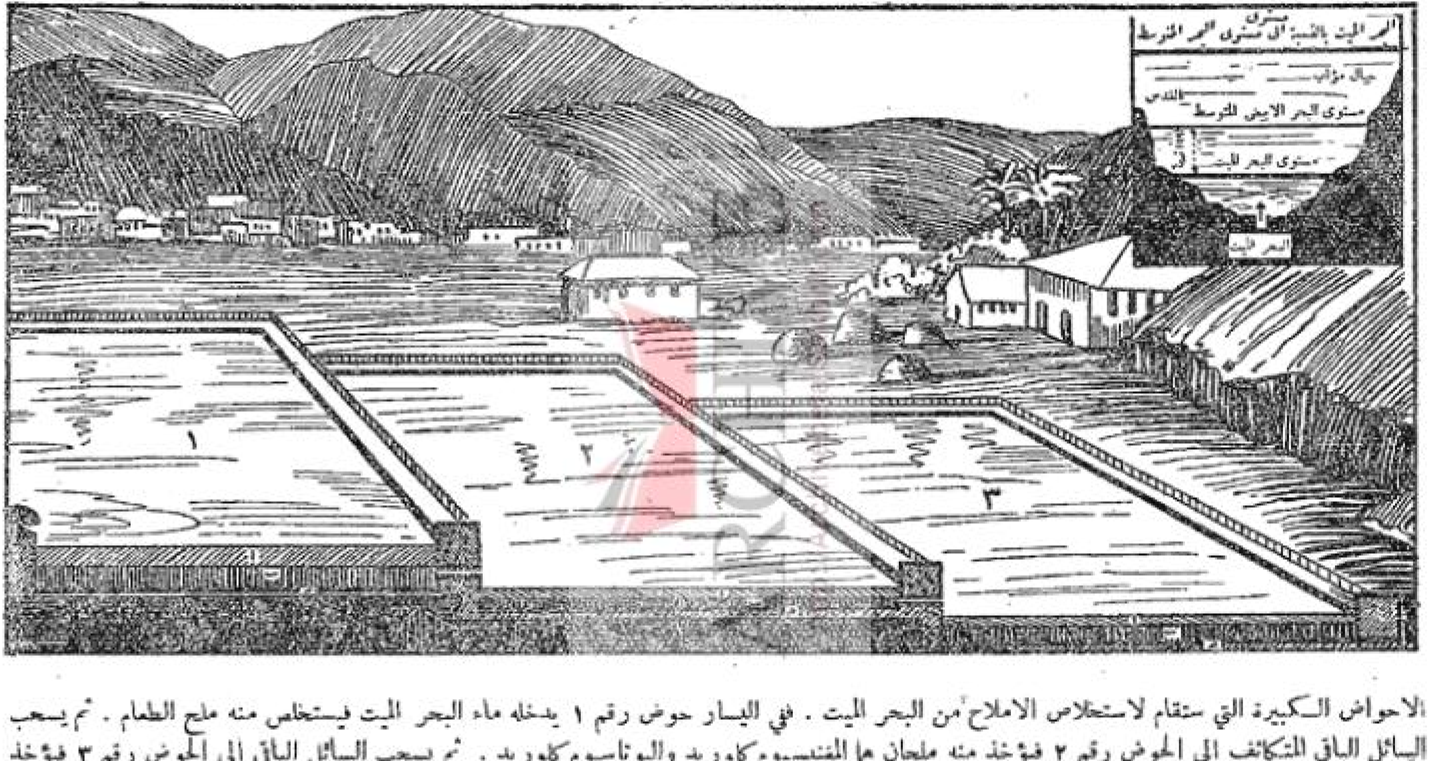
فمن الامراض ما يعجل هذا التصلب مثل السفلس — وهو المرض الزهري المعروف — فان المصاب بهذا المرض يبلغ شيخوخته في سن الاربعين تقريباً ومعظم الذين يموتون به يحدث لهم انفجار في الشريان فيكون سبباً للشلل الجزئي أو الموت . ولكن هناك من العادات ما يعجل هذا التصلب . فتناول الخمور والادمان عليها مثلا من الاسباب الداعية اليه

ولكن أشيع العادات المؤدية اليه هي الاكثار من الطعام وخاصة من اللحم . فان اللحم يزيد الضغط وهذا يجعل المواد الكلسية تتراكم على الجدران فتصلبها . ومما يلاحظ في جميع المعمرين تقريباً أنهم يتقللون من الطعام وبعضهم يكف عن اللحم منذ بلوغه الاربعين تقريباً

ثم ان قلة الرياضة تجعل الدم يبطيء في جريه فيحدث منه عندئذ مثلما يحدث من الماء الراكد عندما يرسب ما فيه من مواد بينما الماء الجاري يحمل هذه المواد ويخرجها عن سبيل الكليتين . فاذا رسبت هذه المواد جعلت الشرايين تتصلب . فلكي نؤجل الشيخوخة يجب أن نتقلل من الطعام وخاصة طعام اللحم الأحمر وأن نرتاض . ولكن يجب ان نذكر ان اللحم ضروري لبناء الجسم فهو لا يؤذي الشاب أو الصبي . وكلاهما لا يشكو الضغط او آثاره السيئة لان جدران الشرايين عنده لا تزال لدنة طرية . أما الذين في الحلقة الخامسة وما فوقها فيجب عليهم محاذرته اما بمقاطعته بتاتاً واما بالاقلال منه . ومما هو جدير بالذكر هنا ان الضغط العالي يساعد على النشاط الذهني والجسمي ويمكن كل شخص ان يعرف الحد الذي يقف فيه الجسم موقف التوازن بين النشاط والصحة

والاكثار من الطعام لا يفسد الجسم عن سبيل الشرايين فقط بل أيضاً عن سبيل الدم فان للدم وظيفتين : الاولى أن يحمل الغذاء من القناة الهضمية او من الكبد الى اجزاء الجسم والثانية أنه يحمل نفاية الجسم وما فيه من سموم ومواد مؤذية الى الخارج عن سبيل الكليتين او الجلد او الكبد . فاذا ازدحم الدم بمواد الطعام لم يستطع حمل النفاية فترسب في اجزاء الجسم وتحدث الادواء العديدة التي يبتلي بها المنعمون في طعامهم كالنقرس والروماتزم والحصا وخلافها

فلكي نعيش طويلاً يجب قبل كل شيء ان نحترس من الامراض الوافدة ثم نتجنب الانغماس في الخمر او الطعام . وقد يحسن بنا أن نصوم من وقت لآخر وذلك اما بالانقطاع عن الطعام واما بتناول الخضراوات القليلة الغذاء



الاحواض الكبيرة التي ستقام لاستخلاص الاملاح من البحر الميت . في اليسار حوض رقم ١ يدخله ماء البحر الميت فيستخلص منه ملح الطعام . ثم يسحب السائل الباقي المتكاثف الى الحوض رقم ٢ فيؤخذ منه ملحان هما المغنيسيوم كلوريد والبوتاسيوم كلوريد . ثم يسحب السائل الباقي الى الحوض رقم ٣ فيؤخذ منه رواسب المغنيسيوم كلوريد الباقية

البحر الميت والانتفاع منه

كنز يحتوي على ثروة تقدر بنحو ٢٤٠ ألف مليون جنيه

في سنة ١٩١٧ بلغت جيوش الجنرال اللنبي البحر الميت ودخلت أورشليم فلم تنصب للجنرال اللنبي أقواس النصر ولم تولم الولائم لفتوحاته لانه كان مشغولا بشيء آخر يشتغل به بناة الامم في القرن العشرين . فانه عند ما بلغ البحر الميت بعث في طلب العلماء واستقدم المهندس تلوك وطلب منه أن يبحث عن قيمة البحر الميت للامبراطورية البريطانية . فبحث هذا المهندس مياه هذا البحر وحلل أملاحه العديدة وأخبر الجنرال اللنبي بأن في هذا البحر من الثروة ما لا تقل قيمته عن ٢٤٠ ألف مليون جنيـه . وهذه الثروة هي املاح الصودا والبوتاسة ومستخرجاتهما وهي الآن من محتكرات المانيا لا تستخرج إلا من مناجم في ولاية الالزاس.

والامم العظمى في زماننا الحاضر تعرف أننا نعيش في عصر صناعي وان التفوق في المستقبل سيتوقف على التفوق في الصناعة . فهي لذلك تبحث عن المواد الخام في كل مكان من الارض . فقد عرفت بريطانيا قيمة الكوتشوك في الصناعات القادمة فاستولت على جميع الارض التي تنتج هذه المادة وأمريكا تتحرق ألماً الآن لانها تشتري الكوتشوك من التجار الانجليز . وفي كل مكان يكون مظنة للبترول نجد للسياسة الانجليزية أصبعاً كما في العراق وفارس ومصر . ولذلك فان اللورد اللنبي عند ما أدرك قيمة الاملاح التي يمكن استخراجها من البحر الميت وعرف أنها تستعمل في السماد للزراعة وفي المتفجرات للحرب لم ينس وقت المفاوضة للصلح أن يبين أهمية فلسطين للامبراطورية . ولذلك فان بريطانيا العظمى الآن « دولة منتدبة » في فلسطين وشرق الاردن

وقد قدمت لحكومتي أورشليم ولندن عطاءات عن استغلال هذا البحر . ومضى على هذه العطاءات سنتان ولم تبت الحكومتان فيها بعد . وليس هذا عجيباً اذا عرفنا أن الثروة التي بالبحر الميت قد تزيد عن ثروة مصر كلها نحو مايتي مرة . فالبحر الميت الآن أثمن للامبراطورية البريطانية من قطن مصر والسودان ومن مناجم الذهب في افريقية الجنوبية . واذا كانت فلسطين الآن قطراً زراعياً قد ضربت الفاقة أطنابها في ارجائه فانه سيكون يوماً ما من أغنى أقطار العالم تجري كل قطراته وتضاء جميع دوره في المدن والريف بالكهربائية . وهذا اذا فرضنا أن الحكومة البريطانية لن تستولي على جميع الربح المنتظر من استغلال البحر الميت وتحرم أهل البلاد منه

واذا استخرجت هـذه الاملاح والقلويات من البحر الميت أصبح في مقدور الفلاح في فلسطين أن يسمد أرضه بأرخص الأثمان فتزكو اشجار الزيتون والفاكهة وتروج صناعة الصابون

بل يمكن فلسطين أن تحتكر صناعة الصابون في العالم لرخص أثمان الزيت المستخرج من أشجار الزيتون والقلى المستخرج من البحر الميت

وتقدر البوتاسة في البحر الميت بنحو ١٣٠٠ مليون طن وليس في العالم ما يفوق البحر الميت في هذه الكمية سوى ولاية الالزاس حيث توجد هناك مناجم للبوتاسة مقدارها ٢٠٠٠ مليون طن . ولكن طريقة الاستنباط في فلسطين ستكون رخيصة لا تقابل مقاديرها بما ينفق على استخراج البوتاسة من مناجم الالزاس . فان الشمس في فلسطين ستقوم الى حد كبير مقام العمال في الالزاس

ومنطقة البحر الميت أخدود لا يقل عمره عن ثلاثين ألف سنة حدث في انقلاب جيولوجي قديم وهو يمتد بين بيسان شمالاً وخليج العقبة جنوباً ويبلغ أقصى عمقه في البحر الميت . وهذا البحر يبلغ طوله ٤٧ ميلاً وعرضه ١٠ أميال . ومساحته تبلغ ٣٥٠ ميلاً وهو لشدة الحر ولأنه لا يغذيه سوى نهر الاردن يتبخر منه كل يوم ٦ ملايين طن من الماء ويتخلف فيه املاحها . وقد استمر هذا التبخر في مدى آلاف السنين الماضية حتى صار ثلثه الآن املاحاً

وهذه هي ميزة البحر الميت . فان الاملاح كثيفة فيه بحيث يمكن بمجهود قليل تبخير الماء القليل منها واستخلاصها وبيعها . أما طريقة الاستخلاص فتنحصر في اقامة احواض روحاء أي غير عميقة على الشواطىء ، وتبلغ مساحة الحوض عدة اميال مربعة تملأ من مياه البحر فاذا ضربتها الشمس جفت من أعلى وتكاثفت من أسفل . فتؤخذ منها أولا طبقة من الجبس تستعمل في البناء في فلسطين . ثم تلي هذا طبقة أخرى من ملح الطعام . ثم يسحب السائل المتكاثف الى حوض آخر فيستمر التبخر فيتبلور ويصير ملحين أحدهما البوتسيوم كلوريد والثاني المغنيسيوم كلوريد . ثم يسحب السائل المتكاثف الى حوض آخر حتى يجف تحت الشمس فيصير مغنسيوم كلوريد . ثم يسحب الباقي من السائل المتكاثف فيعالج حتى يصير بروميد

وملح الطعام هو أكثر الاملاح في مياه البحر الميت فبأزاء كل طن من البوتاسة يستخرج منه ٧ أطنان من ملح الطعام . أما سائر الاملاح الفرعية التي تستخرج بعد ذلك فعديدة منها الصودا الكاوية التي تستعمل في صناعة الصابون ومنها رماد الصودا ومنها مسحوق القصارة ومنها غاز الكلورين ومنها حمض الهيدروكلوريك وعدة مركبات أخرى للصوديوم

وستستعمل الآلات الكهربائية في جميع الاعمال التي يحتاج اليها المهندسون والكيمائيون لاستخراج هذه الاملاح . أما القوة الكهربائية فستنتزع من الطبيعة بأرخص قيمة فان البحر المتوسط أعلى من البحر الميت بنحو ٩٩٣ قدماً . ولذلك فالمنتظر حفر قناة بين حيفا وبيسان ثم بين بيسان والبحر الميت . والمقدر ان القوة الكهربائية التي يمكن الحصول عليها من هذا الانحدار لن تقل عن مليون حصان تكفي فلسطين كلها ضوءاً وقطرات

الحضارة الاميركية الحديثة

الجراءة والصناعة والعلم

يروى عن أحد أعيان الانجليز أنه زار نيويورك لاول مرة فأخذ يجول في شوارعها بصحبة أحد الاميركيين ويتأمل بناياتها وناسها وعرباتها فالتفت الى رفيقه الاميركي وقال : هذه حضارة جديدة. والحق أنها حضارة جديدة تختلف من حضارات العالم القديم . وهي لا تختلف فقط من حيث البنايات الشاهقة أو الثروات الضخمة أو اجور العمال التي قد تبلغ جنيهين في اليوم أو وفرة المدارس أو نحو ذلك من الظواهر المادية بل هي تختلف أيضاً من حيث طبعها للاميركيين بطابع جديد من الاخلاق والنزعات

ففي الاميركي جراءة ومثابرة كما فيه اكباب على الصناعة والعلوم

وليس عجيباً ان يكون الاميركي جريئاً فان ما يحفظه وهو صغير عن جده أو والده الذي غادر وطنه الاصلي وخرج الى الغرب وهو يجهل ما سيلاقيه ثم بعد ذلك أصاب نجاحاً وثروة يجرئه على النظر للحياة ويملؤه تفاؤلاً ووثوقاً بنفسه . وليس واحد من الاميركيين الا وكان له جد قد هاجر وهو في حالة وضيعة ثم نزل في ارض بكر فشق لنفسه فيها طريقاً للنجاح . ومثل هذه الذكرى تؤثر في كل انسان . وقد قيل في الامثلة العامية ان «الاصل يؤنس» فهذا الشاب الاميركي الحاضر يستأنس بأصله ويتجرأ جراءة آبائه ولا يخشى الفقر لانه يشعر في نفسه أنه مادامت فيه هذه الارومة فهو مقحام مثلهم لا يبالي بالصعاب . واذا كنا قد دهشنا بجراءة لندبرج حين خرج في فجر أحد الايام والغبشة تخيم على الافق فينطلق في ذلك المحيط المجهول قاصداً الى أوربا فان دهشتنا تزول اذا عرفنا أن له آباء قد خرجوا أيضاً من أوربا وهم يجهلون كل شيء تقريباً عن الارض الجديدة فلما نزلوها عمدوا الى غاباتها يستزرعونها ويصلحونها للحضارة

فهذا طابع من طوابع الخلق الاميركي وثم طابع آخر فيه هو طابع الدأب والمثابرة . فان الجراءة لا تجدي شيئاً ما لم يرافقها دأب في العمل . وهذه الخصلة قديمة في الخلق الاميركي نرى مبادئها في نصائح بنيامين فرانكلين منذ أكثر من ١٤٠ سنة . واذا كانت المجلات والصحف تعكس لقرائها صورهم لانها تجري على أذواقهم فاننا نجد ان معظم ما تهم له الصحف الانجليزية هو الرياضة يقابلها عند الاميركيين فلسفة النجاح أو رياضة النجاح ، فالصحف اليومية تكتب المقالات المصورة في النجاح ولا تفتأ تحدث قرائها عن الاغنياء وكيف أثروا بل الجامعات نفسها تبحث عن الطرق المؤدية لسرعة العمل بل الفلسفة الجديدة التي تبحث عن العقل الباطن قد استحالت في أميركا الى وسيلة النجاح بالاكباب على العمل والمثابرة عليه

ولكن مع هاتين الخصلتين أي الجراءة والمثابرة نجد في الذهن الاميركي نزعتين أخريين هما العلم والصناعة . والواقع ان الصناعة هي ثمرة العلم . فالنزعة الاصلية التي ينزع اليها الاميركي هي النزعة العلمية . ففي أميركا جريدة يومية للاخبار العلمية وبينما نجد المجلات العامة بين الجمهور في اوربا تعالج الادب من أخف نواحيه كالقصص وغيرها نجد المجلات الاميركية تعالج النظريات والمخترعات العلمية . وفيها المجلات التي تكتب للعامة فلا تزيد المقالة أو الخبر عن نصف صفحة الهلال كما فيها المجلات التي تكتب للخاصة مقالات مسهبة لا يفهمها الا الراسخون . ولم تنجب للآن أميركا أديباً واحداً يمكن ان يقرن الى أدباء أوربا . ولكن فيها من العلماء والمخترعين من لا يقاس بهم أحد في أوربا

وهنا يجب ان نقف هنيهة لكي نعرف السر بل الاصل في تقدم اميركا المطرد بل أيضاً في تقدم أوربا في القرنين الماضيين . فان فكرة التقدم نفسها حديثة فقد عاش الناس في القرون الوسطى سواء في اوربا أم آسيا وليس فيهم من يفكر في ترقية أحوال الناس والخروج بهم من حال الفقر والضعة الى حال الثروة والرقي . وكان قصارى من يرد بباله هذا المعنى ان يرجع لما سنته الشرائع القديمة فينصح بالرجوع اليها والركون عليها وحض الناس على التصدق على الفقراء ولزوم الفرائض الدينية. وانك لتبحث عبثاً عن عالم قديم حاول ان يهتدي الى طريقة لمحو الفقر من العالم . ولكن في القرنين الماضيين ظهرت النظريات العلمية الجديدة وكثرت المكتشفات والمخترعات فنزع الناس نزعة جديدة تخالف النزعات الدينية أو الادبية السابقة . وذلك لان الانسان اذا ألف التغيير والتبديل في المخترعات والمكتشفات لم يرض الاقامة على حال واحدة وتنزع به نفسه عندئذ الى التفكير في تبديل النظم والاحوال السائدة في المعيشة

فالنزعة العلمية التي فشت منذ قرنين أو أكثر هي أصل فكرة التقدم والاصلاح في أوربا وأميركا . ولما كانت هذه النزعة أشد وأقوى في أميركا كان الايمان بالتقدم والاصلاح في أميركا أكبر والناس يقدمون على التبديل والتغيير بلا خوف

ولننظر الآن في بعض مظاهر الجراءة الاميركية من حيث إيمان الناس في اختطاط الخطط الجديدة . فأنت اذا سرت في أحد الشوارع في المدن الكبرى ألفيت بنايات شاهقة تنتصب مشمخرة هي « ناطحات السحاب » تحتوي البناية على ستين أوسبعين طابقاً يسكنها آلاف الناس وفيها المطاعم والحمامات والحلاقون بل فيها أحواض كبيرة للسباحة . ويفكر الاميركيون الآن في إقامة بنايات أخرى أضعاف هذه في الارتفاع

والبنايات هي مظهر الحضارة في كل وقت فاننا الآن ندرس الحضارة الاسلامية أو العربية عن سبيل المساجد القائمة كما ندرس حضارة أوربا في القرون الوسطى عن سبيل الكنائس. وكان ملوك الشرق اذا ارتفعت بهم هممهم عن الملذات والشهوات صرفوا نشاطهم الى إقامة البنايات

الفخمة . وهذا الآن حال الاميركيين فانهم ينفقون جهودهم الى اقامة البنايات واذا هم سمعوا عن مدينة جديدة متقدمة أو تدعي التقدم سألوا عن أكبر فندق فيها وعن « قاعة المدينة » . والفندق الاميركي الآن من المؤسسات العظيمة تلقى فيه المحاضرات ويجتمع فيه الناس لسماع الخطب السياسة وتقام فيه الاعراس وتولم فيه الولائم

والايمان بالتقدم يدفع الاميركيين الى العناية بالمدارس والاستكثار منها والانفاق عليها بما يشبه الاسراف . فأبناء العمال يتعلمون فيها الى سن الثامنة عشرة ويدخل بعضهم بعد ذلك الى الجامعات . وطرق التعليم في أميركا دائمة التقلب لأنهم دائبون في تجربة النظريات الجديدة

وقد استفاضت الثروة بين الاميركيين حتى ان بعض العمال الآن يتناول جنيهاً أو جنيهين في اليوم وعند الاميركيين نحو ٢٠ مليون أتومبيل فكأن لكل أسرة أتومبيلاً خاصاً . وقد تجرأ التجار وأصحاب المصانع فصاروا يبيعون كل شيء تقريباً بالتقسيط فاذا أنت دخلت بيت العامل وجدت فيه من أدوات الترف ما لا تجده عند المتوسطين منا وذلك لانه قد اشتراها بالتقسيط يدفع أثمانها على سنوات حتى ليصح أن نقول ان الامة كلها مدينة بعضها لبعض

ويجب أن نختم هذه الكلمة بمثالين من الجرأة الاميركية والايمان بالاصلاح بل الايمان بالنظر العلماني للاصلاح . فمنذ سنوات قليلة عمدت حكومة الولايات الى سن شرعة ألغت بها بيع الخمور وصنعها وتناولها من جميع البلاد . وفي العام الماضي كتب القاضي لندسي وهو من القضاة المشهورين في أميركا يقترح ما سماه « زواج العشرة » فهو يقول أن الشاب في الحضارة الراهنة لا يتزوج إلا بعد الثلاثين وأحياناً قد ينتظر الى سن الاربعين . وهو بين هذه السن وبين الخامسة أو السادسة عشرة يمارس من الرذائل الجنسية شيئاً عظيماً قد ينتهي بالاجرام أو بالوقوع في أمراض قاتلة . ثم يقول أنه بما أن الناس يعرفون الآن كيفية اتقاء الحمل فلا بأس من أن نؤسس نوعاً من الزواج نطلق عليه اسم « زواج العشرة » بحيث يتزوج الشاب وهو في العقد الثاني من عمره ويتفق الزوجان على عدم التناسل . فاذا لم تطب لهما العشرة انفصلا فيكون كل منهما حراً في استعادة الزواج بشخص آخر . أما اذا طابت العشرة الى سن الخامسة والعشرين أو الثلاثين استحال هذا الزواج الى زواج دائم يجوز فيه التناسل وعندئذ لا يجوز الانفصال مدى الحياة . فكأن الزواج الاول في رأي القاضي لندسي هو زواج تقصد منه التجربة فاذا وجد كل من الزوجين أن الحب الذي بينهما ليس هوى عارضاً أقاما عليه بلا تناسل الى أن يبلغا السن التي يستقلان فيها ويستطيعان العيش فعندئذ يتناسلان

ونحن نذكر اقتراح القاضي لندسي على أنه رمز الى الجراءة في النظر للمسائل الاجتماعية ومحاولة حلها حلاً علمياً علمانياً كما تحل سائر المسائل العلمية وهي تلك الجراءة التي يتسم بها الخلق الاميركي

مكتبة الفاتيكان

مشروع جديد لترتيبها وتبويبها

ذكرت الصحف ان قداسة البابا قد أمر بتنظيم مكتبة الفاتيكان وأوفد الى اميركا بعثة لدرس التنظيمات الحديثة في المكاتب لكي يعمل بها في مكتبة الفاتيكان نفسها . وقالت أنه بعد تنظيمها ستفتح أبوابها للباحثين من العلماء الذين يجدون في مختلف مخطوطاتها ومطبوعاتها ما يكشف لهم عن التاريخ القديم وخاصة تلك الفترة التي تقع بين القرن الاول للميلاد وقرن النهضة

ونحن هنا في مصر بل في العالم العربي كله يجب ان نهتم لهذا المشروع . فان في مكتبة الفاتيكان نحو ٣٥٠٠٠ مخطوط منها عدد غير قليل من الكتب العربية القديمة التي لا يوجد مثلها في العالم كله . ويجب ان نذكر ان الكتب العربية طبعت لاول مرة في التاريخ في ايطاليا وربما كان بابوات رومية أول من طبعوا كتاباً عربياً في العالم

ويبلغ عمر هذه المكتبة نحو ١٦٠٠ سنة وفيها من المخطوطات الاغريقية واللاتينية عدد كبير يرجى ان يكشف الباحثون فيه عن حقائق مجهولة في التاريخ القديم وخاصة في نشوء الديانة المسيحية . وقد كان قداسة بيوس الحادي عشر بابا رومية الآن مساعداً ثم مديراً في هذه المكتبة مدة سبع سنوات ولذلك فهو يرى ان ترتيبها سيعود بالفائدة على الجميع من خدمة الكنيسة الى جهود العلماء . والمظنون ان العمل سينتهي بعد نحو ١٠ سنوات

وهناك من العلماء من يطمع في ان يهتدي الى مخطوطات قديمة تبسط على تاريخ المسيح شعاعاً جديداً من النور . بل هناك من يعتقد بأنه ربما قد توجد بالمكتبة مخطوطات من قلم المسيح نفسه. فان المعروف ان المسيح كان يكاتب تلاميذه ويكاتب الامراء والملوك باللغة الآرامية فليس من المستغرب ان يقع الباحثون على خطاب مكتوب بخطه في مكتبة الفاتيكان

وللآن لم يعثر الباحثون على الاصل الذي كتب به الانجيل ولكنهم عثروا في شبه جزيرة سينا على نسخة قديمة من الانجيل تبعث الامل في العثور على نسخ اخرى شبيهة بها او على النسخة الاصلية . ولعله توجد في النسخ القديمة التي لم يعثر عليها للآن اقوال جديدة لم يروها الانجيل في النسخة الشائعة منه . ففي سنة ١٨٩٧ وجد اثنان من جامعة اكسفورد في مصر نسخة قديمة من « أقوال يسوع » مخطوطة على البردي وهي كلها ثمانية أقوال . وهي تتفق وروح الانجيل وأكثرها يتفق في اللفظ . فمن ذلك القول الثاني وهو :

« قال يسوع : ما لم تصوموا عن العالم فانكم لن تجدوا ملكوت الله وما لم تجعلوا السبت سبتاً حقيقياً فانكم لن تروا الاب »

وفي القول السابع : « يقول يسوع : ان المدينة التي تبنى فوق قمة التل العالي لا تسقط ولا تختبيء »

ولما فحص هذان العالمان البردي الذي خطت عليه هذه الاقوال قررا أنها لا يمكن أن تكون كتبت بعد سنة ١٤٠ للميلاد وربما كتبت بعد بضع سنوات من حياة المسيح. وما دامت مثل هذه النسخ توجد في الآثار فالارجح ان يوجد في مكتبة الفاتيكان مثلها وأقدم منها

فهناك أشياء رويت في الانجيل على سبيل الاختصار لم يتضح معناها. فلعل هناك من النسخ الاخرى ما يبسط هذا المختصر . فمن ذلك مثلا ان الانجيل يروي ان المسيح عند ما جاءه الفريسيون ووراءهم الشعب يطلبون رأيه في امرأة زانية قعد على الارض والناس حوله والمرأة الزانية أمامه تنتظر الرجم فخط كلمات على الارض ثم نظر الى الجمهور قائلاً : من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر

وهنا خنس الفريسيون وانسلوا وألقى كل منهم حجره على الارض وتفرق الجمهور وذهبت المرأة ناجية بنفسها . فالرواية على هذا الوجه مختصرة . فان الفريسيين لم يكن من سجاياهم مثل هذا الانهزام السريع . والمظنون ان المسيح كتب أشياء على الارض تنطوي على تهم شخصية للفريسيين أو للبعض منهم . وانما كتبها لكي لا ينطق لسانه بالاثم فلما قرأها الفريسيون وعرف كل منهم جنايته فر لئلا يؤخذ بمثل ما يريد أن يأخذ به هذه الزانية . وهنا الآن وجه البحث في النسخ القديمة فلعل أحد الرواة من الرسل قد دون ما كتبه المسيح على الارض ولعل في مكتبة الفاتيكان مخطوطاً قديماً يوضح هذه المسألة

وهناك نقطة اخرى غامضة في تاريخ المسيح . فان قارىء الانجيل الآن يشعر ان الحاكم الروماني كان يميل اليه ويحب تبرئته ثم بعد ذلك جار على المسيح جوراً شنيعاً خالف فيه شريعة رومية إذ جلده أولا ثم سلمه لكي يصلب . أي أنه عاقبه على جناية واحدة عقوبتين صارمتين . فما الذي دعاه الى هذا الانقلاب ومخالفة الشريعة ؟

فهناك رواية قديمة تقول ان يهوذا الاسخريوطي الذي يقول الانجيل أنه خان المسيح وافشى المكان الذي يمكن القبض عليه فيه وارتشى في سبيل ذلك بثلاثين فضة ثم انتحر بعد ذلك أسفاً على خيانته لم يخن في الواقع مولاه . وانما قصة الرشوة تخص الحاكم الروماني ولا علاقة لها بيهوذا . ولكن الذين كتبوا الانجيل في القرن الاول رأوا ان قصة الرشوة واتهام الحاكم الروماني بها قد تعود عليهم بالعقاب فحرفوها عن أصلها عند ما كتبوا الانجيل باليونانية . ولكنهم لما كتبوه بالآرامية التي لا يقرأها الرومانيون لم يخشوا التصريح بالحقيقة فنسبوا الرشوة

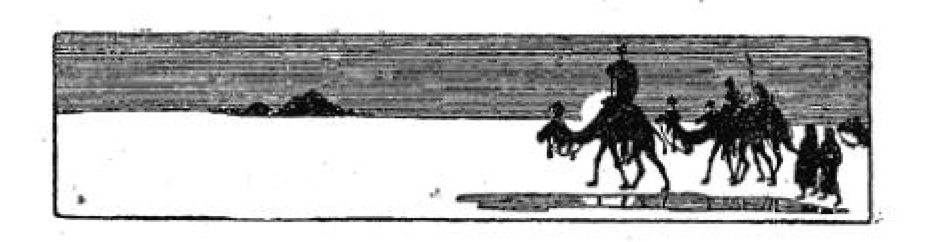
الى الحاكم الروماني . ويقال أنه وجدت في روسيا نسخة من الانجيل وبها هذه القصة الاخيرة والآن يؤمل الباحثون الاهتداء الى تحرير هذا الخبر من مكتبة الفاتيكان بعد ترتيبها

ولكن الاهتمام بمكتبة الفاتيكان ومخطوطاتها لا يقوم على تحرير هذه الاخبار القديمة الخاصة بالمسيحية فقط بل يهم العلماء أيضاً بالمخطوطات القديمة من أغريقية ورومانية في العصر الوثني وهو أرقى عصور الحضارة القديمة في رومية وأثينا . فان للاغريق وحدهم آلافاً من الكتب لم يعرف منها غير النزر الذي كان مع قلته قوة كبرى في النهضة الاوربية . وكذلك الحال في المؤلفات اللاتينية القديمة. وأيضاً في الكتب العربية التي تحتويها هذه المكتبة الفريدة فان بعض البابوات كانوا يقتنون الكتب العربية ويشترونها من الاندلس ومصر

وبالمكتبة أيضاً متحف يحتوي على طائفة فريدة من الآثار القديمة منها صورة للمسيح على الخشب يقال ان الذي رسمها هو الرسول لوقا نفسه . وبها كتاب في «الجغرافية المسيحية» كتب بين سنتي ٥١٨ و٥٢٧ وهو مصور بالخرائط ويفرض المؤلف فيه ان الارض معلقة من حافاتها من السماء أو ملتصقة بها وأنها مستوية . وبالمكتبة أيضاً أقدم توراة في العالم وهو مخطوط كتب باللغة الاغريقية . وكذلك بها مؤلفات للشاعر فرجيل وكتاب آخر للعالم بليني في التاريخ الطبيعي وهو مصور بأشكال الحيوان . ومن أغرب ما في المكتبة طائفة ضخمة من المخطوطات بشأن اكتشاف اميركا والمرجح ان هذه المخطوطات ستكشف حقيقة هذا الاكتشاف وهل كانت اوربا تعرف اميركا قبل كولمبوس أم لا

ومع ان الكنيسة كانت تقاوم المطبعة وتعمل لمنع الطبع فان في هذه المكتبة الآن مجموعة من المطبوعات تبلغ نحو ٤٥٠٠ كتاب طبعت كلها في القرن الخامس عشر أي قبل سنة ١٥٠٠

وليس شك في ان الادب العربي سينتفع كثيراً بترتيب هذه المكتبة لما ستفيضه من النور على التاريخ القديم وأيضاً لما ستكشفه لنا من المؤلفات العربية التي ضاعت من بلادنا



بلانشو المثال

بقلم الدكتور زكي مبارك

انما أكتب هذه الكلمة عن المسيو بلانشو متأثراً برعاية العهد وحفظ الجميل، وكم تروعني هذه الانسانية التي تجمع بين الشتيتين بوشائج المودة وأواصر المعروف، فقد يكون هذا الرجل الذي أكتب عنه لمجلة الهلال قد حسب ان الايام قد شغلتني عنه في القاهرة كما أحسبها شغلته عني في باريس، ولكني أشعر بأن بين كرام الناس من روابط الانسانية ما يسمو بالنفس عن نسيان الواجب انقياداً لمطالب العيش أو طاعة لما ألفت الجماهير من التأثر بما بين الامم من فروق، وهذه الانسانية، التي أحب أن يتنبه القارىء لما لها من شريف المدلول، هي التي تعطفنا على الماضي وترجع بنا الى ذكرياته الحسان، والذي لا تهمه الا مطالب اللحظة الراهنة واليوم الحاضر انما يرتع في مراتع الحيوانية، وهي فيما يبدو على أصحابها سريعة الرضا بما تسوق الفرص من حاضر الرزق المُحَسّ والنعيم الملموس

***

المسيو بلانشو Blanchot مثال فرنسي يعمل بورشته في حي مونبارناس ويلقي محاضرات عن تاريخ الفنون بمعهد الاليانس فرانسيز في بولفار راسباى، وهو مؤلف كتاب:

Les Étapes de la Peinture - Technique et tendances

في العقد السادس من عمره، أشيب الرأس، وان كان ما يزال في مرح الفتوة وظرف الشباب، وتلك شمائل تغلب في فرنسا على رجال الآداب والفنون، رأيته لاول مرة في معهد الاليانس فراقني بيانه الساحر وأداؤه الجميل، ثم صحبته في جميع الزيارات الفنية التي نظمها ذلك المعهد لدروس الصيف الماضي، وزادني أنساً به اعجابه بمصر وإشادته بما لها من فضل السبق الى اجادة النحت والتصوير؟ والاعجاب بمصر أسمى ما يقدم الى النفس المصرية في وحشة الاغتراب، والمعجبون بمصر هم أعز الناس على المصريين، أما هو فلم يلفته اليَّ الا مواظبتي على محاضراته واقبالي على شرحه لدقائق الفنون اقبال الطالب الحريص على دروس الاساتذة الموفقين

ولا أزال أتمثل كيف تفضل فابتدأ يسألني عن اسمي وعن جنسيتي ونحن نتأهب لدخول متحف اللوفر، وكيف عقدت بيننا عهود الصداقة في لحظة واحدة، وكيف درجنا في عقب كل درس على أن نعرج على أقرب ناد لنأخذ شيئاً من الاشياء، كما كان يقول، ولا أزال أذكر كيف كان الحديث عن المصريين القدماء أشهى ما يمزج به الشراب في اللحظات التي

كنا نقضيها بعد الخروج من متحف اللوفر ، أو التروكاديرو ، أو البتي باليه ، أو الكمبور ، وسلام الله على الاصايل التي قضيناها في فرساي !

* * *

وقد تفضل المسيو بلانشو فعرفني بأبنة عمه ، وهي فتاة ظريفة خفيفة الظل حلوة الحديث ، كان يدعوها لكل عشاء يدعوني اليه فيطيب بها الزاد ويبسم لنا من أجلها ثغر الحياة ، وكنت أدعوها كذلك الى كل عشاء أدعوه اليه ، وكنت افضل المطاعم الشرقية ولا سيما مطعم جامع باريس حيث تعزف الموسيقى العربية ، ويتغنى المغنون بالاغاني المصرية ، وكان يرضيني ويقرّ عيني أن أراها تطرب لما لنا من موسيقى وغناء ، وما كان أحلى سذاجتها حين طربت لترجمة هذه الاغنية

حوّد من هنا وتعال عندنا يا لله انا وانت نحب بعضنا

وكم حزنت حين اضطررت لأن أترجم لها أغنية الضرائر :

جوزي انجوّز عليّه وانا لسّه الحنه في ايديه

اذا كانت هذه الاغنية تمثل ما شاع في الشرق منذ أزمان من انحلال الاسرة بسبب تعدد الزوجات وفوضى الزواج

وقد ذكرتني ابنة عمه التي ساقتني اليها ذكراه بفتاتين إحداها ألمانية وأخراها أمريكية . وكانتا اثيرتين لديه . دعاها لصحبتنا بعد ان خرجنا من زيارة القصر الصغير في الشانزليزيه ثم مضى بنا الى مشرب من مشارب البيرة في ميدان الانفاليد ، فقضينا ساعة عرفنا فيها كيف يطيب الحديث . ثم دعوتهما معه لمساء نقضيه في جوار السوربون ، حيث استطيع ان أقدم لهم الشواء في بعض المطاعم الشرقية ، فأجيبت الدعوة ورأيت كيف يأنس القلب بظراف الحسان ، وتبع ذلك ان دعانا المسيو بلانشو الى زيارة ورشته في اليوم التالي . فذهبت فوجدت صاحبتيّ سبقتاني الى هناك . ووجدت تلك الالمانية في زينة العروس وكأنما يسطع من وجهها البدر ويتأود في قيصها الغصن الرطيب ، فلم اكد أسلم حتى اسلمت نفسي لنزق الغزل والتشبيب ، والمسيو بلانشو يضحك وزائراته يزيدهن الشراب إيناساً الى إيناس ، وما اقدر الراح على جمع شوارد النفوس !

وما هي إلا لمحة حتى انتقل الحديث ، بمناسبة لا أدري كيف رمى بها الشيطان ، الى الحرب الماضية وما كان فيها من خطوب وأهوال ، فأخذ المسيو بلانشو يصف كيف أمضى سنوات الحرب جندياً يجالد الاعداء ، وكيف كان يتنقل من خطر الى خطر ومن هول الى هول ، وأخذت تلك الالمانية تصور ما عانى أهلها من صنوف البلاء ، وضروب الشقاء ، وأخذت أنا أفكر في مصر وكيف مرت بها تلك الحرب من غير أن تكون لها شخصية مستقلة تدفع عنها

عار التبعية في جهاد الحياة الى الانجليز أو الاتراك ، وأخذت أهزأ بما قيل من مساعدتنا للحلفاء ، فقد كان جنودنا وعمالنا وقوداً لنار شبّها الاقوياء لاحراق الضعفاء ، وما زال الحديث يتصل ويطول عن الحرب وأهوال القتال حتى اطمأن قلبي الى أن المدنية التي ينعم بها الاوربيون لم تكن نتاج الاماني والاحلام ، وانما ولدتها الارزاء والخطوب ، وثبت لدي ّ أن الشعب الذي تطول راحته ويتصل هدوءه اولى الشعوب بالضعف والبؤس والهوان ، وتمنيت لو رُزق تكاليف الحرية وتحمل أعباءها الثقال ، ليجد مثلي ما يقوله اذا التقى مرة ثانية بقوم لهم سوابق في قرع السيوف . فقد طال العهد بهذه الحياة السخيفة التي قصرت فيها البطولة على من رحب بالسجن حين انعدمت ميادين النضال ثم انتهى حديث الحرب والتفتت الي ّ تلك الفتاة وهي تقول في رفق وحنان :

— أنظر ياصديقي أعاجيب الحياة : فقد ابتدأنا الحديث بحرب العيون وختمناها بما سمعت من اخبار تلك الحرب الضروس !

***

وما أحب أن يفوتني في ختام هذه الكلمة الوجيزة ان أعلن رأي المسيو بلانشو في تقدير الفنون المصرية في عهد الفراعنة وبعد الاسلام ، وهو يرى ان آثار توت عنخ آمون ليست أروع ما عثر عليه المنقبون من الآثار المصرية ، ولكن حظها كان أحسن إذ ظهرت في وقت تطلعت فيه النفوس الى آثار وادي الملوك ، وعنده أن الفن المصري في العهود الاسلامية أدل على العبقرية منه في العهود الفرعونية ، فقد كان التفوق في الفنون مما يثبت عليه المصريون القدماء ، ولا كذلك الاسلام الذي نهى عن النحت والتصوير وأمعن فقهاؤه على التفرغ للموسيقى والغناء وعددها من ضروب الغي والضلال . فظهور الفن الرائع في مصر الاسلامية دليل على أن فطرة الشعب المصري فطرة فنية ميالة الى الابداع فيما يروق الحس ويشوق الوجدان ، ويطرد عنده هذا الحكم على اكثر الشعوب الاسلامية التي لم ينسها الاسلام ما درجت عليه من حب الفنون والآداب ، ويسوقه هذا التعميم الى تقرير ان فكرة الفن فكرة انسانية ، وانها أسبق الى الانسان من فكرة الدين ، وانه لا يبعد ان يكون الدين جاء روحاً للفن ، وان ظن الناس أن الفن جاء ممثلاً للدين

زكي مبارك

عاصفة السر Orage Mystique

للكاتب المسرحي العظيم فرنسوا دي كوريل Francois de Curel

تلخيص وتعليق : الاستاذ احمد الصاوي محمد

« انه تفسولوجي ، انه فيلسوف ، انه خطيب ، انه شاعر ، ووالله ما أدري كيف يجتمع هذا كله فلا يكون الا مؤلفا مسرحياً ! . . »

حول المؤلف

كان أول كتاب وضعه فرانسوا دي كوريل قصصياً . فتصدى له النقاد بين قادح ومادح لكن رجلاً واحداً أوتي مواهب نادرة ـ هو « شارل موراس » ـ كتب في جريدته : « الى المسرح ياسيدي ! الى المسرح ! » فعمل دي كوريل بنصيحته التي كانت نعمة على الفن . وانقطع منذ أربعين عاماً الى خدمته . وهو كاتب مطبوع غني الفؤاد لا يستجدي أكف الجمهور للتصفيق . بل يحمل جمهوره عناءاً وجهداً . لانه يحدث على طريقة أفلاطون وأناتول فرانس ينصب الموائد ويقيم الحوار . ولا يكترث بالمفاجآت المسرحية ومظاهر الصنعة التي تستهوي النظارة وتحمسهم . ولكنه يهتم بالفكرة . فهو يكتب ليرضي نفسه وأقلية ممتازة . وهذا أخاص ضروب الادب

وهو مهندس فتربيته تكاد تكون علمية محتة لولا ثقافة واسعة هذبت من صلابة العلم . وكان مغرماً بالصيد والقنص يطارد الخنزير البري والظبي فدرس الطبيعة والحيوان عن كثب . فلاحظاته غير مقتبسة من المجتمع المنمق ولكنها مكتسبة من الوقائع والعواطف البشرية المجردة من الاكاذيب المصطلح عليها . وأبطال قصصه التمثيلية كابطال نيتشه أو إبسن أو كورنيل . نفسيات متحمسة متطرفة لا تدور كالثيران المربوطة الاعين المشدودة الى السواقي ولكنها تنطلق كالسيل وتهب كالعاصفة وتزمجر كالرعود . هازئة بالحدود المرسومة والاصول الموضوعة باذلة نفسها راضية في سبيل الوصول الى أغراضها إن طيبة وان خبيثة ، وتحقيق نزواتها إن طائشة وإن رشيدة

ففي قصة « الرجعيون » Les Fossiles تراهم يضحون نخورين بكل شيء حتى بالضمائر والفضائل والاخلاق لكي يرفعوا أسماءهم وأسماء بيوتاتهم . وفي قصة « المعبود الجديد »

La Nouveile Idole نرى نضال الدين والعلم ذلك النضال الذي يؤدي الى أن يضحي العالم فيه بنفسه مختاراً . وفي رواية « إكلة الاسد » Le repas du Lion نرى شاباً غنياً يبذل أمواله وقواه ليعلي من شأن العمال ويتفانى في تحقيق مثل الاشتراكية الاعلى . وبعد كل تضحياته يجد عمله ضائعاً سدى فيقنط ويرتد الى النظام القديم الذي يسود رأس المال . ونرى الكذب ماثلا بأبشع مظاهره وكيف ينزل الشقاء بالانسان في قصة « الرقص أمام المرآة » La Danse devant le miroir

أما قصته الاخيرة فهي « عاصفة روحانية » أو كما أسميناها : عاصفة السر . فانما السر هو الروح . نقول في تفكيرنا العربي لمن فارقت روحه جسده : طلع السر الالهي . فنحن ننسبها الى السر وننسبها الى الله سمواً بها عن أن تكون موضع أخذ ورد ومناقشة وبحث . « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ». حقاً ان الوجود والكائنات من أمر الله . ووظيفة العلم ليست الحيلولة بين نسبة هذه الاشياء العلوية الى بارئها . ولكن أن يلقي نوره على تلك الحلقات المفقودة بيننا وبين الله . وبذلك تتصل البشرية بما فوقها . وكلما قطعنا مرحلة الى تلك العوالم الخفية زدنا اقترابا من جوهرنا الذي هو جوهر الله . فهل تستطيع يد العلم أن تزيح يوماً الستار عن سر الابد ؟

هل تجيء الينا أرواح اعزائنا اذا استدعيناها بعد ما يضرب الموت بيننا وبينها بسهم الفراق؟ أم أنها لو جاءت ورأيناها رأي العين تكون ضلالة من تصورنا ولا أصل لها ؟ هذا هو محور المسألة . ونحن اذا قدر لنا أن نسأل الروح فلن نسألها كما يسأل القاضي متهماً ولن نسألها كما يسأل الطلعة عن المواكب في الطرقات . ولكنا نريد أن نرتاح الى راحتها فنسألها أهانئة هي مستمتعة بجنة الخلد حقاً ؟ أراضية هي مطمئنة في عالم الهيولي لا تنغصها وحشة ولا يعذبها بعاد ؟ . . أتفكر فينا وهل من لقاء بيننا عتيد ؟ . . أغفرت لنا ذنوبنا الماضية وباركت ايامنا الباقية ان كانت تملك البركة والغفران ؟

روح العزيز الفقيد ! . . .

ومن منا ليس له عزيز فقيد ؟ من منا لم يفقد أباً أو أماً أو ابناً أو بنتاً أو زوجاً أو زوجة أو شقيقاً أو شقيقة أو صديقاً أو صديقة ؟ من منا لم يقف ثائراً ساخطاً باكياً لاعناً أمام ذلك القابض على الاسرار . أبو هول الموت : القبر ؟! من منا لم يصرخ ، حتى لم يعد يسمع صراخ نفسه ، لوعة وحرقة عند ما رأى ذلك اللغز المظلم يفغر فاه القبيح الهائل ليلتهم الحبيب الراحل ؟ . . .

وترى مثلاً أين ذهبت روح أبي ؟ . . هذا هو السؤال الذي حيرني حقبة من دهري . ولما تقرر نزوحي الى باريس ذهبت عشية السفر الى المقبرة أودعها الى حين . كان هذه الروح

العزيزة التي قُبضت في ربيعها السابع والعشرين ستبقى حبيسة مدافن القاهرة ولا تتبعني أينما ذهبت وحيثما حللت وتظل حارستي كما لو كانت لها الحياة ! .. فشعرت إذ ناجيتها مستعبراً أنها تستمع لي وأنها تبسم لي وأنها تعرف حكايتي وأنها كانت تنتظرني وأنها تبارك خطواتي . بل شعرت أن الاضرحة التي حول ضريح أبي وفيها ضريح أمه وفيها ضريح جاريته قد تنبه نزلاؤها وأرهفوا بسمعهم الينا وشاركونا النجوى . وانها فيما بينها عادةً لا تتسامر إلا بحديثنا وبما نفعله وبما كنا نفعله في هذه الحياة الدنيا . إذ أي شيء يمكن أن يشغل روح أب غير ابنه ؟ أيتجرد بتجرده عن جسده من عقله وقلبه وروحه ونفسه ؟ أيكون السر في الجسم أم في الروح ؟ وهل ينسى إذ يتحرر من عبودية البدن صورته في الوجود وهل ينسى الولد المعبود ؟ !

***

الليل شديد الحلك . والرعد يقصف والريح تعصف . والمطر ينهمر مدراراً . والبرق يومض بين آونة وأخرى فيكشف عن بيت صغير خلوى راقد بوداعة في حضن الاشجار . ويقبل من الزاوية اليسرى رجل بدين يسير مقاوماً الطبيعة الناضبة محتمياً بمظلته السوداء . وهناك امرأة آوية الى خميلة تعصمها من الماء . فخرجت اليه بغتة وألقت بنفسها عليه في لهفة وفزع وهي تستنجد كالغريقة :

— أيها الطبيب ! ...

فتراجع وصدها بمظلته قائلاً :

— أهكذا ينقض الناس على بعضهم ليلاً ؟ اني مسالح وما أسرع المصائب !

— أفلا تعرف صوتي ؟

— شيئاً ما ...

ثم أخرج من جيبه مصباحاً كهربائياً وطالع وجهها على نوره وقال :

— آه ! .. مدام بترل ؟ أهذه أنت ؟

فصاحت به في عجلة ورجيف :

— اطفىء هذا المصباح ! أسرع باطفائه ! ...

فيفعل ، سائلاً عن السبب . ويصفو الجو قليلاً كأن السماء قد أنهكها البكاء أو وجدت سبيلاً الى العزاء . فكفكفت عبراتها وانبسطت أساريرها . وتتبين المرأة فاذا هي ذات قسامة ووسامة ، ساحرة الجفنين ، رشيقة القد منبثقة القامة في معطفها الارجواني المبلل كأنها الزنبقة الحمراء رصّعها الندى ...

فقالت أنها تخشى بيتها .. لانها انتهزت فرصة سفر زوجها لتذهب فتزور صاحباً لها . فتأخرت الى ما بعد منتصف الليل . وجاء بها صاحبها في سيارته بعد وصول القطار الذي أعلنت

انها ستصل به. وأنزلها على مقربة من دارها. فلما حاولت الدخول ألفت الابواب كلها موصدة. وفي الباب الكبير مفتاح من الداخل جعل مفتاحها عديم الجدوى وقد علمت منه أن زوجها قد عاد فجأة فهو الذي يملك وحده مثل هذا المفتاح . وها هي الآن مشرّدة حيرى ما تدري كيف تفعل أتدق الباب فتوقظه وتفتضح أم تبقى على قارعة الطريق حتى الصباح في هذه الليلة الليلاء

فعتب عليها الدكتور طوبال صديق العائلة وطبيبها لخروجها ليلاً وهي مصدورة لا تؤمن عليها عاقبة الرطوبة . وحثها على دخول بيتها مهما كلفها ذلك ولو أدى الامر الى أن تنادي زوجها . فقالت : « لو فعلت لقتلني لا حباً بي ولكن بشرفه » . فعرض عليها أن يذهب بها الى بيته لتعنى بها زوجته ويأتي بها صباحاً الى زوجها مدعياً بأنه وجدها متعبة في قطار نصف الليل. فأبت خشية ألسنة الخدم وثرثرة ناظر المحطة الذي يعنى دائماً بها ويتلطف لها فاذا سأله زوجها غداً فلن يتردد في إنكار مجيئها بذلك القطار الاخير وما أقل الواصلين به عادة . فيسقط في يد الدكتور طوبال حتى تجد هي آخر الامر مخرجاً اذ نسجت مخيلتها النسوية القادرة حيلة من تلك الحيل التي تنسجها دائماً مخيلات بنات حواء، فتجيء محبوكة لبساطتها الطبيعية . وتلك أن ينادي الدكتور زوجها بينا تختبيء هي في ظل الخميلة حتى ينزل الزوج فيشغله الدكتور بالحديث فتنسل الى داخل البيت

فيتردد الدكتور أولاً في قبول تنفيذ هذه الخطة في صديقه القديم روبير بترل . ثم يعود فيقبل رحمة بتلك المرأة المريضة . أليس الطب مهنة الانسانية ومن أحكامه الاولى الستر والكتمان ؟ أليست هذه المرأة المريضة حقاً في خطر موتين بمقامها خارج دارها : موت مادي وموت أدبي ؟ ثم ماذا يجدي صديقه أن يعرف سر زوجته ؟ أليس هائماً بها الى حد طلق معه فنه الذي خلق له ، وكان يكتب قصصه الادبية المسرحية فتتقطع أكف الجماهير تصفيقاً وتبح أصواتهم هتافاً ، فعدل عن هذا النصر كله ولم يعد يرى جديراً بالحب غير زوجه فاعتزل معها في هذه الضاحية الساكنة يرتشفان كئوس الوحدة الهنيئة بمعزل عن الناس وشر الناس ؟ فكيف يجيء فيكون أول من يفجعه بهذه الفضيحة ؟ ! كلا ! فهذا لن يكون ! .. وهكذا أخذ بنصيحة شكسبير : « لا ينبغي إبلاغ الذي سرق له شيء أنه سرق . فاذا لم يفتقده ، فكأنه لم يختلس منه شيء البتة ! » وقديماً صوّر نابغة المسرح شقاء عطيل عند ما بدأ يسمع أن ديدمونه تخونه فصاح : « لكان يسرني أن يتمتع الجنود كلهم ومعهم أعوانهم الصبيان بجسمها الناعم الرقيق على ألا أعلم ! . . . »

فنادى طوبال صديقه صادعاً حتى استيقظ روبير وفتح النافذة وقال له :

— اخفض من صوتك لئلا توقظ امرأتي ! . . .

فأنت ترى أنه لم يعلم ! . . . وأنه جاء يحسب امرأته في مضجعها . . ولعله أشفق عليها فكتم

أنفاسه حتى لا ينبهها من سباتها العميق ولا يقطع عليها حلمها به ! !

ويجتهد طوبال في أن يجعله يولي وجهه شطر الجهة الاخرى حتى تنسل « كلوتيلد » وهي تسير بحذر ورعب على إخمص قدميها وتدخل ، ولكنها بحركة عصبية تقفل الباب وراءها بعنف كأنها تصد عنها عدواً يطاردها ! . . .

فيفزع روبير ويلتفت مندهشاً متسائلاً : « من ذا الذي أقفل الباب ؟ » فيجيبه طوبال : « تيار الهواء من النافذة ! » . فيقبل هذا التعليل بلا ارتياح . فان قطرة من الشك قد سقطت في قلبه : هذا الباب الذي أقفل فجأة وشيء آخر مجهول خادع خيل اليه أن صديقه يخفيه عنه

ويزعم الدكتور أنه بحاجة الى مصباح كهربائي ينير به طريقه الى بيت صاحبة الطاحون التي تضع . . وإذ ذاك يرى روبير غرفة زوجته قد أنيرت فيعجب ويقول : أنها استيقظت ! . . ويناديها فتخرج الى الشرفة في غلالة النوم الشفافة البيضاء محلولة الشعر كأنها عذراء دير طاهرة ! . . . وتبدي دهشتها من وجود زوجها والدكتور طوبال في تلك الساعة المتأخرة . ويتحادثون برهة ثم تلقي الى الدكتور المصباح وهو منير

ويطلب اليها الدكتور أن تدخل وتأوي الى مضجعها لتستريح واعداً بزيارتها بعد ظهر الغد . فتقول بلهجة عرفان الجميل :

— نعم . . فلا تتخل عني . . شكراً لك !

* * *

كان ذلك المصباح الذي ألقته من النافذة رمزاً الى نجمها الذي هوى . فقضت نحبها عقب تلك الليلة متأثرة بالبرودة . ومضى على ذلك عام فجاءت « ألِز » اخت روبير تقضي بجانبه أياماً ترويحاً له وسلوى . فوجدته في حالة عصبية يرثى لها

وهبت في ذلك المساء زوبعة على قرية « جمي » حيث دفنت « كلوتيلد » ، وجاء الدكتور طوبال هارباً من العاصفة يتحدث عن هولها ، فيخلو بأليز ويسألها عن روبير فتصف له هياجه وخاصة عند أضعف حركة من باب يقفل إذ ينزعج منه كأنه دوي المدافع . وهناك شيء آخر يعذبه وهو أنه يتحدث عن خدعة مزعومة من الدكتور طوبال ولكن يجهل سبب هذا الظن الذي لا باعث له ويلوم نفسه عليه لثقته بصديقه واحترامه إياه

ويدخل روبير فيسأله الدكتور مداعبا عما اذا كان قد هدأ ثائرة الباب ورد اليه صوابه ، فيجيبه : « كلا ! فقد ولىَّ الادبار ! » فتتضاحك إليز وتسأله : « اهرب الباب ! » فيجيبها : ان الامر جد لا هزل ، فقد كان باب عربة البدّال !

ثم يقدم اليه الدكتور طوبال كتابه الجديد « النفس الملهمة » . فيقول له روبير : لعله لا يكون وحياً من الليالي المزعجة التي تقضيها في مستشفاك بين المجاذيب ! . . . وتقول إليز :

حقا أن النفس المُلهمة هي نفس هيجو . . لا مارتين . . فيني . . موسيه . . والليالي المطربة ! .
ثم تقرأ الاهداء : « الى الشاعر الرقيق مؤلف (القومة المنكسرة) تحية اعجاب عظيم ، آملا أنه التي كسرت الاجنحة ترد اليها قدرتها الاولى من شواهقا الابدي الاعلى »

فتأثر روبير وشكر صديقه وقال : « أجل . انني لما كتبت « القومة المتكسرة » خيل اليّ أنني أكتب آخر أشعاري وان هناءة الغرام قد أخمدت فيّ الالهام » . ثم سأل الدكتور عن موضوع الكتاب . فقال بأنه بحث في العقل الباطن في الانسان ، المكون من كل ما امتزج فيه بالوراثة ومن بعض خلايا جسمه التي تشعر من دون أن تدرك والتي لها نصيب عظيم في تصرفاته وأعماله العقلية . وعند ما يقع من أحدهم عمل يستدعي استغراب المرء بحيث يقول في نفسه : « ما كنت أنتظر هذا من فلان . . . » فثق بأنه قد تبع في عمله هـذا مشورة العقل الباطن الذي لا نعي به والكائن فيه . فيسأله روبير : أيرتكب عاقل فعلة خطيرة من دون أن يدري ماهيتها وعاقبتها ؟ . فيجيبه الدكتور بالايجاب : تذكر عندما كنا نسكن في أثناء دراستنا في الحي اللاتيني فكنت اذا أردت أن تكتب شيئاً ممتعاً لا تجلس وتكد ذهنك فتدير مواقف الكلم بل تنطلق الى الغاب في نزهات طويلة مخلياً بنفسك تاركاً لمخيلتك العنان لترسم عليها مشاهد عجيبة تدونها بعد ذلك

— وهي مع ذلك وليدة دماغي

— ولكن بفضل قوى مجهولة تحولها وتدوّرها . . فقسر لي لم تتأثر من اقفال الباب وما سر انزعاجك ؟

— لعل ذلك راجع الى حالتي العصبية لقرب مضي العام على وفاة زوجتي التي قضت في مثل هذه الليلة

— أثمة صلة بين تأثرك من اغلاق الباب وذكرى وفاة زوجتك ؟

— كلا فلا أعرف صلة ما . . .

— ألا تذكر تلك الليلة العاصفة التي ناديتك فيها فخرجت اليّ وتركت الباب مفتوحاً ثم لم يلبث أن اغلق بشدة فانزعجت بعد ما انسلت امرأتك الى داخل البيت !

— إذن كنت على اتفاق معها ؟

— أنا طبيبها وقد ألفيتها ترتعد وأسنانها تصطك من هول العاصفة وهي تخشى أن توقظك فهل لي أن أتركها دون أن أسعفها وحياتها مهددة بالخطر ؟ ؟

— كلا !

— هذا هو سر حالتك العصبية . فالابواب التي تقرقع تذكرك وأنت لا تعي ولا تدري بذلك الذي أوصد بدويّ بعد ما دخل منه خلف امرأتك المرض والموت . فهل آمنت الآن وصدقت

— نعم . وقد حولت تلك التفسيرات الدقيقة شكي يقيناً بأن امرأتي كانت تخونني

— عفواً إن الشك يبقى . فليس كل النساء اللواتي يتأخرن عن بيوت أزواجهن خائنات

— لكنك تعرف ما كان بينها وبين الكابتن برسار

— هذه ثرثرة لا قيمة لها

— إنها تعرفت به في « بو » وكان يأخذها في طيارته وينزلان في جهات بعيدة . واذا كنت تحسب أنهما كانا يلعبان النرد عندئذ فأنت رجل طيب ! . . . ولما ماتت « كلوتيلد » سار في الجنازة ولم يجرؤ أن يمد الي يده

— إنك وربي غيور منه ! . . وأشد مما كنت وهو يغازل امرأتك ! . . . وهذا عجيب ! . وأذكر انك لم تكن مكترثاً بها عهداً ما قبل موتها وبعده حتى انك بعد مضي أشهر قليلة على وفاتها ما شيعت فتاة من بنات « جبي » . . .

— حقاً ان ذكرها قد أمحى أو كاد من نفسي . ولكنه عاد منذ ثلاثة أيام فقط يشغلني بلا هوادة . وهي تبدو لي بوجهها المنضر بالحسن في ثوب العرس . فألاقيها بالاشتهاء الذي لا حد له ، الذي به يخطف العريس حليلته بمجرد انتهاء الاكليل ! . . .

— أيها التعس انك تعشق ميتة تبسم لك من الآخرة . . ما أفظع هذا الدلال منها وهي في الدار التي لا رجعة منها

— . . . لا رجعة منها . . . لقد تذكرت ! . . . ان قلبي بها وحناني اليها يكشفان عن الرغبة فيها . أتعتقد يا طوبال أن بالامكان أن توجد صلة بين حي وميت ؟

— قال بعض العلماء والاديان بظهور الموتى . ولكن ما من شيء قاطع في هذا الموضوع

— حدث في ليلة من ليالي الصبابة ، في شهر العسل ، أن تعاهدنا على أن من يموت منا قبل صاحبه يظهر له ويطمئنه الى أنه في العالم الثاني على العهد باقٍ . ويكون هذا الظهور يوم إحياء الذكرى بعد عام . . . أي في هذه الليلة . . الليلة ليلتي ! . . . سأرى كلوتيلد ! . .

— ولم لا . انني أراك في حالة جهاد وعناء تسميها حالة انتظار للرؤيا . وهذه الحالة تشبه قلق الكاتب الذي يؤلف ويخلق أبطال رواياته ويجعلهم يتحاورون ويتحاربون ويقتلهم ويحييهم ويحدث أن يكون هؤلاء الابطال أعظم من مؤلفهم وأعمالهم مستحيلة عليه . كما ان هذه الحالة تشبه حالة الوسيط في التنويم المغنطيسي . . .

— هذه المقارنة صحيحة ولكن الوسيط يلهب نفسه ليخرج الرؤيا في حين ان هذه الرؤيا تلاحقني . وسأمد ذراعي اليها كما كنت أمدهما لتخيلات الشاعر المؤاتية !

— هذا تشبيه جميل . ان الانسان في حلمه يحادث الموتى كأنهم أحياء لان أحلامنا تقع

في الجزء غير الواعي المتأثر بأسلافنا الذين ما زالوا أحياء فينا بالوراثة . مع أنهم قضوا . وهذه الحياة المزدوجة تجعلنا نخلط بين الموتى والاحياء

— سواء لديّ أكنتُ خيالياً غارقاً في حلم أم وسيطاً منفعلاً مأخوذاً على شريطة أن أرى كاوتيلد ! . . . فاذا وقعت هذه الاعجوبة سأكون تبعاً لآرائك ألعوبة ذلك الجزء غير الواعي مع علمنا بأن العلم قد أثبت ظهور الطيف

فضحك منه الدكتور طوبال قائلاً :

— انك قرأت مؤلفات ميرز ولودج وبارت ووليم جمس وشركائهم ! ... انني أقدر وأجل اخلاصهم للعلم مع اعتراضي على آرائهم . فحالات ظهور الارواح متعددة في بلادهم . ويحدث في إرلندا أن ينذر المرء بموت صديقه إذ يراه حزيناً شاحباً سائراً في طريقه الى المقبرة . فلماذا يكون دائماً شاحباً وحزيناً ؟ اذا كانت هذه الرؤيا صادقة أفلم يكن أولى به أن يرى صاحبه متهللاً فرحاً بالحياة الجديدة ؟ فهذا الحزن في مخ الراوي لا على وجه الطيف . فهو إذن وليد دماغ وهذه من هبات الانجليز ومن خواص أدمغتهم الاتصال بما بعد الموت

وعندئذ يقبل قسيس القرية فيخبرهم بأن الزوبعة قد صدمت حائط المقبرة فحطمت الاجداث وأخرجت اثني عشر تابوتاً منها تابوت « كاوتيلد » . فالتفت روبير وفاجأ القسيس بالسؤال :

— أتؤمن بظهور الطيف ؟

— نعم . إقرأ حياة القديسين فانك ترى بلا انقطاع اتصالات سماوية . . فهذه تعد من المعجزات . . .

فيقول الدكتور طوبال :

— ليست المعجزة ظهور الطيف ولكنها خروجه من الدماغ البشري . وهذا يشبه عملية الخلق

فيجيبه القسيس :

— فكرتك مقبولة وان كنت لا أفهمها بحذافيرها ! . . . أما أنا فما لقيت قط طيفاً . . . فهذا من امتيازات القديسين ! . . . وقد آن لي أن أعود الى مشغلي الكئيب

وأراد روبير أن يصحبه فاستمهله قليلاً ريثما يعيد التابوت الى المدفن وأشار عليه أن يجيء في التاسعة مساء ليصلي على قبر امرأته فلا يراها في الحالة التي هي عليها الآن بفعل العاصفة .

فيسأل روبير صاحبه الدكتور :

— ترى ما رأيك ؟

— توجد صدف تزعزع أثبت المعتقدات

— ها هي ذي قد هربت من قبرها في طلبي ! . . .

— اذا كنت قد وصلت في تفكيرك الى هذا الحد فلا بد من أنها ستلقاك ! . . .

— تفضل إذن بالعشاء معنا هذه الليلة حتى تتمكن بعد ذلك من إبعاد أختي عن القبر لأخلو بالجثة

***

نحن في ركن من مقبرة « جمبي » كأنه بستان والعلّيق يتسلق الصليب ، حارس الاجداث ، وقد خنقه كأنه رمز المادة الفائزة على مثل من مثل البشرية العليا . . . وهناك معبد صغير يبدو نوره من وراء البلور الملون . والقمر يختال في سمائه ويجر ذيل ثوبه الفضي الازرق على الكائنات . . واستراح القسيس على العشب بعد ما أصلح من شأن الضريح . وأقبل روبير وطوبال وإليز لزيارة المدفن . وبعد الصلاة طلب روبير أن يبقى وحده فحبذ ذلك القسيس قائلا : ان روح المسيحية يتمنى أن يستمر اتحاد الزوجين حتى بعد الممات . وانصرف القسيس وإليز . وبقي طوبال فقال : « لقد خلصت منهما وسأذهب بدوري » . فقال روبير :

— نعم انها تنتظرني . . .

— ستراها بيقين ! . . ولكن لن تكون هي ! . .

— سأفطن الى ذلك لاول وهلة فاني خبير بشخصية كلوتيلد . وهي ممتزجة بي كنفسي فيسخر طوبال قائلا :

— انها ممتزجة بك الى حد ان خلقها التقليدي من أبسط الامور لمن كانت له صفاتك ومواهبك فيستحيل التفريق بين الاصل والتقليد

— انها منك نغمة واحدة . في رأيك ستقفز كلوتيلد من دماغي وتقف أمامي تلقي على ما ألقنه لها ! كيف تدعم هذا الرأي ؟ ان المخيلة قوة باطنة . والتصورات التي تكونها مرسومة بكلمات . أما انا فقد احتسبت رؤية كلوتيلد بعيني رأسي

— ان الاعين أداة نظر تستخدم في غرضين . فهي تُدخل فينا المشاهد الخارجية ولكنها لما كانت تستمد نورها من كائننا وتتأثر بأهوائنا فلها ان تعكس الى الخارج الرؤية الباطنة

— أذن ترى انه سيضع فكري في حدقة عيني صورة ميكروسكوبية تظهر بارادتي على لوحة هنا بين هذا الشجر ! . أفليس في العلم إذن ما يثبت أن كلوتيلد ستأتي فعلاً ؟

— أظن اني أثبتُّ ذلك لما قلت لك انه يجوز ان تكون وسيطاً مع علمي بأنه غير ثابت أن الوسيط يستحضر الارواح ، ولكن كثيرين جديرين بالاعتبار يؤكدونه بحيث يمكن قبول هذا الرأي من دون ان يكون الانسان هُزأة . فأتني ببرهان الظهور وثق ان هذا يكون أسعد ما مر بي في حياتي

— هذا البرهان كيف يتاح لي الحصول عليه ؟

— بأن تراقب مراقبة دقيقة كل ما تشهده مع ملاحظة ان ما يقوله لك الشبح وله أية صلة بأفكارك أو بما يكون قد أثر فيك من حوادث ، يجب أن يبقى موضع ريبة . فلا تعلل أية التفاصيل بالصدق الا وأنت قادر على الحكم على مجموع ما تراه . زن جوهر حديث الكائن المعمّى لأن ما يرويه الشاردون من العالم الآخر هو عادة سخف يرثى له . . . فاطلب من الطيف أن يطلعك على سر من الاسرار الهائلة التي أمكنه ان يحصل عليها في الكون أو على الاقل في كوكبنا الصغير . . فاذهب . . لقد أمللتك . . ان الابدية تتفتح . . . فانظر ! . . .

***

ها هو ذا جاث أمام التابوت ، مسنداً اليه جبينه الملتهب . ينادي كلوتيلد ويدعوها من أعماق سجنها المروع . . . تخيل اليه ان الكفن يعلو ويهبط كأن تحته صدر مخنوق . . . ثم يسمع صوتاً له زفير كأنه صادر من بروج السماء . . من بطون الارض . . مما بين ذلك . . مما وراء ذلك . . صوت مبحوح . ليس صوت انسان ولا حيوان ولا شيطان . . صوت الروح . . صوت السر ! . . .

— رويبر ! . . . رويبر ! . . اني طليقة بين النجوم . . .

وتظهر له كلوتيلد في ثوب العرس الناصع فيؤخذ ويضطرب فتطمئنه وتؤمنه . فيشكرها لظهورها له . ولما هي آتية له به من الآخرة . فتقول له :

— هذا عهد بيننا ، ان العهد كان مسئولا

— كذلك تجتاز عهود الدنيا عتبة المنون . . أفما زلت تحملين يا كلوتيلد خاتم الزيجة !

فترفع يدها وتبسط راحتها قائلة « انظر ! » . فيراه فيفرح . فتقول له :

— انك تلتقي بالجسد والروح تلك التي جمع الاكليل بينك وبينها . . لقد تمنيتني في ثوب العروس . فهأنذا أقدم اليك شكل أحلامك . . في جمال سن العشرين . . .

— أحلامي ؟ شكل أحلامي ؟ أسمعتُ جيداً أم أنا فريسة شرور خيالي ؟ أأنت كلوتيلد حقاً ؟

فتؤكد له ذلك . فيبقى مرتاباً ويخاطبها بقوله :

— أيتها المرأة المقوتة سأحدثك كما لو أفضيت بذات سريرتي لنفسي . فما أنت الا ظل خيالي ! . . ان حبي ينبعث برغم خيانتك وما شعرت قط بمثل هذا الاشتهاء السَعِر . .

— اليك برهاناً ملموساً تخجل به الدكتور طوبال . . أترى هذا الغصن ؟ . . انني أكسره فاذا أتهمك الدكتور بالهذيان فاسأله متى كان للخيال ان يكسر الاغصان ؟

— شكراً لك إذ انقذتني من الريب . . اني أسمع وقع خطوات في الممشى . .

— لعلها زيارة لي . . . هو !

هو صاحبها . ذلك الصاحب القديم الكابتن الطيار « برسّار » . قد جاء يصلي عند قبرها فيجثو أمامه بخشوع ، كسير القلب كالطائر المهيض الجناح . . .

فيقول روبير لكلوتيلد :

— ان هذا الاحمق غارق في تأملاته في حين أنك على ست خطوات منه تنظرين اليه

— انه ينظر في الماضي

— انه كان عشيقك !

— ماعدت أدري !

وينهض برسّار . ويمر بينهما هادئاً ، فيقول روبير :

— يا للمفاجأة السارة ! . . ها نحن الآن بإزائك وقد وقع عليَّ اختيارك ! . .

— لا أنت ولا هو . الموتى عاجزون عن الحب

— وما الذي أتى بك إذن الى هذا الموعد الذي ضربناه في هيجة حنان ؟

— الحاجة الى رواية جريمة ارتكبتها . تذكر أنك لما دخلت ليلة العاصفة نسيت المفتاح في القفل من الداخل . ولما ذكرته قلت في نفسك : « اذا كانت عند صاحبها فسوءة لها ! . . » . ولما هطل المطر ونظرت من وراء النافذة مرّ ببالك هذا الخاطر : « لو انها بعد مرضها بالتهاب الرئة تشرب هذا المطر ! » . وقد شربته فعلاً . وقتلتني . إذ اضطررتني أن أبقى خارج البيت ليلاً تحت ضربات العاصفة

— ولماذا بقيت ساعة تحت المطر ؟ ولماذا انسللت كاللص الى ذات بيتك ؟ لماذا ؟ ذلك لانك كنت راجعة من بيت عشيقك . وما أكثر الازواج الذين ينتظرون المرأة الزانية في مثل هذه الحالة ليقتلوها شر قتلة . أما أنا فقد شككت فتهاونت . واذا كان قد حصل من ذلك شيء فالذنب ذنبك

وفي أثناء كلامه أزاحت خمار ثوب العرس ، واكتسى محياها جلالاً وقالت :

— انك كنت تخاطب كلوتيلد الزائفة . أعرفت الآن امرأتك الحقيقية التي أحبتك من صميم فؤادها وعززت فيك الزوج الحبيب ؟

— نعم . . يا لهنائي ! . . انك تذكرين عهود حبنا ! . .

— بكل تأكيد ، . . وأذكر مأساة حياتنا الزوجية ! . .

انها ما زالت تذكر . فقد تزوجها وهو في ذروة مجده يكتب ويؤلف ويعجب . فلم يلبث الزواج أن أخمد فيه نار العبقرية . فحمّلها تبعة هذا الخمول . وتنغصت عيشتهما بهذا السبب . وكان زواجه بها طلباً للذة لا يجدها في انتاج ذهنه المخصب كأنه قد رأى تلك الشخصيات التي يخلقها أعظم منه وأكبر وأسعد حالاً وأقدر وذلك لأنها وليدة العقل الباطن فيه وما في

دمائه من وديعة الاسلاف . كان اذا نظر الى حياته العادية وقارنها بحياة أبطاله ألفاها تافهة كئيبة فأراد ان يتعزى ويملك الحب والجمال . وما لبث أن اصيب بمرض الحنين الى مثله الاعلى المفقود . وها هو قد عاد الآن بعد ما ماتت يحن اليها ويغشاه الحزن كلما تذكرها . فيشير عليه الطيف بأن يتعزى بالعمل . فيقوم قومة جديده جديرة بكفايته . فتهنأ بذلك كلوتيلد في مقرها العلوي . وبينا كانت تنصحه تراه مكتئباً مهموماً تشغله علاقتها بالكابتن برسار . فتقول له أنها أحبت برسار في حين أنها كانت تحبه أيضا . وانها لم تخنه . وظلت له مخلصة وفية . وطلبت اليه ألا يدنس ذكرها بالقول أو بالفكر . فوعدها بذلك . فوعدته بأن انساناً سيأتي من لدنها فيزكي قولها . واختفى طيفها

* * *

ويدخل الدكتور طوبال فيفيض روبير في وصف كلوتيلد وحديثه معها فيسأله طوبال : « أحدثتك عن الله ؟ » . فيجيبه سلباً . ويقول أنه قد ظهرت له أولا كلوتيلد الزائفة فعرفها ولعنها حتى تجلت أمامه كلوتيلد الصادقة . فيضحك منه طوبال قائلا :

— يا لك من بهلواني العقل ! ..

فينفي روبير ان هذه خرافة . ويقول : هنا غصن كسرته بيدها وهو برهان ساطع . فيبحثان عن الغصن فيجد الدكتور ثلاثة أغصان مكسورة . فيسأل صاحبه : « أيها تختار ؟ » فيرتبك روبير . ويقول : ولكن مهلاً فان هناك برهاناً آخر . فقد اتهمتني كلوتيلد بأن لي أصبعاً في قتلها . فيجيبه طوبال :

— أنا أقول لك ذلك من دون أن أجيء من العالم الثاني . فان القلق الذي كان يشغلك عند ما اقتربت ذكرى العام ليس الا وخز ضمير خفي . وان حنينك الى تلك المرأة ما كان الا كفارة عن ذنبك باقية رغماً منك في عقلك الباطن

فيقول له روبير : دعنا من الجدل فقد قال لي الطيف ان رسولاً منها سيأتي فيقنعني بشيئين : أنها ما خانتني قط وانها هي التي ظهرت لي

ويدخل الكابتن برسار . ويتقدم الى روبير قائلا :

— كنت اقرأ هادئاً في غرفتي عند ما اعتراني قلق غريب فألقيت بكتابي . وكنت لا ادري شيئاً عن عاصفة « جستي » . فسمعت هاتفاً يناديني . وأدركت أن كلوتيلد تدعوني . لا لزيارتها وحسب بل لأمحو من ذهنك الشك . فقد آلمها كثيراً ظنك انها خليلتي . لانها كانت تعزك وتحبك . فأتيت لاصرح لك بأني ما كنت يوماً ما عشيقها على اني طالما تمنيت ذلك بكل حرارة قلبي . واذا كانت في حياتها قد أبت ان تنفي عن نفسها تلك التهمة فقد كان ذلك شفقة علي حتى لا تجرح كرامتي

— وليس لكرامتي حساب ! ؟

— أنها كانت بين عاملين : تعنيفك لها وتضرعي اليها ، فرحمتني ، وكنتُ اولى بالرحمة ، لانني المحروم . . .

وخلا روبير بصديقه طوبال فقال له :

— على كلام هذا الرجل مسحة الصدق

— ان صفاء ذكرى الميتة في نفسك لن يتعكر بعد بشك ردىء . . .

— أعرفتَ الآن أنها ظهرت لي حقاً ؟

— كلا مطلقاً ! . . ان مجيء برسار ليس إلا ظاهرة من ظواهر توارد الخواطر . وهذا معروف ولا معجزة فيه

— ولكنك سبق أن لاحظت في حالتي ، وأنا أؤلف ، انجذاب الوسيط

— هذا تشبيه ليقرب لك حالتك . ولكنك لست معتوهاً واذكر انني رأيتك يوماً وأنت تكتب قصتك الغراء : « النار في البارود » وكان وجهك متألقاً بنور النبوغ وقلمك يجري على القرطاس . . فتظاهرت بالخروج . فاوقفتني قائلاً : « انك أتيت في وقت لم يعد فيه أبطالي بحاجة الي . فهم يسيرون وحدهم . . أنهم يسيرون . . . » . وفي الواقع جلست تحدثني عشرين دقيقة وتكتب بلا انقطاع وأخرجت حواراً شائقاً . فكنت أبسم وكدت أبكي لان ازدهار المخيلة الثابت هذا الثبات المؤاتي هو رمز العبقرية . وخلاصة هذا الحادث الذي جرى لك اليوم أنك كوّنت مأساة طيف زارك مبعوثاً من أحزانك وتأنيب ضميرك وشدة تلهفك عليه . فحييت فكرتك أمامك وتمثلت . وان الوحي قد زار الشاعر

— لكن شخص المأساة لا يتنبأ بالمستقبل ولا يبعث أعز أصدقائه برسالة . فأنا لا أقبل أن تدفن بحججك الخبيثة من رأيتها حية أمامي . . . فلننصرف !

* * *

أرأيت إذن كيف أنت بحاجة الى أن تفكر وأن تمعن في التفكير ؟ لانك لا تخرج في أي من روايات فرنسوا دي كوريل بنتيجة حاسمة وحكم قاطع يطيب عندهما السكون . انك تخرج مثلما خرجت مهموماً مفكراً فيما سمعت ورأيت . فهو كاتب يحرك دائرة العقل لا دائرة العاطفة في أثناء التمثيل وما بعد التمثيل . واذا كنت مع صاحب لك وأخذت جانب طوبال وأخذ جانب روبير نشب بينكما الحوار واشتدفي أثناء العودة في الطريق حتى لا يشعر أحدكما أو كلاكما بعطر باريس وبردها بعد السهرة في الممثل الدافىء . إنه كما قال جول ليمتر صدقاً : عالم نفساني وفيلسوف وخطيب وشاعر . ولكنه لهذا كله يشغل الانسان حقاً ويصعب تلخيصه !

باريس احمد الصاوى محمد

المجمع الدولي للتعاون الفكري

رسالة مديره الى « الهلال »

قدم الى مصر في الثالث من شهر يناير الماضي المسيو جوليان لوشير مدير « المعهد الدولي للتعاون الفكري (١) بباريس » لدعوة مصر الى الاشتراك في هذا المعهد . وفي هـذا المقال تفصيلات شافيـة عن تاريخ المجمع وأغراضه وما قام به المسيو لوشير من المساعي في مصر ورسالته الخاصة الى الهلال [المحرر]

بعد ما تألفت عصبة الامم ووضعت النظامات الكافلة لاتمام مقاصدها السياسية والاجتماعية انهالت عليها الطلبات من ممالك مختلفة لتنظيم لجنة دولية للتعاون العقلي توحد المجهودات التي تقوم بها هيئات ومؤسسات دولية مختلفة مثل مكتب حقوق التأليف واتحاد الاكاديميات ، ومجلس المباحث الدولي للعلوم الوضعية والطبيعية ، والنقابة الفنية الادبية الدولية ، ومعهد الحقوق الدولي ، والمعهد الدولي للتأليف وغيرها

اللجنة الدولية للتعاون الفكري

وتنفيذاً لاقتراح قدمه المسيو ليون بورجوا وافق مجلس عصبـة الامم في ٢ سبتمبر سنة ١٩٢١ على تأليف لجنة لدراسة المسائل الدولية الخاصة بالتعاون الفكري والتربية والتعليم والاشتراك بأقصى ما يستطاع من الجهود في تحقيق التنظيم الدولي لعمل الفكري

وعرض المشروع في سنة ١٩٢٨ على الجمعية العمومية للعصبة فأقرت انشاء « اللجنة الدولية للتعاون الفكري » بنـاء على التقرير الذي قدمه اليها المستر جيلبرت موري الاستاذ في جامعة أوكسفرد

وتؤلف هذه اللجنة من ١٥ عضواً مختلفي الجنسية . ويباح اشتراك النساء فيها . وغرضها هو توثيق عرى التبادل الفكري بين الشعوب وتراسلها في الشئون العلميـة والادبية والفنية وتعاونها على حماية المشتغلين بالمسائل العقلية . وذلك بتأليف لجان وطنية ولجان فرعية تتصل باللجنة الدولية

وتعقد اللجنة الدولية مرة في السنة . ولها أن تعقد جلسات غير عادية . وينتخب رئيسها من بين الاعضاء لمدة سنة

---

(١) المعهد أو المجمع الدولي للتعاون الفكري واسمه بالفرنسية وعنوانه :

L'institut International de Coopération Intellectuelle

2 Rue de Montpensier (Palais - Royal) Paris (1 er)

وتسهيلاً لاعمالها ألفت ثلاث لجان فرعية وهي : لجنة الكتب Bibliographie ولجنة الآداب والفنون ولجنة الحقوق الفكرية Droits intellectuels

المجمع الدولي للتعاون الفكري

ورأى بعضهم أن هذه اللجنة الدولية في حاجة الى مكتب دائم له دخل ثابت وأعضاء عاملون . وتصدت فرنسا لتنفيذ هذه الامنية بأن عرض المسيو فرنسوي البير وزير المعارف الفرنسية على عصبة الامم في شهر يوليو سنة ١٩٢٤ ان تقوم فرنسا بانشاء معهد دولي للتعاون الفكري يكون مركزه في مدينة باريس وتضع تحت تصرف العصبة جناح مونبانسيه في السراي الملكية Palais Royal ومبلغ مليوني فرنك في كل سنة

فقبل مجلس العصبة هذا الاقتراح . وصدقت عليه الجمعية العمومية في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤

ثم الفت لجنة لوضع النظامات والترتيبات . وقضت في مهمتها سنة كاملة . واحتفل بافتتاح المعهد في يناير سنة ١٩٢٦ وبلغ عدد الدول المشتركة فيه ٣٧ دولة

وهذا بيان القواعد التي بني عليها تنظيم التعاون الفكري : (١) تأليف لجنه وطنية في كل بلد (٢) تأليف لجنة دولية للتعاون الفكري تتفرع منها لجان (٣) عمل اللجنة الدولية والمعهد الدولي للتعاون الفكري بمعاونة مندوبي الدول

والمعهد الدولي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعصبة الامم وموضوع تحت اشرافها . وله ست لجان أصلية للعلاقات الجامعية Relations interuniversitaires والعلمية (فرع العلوم الرياضية والطبيعية)

ثم الاجتماعية (فرع التاريخ والاجتماع) والعلاقات الادبية والعلاقات الاجتماعيـة الفنية . ولجنة الاخبار والمستندات . والقسم القضائي

ويدير المعهد مدير ووكيل ورئيس أقسام ورؤساء مساعدون . ويصدر أربع مجلات دورية بعضها شهري وبعضها ربع سنوي وهي : مجلات الروابط الجامعية ، والروابط العلمية ، وقسم الاخبار ، والمكتب الدولي للمتاحف

وقد قام المعهد بأعمال جليلة لجماعات العقليين وعقد مؤتمرات عدة لاتمام أغراضه ومقاصده نذكر منها : المؤتمر الدولي للنقد الدرامي والموسيقي . والمؤتمر الدولي لاتحاد الصحفيين . ومؤتمر المؤلفين والملحنين المسرحيين . والمؤتمر الدولي للخبراء المهندسين الخ الخ

وأصبح المعهد بفضل الجهود التي يبذلها اعضاؤه خير واسطة للعلاقات الفكرية الدوليـة وبذل كل ما في وسعه لجعل العمال العقليين قديرين على الانتاج في خير الظروف الملائمة . وقبلت الدول المشتركة فيه تقديم المعلومات الفنية وتيسير الاطلاع على ما في خزائن كتبها من مطبوعات نادرة ومخطوطات

لبنان وسوريا تشتركان في المجمع

ودعيت جمهورية لبنان الكبير الى الاشتراك في المجمع الدولي للتعاون الفكري فلبت الدعوة ، والفت لجنة تمهيدية وضعت القانون واختارت الاعضاء . ومما أقرته أن يكون التخاطب شفهياً وكتابة باللغتين العربية والفرنسية

والف مجلس اللجنة من : الاستاذ كميل اده رئيساً . وكل من الدكتور حسن الاسير والاب ده بونفيل نائباً للرئيس . ورامز افندي المخزومي والدكتور ورد سكرتيرين

وقال المسيو لوشير في حديث له : وقد الفت منذ حين لجنة وطنية سورية للتعاون الفكري بين أعضائها أشهر رجال العلم المسلمين في البلاد السورية

المسيو لوشير في مصر

ولما كان صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول بباريس في الصيف الماضي ، جرى في حضرته ذكر المجمع الدولى للتعاون ورئيسه المسيو لوشير ، وما يؤديه المجمع من جليل الخدمات للعلم والادب والفن . فابدى جلالته رغبته في أن يزور المسيو لوشير القطر المصري في هذا الشتاء تمهيداً لاشتراك مصر في المعهد

ولبي المسيو لوشير الدعوة فوصل الى القاهرة في أول يناير الماضي ، وكنت أول من زاره يوم وصوله بفندق الكونتننتال . فهنأته باسم « مجلة الهلال » وجرى بيننا حديث قصير أعلن فيه سروره باهتمام الادباء بالمجمع وانتشار « الهلال » ووعدني برسالة من قلمه يفصل فيها لقراء الهلال حالة المجمع وما يقصده من زيارة مصر

وقضى اسبوعه الاول في حضور الجلسات الاخيرة لمؤتمر الاحصاء الدولي بالقاهرة وزيارة المعاهد العلمية والفنية ووزير المعارف وكبار رجال التربية والتعليم . فجمع احصائيات وبيانات عن المسائل التي تهمه . وافضى لغير واحد من رجال الصحف ببيانات قيمة عن اغراض المجمع ومقاصده

ومما قاله في بعض محادثاته : واني معتقد ان اشتراك مصر في مجمع التعاون العقلي اشتراكاً رسمياً أمر كبير الاحتمال . وليس هناك عقبة في اتمامه . لان قوانين المعهد تجيز أن تشترك فيه الدول غير المنضمة الى عصبة الامم . ومتى اشتركت دولة تعين مندوباً رسمياً لها في المجمع وموظفاً من جنسيتها لمراقبة حركة التعاون من وجهة نظر بلاده

رسالة المسيو لوشير الى الهلال

أما رسالته المسهبة الخاصة لمجلة الهلال فقد ضمنها خلاصة تاريخ اللجنة الدولية للتعاون الفكري ونشأة مجمع التعاون ومايبذله من جهود لخدمة الآداب والعلوم والفنون وتسهيل طرق البحث لجماعات العقليين إلى أن قال :

« . . . . وفي مقدمة المقاصد التي يرمي اليها المجمع التقريب بين الشعوب المختلفة بدون أدنى تمييز ولا استثناء لترقية الافكار والعلوم . واعلان قيمة المجهود الذي يبذله كل شعب في مطبوعات دورية يصدرها المجمع حاوية أخبار المؤسسات الجديدة ، والمشروعات الخاصة بحماية رجال الآداب والفنون

« . . . . ومتى انضمت مصر إلى المجمع فانه يعني باذاعة ما تقوم به من مشروعات التنظيم العلمي ، ويصبح لها مركز بين الهيئات الدولية العاملة في القصر الملكي (مركز المجمع بباريس) ويدعى المصريون للاشتراك في لجان الخبراء الدولية التي تجتمع إما في جنيف أو باريس . ويؤخذ رأي اللجنة المصرية للتعاون الفكري في جميع مشروعات الاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق التأليف وتنظيم المكتبات وتوحيد الاصطلاحات الخاصة بالعلوم والفنون وتبادل أساتذة المدارس وطلبتها

« ويكون لهذه اللجنة المصرية أن تعرض كل ما تراه مفيداً من الاقتراحات سواء لمصلحة مصر أو للمصلحة العامة

« ولا ريب في ان اشتراك البلاد المصرية في رابطة الاتحاد الفكري سيكون له أهمية . فان مصر هي خير صلة أدبية بين الشرق والغرب . وما يمكنها أن تقوم به من التعاون بين مركزي حضارتين عظيمتين لا يتيسر لبلاد أخرى »

محاضرة المسيو لوشير

وفي مساء يوم الثلاثاء ١٧ يناير ألقى المسيو لوشير محاضرة في « الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع » بالقاهرة موضوعها « التعاون الفكري الدولي ومصر » تناول فيها المسائل الآتية :

(١) الاندفاع العام نحو الرقي الفكري في العالم بعد الحرب (٢) العقبات التي تعترض هذا التعاون الفكري وتنظيمه (٣) المبادىء والاساليب التي اتبعتها جمعية الامم في تنظيم التعاون الفكري (٤) دور مصر في التعاون الفكري وفي أعمال التقرب الادبي بين الشعوب

وقد اجتمع لسماع هذه المحاضرة النفيسة نخبة من كبار العلماء والادباء والباحثين من المصريين والنزلاء يتقدمهم الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير الجامعة . وهنئوا المسيو لوشير بنجاح المجتمع في مساعيه . واتفقوا فيما بينهم على التمهيد لانشاء لجنة مصرية للتعاون الفكري تعمل لتوثيق العرى بين جماعة العقليين في مصر وزملائهم في انحاء العالم برعاية جلالة الملك وعناية وزير المعارف .

توفيق حبيب

عالم عامل فقده الادب العربي

الاب لويس شيخو اليسوعي

١٨٥٩ – ١٩٢٧

في السابع من ديسمبر الماضي فقد الادب العربي عالماً كبيراً هو الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب التصانيف النفيسة في تاريخ العرب والادب العربي . وقد ارسل الينا الاديب كاتب هذا المقال بترجمته التالية ننشرها اعترافاً بخدمات هذا العالم العامل . وقد استقى الكاتب معظم معلوماته من الفقيد نفسه [المحرّر]

نشأته

ولد الأب شيخو في ماردين في ٥ فبراير عام ١٨٥٩ وقدم الى لبنان صغيراً . وعندما بلغ الخامسة عشرة انتظم في سلك الرهبانية اليسوعية في بلدة غزير وانكب على تحصيل ما أمكنه تحصيله في ذلك الوقت من العلوم واللغات الاجنبية باذلاً جهداً عظيماً . وقد أظهر منذ صغره ميلاً الى العربية وآدابها التي خدمها فيما بعد

رحلاته وأسفاره

بعد ان أحرز في لبنان ما أمكنه من العلوم والآداب سافر الى فرنسا حيث أكمل علومه وقد قضى زمناً طويلا في انكلترا والمانيا وفرنسا باحثاً ومنقباً في المكاتب الكبرى عن كل أثر شرقي ومستنسخاً الكثير من المخطوطات العربية الثمينة التي نشر منها معظمها فأضاف الى الآثار العربية المطبوعة درراً غوالي كانت مخبوءة في الخزائن

وقد حضر في أثناء وجوده في تلك البلاد عدة مؤتمرات علمية كان ملحوظاً فيها بعين التجلة والاحترام

وسافر أيضاً الى الهند وحماة وحلب وحمص ومصر وغيرها ، وليس قليلا ما قاساه في هذه الاسفار من الاتعاب وكم عرض حياته للاخطار الا من عانى السفر في ذلك العهد . وكانت خاتمة تلك الرحلات ، سفرته الاخيرة الى مصر التي شعر أثر عودته منها بذلك المرض الذي قضى به

مجلة « المشرق »

في شهر ينار سنة ١٨٩٨ صدر الجزء الاول من مجلته العلمية التي دعاها « المشرق »

فصادفت رواجاً بين الادباء لفقر آدابنا العربية الى مثلها ، وأحرزت مقاماً سامياً عند كبار العلماء والمستشرقين لما تنشره عن الشرق وآدابه وتطوراته

وقد كان رحمه الله يكتب معظم المقالات في المشرق ببراعته المعهودة وكانت مجلته هذه تصدر نصف شهرية الى عام ١٩٠٨ حين استحسن اصدارها شهرية وظلت تصدر الى الآن (ما عدا سني الحرب) وقد أتمت في السنة الماضية يوبيلها الفضي

ومن المصادفات أنه عند ختام آخر شهر من سنتها الماضية سنة اليوبيل كتب مقالاً ذكر فيه ما عاناه من الاتعاب في سبيل اصدار المجلة اصداراً متوالياً وما بذل من الجهود فكان آخر مقال خطه بنانه ، وكان له خير مؤبن

آثاره

مؤلفاته المدرسية هي : مجاني الادب وشرحه في عشرة أجزاء ، وعلم الادب ومقالاته لكبار علماء العربية في أربعة أجزاء ، ومعرض الخطوط مع الملحق ، وغراماطيق لاتيني في أصول العربية ونحوها وعروضها الخ

ومطبوعاته التاريخية هي : ترجمة ابن العبري وتآليفه ، وترجمة القديس يوحنا الدمشقي ، والآداب العربية في الجاهلية ، وتاريخ النصرانية وآدابها في الجاهلية ، وتاريخ الرهبنة اليسوعية ، والطائفة المارونية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وكتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، وتاريخ جزيرة العرب والنصرانية في غسان ، والسر المصون في ستة أجزاء

ونشر من التواريخ القديمة : تاريخ بيروت لصالح ابن يحيي ، ثم بيروت آثارها وتاريخها ، وتاريخ شاكر بن الراهب القبطي ، وتاريخ سعيد بن يحيي الانطاكي ، وتاريخ محبوب المنبجي ، ونشر أيضاً تاريخ فتح قبرس لمؤرخين مختلفين . الخ

ونشر أيضاً أخبار أسفاره ورحلاته الى الهند وأوروبا وحمص وحلب وأيضاً الى المؤتمر في كوبنهاغن

وأما مطبوعاته اللغوية فهي : البلغة في شذور اللغة ، وكتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني ، وكتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت وغيرها

ومطبوعاته في الشعر هي : شعراء النصرانية في الجاهلية ، وشعراء النصرانية في الاسلام ، ورياض الادب في مراثي شواعر العرب ، وديوان السموءل بن عادياء ، والمتلمس ، وسلامه بن جندل ، وكتاب الحماسة . الخ

ومطبوعاته في الادب هي: كتاب كليلة ودمنة منسوخة عن أقدم نسخة مؤرخة ، ومقتطفات لعلي ابن أبي طالب والثعالبي والخ ، ومقتطفات فلسفية للرئيس ابن سينا ، وابن مسكويه والفارابي وغيرها

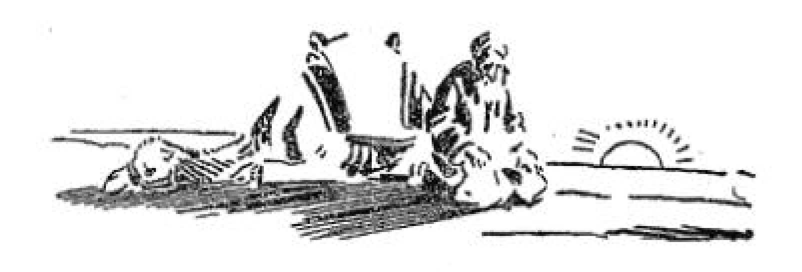
ومعاجمه هي : معجم لمدارس أوربا الكلية ، ونشر مع الاب جوزف برون معجمه السرياني اللاتيني ومع الاب يوحنا بلو معجميه العربي الفرنسي والفرنسي العربي

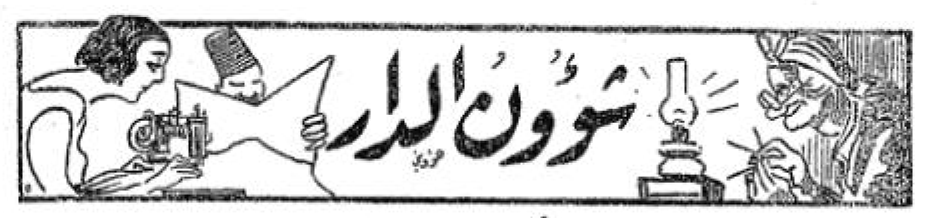
هذه بعض مآثره ومنشوراته اذكرها لابين للقراء أي نكبة حلت باللغة العربية بل أي سهم أصاب العالم العربي بفقد هذا المؤرخ المدقق والعالم اللغوي الفذ وكفى المرء أن يقلب قليلاً مجلدات المشرق أو مجموعة المكتب الشرقي Melanges de la Faculté Orientale فيعلم منها غزارة علم هذا الفقيد ويطلع على نتيجة بحث أعوام طوال قضاها متنقلاً كالنحلة من قارة الى قارة ومن بلدة الى بلدة ومن مكتبة الى أخرى باحثاً منقباً مستنسخاً ما يعثر عليه من الدرر الغوالي في الشعر والنثر والتاريخ والفلسفة وقواعد اللغة الخ

وقد انشأ لليسوعيين مكتبة هي من أجل المكاتب في الشرق والغرب وتحتوي على ما تذكر بحسب ما ذكره لنا على أربعة آلاف ونيف من مخطوط ومؤلف نادرين

وقد كان رحمه الله طلق المحيا حلو النكتة متواضعاً ولسنا ننسى تلك السويعات التي قضيناها معه والبشر يملأ وجهه فقد كان يأتي بالنكتة أثر النكتة بينما كنا نتنقل في المكتبة الشرقية التي انشأها لليسوعيين بعد تعب وجهاد عظيمين شارحاً كل ما يهمنا — رحمه الله بقدر خدماته

ميشيل سليم كميد





تأديب الطفل

الطفل المؤدب راحة لنفسه وراحة لوالديه . وقد يظن الوالدان أن تدليل الطفل لا يضر في السنة الثالثة أو الرابعة من عمره . ولكن الواقع أن أخلاقه تتكون في هذه السن فاذا شب على الدلال والنزق والعناد بقي على ذلك مدى عمره مالم يصطدم بالحياة اصطدامات عنيفة عديدة تقيم له ما اعوج من أخلاقه

فيجب ألا ندلل الطفل الا بمقدار ونحرص على ألا يترك هذا المقدار أثراً سيئاً في نفسه . ومما عرف في سياسة الطفل وتأديبه أن حادثة واحدة من القسوة الشديدة خير له من عدة حوادث صغيرة من القسوة لكي يزجر ويرعوى . فاذا اخطأ الطفل أو ارتكب عملاً سيئاً فيجب أن يضرب مرة واحدة ضرباً أليماً ثم يذكر بذلك كلما حاول تكرار الارتكاب . فان هذا العمل أنفع له وللوالدين من ضرب خفيف متكرر

الطفل ولعبته

ينظر الطفل إلى لعبته كما ينظر الرجل إلى قصره أو ضيعته . واللعبة مهما كانت حقيرة في أعيننا فانها تثير في نفس الطفل من الاهتمام والفرح والقلق اكثر جداً مما نظن . ومن حسن حظ الاطفال انهم لا يدركون قيمة اللعبة الثمينة التي نشتريها لهم بالجنيهات . ولذلك فانهم يستوون في لذة الاقتناء للعبة سواء كانت غالية أم رخيصة . ومعظم اللعب الغالية وخصوصاً تلك التي تحتوي على عدد مركبة لا تفيد الاطفال لانهم لا يفهمونها ولذلك فانهم سرعان ما يحطمونها

فاللعب البسيطة هي خير ما يوضع في يد الطفل وهي أيضاً اقل اللعب أثماناً . ويجب علينا ان نختار اللعبة التي تشاكل سن الطفل والتي تحتمل التناول الخشن كما هو الشأن عند الاطفال والتي تدفعه إلى التفكير أو إلى الحركة . فمن اللعب المفيدة قوالب من الخشب ملونة تشبه القرميد يبني بها الطفل بيتاً أو مأذنة أو هرماً أو دولاباً يدفعه ويجري وراءه في الشمس أو عروس من الخشب أو الكوتشوك تخترع لها الأم جملة ملابس فتبدو من أسبوع لآخر وهي جديدة

ويجب أن تعاون الأم الاطفال في اختراع اللعب حتى يشغلوا وقتهم ولا يعنتوها بدخولهم في أعمالها إذا لم يكن عندهم ما يشغلهم . فقد ذكرت ام انها شغلت عنها طفليها بأن جعلت أحدهما يقفز على ظل الآخر بينما يحاول الآخر أن يهرب بظله منه

الحشرات في البيت

اذا أحصينا الخسائر التي تنال الزراعة في العالم كله فانها قد لا تقل عن ثلاثة آلاف مليون جنيه يصيبنا نحن في مصر منها من حشرة القطن خاصة ما لا يقل عن عشرين مليون جنيه

ولكن ضرر الحشرات في البيوت من الاضرار المحسوسة لان عبئها يقع على ربة البيت في التنظيف والتطهير . والمبدأ الاول الذي يجب علينا أن نعرفه هو أن الحشرة تحتاج الى غذاء تأكل منه أو تبيض فيه فاذا لم تجده فانها تموت . وعلى ذلك تخير الطرق لمكافحة الحشرات هو تنظيف البيت بحيث لا تترك ذرة من الغذاء في إحدى الزوايا المهجورة . والعبرة على الدوام في مكافحة الحشرات بقتل ذريتها لا بقتلها هي . وهذه الذرية تكون بيضاً يحتاج أيضاً الى غذاء أو الى زوايا مظلمة لا تبلغها اليد وقت المسح

والذباب من الحشرات التي يمكن التغلب عليها بالنظافة وعدم تعريض الطعام مكشوفاً لكي لا تحط عليه

أما البعوض فيجب قتله أولاً بأول والانتقال من المسكن اذا كان البعوض يغشاه من المناقع القريبة منه

أما البق فيحتاج الى مكافحة بل مثابرة في المكافحة ويجب أن تتجه النية الى الذرية أيضاً أي الى الجيل القادم لا الى الجيل الحاضر منه . فاذا كشف كل يوم على الفراش والاثاث وغمرت الخروق التي به بمادة سامة له مثل البترول أو أي مادة أخرى مع المثابرة على ذلك كل يوم نحو شهر فان البق ينقطع . ولكن يجب ألا تهمل الخروق والزوايا التي خلف الباب وفوقه وبين الجدار وأرض الغرفة . وبعض الفنادق يكافح هذه الحشرة بدون البترول ولكن بتسليط النار من لهيب بدفعه الهواء المضغوط فيمتد لسان اللهيب الى أبعد مكان في الخرق فيلسع البيض أو يجففه ويقتله . وليس البق جديراً بالقتل لبشاعة منظره وألم لسعه بل أيضاً لانه على ما يقال ينقل مكروب البرص

أما الصراصير فتجب مكافحتها أيضاً مثل البق أي عدم الاكتفاء بزوالها وانما تثابر على المكافحة نحو شهر بحيث تتفقد أماكنها والمظان التي تلقي فيه بيضها . فتملأ هذه الاماكن بمادة سامة مسحوقاً أو سائلاً

ولكن من أهم ما ينشر الحشرات أنها تكافح في مسكن وتهمل في مسكن آخر فمهما جهدنا أنفسنا في تنظيف بيوتنا من الذباب أو الصراصير أو البعوض فانها تنتقل الينا وتملأ دورنا في بضعة أسابيع . فالمكافحة تحتاج الى التعاون بين جميع السكان في المدينة بل تعاون الحكومة مع جميع السكان ..ولكن ما لا نقدر عليه كله يجب ألا نهمل جله

العناية بالاظافر

كان جمال اليد والعناية بها عند قدماء الاغريق في المقام الاول من العناية بالجسم وجماله . واليد الجميلة دليل الترف ولذلك فان حوانيت الحلاقة الكبرى في المدن الشهيرة تعني بتطرية اليد كما تعني بتطرية الوجه . ويد العامل الذي يعمل بيديه تنم الوسخ تحت أظافره على مقامه الاجتماعي كما ان المبالغة في التقليم تنم على صناعة تدعو الى ملابسة الاوساخ . أما من كان مركزه الاجتماعي يهيء له شيئاً من الترف والراحة فانه لا يبالغ في تقليم أظافره ولا يترك الادران تكون تحتها

وحالة الاظافر تدل على الصحة كما تدل على الخُلُق . فأحياناً تكون نقط بيضاء تحت الظفر هي فقاقيع من الهواء تسربت الى ما بين الجلد والظفر لكسر في الظفر أو جرح في الاصبع . وصحة الظفر تدل على صحة الجسم فان ظفر اليد ينمو بتوسط ٤ مليمترات في الشهر أما ظفر القدم فنموه لا يزيد عن مليمتر واحد في الشهر

واذا أسن الانسان فان أظافره تتلوى أحياناً كالشجرة المسنة أو كقرن الكبش فتذهب ملاستها وتتحزز وكذلك العمل اليدوي الشاق يفعل بالظفر مثلما تفعله السن المتقدمة . ويحدث نحو هذا أيضاً من بعض الامراض كالتيفوئيد والانفلونزه

واهمال القص لاظافر القدمين يجعل الظفر ينمو داخل اللحم . ونزع زوائد الظفر باليد أي بلا مقص يمزقه واذا تمزق فالاغلب أنه ينمو في غير طريقه الاصلي . وكذلك نزع زوائد الاظافر في اليدين بالفم كما هي عادة بعض الشبان يحدث جروحاً وخللاً في نموها . فيجب لذلك أن نقص ظفر اليد قصاً معتدلاً مرة كل أسبوع . أما ظفر القدم فيمكن أن نقصه مرة كل شهر

جمال الساقين والذراعين

ان الازياء الحديثة تجعل المرأة تكشف عن الذراعين والساقين . وهذا يعرض جزءاً كبيراً من جسمها لضوء الشمس فتحظى بصحة لا ينالها الرجال بملابسهم الكاسية . ولكن هذه الازياء مع ما توفره لها من ثمن القماش تكلفها شراء الجوارب الغالية كما تكلفها أيضاً العناية بساقيها وذراعيها . فالساق الغليظة كريهة المنظر ويمكن تخفيف الشحم فيها بدلك عضلاتها وحكها بفرشاة الشعر كل صباح . أما الذراعين فتحتاجان الى عناية كبيرة لأنهما معرضتان للملاحظة أكثر من الساقين وهما أيضاً مكشوفتان . فيجب غسلهما بماء فاتر ودلكهما بزيت نقي أو بأحد المعاجين التي تباع بالصيدليات . واذا كان عليهما زغب خفيف فانه يجب تركه إذ ليس فيه ما يستكره . أما اذا كان عليهما شعر عاس فانه يجب نزعه بالملقاط مع مجانبة الموسى فان كل شعر محلوق ينبت أعسى وأكثف مما كان قبل حلقه

الشمس في الصيف والشتاء

من أغرب ما يلاحظ أن اطباء أوربا ينسبون الكساح الى سوء المساكن وكثرة الدخان المخيم على المدن الكبرى من المصانع العديدة ويعالجونه بضوء الشمس او بالاشعة الصناعية التي تشبه ضوء الشمس . ونحن نعيش في مناخ معتدل او حار تشرق علينا الشمس كل صباح ومع ذلك فان الكساح لا يقل تفشيه عندنا عما هو في أوربا

ولكن المتأمل في حالات الكساح يجد أن العائلات التي يتفشى في اطفالها هذا المرض تعيش في مساكن مظلمة فهي في حاجة الى ضوء الشمس الذي يغمر ما حولها

ولكن حر مناخنا يمنعنا من الانتفاع بضوء الشمس في الصيف بل نحن نتوقاه بالمظلات والاستتار منه في البيوت . ولذلك يجب أن ننتهز أيام الشتاء للخروج الى الخلاء والريف والتنزه فيه بالمشي الكثير والتعرض للشمس والرياضة بين الحقول بالجري والقفز

وجبال الالب الآن مع أنها كاسية بالثلج فانها حافلة بالمتنزهين من الاغنياء الذين يقصدون اليها للانتفاع بضوء الشمس ، فان الشمس على الرغم من الثلج تشرق هناك والجو أغلب أيامه صاح حتى أن بعض المشتين هناك يلتهب جلدهم التهاباً خفيفاً من تأثير الضوء

فالخروج في البرد والرياضة في الجو البارد ليس فيهما اذى ما دام الانسان متعرضاً للشمس وما دام يتحرك مشياً أو عدواً

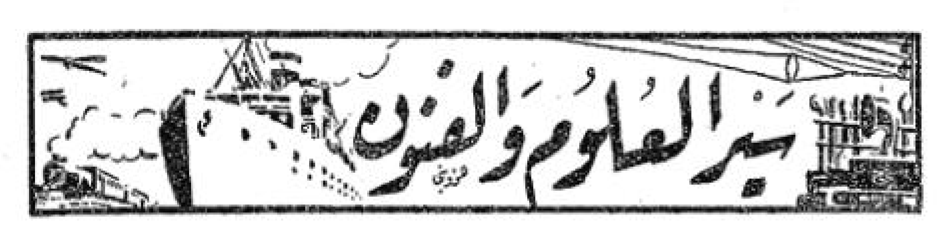
ماذا نعمل في الاغماء

يحدث الاغماء في أحوال كثيرة واذا كان شديداً اشبه السكتة . فالوجه شاحب والتنفس غاية في البطء والوعي غائب والحركة معدومة . واكثر ما يحدث الاغماء من قلة الدم في الدماغ

ولذلك يجب عند ما يغمى على احد أن يلقى على الفراش باسرع ما يمكن ثم يخفض الرأس حتى يسهل ورود الدم اليه . ومما يساعد على ذلك أيضاً ان ترفع الساقان . وتحل الملابس ويضرب المغمي عليه ضرباً خفيفاً بقماش مبلل على وجهه ، ثم ينشق بروح النوشادر

فاذا لم يكن هذا كافياً وجب تدليك الجسم وشد اللسان وارخاؤه جملة مرات وادخال الهواء في الرئتين بالنفخ

واذا لم تكن هذه الاسعافات كافية فالارجح ان شرياناً قد انقطع في المريض



القطن المعدني

القطن المعدني هو ذلك المعدن الطري الذي يمكن نسجه ويسمى الاسبستوس . وأكثر ما يرى في القاهرة أقراصاً تباع لكي توضع فوق النار فلا تحترق ولكنها توصل الحرارة الى ما يوضع فوقها فيمكن بذلك تحمير الخبز عليها . وقد كثر استعمالها عقب ذيوع كوانين البترول

وهذا المعدن تصنع منه الانسجة وهو قديم كان الرومان يعرفونه ويلفون به جثث النبلاء من اسرة الامبراطور قبل احراقها حتى لا يتبدد رمادها . وفي حكم نابليون صنعت منها ملابس يلبسها أعضاء فرقة المطافيء ويقتحمون بها النار فلا يعلق لهيبها بهم. وقد سر نابليون بها سروراً عظيما عند ما رآها

وحدث من مدة قريبة ان أحد الانجليز كان في مدينة كويبك قاعدا أمام موقده فنزع حذائيه ثم جوربيه والقى الجوربين في النار ثم استخرجهما. ودهش الحضور لهذا العمل ولكن زالت دهشتهم عند ما وقفوا على الحقيقة وهي ان الجوربين مصنوعان من نسيج الاسبستوس الذي يوجد بكثرة قريباً من كويبك

انتصار الكيمياء

كتب أحد الاميركيين يقول ان خير الطرق الآن وأسرعها لجلب المال هي الكيمياء فان المستقبل لها وهي تغزو كل شيء الآن . فقد تمكن الكيمائيون من صنع العطور والطيوب وصاروا يؤسسون المصانع الكبرى بلا حاجة الى جلب الازهار واستقطارها او عصرها . ومصانع النيل الصبغة المعروفة من أضخم مصانع العالم في ألمانيا وقد كانت السبب في الغاء زراعة النيل في الهند . والحرير يصنع الآن بطرق كيميائية من الخشب في انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة ولن يكون الزمن بعيداً حين يشعر تجار القطن وزارعوه بتأثيره . ويصنع السكر الآن في احدى غابات سويسرا من الخشب فالغابة تزوده بالوقود وبالمادة التي تطبخ فتستحيل الى سكر . وآخر الانباء عن انتصار الكيمياء ما ذكرته الصحف من أن الالمان قد اهتدوا الى طريقة لصنع الكوتشوك بطريقة كيمياية أي ان الناس لن يحتاجوا في المستقبل الى زارعة شجر الكوتشوك

الاعلى والاسفل

أعلى مكان بلغه انسان في العالم هو في اميركا حيث طار الكابتن غراي في بلون فارتفع الى ٤١٠٠٠ قدم أي ٧٧٦ من الاميال وسجل الترمومتر درجة ٦٠ تحت الصفر وكان مع الطيار جهاز لمزج الاكسجين وآخر لزيادة الحرارة . ويقال ان النقطة التي بلغها هي أعلى نقطة يمكن الانسان أن يتنفس هواءها بدون اختناق لخفته ورقته

وفي الوقت الذي كان فيه الطيار على ارتفاع ثمانية أميال تقريباً من الارض كان الطراد الالماني أمدن يسجل أعمق مكان على مسطح الكرة الارضية . وهذا المكان بين جزائر كيليبز ونجازاكي في اليابان وبلغ عمق المكان الذي سبره الطراد ٣٤٢١٠ أقدام أي ٦٤٨ من الاميال

وأعلى جبل في العالم هو هملايا إذ يبلغ ارتفاع قمته أفرست ٥٥١ من الاميال أي أنه لو وضع في المكان الذى سبره الطراد أمدن لغاص فيه وبقي عمق البحر فوقه مع ذلك نحو ميل

الآثار الزائفة في جلوزيل

جلوزيل مكان قريب من فيشى المعروفة بحماماتها المعدنية . وقد اشيع منذ اشهر انه وجدت بها آثار ترجع الى ما قبل التاريخ واكثر هذه الآثار صفائح من الطين والفخار عليها علامات تشبه أن تكون الحروف الاولى التي استقت منها الابجدية الاورية وقد تألفت لجنة دولية علمية لفحص هذه الآثار فاتضح أنها زائفة ، ولكن المزيف الذي وضعها وضع معها لكي يخفي فعلته بضع آثار حقيقية على نحو ما يفعل مزيف النقود حين يمزج الى نقوده بضعة نقود حقيقية

وقد كان لخبر الآثار في جلوزيل رنة في أنحاء العالم لانه يقلب نظريات التاريخ التي تقول بأن الحروف عرفت في مصر أولا ثم اختصرها الفينيقيون للتجارة ومنهم انتقلت الى الاغريق فأوربا . لانه لو صحت هذه الآثار لكانت أوربا هي الاصل في اختراع الحروف

وللآن لا يعرف الشخص الذى وضع هذه الآثار الزائفة قريباً من فيشى . وقد أذاعت احدى الصحف الفرنسية ان هناك رجلا انجليزياً أراد فضح علماء فرنسا فوضع لهم هذه الآثار بنفسه . ولكن الانجليز يردون بأن الحقيقة غير ذلك وأن أصحاب الحمامات في فيشى أرادوا أن يعلنوا عن بلدتهم بهذه الآثار حتى يجلبوا اليها السواح

السيطرة على الجو

هل يمكن الناس في المستقبل ان يسيطروا على الجو فينزلوا الامطار متى شاءوا ويجعلو اليوم الحار بارداً ؟

هذا هو ما يفكر فيه الآن العلماء . فمن المعروف ان الامطار تنزل عقب الاحتراق الذي يحدث في الغابات أو المراعي الجافة . وليس معنى ذلك ان الناس سيحرقون مراعيهم أو غاباتهم لاستنزال المطر انما نعني ان هناك ظروفاً ندرك منها علاقة المطر بالحرارة والرطوبة

ويمكن الآن استنزال المطر بوسائل صناعية ولكنها ما تزال كثيرة التكاليف . فقد أمكن إنزال المطر من السحاب بالطيارات التي ارتفعت فوقه ثم ذرت عليه رملا مكهرباً فانعقد بخار السحاب ماء وسقط . والمظنون انه يمكن تنحية السحاب عن المدن حتى تبقى الشوارع مشرقة وحتى لا ينزل بها المطر باقامة بلونات أسيرة أي مربوطة بأسلاك حول المدينة وعلى مسافة قليلة منها

فالمعروف أن السحب التي تستحيل مطراً لا ترتفع الى أكثر من الف قدم فاذا وضع على هذا الارتفاع بلون من المعدن في مكان قريب من المدينة بحيث اذا اكتنفه السحاب كهرب البلون فيسقط السحاب مطراً فنتنا بذلك تنجي المدينة من ظلمة السحاب ومن المطر أيضاً . ولا يظن ان هذا العمل يكلف كثيراً . وإشراق الشمس ضروري للمدن الاوربية

وهناك سحب لا تمطر تكون على مستويات أرفع من الف قدم وهذه لا حيلة فيها الآن لاحد

أمراض الحضارة

في سنة ١٩٠٠ كان عدد الوفيات من الاطفال في مدينة نيويورك أضعاف عددهم في سنة ١٩٢٧ وتعزى هذه القلة الى عادات النظافة التي اعتادتها المدينة حكومة وأفراداً في الخمسة والعشرين السنة الماضية . فالشوارع الآن تغسل أكثر من قبل والاتوميلات أخذت مكان الخيول فلا يرى الروث الذي كان يرى قبلاً وكان الذباب يبيض فيه . ومستوى المعيشة ارتفع لان الارباح زادت عند جميع طبقات الامة

ولكننا نرى إزاء ذلك أن الوفيات من القلب كانت سنة ١٩٠٠ لا تزيد عن ١٣٧ في الالف ولكنها في سنة ١٩٢٤ بلغت ٢٢١ في الالف . وهذه الزيادة تعزى أيضاً الى الحضارة التي تجهد الناس في العمل أكثر من إجهاد الجيل الماضي . فالناس الآن يشرهون الى المال والكهل ينافس الشاب في العمل فلا يتحمل القلب هذا المجهود . وكذلك زادت الوفيات بالسرطان لان الناس أقبلوا على تناول الاطعمة المحفوظة بالعلب أي غير الطازجة توفيراً للوقت فالحضارة من حيث الصحة قد أفادت الاطفال ولكنها الآن تؤذي الكهول

الحيوان في القفص

ما هو احساس الحيوان الآن عند ما يقبض عليه ويوضع في القفص ؟

هذا السؤال الشاق يجيب عنه المستر هوبس بما علمه من اختباراته السابقة فانه يجوب أنحاء العالم فيصيد الوحوش أو يشتريها لتزويد حدائق الحيوان في اميركا بما هي في حاجة اليه . فهو يقول ان أول عاطفة تبدو على الحيوان عقب القبض عليه هي عاطفة الخجل فهو يصمت ويسكن وقد تولاه الخزي لانه وقع اسيراً ولم يعرف ينجو من الفخ الذي وضع له فهو في هذه الحال لا يأكل ولا يقاوم . ثم يعقب هذا الاحساس عاطفة القتال فهو يريد ان يقتل الموكل بحراسته وينجو منه ويحطم القفص ، فاذا فعل جهده وتبين له ان كل جهوده تذهب عبثاً وهباء تولته العاطفة الثالثة وهي الخوف وليس ذلك لانه يخاف حارسه أو يخاف القفص بل هو يخاف الجوع فانه قد اعتاد الجولان في الغابة والتربص للفريسة ولكنه الآن يرى نفسه مقيداً لا يمكنه السعي فهو يخشى الجوع الدائم كما يخشى أحدنا الموت

ولكنه يرى الطعام يقدم له كل يوم ويرى أناساً يمرون أمامه ويلاعبونه ويطايبونه بقطعة من الطعام فيأنس اليهم وينسى مخاوفه . فاذا مضت عليه السنوات وهو في القفص نسي الغابة بل نسي طباعه حتى أنه عند ما يفتح له باب القفص ويخرج يعود اليه مسرعاً لانه يخشى الحرية

والحيوان كالانسان أسير العادة

التبغ والكتب والفلاح

يبلغ عدد حوانيت التبغ التي تبيع السجاير في الولايات المتحدة ٥٠٠٠٠٠ حانوت بينما عدد المكاتب التي تبيع الكتب لا يزيد عن ٢٥٠٠ ويعزو المستر سيتز قلة المكاتب الى أن الناس كانوا قبل ٢٠ أو ٣٠ سنة يدخنون الغليون وهو أدعى الى القراءة من السجارة فكان انتشار التبغ يتساوى مع انتشار المكاتب . أما الآن فان مدخن السجارة يقنع بها دون الحاجة الى الكتاب . أما ربح المزارع من التبغ فقليل وهو عرضة للخسارة مثل القطن فانه ينهك التربة ويحتاج الى مقدار كبير من السماد

هل التبخير غير مفيد ؟

عند ما يموت واحد بأحد الامراض العفنة تبخر غرفته ببخار الكبريت والفورملدهيد وذلك منعاً لعدوى من يسكن هذه الغرفة بعد ذلك

ولكن كثيرين من أطباء اميركا يرون أن في هذا العمل كلفة غير لازمة فهم يقتصرون على غسل الغرفة بالماء والصابون وتبخير المراتب والالحفة وسائر الاقمشة ببخار الماء فقط

ماذا نعرف عن السرطان ؟

نعرف قليلاً جداً عن السرطان ولكن هذا القليل مفيد اذا عملنا به لاتقاء هذا المرض الوبيل

فالسرطان ليس مرضاً ميكروبياً على الرغم مما قيل خلاف ذلك ولهذا فالعدوى به غير ممكنة . فيمكننا أن نعايش المريض ونساكنه بدون أدنى خوف منه

والسرطان يبتدىء عادة بعد سن الاربعين . وقد يحدث أحياناً قليلة بين الخامسة والثلاثين والاربعين . ويبدأ في مكان من الجسم يكون عرضة للتهيج أو الالتهاب . وفي أول ظهوره يشبه ورماً صغيراً غير مؤلم . وهو اذا قطع في هذا الطور انحسم وصار الشفاء منه مؤكداً

فالذي يجب أن يفعله كل منا أن ينظر أولاً ويراقب أي ورم يظهر في جسمه فيعرضه على الطبيب بأسرع وقت لانه اذا تأخر تمتد خلايا السرطان في الجسم بحيث اذا قطعنا الورم الاصلي نبت ورم آخر في مكان آخر في الجسم . واذا حدث هذا فالموت مؤكد لان خلايا السرطان قد تفرقت في الجسم ويجب علينا ان نتقي كل ما يحدث تهييجاً أو التهاباً مثل السن النخرة التي يعبث بها اللسان أو تناول الطعام الساخن أو تدخين التبغ الحار

قال الدكتور دجلاس : « السرطان كالشرارة أو اللهب يبدأ في مكان معين . فاذا أطفىء في مكانه انحسم أما اذا ترك حتى ينتشر في البدن فانه يكون كالنار المنتشرة في البيت لا يمكن إطفاؤها إلا بعد التلف الكبير أو بعد إتلاف البيت كله »

أي الاولاد أذكى ؟

يظن بعض الناس أن الرجل المسن اذا انسل نشأ أبناؤه ضعافاً في بنية الجسم أو ذكاء العقل . ولكن فحص حديثاً عدة آلاف من التلاميذ الذين تعرف أعمار آبائهم فوجد أن أبناء الشبان لا يزيدون في الذكاء أو الصحة عن أبناء الشيوخ المسنين

وفحص التلاميذ أيضاً في معهد البحث الطفلي فوجد أن الابن الثاني يفوق الاول أي البكر في الذكاء كما أن الثالث يفوق الثاني . وهلم جرا

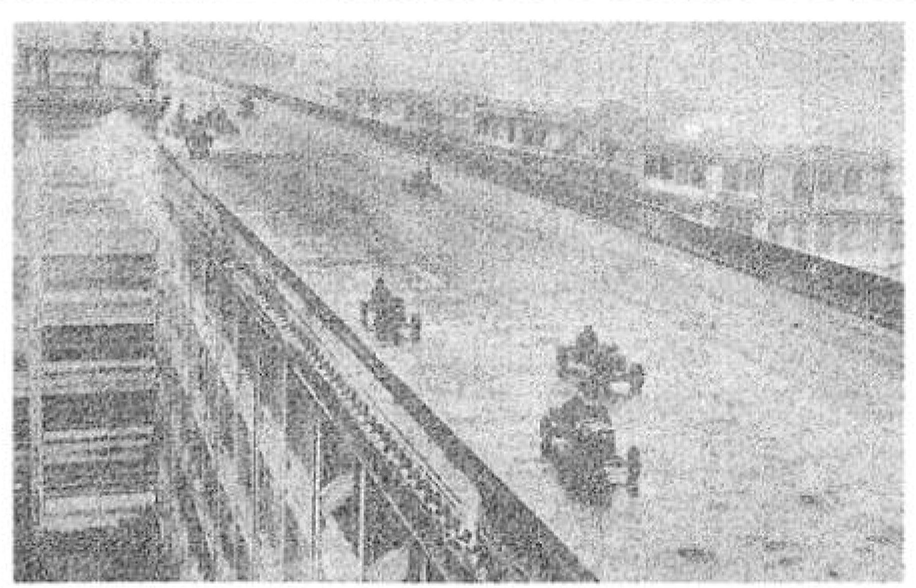
والاغلب أن هذه الظاهرة لا ترجع الى امتياز في الوراثة بل الى أن الولد البكر يدلله أبواه أكثر من الاولاد اللاحقين فينشأ على أن يستجيب للمؤثرات الخارجية استجابات سيئة

في عالم العلم والاختراع



جهاز لمنع دوار البحر

اخترع الدكتور دامرت أحد أطباء مدينة مونيخ جهازاً يضعه المسافر على فمه وأنفه اذا كان يحس على ظهر السفينة بدوار البحر . وقد جرب هذا الجهاز في باخرتين من بواخر شركة نوردياتشر لويد ونجح في جملة مسافرين انقطع عنهم الدوار بمجرد وضعه على وجوههم . ونرى في أعلى صورة المخترع وكيفية استعمال الجهاز



٢٠٠ قدم فوق الارض

في تورين مصنع للاتوموبيلات يخرج الاتوموبيل كاملا (ما عدا الصندوق) من أعلى طابق فيه . فيجرب فوق هذا السطح الذي بناه المصنع على ارتفاع ٢٠٠ قدم فوق الارض



الانقاذ بالطيارة

يمكن الآن انقاذ المشرفين على الغرق بالطيارة وذلك بأن تأخذ الطيارة حبلا من الشاطىء الى أن تبلغ الباخرة المنكوبة فتلقيه اليها ثم يشد هذا الحبل بين الباخرة والشاطىء ويحمل عليه بمنجلة مدلاة منه جميع البحارة الذين يحملون المناطق . والحبل مشدود الى طرفين في الشاطىء فاذا سحب من احدهما انقذ البحارة وبقي الاتصال بين الشاطىء والباخرة



أعمى مخترع

باول ريمي رجل أصابه العمى مدة الحرب الكبرى . ولكنه لا يسلو التفكير والاختراع . وقد اخترع آلة تمنع الكاتب المختزل من الخطأ وأسس مدرسة لتعليم طريقته وهو يرى هنا مع احدى تلميذاته



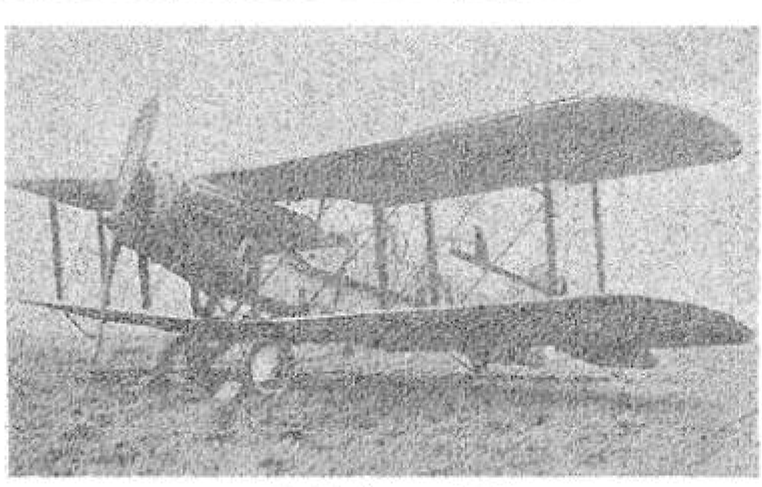
لانقاذ الغرقى في المصيفات

يحدث أحياناً ان يبعد المصيفون عند نزولهم في البحر من الشاطىء فيتعرضون بذلك لخطر الغرق وقد اخترع احد الانجليز انبوبة تحشى بالبارود ثم يطلق منها سهم يأخذ معه حبلا يبلغ طوله ٢٥٠ متراً الى جهة المشرفين على الغرق فيقبضون عليه ويجرون الى الشاطىء



قياس متانة الشعرة

اخترعت شركة الكهربائية في بتسبرج جهازاً صغيراً يمكنها به ان تقيس الاسلاك الدقيقة مهما بلغت دقتها فتعرف منها متانتها وذلك لكي تختار من هذه الاسلاك ما هي في حاجة اليه لاعمالها الكهربائية الدقيقة . وقد استطاعت بهذا الجهاز أن تقيس متانة الشعرة حتى ان الحلاق يمكنه ان يعرف بعد قياس الشعرة هل هي تقبل التجعد أم لا وترى هنا هذا الجهاز وبجانبه فتاة .

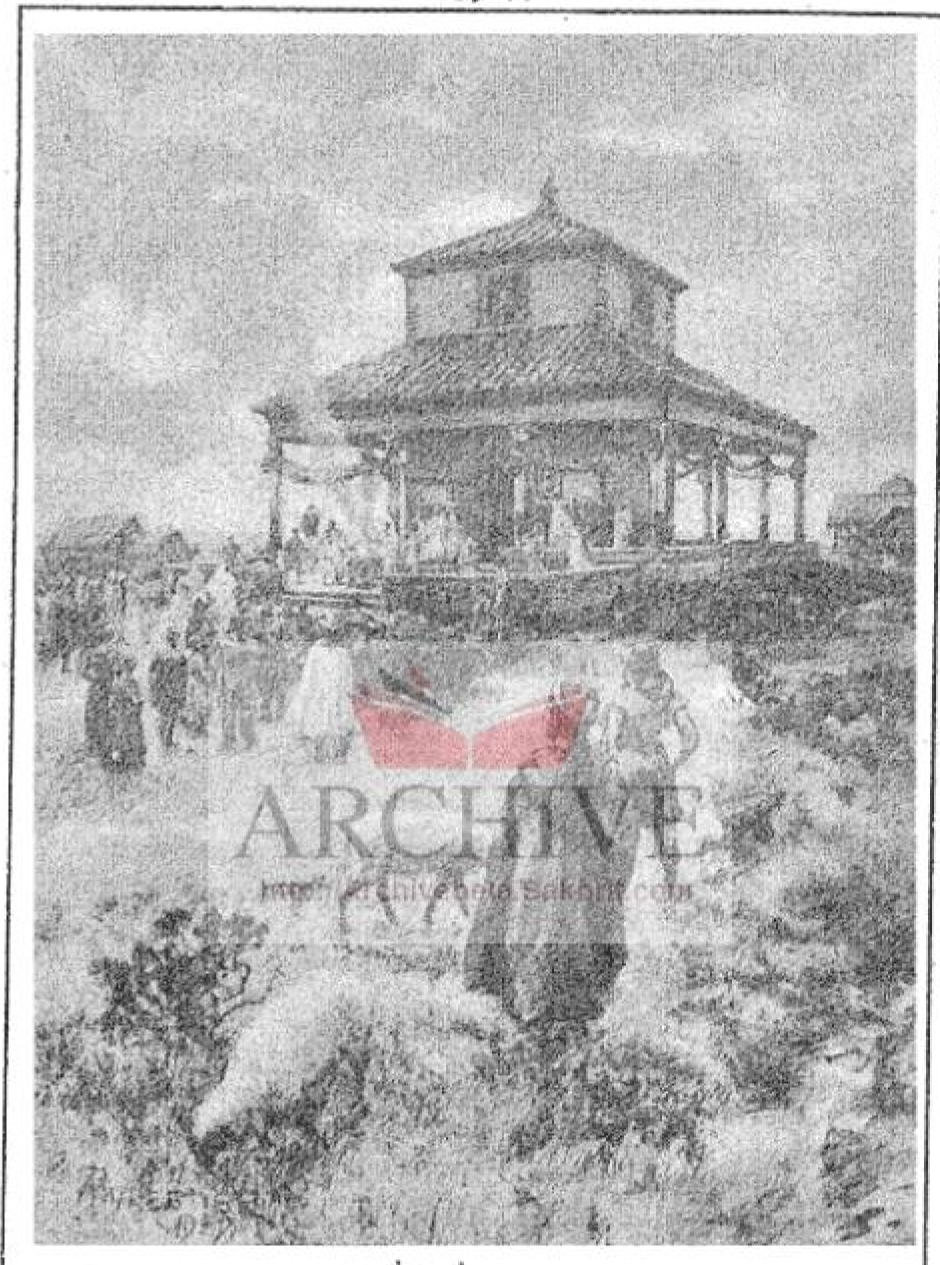


اختراع جديد في الطيارات

هذه الاجنحة تركب على الطيارة وتبقى وقت سقوط الطيارة وهي أفقية فيصدمها الهواء فيؤمن بذلك تصادم الطيارة بالارض أي انها لا تنزل على جنبها او عجزها بل تهبط رويداً رويداً . ويرى في أسفل جزء من الجناح وقد دفعت الحكومة الاميركية ثمناً لهذا الاختراع ٢٢٠٠٠٠ جنيه



الجناح المأمون الذي دفعت فيه الحكومة الاميركية ٢٢٠٠٠٠ جنيه



معبد رومانى فى انجلترا

عثر حديثاً في انجلترا على معبد روماني يرجع عهده الى القرن الثالث للميلاد . وقد اهتدت اليه الجمعية الاركيولوجية . وقد عثر فيه على عظام كثير من حيوان الضحايا وعلى آثار رومانية أخرى . وترى في أعلى صورة المعبد كما كان أيام الرومان قائماً على الاسس الموجودة الآن



صول علم النفس : تأليف الاستاذ أمين مرسي قنديل

طبع بالمطبعة العربية بمصر : الجزء الاول ٣٣٤ صفحة كبيرة

لقد قرأت هذا الكتاب لجملة أغراض منها اني أشتغل الآن بطبع كتاب لي عن العقل الباطن ، ومنها ان الاستاذ المؤلف يدرس هذا العلم بمدرسة المعلمين العليا ، ومنها أن كتابه هذا مكتوب بلهجة التأليف والتفهيم يقصد منه المؤلف الى منفعة القارىء فقط فلا مباهاة بالاسلوب ولا تنطع في الدعوى

وفي الوقت نفسه قرأت كتاباً صغيراً للاستاذ محمد فتحي عن « علم النفس الشرعي » ويجب ألا أنسى كتب الاستاذ زعيتر التي ينقلها عن جوستاف لوبون

فهؤلاء الثلاثة يشتغلون بموضوع واحد هو الموضوع الذي أشتغل به . وكلنا يختلف من الآخر في التعبير عن مصطلحات هذا العلم . فأنا أقول « العقل الباطن » حيث يقول الاستاذ قنديل والاستاذ زعيتر « اللاشعور » وأنا أقول « الاستهواء » حيث يقول الاستاذ قنديل « التنويم المغنطيسي » بل هو يفهم من الاستهواء بمعنى الايحاء فقط

وهذا الاختلاف في التعبير يرجع الى جهل كل مؤلف بما يضعه المؤلف الآخر من مصطلحات هذا العلم الجديد عند النقل . فاذا قرأ قارىء أحد هذه الكتب ألفى المصطلحات العلمية مختلفة فيقع في حيرة لاختلاط المعاني في ذهنه . والطريقة المثلى في مثل هذه الاحوال أن نستعمل اللفظة الشائعة . فكل من « العقل الباطن » و « اللاشعور » لا يؤدي المعنى الاصلي الذي يقصد اليه فرود أو غيره من علماء السيكلوجية الجديدة . وليس في لغتنا كلمة تؤدي هذا المعنى . واذاً فميزة الكلمة ترجع الى مقدار شيوعها وما دام الجمهور القارىء قد ألف لفظة « العقل الباطن » وأدرك معناها فان من الانفع الآن استعمالها ، وقد استعملت لفظة « الواعية الخفية » منذ ست سنوات ثم نزلت عنها عندما رأيت « العقل الباطن » أكثر شيوعاً منها

ومع ذلك فاني بعد ان قرأت كتاب الاستاذ قنديل آسف على اني لم استعمل بعض الالفاظ التي اهتدى اليها . وهذا الكتاب مع انه يرمي الى الاحاطة فان به ثلاثة فصول تبلغ نحو ٥٥ صفحة عن العقل الباطن . ونصف الكتاب تقريباً يبحث في اثر هذا العلم في التربية والتعليم

ويبحث في تربية الجهاز العصبي والغرائز والميول الفطرية ودرسها والعادات والتعلم والتشويق والتعب

اما فصول الكتاب الاولى فتحتوي على ايضاحات لمرمى العلم وفروعه وعلاقته بالتربية والجهاز العصبي والافعال المنعكسة ونحو ذلك

وليس في اسلوب المؤلف شيء من الجفاف الذي تتسم به مثل هذه المؤلفات ولعل ذلك لانه لا ينقل وانما هو قد درس النظريات وهضمها فهو يخرجها للقارىء سهلة سائغة حتى ليقرأ الانسان الكتاب كأنه يقرأ قصة والكتاب كما قلنا تعليمي يرمي الى التفهيم ففيه لهجة الاستاذ للتلاميذ وليس به شيء اصلا من المجادلات س . م .

حروب ابراهيم باشا المصري لمؤرخ مجهول

طبع بالمطبعة السورية بمصر الجديدة وهو ٧٢ صفحة كبيرة

هذا هو الجزء الثاني لتاريخ حروب ابراهيم باشا في سوريا والاناضول وهو لمؤرخ مجهول كان يكتب هذه المذكرات او هذا التاريخ مدة حملة ابراهيم باشا . وقد عنى بنشر هذين الجزءين الخوري بولس قرألي وقد علق عليه بالشروح والحواشي الاستاذ اسد رستم

ويبدو من هذه المذكرات ان العنصر الذي كان موالياً للمصريين هم المسيحيون فقط برعاية الامير بشير . اما المسلمون والدروز فكانوا يكرهون ابراهيم باشا وجيشه ويعملون لهزيمته

قال الخوري بولس قرألي :

« ولا يمكن من يقرأ هذه المخطوطة الا ان يحني رأسه احتراماً لشخصية الامير بشير الكبير، لأمانته وثباته على صداقة الدولة المصرية . ومع ان التأثير الخارجي عليه كان شديداً ، ومع ما اشتهر به من الفراسة في مثل هذه الظروف ، فقد فضل ان يضحي مركزه ومستقبل اولاده واحفاده ويقضي بقية حياته منفياً منسياً من ان ينضم الى اعداء الدولة التي حالفها . واقتدى بمثاله العالي قسم كبير من الشعب اللبناني وعلى رأسه الاكليرس وفضلوا ان يحاربوا مواطنيهم الثائرين على ان يخلوا بالعهود المقطوعة للدولة المصرية

« ونحن الآن على بعد الزمن نرى عن كثب حوادث هذه الثورة وتقلباتها ونتائجها فنحكم بكل اسف ان اغلاط بعض عمال الدولة المصرية وسوء تصرفهم ، مضافة الى أغراض بعض الامراء والمشايخ من اللبنانيين ، قد افقدت القطرين المصري والسوري الشقيقين محالفة كانت فخراً لهما واكبر ضامن لسعادتهما . واذا كانت مصر بفضل البيت العلوي ورجالها العظام قد استجمعت بعد ذلك قواها وظلت سائرة في سبيل الرقي والعظمة والاستقلال ، فقد خسرت سوريا كل شيء بعد هذا التخلي واصبحت العوبة في يد الاجانب ولقمة سائغة للحكام الاتراك . ولولا عطف

مصر على شقيقتها وضيافتها للنازحين من اولادها وحماية البيت العلوي لاحرارها وادبائها لاصبحت سوريا من اتعس البلاد »

والكتاب جدير بان يكون سجلا لتاريخ مصر وسوريا في النصف الاول من القرن التاسع عشر

صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر : تأليف الاستاذ زكي فهمي

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة صفحاته ٧٣٥ من القطع الكبير

هذا الكتاب الوافي من أنفع الكتب لعموم القراء ومن الحاجات التي لا غنى عنها للصحفي أو الاديب أو المشتغل بالمسائل العامة . فهو يحتوي على تواريخ ورسوم الوزراء الحاليين والسابقين ووكلاء الوزارات والمديرين والاعضاء الظاهرين من مجلسي الشيوخ والنواب وعلماء الدين والشعراء والادباء والمحامين والاطباء والاعيان . فهو بذلك يحتوي على نحو مائتي ترجمة لعظماء مصر وأعيانها في التجارة والادب والادارة مع صورهم الفوتوغرافية . وتختلف التراجم من ٤ صفحات الى نحو ٢٠ صفحة والصور متقنة تبدو في الورق الصقيل الذي طبع به هذا الكتاب وهي ناصعة الطبع

والاستاذ زكي فهمي صحفي قديم لا يشق عليه أن يظفر بمثل هذه المعلومات الفريدة عن مائتي نفس من مشاهير مصر الاحياء مع الصعوبة التي يلقاها من يتصدى لمثل هذه الاعمال في مقابلة العظماء ومعرفة تواريخهم وما ينطوي في ذلك من تفصيل الحوادث الاخيرة في النهضة المصرية الحديثة

والكتاب كما قلنا ليس من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها بل هو من الحاجات الضرورية للصحفي والسياسي ولكل من يرغب في أن يقف على رجال مصر الحاضرين المتصدرين في نواحي النشاط المختلفة

الصناع والصناعات : تأليف أرثر كوك وترجمة عوض جندي

طبع بمطبعة مصر بالقاهرة وصفحاته ٢٢٠ من القطع الكبير

يبحث هذا الكتاب كما يدل عليه اسمه في الصناعات المختلفة ابحاثاً مختصرة تنير ذهن القارىء عن هذه الصناعات ففيه فصول عن : الصابون وصناعته والعنبر والقيطس والاسفنج واستخراجه والشاي وزراعته والزيوت والاصباغ والمفرقعات . وهذا الكتاب قد قررت وزارة المعارف أن يقرأه طلبتها الذين بالقسم الاول من المدارس الثانوية والصناعية باللغة الانجليزية . وليس شك في أن الطالب اذا قرأ هذه الترجمة العربية أعانته على فهم الاصل الانجليزي والكتاب متقن الطبع والرسوم مختار الالفاظ . والمؤلف يعني بوضع اللفظة الانجليزية

ازاء الكلمة العربية في هامش الفصل حتى لا تذهب قيمة الكتاب التعليمية للطالب . ولكن يمكن غير الطلبة ان يقرءوه وينتفعوا به

أردشير : أوبرة خيالية لاحمد زكي أبو شادي

طبع بالمطبعة السلفية بمصر صفحاتها ١٠٥ من القطع المتوسط

قال المؤلف في صدر هذه القصة الملحنة :

« لما عهد الي مدير (شركة ترقية التمثيل العربي) في مصر بوضع قصة تلحينية تمثيلية من نوع الاوبرا مستمدة الموضوع من (ألف ليلة وليلة) ترددت في بادىء الامر ، ثم قبلت أخيراً لا اعتقاداً مني بأن موضوعات (ألف ليلة وليلة) هي انسب الموضوعات للاوبرا المصرية ، ولا ولوعاً بالاقتباس ، ولا خوفاً من التأليف الاصيل ، وانما لمحض رغبتي في اكتساب ثقة رجال التمثيل بدعوتي إياهم الى السمو بموضوعنا كيفما كان نوع التمثيل ، فأردت ان ابرهن باعداد هذه القصة التمثيلية في ستين وخمسمائة ونيف من الابيات المتوعة ، كما طلب الي — بعد اقتباسها من روايتها الطويلة الواقعة في نحو خمس وثلاثين صفحة من الجزء الثالث لكتاب(الف ليلة وليلة) بأن عزوفي عن هذا المصدر لا يرجع لعامل العجز في التصنيف وانما لدافع قومي تهذيبي »

والقصة مستخرجة كما قال المؤلف من (ألف ليلة وليلة) ولا يمكن الحكم على مثل هذه القصص إلا اذا مثلت . ولكن يمكن أن نقول الآن ان نظم الدكتور أبي شادي متماسك له رنة موسيقية عالية وهو مثل جميع ما يضعه المؤلف يرمي الى غاية تهذيبية سامية

مطبوعات دار الكتب المصرية

أصدرت دار الكتب المصرية طائفة من الكتب في الشهر الماضي وهي كما اعتاد القراء من مطبوعاتها غاية في أناقة الطبع وجودة الورق ودقة النقل

فمن ذلك الجزء السادس من نهاية الارب لشهاب الدين النويري وهو يقع في ٣١٥ صفحة كبيرة ويبحث في شئون الدولة من صفات الملوك ووصاياهم وقيمة المشورة والحجاب والوزراء ومكايد الحروب وترتيب الجيوش والقضاء والاحكام والحسبة وأحكامها

وأصدرت الجزء الثاني من ديوان مهيار الديلمي وهو ٣٧٣ صفحة كبيرة قد رتبت القصائد فيها على حروف المعجم من حرف الراء الى حرف الكاف

وأصدرت أيضاً الطبعة الثانية لكتاب الاصنام للكلبي مع تعليقات الاستاذ احمد زكي باشا وشروحه الثمينة . وصفحات هذا الكتاب مع الشروح تبلغ ١٢٠ صفحة

وأصدرت كذلك فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار الى آخر سبتمبر سنة ١٩٢٥ وهو ثلاثة مجلدات

وأصدرت الجزء الاول من كتاب الاغاني يحتوي على ٥٣٥ صفحة كبيرة عليها الحواشي المديدة وفي آخر المجلد فهرس أبجدي . وتمتاز هذه الطبعة النفيسة بأنها مشكولة

عصر المأمون : للدكتور احمد فريد رفاعي

المجلد الثالث طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة صفحات ٣١٦

سبق أن ذكرنا قيمة هذا الكتاب الثمين في أعدادنا الماضية . وهذا الجزء الثالث يتم به الكتاب الذي هو أشبه بموسوعة عامة لعصر المأمون يبحث في كل ما له علاقة بذلك العصر من حضارة وثقافة . وفي هذا الجزء مختارات عديدة وترجمات وافية لكتاب ذلك العصر مثل سهل ابن هرون وعمر بن سعدة والجاحظ وأبي نواس والعتابي وحسين بن الضحاك وغيرهم

ونحن في غنى عن مدح هذا الكتاب الذي لقي من الجمهور ما يستحقه من الرواج

خديجة أم المؤمنين : للسيد عبد الحميد الزهراوي

طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٦٤ من القطع الكبير

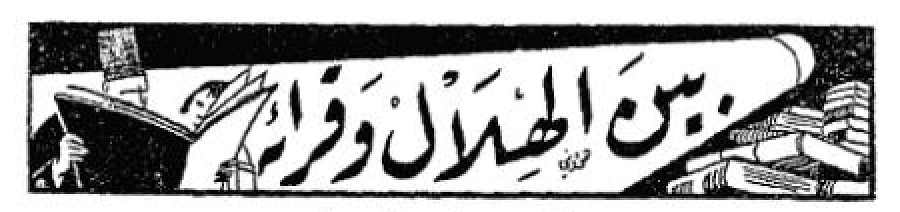
السيدة خديجة هي أولى زوجات النبي (صلعم) وسيرتها متفرقة في كتب التاريخ العربي . وكان المرحوم عبد الحميد الزهراوي قد جمع سيرتها في كتاب . وهذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب المفيد . وقد بدأ المؤلف كتابه بثلاثة فصول في البحث عن العرب وقريش وعقائدها بلغت ٥٠ صفحة . وهي أبحاث مختصرة . ثم شرح فضائل السيدة خديجة وثروتها وزواجها وايمانها بالدعوة . ويتخلل الفصول أبحاث خُلُقية عن المرأة والزواج وعشرة الازواج ونحو ذلك

مختصر تاريخ سوريا ولبنان : تأليف الاستاذ عيسى ميخائيل سابا

طبع في المطبعة السريانية ببيروت . صفحاته ١٧٥ من القطع المتوسط

هذا كتاب مدرسي يبحث في تاريخ سوريا القديم والحديث من أيام الحثيين الى حالة سوريا بعد الحرب الكبرى . وهو مقسم ثلاثة أقسام : القرون الاولى التي تنتهي بقسطنطين الذي جعل المسيحية ديانة الدولة الرومانية . ثم القرون الوسطى التي تنتهي بدخول العثمانيين وانتهاء حكم المماليك . ثم القرون الحديثة الى احتلال الحلفاء

والكتاب جيد الطبع والتغليف



﴿ تنبيهات ﴾ : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

عجائب اليابسة والماء

﴿ لبنان ﴾ مصطفى احمد الشهابي

أيهما أكثر عجائب الماء أم اليابسة ؟

﴿ الهلال ﴾ البحر ثلاثة امثال اليابسة بل أكثر ومع ذلك فهو أقل أنواعاً في الحيوان من اليابسة . أما في النبات فواضح ان اليابسة تمتاز عليه . وحيوان البحر أدنى في سلم التطور من حيوان اليابسة ولذلك فالتنوع كثير في اليابسة وأرقى الحيوان مثل اللبونات والطيور تعيش في اليابسة دون البحر الا القليل جداً من القياطس والفقم . وهل أعجب من الطائر أو من الانسان وكلاهما من أحياء اليابسة

الصابون والشعر

﴿ منوف . مصر ﴾ أحد القراء

هل للصابون تأثير ضار أو نافع في الشعر ؟

﴿ الهلال ﴾ الصابون ينظف الشعر من الاوساخ التي تعلق به ولكنه في الوقت نفسه يزيل منه المادة الدهنية التي تطريه وتصقله . وذلك لان الصابون لا ينظف شيئاً الا اذ اختلط بالزيت . وعلى ذلك فهو نافع ومضر . ولكن ضرره هذا يمكن تلافيه بدهن الشعر بمادة زيتية عقب الغسل

التطور

﴿ سنجه . سودان ﴾ عازر أبو جيمي

هل هذه الكلمة عربية أم دخيلة وما يراد بها ؟

﴿ الهلال ﴾ ليست دخيلة ولكنها مستحدثة من لفظة طور العربية ويراد بها الآن الانتقال من طور الى طور . وهي تستعمل الآن لنظرية داروين القائلة بتطور الاحياء وتطور الهيئات الاجتماعية وتطور الاخلاق والاديان والصناعات الخ

رأي المرأة

﴿منوف . مصر﴾ سعد زكي

هل يجب علينا أن نستعين برأي المرأة أم لا نكترث لآرائها لان عقلها محدود ؟

﴿الهلال﴾ ليس عقل المرأة دون عقل الرجل في شيء. ولكن تجاربها أقل من تجاربه وخصوصاً في الشرق حيث يقتصر نشاطها على البيت. ومهما قلنا في فائدة لزوم المرأة للبيت فاننا لا يمكننا أن ننكر ان مملكة البيت على اتساعها لا تذكي المرأة وتنبه كفاياتها الذهنية مثلما تذكي الرجل اعماله الخارجية واختلاطه بالناس في التجارة والصناعة . وما دامت مملكة المرأة مقصورة على البيت فان رأيها بالطبع يجب أن يكون دون رأي الرجل وخصوصاً في ما له علاقة بالاعمال الخارجية

الحياة والروح

﴿القاهرة . مصر﴾ أحد القراء

ما الفرق بين الروح والحياة في الحيوان ؟

﴿الهلال﴾ القائلون بالحياة يعتمدون على العلم القائم على مشاهدة الحواس والتجربة . وهم يرون ان الحياة تنقطع بموت الجسم الحي . أما القائلون بالروح فيعتمدون على وسائل تخالف المألوف في التجارب العلمية وهم يقولون بأنهم يشاهدون الروح . والفرق بين الاثنين هو الفرق بين التجربة والاختبار . فالعالم يجرب ويشرح تجربته ولكن الروحاني يختبر ويشرح اختباره الشخصي الذي قد لا يتفق لغيره . أما التجربة فيجب أن تتفق لجميع الناس

ولكلتا الطريقتين قيمتها . وعند رجل عالم مثل السر أوليفر لودج لا يوجد فرق بين الحياة والروح

التدرن الرئوي

﴿القاهرة . مصر﴾ ابراهيم خليل

أذاعت وزارة الاوقاف على الخطباء في المساجد خطباً منبرية تلقى على الناس لكي يحتاطوا من التدرن الرئوي . فهل هذا المرض منتشر الى حد كبير وهل لا يوجد له علاج وما هي وسائل العدوى به ؟

﴿الهلال﴾ التدرن الرئوي أي السل كثير الانتشار ولا يعرف له للآن علاج سوى تقوية الصحة العمومية اذا كان في درجته الاولى ، أما اذا رسخ في الرئة فانه قلما ينجو منه المريض وكثيرون يموتون به في الريف ولا يعرفونه . وأكبر وسائل العدوى هي الغبار وسوء

التغذية والمعيشة في الاماكن المزدحمة الرطبة . والغبار ينقل الميكروب ويجرح الرئة فيهيء للميكروب مكاناً يتكاثر فيه

العقليون والحسيون

﴿ مونبلييه . فرنسا ﴾ عطا بكر

ما الفرق بين الفلسفة العقلية والفلسفة الحسية أو التجريبية ؟

﴿ الهلال ﴾ الفلسفة العقلية هي التي لا تثق بشهادة الحواس ومعظم فلسفة الاغريق من هذا النحو وهي لذلك نظرية ومعظم فلسفة رجال الدين من النصارى والمسلمين تجري هذا المجرى أيضاً ، وبرجسون الفرنسي ينحو الآن هذا النحو أيضاً . أما الفلسفة الحسية أو التجريبية فهي القائمة على معاينة الحواس والتجربة وهي التي نزعت الى العلم الحديث وكان قادتها بيكون في انجلترا وديكارت في فرنسا

الحروف بدل الحركات

﴿ مليمبة . الكونجو البلجيكي ﴾ محمد بن عزيز

هل يمكن وضع حروف في لغتنا بدل الحركات كما هي الحال في اللغات الاوربية فنرتاح بذلك من دراسة النحو التي تستنفذ وقتاً طويلاً ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نظن أن هذا ممكن أو مما نرغب فيه فان في الحركة اقتصاداً مفيداً . ويمكن تسهيل اللغة بأن نجعل كتب الصبيان في المدارس مشكولة كلها فينشئون على حفظها على وجه الصواب . وهذا مع العلم بأن بعض الحركات يمكن الاستغناء عنها وقد كان قاسم أمين يقترح اسكان أواخر الكلمات ويرغب في أن نجعل ذلك قاعدة عامة لجميع كلمات اللغة العربية ، وقد يكون في هذا الاقتراح شيء من التسهيل لاننا في التخاطب نسكن أواخر الكلمات ولا نعربها

الفولكلور

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ممدوح

ما هي أحسن الكتب التي تبحث في الفوكلور عامة والفوكلور المصري خاصة ؟

﴿ الهلال ﴾ الفوكلور هو العلم الخاص بأحاديث العجائز بين عامة البشر وأمثلة العامة وعوائدها التي يمكن بمقابلتها بما عند الامم الاخرى وبما عند الامم القديمة من الاساطير أن نعرف أصل الشعب ومدى انتشار الثقافات القديمة . ولم يوضع كتاب في العربية للآن في هذا العلم ولكن بعض المصرلوجيين الانجليز حاولوا رد العقائد والامثال والاساطير الشائعة بين عامة مصر الى ما كان فاشياً عن المصريين القدماء منها . وأحسن ما يقرأ في هذا العلم هو :

The Handbook of Folklore by C . S . Burne

عقم البغلة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ علي أمين القولي

ما سبب عقم البغلة وهل صحيح أنها تلد في بعض الاحيان ؟

﴿ الهلال ﴾ السبب هو الفرق العظيم بين الخيول والحمير . فكلاها خرج من أرومة واحدة ولكنهما انفصلا من زمان بعيد جداً وأدى هذا الانفصال الى اختلاف في الاعضاء الداخلية . وقد تأثرت أعضاء التناسل أكثر من غيرها من هذا الانفصال لانها سريعة التأثر بأشياء لا يتأثر الجسم منها أحياناً . فمثلاً يصاب معظم الوحوش في حدائق الحيوان بالعقم دون أن يحدث لاجسامها أي ضرر واضح

ومع ذلك فقد ولدت البغال . وكان عند أحد الامراء في الجيزة بغلة مشهورة تلد بلا انقطاع

فرعون موسى وفرعون يوسف

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبد الكريم البغدادي

من هو فرعون موسى صاحب القصة التاريخية مع النبي موسى وهي القصة المذكورة في الكتب المقدسة ومن أية أسرة كان ؟ ومن هو عزيز مصر صاحب يوسف الصديق ؟

﴿ الهلال ﴾ المظنون أن فرعون موسى الذي اضطهد الاسرائيليين هو منفتاح بن رمسيس الثاني من الاسرة التاسعة عشرة . وهي الاسرة التي أخلفت توت عنخ أمون

أما فرعون يوسف فالمصرلوجيون يقولون أنه كان من الهكسوس ولم يكن من المصريين . وكان هؤلاء الهكسوس يسكنون مديرية الشرقية الآن المسماة في التوراة « أرض جاسان » وكان اسم هذا الفرعون « الريان » كما ذكر ذلك العرب وكما وجد اسمه منقوشاً في بعض الاحجار الاثرية

الانسان وصورته

﴿ الزقازيق . مصر ﴾ سعد الدين علي

هب أن شخصاً لم يستعمل المرآة قط فهل يعرف صورته اذا رآها بين صور عدة أشخاص صوّروا جميعهم بالفتوغرافية ؟

﴿ الهلال ﴾ الاغلب أن الانسان يعرف صورته من الماء ومن المعدن المصقول معرفة مجملة . ولكن تمييز الصور الفتوغرافية يحتاج الى مران وقد لاحظنا أنه يشق أحياناً على الفلاح أن يعرف الصورة الفتوغرافية لاحد الناس . فالارجح أن هذا الشخص الذي فرضتموه لن يعرف صورته الفتوغرافية حتى ولو لم يرها بين صور أشخاص آخرين

أصل الحشرات وانسلاخاتها

﴿ مونبليه . فرنسا ﴾ م . عطا بكر

كيف تستحيل الحمأة الى حيوان صغير وكيف يعلل انسلاخ « دودة القز » الى فراشة ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كانت الحمأة هي المكان الرطب العفن فان عفونتها أي نتنها يجذب اليها الحشرات فتبيض فيها وينقف البيض عن يرق الحشرات أي « ديدانها » كما يحدث عند ما تبيض الهوام في اللحم المكشوف . وكذلك قد تتسرب الى الحمأة ديدان من التربة المجاورة

أما انسلاخ « دودة القز » الى فراشة فهذا الانسلاخ يحدث لجميع الحشرات . وهي ليست دودة حقيقية بل هي يرقة . والمظنون أن انسلاخ الحشرات يرجع الى عهد قديم جداً كانت تقلبات الجو تجبر الحشرات فيه على التنقل من الماء الى اليابسة

الصناعة أم الزراعة

﴿ البصرة . العراق ﴾ ياسين عبد اللطيف الشاوي

أليست حضارة الزراعة أبقى من حضارة الصناعة لأن الثانية صائرة نحو الفناء عندما ينضب البترول والفحم والحديد ؟ واذا كان الامر كذلك فلماذا تدعون الى حضارة صناعية ؟

﴿ الهلال ﴾ الملاحظ الآن أن الامم الصناعية تغلب على الامم الزراعية فلا بقاء لنا نحن العرب أمام هذه الامم حتى ننتقل الى العصر الصناعي مثلها . واذا لم نفعل ذلك فهم يسودوننا . واذا فرضنا أن العلم سينضب معينه ولن نخترع وقوداً آخر بعد نفاد الفحم والبترول فان الرجوع الى الزراعة عندئذ ليس صعباً ولن يهجر الناس الزراعة وينسوا استغلال الارض . والواقع الراهن الآن أن أغنى أمم العالم وأقواها هي الامم الصناعية مثل انجلترا أو أميركا

الرديو في مصر

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ عز الدين صالح

اجبتم على احد الاسئلة بان الرديو لا يسمع جيداً في مصر وخاصة الاصوات المنقولة من باريس ولندن . ولكن الواقع ان الاصوات تسمع واضحة في القطر المصري من محطات الاستانة وموسكو وبرلين وروما ونابولي وفينا وبراغ . وانا اتجر بالرديو ولا اجد أية مشقة في استماع هذه الاصوات

﴿ الهلال ﴾ ان الاصوات التي تسمع من لندن وباريس ضعيفة وخاصة في الصيف كما قلتم . ولكننا نؤيد ما ذكرتموه من ان الاصوات الآن واضحة جداً من المحطات الاخرى التي ذكرتموها وقد سمعناها ونحن ننقح ما قلناه سابقاً من حيث الوضوح فانها كلها واضحة ولعل ذلك يرجع الى ان المشتغلين بالرديو قد درسوا الموضوع جيداً



تهريب الآدميين

تحذر الحكومات دخول الشيوعيين الى بلادها كما تحذر دخول المخدرات بل اكثر . ولكن الشيوعيين يتعاونون في تهريب انفسهم من القطر واليه . فقد حدث ان بعض الشيوعيين الفرنسيين حاول ان يذهب الى لندن فمنعته السلطات الانجليزية ولكنها لم تلبث اشهراً حتى رأت عدداً غير صغير من الشيوعيين الفرنسيين الذين منعت دخولهم الى انجلترا يجوبون انحاء لندن . وتحرت الحكومة كيفية سفرهم وبلوغهم انجلترا فوجدت ان بعضهم كان يندس في الباخرة ويرشو بعض البحارة لا يفشي سره فاذا بلغت هذه الباخرة انجلترا وخيم السلام خرج المهاجر الشيوعي وسبح في الماء بعد ان يضع ملابسه في كيس كتوم لا ينفذ منه الماء فيبلغ الشاطىء وينسل الى المدينة

ومنذ مدة قريبة ابلغت السلطات الاميركية ان عددا كبيرا من الصينيين سيدخل خلسة الى الولايات المتحدة في باخرة عينوها بالاسم . فلما دخلت الميناء صعد اليها رجال المهاجرة وبحثوا في كل مكان منها عن مهاجر صيني واحد فلم يجدوا . وبينما هم يهمون بالخروج خطر ببال احدهم ان يفتح تابوتاً صينياً كان موضوعاً الى جانب عدة توابيت . ولشد ما كانت دهشته عند ما رأى في قلب التابوت رجلاً سوياً من اهل الصين قد تمدد ومعه طعامه وشرابه . وكشفت الاغطية عن سائر التوابيت فكان يخرج من كل منها صيني يهب قاعداً كالعفريت في العلبة

وفي احد الايام كان احد العمال البلجيكيين يملأ برميل الغاز في إحدى عربات القطار القائم من المانيا الى بلجيكا . وهذا الغاز سام تضاء به العربة . فما شرع يملأ البرميل حتى صاح من الداخل آدمي الماني تبين منه انه شيوعي يقصد الى بلجيكا لنشر الدعاية

اجمل تحية

اجمل تحية حيا بها انسان الراقصة المشهورة بافلوفا جاءتها من صبية صغيرة هذه قصتها :

ذهبت ممثلة ومعها ابنتها وهي صبية صغيرة لكي تشاهد رقص بافلوفا . فلما انتهى الرقص اخذت الصبية تكتب شيئاً بالقلم على ورقة صغيرة

فقالت امها : ماذا تفعلين يا صغيرتي ؟

فاجابت الصبية : أكتب قصة عن بافلوفا

فقالت الام وهي تستغرب خيال صبيتها : وكيف ابتدأت ؟

قالت الصبية : ابتدأت هكذا : في احد الايام ريشة اسمها بافلوفا . . .

ولما ابلغت بافلوفا هذه القصة قالت ان تحية الصغيرة اجمل ما حياها بها انسان

انشاء شركات الضمان

ان الاقدمين كانوا يعرفون طريقة الضمان معرفة عامة، الا ان الضمان من الحريق لم يبتدىء الا في القرن الثامن عشر وقد تألفت أول شركة له في بلاد الدانمرك سنة ١٧٣١ وما لبثت انكلترا أن حذت حذو الدانمرك من هذه الجهة

وسنة ١٧٤١ كان في انجلترا مصرف يضع الانسان فيه مبلغاً من المال كضمان لحياة ولد عند ولادته فاذا توفي الولد قبل أن يكمل الثانية عشرة من عمره بقي ذلك المبلغ للمصرف واذا تجاوز الولد تلك السن حق له ان يتقاضى المصرف كل سنة مبلغاً يوازي المبلغ المودع فيه . وكان ذلك بمثابة نواة لشركات ضمان الحياة وقد طرأ على ذلك بعض تنقيحات جعلت شركات ضمان الحياة على ما هي عليه الآن

ثمن كمنجة

من أنباء بودابست أن الموسيقي المجري زليان شزكلي ابتاع كمنجة بمليون ومائتين وخمسين ألف فرنك وهو أغلى ثمن يبعث به كمنجة . وهي كمنجة من صنع ميكال أنجلو الشهير ومما تمتاز به هي الرسوم الثمينة التي عليها وقد كانت في حوزة أحد هواة الفن الذي توفي منذ مدة قريبة. وقد أوصى ورثته بألا يبيعوا تلك الكمنجة الثمينة الا لمن كان موسيقياً. وقد روعيت وصيته

اصلاح كاتدرائية مار بولس

كادت هذه الكنيسة في لندرة تتداعى الى الخراب لو لم يبادروا الى اصلاحها منذ مدة من الزمان وهم يقدرون ان ما ينفقونه على الاصلاح يبلغ عشرة آلاف جنيه انكليزي كل شهر ، وهذا الاصلاح لا ينتهي قبل سنتين . أما الآن فان أصلاح الاساسات على وشك الانتهاء فقد نصبوا لدعم تلك الاساسات ثمانية أعمدة انفقوا مقداراً كبيراً من الكلس المائي لصنعها ، وهم يعدون المواد اللازمة لاصلاح القسم الذي فوق سطح الارض من تلك الكنيسة . ويزعمون أنه حين تم جميع أعمال الاصلاح تضمن متانة البناء مدة لا تقل عن خمسمائة سنة

لعب البليارد

في مقهى في بلجيكا كان اثنان يلعبان في البليارد فعند الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ كسب الاول منهما ٨٣ نقطة من مائة نقطة ، أما الثاني فلم يكتسب سوى ٥١ نقطة وقد ظن الحاضرون ان

هذا الاخير سيخسر ولا محالة . ولكنه ما لبث أن وصل الى مائة نقطة فطلب منه رفيقه ان يكمل اللعب فعمل بحسب رغبته وظل يلعب بغير انقطاع حتى بلغت النقط التي ربحها ٣١١٨ فدهش كل المشاهدين

أول مطعم

يقال ان أول مطعم انشيء في فرنسا كان سنة ١٧٧٠ ، فانه بعد انتصارات لويس الرابع عشر الباهرة كثر اقبال الاجانب على باريس وكانت المعيشة فيها غالية جداً بحيث ان الكثيرين كانوا يتجنبون النزول في الفنادق فحينئذ خطر لاحدهم أن ينشيء في باريس مطعماً يجد فيه الناس طعاماً في كل وقت فأقبل عليه الناس كل الاقبال وما عتم القوم هناك أن هبوا لانشاء المطاعم

قلم فرعوني

لقد ثبت بالاختبار في أثناء البحث عن العاديات في الحفريات ان الاقدمين كانوا يعرفون بعض المخترعات التي يتبجح بها القوم في هـذا العصر ، وقد ظهر ان « قضيب الصاعقة » كان معروفاً في جزيرة سرنديب منذ اكثر من الف سنة في المدن الكبيرة ، ويزعم بعضهم انهم اكتشفوا في مصر على مراق من جنس المراقي التي يصعد فيها القوم الى الطبقات العليا في دورهم في اوربا وأميركا . وفي مصر عثروا في بعض قبور الاقدمين على قصبة على شكل قلم الرصاص الغليظ مجوفة وطرفها مصنوع على شكل أطراف الاقلام التي نستعملها ، ويعتقدون انها نوع من الاقلام التي تخزن الحبر في جوفها ، وليس في الامر ما يستوجب الدهش ، فأي شيء يحول دون اختراع المصريين الاقدمين لمثل أقلامنا المخزن الحبر في جوفها ? فالقبر الذي وجد فيه ذلك القلم يرتقي الى نحو أربعة آلاف سنة

عدد الوزراء في انكلترا

اقترح عضو من حزب المحافظين في البارلمان الانجليزي تقليل عدد الوزراء وجعله خمسة ، كما كان عليـه في القرن السابع عشر في عهد الملك شارل الثاني . وقد بقي عدد الوزراء قليلاً في تلك البلاد مدة طويلة ولكنهم في القرن التاسع عشر اضطروا بسبب تبسط الامبراطورية الانكليزية وامتداد علاقاتها في جميع انحاء المعمورة الى زيادة عدد الوزراء وتوسع دائرة الوزارة بحيث بلغ عدد أولئك الوزراء عشرين

دخل ومصروف

الاخ ـ سأبذل المجهود لكي احذو حذو والدي في كسب المال

الاخت ـ وانا سأسلك مسلك والدي في انفاق المال

عبء الملوكية

لما استوفى فرديناند الاول ملك رومانيا حظه من هذه الدنيا خلفه حفيده البرنس ميشال وهو في الخامسة من عمره ، وقد اطلق الجميع عليه لقب « جلالة » فتعجب من سماعه ذلك الكلام وقال لمربيته الانكليزية : هل غيروا اسمي فجعلت المربية تخبره عن السبب الذي من أجله يخاطبونه بلفظة الجلالة وقد بذلت المجهود لتجعله يدرك حقيقة مركزه . فاضطرب الملك الحديث عند سماعه كلامها ثم فكر قليلاً وقال لها : أو لا يسمحون لي بأن ألعب ؟

الاذواق والالوان

ان للاذواق والالوان تأثيراً في الحيوان أشد من التأثير في الانسان ، وقد لاحظوا ان الذباب ينفر من اللون الازرق أما اللون الاصفر فانه يجذبه اليه ، وقد لجأ بعضهم الى الاستفادة من نفور الذباب من اللون الازرق لتنفيره عن البيوت بواسطته . وقد ثبت بالاختبار ان دودة الحرير تأنس بالنور البنفسجي وتعاف الالوان الخضراء والصفراء والحمراء وعليه فلما كان النور البنفسجي محبوباً عند دودة الحرير ومفيداً لها من حيث نماؤها والتكثير من الحرير فيها فمن الواجب استخدامه وفي بلاد تسكانيا واقليم البندقية يدهنون زجاج نوافذ الاخصاص التي يربون فيها دود القز بلون بنفسجي وقد كان من وراء عملهم هذا فائدة محسوسة

شعور الملوك

كانت شعور ملوك الفرنج الاولين طويلة ، وجاء في كتابات اغاتياش في القرن السادس ما يأتي : « كانت العادة الجارية ألا تقطع شعور ملوك الفرنج ، فكانوا يتركون شعورهم تنمو منذ حداثتهم ، فكانت غدائرها تسترسل على مناكبهم وكانوا يفرقونها فوق الجبين الى قسمين ويضمخونها بالملاب والزيوت ، وكانت تلك الزينة تعتبر من مميزات السلالة المالكة

ولم يكن في بلاد غاليا مباحاً للرعية أن يكون لها شعور طويلة ، فالارقاء كان مقضياً عليهم أن يقصوا شعورهم ويجعلوها قصيرة ، والرعية كانت تقص شعرها على شكل مستدير فوق الاكتاف وكان رجال الدين يحلقون شعر رؤوسهم دلالة على التواضع تاركين في قمة الرأس اكليلاً بسيطاً من الشعر القصير

أما النساء فلم يذكر انهن كن خاضعات لقانون من القوانين من هذه الجهة بجزهن شيئاً من تلك الحلية الطبيعية ما عدا اللواتي يدخلن الرهبنة

الحرب والسلام

وهل يمكن الاتفاق على ازالة الجيوش والاساطيل

ينفق الآن نحو ٧٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه على الجيوش والاساطيل البحرية والهوائية ومع أن العالم لم تمض عليه بعد عشر سنوات من خروجه من حرب ضروس طحنت قوى الامم وأفنت رجالها وأذابت ثرواتها فان الاستعداد للحرب يعود بل يكاد يزيد على ما كان عليه سنة ١٩١٤ قبل اعلان الحرب . فان ثلاثاً من الدول العظمى تنفق الآن على قواها الحربية أكثر مما كانت تنفقه قبل الحرب . وهذه الدول هي الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى واليابان فالاولى بلغت نسبة ما تنفقه الان الى ما كانت تنفقه قبل الحرب ١٢٤ في المائة والثانية ١٥٢ في المائة والثالثة ٢٦٤ في المائة

وليس في العالم الآن أداة تعمل للسلام وتخفيض السلاح سوى عصبة الامم ولكن قوة هذه العصبة ليست مادية بل هي معنوية . ولذلك فالامم المشتركة في هذه العصبة نفسها لا تأمن لرغبات السلام التي تعلنها العصبة وانما تعتمد كل منها على نفسها في اتقاء الحرب بالاستعداد له

الاستعداد للحرب

كل امة الآن تستعد للحرب حتى الولايات المتحدة التي لم تكن قبل سنة ١٩١٣ تعرف الجيوش أو الاساطيل الكبرى صارت الآن تنظر للمستقبل بعين الريبة وتتهيأ ببناء الطرادات الضخمة لحرب قادمة

وليس هذا حال الولايات المتحدة بل هو الحال السائد عند جميع الامم المتمدينة . ونحن ننقل فيما يلي خطبة ألقاها القائد مارشال السير وليم روبرتسون منذ عدة اشهر في لندن وهي تدل على ما يخامر قلوب بعض الساسة من الخوف من الحرب وان الاستعداد له لا يقي منه وانما يدفع اليه . قال :

« ان أحوال امبراطوريتنا البريطانية تجعل الدفاع عنها شاقا من حيث التكاليف المالية فنحن ننفق الآن على القوى الحربية كما ننفق على سائر المرافق الوطنية أكثر مما نستطيع تحمله . ونفقاتنا السنوية الآن تبلغ ١١٦ مليون جنيه أي أكثر مما كنا ننفقه قبل الحرب بمبلغ ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه . ولا يكاد يتضح لنا السداد في هذا العمل وخصوصاً اذا

عرفنا أنه ليس لألمانيا في الواقع أسطول وان جيشها قد خفض بحكم المعاهدة الى ١٠٠ ٠٠٠ رجل ثم ان هناك عوامل اخرى عديدة اذا عالجها السياسيون بحكمة أمكن ايجاد وسائل للدفاع لا تتكلف سوى مبالغ معقولة من المال

« مثال ذلك ان الحروب الماضية كانت ترجع الى حكومات اتوقراطية على رؤوسها ملوك مستبدون يظاهر كلاً منهم جيش وطني ضخم . فهذه الاحوال قد أصبحت نادرة الوقوع فان الحرب الاخيرة قد قضت على ثلاثة من الامبراطرة الذين تعود عليهم في الاكثر تبعة الحرب الكبرى. ولحسن الحظ أيضاً قد زال معهم ملوك آخرون . فلن تؤمر الامم في المستقبل بالحرب لاجل المحافظة على الاسر الملوكية التي ربما يظن أربابها أنهم في مراكز الآلهة . فانما تعلن الحروب الآن برغبة الامم التي تقرر السلام أو عدمه . وهذا وحده نوع من الرقي

« ثم أننا لم نعد متفقين على ان خير الوسائل لاتقاء الحرب هو الاستعداد لها فنحن نعرف ان هذه الاستعدادات بدلا من منع الحرب تساعد على الاندفاع اليها . ولم يذكر التاريخ عصراً استعدت فيه الامم للحرب مثل الخمسين أو الستين السنة الماضية التي سبقت الحرب الكبرى ومع ذلك فان الحروب لم تبلغ في كثرتها مثلما بلغت في هذه المدة . فان فرنسا حاربت ايطاليا وألمانيا حاربت دنمركا والنمسا وفرنسا. ثم كانت الحرب الروسية التركية ثم الحرب اليابانية ولا أعد حروب البلقان العديدة . ثم حرب أسبانيا مع أميركا ثم حروب الصين ثم حروبنا نحن مع أفغانستان والحبشة ومصر وأفريقية الجنوبية

« وأخيراً يجب ان نعتقد ان التكاليف الهائلة للحرب يجب أن تمنع الامم من الدخول فيها . فان القتلى وذوي العاهات من الحرب الماضية يعدون بالملايين وكذلك كان مقدار الثروة المضيعة فيها هائلا . مثال ذلك أننا أنفقنا في معركة أراس في اطلاق القنابل وحده قبل هجوم المشاة ٠٠٠ ٠٠٠ ١٣ جنيه وفي مسين ٠٠٠ ٥٠٠ ١٧ جنيه وفي المعركة الثالثة في ايبر ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٢ جنيه أي ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٢ في ثلاث عمليات حربية فقط

« والخلاصة ان الحرب قد باتت شيئاً كريهاً بل هي تعود تقريباً بالخراب على الظافر كما تعود على المهزوم . ولذلك فان كثيرين من الناس يرون اخفاق الحروب في تحقيق الغاية التي تعلن من أجلها »

والسير وليم روبرتسون رجل جربته الحروب وقضى في الحياة الحربية نحو ٥٠ سنة فاذا كان يعتقد ان الحرب ليست تحقق الغاية التي يرمي اليها الظافر وانها كثيرة التكاليف في الاموال والارواح وذلك مع أنه بطبيعة حياته ونشأته يتحيز للحروب فان رأيه هذا يجب أن يفتح عين كل انسان يتشدق بألفاظ « الطبيعة البشرية » و « تنازع البقاء » ونحوها كما يجب

أن نعده دليلا على أن كراهة الحرب قد تغلغلت الى اعماق النفوس حتى النفوس التي نشأت بين قعقعة السيوف وهدير المدافع

أماكن الخطر من الحرب

منذ بضعة أشهر اقترحت حكومة الشيوعيين على اوربا وأميركا التجرد التام من السلاح وتسريح الجيوش فقوبل هذا الاقتراح بالتوجس والريبة كما قوبل اقتراح القيصر نقولا الثاني منذ أكثر من ٣٠ سنة. فقد كانت روسيا ايام ذلك القيصر ترنو بعين الطمع الى الاستيلاء على الدولة العثمانية ودخول البحر المتوسط عن سبيلها والى الاستيلاء أيضاً على الهند . وكانت بريطانيا العظمى تخشى روسيا من هاتين الناحيتين وكانت ترى في دعوة القيصر الى التجرد من السلاح حيلة يراد تجريدها هي نفسها من السلاح حتى لا تستطيع حماية الهند أو رد الروس عن البحر المتوسط

ولما أعاد الروس منذ أشهر مقترحهم السابق نظرت اليه الدول نظرة التوجس والريبة أيضاً بل كانت ريبة بريطانيا هذه المرة أشد . فان الدعاية الشيوعية لا تحتاج لنشرها الى السيف والمدفع إذ هي تتسرب الى العقول فتؤجج صدور العمال وتحثهم على الثورة . والعمال في الامم المتمدينة الآن ينتظمون في نقابات قوية فاذا اشربت روحهم الشيوعية فانهم يمكنهم ان يتفقوا على الاضراب العام كما حاول العمال الانجليز ذلك منذ عامين ثم يقومون قومة واحدة لاعلان الشيوعية

فالواقع الآن ان الامم المتمدينة تخشى عدوين وتتهيأ للحرب دفعاً لخطرهما . العدو الاول هو ذلك الجار الذي يتحين الفرص للغارة. والعدو الثاني هو أولئك العمال الذين يتوثبون بالدعاية الشيوعية لهدم الحضارة الراهنة واقامة النظام الشيوعي في مكانها

ولذلك فان الذين يفكرون في الغاء الحروب والجيوش بتأمين كل امة من جاراتها لا ينسون هذه الغارة المنتظرة من العمال على الحضارة فهم لا يقولون بمحو الجيوش محواً تاماً بل بتخفيض عددها حتى تبلغ نسبة الجيش للامة كواحد الى الالف . وهذا الآن هو الواقع عند الامم التي لا تخشى الغارات الاجنبية مثل سويسرا وهولندا ودنمركا والولايات المتحدة . فان عدد سكان هذه الولايات الان ١٢٠ مليون نفس وجيشها البري والبحري لا يزيد عن ١٢٠٠٠٠ جندي

فالسلام العام الذي تنشده الدول الكبرى هو سلام مع تحفظ. فهي ترغب في تأمين نفسها من جاراتها بتجريد نفسها وجاراتها من سلاح الاعتداء وفي هذا الوقت نفسه ترغب في تأمين الحضارة الراهنة من تآمر العمال عليها اذا اعتنقوا الشيوعية بايجاد جيش صغير لا تزيد نسبته على ١ في الالف الى السكان

ولكن حروب الاعتداء ما تزال تخشاها الدول وتستعد لها استعداداً عظيما فان بريطانيا العظمى تنظر الآن الى أميركا كما كانت تنظر قبل ٢٠ سنة الى المانيا . ولذلك فانه عند ما عقد مؤتمر جنيف لتخفيض السلاح خرجت هاتان الدولتان وهما عازمتان على زيادة قوتيهما البحريتين . وكل من يتأمل أحوال العالم لا يمكنه ان يجد للولايات المتحدة نية اخرى تتجه اليها في زيادة اسطولها سوى نية القتال مع بريطانيا العظمى . وكذلك بريطانيا لا يمكنها أن تخشى أية دولة في العالم وتزيد أسطولها خشية منها سوى الولايات المتحدة

ومن غريب ما يذكر عن الحروب ان السلام الذي يعقبها هو سلام الخوف والتقية فقط . ولذلك فهو مملوء بالاحن والاحقاد التي قد تستثار في أي وقت من الاوقات الى حرب يشترك فيها معظم الدول . فأوربا الآن عقب الحرب الكبرى أكثر سلاحاً مما كانت قبل سنة ١٩١٤ والدول الكبرى والصغرى الآن أكثر توجساً بعضها من بعض مما كانت قبل الحرب الكبرى والتوجس يبعث الاستعداد . والاستعداد عند أحدى الدول يحمل سائرها على الاستعداد

فلروسيا الآن جيش يبلغ عدده ٥٦٣٠٠٠ جندي تقول هي أنها أعدته خوفا من اتفاق أوربا وغارتها عليها . ولكن هذا الجيش القائم يحمل جارات روسيا الغربيات يقفن موقف الاستعداد الحربي الذي يرهق كلا منهن . فرومانيا قد أوقفت جيشاً عدده ١٣٠٠٠٠ مقاتل وتشكوسلوفاكيا ١٢٥٠٠٠ وبولندا ٢٧٠٠٠٠ مقاتل وليتوانيا ٢٢٠٠٠ مقاتل ولاتفيا ٢٠٠٠٠ واستونيا ١٨٠٠٠ وفنلاندة ٢٩٠٠٠

وهذه الدول الصغيرة تتحمل النفقات التي تبهظ خزائنها الصغيرة وجيوشها هذه تزيد بتسعة أضعاف عن النسبة التي يقول بها الاميركيون وهي أن يكون الجيش بنسبة ١ الى ١٠٠٠ من السكان أي يقتصر الغرض منه على السلام الداخلي دون القدرة على الاعتداء الخارجي

وليس بين الدول الآن من يقتصر من الجيوش على هذه سوى دول التحالف الجرماني بحكم معاهدة فرساي ودولة الولايات المتحدة لاستغنائها عن جيش بري قوى . وهذه الدولة كما رأى القارىء قد عزمت على زيادة أسطولها توقعاً لحرب بينها وبين بريطانيا العظمى

وجيوش المانيا هي ٩٩٠٠٠ والنمسا ٣٠٠٠٠ وهنغاريا ٣٥٠٠٠ وبلغاريا ٢٠٠٠٠ ومجموع هذه الجيوش هو ١٨٤٠٠٠ أي نحو سبع عدد جيوشها قبل سنة ١٩١٤ إذ كان لالمانيا ٧٩١٠٠٠ جندي والنمسا والمجر ٤٢٤٠٠٠ وبلغاريا ٦٠٠٠٠ وكان مجموع هذه الجيوش ١٢٧٥٠٠٠ جندي

وقد اتبعت فرنسا طريقة حديثة يمكنها بها تكبير جيشها دون الحاجة الى الانفاق على جيش ضخم واقف . فقد تبين من الحرب الكبرى ان الامم تحتاج الى جميع رجالها القادرين على حمل السلاح فهي تمرن منذ الان جميع أبنائها على حمل السلاح ولا تترك الجندي يعمل في

الجيش الواقف سوى ١٨ شهراً وبذلك لا يكون عدد جيشها الواقف كبيراً ولكن كل شاب يتمرن فيه ويدخل بعد التمرين في الجيش الاحتياطي فاذا اعلنت الحرب كان كل رجالها قادرين على حمل السلاح مدربين عليه ويكون عندئذ عددهم بالملايين

كيف نتقي الحرب ؟

ليس شك في ان الاستعداد للحرب من أقوى الأسباب للاندفاع نحو الحرب . فان قعقعة السلاح توحي في النفس غريزة القتال ومتى رأت احدى الدول جارتها تعد المعدات للحرب لم تلبث هي أيضاً ان تعد معدات الحرب . وعندئذ يأخذ الهياج العصبي مأخذه من أفراد الدولتين وتستثار الاحن القديمة والمخاوف المستقبلة فتعد أتفه الحوادث سبباً من أسباب الحرب كما حدث في الحرب الاخيرة

فلكي تتقى الحرب يجب الكف عن الاستعداد لها . ولكن لا بد من هيئة تسيطر وتراقب الدول وتمنعها عن اعداد المعدات الحربية . وهذه الهيئة تصح أن تكون عصبة الامم بشرط دخول أميركا وروسيا فيها . أما الآن فالعصبة لا تكاد تزيد عن محالفة بين الحلفاء تنفذ لهم جميع أغراضهم

وما دام العمال غير راضين عن النظام الاقتصادى الراهن فانهم سيبقون من أكبر البواعث على ايقاد الحروب في المستقبل بل ليس بعيداً ان تنقلب حروب المستقبل القريب من حرب الامة للامة الى حرب بين العمال المتحدين في بضعة امم وبين الطبقات الحاكمة في هذه الامم . وهذه حرب تنبأ بها الاشتراكيون . والامم الغربية لا تكره الروس لأنهم روس بل لأنهم شيوعيون فهي تخشى أن تنتقل عدوى الشيوعية منهم الى عمالها . ولكن مع ذلك يجب ألا ننسى أن النظام الاقتصادي الفردي راسخ وان كثيرين من العمال يؤيدونه وخصوصاً اذا كانت أحوالهم غير سيئة كما هو الحال في اميركا مثلاً فان الجيوش القوية والضغط الشديد والفاشستية الايطالية كل هذه لا تعمل في كبح الشيوعية عشر معشار ما يعمل رجل مثل فورد في تنظيم عمله وتزكية النظام الاقتصادي الحاضر بترفية أحوال العامل وزيادة ربحه من عمله بحيث لا يرى نفسه مهضوماً فيلجأ الى الغلو والتفكير في الثورة

وسبب آخر من أسباب الحرب يمكن اتقاؤه هو العداوة الوهمية بين الشعوب التي تختلف في اللون . فان اليابانيين يمنعون الآن من المهاجرة الى أمريكا وأستراليا وزيلاندة الجديدة ولن يعقل أنهم سيسكتون الى الابد على هذا المنع المهين لكرامتهم . فهم يغذون الصينيين بالكراهية لاوربا وأميركا ويتولون زعامة الاسيويين في مناهضة الغربيين . فلا بد لضمان السلام من رضي اليابان والصين والنزول عن التعرضات اللونية

والاستعمار سبب آخر يبعث على الحرب . فان بريطانيا العظمى تملك أخصب بقاع العالم

حتى لقد احتكرت الكوتشوك فزرعته في مستعمراتها وهي تبيعه الآن بأغلى الأثمان للامريكيين وهذا وحده من أكبر دواعي البغض للانجليز عند الامريكيين . وربما كان بقاء الامبراطورية البريطانية التي يتمطى سلطانها على جزء كبير من أفريقية وأسيا يحتوي على المواد الخام للصناعة من أعظم الاخطار التي تهدد السلم في العالم

***

فيمكن تلخيص الوسائل لاتقاء الحرب فيما يلي :

١ ـ أن تكف الدول عن الاستعداد للحرب

٢ ـ أن تسيطر عصبة الامم على الرقابة في منع الدول من الاستعداد بحيث تدخلها روسيا وأمريكا

٣ ـ أن ينظر في أحوال العمال وتصلح حتى يزول السخط والاستياء الحاضران وحتى لا يولوا وجوههم شطر روسيا

٤ ـ أن يكف البيض عن اساءة معاملة الاسيويين

٥ ـ أن يعاد النظر في الامبراطورية البريطانية ، وتضمن المواد الخام لجميع الدول على السواء



الطفلة الضائعة في الغابة

صورة رمزية لعصبة الامم الطفلة الساذجة تائهة في غابة أشجارها أسلحة الامم

(عن ديلي اكسبريس)

حديث مع الاستاذ نلّينو

الاستاذ في جامعة رومية و « الاستاذ الزائر » في الجامعة المصرية

اول كتاب عربي مطبوع ـ المستشرقون الايطاليون ـ احلام الصبا حقائق الرجولة ـ الفلك عند العرب ـ المعري ودانتي ـ اللغة العربية والادب العربي

اول كتاب عربي مطبوع

لابد أن ذرياتنا القادمة ستتعجب عند ما تعرف أن أول كتاب عربي طبع لم يتم طبعه في القاهرة أو بغداد أو دمشق وإنما أخرجته مطبعة صغيرة في مدينة تقع في شمال ايطاليا وتدعى فانو. وكان ذلك في سنة ١٥٢٧ وهذا الكتاب يرى الآن في دار الكتب المصرية. وكان الطابع رجلا ايطالياً يتعثر ذهنه كلما أراد الاهتداء الى الكلمة العربية فلما أراد أن يقول « طبع » هذا الكتاب في مدينة كذا قال « ختم » وكان هذا الكتاب الذي سبق جميع الكتب العربية في الطبع خاصاً بساعات الصلاة عند النصارى

وحوالي هذا الوقت أو بعيد هذا الوقت بقليل طبع كتاب آخر في مدينة اخرى في ايطاليا هو مزامير داود باللغتين العبرانية والعربية وتشبه حروفه الحروف المغربية. وهو أيضاً في دار الكتب المصرية

ومن هذين الكتابين اللذين طبعا في ايطاليا بلغتنا العربية قبل ان يطبع شيء بها في بلادنا نحن بنحو ٤٠٠ سنة نفهم الغرض الذي رمى اليه المستشرقون الاوربيون عند ما شرعوا يدرسون اللغة العربية. فهذا الغرض الاصلي ديني. فان رجال الدين في أوربا كانوا اذا درسوا التوراة أو الانجيل وكلاهما شرقي عثروا فيهما على مجازات واستعارات غريبة عن العقلية الاوربية فشرعوا لهذا السبب يدرسون اللغات الشرقية التي تتصل بثقافة الساميين مثل العبرانية والعربية ووجدوا من درس العربية مُسْتَغَلاً كثيراً من العبارات التي كان يشق عليهم فهمها في التوراة. وليس هذا غريباً فان التوراة كتبت على الانماط والتعابير التي كتب بها كثير من الشعر الجاهلي العربي

ولهذا السبب شرع البابوات منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر أي قبل اختراع المطبعة يأمرون بدرس اللغة العربية في جامعتي رومية وبولونيا. والارجح أن بعض البابوات كانوا يعرفون العربية

ولكن ايطاليا سبقت أوربا في درس العربية لجملة أسباب أخرى غير هذا السبب الديني الذي ذكرناه . منها أنها كانت السابقة في النهضة الاوربية ، ومنها أنها بطبيعة مركزها قريبة من تونس والجزائر ، ومنها أن العرب احتلوا صقلية مدة طويلة حتى ان الادريسي ألف كتابه المشهور عن الجغرافية للملك روجير صاحب صقلية وحتى أن فيوناتشي رحل الى بجاية في الجزائر وعاد الى ايطاليا في القرن الحادي عشر فأدخل الجبر والمقابلة الى أوربا

المستشرقون الايطاليون

لهذا المركز الذي تشغله ايطاليا في تاريخ الدراسة العربية أحببت أن ألتقي بالاستاذ نلينو وأحادثه عن المستشرقين الايطاليين

والاستاذ نلينو شاب في الخامسة والخمسين من عمره لا تظنه اذا قدرت سنه أنه قد جاز الاربعين فهو معتدل القامة قد توردت وجنتاه بالصحة يرخي لحية سوداء قد وخطتها شعرات بيضاء ويخاطبك بلهجة عربية فصيحة جرى بها لسانه من ادمانه القراءة في الكتب العربية وتجد أنت من الكرامة الوطنية أو الفتوة أن تجاريه في هذه الفصاحة فتلقى في ذلك عنتاً لان العامية التي تتخاطب بها تتسرب الى اللسان وتخونك في الفصاحة المصطنعة

ويشغل الاستاذ نلينو منصب الاستاذ للغات الشرقية في جامعة رومية وهو الآن « أستاذ زائر » في الجامعة المصرية يقضي أربعة أشهر ثم يعود الى رومية . وهو يشتغل الآن بموضوع اليمن قبل الاسلام ويتصل بدراسة اليمن سائر البلاد الجنوبية في جزيرة العرب مثل حضرموت وغيرها . ومما علمت منه أن لغة اليمن تختلف كثيراً من اللغة العربية وأن الخط الحميري لا علاقة له أصلاً بالخط العربي ولكنه هو أصل الخط الحبشي الموجود الآن

قلت للاستاذ نلينو بعد أن شرح لي كيف ابتدأت دراسة العربية في ايطاليا كما ذكرته آنفاً : لمن يرجع الفضل في ايطاليا في نشر الكتب العربية ؟

فقال : يرجع ذلك الى البابوات أولاً والى أسرة مديتشي ثانياً . فالبابوات هم الذين دعوا الى دراسة العربية لكي يستعينوا بها على فهم التوراة . أما أسرة مديتشي فقد أسست مطبعة كبيرة وطبعت عدة كتب عربية شهيرة مثل : قانون ابن سينا في الطب . والنجاة في الفلسفة له أيضاً . ومختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي. والكافية لابن الحاجب في النحو. وأصول أقليدس بتحرير نصر الدين الطوسي

قلت : ومن هم أشهر المستشرقين الايطاليين ؟

قال : انهم كثيرون . ففي القرن السادس عشر كان رايموندي ينشر كتب المطبعة التي أسستها أسرة مديتشي . وفي أوائل هذا القرن نفسه نبغ عدة مستشرقين ايطاليين مثل مارتلتو وماراني وهذا الاخير طبع القرآن وعلق عليه بالحواشي اللاتينية . واستمرت العناية بالعربية الى وقتنا هذا . وفي القرن التاسع عشر طبع ارّي تاريخ ابن خلدون في تورين . وألف رامبولدي كتاباً مطولاً في تاريخ الدول الاسلامية بلغ ١٣ مجلداً . وكان كاليجارس في خدمة باي تونس فوضع معجماً في العربية والايطالية وألف سيرة نابليون بالعربية وطبعها في باريس . وكان كاولتي ينشر في تونس صحيفة « الرائد التونسي » . ووضع أماري تاريخاً للمسلمين في صقلية في ٤ مجلدات . ووضع الامير كايتاني تاريخاً للاسلام الى آخر علي ابن أبي طالب بلغ ١٠ مجلدات . وطبع سكياباريلي كتب الادريسي وابن حمديس وأنتم بالطبع تعرفون الاستاذ جويدي وله الفضل في طبع الطبري وغيره من الكتب الخطيرة

أحلام الصبا حقائق الرجولة

قلت : كيف نشأتم على الرغبة في تعلم العربية ؟

قال : اني نشأت في بلدة قريبة من الحدود النمسوية وتعلمت التعليم الابتدائي ثم الثانوي في مدينة تورين وكنت أقرأ عن الايطاليين في مصوع حوالي سنة ١٨٨٥ فكانت تستثيرني الرغبة في الاسفار الى قراءة كتب السياحات وقام في نفسي أن أزور الشرق وأرى عجائبه ووقعت في يدي كتب عربية مكتوبة بالخط الايطالي ثم وقعت لي أيضاً أجرومية للغة العربية مكتوبة باللاتينية فأكببت على درسها . كل هذا وأنا صبي يافع فلما قصدت الى تورين للالتحاق بالجامعة وجدت كتباً عربية فأكببت على دراستها بلا معلم . ولما صرت دكتوراً في الادب سنة ١٨٩٣ منحتني الحكومة اعانة مالية صغيرة رحلت بها الى مصر . ثم عدت الى ايطاليا واشتغلت بالتدريس الى أن عينني المعهد الشرقي في نابولي مدرساً للعربية ثم عينتني جامعة بالرم بصقلية أستاذاً للعربية وبعد ذلك تعينت في جامعة رومية

قلت : وما هي المواد التي أختصصتم بدرسها ؟

قال : هي الادب العربي كله على وجه الاجمال . ولكني تخصصت بدرس اليمن والفلك ونشوء الفرق الاسلامية وعلاقة الفلسفة العربية بالاغريق القدماء

قلت : ما الذي لفت نظركم الى الفلك عند العرب وماذا رأيتم فيه من حيث السداد والخطأ في معلومات العرب عنه ؟

قال : لقد سبق ان ذكرت لك المستشرق سكياباريلي . فلهذا المستشرق شقيق يسمى باسمه أيضاً هو إخصائي في علم الفلك وقد أراد أن ينشر في الايطالية « زيج البتاني في علم الفلك » وكانت النسخة الاصلية لهذا الكتاب في مكتبة الاسكوريال في أسبانيا فسافرت أنا الى اسبانيا ونسخت هذا الكتاب ونشرته بالعربية ثم ترجمته الى اللاتينية وعلقت عليه بالحواشي والتفاسير حتى بلغ ثلاثة مجلدات ضخمة . ولما شرعت في النسخ والترجمة عثرت على أغلاط رأيت اني لن أفطن لها ما دمت اجهل الفلك . فشرعت في درس هذا العلم في نابولي وحررت عندئذ عبارته

أما من حيث معلومات الفلك عند العرب فان العرب أخذوا نظرياتهم عن اليونان ولكنهم امتازوا عليهم بأن خرجوا من النظريات الى العمليات . فانهم في عصر المأمون أقاموا عدة مراصد وصححوا الجداول الخاصة بحركات القمر . وكانوا يعتقدون كاليونان ان الارض مركز الكون ولكنهم في جميع كتبهم كانوا يؤمنون باستدارة الارض . فميزة العرب في الفلك أنهم جعلوا هذا العلم استقرائياً وكان عند اليونان نظرياً

المعري ودانتي

قلت : أظن أنكم تعرفون تلك المناقشة الخاصة بالمهزلة الالهية التي ألفها دانتي وعلاقتها برسالة الغفران التي ألفها المعري وان الاولى منقولة عن الثانية فما رأيكم في هذه المناقشة ؟

قال : رأيي أنه لا علاقة البتة بين الاثنين . وكان الاستاذ أسين المستشرق الاسباني واستاذ العربية في جامعة مدريد أول من أشار الى العلاقة بين الكتابين وأيضاً بين الحياة الجديدة كما صورها دانتي وبين القصائد الغزلية الصوفية التي في ترجمان الاشواق لمحيي الدين بن عربي . وخصوصاً ان دانتي يذكر بياتريس ويرمز بها الى العلم الالهي ومحيي الدين يذكر فتاة اسمها نظام وانها هي التي تلهمه بأفكار التصوف ولكن الشيء الذي ينساه أسين ان وصف الآخرة جرى على اقلام كثيرين من الكتاب وهو معروف عند النصارى باسم « الرؤيا » وكانت هذه الكتب توضع على سبيل الترغيب والترهيب وليس أحدها منقولا عن الآخر . ثم ان حياة دانتي معروفة فلا هو كان يعرف العربية ولا كان أحد من أصدقائه يعرفها ولم تكن رسالة الغفران مترجمة الى الايطالية بل لم تكن معروفة في الاندلس . ثم هي لا يمكن ترجمتها لأن اشاراتها ولغتها عريقة في الادب العربي بحيث لو كانت قد ترجمت واطلع عليها دانتي لما انتفع بها ومثل هذا يقال عن محيي الدين بن عربي أيضاً

دراسة العربية

قلت : ما هو الغرض من دراسة العربية الآن في أوربا ؟

قال : كان الغرض الاصلي من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر دراسة الكتاب المقدس . أما الآن فهو دراسة التاريخ وخدمة هذا العلم والوقوف على علاقة العرب بأوربا وتحرير التاريخ العالمي الذي تجمع مواده من كل مكان

ولكن الآن بالنسبة للعلاقات التجارية والاستعمارية فان في أوربا مدارس خاصة بتعليم العربية للشبان الراغبين في التجارة مع الشرق العربي أو الراغبين في التوظف في طرابلس أو الجزائر . وهؤلاء بالطبع لهم أغراض عملية هي غير أغراض المستشرقين العلمية

الادب واللغة

قلت : ما رأيكم في الادب العربي القديم وهل تظنون أن لغتنا تستطيع التعبير عن العلوم والآداب الحديثة ؟

قال : ان الادب العربي يلتزم القيود العرفية أكثر من الادب الاوربي وللقديم حرمة كبيرة عنده . ثم هو شخصي أكثر مما هو عالمي يضع الشاعر قصيدته في شخص من الاشخاص ولا يؤلفها في موضوع من المواضيع . وللشاعر العربي أنفاس متقطعة قصيرة حتى ان كل بيت يمكن أن يكون موضوعا قائماً برأسه . أما نفس الشاعر الغربي فواحد ولكنه طويل ممتد لا يمكنك أن تقطع من القصيدة بيتاً وتجعله مستقلا بمعناه

أما من حيث قدرة اللغة العربية على التعبير عن العلوم والآداب الحديثة فجوابي على ذلك أنها قادرة بادخال بعض الاصول أي الجذور اللاتينية واليونانية . فهذه الجذور دخلت في اللغات الاوربية للاستعانة بها على التعبير ويمكن الاديب أو العالم في مصر أن يستعين بها أيضاً . وقد رأيت أنكم استعملتم جملة لواحق في الكيمياء مثل ايك واوز فتقولون الحمض الكربونيك والجلوكوز . فيمكنكم ان تتوسعوا في ذلك مع عدم الافراط . والذي ألاحظه مع الاسف أن بعضكم ممن يؤلفون في الرياضة أو الفلسفة لا يستعملون الالفاظ التي استعملها العرب قديماً في هذين الموضوعين . وكان يحسن بالمترجمين أن يعملوا لاتصال الثقافة بأن يراعوا الحدود العلمية والفلسفية التي وضعها العرب أيام العباسيين

س . . .

صفحة لم تنشر من مذكرات عرابي

يوم عابدين : ٩ سبتمبر ١٨٨١

تفاصيل وثيقة عن المقابلة بين الخديو توفيق وزعيم الثورة

هذا القصر الذي يكسوه الجلال وتحوطه القداسة من كل نواحيه والذي طنب فيه الملك من عهد اسماعيل لليوم لم يسلم من زعازع الايام وطوارق الاحداث فهو في وسط هذه الابهة وتلك الجلالة لا يفتأ تعتلج في نفسه أنواع الذكرى المختلفة وتعاوده من ماضيه صور مليئة بالعبر . ولعل السبب في هذا ان الاواوين ومعاقل التيجان هي أكثر أبنية الدنيا تمرساً بالآفات واحساساً بالحوادث حتى لكأنها قطع من التاريخ بما نقش على جنباتها من السير والاخبار . وكأني بعابدين اليوم وقد رفع علم الحرية في أعلى ذراه يذكر كلما تلفت الى الوراء يوم جلجل في ابهائه صوت الحرية الداوي فارتجت له قواعده ومادت منه رواسيه

أجل لعله واع ذلك اليوم وذاكرٌ في شيء من العطف كيف أقبلت الامة عليه إقبال الانّ المزيد وكيف دان ربه بمشيئتها فردّ عليها حريتها وطامن من خوفها ووعدها وعد الصادقين بما كاد يحقق كل آمالها لولا مكر الماكرين ولؤم الخادعين . ثم لعل الامة بدورها تذكر ما لذلك اليوم من يد عليها وأثر في نهضتها فتفسح له مكاناً بين أعيادها وترفعه الى مراقي الخلود

ففي ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ وهو اليوم الذي مزقت فيه راية العبودية تحت أقدام الوطن . كانت الامة من أقصاها الى أقصاها قد تواضعت على كسب حريتها بأي الأثمان . وكان الجيش المصري وهو وكيل البلاد وقتئذ قد اصطلح على تنظيم مظاهرة سامية كبرى تنويهاً بمطالب الامة والجيش . واذ كان الجناب الخديو هو ملاذ البلاد الاعلى فقد كان طبيعياً أن تقع المظاهرة عند بابه وتحت أستار قصره . ولكن رجال حكومته المطلقة الذين روعهم اشتداد النهضة وتمركزها في الجيش لم يرتاحوا لهذه المظاهرة ونصحوا للخديو أن يحول دون حدوثها بالتقدم الى الجيش في مراكزه . وحضه على العدول عن متابعة قواده لعل فيه من تلين قناته فيقع الاضطراب ويفسد التدبير وكأنما استساغ جنابه هذا الرأي فبكر بالذهاب الى آلاي القلعة محاولا التأثير فيهم بما نثر عليهم من عبارات الترغيب ولكن كم كانت دهشته عندما ألفى هذه الاجناد البواسل تلبي نداء الوطن قبل ندائه وتتركه لتسير قدماً الى قصره بين هتاف الهاتفين ودعاء الداعين . . وكم كان خليقاً بالامير توفيق باشا أن يعدل هو عن مناوراته بعد هذه التجربة القاسية وأن يستبين الشطط البالغ في خطة ناصحيه ولكنه تحت تأثير الحاحهم عرج على الآلاي المرابط

بالعباسية تحت قيادة احمد عرابي رجل الساعة وقتذاك لعله يبلغ منه وطراً . فألفاه قد تحرك فعلا وبلغ منتصف الطريق الى عابدين . ولم ير في هذه المرة أسلم من مجابهة الأمر الواقع بالرجوع الى القصر وتلقي كلمة الامة النافذة

أما ساحة عابدين وأما الطرق المؤدية لها والمنازل المشرفة عليها فقد عجت بالجيش والنظارة من أجانب ووطنيين وكنت لا تسمع منهم غير لعلعة الاناشيد وجلجلة الاهازيج تتلاقى كلها عند قدس واحد هو الوطن حراً . ولما دقت الساعة المأمولة تساءل احمد عرابي عن تكامل الوحدات وانتظامها في أماكنها فعلم بتخلف الحرس الخديوي واعتصامه داخل السراي للذب عنها عند الحاجة . فأرسل في طلب قائده علي فهمى المشهور بعلي باشا الديب ولما وفد عليه سأله عن سبب تخلفه فأجاب من فوره « ان السياسة خداع » ثم نادى بجنوده الصناديد فاذا بهم الطير يخرج من وكره ليأخذ مكانه في ميدان الشرف ! حادث لعمرك تمضي الاجيال ولا تظفر من التاريخ ولا الزمن بمثله ! !

وكانت فترة دلف فيها الخديو الى قصره من باب خلفي ثم خرج منه الى حيث الشعب الرابض ببابه . واذ تقدم اليه عرابي باشا في ثباته واتزانه خشعت الافئدة وأتلعت اليه الرقاب ودار بينه وبين مولاه ما نترك له روايته بنفسه . حيث يقول في مذكراته : —

« فاما الخديو فانه لما عاد من العباسية دخل السراي من الباب الشرقي المسمى (باب باريز) وصعد الى الايوان ثم نزل منه ومشى في الميدان وحواليه المستر كوكسن (قنصل انجلترا في الاسكندرية) والجنرال جولد سميث (مراقب الدائرة السنية) ونفر من جاويشية المراسلة الخديوية . حتى اذا ما توسط الساحة طلبني فتوجهت اليه لاعرض مطالب الامة وكنت راكباً جوادي وسيفي في يدي ومن خلفي نحو ثلاثين ضابطاً . فلما دنوت منه صاح بي أن ترجل واغمد سيفك ففعلت . ثم أقبلت عليه وفي تلك اللحظة أشار عليه المستر كوكسن بأن يطلق غدارته عليّ فالتفت اليه وقال أفلا تنظر من حولنا من العساكر . ثم صاح بمن خلفي من الضباط ان اغمدوا سيوفكم وعودوا الى بلوكاتكم . فلم يفعلوا وظلوا وقوفاً خلفي ودم الوطنية يغلي في مراجل قلوبهم والغضب ملء جوارحهم . ولما وقفت بين يديه مشيراً بالسلام خاطبني بقوله ما هي أسباب حضورك بالجيش الى هنا ؟ فأجبته بقولي : « جئنا يا مولاي لنعرض عليك طلبات الجيش والامة وكلها طلبات عادلة » فقال وما هي هذه الطلبات فقلت « هي اسقاط الوزارة المستبدة (وزارة رياض باشا) وتشكيل مجلس نواب على النسق الاوربي . وابلاغ الجيش الى العدد المعين في الفرمانات السلطانية . والتصديق على القوانين العسكرية التي أمرتم بوضعها » فقال : — كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائي وأجدادي وما أنتم الا عبيد احساناتنا . فقلت « لقد خلقنا الله أحراراً ولم يخلقنا تراثاً وعقاراً . فوالله الذي لا اله الا هو

اننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم » وكنت أرى الجنرال جولد سميث كلما سمع جملة من كلامي رجع القهقرى خطوات ثم يعود الى محله في الدائرة المحاطة بالضباط والجاويشية . فأشار المستر كوكسن على الخديو بالرجوع الى السراي زاعماً انه يخشى عليه سوءاً اذا زادت المخاطبة عن ذلك الحد »

هذه كلمات زعيم الامس القريب وهو يقول في موضع آخر من مذكراته « ثم انقطعت المخابرات ساعة تقرر في غضونها اجابة مطالبنا وتنفيذها بالتدريج . ثم اسقطت الوزارة وطلب اليّ الخديو قبول تعيين حيدر يكن باشا رئيساً للوزارة الجديدة . فلم أوافق على ذلك لانه من أقربائه وعرضت تعيين محمد شريف باشا . وبناء على ذلك استدعى شريف باشا من الاسكندرية بالتلغراف . وبعد صدور أمر الخديو باجابة مطالبنا توجهت اليه وشكرت له ارضاءه ضمير الامة فأقسم بأنه مرتاح لما فعل . وانه وافق على تلك الطلبات بنية صافيـة . فكررت له الشكر والدعاء . ثم أمرت فانصرفت الآلايات الى مراكزها ما عدا آلاي السودان فانه قضى ليلته في ضيافة الحرس بقشلاق عابدين »

فانت ترى ان عرابي لم يبرح مكانه حتى نفذ مشيئة البلاد وحتى أجيب الى مطالبه الخاصة بها في مدى ساعة واحدة وبدون اراقة شيء من الدماء . وأنت تلمس موضع العظة في هـذا كله حين تذكر ان انتصار الشعوب كامن وراء همها ووحدة كلمتها فلولاهما لما فازت مصر في ذلك اليوم التاريخي ولما جرؤ عرابي باشا على أن يفوه بهذه الكلمة الخالدة « لقد خلقنا الله أحراراً ولم يخلقنا تراثاً وعقاراً فوالله الذي لا اله الا هو اننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم » على علمه بما وراءها من خطر داهم قد يودي بعنقه ولكن لعلها صدى صوت الامة وهو من صوت الله . .

ولقد يحسن بنا ان نلمع الى ان البرلمان وهو نتيجة مباشرة لحادثة عابدين قد وجد والتأم فعلاً في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١ واذا كانت برلمانات الامم هي مظهر سيادتها فقد كان هـذا البرلمان ختاماً لأظلم عصور الفوضى وايذاناً بعهد جديد هو عهد الشورى وزمان الحرية المطلقة . على أنك لو فتشت في تاريخ مصر عن يوم عابدين لأعجزك البحث والتفتيش ولست تدرى لذلك من سبب الا نقصان تلك الشجاعة التي يجب أن تتوافر في كتابنا ومؤرخينا والا الهوى الذى ملك عليهم نفوسهم فغضوا من جمال ذلك اليوم وحجبو نوره بما شادوا عليه من أيام خاملة لحوادث تافهة

وبعد فاذا كان الحق لا يحجبه الزيف والضلال واذا كان ليوم عابدين مكانه العالي في التاريخ سواء أرضى المغرضون أم لم يرضوا فاننا لا نتحرج عن ذكره خدمة للحق وعظة لك فما يعظك في غدك مثل أمس الدابر

عبد العزيز عرابى

الاخلاق وهل يمكن تغييرها

مقررات علم النفس الحديث في هذا الموضوع الخطير

نحن نشهد في أيامنا هذه ميلاداً لاحد العلوم الكبرى نعني به النفسلوجية (علم النفس) الحديثة . وهذا العلم هو ابن الفلسفة ويبدو من مسالكه للآن أنه لم يفطم من رضاعها

واذا قلنا « الفلسفة » عنينا بذلك تلك الفروض والتخمينات التي تعدو حدود التجارب العلمية . ومن يتأمل قليلاً في العلوم الحديثة يجد أنها كانت في أطوارها الاولى حين كان يقوم التخمين مقام التجربة معدودة من الفلسفة فلما ارتقت فيها المعارف صارت من العلوم . فقد كان البحث عن أصل الحياة أو اصل المادة ونواميسها من الفلسفة أما الآن فهو علم . ومثل هذا يقال ايضاً عن النفس أو العقل أو الاخلاق أو الامزجة فانها كلها كانت خاصة بدرس الفيلسوف فلما تقدم البحث فيها ورسخت على أسس ثابتة صارت علماً

ولكن النفسلوجية الحديثة ما تزال تمت الى الفلسفة بأشياء كثيرة . ومن يقرأ يونغ أو فرود يرى الخلط واضحاً بين العلم والفلسفة أو بين ما يمكن تجربته وتحقيقه وبين ما لا يزال في طور التخمين والاماني

والواقع ان العالم يشك الآن في شيئين كان لهما مقام كبير عند القدماء هما الادب والفلسفة وكثيراً ما نقرأ كتاباً لاحد العلماء فاذا ورد ذكر لفظة لم يكن معناها دقيقاً استنكرها المؤلف وأحالها الى الادب أو الفلسفة لان العلم يجب أن يكون أدق منهما في انحصار المعنى المعين للفظة الواحدة

ما هي الاخلاق ؟

موضوع النفسلوجية الحديثة هو النفس البشرية أي مجموعة الاستجابات التي يستجيب بها الجسم كله بما فيه من غريزة وعقل الى الظروف المحيطة به . ولذلك فان البحث في الاخلاق أي مسلك الانسان ونظره لقيم الاشياء واتجاهه في الحياة ومعاملته لنفسه وللناس هو من أهم أركان هذا العلم

واذا نحن حللنا الاخلاق ألفيناها عادات اعتادها الشخص في الاغلب وهو صغير . فان لكل منا ميولاً ورغبات تختلف في قوتها وضعفها أي تختلف في قدرتنا على ضبطها أو في عجزنا عن ذلك لاننا كلنا نتشابه بل نكاد نتساوى في قوة الغرائز الاولية وانما نختلف في تسلطنا عليها أو تسلطها علينا

ويرجع هذا الاختلاف الى عادات اعتدناها في السنين الاولى من حياتنا حيث كان للايحاء

بقوة المحاكاة والقدوة اثر كبير في نفوسنا . فقد ينشأ صبي على أن يرى الجمال والرفعة في اللباس العسكري فينشأ على المزاج الحربي وتتجه كل ميوله هذه الوجهة . وقد ينشأ صبي آخر بين جماعة تستهين بالكذب ولا تبالي بالغش والتدليس في التجارة فلا يرى في مخالفة الصدق والاستقامة بأساً طول حياته . وذلك لان الطفل يرى في الكبار حوله قدوة يحاكيها على غير وعي منه ويقتدي بها . ولكل من الغرائز الاولية طرفان : ايجابي وسلبي . فكلنا يأكل بغريزته فهو يقدم على الطعام الشهي ويحجم عن الثمرة الفجة . فهو في إقدامه وإحجامه ينقاد لغريزة الاكل . وكلنا يميل بغريزته الى التنازع . ولكن هذا التنازع قد يكون قتالاً وجراءة أو يكون فراراً وخوفاً

فلكل غريزة طرفان وفي أخلاق كل شخص منا يغلب أحد الطرفين على الآخر بحكم النشأة الاولى التي تنشأ عليها . فهذا شاب يخشى عقبات الحياة ولا يمكنه أن يعتمد على نفسه لان أباه كان يضربه كلما تجرأ أمامه على شيء فنشأ جباناً قد تغلب فيه الاحجام على الاقدام

فالاخلاق هي استجابة النفس إلى الوسط . وهذا الوسط يتسع وينحصر باختلاف الزمان والمكان . فهو العائلة الصغيرة في السنين الاولى للصبي ثم هو المدرسة ثم السوق أو المكتب والكتاب والصحيفة والهيئة الاجتماعية بما فيها من ثناء أو لوم أو اعتبارات أخرى . فالنفس تستجيب إلى هذه الاوساط بما ألفت في سنيها الاولى . ولذلك فتربية الاخلاق هي تربية الطفولة والصبا . فالطفل الذي يرى أباه يشرح الضفدعة يمسك الضفدعة ولا يخشاها أما غيره الذي لم يألف هذا المنظر فيكاد يجن إذا وضعت في حجره . والطفل المدلل الذي شب على البكاء والعويل إذا أنكرت عليه رغبته ينشأ في الحياة رجلا مدللا إذا لم يجد عملاً بأيسر سبيل انكفأ إلى بيته غاضباً يعد نفسه مظلوماً . أما ذاك الذي عومل معاملة جدية وهو صبي فانه يواجه الحقائق ويعالج العقبات وهو غير يائس من النجاح

الغرائز الغشيمة

قلنا اننا نستوي في الغرائز الاولية الغشيمة ولكننا نختلف في تربية هذه الغرائز والميل نحو القسم الايجابي منها أو السلبي . وهذه الغرائز خمس هي :

١ – غريزة الاكل . ويتفرع منها الميل إلى الصيد والادخار والامتلاك . وكل هذا إيجابي . أما السلبي منها فهو الصوم والنسك والزهد

٢ – غريزة التنازع . والايجابي منها هو القتال والكفاح والسيادة . والسلبي منها هو الخضوع والفرار

٣ – غريزة الحركة . ويتفرع منها التطلع والعمل وهما القسم الايجابي . أما السلبي منها فهو الاعتكاف والدعة

٤ ـ غريزة الاجتماع والمعاشرة . ويتفرع منها الايحاء والمحاكاة والكلام والثناء . وكل هذا ايجابي . أما السلبي منها فيدفع الى النسك والعزلة

٥ ـ غريزة التناسل. ويتفرع من القسم الايجابي منها الحب بالبيت والعناية والغناء والفنون الجميلة . وهذه الغريزة من أقوى الغرائز الغشيمة ولذلك فان المخالفة لها تكاد تشبه الجنون لشذوذها الواضح عن مألوف الناس

هل يمكن تغيير الاخلاق

يرى القارىء من هذه الغرائز الخمس ان في كل منها معنى الاقدام والاحجام أي الايجاب والسلب . واختلاف الاخلاق هو في الحقيقة اختلاف في الميول نحو الايجابي والسلبي منها

وقد قلنا ان الاصل في هذه الميول يرجع الى اختلاف الوسط الذي نشأ فيه الشخص . فالاخلاق هي في الحقيقة موقف الشخص من الوسط . فاذا رأينا شاباً نشأ على أخلاق سيئة وأردنا اصلاحه فلا يكون ذلك الا بتغيير الوسط . فاذا تغير الوسط طالب هذا التغير الشخص بعادات جديدة تختلف من عاداته القديمة . والعادة الجديدة يسهل غرسها اذا كانت من جنس العادة السابقة أو قريبة منها . فاذا تمادى أحد الشبان في عادة سيئة من نوع اللهو استطاع أن يقلع عنها بعادة أخرى شبيهة بها يكون فيها شيء من اللهو البريء . ولذلك كثيرا ما تكون النزهة في الريف واستنشاق الهواء التي على شواطىء البحار دواء فعالاً في الكف عن الخمر لان هذا الانتعاش الذي يحس به من اعتاد الخمر عند شربها يجد مثله في الحركة في الهواء النقي

وكثيراً ما يكون تغيير الوسط تغييراً عظيماً دواء ناجعاً للعادة السيئة كالمدمن على المخدرات يقلع عنها اقلاعاً تاماً بالحبس في السجن أو المستشفى

والميول هي عادات يمكن كذلك تغيرها . فالناسك ما دام في صومعته فانه لا يحس الا بدوافع النسك والزهد والاعتكاف فاذا أردنا أن نغير هذه الميول في نفسه وجب تغيير الوسط كأن نضعه في مدينة عامرة بالحضارة حافلة بالناس فانه عندئذ يستجيب الى هذا الوسط الجديد بالتطلع والرغبة في المعرفة والحركة وينسى اعتكافه السابق

وهلم جراً في سائر الاخلاق . فالفلاح القانع الذي لا تمتد اطماعه الى أبعد من حقله يستحيل الى رجل مملوء بالمطامع والنوازع اذا صار صانعاً في المدينة الكبرى فينتظم في الجمعيات أو الاحزاب السياسية وتتطلع نفسه الى كل شيء ويعود يحتقر جهله السابق

وقد كان العلماء يؤمنون قديماً بالوراثة وانها افعل من الوسط في ايجاد الاخلاق أو هي على الاقل ليست دونه في تكوينها . ولكن النفسلوجية الحديثة تثبت ان الناس كلهم يستوون في الاسس الاولية للاخلاق وانما يحدث الاختلاف من النشأة الاولى التي تجعل الذهن يتجه الى أشياء دون أخرى . وهذه النشأة الاولى هي وليدة الوسط

النحت في اللغة العربية

وسيلة جديدة لتوسيع اللغة

بقلم الخوري مارون غصن

استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ، بيروت

اشار حضرة الكاتب المحترم في مقالة نشرت في العدد الماضي موضوعها : « فقر اللغة العربية : اسبابه وعلاجه » الى ان النحت من الطرق المفيدة لاغناء اللغة العربية واتساع اساليبها . ووعد بان يعود الى البحث في ذلك فبعث الينا بهذا المقال [المحرر]

النحت في اللغة مصدر نحت . يقال : نحت النجار الخشبة ، اذا أصلحها ، وفي الاصطلاح أن تنحت من كلمتين في الاغلب كلمة واحدة مثل قول العرب « عبقسي » ، في النسبة الى عبد قيس و « مرقسي » في النسبة الى امرىء القيس . وقال الخليل :

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك « حيعلة » المنادي ؟

فنحت من (حيّ على) كلمة (حيعلة)

وهذه الطريقة قد استعملها الاوربيون في أرقى لغاتهم ، وبالاسلوب المستعمل في العربية ، فقالوا مثلاً : Géographie ، وهي منحوتة من « gé » أرض ، و graphô ، كتب (اي وصف بالكتابة) فمعنى Géographie اذن وصف الارض وذلك مستفيض في اللغات الافرنجية ، ولا سيما في الالفاظ العلمية ، فعندهم منها آلاف

ولا يخفى أن للنحت فائدة عظيمة . فان الكلمة المنحوتة تشتمل على مجموع معاني الجذور الداخلة فيها . وحسب الانسان أن يكون عارفاً بمعنى مئتي جذر او ثلاثمائة ، فيوصله ذلك الى معرفة معاني تلك الالفاظ المركبة أو المنحوتة منها

بهذه الطريقة ، اي بواسطة مئتي جذر او ثلاثمائة ، تغتني اللغة بآلاف من الالفاظ الجديدة ، كما حدث للغات أوربة في العصر الاخير ، فقالوا مثلاً diophone ، وهي مركبة من جذرين ، معنى الاول منهما (شعاع كهربائي) اي بث التموجات اللاسلكية في الفضاء ، ومعنى الجذر الثاني (الصوت) . فمعنى الكلمتين معاً (الآلة الناقلة الصوت بالتموجات اللاسلكية)

وهذه طريقة أسهل للتعبير عن المسميات الجديدة من أخذ جذر من اللغة نفسها وتكييفه

بالواصق (affixes) ، او بتغيير صيغته . لانا اذا أخذنا جذرين ، زادت سهولة التعبير عن شيء مركب معقد

هيا بنا الآن نطبق هذا المبدأ على اللغة العربية

قد استعمل العرب النحت ، كما قلنا ، فنحتوا بضع عشرة كلمة : البسملة (من باسم الله) والسبحلة (من سبحان الله) والهيللة (من لا اله الا الله) والحمدلة (من الحمد لله) والطلبقة (من أطال الله بقاءك) والجعلفة (من جعلت فداءك) الخ

وانت ترى ان هذه الكلمات المنحوتة خفيفة اللفظ فصيحة ، وهي تدل على معان مركبة بصورة مختصرة

لكن العرب لم يستعملوا هذه الطريقة في العلوم والفنون الا في بعض الفاظ اقتبسوها من لغات أجنبية ، مثل جغرافية ، ميثولوجية ، الخ

وأخذ العرب ايضاً الفاظاً منحوتة من اللغة الفارسية ، مثل « الكهرباء » المركبة من « كه » بمعنى (التبن) ، وجذر الفعل « رُبودَن » ومعناه (جذب) ، فمعنى الكهرباء (القوة الجاذبة للتبن وما جرى مجراه

ومن الالفاظ الفارسية غير العلمية التي جرت على ألسنة العرب ، « طربوش » من « سَر » أي رأس ، و « پوش » اي لبس ، و « بستان » من « بو » رائحة و « ستان » لاحقة « suffixe » بمعنى « مكان » ، فبستان معناها مكان الرائحة الذكية ، و « كشتبان » من « أنكشت » أي اصبع ، و « بان » وهي لاحقة بمعنى حارس او حافظ . و « شطرنج » من « شش » اي ستة ، و « رَنك » اي لون او نوع ، فمعنى « شطرنج » اللعبة المركبة من ستة أنواع من القطع المتحركة . وروزنامه من « روز » أي يوم ، و « نامه » اي رسالة اوكتاب ، وقس عليها

واستعمل العرب ايضاً الالفاظ المنتهية باللفظة « خانة » الفارسية ، ومعناها بيت ، فقالوا : مطرانخانة ، كتبخانة ، دفترخانة الخ

لذلك نتمنى أن ما تم في الماضي يتم الآن وفي المستقبل ، وذلك بتعميم هذه الطريقة ، ولا سيما في الالفاظ العلمية ، فنقول ، مثلاً : « صورَخانة » بمعنى متحف للصور ، بدلاً من أن تقول متحف للصور و « تماثالخانة » ، بمعنى متحف للتماثيل ، و « أثرخانة » بدلاً من دار الآثار . ويمكننا أن نصوغ الصفات والظروف من جميع هذه الالفاظ المنحوتة ، فنقول مثلاً : النفقات الصورخانية ، أو الاعتمادات الصورخانية ، الخ

وجرياً على هذه الطريقة نفسها نقول مثلاً في تعريب quadrumane (اي الحيوانات ذوات الايدي الاربع) أرْبَيَد ، فتثنى « أربيدان » وتجمع « أربيدات » . ونقول في quadrupède (اي الحيوانات ذوات الارجل الاربع) ، « أربرجل » وتثنى أربرجلان ، وتجمع أربرجلات . ونصوغ الصفة من أمثال هذه الكلمات ، فنقول : أربدي وأربرجلي ، في مثل التعبير الآتي : « الحركات الاربدية » . ونقول في تعريب mammifère اي الحيوانات ذوات الثدي : ذو ثد ، ذو ثدان ، ذو ثدات . وفي مثل psychologie نقول النفسلوجية بدلا من « علم النفس » وذلك باقتباس الجذر الثاني من اللغة اليونانية ، كما فعلت أشهر لغات الغرب

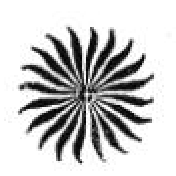
خلاصة الكلام : لا بد لنا من الجرأة ولا سيا في ميدان الصحافة والتدريس . ولا نخاف من تصادم الآراء في صوغ تلك المنحوتات الجديدة ، فان ناموس اللغات هو التواطؤ العلمي بالاستعمال . نضرب لذلك مثلاً : كان الفرنسيون يقولون vélocipède اي السريعة الرجل ، فماتت هذه اللفظة وحلت محلها bicyclette اي العجلة المثناة ، وهي التي عربها المعربون بالكلمة « درّاجة »

واذا اعترض بعض اولئك المتعنتين المدعين حب اللغة العربية ـ وهم في الحقيقة الممسكون بخناقها ـ وقالوا ان النحت قصر على الالفاظ التي استعملها العرب فقط . فنجيبهم بكلام العلامة المرحوم فارس الشدياق القائل في كتابه « كشف المخبا عن فنون اوربا » : هل لعاقل ان يقول ان « الطابقة » لازمة ، وغيرها غير لازم ، مع أن الوضع انما يراعى به اللزوم والضرورة . فاذا ساغ للعرب نحت بعض الالفاظ ساغ لنا ذلك نحن ايضاً أن ننحت ما تمس الحاجة اليه ، فهم رجال ، ونحن رجال !

أثبتنا في هذا المقال تحديد النحت ومثلنا له ، ووضعنا بضع كلمات منحوتة ، وسننشر ـ ان شاء الله ـ ما يتيسر لنا نحته او وضعه من أسماء المسميات الجديدة . فنقدم لبناني قصر اللغة ولو حجراً واحداً . واذا كثر المتطوعون لها ، فلا يطول بها الزمان حتى تخرج من حالة فقرها وتحل حلول لغات الغرب في أجمل القصور

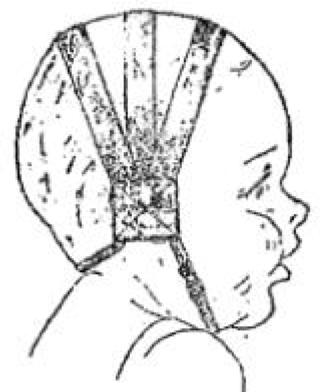
بيروت الخوري

مارون غصن



تجميل الوجه بلا سكين

شاع في أميركا وأوربا استعمال مشرط الجراح في ازالة الاسارير واصلاح الانوف وتوسيع العيون . فاذا تقدمت السن وتثنت الغضون تحت العين عمد الجراح الى مشرطه فاقتطع من الجلد المجاور للاذن جزءاً يسيراً ثم يشد الجلدتين ويخيطهما فيتوتر الجلد الذي تحت العين ويذهب ترهله وتثنيه . وكذلك اذا كانت أرنبة الانف مبالغة في الشمم قص منها جزءاً حتى تستوي في انحدار جميل . ومعظم الفتيات اللواتي يعملن في السينماتوغراف يقصدن الى الجراح فيوسع العين من ناحية المأق الذي يلي الصدغ



اداة توضع على أذني الطفل فتمنعان بروز الصدفتين

ولكن التجميل ليس كله جراحة وقطعاً وتلويثاً . فان معظمه الآن يقوم بالرياضة والنظر في الطعام والتدليك . وأخشى ما تخشاه المثالة أن تسمن وتترهل فهي لذلك لا تكف عن الرياضة ولا تتناول من الاطعمة الدسمة الا بمقدار . وهي توالي وزن جسمها فاذا وجدت زيادة طفيفة انقطعت عن الطعام أو استبدلت به آخر حتى يزول هذا الزائد . وهناك الآن أجهزة تدلك البطن وتزيل منها الشحم المتراكم من الدعة والراحة

ويقال أن الاموال المؤثلة في حوانيت التجميل ومصانع الادوات الخاصة بذلك والمساحيق والمعاجين التي تستعمل للتطرية تعد بمئات الملايين من الجنيهات الآن في أوربا وأميركا . وليس هذا غريباً اذا عرفنا ان ثلاثة ارباع التجارة في المدن تقوم على أدوات الزينة للمرأة من ملابس وغيرها

ولكن هناك علامة حسنة في الذوق الجديد الذي تنحو نحوه المرأة لكي تجمل نفسها وتتعاض من دمامة الشيخوخة وسامة الشباب . فقد ثبت لديها أن قطع الجلد لازالة الغضون ليس اصلاحاً باقياً للوجه لان الجلد يعود فيترهل كما ثبت لديها أيضاً أن المساحيق والمعاجين تؤذي البشرة وهذا زيادة عما فيها من تكاليف مالية وغير مالية وقد ذاعت الآن أدوات سهلة الاستعمال يمكن المرأة الكهلة أن تستعملها فتعيد الى وجهها

هذه الآلة توضع وقت النوم فتشد عضلات الوجه وتطبع على الشفتين ابتسامة تبقى طول النهار

مسحة الشباب . فمن المعروف مثلاً أن الوجنتين حوالى الاربعين والخمسين تغوران وتنخسفان قليلاً ويبدو العظم . فاخترع أحدهم طوقاً يوضع حول الرأس ويخفيه الشعر ويدفع بالوجنتين الى الامام تلبسه السيدة طول نهارها فتبرز لها وجنتان رخصتان كأنهما على وجه فتاة في العشرين . ولكن معظم هذه الأدوات لا تلبس في النهار بل في الليل وتنزع عند الصباح فتترك أثرها في الوجه يوماً أو عدة أيام أو اشهراً



هذه الاداة توضع على الشفتين وقت النوم فتطبع نونتين على الوجه

فمن ذلك مثلاً أداة تلبسها الفتاة أو المرأة الكهلة في الليل قبل النوم وتنام بها وهذه الأداة تشد زاويتي الفم حتى تكسبه مسحة الابتسامة . ومن المعروف ان اللحم في الكهولة أو الشيخوخة يفقد مرونته فاذا شد في الليل لم يعد الى أصله في الصباح كما هو حال الفتاة في شبابها فلحم الشباب مرن لدن اذا ضغط بالاصبع ونزعت الاصبع ارتد الى مكانه قبل الضغط . ولكن لحم الرجل أو المرأة الكهلة يبقى فيه أثر الضغط مدة طويلة . وعلى هذا المبدأ تستعمل الادوات المختلفة لتجميل المرأة الكهلة . فهذه الاداة اذا لبستها مدة الليل بقي أثرها في ابتسامة حلوة

وهناك مضغط آخر يوضع على الشفة العليا فيقسمها قوسين جميلين وبينهما انخفاض . وكثير من الامهات الآن يشترين أداة لرد الاذن البارزة في الطفل . فان كثيرين من الاطفال يولدون ولهم صدفات بارزة لآذانهم فهذه الاداة تضغطها الى الخلف



هذه الاداة توضع على الشفتين فتطبعهما بشكل القوسين الجميلين

ومن أعجب الادوات أداة تلبسها المرأة وقت النوم فتضغط في أسفل وجنتيها بعيد زاويتي الفم وتطبع نونتين جميلتين تشبهان ما يرى في وجه الطفل اذا ضحك . والنونة غئور خفيف في الوجنة يبدو عند الضحك وأحياناً تكون في الذقن طبيعية

ومهما قيل في هذه الطرق فهي تفضل السكين التي كانت تقطع في اللحم وتحز في الجلد وبعد ذلك يعود الجراح الى الوخز بالابرة ليخيط ويصل بين ما قطع . وهذه الطريقة زيادة على ما فيها من الآلام لم تكن كما قلنا حاسمة لان جلد الانسان مرن يمط بالشد . ولذلك فانه لا تكاد تمضي بضعة أشهر على العملية حتى يعود الجلد الى الترهل والتثني فتحتاج السيدة الى عملية جديدة لشده . وكذلك المساحيق والادهنة كثيراً ما تحتوي على سموم تؤذي الجلد ثم هي تسد مسام البشرة فتمنع اتصال الاكسجين بالدم وتعوق افراز العرق . فان جلد الانسان يؤدي عمله عملين أحدهما يشبه عمل الرئتين من حيث التنفس والثاني هو افراز العرق . فاذا غمر الوجه بمسحوق أو معجون انسدت المسام وبطل عملها



هذه الاداة توضع تحت الشعر فتدفع بالوجنتين الى الامام فيبدو النحيفة كأنها ممتلئة والكهلة كأنها شابة

والاغلب ان دخول المرأة في غمار الاعمال التي يعملها الرجل سيجعلها يوماً ما تكف عن عن استعمال المساحيق والاصباغ وتقتصر في تجميل نفسها على مثل هذه الادوات البسيطة . وذلك لانها بدخولها في أعمال الرجال تنظر نظرتهم الجدية للحياة ولا تعود ترى في نفسها تلك اللعبة المزينة التي يتملقها الرجل وخصوصاً عند ما تنق من نفسها بالعيش ولو لم تكن وسيلة هـذا العيش اعجاب الرجل بها . ثم ان اقبالها على الرياضة البدنية يجعلها تعتاض من أصباغ الصيدلي ومساحيقه دم الصحة ونضرتها. والمرأة تنحو في توهم المثل الاعلى للجمال نحو الرجولة على طريقة الاغريق القدماء فان من ينظر الى وجه تمثال الزهرة ويقتصر على الوجـه دون الجسم يكاد يقول بأن الوجه هو وجه رجل. وذلك لان الذهن الاغريقي كان يعجب بالرجولة ويطبع ذوقه هذا على النساء. وفي ايامنا هذه نرى شيئاً من هذا في رغبة المرأة في قص شعرها وتقصير ملابسها وممارستها للرياضة الخفيفة والعنيفة واقبالها على أعمال الرجال وتنحيف جسمها رغبة منها في الخفة والرشاقة . والخلاصة أنها تنحو نحو الرجل في توهم الجمال

الاوامر والنواهي

عبث الشرائع بالناس وعبث الناس بالشرائع

تحتوي الشرائع البشرية على عشرات الاوامر والنواهي للناس . فهي من جهة تعبث بحريتهم والناس يتنصلون منها ويعبثون بها ولا تزال كذلك حتى يقوم التسامح مقام الحرج والعنت

نقول هذا بمناسبة الكفاح الراهن بين انصار شرب الخمر وانصار منعها في اميركا . فقد اشتد هذا الكفاح اخيراً وزاد تهريب الخمور وتهالك الناس عليها حتى صار يخشى على الصحة العمومية . وذلك لأن الخمور كانت قبل ان يمنع شربها تعاين مصانعها ويفحص الكثول الذي فيها فلا يباع منها الا ما اقرته الاطباء . اما الآن فالخمور جميعها من « المهربات » ولذلك فان صانعها لا يبالي كيف يصنعها ما دام يعرف ان الخمر الحسنة والخمر السيئة سيان في نظر الشرائع الاميركية ولما كان السيء اقل تكاليف من الحسن فانه يقدم خلسة للجمهور خمراً سيئة . وقد رأت نروج ذلك فعادت بعد تحريم الخمر الى اباحتها

والتبغ كالخمر من المحرمات الآن عند الوهابيين في نجد والحجاز . وقد لقي الحجاج المصريون عنتاً عظيماً منهم في السنتين الماضيتين . والوهابيون مع ذلك متسامحون جد التسامح اذا قوبلت معاملتهم للمدخن بما كان يعامل به عند الاتراك منذ قرنين او ثلاثة . فالمدخنون يجلدون الآن في الحجاز ولكنهم كانوا يشنقون في تركيا . . .

والتدخين من العادات المستكرهة وخصوصاً في أول تفشي العادة . وقلما يقبل عليه انسان الا وهو كاره ولذلك فاننا نستقبح التدخين عند المرأة ولا نرى فيه بأساً عند الرجل . ويبدو لنا من التعبير العامي للتدخين وهو « شرب » الدخان ان الناس في مصر نظروا اليه كما ينظرون الى الخمر فعدوه « شرباً » . واذا قلنا ان فلاناً « يشرب » فاننا نعني انه يشرب الخمر

ونحا الناس هذا النحو في « القهوة » فان معناها الاصلي هو الخمر . ولكن لما عُرف البن وحُمل من الحبشة الى اليمن اخذ المتصوفون يصنعون منه القهوة ويشربونها . والفاظ الخمر ومترادفاتها يكثر ورودها على ألسنة المتصوفين وهي عندهم رموز للمعاني السامية التي يتشوقون اليها في طرب التواجد . وقد عوملت القهوة في القاهرة ومكة والمدينة بمثل ما يعامل التبغ الآن عند الوهابيين . فمنذ ٣٥٠ سنة افتى شيخ الجامع الازهر بان شرب القهوة حرام وقام والي

المدينة فكسر آنيتها وجلد شاربها وبعثر حبوب البن في الشوارع . وكذلك جلد الناس عليها في مكة والمدينة . ولكن اذا كان الشنق في تركيا لم يمنع شيوع التدخين فان الجلد في القاهرة لم يمنع شيوع القهوة

فالخمر والتبغ والقهوة تعاورتها الشرائع بالاباحة والحظر وابتدأت بالحظر ثم انتهت بالاباحة . وهذه هي النهاية التي يتوقعها كثيرون الآن في الولايات المتحدة للخمر جرياً على ما حدث في نروج والارجح ان الخمور القوية سيحظر بيعها ولكنه يباح للخمور المعتدلة . وقد فعلت فرنسا ذلك حين حظرت بيع الافسنت ولكنها تبيح الآن سائر الخمور

وقد طبع الناس على ان يرتاحوا للاباحة ولو كان فيها بعض الضرر كما انهم طبعوا على كراهة الحظر ولو كان فيه بعض الفائدة . وذلك لأن الحرية أثمن لديهم من الفوائد المنتظرة من التحريم بل هم يعمدون الى كل شيء محظور من الطعام او الشراب فيحاولون ان يتذوقوه كما يثبت ذلك الاحصاء الحديث في اميركا اذ يقول ان عدد السكارى قد ازداد مدة منع الخمور على ما كان عليه مدة اباحتها . والمثل العربي يقول : كل ممنوع متبوع

ولكن الحظر شيء سهل اذا قوبل بالاجبار . فلأن تمنع الامة من ممارسة عادة او اتخاذ زي خير من ان تكلف بها كل فرد فيها . فلما خرج المهدي على حكومة السودان واقام في أم درمان كان الناس يكلفون الصلاة في الجامع ومن تخلف عن الجامع وقنع بالصلاة في بيته عوقب . وهذا ما يفعله الوهابيون الآن . وهذا ما كانت تفعله الملكة اليصابات في انجلترا ثم الغي بعد ذلك . وكان الاجبار في انجلترا مقصوراً على يوم الاحد فقط ·

وقد كانت الكتب وما تزال من المحظورات . فللبابا دليل تذكر فيه اسماء الكتب التي يحظر على الكاثوليك قراءتها والمرجح ان هذا الدليل هو اقوى الاعلانات لهذه الكتب المحظورة فان الجمهور يعرف ان الكتاب لم يحظر الا لأن المؤلف قد توبله بشيء من العبارات الجريئة التي يلذ للقارىء تلاوتها مهما خالف المؤلف في رأيه . وقد حظر في مصر بيع كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي فتهالك الجمهور على اقتنائه حتى بيعت النسخة منه بجنيه

وقد يبلغ بولاة الامور السخف او الهوس الى حظر اشياء لم يكن في اباحتها اي ضرر بل كان الضرر في حظرها . فمن ذلك ان احدى الولايات المتحدة منعت الزوجين من تقبيل احدهما الآخر يوم الاحد استناداً الى ان هذا اليوم هو يوم الصلاة فلا تجوز فيه مثل هذه المداعبة بين الزوجين . ولما كان الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي متبوءاً عرش مصر حظر على الناس

اكل الملوخية مع انهـا اللون الوطني المحبوب يشتهيه الغني ولا يبعد عن متناول الفقير . وكلنا الآن يمكنه ان يتخيل نتيجة هذا الحظر فان الفلاح رضي الحاكم ام سخط كان يأكل الملوخية والعروسان كانا يقبل احدهما الآخر في اميركا يوم الاحد على الرغم من حظر الشرائع

والشرائع في حظرها وتحريمها تلفت النظر الى الشيء المحظور وتجعل الناس يتمدون على الكذب والمخالسة والمداجاة . واذا نجحت الحكومة في إحكام الحظر لشيء لا يضر الناس تناوله بل هم يشتهونه كبتت في نفوسهم عاطفة تحتاج الى التنفيس عنها بشيء آخر قد يكون اضر من الشيء المحظور كالرجل تمنعه من الخمر فيتناول الحشيش او الافيون . او الشاب يؤخر زواجه فيعتاد عادات سيئة ينحرف فيها عن طبيعته الاصلية

والاباحة يجب ان تكون الاصل في كل شيء اما الحظر فلا يكون الا حيث يتضح الضرر ويعم الناس كافة او يشمل كثرتهم على الاقل . ومن هنا تسامح الامم في اشياء لا يشك في ضررها لبعض الناس . فالقمار كالخمر يسمح به الان في جملة اقطار متمدينة لا لأنه مفيد او لأن الخمر مفيدة فان الضرر في كليهما واضح بل لأن الحظر لا يؤدي الى غايته اذ ان المقامر تنتشر في السر والخمر السيئة يفشو بيعها ايضاً في السر

وليست امة الا وفي تاريخها من الاوامر والنواهي العدد الكبير . فمصر جلدت الناس على شرب القهوة . وانجلترا في ايام كرومويل اقفلت دور التمثيل وفي جنيف وزوريخ في القرن السادس عشر منع الرقص . ومع ذلك فكلنا يعرف ان القهوة تشرب الآن في القاهرة والرقص مباح في زوريخ وجنيف ودور التمثيل في لندن هي دور الثقافة والتربية

ولكن الشرائع تعبث بالانسان والانسان يعبث بالشرائع



التعليم والثقافة في تركيا

كيف يسعى الاتراك لان يصيروا امة غربية

تشترك الثورتان الروسية والتركية في الاهتمام بالتعليم وصبغه بالدعاية الثورية والسير به نحو الغاية المرجوة . فقد رأت روسيا ان اكبر ما يضمن بقاء الثورة هو تعليم الفلاحين وكذلك وجد الاتراك ان المدرسة هي الاساس الذي يقام عليه بناء الامة المجددة . فهم لذلك يعنون اكبر العناية بانشاء المدارس والحكومة والافراد يشتركان في إقامة البناء ثم تتخذ الحكومة المعلمين . والقرى التركية اكثر ما تكون الآن متداعية أو متهدمة للخراب الذي لحقها مدة الحرب وعقبها ولذلك فانك تعرف المدرسة في القرية بجمال بنائها وجدته

بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ● والذين يقولون ربنا هب لنا

من أزواجنا وذريتنا قرة أعين وجعلنا للمتقين اماما ● اولئك يجزون

الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ● خالدين فيها حسنت

مستقرا ومقاما ● قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم

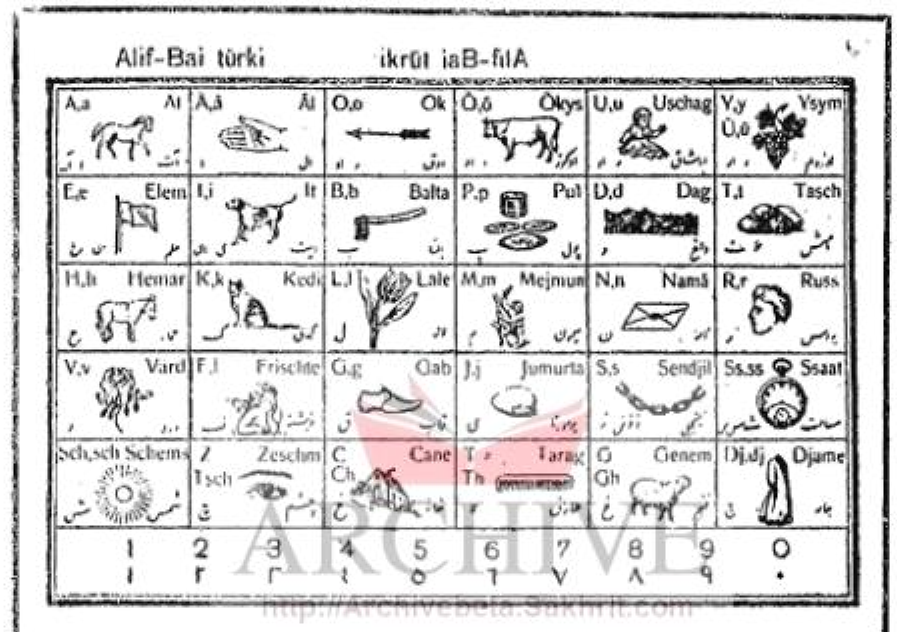
بعض آيات القرآن الكريم كما يطبع في تركيا وبين الاسطر العربية تفاسير تركية

والتعليم في مدارس الحكومة بالمجان ولكن الحكومة تشترط على المتعلمين أن يعلموا عندها بعد تمام التحصيل معلمين بأجور متوسطة عدة سنوات . وليس المقصود من إقامة المدارس هو نشر التعليم فقط بل هو كما قلنا تحقيق غايات الثورة والاتجاه نحو أوربا . فالتعليم الديني قليل جداً ويستبدل به الآن تعليم الاخلاق والذي يدرس من التاريخ هو تاريخ اوربا وتركيا أما تاريخ الاسلام فلا يدرس وفي المدارس التي أدخل فيها فن الموسيقى لا يتعلم الصبيان الموسيقى التركية بل الموسيقى الاوربية

ومما يساعد الحكومة التركية على تعميم آرائها في التربية وتحقيق غاياتها ان التعليم متمركز

في تركيا يجري كله على نسق واحد وبستتي من معين وزارة المعارف . وقد استقدمت هذه الوزارة المستر جون ديوي المربي المشهور فعاين المدارس في تركيا ودرس أحوال التعليم ووضع تقريراً تجري عليه . وفي سنة ١٩٢٥ سافر وزير المعارف الى أوربا وعاين المدارس الابتدائية في مختلف الاقطار وجمع طائفة كبيرة من كتب التعليم الابتدائية لكي يصنع كتباً على غرارها في التركية

ويبدو من أحوال الشبيبة التركية أنها تنحو نحو الشبيبة الروسية في البعد عن الدين . فاذا



صفحة من كتاب وضع في تركيا سنة ١٩٠٩
لتعليم حروف الهجاء اللاتينية بدلا من العربية

ذكر الاسلام نسبوا الى شيوخه مقاومة الاصلاح في تركيا واذا ذكرت المسيحية نسبوا اليها كراهة الشرقيين عامة والاتراك خاصة في الحروب الصليبية . ولذلك فالمعلمون يزعون نزعة علمانية

وقد يظن القارىء ان حركة استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية هو احدى نتائج الثورة . ولكن الواقع أن التأفف من الحروف العربية قديم لانها لا تؤدي كل الاصوات التركية . وفي سنة ١٩١٠ طبع أحد المؤلفين المدعو ابراهيم امير خانجز كتيباً في كتابة اللغة التركية باللاتينية . وقد استخرج هذا الكتاب الآن لدرسه عندما ألفت وزارة المعارف لجنة

لدرس هذا الموضوع . ومما يسهل على الاتراك اصطناع الحروف اللاتينية ان الاعراب كما نفهمه في لغتنا غير موجود في التركية فأواخر كلماتهم كلها مسكنة كما يحدث عندنا في الوقف

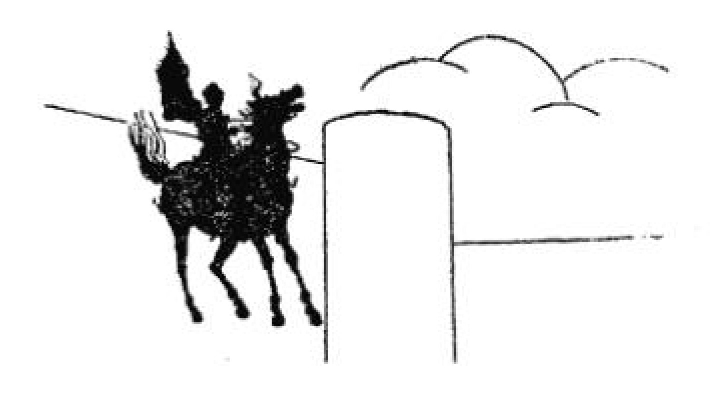
واللغة التركية تكتب الآن بالحروف اللاتينية في جمهورية اذربيجان وكان تحسين عمر أكبر الداعين اليها في تركيا فقد نشر كتاباً قال فيه : « ان الابجدية التركية تمت بصلة النسب الى الابجدية اللاتينية من حيث العلم والتاريخ »

ولم يجد تحسين عمر من يعاضده في مقترحه سوى الادباء والصحفيين حتى أن جريدة طنين تنشر في قسمها الفرنسي الآن أخباراً صغيرة واعلانات تركية مكتوبة بالحروف اللاتينية

وفي سنة ١٩٢٦ انعقد في مدينة باكو مؤتمر الشعوب التركية فحضر مندوبون عن أتراك تركيا وروسيا فنالت الحروف اللاتينية من أصوات المجتمعين مائة صوت وصوت وكان المعارضون سبعة وامتنع ستة عن التصويت . وجاء في قرار المؤتمر : « ان المؤتمر قد تحقق من الاهمية العظمى التي تنتج من اتخاذ الابجدية التركية الجديدة (أي اللاتينية) في اذربيجان وغيرها من الجمهوريات . وهو يدعو الشعوب التركية والتاترية الى الاستئناس بالاختبار الذي بدىء في تلك الجمهوريات وذلك لكي يمكنهم اتخاذ هذه الابجدية فيما بعد »

وعند ختام المؤتمر خطب الرئيس خطبة قال فيها انه قد أصبح من الممكن أن يثبت بكل جرأة ان « كل الشعوب التركية والتارية قد دخلت في دائرة المدنية العالمية »

والرغبة في تتريك الاتراك هي الباعث الاصلي في ترجمة القرآن . فالاتراك يرغبون في أن تكون التركية هي اللغة العامة للثقافة بين جميع السكان بل هم يحتالون على التجار الاجانب لكي تكون مخاطباتهم واعلاناتهم وحساباتهم بالتركية . وهم لهذا السبب يرغبون في ترجمة القرآن الذي يلاقون في فهمه وهو مكتوب بالعربية مشاق كثيرة كما يرى القارىء من الرسم الذي نقلناه عن نسخة قرآنية قد ترجمت فيها الالفاظ الصعبة الى التركية



الذهب سحر العقول
داء الحضارة ودواؤها

ليس في العالم من المعادن ما هو أعز من الذهب وليست غرابته في ذاته بل في المعاني التي ألصقها الانسان به . فهو اذا قوبل بسائر المعادن لا تكاد تكون له منفعة انسانية محسوسة فالصناعة كلها مثلا لا تحتاج اليه . ولو زال اليوم لما تأثرت الصناعات والفنون من زواله

ولكن الانسان من قديم الزمان ألصق جملة معان امتزجت باعتباراته الاجتماعية ودخلت في أذواقه حتى خطر له يوماً أن يسك منه نقوداً فارتفع الذهب بذلك من الزينة الى الفائدة وأصبح من اكبر عوامل التعمير والتخريب ومن أعظم عناصر السلم والحرب . فهو في السلم أداة التجارة والمعاملة وضمان المالك والتاجر والصانع ولكنه أيضاً مغنطيس يجذب اليه الاطماع ويدعو بذلك الى الحروب والغزوات وما تجر في أثرها من تخريب وتدمير

ويكاد يكون تاريخ الحضارة تاريخاً للذهب فلو أن مؤلفاً أراد أن يبسط تاريخ الذهب من يوم أن عرفه المصريون ثم يتدرج من ذلك الى أن يبلغ حرب البوير التي دبرها الانجليز من أجل مناجم الذهب في الترنسفال لألفى نفسه يكتب تاريخ الانسان وتقلب الحضارات

فالمصريون القدماء عرفوا الذهب وصاغوه حلياً في هيئة الودعة أو الشعيرة . ولم يكن القصد من صياغته على هذا الشكل أن يكون حلية فقط . وانما كانوا يرمون بذلك الى أن يجعلوه عوذة لطول العمر ورد الامراض عن الجسم . لأن حبة الشعير رمز للحياة تلقى على الارض نضرة وغذاء . ولما كانت الودعة تشبه الشعيرة صار الفقراء يحملونها أيضاً لهذه الغاية

ثم لما عرف الذهب صيغ على هيئة الودع لهذه الغاية أيضاً وانتقلت اليه المعاني التي كانت تلصق بالودع وحب الشعير حتى فشا الاعتقاد بأنه اكسير الحياة وصار الطبيب يؤمن بأنه يطيل العمر . وما يزال هذا الايمان متفشياً الى الآن عند كثير من العامة في جميع الامم تقريباً كما انه ما يزال للودعة قيمة العوذة القديمة يحملها الصبي تعوذاً من العين والمرض والموت

وكان الذهب العامل الاكبر بل يكاد يكون الوحيد في افشاء الحضارة القديمة . فالمتفق عليه الآن ان الحضارة القديمة تعود الى مصر وان المصريين خرجوا من مصر حوالي سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد فأفشوا أنظمتهم ودياناتهم في الشرق والغرب . ولكن لماذا خرج المصريون من بلادهم ؟

خرجوا في طلب الذهب كما خرج دارا الفارسي للاستيلاء على ذهب الدول الغنية في آسيا

الصغرى . وكما خرج الفينيقيون من قرطجنة لاستعمار اسبانيا . وكما خرج بعد ذلك كولمبوس لاكتشاف أميركا

ولكن المصريين لم يكونوا يقصدون من اقتناء الذهب استعماله نقوداً أو حلياً وانما كانت الغاية تتفق والعقائد القديمة التي شرع الانسان يؤمن بها لاول ما فكر في الآلهة والموت والمرض فكان يقتنيه لغاية سحرية أي لكي يطيل به عمره . وحمل المصريون معهم عقائدهم ومعارفهم في الدين والعمارة والزواج والزراعة وفشت بذلك الحضاره القديمة في جميع انحاء العالم حتى اميركا

وحوالي سنة ٥٥٠ قبل الميلاد سك كريسوس ملك ليديا نقوداً من الذهب فلما جاء عصر فيلبس وابنه الاسكندر انتشر النقد الذهبي عند الامم القديمة .وما يزال الناس يسمون الاسكندر ذا القرنين لان صورته على نقده كانت مزينة بقرن . وهذا يدل على ان نقود الاسكندر انتشرت في العالم القديم

ومنذ أن سك الذهب نقوداً اندفع العالم القديم في التقدم . لان النقد أشبه شيء بالقطار أو الباخرة يعد من أعظم وسائل النقل . فقد كان الانسان في الحضارة القديمة لا يمكنه ان ينتقل من قطر الى آخر لانه لا يمكنه أن يحمل معه كل مؤونته ولا يقايض به على هذه المؤونة فلما عرف النقد الذهبي صار المصري يمكنه أن يجول في سوريا أو السوري في مصر بقليل من النقود لا يبلغ وزنها ربع رطل

ولكن الذهب للاعتبارات التي الصقها الانسان به عاد في القرون الوسطى ودفع بالناس الى الامام دفعة أخرى . فكان من اكبر الاسباب لوضع قواعد العلم الحديث . فقد قام في ذهن الكيماويين في القرون الوسطى انه يمكن احالة المعدن الخسيس الى معدن شريف . والمعدن الشريف هو الذهب . ومع أنه لم ينجح واحد منهم في هذا العمل فقد أنشئوا بتجاربهم أساس علم الكيمياء الحديث بل العلوم الحديثة كلها التي نزعت الى التجربة دون النظريات واهتدوا في طريقهم الى الغاية الموهومة الى حقائق خطيرة . وانه لما يبعث على التفكير أن تكون لفظة « كيمياء » مصرية فان مصر كانت تسمى عند قدماء المصريين « خيمي » فكان الذين مارسوا هذا العلم بغية تحويل المعادن الى الذهب قد اطلقوا عليه اسم « العلم المصري » فوصلوا بذلك بين الثقافة الحديثه والثقافة القديمة

وكان الذهب من اكبر أسباب الحروب التي فتحت القارة الاميركية لاوربا وأبادت الامرنديين أي الوطنيين الاميركيين الاصليين كما أبادت حضارتهم . واذا أردنا أن نعرف البواعث التي بعثت الاوربيين الى التفكير في اكتشاف طريق جديدة الى آسيا وجب أن نرجع الى ماركوبولو . فهذا الرجل عاد الى أوربا في القرن الثالث عشر بعد أن رأى الصين والهند وفارس وصار يقص على الاوربيين قصصاً صحيحة ومكذوبة عن أقطار آسيا المملوءة بل المكتظة بالذهب

والتوابل من الفلفل وجوز الطيب وسائر الابزار والافاويه . فلما كانت سنة ١٤٩٢ خرج كولمبوس من أوربا ورأسه حافل بهذه الخيالات واكتشف أميركا وهو يظن انه بلغ آسيا ومات على هذا الاعتقاد

وفي سنة ١٥١٩ خرج كورتيز الاسباني الى مكسيكا وكانت قطراً عامراً يعيش أهله في نظام شبيه بالاشتراكي وعليهم ملك . وأحرق كورتيز السفن التي حملته الى الشاطىء كما فعل طارق ابن زياد حين بلغ اسبانيا ثم بعث في طلب الذهب مدعياً ان في قلبه وقلوب الجنود مرضاً لا يعالج الا بالذهب فجعل الملك يهدي اليه مقادير الذهب يتوقى بها غارته ويداريه . ولكن كورتيز بعد أن حمل الهدايا أغار على البلاد وخربها واستعبد الاهالي في استنباط الذهب حتى أوشكوا أن يبيدوا وزالت حضارتهم

وبعد غارة كورتيز بعشر سنوات أي في سنة ١٥٢٩ أغار بيزارو على بيروه . فحمل أهل بيروه ملكهم اليه لاستقباله وكان على عرش من ذهب وعلى رأسه تاج منه أيضاً . ولكن بيزارو لم يرد هذه التحية الا بالغدر والخيانة فانه قبض على هذا الملك واعلن لرعيته انه لن يطلقه حتى تملأ الغرفة المحبوس بها الملك ذهباً الى سقفها . وصار البيروهيين يحملون صحاف الذهب وآنيته حتى ملئوا الغرفة . وبعد ذلك كله غدر بهم بيزارو واستعبدهم وأزال حضارتهم

وكان الذهب يحمل من أميركا الى اسبانيا على السفن فيقطع عليها دريك الانجليزي طريقها ويسلب ما فيها من ذهب ويحمله الى الملكة اليصابات واشتبكت انجلترا في حرب الارمادة مع اسبانيا وتغلبت عليها ومن ذلك الوقت تمت لانجلترا لها السيادة على البحار وغرست بذور هذه الامبراطورية العظيمة

واستعمر الاوربيون أميركا من أجل الذهب ولما رأوا ان الامرنديين يموتون كالذباب في استنباط الذهب عمدوا الى افريقية فحملوا منها الزنوج للعمل وراجت عندئذ النخاسة أي التجارة بالعبيد الذين يوجد من أبنائهم الآن في أميركا الشمالية والجنوبية ما لا يقل عن ١٤ مليون نفس

هذه هي قصة الذهب هذا المعدن العجيب الذي رفع الامم وخفضها وعمل للعمار والدمار . وهو الآن يستعمل حلياً ونقوداً وتكاد الكمية تتساوى بين الاثنين ولكن العبرة به الآن نقداً يقيد الافراد والشعوب بقيود من ذهب هي أمتن وأوجع من قيود الفولاذ كما جربنا ذلك في أيام اسماعيل

الرسائل الضائعة

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

هذه رسالة اخرى من تلك السلسلة الشائقة التي حازت اعجاب القراء بما تضمنت من أحاديث طريفة وملاحظات سديدة [المحرر]

من جرمين في لندن الى جرمين في باريز

قرأتك فما زدتني معرفة بخفة روحك وطلاوة حديثك . فأنت أنت لا تزالين عابثة بالحياة ضاحكة منها ولها

أما أنا أعز صويحباتك وأحبهن اليك فخلقي غير خلقك

فأنت تعلمين عني ما أعلمه عن نفسي وكم حاولت اصلاحي وردي الى مذهبك فلم تفلحي

ذلك اني لا ألذ الا اذا عبس الدهر فخضعت له وتألمت منه وذقت مره فقاومته لا محاربة أو مجالدة بل مضحية مطيعة مؤثرة من أحب على نفسي فأتذوق عند ذاك اللذة ويتم لي الهناء .

اني أحب الحياة ولكن غير حبك إياها . أحبها باكية متألمة تستدعي التضحية فأضحي بما أستطيعه في سبيل من أحب

دعي عنك غرور الشباب وعبث الصبا . بل دعي عنك المادة في الحب لتجدي اللذة كل اللذة في ايثار حبيب اليك على نفسك . ان في الايثار لآيات للمحبين . فهو مطهر النفس ومنقي الحياة وغافر الذنوب

ألست ترين ان كنه المسيحية الراقية قائم على الايثار فهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه فداء عن الناس

على أنك تعلمين اني مثلك غير مؤمنة ولكني مثلك أحب الخروج عن هذه المادة والتملص من قيودها أسعى الى لذة راقية تمتزج فيها الروح مع الجسد فلا أجدها الا في هذه المبادىء السامية التي لم تعش ولم تبق ولم يؤمن الناس بها عبثاً

انك أبعد الناس عن الانانية ولكنك في المذهب الذي تتمذهبين به تصورين الأثرة في ألطف مظاهرها وفي أبشع معانيها

صدقيني ان في التضحية في الحب وان في الايثار في العواطف لرقياً لا يعلمه الا من خبره ولا يخبره الا رقيق الحس سليم الفكر وأنتِ خير من أعرف فيها هذه الصفات

ولكنكِ تقولين أنك لا تحبين الالم وتأبين الا أن تظلي ضاحكة باسمة

يا لله من شر ما تظهرين . اني اقسم لك أنك تضمرين غير هذا

فما هو هذا الالم الذي تفرين منه أو تحاولين ان تفري منه . هذا طريق الناس الى تطهير أخلاقهم فالى سعادتهم

أرأيت لو قدر لجميع المحبين ألا يروا الا الورد منثوراً في طريقهم والحياة أبداً باسمة لهم فلا يعاقون عن الاستمتاع ولا يصدون عن هوى ـ اذاً لرأيت البهيمية وقد تحكمت في بني آدم والملل والضجر وقد استحكما من الحياة . بل لكانت الحياة مما لا يطاق ومما تعافه الانفس

فكأن الطبيعة تأبى ان تنيلنا السعادة سهلة وكأنها سنت سنة ألا ينال الهناء ـ ولا ينال المجد ـ إلا المكد المجهد لنفسه وقواه . وأي اجهاد يفوق اجهاد المرء نفسه وكبته « أنا » الدائمة الظهور

هبك سئلت هذا السؤال . « أتمتنعين عن الحب عالمة ان فيه ألماً وشقاء أم تسعين اليه على رغم ما فيه من ألم وشقاء » ؟

بماذا تجيبين

ألأن من تحبين لن يفي بالعهد أم لان مسلك الاسمى لن يظهر لك مخبوءاً في من تحبين أم لان من تحبين لن يستطيع فهم أسرار قلبك وعواطفك ـ ألأن هذا كذلك تمتنعين عن الحب في الحياة وتأخذين منه مبرراً يحدو بك الى التحرر من هذا الوهم السماوي

جاوبي كامرأة صريحة ذكية

ولن يكون جوابك إلا جوابي . فانه برغم ما نقاسي في سبيل الحب وبرغم ما نضحي لاجله بل لاجل ما نضحي فهو هناء اذا امتنعنا عنه خنا الطبيعة وكفرنا بأسمى أعمال الله . نعم . لقد أفسدت علينا هذه الحرب التي مررنا في أتون نارها كل مبادئنا الروحية وقذفت بنا الى حضيض المادة فأصبحنا لا نعرف من الحب إلا متعة الجسد ومن الهناء إلا متعة الحيوان ولكنها حال مرض لن تدوم ولا نابث أن نشفى واني أرى أننا بدأنا بالدخول في النقه منذ قليل

عند ذاك تتجلى لنا الحياة على حقيقتها فاذا بها ـ على أشرف صورها ـ الحب بأسمى معانيه والتضحية بكل شيء في سبيله

* * *

ولكنني ماذا اعتراني ولماذا أكتب ما أكتب . أسعيدة أنا . أمضحية أنا . وبماذا ؟ ولأي شيء

تعساً لنفسي ما أشقاها يا جرمين . اني عصفور في قفص من ذهب بل نفس معذبة لا تستقر . هذه هي صديقتك الحادثة المتعقلة

زوجي خير الازواج . فانك قد تفتشين في جميع نواحي بريطانيا فلن تجدي له مثلاً احترامه لي لا حد له . سعيه في رضائي لا نهاية له . وليس من رغبة أبديها لا تجاب أو شهوة أشتهيها لا تتم

ولكنني ضيقة الصدر لا يهنأ لي بال ولا تستقر لي حال . وكم تشبث بي في هذا الاسبوع أن أرافقه الى باريز فأبيت . نعم أبيت ودخلت غرفتي باكية ناحبة . ذلك أني أخاف من الذهاب الى فرنسا اني أخشى العودة الى موطني . اني أخشى ان أنا ذهبت ألا أعود

فهل رأيت مثل هذا

امرأة مستمتعة بكلما يؤديه الزواج من متعة . في بلد يعطيك كل ما يشتهي الجسد . ولكنها غير راضية . عقلها راضٍ اذا حكمته حكم عليها وشدد في العقوبة ولكن أنى للنفس أن تخضع لهذه الاحكام

إني أخشى أن أبوح لزوجي بشعوري . أخشى الامر لا لانه لن يفهمني فحسب ولكنه سيستاء وانه لشديد عليّ أن أسيء الى رجل ما أساء اليّ قط

ان زواجي تضحية ومقامي هنا تضحية وكل حياتي منذ ثلاث سنوات تضحية . ولكنها تضحية لحبي . فهل أضحي بحبي لاجل زواجي ولما اصطلح الناس أن يسموه الواجب

اني فررت من هنري وقدمت لندن حتى لا أقف عثرة في سبيل تقدمه في مدرسة الطيران . فقد كان يلح عليّ أن نتزوج فأبيت وأنت تعلمين لماذا أبيت . حباً له

وقدمت لندن فاستاء وبلغني عنه ما بلغني من اتخاذه خليلة ما لبث أن اقترن بها . فكتمت شجوني وقبلت الزواج بزوجي الانكليزي لامرين اطاعة لحبه وامتثالاً للميل الجنسي أولاً ورغبة مني في نسيان هنري ثانياً

ومرت الايام وأنا على أحسن ما تكون عليه المرأة من نعم دنيوي ثم أتيت تزورينني في هذا الصيف وما أتيت إلا موفدة من لدن هنري شارحة سوء حاله راوية تطليقه لزوجه واصفة ما قاله لك بأن نار حبه لي تكاد تميته وانه ان لم يرني قريباً يموت

اني ما تمتعت بلحظة من الهناء منذ تلك الساعة . فكأن هذا الحب المخبوء ثار وصار بركاناً بل كأن بؤس هنري أهاج أشرف ما في نفسي من عاطفة فصرت أحبه حباً حقيقياً

فماذا أفعل . أضحي بالحب في سبيل الواجب . لا أقدر . أأضحي بالواجب في سبيل الحب. لا أقدر . أعينيني أيتها الآلهة ـ بل أعينيني أنت أيتها الحبيبة شجعيني إما في هذه الطريق أو في تلك . هذا هو سر كتابتي اليك . فحكايتي تعرفينها وأنت سبب أصيل فيها . بقي عليك أن تشوري أو أن تأمري تجديني رهن المشورة وطوع الامر «جرميون»

الترجمة طبق الاصل وعليّ تبعتها سامي الجريديني

الجامعة المصرية في عشرين سنة

احتفل يوم ٧ فبراير الماضي بوضع حجر الاساس لعمارة الجامعة المصرية بحديقة الاورمان بالجيزة من ضواحي القاهرة . وقد حضر الاحتفال صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول والوزراء والمعتمدون السياسيون ورجال الدين وكبار الموظفين والصحفيين . والقى كل من صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف ، واحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة خطبة عن الجامعة وماضيها وحاضرها ومستقبلها . ثم أمضى جلالة الملك ثلاث كراسات كتب فيها العبارة الآتية : « بقوة الله تعالى قد وضع حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر المعظم الحجر الاساسي في بناء الجامعة المصرية يوم الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ — ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م » ووضعت الكراسات ومجموعة من الصحف المحلية والنقود في جوف حجر الاساس . فرأينا بهذه المناسبة نشر هذا المقال الجامع لحضرة الكاتب الفاضل الاستاذ توفيق حبيب [المحرر]

كيف أنشئت الجامعة

كانت الجامعة المصرية امنية من الاماني الوطنية . لج الكاتبون والهداة والحفوا في الحث على انشائها الى ان كان يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٦ فنشر مصطفى كامل الغمراوي بك ، من اعيان بني سويف ، رسالة في الصحف المحلية المصرية دبجها بالاشارة الى حاجة الامة الى جامعة . ووجوب اكتتاب كل مصري بما في وسعه لتأسيسها ثم قال :

« . . . لذلك ولاعتقادي بان على كل منا ديناً لوطنه يجب وفاؤه وعدم المماطلة فيه بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنيه افرنكي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية عامة على الشروط الآتية :

« اولا — ألا تختص بجنس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم واديانهم فتكون واسطة للالفة بينهم

« ثانياً — ان تكون ادارتها في السنين الاولى في ايدي جماعة ممن يصلحون لادارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وثبتت كفاءتهم للملأ

ثالثاً — ان يكتتب على الاقل الف من سكان مصر كل منهم بمبلغ لا يقل عن مئة جنيه . ويجوز ان يزيد عن هذا المبلغ الى ما شاء كرم الواهب وحبه لوطنه والانسانية

« رابعا — ان يقام بناء هذه المدرسة الجامعة في بقعة خلوية من أجمل بقع مصر على شاطىء النيل . وتعمل لها حديقة من أجمل الحدائق وغير ذلك من الامور التي يقررها المكتتبون الى ان قال : « وفي الختام أقول : اذا لم يجب هذا النداء الف من مثريي مصر وهم الوف عديدة فلنخفي وجوهنا امام كل الامم ولنعترف باننا عاجزون عن مباراة الاجانب في مضمار الحياة الادبية والمادية

« وها انا في انتظار ما يكون ، فلعل اغنياءنا يقبلون بكلياتهم على هذا المشروع المفيد لافرادهم وللامة حتى يكون ذكر من يشترك منهم في هذا العمل خالداً في سجلات كبار الرجال الذين كانت لهم الايدي البيضاء في ترقية اوطانهم ويبقى لهم بين الخلق أثر جميل لا يمحى »

اول من لبى الدعوة

وفي يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٠٦ نشرت جريدة « المؤيد » نبذة في محلياتها ذكرت فيها اسماء من يؤيدون المشروع ختمتها بقولها :

« على ان هناك صوتاً شريفاً عالياً قد أجاب دعوة المفضال مصطفى بك كامل الغمراوي ممن اشتهروا بالعلم والفضل وصدق البصيرة وعلو النظر . سمعنا هذا الصوت العالي من حضرات الفضلاء سعد بك زغلول وقاسم بك امين المستشارين في محكمة الاستئناف الاهلية ومحمد بك سليمان اباظه المفتش بديوان الاوقاف العمومية . فقد كلفنا حضرات هؤلاء ان نعلن شكرهم لغيرة حضرة السري الامثل مصطفى بك كامل الغمراوي واشتراك كل منهم في المشروع باكتتاب مائة جنيه

« وعليه فقد رأينا ان نقترح على حضرة البك المشار اليه حضوره الى القاهرة ودعوة جميع الذين اكتتبوا حتى الآن لتكوين لجنة عاملة للمشروع تدعو الامة الى الاكتتاب بنظام يكفل سيره بنجاح »

في بيت سعد باشا

وحضر مصطفى بك كامل الغمراوي الى العاصمة وقابل اولئك الافاضل الذين لبوا دعوته واتفق الجميع على الاجتماع في منزل المرحوم سعد زغلول باشا . وهذا نص محضر الجلسة الذي اذاعوه في الصحف :

في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ (١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦) اجتمع في منزل حضرة عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفتهم من المكتتبين الاولين لانشاء (الجامعة المصرية) وقيد كل منهم اكتتابه للجامعة ، ثم قرروا بعد المداولة ما يأتي :

اولا — انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات : سعد بك زغلول وكيلا للرئيس العام ، قاسم بك امين سكرتيراً للجنة ، حسن بك سعيد وكيل البنك الالماني الشرقي اميناً للصندوق ، محمد بك عثمان اباظه ، محمد راسم بك ، حسن جمجوم بك ، حسين سيوفي باشا ، اخنوخ افندي فانوس ، زكريا افندي نامق ، محمود بك الشيشيني ، مصطفى بك كامل الغمراوي أعضاء

ثانياً — تأجيل انتخاب الرئيس العام للجلسة المقبلة

ثالثاً — نشر دعوة في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية (بالحث على الاكتتاب للجامعة)

رابعاً — هذه الجامعة تسمى « الجامعة المصرية »

خامساً — الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة النهائية

بعد شهر

وفي يوم الجمعة ٣١ نوفمبر سنة ١٩٠٦ عقدت اللجنة التمهيدية جلستها الثانية في منزل حسن بك جمجوم . وكان المرحوم سعد زغلول باشا قد عين وزيراً للمعارف . فالقى خطبة اعلن فيها تخليه عن المشاركة العملية في لجنة الجامعة وأكد انه لا يفتر عن معاضدة المشروع

وقال الاستاذ الياس بك عوض ان بطريكخانة الاقباط الارثوذكس قد انتدبت كلا من الاستاذين مرقس حنا ومرقس فهمي للاعراب عن عطفهما على المشروع واكتتابها له بمبلغ الف جنيه

والقى المرحوم قاسم بك أمين خطبة ضمنها ما قامت به اللجنة التمهيدية من أعمال ومساع في الشهرين الماضيين . وهذه خلاصة الخطبة :

أولاً — اهتم (الخطيب) كثيراً في البحث عمن يرأس اللجنة من الامراء فلم يفلح . وذلك وقفت حركة الاكتتاب

ثانياً — خاطب أحد امراء البيت الخديوي في أن يكون رئيساً للجامعة فلم يقبل ولم يرفض

ثالثاً — طلب مساعدة الحكومة فلم تقبل لأنها تعتقد ان مشروعاً كبيراً كمشروع الجامعة لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الامة

رابعاً — ان سمو الخديوي أظهر ارتياحاً الى المشروع والقائمين به

وفي هذه الجلسة انتخب قاسم بك أمين رئيساً مؤقتاً . ومحمد بك فريد سكرتيراً

ونشطت اللجنة للعمل لاتمام مقاصدها . فأقبل السراة والاعيان على الاكتتاب لها بمبالغ طائلة . وكان امراء العائلة الخديوية في مقدمة المكتتبين فدفع المرحوم الامير عزيز حسن الف جنيه والاميرة نازلي هانم حليم ٣٠٠ جنيه ووقف المرحوم حسن باشا زايد للجامعة ١٠٠ فدان في المنوفية . وعوض بك عريان المهدي ٨٣ فداناً في بني سويف

وكان أكبر عمل قامت به اللجنة أنها أقنعت صاحب الدولة الامير احمد فؤاد باشا (صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول) بقبول رياسة مجلس ادارة الجامعة

تأسيس الجامعة — الغرض منها — أول مجلس ادارة لها

وفي ٣٠ مايو سنة ١٩٠٨ أصدر مجلس ادارة الجامعة البيان الآتي :

تأسست جمعية لاجل انشاء وادارة جامعة مصرية

والغرض من هذه الجامعة ترقية مدارك وأخلاق المصريين على اختلاف أديانهم وذلك بنشر الآداب والعلوم

وتكون هذه الجمعية خاضعة للنظامنامة المرفقة بهذا

وموارد هذه الجمعية هي ما يأتي :

أولا — المبالغ المتحصلة أو التي تتحصل بطريق الاكتتاب العمومي

ثانياً — الاعانة السنوية البالغ قدرها خمسة آلاف جنيه مصري التي تبرع بها ديوان عموم الاوقاف

ثالثاً — الاشتراك السنوي

رابعاً — الهبات والوصايا التي صدرت أو تصدر في المستقبل برصد منقولات وعقارات باسم الجامعة

خامساً — الاعانات الدورية أو غير الدورية التي يمكن أن تمنحها للجامعة الحكومة المصرية أو المصالح العمومية أو الخصوصية أو الافراد

ومجلس الادارة الاول يكون مؤلفاً من : دولة الامير احمد فؤاد باشا رئيساً ، سعادة حسين رشدي باشا وابراهيم نجيب باشا وكيلين ، حضرة احمد زكي بك سكرتيراً ، حضرة حسن سعيد بك أمين صندوق ، سعادة أرتين باشا . سعادة الدكتور علوي باشا . سعادة عبد الخالق ثروت باشا . حضرة مرقس حنا افندي جناب مسيو ماسبرو . حضرة يوسف صديق بك . حضرة علي ذو الفقار بك أعضاء

تحرر هذا وتوقع عليه مع النظامنامة المرفقة به من حضرات الاعضاء المذكورين على خمس عشرة نسخة

لكل واحد من المؤسسين الموقعين على هذا نسخة واحدة . وحفظت النسخة الاصلية بقلم سكرتارية الجامعة
القاهرة في ٢٠ مايو سنة ١٩٠٨

وفي أول يونيو سنة ١٩٠٨ كتب دولة الامير أحمد فؤاد باشا الى المرحوم مصطفى فهمي باشا ناظر الداخلية خطاباً أبلغه فيه تأليف مجلس ادارة الجامعة وأسماء أعضائه وقانون الجامعة . وختم هذا الخطاب بقوله ، « ولي أمل عظيم في ان عطوفتكم تتكرمون باجراء ما فيه الاقرار من الحكومة على ان الجامعة المصرية من الاعمال ذات النفع العام نظراً للفائده الكبيرة التي تنشأ عن ذلك المعهد الجديد والخدم العظيمة الشأن التي سيقوم بها للبلاد اذ يمهد للشبيبة النشيطة سبيل التخرج في العلوم العالية ويخدم القطر خدمة صحيحة ترفع من شأنه وتزيد في توطيد أركانه »

فرد المرحوم مصطفى فهمي باشا بخطاب تاريخه ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ جاء فيه : « وقد سرنا ما بذله مؤسسوها (مؤسسو الجامعة) من الهمة الممدوحة التي يستحقون عليها جزيل الشكر . ومع الموافقة على هذا العمل الجليل ذي المنفعة العمومية الذي أرجو تعميم فائدته ، فاننا نسأل الله تعالى دوام التوفيق لاستدامة النفع به

افتتاح الجامعة

واحتفل بافتتاح الجامعة رسمياً يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ في قاعة مجلس شورى القوانين (قاعة مجلس الشيوخ الحاضرة) تحت رياسة سمو الخديو عباس باشا الثاني وحضور النظار (الوزراء) وكبار رجال الحكومة ووكلاء الدول السياسيين والقناصل ورؤساء الدين والاعيان الوطنيين والاجانب . والقى صاحب الدولة الامير أحمد فؤاد باشا خطبة رد عليها سمو الخديو بان وعد برعايته الجامعة وعناية حكومته السنية بها

عمل جلالة الملك في الجامعة

ولا يذكر اسم الجامعة المصرية الا مقترناً باسم صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول . فهو الذي كفلها منذ كانت فكرة . وحماها وهي طفل في المهد . وقواها على السير . وسافر الى أوربا غير مرة مستمداً لها العون من الحكومات والهيئات العلمية . وبرعايته اشتغل بالتدريس فيها كبار المستشرقين . وتحت ملاحظته واشرافه أنشئت مكتبتها وأهديت اليها المؤلفات الثمينة في العلوم العصرية والقديمة . وهي من المكتبات العلميـة المعدودة في مصر بمحتوياتها وتنظيمها وفهارسها

وبقي جلالتـه قائماً بهذه المهمة حتى ٢٩ ابريل سنة ١٩١٣ ثم استعفى من رياسة مجلس الادارة فحمل اليه الاعضاء خطاب شكر ذكروا فيه أياديه البيضاء على الجامعة وسألوه ان يقبل رياسة الشرف

ثم انتخب سمو الامير يوسف كمال رئيساً لمجلس الادارة . ولكن مشاغله الوقتية لم تسمح له بالعمل طويلاً . فانتخب صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيساً لمجلس الادارة . وبقي في هذا المنصب حتى تسلمت الحكومة الجامعة القديمة في سنة ١٩٢٥

اكبر المحسنين الى الجامعة — الاميرة فاطمة هانم اسماعيل

كانت المغفور لها الاميرة فاطمة هانم إحدى كريمات الخديو اسماعيل وشقيقة صاحب الجلالة الملك في طليعة من نشطوا الجامعة ، واكبر المحسنين اليها اذ حبست لها في ٦٦١ فداناً من الاراضي الزراعيـة الجيدة التربة في مديرية الدقهلية ليصرف ريعها (بعد حياة الواقفة) على الجامعة . وأهدت اليها كمية من أثمن الحلى وأنفس الجواهر لينفق ثمنها على بناء دار للجامعة . وقدر ثمن هذه الحلي في سنة ١٩١٣ بمبلغ ٢٢ الف جنيه وبيع بعضها في مصر والبعض في اوربا . وقدمت الى الجامعة كذلك ستة أفدنة في جهة بولاق الدكرور لعمارة الجامعة واحتفل في ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ بوضع الحجر الاساسي لها بحضور الامراء والوزراء والمعتمدين السياسيين وكبار الموظفين . ولكن نشوب الحرب الكونية أوقف اتمام البناء . فاستولت عليه الحكومة مقابل جزء من الارض التي قدمتها الى الجامعة لعمارتها الجديدة في حديقة الاورمان بالجيزة

وأشار الاستاذ لطفي السيد بك في خطبته (يوم ٧ فبراير الماضي) الى مبرة الاميرة فاطمة اسماعيل وقال ان اسمها سينقش على باب كلية الآداب اعترافاً بفضلها وخدمتها للجامعة

الجامعة في عهدها الاول

بدأت الجامعة أعمالها في سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ وألقيت فيها محاضرات قيمة لنفر من علماء مصر وأوربا المشهورين وقد تطورت المحاضرات في السنوات التالية واتسعت في بعض مناحيها مما يطول تفصيله هنا

وكان الاقبال على هذه المحاضرات في البدء عظيماً وبلغ عدد المنتسبين والمستمعين في السنة الاولى ٧٢٣ منهم ٤٨ سيدة ، وكان الانتساب والاستماع باجرين . ثم أخذ الاقبال يقل شيئاً فشيئاً . والغي رسم الحضور ولم يقيد بشرط ما . ومع ذلك تناقص عدد الحاضرين تناقصاً مدهشاً . حتى ان بعض المحاضرين لم يكن يجد في بعض الاحيان اكثر من عشرة مستمعين بعضهم ممن لا يدركون شيئاً من العلم الذي يحاضرهم فيه

اعتراف الحكومة بشهادات الجامعة القديمة

وفي سنة ١٣ — ١٩١٤ دارت المخابرة بين الجامعة ونظارة المعارف وكان على رأسها حينئذ المرحوم أحمد حشمت باشا ، للحصول على امتياز خاص بالمتخرجين في قسم الآداب الحاملين

اجازته تخولت لهم امتيازاً واشترطت أن تمثل في لجنة امتحان العالمية بعضوين من أعضاء الجامعة الثلاثة .

وهذا الامتياز هو أن يكون راتب الحاصلين على شهادة الجامعة من ١٥ إلى ٢٠ جنيها في الشهر بدلا من ١٢ إلى ١٦ ج عند تعيينهم مدرسين في مدارس المعارف

وكتب صاحب الدولة ثروت باشا في ١٣ مايو سنة ١٩١٥ (وكان حينئذ وزيراً للحقانية) إلى رئيس مجلس إدارة الجامعة يقول :

« ان وزارتي راغبة في تشجيع التعليم العالي الذي يلقى في فرع العلوم الجنائية بالجامعة وستمنح الاولوية في الانتخاب لوظائف أعضاء النيابة عند تساوي المرشحين لهذه الوظائف للحائزين منهم على أجازة فرع العلوم الجنائية . . . »

دكاترة الجامعة القديمة وأطاريحهم

حصل على دكتوراه الجامعة بحسب نظامها القديم سبعة . وفي ما يلي اسم كل منهم واسم اطروحته (رسالة ـ Thèse) مرتبين بحسب سني تقدمهم للامتحان :

(١) الدكتور طه حسين : ابو العلاء المعري (٢) حسن ابراهيم افندي : عمرو بن العاص (٣) احمد بيلي افندي : صلاح الدين الايوبي (٤) حامد افندي المرعشلي : فتح الاندلس وأول عهد العرب بها (٥) الشيخ زكي مبارك : الغزالي (٦) المسيو اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (٧) أحمد فريد رفاعي افندي : عصر المأمون

ميزانية الجامعة في سنواتها الاولى

سنة ١٩٠٨ كان الايراد ٢١٠ ٢١ ج منه ١٣٨٤٤ من الاكتتابات
والمنصرف ٢٧٤٢ »

السنة		الايرادات		المصروفات	
١٩٠٩ ـ ١٩١٠	الايرادات	٧٢٠٢	»	والمصروفات ٨٥٤٥	ج
١٩١٠ ـ ١٩١١	»	٨٧٣٨	»	» ٦٦٦٢	»
١٩١١ ـ ١٩١٢	»	٩٥٨٨	»	» ١١٠١٧	»
١٩١٢ ـ ١٩١٣	»	١٠٦٥٤	»	» ١٠٨٩٨	»
١٩١٣ ـ ١٩١٤	»	٩٠٩٦	»	» ٨٣٩٤	»
١٩١٤ ـ ١٩١٥	»	٦٣٦٨	»	» ٨١١٨	»

وفي السنة الاخيرة (١٤ ـ ١٩١٥) كان رأس مال الجامعة ٤٦٦٢٥ جنيهاً . وقيمة الاطيان الموقوفة ١٧ الف جنيه

ثم جاءت الحرب . وانقصت الحكومة ووزارة الاوقاف اعانتها للجامعة . وقلت التبرعات والاكتتابات والمرتبات فانحطت الميزانية الى أقل من النصف

من الامة الى الحكومة

وأدركت الحكومة في سني الحرب العالمية أن الجامعة أصبحت غير قادرة على السير في المهمة التي تصدت لها . فألفت لجنة لبحث الموضوع وقدمت تقريراً أشارت فيه بجمع المدارس العالية في ادارة واحدة

وفي سنة ١٩٢٣ أشار جلالة الملك على وزير المعارف بوضع نظام للجامعة . فاتصل بمجلس ادارة الجامعة القديمة وتم التعاقد بين الطرفين على ادماجها في الجامعة الجديدة على أن تكون الجامعة القديمة نواة لكلية الآداب

وفي ١١ مارس سنة ١٩٢٥ صدر مرسوم ملكي بقانون بانشاء الجامعة المصرية وتنظيمها في ٢٣ مادة ننقل منها المواد الآتية :

مادة ١ — تنشأ في مدينة القاهرة جامعة تسمى « الجامعة المصرية » وتتكون من الكليات الآتية : كلية الآداب ، كلية العلوم ، كلية الطب وتشمل فرع الصيدلية ، كلية الحقوق ، وغير ذلك من الكليات التي يجوز أن تنشأ فيها بعد بمرسوم بناء على طلب وزير المعارف العمومية وبعد أخذ رأي مجلس الجامعة

تندمج في الجامعة مدرستا الطب والحقوق والجامعة المصرية الحالية على أن تعتبر على التوالي كليات الطب والحقوق والآداب

مادة ٢ — من اختصاص الجامعة المصرية كل ما يتعلق بالتعليم العالي الذي تقوم به الكليات التابعة لها وعلى العموم فان عليها مهمة تشجيع البحوث العلمية والعمل على رقي الآداب والعلوم في البلاد

مادة ٨ — يعين مدير الجامعة بمرسوم بناء على طلب وزير المعارف العمومية وهو يدير الجامعة من حيث التعليم ومن حيث الادارة . ويمثلها في جميع ما لها وما عليها

مادة ١٢ — مجلس إدارة الجامعة هو الهيئة المنوط بها شؤون الجامعة سواء فيما يتعلق بالتعليم والامتحانات ومنح الدرجات والدبلومات والشهادات الاخرى أو فيما يتعلق باستثمار أموالها وإيراداتها وإدارتها والتصرف فيها

مادة ١٧ — تكون اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة استعمال لغة أجنبية

واختير الاستاذ أحمد بك لطفي السيد مديراً للجامعة المصرية منذ تولتها وزارة المعارف

الحالة الحاضرة في الجامعة

يبلغ عدد الطلبة في الجامعة الآن ٢٣٤١ (كلهم من الحاصلين على البكالوريا) ومنهم ١٢ ٪ اعفوا من المصروفات و ٢ ٪ اعفوا من نصف المصروفات كل على قدر اجتهاده وهم يتلقون العلم في أربع كليات :

١ — كلية الاداب : وتنقسم الى ستة أقسام . يبتدىء الشخص في كل منها من أول سنة . وهي : اللغة العربية واللغات السامية . الآثار المصرية . الفلسفة وعلم الاجتماع . التاريخ

والجغرافيا . اللغات الحية . الآداب اليونانية والرومانية . وتمنح الليسانس في الآداب بعد دراسة أربع سنوات . ودرجة الماجستير بعد الحصول على الليسانس بسنتين وتقديم أطروحة ترضاها الجامعة . ودرجة الدكتوراه لمن حصل على الليسانس وقدم رسالتين ترضاهما الكلية

وقد خصصت في كلية الآداب دراسة تحضيرية للحقوق الغرض منها الثقافة وان كانت تشمل أيضاً درساً في مقدمة الشريعة الاسلامية

وعدد الطلبة في هذه الكلية ٥٠٦ منهم ٣٤٨ يحضرون للحقوق و ١٥٩ للآداب

٢ - كلية العلوم . تدرس فيها الآن الرياضة البحتة والرياضة التطبيقية والكيمياء والنبات والحيوان والجيولوجيا . وفيها قسم خاص لتحضير طلبة الطب في سنة واحدة . وستمنح الجامعة درجة ماجستير ودرجة دكتوراه في العلوم بالاوضاع والشروط المقررة في اللائحة

وعدد الطلبة في كلية العلوم ٣٧٨ منهم ٢٥٣ يحضرون للطب و ١٢٥ للعلوم

٣ - كلية الحقوق . ادخل على خطط الدراسة ومناهج التدريس في هذه الكلية تعديل جديد يتناول قصر مدة الدراسة المؤهلة لدرجة الليسانس على ثلاث سنوات . والتوسع في بعض المواد وتغيير في ترتيب سنيها . وأنشىء فيها قسم للدكتوراه

وعدد الطلبة في هذه الكلية ٥٩٩ منهم ٥٠٤ في قسم الليسانس و ٩٥ في قسم الدكتوراه

٤ - كلية الطب . جعلت مدة الدراسة فيها أربع سنين وثلاثة أشهر لنيل درجة بكالوريوس في الطب . وانشئت فيها درجات عالية وشهادات للتخصص وهي : دكتوراه في الطب ، ماجستير في الجراحة ، ماجستير في جراحة طب الاسنان ، ماجستير في الصيدلة ، دبلوم التخصص في طب المناطق الحارة والصحة العامة ، دبلوم التخصص في الرمد

وعدد طلبة الكلية ٨٥٨ منهم ٦٣٣ في قسم الطب والجراحة و ٩٢ في طب الاسنان و ٢٩ في الصيدلة و ٨٦ في الممرضات و ١٨ في قسم مساعدي الصيدلة

لغة التعليم في الجامعة

قال الاستاذ أحمد لطفي بك السيد في خطبته يوم ٧ فبراير الماضي :

« وقد يحسن الاشارة هنا الى ان الجامعة لم تستطع أن تجعل اللغة العربية لغة التعليم كما هو مرجو وان كان لها في التعليم حظ عظيم في كلية الحقوق وبعض أقسام الكليات الاخرى . والمأمول أن قسط اللغة العربية في التعليم يزداد شيئاً فشيئاً بالزمان وكلما أمكن ذلك من غير أن تستتبع صعوبة في الاتصال بالحركة العلمية في أوربا ذلك الاتصال الذي يجب على العلم المصري أن يرقاه بفضل رعايته ولهذا الغرض ينبغي ألا يستغنى التعليم المصري عن اللغات الاجنبية تعلماً لذاتها واداة للتعليم الى زمن غير قريب »

ميزانية الجامعة في سنة ١٩٢٧ تربو على ربع مليون جنيه

بعد أن كانت ميزانية الجامعة في سنواتها الاولى تتراوح بين خمسة آلاف جنيه وعشرة آلاف جنيه أصبحت في سنة ١٩٢٧ تربو على ربع مليون جنيه وهذا بيانها بجملة :

جنيه	الايرادات	جنيه	المصروفات
٢ ٩٨٠	أرباح تشغيل نقود	١٥٥ ٧٩٣	ماهيات وأجر ومرتبات
٥ ٤٣٩	إيراد الاموال الثابتة	٤٥ ٣٩٠	مصروفات عمومية
٦٣ ٢٥٥	رسوم مدرسية وامتحانات ومكتبة	٧٠ ٩٠٠	أعمال جديدة
١ ٢٠٠	إيرادات متنوعة		
٨٨ ٧١٠	إعانة الحكومة		
١١٠ ٤٩٩	المأخوذ من الاحتياطي		
٢٧٢ ٠٨٣	المجموع	٢٧٢ ٠٨٣	المجموع

تجديد معهد منفيس

عند ما تأسست الجامعة المصرية في سنة ١٩٠٧ استؤجرت لها سراي جناكليس حيث الآن دار الجامعة الاميركية . ثم انتقلت الى سراي في ميدان الازهار وبقيت فيها الى أن اندمجت في الجامعة الجديدة

ولما أصبحت تابعة للحكومة انقسمت الى ثلاثة أقسام :

الاول ـ كليتا الآداب والعلوم في سراي الزعفران بالعباسية

الثاني ـ كلية الطب في قصر العيني بفم الخليج

الثالث ـ كلية الحقوق في الجيزة

ويشرع قريباً في انشاء عمارة مدرسة الطب بجزيرة الروضة . وعند إتمام عمارة كلية الآداب في حديقة الاورمان تصبح مديرية الجيزة بما فيها من كليات ومدارس ثانوية وخصوصية مركزاً للتعليم في مصر . والجيزة هي منفيس القديمة التي اشتهرت بما كان فيها من معاهد علم ودين فبناء الجامعة بالجيزة تجديد لذاك المعهد القديم

توفيق حبيب

النظر العلمي الى المجرم والاجرام
المعالجة او العقاب ؟

الجرائم والمجرمون

كلما ذكرت الصحف تفصيل احدى الجرائم الكبرى وما ارتكبه الجاني فيها من فظاعة كاحراق الجثة او التمثيل بها أو نحو ذلك هب الجمهور يتناقش في الرأفة والقسوه والمقابلة بينهما في معاملة المجرمين . ومعظم الناس يميلون الى ان القسوة أردع للمجرم وأبعد تأثيراً في منع الجرائم

ولكن الواقع ان الاستقراء يدل على غير ذلك . فقد انفذ حكم الاعدام في الشهر الاسبق على امرأة تآمرت مع عشيقها لقتل زوجها في اميركا . فعمد الكتاب الى بحث موضوع الاعدام وهل هو زجر المجرمين عن ارتكاب جرائمهم أو لا وكانت نتيجة البحث ان الولايات السبع التي ألغت عقوبة الاعدام هي أقل الولايات جنايات في أميركا

والشرائع الانجليزية هي أشد الشرائع في معاملة المجرم . وكانت أقسى في الماضي مما هي الآن . فقد كان الطرّار الذي يشق جيوب الناس خلسة ويسرق ما فيها يعاقب بالاعدام . ولكن الحكومة ألغت هذه العقوبة ولم يكن الغاؤها رأفة بالطرارين بل لانها وجدت ان اجتماع الناس حول المشانق قد شجع الطرارين على شق جيوبهم . فاذا كانت المشنقة وهي منصوبة ليست زاجراً كافياً للسارق الذي يعاين فيها الموت فكيف يمكن تبرير القسوة مع المجرمين ؟

ازدياد الجرائم

ومما يوهم ان القسوة مفيدة أن العقوبات قد خفت عما كانت عليه قديماً وان معاملة المسجونين قد تحسنت ثم مع هذا وذاك قد زادت الجرائم

ولكن قليلاً من التأمل يظهرنا على حقيقة الحال وهي ان ازدياد الحضارة وتنوع وسائل العيش يهيئان للمجرم أسباب الجرائم . فحيث يعيش الناس في حال البداوة أو الزراعة يقل الطموح ولا تتعدد أسباب العيش فتقل السرقات بطبيعتها لان ما يسرق قليل إذ هو قلما يعدو الماشية أو الملابس أو القليل من النقود . أما اذا تقدمت الحضارة فان وسائل السرقة وأنواع المسروقات تتعدد . فهنا مجرم يسرق التيار الكهربائي وهناك آخر يكتب تحويلاً مزوراً على

البنك ثم آخر يزيف النقود وآخر يتفق مع الشرطة على سرقة البيوت أو الحوانيت وآخر يقطع الطريق ويفر بالاتومبيل وآخر يرتكب النصب بالتلفون أو التلغراف . فكل هذه وسائل تدعو الى زيادة الجرائم . والقطر الزراعي أو المتأخر يخلو منها أو يكاد ، لا لأن الرأفة أخذت مكان القسوة حتى زالت خشية المجرمين بل لان تعدد الوسائل في الحضارة يدعو الى تعدد أسباب الجرائم

وقد ذكرت الصحف أن نسبة الجرائم في مصر هي ١ الى ١٧٥٠ من السكان بينما هي ١ الى ٨٥٠ في انجلترا ، وليس معنى هذا أننا أقل ميلاً الى ارتكاب الجرائم من انجلترا بل معناه ان أسباب الحضارة في انجلترا أكثر مما هي عندنا . والوهابيون في نجد أقل جرائم منا ودعائم الامن أرسخ عندهم مما هي عندنا ، لا لأنهم أكثر خشية للعقوبة بل لان وسائل الجريمة عندهم قليلة لا تتعدى سرقة الماشية أو الملابس

فالجرائم تكثر بتقدم الحضارة بل هي تتطور بتطور الحضارة . فالبيوت الآن لا تسرق في أوربا لان اللص قد عرف ان البنوك الآن تحفظ الجواهر والنقود وان التعرض للعقوبة بشأن كمية قليلة من نقود الفضة طيش كبير . والاغراء على ارتكاب الجريمة يزداد كلما زادت جواذب المدنية ولذاتها

أسباب الجرائم

لما نشر مدير الامن العام تقريره عن الجرائم في مصر أشار الى ان الجرائم تقل أيام الرخاء وتزداد أوقات العسر . فواضح من ذلك ان الفقر الذي ينشأ من سوء النظام الاقتصادي هو أهم أسباب الجرائم . ولو حدث قحط وعوقب الناس على سرقة الخبز بالاعدام لما تأخر الناس عن سرقة الخبز. واذا كان التاريخ قد اثبت ان الناس قتلوا الاطفال وطبخوهم في أيام القحط الشديد ولم يبالوا بالاعدام اذا قبض عليهم فاننا يجب ان نعرف ان عاطفة الجوع لا تبالي بأية عقوبة . ففي مثل هذه الجرائم يجب علاج الفساد الاجتماعي الذي يحدث الجوع بدلا من عقاب الجائع الذي يسرق الخبز . فقد ذكر دورسي ان الفأر الذي يحال بينه وبين الطعام بأسلاك مكهربة يتخطاها كلها مع الآلام الشديدة التي يعانيها من صدمة التيار الكهربائي لجسمه ولا يقف عن السير حتى تقتله الصدمة

والانسان حيوان من هذه الوجهة لا يختلف عن الفأر . ولكن له شهوات انسانية اخرى تقل في حدتها عن الجوع ولكنها تدفعه الى الجرائم

فالعلاج الصحيح للجرائم يجب أن يبدأ من الاساس باصلاح النظام الاجتماعي الذي يحدث الفقر . وذلك بتعليم كل انسان حرفة يمكنه أن يعيش منها وبتحسين الوسط من بناء المنازل الى إيجاد الملاهي التي تنصرف اليها القوى المحتبسة في نفوس الشبان

ولكن مع ذلك سيبقى مجرمون هم أولئك البله أو أشباه البله الذين لا يطيقون العمل بل لا يتعلمونه . فهؤلاء سيبقون في كل نظام وهم لا يحتاجون الى الشرائع لكفهم وزجرهم بل الى المعالجة الماهرة كما يعالج المريض من مرضه

ثم نحن بعيدون الآن عن اصلاح النظام الاجتماعي بل بعض الامم تعد الدعاية الى هذا النظام جناية . وعلى ذلك فنحن في حاجة الى علاج وقتي تكون غايته الزجر

اصلاح التحقيق

يقول المستر بارنز وهو أستاذ التاريخ الاجتماعي في احدى الكليات في أميركا ان أهم ما يعمل للزجر هو سرعة القبض على المجرم وتأكده من ذلك . أما القسوة في معاملته فلا فائدة منها البتة . وهذه الطريقة تتبعها كندا فهي لا تلتفت في موضوع الجرائم الا الى سرعة القبض على المجرم ولذلك فان شرطتها وشحنتها أي الشرطة السرية مؤلفة من رجال اكفاء مهروا في درس طباع المجرمين وأحوالهم ومنذ مدة فر قاتل من الولايات المتحدة الى كندا وكان قد قتل نحو ١٨ امرأة والشرطة الاميركية لا تستطيع القبض عليه فلم يمض عليه أسبوع في كندا حتى قبض عليه

ويجب كذلك اصلاح التحقيق فان النظام المتبع الآن بايجاد هيئة « النيابة » لا يفي بالتحقيق لان غايتها الاتهام وليست الوقوف على الحقيقة . ثم ان تقدير البيئة وفحص الشهود يحتاج الى التحليل النفسي الذي لا يستعمل الآن في التحقيقات الجنائية

فالرغبة في ارتكاب الجريمة هي حالة نفسية ليس فحصها من شأن رجل القانون بل من شأن الفسلوجي والاجتماعي . وترك الجرائم الآن في أيدي القانونيين هو كما يقول الاستاذ بارنز يشبه ترك الامراض قديماً في أيدي العرافين والمنجمين

اصلاح العقوبة

يجري العقاب الآن على قدر الجريمة بصرف النظر عن المجرم الا في أحوال قليلة . ولكن الاصلاح المنتظر يجب أن يقوم على النظر الى المجرم واستبدال المعالجة بالعقاب . فان العقاب انتقام لا شك فيه ولا تنتفع منه الهيئة الاجتماعية بل الاغلب انه سيضرها لان المجرم يخرج وفي

نفسه حقد أكثر مما فيه رهبة . فالمجرم يجب أن يؤخذ كما يؤخذ المجنون وتفحص حالته من حيث اختلال عواطفه فيعالج بالعطف واذا لم تكن له حرفة يعيش منها يعلم حرفة ما . فاذا تبين أن جنونه لا يقبل الشفاء وجب منعه من الاختلاط بالناس مدى حياته

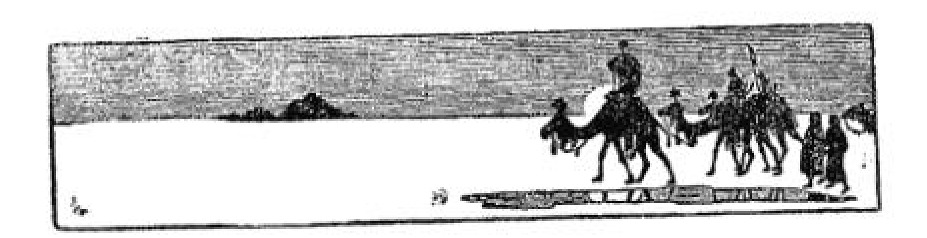
وقد يرد على هذا بأن كثيرين من المجرمين اذا عرفوا أنهم سيعاملون كالمرضى يقدمون على ارتكاب الجريمة بلا خوف . ولكن ليس بين الناس من يرغب في أن يعيش في المارستان مهما قيل له عن حسن معاملته فيه

وقد يكون للقسوة شيء من الزجر . ولو عوملت بعض الامراض بالقسوة لقل حدوثها أيضاً . فمثلاً لو أننا عاقبنا بالجلد أو الغرامة كل رجل مريض لاحتاط الناس لصحتهم وقد يحجزون أنفسهم في بيوتهم اذا مرضوا فتقل بذلك العدوى . ولكن ليس في العالم أحد يقول بمعاقبة المريض والقسوة في معاملته لهذه الغاية

ثم ان السجون بنظامها الراهن تزيد المجرم مهارة في ارتكاب جرائمه لانه يختلط بغيره من المجرمين ويستنير كل منهم بالطرق التي اتبعها الآخرون ويتوقون الاخطاء التي وقعوا فيها . ويمكن ان يقال ان السجون الحاضرة سبب من الاسباب الداعية لانتشار الجرائم لانها مدارس يتثقف فيها المجرم المبتدىء بثقافة الاجرام

و« نظام السوابق » سبب آخر يدفع المجرم الذي قضى عقوبته في السجن الى معاودة الجريمة فانه يمنعه من التوظف أو احتراف أي حرفة تحتاج الى رخصة فكأن القانون يخرجه من السجن ويلقيه في الشارع ويمنعه من احتراف حرفة شريفة فلا يكون له وسيلة للعيش سوى معاودة الاجرام

وخلاصة القول ان العلاج الصحيح للمجرم هو اصلاح الهيئة الاجتماعية ثم النظر الى المجرمين بغية علاجهم لا عقابهم



«صابحة»

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

كان عبد السميع الفلاح جالساً على حجر عريض مُلقى بجوار أحد المخازن المهجورة المهدمة ينظر ناحية السكة الزراعية ـ الطريق العام الممهد لسير العربات والدواب الذي يشق أرض حسن أغا ويتوغل في الاطيان التي بعدها حتى محطة السكة الحديدية ، والذي يقوم على حافتيه صف طويل منظم من أشجار « البقس » المستوية السيقان. كان ينظر عبد السميع ناحية هذا الطريق يفتش عن شخص يهمه أمره بين المارين من صبيان يقودون بهائمهم ورجال حاملين فئوسهم على أكتافهم ونساء خلف حميرهن . وبغتة أشرق وجهه فانفرج فمه عن ابتسامة عريضة ظهرت تحتها أسنانه البيضاء المنتظمة . وقام من على الحجر فاذا به شاب طويل القامة عريض الاكتاف قوى العضلات ، له ملامح ريفية جذابة بعينين ساحرتين . وكان صدره الضخم العاري بشعره الكث يظهر جلياً من فرجة صداره المفتوح. وكان يتمنطق على جلبابه الازرق القصير بحزام من الكتان مشدود على خاصرته شداً زاد في رفع جلبابه عن الحد المألوف فظهرت ركبتاه الكرويتان فوق ساقيه الضخمين .. وصاح منادياً ومكرراً النداء ، قائلا:

— صابحة . يا صابحة . أنت يا بنت يا صابحة

والتفتت الفتاة جهة الصوت فألفت عبد السميع يناديها وهو مقبل نحوها . فعرفته . وافتر ثغرها عن ابتسامة هادئة أخفتها تحت طرحتها السوداء التي تغطي رأسها . وكانت تسير خلف حمار عليه مقطفان فارغان . فضربته بالعصا التي في يدها ضربات متواليات عرف الحيوان معناها فقفز يجري نحو الدار من تلقاء نفسه ، وخرجت هي من السكة الزراعية واتخذت طريقاً متعرجاً بجوار القناة الصغيرة لتستقبل عبد السميع في منتصف الطريق . وكان الانفعال ظاهراً عليها على رغم هدوء طبعها وقدرتها على ضبط عواطفها فجعلت تبالغ في ستر نصف وجهها الاسفل بطرحتها . وتقابلا وجهاً لوجه . ثم سارا بلا كلام ناحية المخزن المهجور حتى بلغا بابه . ووقفا بجوار الحجر العريض الملقى هنالك . وتكلم عبد السميع وهو ينظر الى الارض كأنه يفكر فيما يجب ان يقول ، وقد اكتسب وجهه بعض سيماء الكآبة . وبعد برهة تكلم :

— لم أرك منذ أيام يا صابحة عند حسن أغا . فماذا حصل . هل تشاجر معك أحد . أو انقطعت من تلقاء نفسك لسبب أجهله

فتركت الفتاة طرحتها تسقط من على وجهها وجعلت تنفض تراب جلبابها ، وهي صامتة لا تدري ما تقول ، ورفع عبد السميع بصره اليها وجعل يحدق فيها بشره ، يغذي بمحاسنها

عينيه الظمآيين . وكانت صابحة فتاة ريفية لا تخلو من جمال . لها ملامح دقيقة بعينين مكحلتين جذابتين . تمتاز بصفاء نفسها وطهارة قلبها مع اخلاص وتوقد ذهن وصراحة في كل ما تقول وتفعل ، قوية في ايمانها ، شديدة الثقة بنفسها . تعارفت بعبد السميع في منزل حسن أغا حيث تشتغل عنده أجيرة تقوم له بمهام الخدمة ، بينما عبد السميع نفسه يشتغل كخادم خاص وسكرتير ، لسيده ثقة كبيرة فيه . هناك تعارفا وتحابا . وقوي هذا الحب حتى عرف به بعض أقارب الفتاة فأخبروا والدها به . وكان أبوها يحتقر عبد السميع ولا يراه كفءاً لابنته وكان يرشح لها ابن شيخ البلدة ، فتى نظيف الهيئة له مقام رفيع بين أهل بلدته ولابيه ثروة لا يستهان بها في نظره ، وشجعه على هذا الترشيح ما رآه من اعجاب هذا الفتى بابنته واظهار رغبته في التزوج منها ، فلما علم بحب عبد السميع زاد احتقاره له ، وامتلأ قلبه كراهية وحقداً عليه ، وعد ذلك الحب اهانة مصوبة الى شرفه . وجاءه عبد السميع خاطباً فلم يجد منه غير الازدراء والتهديد . وكيف يرضى بعبد السميع زوجاً لابنته وهو ذلك الخادم الحقير الذي يجري خلف حمار سيده طول يومه ، ولا يمتلك غير جلبابه الازرق القصير وزعبوطه الخشن القديم ولبدته السمراء القذرة . فأين هذا من ابن شيخ البلدة ، ذلك الفتى الانيق الذى يلبس الجلاليب البلدية من الصوف والكازمير والحرير والقفاطين القطنية والشاهية ذات الالوان المبهجة ويلتحف بالشيلان الكشمير والكوفيات الحرير البيضاء ، ويضع على رأسه الطربوش المعوج ذا اللون الاحمر . وفوق كل هذا ثروة ضخمة وصداق يبلغ الثلاثين جنيهاً . . وعاد عبد السميع الى دار سيده والحزن يعمه والهم يحاصره ولكن بدون أن يتطرق اليأس الى قلبه . وأخفى عن صابحة ما صادفه من فشل وعوّل على ارضاء والدها بأية وسيلة مستطاعة ليحصل عليها . . وكان عبد السميع محبوباً عند سيده للين عريكته ونشاطه وأمانته . معروفاً عند الجميع باستقامته وقيامه بالواجب على الوجه الامثل

وطال صمت صابحة ، وعبد السميع قبالها ينظر اليها نظرات تنم عن حبه العميق المتغلغل في ثنايا قلبه . وأعاد عليها السؤال على وجه آخر فقال :

— أكانت غيبتك لمرض . . ومتى تعودين ؟

وأخيراً تكلمت صابحة وهي تنظر الى الارض ووجهها يحمل طابع الحزن والمرارة وقالت :

— لن أعود الى الخدمة عند حسن أغا

فلمعت عينا عبد السميع بوميض غريب يدل على شدة هياجه . وتكلم بصوت كريه مرتعش ، قائلاً ،

— لن تعودي الى الخدمة !! . هذا مستحيل . . من يقول ذلك ؟

— أبي
— لماذا ؟
— لأنه علم بما بيننا من محبة
— لذلك يريد أن يفصل بيننا ؟ !
— الى الأبد . . .
— محال . . .
— وكيف محال يا عبد السميع وقد . . . . .

ثم صمتت ولم تتم جملتها . وأحرز هو ما يجول في نفسها فتكلم بصوت متهدج يتجلى فيه الغيظ والحقد والتهكم ، قائلا :

— أتمي يا صابحة جملتك ولا تخجلين . . قولي : وقد صرتُ خطيبة لابن شيخ البلدة . . . . ولكن أقسم لك . . .

وهنا اختنق صوته واحمرت عيناه ونفرت عروق رقبته . وابتلع ريقه ثم أتم كلامه :

— . . . ولكني أقسم لك أن هذا الزواج لن يحصل أبداً . . لن يحصل مطلقاً . ما دمت حياً فلن تصبحين زوجة لاحد غيري

وكانت هذه أول مرة سمعت فيها صابحة عبد السميع يتكلم بهذه اللهجة ورأته بهذا المظهر الوحشي فشعرت بخوف منه وحولت نظرها عنه بعجلة . . أهذا هو عبد السميع الهادىء الرزين الذي من خلقه الطاعة ، والذي أمضى حياته حتى هذه الساعة ولم يشتبك في مشاجة أو مشاجرة

وكان عبد السميع يتنفس بشدة ويرتجف ارتجاف المحموم . فلما زالت نوبته وعاد الى سابق حاله تكلمت صابحة بصوتها الهادىء ، وكان الطيبة والسذاجة والاستسلام تسيل من كلامها :

— وماذا تريد مني أن أفعل يا عبد السميع . . أتريد أن أخالف رأي أبي . وهل أستطيع أن أفعل ذلك ؟

— إذن أنت لا تحبينني يا صابحة

فصمتت الفتاة . ولكنها أجابت على قوله بأن أجهشت بالبكاء دفعة واحدة . فشعر عبد السميع كأن خنجراً حاداً يحز في قلبه . فأقبل عليها بشغف وقادها داخل الخزن المهجور . وأجلسها على كومة من التبن . وجعل يكفكف دموعها ويكلمها بلهفة وتوجع :

— لا تبك يا صابحة . ان بكاءك يقطع قلبي . . ، اني واثق من حبك لي . . ولكن هذه الخطبة آلمتني ألماً كبيراً . وسأسعى جهدي في سبيل ابطالها . . . سأحادث أباك في أمر زواجي منك . وسيقبل . . سيقبل

فالتفتت اليه صابحة وعيناها مغرورقتان بالدموع وسألته قائلة :

— وكيف يقبل يا عبد السميع . ألم تخطبني من قبل فكان نصيبك الفشل . أتظن أني أجهل ذلك ؟

ففتح عبد السميع فاه يريد الكلام . ولكنه غصّ بريقه فلم يفه بحرف . وظل متحيراً وعيناه تلمعان بوميض غريب فيه اشراق وأمل وفيه ظلمة وخيبة . . وأخيراً فلتت منه هذه الجملة تحدق في وجهها ونسى نفسه وقال :

— ولكن عندي الوسيلة هذه المرة

— أية وسيلة ؟

فصمت متردداً وحدقتا عينيه لا يستقر لهما قرار . ولكنه أخفض صوته والتفت يمنة ويسرة وأسرّ في أذنها قائلا :

— عندي المال . . عندي المهر . . هذه هي الوسيلة التي تنيلني إياك

فمسحت صابحة عينيها وأنفها بطرف كمها وأشرقت على وجهها ابتسامة لامعة . وسألته بلهفة قائلة :

— عندك المهر . . عندك الثلاثين جنيهاً ؟

عندي . عندي . . . عندي هنا في جيبي . أتريدين أن تريها ؟

ثم أدخل يده في جيبه وأخرج حزمة من الأوراق المالية . وجعل يعدّها أمامها بصوت متهدج . وكانت الاوراق تهتز في يده لشدة انفعاله . ولما أتم عدّها التفت اليها وهو يبتسم ابتسامة مضطربة . وقال :

— هذا المال مالك يا صابحة . مهرك الذي سوف أقدمه لابيك . خذيه في يدك وتأمليه . . خذيه . . خذيه

وألحّ عليها بأن تأخذ المال في يدها وتتأمله . ولكن صابحة لم تمد يدها . واختفت بغتة ابتسامتها اللامعة واكتسب وجهها مظهر التفكير . وبعد لحظة سألته بلهجة الجد قائلة :

— ومن أين لك بهذا المال يا عبد السميع وكلنا يعلم أنك فقير ؟

وفاجأته صابحة بهذا السؤال الجريء فظهر على محياه الارتباك وعقد جبهته وقال لها باستياء لم يستطع إخفاءه :

— هذا شأني . وليس لك أن تعلمي من أين جئتُ بهذه النقود . لقد حصلتُ عليها وكفى . وهي ملكي وسأدفعها لكِ مهراً

وتكلمت صابحة كأنها تناجي نفسها بصوت مسموع وهي ما زالت في حالة تفكيرها السابق :

— ليس لك بهائم فنقول انك بعتها وهذا ثمنها . وليس لك أقارب فنقول أنهم أقرضوك

المال . وليس سيدك حسن أنا بالكريم حتى تظن أنه أغدق عليك من ثروته هذا المبلغ . . .
ثم اكفهر وجهها والتفت اليه وأخذت تنظر في عينيه الحائرتين . ثم أخفضت صوتها واقتربت منه وهي تقول :
— كلا . . لن تكون هو . . . أمكن . . . ولكنك ترتجف
ثم تبينت لها الحقيقة فصرخت قائلة :
— هذا المال ليس لك . ولن تتصرف فيه مطلقاً . . انه مال حسن آغا . . ان هذه الثلاثين جنيهاً هي عينها التي سرقت من منزله منذ أيام . . .
فتلبد وجه عبد السميع بسحابة كثيفة . وأخذ يكرر قوله بتلعثم :
— ما هذا الجنون . . أنا سارق ! . . أنا . أنا ! ! تتهمينني بهذه التهمة
— إذن من أين لك هذا المبلغ ؟
فتلفظ عبد السميع بألفاظ متقطعة لم تفهم صابحة منها حرفاً واحداً . وكان منظره بشعاً وقاسياً . ولكن صابحة كانت تقرأ بين هذه البشاعة والقسوة سطور الخجل والالم . ونظرت الى عينيه فرأتهما تلمعان بالدموع ـ دموع الخيبة والذل . رأت في هذه اللحظة كبرياء «الرجل» أمامها محطماً ، أمام « المرأة » الضعيفة الصاغرة . فلم ترهبه بل حنت عليه . وطوقت كتفه بذراعها . وجعلت تهدئه وتلاطفه قائلة :
— لا تغضب مني يا عبد السميع . اني أحبك وأريد لك الخير . أرجع النقود لصاحبها . انها نقود مسروقة لا خير فيها ولا بركة . يجب إعادتها فيغفر الله لك خطيئتك . يجب . يجب يا عبد السميع . أنت رجل طيب . معروف عند الجميع بالامانة والشرف . فلا تلطخ سمعتك . . أرجع النقود . . عدني بأنك سوف تعيدها بدون أن يشعر صاحبها
كانت صابحة تتكلم والدموع تتساقط على وجنتيها . وأخيراً تكلم عبد السميع فاذا به يجيبها قائلاً :
— لن أعيد النقود لصاحبها . انها أصبحت في حوزتي وسأدفعها مهراً لك
فأخذت صابحة تشهق بالبكاء وهي تصيح بصوت مخنوق قائلة :
— لا أقبل مهري نقوداً مسروقة . إن الله لن يبارك في زواجنا . لا أقبل . . لا أقبل
فال عليها وأخذ يكلمها بشغف :
— وأنا لا أستطيع أن أتخلى عنك يا صابحة . لا يمكنني أن أتصور أن شخصاً غيري سينالك زوجة له . ولهذا عملت الخطيئة وحصلت على هذه النقود . . . سرقتها من حسن آغا ، سيدي وولي نعمتي . هذا حقيقي . ولكنه عدل . اني فقير مُعدم وضعيف الحول والقوة بينما غريمي الذي يريد أن يتزوجك غني بماله وجاهه . . أنا المغلوب وهو الفائز . فبأي سلاح تريدينني

أن أحاربه لم أجد أمامي إلا هذا السلاح الدنيء . ولكنه في نظري ليس دنيئاً بل هو شريف ما دام سيدنيني إياك يا صابحة . . لا تستطيعين أن تتصوري مبلغ ألمي حينما علمت بخطبتك . لقد كدت أجن . وأمضيت ليلة طويلة وأنا جالس القرفصاء أمام باب حجرتي وعيناي جاحظتان لا تتحركان . . وبغتة طرأت عليّ الفكرة . لا أدري من أين هبطت . ولكن ألا يكون الشيطان هو الذي أرسلها . . لقد كان كريماً هذه المرة لانه دلني على الطريق الذي يوصلني اليك . . . وكنت أعلم أن سيدي حسن أغا قد تسلم مبلغ خمسين جنيهاً من الايجار منذ يومين فقط . وان المبلغ ما زال في خزانته . فقمت في الحال وأنا أقول لنفسي : ان مبلغ الثلاثين جنيهاً لا ينقص من ثروة حسن أغا شيئاً ، وهو الرجل الشحيح الذي يكنز النقود في البنك بفائدة ويسلف الفلاحين بالربا الفاحش . أما لديّ فهذا المبلغ هو سعادتي بأكملها ! ! وهكذا تمت السرقة . . وكل ذلك من أجلك يا صابحة فسامحيني فان الله سيسامحني بما سأقدمه له من فروض العبادة كفارة عن سيئتي هذه ـ سيئتي الوحيدة التي اقترفتها والتي لن أقترف سواها في حياتي . . .

وكانت صابحة ما زالت تبكي بصوت مخنوق . ولكنها شعرت بأنفاس عبد السميع الحارة تقترب من وجهها حتى لاصق فمه خدها . واذا به يدس الاوراق المالية في يدها وهو يقول لها بصوت متغير فيه بحة كريهة كفحيح الافاعي :

— اني أحبك وأعبدك يا صابحة . ولا أطيق العيش في الحياة بدونك مطلقاً . فأنت روحي ونور عيني ومهجة فؤادي . . هذه نقودك خذيها من الآن اذا أردت . . خذيها فهي لك وتصرفي فيها كما تشائين

وأحست صابحة بقبلة حارة تنطبع على خدها ، فكأنما هي قرصة الثعبان في ألمها . ولمست يدها النقود الورقية فكأنما لسعتها نار حامية . فصرخت وشدت نفسها منه مبتعدة وهي تقول :

— ابعد عني يا عبد السميع . اتركني ولا تقترب مني . لا أطيق أن أراك هكذا منفعلاً بجانبي . لا أسمح لك ان تقبلني أبداً . . . أما هذه النقود فيجب ان تعيدها الى صاحبها ، والا فاني أمزقها اذا أدنيتها مني مرة اخرى . . ابتعد عني . ابتعد والا صرخت مستغيثة بأعلى صوتي

ولم يكن أمامها في هذه الآونة عبد السميع الهادىء الطبع الرزين الخضوع ، بل كان شخصاً آخر لم تقع عليه عيناها من قبل . آدمي في هيئة حيوان مفترس ، عيناه قرصان من اللهب . ووجه قطعة من الدم تعلوه طبقة داكنة من غبار الفحم . تنم ملامحه المخيفة عن انقلاب نفسيته السريع . . لقد سمع كلامها ولكنه لم يفهمه وظل يقترب منها وهي تبتعد عنه . وفتحت فمها تريد الصراخ إذ وجدت نفسها أمام شخص غير عادي ، ولكنه سبقها وأمسكها بين ذراعيه يريد تقبيلها بالرغم منها ، وكان يهدر كالثور بأقواله الغرامية ـ أقوال مفككة كانت تفلت من فيه بلا وعي ولا روية ، وقامت بين الاثنين معركة صامتة شعرت فيها الفتاة أنها مغلوبة . فصاحت

بأعلى صوتها تستغيث ولكن عبد السميع وضع يده على فمها فقطع صيحتها . واستطاعت في فترات مختلفة أن ترفع يده وتصرخ بضع صرخات متقطعة، وتسمعه بضع كلمات وجمل جاء فيها :

— اتركني .. اني لا اقبلك .. اذهب عني .. اني أكرهك . أكرهك .. بل وأمقتك .

وكان هو يجيبها بصوت أجش قائلاً :

— لا يمكن ان تتزوجي سواي .. لا أستطيع ان أتركك تذهبين لابن شيخ البلدة .. انني احبك .. انني أعبدك ... ويجب ان تحبيني وتعبديني .. يجب .. يجب

— بل أكرهك . أكرهك . اتركني يا وحش ...

وفلتت منها صيحة هائلة رنت في جوانب المخزن القديم فسُمع لها صدى عظيم . واضطرب عبد السميع اضطراباً كبيراً فخيل له ان الناس ستحدق به من كل جانب وان الشرطة سيأخذونه الى السجن، بعد ان ينقذوا الفتاة منه ويسلموها لغريمه ابن شيخ البلدة . لمحة واحدة مرت على خاطره برزت على أثرها هذه العوامل الثلاثة : ان الفتاة تمقته وقد كانت تخدعه بحبها فيما سبق ، وانها ستكون حتماً من نصيب غريمه ، بينما يكون نصيبه هو السجن والفضيحة الدائمة فهبت غريزته الحيوانية النائمة التي كانت مختفية خلف ستار، والتي لم تكن لتثور مطلقاً لو تركت وشأنها هاجعة لا يحركها محرك . إذن كانت لعبد السميع شخصيتان متناقضتان يكسوهما جسم واحد : شخصية الوحش الهائج وشخصية الآدمي الدمث الطبع . وكان يعيش بشخصيته الثانية هادئاً مطمئناً لا يشعر مطلقاً بشخصيته الاولى، حتى وقعت له هذه الحادثة فظهر الحيوان في أبشع مظاهره

واذا بيده اليمنى تضغط عنق الفتاة بلا وعي ولا أدراك بينما كانت يده اليسرى تكتم أنفاسها وتمنع صراخها . وكان يقول لها مكرراً :

— لا أدعك تتزوجين ابن شيخ البلدة . . . لن تكوني لسواي مطلقاً . انني أحبك فلن تفلتي من يدي .. لا أتركك تفشي سري ... ويجب ان تحبيني . . .

ثم اضمحلت قوة الفتاة بغتة . وظن عبد السميع أنها انقادت لأقواله وأستسلمت . فتركها فهوت على كومة التبن جثة لا حراك فيها . . ووقف عبد السميع برهة ينظر اليها وهي ملقاة على كومة التبن بدون أن يعي حقيقة ما نالها . ثم أخذ يعود الى حالته الاعتادية فاستطاع أن يفهم رويداً ما وقع . . فاذا به يرتجف وينكب على جثمانها يفحصها ويهزها ويدعوها بصوت مخنوق قائلا :

— قومي يا صابحة . أني اخطأت معك . كنت قاسياً . . . ولكن ما بالك . . أأنت متألمة ؟ . . لم لا تجيبين . . انتِ مريضة ؟ . . مغمى عليك . . ولكن ماذا أرى انك لا تتنفسين . . اذن . . أذن . أنت ميتة . . ميتة ! ولكن من قتلك . . من . من . ! ؟ أهو أنا ؟ لا .

أبداً . قومي كذبيني . . لست أنا . أبداً . . . ولكنك ميتة ! حقاً أنت ميتة . ! ؟

ثم أخذ يصرخ وينتحب بأعلى صوته وهو يمرغ نفسه في التراب بجوارها ويمزق بشرة وجهه بأظافره

وكان حسن أغا يسير متئداً في سكة المخزن الخرب يقصد الى الجامع من الطريق الأقرب ليؤدي فريضة المغرب ، وكان غارقاً في تسبيحاته وترتيلاته ، يلبس كالمعتاد طربوشه الأطلس الذاهب اللون يغطي أذنيه ويلتحف بجبته السوداء وشاله الابيض الأجرد . وانه لكذلك اذ سمع صوت عبد السميع يخترق سمعه بغتة . فتوقف عن المسير ورفع رأسه من على مسبحته واخذ ينصت باهتمام . وتكرر الصوت بشكل مريع فهرع حسن أغا نحو مصدره ، وهو يجر في قدميه مركوبه الاحمر البالي . فلما اقترب نحو باب المخزن خرج اليه عبد السميع وهو يزحف على الارض كالكلب المثخن بالجراح وهو يتأوه تأوهاً مبحوحاً . فسأله حسن أغا بلهفة وعجب قائلاً :

— ماذا بك يا عبد السميع . . ومن ادمى وجهك . ؟

فصرخ عبد السميع بأعلى صوته نحيباً وهو يبكي بحرارة وألم

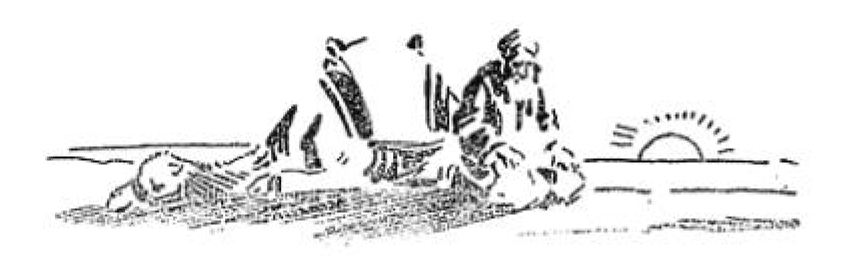
— صابحة ماتت يا سيدي . وأنا الذي قتلتها بيدي . . أدخل أدخل فها هي جثتها وها هي نقودك التي سرقتها منك منثورة حولها

وعاد الى تخميش وجهه بأظافره . ثم أخذ يمرغ في التراب وهو يئن انيناً موجعاً

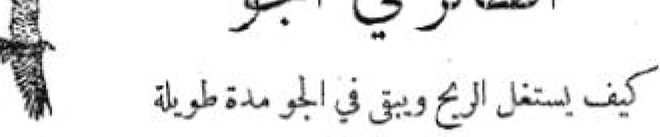
أما حسن أغا فوقف مبهوتاً جازعاً . ثم حانت منه التفاتة الى داخل الحجرة فوجد الفتاة ممدة على كومة التبن ، والاوراق المالية منثورة حولها . فهمّ بالدخول . ولكنه رهب الميتة . واخيراً أغمض عينيه وزحف داخل الغرفة وأخذ يجمع الاوراق المالية واحدة واحدة . ولكن يده أخطأت الطريق ولمست رقبة الفتاة الباردة فهب مذعوراً وهو يصيح :

— اليّ . اليّ . . . الى السارق . الى السارق . . . الى القاتل الى القاتل !

لزان . سويسرا محمود تيمور





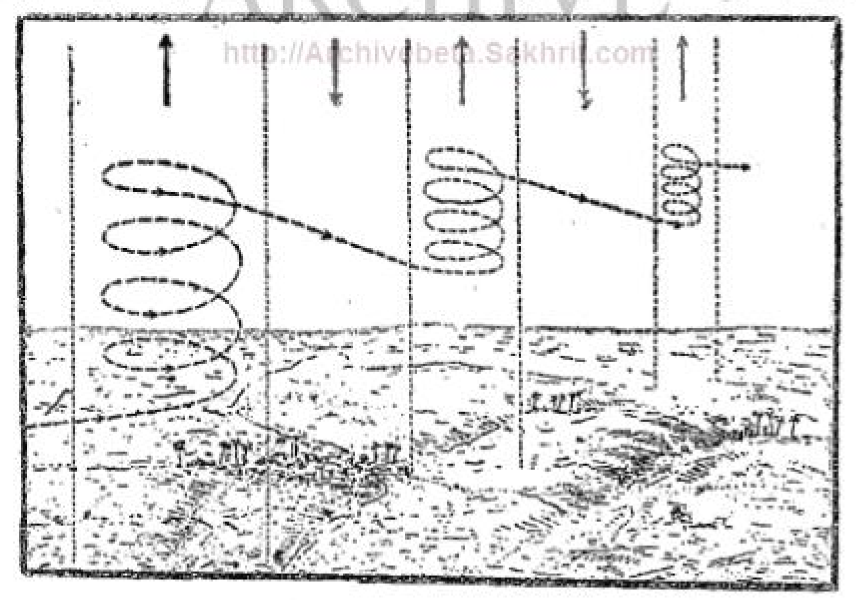


الطائر في الجو

كيف يستغل الريح ويبقى في الجو مدة طويلة

اذا نظرت الى السفينة ألفيتها مصنوعة في شكل السمكة في طول منسرح تنبعج من الوسط وتستدق من الطرفين حتى اذا اجتازت بالماء لم تصادف منه إلا مقدار ما يصادفه السمك من المقاومة أو نحو ذلك . والغواصات أقرب السفن الى شكل السمك لانها لما كانت تغوص في الماء كان عليها أن تنزلق فيه كالسمك بأقل ما يمكنها من المدافعة والاحتكاك بكتلة الماء . فالناس عندما شرعوا يبنون السفن استضاءوا بالطبيعة في اسماكها بل الطيور عندما أخذت تنزل الماء وتغوص وراء السمك استحالت هيئتها من التكتل الى الانسراح كما ترى اذا أنت وضعت على المائدة دجاجة وبطة . فالدجاجة مكتلة والبطة منسرحة لان الانسراح يساعدها على السير والغوص تحت الماء

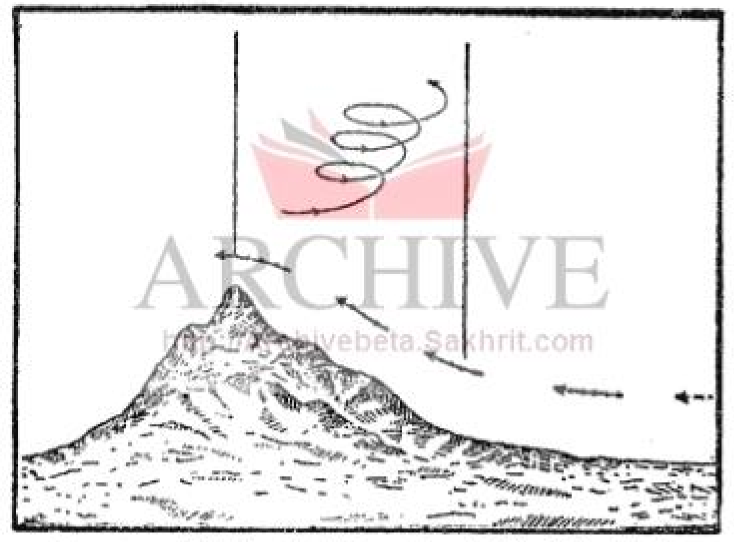
والآن يحاول الانسان أن يسود مملكة الهواء كما ساد مملكة البحار فهو ينظر الى الطيور كيف تطير حتى يبني طياراته على أوضاعها وأشكالها كما بنى سفنه على أشكال السمك . فأما الطيران بتصفيق الاجنحة أي ضربها كما تفعل الحمامة والعصفور فسهل معقول . ومروحة



تحليق طيور اليابسة استغلالا الريح حتى لا تجهد أنفسها في الطيران

الطيارة الامامية تجري على هذا المبدأ حين تدور فتضرب بأشعتها الهواء وتطير . ولكن هذه الطريقة تكلف الطيارين شيئاً عظيماً من القوة

ولكن ليست كل الطيور تعتمد على تصفيق الاجنحة في الطيران . والواقع الذي نراه في عالم الطيور ان هناك نوعين من الطيران . أحدهما ذلك الذي يقوم بتصفيق الاجنحة أي ضرب الهواء بها وقلما يمارس هذا الضرب من الطيران طائر بعيد المدى ولذلك فنحن نراه في العصافير والحمام . وهذا الطيران يجهد هذه الطيور فلا تطيق الاقامة عليه طويلاً أما النوع الثاني فهو ذلك الصفُّ الذي نراه في الطيور الكبرى ومنها القواطع . والصف هو أن يطير الطائر بدون أن تخفق أجنحته فهو يبسطها ويطير وكأنه ساكن ومثل هذا الطيران لا يجهده فيستطيع لذلك أن يطير الى أبعد مدى دون أن يعتريه الكلال . وهذا ما يفعله النسر والعقاب والحدأ



طير اليابسة الذي لا يخفق بجناحيه يختار القمم العالية التي يرتفع منها الهواء كأنه أعصار فيستفيد الطائر ويرتفع بقوة الهواء بلا مجهود منه

والصقور . فانك اذا نظرت الى حدأة وهي تحلق أي تطير في حلقات ألفيتها صافةً أي باسطة لجناحيها لا تحركهما إلا أقل الحركات . ويغلب على الظن أنها تحركهما عندئذ على سبيل التفريج للعضل المتوتر فقط أي ان الحاجة الى الحركة لا ترجع الى ضرورة قاهرة من الطيران ذاته . وهذا الصف أي الطيران بدون أن تضرب الاجنحة الهواء هو أقل أنواع الطيران جهداً للطائر ولذلك فان العقاب قد يبقى نهاره كله في الهواء لا يحط وقد يقطع مئات الاميال ويحط وهو مستريح لا يبدو عليه أنه مجهود يلهث

وهذا الصف هو ما يطمع الطيارون في فهمه والوقوف على سره وكيفية الانتفاع به حتى يمكنهم أن يدخروا من الوقود ما ينفقونه الآن في تحريك المراوح الامامية . ولكن يبدو من درسهم لهذه الطيور الصافة أن الامل بعيد في تحقيق ذلك . فان الطائر جسم حي له أعصاب دقيقة تحس تيارات الرياح وتنتفع بها ولكن الطيارة مهما أتقن صنعها ومهما برع سائقها في فهم حركات الرياح لن تستطيع الانتفاع بالرياح إلا بمقدار محدود

والطيور الكبرى التي تصفّ في الهواء إما بحرية وإما برية . وكل منهما يختلف من الآخر . فطيور البر تحلق في صفها أي انها ترتفع وتنخفض في حلقات أي دوائر . أما طيور البحر فانها تصفّ وتطير بلا تحليق . وهذا الفرق يرجع الى طبيعة الرياح واختلافها على اليابسة وعلى الماء . والقاهرة مشهورة بحدئها ولذلك فان أحد الفرنسيين الذين يدرسون

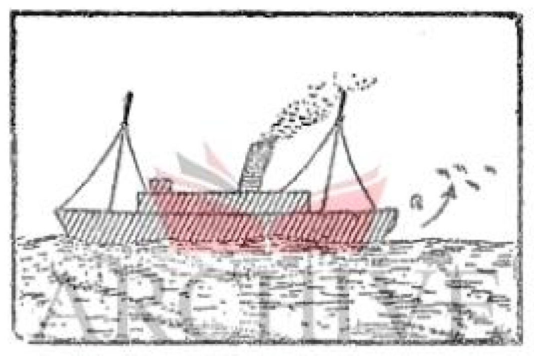


كيف ينتفع طائر الماء بهياج الامواج الذي يدفع الهواء الى أعلى فيرتفع الطائر وينخفض بلا مجهود من نفسه وانما بهبوب الهواء الى أعلى والى أسفل تبعاً لحركة الموج

الطيران وهو الاستاذ مويار لم يجد مكاناً اوفق للدرس من القاهرة فقد أقام فيها مدة طويلة ودرس حركات الحدأ في صفها وتحليقها . ومما قاله عن النسر :

« ان النسر العظيم هو ملك الطيور الصافة يطير وكأنه يشق عباب الهواء كالسفينة . ويبدو منه أنه لا يخفق بأجنحته إلا على سبيل التفريج والراحة . ولا يبالي أن يطير سبعة أميال لكي يحط برفق على الارض أو لكي يتقدم ميلا واحداً وهو يؤثر البطء وضياع الوقت على أن يخفق بجناحيه مرة واحدة . وطيرانه تحليق بطيء ليس فيه صدمات أو وقفات »

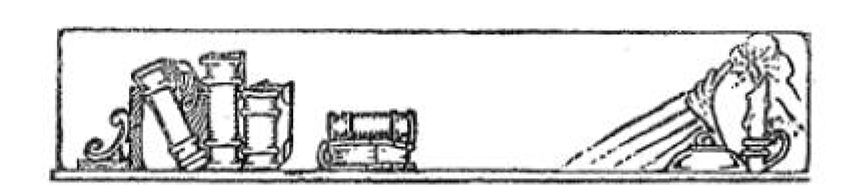
وطائر البحر لا يحلق ولكنه مع ذلك يرتفع وينخفض فيما يشبه الحركة العمودية . وهو يكثر من هذا الارتفاع والانخفاض اذا كان البحر هائجاً والامواج عالية . ومن هنا نفهم السر في القدرة على الطيران مع الصف . فان الموج اذا ارتفع دفع الهواء الى أعلى فيندفع معه الطائر فاذا عاد وانخفض اندفع الهواء الى أسفل ليملأ الفراغ . فتحدث من ذلك ريح صاعدة وأخرى هابطة يستغلهما الطائر بدون أقل جهد وهو طول وقته لا يرفع عينه عن السمكة الضالة التي تقترب من السطح فيهوي عليها ويلتقطها . وأحياناً نرى النورس يطير وراء الباخرة ويقضي أياماً وهو صاف" لا يخفق بجناحيه فاذا تأملنا حركة الريح من حيث علاقته بالباخرة أدركنا أن الهواء يصعد خلف السفينة فهو لذلك يحمل الطيور ولا يكلفها أدنى مجهود لكي لا تهبط



طيور الماء كالنورس تطير وراء السفن عدة أيام بأقل مجهود لان خلف السفينة يتجمع الهواء ويرتفع ويحمل الطير

والطيور الكبرى كالعقبان والنسور تسكن الاماكن المرتفعة مثل القمم العالية لان الرياح اذا اصطدمت بالقمة ارتفعت كأنها الدومة الصاعدة ، فاذا أراد العقاب أن يطير لم يكلفه ذلك إلا أقل الجهد ، وبعد ذلك يعتمد على تحليقه

فكل هذا ندركه الآن من طير الطيور ولكن هل يمكن الانتفاع به في صناعة الطيارات ؟



شخصية الأديب الفنان

كيف يجب أن يكون الأديب وكيف يكون الأدب

كثيراً ما يدور على الالسنة في محافلنا ومنتدياتنا وكثيراً ما نطالع في مجلاتنا وصحفنا ان غرض الفنون في الامم المتحضرة هو الاصلاح الاجتماعي وان الفنان سواء أكان شاعراً أم موسيقياً أو مصوراً أو قصاصاً فهو قبل كل شيء مصلح اجتماعي يدعو الى الخير كما يفهمه السواد الأعظم من الناس فينهي عن الرذيلة المألوفة ويحض على الفضيلة الشائعة ويساعد أولي الامر في تثبيت دعائم المجتمع والاحتفاظ بأنظمته القائمة . لذلك نحن نعجب مثلاً بالشعر العربي الحكمي ونعد القصائد المطولة الملأى بالارشادات والمواعظ أعمالاً فنية خالدة ودروساً في الاخلاق ذات أثر بعيد في تكوين الشخصية الانسانية الممتازة . وكذلك نحن نرغب الى الفنان أن يكون رجلاً فاضلاً سامي الوحي نبيل الالهام لا يكتب أو يرسم أو يلحن الا عن غاية أدبية شريفة وقصد لا يتنافر والعرف الخلقي السائد . ونطلب الى الروائي القصصي أو المسرحي أن يكون قبل كل شيء علامة اجتماعياً يصف ادواءنا ويلتمس لها الدواء وأن يودع قصته مغزى خطيراً أو موعظة جليلة تتفق في نتائجها العملية وما ألفناه من عواطف وما غرسته فينا بيئتنا وتربيتنا وتقاليدنا ومثلنا الا دبي الشرقي الاعلى من مبادىء وآراء

هذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على اننا في عصر تحول وانتقال ننشد الرقي السريع من أقرب السبل تختلط في رءوسنا شتى الغايات الأدبية ولما تتكون بعد فينا فكرة تقسيم منتجات الذهن الانساني وفصلها وتحديدها تحديداً علمياً يحتفظ معه كل منها باصوله الخاصة ومستلزماته وطابعه واستقلاله الذي لا حياة لنا بدونه ولا ازدهار

نحن بالرغم منا نحاول أن نقيد المظاهر الفكرية بغرض اصلاحي هو في الواقع أثر من آثار الرجعية نحن اليه ونضن به كالبقية الباقية من تقاليد السلف الصالح نخشى إعمال النظر فيه ونتحاشى جهد طاقتنا الاقبال على درسه وفحصه ومعرفة ما اذا كان يتلاءم والنهضة المنشودة التي نتزع اليها بكل قلوبنا

اننا نود أن نأخذ عاجلاً بأسباب الرقي ولكننا نبتكر لذلك أسلوباً مستحدثاً طريفاً لو تأمله باحث غربي لانكر علينا النهضة والناهضين

وهـذا الاسلوب هو الاحتفاظ بالماضي واحياء مواته والعمل على اذاعته ونشره وجعل

البلد صورة مجسمة منه ورمزاً حياً له مع اضافة ما يحتمل إضافته الى ذلك من شؤون العصر الحديث على شريطة ألا تمس جوهر البناء وألا تتنافر مع روح الماضي التي نصبنا أنفسنا قوامين عليها وحراساً على مجدها التالد من الفناء والانقراض

ان الغالبية فينا تود منا أن نكون غربيين في نظام حكومتنا وفي أوضاعنا الصناعية والزراعية أي في مرافق الحياة المادية العامة . شرقيين محافظين في تفكيرنا واحساسنا وميولنا وتقديسنا العادات والتقاليد الدارسة التي يزعمون ان لا شخصية لنا ولا ميزة ولا قومية بدونها

هذه الغالبية هي التي ثارت على بعض المؤلفات الحرة التي كتبها فريق من مفكرينا وهي التي لا تفتأ تقرن رغبة التجديد بالدعوة الى الانحطاط الخلقي وهي التي تطلب الى الفنون والآداب أن تخضع لذلك المثل العجيب من الاصلاح الاجتماعي وأن يسخر الفنانون والعلماء عقولهم وأقلامهم للدفاع عنه . لذلك هي لا يمكنها البتة أن تسلم بقاعدة تقسيم الاعمال الفكرية واحترام شخصيات أصحابها واقصاء العلم والفن عن التبشير بالاغراض الاجتماعية والسياسية ومنحها حرية واسعة شاملة . لانها انما تلتمس من الفكر تأييد تلك النزعة الاصلاحية المزعومة أما العلم والفن فيلتمسان الحقيقة لذاتها ويلتمسان الجمال لذاته بلا فرق في مختلف العصور والامم

واني لم أتقدم بهذه الكلمة الا لاستطيع أن أتناول بالوصف شخصية الأديب الفنان كيف هي وكيف يجب أن تنظر اليها نظرة بعيدة عن التأثير الاجتماعي وكيف ان معنى الادب لا بد أن يتحول بجملته ويتطور لو أحطنا علماً بمناحي تلك الشخصية وأدركنا سر تكوينها الحقيقي

***

ليس فن الادب محض فكاهة . أو ضرباً من التسلية أو طريقة من طرق التبرج العقلي . وان من يفهمه كذلك ينكر حقائقه الثابتة التي ترفعه بقوتها الى مصاف العلم الصحيح ما دام يحاول مثله اماطة اللثام عن دفائن النفس الانسانية والهبوط الى أعمق أغوارها واستكشاف الجديد من نزعاتها واحساساتها التي تختلف وتتباين حسب أوضاع كل عصر ومدنيته وعقليته . فالفن الأدبي هو التاريخ الذي يسجل أرواح الاجيال وما تقلبت عليه من صنوف العاطفة . وكما ان سلسلة تاريخ الحوادث والاعمال تخدم المدنيات في انتهاج أصلح طريق لاعمال المستقبل كذلك فن الادب أو التاريخ المعنوي فانه يخدم رقي النفسية العامة التي ستقوم بهذه الاعمال . وان قيمة العلم في تسلطه على المادة وفخاره بالعمل في دائرة الظواهر المحسوسة لا تقل عنها قيمة الادب في اشتغاله بتصوير جمال تلك الظواهر مع العناية الخاصة بتحليل أطوار الوجدان وتقلباته الأمر الذي يدمجه في علوم الاجتماع بما يحدثه من تأثيرات هامة في مجرى الحياة الانسانية العامة

أما الاديب الفنان المنوط به القيام بهذه المهمة فهو الشخصية المجيدة العظيمة التي لا تضارعها

اخلاصاً ونزاهة غير شخصية العالم المكب في معمله على أدواته برصد الحقائق العارضة ولو انفق العمر في سبيلها شهيداً

* * *

ان الاديب الفنان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يكون حراً ، وأن يحقق في شخصه مثل الحرية الاعلى ، هو دون سواه من الناس الرجل الذي يمكنه في غير أسف أو حسرة أن ينفض عن كاهله عبء التقاليد وأن يخلص من وراثات القرون وان يجبه مصطلحات المجتمع الحاضر وان يعيد النظر في الانسانية من جديد كأنما خلقت له وحده ساعة ان استيقظت فيه خصائص المخيلة ووظائف التفكير

ان الماضي لا يخيفه اذ هو يشعر بنفسه متمرداً بالفطرة نقاداً بالسليقة متشككاً بالطبع والهوى . لا مفر له من اطراح تعاليم السلف اذا رام تحقيق آماله واكتمال شخصيته

هو رجل فوضوي النزعة لا يؤمن باختبارات سواه لا سيما اذا اجتمع الرأي العام على احترامها واقرارها وأشد ما يكون حذره منها متى كانت أفكاراً ثابتة أبدية مجربة . لأنه يربأ بالانسانية أن تساق بحكم العادة في طريق فرد كقطيع أعمى . فتراه يتولى بنفسه كل شيء ليسمع الناس كلمة جديدة لم يألفوها من قبل

ان رسالته التي حملته اياها المقادير هي ان تضاعف قوى الكون في نفسه تضاعفاً يراجع به خلق الحياة مرات حسب نزوات الهامه وطارئات وحيه

انه يأنف أن يكون مصلحاً اجتماعياً ليقينه الراسخ ان جلال عمله الفني مستمد من قوى الغريزة والوجدان والمخيلة لا العقل المجرد

وهو يعلم تمام العلم انه اذا خضع لشخصية المصلح فسيسيطر فيه المفكر على الفنان أو العقل على العاطفة فيركن للخيالات الفكرية لا الحقائق النفسانية ويتعصب برغمه لفكرة ضد فكرة فبدلاً من أن يكون فناناً حراً مستمتعاً بجمال الطبيعة دارساً غرائبها عارضاً تلك الغرائب في حيدة تامة وأمانة مطلقة يصبح رسولاً مجنوناً بفكرته صادعاً بدعوته لا يرى في الكون سواها ويفسر الكون طبقاً لها غير متردد لحظة في التضحية بفنه من أجلها واستخدامه لاذاعة نظرياته وترويجها . وحينئذ لا تكون المسألة مسألة بحث عن الحقيقة وتطلع الى الجمال بل مجرد نشر فكرة محببة والتبشير بمذهب خاص

ان عمل الاديب الفنان هو نقد الحياة اي وصفها وشرحها وتحليلها دون ما تعصب أو ايثار وانا لنستطيع أن نتصور شكسبير مثلاً كيف تكون رواياته لو انه كان مصلحاً في ثوب فنان وفقيهاً أو قساً في جلد شاعر . ان نظرته إلى العالم اذاً تكون ولا ريب محدودة الآفاق كمبادىء الفقه أو اللاهوت المستولية عليه وكان لا بد أن يسخر فنه لنشرها ويمسخ مخلوقاته

لتأييدها وعندها كنا نرى روميو يقترن بجوليت وهملت بأوفيليا وديدمونة المسكينة سعيدة الحظ بين أحضان عطيل المغربي . ولكن شكسبير كان غير هذا . كان الحياة بظلمها وعدلها . كان القضاء بقسوته وتهكمه . كان الفنان !

وليس معنى هذا ان فن الأدب لا علاقة له بالاصلاح الاجتماعي وانما أقصد ان الفنان الاديب نفسه يجب ألا تكون له وجهة اصلاح محدودة لان الاصلاح أياً كان هو مجموعة مبادىء وأفكار ونظريات ترتبط ببيئة خاصة في زمن خاص قد يستفيد منها عصر ولا تصلح لآخر فهي بحكم تقلبها واضطرابها وقابلية التحول والتبديل المودعة فيها شيء زائل عرضي ينافي طبيعة الخلود التي يجب أن تمتاز بها الاعمال الفنية العظيمة . وما العمل الفني الكامل الا العمل الذي يجد فيه كل عصر حاجته والذي يتطور بتطور الاجيال فلا يبلى شبابه بل يظل على الأبد ناضراً جديداً كالحياة نفسها

ونظرة واحدة لاعمال أكبر أدباء الاغريق وعصر النهضة وصفوة المتأخرين كافية للدلالة على ذلك فهولاء جميعاً لم ينصبوا نفسهم وعاظاً ومبشرين بل كانوا مجرد مراة حية تنعكس عليها الطبيعة . ولم يكن الادب في عرفهم كما نفهمه نحن من مطالعة كتب العرب أي اشباع شهوة الحس والتحليق في جواء الوهم وارضاء نزعة الزهو والخيلاء بل كان دراسة تجيدية للانسان واهوائه . كان نظرة خالصة بريئة تحاول أن تستشف جوهر الاشياء كي تستكشف لوناً من العاطفة غريباً أو حقيقة انسانية جديدة تضاف الى مجموعة الحقائق التي هي ثروة الادب البشري

ومن هذه الناحية كان الادب الحر يعود على المجتمع باضعاف الفائدة التي يعود بها عليه لو انه امتزج برغبة الاصلاح المباشرة لانه وهو حر يرتفع بنا الى أن نكون أحراراً بمعنى انه وهو يرسم لنا الحياة كما هي بدون مبادىء أو آراء مهيأة في ذهن الفنان من قبل يحفزنا الى التفكير في تلك الحياة تفكيراً حراً وينتهي بنا الى استخلاص أفكار وآراء عنها خاصة بنا هي وليدة شخصيتنا المفكرة المستقلة ونتاج اختبارنا الفني الطويل أي ثمرة ثقافتنا . وعندها يصبح العمل الادبي الفني بتأثيره العميق في عقل الافراد والجماعات هو عمل التطور بل قل عمل الحضارة نفسها

وفي الواقع ان مطالعة قصة لشكسبير أو بلزاك مثلا لا يمكن أن تشعرك أنك أنفقت قواك عبثاً وانك ستخرج منها بلا غاية اذ أن استيعابك لها وادراكك محاسنها ليس ادراكاً تأملياً سلبياً تختلط فيه الدهشة بالاعجاب فحسب بل هو ضرب من الاشتراك الفعلي مع المؤلف وأشخاصه لان الاشكال الجميلة التي أحسست بها هي في جوهرها عواطف عاملة والحركات التي شاهدتها هي في الحقيقة حركات قد تنقم أنت عليها وقد تعيبها على أصحابها وقد ترى فيها الخير كله

فتقوم بتنفيذها أنت نفسك وقد قويت فيك أجل مميزات الحياة أي الاحساس والادراك والارادة

* * *

وعندي أنا كما يجب ألا نقيد الاديب الفنان في نظرته الى الحياة كذلك يجب ألا نقيده في فنه . يجب أن ندعه حراً طليقاً يرسل ملكات ابتكاره في أي الجواء أراد . يجب أن نضع شخصيته فوق الاعتبارات الادبية الموروثة والقواعد الكتابية الثابتة والنماذج المخلفة العظيمة فلا نحتكم أبداً اليها في الحكم عليه ولا نهتدي على الدوام بها في فهم أعماله ونقدها . بل على الناقد قبل أن يبدأ عملية المفاضلة والموازنة بين عمل الفنان وأسلافه وقبل أن يبحث في الجانب الأثري التقليدي منها أن ينزل عند حلم الفنان الابتداعي ويحاول ما استطاع أن يتفهم ناحية الحرية فيه أي ناحية الاستحداث والتجديد . وهكذا لا تكون ثقافة الماضي هي المقياس الفرد في حكم الناقد على العمل الفني بل تصبح صورة البشرية الجديدة الغريبة ورؤيا الكون المبتكرة الطريفة وروح الشذوذ الانساني العميق المحلق على العمل الفني هو الذي يحدد قيمته وهو الذي يصيبه القسط الاوفر من عناية الناقد النزيه وعدله . ولو أن أكابر نقاد الغرب لم يتبعوا هذا الاسلوب في دراسة أعمال فنانيهم لما اكتشفوا لنا أمثال دستويفسكي وجوركي ومارسيل بروست ولظل الادب حتى يومنا هذا محض تكرار ممل شائن لما خلفه أساتذة الفن الاولون في عصور مضت

* * *

والفنان الاديب من حيث هو انسان مثلنا مخلوق معقد غريب فهو يود أن يستمتع كغيره بالحياة . ولكن الانسان العادي يستمتع ولا يرى . بل ويجتهد برغمه أن ينسى متعته مهما جلت كي لا يفكر ولا يرى . أما هو فيستمتع في شراهة حتى لا ينسى البتة . حتى ينقش في حافظة وجدانه وحسه جنون لذائذه . حتى يستعيدها على الطرس يوماً . حتى يرى نفسه كما هي . حتى يشرف على غرزته صائلة في معترك الخير والشر . حتى يفهم لماذا هو يستمتع وهل الحياة ليست سوى مجرد متعة ؟ ! . هذه الحالة في الفنان قد تهوي به في عرف الرجل العادي الى أحط مستوى خلقي ولكنها ألزم لنموه وازدهاره من الملق والرياء والخنوع لذلك الرجل العادي . وقدماً كانت مثار سخط الناس عليه ومجلبة استنكارهم حياته وعدها خطراً على المجتمع ونظامه

وانا اذا تأملنا بعض الشيء وجدنا الامر على النقيض تماماً فالناس في شهواتهم أدنى الى البهيمية الاولى منه وفي ميولهم أحد رغبة وأخطر أثراً لانهم انما يجتهدون في اخفاء شهواتهم ليباشروها في الظلمة مسترسلين كالحيوان في أوجاره أما هو فيعرضها على الملا أجمع في وقاحة ساذجة دون ما خشية أو خجل لانه لا يأبه لها حتى يكلف نفسه عناء اخفائها ولانه لا يستوقفه

فيها عرضها الزائل ولذتها الباطلة وانما جوهرها السري الرهيب هو الذي يجذبه وتعاليمها ونتائجها هي كل متمناه

واني لاسائل نفسي أي نفع يرجى من الفضيلة المعطلة للفنان العبقري ؟

ما الفضيلة الشائعة الا عزاء الضعيف ومقبرة عقل القوي . انها كسيف هرأه الصدأ أو كراهب فقد مخيلته . وليس توق الفنان الشديد لما نسميه نحن رذيلة الا توقاً للاستمتاع الكامل بالحياة توصلاً للمعرفة الكاملة

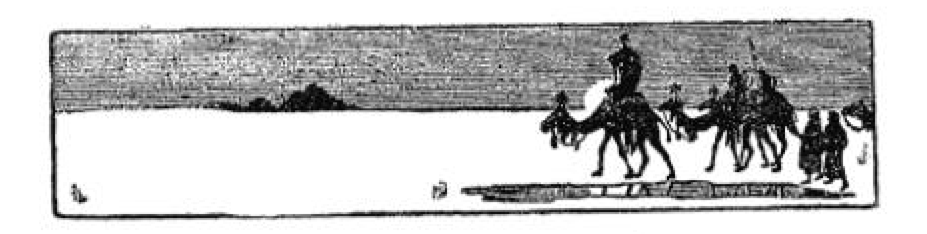
إذن فالفنان مهما كان شهوياً فاسقاً عربيداً فهو ليس كبقية الناس

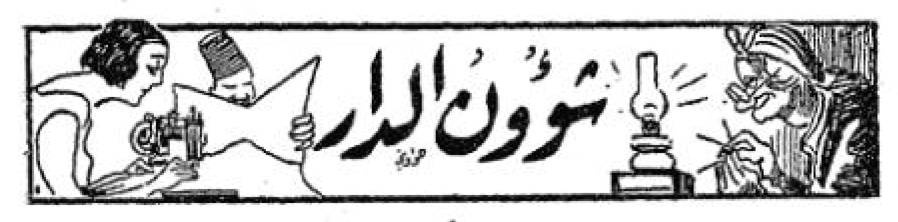
ان الشهوة في الجميع هي الغاية أما عنده فهي وسيلة لا غير . لذلك هو لا يفتأ يمسح الزيوف عن وجه الدنيا . يهيم في أبعد مجاهل النفس وأخفاها . يهبط الى قرارة اللذة كي يحس بأقصى الالم . ومتى تألم فعندها تستيقظ نفسه على لجب الحياة وتنفتح مغاليق وجدانه لشتى فضائل الحب والشفقة والبطولة والتضحية فتأخذ أعصابه في التحفز وخصائصه الذهنية في التفتق والتور وتبدأ وظائف المخيلة والذاكرة والاحساس والعقل في اختزان مادة الخلق واعدادها للعمل الفني المنتظر !

***

هذه بعض الجوانب الظاهرة من شخصية الفنان الاديب حاولت اثباتها جهدي ليعلم المحافظون والرجعيون ومن على اضرابهم ممن يحلمون أحلام الزواحف في أغوار الماضي السحيق ان الادب حر وان العلم حر وان الجهالة مهما أوتيت من حماقة وتعصب وغباوة فلن تستطيع قطع الطريق على الشرق الناهض الذي يحس عام الاحساس بأن لا حياة له ولا حرية بغير أدب حر وفن حر وعلم حر

ابراهيم المصري





نصائح للأم عن طفلها

لا تستعملي النشاء مسحوقاً للطفل لانه يختمر عليه وانما استعملي « الطلك »

اذا كنت ترضعين طفلك فلا تشربي الخمر او أي دواء ما لم تسألي عنه الطبيب لأن كل ما تشربينه يتسرب الى اللبن

الفواق عند الطفل علامة على سوء الهضم

اللعب ضرورية للاطفال لا لأنها تسليهم وتسرهم بل ايضاً لانها تبعثهم على النشاط والحركة

اذا كانت صحة الطفل حسنة فان نومه يجب ان يكون هادئاً . والطفل لا يأرق الا لسوء صحته

واذا كان لون الطفل شاحباً وبرازه منتناً مع تجشؤ من وقت لآخر فهذا دليل على انه قد اكل اكثر مما هو في حاجة اليه

تذكري ان الغذاء الصناعي كثيراً ما يئول الى اعطاء الطفل اكثر مما هو في حاجة اليه من الغذاء

الطفل يبرد بسرعة فيجب ألا يعرض كثيراً للبرد وقت الاستحمام

تذكري ان ضخامة البطن عند الطفل دليل على سوء الصحة

الصحة والغذاء

لما ساءت المواصلات مدة الحرب الكبرى نقص مقدار الوارد من الاقوات الى الامم الاوربية فاحتاجت كلها الى الاقتصار على ما عندها منها . وكان الدكتور هندهيد يشرف على نظام الاقوات في دنمركا . فلكي يوفر على الناس طعامهم عمد الى مصانع الخمر فانقص كمية الحبوب المستعملة فيها للتخمير الى النصف وحض الناس على تناول اللبن والحبوب والخضراوات والاقلال جداً من اللحم . بل هو لم يقنع بالحض وانما عمد الى الماشية فذبحها وباعها للالمان لكي يتخلص منها ولم يترك سوى البقر الحلوب . فكانت النتيجة ان الوفيات نزلت نزولاً عظيما في دنمركا حتى قال الدكتور هندهيد كلمته المشهورة : « يبدو لي الآن أن الطعام والشراب هما اكبر أسباب الموت » والعبرة من اختبارات الدكتور هندهيد أن الناس اذا أنقصوا كمية اللحم التي يتناولونها جادت صحتهم واستطاعوا بها مقاومة الامراض

توقي الرشح

كلنا يتلهف على أية نصيحة يجود بها الرجل الذي يعرف كيف يتوقى البرد والرشح والزكام ولذلك فان ما يقوله المستر مارك كليمت في اللانست الطبية جدير بالتأمل . فهو يقول انه لم يصب قط في مدة الخمس عشرة السنة الماضية بأي برد وذلك لأنه لا يلبس الملابس التحتية . فهو يزعم اننا كلنا نلبس من الملابس أكثر من حاجتنا ونثقل أنفسنا بها وننشأ من أيام الطفولة على خشية التعرض للهواء حتى الطفل لا يكاد يرى من جسمه شيء فلا يصيب جلده الهواء أو الضوء ولعل حرماننا منهما هما علة اصابتنا بالامراض المختلفة من البرد

وهو يقول بتركه الملابس التحتية قد صارت له مناعة من هذه الامراض حتى انه ليفاجيء نفسه بالحر والبرد ويحاول أن يعدي نفسه بالرشح من أحد المرضى فلا يفلح في الوقوع فيه

السموم في مساحيق التبرج

المساحيق والادهنة التي تستعملها المرأة للتبرج تحتوي كلها تقريباً على سموم قاتلة أهمها السليماني . وهي كلها تستعمل لان الصحة الاصلية ليست على ما يجب أن تكون عليه فهي تخفي من الوجه صفرته أو شحوبه أو أساريره . ولكنها بما فيها من سموم تزيد الضعف وتؤذي الجلد . فالدهان الذي يزيل الشعر لا يمكنه ان يزيل الشعر إلا اذا أزال طبقة من الجلد أيضاً والصباغ الذي يصبغ الشعر يؤذي فروة الرأس ويعجل الصلع . والمسحوق الذي يوضع على الوجنات يسد المسام فيمنع التنفس فيزيد مقدار الغضون التي تخشاها المرأة

تدليل الطفل

معظم العواطف والمخاوف والاستجابات للمؤثرات الخارجية تتكون فينا ونحن بعد في طور الطفولة أي قبل أن نكمل السنوات الخمس الاولى من أعمارنا . فاذا اعتاد الطفل ألا يخشى الظلام وهو في تلك السن فهو لن يخشاه مدى حياته ولن يعرف معنى العفاريت . وكذلك اذا تعود في تلك السن أن يستجيب للغضب بالذل والمسكنة فانه ينشأ على ذلك مدى حياته أما اذا تعود المقاومة فان روح الكفاح تبقى فيه فلا يخشى العقبات

والطفل المدلل الذي يجد في صدر أمه ملجأ يلجأ اليه ويبكي عليه كلما وجد شيئاً لا يسره ينشأ على هذه الحال نفسها فاذا صدمته عقبة في الحياة انكفأ الى بيته واستسلم لخواطره اللذيذة وهي تقوم هنا مقام أمه أيام الطفولة . فيعيش وهو غاضب كاره

ولذلك يجب أن يعامل الطفل كما يعامل الرجل مع شيء مع العطف فاذا أخطأ وجب على والديه أن يجعلاه يشعر بخطئه حتى يتوقاه في المستقبل واذا لقي عقبة في ألعابه وجب عليهما أيضاً أن يسهلاها حتى يعتاد اجتياز العقبات في الحياة . فانه كما ينشأ الطفل يكون الرجل

التجارة والنحافة

النحافة « زي » شاع حديثاً وهو لا يتخذ الملابس ولكنه يتخذ الاجسام . فالمرأة الآن تعني أكبر العناية بتحيف جسمها فلا تفتأ تزن جسمها فاذا رأت نفسها في نقص طربت واذا رأت الزيادة هلعت وعادت الى الصوم أو التقلل من الطعام

وقد أثر هذا الزي الجديد في التجارة فالمرأة الآن تستعمل من الاقمشة أقل مما كانت تستعمله أيام كانت تعشق الملابس الفضفاضة وتترك جسمها يسمن حتى يحتاج الى ضعفي ما يحتاج اليه الان . وكذلك تجارة الحلويات قد كسدت بعض الكساد فان النساء كن قبلا يقبلن على تناول الفطائر والحلويات . ولكن عندما ذاع زي النحافة وعرفن أن هذه الاطعمة تزيد الجسم سمناً أقلعن عنها إلا القليل منها

ففي الحالتين اقتصدت المرأة بنحافتها في اللباس والطعام . ولكن تجار الملابس والاطعمة يرون غير ما تراه المرأة في هذا الزي الجديد

هل التدخين مضر

من رأي الاستاذ بيرون ان التبغ كالخمر يؤذي العليل ولكنه لا يؤذي السليم . فان الرجل السليم يمكنه ان يتناول من الخمر كميات كبيرة ومع ذلك لا يتأثر منها ولكن قليلاً من الخمر يؤذي الرجل العليل . وهذا هو ايضاً ما يحدث من التدخين وان كان هناك فرق كبير بين سم التبغ وسم الكحول . والاكثار من التدخين يخل بدقات القلب وقد يعد الحلق للالتهابات

الطلاق في العالم

اقل الامم طلاقاً هم اهل كندا فانه يحدث بينهم طلاق واحد في كل ١٦١ زواج وفي بريطانيا طلاق في كل ٩٦ زواجاً وفي أسوج طلاق في كل ٢٣ زواجاً وفي المانيا طلاق واحد في كل ٢٤ زواجاً

وفي فرنسا طلاق في كل ٢٠ زواجاً وفي سويسرا طلاق في كل ١٦ زواجاً وفي اليابان طلاق واحد في كل ثماني زيجات . وفي الولايات المتحدة الاميركية طلاق في كل ٧٫٥ من الزيجات

ومع أن الامم الاوربية تخشى انحلال العائلة من كثرة الطلاق فاننا في مصر تبلغ النسبة عندنا طلاقاً واحداً لكل زواجين . ومن هنا الرغبة الشديدة عند ولاة الامور في مصر في منع الطلاق إلا بحكم محكمة كما هو جار في أوربا

وأمم العالم المتمدينة تتفاوت من حيث تسهيل الطلاق أو تصعيبه . ولذلك فانه كثيراً ما يحدث أن الراغب في الطلاق يترك مدينته ويسافر الى قطر آخر ويرفع الى المحاكم طلباً بالطلاق ويقدم أسباباً تنيله طلبته مع ان هذه الاسباب نفسها لم تكن تنيله غرضه في مدينته الاصلية

الارق : أسبابه وعلاجه

يحدث الارق أحياناً من أمراض كامنة في الجسم قد لا ينتبه لها المريض . فمن أهمها زيادة الضغط في الدم وأمراض القلب والحمى الخفيفة والامساك وسوء الهضم . ولكن هناك أسباباً اخرى لا تدل على مرض أهمها الهموم وزيادة التعب والافراط في التدخين

فاذا كانت العلة جسمية وجب استشارة الطبيب فيها ومعالجتها أما اذا كانت ذهنية وخاصة بالعمل اليومي فان العليل يمكنه ان يعالج نفسه منها . ومما يساعد على النوم ان تنام في ساعة معينة لا تختلف يوماً عن يوم وان تتناول الاطعمة الخفيفة في العشاء ولا تتناول المنبهات كالشاي أو القهوة في المساء . وكذلك يجب ألا تشغل ذهننا بالتفكير الجدي بنحو ساعة قبل النوم . ومما يحسن عمله أيضاً غمس القدمين في ماء دافىء قبل الانكفاء الى الفراش

واذا شعر الانسان بالارق فيجب ألا يفكر في جلب النوم لان النوم يبتعد بمقدار التفكير فيه وانما يجب الاسترخاء وترك الخواطر تجري في الرأس بشرط أن تكون هذه الخواطر مما يسر لا مما يقلق أو يحزن

أطعمة بلا فيتامين

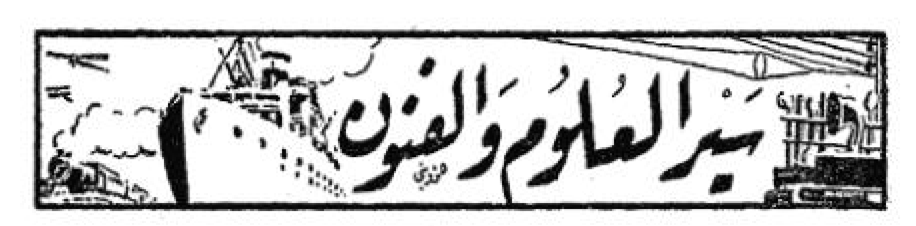
الفيتامين هو تلك المادة التي لا يمكن عزلها ولكنها مع ذلك ضرورية للجسم بحيث اذا خلا منها الطعام حدثت الامراض لنا بل الوفاة مهما تراءى لنا أن الطعام يحتوي على كل عناصر الغذاء . وهذه المادة أنواع وتوجد في كل الاطعمة النيئة تقريباً أو التي لم يبالغ في طبخها

ولكن هناك أطعمة خالية من الفيتامين يجب أن نعرفها ونتوقاها ولا نتناول منها الا مقادير يسيرة . فمنها شحم الخنزير وخلاصات اللحم والمربى وعسل القصب والدقيق المنخول والرز المقشور وكل طعام محفوظ في العلب

الزيوت المعدنية والسرطان

يصاب الذين يعملون في آلات ويحتاجون الى دهنها بالزيوت المعدنية بسرطان الكيس ومع ان ايديهم وارجلهم وأجزاء كثيرة من اجسامهم تلوث بهذه الزيوت فان السرطان يقتصر على الكيس . والعمال الذين يعملون في مسح المداخن من النواس يصابون ايضاً في الاكثر بسرطان الكيس وقلما يصابون بسرطان الذراع او العنق

ويعلل الدكتور هوفمان ذلك بأن في اعضاء الجسم ما يقبل هذا المرض اكثر من غيره كما ان فيه من الاعضاء مثل القدمين ما يكاد يكون فيه مناعة منه



اصل الدبابات

في العشرين من نوفمبر سنة ١٩١٧ خرج من خط الحلفاء ٣٥٠ دبابة تزحف الى خطوط الالمان في الميدان الغربي . وكانت هذه الدبابات مدرعة لا تنفذ اليها الخراطيش او القنابل وبها استطاع الحلفاء ان يعبروا الخنادق ويحطموا سياج الاسلاك ويردوا الالمان الى الوراء

والدبابات قديمة وليست هي في الواقع سوى مركبات محمية . واول من فكر في الدبابات هم الصينيون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فقد اخترع احدهم المدعو لو دبابة تجري على دواليب وتحمل ١٢ رجلا وعليها درع من الجلد وكانت تستعمل للهجوم والدفاع

واستعمل الفرس سنة ٥٥٤ ابراجا يحتمي الرجال فيها ويضربون منها العدو بالقسي او يهدمون بها الاسوار وهم في منجى من قسي الاعداء . وكانت مثل هذه الدبابات تستعمل كثيراً في الحروب بعد ذلك التاريخ

وفي حرب البوير سنة ١٩٠٢ استعمل الانجليز عربة مصفحة كالدبابة تجرها الثيران من الداخل وبها الرجال والمدافع الصغيرة

وفي سنة ١٩١٥ فكر الضابطان ويلسون وتريتون في الجيش الانجليزي في اختراع دبابة يدفعها قوة البترول وتكون دواليبها مضرسة يمكنها عبور الخنادق . وتم لهم ذلك

ففكرة الدبابة اي المركبة الحربية المدرعة سترجع الى ٣٠٠ سنة مضت منذ ان شرع لو الصيني يفكر في مركبة يحميها درع من الادم اي الجلد المدبوغ

الضوء الكهربائي والعين

كلنا يشعر ان الضوء الكهربائي من نعم الحضارة الحديثة في نظافته وسهولة استعماله وقلة تكاليفه واشراقه . ولكن الدكتور رايبو الفرنسي يرى فيه خطراً غير صغير . وهذا الخطر هو في الاشعة التي وراء البنفسجية . فان هذه الاشعة التي ثبتت فائدتها في معالجة الكساح قد ثبت أيضاً ضررها اذا ادم تسليطها على الانسجة الحية . ولذلك فان الدكتور رايبو يقول أنه يجب على جميع من يضطرون الى العمل في الضوء الكهربائي أن يمنعوا وصول هذه الاشعة الى أجسامهم وذلك بتلوين زجاج المصباح بلون أصفر يحجزها

ومن رأيه أن ما نشعر به احيانا من حرقة في العين يرجع الى تأثير هذه الاشعة فيها

إحداث اللون بالحيوان

يعرف الذين يربون عصفور الكنار انه اذا أطعم بالفلفل الاحمر اصطبغ ريشه وبيضه بالحمرة . ويقول بعضهم بأن الاطفال اذا أكلوا الجزر احمرت بشرتهم ولذلك فانه ينصح للسيدات لتحسين ألوانهن أن يأكلوا الجزر

والصفرة التي ترى في دهن البقر وزبدته ترجع الى مادة الكروتين التي في الاعشاب . واذا قطع الطعام عن البقرة الحلوب عدة أيام زالت هذه الصفرة فتصير زبدتها ودهنها أبيضين

عجائب الكهرباء

الكهرباء هو تلك المادة الجميلة التي يسميها العامة « الكهرمان » وهذه المادة هي لثى أي صمغ الاشجار المخروطية القديمة . فنحن نعرف الآن أن الشجرة اذا حزّ لحاؤها أفرزت لثياً أبيض كما في الجميز أو ذهبياً كما في السنط لتلاؤم الجرح وتمنع دخول الميكروب أو الحشرات وهذا الكهرباء الشائع الآن كان لثياً تفرزه الاشجار المخروطية التي ينتمي اليها الآن الصنوبر والارز

وقد كانت هذه الاشجار المخروطية كثيرة تملأ سهول المانيا ووسط أوربا وكانت الانهار والسيول تحمل لثيها أو هذا الكهرباء المعروف الآن الى بحر البلطيق حيث يطمر في طين الساحل أو في الرواسب القريبة من الساحل . وهو للآن يوجد في شمال المانيا وقلما تحدث عاصفة تثير أمواج السواحل الشمالية حتى تقذف الى الشاطىء بكثير من هذا الكهرباء

ويستعمل الكهرباء الآن في الاكثر عقوداً لزينة النساء أو مسابح يسبح بها الاتقياء . ولكن العالم يجد فيه عبرة علمية أخرى فان هذه المادة كانت تسيل من الاشجار وهي بعد طرية لزجة فكانت تلصق بها بعض الحشرات الشائعة منذ ملايين السنين الماضية قبل أن يظهر الانسان على وجه الارض . وهذه الحشرات هي سلالات قديمة انقرض أكثرها الآن وهي ترى داخل الكهرباء وقد كساها وجمد عليها فتتراءى من شفوفته كأنها صدى التاريخ الماضي

وقد وضع الدكتور باشوفن اشت كتاباً عن الاحياء التي ترى داخل الكهرباء ويتضح من بحثه أن ٥٠ في المائة من هذه الاحياء هي حشرات مجنحة . والباقي حشرات غير مجنحة مثل البق والسوس والصراصير والجنادب والنمل

ومن غريب ما يوجد أحياناً في الكهرباء عنكبوت تثبت به الاثي وجمد عليه فهو يتراءى الآن وحوله قليل من نسيجه وأحياناً ترى حوله صغاره . ومن أغرب ما وُجد أيضاً عظاية (أي سحلية) كساها الكهرباء في قبر لا يستطيع انسان أن يصنع مثله لنفسه

الحضارات البائدة

يجري الحفر والتنقيب الآن في بقعتين يعلق عليهما المؤرخون آمالاً كباراً بشأن الكشف عن الحضارات القديمة . والبقعة الاولى هي أور في العراق والثانية هي موهنجودارو في السند . ويبدو من المكتشفات في أور أن الايمان بالحياة بعد الموت كان قوياً حتى انه كان يدفن مع الملك الميت حماره وزوجاته وخدمه . ومعنى ذلك ان هؤلاء كانوا يقتلون لكي يصحبوا الملك ويقوموا بخدمته في العالم الثاني

وكان هذا الايمان نفسه قوياً أيضاً في موهنجودارو في السند ولكن ليس الى الحد الذي بلغه في أور بالعراق . وقد وجد في موهنجودارو آثار تدل على أن السكان كانوا يعرفون نظام الصرف لكساحة الكنف وكانوا يصنعون التماثيل المتقنة للحيوانات

ومما وُجد في أور الآن صحاف من الذهب وأسلحة وتويج من الذهب تلبسه المرأة وقيثارة لها ١٢ وتراً وعربة ملوكية تجرها الحمير

ومع أن المصريين كانوا يؤمنون بالحياة الثانية بعد الموت وكانوا يضعون مع الملك أدواته وأثاث منزله وسائر مقتنياته الفاخرة فانهم لم يضحوا قط تلك التضحية البشرية التي ترى في آثار أور حيث كانت تقتل زوجات الملك لكي يقمن بخدمته في العالم الثاني

وهذه الآثار في أور وفي موهنجودارو ترجع الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد

الآلة توفر على العامل كده

اذا قدرنا متوسط التوفير الذي تقوم به الآلات في السنين الخمس والعشرين الماضية وجدنا انه بواسطة الآلات يمكن الآن ٦٧ شخصاً أن يعملوا عمل ١٠٠ شخص . واذا استمر تقدم الآلات على متوسطها هذا الى سنة ١٩٥٠ فان ٤٥ شخصاً يقومون مقام ١٠٠ شخص سنة ١٩٠٢

ومع هذا التوفير فان الآلة لا تطرد العامل من عمله كما يتوهم القارىء وانما هي تزيد الاعمال والارباح فيزيد الرفه وتزداد الحاجات والقدرة على شرائها

سلالة الشخص من شعره

يمكن الآن معرفة السلالة التي نشأ منها شخص ما بفحص شعره دون فحصه هو . وذلك أن لكل سلالة انسانية في العالم شعراً خاصاً تختلف نسبة طوله الى وزنه . وقد وجد أن شعور اليابانيين والصينيين أثقل الشعور المعروفة في العالم فهي تزيد عن شعور الاوربيين بنحو ٦٠ في المائة . وشعور الاوربيين تزيد عن شعور الزنوج الافريقيين بنحو ٦٠ في المائة أيضاً . وشعر الرجل أثقل على وجه العموم من شعر المرأة بنحو ١٨ في المائة

معالجة الزكام والرشح

من غريب ما يذكر عن الطب انه استطاع مكافحة الامراض القاتلة كالجدري والطاعون والحميات العاتية ومع ذلك لايمكن الطبيب ان يعالج انسانا ويشفيه من الرشح او الزكام اي من البرد العادي الذي يحدث لنا من السأم ما يجعلنا احيانا نكرهه اكثر من اي مرض آخر . والامراض الاخرى ترفه عنا بعض الترفية لأنها على الاقل تجبرنا على الانكفاء الى الفراش والراحة حتى نبرأ . ولكن البرد العادي يداعبنا فقط فصدمته ليست من القوة بحيث تبرر راحة الفراش ولا هي من الضعف بحيث لانلتفت لها أو ننسى بها . ومن هنا عنت البرد

ولذلك فاننا مع الاستهانة بالبرد لا يمكننا الا أن نعجب بذلك الرجل الغني البار الذي تبرع لجامعة جون هوبكنز في اميركا بمبلغ ٣٩٠٠٠ جنيه لمعالجة البرد والبحث عن هذا الميكروب السافل الذي يحدث لنا الرشح فتسيل الانوف في المجالس الرشيقة وتزول من الاحاديث طلاوتها

تأثير اللون

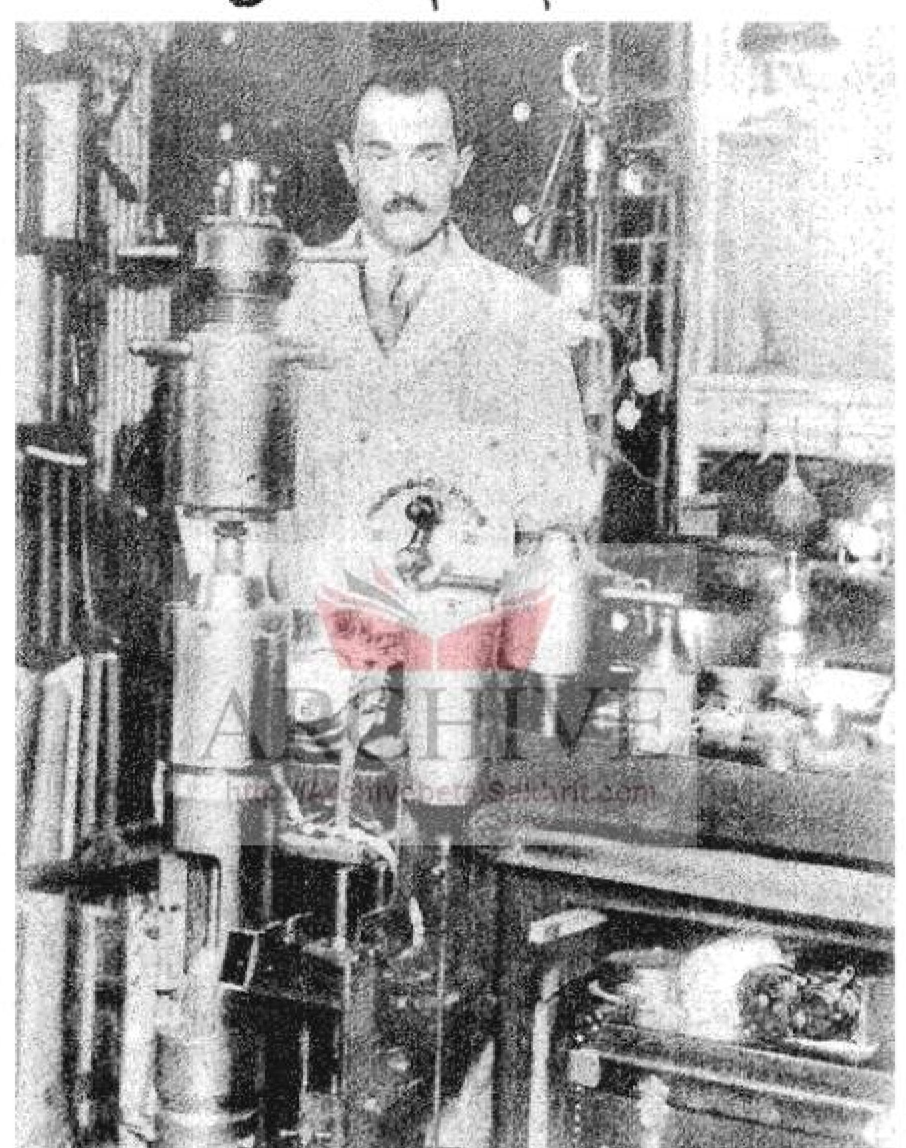
ليس شك في ان للألوان المختلفة تأثيراً مختلفاً في مزاج الشخص ونشاطه الذهني والجسمي وابتعاث السرور او الكمد . وكان الصينيون اذا ارادوا ان يعذبوا احداً سجنوه في غرفة كل جدرانها وادواتها واثاثها على لون واحد وقد استعمل الاتراك هذه الطريقة عندما كانوا يحبسون الخلفاء في بغداد حتى ان ابن طباطبا ذكر رجلا رأف بحال احد الخلفاء المسجونين على هذه الصورة فلبس سروالين احمرين ودخل بهما خلسة للخليفة وسلمهما له لكي ينظر الى لونهما من وقت لآخر فتخف آلامه من النظر الى الغرفة الصفراء التي كان يقيم فيها

وقد رأت ادارة المدارس في لفربول ان تجرب دهن جدران المدارس والفصول بألوان مختلفة لكي تعرف نتيجة ذلك في نشاط التلاميذ . فاذا اسفرت التجارب عن ميزة لاحد الالوان او لبعضها استعملتها في جميع مدارسها

الكلب والتفكير

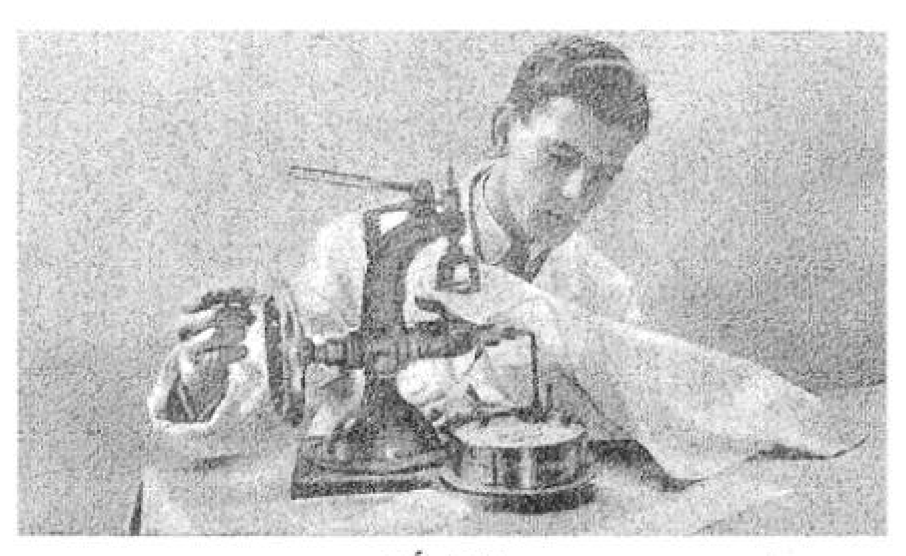
أجريت تجارب للبحث عن مقدرة الكلب على التفكير في جامعة كولمبيا . وكان الكلب الذي أجريت فيه هذه التجارب ألمانياً من سلالة كلاب الرعاء . وقد وضعه صاحبه في غرفة مقفلة ثم خاطبه من صير القفل وألقى عليه جملة أوامر . فأخذ الكلب يتناول بفمه جملة أشياء ويضعها حيث أمره صاحبه بوضعها . وكان من أغرب أعماله أنه أمر بأن يحمل نقداً ويضعه على المائدة ثم يعود فيحمله ويسلمه لفتاة . ففعل كل ذلك بدون أن يخطىء

في عالم العلم والاختراع



الماس الصناعي باستخدام الضغط

ترى في أعلى صورة المهندس الفرنسي باسيه في معمله حيث استطاع ايجاد بلورة من الالماس بضغط جوي مقداره ٢٥٠٠٠ درجة . وكان المعروف من زمن ان ضغط الكربون يجعله يتبلور الى الماس . ولكن المسيو باسيه كان أول من اخترع جهازاً يمكن باستعماله ايجاد ضغط عظيم يحيل القطع الصغيرة من الفحم الى الماس



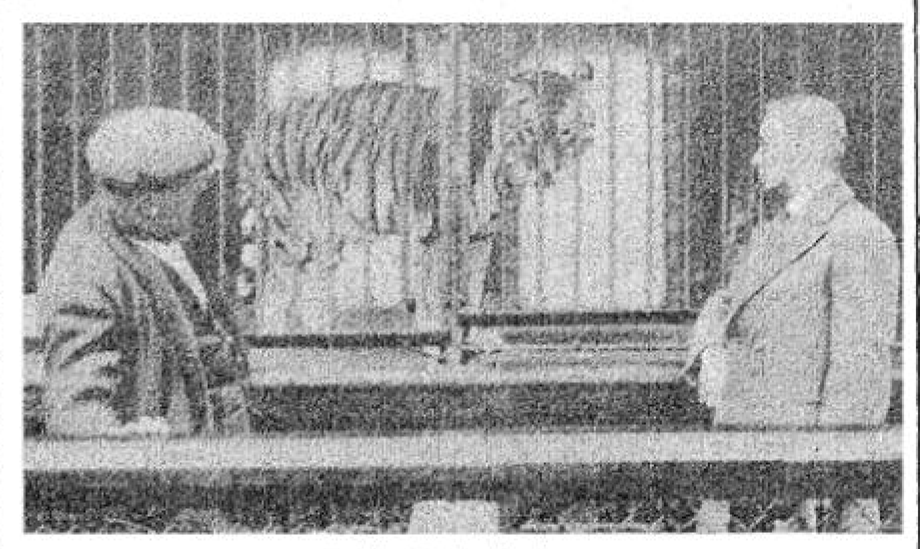
متانة الاقمشة

اخترع حديثاً في انجلترا آلة خاصة لفحص الاقمشة وقياس متانتها وهي ترى في أعلى . ويمكن بها معرفة تأثير كل نوع من أنواع النسيج في متانة القماش



آذان عاملات التلفون

من المخترعات الفريدة هذا الجهاز الذي اخترعه الدكتور ميجفيل الفرنسي والغرض منه قياس حاسة السمع عند عاملات التلفون . وبهذا الجهاز يمكن معرفة أي ثقل مهما ضعف في آذان العاملة



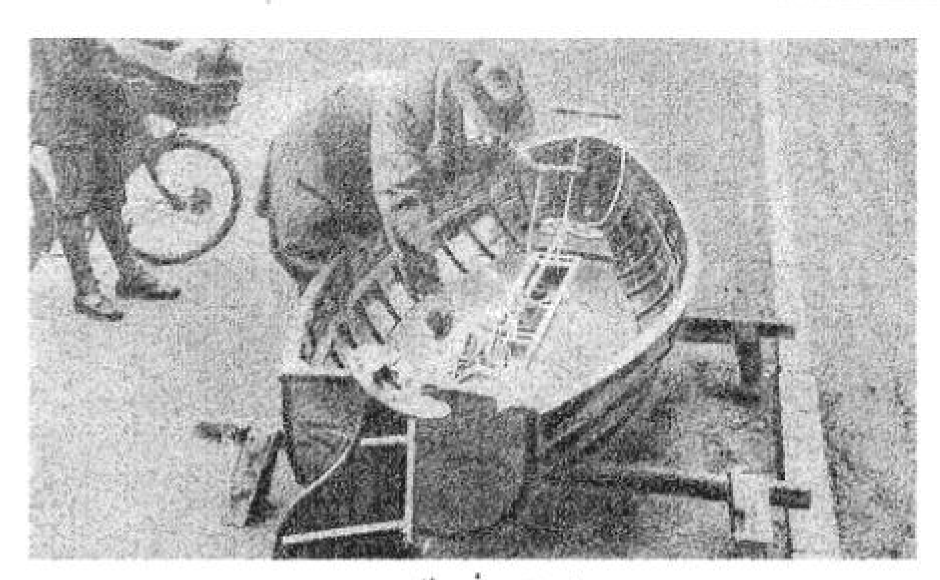
زجاج تنفذه الاشعة المفيدة

اخترع الاستاذ لامبلاف زجاجا يمكن استعماله في النوافذ وهو يمتاز من الزجاج العادي بأن الاشعة التي فوق البنفسجية تنفذه مع انها لا تنفذ الزجاج العادي وهذه الاشعة مفيدة في تنشيط الجسم ومعاونته على التغلب على الأمراض . وقد جرب في معالجة الصبيان في المدارس فتحسنت صحتهم واستعمل أيضا في بيوت الحيوان في حدائق الحيوان كما ترى في أعلى نظهر نجاحه أيضا



تأمين الطيران

اخترع المستر سبونر مهندس الشركة الكهربائية في بتسبرج جهازاً يوضع في محطات الطيران اذا اقتربت الطيارة التي تنوي ان تحط أضاء هذا الجهاز متأثراً من أزيزها فيمكنها أن تحط في هذا الضوء ولا تخطىء المكان المعين لها وهذه صورة المخترع امام جهازه



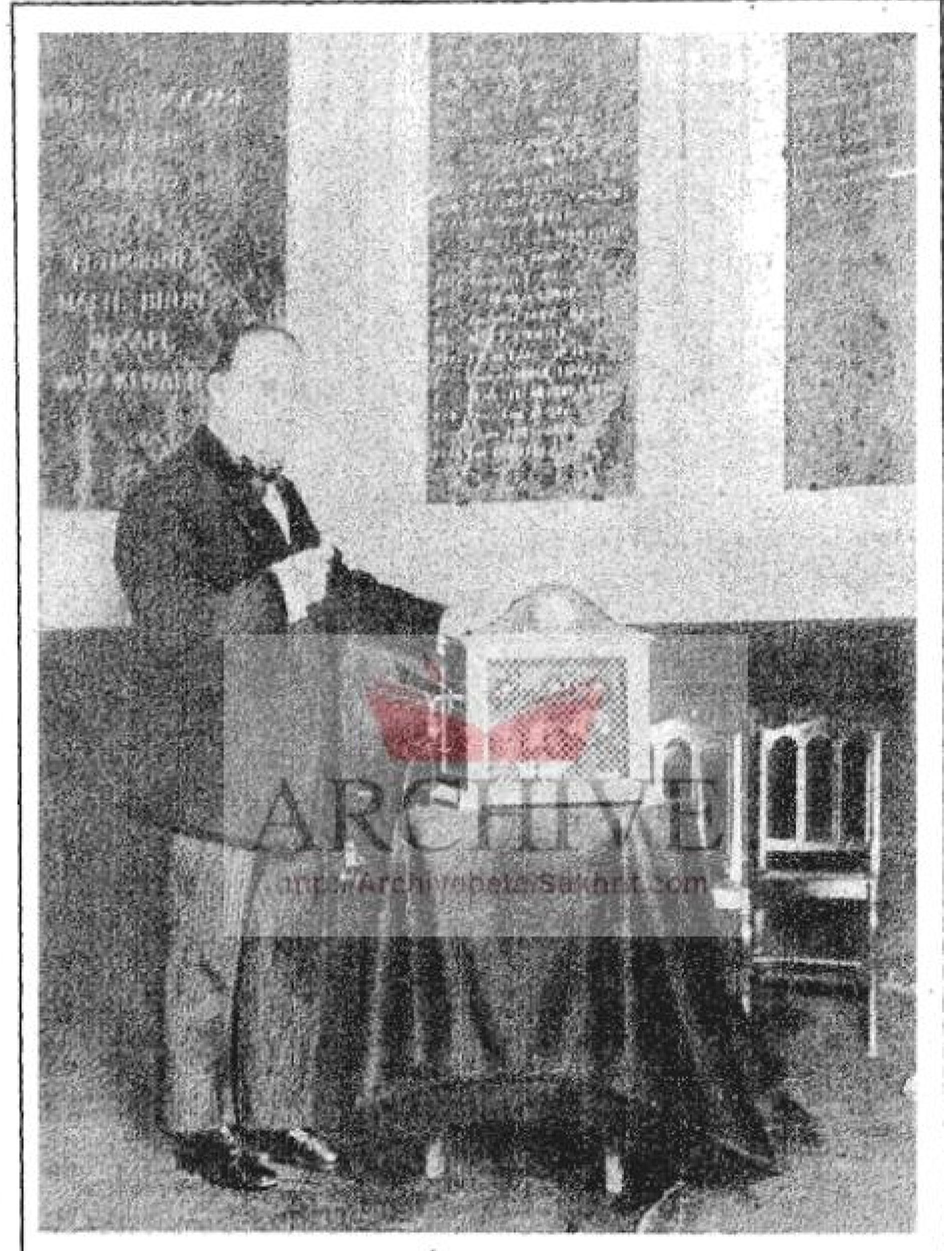
زورق يدفع باليد

هذا الزورق هو مخترع انجليزي وراكبه يدفعه بمقبض محركه كما في عربات الاطفال ويمكن وضع هذا الجهاز في كل قارب . ودفع القوارب بهذه الطريقة أسهل من التجذيف الذي يحتاج الى تعليم والذي لا يمكن اذا كثر الزحام



المزالج تسير بالمحركات

اخترع أحد الصناع في ريجا مزلجة جديدة تسير بقوة الموطر أي المحرك . والعادة ان المزالج كانت تجرها الخيول أو الايائل . وهذه المزالج تسير على الثلج وتنزلج على سطحه حيث تغور الدواليب



الحراسة اللاسلكية:

اخترع المسيو اشياب في باريس جهازاً لاسلكياً يوضع لحراسة المخازن والبنوك اذا اقترب منه شخص أحدث اقترابه أمواجاً فيه فيحدث منها صوتاً ينذر بالخطر فلا يمكن اللص أن يجرؤ على سرقة المكان الذي يقام فيه هذا الجهاز



حديث عيسى بن هشام : تأليف محمد بك المويلحي

طبع بمطبعة مصر بالقاهرة : عدد صفحاته ٤٦٦ من القطع الكبير

هذا الكتاب مشهور في مصر مضى على طبعته الاولى نحو ٢٠ سنة وجمهور القراء يقبل عليه . وهو الآن في طبعته الرابعة قد عنيت مطبعة مصر باخراجه في أبهى حلة يمتاز بغلاف أنيق وطبع ناصع

ومن اسم الكتاب يتضح للقارىء النزعة التي نزعها المؤلف من الجري على طريقة الحريري والهمذاني في تحري الفكاهة والتزام السجع أحياناً . ولكنه يختلف منهما من حيث أنه لم يكتب كتابه مقامات منفصلة بل جعله ميداناً يعرض فيه لنقد الحياة المصرية . فموضوع الكتاب واحد وان تعددت الوجهات التي ينظر اليها من هذه الحياة كما يتبين من عناوين الفصول : الشرطة أو البوليس ومحكمة الاستئناف والاعيان والتجار والعمدة في المطعم والمدنية الغربية الخ

ويقول في المدنية الغربية :

« قال عيسى بن هشام — وما وصلنا الى البيت حتى عمد الباشا الى غرفة نومه . يحاول أن يشتفي بالرقاد من غمه وهمه . فتركته في غرفته . ورغبت في النوم كرغبته . وبينا أنا غريق في المنام . أسبح في بحر الاحلام . إذ سمعت الباشا يناديني نداء متتالياً . فقمت اليه مسرعاً وملبياً . فأخبرني ان طول التفكر نفى عنه الرقاد . وأورثه الارق والسهاد . وطلب مني أن نحيي الليلة بالسمر . وأن أتلها معه بالسهر . فجلسنا نتجاذب أطراف الحديث . من قديم في الزمن وحديث . الى ان صارت الليلة في أخريات الشباب . فاستهانت بالازار والنقاب . ثم دب المشيب في فودها [1] . وبان أثر الوضح في جلدها [2] . فعبثت بالعقود والقلائد . من الجواهر والفرائد ونزعت من صدرها كل منثور ومنظوم . من درر الكواكب ولآليء النجوم . وألقت بالفرقدين من اذنيها . وخلعت خواتم الثريا من يديها . ثم أنها مزقت جلبابها . وهتكت حجابها » الخ الخ

وأسلوب الكتاب على هذا النسق ونحن وان كنا نرى ان السجع قد ذهب أوانه فاننا مع ذلك نحمد للوزارة تقرير هذا الكتاب للمطالعة في مدارسها لما فيه من فكاهة ونقد فهو بلا ريب من عيون الآثار الادبية التي ظهرت في مصر في نهضتنا الاخيرة

(١) الفود . معظم شعر الرأس مما يلي الاذن (٢) الوضح . بياض الصبح

آثار الزعيم سعد زغلول : لمحمد ابراهيم الجزيري

الجزء الاول طبع بمطبعة دار الكتب المصرية صفحاته ٤٢٣ من القطع الكبير

كان الاستاذ الجزيري سكرتير الزعيم العظيم سعد زغلول وكان ألصق به من كل انسان آخر وخصوصاً في أواخر حياته. وقد جمع في هذا الكتاب آثار الزعيم من تاريخ وترجمة ومقالات وخطب. وتاريخ سعد هو تاريخ الامة المصرية وجهادها للاستقلال ولذلك فاننا قد سررنا بظهور هذا الجزء الذي يتناول عهد وزارة الشعب ونرجو ان يوفق الاستاذ الجزيري الى المضي فيه حتى التمام فليس مثله من يقدر على القيام بهذا العمل الجليل

وقد اتيح « للهلال » نشر مقدمة هذا السفر النفيس وفيها بيان لاطوار الفقيد العظيم في المعيشة وفي الخطابة والكتابة الخ . . . ولا شك ان كل من اطلع على تلك المقدمة الجامعة يقدر قيمة الكتاب ويود الاطلاع على سائر ما فيه

مطبوعات وزارة المعارف العمومية في العراق

يسرنا ان نرى وزارة المعارف في العراق تعمد الى نشر مطبوعات في العلوم الحديثة مثل الرياضة والهيئة وغيرها . فقد وصلنا منها في الشهر الماضي ثلاثة كتب جيدة الطبع والورق هي :

مبادىء علم الهيئة تأليف الاستاذ جلال أمين زريق وهو يحتوي ٢٦٨ صفحة من القطع الكبير وبه عدد كبير من الصور والرسوم الخاصة بهذا الموضوع

والهندسة المجسمة وقد ترجمه استاذان من أساتذة المدارس الثانوية والمعلمين العالية ببغداد وهو لطلبة المدارس ويقع في ٢١٩ صفحة كبيرة وموضح بالرسوم الكثيرة

والهندسة المستوية وهو أيضاً لطلبة المدارس ويحتوي على ١٩٦ صفحة كبيرة

وهذه نهضة مباركة في العراق نرجو لها النمو والزيادة . وكنا نحب أن يستعمل المؤلفون أو الناقلون العراقيون الحدود العلمية التي سبقهم اليها المؤلفون في مصر حتى لا تتعدد العبارة العلمية بين مصر وسوريا والعراق

رسالة في فلسفة التربية الحديثة

تأليف جون ديوي وتلخيص احسان احمد القوصي

طبعت بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاتها ٦٩ من القطع الكبير

جون ديوي استاذ أميركي معروف يعد من أقطاب الفلسفة والبيداغوجية . وكانت حكومة الجمهورية التركية قد انتدبته لوضع نظام للتربية في تركيا

وقد لخصت الآنسة احسان احمد القوصي طائفة حسنة من آرائه في التربية والتعليم بلغة سلسة وان كانت مقتضبة تناولت بحث المؤلف في التربية كوظيفة اجتماعية . وضرورة من ضرورات الحياة وارشاد وتجديد وتدرج . ثم البحث في الغايات والديمقراطية والنمو الطبيعي وأسلوب التعليم وقيمة الجغرافيا والتاريخ الخ

والرسالة حسنة الطبع والاسلوب واضح المعنى

الحبشة : تأليف الدكتور حليم الياس نصير

طبع بمطبعة برجيه بناني بفرنسا صفحاته ٢٧٢ من القطع الكبير

وضع هذا الكتاب باللغة الفرنسية الدكتور نصير وهو من الشبيبة الذكية الراقية وقد نال عليه لقب دكتور من جامعة ستراسبورج. وهو يبحث في أحوال الحبشة الاقتصادية والزراعية وعلاقة مصر بها سابقاً وحاضراً وعلاقة الاوربيين بها

ويؤخذ من الجداول التي الحقها المؤلف بكتابه ان أكثر من نصف تجارة الحبشة صادرات وواردات هي مع الامبراطورية البريطانية وان حظ مصر منها نحو ٢ في المائة فقط . وهذه حالة لا تسر مصريا يرغب في متانة العلاقات بين مصر وجارتها بل شقيقتها القديمة التي يتصل تاريخها بزمن الفراعنة حين كان أحد المصريين من قرابة فرعون والياً عليها وحين كان امبراطور الحبشة فرعوناً على مصر

وقد عقد المؤلف فصلاً قابل فيه بين المطران القبطي الانبا ماتيوس والمطران البلجيكي مرسيه . وكيف ان الاول سعى لضم الحبشة الى الحلفاء، كما سعى الثاني لضم بلجيكا اليهم. فنجا القطران بذلك من الغرامات والتجزئة

وحبذا لو ترجم المؤلف كتابه النفيس الى العربية

ذكراً وأنثى خلقهم : أو مرشد الشبيبة للاستاذ نقولا حداد

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ٢٤٨ من القطع الكبير

مؤلف هذا الكتاب اخصائي في هذا الموضوع وله فيه جملة مؤلفات يكتب فيها جميعها باسلوب يغري بالقراءة . وقد صدر الكتاب بتمهيد في أربعة فصول بحث فيها عن اشتقاق الذكورة والانوثة من أصل واحد وان الرجل والمرأة هما جزءان من انسان واحد — هو حلقة في سلسلة الحياة الانسانية . ثم تطرق من هذا البحث الى ان هذا الانسان الكامل يتم باتحاد جزئيه . ثم تبسط في ان الحياة الانسانية شوطين تجريهما . الاول هو الاستعداد للزواج

والثاني هو الزواج والتناسل ثم افاض في بيان أوجه الاستعداد من الناحية الاقتصادية ثم الصحية ثم العقلية

ومع ان الكلام في هذه الموضوعات من المشقة بمكان فان المؤلف قد استطاع أن يعبر عن أغراضه بأسلوب حسن دقيق العبارة بعيد أن يستسمج أو يسترذل ولذلك فانه يمكن الشاب أو الفتاة أن يقرأه وينتفع به

فرغانة كوزه لي : تأليف جرجي زيدان وترجمة زكي مغامز

طبع بمطبعة اقدام مطبعة سي بالاستانة صفحاته ٤٥٠ من القطع المتوسط

الاستاذ زكي مغامز من كتاب الاتراك المعروفين بسعة الاطلاع ووفرة الثقافة في الادب العربي . وقد نقل الى التركية كثيراً من مؤلفات المرحوم جرجي زيدان منشيء الهلال

وقد أهدى الينا هذه القصة وهي ترجمة « عروس فرغانة » التي هي احدى حلقات القصص التاريخية التي ألفها المرحوم جرجي زيدان في وصف الوقائع الكبرى في تاريخ الاسلام . وهذه القصة خاصة باحتكاك العرب والاتراك وتغلب هؤلاء في النهاية وتأسيس سامرا وانتقال الخلافة اليها

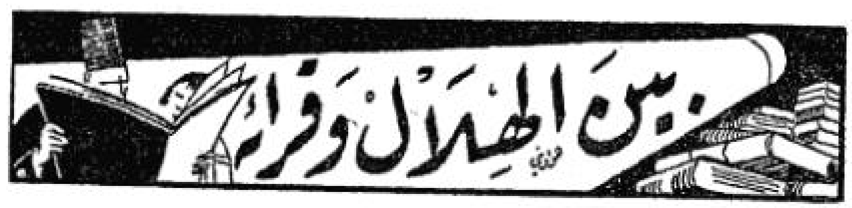
وهذه النسخة التركية جيدة الطبع والورق . والاستاذ زكي مغامز جدير بالثناء اذ هو يجعل الادب المصري الحديث صلة التعارف بين مصر وتركيا

أهوال الاستبداد : تأليف تولستوي وترجمة خليل بيدس

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة . صفحاته ٤٣١ من القطع الكبير

ليست شهرة تولستوي في العالم العربي على ما يجب ان يراها كل من يعرف هذا الاديب العظيم . فقد ترجمت له بعض الكتب واساء المترجمون في النقل والاختيار فلم تصب كتبهم لذلك قبولاً لدى القراء

ولكن الواقع ان لتولستوي عدة قصص قد تكون من أحسن ما كتب في العالم ان لم تكن أحسنها على الاطلاق . ولذلك فانه يسرنا ان نرى هذه القصة التي نقلها الى العربية الأديب المعروف خليل افندي بيدس . فقد صاغها في قالب عربي متين بحيث تليق بمكانة المؤلف وعبقريته وزاد المترجم فصولاً تاريخية تساعد القارىء العربي على فهم دقائق القصة



تنبيهات : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر «الهلال» (٢) لا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

نحو التوحيد

(ميت غمر . مصر) عصام احمد عامر

هل يمكن ايجاد وحدة عالمية في اللغة والنقد والزي والبريد ؟

(الهلال) ان هذه الغاية ينشدها الناس من قديم الزمان . ولو تأملتم قليلا لوجدتم ان العالم يسير نحوها ومما يبعث على التفاؤل في اتفاق الامم نحو التوحيد أنها نجحت الى حد كبير في ايجاد اتفاق عام بشأن البريد . والجنيه الانجليزي مركز عالمي يعدو حدود بلاده الاصلية حتى ليصح أن يكون نقداً عالمياً . والاغلب ان عصبة الامم ستشتغل يوما ما بجد في توحيد النقد واللغة . وبعض الدول تحتم الآن تعليم لغة الاسبرانتو العامة لصبيان المدارس . أما الزي فان اختلاف المناخ سيدعو على الدوام الى اختلافه

الاستهواء الذاتي

(بوستن . أميركا) الياس سليمان

ما رأيكم في تلك الفتاة الالمانية التي تصاب بغيبوبة كل يوم جمعة ثم تمثل آلام المسيح وتظهر على يديها وقدميها وصدرها جروح فاذا كان يوم السبت استفاقت وبرئت ؟

(الهلال) يظهر ان ما ذكر عنها صحيح . ولا يمكن تعليل ما حدث لها الا بالاستهواء الذاتي فان للعقل تأثيراً كبيراً في الجسم وقد توهمت هي ان هذه الاوجاع ستحدث لها حتما وان جلدها سيتمزق فأثر خيالها هذا في جسمها . ولو لم تنتدب احدى الجامعات الالمانية بضعة أساتذة لفحصها والتحقق مما يروى عنها ثم معاينة هؤلاء الاساتذة لما يحدث لها لما استطاع الانسان ان يصدق ان للعقل هذا التأثير العظيم في الجسم

الطعام في الشتاء والصيف

(بربر . السودان) ح . ع

لماذا يأكل الانسان في الشتاء أكثر مما يأكل في الصيف ؟

(الهلال) أن بعض الطعام بل معظمه يستحيل الى حرارة . والجسم يحافظ على حرارته

وهي ٣٧ بميزان سنتغراد فاذا كانت درجة الحرارة في الوسط المقيم فيه الانسان حول الصفر احتاج الجسم الى كمية من الطعام أوفر مما يحتاج اليه لو كانت حرارة هذا الوسط نحو ٣٠ لأن الحرارة التي يستنفدها في الحال الاولى للمحافظة على درجة ٣٧ أكبر مما يستنفدها في الحال الثانية . ومن هنا يحتاج الى طعام أوفر في الشتاء

رجل الدين ورجل العلم

﴿ مصر ﴾ مصطفى احمد الشهابي

أيهما أفاد البشر أكثر : رجل العلم أم رجل الدين ؟

﴿ الهلال ﴾ لا تسهل المقابلة بين الاثنين . فان رجل العلم كان في الاصل رجل الدين كما كان هذا الاخير ساحراً . يدل على ذلك لفظة كاهن . فان الكهانة هي العرافة والسحر وكذلك معنى الطبيب هو الساحر . والتقدم المادي الراهن يعزى الى العلم ولكن كثيرين من الناس يرون في الدين غذاء لنفوسهم وعزاء لا يعدلون بهما أي متعة مادية جلبها لهم العلم

اللاحقة قراطية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ع حسين

ما معنى هذه الكلمات : ارستقراطية . ديمقراطية . أتوقراطية . بورقراطية

﴿ الهلال ﴾ « قراطية » لاحقة تلحق بأواخر الكلمات ويكون الغرض منها الحكم أو الحكومة . فارستقراطية تعني حكومة النبلاء . ويمكن ترجمتها بقولنا عظامية أي الايمان بالعظماء . وديمقراطية تعني حكومة الشعب ويمكن ترجمتها بقولنا عصامية . والامراء والنبلاء في مصر هم الارستقراطيون أو العظاميون وان لم يكن لهم الحكم الآن . وحكومة مصر الآن ديمقراطية لان البرلمان ينتخب من الشعب . أما الاتوقراطية فهي حكومة الفرد المستبد مثل حكومة محمد علي . والبورقراطية هي حكومة الموظفين ويمكن ترجمتها بقولنا الديوانية

وجود الروح والاستهواء

﴿ طرابلس . سوريا ﴾ صديق مجذوب

هل للروح وجود ؟ واذا لم تكن موجودة فكيف تعللون الاستهواء أي التنويم المغنطيسي ؟

﴿ الهلال ﴾ لا علاقة البتة بين وجود الروح والاستهواء . فان الاستهواء يحدث بالايحاء من تأثير شخص في شخص أو تأثير جماعة في شخص وهو قريب من حيث النوع من تأثير المحاكاة والقدوة والايهام والتلقين والتكرار . فوجود الروح او عدمها لا ينفي الاستهواء ولا يثبته ولا يعلله

المائدة المتحركة

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ عبد الله حنا بندك

لقد رأيت بعيني مائدة ذات ثلاث أرجل تتحرك بمجرد وضع أطراف الانامل عليها وتجيب على كل سؤال يوجه اليها من أي سائل برفع أحد أرجلها وضربها بالارض . وأحياناً يكون الجواب صحيحاً . فما السر في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف السر ولو رأينا بأنفسنا مثل هذا المنظر لآمنا بوجود الارواح ونزولها تخاطب الناس وبأشياء اخرى غير وجود الارواح . فاذا كان تحريك المائدة تجربة علمية تجرب في كل مكان وزمان وجب افشاء الطريقة التي تقوم عليها هذه التجربة حتى يجد الناس فيها سلوى جديدة ومؤانسة فريدة اذا عدم الانيس من البشر

تقدم الانسان دون القرد

﴿ القاهرة . مصر ﴾ محمود محمد العطار

اذا صحت النظرية القائلة بأن أصل الانسان قرد فلم تقدم الانسان دون القرد ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يقل داروين ان أصل الانسان قرد وانما قال ان الانسان والقرد من أصل واحد . أما من حيث « تقدم » الانسان و « تأخر » القرد فهذا من آراء الانسان وليس من آراء القرد . فنحن ننظر الى التقدم نظراً انسانياً بحيث أننا نجعل صفاتنا هي التقدم وصفات القرد هي التأخر . والحقيقة ان القرد يمتاز علينا بأنه لا يموت مثلنا من الامراض وأنه لا يحتاج الى ملابس وانه يتسلق الاشجار بسرعة وان قوته الجسدية أكبر من قوتنا واذا سابقناه سبقنا في العدو والقفز . ولكننا نمتاز عليه بكبر الدماغ ويرجع هذا في الاغلب الى أننا تركنا الاقامة في الاشجار وسكنا الكهوف فصار التنازع بيننا قائماً على قوة الذهن لاننا كنا في القوة الجسدية لا نقارب الضواري . ومن هنا كبر دماغ الانسان كما قويت ذراع القرد لانه يقيم على الاشجار ويتعلق . والدماغ كالذراع كلاهما عضو في نظر الطبيعة

الريح وعود الكبريت

﴿ بصره . العراق ﴾ ن . سايان

لماذا ينطفىء عود الكبريت اذا كانت الريح شديدة مع ان هـذه الريح تساعد النار على الشبوب والاندلاع في الحرائق الكبيرة ؟

﴿ الهلال ﴾ ينطفىء العود لان لهبه ضعيف وليس وراءه نار تتأجج فاذا ضربت الريح اللهب انطفأ العود لان الريح تفصل بينهما . أما في الحريق الكبير فان الريح تغذي النار المتأججة بالاكسجين فهما دفعت اللهب فان النار تتأجج وتندلع منها ألسنة اللهب من جديد

المسجون قبيل الاعدام

« بغداد . العراق » اسحق . م . صوراني

سمعت بعضهم يقول ان المحكوم عليه بالاعدام يزداد وزنه على الرغم من علمه بأنه سيعدم فكيف ملاون ذلك ؟

« الهلال » ان حال التهييج العصبي التي يكون فيها المسجون قبيل اعدامه تهيج جميع وظائف الجسم فتجعله يهضم من الطعام أكثر مما لو كان في حالته الطبيعية . والقلق الخفيف على الدوام ينبه الجسم ويهيج الاعصاب الى العمل . فاذا كان الجسم سليما من الاصل فان الاغلب ان انتظام المواعيد في الوجبات والراحة في خلية السجن مع التهييج العصبي كلها تزيد وزن المحكوم عليه بالاعدام.

المقايضة والنقود

« بغداد . العراق » عبد الكريم البغدادي

ما هي أول واسطة استعملت للمقايضة بين البشر ومتى كان أول استعمال النقود ؟

« الهلال » الاغلب أن المواشي كانت وسيلة المقايضة الاولى لسهولة نقلها أي سوقها . وكان العرب يقولون « ساق اليها مهرها » لان المهر لم يكن يدفع لاهل العروس نقوداً بل كان ابلاً أو خيولاً تساق . وأول من اخترع النقود هم الاغريق في القرن السابع قبل الميلاد في آسيا الصغرى والمرجح أن الصينيين عرفوا النقود في نحو هذا الزمن . ولكن الارجح أن المصريين القدماء استعملوا الذهب في المقايضة وان لم يخترعوا النقود

تغيير الاخلاق

« صيدا . سوريا » أنيس عسيران

هل صحيح أنه لا يمكن تغيير طبع الانسان اذا كان قد جاز سن الشباب ؟

« الهلال » اذا كان المقصود بالطبع هو الاخلاق. فالاخلاق التي في الواقع جملة عادات ذهنية أو جسمية يمكن تبديلها ولكن هذا التبديل يكون في الصبا أسهل مما يكون في الشباب وفي الشباب أسهل مما يكون في الكهولة ولذلك فان العناية الآن بسن الطفولة والصبا عند العلماء يرجع الى أنهما زمن غرس الاخلاق

حكم الاعدام

« القاهرة . مصر » مصطفى احمد الشهابي

هل الافضل الغاء حكم الاعدام أو ابقاؤه ؟

« الهلال » ان عقوبة الاعدام ملغاة في نحو ١٥ دولة متمدينة منها بعض دول الولايات

المتحدة وأوربا . والاحصاء يثبت ان عدد الجنايات التي يحكم على مرتكبيها بالاعدام عند الامم الاخرى ليست أكثر مما هي عند هذه الدول ، فالحجة واضحة في ان عقوبة الاعدام لا تردع المجرمين أكثر مما يردعهم السجن . ولذلك الافضل الغاء هذه العقوبة

المرأة الجديدة والعقم

﴿ القاهرة . مصر ﴾ مصطفى محمد الحباك

يقول لودوفتشي ان المرأة الجديدة لانغماسها في الملاذ واتيانها للحركات الرياضية الشاقة تصاب كثيراً بالعقم فهل يخشى على العالم من انقطاع التناسل بسبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الملاحظ ان المرأة الجديدة التي يذكرها لودوفتشي كثيرة الوجود في بريطانيا . والولايات المتحدة . وحالة التناسل في كلا القطرين لا يخشى منها نقص أو قلة كما يخشى في فرنسا . والمرأة الفرنسية من أكثر نساء العالم لزوماً لبيتها وأقل من الانجليزية أو الاميركية رياضة أو خروجاً الى ميادين الاعمال التي للرجال . ومع ذلك فان سكان فرنسا لا يزدادون منذ أكثر من ٢٠ سنة . وتحديد النسل ليس له علاقة بالعقم بل هو عمل مقصود يعمد اليه الناس كلما توغلوا في الحضارة

الماء البارد والماء الساخن

﴿ قطر . البحرين ﴾ صالح بن سليمان المانع

أيهما أنفع الماء البارد أم الساخن في غسل الجسم ؟

﴿ الهلال ﴾ الماء البارد لا ينظف الجسم بل هو رياضة تنفع الشبان يبرد فيها الجسم ثم يعقب البرودة حرارة وتوهج بحركة الدم . أما اذا كان يعقبها قشعريرة فيجب الكف عنه . والماء الساخن ينظف الجسم وهو رياضة نافعة ايضاً لانه يجعل الدم يرد الى الاماكن النائية من الجسم كالقدمين ويفتح مسام الجلد

شخصية المرأة

﴿ منوف . مصر ﴾ سعد زكي

هل تفقد المرأة شخصيتها بالزواج ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كانت في زواجها مذللة مكسورة الشوكة بحكم الزوج فالاغلب أنها تفقد شخصيتها كما هو حادث في بعض أرجاء الهند حيث تتزوج الصبية التي لا يزيد عمرها عن ١٠ سنوات رجلا في سن الثلاثين أو الاربعين تنشأ على طاعته وافناء ارادتها في ارادته . أما المرأة الأوربية التي تتزوج وهي رشيدة زواج المشاركة فالاغلب أن شخصيتها تزداد قوة بهذه المشاركة



تيجان الهند وما تكلف

الهند عدة ولايات بعضها يحكمها حاكم انجليزي وبعضها مستقل استقلالا نوعيا يحكمها حاكم وطني بحق الميراث يسمى نوابا او مهراجة او راجة . ولكل من هؤلاء بلاط وحاشية على قدر ثروة الولاية التي يتولى عليها

وهؤلاء الامراء او الملوك الوطنيون يكلفون ولاياتهم أموالاً ضخمة في سبيل المحافظة على تيجانهم وبقاء عروشهم حتى ان بعض الهنود يرى من الاوفق للبلاد الغاء هذه الامارات المختلفة ووضع حاكم انجليزي في مكان الحاكم الوطني

ونحن ننقل فيما يلي بعض التفاصيل من ميزانية احدى الولايات الوطنية في الهند وهي ولاية الوار . فان دخل الولاية كله يبلغ ٥٠٠ ٣٣٧ جنيه يخص المهراجة منها ٥٠٠ ٢٠٢ جنيه ولا يبقى للانفاق على مصالح الاهالي من تعليم وصحة وجيش ونحو ذلك سوى ٠٠٠ ١٣٥ جنيه

والمهراجة ينفق من هذا المبلغ العظيم ٥٥٠ ٣٧ جنيه على الاتومبيلات و٥٠٣ ٢٧ على ترميمها وايوائها ودفع أجور المهندسين والسواقين لها . أما ما ينفق على التعليم في الولاية كلها فهو ٥٧٠٠ جنيه فقط

وينفق على مطبخ المهراجة ٢٥٠ ١١ جنيه

وهناك مبلغ خاص بالغابات واستغلالها ينفقه المهراجة في الصيد في الغابات . وبلغ ما أنفق في العام الماضي على ضيوف المهراجة وأغلبهم من الاوربيين الذين ينزلون في قصره ويصيدون معه ٥٠٠ ٥٢ جنيه

فهذا واحد من الحكام الوطنيين في الهند

الفاشستيون يشترعون

ينظر الدوق موسوليني من الاشتراع الجديد في ايطاليا الى بقاء الفاشستية باحترام الدولة والنظام الحاضر ومعاقبة المشاغبين الثائرين عليه ويرمي الاشتراع الجديد الى القسوة في العقاب . فالطرار الذي يشق الجيوب يعاقب بالسجن ١٠ سنوات . والمدين الذي يخاتل دائنه ويهرب من الدفع يعاقب بالحبس سنتين . والعقاب على عصيان التنفيذ القضائي هو ٧ سنوات من السجن واجتماع الغوغاء لاحداث الشغب والتخريب يعاقب بالسجن ١٥ سنة اذا كان عددهم ١٠ أو

أكثر . وهناك عقوبات أخرى لكل من يتفوه بما يزري بنظام الفاشستية سواء أكان الجاني في ايطاليا أم في الخارج ويمكن استصفاء أملاكه في ايطاليا

الاتومبيل والتاجر الصغير

لانتشار الاتوميل تأثير كبير في الهيئة الاجتماعية من جملة وجوه . فهو من الوجهة الصحية قد قلل الذباب في المدن لانه منع روث الخيول فيها . ومن الوجهة الاجتماعية قد نزع بالناس الى السرعة في أعمالهم وضبط النفس والميل الى الاعمال الميكانيكية . وله تأثير آخر في التجارة وهو أن التاجر الصغير في المدينة الصغيرة صار لا يمكنه أن يعيش ويربح من تجارته . لان صاحب الاتومبيل يستهين بالسفر على أتومبيله الى المدينة البعيدة لكي يشتري ما يلزمه من لباس بل أحياناً من طعام من المخازن الكبيرة

شرط النجاح

كثيراً ما نعثر في حياتنا على أناس موفقين في أعمالهم مع أنهم ليسوا من البراعة التي تنتظرها منهم في معرفة هذا العمل . فمن ذلك مثلاً أن ينجح أحد الاطباء ويتهافت عليه المرضى مع أنه قد يكون قليل العلم بالطب بينما غيره ممن يحسنون الطب قد لا يوفق توفيقه

وبالتأمل القليل نجد أن الرجل الموفق يحسن معرفة شيء آخر غير الفن أو الصناعة التي يمارسها نعني به الطبيعة البشرية . ومعرفة الفن أو الصناعة لا تغني شيئاً تقريباً اذا كان صاحبها يجهل الطبيعة البشرية وكيف يجب أن يعامل كل انسان . وكثيرون من الناس يعرفون بسليقتهم كيف يعاملون غيرهم فينجحون بينما غيرهم ممن هم أبرع منهم لا يوفقون في أعمالهم

مكانة الكلب

ارتفعت مكانة الكلب في أيامنا وصار تأصيل الكلاب من الحرف التي يشترك فيها المال والذكاء . فان مضامير الكلاب تقام الآن في الاقطار المتمدينة وتدفع مئات الجنيهات ثمناً للكلب السابق . ومما يدل على النشاط الجديد الذي يبديه المختصون بتربية الكلاب والمتجرون بها أنه أقيم في العام الماضي في أميركا نحو ٣٠٠ معرض للكلاب في حين انه في سنة ١٩٢٢ لم يقم من المعارض الكلبية سوى ١٥٤ معرضاً

وللكلب مكانة قديمة في أوربا . ففي كنيسة انجليزية قبر لعائلة دفنت منذ خمسة قرون وعليه تمثال لكلب يدعى بو ما يزال قائماً . ولما مات الملك ادوارد السابع وضع على قبره نحو قدمي الملك تمثال من المرمر لكلبه الذي كان يحبه . وفي نيويورك ضريح كلف صاحبه ٨٠٠٠ جنيه دفن فيه كلبان

وفي نيويورك أيضاً جبانة فاخرة خاصة بالكلاب تدفن فيها الكلاب التي يعد أصحابها من الاغنياء وبها الآن رفات نحو ٣٠٠٠ كلب منها كلاب أسرة فاندربلت الشهيرة وأسرة استور وغيرها

صيد القرش والانتفاع به

القرش مشهور بانه عدو الانسان يخشاه كل سابح حتى لا يكاد يجرؤ احد على الابتعاد من الشاطىء . وهو كثير في البحر المتوسط والبحر الاحمر بل هذا البحر يسح به عجيجاً وللسودانيين طريقة في صيده يستطيعون بها قتل عشرات منه في اقل من ساعة . والناس لشهرة القرش بانه يأكل الغرقى ويغرق المستنقعين على الشواطىء يأنفون من اكل لحمه

ولكن القرش يصاد الآن بكثرة لجملة اغراض اهمها استعمال جلده فانه اذا دبغ امكن استعماله لصنع الاحذية والحقائب وحشو الاثاث . وهو يمتاز بليونته مع متانته وصفاء لونه وتفصص سطحه . وقد اقبل الاميركيون على صيده حتى قيل ان بعض الصيادين استطاعوا ان يصيدوا بشباكهم ٣٠٠ قرشاً في يوم واحد

ولحم القرش يملح ويؤكل وهو يشبه لحم الكُبد واذا حفظ ابيض لونه . وفي كبده زيت يستخرج ويستعمل في الصناعة اما رأسه فانه يغلى ويستخرج منه غراء ثمين . وعظامه تستعمل عصياً متينة جميلة

تجليد الكتب

يتغالى هواة الكتب في تجليد كتبهم وتزيين أغلفتها بالذهب والرقوق الفاخرة . ولا يكاد يباع كتاب في انجلترا أو المانيا أو الولايات المتحدة أو سائر الامم الشمالية في أوربا غير مجلد بالقماش أو الرق الفاخر . والتجليد الزاهي يرغب الجمهور في شراء الكتاب الذي يقتنى كما يقتنى الاثاث الجميل ويعرض لأنظار الضيوف . وقد وجدت المكتبة العامة في نيويورك أن الغلاف الزاهي يجذب الجمهور الى استعارة الكتاب اكثر مما اذا كان الغلاف غير زاه . وعلى ذلك قررت ادارة المكتبة تزيين أغلفة الكتب بالالوان الارجوانية والبرتقالية وغيرها

انتقام الزوجة

كان اللورد ليتون رجلاً عظيماً في السياسة والادب وهو صاحب القصة المشهورة « الايام الاخيرة في بومباي » وفيها وصف رائع لثورة بركان فيزوف وكيف طمر المدينة حوالي سنة ٧٨ بعد الميلاد

وقد كان هذا اللورد متزوجاً بفتاة جميلة مثقفة وقد عاش كلاهما مدة قصيرة ينعمان بهناء

الحب . ثم حدث أن اختلفا وانفصل كل منهما من الآخر وأخذت المكاتبات بينهما تتدرج من العتاب الى اللوم والتقريع حتى احتدت الخصومة بينهما

وحدث أن اللورد ليتون وقف في احدى دوائر الانتخاب يخطب وهو يرشح نفسه عضواً لمجلس النواب . فقصدت زوجته الى هذه الدائرة وخطبت الجماهير تحثهم على عدم انتخابه وتصفه لهم بما تعرفه عنه . ومما قالته : « ان زوجي قد وُلد في غير زمنه . ولو أنه وُلد قبل ١٩٠٠ لكان يهوذا الاسخريوطي فكان يخون مولاه ويأخذ مبلغ الثلاثين من الفضة . ولكنه لم يكن ليشنق نفسه بعد ذلك . كلا ثم كلا . وانما كان يقعد مطمئناً ليكتب رسالة الى الافسيين »

ولا بد أن الجمهور قد طرب لمثل هذه التعليقات من الزوجة وهي تشرح أخلاق زوجها

القماط وضرره

الطفل لا يحتاج الى القماط . ولكن اذا كان لا بد منه لكي يسهل على الأم حمله فوضعه يجب أن يقتصر حول البطن دون الصدر . وعندئذ تكون فائدته كبيرة في حماية الطفل من البرد . أما اذا ارتفع الى الصدر فانه يمنع نمو الضلوع ويعرض الطفل لجملة أمراض لانه يعوق تنفسه ونموه لان دمه لا ينال الاكسجين الكافي ولأن ضلوعه لا تجد متسعاً للنمو

زجاج النوافذ

ان زجاج النوافذ قد تأخر كثيراً عن اختراع الزجاج فان مسكروس سكدروس صنع من الزجاج قسماً من داخل الملعب الذي بناه في رومية ولم يكن الزجاج في ذلك الزمان مستعملاً في نوافذ المساكن . ففي البلاد الباردة اخترعوا الزجاج للنوافذ في أواخر القرن الرابع للمسيح وقد ذكر ذلك القديس جيروم

وكانت الالواح الزجاجية التي استعملت في بدء الامر صغيرة مستديرة تُربط بعضها ببعض بقطع من الرصاص ، وفي القرن السابع استقدم الانكليز اليهم زجّاجين من فرنسا ليتعلموا منهم اقفال نوافذ كنائسهم

وفيما بعد أدخل كثير من الاتقان على فن صناعة الالواح الزجاجية للنوافذ بحيث لم يكن صنعها محصوراً في اقفالها ولكن لتزيينها فكانوا يصنعون زجاجاً مختلف الالوان عليه رسوم وأشكال عديدة . وفي القرن الرابع عشر كثر استعمال ألواح الزجاج في منازل الموسرين والنبلاء أما في باقي البيوت فكانوا يكتفون بوضعهم على النوافذ قطعاً مربعة من الورق الشفاف

العظماء الخمسة فى مصر اليوم

من هم ولماذا يعدون عظماء ؟

بقلم الاستاذ سلامه موسى

ليس أشق على المؤرخ من تعريف العظمة وتعيين العظماء . وقد خطر للكاتب الكبير الاستاذ سلامه موسى ان يختار خمسة من العظماء الحاضرين في مختلف ميادين الحياة في مصر مبيناً أوجه عظمتهم . وانه ليسرنا نشر هذا المقال الحديث الاسلوب في الصحافة العربية مع ترك تبعاته على الكاتب [المحرر]

فشت في الصحف الغربية عادة جديدة هي احصاء العظماء الاحياء وبيان وجوه العظمة في كل منهم . وفي هذا الموضوع ما يغري الكاتب بالكتابة لأنه يجمع بين البحث عن المعايير التي تعاير بها العظمة وبين تواريخ الاشخاص والتفتيش في العناصر التي تتألف منها اخلاقهم وعبقرياتهم وذلك لأن البحث في السياسي العظيم أو الوطني العظيم يقتضي البحث أيضاً في السياسة أو الوطنية العظيمة

ومما يضلل الباحث في هذا الموضوع أننا كثيراً ما نميل الى الاكبار من النجاح فننسب اليه العظمة مع ان العظيم قد تتكون في نفسه أسمى عناصر العظمة ثم مع ذلك يخونه التوفيق . فهذا مثلاً الرئيس ولسون ظهر في عالمنا ساطعاً كالشهاب ولكنه هوى أيضاً كالشهاب لا لنقص في عظمته بل لأن عالمنا كان دون هذه العظمة. ومع ذلك فان الغرس الذي غرسه سينمو ويزكو. وماكانت هزيمة ولسون أمام دهاة السياسة في سنة ١٩١٩ الا نحو هزيمة السيد المسيح أمام المكرة من الكهنة في اورشليم. وكلنا الآن يعرف بعد مضي الفي سنة تقريباً أية المبادىء نجحت ولمن كانت العظمة : مبادىء المسيح وعظمته الساذجة أم مبادىء الكهنة ومكرهم ؟

ولكننا نحتاج الى معايرة العظمة بمعيار ما. والعظمة في العلم قد تختلف من العظمة في السياسة غير ان هذا الاختلاف وهمي أكثر منه حقيقي فالعظيم يحتاج قبل كل شيء الى خلق عظيم يدفعه الى أن يدأب في بلوغ قصده ويثابر مع توقع الفشل ومجابهة المشاق على السير الى غايته . وليس شك في ان العبقرية وسيلة من وسائل العظمة ولكن ليس كل عظيم عبقرياً يطير الى غايته ويبلغها كأنه قد اوحي اليه فتجسمت فيه قوة فوق مقدور البشر . فقد تقنع العظمة بالنبوغ

العادي يسعى على القدمين في كد وجهد ولكن أيضاً في مثابرة وثبات بلا أجنحة يطير بها ولا إلهام يدفعه ويغذوه بروح الآلهة

وميدان البحث في العظماء يتسع اذا نحن نظرنا الى الاموات منهم والاحياء ولكن حصر العظمة في الاحياء يضيق ميدان البحث . فقد كان يسهل عليّ أن اذكر سعداً وقاسم أمين وعرابياً ولكني مضطر الى تركهم والاقتصار على الاحياء . ومما يضيق البحث أيضاً ان الميادين التي يستبق فيها العظماء قليلة في مصر إذ ليس عندنا ميدان للاختراع أو الاكتشاف أو البحث العلمي الا ما ندر ونزر

وظروفنا الحاضرة في جهادنا مع الانجليز تجعل ميدان السياسة أوسع الميادين للتبرز والعظمة بل هذا الميدان يستوعب أحيانا كفاياتنا ولا يدع لنا شيئاً منها نوجهه الى ميادين النشاط الذهني الاخرى فمعظم ادبائنا مثلاً تستوعب السياسة كل جهودهم أو معظمها . ولذلك فاننا أول ما نلتفت الى العظيم وننشده نلقى الطريق مسدوداً علينا بطائفة من السياسيين كلهم ظاهر متصدر ولكننا عند ما نفاضل ونمايز فلا نشك في ان الاولية يعترف بها

لعبد الخالق ثروت باشا

فقد كان الى الآن عظيم السياسة المصرية غير مدافع وظلت الامة تتطلع اليه في أزماتها الماضية تطلع المسافرين على البحر الى الربان الماهر . فقد فادى وطنه بنفسه ووضع كرامة البلاد فوق كرامة النفس ورضي بأن ينسى كل الاوزراء والكراهية من خصومه وبسط يده للوئام والسلام عند ما رأى الوطن يحتاج الى كتلة متماسكة من الاحزاب أيام الانتخاب الاخير والاعداء في الداخل والخارج يتحفزون للبطش بنا فاستطاع سعد بهذا الاتفاق ان ينجح بمساعدة خصمه القديم في مجابهة المحتلين والسير بسفينة الدولة بعد الصدمة الاخيرة التي حدثت عقب اغتيال السردار . وانما ترجع عظمة ثروت باشا الى انه استطاع ان ينتصر على نفسه في حين أن رجلا مثل عبد العزيز باشا فهمي لم يستطع ذلك الى الآن فما يزال وادعاً مرتاحاً الى عزلته والزمن زمن جد وكفاح . ولكن لثروت باشا زيادة على هذا الخلق العظيم عبقرية بديعة في تخطي العقبات ومحايدة العراقيل ووضع الندى في موضع السيف ومعرفة ما لكل من الصراحة والمواربة من فائدة . وبهذه المرونة استطاع ان يستخرج من الانجليز تصريح ٢٨ فبراير الذي هو مادة استقلالنا وان كانت هذه المادة غير دسمة . ولكنه في هذا التصريح أخذ ولم يعط . ثم استطاع ان يحقق رغبة عرابي في ايجاد الدستور الذي أوجد لنا البرلمان وحقق بعض الاماني الوطنية

وصعابنا كثيرة الآن وجهادنا في المستقبل سيكون أعظم مما كان في الماضي ولذلك فاننا سنحتاج

كثيراً الى مرونة ثروت باشا التي بها تتقي مثل تلك الصدمة القاسية التي انكسر فيها عرابي وكل الرجاء ألا يعتزل السياسة اعتزال عبد العزيز فهمي باشا فالبلاد ما زالت تحتاج الى خبرته وحنكته

وعلى ذكر عرابي نقول انه كان له مشروعان عظيمان : أحدهما العناية بالتعليم وترقيته . وثانيهما انشاء بنك وطني . وقد بدأنا في تحقيق هذين المشروعين على يد رجلين هما أحمد لطفي السيد بك وطلعت حرب بك . فأولهما وهو الاستاذ :

احمد لطفي السيد بك

هو في نظرنا ثاني العظماء الاحياء في مصر وهو يدير الآن الجامعة المصرية . ولم يكن عرابي يطمع الى إيجاد جامعة بل الاغلب انه لم يكن يدرك معناها وكان قصارى أمانيه أن يرى التعليم الاولي منتشراً

ولكن فضل الاستاذ لطفي السيد لا يقتصر على ادارة الجامعة يسوسها الآن بين أمواج صاخبة تريد أن تعصف بها مع أنها المعهد الذي تربي فيه رجال الدولة في المستقبل بل يرجع فضله الى أنه بانٍ من بناة الوطنية المصرية تلقاها حوالي سنة ١٩٠٧ وهي مشتتة الاهواء قد بعثرها الحزب الوطني فجعلها شائعة في الدولة العثمانية أو العالم الاسلامي فقام لطفي السيد يجمعها من جديد ويحصر أطرافها في حدود مصر الجغرافية ويصرح بين الشتائم والاهانات هذا التصريح الهائل الخطير بأن مصر هي للمصريين فقط وليست للاتراك أو للانجليز وفتح عهداً جديداً للصحافة المصرية الراقية بأن أنشأ « الجريدة » وهي أول صحيفة صدرت عن القاهرة لا تعتمد على فرنسا أو تركيا أو انجلترا أو الخديوي ولا تعتمد على السباب في الجدل فخلقت مما يشبه العدم رأياً عاماً يخدم المصالح المصرية فقط ولا يتطوح في مغامرات سخيفة عن مساعدة هذا العنصر أو ذاك . ثم ألحت في طلب الدستور ودأبت في ذلك ثماني سنوات بلا انقطاع وكادت طول هذه المدة تنفرد بهذا الطلب

وانضم الخديوي الى الانجليز في سياسة « الوفاق » المشهورة لانه رأى ان حركة الدستور ستقلل من سلطانه وأخذ ينشر بين الناس ان حزب الجريدة « حزب الامة » هو حزب الانجليز . ولكن قادة الامة كانوا أذكى من أن تجوز عليهم شبهات الخديوي وحزبه

ولطفي السيد يشبه ثروت في كراهة العنف واصطناع المرونة فقد حدث حوالي سنة ١٩٠٨ أن الانجليز وضعوا على مدرسة الحقوق ناظراً انجليزياً يدعى المستر هيل وكان هذا الناظر يسافر كل عام الى فرنسا ويتقدم للامتحان في الحقوق الفرنسية التي هي أصل الحقوق المصرية فيرسب في الامتحان في مادة القانون الجنائي . وأخذ لطفي السيد يطلب في الجريدة إخراج هذا الناظر من المدرسة لعجزه عن فهم الدروس التي يشرف على تدريسها للطلبة

ولكن الانجليز لشرههم الى المناصب العليا ورغبتهم في الاستئثار بها لم يذعنوا لهذا الطلب. فعمد لطفي السيد الى نوع من المكافحة السلمية يشبه خطة المقاومة السلبية التي يتبعها غاندي الآن في الهند وذلك بأن أنشأ في دار الجريدة فصلاً لتعليم طلبة الحقوق مادة القانون الجنائي على أشهر الاساتذة المحامين مثل احمد لطفي وغيره. فكان الطالب يخرج من مدرسة الحقوق في آخر النهار فيذهب الى دار الجريدة حيث يتلقى درساً قد اعتاد ناظر مدرسته أن يرسب فيه

وكان المستر هيل يتجرع هذه الكأس المرة وهو صامت. وعرف الانجليز عندئذ في لطفي السيد تلك اليد الحديدية يكسوها قفاز من المخمل

فلهذا الخلق السامي ولهذا البناء الوطني الذي بناه لطفي السيد يجب أن نعده ثاني العظماء الخمسة في مصر

أما الثالث فهو بلا شك :

طلعت بك حرب

لانه هو الذي حقق مشروع عرابي في تأسيس بنك وطني وهو أول مصري رأى بعين بصيرته ان الزراعة لا تكفينا وانا يجب أن نعتمد على الصناعة ومن النوادر التي تحكى عن سنة ١٩١٩ أن رشدي باشا كان يناقش المستشار المالي المستر برونيات عن كفاية المصريين لحكم أنفسهم فصاح به: وهل يدري المصري شيئاً من الاعمال المالية في البورصات؟

ولم يكن رشدي باشا يستطيع الرد الذي يشرف المصريين في ذلك الوقت ولكنا كنا نستطيعه الآن. والفضل في ذلك لطلعت حرب وحده

فطلعت حرب دخل في ميدان الاعمال الحرة ورفع كرامتنا جميعاً بأنه أنشأ هذا البنك بعد ان وضع ترسيمه في ذهنه واقنع الامة بالاشتراك في تأسيسه وكان بعض الرؤساء ممن قضى الحظ بأن يكونوا رؤساء يثبطونه. ولكن كان في قلب الرجل جذوة قدسية من الوطنية والشرف فدأب حتى تكلل عمله بالنجاح وقام البنك بناء شاهقاً هو رمز الكرامة الوطنية

وبهذا البنك وبأشباهه في المستقبل سيتحقق لمصر هذا الاستقلال الاقتصادي الذي كان ضياعه منا أيام اسماعيل أول الوسائل لدخول الاجانب في شئوننا ثم صار بعد ذلك حجة للاحتلال الانجليزي

وفضل طلعت بك حرب يزداد قدراً اذا عرفنا انه يحرث أرضاً بكراً لم يحرثها من قبله مصري. فللسياسة والصحافة رجالها وميادينها

أما الصيرفة فميدان غريب عن مصر ولذلك فان دخولنا فيه كان بمثابة الفتح وراية الشرف في هذا الفتح هي لطلعت حرب. ولو ان مثل هذا البنك كان في مصر قبل أربعين سنة لكنا

الآن من أسعد الامم يعيش فلاحنا سيداً في أرضه ولنا المصانع والمتاجر الرابحة . وكان الاستقلال السياسي عندئذ نتيجة حتمة للاستقلال الاقتصادي

ففي هذه الميادين الثلاثة في السياسة والوطنية والاعمال الحرة نجد ثلاثة من رجالنا العظماء يحققون للامة أمانيها ويرتفعون فوق المستوى بالخلق والعبقرية . فماذا نرى في الادب وهل نجد في ميدانه عظيماً ؟

ان ميدان الادب صغير بالنسبة الى هذه الميادين التي انجبت هؤلاء الثلاثة . والامة لانحصار الثقافة فيها في طبقة صغيرة لا توليه من المكانة ولا تمنح التبرز فيه من الحرمة مثلما تولي التبرز في السياسة أو المال أو الوطنية . ولكننا نرى مع ذلك رجلا بارزاً في ميدان الادب تجاوزت شهرته بلاده والاغلب انها ستتجاوز عصره هو بلا شك :

الدكتور طه حسين

ويمتاز طه حسين بميزتين هما : الجرأة والاخلاص . فعندنا كتاب أجرياء ولكنهم غير مخلصين ولذلك فجرأتهم تشمل الحق والباطل أحياناً . وعندنا كتاب مخلصون ولكنهم يخشون الظروف فلا ينطقون الا همساً وكثيراً ما يقنعون بالايماء دون التصريح . ولكن طه حسين جريء لا يخشى التفكير مهما كانت النتائج ثم هو مخلص لا يزيغ عن الحق تقرأ أبحاثه فترى الاديب يبحث بروح العلم في الادب ويتعرض للمخاطر ويعرف انها ستورده المهاوي والمعاطب فلا يحجم بل يعدها جزءاً من برنامج حياته

وقد بحث جملة أبحاث في أدب العرب والاوربيين خرج منها بحقائق كانت بمثابة الكشف للقراء والدعوة الى درس العرب درس تمحيص واستجلاء دون تحيز لاي اعتبار سوى الاعتبار العلمي

ومما يدل على اخلاصه انه ليس في قرائه فتور نحوه . فهو اما محبوب اشد الحب واما مكروه اشد الكراهة . وليس شك في انه يمثل في نظر القراء العرب في سوريا والعراق وغيرهما من الاقطار العربية ارقى مثال للاديب المصري الذي يعمل للمستقبل بادخال روح النزاهة والتفكير الحر والنزعة الى السمو في الابحاث الادبية . وقد وضع من قواعد النقد وأساليبه ما يصح ان يكون تقاليد تتبع في المستقبل فلست تشم من كتاباته ذلك النفس الابخر نفس الكراهية والسب في الاشخاص والرغبة في التغلب ببهرجة الالفاظ وكيل التهم جزافاً للخصوم مثلما تشم هذه الاشياء من بعض كتابنا

لهذه الخصال في طه حسين اعده العظيم الرابع في مصر الذي يرفع كرامتها الادبية ويعمل

لعقد الزعامة الادبية في العالم العربي لهما . وبعد ذلك يبقى العظيم الخامس في العلم والاختراع والاكتشاف . ولكن هذا

الخامس لم يخلق

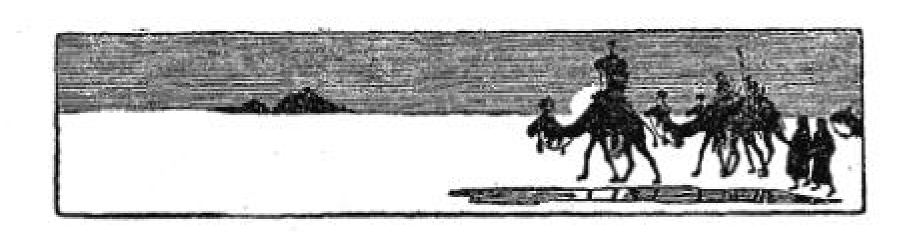
الى الآن . فقد كان في مصر عثمان باشا غالب العالم المعروف في الحشرات وأول مَن لفت نظر العالم الطبي الى أن بعض الامراض تحتاج الى ان تمر في طورين وتعيش في جسمين لكي تتم دورة حياتها . وليس بيننا رجل له شهرة محمود باشا الفلكي وان كنا الآن لا نعرف آثاره ولعل اسماعيل باشا سري يساويه او يتفوق عليه في الفرع الذي يحسنه من العلوم وهو الهندسة فان الحكومات الاجنبية تنتدبه لدرس مسائل الري عندها . وكذلك لا يمكن أن ينكر ان علي بك ابراهيم جراح عظيم قد طبقت شهرته البلاد

ولكن العظيم في العلم ليس هو المشهور . فليس عندنا للآن عالم قد كشف حقيقة مجهولة أو اهتدى الى دواء جديد مثلما نرى في بوز الهندي الذي نال جائزة نوبل لابحاثه العميقة في أحساس الجماد والنبات . ولعل انتظارنا لن يطول كثيراً حتى تخرج لنا الجامعة المصرية مثل هؤلاء الباحثين

وفي الهند اثنان قد نالا جائزة نوبل : احدهما تاجوري في الادب والثاني بوز في العلم . وجائزة نوبل مقياس عالمي للعظمة والتبرز . وكان يجب أن تنال جائزة نوبل في العلم لاننا نستوي في هذا الميدان مع الاوربيين ولكن الامل بنيل هذه الجائزة في الادب ما يزال بعيداً لان تقاليد الماضي ما تزال متشبثة بادبنا تزيغ أبصارنا عن مناهج الادب الحديث . ولذلك فنحن ما نزال في طور النقد والهدم في الادب وسنقضي في هذا الطور مدة طويلة حتى نبلغ الزمن الذي نستطيع فيه الخلق والابتكار . أما العلم فالتقصير باد فيه اذ كان يجب أن يكون عندنا أطباء مكتشفون وعلماء في الزراعة مثل بوربانك يخلقون ويبتكرون

فعظماؤنا الى الآن اربعة اما خامسهم فما يزال مضمراً

سلامه موسى



ايزيس

او

الحسن الخالد

ترحلتُ عن زمني عائداً خلالَ القرون الى ما وراء
وما طيتي غير أني وقفت بآثار فنٍّ عداها الفناء
هياكل شيدها للخلود نبوغ جبابرة اقوياء
فحسي في دهره ماكثٌ وقلبي في اول الدهر ناء
أجلتُ بتلك الرسوم لحاظاً يغالب فيها السرورَ البكاء
فما أرتهنّ الطرفَ الأمثال عتيق الجمال جديد الرواء
مثال لأيزيس في صلدِهِ نحسُ الحياةُ وتجري الدماء
يروعك من عطفه لينهُ ويرويك من رونق الوجه ماء
به فجّر الحسنُ من نبعه فاعجبا للرمال الظماء
وتوشك عيناه ان تنظراك وان تسلبا بالمعاني نهاك
فأذكرتُ كيف استبتْ عابديها بسحر الجمال وسِرّ الذكاء

* * *

لقد غبرتْ حقبٌ لا تعد يدولُ النعيمُ بها والشقاء
تزول البلاد وتفنى العباد وأيزيسُ تزهو بغير ازدهاء
اذا ما طغى الدهر ما زادها وقد حسرَ الموج إلا جلاء
لبثتُ أفكر في شأنها مطيفاً بها هائماً في العراء
فلما براني حرّ الضحى وادركني في الطواف العياء

أويت الى السفح من ظلها وفي ظلها الروح لي والشفاء
يجول بيَ الفكرُ كل مجال إذا أقعد الجسمَ فرطُ العناء
فما أنا إلا وتلك الإلاهة ذاتُ الجلالة والكبرياء
قد اهتزَّ جانبها وانتحتْ تخطَّرُ بين السنى والسناء
وترمقُني بالعيون التي تفيض محاجرُها بالضياء
بتلك العيون التي لم تزل يُدان لعزَّتها من إباء
فما في الملوك سوى أعبُدٍ وما في المليكات إلا إماء
وقالتْ بذاك الفمِ الكوثريِّ الذي رصَّعتْهُ نجومُ السماء
أيا ناشدَ الحسنِ في كل فنٍّ رصينِ المعاني مكينِ البناء
لقد جئتَ من آهلات الديار تحجُّ الجمال بهذا العراء
فلا يُوحِشنَّك مِنْ حوله سكونٌ يحاكي سكونَ الفناء
فإنَّ الرسوم لحالٌ تحول وللحسن دون الرُّسوم البقاء
له صورٌ ابداً تستجدُّ وجوهرُه أبداً في صفاء
بكل زمانٍ وكل مكانٍ يروعُ في الشكل للأتقياء
رفعتُ لك الحُجُبَ المُسْدَلاتِ وأبرحتُ عن ناظريك الخفاء
تيمَّم بفكرك أرضاً لنا بها صِلةٌ من قديم الإخاء
بلادَ الشآم التي لم تزلْ بلادَ النوابغ والانبياء
ففي سفح لبنان حُوريةٌ تفنَّنَ مُبدعُها ما يشاء
إذا ما بدت من خِباء العفاف كما تتجلَّى صباحاً ذُكاء
تبينتها وهي لي صورةٌ أعيدت الى الخلق بعد العفاء
فتعرفُها وبها حِليتاي : سحرُ الجمال ، وسرُّ الذكاء

خليل مطران

حديث مع الآنسة مي

الحجاب والسفور - مي في الطليعة - « الصالون » - عرس الصبا - تطور المرأة - كيف ابتدأت تكتب - المسلمة والمسيحية - نزعات الادب الحديث ونزعاته

من علامات الرقي النسائي في مصر وسوريا ان القائلين بحرية المرأة لا يقتصرون على الرجال كما كانت الحال ايام قاسم امين بل يشملون عدداً كبيراً من النساء لا يقلن بالسفور فقط بل يمارسنه . فهن يكتبن المقالات ويؤلفن الكتب باسمائهن ويخرجن الى العالم ينظرنه وجهاً لوجه وليس من وراء حجاب كما كانت تفعل امهاتهن وجداتهن

ففي مصر وسوريا عشرات من الفتيات والسيدات السافرات ومنهن عدد غير قليل قد دخل في ميادين النشاط الخاصة بالرجال . وقد كان السبق في هذا الميدان للمرأة المسيحية لان الرسالات الدينية التي اسست المدارس في سوريا وفلسطين أتاحت لها التقدم على المرأة المسلمة وليس ذلك لان هذه المدارس كانت تمنع الفتيات المسلمات من دخولها بل لان الآباء كانوا يخشون أن تتزعزع عقائد بناتهم بالتعليم المسيحي

ويجب أن نذكر ان القائلين بالسفور ينظرون من ورائه الى مغزاه وهو حرية المرأة ودخولها في اعمال الرجال وتعليمها وحرية الاختيار في الزواج والقدرة على تنظيم بيت حديث ومعاونة الزوج في اعماله والقدرة على ادارتها عند وفاته بلا حاجة الى تعيين وصي يسلب اولادها القصر ما خلفه لهم ابوهم ثم اشتراك المرأة باعتبارها انساناً عاقلاً في حياة الامة المدنية وتمتعها بحقوق الرجال

مي في الطليعة

والانتقال من الكلام عن الحجاب والسفور الى الكلام عن مي هو طفرة تشبه الانتقال من تعليم الحروف الابجدية الى تعليم الفلسفة . فالآنسة مي ثلاثة عشر كتاباً في الادب والاجتماع والتاريخ والنقد بعضها وضع بالفرنسية . وكلها تقرأ في جميع الاقطار العربية لذلك الاسلوب الجميل الذي يتسم به كل ما تكتبه ولهذه المقاصد السامية التي ترمي اليها على الدوام من الدعوة الى الوفاق والبر والرغبة في الرقي وتلك الوطنية الحارة التي تستشف في مقالاتها . وليست وطنيتها مقصورة على مصر او سوريا بل هي وطنية للشرق أساسها العطف الذي هو سمة المرأة وضعفها . فهي لا تقول بان عادات الشرق خير من عادات الغرب او ثقافته خير من ثقافة اوربا فان نظرة عجلة الى مكتبتها تنبئك بعكس ذلك . ثم هي في معيشتها تعيش العيشة

الاوربية وهي تكلمك بعربية مصرية وتستعين على الافصاح باشارات تكاد تكون فرنسية مما يدل على انها تفكر احياناً باللغة الفرنسية

وقد ذكرت لها ثلاثة عشر كتاباً ولكن مي في حديثها تنطق بالشائق المعجب الذي يلتمع كالشرر من ذكائها والذي قلما يوجد مثله في كتبها . فاذا أردت أن تعرف علة ذلك لم يطل بك البحث حتى ترده الى تلك البيئة الشرقية التي نبتت فيها والتي تعيش الآن بين ظهرانيها ولهذه البيئة قيود واصطلاحات ومخاوف تجعل الكاتبة تشعر انها آنسة وانها يجب أن تحسب للنقد وتخشى منه ما لا يخشاه الشاب ولسنا نذكر مي على سبيل الطراز والمثال للنهضة النسائية فانها نسيجة وحدها ليس بين الكاتبات في مصر أو سوريا من تدانيها في سعة الثقافة وبراعة الكتابة . ولكنها على كل حال في الطليعة للنهضة النسائية . واذا كان فخر المرأة العربية في تاريخ الادب أن يقال انها كانت تكتب كالرجال فان مي لا تفخر بمثل هذا الفخر فانها تمارس الادب لكي تعبر عن نفسها عفو طبيعتها فهي تنظر الى العالم نظرة المرأة لا نظرة الرجل ومن هنا قيمتها وفائدتها لانها بذلك تزيد الثروة الادبية من حيث النوع لا من حيث الكمية . وما أجدر الكاتبات المبتدئات أن يقتدين بها فاننا لسنا في حاجة الى نساء يكتبن كالرجال ويحاكينهن في الاسلوب والفكر والنزعة كانهن الصدى لاصواتهم ولكننا في حاجة الى تلك المرأة التي تخاطبنا عفو نفسها وطوع سجيتها بلا محاكاة للرجل . وليس شك في ان هذا الطريق محفوف بالمصاعب والمشاق لان المرأة الجديدة لا تجد في التاريخ العربي سنداً يؤيدها فان جميع الكاتبات والشاعرات من عهد الخنساء الى عائشة التيمورية كن يكتبن كالرجال

وقد أجازت الامم الاوربية حقوق التصويت والانتخاب للمرأة لا لكي تزيد الاعداد في القوائم باضافة أسماء النساء الى أسماء الرجال بل لكي تنتفع بنظرة المرأة في الحياة الى جانب نظرة الرجل فهي لا تقصد الى زيادة الكمية بل ترمي الى الانتفاع برأي قد يخالف رأي الرجال وقد يكون من الخير السير عليه . وهذا ما نرغب فيه من الاديبات في مصر وسوريا فنحن ننشد من أدبهن أن يكون نسائياً نقف منه على نظر المرأة كما نرى في أدب الآنسة مي

الصالون

تضع الآنسة مي أحسن التقاليد للمرأة العربية في أدبها ومعيشتها ولها « صالون » تستقبل فيه ضيوفها وهو من الرحابة والتأنق في الاثاث بحيث يشغلك في التأمل والتفكير في هذا الذوق السليم الذي يجمع بين هذه الطرف من صور وتماثيل . وتستقبلك الآنسة مي بوجه صبوح يفيض بشراً وبشاشة وتنظر اليك بعينين تتألقان ذكاء . ولم يعد لها ذلك التاج المجيد الذي كان لها من شعرها فانها جزته لانها مع عطفها على الشرق لا تستنكر الازياء الغربية التي تعتمد الآن على الثوب القصير والشعر المجزوز

وصالون الآنسة مي بدعة شريفة في مصر يغشاه عدد كبير من الادباء ويؤمه الغرباء الذين يحبون أن يقفوا على شيء من علامات النهضة النسائية في مصر . وقد زاره هنري جيمس القصصي الاميركي وشقيق وليم جيمس العالم النفسلوجي المشهور وكان بصحبته ابن الشاعر لونجفيلو

وكان من أصدقائها الذين لا يتخلفون عن زيارتها شبلي شميل ويعقوب صروف واسماعيل باشا صبري وولي الدين يكن . ويدور الحديث في كل شيء من السياسة الى الأدب الى الاجتماع فيلقى المجتمعون من فصاحة لسانها وسرعة جوابها ما يكسب الاجتماع نشاطاً وحياة

غرس الصبا

قلت : اني أرى أيتها الآنسة انه تغلب على جميع كتاباتك تلك العقلية العالمية فهل للتربية الاصلية علاقة بذلك ؟

قالت : للتربية والثقافة علاقة بذلك بل هما الاساس . فاني ولدت في الناصرة من والد ماروني وام ارثوذكسية فلم يكن ثم مجال في نفسي للتعصب لاحد المذهبين . ثم تعلمت التعليم الابتدائي في مدرسة للراهبات الاجنبيات في عينطورة . فلما قدمنا مصر تعلمت على اساتذة كثيرين مختلفي الرعوية . ولعل معرفتي لتسع لغات قد زادت في حدود وطنيتي وجعلتني أنظر الى العالم كله وطني الاكبر . ولعل ايضاً سياحتي في اوربا قد زادت في نفسي هذه العقلية

تطور المرأة

قلت : هل ترين منذ قدومك الى مصر تطوراً واضحاً في أحوال المرأة المصرية ؟

قالت : ليس شك في ذلك . ففي سنة ١٩١٣ لم تكن فتاة مصرية تجرؤ على أن تضع اسمها على مقال تكتبه في الصحف اما الآن فهي تفتخر بذلك . وقد تطورت الملابس واتخذت النساء الازياء الاوربية . والارتقاء واضح جداً في اجتماعات النساء فقد ارتقى الحديث بينهن وصرن يتكلمن في السياسة والشئون الوطنية العامة اما قبل ذلك فكان الحديث قيل وقال وهذه تزوجت وتلك تطلقت . واعتقادي ان الحجاب لم يكن قط بمصر وانما هناك ازياء تطورت

كيف ابتدأت تكتب

قلت : كيف ابتدأت في الكتابة وما الذي لفت نظرك اليها ؟

قالت : لما كنت تلميذة في مدرسة الراهبات بعينطورة كنا نكلف بالقاء خطب تنشئها لنا المعلمات ونمثل أحياناً بعض القصص الصغيرة فكان هذا يستفزني الى التأليف والخطابة حتى اشتهرت في المدرسة بجودة الالقاء في الفرنسية والعربية وظفرت بالجائزة الاولى في الانشاء في هاتين اللغتين . ولما جئنا مصر وتسلم أبي تحرير المحروسة اخذت انشر فيها بعض المقالات وشرعت من ذلك الوقت في درس اللغة وقام في ذهني ان اكون كاتبة . ولما قدم الطيار الفرنسي فيدرين

الى مصر الفت نشيداً بالفرنسية لاستقباله نشرته جرائد باريس الكبرى فشجعني هذا على المضي في التحرير . وحدث في سنة ١٩١٣ ان احتفل باكرام الشاعر خليل بك مطران لمناسبة انعام الخديوي عليه بوسام وكان جبران خليل جبران قد بعث بخطبة في الحفلة فوقع الاختيار عليَّ لالقائها فرأيت نفسي في جمع حافل من الادباء فألقيت الخطبة ثم عقبت عليها بخطبة من تأليفي وعطف عليَّ الجمع المحتشد فهتفوا لي هتافاً عظيماً جعلني أزهي بنفسي كثيراً حتى صرت أحلم بأن اكون أديبة كبيرة فأخذت نفسي بالدرس والجد من ذلك الوقت

المسلمة والمسيحية

قلت : هل ترين فرقاً بين المرأة المصرية والمرأة السورية من حيث النزعة ؟

قالت : أجد فرقاً بين المسلمة والمسيحية سواء أكان هذا في مصر أم في سوريا . فالمسلمة في كلا القطرين اذا تعلمت بقيت شرقية وطنية تصبغ ثقافتها بالصبغة الشرقية أما المسيحية في مصر أو سوريا فتتفرنج وتنسلخ من الشرق . وهناك عامل آخر يجعل السورية تتفرنج والمصرية تبقى محتفظة بمصريتها وهو أن مدارس الحكومة كثيرة في مصر بينما التعليم في سوريا في مدارس الرسالات الاجنبية . زد على ذلك ان تاريخ مصر يعلم في مدارس مصر أما في سوريا فتاريخ أوربا لا تاريخ سوريا هو المادة المقررة في المدارس

نزعات الادب ونزغاته

قلت : ماذا ترين في الأدب المصري الحاضر من حيث النزعات والنزغات ؟

قالت : ارى ان الأدب المصري ينزع نحو ثلاث وجهات . فهو ينزع نحو السياسة والقومية وهذه النزعة عامة لجميع الكتاب . فالكاتب يكتب عن أي موضوع ووراء ذهنه همٌّ هو همُّ الوطن فهو اذا كتب عن العلم او الادب او الاجتماع التفت الى مصر ولم يقنع بالوصف التقريري كما يجري في أوربا مثلا . والنزعة الثانية هي الرغبة في ثقافة عالمية وهذه النزعة محصورة في فئة راقية من الكتاب . فالكاتب من هذه الفئة يرغب في استيعاب الثقافة العالمية وأحياناً لفرط رغبته في هذه الثقافة يكاد يناقض نفسه عندما تنزع به النزعة الاولى الوطنية . أما النزعة الثالثة فهي الرغبة في الاصلاح الاجتماعي وهي تشمل كل الكتاب تقريباً

هذا من حيث النزعات اما ما تسميها النزغات فأظن ان اسوأها هو التعصب الحزبي وما يجره من سوء الذوق في التعبير . ثم استعمال الفاظ قديمة تنطوي على معان تنافي روح العصر الحاضر ولا تبتعث في النفس الا اسوأ الغرائز واخيراً أظن ان عندنا طائفة من الكتاب تحتاج الى التوسع في الثقافة والاستنارة العامة حتى يقل الكلام ويكثر المعنى

س . . .

المشاهير الذين قابلتهم !

وكيف حادثتهم – ١

بقلم الاستاذ كريم ثابت

الكولونل هوس – المستر فارد – الملك فردينانـد – الملكة ثريا ملكة الافغان

يستدعي عمل الصحفي شيئاً كثيراً من سعة الحيلة وسرعة الخاطر للوصول الى ما يبغي من محادثة عظيم او استطلاع خبر ذي شأن . وفي مقدمة من عرفنا من الزملاء المبرزين في هذا الميدان الاستاذ كريم خليل ثابت صاحب هذا المقال الممتع . وقد سرد فيه حوادث جرت له مع بعض المشاهير الذين وفدوا الى مصر وشرح « الحيل » التي لجأ اليها للوصول الى غرضه برغم ماكان يحول دونه من عقبات رسمية وغير رسمية [المحرر]

مع الكولونل هوس

في شهر مارس سنة ١٩٢٦ زار هذا القطر الكولونل هوس السياسي الاميركي الشهير وصديق الرئيس ولسن الحميم ومستشاره الامين

وبينما كنت جالساً يوماً في مكتبي دخل عليَّ صديق له علاقة بالدوائر الاميركية في العاصمة وقال لي ان الكولونل هوس وصل الى القاهرة وانه سيمضي فيها أياماً . فلم أكد أسمع هذا النبأ حتى خطر لي أن أزور الكولونل هوس وأحادثه باسم المقطم . ولكني تذكرت في تلك اللحظة ما قرأته عن الكولونل هوس في بعض المجلات الاميركية وهو انه ليس قليل الكلام فقط بل شحيحه يضن به على سامعه ضنه بأسراره وتذكرت أيضاً ما كنت قد لاحظته عنه عندما كنت اقرأ مذكراته التي كان ينشرها في أوائل سنة ١٩٢٦ في جريدة «الديلي تلغراف» الانجليزية وهو انه لم يصف رجلاً من الرجال الذين قابلهم باكثر من أربع كلمات أو خمس مهما كان ذلك الرجل عظيماً وكبيراً

فلما تذكرت كل ذلك عن الكولونل هوس رأيت أن لا فائدة من الاسراع الى زيارته اذ من المؤكد انه لن يجاهر بشيء مما سأسأله عنه بل قد يعتذر عن مقابلتي وان قابلني فقد يعتذر عن محادثتي عملاً بخطة « الصمت » التي جرى عليها وخصوصاً انه لا يعرفني ولا يعرف شيئاً عن الجريدة التي امثلها وابغي محادثته باسمها

غير اني كنت تواقاً الى زيارة الكولونل هوس ومحادثته لما كنت قد سمعته وقرأته عن

علاقته الوثيقة بالدكتور ولسن وعن الدور السياسي الخطير الذي « لعبه » كما يقول الكتاب الافرنج في ابان الحرب العظمى فأخذت أفكر في وسيلة لطيفة أتوسل بها لاقابله وأحادثه وأخيراً فكرت في حيلة صحفية فنهضت الى مجموعة « الديلي تلغراف » وجلبت منها الاعداد التي نشر فيها الكولونل هوس مذكراته ومفكراته فاخترت قطعتين قيمتين من تلك المذكرات والمفكرات وترجمتهما ونشرتهما في المقطم على يومين متواليين

وفي اليوم الثالث ـ وكان يوم سبت ـ تأبطت عددي المقطم اللذين نشرت فيهما ما ترجمته من مذكرات الكولونل وتوجهت الى فندق سميراميس حيث كان جنابه نازلاً ولما وصلت اليه دفعت بطاقتي الى أحد الخدم وطلبت منه أن يوصلها الى الكولونل هوس وبعد دقائق نزل الكولونل من غرفته وقد ارتدى ثوباً رمادياً وقبعة من لونه ولما كنت الوحيد في بهو الفندق لابساً الطربوش تقدم نحوي رأساً بخطوات ثابتة وحياني برفع قبعته ثم سألني هل أنا الصحفي الذي طلبت مقابلته فأجبت بالايجاب فدعاني الى الجلوس على مقعد من المقاعد الكبيرة المفرقة في جوانب البهو وجلس هو أمامي وسألني عن الغرض من زيارتي بأن قال « نعم ؟ » وسكت

فقلت « ان الشرقيين يحبون ولسن لأننا مدينون له بقواعده الاربع عشرة ومبدئه الخاص بوجوب منح الشعوب حق تقرير مصيرها وهو المبدأ الذي كان أساس النهضة الشرقية الحالية »

فابتسم الكولونل بدون أن يتلفظ بحرف واحد فواصلت كلامي قائلاً « فلما ظهرت مذكراتكم في جريدة الديلي تلغراف أكببت على مطالعتها بعناية واهتمام لأنها مكتوبة بقلم أكبر صديق لصديقنا الدكتور ولسن وقد شرعت في ترجمة ما يهم الشرقيين من تلك المذكرات ونشرت بعضها في جريدة المقطم »

وهنا رأيت علائم الاهتمام تبدو على محيا الكولونل ففتح فاه وقال « هذا جميل منكم » ثم أطبقه وسكت فنشرت عددي المقطم اللذين تسلحت بهما وقلت له « اني اكون شاكراً لكم اذا تفضلتم بقبول هذين العددين كتذكار مني فهما كل ما استطيع أن أهديه اليكم كاعتراف بجميل صديقكم العظيم الدكتور ولسن علينا » فقال « اني أشكركم على هذه الهدية التي ستكون أحسن تذكار أحمله معي من مصر . . . اني أشكرك جداً لان مذكراتي ترجمت الى جميع اللغات الاوربية والى اللغة اليابانية وهاأنذا أرى شيئاً منها مكتوباً باللغة العربية » وهنا طلب مني جنابه أن أخط بقلم الرصاص على المكان الذي نشرت فيه مذكراته في المقطم . واني عاجز عن أن أصف للقراء مبلغ سرور الكولونل هوس لما أخبرته اننا نكتب العربية من اليمين الى اليسار لا من اليسار الى اليمين كما هي العادة في اللغات الافرنجية . ثم أخذت أطرح عليه الاسئلة التي جئت اليه من أجلها فكان يجيبني عنها بصبر وطيب خاطر اذ كان لا يزال تحت تأثير الفرح

الذي خالجه من جراء اطلاعه على مذكراته مكتوبة باللغة العربية وبعدما حادثته ملياً استأذنته في نشر حديثه فأذن فصافحته وأنا أقول له « أشكركم جداً » فقال « شكراً لكم انتم »

وفي يوم الاثنين ظهر المقطم وفيه حديث « طويل عريض » للكولونل هوس وكان أول من استغرب طوله جناب الدكتور مورتن هاول الوزير المفوض السابق لجمهورية الولايات المتحدة الاميركية في مصر فزار الدكتور فارس نمر أحد أصحاب المقطم وأثنى على المحرر الذي عرف كيف يحمل الكولونل هوس على الكلام

مع المستر كارتر

المستر كارتر هو العالم الاثري الانجليزي الشهير ومكتشف قبر توت عنخ آمون الذي لم يبق في العالم المتمدن من لم يسمع بأمره

وكنت جالساً في مكتبي بالمقطم فوافاني رئيس التحرير وقال لي ان المستر كارتر جلب تابوت توت عنخ آمون من الاقصر ووضعه في المتحف ودعا الوزراء ووكلاء الوزارات الى مشاهدته في زيارة خاصة لم يدع اليها الصحفيين (وكان ذلك في أوائل سنة ١٩٢٦)

قال رئيس التحرير « فالمطلوب منك الآن هو أن تذهب الى المتحف المصري وتسعى لتدخل مع المدعوين وتصف لنا التابوت والزيارة »

فتوجهت الى المتحف المصري ولما وصلت اليه سألت عن المكان الذي وضع فيه المستر كارتر التابوت فأجابوني في قاعة مقفلة من قاعات الطابق العلوي فقلت في نفسي « لا فائدة اذن من دخول المتحف ما دامت التذكرة التي سأشتريها لا تخولني حق دخول القاعة التي وضع فيها التابوت واقيم عليها الحرس » ووقفت أنتظر في فناء المتحف

وما هي إلا دقائق معدودة حتى أقبل الوزراء ووكلاء الوزارات الواحد تلو الآخر وكان زيور باشا رئيس مجلس الوزراء يومئذ آخر من حضر وكان يصحبه الدكتور علي بك اسماعيل رئيس مكتب رئيس الوزراء

وعلي بك اسماعيل صديق قديم لي من أيام الدراسة فلما رأيته مقبلاً دنوت منه وصافحته وأبقيت يدي بيده الى أن وصلنا الى الطابق العلوي ودخلنا قاعة تابوت فلم يعترض لي أحد ومن كان يجرؤ على الاعتراض لي وأنا أسير مع رئيس مكتب رئيس مجلس الوزراء ويدي بيده وكان علي بك يجهل ان الصحفيين غير مدعوين الى هذه الزيارة وإلا كان استرد يده اذ انه ليس من اولئك الذين يقدمون الصداقة الشخصية على الواجب العام

وصفوة القول أني لما صرت في داخل القاعة دنوت من المستر كارتر وأخذت أطرح عليه

(البقية في صفحة ٧٣٦)

أربع سنوات في باريس
ما عندهم مما يجب أن يكون عندنا

بقلم الدكتور محمود عزمي

هي سنوات التحصيل في جامعة باريس وبعض ما اليها من معاهد ، وهي سنوات تمتد من صيف سنة ١٩٠٨ الى ربيع سنة ١٩١٢ . في مجرد سرد حوادثها سرداً تاريخياً عبر أي عبر ، لكن هذا يستدعي اطالة ليست من مقام مقال ينشر في « الهلال » ، وهذا يكون معناه أقرب الى الادلاء « بمذكرات » ، وهو ما لم اعتزمه بعد . واذن فسأكتفي بذكر بعض ملاحظات عن بيئة التعليم « الجامعي » اضمنها نتائج مشاهدات لامور رجوت دائماً أن أراها في بيئتنا المصرية المقابلة

***

وان أول ما تتبينه من الطلبة في باريس انما هو الاقبال على العلم بروح ملؤها الرغبة الصادقة والنشاط الكبير والاخلاص الاكيد ، يتجلى لك ذلك في الانصات التام لما يلقى عليهم من محاضرات ، وفي السكون الشامل الذي يسود مكتبة الكلية وقد غصت فامتلأت مقاعدها جميعاً ، كما يتجلى في المحادثات التي تدور بينهم خلال الفترات التي تفصل بين المحاضرات . ذلك بأنهم يفقهون ان تيار الحياة جارف ، وانهم اذا ما اتموا دراساتهم فانهم سيعملون في ميادين التخصص التي تحول بينهم وبين مناهل الثقافة العامة العذبة

ولعل هذا الاعتبار الاخير نفسه هو الذي يجعلهم جد حريصين على أن يستمتعوا الاستمتاع المستطاع بلذائذ الدنيا وهم كذلك في دور التحصيل العلمي ، فتيار الحياة لا شك سيجرفهم اذا ما خاضوا غمارها العملية بحيث لا يتسع لهم مجال الاستمتاع المادي والفني كما يضيق بهم مجال الاستمتاع الفكري أيضاً

وقد يرجع الى هذا النظر ما يتبرع به الناس عادة على طلبة باريس من الاتهام بعدم الانكباب على الدرس وبالانطلاق الى الملاهي دون قيد في حين انه كما ترى نظر « محسوب » يستند الى اعتبارات الحياة الواقعة

والواقع انك اذا تخلفت الى مكاتب الكليات ثم تخلفت الى ملاهي « الحي اللاتيني » فكثيراً ما تجد في هذه الثانية من رأيت في تلك الاولى وكثيراً ما تلاحظ الانكباب في الثانية بقدر ما تكون قد لاحظته في الاولى . وهل تريد ادل على هذا التوازن في التحصيل وفي التلهي من ان طلبة الجامعة الباريسية الكبرى - وطلبة كلية الحقوق وحدها يفوقون عدد طلاب الجامعة الازهرية كلهم - ينتهون الى التوفق في حياتهم وينتهي الكثير منهم الى التفوق فيها والتميز الى حد يجعل من تقاليد كلية الطب هناك مثلا ألا يعين استاذاً فيها الا من كان طالباً فيها نفسها من قبل ، والى حد انك تنظر الى رجال فرنسا البارزين فتجدهم في كثرة عظيمة ممن كانوا طلبة في جامعة باريس

* * *

توازن صحيح يقيمه الشباب المتعلم هناك بين المظاهر العقلية والمظاهر المادية فينمو غير عصي وينمو غير متهافت وينمو عارفاً واجباته في التحصيل وقادراً مدى حقوقه في اللهو . انظر الى علاقته بالاساتذة فلا تجدها من جانبه قد ذهبت الى حد التجرؤ على الفواصل التي يجب أن تقوم بين الاستاذ وتلميذه ولا تجدها قد ذهبت الى حد الادعاء المروع وحسبان التلميذ نفسه قد فاق استاذه في الذكاء والتفهم والمعرفة ، بل تجد الشباب محتفظاً بموقفه من الاساتذة مستمسكاً باظهار ما للاساتذة عليه من أياد . ثم اذهب بعد ذلك الى دور الملاهي التي يؤمها طلبة العلم في باريس تجدهم قد احتاطوا بسياج من التقدير الذاتي لا يمكن أن يقربهم من حدود الابتذال . لا تسمع لهم تلك الاصوات المنكرة التي ترتفع لمناسبة ولغير مناسبة ، ولا ترى منهم ذلك الترنح البهيمي الذي أصبح مقصوراً على « الغفل » من الناس الذين لم تتعهدهم الحضارة بعد بشيء من صواقلها ، ولم يتعهدهم الاطلاع بشيء من خصائصه المهذبة

هم اختاروا لانفسهم طريقاً وسطاً قصداً بين الافراط والتفريط يذكرون انى وجدوا انهم يمتون للحضارة بسبب وانهم من أجل هذا يجب ألا يصدر عنهم الا كل ما يتبين فيه هذا السبب

* * *

ثم أنهم في طلبهم العلم - ولعلهم كذلك في طلبهم اللهو - لا يقفون عند حد ما يلقى عليهم من محاضرات « رسمية » . فهم يعرفون تمام المعرفة ان تلك المحاضرات التي يلقيها عليهم كبار اساتذتهم الذين يغلب أن يكونوا حجج المؤلفين والواصفين انما هي بمثابة تمهيد السبيل ليس غير ، تفتح أمامهم أبواب البحث وتدلهم على مسالك الاستكمال دون أن تزعم انها قد جمعت

ما أتى به الاوائل والاواخر فلا يأخذونها بالتالي آيات منزلة بل يقربونها على اعتبار انها آراء لمفكر يجد فيها الطالب مسرحاً لتفكيره المبتدىء لكن يجد فيها كذلك دليلاً الى مسالك التفكير الاخرى يدرج اليها ليرتادها وليزن بينها وبين تلك . وله بعد ذلك حرية الاختيار المطلقة ذلك ان الاساتذة هناك لا يقصرون طلبتهم على آرائهم هم ولكنهم يشترطون لهذه الحرية قيداً واحداً هو أن يكون الطالب مدركاً الرأي الذي ينزل عنده مستنداً في نزوله عنده الى شيء من التسلسل المنطقي

لا يفهم الطالب اذاً ما يلقيه عليه أساتذته فرضاً منزلاً ، ولا يرضى الاساتذة أن يفهم طلبتهم هـذا الفهم ، فلا تجد هناك ذلك الصنف من الشباب المغرور بل من الفتيان المغرورين الذين يحسبون أنفسهم اذا ما أتموا دراستهم العاليـة قد ختموا علومهم وقد اصبحوا فيها حججاً واثباتاً وانهم من أجل هذا ليسوا في حاجة لان يستزيدوا منها شيئاً . بل تجدهم جميعاً قد شبوا على فكرة التقدم والتطور يغذيهما دائماً تقدم الايام المتوالي وتطور الحوادث المستمر . يقبلون اذاً على الموسوعات والمراجع والمؤلفات يقرءونها في استساغة لانهم يعرفونها منهل معارفهم وموسعة مداركهم ومتممة معلومات لا يستطيعون أن يحصلوا خلال محاضرات أساتذتهم العظام إلا على بعض اطرافها وبعض اللب منها

***

وليس الطلبة هم وحدهم الذين يؤلفون أسرة الجامعة في باريس . بل ان اليهم أساتذتهم ، وان لهم لبيئة وان لهم لحياة لا يستطيع احد أن يدعي لها الكمال كله . وقد وصفها « شارل ريش » في كتابه عن « العالم » ضمن مجموعة « أخلاق العصر » التي صدرت منها أجزاء عديدة فيها أبحاث قيمة ، وصفها « شارل ريش » فاذا بها من الحيوات التي تكتنفها الشهوة وتتخللها المطامع وتنساب فيها المنافسات والذاتيات بينما كان الناس يحسبونها ـ وهي حياة العلم الخالص والنسك الحديث ـ منزهة عن كل تلك المظاهر التي تسود حياة الغير من عادي الناس . لكن لهم على أي حال في بيئتهم تلك فضل « حسن التقديم » وفضل « تهذب الطرق » . ذلك أنهم لا يحدثونك وأنت غريب عن طائفتهم بكل ما يحسون فيها من شدائد . بل يلوحون لك دائماً أمراء في مواقفهم نبلاء في مسالكهم أشرافاً في كل ما يصدر عنهم . أوليسوا هم طبقة الارستقراطية الحقة في الجماعة البشرية ، ارستقراطية الذهن والفكر ؟ ثم انهم في مظهرهم آيات للتواضع وحب الانزواء . وهم كلما علت مكانتهم العلمية ازدادوا تواضعاً وغاروا انزواء

وقد يكون هنا محل لقصة لطيفة :

وصلنا الى باريس أول ما وصلنا اليها في شهر سبتمبر من سنة ١٩٠٨ أعضاء في بعثة الجامعة المصرية الاولى . وكان حضرة صاحب السعادة احمد زكي باشا سكرتير الجامعة امام فزودنا فيما زودنا به بعنوان العلامة « ماسبرو » مدير الآثار المصرية وأحد أعضاء مجلس ادارة الجامعة الاول وأوصانا بأن نقصد الى زيارته بمجرد وصولنا الى باريس ففعلنا وزرنا الرجل في منزله بالحي اللاتيني ثم تفضل فضرب لنا موعداً لمقابلته بدار المجمع العلمي الفرنسي — بمجمع الاكاديميات كلها — ليقدمنا هناك الى « أمراء العلم » . وذهبنا ودخلنا لاول مرة في حياتنا ذلك الهيكل المقدس تقديساً عالمياً ووقفنا في بهو طابقه الاول ننتظر وصول مسيو « ماسبرو » أو ظهوره داخلاً أو خارجاً خلال باب من الابواب العديدة المطلة على البهو . وتمثلت نفسي وتمثلت اخواني الثلاثة معي كأولئك القرويين الذين يحضرون الى دواوين الحكومة في القاهرة وينظرون الى مبانيها وتنسيقها فيجدون فيها كل شيء عجباً ويقفون مبهوتين . وهكذا كنا نحن الذين تبعثهم « الجامعة المصرية » للتخصص في بعض نواحي العلم العالي بباريس . وقفنا ننتظر علامتنا . فكانت الابواب المطلة على البهو تفتح فيدخل منها شيخ وقور نال منه الشيب فزاده وقاراً في بذلة خضراء تتدلى على صدره سلسلة من المعدن الابيض فيقول قائلنا : « انظروا كيف يسير العلم في تؤدة ! شاهدوا كيف يحيي العلم الظهور ! لاحظوا قلة كثرة الاطلاع في العيون ! » ثم يدخل شيخ وقور آخر ويسعل سعلة فيها شيء من « البلغم » فيقول قائلنا : « انها كحة العلم فانصتوا لها وانه بلغم العلم فاحترموه ! » ثم يقف في البهو رجل في زي العاديين من الرجال يسير بعض الشيء يمنة ويسرة فلا تحسبه شيئاً مذكوراً ويتولاه أحدنا « بالتنكيت » فيلاحظ ان حذاءه هو من نوع الاحذية « العجيبة » التي يعلن عنها في أحد دكاكين الحي اللاتيني بأن ثمنها تسعة فرنكات وخمسة وتسعون سنتيماً ! !

ثم اذا باب كبير يفتح واذا بشيوخ ينسابون الى البهو واذا بعلامتنا « ماسبرو » بينهم فنتقدم اليه . واذا بنا نرى عجباً . نرى ذينك الشيخين الوقورين اللذين كنا نتغزل فيما فعله العلم بهما قد أمسك كل منهما بقبضة باب يفتحه ويغلقه لتسهيل المرور منه على اعضاء المجمع وزائريه، واذا بذلك الرجل العادي ذي الحذاء « العجيب » الذي يقل ثمنه عن العشرة الفرنكات ، اذا به مسيو « الفرد كروازي » لا أقل ولا اكثر، مسيو «الفرد كروازي عميد كلية الآداب بجامعة باريس » . . . فعلمنا اذاً أن العلم عند أولئك القوم لا هو بالسعلة ولا هو بالتؤدة وانما هو بالتواضع الصحيح

وبين بعض الاساتذة والبعض الآخر هناك منافسات محتومة بين أبناء الطائفة الواحدة . لكن ندر ما يدخلون الطلبة فيها وقلّ ما يقفونهم عليها واذا وقفوهم عليها وادخلوهم فيها فلا يكون ذلك الا بكل كياسة ولا يعرف أمر هذا الا بعد انقضاء المهمة انقضاء كاملا

وقد حدث في سنة ١٩١٠ أن قام خلاف بين بعض أساتذة كلية الحقوق وعميدها . ذلك ان وزارة المعارف كانت قد قررت تعديل المناهج الدراسية فأبدى بعض الاساتذة آراءهم في صدد التعديل ونشروها على صفحات بعض الجرائد ـ وكان ذلك في عطلة الصيف ـ فكتب الوزير الى عميد الكلية يرجو منه أن يوجه نظر زملائه الاساتذة الى انه لم يكن من اللائق أن ينقدوا عملاً ما يزال في دور التفكير فيه على صفحات الجرائد فابلغ العميد ملاحظة الوزير الى الاساتذة . فكبر هذا الابلاغ على بعض الاساتذة ورأوا انه كان من واجب العميد أن يرد على كتاب الوزير بما يسجل حرية الاساتذة في ابداء آرائهم بالطريقة التي يرونها منتجة وان يمتنع عن تبليغ كتاب الوزير اليهم . وفي كليات فرنسا ينتخب الاساتذة العميد من بينهم وينتخبونه لثلاث سنين ويلقب العميد الذي ينتخب ثلاث دورات متوالية « بعميد الشرف »

وكان مسيو « ليون كان » عميد كلية الحقوق بباريس انتخب في سنة ١٩٠٤ واعيد انتخابه في سنة ١٩٠٧ وكان يتوق الى أن ينتخب للمرة الثالثة سنة ١٩١٠ ليصبح « عميد شرف » ووقع ذلك الحادث في الصيف وجاء الاساتذة مصممين على عدم اعادة انتخابه . وكان عددهم كلهم خمسة وأربعين . اجتمعوا لانتخاب العميد فالقى أربعون منهم أوراقهم بيضاء ظناً منهم ان هذه وسيلة رشيقة للتعبير عن رأيهم وللقول باستقالة العميد « ليون كان » ، وكتب اثنان في ورقتيهما اسم الاستاذ « كوفيس » وكتب اثنان اسم الاستاذ « ليون كان » العميد وكتب العميد اسم نفسه . فكانت النتيجة : أربعين ورقة بيضاء وثلاثة باسم « ليون كان » العميد واثنتين باسم الاستاذ « كوفيس » فكتب العميد محضر عملية الانتخاب واعتبر أصحاب الاربعين ورقة البيضاء ممتنعين عن التصويت فلا يحسبون أصلا واعتبر نفسه هو المنتخب عميداً جديداً لانه قد نال ثلاثة أصوات ضد صوتين اثنين وطلب الى الوزير أن يصدق على هذه النتيجة فاقرها الوزير واعلن انتخاب مسيو « ليون كان » عميد الكلية المعترف به للمرة الثالثة

فاوغر هذا صدور الاساتذة وأرادوا أن يسقطوا « العميد القهري » بكل وسيلة فلجئوا الى بعض الطلبة أو الى بعض الوسطاء بينهم وبين الطلبة . وكانت تعاليم جريدة « لاكسيون فرانسيز » وحزبها الملكي آخذة في القوة والنضال ، و« ليون كان » يهودي فاريد استغلال عنصر « السامية » فيه وانتهى الامر بأن قامت قيامة الطلبة عليه يؤلفون المواكب تحيط بمنزله منادية

بسقوطه ويقابلونه على باب الكلية بل يجيئون به من منزله الى الكلية ـ وهما متقاربان ـ وسط « التهليل » والهتافات غير المستحسنة ثم يقتحمون المدرج الذي يلقي فيه محاضراته ويتسابقون في الهتاف بسقوطه وانشاء الاناشيد المزرية به وهو في الاحتفاظ بكرسيه يلقي من فوق طول الساعة محاضرته كأن شيئاً من تلك الفوضى غير كائن

وأراد الطلبة أن يزيدوه احراجاً فجمعوا الى جانب مكتبة الكلية أوراقاً وجرائد واشعلوها فظن العميد انهم مقدمون على اشعال النار في المكتبة نفسها فخاطب رجال الحفظ تليفونياً وطلب منهم أن يسارعوا الى الكلية لدرء ما فيها من مخاطر . وأسرع رجال الحفظ ودخلوا الكلية . فاستغل خصوم العميد الحادث وقامت الاحتجاجات من كل صوب تتساءل كيف يقدم العميد على ادخال رجال الحفظ في دار الكلية التابع في نظامه لرجال الجامعة وحدهم دون سواهم . وأخيراً انتهى الامر بتعيين مسيو « ليون كان » مستشاراً في محكمة النقض والابرام

لكن شيئاً من أنباء تأثير الاساتذة في الطلبة لم يظهر إلا بعد أن تمت الحادثة

* * *

على أن هذه المظاهرات التي يندفع اليها الطلبة لا يمكن أن تعدو سياج الاعتبارات الجامعية فاذا أضرب الطلبة فانما يضربون لسبب يرجع الى علاقتهم كطلبة بمعاهدهم العلمية دون ادخال للعناصر السياسية أصلاً . نعم ان بعض الطلبة يشتركون في مظاهرات سياسية كتلك التي تقوم بها جماعة الملكيين أو جماعة الاشتراكيين لكن الطلبة لا يشتركون فيها على اعتبار أنهم طلبة يكوّنون طائفة خاصة مميزة من طوائف الامة الفرنسية بل انهم يشتركون فيها على اعتبار أنهم أفراد فرنسيون لهم عقائدهم السياسية التي يجيز لهم النظام أن يعبروا عنها بكل حرية . فاذا وجدت بعض طلبة الحقوق هناك يشتركون في عمل سياسي من أعمال جماعة الملكيين فهم لا يشتركون فيه « طلبة حقوق » بل يشتركون فيه أفراداً فرنسيين ليس غير . اما طائفة الطلبة طائفة علمية تحتفظ بكيانها داخل الهيئة العلميـة التي تكتنفها هيئة الاساتذة وهي هيئة لا تتعرض لغير المظاهر العلمية أيضاً

وهذا الاستقلال الذاتي للهيئة العلمية وهذه الغيرة على أن تبقى الهيئة العلمية سليمة من كل جرثومة سياسية أو نزعة حزبية هما اللذان يضمنان التفوق الفكري ويضمنان الانتاج الصحيح

وكل هذا شيء نريد أن نراه سائداً ما يتكون الآن في مصر وفي الشرق نواة لهيئة علمية ناهضة نرجو لها كل خير وللقائمين بها كل توفيق

محمود عزمي

العاصية L'Insoumise

درامة للكاتب الفرنسي النابه بيير فرونديه Pierre Frondaie

تلخيص وتعليق : الاستاذ احمد الصاوي محمد

فرونديه كاتب موفق ذائع الصيت . فنان راسخ القدم يرضي الخاصة ويفتن العامة . وقد مثلت رواياته في أكبر مسارح باريس . بل ان واحدة منها قد اجتازت عتبة حرمهم الفني « بيت موليير » (الكوميدي فرانسيز) وتراه يؤلف ويقتبس ، شعراً ونثراً . وهو موفور الحظ في تأليفه وفي اقتباسه . وقد أخذت « العاصية » بلب الجمهور لأول وهلة لأن مؤلفها كما ذكرت لك خبير بفنه ، غني في ابتكاره ، مخصب الذهن ، قوي الخيال ، واثق من نفسه ، وهو يندفع ويقذف بالأزمات الشداد والاضطهادات والمضايقات في تضاعيف القصة . فيدفع عن طريقه المعارضين . وتراه يتربص للنقد فيتخذ كل حيطة ليصده حتى يجعله يحبط ويعجز . وليس يخاف النقد ولكنه يتسلفه وينتظره ويتمناه في شغف ومسرة . فاذا احتد أحد النقاد فتح له باب النضال على مصراعيه وانبرى له حتى أصبح من المألوف بعد كل قصة من قصصه المسرحية وقوع مشادة مشهودة . ولكن النقاد جميعاً قد انحنوا له عند ظهور هذه القصة . وهو يجد لذة خاصة في أن يدخل عناصر متناقضة يضاربها بعضها ببعض في فصل واحد . حتى أنه في ثلاث ساعات التمثيل كان وقعياً وكان خيالياً . وكان عالماً نفسانياً وعالماً جسمانياً . وكان عالماً بالاجناس وعالماً بطبائع الشعوب . وكان عالماً اجتماعياً . وترى دورة « العاصية » عنيفة طريفة . وليست « العاصية » امرأة أية كانت . ولكنها امرأة الغرب الحقيقية . وليس « فاضل » الزوج الذي يمثل الغيور الجبار فحسب ولكنه يمثل الرجل الشرقي الصميم . فالنضال بينهما ليس نضالاً روحياً فقط ولكنه نضال جنسي أيضاً . والذي يبينه المؤلف هو التناقض بين وجهتي النظر الشرقية والغربية في الحب والزواج . فالمسلم لا يقبل طريقة سير الباريسية وسلوكها . والباريسية لا تتصور تعدد الزوجات والطاعة المطلقة . وقد ذهب المؤلف الى بلاد المغرب ودرس مختلف الآراء والعادات عن كثب

***

أقبل الليل على الخدر متردداً في خجل . . كأنه يشفق أن يرى « فابين Fabienne » مضطجعة الى جنب زوجها « فاضل Fazil » . . يذكران حفلة الامس الساهرة ورقصهما معاً حتى الصباح . وهي تزعم لزوجها أنهما خير الراقصين عند ما يلتصقان ويكونان جسماً واحداً .

ولا ترى ان أحداً يرقص رقصها ما خلا الثعبان ! . . وترى تلك الباريسية قد اعطيت فوق خفتها الحبيبة ناراً على نار . أتعرف المرأة التي لا يستقر لها قرار ؟ ! انها تهيم في الغرفة لا ترضى جدرانها حداً لهنائها ! . وان فيها لعالماً متجدداً أبداً من المرح الفياض . تؤاكل صاحبها وتشاربه وتداعبه وتلاعبه فلا يسكن الا اليها ولا يفكر الا فيها ولا يحلم الا بها . ويدق جرس التليفون فتتأفف وتنزع نفسها انتزاعاً وتتمنى لو ان لها رقاً سرياً وتجيب الصوت متظاهرة بأنها الخادم وتعتذر عن قبول دعوة إحدى الاميرات العجائز اللواتي يسرهن عيش الشباب . ثم تعرض عليه أن يتعشيا في مطعم «مدريد» فيرضى : «على أن أتمتع بسوق السيارة . أنا ! . » فتقول : «نعم ! . . حاسر الرأس ، في نوب السهرة ، والى جانبك سواقك وقد شحب لونه حتى صار كالقميص إذ تنقذف كالشهاب مخاطراً بالحياة . فهل أنت تتأسى في ذلك بأبيك ؟ ». فيقول : «ما رأى أبي قط السيارة ! . . ولكن جواده كان بعد ساعتين من ركضه ينفث دماً . . . » فتسأله باهفة : «وعندئذ ؟ » فيجيبها بكل بساطة : «وعندئذ يستبدله بغيره ! ». فتعجب وتسأله أين يقضيان الصيف القادم . أفي «دوفيل» أم في «دينار» أم في «إكس» : أم في سان سيباستيان حيث رأيتك لأول مرة فقلت : «هذا ! » . . .

فيبسم بتبكم خفيف : «أنت اخترتني » . فتقول «أجل ! » . فيستدرك : «أنت أخترتني ولكنني أخذتك ! » فتعتب عليه : «ولماذا تذكر ذلك بشدة المتوحش ؟ أف ما أحب هذا ! » وهو يسترضيها واعداً بأن يقول ذلك بلهجة أخرى . فتطلب اليه أن يحاول ذلك وأن يتحبب اليها ويتملقها . . فيضحك ضحكة بذقة ويقول «أما التحبب والتملق فحاشا ! . . أأجثو عند قدميك كامرأة عند قدمي امرأة ؟ » فتقول : «مثلاً ! » . فيثب ويحتضنها بقوة ويقبلها بشدة وسائلاً : «وهذا ؟ » فتستغيث من الضاري فيأخذ يديها : «يداك الساحرتان تعرفان كل شيء . تلقيان عليّ الكرى بتربيتها ويوقظانني بزغزغتهما » : وانها لترضى : «ما ألذ عناقك ! . إني أحبك ! . . ولست أتحرج كما ترى من ذكر حبي ! . . »

— «لانك باريسية ! » — «وأنت اعرابي ! »

أرأيت هذا السلام الحار والحب القهار ؟ ليت الناس يتركونهما وشأنهما ولا يدخلون عليهما حرباً ! . . ولكن هيهات ! . . ألم يكن « فرانس » محقاً في تهيبه عند ما كان ينظر الى الباب يتوقع أن تدخل منه المصائب ؟

ويدخل زائر إذ ينصرف فاضل . وهو « جان دي بهوبي Jean de Béhopé » رفيق من رفقاء صبا فابيين كان يتمنى الزواج بها ولكن ذلك العربي « فاضل الموريلي » وكان أيضاً من زملائه بجامعة اكسفورد قد فاز بها من دونه بينا كان جان في أميركا يجمع المال . فتراها ترحب به ترحيباً لا كلفة فيه ولا حشمة . فيسألها لماذا آثرت ذلك الاجنبي وكان لها كثير غيره

يطلبون يدها . وما درجة برودتهم بحيث نبذتهم وفضلت عليهم هذا البعل . فتبسم فابيين وتقول : انني ما شعرت نحوكم بالحب وشعرت به نحوه . وقد عرفته في ملعب الجانف بسان سيباستيان . وكان كل من ذكرت حاضرين يثرثرون حولي برغباتهم ويضيقون عليّ الخناق بتمنياتهم. أما هو فلم يكن ينبس ببنت شفة وكنت أسمع هواه الصارخ . فأعجبني وقبلته غير معناة بمعرفة ملته وجنسه . فتظهر على جان علامات الالم لذكريات حبه إياها ويهم بالقيام ويودعها فتأبى أن يتركها على هذه الصورة وتتشبث به وكأنها على غير وعي منها تضن بهذا الحب فتقول دعنا نقطر دماء الماضي وننظف الجرح القديم حتى يلتئم ونعود أصدقاء . وتقدم اليه يدها بانعطاف داعية إياه الى العشاء في تلك الليلة فينحني ويلثم يدها قائلاً : « يا لك من جبارة ! . . » . وفي هذه اللحظة يدخل فاضل على غفلة منهما فحين يرى هذا الموقف يستشعر في جسمه جموح كلب الصيد الذي يوشك أن ينقض . . ولكنه يكظم غيظه ويقترب مبتسما يبادله السلام . فيعتذر جان بأنه ذاهب لارتداء ملابس السهرة لان فابيين قد تفضلت بدعوته الى العشاء وكيف لا تطاع فابيين . ويستأذن وتوصله فابيين حتى الباب . ويظل فاضل بلا حراك كمن أصيب بضربة باغتة . وتعود فابيين تقول : ما كنت أعلم أن جان رفيقك في الدراسة ففرحت بهذه الزمالة ! . . فيجيبها في تأن وخفوت صوت : إذن فانتظري خمس دقائق ثم اعتذري بالتليفون ألا يحضر ! . . فتدهش وتتساءل عما يقول فيرتعش غيظاً ويقول : انني لا أريد أن أرى هذا الرجل مرة أخرى . فتتهمه بالجنون . فيكرر عليها أنه لا يريد أن يرى هذا الرجل مرة أخرى . ويضم قبضتيه ويتجهم وجهه وسرعان ما صار عطيلا ! . . أليس مغربياً مثله ؟ أليس زوجاً باجنبية مثله ؟ أليس غيوراً مثله ؟ أليس يزيد بما في دمائه من وراثة سلطانا غير محدود على المرأة المحبوبة ؟ أليس يأبى أن يعلق ظل شبهة في فضيلتها أو في اميالها أو حتى في افكارها وخواطرها ؟؟ وتسأله عما لا يرضيه منه فيجيب : « لا شيء ! » فتراه إذن « تصرف أمراء ! » فيقول : « عليّ الملامة . . ولكن أظنه قد أحبك يوماً ما ؟ » فتقول أنه عبدها عبادة وباح لها . فتأخذه الرجفة ويتمالك ثم يأمر : « مضت الخمس الدقائق . . فاضربي التليفون ! . . » فتتجه الى التليفون : « سأفعل حالاً وانما لادعوه الى المبادرة بالحضور ! . . » فيحذرها صائحاً : « فابيين ! فابيين ! » فتتذمر : « انني لا أحب هذا الصوت ! فلا تردده ابداً ابداً ! انني لا أقبل ذلك ولا اسمح بأن تأمرني . اني احبك كما تعلم ولكنني احب حريتي الكاملة . ولما طلبت مني الزواج طلبته بصوت عذب حنون ، فذاك الصوت هو الذي أحب أن اسمعه ولا أحب سماع صوت سواه !

— ولكنني لم أصرخ !

— لم يكن ناقصاً غير هذا ! . . انك لم تصرخ ولكنك قلت : « اني أريد ! » . . وأنا لا أطيق سماع كلمة « أريد ! » ! . .

فيجلس فاضل كتمثال من خشب . محدقاً أمامه بنظرة ثابتة . فتدنو منه بحنان : « كفى غيرة حمقاء . واني لاصفح عنك هذه المرة . . ولكن لا ترجع . فما اسرع انكسار الهناء » فيخطف يدها ويمسح بها وجهه ويقول بصوت نائم : « قولي له ألا يعود ! . . » فتتشبث : « كلا ! . اني اعرف ما عليَّ عمله . ولا أريد فاضلاً صلب الرأي . فلا تكن هكذا . وعدني ألا تعود ! . . » فيبتسم فاضل ابتسامة حزينة كابتسامة الطفل المريض » ويبتعد قائلاً : « لا تسأليني عن وعد ما . . »

لما رأيت الابتسامة الشاحبة أشفقت عليهما وأحسست أن سيكون بينهما غير الشهوة واللذة : الدم والموت

وأعلن الخادم حضور صاحبين لهما مسيو « جاك دي بريز Jacques de Bereuze » وزوجته هيلين Hélène . أما الرجل فمن هواة الخيل قد ارتضى حظه من العيش على قدر طبعه وكما وقع له . لا يتفلسف ولا يفكر ولا يغار فلا يتعذب ! . وامرأته تستبيح كل شيء بلا استثناء ! . . ولن استعير قولها البريء انها تروح وتجيء وتخرج وتدخل وترقص طول النهار بينما هو في حلبة السباق . فان كل هذه الاشياء تكون فاضلة متى كانت المرأة فاضلة . تحاول أن تصرف فاضلاً عن الغيرة الحمقاء وتحاول ذلك زوجها . وهي تقول لفابين : دعيه لي أغازله وأغزله لك نسيجاً جديداً وأنا الكفيلة بأن أروضه وأرضيه ! . . . ثم تقول لفاضل انها قد تربت وفابين في نيويورك . وفي نيويورك يطيع الرجال النساء . اما فابين فتأبى ان تنزل لاحد عن زوجها وتخرج انتدي ملابسها بعد ان تطلب الى فاضل أن يبتسم فاذا جاء « جان » يلقاه بابتسامة أخرى . فكانت تخمد النار بالزيت . ويضرب « جاك » الامثال بأخته التي هي ايضاً بنت ناس طيبين لهم قربى موشوجة الاعراق مع تمسكهم بتقاليد الاسرة فانها تذهب ، ويشهد الله انها طاهرة ، الى النزهة في خلاء « موندو » ولا يرى زوجها حاجة تدعوه الى أن يطاردها حيث ذهبت فيروح بدوره الى « إكس » ! . . فيسمع فاضل كل هذا التدليل غير مكترث بل منصرف الى تكوين همه وغمه ولا يعارضهما بل يقول ان الحق في جانبهما . ولكنه هكذا خلق ولن يستطيع لطبعه تبديلاً . ويقسو صوته : « انني ذاهب . . فقولا لفابين ان تفعل ما يحلو لها » . فتترضه هيلين وتعيذه ان يأتي هذه الحماقة وله كل ما يهيء اسباب السعادة فيجيبها : « نعم . ولكن ليس هنا . وداعاً ! » . ويمضي لا يلوي على شيء . فلا يكاد جاك يصدق عينيه . وتنقد هيلين أن فاضلاً لن يعود . وتدخل فابين فتنفض المكان بنظرة وتقلق إذ لا ترى زوجها . وتعلم انه ذهب عنها الى المجهول . فانظر اليها تنوح كالثكلى ، تطوف بالحجرة على غير هدى كأن الحمى قد ذهبت بعقلها ، وتهتف باسم فاضل . فيعلن الخادم وصول « جناب الكونت جان دي بهوني » !

***

نحن في الفصل الثاني وقد عاد فاضل الى مدينة فاس مسقط رأسه واستعاض عن « الفراك » بالشال والسروال ! يعيش في قصر أجداده أفراد الاطلس العالي وزعماء عشرين قبيلة مغربية ، محوطاً بخدمه وحشمه في عز ذلك الشرق القديم الكريم . ويسمع جواريه يتشاكين إهماله إياهن وانصرافه عنهن . فاذا عانقنه ظل شارد العقل بارداً كالرخام . ويدخل عليه « الحاج اسماعيل » وهو شيخ من كبار القواد الموالين لفرنسا ويطفق يروي لفاضل الوقائع التي حدثت في غيبته والغارات التي شنوها على العصاة . وأنه عزّ عليه أن مرّ بقصره فرآه خالياً . فاعترضه فاضل بأنه ملآن بالخدم والحشم والجند . فيقول له الحاج اسماعيل : ان القصر يظل خالياً ما غاب عنه سيده ! ويجيبه فاضل بأنه كان في اثناء تلك الملاحم لاهياً في أوربا أما الآن فقد تحول قلبه عنها وارتد اعرابياً كأسلافه يعيش تحت النخيل يستنشق نسيم الصحراء ويلاعب السيف والخيل وقد أحسن بأن رجع وهكذا يرجع كل شيء الى أصله . وما التقدم الا حدث طارىء والزهرة تسقط مهما أينعت وتعود الى عنصرها الاول . وقد هجر « مدينة النور » كما يدعون ونزع زيهم ونبذ السيارات الفخمة والخيل الانجليزية وعاد الى الخيل العربية الاصيلة المرنة الرشيقة . وهو لا يرى أنه كسب من ذلك الاحتكاك بالغرب الا العلم بأنه كان سيخسر كل شيء ! ! فيداعبه الحاج اسماعيل دعابة الشيوخ الرزينة الحقة : « وكل ذلك بضربة من جناح عصفور ؟ فكيف كان ذلك العصفور ؟ ! فيجيبه بأنه ما عاد يذكر . فينبئه ويحذره بأن من احترقت عيناه بنور القمر لا يستطيع السير في ضوء النجوم ! ويرى فاضل ان الارادة خير عصا تقود الاعمى

إنه يفخر بارادته وبأنه قد تحرر من المرأة والحب ومن عشرين عاماً قضاها في أوربا . وأنى له ان يعلم ما نوته له المرأة التي اختارته والتي أخذها وإلى أي حد يسوقها ويسوقه حبها . وعبثاً يعتد المرء بنفسه في الحب . وهاهي ذي فابيين قد جاءت من تلقاء نفسها وقطعت الفيافي واخترقت البادية كالمستكشفين ! . . الى حد لم يعد حولها رقص ولا موسيقى . . وإنما رمال شاسعة وجبال تهدر وجياد تصهل . . يشرف عليها قصر فاضل ناظراً بعيون فارغة . تصحبها صديقتها هيلين دي بريز وزوجها . ويخلو بها فاضل فتنفي أنها جاءت لتراه ! . . ومع أنها أتت ومجيئها دليل على أنها خفضت جناح الذل من المحبة فأنها تكابر وتقنع هذه الطاعة بحجاب من كلمات الانفة والكبرياء . فيسخر منها وينصحها بأن ترحل وتعود أدراجها من فورها لان الرجل الذي تبحث عنه قد مات . وانه قد قتله عند خروجه من مدينتها فقد كان له روح عبد

— إن كنت قد قتلت رجل الماضي فأني أراه حياً أمامي ! اننا نعتقد ان شبح القتيل يظهر

أمام الجاني . وهذا الشبح يدخل فيه ويلبسه ويسوده ! ولقد كنت ياريس بين ذراعيَّ طايفاً نخوراً فوق الحب تأمر وتنهى ولكنك الآن تكر وتبحث عن جنة نفسك وتناديني وتأسف وتتلهف عليَّ وتبكيني منذ شهرين أيها الرجل العصي الدمع ! ان امرأتك بين يديك !

فيسألها ماذا تقول فترفع محياها اليه وتشمل جسمه بنار جسمها وفؤادها وتكرر : « اقول انني امرأتك ! » . وهو يحاول الخلاص وهي تلح عليه وتضغطه بين ذراعيها وانه ليستنجد بربه ! .. فتقول له : دع ربي وربك ! . . ان للمشاق الحياة . وليست الحياة الكبر بل الحب ! انك أخذتني حارة ناعمة بين ذراعيك وما عدت تريدني الآن ؟ ما أعجب هذا ! . ان كلينا يفتش عن صاحبه . انا معاً . دائماً معاً . لو أن بيننا البحار لظللنا معاً ! . . يفرقنا الكبر ولكننا مع ذلك معاً . يفرقنا الجنس الذي هو قدر الانسان ولكننا على ذلك كله معاً ! . . أفلا تشعر ان كلا منا سجين الآخر ! . يا عزيزي الوحش الضاري ، ياكلب الصيد الضالّ ، أيها الطائر الكاسر . . الهارب مني وينتظرني ! . . .

وهو ينفي انه ينتظرها . وهي تؤكد له انها امرأته . زوجته . حليلته . فلا يستطيع أن يمسك بعد نفسه . لقد استعرت اللوعة . فينقض عليها فتسأله في حر العناق ضاحكة ضحكة عصبية عمن ستكون نصيبه الليلة من جواريه ؟! فيتركها ويقول مختصراً : « من عليها الدور ! » . فترى تلك الباريسية الفاتنة ، المتكبرة ، السيدة ، ذات النزوات تريد أن تكون جاريته هذه الليلة على أن تودعه في الصباح وتسافر فيقبل . وتدخل هيلين جاهرة بالضحك لانها تراها ما زالا على قيد الحياة ! . . وتصارحها فابين بانها ستقضي معه تلك الليلة . فتدهش لطيشها . فتتساءل فابين اليس من حقها أن تقضي ليلة عند زوجها ؟ فتسأل هيلين فاضلا هذا مقترحه . فينفي . فتسأله فابين أفلا يريدها إذن مع علمه بأنها كما عهدها شيقة وجميلة ! ؟ فيذكرها في عينيها بأنه قد هجرها . فتقول بأسى أنها تذكر . وتلح عليها هيلين بالخروج . وتصر على البقاء وتقول لزوجها : امتثل لقضاء الله ! . . فيقول هذا قضاء غير سيء ! . . فتضحك وتتنفس الصعداء : « ها هو قد أقر أخيراً بأنه يشتهيني ! واذا لم يطلب مني في الصباح المغفرة فأنه يكون حقاً قد غلبني » . وتنصرف عنهما هيلين فلا يخفي فاضل ارتياحه الى انصرافها . فتسأله : أإلى هذا الحد أنت سعيد بوجودي ؟ فيقول : أجل ! . فتضحك ضحكة الفائزة . أرأيت أنك ستأسف عليَّ عندما أسافر غداً ؟ فيقول لا ! فتسأل كيف لا ؟ فيجيبها . لأنك ستبقين ! . فتصرخ فابين وتنادي هيلين . فيقول لها . لات حين نداء ! إنك رجعت إليَّ فأسلت من جديد دماء قلبي وقد كاد الجرح يندمل . وأردت الانتصار فها أنت ذي قد انتصرت . وما قلت لك قط إني أحبك . فاسمعي اسمعي . اني أحبك ولن تخرجي من هنا أبد الدهر ! . . فتتراجع وتتهمه بالخبل فيتلطف في صوته ويدنو منها قائلا بحنان : اني أحبك . . أحبك . . أحبك ! . . .

فتراخى ركبتاها لهذا البوح الذليل ، وتتساقط على الارائك المبثوثة وهي تدعو فاضلاً وتناديه . وكأنه رضيعها تناجيه وتناغيه ! . . .

***

مضت ثلاثة أشهر على فابين وهي في قصر فاضل تتمتع بحبه وتشقى بسجنها . أليست معذورة ؟ كيف لا والحب وإن كان سيد المشاعر المطلق فللنفس نزعات الى الحرية لها ايضاً سلطانها . ولكن هل ترى الحب أولاً وآخراً الا مظهراً من مظاهر الحرية : حرية الاختيار وحرية الاستمرار ؟

طلبت فابين الطلاق . وسعت سراً بمساعدة جارية اسمها مريم . ودبر بقية الوسائل أصحابها جان دي بهوبي وجاك دي بريز وامرأته هيلين ، وكانوا باقين بمراكش منذ جاءت فابين الى فاس ، وطلبوا الى فاضل أن يسمح لهم بالقدوم لمقابلته فأجاب طلبهم . وذهبت هيلين الى حجرة فابين . ويطلب جان وجاك من فاضل ان يطلق سراح سجينته . فيهزأ بهما ويدهش : أتطلبون مني أن اترك لكم امرأتي ؟ تالله ما سمع بهذا ولا في باريس ! . . تأتون عندي فأضيفكم وأكرم مثواكم لأسمعكم تطلبون امرأتي مني ؟ أفيمن يقول ذلك مسكة من العقل ؟ ! فيرجوه جان أن يكف عن سخريته وألا يلج في العناد بحجز فابين عنده على كره منها وإن كان القانون والسياسة كلاهما لا يقف حجر عثرة في سبيله . ولكنه يطلب ذلك من رجل شريف . فيجيبه فاضل ان امرأته له الى آخر نسمة من حياتها :

— انني منذ غادرت أوربا كثيراً ما تأملت في معاملتكم النساء ومعاملتهن إياكم . فوجدت الخطأ شاملا شائناً . فأي جرثومة تشوهكم وتقلب مشاعركم ذكوراً وإناثاً ؟ حبكم مهزأة لسيادة الرجل والعشق فيكم كأنه مرض عقلي دفين يفيض كل يوم بخليط عجيب ومآسي مؤلمة وأزمات جنسية . كل يوم تفيض جرائدكم ومسارحكم ومحاكمكم بمشاكل شهواتكم الفاسدة . فما السبب ؟ ذلك أنكم مع الرجال رجال ولأنكم مع النساء مخانيث ! . .

فيقول له جان : لقد فهمنا مبادئك وهنا بجانبنا ضحيتك ! فيسأله فاضل : أية ضحية تزعم ؟ أتحسبون أني اذا فتحت لها الابواب تخرج راضية ؟ فيقولون نعم ويطلبون ذلك فيبسم ويقول: دعوا عنكم هذا الظن فان نساءكم يمشين في الطرقات مقدمات أفواههن للمارة فتسمع أطهرهن قبل افسقهن في كل خطوة نداء المجهول الملحاح المتكرر بالفحشاء . . فأين رجالكم الذين يدفعون هذا ؟ وان المرأة منهن تتنزه في دوفيل بينا زوجها في إكس ! . . فيرد عليه جان بأن هذا كلام غيور لا يعتد به . فيجيب :

— ومن ينكر الغيرة ؟ اني احتقر وقفاتكم في الحب حتى ان نفسي تتقزز منها وعيني تقذى . . انني لا أفهم المرأة التائهة في الشوارع بينا زوجها حبيس مكتبه . انني لا أفهم

برود الرجل الذي يرى امرأته ترقص في حضن رجل آخر . ولا أفهم الرجل الذي يشتاق الى امرأته في ساعة من النهار ويريد ان يلقاها فلا يعرف أين هي . . انني لا أفهم . . انني لا أفهم ! . .

فانصرفا الى الحديقة في انتظار هيلين بعد ان يئسا من الاعرابي الثائر الذي ظل على الفطرة البدوية لم تغير طبعه دراسة اكسفورد ولا معيشة أوربا ربع قرن . وفي تلك الاثناء ألحت هيلين ومريم على فابين لتهرب فترددت . وقالت انني أنتظر أمر القاضي بالطلاق وسيجيء الليلة والا فموعدنا إشارة بمصباح احمر

ويجيء الحاج اسماعيل حاملاً رفض القاضي الطلاق إذ لا مبرر شرعي له . ويبشرها بأن وحدتها ستجد أنيساً في شخص فتاة من أشرف وأغنى القبائل المراكشية تدعى « اسم الله » :

درة من عقائل البحر بكر لم تنلها مثاقب اللآل ! . .

ويحمد الله على ان قرار القاضي لم يدنس اسم فاضل العورقلي والا لأحرج موقفه أمام قبيلة أصهاره الجدد . فترتجف فابين غيظاً وألماً . انها فوق سجنها تنتظر « الضرة » ؟ وتثور في وجه الحاج اسماعيل فيهدىء من روعها قائلاً إنها الزوجة الاولى فلها الحظوة وعليها أن تكون القدوة . وينصرف فيدخل فاضل فتقول له انها قد وهبته جمالها وحبها وحياتها وتركت كل شباب بلادها من أجله . وانه قد هرب منها في غضب ليلة فلحقت به وهي فرحة بالعيش معه ولكنها لن تحتمل ان يتزوج بغيرها . فيقول لها انه كان قد وعد بهذا الزواج قبل عودتها فليس له أن يرجع في وعده . فتضرع اليه وتتعلق به وتتمنى عليه ألا يعقبها بالضرة وتسأله لو أنها اتخذت رجلاً آخر فماذا كان يصنع ؟ ! فيزعج ويعدها بأن سيكون لها في قلبه المحل الاول . وحين لا تجد الى تحقيق رجائها سبيلا تهيب بمريم ان تضيء النور الاحمر علامة الهجوم المصطلح عليها للفرار ، فتفعل

أما ولم يبق على الفراق الا دقائق معدودة ، فان فابين تأتي فترقد الى جانبه وتعانقه وتضع بقية روحها الباقية في ذلك العناق ! . . وتذكره بسان سيباستيان وتذكره ليلة الغرام الاولى وتذكره عهود باريس . . . وعندئذ تسطع المصابيح الحمراء وتحدق في الظلمات المخيفة بعيونها الدموية فتنهض فابين فجأة وتنفض عنها سحر الهوى وتشهر مسدسها كأنها انقلبت لبؤة كاسرة وتصيح به « لقد دقت ساعة الخلاص ! » . فيفهم وينادي حارسه الخاص فيُفتح الباب ويتدحرج عند قدميه محتضراً . ويدخل جان وجاك ورجلان معهما فتهتف فابين : « ادخلوا ! هلموا ! خلصوني من هذا الرجل زير النساء ، خلصوني من هذا الرجل ذي الاربع نساء الذي كان يملكني بكليتي ولم يكتف بي ! . . .

وتحشرج صوتها بالغضب والحب : « وداعاً وداعاً ! . . الى اوربا الى اوربا حيث أجد

رجلاً لي .. لي وحدي ! .. فيتملص فاضل من الرجال المسكين به فيطعنه جاك بالخنجر فيخر صريعاً فتصرخ فابيين في جاك وهم يسيرون بها على رغمها : « ماذا فعلت أيها الشقي ؟ ! إنهم قتلوه ! . . إنهم قتلوه ! . . يا ويلتاه عليك يا فاضل يا فاضل . . ! ويظل الصدى وراءها ينوح على فاضل

***

نحن في الفصل الرابع في فيلا « جان دي بوب » في باريز . فنجد فابيين متلفة آيسة. يحاول جان ان يعزيها بكافة الوسائل يقيم الحفلات الراقصة والمآدب ويحوطها بكل ضروب التسلية والعزاء . ويجتهد وصحبه في ان ينسوها ذلك الاعرابي وهي تنوء بحمل آلامها الذي أنقض ظهرها وتضيق ذرعاً بكل ما حولها . ونرى جان يتقرب اليها بدعوتها الى نزهات على شاطىء البحر في الليالي المقمرة . فهذا أنفع لصحتها . ويعرض عليها السفر الى باريس فتأبى وتقول ان الايام كفيلة بأن تشفيها . وينصرف الجميع وتخلو بمريم جاريتها القديمة التي أحبتها فهربت معها . وعندئذ ينفتح أمامك قلبها الكسير الذي حطمه الحب المفقود فما انتفعت بعده بالعيش . فتسألها مريم مدهوشة . أتأسف على سجنها ؟ فتتألم فابيين وتقول : انني ما كنت قط سجينة . ان السجن يبتدىء عند ما يظن الانسان نفسه سجيناً . اني آسفة على أنه كان في يدي الهناء والحب . . وكل شيء من السعادة . . وبنزوة غضب وكبرياء لفكرة سخيفة ، فكرة هوس وغرور بالظواهر قد ذبحت هنائي

— لست أنت التي ذبحته ولكنه هو . . فلماذا لم يكن كرجال أوربا ؟

— ولماذا لا أكون أنا كنساء العرب ؟ ؟

فتدهش مريم فتمسح فابيين على رأسها :

— انك يا بنيتي صغيرة لم تعرفي الهوى . فماذا تفعلين بالحرية ؟ انني الآن أشد أسراً مما كنت . اذهبي فلا تحبي أبداً . واذا أحببت . . أطيعي ! . . .

فتسألها مريم : « أطيع الرجل ؟ » فتجيبها : « كلا . . وانما الحب ! » فتقول لها : ولكنهما سواء

— يخيل اليك أنهما سواء . ألا فاعلمي اني مصيبة في زعمي . فاذا أحببت . . أطيعي ! .. انني فهمت ذلك بعد ما سبق السيف العذل . ان المرأة في كل مكان ، حتى هنا ، سجينة . سجينة كلنا ، نعم ، ولكن هذا الفرق تافه لا يذكر . ولسوف تجد في طريقها غداً الرجل الشاكي السلاح الذي يحول بينها وبين أن تتعدى حدوده التي رسمها لها وفرضها عليها فرضاً . فان كان ذلك قريباً أو بعيداً فهي ملك الرجل . أما اذا كان هذا الرجل يمثل حبها . فهي تكون مجنونة اذا خالفت أمره . لانها غداً ستطيع رجلاً آخر لا تحبه . اني قد عصيته ليلة ما ،

ليلة كنت فيها ، في باريس ، سعيدة كل السعادة . فثرت مندفعة بالكبرياء وقلت : « كلا ! » لمن كان كل حياتي ، بسبب رجل لا يهمني وقد ولدت كل مصائبي ومصائبه من تلك الدقيقة ، تلك الدقيقة القصيرة بزمنها الطويلة بويلاتها ، لقد كنت العاصية . ومن ذلك الحين بكيت ، وتألمت ، وصرخت صراخاً أشد من العواء . . إنه سيدك وسيدي . وقد قتلوه يا مريم فمات حقاً . وأنني هنا حرة في الظاهر ، وانني في الحقيقة لسجينة هذا الذي لا شأن لي به ، وبسببه عصيت ، وهو اليوم يملكني . فاذهبي ، فالعبي ، ولكل أمرىء لعبه . واذكري اذكري أن تطيعي اذا أحببت . . .

وتخلو بنفسها فتحدث نفسها : « انني رأيته طوال ليلي ، ذلك الحبيب الصغير الذي مات عني . حقاً ان كل هذه المأساة وليدة عصيان ليلة . وكنت قبل ذلك هائئة ، هنا أيضاً معه ، أما الآن فقد انتهى كل شيء . وتبكي . فيدخل فاضل ، ويحييها بصوت هادىء تحية المساء ، فتصرخ دهشة وسروراً بهذه المفاجأة السعيدة : « وا فرحتي ! . . أنت حي ! ! » فيقول : «أتحسبينني ميتاً ؟ » فتنفي ذلك وتتألم لما أصابه على يدها وتشكو له ما لقيته من عذاب البعاد . وكانت في ثياب السهرة فيسألها عما اذا كانت ذاهبة الى الرقص . فتقول انها كانت ذاهبة ولكنها كانت مساقة . فيقول متهكماً : « مطيعة ! » . فتجيبه : « لا تتهكم لا تتهكم . تعال في حضني ولا تتكلم ! « فيفعل . فتصيح : يا للهناء يا للهناء ! قلبأت الموت إذن ! . .

— أليس كذلك ؟ ولكن . . مع من تعيشين هنا ؟

— ومع من تعيش هناك ؟

— أنتقابل كأعداء ألداء يتقاتلان على شفا جرف هار ؟

— لا تقل ذلك فليس في قلبي الا البهجة والحنان والصفح . . .

— الصفح ؟ مع من تعيشين هنا ؟

فتسأله : أأنت آت لتأخذني ؟ فيسألها : أتتبعينني ؟ فتجيبه بصراحة نعم ! فيقول : جئت لآخذك ولكن عجلي فقريباً ما نفاجأ بدخول أحد . فتجيبه : لا تهتم بذلك ان جان مشغول في مسألة . فيلتفت بعنف : جان ؟ ويتجهم وتبدو على ملامحه عذابات عميقة ويقص عليها ماكابده من آلام بعد أن طعنه أصحابها فتقول له لا تحي أمامي هذه الدقيقة إنها تميتني . ويذكر لها انتظاره أن يعود فيبحث عنها ويستردها . فتسأله عن زواجه الثاني . فيقول انه قد تركه الآن ولا يحسب انه يعود اليه . فتجذبه اليها وتردد عليه هذا القول وتمني النفس بطيب العيش والشفاء مما كابداه من آلام : سأترك كل شيء لأجلك ! . . فيقول : نعم . . كل شيء ! . .

فتنظر موجسة خيفة الى النافذة كأنها تخشى قدوم إنسان . فيسألها ما لها قلقة مترقبة ؟ فتجيبه : دع هذا . دع هذا

— أنت امرأتي وتترقبين غيري ؟ فمن ذا الذي تترقبين ؟
— أتريد أن نذهب حالاً ؟
— نعم . . حالاً . . حالاً ! . .
ويضغط على يدهـا وخزاً بخاتمه المسموم . فتصرخ ألماً وتسأله عما فعل . فيقول : استرددتك :
— أتذكرين الليلة التي قلت لك فيها انني أحبك لأول مرة في قصري وأجبتني انك امرأتي . وأردت ان تكوني امرأتي . وقلت لك انك لن تخرجي ثانية من ذلك القصر . فخرجت وفي خروجك طعنتني برجال آخرين . وسافرت مع رجال آخرين وعشت مع رجال آخرين . . لقد استرددتك ! . . .
فيثقلها السم ويبدأ يشل بدنها . وتمسك يدها المائتة كما تمسك « مكبث » يدها الملوثة بالدماء بحذر . . كأنها تخاف من ذات يدها . . أليس فيها الموت الذي يسري ؟ ولا يقف . .
— أيها الشقي ماذا فعلت ؟ انني أحبك ولا أحب سواك
— مع من تعيشين هنا ؟
— أيها المخبول المعتوه ! . . الموت . . الموت الهائل بيننا . . والنسيان . . بضع دقائق أخرى وينتهي كل شيء . . ثم لا أعود فأعرفك ادن مني . . اقترب . . لا تدعني أموت وحدي . . خذني بين ذراعيك . . أضممني اليك . . أفلا تأسف على شيء ؟
— كلا كلا . . فقد كنت معتزماً ذلك منذ أيام .
— عيناك ! . . هات عينيك . . لآخر مرة . . قتلتني يا غرامي ! . . . فيتهدج صوته ويثقل بالحب الشقي إذ قضت فابيين . .
— آه ! . . هأنت ذي . . هأنت ذي : كل حياتي . . أتسمعيني . اذا ما ذكروني قالوا : استرد فاضل امرأته . . واختنق . .
ويدخل الخادم ، فيقول له آمراً : لا تأت بحركة . . ان مولاتك نائمة . . اطفيء من هذه الأنوار . . هات معطفي . . ضعه على كتفي . اذهب الآن . . ولا تنس أن تقول لمولاك ان فاضلا قد عاد . . .

***

همدت الحياة الطائشة ، وسادت الوحشة الخرساء ، وأرخى الظلام سدوله الحزينة على ذلك الطالع المنحوس . لقد أخذ العربي بثأره ، وأخضع بالسم عاصية الحب ، فأطاعت الموت . وتزود منها قبل الرحيل نظرة أخيرة ، ثم أشاح بوجهه ، وخرج متثاقلا حياً ميتاً . .

باريس　　　　احمد الصاوى محمد

الحضارة الجديدة

خطبة للاستاذ سلامه موسى

(ألقاها على جمعية اصدقاء الكتاب المقدس)

الحضارة الجديدة التي هي موضوعنا هذا المساء هي في الواقع الحضارة الراهنة كما ستكون في الغد القريب أو البعيد . فبذورها التي منها تنبت والاسس التي عليها تنشأ هي بالطبع في أيدينا لانه اذا كانت حضارتنا الراهنة قد نبتت من الحضارات الماضية وقامت على أسسها فليس شك في أن حضارة المستقبل أي الحضارة الجديدة ستنبت من حضارتنا الراهنة

ولكن يجب أن نتذكر انه كما يجب علينا أن نستنتج المستقبل من الحاضر كذلك علينا أن نستضيء في استنتاجنا بالحضارات الماضية ثم ننظر في العلامات الحاضرة ثم نقيس ثم نستخرج العبرة

الحضارات الراهنة

تتسم الحضارات الماضية بجملة سمات : منها ان وسيلة العيش الفاشية بين الشعب كانت مقصورة على الزراعة . ومنها ان الثقافة الفاشية كانت إما تقتصر على الاساطير الدينية ، وإما تتطور من ذلك الى الادب . ولسنا نجد الثقافة العلمية أو الحضارة الصناعية التي تصاحبها أو تكون نتيجتها أي أثر في الحضارات القديمة الا القليل جداً في الاسكندرية أو أثينا . أعني بذلك ان التفكير العلمي القائم على المعرفة المجربة دون العقيدة الموحاة لم يكن معروفاً عند القدماء . وليس ينكر انه كان عندهم طائفة من المعلومات الصحيحة ولكن مع ذلك لم يكن عندهم « نظرية » علمية . وكذلك ليس ينكر ايضاً انه كان لديهم شيء من الصناعات ولكننا لا نعرف شعباً كان يعيش بالصناعة متعمداً اهمال الزراعة كالشعب الانجليزي الآن . والمرجح ان الفينيقيين كانوا يعيشون بالتجارة ولكنها كانت تجارة زراعية أو شبيهة بالزراعية من حيث عدم الاعتماد فيها على المنتجات الصناعية

واذا تأملنا قليلاً في الصناعات الفاشية في العالم المتمدين الآن وجدنا انها كلها قائمة على ثقافة العلم . وهذه الثقافة كان القدماء كما قلنا يجهلونها . لان كل حضارة هي ثمرة ثقافة سابقة . بل الحضارة هي تحجر الثقافة . ولما لم يكن عند القدماء علم لم تكن صناعة

واذا كنا نقول ان الحضارات الماضية كانت كلها قائمة على الزراعة وجب أن نزيد شيئاً نراه واضحاً بالمقابلة بين الحضارة الشائعة الآن والحضارات القديمة هو ان الرغبة في التقدم والعمل

للرقي هما من مميزات عصرنا الحاضر أعني عصر الصناعة . وبعبارة أخرى نقول : ان التقدم أو الرقي هو ثمرة العلم أو الحضارة الصناعية

التقدم فى الحضارة الراهنة

ان العالم الآن ينقسم قسمين من حيث الحضارة :

١ الامم الصناعية وهي أرقى الامم مثل المانيا وانجلترا والولايات المتحدة وهي دائبة في ترقية أحوالها الاجتماعية نسمع كل يوم فيها عن مشروع جديد للاصلاح في العائلة أو الدين أو نظام المدن أو الاستكثار من المخترعات الجديدة أو نحو ذلك

٢ والامم الزراعية مثل الهند والصين ومصر . فهذه وغيرها امم تعيش في حضارة زراعية وهي تتسم كلها بالجمود أو البطء في الاصلاح والرغبة عن التقدم . بل هي اذا اصلحت كان اصلاحها قائماً على سبيل المحاكاة للامم الصناعية ليس فيه ابتكار أو اختراع

ومما نلاحظه أن الامم الصناعية تتغلب على الامم الزراعية فهي اما أن تحتل بلادها وتستعبدها واما أن تغمر أسواقها بمصنوعاتها فتستعبدها بطريقة أخرى

ولكن الامم الزراعية ليست في الكفاية الذهنية أقل من الامم الصناعية . كما أن أوربا في القرون الوسطى حين كان الناس يمارسون الزراعة لم تكن من حيث الذهن أقل من أوربا الحاضرة حيث الناس يمارسون الصناعة . فلماذا اذن تتسم البيئة الزراعية بالجمود أو البطء في التقدم كما تتسم البيئة الصناعية بالرغبة في التقدم والرقي والاسراع فيهما ؟

انا اذا استطعنا تفسير هذه الظاهرة أمكننا أن نعرف الفرق الجوهري الذي يفصل الحضارة الغالبة على العصر الحاضر من الحضارات السابقة وفي الوقت نفسه يمكننا أن نبصر شيئاً مهماً مما ستكون عليه الحضارة الجديدة

منذ عام مات رجل انجليزي يدعى الأستاذ بيوري شرع قبل نحو ٢٠ عاماً في البحث عن فكرة التقدم والرقي كيف نشأت في أذهان الناس ومتى نشأت فوجد أنها حديثة العهد وان الامم القديمة لم تكن تعرفها وانها لم تنتشر بين المفكرين الا عند ما أخذت الروح العلمية تنتشر وأخذ المخترعون يخترعون ويبتكرون

ففكرة التقدم والاصلاح والرقي هي نتيجة النزعة العلمية الحديثة . وبالتأمل القليل يمكننا أن نعلل ذلك . فالانسان ثمرة الوراثة والوسط . ولكن التفاوت العظيم بين أمة منحطة واخرى راقية لا يرجع الى اختلاف العناصر الوراثية مقدار ما يرجع الى اختلاف الوسط . ففي اميركا الآن زنوج يشتغلون بالفلسفة والعلوم والصحافة والادارة ولهم أقرباء في وسط افريقية يعيشون عيشة ربما كانت عيشة أسلافنا قبل ١٠٠٠٠ سنة أرقى منها . والعلة في هذا التفاوت ترجع الى الوسط لا الى الكفاية الوراثية : والوسط الصناعي أي وسط الاختراع والابتكار هو أصل

النزعة الى الرقي والتقدم في أوربا كما أن الوسط الزراعي هو أصل الجمود أو البطء في هذه النزعة في الامم الزراعية

ولكن هذا القول يحتاج الى توضيح . فالوسط الصناعي يجعل الناس يؤمنون بفكرة التقدم فيطلبون الرقي لأنه يجعلهم بمختلف المخترعات المتوالية يألفون التغيير والتبديل . ومتى ألف الانسان التبديل في الآلات بغية التحسين والترقية نزع هذه النزعة في نفسه وصار يطلب الرقي في غير الآلات أي في النظام الاجتماعي والحكومي والخُلُقي . أما الوسط الزراعي فلا يهيئ للنفس هذه النزعة فتبقى الامة الزراعية جامدة لا تفكر في اصلاح أو رقي

والخلاصة أن الحضارات الماضية كانت كلها زراعية في حين ان الحضارة الراهنة صناعية كما نرى عند الامم التي تمثل ارقى مظاهرها . ونلاحظ أيضاً أن الادب بفنونه كلها كان الثقافة الغالبة ان لم تكن الوحيدة عند الامم القديمة بينما العلم هو صاحب المكانة الاولى عند الامم الصناعية الحديثة . ثم نزيد على ذلك أن فكرة التقدم لم تكن معروفة عند القدماء لانها في الواقع نتيجة النزعة العلمية التي تجعل الانسان يألف من تبديل المخترعات الآلية وتحسينها تبديل المؤسسات الاجتماعية وتحسينها أيضاً

الحضارة الجديدة

بعد هذه المقدمة الصغيرة يجب أن نعرض للحضارة الراهنة وننظر الى ما فيها من علامات تومىء الينا بحضارة الغد أي الحضارة الجديدة . فكلنا يشعر الآن بأننا نعيش في عصر انتقال . كل شيء حولنا قد تزعزع . فالايمان غير ثابت في نفوسنا ثباته في نفوس آبائنا والطاعة لأولي الامر أصبحت من الاشياء التي لا تقبل على اطلاقها ففشت بيننا مذاهب الاشتراكية وما هو أسوأ او ما هو أحسن من الاشتراكية . بل العائلة وهي نواة الهيئة الاجتماعية قد بدأت تتزعزع أيضاً كما يدل على ذلك كتاب القاضي لندسي عن زواج العشرة في اميركا . وهذا التزعزع يدل على تناقض بين نزعات الذهن ومؤسسات الحضارة . واذا تعمقنا قليلا في البحث ألفينا هذا التناقض يرجع الى أن الثقافة العلمية قد فشت في العالم بينما آثار الحضارة الزراعية ما تزال باقية في مؤسسات الهيئة الاجتماعية من نظام العائلة الى نظام الامتلاك الى غيرهما من الانظمة

فلننظر الآن في بذور الحضارة الجديدة كما نراها الآن حولنا وكما نستطيع أن نتخيلها في المستقبل قائمة زاكية من مقدماتها الصغيرة بيننا

— ١ —

فأول ذلك أننا نرى ان الامم الصناعية قد تغلبت على الامم الزراعية وتفوقت عليها فنفهم من ذلك ان حضارة المستقبل ستكون صناعية . ومن الآن نعرف أن الصناعة قد طردت الزراعة .

فالالمان مثلاً صنعوا الاصباغ فمنعوا زراعة النيل في الهند. والآن لا يخلو قطر متمدين من مصانع لعمل الحرير بدون الحاجة الى « دودة القز »، والسكر قد أوشك الكيمياويون ان يصنعوه من الخشب. ولست بذلك أنكر ان الزراعة ما تزال تمارس في أوربا وأميركا. ولكنها زراعة تشبه أن تكون صناعة. ففي أميركا يزرع الفرد من الفلاحين نحو خمسين فداناً أو أكثر بالآلات القوية وهو في أوربا يجعل من الزراعة فناً علمياً دقيقاً كما أظن أن بعضكم قد رأى ذلك في فرنسا حيث يغطي الفلاح كل شجيرة بغطاء من الزجاج. والواقع أننا الآن في مصر بين نارين: هذه الزراعة التي يمارسها الاميركي بالآلات الضخمة حتى يسد مجهود الفرد هناك مسد عشرين فرداً أو أكثر في مصر، وهذه الزراعة الغشيمة التي تعلمها المتوحشون في أفريقية وآسيا فصاروا يزرعون مزروعاتنا ويبيعونها بأرخص مما نبيعها لانخفاض أجورهم عن أجور الفلاحين عندنا. وكل من يتأمل في أحوال العالم لا يتمالك من الحكم بأننا مقهورون في هذا الميدان لاننا لن نقدر على النزول الى مستوى المتوحشين ولن يسمح لنا نظام الامتلاك في مصر بمزاحمة الاميركيين الذين يزرع الفلاح منهم نحو ٥٠ فداناً او اكثر. ولكن قد نستطيع مزاحمة الفلاح الاوربي بأن نجعل زراعتنا فنية صناعية قائمة على زراعة الخضراوات والفواكه وصنع الجبن ونسج الانسجة ودبغ الجلود بحيث تصبح كل عزبة مصنعاً كما هي مزرعة

وما دمنا نؤمن بان حضارة المستقبل هي حضارة صناعية أردنا ذلك ام لم نرد فانه يتحتم علينا ألا نولي مقاليد السياسة في مصر رجلاً ليس له برنامج واضح في نشر الصناعة. ويجب ان نتذكر كلنا انه ليس غريباً ولا بعيداً ان يقوم الحرير الكيمياوي مقام القطن في العالم كما قامت الاصباغ الالمانية مقام النيل المزروع في الهند ويجب ان نتهيأ من الآن لمثل هذه المفاجأة حتى لا تنحصر ثروتنا في المستقبل في زراعة الحبوب التي يزرعها المتوحشون مثلنا بل أحسن منا لموافقة مناخهم الحار لنباتها

— ٢ —

واذا كنا نسلم بان حضارة المستقبل ستكون صناعية فاننا يجب ان نسلم ايضاً بان ثقافة المستقبل ستكون علمية اي غير ادبية. ومن الآن نرى علامات ذلك. فاميركا هي أبعد الاقطار في الحضارة الصناعية وفي واشنطون لذلك جريدة يومية للعلوم. وفي انجلترا حيث تهجر الزراعة وتنتشر الصناعة يفكر الانجليز في انشاء جريدة يومية للعلوم ايضاً. بل الادب نفسه قد اصطبغ في اوربا منذ الآن بصبغة علمية ولذلك فانه يعتمد كثيراً الآن على التفسلوجية الحديثة. والتعليم في المدارس قد استحالت مادته من الادب الى العلم بل العلم يغير الآن على الكنائس كما ذكرته الصحف عن الدكتور بارنز أسقف برمنجهام الذي دعا الى الايمان بنظرية التطور من منبر كنيسته

— ٣ —

قلنا ان حضارة المستقبل ستكون صناعية علمية فماذا يكون تأثير ذلك في الحكومة ؟

اننا نرى تأثير ذلك منذ الآن في ظهور الاحزاب الاشتراكية وأحزاب العمال وحركتي التعاون والنقابات . ومما يدلكم على أن هذه الحركات كلها هي نتيجة الحضارة الصناعية ان انجلترا سبقت أمم العالم في نشر الصناعة فكانت بذلك هي السابقة أيضاً باختراع الاشتراكية وحركة النقابات وحركة التعاون ومنها فشت هذه الافكار الى الاقطار الاخرى وكان نموها يساير نمو الصناعة

والصناعة — دون الزراعة — تجعل العامل يدخل كما يقول الاشتراكيون في طور الوعي الاجتماعي فيشعر او يدري بمركزه . فهو بحكم المصنع الذي يصنع فيه يجتمع الى اخوانه في مدينة كبيرة فيها أنواع الترف والتمتع والاستنارة العامة من مدارس وصحف . وكل هذه أشياء لا وجود لها تقريباً في الريف عند العامل في الزراعة . ولذلك فان عامل الصناعة يشعر بالسخط على النظام والاستياء من مركزه ويزيده سخطاً واستياء ان باب الامل في أن يكون يوماً ما مالكاً مقفل في وجهه لان الصناعة منذ مائة سنة تقوم بها آلات ضخمة لا يحلم العامل باقتنائها في حين أن هذا الامل لا يزال مفتوحاً أمام عامل الزراعة الذي يؤمل بأن يصير يوماً ما مالكاً صغيراً

ولهذا السبب تتجه الامم الصناعية الآن نحو الاشتراكية ولشركات التعاون الآن في أوربا من الثروة المؤثلة في المصانع ما تقدر قيمته بمئات الملايين من الجنيهات وكثيرون من الاحرار الآن يميلون نحو الاشتراكية ويطاعون هذا المذهب كما يفعل من وقت لآخر المستر لويد جورج وكما فعل اللورد ملنر قبيل وفاته حين اقترح امتلاك الحكومة لمناجم الفحم

فاذا صدقت هذه العلامات وكانت تدل على شيء في المستقبل فهذه الدلالة هي أن ضرباً من الاشتراكية سيفوز في المستقبل القريب عند الامم الصناعية . ولست أظن ان الاشتراكية ستعم كل شيء من الممتلكات بل الاغلب أن الانسان سيبقى حراً في أن يمتلك بيته واتومبيله ويمكنه أن يقتني بعض التحف ويمكنه ان يثري الى حد ما ويتجر لحسابه في أشياء فنية لا يمكن الحكومة أن تتجر بها

— ٤ —

ولكن يقظة العمال في الامم الصناعية ستكون لها آثار أخرى في نظام العالم كله . وأول ذلك الغاء الحروب . وسيكون الالغاء لسببين : أولهما أن الصناعة ليست كالزراعة محلية بل هي بطبيعتها عالمية فموادها الخام تحمل من أقطار بعيدة ثم هي بعد خروجها من المصنع تحمل أيضاً الى أقطار بعيدة . ثم ان إهمال الزراعة في الامم الصناعية يخيفها من الحصار فما يزرع مثلا من

الحبوب في انجلترا الآن لا يكفي قياتها . والسبب الثاني أن العمال في الاوساط الصناعية يعرفون للاستنارة العامة التي بينهم أنهم وقود الحرب تراق دماؤهم فيها ولا تسعد أحوالهم منها فهم لذلك يروجون كل دعاية الى السلم . ونحن نرى منذ الآن في « عصبة الامم » البذرة الاولى لوضع التحكيم مكان الحرب للفصل في الخلافات الامية . ولست أنكر أن هذه العصبة قد تكون الآن لسيادة بريطانيا وفرنسا عليها وعدم دخول روسيا والولايات المتحدة فيها أداة شر للامم المستضعفة ولكنها بذرة أنبتتها البيئة الصناعية في أوربا وأميركا ويرجى لها أن تنبت دوحة قوية تجعل من العالم كله وطناً واحداً تشرف على حكوماته الصغيرة اشراف السيد الآمر . وقد تقدمت الافكار في أيامنا هذه وصغر العالم بتعدد طرق المواصلات حتى بتنا نرى ضرورة ايجاد شرائع عامة تسري على جميع الامم في صيانة الصحة وتوقي الامراض والتربية العامة والعقائد الفاشية . وعلى ذلك لن تقتصر مهمة عصبة الامم على منع الحروب عند ما تؤذن بالاتقاد بل هي تعمل لتوقيها بالتربية والعقيدة

— ٥ —

فكلنا يرى ضرورة اشتراك العالم كله في توقي الامراض بشرائع تسري على جميع الامم لانه لا يمكن أمة أن تصون صحة أبنائها ما لم تكن صحة أبناء الامم التي حولها مصونة أيضاً لان الامراض تنتقل بالعدوى وبعضها يغير على الاجسام ببيئة وافدة بحيث لا تجدي المقاومة عندئذ . ومن الحديث المعاد أن أقول ان الذين هلكوا بالانفلونزة عقب الحرب الكبرى كانوا أكثر من الذين قتلوا في هذه الحرب . وعبرة ذلك كله أن الصحة في العالم متضامنة لا تنفع فيها جهود أمة وحدها وانما تحتاج الى هيئة عالمية مثل عصبة الامم لاشتراع الشرائع لاجلها

ولكن الخطر من الحرب لا يقل كثيراً عن الخطر من المرض . ولذلك فان عصبة الامم ستجد نفسها مضطرة يوماً ما الى أن تشترع الشرائع أيضاً لكي ترفع مستوى التربية عند الامم وتحول دون جعل التاريخ درساً يفتخر فيه بآثام الغزاة الفاتحين واللعب على أوتار النخوة الوطنيـة . وكذلك ستجد نفسها مسوقة الى مكافحة الاديان والعقائد التي تدعو الى الكراهة أو التي تدعو الى اذلال بعض الطبقات

— ٦ —

وما دمنا قد ذكرنا العقائد والاديان فلا بد من أن نبحث في مستقبلها . ومن الحق أن نصرح بأن التزعزع الذي شمل كل شيء حتى نظام العائلة قد شمل العقيدة الدينية أيضاً . فان العلوم قد سلطت على الضمائر وبعثرت ما للقديم من حرمة في النفس

وأكبر ما عمل على تزعزع العقيدة الدينية أن رجال الدين كان ضلعهم على الدوام مع ذوي السلطان على الشعب وانهم قاوموا التقدم العلمي . ولم يسلم العلم من الاضطهاد حتى من الكنيسة

القبطية فكلنا يذكر كيف قُتلت هياطية أُستاذة الفلسفة على يد القسوس في الاسكندرية

ولكن الدين يكاد يكون فطرة في الانسان . ولذلك فان أوربا التي نفضت عن نفسها سلطان الكنيسة قد شرعت تدرس أديان الشرق من جديد و تنشيء ديناً جديداً هو هذه الصوفية الجديدة التي نسمع عنها كثيراً وهي بزعامة تلك القديسة العظيمة المسز بزانت . وليست الآن مدينة كبيرة الا وفيها فرع لهؤلاء الصوفيين

والآن : ما هي عقيدة هؤلاء الصوفيين ؟

عقيدتهم لا تبعد كثيراً من عقيدة برجسون وهي ان في الانسان بصيرة (هي غير العقل) يمكنه بها أن يظفر بالمعرفة اللدنية . وهم لذلك يدرسون جميع الاديان التي ظهرت في العالم وخصوصاً اديان الهند ويستخلصون منها علاقة روحية تربط الانسان بالكون

ولم اذكر الصوفيين باعتقاد ان الصوفية ستكون الديانة السائدة في الحضارة الجديدة ولكن لكي نرى فيها علامة تومىء الى ديانة المستقبل . فمعظم المستنيرين الآن يؤمنون بشيء يشبه الصوفية . فالمسيحي او المسلم او اليهودي او البوذي المستنير يرى كما يرى الصوفيون ان الدين يجب ان ينبع من القلب عفواً واختياراً ولا يفسر عليه الناس قسرا بارادة خارجية . ولست اعد نفسي مبالغاً اذا قلت ان خطبة السيد المسيح وتفسيره للملكوت الله بانه في كل منا وليس خارجا عنا يكفيان لأن يكونا اساساً لديانة المستقبل الروحية . وهذا هو غاندي القديس الوطني الهندي فهو مع انه يعرف الاديان الهندية ويؤمن بها قد اقر بأن الكتاب الذي احدث ابلغ اثر في نفسه هو الانجيل

***

والخلاصة اننا نرى حولنا بذور الحضارة الجديدة التي تقوم على الصناعة . فهذه الحضارة ستمعن في الصناعة وتبلغ منها اضعاف ما بلغته الآن وستكون الثقافة الفاشية علمية والايمان بالتقدم كبير ولذلك فان الاصلاح الاجتماعي سيتناول كل شيء من حكومة وامتلاك وعائلة الى تنظيم العلاقات السلمية بين الدول . والارجح ان الامم الصناعية ستشرع في ايجاد نظام يشبه الاشتراكية . كما ان من الارجح ايضا ان ترتقي عصبة الامم الى حكومة عالمية وعندئذ تشرع في الرقابة على الصحة والتعليم ومحاربة العقائد المؤذية للعلاقات البشرية

وعلى ذلك يمكننا ان نقول ان كل أمة لا تتهيأ منذ الآن لهذا العصر الصناعي القادم وترضى بان تعيش قانعة بالزراعة انما ترشح نفسها بذلك للانقراض او الهزيمة في الحياة

سلامه موسى

التعمير والموت

ثمرة الوسط أم ثمرة الوراثة ؟

اذا تأملنا عالمي الحيوان والنبات رأينا لأول وهلة ان الموت طبيعي في كليهما . فنحن نرى الناس يموتون كما نرى الدواجن تشيخ وتموت حتى النباتات الاهلية مهما اختلفت أعمارها فانها تموت في النهاية فالقمح والشعير وسائر النباتات السنوية اذا احصدت انما يكون احصادها موتاً وهي لا تختلف في ذلك عن سائر النباتات العليا الا اختلافاً في العمر فقط . أما من حيث الموت فهو يشملها جميعاً

ولكن هل الموت يشمل جميع الاحياء حيواناً ونباتاً وهل الخلود صفة تناقض الحياة ؟

اننا اذا تعمقنا في التأمل لا نتمالك من الاعتراف بأن هناك أحياء لا تموت موتاً طبيعياً كالانسان بل هي خالدة تعيش أبداً ما لم يحدث لها عارض فيقتلها

أحياء لا تموت

فجميع الاحياء الاولى التي تتألف من خلية واحدة مثل الاميبة لا تعرف الموت الطبيعي بتة . فالحي هو خلية تكبر وتنمو ولكنها لا تزيد عن خلية واحدة فقط فاذا بلغت حدها من النمو انقسمت قسمين كل منهما خلية تكبر وتنمو حتى تعود فتنقسم . وهلم جرا . فلا تعرف الموت

وفي الانسان نفسه عنصر خالد لا يموت أبداً هو البزرة التناسلية في الرجل والبيضة في المرأة فهما عند التلاقح وتمام الاخصاب تندغمان ثم تبقيان في تكوين الجنين خلية مستقلة خاصة بالتناسل فيتسلمها الابن عن الابوين عن الجدود ويسلمها لابنائه ولا يكون جسمه لها الا بمثابة الوقاء لها والغذاء . وعلى ذلك يمكننا ان نقول ان الخلايا التناسلية في الانسان خالدة وهي لذلك سبيل الاتصال بيننا وبين أسلافنا في ملايين السنين الماضية . فعمر كل انسان لا يقتصر على الحياة التي يعيشها منذ ان تلده امه بل هو يمتد الى بدء الحياة على الارض لأنه بواسطة هذه البزور التناسلية التي لم تمت قط يتصل ببدء الحياة . وقد رأى العالم الالماني « فيسمان » في استقلال هذه البزور التناسلية حجة على ان الصفات المكتسبة التي يكتسبها كل فرد منا في حياته الشخصية لا يرثها أبناؤه لأن اجسامنا ليست في الواقع سوى وقاء وغذاء لهذه البزور فكل ما نكتسبه من قوة أو ضعف في أجسامنا لا يؤثر فيها

وبعض الاحياء المؤلفة من عدة خلايا كالاسفنج مثلاً وبعض النباتات يبدو من مسلكها

أنها لا تعرف الموت . فانها يمكنها ان تتكاثر بالتغصين أي أن يأخذ الانسان منها جزءاً مقطوعاً من جسمها ثم يزوده بالغذاء فيعيش . وواضح أننا ما دمنا نفعل ذلك فان الحي لا يموت أبداً فاننا اذا اقتطعنا غصناً من شجرة تنمو بالتغصين ثم زرعناه ثم عدنا فاستنبتنا منه غصناً وهلم جرا فان الحياة تتصل ولا تنقطع فكأن عنصر الخلود قائم في هذه الاغصان

ومن أغرب ما يذكر بهذه المناسبة أنه يبدو من تجارب «كاريل» ان النسيج المتألف منه جسم الانسان والحيوان لا يعرف الموت أيضاً . فقد اقتطع هذا العالم أجزاء مختلفة من أجسام الدجاج والانسان والحيوان ثم هيأ لها الغذاء فعاشت وما تزال للآن حية مع ان أصحابها قد ماتوا . وهذه الاجزاء بالطبع صغيرة مثل قطعة من الجلد أو من القلب بل هو استطاع أن يجعل قلب أحد الحيوانات يعيش ويدق وما يزال هذا القلب حياً يعيش في زجاجة مع ان صاحبه قد مات

الموت جزاء الرقي

فاذا تأملنا هذه الاحوال لم يطل بنا البحث حتى نرى ان الموت ليس طبيعياً في الاحياء الدنيا التي تتكاثر بالانقسام دون التوالد وبالتغصين دون التوالد أو مع التوالد بالبزور . ثم هو أيضاً ليس طبيعياً في الخلايا التي تتألف منها أجسام الحيوانات الراقية

ولكننا نحن وسائر الحيوانات الراقية مثل الزواحف والطيور واللبونات نموت . فالى ماذا يعزى موتنا ؟

وبعبارة اخرى نقول: لماذا تؤخذ القطعة من لحمنا وأنسجتنا وتوضع في غذاء صالح فتعيش خالدة في حين أننا نحن نموت ولا نخلد ؟

فالجواب عن ذلك أننا نموت لاننا أحياء راقية . فهذا الرقي يقتضي عدة أعضاء تتعاون كلها على مراعاة مصلحة الجسم ولكن هذا التعاون نفسه يقتضي توقف حياة كل عضو على حياة الاعضاء الاخرى . فاذا اصيب عضو ما بمرض أو جرح أو أي اصابة تخل بوظيفته التي يؤديها للجسم تأثر الجسم كله باصابته

فنحن عند التدقيق في التأمل لا نموت موتاً طبيعياً أصيلا في أنسجتنا الحيوية بل نموت موتاً ميكانيكياً باصابة تقع لأحد أعضائنا فيختل التعاون في الجسم . وعندئذ يسوء نظام الغذاء والتنفس والتبرز وما اليها . والانسان لا يموت لأن كل جسمه قد خمد وكف عن النشاط بل لان أحد الاعضاء مثل القلب أو الكبد أو العصب أو الرئة قد اختل فاختل الجسم كله باختلاله . وقد يموت الانسان من اختلال القلب ومع ذلك يكون كبده سليما ليس به عيب أو قد تكون أعصابه في غاية الصحة ولكنه يموت لأن ميكروباً خبيثاً قد أكل رئتيه

فالموت جزاء الرقي في الحيوان لأن أجسام الحيوان الراقي مركبة الاعضاء كثيرتها تتعاون كلها على حياته . فاذا اختل أحدها اختلت الاخرى . ولذلك فانه كلما كانت أجسام الحيوانات بسيطة كالسمك وما دونه فان الموت يقل بينها حتى يظن الآن ان بعض الاسماك لا تموت ابداً وانما يبقى نموها في اطراد حتى تحدث لها حادثة تقتلها

موت الاعضاء

قلنا انا نموت لاختلال عضو في الجسم دون الجسم كله فيحدث الموت لأن التعاون بين الاعضاء يزول باختلال أحد الاعضاء

وقد أثبت الاستقراء أن بعض أعضائنا تختل وظائفه قبل البعض الآخر فيحدث لنا الموت منها . ونحن ننقل فيما يلي جدولاً بالوفيات الناتجة من اختلال بعض الاعضاء والسن التي تحدث فيها الوفاة منها

العضو الذي أحدث اختلاله الوفاة	متوسط سن الوفاة في الذكر	في الانثى
القناة الهضمية وما يتصل بها من أعضاء الهضم	٢٥ر٥٤	٢٨ر٢٤
أعضاء التنفس	٣٢ر٢٤	٣٢ر٥٧
العضلات والعظام	٣٥ر٠٩	٣٧ر٩٦
جهاز الغدد	٤٤ر١٧	٤٤ر١٥
الجلد	٤٦ر٧٣	٤٢ر٤٥
الجهاز التناسلي	٤٧ر٣٧	٤٢ر٤٧
الجهاز العصبي	٤٩ر١١	٥١ر٥٦
الدورة الدموية	٥٤ر٥٠	٥٤ر٢٥
أجهزة التبرز بما فيها الكليتان	٥٧ر٤٩	٥٤ر٢٤

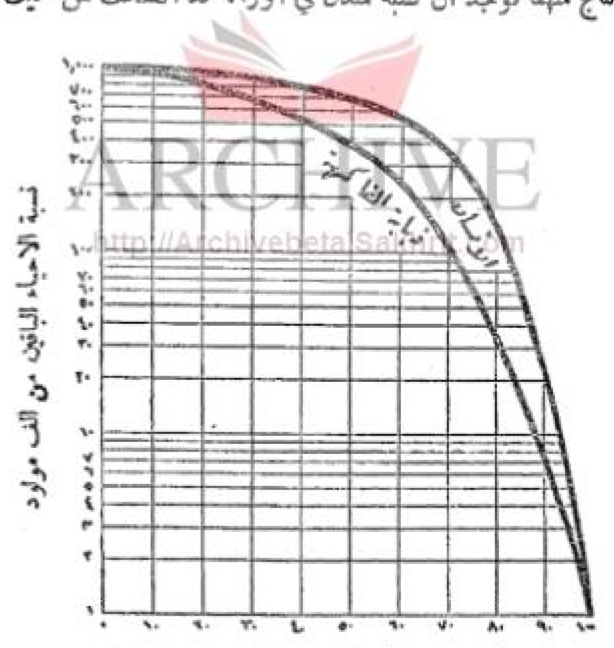
دورة الحياة

للحياة دورة تتم في جميع الاحياء الراقية من يوم التلاقح الخصب الى يوم الوفاة . وهي وان كانت أنواعها تختلف في الاعمار فانها لا تختلف من حيث هذه الدورة . فانـا اذا قسمنا أعمار الحيوانات كلها الى وحدات بدلاً من السنين أو الايام نجد أن نسبة من يموتون من الناس في عمر من الاعمار لا يختلف عما يموت من الذباب أو أي حيوان آخر في نفس هذا العمر اذا

اعتبرنا الوحدات دون تعيين لمدة العمر . فبدلاً من ان نقول مثلا ان عمر الانسان مائة سنة نقول ان عمره مائة وحدة زمنية وعمر الذبابة كذلك مائة وحدة فنجد أن حدوث الموت لكل من الانسان والذبابة لا يختلف بين الاثنين ولا بينهما وبين أي حيوان آخر الا اختلافاً بسيطاً جداً . فهذا يدل على أن الحيوانات الراقية تحدث لها الوفاة بنسبه معينة بين الافراد . فاذا كان مثلا لا يبلغ سن المائة من الناس سوى واحد في المائة فانه لا يبلغ من الذباب هذه السن سوى واحد في المائة ايضاً ولكن لما كان عمر الذباب لا يعد بالسنوات مثل الانسان فاننا لو قسمنا عمر الذبابة الى مائة وحدة زمنية لم يبلغ هذه المائة سوى ذبابة واحدة . واذا كانت الوفيات عالية في اطفال الانسان فهي كذلك عالية ايضاً عند جميع اطفال الحيوان

ومن هذا يتضح ان الموت وان لم يكن اصيلا في انسجة الجسم الحي فانه يحدث بنسبة واحدة او مقاربة عند جميع الحيوانات . فهو بذلك وراثي لا يكاد يكون للوسط تأثير فيه

ومما يدل على أن مدة العمر وراثية ان هناك نوعين من ذبابة الفاكهة التي تدعى دروسيفيله احداها تعمر اكثر من الأخرى . وقد زاوج بينهما الاستاذ بيرل . ثم عاد فزاوج بين الجيل الاول الناتج منهما فوجد أن نسبة مندل في الوراثة قد اتضحت من حيث التعمير



تقسيم العمر الى ١٠ وحدات باعتباره مائة وحدة في الانسان والذبابة

هذان الخطان المنحنيان يوضحان التشابه في نسبة الوفيات بين ذبابة الفاكهة والانسان . فالخط العمودي يبين ما يبقى من الف فرد والخط الافقي يبين العمر مقسما الى ١٠٠ وحدة

داروين ـ أمس واليوم

تطور مذهب التطور

منذ خمسة أو ستة أشهر واسم داروين يجري على الالسنة والاقلام . في برمنجهام اسقف من أساقفة الكنيسة الانجليزية يدعو الى مذهبه من منبر كنيسته . وفي القاهرة يحتفل أساتذة الجامعة المصرية بذكراه . وفي اميركا تحكم المحكمة العليا حكماً نهائيا بأنه لا يحق لولاية ما من الولايات المتحدة أن تمنع الناس عن الايمان بمذهب التطور وتعليمه ونشره . وقد رأينا بهذه المناسبات أن نأتي بلمحة من حياة هذا العالم وكيف ابتدأ يفكر في النظرية وماذا كان ايمانه في الدين ثم ما هو موقف هذه النظرية الآن [المحرر]

داروين في داره

كل من ينظر الى صورة داروين في لحيته الكثة ورأسه الاصلع يتوهم من محياه خشونة القوة ووفرة الصحة ولكن الواقع ان هذا الرجل عاش عليلاً طول حياته يشكو ضعف الصحة وقد ترك مسكنه في لندن وذهب الى داون التي تبعد عن لندن نحو ١٥ ميلاً وأقام في دار ريفي لكي ينشد فيه الصحة والهدوء وهو في الثالثة والثلاثين من عمره وبقي فيه الى ان مات وهذا الدار هو الذي اشتري حديثاً ووهب للامة . وكان داروين يركب فيتوناً صغيراً الى لندن مرتين في الشهر ثم شقت عليه هذه السفرة الصغيرة عند ما اكتهل فصار لا يقصد الى لندن الا في النادر النزر

وما تزال الغرفة التي كان داروين يستعملها للدرس قائمة ولها باب مزدوج بينها وبين منظرة الضيوف حتى لا ينتقل الصوت اليها فيزعجه في درسه . وبين غرفة الدرس وبهو الدار مسافة وكان داروين يضع على منضدة تتوسط هذا البهو علبة السعوط حتى اذا أراد التنشق خرج من غرفته وتكلف السير هذه المسافة لكي يتنشق . ولم يكن يأذن لنفسه بوضع هذه العلبة في غرفة درسه لئلا يراها قريبة منه فيبالغ في التنشق . وبمثل هذه الاحتياطات يعالج عظماء الرجال أخلاقهم

وتحسنت صحة داروين عقب اقامته في الريف ولكنه كان لا يكف عن الشكاية من احساس التعب ومن الارق. وروي عنه أنه كان اذا آوى الى فراشه أخذ يحدث نفسه بصوت مسموع بقوله : يجب أن أنام . يجب ان أنام

وعاش داروين في هذا الدار من سنة ١٨٤٢ الى يوم وفاته سنة ١٨٨٢ وتحسنت صحته بعض التحسن في أخريات عمره لانه كان يكثر من غشيان المصايف المشهورة . وكان سكان داون

يعرفونه بلحيته وانحنائه وكانوا يطلقون عليه اسم « الدكتور داروين »

كيف ابتدأ المذهب ؟

كانت نظرية التطور « في الهواء » كما يقول الانجليز عندما ولد داروين فقد بحث فيها لامارك العالم الفرنسي وبصر بها جد داروين نفسه وكاد يقع عليها هربرت سبنسر قبل ان يخرج داروين كتاب « أصل الانواع » سنة ١٨٥٩ . ومما يدل على اختمار الافكار هذه النظرية حوالي تلك السنة ان ولاس اهتدى اليها وكاتب داروين بشأنها قبل أن يطبع هذا الكتاب . ولكن ابن الخلق العظيم لكل منهما ان ينازع الاخر فضل الاولية . ففي مقدمة « اصل الانواع » يعترف داروين بفضل ولاس . وفي ترجمة ولاس التي كتبها بنفسه عن نفسه يقر هذا ايضاً بفضل داروين ويقول بانه اقدر منه على ايضاح النظرية . فهما في هذا المضمار يشبهان الشقيقين الاميركيين اورفيل رايط وولبر رايط اللذين اخترعا الطيران ولكن لا يعرف الناس للآن أيهما سبق أخاه في الاختراع . وقد مات ولبر وما زال اورفيل حياً ولكنه يجيب بالصمت عن هذا السؤال

قال داروين في خطاب الى هيكل العالم الالماني المعروف : « لقد بدا لي انه من المرجح ان الانواع المتقاربة قد انحدرت من جد مشترك بعيد . ولكني بقيت عدة سنين وانا لا اعقل كيف اتخذ كل حيوان شكلا حتى صار يوافق مكانه في الطبيعة . فشرعت لذلك في درس الحيوان الداجن والنبات المزروع فاتضح لي بعد مدة ان قدرة الانسان على الانتخاب والاستيلاد من بعض الافراد كانت اقوى الوسائل في استنتاج سلالات جديدة . وتمكنت بعد ان درست عوائد الحيوان وعلاقتها بالاحوال المحيطة به من ان أدرك تنازع البقاء العظيم الذي يتعرض له كل حي . ثم تمكنت ايضاً من ملاحظاتي الجيولوجية من ان ادرك الى حد ما مقدار العصور الجيولوجية الماضية . ولما تهيأ ذهني بهذه الكيفية وقعت صدفة على كتاب مالتوس « مقالة عن السكان » فخطر في ذهني عندئذ الانتخاب الطبيعي عن سبيل تنازع البقاء . . . »

وهذا الكتاب الذي ذكره داروين الفه قسيس انجليزي وخلاصة نظريته ان السكان يزيدون بنسبة المتواليات الهندسية هكذا : ١ و٢ و٤ و٨ و١٦ . أما الزراعة فلا تزاد الا بنسبة حسابية هكذا : ١ و٢ و٣ و٤ و٥ الخ . وعلى ذلك فانه اذا استمر الناس في الزيادة فانهم يفيضون يوماً ما عن الاقوات التي تخرجها الزراعة . ولكن الحرب والقحط والمرض كل هذه العوامل تمنع الزيادة في السكان . ولما قرأ داروين هذا الكتاب عمم النظرية على الاحياء كلها واستخرج عبرتين :

١ ــ ان الاحياء تتنازع البقاء لكثرتها . ولما كان كل منها مختلفاً من الآخر فهذا الخلاف قد يؤدي الى الانتصار أو الهزيمة

٢ً – ان المهزوم ينقرض ويبقى المنتصر فينسل نسله الذي يمتاز بالميزات الموروثة من والده . وتستمر هذه الغربلة في الطبيعة حتى تظهر سلالات جديدة

داروين والدين

لا يذكر أحد داروين حتى يتذكر الدين والايمان بالخالق . وليس يشك أحد في أن قصة الخلق كما هي مذكورة في التوراة تنافي قصة التطور . ولكن داروين في آخر صفحة من « أصل الانواع » يعجب بقدرة الخالق ويعدد تطور الاحياء برهاناً على هذه القدرة

وقد طبع كتابه « أصل الأنواع » سنة ١٨٥٩ ولكن يبدو من حياة داروين ومكاتباته بعد ذلك أن ايمانه تزعزع . ففي سنة ١٨٧٣ أرسل اليه رجل هولندي يدعى ديدز خطاباً يسأله رأيه عن وجود الله فأجابه داروين بقوله :

« ليس من الممكن أن أجيب عن سؤالك باختصار ولست واثقاً بأني أستطيع الاجابة حتى لو أسهبت . ولكني أظن ان حجتنا على وجود الله تتوقف على استحالة وجود هذا الكون العظيم العجيب بما فيه من أناس صدفة واتفاقاً . واني أعرف اننا اذا سلمنا بوجود السبب الاول فان العقل يشتهي أن يقف على هذا السبب من أين أتى وكيف نشأ . ولا يمكنني أن أتغاضى عن الصعوبة التي تعترض اذا تذكرنا المقدار العظيم من الآلام في هذا العالم . ثم اني أميل الى التسليم الى حد ما لحكم أولئك الكثيرين من الرجال العظام الذين آمنوا ايماناً تاماً بالله . ولكني لا أعالك هنا من الاعتراف بأن هذه الحجة ضعيفة واهية . وخير النتائج المأمونة التي تنتهي اليها أن هذا الموضوع كله يعدو حدود الذهن الانساني . ولكن كل انسان يمكنه أن يؤدي واجبه »

فهذا كلام كما يرى القارىء لا يقدم ولا يؤخر فان داروين فيه متوقف . ولذلك يحسن بنا أن ننقل هذه القطعة التالية من خطاب كتبه الى طالب في المانيا سنة ١٨٧٩ وكان هذا الطالب المدعو البارون منجدن قد كتب اليه يقول ان دراسته لمؤلفاته قد بعثته الى التشكك

قال داروين : « أنا الآن مشغول جداً وأنا رجل مسن وصحتي مضعضعة وليس عندي من الوقت ما يمكنني من أن أجيب عن سؤالك باسهاب حتى لو فرضنا أن أسئلتك يمكن الاجابة عنها . وليس ثم علاقة بين العلم والمسيح الا من حيث ان عادة البحث العلمي تجعل الانسان يحتاط في قبول البراهين والحجج . فأما عن نفسي فلست أعتقد أنه قد كشف في الماضي أي كشف بشأن الحياة المستقبلة . وعلى كل منا أن يستنبط النتائج من جملة مرجحات مبهمة متناقضة »

نظرية التطور الآن

لما أخرج داروين مؤلف « أصل الانواع » كانت العلوم الطبيعية من فيزياء وكيمياء وفلك

قد تقدمت ورسخ الايمان بنواميسها ولم يكن قد تزعزع منها شيء بظهور الرديوم مثلاً أو بنظريات اينشتين فكان من الطبيعي جداً ان تفسر الحياة بالجماد. فان هذا الجماد قد عرفت نواميسه في العلوم الطبيعية وكانت الثقة بها عظيمة فلما شرع داروين يعرض الاحياء ويقابل بينها لم يتمالك من ان ينظر اليها نظرة الكيمياوي الى العناصر والمركبات أو نظرة الفلكي الى الاجرام. ومن هنا حاول ان يفسر الاحياء بنواميس الجماد يطبع في ذلك الروح الغالبة في البحث العلمي. ولهذا فان تفسيره للتطور أي ظهور أحياء جديدة من أحياء قديمة مختلفة عنها هو في الواقع تفسير ميكانيكي. فهو يفرض ان جميع الاحياء مختلفة الواحد منها من الآخر ثم يفرض ان بعض هذه الاختلافات توافق الوسط فتعيش وبعضها لا توافقه فتنقرض. وبعبارة أخرى نقول ان الحياة أشبه شيء بالسائل يفيض في كل ناحية وحوله قوالب تتفاوت جرماً وهيئة فهذا السائل يتشكل بهذه القوالب

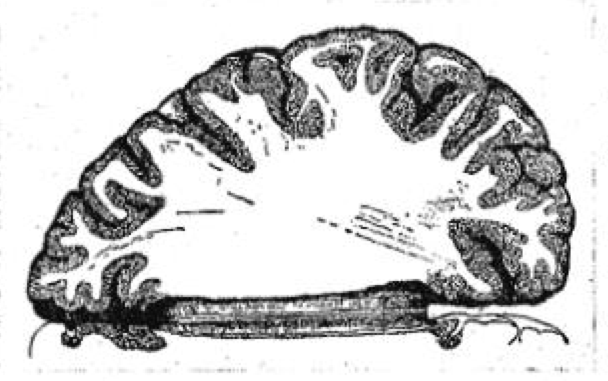
ولكن العلماء يميلون الآن الى تفسير التطور بما يشبه ان يكون تفسيراً روحياً. بل هم يميلون الآن الى تفسير الجماد بالحياة لا الحياة بالجماد. وزعيم هذه النزعة الجديدة هو برجسون العالم الفرنسي. وقد كان صمويل بطلر الانجليزي يقول بهذا التفسير حتى في أيام داروين نفسه. وخلاصة هذا الرأي ان الحي ليس جسماً أي مادة فقط بل هو حياة أولاً وجسم ثانياً. وهذه الحياة عامل ايجابي ينزع الى التطور والرقي وما الجسم سوى اداته. فليست الحياة طوع الوسط كالماء ينساب فيتخذ المسارب والمنخفضات ويتشكل بما حوله من جماد بل هي عنصر مصارع يحاول أن يهزم المادة ويستولي على الوسط

وبعبارة اخرى نقول ان التطور أيام داروين يشبه أن يقوم على الصدفة فقط أي ان الحيوان أو النبات ينطبع بطابع الوسط ويتشكل بالقوالب التي حوله ولا يعدوها. فهو في ذلك يتسق ونواميس الجماد. ولكن علماء التطور الآن ينظرون اليه باعتباره خاضعاً لقوة الحياة الايجابية التي تخترع وتريد وتجرب. ويمكن ايضاح هذا الفرق بأن نقول بأن القائلين بالنظرية الميكانيكية القديمة يشبهون من يقول بأن أخلاق الرجل انما تتكون بالصدف والحوادث التي تحدث له فقط. بينما القائلون بالنظرية الحيوية يقولون بأن الاخلاق لا تتكيف بالحوادث والصدف فقط بل أولاً وقبل كل شيء برغبة الانسان في الرقي ونزوعه الى التغلب على هذه الحوادث والصدف

مستقبل الدماغ البشرى

هل يزداد ضخامة أو يتحسن مادة ؟

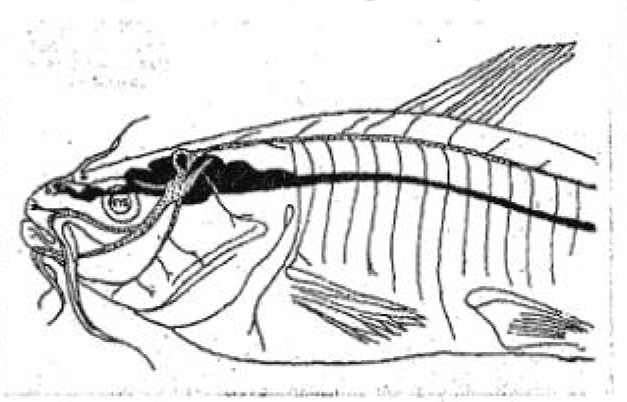
ليس في الانسان آية خاصة الا وفي الحيوان ما يمتاز عليه فيها . ففي ضخامة الجسم وقوة العضل وسرعة الحركة ودقة البصر والشم وقوة الهضم والقدرة على الجوع وفي غير هذه من الصفات يمتاز عدد كبير من الحيوان علينا . ولكننا نحن نمتاز عليه بالذكاء



قطاع من المخ البشري وفيه الغضون او الاسارير التي تزيد مقدار المادة الغبراء المفكرة

ومركز الذكاء هو بالطبع دماغنا الذي به نفكر . ولكن هل يرجع ذكاؤنا الى ضخامة الدماغ البشرى أو الى تركيب مادته ؟

ان المتأمل في تاريخ الانسان الماضي وفي أدمغة الحيوان الراهن لا يتمالك من الاقرار بأن للضخامة قيمة لا يستهان بها في تفوق الانسان . ومما هو جدير بالملاحظة ان هذه الضخامة تقع في المخ في أعلى الرأس ومقدمه وهو مكان التفكير . أما المخيخ الذي يقع في خلف الرأس وأسفله وهو مكان الاحساس والحركة فلم يتضخم الا قليلا جداً . واذا استقرينا الحيوان من أدنى الى اعلى الفينا المخ المفكر يغير على المخيخ المحس حتى تبلغ الانسان فنجد ان المخ قد طغا حتى تحيز أكبر مكان من الرأس وجعل المخيخ جزءاً في أسفل الرأس الخلفي . وهذا عكس ما نرى في حيوان دنيء مثل السمكة حيث المخيخ اكبر من المخ



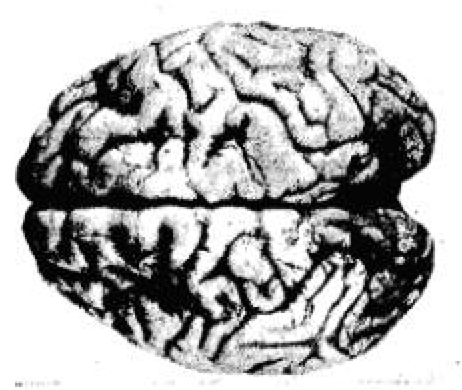
دماغ السمكة وهو يبين صغر المخ الامامي الذي هو مكان التفكير

ومما ساعد على ضخامة الدماغ في الانسان أننا نحمله على العمود الفقرى بالوضع

العمودي فيخف ثقله علينا . ولو كنا نمشي على اربع لما استطعنا ان نحمل دماغنا بضخامته الراهنة لاننا نحمله عندئذ بوضع افقي فيثقل علينا وننوء به

ولكننا لسنا نمتاز بهذه الضخامة فقط على الحيوان فاننا نمتاز ايضا بأن سطح المخ عندنا مغضن به تلافيف او اسارير كثيرة تكسوها مادة غبراء . ولكي نوضح ذلك يمكن ان نأتي بمثالين مألوفين :

فدماغ الدجاجة املس ابيض سواء في ذلك المخ او المخيخ يشبه صدفة البيضة بينما دماغ الثور او الخروف وكلاهما ارق من الدجاجة مغضن تكسوه مادة غبراء


مخ الغوريلا كما يرى من سطحه وهو قليل الاسارير

ودماغ الانسان ـ ونعني هنا المخ فقط ـ هو اكثر الادمغة تلافيف ومادة غبراء. وهذه التلافيف قامت في تطور الانسان والحيوان الراقي مقام الضخامة لانها جعلت سطح المخ اكبر مما كان . فكأن الطبيعة رأت ان اتخاذ خطة الضخامة والاقتصار عليها يؤديان الى زيادة الثقل وارهاق الحيوان بحمل راسه فعمدت الى حيلة تزيد بها سطح الدماغ دون زيادة وزنه. وكان ذلك بزيادة الاسارير او التلافيف لان السطح المضلع اكبر من السطح المستوى وهو لذلك يتيح للمادة الغبراء التي هي مادة التفكير بأن تتكاثر دون الحاجة الى زيادة وزن الدماغ


مخ الانسان كما يرى الآن من السطح وهو اكثر أسارير وأعمق من مخ الغوريلا

وهذه المادة الغبراء هي مادة التفكير وتداعي الافكار والخواطر اى ان الخاطر يدعو خاطر اخر فيمكننا التذكر والتمييز

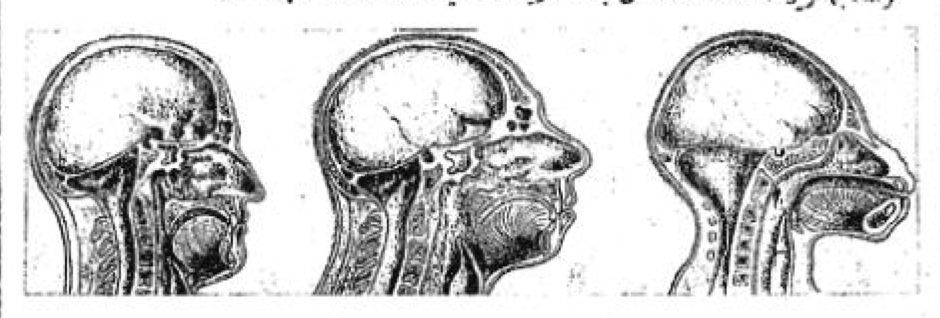

مخ الانسان كما ينتظر ان يكون في المستقبل حين تكثر الاسارير وتتعمق في باطن المخ

والمقابلة والتعلم . ونحن نفكر بها كلها ولبست مادة المخ البيضاء التي تحتها سوى شيء بمثابة الاسلاك التلفونية بينها تصل بين الخواطر فتجمع للعقل عدة افكار للمقابلة والتمييز والاستنتاج . ومما يدلنا على اننا نفكر بالمخ كله اى بالمادة الغبراء التي تكسوه بأجمعه ان بعضها عند الاصابة يقوم مقام البعض . مثال ذلك اننا نعرف ان المخ يشرف على حركة الجسم والمخيخ يقوم بهذه الحركة . ولكن يحدث احيانا ان يصاب انسان بالشلل في اليد مثلا لان الجزء الخاص بتحريك اليد قد عطب لمرض ما فعندئذ يتقدم المخ ويعلم اليد الحركة من جديد . وكل حركة من الجسم تحتاج الى تدبر يقوم بها المخ دون المخيخ فا دمنا نمشي في الشارع مثلا على طريق ممهد فالمخيخ يقوم بحركتنا ولكن اذا تتابعت العقبات وقامت العراقيل تعوق السير دخل المخ ودبر الحركة . وكذلك البهلوان يتعلم المشي على الحبل بمخه الذى يختزن جميع الاختبارات الصغيرة في الحركة وينتفع بها

والآن ما هو مستقبل الدماغ البشرى ؟ هل هو الى الضخامة حتى يصير كالبلون فوق الجسم او هو الى زيادة التلافيف حتى تتسع لاكبر مقدار من المادة الغبراء ؟

لقد بحث الاستاذان البوت سمث والسير كيث في هذا الموضوع وكلاهما يميل الى الاعتقاد بان دماغنا لن يزيد في ضخامته كثيراً ولكنه سيزيد في التلافيف . وهو اذا زادت ضخامته فستكون الزيادة في الامام والاعلى فتبرز الجبهة قليلا ويرتفع اليافوخ . ولكن الزيادة في الحجم والجرم ستكون مع ذلك دون الزيادة في التلافيف التي لا يزال المجال متسعاً امامها لكي تنمو في مادة المخ البيضاء . وعلى ذلك يمكن ان يقال ان التطور سيتخذ طريقاً آخر في المستقبل لزيادة المادة الغبراء هي طريقة الزيادة في التلافيف بدلا من الزيادة في الجرم .

وبزيادة التلافيف يزداد الاتصال بين أنسجة المادة الغبراء فتتسع عندئذ للتفكير والجمع والمقابلة ويزداد ذكاء الانسان بذلك زيادة عظيمة قد لا نفقه كنهها الآن



دماغ الغوريلا ثم الانسان النيندرتالي المنقرض ثم انسان اليوم

جمعيات الشبان المسيحيين والمسلمين

عندنا وعندهم

١ ـ جمعية الشبان المسيحيين

جمعية الشبان المسيحيين رابطة دينية اجتماعية ألفها السير جورج ويليمس في انكلترا سنة ١٨٤٤ ولم تلبث طويلاً حتى عمت فروعها أرجاء المعمورة. وقد ساعد في نموها وانتشارها انها لا تشترط على أعضائها اتباع مذهب معين من المذاهب المسيحية بل يكفي « أن يكون العضو مؤمناً بأن الرب يسوع المسيح هو إله ، ومخلصاً له حسب الكتب المقدسة ، وان يرغب من كل قلبه أن يكون مسيحياً في تصرفه وأعماله وايمانه »

ويباح الاشتراك فيها لكل من يرتاحون الى مبادئها وان لم يكونوا مسيحيين

والغرض الاساسي لهذه الرابطة هو ترقية حال الشبان روحياً وعقلياً واجتماعياً وجسدياً ولم شعثهم لنشر ألوية البر والاستقامة بينهم لكي يكونوا ساعداً قوياً لابناء جلدتهم

وتعمل لهذا الغرض باقامة الاجتماعات الدينية والادبية لسماع المواعظ والخطب العلمية وانشاء مكاتب وغرف للمطالعة وأندية للالعاب الرياضية وتأليف جماعات للسياحات العلميـة والتنزه براً وبحراً تقوية للارتباط بين أعضائها وبثاً لروح الاخاء بينهم

في أقطار العالم

وجمعيات الشبان المسيحيين منتشرة في الاقطار كلها : في جميع الممالك والجمهوريات الاوربية ، وفي الامريكتين الشمالية والجنوبية ، واليابان ، والصين ، والهند ، واوستراليا ، وشمالي افريقية وجنوبيها وتركيا وفلسطين . ويبلغ عدد فروعها ٩٠٠ فرع محلي تضم ١٥٠٠٠٠٠ عضو بينهم المسيحي واليهودي والمسلم والكنفوشي والبوذي

ففي اليابان ١٠٠ فرع يشترك فيها ١٥ الف عضو منهم ٨٥ في المئة من أهالي البلاد . وقد وصل اتحاد الشبان الى أقاصي سيبريا الشرقية . ومنحت حكومة المكسيك النخبة الوطنية لجمعية الشبان ٥٠ الف بيزوس لاعانتها في اتمام مقاصدها الاجتماعية . وبلغ عدد المشتركين في الجمعية ببلاد الصين ٣٥ الفاً منهم ٣٥٥٠ في شنغاي و ٢٦٠٠ في باكين و ٢٣٥٠ في كانتون و ١٦٥٠ في تيان تسين و ١٥٢٥ في نانكين و ١٧٥٠ في فوشو وتبلغ مصروفات الجمعية في الصين ١٢٠ الف جنيه في السنة

وادرك امراء المقاطعات الهندية فائدة جمعية الشبان فساعدها نظام حيدر أباد الدكن وجيكوار بارودا ومدها كثيرون بالاعانات المالية

وفي أميركا الشمالية ٢١٩٥ جمعية محلية يشترك فيها ٨٧١٠٠٠ عضو . ويبلغ رأس مال هذه الجمعيات الاميركية حوالي ١٣ مليون جنيه

وأشار الاستاذ شارل جيد في كتابه « مؤسسات التقدم الاجتماعي » الى فضل اتحاد الشبان في ترقية شأن العمال . وقال في طبعة حديثة : ان جماعات العساكر الاميركية التي قدمت الى فرنسا أيام الحرب العظمى أبانت لنا عن فضل هذه الرابطة وفائدتها في توحيد القلوب

وقد رأى الذين اختلطوا بجماعات الشبان المسيحيين في اوربا وأميركا وبعض بلاد المشرق مثل الهند واليابان ما بلغته جمعياتهم وأنديتهم من فخامة وضخامة وما يبذله سكرتيروها من همة في ترويج مقاصدها وجذب الشبيبة اليها سواء أكان ذلك بايجاد الدور الواسعة للاندية والدرس والمطالعة والالعاب أم بتسهيل السياحات أم باستقبال الغرباء وايوائهم

اتحاد الشبان في سويسرا

وقضيت في سويسرا سنة فكان مما أدهشني فيها بيت الشبان المسيحيين في مدينة زوريخ وهو صرح فخم مقسوم الى قسمين الفندق والنادي . شرع في بنائه في يناير سنة ١٩١١ وبلغت نفقات البناء مليونين وثلاثمائة ألف فرنك ذهباً تبرع أهل الخير بمبلغ مليون ونصف مليون منها والباقي يستهلك في زمن معين من دخل الفندق

وفي نادي زوريخ ستمائة عضو عامل يدفع بعضهم اشتراكاً سنوياً قدره ١٨ فرنكاً والبعض ٢٤ فرنكاً تبعاً لاعمارهم . وتبلغ نفقات النادي ٤٠ الف فرنك في السنة يسدد جزء منها من اشتراكات ودخل الحفلات والباقي من تبرعات جمعية مؤلفة من ٣٠٠ عضو يدفع كل منهم مبلغاً معيناً في السنة . ويدير حركة النادي ستة من الموظفين و ١٥ خادماً أكثرهم من البنات (خصوصاً في قاعة الطعام) وفيه ٣٥ غرفة نوم وقاعات واسعة للالعاب والمسامرة والمحاضرات. وعدد من الحمامات وقسم للالعاب الرياضية الخ الخ . . . ومما بهرني في سويسرا فرع نادي الشبان في سان مورتيز (مصيف الاسريا ومشتاهم) وهذا الفرع هو فندق صغير لاعضاء الاتحاد الذين يحتاجون الى الاقامة في سان مورتيز ولا يقوون على المصروفات التي تستلزمها هذه الاقامة فيجدون في فندق ناديهم عيشاً طيباً بأجر زهيد

في القاهرة

ولبث القطر المصري محروماً من ثمار هذه الجمعية الى ان حضر المستر ملاكوان الى القاهرة في نوفمبر سنة ١٩٠٩ منتدباً من جمعية لندن لانشاء فرع لها في القطر المصري . فتم له ما أراد وانشىء الفرع الانكليزي الامريكي بالقاهرة في سنة ١٩١٠

ثم رأت رياسة الجمعية أن تعمم نشر فروعها في مصر . فأوفدت المستر كلارك مندوباً دائماً لها بين ظهرانينا . وفكر في انشاء فرع عربي مصري وخاطب بعض الشبان الاقباط فرأى منهم ميلاً لاتمام هذه الامنية . وأسس نادي الشبان المسيحيين المصري . وتنقل من دار الى دار في حي الفجالة . ولعب دوراً خطيراً في الحركة الوطنية المصرية (سنة١٩١٩—سنة١٩٢٢) فانفصل عنه كل من كانوا يؤيدونه من الانكليز . واستقل بادارته وماليته . وله الآن ناد متوسط ودار لايواء الطلبة الاقباط الذين يحضرون الى القاهرة للتعلم في مدارسها ، فيجدون في هذه الدار كل ما يلزمهم من أكل وشرب واستحمام الخ . الخ . .

الفرع المركزى بمصر

ولما نشبت الحرب العظمى كانت مصر ملتقى الالوف المؤلفة من الجنود الانكليزية والهندية وغيرها . وكان منهم عدد غير قليل من الشبان المسيحيين فكثرت أنديتهم المتنقلة مع وحدات الجيوش . وانشئت لهم في القاهرة والاسكندرية والاسماعيلية والفيوم وغيرها أندية ثابتة . وحضر الى مصر جماعة من سكرتيري الاتحاد ومفتشين للاشراف على حركة هذه الاندية . وكتب بعضهم الى جمعية الشبان في أميركا يشكو من انه ليس في مصر فرع مركزي لاتحاد الشبان يليق بعاصمة مصر . فحرك كلامه بعض أهل الخير والمحبين لترقية الشبان فتبرعوا بنحو خمسين الف جنيه ، ابتاعوا بها سراي المرحوم نوبار باشا في أحسن بقعة متوسطة بالقاهرة بين محطة سكة الحديد وميدان الاوبرا . وانفقوا مبلغاً من المال على اصلاحها واعدادها للغرض الذي خصصوها له . وبذلوا كل ما في وسعهم لحث الشبان المصريين على الانتظام في سلك هذا الفرع . فما يوجهونه اليهم من النصائح قولهم في بعض النشرات :

« ما هي جمعية الشبان ؟ لك في (الشبان) أثمن الفرص وأفضل الوسائل لتكوين الرجولة الحقة الكاملة جسمياً وعقلياً واجتماعياً وروحياً . والجمعية هيئة أخوية عالمية ذات أفرع في واحد وثلاثين قطراً . وهي لا تتدخل في السياسة ولا في المذاهب . وانما هي محل مختار لتقوية البدن وايجاد الاصدقاء وصرف وقت الفراغ بما يعود عليك بالنفع . فاذا كنت من أنصار الاخلاق النبيلة والمبادىء العالية ففي (الشبان) تجد ضالتك وتجد كذلك سكرتيرين مدربين تستعين بهم في مسائلك الشخصية

« من هم الذين يمكنهم الالتحاق بالشبان ؟ كل شاب حسن الخلق بلغ السادسة عشرة من العمر سواء أكان مسلماً ام مسيحياً أم معتنقاً أي دين آخر يمكنه الالتحاق بعد مصادقة لجنة ادارة الجمعية . والاصل في هذا الفرع أن يكون للمصريين ولعدد قليل من الاجانب بنسبة محدودة تعينها لجنة الادارة »

وقد تجاوز عدد أعضاء النادي ٥٠٠ عضو كلهم من المصريين . وأغلبيتهم من الاقباط يليهم المسلمون . ولجان الادارة والمالية والحركة العامة مؤلفة من الاقباط بين وجهاء وموظفين ومحامين وتجار

واشتهر نادي الشبان بحلقات الالعاب الرياضية في حدائقه ملاعب للتنس والملاكمة

والمصارعة وكرة اليد وكرة السلة والفوت بول . وحدث ولا حرج عن القاعة الكبرى للمحاضرات وما يلقيه فيها الاختصاصيون من محاضرات في الآداب والفنون والشئون الصحية . فتغلق الابواب بعد أن تمتلىء القاعة ولا يبقى فيها محل للمئات من طالبي استماع هذه المحاضرات

وانشأت ادارة النادي أخيراً قسما للصبيان يمكن أن يلتحق به كل صبي ذي مبادىء سامية بين الحادية عشرة سنة سواء أكان مسلماً أم مسيحياً أم يهودياً أم معتنقاً أي دين آخر . ويجد الصبيان في هذا القسم غرفة للدرس والمطالعة ومكتبة وملعباً وقسما للمحاضرات والموسيقى

ولهذا المركز فروع مختلفة للشبان والشابات في مصر والاسكندرية وبورسعيد وغيرها من مدن القطر . لكل منها مالية منفردة ونظامات خاصة . ولكن مبدأ الجميع واحد هو صرف الوقت في ما يرقي العقل والجسم ويبعد عنه أقذار المدنية

٢ ـ جمعية الشبان المسلمين

وقد أدرك فريق من الشبان المسلمين طلبة المدارس العليا في القاهرة فائدة الاتحاد فدعوا الى تأسيس جمعية للشبان المسلمين . فلبى دعوتهم عدد غير قليل من علية القوم وأهل الغيرة من اخوانهم طلبة المدارس العليا . فعقدت اللجنة التمهيدية للجمعية جلسة أقرت فيها مشروع القانون . ثم عقدت الجمعية العمومية للمؤسسين وخطب فيها الاستاذ السيد محمد الخضر حسين . والاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش بك . والسنيور فرنسيسكو باريتي وأعلن انضمامه الى الاخوة الاسلامية

ثم تلي القانون مادة مادة فأقرها الحاضرون

الداعون الى تأسيس الجمعية

وتخليداً لذكرى الشبان الذين دعوا الى تأسيس هذه الجمعية الاولى من نوعها في العالم الاسلامي رأينا ان نأتي هنا بأسمائهم وهم الافندية : محمد محمد الخضيري . ومحمود شاكر من قسم الآداب بالجامعة . وعبد الفتاح كبرشاه من قسم الحقوق . وكمال اللبان ومحمد القاضي من كلية الحقوق . ومحمد محجوب من كلية الطب . ومصطفى محمود القاضي من مدرسة الطب . ومصطفى محمود القاضي من الهندسة . وزكي القاضي من المعلمين . وعبد السلام محمد هارون وعبد المنعم خلاف ومحمد أبو الفضل ابراهيم من دار العلوم . وتوفيق احمد من مدرسة الجيزة

مجلس الادارة

والف مجلس الادارة من : الرئيس ـ الاستاذ عبد الحميد سعيد بك، عضو مجلس النواب . الوكيل ـ الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش بك ، مدير التعليم الاولي بوزارة المعارف . أمين الصندوق ـ الاستاذ احمد تيمور باشا ، عضو مجلس الشيوخ . السكرتير ـ الاستاذ محب الدين

الخطيب ، منشىء مجلتي الزهراء والفتح . الاعضاء الاساتذة ـ السيد محمد الخضر حسين المدرس بقسم التخصص بالازهر ، الشيخ احمد ابراهيم المدرس بكلية الحقوق ، محمد بك احمد الغمراوي خريج جامعة لندن ، يحيى بك احمد الدرديري دكتور في الحقوق والسياسة ، الدكتور على مظهر بك خريج جامعة فينا ، محمود بك علي فضلي المدرس بمدرسة المعلمين العليا ، محمد افندي الهياوي محرر بالصحف العربية ، على بك شوقي سكرتير وكيل المعارف

أغراض الجمعية ومقاصدها

اشتملت المواد الاربع من قانون الجمعية على أغراضها ومقاصدها . وهذا نصها :

« المادة الاولى ـ تألفت في القاهرة عام ١٣٤٦ من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام (١٩٢٧ من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام) جمعية تسمى « جمعية الشبان المسلمين »

« المادة الثانية ـ لا تتعرض هذه الجمعية لشئون السياسة بأي حال

« المادة الثالثة ـ تنحصر أغراض الجمعية فيما يأتي : (١) بث الآداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة (٢) السعي لانارة الافكار بالمعارف على طريقة تناسب روح العصر (٣) العمل لازالة الاختلاف أو الجفاء بين الطوائف والفرق الاسلامية (٤) الاخذ من حضارتي الشرق والغرب بمحاسنهما جميعاً وترك ما فيهما من مساوىء

« المادة الرابعة ـ تتوسل الجمعية الى هذه الاغراض بالطرق الادبية ، فتنشىء نادياً لالقاء محاضرات أدبية علمية اجتماعية ، وتنشر ما تدعو المصلحة الى نشره بأي لغة تمس الحاجة الى استعمالها »

وقال رئيس الجمعية في تصريح له : وستعنى جمعية الشبان المسلمين العناية التامة بالالعاب الرياضية استكمالاً لرجولية الشبان وتنمية لقوامهم . وسيكون لتنظيم ذلك لجنة خاصة يشرف عليها خيرة النابغين في الالعاب

وسيكون في النادي مكتبة حافلة بأنفس المؤلفات في كل اللغات . وتألفت لذلك لجنة ستهتم بمخاطبة كبار المؤلفين والناشرين لئلا يفوتها تزيين مكتبة الشبان المسلمين بمؤلفاتهم ومطبوعاتهم

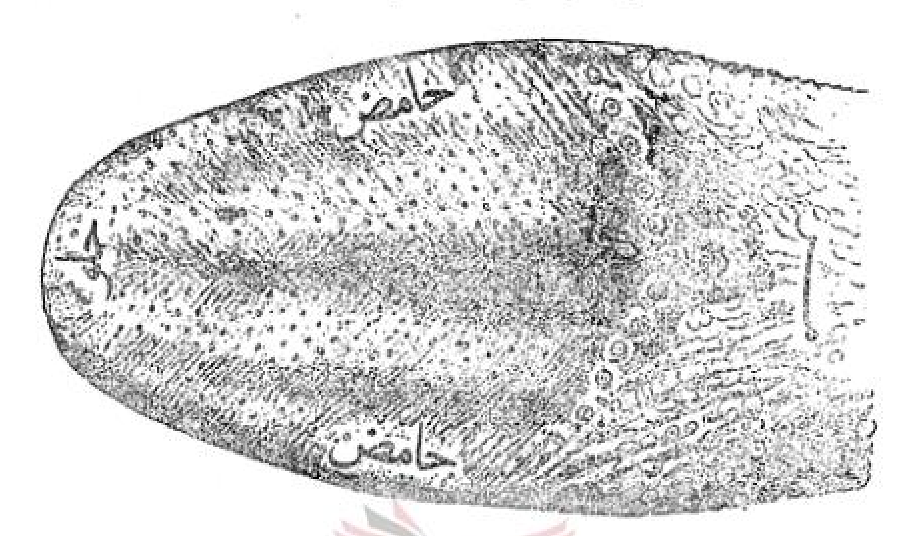
وسيقوم الشبان المتعلمون بتكوين لجان أدبية متعددة يكون اختصاصها تحقيق أغراض الجمعية من وجوهها المختلفة

ولم يكد يذاع خبر تأليف الجمعية وتنظيمها ويعلن قانونها وأغراضها حتى أقبل على الاشتراك فيها نحو ٦٠٠ من خيرة الشبان المتعلمين بين طلبة وموظفين وأصحاب مهن عقلية وفنية . وطلب غير واحد من أبناء الثغور وعواصم المديريات انشاء فروع للجمعية في بلدانهم

وقد أتمت لجنة الجمعية أخيراً تأجير سراي كبيرة ذات حديقة غناء بقرب البرلمان وبعض المدارس العالية والاحياء الوطنية الراقية مثل المنيرة وعابدين لجعلها نادياً للجمعية « ت »

كيف نميّز الحلو والمر والحامض

ولماذا يتفاوت الناس في الاذواق



مناطق اللسان في الانسان وهي التي تميز الحلو والمر والحامض

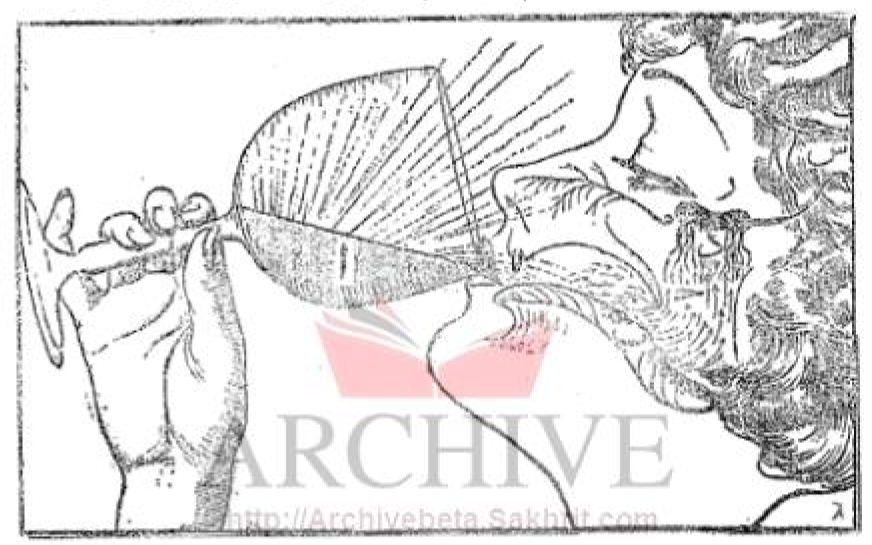
ليس أشق على الرجل المتعب الجائع من ان يشرع في الطعام فلا يتطعمه لمساخته اما لنقص أو لزيادة في الملح او التوابل . وليس من الغريب ان ينشأ الخلاف العظيم بين الزوجين لتفاوتهما في تذوق الطعام مما يحسبه احدهما ماسخاً لدقة في ذوقه يقبل عليه الآخر بشراهة لأن لسانه لا يتطعم الدقائق الصغيرة في التوابل . واذا كانت الامم قد عبأت الاساطيل لاكتشاف الطريق الى آسيا في القرن الخامس عشر بغية الاتجار بالتوابل والابزار من فلفل وجوز الطيب ونحوهما فانه مما لا يستغرب ان تكون هذه التوابل نفسها علة كبيرة في الشقاق بين الزوجين كما كانت علة في الحروب بين الدول

والواقع ان الناس يتفاوتون في القدرة على تذوق الطعام والتمييز بين الطعوم المختلفة كما يتفاوتون في القدرة على النظر والتمييز بين الالوان . فمن الناس مثلاً من لا يميز بين الالوان الا الفشم الناطق منها فاما ما دق ولطف وصار ينمو نمو الظل للون بحيث يضرب اليه دون ان يكونه فان الناس يتفاوتون في تمييزه وبعضهم لا يراه البتة على لونه وهذا ما يسمى العمى اللوني. وقد يبقى مثل هذا الشخص مدة طويلة وهو لا يدري بنقصه حتى اذا اتفق وفحصت عينه اخبره الطبيب بنقصه

ومثل هذا يحدث في الاذواق . فكثير من الناس يأكل الطعام الماسخ ولا يأبه بمساخته

أو لا يحس بها كما ان كثيرين من الناس يتأنقون في التذوق حتى يجمعون بين حاستي الذوق والشم فيشمون من هذا الطعام ذفراً قد لا يشمه غيرهم . ولا يبعد ان ينشأ الشقاق بين زوجين اذا كانت الزوجة ضعيفة الشم او الذوق والزوج قويهما يجد كل يوم من مساخة الطعام الذي يقدم له نفاصة لنفسه لا تنقطع

واللسان يتطعم جملة طعوم يتفاوت الناس في قوتها وعددها . ويمكن ان يقال على وجه الاجمال ان الجزء الامامي من اللسان يتطعم الحلاوة والجزء الخلفي يتطعم المرارة اما جانبا اللسان فيتطعمان الحموضة . واللسان كله يتطعم الملوحة ثم هناك بصيلات عصبية متوزعة على سطحه تتطعم



تذوق الطعام بالفم واللسان

ا ـ الشراب أو الطعام يدخل الفم فتصعد رائحته الى الخياشيم ب ـ اللسان وفيه أعصاب الذوق ج ـ طريق الابخرة المتصاعدة من الطعام الى الخياشيم د ـ الخياشيم حيث اعصاب الشم ر ـ شبكة الاعصاب التي تنقل الطعم والرائحة الى المخ س

القلوية التي في الصابون او الموز . ثم نحن ايضاً نميز بين المادة الزيتية والمادة السائلة ولو لم تكن لها رائحة وايضاً نميز بين طعم المعدن وغيره

والارجح ان حاسة الذوق لا تميز عدداً كبيراً من الطعوم وانما تستعين على التمييز بحاستي الشم واللمس . فكل من الليمون والخل حامض ولكننا نميز بين طعمها بالرائحة والملامسة . وكل من العسل والشكولاتة حلو ولكننا نميز بينهما بالطعم الزيتي في الشكولاتة والطعم المائي في العسل

والطعوم الاصلية التي ذكرناها مناطق في اللسان لا تتعداها . وقد أقيم البرهان على ذلك بتجارب وهو انه كانت تؤخذ قطرة من محلول السكر مثلاً ثم توضع في منطقتها الامامية من

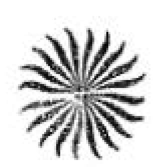
اللسان فلا يحس بطعمها . وكذلك كانت تمزج الينا بالسكر وتؤخذ من المزيج قطرة وتصب في مكان من اللسان فيحس بها حلوة ثم يصب مثلها في مكان آخر فيحس بها مرة

ومن التجارب التي عملت للوقوف على قدرة اللسان على تذوق الاطعمة تجربة التخدير فقد خدر اللسان بمقدار خفيف من الكوكايين فكان أول نقص طرأ عليه من المخدر أن ضعفت فيه قوة اللمس فصار لا يميز بين الزبدة الجامدة والزيت السائل . ثم زيد المخدر فزال الاحساس بالالم من السطح فكان اذا وخز بابرة لم يحس في حين أنه كان ما يزال قادراً على التمييز بين الطعوم . فلما زيد المخدر بعد ذلك نقصت قدرته على التطعم فزال اولا الاحساس بطعم المرارة ثم الحلاوة ثم الملوحة . ومعنى هذه التجربة أن اضعف اعصاب اللسان واسرعها الى التخدر هي اعصاب اللمس ثم الالم ثم الطعم

ومعظم الاطعمة والاشربة نتذوقها بانوفنا كما نتذوقها بألسنتنا . ولذلك فان المزكوم الذي يرشح انفه كثيراً ما يشكو مساخة الطعام والمساخة في انفه وليست في الطعام . وهذا ايضاً هو السبب في اننا نحب ان نتناول الطعام ساخناً حتى تفوح رائحته بالسخونة وتملأ الخياشيم . فاللحم البارد لا يكاد يختلف عن الخبز في طعمه ولكنه اذا شوي وسطع قتاره سال اللعاب وهاجت اعصاب المعدة ـ للرائحة لا للطعم

والخمور كلها سواء في احتوائها على الكحول ولكنها تختلف في سطوع الرائحة . وكذلك ايضاً حال المنبهات كالقهوة والشاي . وكثير من الشاربين يشمون الكأس او الفنجان قبل جرعها للذة الرائحة

وكما ان الدقة في حاسة السمع تجعل من صاحبها موسيقياً ماهراً يميز بين الانغام . والدقة في البصر تجعل صاحبها رساماً ماهرا يميز بين الالوان وظلالها كذلك الدقة في الذوق وهي مزيج من التطعم والشم واللمس تجعل صاحبها عبقرياً في الطهي . وفي لندن فتاة تدعى الآنسة مارجريت رفنج تتناول مرتباً ضخماً لانها تذوق في اليوم ٢٠٠ فنجان من الشاي وتعرف لكل منها نكهته وتمايز بينها . ولكل مصنع من مصانع الخمور رجل اخصائي في تذوق الخمور



الاخوان الوهابيون

مصري يقيم في نجد خمسة أشهر ويصف أحوالهم

كاتب هذا المقال اديب مصري أقام بضعة اشهر في البلاد النجدية واختلط بأهلها فخبر عن كثب احوالهم واخلاقهم . ولمقاله هذا شأن خاص في هذا الوقت اذ اتجهت الانظار الى تلك الجهات على اثر الخلاف القائم بين الاخوان وجيرانهم في العراق وشرق الاردن

[المحرر]

شغلت الصحف في الاثناء الاخيرة بما يجري بين الاخوان الوهابيين بزعامة فيصل الدويش من الاعمال الحربية في حدود العراق من جهة وبين قبائل بني صخر في حدود شرقي الاردن من جهة اخرى مما جعل الرأي العام الاسلامي وجانباً كبيراً من الرأي العام الاوربي وخصوصاً في انجلترا يهتم بتلك الحوادث اهتماماً كبيراً . وقليل من أهل مصر من يعرف شيئاً عن هؤلاء الاخوان سواء من الوجهة الاجتماعية أم عن عقائدهم وأخلاقهم وتقاليدهم ، ولما كنت قد قمت برحلة طويلة في بلاد نجد بدأتها شمالاً من حدود شرقي الاردن حتى جنوبي نجد استغرقت زهاء الخمسة الشهور في مثل هذه الايام من العام الماضي وقفت في خلالها على أشياء كثيرة لم يعرض لها باحث من قبل رأيت أن أتحف قراء الهلال ببعض احوال الوهابيين لتكون لديهم فكرة صحيحة عما يجري الآن بين أولئك الاخوان الوهابيين وجيرانهم

مبدأهم ونشوءهم

تطلق كلمة « الاخوان » على قبائل نجد بلا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ، وهم يعتزون بهذا التعريف لما فيه من الدلالة السامية على توحد كلمتهم ومساواة بعضهم بعضاً في الدين والعقائد واتباع أحكام الشريعة الاسلامية وتمسكهم بسنة رسول الله فكان ذلك من أسباب بأسهم وقوتهم وشجاعتهم في الحرب واحتقارهم للاذى حتى الموت في هذا السبيل

فن شروط هذه الاخوة ألا يتقاعس أحدهم عن تفريج كربة أخيه والاخذ بيده اذا شكا اليه عسراً أو رفع اليه مظلمة ما دام على الحق

قدوتهم للسلف وشجاعتهم

والاخوان يتبعون سنة السلف الصالح ويحذرون من أي جديد مما أشيع بين الناس في مختلف الامم الاخرى فلا يعرفون المداهنة والرياء لحكامهم أو لزائريهم فترى البدوي منهم مهما صغر شأنه يدخل الى حضرة مليكه حافي القدمين ويبتدره بالسلام باسمه مجرداً عن ألقاب التعظيم ومظاهر التفخيم ولا يناديه بأكثر من كلمة « يا محفوظ » أو « يا طويل العمر » . ما

سبب نفورهم من كل جديد فهو تمسكهم بما جاء عن النبي من قوله «كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » حتى لقد بلغ من تمسكهم باتباع سنة السلف الصالح انهم ينفرون من استعمال آلات الحرب الحديثة في القتال ، وقد حدثني أحدهم انه لا يعتد بغير السيف والقوس سلاحاً كما كان يفعل الرسول والخلفاء الراشدون قائلاً « ان اطلاق الرصاص ليس فيه من الشجاعة شيء فالشجاعة أن ينازل الخصم خصمه وجهاً لوجه

والاخوان مشهورون بشجاعتهم في الحروب ويعتقدون أن من قتل عدواً لدين الله وشرعة نبيه الكريم دخل الجنة ومن قتل منهم في سبيل الله أجزل الله له ثواب عمله فترى البدوي وهو في حومة الجهاد يحمل اكفانه وهو ممتلىء يقيناً وايماناً بصحة عقيدته هذه ولعل ذلك كان سبباً في بذل مهجهم رخيصة في الحروب واندفاعهم اليها بغير تردد حتى اذا سقط أحدهم في حومة الوغى قتيلا كان آخر ما يصل الى سمعه ممن بقي حياً « وا خليلاه ، لقد سبقتني الى الجنة » أما في حالة هزيمة عدوهم واطباقهم عليه تراهم يقولون مهللين « يأهل التوحيد ، يأهل التوحيد ، إياك نعبد وإياك نستعين » ويسمون دوي الرصاص « ريح الجنة » فاذا ما سمعوا دويه اندفعوا الى القتال وبعضهم يقول « هي ريح الجنـة » فيرد عليهم الآخرون « أين انت يا باغيها ؟ » ويقصدون بذلك الجنة

وقد بلغ من شجاعتهم وحنينهم للجنة أنهم يعدون من يصيبه الرصاص في ظهره في أثناء القتال جباناً كان يحاول الفرار فهو لا يستحق في نظرهم التكريم والذكر الحسن . وقص علي أحدهم أنه في ابان حربهم مع الحجاز تقدم بدوي الى أحد مشايخ الشرع وروى له « ان عدواً أطلق رصاصة عليه فاجتنبها ثم أرداه قتيلا » وسأله عما اذا كان في عمله هذا مخالفة للشرع وانه تنكب طريق الجنة أم لا ؟ » فأفتاه الشيخ بأنه لم يخالف الشرع فيما فعل فخرج من لدنه فرحاً مسروراً

احترامهم رئيسهم

ويعتبر الاخوان جميعاً أنفسهم جنوداً لجلالة الملك عبد العزيز بن السعود ، ويعدون جلالته امامهم وقائدهم الاعلى فاذا ما شبت نيران الحرب يكفي أن يبعث جلالتـه الى شيوخ أولئك الاخوان بكتب ينبئهم فيها بأن الحرب قائمة فلا يلبثون أن يجمعوا كل قادر على حمل السلاح ويحتشدوا في المكان الذي عين لهم حيث يتلقون أوامر مليكهم بوجهة أعمالهم الحربية

بعض عقائدهم

والاخوان ينقضون الموسيقى وأصوات الابواق لاعتقادهم أنها تلهيهم عن ذكر الله ويستعيض قواد الجند منها في تنبيه الجنود استعداداً للسير بالدق في هاون — وهم يحملونه كثيراً لطحن البن — فاذا ما سمعت دقات الهاون المنـذرة بالمسير ارتفعت أصواتهم قائلة « لا إله إلا الله » ويندفعون نحو هدفهم متقلدين سلاحهم

أما في وقت السلم فليس لهم من حديث سوى « قال الله » و « قال الرسول » و « قال السلف الصالح كذا وكذا » واقامة الصلاة جماعة واكرام ضيوفهم اكراماً يفوق حد الكرم ، فمن ذلك أنه اذا علم رب دار بقدوم زائر له أسرع اليه واستقبله بالترحيب ونحر له الذبائح ، وأغرب من هذا أن سكان المضرب أو القرية لا يكادون يسمعون بوجود ضيف في مضربهم أو قريتهم حتى يهبوا لزيارته في دار مضيفه ويتسابقوا في دعوته لتناول الطعام في بيوتهم ، ويتلطفوا معه كأنه واحد من أهلهم وعشيرتهم

ولا يمكن أن يسمح لغير مسلم بارتياد بلادهم وهم يحذرون كل الحذر من أن تطأ أرض بلادهم قدم لذوي البشرة الحمراء والعيون الزرقاء زعماً منهم انها أقدام تعيث فساداً وتعرض ديارهم للويلات

والاخوان لا يحبون الشعر ويعتبرونه أثراً من آثار الجاهلية لانه تغلب فيه الحماسة والهيام والتغزل دون ذكر الله ، ومع ان المعروف أن الابل تميل الى سماع ما يردده راكبها من الاغاني فتجد في السير ولا تكل من التعب فان الاخوان لا يجدون ما يستعيضونه عن الشعر غير قراءة القرآن الكريم

أما عقيدتهم في الطب الحديث فضعيفة الى حد كبير وهم يعتمدون على شفاء مرضاهم باتباع قواعد الطب الثلاثة القديمة التي كان يعمل بها السلف الصالح وهي « آية من قرآن ، أو كي من نار ، أو لعقة من عسل »

ولا يوجد في « الرياض » عاصمة نجد غير طبيب واحد يعد نفسه وحيد زمانه هناك وقد حدث في أثناء اقامتي في الرياض أن حضر بدوي اليه وسأله أن يصف دواء لامرأته التي كانت تقيم على مسيرة ثلاثة أيام ، فاعتذر الطبيب عن وصف الدواء الا اذا شاهد المريضة وشخص داءها فما كان من البدوي الا أن هزأ بالطبيب والدواء وقال « الطبيب هو الله ، لعلها تكون قد شفيت باذنه تعالى » وانصرف لحال سبيله

وجاء بدوي آخر وكان قد أصيب برصاصة في كتفه شلت ساعده الايمن فلما أشار عليه الطبيب بأن استخراج الرصاصة يستوجب التخدير واجراء عملية جراحية ضحك ملء شدقيه وقال له « لا والله ، لن أموت الا بربع الجنة » ويقصد بذلك أن يموت برصاصة أخرى تكون قاضية عليه

نساؤهم

أما نساء الاخوان فهن على جانب كبير من الحشمة والتعفف فترى الواحدة منهن وهي في قلب الصحراء ترعى الابل والنعم مؤزرة بجلباب أسود لا يظهر منه أي جزء من جسمها ويغطي وجهها نقاب كثيف . ويغلب عليهن ذلك الجمال الطبيعي البعيد عن الطلاوات والمساحيق

المعروفة . ومعظمهن ذوات لون خمري من تأثير الشمس والمرأة البدوية لا تقل شجاعة واتباعاً لأحكام دينها عن رجالها فهي التي تدفعه للقتال وبها يعتز لا سيما في حروبه اعتزاز الاخ بأخته فاذا ما أحرج أحدهم في موقف ما أقسم قائلا « والله وأنا أخ فلانة » أي انه يؤكد عزمه على انفاذ ما يقول

لهجتهم وبعض عاداتهم

أما لهجة الاخوان في الحديث فتختلف عن لهجة عرب مصر بل عرب الحجاز أيضاً وهم يبدلون الكاف تاء مشددة ويدغمون بعض الحروف ، ويشيرون بأيديهم وحدقات عيونهم أيضاً اشارة الى بعض عبارات كثيراً ما يتفاهمون بها بغير كلام

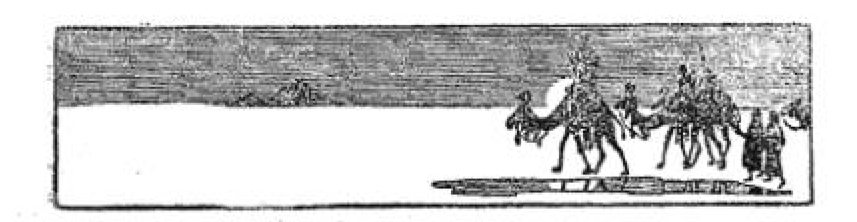
وإسدال اللحى في نجد أمر محتم لا استثناء فيه ولا يجسر أحدهم أن يحلق لحيته اتباعاً لسنة رسول الله ، ويعتبرون اللحية زينة لوجه صاحبها ولممه أيضاً فاذا ما نعتوا أحدهم بالرجولة والشجاعة قالوا « فلان لحية غانمة »

قبائل بني صخر

أما قبائل بني صخر النازلة في حدود نجد من ناحية شرقي الاردن والتي يحاربها الاخوان الآن فهم على نقيض الاخوان في كل شيء ، فهذه القبائل التي يزيد عددها على الخمسة عشر الفاً ما زال على فطرتها الجاهلية لا تعرف من الاسلام الا اسمه وقلما يوجد بينهم من يؤدي الصلاة بفروضها ، وعقود الازواج تجري بينهم كما كان يفعل أهل الجاهلية الاولى فهم يجيئون بقطعة من خشب العود في الارض ويكسرونها مناصفة بين والد الزوجة والزوج بينما يقول الاول « وحياة العود والرب المعبود زوجتك ابنتي » فيرد عليه الزوج « زوجت ابنتك » واذا حدث أن ذهبت زوجة الى بيت أبيها غضبى من زوجها ثم عادت اليه قال زوجها « كحيلة شردت وعادت لمربطها » أي انه يشير الى أن زوجته ـ فرس ـ جمح ثم عاد لمربطه . .

ولست أنسى تلك الولائم والاحتفالات التي كانوا يقيمونها لي باعتباري مصرياً اذ أنهم يعتبرون أنفسهم من سلالة مصرية تحدروا من جد مصري هو شقيق جد « الدروز »





الزواج بالاجانب في نظر العلم

هل هو نافع أو مضر

الزواج بالاجانب من المسائل التي تشغل بالنا لوفرة عدد الاجانب في مصر الآن ولأن كثيرين من شباننا يتعلمون في أوربا وكثيراً ما يعودون وهم متزوجون بفرنسيات أو انجليزيات أو ألمانيات . وحجة هؤلاء الشبان في إيثار الأجنبية على المصرية أن الاوربية أعرق في الحضارة الغربية وان بيتها في مصر يكاد يكون قطعة من أوربا فهي لا تحتاج الى تعليم وتدريب على أساليب الحضارة كما تحتاج المصرية . ومع ما في هذا الكلام من قلة العطف ونقص الوطنية فان له وجهاً وجيهاً عند معظم الشبان . فان الشاب المصري قد سبق الفتاة المصرية في ميدان الحضارة وصار ينظر الى العالم نظرة الرجل الغربي . وأنت مهما استثرت في نفسه عواطف الوطنية ونخوة العصبية الشرقية فانه يؤثر ان يعيش عيشة أوربية في منزله يرى المائدة مرتبة على الطريقة الاوربية والفراش مهيأ على النمط الغربي والأثاث منظماً على الوضع الانجليزي أو الفرنسي ولا يؤثر أن يرى هذه الاشياء موضوعة على الوضع الشرقي . فهو اذا مال الى الزوج بامرأة أوربية استطاع أن يبرر عمله بأنه يريد أن يعيش المعيشة الحديثة على النمط الاوربي وأنه بدلاً من أن يكلف نفسه مشقة تعليم المرأة الوطنية طريقة الحياة الاوربية مع احتمال الفشل في هذا التعليم فانه يعمد الى المرأة الاوربية بالذات ويتزوجها

ثم يجب ألا ننكر أن للقلوب أهواءها وان للعشرة والخلطة مؤانسة تدفع الى الاستحلاء والاستجمال. فما دام الشاب المصري يختلط بالفتاة الاوربية ويأنس الى حديثها فان من التعسف أن نطالب منه أن يسد أبواب قلبه دونها ويؤثر عليها المصرية التي لا يراها الا من وراء حجاب ولا يسمع صوتها الا في حديث التكلف والوقار أمام الشهود المراقبين من أهله وأهلها . ففي لندن أو باريس أو برلين يلتقي الشاب المصري بالفتاة الاوربية فيرى فيها ما يلبي عواطفه ويستجيب الى أماني نفسه فلا يشك في أنه لو تزوجها لكان زواجه هذا القائم على الحب هو سبيل الهناء والسعادة في حياته

ولكن هل هذه السعادة المنشودة من هذا الزواج يمكن تحقيقها أو هي وهمية ؟ وهل الاولاد الناجون من هذا الزواج خير من الاولاد الناجين من زوجين ينتسبان الى سلالة واحدة ؟

السعادة من الزواج بالاجانب

ان الزواج هو عشرة الزوجين وهو أيضاً شركة في أهم مصالح الحياة وهي مصلحة الاولاد وهذه المصلحة كثيراً ما تمهد العقبات في هذه الشركة بحيث ينزل الزوجان على التسامح يترضى كل منهما الآخر ولا يتعنت في المواقف التي كان يتعنت فيها لو لم تكن هناك رعاية للاولاد

ولكن الزوجين لا يخضعان فقط لمصلحة الاولاد بل أيضاً للاخلاق العامة التي هي ثمرة البيئة المحيطة . والاخلاق من خواص الاجتماع لأننا لو فرضنا أن انساناً يعيش وحده في جزيرة منفردة لا يختلط فيها بأحد فاننا لا يمكن ان نتوهم له أخلاقاً . فالاخلاق هي ناموس التعامل وهي تبعث في النفس الرضا بمسايرتها والسكون اليها كما تبعث الحيا أو الخوف لمخالفتها . وربما كان الحياء أقوى من الخوف في لزوم الفضيلة وترك الرذيلة . ومما هو جدير بالذكر ان الرجل اذا هاجر وطنه الى وطن آخر غريب عنه ترخص في أشياء وأجاز لنفسه من أنواع الاتجار ما كان يربأ بنفسه عنه لو أنه كان يقيم في وطنه . وذلك لأنه في هذا الوسط الجديد لا يشعر بأن الاخلاق التي نشأ عليها تلزمه الآن وتقهره على الحياء من مخالفتها . فهو لذلك أجرأ على المخالفة وأكثر اقداماً على ركوبها لأنه لا يجد في هذه البيئة الغريبة ما يدعوه الى الحياء والاتقاء مثلما كان يجد في البيئة الاصلية التي نشأ فيها

وهذا أيضاً هو حال الزوجة الاجنبية تنتقل من وطنها الى وطن زوجها حيث تجد كل شيء غريباً في الخلقة والوضع والمعايير الخُلُقية وحيث لا تجد من حولها تلك البيئة الاصلية التي كانت تقسرها على احترام الاخلاق وتبعث في نفسها الحياء لمخالفتها . فهي لبعدها عن أهلها وذوي قرابتها تجد نفسها بعيدة عن تلك القيود التي يتقيد بها كل انسان ينشأ بين أهله وفي وسط مدينته أو قريته ويحسب لهم ويتقي معايرتهم اذا هو خالف أو شذ . ومن هنا يمكن أن نقول أن الرباط الزوجي بين أجنبيين ليس في قوة الرباط بين وطنيين . ولذلك فان نقمة الطلاق أرجح وقوعاً بينهما مما هي بين الرجل وزوجته اذا كانا يخضعان لاخلاق واحدة قد نشأ كلاهما في بيئتها

الاولاد في الزواج المختلط

الانسان من حيث التناسل لا يختلف عن أي حيوان آخر . والحيوان أنواع كل نوع منها

ينقسم سلالات مختلفة . ففي كل نوع من الكلاب والخيول مئات السلالات . وكذلك الانسان ينقسم جملة سلالات

ونحن نعرف ان لكل سلالة من الخيول خاصة وميزة لا تتفقان لسلالة اخرى . فحصان الجر يختلف من جواد السباق وكلب الصيد يختلف من كلب الحراسة وليس هناك مجال للمفاضلة بين الفرس الذي يبرز في الجر وبين الجواد الخاص بالسباق ولا بين كلب الحراسة وكلب الصيد ولكن اذا نحن زاوجنا بين حصان الجر وجواد السباق نتج لنا نتاج هجين ينزع الى صفات كل من الابوين نزوعاً ضعيفاً دون تبريز . فلا هو سريع في السباق ولا هو قوي على الجر

وهذه هي حال النوع الانساني لكل من سلالاته خواص خُلقية فنفس الانجليزي تنزع الى غير ما تنزع اليه نفس الروسي أو المصري أو الصيني. وما دام الانجليزي يتزوج الانجليزية فنسلها أصيل يحتوي على خصال النفس الانجليزية وما دامت الامة متجانسة السلالة فانها أيضاً تبقى متجانسة الاخلاق . أما اذا اختلفت السلالات في الامة اختلفت أيضاً أخلاق الافراد وتفاوتت خصالها ونوازع نفوسها

والسلالة لا تنطبق كل الانطباق على الامة بمعنى ان الامة الفرنسية مثلاً ليست كلها من حيث الدم سلالة فرنسية بل هي في الواقع سلالتان متميزتان : احداهما السلالة اللاتينية في الجنوب . وثانيتهما السلالة الجرمانية في الشمال . ولكن هذا الانطباق كثير عند بعض الامم . فليس شك في أن هناك الآن سلالة انجليزية وسلالة صينية

فما دام الانسان يتزوج من السلالة التي ينتمي اليها نشأ ابنه على غراره أو بالحري على غرار سلالته ينزع نوازعها ويتخلق بأخلاقها وتجري نفسه في مجاري نفوسها . أما اذا اختلطت سلالتان جاء النتاج متباين النوازع مشتت الاهواء

وهذا التباين أو التشتت يفيد في الذكاء ولكنه يؤذي الاخلاق ويضعفها . ولبيان ذلك يجب ان نفرض أن كلباً ينزع الى الفرار ويتوسل به للنجاة اذا هوجم قد تم التلاقح بينه وبين كلبة اخرى من كلاب الشرطة التي تعلق بالمجرم وتتشبث به ولا تتركه مهما حمل عليها بالضرب والدفع . فالكلب الناتج من هذين الكلبين يخرج ضعيف الاخلاق ذكي العقل

وضعف أخلاقه هو سبب ذكائه لأنه يقف موقف التردد وتنزع به نفس أبيه الى الفرار وتنزع به نفس أمه الى التشبث والثبات . فهو يتردد ويتوقف . وتردده هذا مع ما فيه من ضعف الخلق يدعوه الى التفكير في الاختيار فاذا فكر ذكى

فالزواج المختلط يحدث نسلا ضعيف الاخلاق تتصارع فيه نوازع أبويه المختلفين . فهو لذلك أكثر الناس ميلاً الى الاجرام لا يثبت على غاية ولا يدأب في عمل لأنه دائم التردد والتفكير كأن نفسه في أرجوحة بين نفسي أمه وأبيه . ولكنه مع ذلك أذكى من كليهما

وعامل النجاح في الحياة للفرد والامة ليس الذكاء بل هو الاخلاق . فالرجل الناجح هو الذي يدأب في بلوغ غايته مهما صغر شأن هذه الغاية في نظر غيره. وانما هو ينجح لأن نفسه تجري في مجرى واحد على وتيرة واحدة واتفقت له بتجانس ابويه . فهو لا يتردد ولا يتقلب مع الاهواء إذ ليس له سوى هوى واحد وغاية واحدة يصمد لها مع عدم التردد وقلة الذكاء . أما اذا اختلف أبواه في السلالة فان اهواءه تتعدد وغاياته لا تحصر ونوازع نفسه تغالبه على كل خطة يختطها. فهو لذلك لا يسكن الى فضيلة ولا يؤمن بالاخلاق وقد يميل الى الاجرام اذا ساء حظه وقد ينبغ في التفكير اذا اسعده الحظ

واستقراء التاريخ يدلنا دلالة ليس أوضح منها على أن الاختلاط داعية الانحطاط . فالعرب انحطوا بالتسري . والرومان والاغريق انحطوا بالاختلاط والرق . واكثر الامم انحطاطا الآن في أوربا هي البرتغال حيث نرى الامة البرتغالية ثمرة اختلاط بين الزنوج والاوربيين

فالزواج المختلط اقل سعادة للزوجين من الزواج المتجانس والنسل الناتج منه ضعيف الاخلاق وان كان يمتاز قليلا بالذكاء

أنا والسعادة

بيني وبينك يا سعا	دة أحرفٌ من ملتقِ
لكنها إن تقترب	من شفتيَّ أشرقِ
فلتبق عيني في الجنا	ن ومهجتي في الحرقِ
وليختنق أملي العز	ز بجوِّ صدري الضيقِ
لم تخلق الذات التي	أنسى لديها خُلُقي

محمود عماد

مكتبة دير طورسينا ونفائسها

[على ذكر ما جاء في هلال فبراير عن
مكتبة الفاتيكان وسعي قداسة البابا لتنظيمها]

اذا كان عمر مكتبة الفاتيكان نحو ١٦ جيلاً ففي مصر مكتبة أخرى يقل عمرها قليلا عن هذا القدر - تلك هي مكتبة دير طورسينا الذي أنشأه الامبراطور يوستنيانوس سنة ٥٤١ م على الطراز البيزنطي . وفي هذه المكتبة نفائس أثرية عظيمة القيمة من مخطوطات نادرة الوجود (يونانية وعربية وقبطية وحبشية وسريانية) وفرمانات تركية ثمينة الى غير ذلك

وقد حالت وعورة الطريق دون الاقبال على زيارة الدير ومكتبته حتى ان أعضاء المؤتمر الجغرافي المنعقد في القاهرة سنة ١٩٢٥ امتنعوا عن تلك الزيارة برغم رغبة الكثيرين منهم في ذلك . ومن ثمَّ تنبهت الاذهان الى وجوب اصلاح الطريق من الشاطىء بالسويس الى الطور فأصبح السفر بالسيارة ميسوراً في ست ساعات بدل بضعة أيام . وقد زار الدير ومكتبته عدة أمراء وعظماء وعلماء نذكر منهم صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين حسين والاميرة عقيلته ودولة زيور باشا وسعادة احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود واللورد اللنبي وغيرهم

وكان في نية المطران السابق بورفيريوس الثاني إحضار بعض المخطوطات من مكتبة الدير وايداعها مكتبة أنشأها بتوكيل الدير بالقاهرة بميدان الظاهر فلم يرض الرهبان خشية انصراف الزائرين عن الصعود للدير ولكن المطران أفلح في جلب النسخ المكررة من المطبوعات القديمة مكتوبة باللغة اليونانية وأعدها للمطالعة واطلاع الجمهور . ثم زار دار الكتب المصرية وقابل مديرها اذ ذاك احمد لطفي بك السيد فرد له الزيارة ورأى مخطوطين هما صورتان من العهدة النبوية الشريفة التي قيل انها منحت للنصارى وكان السلطان سليم الاول حين فتح مصر وعلم بأمرها أخذها وعوض الرهبان بدلا منها مع منح نالوها من ذلك الحين . ولما كانت هذه العهدة موضوع مجادلات في صحتها وبطلانها طلب المطران من مدير الدار أن يكلف محل شهبال المصور (وهو الذي يصور للدار ما تطلبه من المخطوطات المحفوظة بمكاتب الاستانة) أن يأخذ صورة تلك العهدة الشريفة ولكن حالت موانع في ذلك الحين . ويحسن الرجوع اليها الآن حتى يبت في أمرها ويقطع الشك باليقين وتلك خدمة للحقيقة والثقافة العلمية التي تبغيها مصر

هنا يجب أن نشير الى حادث يؤسف له حصل قبل الحرب العالمية الكبرى وكم للحرب من رزايا في العروض والاموال والرجال والعلوم : كان الدكتور موريتس مدير دار الكتب

المصرية كثير الغشيان للدير وقد كلفته وزارة المعارف العمومية سنة ١٩٠١ تقديم تقرير عن المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة فقدمه وذكر أن أغلب ما فيها ديني بجانبه ما هو غير ديني ويهم التاريخ العام وخصوصاً تاريخ مصر . ولما استقال من دار الكتب سنة ١٩١١ سعى للحصول على اذن من المطران السابق بخول له ولزميله دكتور شميدت من علماء برلين في اليونانية والقبطية أن يصورا نوادر المخطوطات وسافرا في مارس سنة ١٩١٤ وأتما مهمتهما بنجاح تام وملأت ألواح زجاج الصور ما شحنا به ثلاثين صندوقاً . ولكن النكبة العامة بالحرب العظمى التي اشتعلت بعد ذلك حرمت العلم والعلماء ثمارها لان الصناديق أودعت عند قنصل المانيا في السويس لغرض ارسالها الى برلين وكان من مكنونات القدر أن تصوّر رجال السلطة ان فيها مهربات حربية فاعدمت وهكذا ضاعت نتائج بعثة علمية لو سلمت من الضياع لكانت نوراً ساطعاً

وقام موريتس بعد أن أتم مهمته في دير طورسينا برحلة علمية أخرى في شمال بلاد العرب وجنوبي سوريا وعمل تقريراً ضمنه نتيجة مباحثه العلمية . وقد ذكر في هذا التقرير انه حصل على ٣٠٠ صورة فتغرافية وصور منقولة بالطبع عن حجمها من شمال بلاد العرب وقد أخذها قبل حضوره لمصر واستحضر معه مؤلفات مهمة ساعدت على حل الغاز المكتوبات فلما انتهت الرحلة العلمية التي نحن في صددها أودعت مع الصناديق فكان نصيبها الضياع ولم يبق له الا مفكرات

وقام شميدت بعمل فهرس واف مصور المخطوطات الشرقية خصوصاً العربية وهي التي كانت مس مرغريت دنلوب ومس جبسن قد عملتاه وطبع بلندن سنة ١٨٩٤ ولكنه كان فهرساً موجزاً يصح ان يسمى بياناً فقط لا يفيد في أبحاث مستفيضة . وأغلب المخطوطات ديني ويبلغ عددها ٥٨٠ نمرة والمخطوط ٥٧٨ فيها رسالتان في طب العيون لعلي بن عيسى

وبقي لدى شميدت دفتر فيه مفكرات منها يعلم ان هناك كتباً نافعة مثل فصول من التوراة كتبت منها نسختان بالعربية واليونانية في القرن التاسع للميلاد سنة ٨٦٧ — ٢٥٥ هـ وهما من أقدم نسخ العهد القديم بالعربية وقد نسخت عنهما مخطوطات في القرنين العاشر والحادي عشر ، وهناك مخطوطات من عهد الخلفاء الفاطميين بمصر بين تقاليد وعهود وامتيازات مكتوبة على أوراق بردية متلاصقة مثل الفرمان المؤرخ ٥٤٠ هـ — ١١٤٥ م وطوله عشرة أمتار في عرض ٤١ س وهو منقول عن العهدة النبوية

ومن أقدم الفرمانات فرمان تاريخه ٥٢٤ هـ — ١١٣٠ م منحه الفاطميون بامتيازات للرهبان وحمايتهم من أي اعتداء ومنه تسلسلت الفرمانات لغاية القرن التاسع عشر بحيث يمكن حصر جملتها الى المائة منحت من سلاطين مصر (وأشهرها فرمان السلطان قايتباي) وآل عثمان وتكررت صورها على عهدهم تنبيهاً للعربان على وجوب المحافظة على الدير لانفراده في

الصحراء ولو أنه ليس من السهل قراءتها ، وفي الحق أنه يهم ايراد نصوص هذه المستندات من الوجهه التاريخية ولتاريخ دير طورسينا على الاخص في القرون الوسطى

كذلك توجد رقوق وأوراق مخطوطة عن المجامع المسكونية الاولى على الاخص وهذا ما يهم أصحاب الدين ورؤساء المسيحية بما سبب الانقسام وأوجد الشيع وكان من دواعي التحيز والتفريق مما يطول شرحه . ومن هذه جميعاً أخذت صور فتغرافية متقنة تبلغ الخمسائة من حجم ١٣ × ١٨ س وروجع العمل بدقة . فلو سلمت هذه المنقولات من الضياع لكانت من أنفع المستندات التاريخية الصادقة لدير له أثره الديني في حدود مصر الشرقية ويقصده الزائرون العديدون من سائر الشعوب ويكتبون أسماءهم في سجلات محفوظة أو على جدران الدير تبركاً وتذكاراً

اما فيما يختص بفهرس المخطوطات اليونانية فان شيدت صور ما يزيد عن الثمانية الآلاف بالتصوير الشمسي غير ما خص التواريخ المسيحية مثل تفسير القديس مكاريوس لانجيل لوقا وآثار اكليمندس الاسكندري واوريجانوس وايفانيوس واعمال الشهداء والطقوس الدينية وبينها نصوص القداسات وحقوق الكنيسة وواجبات الرهبان الخ

ولزيادة الفائدة نأتي على بيان للمخطوطات العربية الذي قام به المعلم هبة الله صروف حين زيارته للدير برفقة الارشندريت انطونين الروسي سنة ١٨٧٠ واقامته فيه ٤٨ يوماً واشتراكه مع انطونين في فحص الكتب اليونانية المخطوطة على انه لم يتم لها فحص المخطوطات العربية كلها : ١ ـ ١٠ تعريب التوراة ١١ ـ ١٨ نبوات ١٩ ـ ٦٧ مزامير ٦٨ ـ ١١٥ نسخ من الاناجيل الاربعة ١١٦ ـ ١٤٦ نسخ منها مقسمة الى فصول ١٤٧ ـ ١٧٩ نسخ من الاناجيل مع رسائل او للرسائل فقط ١٨٠ ـ ٢٢١ صلوات تتلى في اوقات ومصطلح عليها اسم «سواعيات» ٢٢٢ ـ ٢٢٣ للقداس ٢٢٤ ـ ٢٥٧ كتب طقسية و ٢٥٨ ـ ٢٦٣ « اخولوجيات » ٢٦٤ ـ ٢٦٧ « تيكونات» ٢٦٨ ـ ٣٨٧ كتب للآباء ٣٨٨ ـ ٣٩٣ كتب ناموس ٣٩٤ ـ ٤٢٦ سنكسارات او «دوالب» ٤٢٧ ـ ٤٥٦ مجموع رسائل منوعة . هذا ما سمح الوقت بفحصه ووضع برنامجه بالتفصيل اما ما لم يتم فحصه من المخطوطات فمجموعات عددها ٩ رقوق من نمرة ٤٥٧ ـ ٤٦٥ وتراجم الآباء عددها ٥ على رقوق من ٥١٤ ـ ٥١٨ و ٥٤٢ ـ ٥٧٣ منها ٣ على رقوق تشمل سير القديسين او سنكساري و ٥٧٤ ـ ٥٧٨ مخطوطات طبية وكتاب في المنطق ٥٧٩ وكتب منوعة ٥٨٠ ـ ٥٨٧ و ٥٨٨ ـ ٦٠٢ بقايا كتب نبوات وغيرها منها واحد على رق وهو الاول . وهناك ايضاً مطبوعات قديمة منها توراتان باللاتينية والعربية ناقصتان في جزأين يظهر انهما من النسخة السبعينية و ٦٠٥ كتاب الهداية ٦٠٦ تفسير المزامير و ٦٠٧ سواعي طبع الشوير و ٦٠٨ سواعي عربي ويوناني طبع بلاد الفلاخ وفي المكتبة ايضاً عشرة كتب مطبوعة منوعة

توفيق اسكاروس

مؤتمر التدبير المنزلي في روما

وتقرير مندوبتي مصر فيه

عقد المؤتمر الدولي الرابع للتدبير المنزلي في مدينة روما تحت رعاية جلالة ملكة ايطاليا . وبلغ عدد من حضره من رجال ونساء نحو خمسة آلاف . فاستقبلهم محافظ روما في الكابيتول وأقام لهم حزب الفاشست حفلة خاصة لتمثيل الرقص التاريخي ، وبلدية روما حفلة غنائية ساهرة . ودعتهم الهيئات النسائية والعلمية الى حفلات ورحلات ومشاهدة آثار روما وغيرها . وقد مثلت مصر في هذا المؤتمر الآنستان ايفي عبد المسيح المفتشة في وزارة المعارف ، وفاطمة فهمي من معلمات مدرسة بولاق ، فكانتا موضع رعاية لجان المؤتمر وجميع أعضائه . ولما عادتا الى مصر رفعتا تقريرين عما شاهدتاه ولاحظتاه . وبالنظر الى أهمية هذا المؤتمر رأينا أن نكتب عنه مقالة تتضمن أهم ما نظر فيه وبيانات عن علم التدبير المنزلي في الممالك المختلفة وما عرضته هذه الممالك معتمدين على شرح مندوبتي مصر [المحرر]

تاريخ المؤتمر

عقدت الجمعية السويسرية للتدبير المنزلي المؤتمر الدولي الاول للتدبير المنزلي في مدينة فريبورج (سويسرا) سنة ١٩٠٨ فحضره ٦٠٠ عضو . واشتركت فيه تسع ممالك . وقرر انشاء مكتب دولي لنشر تعليم التدبير المنزلي . ودبر هذا المكتب عقد المؤتمر الدولي الثاني سنة ١٩١٣ في مدينة جرانت (المانيا) . ثم عقد المؤتمر الثالث في باريس سنة ١٩٢٢ والرابع في روما

مؤتمر روما ونصيب مصر فيه

وافتتح السنيور توراتي مؤتمر روما ، فرحب بأعضائه وممثلي الحكومات فيه ورجا أن تكلل أعماله بالنجاح لحل أهم مسائل الحياة والمجتمع . وتوالى عقد الجلسات في الكامبودوليو . وقدمت إحدى مندوبتي مصر رسالة موضوعها « التعليم المنزلي والصحي والاجتماعي هو أساس التعليم العام للفتاة المصرية في جميع درجات التعليم » وقدمت المندوبة الثانية رسالة « في مركز المرأة المصرية في مكافحة غلاء المعيشة » فقوبلت الرسالتان بالثناء والمديح . واغتبط الجميع بالدرجة التي وصل اليها تعليم النساء في مصر . ولما وقف الرئيس في الجلسة الختامية وشكر للدول عنايتها بالمؤتمر رد عليه الاعضاء بصوت واحد : وعلى الأخص مصر

مباحثات المؤتمر

وتناول المؤتمر النظر في المباحثات الآتية : (١) ان التعليم المنزلي والصحي وتربية الاطفال وعلم الاجتماع أساس تعليم البنات في جميع الطبقات الاجتماعية (٢) نمو التعليم المنزلي منذ مؤتمر باريس سنة ١٩٢٢ في البلاد المختلفة (٣) تسهيل التعليم المنزلي لفتيات الريف والمدن (٤) التعليم

العالي للتدبير المنزلي واعداد المعلمات المخصصات له (٥) طرق تعليم ونشر التدبير المنزلي الحديث (٦) تطبيق العلوم الحديثة على الاعمال المنزلية والعلاقة بين العمل والمنزل (٧) أثر الاعمال المنزلية في أخلاق السيدات (٨) الفن الجميل في الاعمال المنزلية (٩) مركز المرأة في مكافحة غلاء المعيشة في الوقت الحاضر

وتقول الآنسة اميلي عبد المسيح في تقريرها : ان الاعمال المنزلية تعتبر اليوم من الفنون الجميلة التي تربي في الفتيات حسن الذوق . لان كياسة ترتيب البيوت وملاحة نظامها تفتن الفتيات بحب الاشياء الجميلة الظريفة وتعلمهن تقدير الجمال . فالاشياء التي نراها عادية تستطيع المرأة بحسن ترتيبها وتنسيقها أن تكسبها بهاء جديداً فتتراءى لنا في شكل فني ظريف . عدا ما في خدمة الغير من أعضاء الاسرة وعلى الاخص المرضى والاطفال والشيوخ من جمال معنوي واصلاح ما أفسده الدهر

وتوجد اليوم حركة جديدة منشؤها الولايات المتحدة بأميركا تعمل لادخال العلم الحديث في جميع أعمال المنزل . والمفهوم أن استعمال أبسط الآلات يحتاج الى ربات منازل ملمات بمبادىء العلوم الحديثة ، وعددهن اليوم قليل جداً . ولذلك يجب تهيئتهن للتطور الحالي والمنتظر في الاعمال المنزلية بادخال تطبيق العلوم في بروجرامات تعليم البنات . وقد بدأت أميركا بهذه الخطوة فجعلت التعليم المنزلي الابتدائي والعالي مؤسساً على المباحث العلمية . وأنشأت مكتباً خاصاً بالاقتصاد المنزلي في وزارة الزراعة وسلمت ادارته الى سيدة (هي أول امرأة تشغل مركزاً رئيسياً في هذه الوزارة) ومهمة هذا المكتب هي اجراء التجارب في المواد الغذائية والاقمشة والمنتجات الطبيعية الاخرى واستنباط الوسائل للانتفاع بها

وليس التعليم المنزلي غاية بل هو أحسن الوسائل لتنمية مواهب الفتيات الطبيعية ويخطىء من يظنه عملاً محضاً لانه مؤسس على علوم عدة مثل العلم الاجتماعي ، وعلم الصحة الشخصي ويدخل فيه التمريض والاسعاف ومبادىء العلاج ، وعلم النفس والبيداجوجيا وتربية الاطفال والتربية الوطنية والخلقية والدينية ، وزراعة البساتين وانتاج الخضر والفاكهة ، والرسم وعمل الزخارف والطهي وإعداد الطعام ، وتنظيف المنازل وتوزيع الاعمال الخ الخ

ولا تدرس الاعمال المنزلية كأعمال محضة بل تستخدم الاساليب التي تجعل الفتيات يعملن الفكر والعقل ، وتلفت الانظار الى رشاقة الحركة في أثناء العمل والى حسن الاسلوب

وقد اقترح بعضهم ادخال الاعمال المنزلية البسيطة في ألعاب الاطفال فيقومون بترتيب أدواتهم وحجرة دراستهم ومحال لعبهم ويهيئون الموائد الصغيرة لتناول طعامهم الى غير ذلك من الاعمال التي تكون في استطاعتهم

وسائل تعليم التدبير المنزلي في البلاد المختلفة

تبذل الحكومات والهيئات العلمية والاقتصادية في البلاد المختلفة مجهودات شتى في نشر علم التدبير المنزلي . ففي ولايات أميركا المتحدة أندية للتدبير يبلغ عدد أعضائها حوالي ٢٠٠ الف فتاة . وهي تمتاز على المدارس بانها صورة للمنازل التي تعيش فيها الفتيات . فالتعليم فيها أقرب الى حياتهن من المدرسة ومن المعمل . والغرض من هذه الاندية هو رفع مستوى الحياة العائلية في المنزل الاميركي وتشويق الفتيات الى الحياة المنزلية وتعويدهن جعل أنفسهن أعضاء نافعين في الاسرة وفي المجتمع

وفي سويسرا جمعية لمنع المرأة من هجر منزلها وعملها في الاشغال الخاصة بالرجال . ويختلف التعليم المنزلي باختلاف أنواع المدارس . فاولو الامر يراعون ما يحتاج اليه كل منزل باختلاف صناعة صاحبه

وفي تشكوسلوفاكيا تعدُّ مدارس البنات المرأة للحياة المنزلية والهيئة الاجتماعية . وفيها مدارس عليا للتدبير المنزلي وتخريج معلمات للتدبير . ومدارس عائلية لتعليم الفتيات واجبات الامومة والتدبير . ومعارض دائمة للادوات المنزلية وأحدث الآلات والاختراعات التي تسهل الاعمال المنزلية . وتجد الزائرات فيها أثاث المنازل وطرق ترتيبها . وهناك نحو ١٥٠٠ مكتبة للنساء. وتوجه الحكومة نظر المؤلفين الى شدة الحاجة للكتب النسائية اللازمة لنجاح التعليم المنزلي

وفي السويد والنرويج يهتمون كثيراً بتنظيم علم التدبير المنزلي وتحسين طرقه . وهو اجباري في الفصول الاخيرة بالمدارس الابتدائيـة . وقد انشئت فصول ليليـة لدراسة التدبير المنزلي ، ومدارس خاصة لبنات العمال ، وأندية للفتيات ومعارض ومتاحف وقد رتبت فيها محاضرات

وفي اسبانيا نظمت فصول خاصة لتدريس العلوم المنزلية . وانشئت في مدريد مدرسة كبيرة للعلوم الاقتصادية والمنزلية والتربية الوطنية والدينية . والتعليم فيها ثلاثة أقسام : تعليم منزلي ، وتعليم تهذيبي ، وتعليم صناعي . وتصرف الفتيات عشرة أيام من كل شهر في هذه الاقسام الثلاثة بالتبادل وتسمح الادارة للتلميذات ببيع مصنوعاتهن والحصول على أثمانها لمصروفهن الخاص

وفي رومانيا تقدم العلم المنزلي تقدماً مدهشاً . وهو اجباري في مدارس الشعب والفصول الرحالة ، واختياري بمدارس المعلمات والمدارس الابتدائية . وهناك دراسة خصوصية للخادمات وبنات الطبقة العالية والمشتغلات بالتمريض والاسعاف . والى جانب هـذه المدارس والفصول متاحف ومحاضرات وجمعيات لنشر النصائح المنزلية بين الامهات والفتيات الـكبيرات

معرض المؤتمر

ويؤخذ من تقرير الآنسة فاطمة فهمي انه خصص للمعروضات بناء فخم مقسم الى أقسام عدة . وجعل لكل مملكة قسم معنون باسمها ووقفت فيه سيدة أو اثنتان لعرض الاشياء وشرحها

وقد عرضت في القسم المصري أشغال الابرة والخشب المنقوش بالبوية وقطع من مختلف الاقمشة الصوفية والحريرية والقطنية بعد اجراء التجارب العلمية فيها وصور للطالبات في أثناء العمل في مواقف وأعمال مختلفة وبعض المعاهد المصرية لتعليم البنات

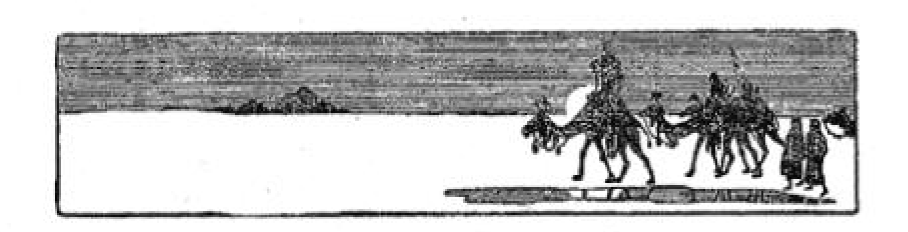
وعرضت سويسرا أنموذجاً لحجرة طهي ومحتوياتها البديعة النظام ونماذج صناعية وأخرى زراعية لغرس الحدائق وتربية الطيور

وعرضت ايطاليا أثاث منزل كامل بثمن أقل من سبعين جنيهاً لتظهر للفتاة بطريقة عملية ان تأسيس المنزل متيسر لكل فتاة مدبرة

وعرضت كل واحدة من الدول عدداً من الكتب والرسائل المختلفة في علم تدبير المنزل وتنظيمه في المدارس المختلفة

نتيجة الرحلة وما تستفيده مصر منها

ولم تكتف مندوبتا مصر بحضور جلسات المؤتمر والاشتراك في مباحثه بل زارتا كثيراً من معاهد التدبير المنزلي في روما . وقالتا في تقريرها الذي رفعتاه الى وزير المعارف : ان الفائدة التي اكتسبناها لم تكن علمية فحسب بل نفسية ايضاً . فان اجتماعنا بأعضائه المختلفي الاجناس قد أثار فينا غيرة جديدة على العمل وجدد الشوق للوصول بمدارس البنات بمصرنا العزيزة الى أسمى مراتب الاصلاح فنتهز الفرصة لتجديد الرجاء في أنشاء مدرسة عالية خاصة بالفنون المنزلية لتخريج المعلمات الاخصائيات وربات المنازل المتقفات وتوسيع نطاق المشغل الملحق بمدرسة المعلمات في شبرا لتخريج خياطات ومربيات أطفال وطاهيات راقيات



المشاهير الذين قابلتهم وكيف حادثتهم

(بقية المنشور في صفحة ٦٦٤)

الاسئلة التي أبغي الوقوف على أجوبتها فكان جنابه يجاوبني بالاسهاب ظناً منه أني مدير مكتب أحد الوزراء أو وكلاء الوزارات ولما فرغت من طرح جميع الاسئلة التي خطرت لي قلت له « اني أشكرك جداً يا مستر كارتر عن هذه المعلومات بالنيابة عن جريدة المقطم التي أمثلها هنا » فلما سمع المستر كارتر أني مندوب جريدة حدق فيَّ وقال « هم » وابتعد عني

وفي اليوم عينه صدر المقطم وفيه وصف التابوت والزيارة بالتفصيل وكنت مديناً بذلك لصديقي علي بك اسماعيل الذي شكرته فيما بعد على تلك الخدمة التي لم يقصدها

مع الملك فرديناند

زار مصر في شهر مارس سنة ١٩٢٧ جلالة الملك فرديناند ملك بلغاريا السابق الذي اضطر الى النزول عن عرشه عقب الحرب العظمى بسبب اندحار جيوشه مع جيوش حلفائه فلم يكد مندوبو الصحف اليومية يعلمون بقدومه حتى أخذوا يستنبطون الحيل للفوز بمقابلته فلم نوفق جميعاً اذ ان طبيب جلالته كان ينصحنا في كل مرة بأن نعدل عن عزمنا لان الملك مصمم على عدم مقابلة أحد من الصحفيين

وبلغني في الوقت عينه ان احدى المفوضيات الاجنبية في مصر تلقت تقريراً سرياً بان الملك فرديناند يخشى مؤامرة بلغه انها دبرت له في أوربا لاغتياله وبان الرجلين اللذين يصحبانه علاوة على طبيبه هما رجلان من رجال البوليس السري الخاص وقد استأجرهما جلالته ليلازماه في غدواته وروحاته سهراً على سلامته

وفي نفس اليوم الذي بلغني فيه خبر ذلك التقرير السري التقيت في الطريق بمندوب جريدة البلاغ الغراء فروى لي انه طلب موعداً من الملك فرديناند وانه لما توجه اليه في الموعد المضروب قيل له انه سافر الى السويس وان طبيبه أخبره انه لن يفوز من جلالته بكلمة واحدة لانه شديد الحرص في كلامه ومصاب بعي في لسانه وانه فهم ان الملك يخشى مؤامرة دبرت لاغتياله وانه يحتاط لنفسه كثيراً حتى انه يخرج دائماً من باب الفندق الصغير لا من الباب الكبير الذي يخرج منه سائر النازلين في فندق شبرد

فلما علمت من زميلي أن فرديناند ملك بلغاريا لا يخرج من فندق شبرد الا من الباب الصغير عقدت النية على ان أمر دائماً أمام ذلك الباب عند ما أكون موجوداً في تلك البقعة من العاصمة لعل الحظ الذي أومن به كثيراً يساعدني في تحقيق شيء من أمنيتي

وفي يوم الاربعاء الاخير من شهر مارس مررت لاول مرة أمام باب فندق شبرد الصغير

وأنا أقول في نفسي « لعل الحظ يخدمني هذه المرة فأرى الملك فردينان » وفي تلك اللحظة أبصرت جلالته يخرج من باب الفندق مع اثنين من رجاله ويلتفت يمنة ويسرة فادركت انه يبحث عن مركبة يركبها فأسرعت الى أحد الشوارع الصغيرة المؤدية الى شارع عماد الدين وناديت بأعلى صوتي قائلاً « يا أسطى » وما هي الا لحظة حتى أقبلت احدى مركبات « التاكسي » فالتفت الي الملك وقال بالفرنسية « مرسي » فقلت باحترام عظيم « العفو يا صاحب الجلالة » فابتسم وقال « ومن أين تعلم اني من أصحاب الجلالة » فقلت « أنا صحفي يا مولاي » فنظر الي نظرة طويلة بتينك العينين الحادتين اللتين أسماهما كتاب أوربا « عيني الثعلب » وخيل الي في تلك اللحظة ان جلالته يفكر في المسلك الذي يسلكه معي بعد ما عرف اني صحفي ثم التفت الى أحد الرجلين اللذين كانا معه وسمعته يقول لاحدهما « لكل قاعدة شواذ وسأحادث هذا الشاب وان كان صحفياً » ثم قال لي « لا شك في انك ترغب في محادثتي أيها الشاب » فقلت « اني لا أريد أن أزعج جلالتكم » فقال « اني أسمح لكم بان تطرحوا علي سؤالاً واحداً بشرط (وهنا ابتسم) ان يكون سهلاً فاستطيع أن أجاوبكم عليه » فقلت « اني أعرف عن جلالتكم انكم كنتم مولعين في شبابكم بسوق قطرات سكك الحديد فهل ما تزالون حتى الآن من المولعين بهذه التسلية » فابتسم ونظر الى لحيته التي صبغها المشيب وقال « لقد كبرت الآن ولكني أمضي وقتي في هذه الايام بالبحث في علم طبقات الارض (الجيولوجيا) »

وهنا التفت الي جلالته وقال « أورفوار » وهم بالصعود الى المركبة فدنوت من أحد الرجلين اللذين يرافقانه وسألته عن موعد سفر الملك فسمعني جلالته فقال « غداً أو بعده مع الاسف ، ان بلادكم جميلة وقد رأيتها كلها » فانحنيت لجلالته باحترام رداً على سلامه

وفي المساء أسرعت الى الجريدة اليومية التي كنت اكتب فيها يومئذ وكتبت المعلومات التي أفضى بها الي « ثعلب » أوربا

مع الملكة ثريا

زار مصر أخيراً جلالة الملك أمان الله ملك الافغان ومعه قرينته جلالة الملكة ثريا . واحتفظت جلالتها بالنقاب طول مدة اقامتها بين ظهرانينا واحيطت بالرقباء في جميع غدواتها وروحاتها وحيل بين الصحفيين وبينها بتدابير شديدة اتخذها ولاة الامور فكان من العبث أن يحاول الصحفي محادثتها ولكني علمت في يوم من الايام من مصدر لا أستطيع الاباحة باسمه الآن ان جلالتها ستنبذ النقاب وتبدو سافرة حال صعودها الى الباخرة التي تقلها من الاسكندرية مع زوجها الملك الى أوربا فصممت من تلك اللحظة على أن أسافر الى الاسكندرية

ليلة ابحارها وأن أكون على ظهر الباخرة قبيل اقلاعها لأبذل آخر مجهود يمكن بذله في سبيل الاجتماع بها ومحادثة جلالتها

وفي اليوم المقرر لابحار الملكين كنت في الاسكندرية وقد استأجرت غرفة فوق الجناح الذي أعد لنزولهما[1] لأتمكن من مراقبة حركاتهما وسكناتهما وقبيل الموعد المضروب لمغادرتهما الفندق الى الميناء بلغني أن الملك دعا الصحفيين الى مقابلته ليفضي اليهم بالتصريح الذي نشرته الجرائد في حينه فرأيت أن لا منفعة لي من حضور هذه المقابلة لأن التصريح سيعطى لجميع الصحف على السواء وقررت أن أسبق الملكين الى الباخرة تنفيذاً لفكرتي الاصلية فركبت سيارة أقلتني في دقائق قلائل الى الرصيف الذي رست بجانبه الباخرة وكانت من بواخر شركة « ستار » الايطالية فصعدت اليها بواسطة أحد أصدقائي الايطاليين وبعد قليل أخذ المودعون يقبلون الواحد تلو الآخر وكانوا كلهم من كبار ولاة الامور المصريين والايطاليين ثم أقبل الملكان وما كادت الملكة تطأ أرض الباخرة حتى أزاحت النقاب عن وجهها وأخذت تصافح جمهور المودعين شاكرة فاستبشرت خيراً !

ولما أزف موعد الغداء استأذن المودعون في الانصراف ولم يبق على ظهر الباخرة سوى وزير ايطاليا المفوض وقنصل ايطاليا في الاسكندرية وكبار موظفي المفوضية والقنصلية وكان مقرراً أن يتغدوا مع الملكين بحكم أن الباخرة ايطالية

وفي تلك اللحظة شعرت بأن موقفي صار غاية في الدقة والحرج لأن جميع المودعين كانوا قد انصرفوا وعادوا الى البر ولأن وزير ايطاليا المفوض وجماعته دخلوا قاعة الاكل ليتغدوا مع الملكين فلم يبق في الصالون سواي والمسيو زخاري المصور المعروف في العاصمة وكان من السهل عليه أن يبقى في مكانه أولاً لانه كان حاملاً آلته بيده وثانياً لانه كان يحمل تصريحاً من المفوضية الايطالية يخوله حق الاقامة حيثما يكون وزير ايطاليا المفوض مقيما فقصدت الى رئيس خدم الباخرة وسألته هل يمكنني أن أتناول طعام الغداء مع الركاب العاديين في مقابل أن أدفع ثمن ما آكله فكان جوابه ان ذلك ليس في حكم المستطاع فاسقط في يدي وكدت اغادر الباخرة ولكني تمهلت وعولت على البقاء بدون غداء . وأخذت افكر في حيلة تمكني من البقاء على ظهر الباخرة بدون أن يطردني البوليس بذوق وأخيراً نزعت طربوشي وخبأته خلف البيانو وقررت أن أمثل دور « جارسون » من « جارسونات » الباخرة وخصوصاً اني كنت لابساً بدلة « البونجور » السوداء الرسمية وهي تشبه بطول جاكتتها ملابس « الجارسونات » ووقفت أحادث احدى الخادمات المكلفات باعداد حجر المسافرين ومر بي البوليس وأنا على هذه الحال غير مرة بدون أن يخامره أقل ريب في أمري

---

(١) في فندق كلاردج بالاسكندرية

وفيما أنا أحادث الخادمة المذكورة أقبل سمو الامير الجليل عمر طوسن لتوديع الملك فحسبني من خدم الباخرة وطلب الي أن أشعر جلالته بقدومه فانحنيت لسموه ودخلت على المكتب وهو على المائدة وأبلغته أن الامير الجليل قدم ليودعه قبل سفره ثم عدت الى حيث كان سموه واقفاً وتشرفت بتقديم نفسي اليه فتفضل حفظه الله وشملني بعطفه فنجوت بهذه الكيفية من مطاردة البوليس وفيما كنت أجاوب على أسئلة سموه دخل علينا الملك أمان الله فانسحبت بانتظام الى حيث كانت جلالة الملكة ثريا واقفة وأخذت أتحين الفرص الى أن وفقت الى تحقيق أمنيتي وفزت من جلالتها بحديث نشرته في اليوم التالي وكان من جراء نشره أنه لم يكد الملكان يصلان الى ايطاليا حتى صدر بلاغ رسمي بأن الملكة ثريا غير مستعدة لمحادثة الصحفيين بوجه من الوجوه فكان حديث جلالتها في الاسكندرية أول حديث لها وآخر حديث أفضت به في خلال رحلتها الحالية ! . . .

كريم ثابت

شذرات

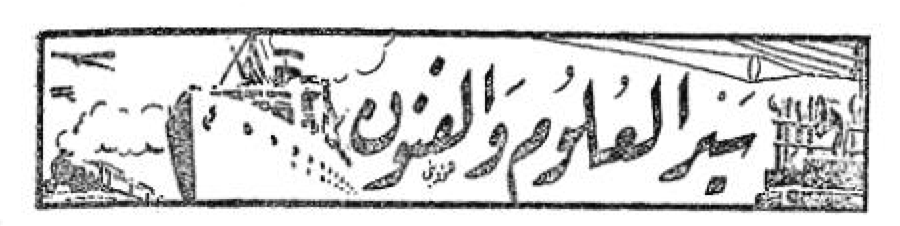
قال جعفر بن محمد : من أخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم

وقال الحسن بن محمد : من مدح غير المستحق للمدح فقد قام مقام المتّهم

ولابن المقفع : الادب يذهب عن العاقل السُّكر ، ويزيد الاحمق سكراً ، كالنهار يزيد البصير بصراً ، ويزيد الخفاش سوء بصر

ومن كلام أرسطاطاليس : اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة ، الزمان ينشيء ويلاشي ، ففناء كل قوم سبب لكون آخرين ، يسيرٌ من ضياء الحس خير من كثير من حفظ الحكمة

وله أيضاً : من جعل الفكر في موضوع البديهة فقد أضر بخاطره وكذلك مستعمل البديهة في موضع الفكر



الارض والشهب

يسير في الفضاء ملايين من الاجرام الصغيرة التي يختلف وزنها اذا بلغت أرضنا من أقل من رطل الى عدة أطنان . وهذه الاجرام تدور حول الشمس مثل الارض ولكنها اذا اقتربت من الارض جذبتها هذه اليها فتقع عليها شهباً أي نيازك مضيئة

وهذه الشهب تكون عادة مؤلفة من مواد صخرية تحتوي في الاكثر على الحديد والنيكل ويتراوح ما يقع منها على الارض بين ١٠ و٢٠ مليون شهاب . ولكننا لا نتأذى منها لانها عندما تبلغ جو الارض تصطدم بطبقة الهواء التي تحيط بعالمنا فتحترق وتضيء . فاذا كانت صغيرة كما هو الاغلب فيها فانها تستحيل غازات خفيفة تتبدد في الهواء واذا كانت ثقيلة بلغت الارض وانغرست في سطحها وقليلا ما يحدث هذا

ولو لم يكن الهواء يكسو الارض لكانت هذه الشهب تصدم الارض كل يوم بوابل منها يعد بالملايين ويختلف من حجم القمحة الى حجم الصخرة الكبيرة وعندئذ لم يكن من الممكن أن يعيش حي على الارض مع فرض أنه كان يمكنه ان يعيش بلا هواء . فان احتكاك الشهب بالهواء يحرقها ويبددها قبل أن تصل الى سطح الكرة الارضية

الطب الجديد

لو ان أحد الاطباء الذين كانوا يمارسون الطب قبل خمسين سنة ما يزال حياً للآن يقابل بين ما تعلمه في المدارس من العلاجات وما يمارس منها الآن لوجد فرقاً عظيما . فقد كان الاعتماد قبل خمسين سنة على العقاقير ولم يكن يعرف غيرها تقريباً وسيلة للشفاء سوى المشرط أما الآن فالعلاجات الجديدة التي لا علاقة لها بالعقاقير كثيرة متنوعة . فمنها مثلاً المعالجة بالضوء الطبيعي أو الصناعي . ومنها المعالجة بالكهربائية أو بالراديوم أو بأشعة رونتجن . ومنها الحقن في العروق أو في العضلات . وقد شاع الحقن هذه الايام حتى ان بعض الاطباء لا يمارسون غيره وأخيراً منها المعالجة التي لا تزيد عن أن يقعد المريض يتحدث مع الطبيب لأن المرض وان كان أثراً واضحاً في الجسد هو في الواقع في النفس وقليل من المحادثة مرة كل اسبوع يشفي المريض

استعمال الورق

يكاد الانسان لا يصدق الاستعمالات العديدة التي يستعمل فيها الورق . ففي اليابان تتألف معظم ملابس الجنود والعامة من الورق وهي وان لم تكن في متانة الاقمشة فانها رخيصة . وبعض القبعات الآن تصنع من الورق . وقد عمَّ استعمال المناشف في المطاعم من الورق وهي لرخصها تتلف بعد الاستعمال فيأمن الزبون استعمالها لمسح فمه ويديه بدون خوف من العدوى وتصنع في أميركا الآن براميل من رب الورق وهي تطلى بطلاء يكسبها ملامسة الصيني ولونه وقد كانت صناعة الورق مقدمة لصناعة الحرير الصناعي الذي ينتشر الآن في جميع أرجاء العالم

أشعة رونتجن والتطور

ليس في الاندية العلمية الآن حديث أهم من اكتشاف الاستاذ مولر عن تأثير استعمال أشعة رونتجن في تغيير السلالات وتعجيل تطورها . وهذا الاستاذ يشتغل في جامعة تكساس باميركا وقد نال الجائزة الخاصة بتقدم العلوم هذا العام لاكتشافه هذا

وقد وجد ان تسليط هذه الاشعة على الحيوان أو النبات تؤثر في الذرية وتزيد التباين الناشيء بين الآباء والابناء نحو ١٥٠ مرة . فكأن السلالات الجديدة تقفز نحو الامام وتخرج عن قيد الوراثة

وقد أجرى تجاربه في ذبابة الفاكهة لكثرة نسلها . وسلط عليها هذه الاشعة تسليطاً عظيماً حتى انه لم يعش سوى ١١ في المائة من الذباب . ثم تركها حتى باضت وتفقأ البيض عن الجيل الثاني . فاستنتجه الدكتور مولر وأخرج منه جيلاً ثالثاً فوجد فيه تغيرات عديدة وعظيمة

وهذه الاشعة لا تؤثر في الذباب فقط بل في الانسان أيضاً . ولذلك يخشى الآن كثيراً على الذين استعملوها بكثرة لأن نتائجها ستظهر بلا شك في الاعقاب القادمة

هبات اميركية للعلم والبر

بلغت هبات الاميركيين لمؤسسات البر والعلم في العام الماضي مبلغ ٤٠ مليون جنيه . وهو اكبر مبلغ وهب في عام واحد . واكبر الواهبين هو هنري دتنجتون فانه دفع ١٠ ملايين جنيه . وتبرعت المسز اميري باربعة ملايين جنيه للبر والتعليم . ومعظم هذه الهبات لمؤسسات اميركية ولكن بعضها قد خصص للجامعات الاوربية . فمن ذلك مثلاً ان اسرة روكفلر وهبت ٤٠٠٠٠٠ جنيه لمكتبة عصبة الامم و ٣٢٠٠٠٠ جنيه لاصلاح الآثار الوطنية التي اتلفتها الحرب الكبرى في فرنسا ونحو ١٢٠٠٠٠ جنيه لجامعة لندن ووهب اونترمايز وهو يهودي مثري مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه للجامعة العبرية في اورشليم

أتومبيل بلا سائق

بينما كان أهالي لوس انجليس في أميركا في شوارع المدينة يروحون الى مكاتبهم أو يغدون منها اذا بمنظر من أعجب المناظر يستوقف أبصارهم ويجعل كلا منهم يفرك عينيه ويتساءل هل ما يرى صحيح . فقد رأوا في وسط الشارع المزدحم بالمركبات المختلفة أتومبيلا يسير بلا سائق ويحيد لاتقاء المصادمة ويعتدل ويدور حول الحنيات كأن آلته الجامدة قد استحالت جسما يرى ويدرك

والواقع ان هذا الاتومبيل كان يسير بقوة الراديو أي التلفون الذي لا سلك له . فقد كان يسير في أثره على بعد قليل منه أتومبيل آخر وبه جهاز راديوني يحركه ذات اليمين وذات اليسار ويسوقه أو يوقفه

وليست هذه أولى المحاولات في استعمال الراديو في تحريك المركبات . فقد صنع المستر هاموند زورقاً يسير في البحر بجهاز راديوني قد اقيم في الشاطيء وكان الزورق يروح ويغدو وليس فيه سوى آلات تتسلم الاشارات الواردة اليه من هذا الجهاز

الآثار في كيش

تعمل الآن بعثة من جامعة اكسفورد في التنقيب في العراق عن آثار السومريين . ويجري التنقيب الآن في مدينة كيش القديمة وهي تسمى الآن باسم تل الاحيمر وتقع على مسافة ثمانية أميال شرق بابل . وكانت كيش هذه عاصمة السومريين وقد عثرت البعثة الى الآن على جملة آثار للمعابد القديمة . فما وجد ساحة المعبد الذي كان يعبد فيه « البابا » رب الحرب و « اشتار » ربة الحرب

ووجدت قراميد ترجع الى ما قبل سنة ٢٩٠٠ ق . م . وكانت تصنع باليد على سطح مستو ولذلك فانها مستوية من أسفل مسنحة من أعلى . أي أن القرميد المصنوع في القوالب لم يكن قد عرف بعد . ووجدت صفائح من الطين منقوشة بالكتابة المسمارية كما وجدت مرايا من النحاس ودبابيس للشعر من هذا المعدن أيضاً . وكذلك عثرت البعثة على قدر من الحجر وفيه عظام سمكتين وأشياء أخرى

ووجد أيضاً معبد نبوخذنصر ثم وجد تحته معبد حمورابي الذي عاش حوالي سنة ٢١٠٠ ق . م .

ويعتقد الاستاذ لانجدون رئيس هذه البعثة ان السومريين لم يكونوا ساميين وانهم كانوا مستديري الرؤوس قدموا العراق من الشمال أو من الشمال الشرقي

فقدان الذاكرة

حدث منذ بضعة أشهر حادث من أغرب حوادث فقدان الذاكرة . وهو ان رجلاً في السابعة والاربعين من عمره يقيم في انجلترا ويتناول معاش الحرب ويدعى القبطان دو مونتفالت اتضح له فجأة انه ليس القبطان دو مونتفالت وانه قد مضى عليه عشر سنوات وهو يعتقد انه شخص آخر غير شخصه الاصلي

وتتلخص قصته في انه أسوجي وكان أبوه الاستاذ دون في جامعة ابسالا في أسوج . فلما بلغ سن الشباب انتظم في الجيش وصار ضابطاً ولكن نفسه كانت تتشوق الى القتال . فلما سمع بحرب البوير استقال والتحق بالجيش الانجليزي . ولما انتهت الحرب أخذ ينتقل من قطر الى آخر في طلب القتال والحرب حتى دار حول العالم متنقلا من جيش الى آخر

فلما كانت الحرب الكبرى انتظم في الجيش الانجليزي . وفي أحد أيام سنة ١٩١٧ بينما كان مختبئاً في أحد الخنادق جاءه انذار بأن لغماً سينفجر في الخندق في وقت قريب . وبينما هو يضع ملابسه ويتهيأ للفرار اذا بانفجار عظيم قد دوى ورفعه في الهواء عدة أمتار غاب فيها عن وعيه ولم يذكر الا انه كان بعد ذلك في المستشفى يعالج من جروحه وكانوا في المستشفى يسمونه القبطان دو مونتفالت لانهم وجدوا هذا الاسم على معطفه . ونسي هو كل شيء عن حياته السابقة من ذلك الوقت

وتعين بعد ذلك ضابطاً في الطيران ثم حدثت له حادثة أقعدته وصار بعدها يتناول معاشاً كاملا في انجلترا باسم القبطان دومونتفالت . وتزوج وهنىء بعيشه الى سنة ١٩٢٧ حين دب في نفسه الشك بأنه أسوجي . فقد اتفق ان سمع رجلا يتكلم هذه اللغة فعجب من نفسه كيف يفهمها كأنها لغته الاصلية . ثم اتفق ان ذهب الى إحدى الوزارات في لندن فرأى تقويماً أسوجيا ففتحه فوجد اسم الاستاذ دون

ومن هذا الوقت اتضحت له سلسلة حياته الماضية حلقة بعد حلقة . وكاتب أهله في ابسالا فعرفوه . والآن ما هي علة هذا النسيان

ترجع علة هذا النسيان الى ان نفسه قد سئمت الحرب وكرهت القتال منذ ان انفجر اللغم قريباً من الخندق وخيل له هذا الانفجار الموت فانه رُعب رعباً شديداً . فمحا هذا الرعب حياته الحربية الماضية تذرعاً لمنعه من الاستمرار في هذه الحياة في المستقبل . نعني بذلك ان نفسه تذرعت بهذا النسيان كراهة للحرب واشمئزازاً من القتال . واندست هذه الكراهة في عقله الباطن فانسته كل شيء سابق في حياته . ولا ينقض هذا التعليل انه التحق بعد ذلك بفرقة الطيران لان النفس قد تكره الشيء ولا تبدو الكراهة واضحة لصاحبها

البترول في الصناعة

ليس من المعادن ما كان أسرع أثراً في تطور الصناعة الحديثة من البترول . فمنذ ثلاثين سنة لم يكن يستعمل الا في الاضاءة وهو لم يستخرج بكميات كبيرة الا سنة ١٨٥٩
وهو الآن موضوع النزاعات والدسائس بين الدول فان بريطانيا العظمى تفتش عنه في جميع أرجاء الارض وتنظر بعين الحسد الى الولايات المتحدة حيث توجد عيونه الطبيعية. وليس هذا غريباً اذا علمنا ان بريطانيا العظمى قد استوردت منه في العام الماضي ما قيمته ٢١٥٦٧٩٣١ جنيهاً مع أنها القطر السعيد بمناجم الفحم العظيمة التي كانت سبباً بل السبب الاكبر في ارتفاع شأنها في القرن الماضي . وبظهور البترول أمكن ظهور الأتوميلات والطيارات وسفن البترول العديدة التي تستعمل هذا الوقود بدلاً من الفحم

استراليا والجدري

استراليا هي القارة الوحيدة التي تنجو من عدوى الجدري وعلة ذلك بعدها السحيق . فان هذا المرض يحتاج الى حضانة تبلغ ١٢ يوماً يبقى مختفياً فيها في الجسم ولما كانت القارات قريبة في مواصلاتها فان حامل ميكروب هذا المرض يمكنه ان ينتقل من أي قارة الى اخرى قبل أن تبدو عليه علامات المرض وبذلك ينقل العدوى . أما استراليا فانها لبعدها واحتياج المسافر الى اكثر من ١٢ يوماً لبلوغها لا يدخلها حامل هذا الميكروب الا والمرض واضح الأثر في جلده ولذلك يمكن حجره ومنع العدوى

قطن جديد في الصين

ظهرت سلالة جديدة من القطن في الصين يختلف عدد فصوص اللوزة فيها من أربعة الى خمسة . والقطن الصيني الاصلي مشهور بخشونة اليافه وقصرها ولكن هذه السلالة الجديدة ناعمة بعض النعومة ويبلغ طول الليف فيها بوصة وأكثر من بوصة

قصر النظر وعلته

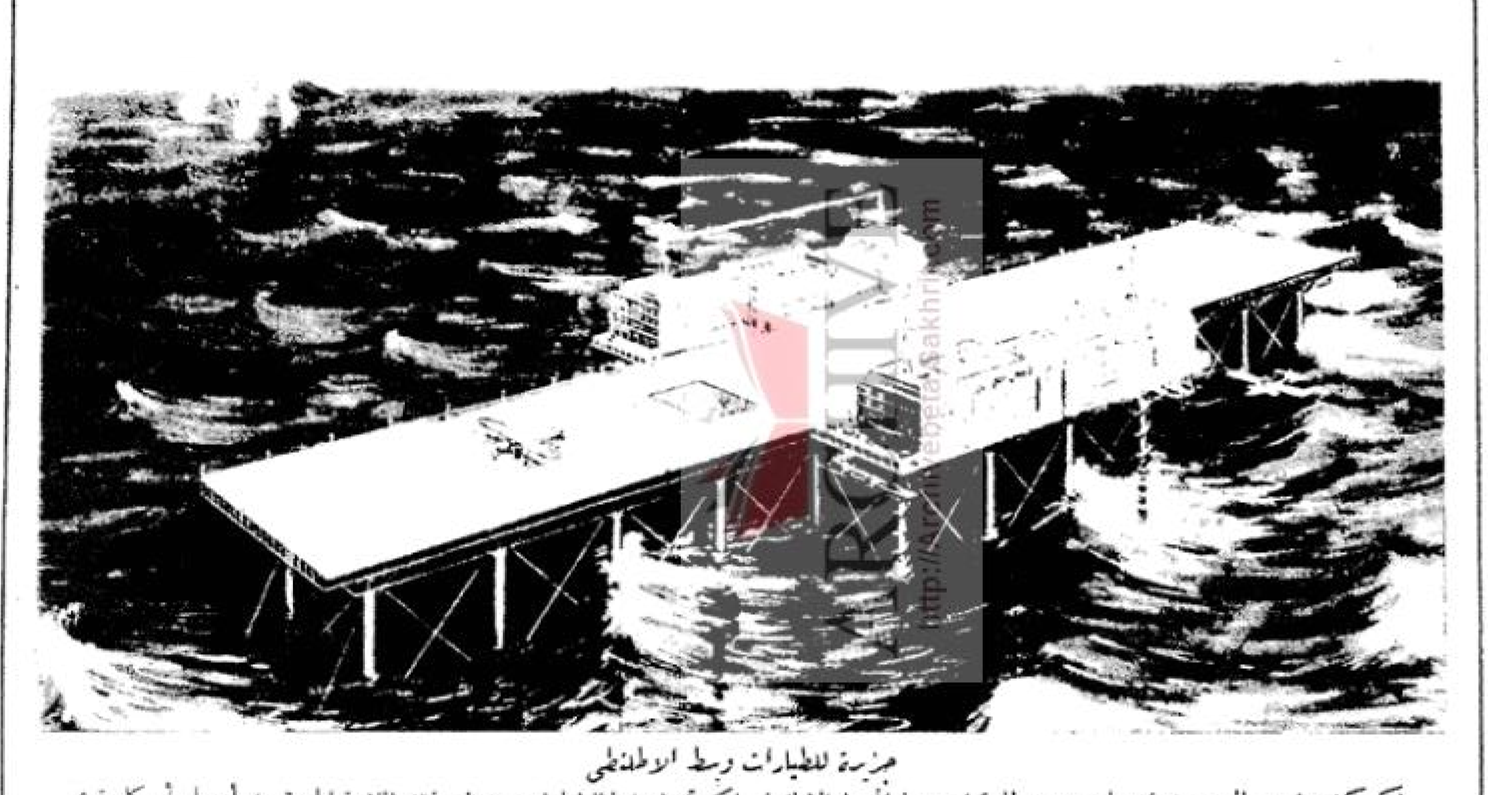
خطب الدكتور ويزمان عن العلة الرئيسية في قصر النظر فقال انها ترجع الى اننا لم نتخلص بعد من الآثار القديمة التي كانت في طبيعتنا أيام كنا نعيش في البحار كالسمك . فقد وجد باختباره ان هذا القصر يكون على الدوام مصحوباً باتجاه العينين الى اليمين والى اليسار بدلاً من الاتجاه الى الامام على نحو ما تنظر السمكة . ولما كان الانسان يحتاج الى الجمع بين عينيه عند رؤية شيء فان قصير النظر يجهد نفسه ليجمع بين عينيه فيحدث هذا الجهد قصراً في نظره

في عالم العلم والاختراع



نقل الصور بالرديو

صار من الممكن بعد اختراع جهاز اخترعه المستر بيرد الانجليزي ان تنقل الآن الصور الفتوغرافية من بلدة الى أخرى مئات الاميال بل آلافها بلا سلك على طريقة الرديو . وذلك بان ينقل الجهاز الاضواء بدلا من الاصوات فالشرارات المتواصلة تقع على الصفيحة الفتوغرافية وتؤثر فيها وتنقل اليها الصورة . وترى في أعلى صورتان اليسرى منهما هي الصورة الاصلية واليمنى هي المنقول عنها بالرديو على بعد ٢٥ ميلا



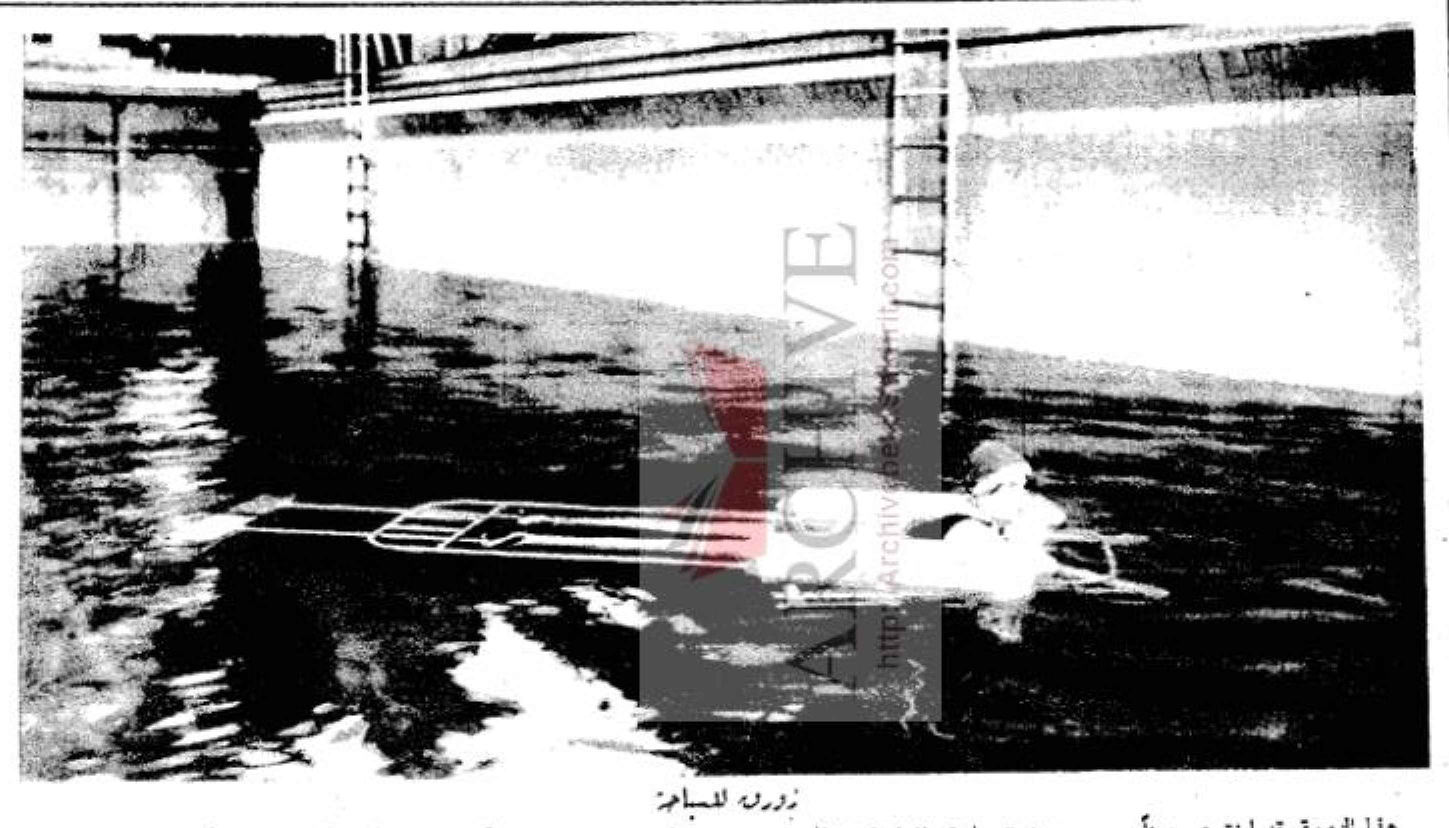
جزيرة للطيارات وسط الاطلنطي

يفكر كثيرون من المهندسين في بناء جزيرة طافية في وسط المحيط الاطلنطي لكي تحط عليها الطيارات وتنتظم بذلك الملاحة الجوية بين أوربا وأميركا وترى فوق هذا الكلام رسم المشروع الذي وضعه المهندس الاميركي ارمسترنج لبناء هذه الجزيرة



أصغر قاطرة

هذه القاطرة الصغيرة التي ترى صورتها هنا قد اخترعها أحد المهندسين الانجليز وهي تقوى على حمل ألف كيلو . والقاطرة تجمع في جرمها الصغير جميع آلات القاطرات الكبيرة



زورق للسباحة

هذا الزورق قد اخترع حديثاً وهو يستعمل للسباحة والرياضة في الماء، وهو يحمل صاحبه ويطفو به بلا حركة منه . ولكن يمكن من عليه أن يدفعه الى الامام بتحريك يديه وساقيه . وهو الآن يستعمل للانقاذ والرياضة



الترف للجسم والذهن

في شهر فبراير الماضي افتتح معرض الصناعات الانجليزية في لندن وقد عرضت فيه طائفة كبيرة من المخترعات الحديثة وترى في اليسار وفي أسفل صورتان تدلان على الترف الانجليزي . في اليسار صورة فتاة على كرسي مستد والكرسي منضدة صغيرة تحمل الكتاب



الام وطفلها

ترى في أعلى صورة عربة جديدة للاطفال تمتاز بأن الام أو المربية لا تدفعها وهي تمشي وراءها بل تقعد خلفها وتسير العربة بقوة البنزين بمحرك صغير . وسرعتها ميل ونصف في الساعة



الهوس بالنحافة

أصبحت النحافة برهان الرشاقة والهيف والخفة وصار الناس يزوون عيونهم عن كل امرأة سمينة . والازياء الحديثة توافق النحيف دون السمين فان الثوب القصير الذي يترك الساقين عاريتين الى الركبة لا يكسوهما سوى الجوربين يوافق النحافة أكثر مما يوافق السمن . بل الساق السمينة تعد شوهاء . وهي من اعضاء الجسم التي لا يمكن سترها

وقلما تجد سيدة سمينة الآن الملابس التي توافقها في المخازن الكبرى في القاهرة أو الاسكندرية . لان هذه المخازن تستورد الازياء الحديثة التي تحتم النحافة كما أنه قلما تجد سيدة الآن قبعة كبيرة لان القبعات تصنع للشعر المجزوز دون المطموم ولهذا فان السيدة التي لا تجز شعرها بل تعقصه وتطمه لا تجد القبعة الرحبة التي تسع هذا الشعر

ولكن النحافة قد صارت عند بعض الفتيات والسيدات هوساً يجر الى الاذى والمرض . وذلك لان هؤلاء الفتيات والسيدات يقللن من الطعام الى حد الضرر وأحياناً يتناولن من العقاقير ما يكون ساماً للجسم حتى ان بعض الاطباء يعزو الآن زيادة التدرن الى هذا الهوس السائد لعقول الفتيات حتى ان بعضهن يمتنعن عن تناول العشاء ويقاطعن اللحم والاطعمة الدهنية والنشوية

الامراض والنبوغ

احصى الدكتور هافلوك أليس عدداً كبيراً من النبغاء واستقرى أحوالهم من حيث الميلاد والصحة فوجد ان النبوغ يتاح لاكبر الاولاد أو أصغرهم أكثر مما يتاح لمن بينهما . واتضح له أن النابغين يكونون عادة مدة طفولتهم أو صباهم مرضى أو مصابين بعلة تعجزهم عن السعي مع سائر الاطفال . ومرض التدرن من الامراض التي اصيب بها كثير من النابغين مثل شوبن الموسيقي وكيتس الشاعر وسسل رودس المثري الاستعماري ودستوفسكي القصصي الروسي وولز المؤلف الانجليزي ومئات غيرهم

أما تعليل ذلك فيرجع الى ان الصبي يشعر بعجزه وانخفاضه عن مرتبة زملائه من الصبيان فيحاول ان يعتاض من هذه المنزلة رقياً يرفعه فوقهم ولان قواه الجسمية ضعيفة فهو يشغل ذهنه ويقبل على الدرس

أمراض الربيع والنظافة

الربيع هو فصل الحياة أو يقظة الحياة حين يعم الدفء وتنتعش النباتات وتشرع في الايراق والازدهار . ولكنه أيضاً فصل الامراض لان المرض ينشأ من أحياء صغيرة كالفطر وهذه الاحياء تنتعش أيضاً في الدفء وتنشط للعمل والتكاثر فتحدث الامراض المختلفة بين الناس حتى ان عدد الوفيات يزيد في القاهرة على عدد المواليد ويبقى كذلك عدة أسابيع الى أن ندخل في فصل الصيف

ولذلك يجب علينا في ابتداء الربيع أن نزيد العناية بالنظافة فان الدفء وحده لا يكفي الميكروب للتكاثر فهو حي يحتاج الى الرطوبة والغذاء فاذا كان المنزل نظيفاً بل طاهراً من أية عفونة قد نظفت أرضه بمواد معقمة كالبترول مثلاً وطهر المطبخ من بقايا الطعام أولاً بأول فان الحشرات والميكروبات لا تجد فيه مكاناً ملائماً للتكاثر فلا يدخل المرض البيت

وسبيل وقاية الاطفال مدة الربيع لا يزيد في الواقع عن وقاية طعامهم من الفساد . والنار خير ما يستعمل لتطهير الطعام من الميكروب . ومن غريب الاتفاقات ان أحسن أطعمة الاطفال وهو اللبن هو أيضاً أوفق بيئة يعيش فيها الميكروب ويتكاثر . فاذا جعلنا اغلاء الطعام على النار من القواعد الثابتة في البيوت فان الحمى المعوية التي هي من أكبر أسباب الوفاة تنتفي بين الاطفال

ويجب أن نتذكر ان المنزل الذي يحوي الحشرات لا يمكن أن يبقى فيه المرض فان معظم الحشرات تحمل الميكروب وتنقله الى الانسان

الميكروبات والبنكنوت

اذا كان ورق البنكنوت جافاً جديداً فالميكروبات لا تعيش عليه إلا بضع دقائق أما اذا كان قد استعمل وكان رطباً فانه يحمل كثيراً من الميكروبات وكثرة استعماله تترك عليه بعض الاوساخ التي يمكن الميكروبات أن تعيش فيها . وتعريض البنكنوت دقيقة واحدة للشمس يقتل ما على سطحها المعرض من الجراثيم بكافة أنواعها . وقد وجد ان ميكروب الكوليرا يمكنه أن يعيش على ورق البنكنوت القديم أربع ساعات

الغوطر في الطالب

الغوطر أي تضخم الغدة الدرقية في العنق مرض معروف يصيب الاناث اكثر من الذكور . وله جملة آثار في كفاية الجسم والذهن . وقد فحص الطلبة في جامعة الينواس في أميركا فوجد ان الطالب المغوطر دون سائر الطلبة في قوة جسمه وذهنه . وكذلك وجد ان المصابين بهذا المرض مجرحون والجروح لا تبرأ بمثل السرعة التي تبرأ بها عند الطلبة الاصحاء

أنواع الفيتامين

كلنا يذكر الفيتامين وفائدته في الغذاء . ولكن هذه المادة التي لم تعزل للآن جملةُ أنواع يحسن بربة الدار أن تعرفها وتلتفت اليها وقت الطبخ

فالفيتامين (ا) يساعد على النمو والتناسل ومقاومة الامراض ويمنع التهاب الملتحمة في العين ويوجد في اللبن والخضراوات الطازجة

والفيتامين (ب) ينبه المعدة والاعصاب ويوجد في الخضراوات والفواكه الطازجة والبيض والحبوب التي لم تقشر واللبن

والفيتامين (ج) يمنع مرض الاسخربوط ويوجد في الخضراوات والفواكه الطازجة

والفيتامين (د) يمنع الكساح في الاطفال ويغذي العظم ويوجد في زيت كبد الحوت المعروف باسم الكود . وضوء الشمس يقوم مقامه

والفيتامين (هـ) أقل الفيتامينات المعروفة الآن ويوجد في اللبن والخضراوات والحبوب ويبدو الى الآن انه يساعد على التناسل

هذه هي الفيتامينات المعروفة وهي تدل على أهمية الخضراوات الطازجة . ولكن اذا لم يغل اللبن واذا لم تغسل الخضراوات بالصابون فان ضررها يكون اكبر من نفعها

فقر الدم

شاعت المعالجة الجديدة لفقر الدم بتناول الكبد . وخير لحوم الكبد التي تزيد كمية الدم هو ما كان في كبد الخنزير ثم العجول ثم الخراف . والكبد تشوى أو تطبخ بالبخار حتى تحتفظ بعصيرها أما المسلوقة فان قيمتها تقل لانها تفقد مقداراً كبيراً من عصارتها في المرق

ويلي الكبد في الفائدة الكليتان ثم كبد الدجاج ثم اللحم الاحمر أي لحم العضل

كيف يحبو الطفل

استعملت الآلة الفتوغرافية لتصوير حركة الطفل وهو يحبو وأخذت أيضاً سلسلة من الصور السينماتوغرافية لمشي الكلاب والقطط . فوجد فرق بين حبو الطفل ومشي هذين الحيوانين . فان الطفل الانساني يحبو بحركة متقاطعة بحيث يداول بين الرجل اليسرى مع اليد اليمنى ثم اليد اليسرى مع الرجل اليمنى فهو يحمل جسمه وقت الحبو بهيئة التقاطع بحيث يرتفع جنبه الامامي اليمين مع جنبه الخلفي اليسار ثم بالعكس . أما الكلب والقط فيحمل كل منهما جنبه الايمن كله من الرأس للذنب ثم الجنب الايسر أي انه يرفع الذراع اليمنى مع الساق اليمنى ثم الذراع اليسرى مع الساق اليسرى



ديوان العقاد : تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد

طبع بمطبعة المقطم بمصر . أربعة أجزاء في مجلد واحد صفحاته ٣٦٢ من القطع المتوسط

يمتاز هذا الديوان بميزات قلما تتاح لغيره من دواوين الشعراء فهو مرآة صافية لكل ما في الحياة من زهر وشوك ، وابتسام واكتئاب ، وحب وبغض ، ويأس ورجاء ، وكدر وصفاء ، وهو صورة لنفس شاعرة عالية قد منحت من سلامة الفطرة وصحة النظر ما هتكت به أستار الحياة ، ووقفت على حسنها وقبحها ، وعرفت صدقها وكذبها ، واستطاعت أن تنظم تلك المعاني المتباينة نظماً معجزاً ، وان تضع الى جانب الزهرة شوكة ، والى جانب السخرية حكمة ، وأن تتنكب عن فضول القول مما أكثر فيه الشعراء من المدائح والمراثي التي فيها من معاد المعاني ما سئمته الانفس وابتذلته الاذواق . فأنت ترى فيه من المبتكرات مثلا : الشمس الضائعة - ترجمة الشيطان - زهرة اللؤلؤ - الكون والحياة - المعري وابنه . وغير ذلك من المعاني السامية التي تحملك في موجة من اللذة حين تقرأ ذلك الشعر البليغ فتستشف منه الجمال الفني والخيال الحكيم ، وبحسبك أن تقرأ له (الى ربة الحب : الزُّهرة) التي مطلعها :

فريدة الافق أسعديني وخالسي النجم وارمقيني
وسلسلي النور صوب عيني وعن شمالي وعن يميني
أشعة ينبثقن شتى كأنها عذقُ ياسمين

لترى كيف يناجي الشاعر العظيم الزُّهرة في عليائها ويذكر لها شجونه ثم يصف شغف الناس بالصعود اليها حين تغريهم بجمالها ولألائها وكأنها تقول :

ان زمان الشباب ليل فاقضوه في اللهو والمجون
تمتعوا بالشباب وامضوا كما مضت غابر القرون

أو تقرأ قصيدة (الوجه المستعار) التي مطلعها :

أتعبت نفسك بالوقار فاقصر والعب كما لعب الصبا وتأطّر

لترى كيف يداعب المليح اللاهي الذي يتستر بوقاره ليخدع جليسه ويغريه بالاحزان ثم يستدرجه في مهارة وافتنان حتى يهتك رياءه وقاره ويشمه بقوله :

قل للملاحة تدعي ما تدعي الا الوقار فذاك غير ميسر

أو انظر تلك القصيدة التي حاول بها أن ينقض قول بعض الفلاسفة : (ان المادة ليست بذات وجود وان العالم لا أثر له في الخارج) وقد ذكر ان العالم يموت منه نسخة كلما مات انسان وانه يموت في النفس الشقية التي يعرض لها من هموم الحياة ما يشوه صورة الدنيا عندها حتى يحق لها ان ترثيها رثاء الميت المفقود وهذه القصيدة بعنوان : الدنيا الميتة . ومطلعها :

احبك حب الشمس فهي مضيئة وأنت مضيء بالجمال منير

وصفوة القول ان ديوان العقاد صورة رائعة من الجمال الفني وتحفة أدبية ثمينة يحق لكل محب للادب أن يقتنيه وهو مطبوع طبعاً جيداً ومغلف بغلاف أنيق

ابن سعود : شعبه وبلاده . للاستاذ امين الريحاني

نشر بالانجليزية من بيت كونستابل بلندن صفحاته ٣٧٠ من القطع الكبير ومجلد بالقماش

ان هذا الكتاب الجميل طرفة في فن الطبع والتجليد فان الناظر اليه لا يتمالك من تقليبه والاعجاب بما فيه من غلاف أنيق وصور ناصعة وطبع واضح . أما الموضوع فالقراء يعرفون فهو من قلم الاستاذ أمين الريحاني الذي يصف بلاد نجد وابن سعود والوهابيين بما ألف القراء من البيان الحسن والاسلوب السلس . والاستاذ الريحاني يجيد الكتابة بالانجليزية مثلما يجيدها بالعربية وليس شك في ان هذا الكتاب سيلقى اقبالاً عظيماً من الجمهور الانجليزي والاميركي الذين يستمعون كثيراً من الاساطير والحقائق عن الوهابيين وليس عندهم من المعارف ما يمكنهم من التمييز بينها . وقد كتب الاستاذ الريحاني كتابه عن عيان فهو يخدم الحقيقة بنشره هذا الكتاب الثمين

وثمن الكتاب ٢١ شلناً وهو مبلغ قليل بالنسبة الى ما بذل من العناية في التأليف والطبع

التربية الوطنية : للاستاذ عبد العزيز البشري

طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة صفحاته ١٩٣ من القطع المتوسط ومجلد بالقماش

كثرت الكتب الخاصة بالتربية المدنية أي التي يسميها الانجليز « المدنيات » وذلك على أثر اعلان الدستور في مصر واحتياج التلاميذ الى درس النظام الدستوري في المدارس . وهذا الكتاب موضوع لتلاميذ المدارس الابتدائية ولذلك فان المؤلف توخى السهولة والتخفيف لان القراء من الصبيان الذين لا يتجاوز عمرهم عادة ١٤ سنة . وقد زينه برسوم أنيقة ملونة لجلالة الملك وسمو ولي عهده والمرحوم سعد زغلول باشا وغير ذلك من الرسوم المهمة

وأحياناً يستعمل المؤلف أسلوب المناقشة ايضاحاً للمعنى وتقريباً لافهام التلاميذ . والكتاب تحفة جديرة بان توضع في أيدي التلاميذ الذين يجدون في سهولة أسلوبه وجمال طبعه ما يحبب

اليهم العلم والدرس . وقد ضاعف قيمته كونه مكتوباً بقلم الاستاذ عبد العزيز البشري الذي يعد عن حق في مقدمة كتابنا سلاسة ومتانة ودقة تعبير

نسمات وزوابع : تأليف الاستاذ نقولا يوسف

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٢٠٣ من القطع المتوسط

قلما يستطيع الانسان أن يقرأ الشعر المنثور ما لم تتقن صياغته ويقتصد في الفاظه حتى تقوم العبارة مقام المثل فيشتمل على الحكمة البالغة في أوجز لفظ . وهذا الكتاب من أرق ما قرأناه من الشعر المنثور . وقد عالج المؤلف أو بالاحرى مس كثيراً بريشته من الموضوعات مساً لطيفاً فاسبغ عليها ألواناً وأضواء تترقرق فيها المعاني كما يترقرق الندى على الزهر اذا سطعت عليه أشعة الشمس في الصباح . وقد سبق أن نقلنا في العدد الماضي فصلاً من هذا الكتاب عنوانه « كلنا اخوة »

وفصول الكتاب تجري على هذا النمط فنها : أغنية الخريف والموسيقى والشاعر وحكمة ابليس والمنديل وشجرة السعادة الخ

وقد طبع الكتاب طبعاً أنيقاً وزين بالصور الفريدة التي تلائم الموضوعات

مقياس الذكاء : للدكتور حسن عمر

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة صفحاته ١٠٨ من القطع الكبير

أصبح مقياس الذكاء فنا يمارس الآن في أوربا وأميركا وقد اشتغل فيه كثير من العلماء مثل بينيه وجودارد وثورنديك واتفقت لهم من أبحاثهم جملة نتائج خطيرة في معرفة كفايات الصبيان والجنود وماهية الذكاء والبلاهة والغفلة ومقدار نصيب كل منها من الوراثة أو الوسط . ولهذه المقاييس قيمة كبيرة في التعليم لأنها تساعد المدرس على التمييز بين الصبيان من حيث استعدادهم للفهم ومتى أمكن التمييز بينهم سهل فرزهم الى طبقات مختلفة وتعيين الموضوعات لكل طبقة باعتبار ذكاء أفرادها

وقد أحسن الدكتور حسن عمر في وضع هذا الكتاب باللغة العربية وعسى أن يقرأه المعلمون والآباء للانتفاع به . وفيه من الموضوعات ما يحب كل قارىء أن يقف منها على آراء العلماء فيها مثل : أوصاف النابغة ، والغريزة والذكاء ، والصحة الجسمانية ، والذكاء ، والذكاء الكامن ، وأسباب ضعف العقل الخ

والكتاب غاية في حسن الطبع وقد ألحقت به عدة رسوم لايضاح المعنى



﴿ تنبيهات ﴾ : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

تعليم الحكومة والافراد

﴿ ميت غمر . مصر ﴾ عصام احمد عامر

هل الافضل أن يكون التعليم في يد الحكومة أو في يد الاهالي ؟

﴿ الهلال ﴾ كلنا يأمن الحكومة على بعض الاعمال والمهام التي تمس حياتنا اكثر من غيرها والتي نخشى فيها الغش . فلسنا نرضى مثلاً بأن نوكل الى احدى الشركات أو الى أحد الافراد النظر في القضاء بين الناس أو أداة البريد أو التلغراف أو الاشراف على صحة الامة . والتعليم لا يقل أهمية عن هذه الاشياء وخصوصاً اذا عرفنا أنه اذا اتقن في الأداء واريد منه الخير عاد بالخسارة المالية فلا يمكن فرداً أن يقوم به ويطمع منه الى الربح . ولكننا الآن في مصر نعيش في فترة يجب أن نرضى فيها بالحسن حتى نجد الأحسن ولذلك ينبغي أن يتعاون الافراد مع الحكومة على نشر التعليم

اللحية والشاربان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . شوا

لماذا لا تنبت اللحية والشاربان أحياناً على الوجه وما هي الطريقة لانباتهما ؟

﴿ الهلال ﴾ للخصيتين أفراز داخلي يجري في الدم وهو علة نبات اللحية والشاربين ولذلك فان الخصي يكون أمرد . وعدم نباتهما يرجع الى خلل في الخصيتين وقد يصاحب هذا الخلل عقم أولا يصاحبه والى الآن لا يعرف دواء لهذه الحالات

معجم للنبات

﴿ البصرة . العراق ﴾ فلاح

هل في اللغة العربية معجم للنبات ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا ولكننا نعرف أن الدكتور أحمد عيسى يشتغل بتأليف هذا المعجم وربما ينتهي منه قريباً ويقدمه للطبع

بيضة الديك

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ ع . ا . ا .

قلتم في هلال يناير الماضي ان الديك لا يمكن ان يبيض أبداً فماذا عنى الشاعر بقوله :

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك

﴿ الهلال ﴾ عنى ما قال وكان هذا اعتقاده ولم يكن هذا الاعتقاد قائماً على معرفة علمية ويحدث أحياناً أن مبيضي الدجاجة يكونان ناقصين أو مختلين . وللمبيض في الأنثى افرازات تجري مع الدم وتكسب الانثى الهيئة الانثوية . فاذا حدث النقص او الخلل بدت الدجاجة كأنها ديك ولا يبعد أن يستوي المبيضان ثانية ويصح الخلل فتبيض وعندئذ يتوهم الناظر أن الدجاجة كانت ديكاً فباض

التحنيط في وقتنا

﴿ كرك . شرق الاردن ﴾ يعقوب عودات

هل اكتشف أطباء العصر الحاضر مواد التحنيط التي كان يستعملها قدماء المصريين واذا كان كذلك فلماذا لم يحنط جسم الزعيم الجليل سعد زغلول ؟

﴿ الهلال ﴾ لم تعرف طريقة التحنيط كلها على وجه الضبط كما كان يستعملها قدماء المصريين . وانما تستعمل الآن طرق للتحنيط تساوي طريقة المصريين أو تفوقها ولكن نظر الناس الآن يختلف عن نظر القدماء من حيث العناية بحفظ الجثث بل يميل الرأي العام الراقي الى احراق الجثث

الاسكيمويون والقطب

﴿ سيرا نجرا . برازيل ﴾ بطرس خشان

ما الذي يلجىء الاسكيمويين الى المعيشة في القطب الشمالي على ما فيه من مشاق الثلوج وشظف العيش ؟

﴿ الهلال ﴾ يبدو من توزع الانسان على سطح الكرة الارضية أن الشعوب القوية تملك أخصب البقاع وأثراها وتطرد الشعوب الضعيفة الى الاقاليم القاحلة أو التي لا يطاق العيش فيها الا بمشقة . فالاغلب أن الاسكيمويين لجئوا الى القطب لانهم طردوا من الأرض الخصبة التي حولهم ولم يستطيعوا مغالبة الامرنديين أي سكان اميركا الاصليين . كما أن هؤلاء قد طردوا الى أفقر البقاع الآن اذ لم يستطيعوا مغالبة الأوروبيين النازحين الى قارتهم . ولهذا السبب أيضاً يعيش الزنوج في قفار افريقية وغاباتها الموحشة

نيات الشيوعيين

﴿ قطر . البحرين ﴾ صالح سليمان المانع

نرى الصحف حافلة بأخبار الشيوعيين وخطرهم على العالم فما هي الشيوعية وماذا ينوي الشيوعيون أن يعملوه عند الامم الاخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ الغى الشيوعيون في روسيا حقوق الامتلاك الفردي أي ان الفرد لا يمكنه ان يمتلك منزلا أو مصنعاً او أرضاً وأعمال كل هـذه العقارات قد صارت ملكا للأمة في شخص حكومتها . وبات كل فرد أجيراً للحكومة . وهم ينوون احداث الثورات عند الامم الاخرى لكي تصير مثلهم لان الشيوعية أصبحت تشبه عندهم العقيدة الدينية . ولكنهم قد خففوا الآن من غلوائهم كما يدل على ذلك نفيهم لتروتسكي وهو اكبر غلاتهم وأصبحوا يعترفون بقليل من مبدأ الامتلاك الفردي

شخصية المرأة في الزواج

﴿ منوف . مصر ﴾ سعد زكي

هل تخسر المرأة شخصيتها بالزواج ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان الزوج طاغية مستبداً يحوط زوجته بالأوامر والنواهي الصارمة بحيث يمنعها من الاستقلال في الرأي والفكر فالأغلب انها تفقد شخصيتها كما يفقد الاسد شخصيته اذا ذلل في القفص . أما اذا كان الزواج قائماً على الحب والاحترام المتبادلين وعلى المساواة في الرأي والاشتراك في العمل فان المرأة لا تخسر شيئاً من زواجها بل قد يزيد هـذا الزواج شخصيتها وينميها

المحاماة بلا مدرسة

﴿ ايتاجوبي . برازيل ﴾ فارس بطرس

هل يمكنني ان أتعلم المحاماة واظفر بشهادتها بدون الانتظام في مدرسة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ندري أية محاماة ترغبون فيها . فان لكل امة قوانينها التي تختلف عما عند الامم الاخرى فلا يجوز مثلا لحامل شهادة المانية ان يكون محامياً في باريس او لندن . ومعظم الامم تجيز الانتساب لمدارس الحقوق ثم التقدم للامتحان آخر السنة اعتماداً على الدرس بالمنزل كما ان ظروف مصر وسوريا السياسية تجيز لحامل شهادة الحقوق الاجنبية مزاولة المحاماة فيهما بعد أداء امتحان « معادلة » في بعض المواد . ويحسن بكم ان تكاتبوا كليات الحقوق التي ترغبون في درسها وتستفهموا منها

بيض بلا تلاقح

﴿ كنو . بنجيريا ﴾ ج . ح . الياس

نرى أن الدجاج يبيض سواء أتم التلاقح بينه وبين الذكر أم لم يتم فكيف يحدث ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا لم تعرف الدجاجة ذكراً لا يمكنها ان تبيض . ولكنها اذا عرفت الديك مرة واحدة فانها تبيض عدة بيضات لان بذور الديك المنوية تنتشر وتلقح عدداً كبيراً من بيض الدجاجة وكلما كبرت بيضة وبلغت أقصى نموها باضتها . وهلم جرا

الاستهواء وتعليله

﴿ جزين . لبنان ﴾ ح . الياس البيطار

كيف تعللون التنويم المغنطيسي او الاستهواء ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس هناك رأي قاطع في هذا الموضوع . فالعالم النفسلوجي الفرنسي بودوان يعتقد ان النائم ينام لاعتقاده انه سينام كأنه يوحي الى نفسه النوم فينام . والمنوم هنا لا قيمة له إلا في انه يبتعث في نفس النائم هذا الايحاء الذاتي . ولكن رفرز الانجليزي يعتقد ان الاستهواء غريزة اجتماعية تأتي من ايحاء الجماعة للفرد . والمنوم هنا يمثل هذه الجماعة . ونحن نميل الى رأي رفرز وان كنا لا ننكر قيمة الايحاء الذاتي بدليل أن الشخص الذي يعد نفسه للاستهواء اذا اعتقد أنه لن ينام ورسخ هذا الاعتقاد فيه فانه لن ينام مهما اجتهد منومه

البخر

﴿ سان باولو . برازيل ﴾ ا . ش .

كيف يعالج البخر أو رائحة الفم الكريهة ؟

﴿ الهلال ﴾ يحدث في اكثر الحالات ان يكون الامساك هو علة البخر فتجب عندئذ معالجته بتناول الملينات كل يوم . وقد يحدث أيضاً من عدم نظافة الفم فتجب العناية بغسله وأحياناً يكون طبيعياً أو بالاحرى لا يعرف سببه

جائزة نوبل

﴿ رأس الخليج . مصر ﴾ موسى مرقس

ما هي الكتب التي نالت جائزة نوبل منذ تأسيسها الى الآن ؟

﴿ الهلال ﴾ جائزة نوبل تدفع للعلماء وللابرار الذين يسعون في السلام وقد لا يكون للعالم الذي ينالها كتاب مطبوع وانما يكون قد ثبت للجمعية انه رقى العلوم . وهي عندما تمنح أديباً هذه الجائزة لا تنظر الى كتابه بل الى جملة مؤلفاته



الاعدام في الولايات المتحدة

الولايات المتحدة الاميركية تحتوي على ٤٨ ولاية التي الغي حكم الاعدام فيها في ثماني ولايات . والشنق يستعمل للاعدام في ١٩ ولاية ويستعمل الكرسي الكهربائي في ١٩ ولاية اخرى . وهناك ولاية تعدم القتلة بغاز سام . وولاية اخرى تخير القاتل في اعدامه بضربه بالرصاص أو بشنقه

ومما يستغرب ان الولايات التي ألغت العقوبة بالاعدام ليس فيها ما يدل على أن جرائم القتل قد زادت عما هي في الولايات الاخرى حيث يعدم القاتل

الأم القاسية

حدث في كنساس (بالولايات المتحدة) أن فتاة يبلغ عمرها ١٦ سنة خرجت بدون أن تستأذن أمها وذهبت في أتوموبيل مع شابة في سنها . فلما عادت الى المنزل ضربتها أمها ضرباً مبرحاً ترك آثاراً في جسمها . فلما كان اليوم التالي قصدت الفتاة الى دار الشرطة وشكت أمها .

وقدمت الشكوى للقاضي فحكم على الأم بغرامة مائة جنيه لقسوتها وكان أكبر ما استند اليه القاضي في الحكم أن معلم الفتاة في المدرسة التي تتعلم فيها أحسن الشهادة فيها وقال القاضي ان الأم يجوز لها تأديب ابنتها ولكن بحيث لا تتجاوز التأديب الى القسوة

الابطال في المسرح والسينما

العادة في مسارح التمثيل أن الممثلين يقفون للهتاف عقب التمثيل في آخر الفصل وفي آخر الدرامة . ولكن في السينما يعرض الممثلون قبل تمثيلهم . وقد اقترح أحدهم عرضهم في آخر الدرامة الممثلة على اللوحة السينمائية لان الاهتمام بهم يزداد والرغبة في رؤيتهم تشتد عقب التمثيل لا قبله كما هو متبع الآن

العمارات العالية

بنيت في القاهرة عمارة بلغت ثماني طبقات غير البدروم وهي أعلى ما بلغته العمارات في القاهرة . وقلما تزيد البنايات في أوربا عن هذا الارتفاع . ولكن القاهرة تليق لمثل هذه الارتفاعات لان السماء صاحية على الدوام ومهما ارتفع البناء فان الشارع لا يظلم لوفرة الضوء

عندنا . وهذا خلاف الحال في شمال أوربا حيث تغيم السماء كثيراً فلو ارتفعت البنايات لأظلمت الشوارع . ويقال ان موسوليني ينوي أن يجاري أميركا باقامة « ناطحة سحاب » تحتوي على ٦٠ أو ٧٠ طابقاً . وروميه صاحية السماء في أغلب الايام ولذلك فان مثل هذا البناء لا يظلم الشوارع

العواطف عادات

من أغرب التجارب العملية التي قام الاستاذ بافلوف الروسي ان العادة تجعل أحياناً من الالم لذة فقد عود كلباً أن ينتظر قطعة اللحم عقب ضربة عنيفة من السوط . وهذه الضربة تكفي غيره من الكلاب أن تعوي وتولي . ولكن هذا الكلب للفرح الذي كان يغمره بانتظار اللحم كان يجد لذة في ضربة السوط حتى يقبل فرحاً وهو يبصبص بذنبه الى حامل السوط فيتناول الضربة وهو صامت ثم يأكل اللحم باشتهاء عظيم . ومن هذه التجربة يتضح ان كثيراً من عواطف الغضب والحزن والفرح يرجع الى العادات

المرأة الانجليزية والانتخابات

كانت القلاقل الداخلية في انجلترا كثيرة قبل الحرب الكبرى وكان من أهمها مكافحة المرأة للاعتراف بحقوقها السياسية على أساس الحقوق المعترف بها للرجال . فلما جاءت الحرب وصارت البلاد في خطر الهزيمة كفت النساء عن المطالبة بهذه الحقوق وانتظمن في المصانع لصنع الذخائر ورأى الشعب هذه الوطنية السامية فيهن وطابت نفسه عنهن واعترف البرلمان بحق المرأة في التصويت والانتخاب ولكن على غير الاساس القائمة عليه حقوق الرجل . وذلك ان الرجال يمارسون التصويت والانتخاب اذا بلغوا الحادية والعشرين أما النساء فكن يمنعن من ممارسة هذين الحقين الا اذا جزن الثلاثين

وقد عادت المرأة الانجليزية الى المطالبة بهذين الحقين على الاساس المتبع مع الرجال وأقر البرلمان هذا الطلب فدخل بذلك عدد عظيم من الفتيات العاملات في قوائم التصويت والانتخاب. ويظن كثير من المحافظين ان دخول المرأة بهذا العدد الكبير سيساعد الاشتراكيين على تبوء الحكم لان كثيراً منهن عاملات تؤثر فيهن الدعاية الاشتراكية

للمرة الثالثة في سيبيريا

كانت سيبيريا منفى الاحرار في عهد القيصر وهي الآن منفى أعداء الشيوعية أو خصوم القائمين بالحكم ولو كان هؤلاء الخصوم أنفسهم شيوعيين . فقد نفي تروتسكي أيام القيصر مرتين الى سيبيريا لأنه كان يتهم بالشيوعية. والآن ينفى للمرة الثالثة لانه لا يتفق في الرأي مع ستالين وقد استطاع أن يهرب في المرتين السابقتين فهل يتمكن من الفرار هذه المرة أيضاً أو

ينفى في تلك المجاهل الثلجية يتأمل في ذلك القدر الذي يعاقبه لاتهامه بالشيوعية أمام القيصر ولدفاعه عنها أمام الشيوعيين ؟

الترف والاقتحام

عاب أحد السياسيين الانجليز على الشبان في بلاده حبهم للترف واغراقهم في التنعم وتأنقهم في الملابس حتى انهم في المنزل يلبسون البيجامة من الحرير الخالص ولا ينامون الا على الفراش الوثير فاذا كان الصباح قضوا الوقت الطويل وهم يتبرجون ويتعطرون . ومما قال ان انجلترا الآن خلو من أولئك الابطال الذين اقتحموا البحار واستعمروا الهند وأميركا وقاتلوا اسبانيا بوارجهم الصغيرة

وقد ردت عليه احدى الصحف فقالت ان شبان هذه الايام مع حبهم للترف لا يقلون جراءة وحباً للاقتحام عمن ذكرهم من ابطال القرون الماضية فان اقبال الشبان على الطيران واقتحامهم المجاهل الجوية لا يقل في الشجاعة عن اقتحام البحار في القرن السادس عشر . وقد دلت الحرب الكبرى على ان الشهامة الحربية والاقدام على الموت والتضحية بالنفس من الصفات التي يزدان بها شبان الانجليز اليوم مع حبهم للتعطر والتبرج

تضليل القاتل

ما أغرب ما يذكر عن ثبات الجنان وقت الجريمة وعقبها ما ذكر عن أحد المجرمين الانجليز الذي ارتكب جناية القتل ثم بقي رابط الجأش بارد العواطف يفكر تفكير الروية والاناة حتى عمد الى طريقة لتضليل الشرطة عنه وكفها عن التفكير فيه فخرج عقب ارتكاب جناية القتل مباشرة فارتكب جريمة صغيرة سرق فيها شيئاً ليست له قيمة كبيرة ولكنه قبض عليه فيها . فاعتقل في السجن من أجلها وبقي فيه مطمئناً راضياً بالعقاب الصغير الذي يحميه من التعرض للمحاكمة من أجل الجناية الكبيرة

فائدة القهوة

يقول الاستاذ رالف شيني ان القهوة وان كان فيها عنصر مخدر الا ان هذا العنصر لا يؤذي الانسان الا اذا اكثر منه أي تناول نحو مائة فنجان من القهوة . أما تناولها العادي فالفائدة فيه أكثر من الضرر فهي تحدث عند شاربها ابتهاجاً وتخفف الجوع والتعب وتنبه القلب والدماغ والاعصاب تنبيهاً خفيفاً . ثم هي تمتاز بانها ليس لها عواقب ارتداد . فلا يشعر شاربها بالاكتئاب أو القلق العصبي عندما يكف عنها

معالجة لسع الزنابير والنحل

ان لسع الزنابير والنحل مؤلم واذا كان صادراً عن عدد كبير من تلك الهوام صحبهُ خطر، فاذا بقيت الحمة في الجسم بدىء قبل كل شيء بنزعها منه وذلك بأن تقطع بمقص مطهر الجلد المتنفخ المحيط بالحمة والمحتوي على المادة السامة ثم تنزع الحمة بابرة او دبوس او بضغط الجلد بمفتاح مجوف او باليد لتخرج الحمة كما يضغط على ثمرة الكرزة لتخرج منها النواة . ثم يغسل محل اللسعة بالماء البارد المضاف اليه شيء من الملح والخل والقلي والحامض الفينيك . واذا أدخلت قطرة واحدة من القلي الى الجرح برأس ابرة توقف التورم . وعند عدم وجود القلي تدق بصلة او كراثة وتوضع على الجرح بفركه بها . ولكن اذا كان اللسع في الفم وهنا يكون في غالب الاحيان خطراً وجب استدعاء الطبيب في الحال ولكن ريثما يصل الطبيب يحسن ان يؤخذ شيء من ملح الطعام ويرش عليه قليل من الماء بحيث يصبح كمعجون يوضع في الفم ولا بأس من ابتلاع ما يسيل من الماء الملح

دماغ أناطول فرانس

يبلغ متوسط دماغ الانسان في الوزن ١٣٦٠ غراماً ومن غريب ما وجد حديثاً ان وزن دماغ أناطول فرانس القصصي الفرنسي الذي مات سنة ١٩٢٤ لم يبلغ سوى ١١٩٠ غراماً أي أقل من المتوسط . وكان دماغ اللورد بيرون الشاعر الانجليزي المشهور يبلغ ١٨٠٧ غرامات وفي هذه الارقام ما يفيل رأي القائلين بأن لوزن الدماغ علاقة بالذكاء . ولكن هناك من يقول ان العبرة ليست بالضخامة بل بكثرة التلافيف أي الاسارير التي على سطح الدماغ . وهذه التلافيف كثيرة وعميقة جداً في دماغ أناطول فرانس وهي تدل على وفرة المادة الغبراء التي هي أداة التفكير

أبناء الذئاب

يكثر في الهند حدوث خطف الاطفال للغابات تخطفها الذئاب والنمور والببرة . وأحياناً يتغلب الجوع فتأكل هذه الضواري الاطفال . ولكن أحياناً اذا كان الوحش أنثى تتغلب عاطفة الامومة فينشأ الطفل في رعاية الحيوان

وهذه الحكاية الغريبة يؤكدها الهنود والانجليز المقيمون في الهند . ولكن أغرب ما فيها أن الطفل لا ينشأ متوحشاً مفترساً بل ابله حتى انه ينسى استعمال يديه ويسير عليهما كأنهما ساقان ويستنتج السير فولر من ذلك ان معظم ذكائنا مكتسب فنحن أحط الحيوان في الكفايات الاصلية وكل ما فينا من كفايات يرجع الى المحاكاة لاننا نحاكي من حولنا وننشأ على أخلاقهم وطباعهم . فاذا صح هذا القول فهو اكبر حجة على فائدة الوسط الحسن في التربية

ساعة مع طلعت بك حرب

منشىء « بنك مصر »

أمنية قديمة . فضل الرجل . عهد الشباب . البدايات الصغيرة للأعمال الكبيرة . طلعت بك في الوطنية

في مصر الآن معهدان يدلان في اعتقادي على نهضة الامة هما : بنك مصر، والجامعة المصرية . وكلاهما من عمل الشعب . والحكومة تدير الجامعة الآن ولكن الشعب هو الذي أسسها وحضنها مدة طويلة . وكلاهما يعمل للحرية بالانطلاق من قيود الجهل وبالاستقلال عن البنوك الاجنبية

أمنية قديمة

ويذكرني هذا بتلك الجمعية التي أنشئت حوالي سنة ١٨٩٠ لتحقيق استقلال مصر السياسي عن سبيل الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي وكان سعد من أعضائها بل من زعمائها . بل هو يذكرني بتلك الاماني التي كانت تجيش في صدور العرابيين حوالي سنة ١٨٨٠ حين كانوا يضعون الترسيمات لنشر التعليم الالزامي بين الشعب ولتأليف بنك وطني يقي المزارعين من المرابين . أما التعليم الالزامي فتراه منصوصاً عليه في الدستور الذي انتزعه عرابي من توفيق . وأما البنك الوطني فاقرأ هذا الخطاب التالي الذي كتبه عرابي سنة ١٨٨٢ الى عبد السلام بك المويلحي لتعلم ان همومنا الحاضرة كانت أيضاً هموم العرابيين وان الامبراطورية البريطانية جنت علينا بتأخيرنا نحو نصف قرن أفسدت فيه التعليم وقيدته وفسحت الطريق للمرابين للاستيلاء على الثروة المصرية . قال عرابي سنة ١٨٨٢ :

حضرة الاخ المكرم عزتلو عبد السلام المويلحي بك

لقد كان من الامانى الوطنية وجود شركة مالية أهلية تنقذ أهل الفلاحة من ظلم المرابين وتحمل الحاصلات فى امن من الضياع وكثرة المصاريف وترد أرباح البلاد لاهلها وما برحنا نحدث النفس بهذه الامنية حتى وقفنا على مشروع بنك وطنى مصرى قدمه الينا بعض وجهاء التجار فوجدناه وافياً بالمقصود عميم المنفعة للوطن واضح اللزوم للزراعة والتجارة والصناعة فرأينا من الواجبات الوطنية السعى فى انجاحه بما يصل اليه الامكان . وحيث كنتم حضرتكم من أحرص أبناء الوطن على هذه الاثار النافعة ومن ادرام بفوائدها وأقدرهم على تدارك أسباب ظهورها الى عالم الفعل بادرنا بترقيم هذه السطور لحضرتكم على رجاء ان تمدوا يد المساعدة لهذا المشروع بالترغيب فيه والدعوة الى الاقبال عليه فى مستقركم وفى البنادر والبلاد بين اخواننا ابناء الوطن وهذا وان كلفكم عناء وتعباً وسفراً الا ان كل ذلك لا يؤسف عليه جنب تحصيل المنفعة للوطن العزيز . وفقنا الله جميعاً لخدمته بما يرضاه ؟

ناظر جهادية وبحرية : احمد عرابي

وقد مات عرابي وهو يرى وطنه ذليلاً مهزوماً في المال والسياسة والعلم . ولكن لو كان الموتى يحسون لاهتز عرابي الآن طرباً عندما يسمع أن كرامتنا الاقتصادية تعود الينا وانا لن

تقف في المستقبل كالشحاذين على أعتاب البنوك الاجنبية نستجدي الاموال ونقيد أنفسنا بسلاسل الذهب للمولين الاوربيين

فضل الرجل

والفضل في ذلك لطلعت حرب . لهذا الرجل الهادىء الذي لا يصفق له أحد ولا يُطنطن باسمه في الصحف ولا ترى صورته في المجلات المصورة إلا قلة وسهواً . ولكن اذا كنا لا نرى جسمه وشخصه إلا قليلاً فان روحه وآثاره هما ملء العين والسمع . ففي شارع عماد الدين يقوم بناء « بنك مصر » شاهقاً يرتفع نحو السماء كأنه يرمز الى مجد الامة وعظمتها . وفي هذا البنك مليون جنيه تشهد لنا على انا احياء نفهم معنى الكرامة الاقتصادية . ويجري في النيل أربعون قطعة من الصنادل والرفاسات تشهد لنا على النشاط المصري الممثل في « شركة مصر للنقل والملاحة » وقل مثل ذلك عن شركات اخرى قام بها « بنك مصر » أو أشرف على تأسيسها ورعاها بعنايته حتى نهضت واستقلت أذكرها هنا اعجاباً وعبرة :

١ ـ مطبعة مصر تأسست سنة ١٩٢٢ برأس مال قدره ٥٠٠٠٠ جنيه

٢ ـ شركة مصر لتجارة وحليج الاقطان تأسست سنة ١٩٢٤ برأس مال قدره ٢٠٠٠٠٠ جنيه ولها الآن خمسة محالج في مغاغة والواسطى والمحلة الكبرى والمنصورة وبنها

٣ ـ شركة مصر للنقل والملاحة تأسست سنة ١٩٢٥ برأس مال قدره ٧٥٠٠٠ جنيه

٤ ـ الشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق تأسست سنة ١٩٢٤ برأس مال قدره ٣٠٠٠٠ جنيه

٥ ـ شركة مصر للتمثيل والسينما تأسست سنة ١٩٢٦ برأس مال قدره ١٥٠٠٠ جنيه

٦ ـ شركة مصر للنسج والغزل تأسست سنة ١٩٢٧ برأس مال قدره ٣٠٠٠٠٠ جنيه

٧ ـ شركة مصر لنسج الحرير تأسست سنة ١٩٢٧ برأس مال قدره ٣٠٠٠٠ جنيه

٨ ـ شركة مصر لغزل الكتان تأسست سنة ١٩٢٧ برأس مال قدره ١٠٠٠٠ جنيه

٩ ـ شركة مصر لمصايد الاسماك تأسست سنة ١٩٢٧ برأس مال قدره ٢٠٠٠٠ جنيه

هذه هي أعمال رجل مصري تناول الخيط من حيث قطعه الانجليز سنة ١٨٨٢ وعمل لرقي البلاد الاقتصادي وحقق الاماني القديمة وشرع ينقل مصر من الطور الزراعي الى الطور الصناعي

عهد الشباب

طلعت بك هو ابن حسن بك حرب الذي كان رئيساً في أحد أقلام السكة الحديدية المصرية وقد تربى في المدارس المصرية ونال شهادة الحقوق والادارة وتوظف في الدائرة السنية

ومن هنا نلمح شيئاً من تلك البذور الاولى التي نبتت وأثمرت في النهاية بنك مصر . فان هذه الدائرة السنية كانت تحتوي على الارض الزراعية التي انتزعها الدائنون من أملاك اسماعيل وبيعت بالتدريج للاهالي . وكان طلعت بك يشغل وظيفة مدير لقلم القضايا في هذه الدائرة وبيع

الارض للاهالي وينظر في قضايا المتأخرين ويدرس الاحوال الاقتصادية الخاصة بالزراعةولكن هواه في ذلك الوقت كان نحو الادب

وله مؤلفات لا يزال بعضها في المكاتب يدل على النزعة الادبية التي شغلت قلب هذا المالي العظيم . فله كتاب عن تاريخ الاسلام بالعربية وله كتاب بالفرنسية هو ترجمة رد الشيخ محمد عبده على المسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا الذي كان اتهم الاسلام بالتعصب وانه خطر على الحضارة الاوربية . وله كتاب آخر بالعربية وضعه في الرد على قاسم أمين القائل بتحرير المرأة والسفور

قلت : ماذا كنتم تقصدون من هذا الرد ؟

فقال : كنت أقصد الى الابتعاد عن التقليد الاعمى والطفرة السريعة ثم المحافظة بذلك على شخصية الامة والاستقلال في الاخلاق وبالطبع لم يكن غرضي ان أقول ان التعليم يضر المرأة بل انا ممن يحضون على تعليمها

من الادب الى الاقتصاد

قلت : هل لكم ان تدلوني على الاطوار التي انتهت بكم الى انشاء بنك مصر ؟

قال : كان اول اعمالي عقب خروجي من المدرسة هو الاشتغال في الدائرة السنية فاكتسبت بذلك بصيرة في الاقتصاد الزراعي . ولما تركتها اتصلت بالمسيو فيلكس سوارس صاحب شركة الامنيبوس . وكان هذا الرجل مالياً عظيماً وغنياً كبيراً فاشتغلت وانتفعت بصداقته في درس احوالنا التجارية والاقتصادية . والف جماعة من الماليين اليهود شركة لاستغلال كوم امبو وكنت معهم فاحتككت بالعظماء البارزين فيهم مثل قطاوي وهراري وسوارس ورولو وكانوا كلهم أغنياء وأساتذة في الفنون الاقتصادية . وكان عمر بك سلطان قد طلب مني أن أدير له دائرته فاحتككت كثيراً بالفلاحين والمزارعين

قلت : ولكن كيف نشأت فكرة « بنك مصر » ؟

قال : حوالي سنة ١٩١١ حدث الاختلاف بين المسلمين والاقباط . وعقد الاقباط مؤتمراً في اسيوط وعُقد المؤتمر الاسلامي في هليوبوليس وكان من مقترحاته انشاء بنك وطني . وكلفت انا بوضع تقرير عنه فوضعته ولكنه لم يثمر . وفي اوائل الحرب سنة ١٩١٤ فكرت في انشاء شركة لتمويل المحاصيل المصرية ولكن باغتتنا الحرب فلم استطع تحقيقها . فلما كانت سنة ١٩٢٠ رأيت الفرصة سانحة لانشاء البنك فدعوت الى الفكرة وروجت لها بكل ما في مقدوري حتى تمت وابتدأنا البنك برأس مال قدره ٨٠٠٠٠ جنيه فقط . وقد نما في السنوات السبع الماضية حتى بلغ الآن مليون جنيه . ومن هذا ترون ان الفكرة قديمة عندي ولكن الظروف لم تيسر لي تحقيقها الا في سنة ١٩٢٠

البدايات الصغيرة للأعمال الكبيرة

وناولني عندئذ نسخة مطبوعة من عقد الشركة الابتدائي وهو أربع ورقات يبتدىء بمرسوم « السلطان » فؤاد بالترخيص بانشاء البنك جاء فيه :

مادة ١ — رخص لحضرات : أحمد مدحت يكن باشا ويوسف أصلان قطاوي باشا ومحمد طلعت حرب بك وعبد العظيم المصري بك وعبد الحميد السيوفي بك والدكتور فؤاد سلطان واسكندر مسيحه افندي وعباس بسيوني الخطيب افندي ، بأن يؤسسوا على ذمتهم وتحت مسئوليتهم في القطر المصري شركة مساهمة تدعى « بنك مصر » بحيث لا يترتب على هذا الترخيص ادنى مسئولية تعود في أية حال من الاحوال على الحكومة ويشترط أن يتبع المذكورون في ذلك قوانين البلاد وعاداتها ونصوص النظام المرفقة نسخة منه بهذا المرسوم موقعاً عليها منهم

وتبدأ قائمة الاكتتاب باحمد مدحت يكن باشا وله ٥٠٠ سهم وتنتهي باحمد حمدي بك وله ٢٥ سهماً وثمن السهم أربعة جنيهات . وأكبر مساهم هو عبد العزيز بك المصري اذ اشترى ١٠٠٠ سهم بأربعة آلاف جنيه

وعقب هذه القائمة ترى هذه الجملة :

« وقد دفع المكتتبون قيمة كامل هذه الاسهم وقدره ثمانون الف جنيه مصري أودعت بنك روما بمصر كما يتضح من الشهادة المعطاة من البنك المذكور بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٢٠ »

طلعت بك في الوطنية

ليس حزب من الاحزاب السياسية لا ينسب اليه طلعت بك افتخاراً به . فالحزب الوطني يدعيه لنفسه وكان حزب الامة ينسبه اليه . ولكن الواقع أن طلعت بك لم يكن عضواً في أحد الاحزاب فانه التصق بمصطفى كامل وكان صديقه لان دائرة عمر بك سلطان التي كان يديرها كانت تملك أسهماً في جريدة الحزب « اللواء » ولما تولى الاستاذ لطفي السيد بك تحرير « الجريدة » دعاه لادارتها فكان يدير ماليتها ويساهم في أسهمها وكان آخر مساهم ترك الجريدة

ولكن ليس معنى كلامنا هذا انه لم يكن يشتغل بالوطنية . فان هواه القديم للادب كان مصبوغاً بالوطنية بل كانت الوطنية هي الحافز اليه . ولما عرضت الحكومة سنة ١٩٠٨ مسألة قناة السويس ومد امتيازها على الهيئة التشريعية في ذلك الوقت اخذ طلعت بك يدرس هذا الموضوع بالاشتراك مع بعض الاعضاء مثل اباظه باشا وغيره وكان رأيهم الرفض ووضعوا تقريراً في ذلك جارتهم فيه الاكثرية . وما يزال عند طلعت بك اكبر مجموعة من الكتب الخاصة بقناة السويس

ولكن في وطنية طلعت بك تطوراً . فقد ابتدأت ادبية معنوية تدافع عن الكرامة والتاريخ ودين الوطن ثم انتهت الى وطنية مادية حسية تطلب الثراء والقوة للوطن . ولذلك فطلعت بك بدأ حياته بالخيال وانتهى الى الواقع

س . . .

معالجة جديدة لموضوع قديم :

الاحسان

خطبتان لأديبين كبيرين

[القيتا بتياترو حديقة البلدية بمدينة طنطا يوم الاحد أول ابريل في الحفلة السنوية التي تقيمها جمعية الاتحاد والاحسان]

١ — خطبة الشيخ مصطفى عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية

الاحسان — يا سيداتي وسادتي — هو الذي الف بينكم ، والاحسان هو الذي سعى بنا اليكم ، لنصافح الايدي المبسوطة بالبر والمرحمة

وجدير بالاحسان أن يكون حديثنا في هذا المحفل ، المتصل بالاحسان من جميع نواحيه

* * *

لما أراد العرب التعبير عن معنى البر لم يجدوا أنسب من ان يشتقوا اسمه من الجمال ، فان الاحسان مأخوذ من مادة الحسن بمعنى الجمال

يقال احسن احساناً اذا أتى بشيء حسن ، ثم تعورف الاحسان في معنى فعل الخير والامداد بالمال والمعونة ، وسمي ذلك بالجميل أيضاً

كأن الحسن الجميل على الحقيقة ليس إلا البر يصنعه المحسن ، والخير يسديه الكريم

واذا كان الحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة ، في المستحسن بالبصر ، فانه في الحقيقة أعم من هذا ، فهو المبهج المرغوب فيه الملائم للطبع السليم ، وقد تكون بهجته ولذته من ناحية الحواس الظاهرة ، فذلك هو الجمال الحسي ، وقد تكون بهجته من ناحية الحس الباطن المدرك للمعاني . وذلك هو الجمال المعنوي

والبصيرة الباطنة — كما يقول الغزالي — أقوى من البصر الظاهر ، والقلب أشد ادراكاً من العين ، وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار

وقد قالوا خلق حسن ، وسيرة حسنة ، وهذه أخلاق جميلة ، ويراد بالاخلاق الجميلة العدل والشجاعة والكرم والمروءة وسائر خلال الخير

واذا كان العدل جميلاً ، والكرم جميلاً ، فان الاحسان فوق العدل وفوق الكرم

العدل هو أن يعطي الانسان ما عليه ، ويأخذ ما له ، أما الاحسان فهو أن يعطي أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل مما له ، ففيه زيادة عن العدل في المعنى ، وفيه زيادة في الفضل ، وهو يقوم على الايثار ، أرفع درجات السخاء

والايثار هو الخلق الذي سماه الله عظيماً في القرآن الكريم ، في قوله لنبيه عليه السلام « وانك لعلى خلق عظيم »

ويوضح معنى الجمال في الاحسان اتصال المحبة به وبما يقومه من الايثار

وفي الادب العربي شواهد على ذلك لا يحصرها العد

فمن شعرهم :

وكل امرىء يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

وفي الحديث :

(اللهم لا تجعل لفاجر عليّ يداً فيحبه قلبي)

اشارة الى أن حب القلب للمحسن اضطرار لا يستطاع دفعه

وقال يحيى بن معاذ :

ما في القلب للاسخياء الا حب ولو كانوا فجاراً . وللبخلاء إلا بغض ولو كانوا أبراراً

ولهم تفنن في تمثيل ما للبر من صلة بالمحبة وأثر في النجاة من الهلاك ، ففي الحديث :

(السخاء شجرة من شجر الجنة ، أغصانها متدلية الى الأرض ، فمن أخذ بغصن منها ، قاده ذلك الغصن الى الجنة)

ولم يجعلوا للمحسن الكريم عدواً كارهاً الا ابليس ، باعتبار ان ابليس يعرف أن الاحسان أصل من أصول النجاة ، وهو لا يحب للناس النجاة

قالوا لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس في صورته فقال له : يا ابليس : أخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك

قال : أحب الناس اليّ المؤمن البخيل ، وأبغض الناس اليّ الفاسق السخي

قال : لمَ ؟

قال : لان البخيل قد كفاني بخله ، والفاسق السخي أتخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله

ثم ولى وهو يقول : لولا انك يحيى لما أخبرتك

* * *

وللغزالي مذهب في علاقة الحب بالاحسان مؤداه :

ان المحبوب الاول عند كل حي نفسه ، ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ميلاً الى دوام وجوده ، ونفرة من عدمه وهلاكه . لان المحبوب بالطبع هو الملائم للمحب ، وأي شيء أتم ملاءمة للانسان من نفسه ودوام وجوده ، وأي شيء أعظم منافرة من عدمه وهلاكه ، فلذلك يحب الانسان دوام وجوده ويكره الموت ، ولا يحب الموت الا لمقاساة ألم في الحياة ، فانما يحب زوال الالم

وكما ان دوام الوجود محبوب فالكمال في الوجود أيضاً محبوب ، لان الناقص فاقد الكمال، ونقص القدر المفقود من صفات الكمال عدم لهذا القدر ، والعدم ممقوت في الصفات وكمال الوجود ، كما أنه ممقوت في أصل الذات وأصل الوجود ، ووجود صفات الكمال محبوب ، كما أن أصل الوجود محبوب ، وهذه غريزة في الطباع

فالانسان يحب أولا ذاته ، ثم يحب ماله ، وولده ، وعشيرته ، وأصدقاءه ، وليس يحب هذه الاشياء لذاتها ، بل لارتباط دوام وجوده وكماله بها ، حتى أنه ليحب ولده لانه يخالفه في الوجود بعد عدمه ، فيكون في بقاء نسله شبه بقاء له ، ولما عجز عن الطمع في بقاء نفسه أبداً ، أحب بقاء من هو قائم مقامه وكانه جزء منه

وحب الانسان من أحسن اليه وبغضه لمن يسيء اليه جبلة وفطرة لا سبيل لتغييرها ، وذلك راجع الى محبة الانسان نفسه ، فان المحسن يمد بالمال والمعونة وسائر الاسباب الموصلة الى دوام الوجود او كمال الوجود

والفرق بين محبة الانسان لحياته وحبه للمحسن ان حياته هي الكمال المطلوب ، أما المحسن فانما هو وسيلة لهذا الكمال ، فمثله كمثل الطبيب نحبه لانه سبب لدوام الصحة . ودوام الصحة محبوب لذاته

فالفرق يرجع الى تفاوت الرتبة ، والا فكلها ترجع الى محبة الانسان نفسه

على ان الانسان قد يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته ، وذلك كحب الجمال والحسن ، فان كل جمال محبوب عند مدرك الجمال ، وذلك لعين الجمال لأن ادراك الجمال لذة ، واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها

وكيف ينكر ذلك ، والخضرة والماء الجاري محبوبان ، لا ليشرب الماء وتؤكل الخضرة ، او ينال منهما حظ سوى نفس الرؤية

ولما وصف الناس حاتماً بالسخاء ، ووصفوا خالداً بالشجاعة ، أحبتهما القلوب ، وليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة لحاتم وخالد ، ولا عن حظ يناله المحب منهما ، بل اذا حكي عن بعض الملوك ، في بعض أقطار الارض ، العدل والاحسان وافاضة الخير ، غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين ، فاذاً ليس حب الانسان مقصوراً على من أحسن اليه

بل المحسن في نفسه محبوب ، وان كان لا ينتهي قط احسانه الى المحب ، ذلك بأن كل صورة جميلة حسناء فهي محبوبة ، والصورة ظاهرة وباطنة ، والحسن والجمال يشملهما

وفي الاحسان أيضاً حب لم يشر اليه الغزالي هو حب الكريم للضعفاء الذين يتولاهم ببره ، فان للمعروف الذي يقع موقعه لذة ، يميل اليها الطبع السليم

ويمكن رد ذلك على طريقة الغزالي الى حب النفس بالواسطة ، باعتبار أن الجميل ، يكسبك ود من تحسن اليه فيصير محباً لك ونصيراً يكمل به وجودك ويقوى ، كما يقوى بالعشيرة والاصدقاء

ويمكن أيضاً أن نرد حب المحسن للضعفاء الى حب الجميل لذاته فان البر لا يتحقق الا بطرفين منعم ومنعَم عليه . واذا كان المنعم وسيلة الى تحقق البر فان المنعم عليه وسيلة اليه كذلك ، واذا كان جمال الاحسان يحملك على أن تحب المحسن فهو يحملك على أن تحب من ناله الاحسان

وأنت تحب صنيعك الجميل ، كما تحب شعرك الجميل وآثارك الفنية الحسناء ، فلا غرو أن تحب ما يتوقف عليه هذا الجميل المحبوب

***

ومن أجل اتصال الاحسان بالحب هذا الاتصال المتين ألح علماء الاخلاق في بيان أثر الاحسان في هناء الامم ورخائها ، وبيان ما يصيب الامم من الشر ، اذا فشا الشح بين أهلها ، فان الاحسان مناط المحبة والمحبة عماد السلم ، ورسول السكينة ، والشح مجلبة التحاسد والتقاطع

ولقد خشي كثير من المفكرين في هذه العصور أن تدمر المدنية الحديثة عواطف الرحمة والايثار ، بما يخالط هذه المدنية احياناً من نزعات الأثرة والشح ، والقساوة في التزاحم على موارد الحياة والرفه . وظنوا أن في ذلك دمار هذه المدنية نفسها

لكن هذا افراط في التشاؤم ، فان المدنية الحديثة ان أضعفت في الفرد أريحية الكرم فقد نمت في الجماعة روح الاحسان ، وألفت بين النساء والرجال في التعاون على البر

والجماعة أقدر على البر ، وأثبت فيه قدماً ، وأحسن بصيرة في اختيار مواقفه

جماعات الاحسان تؤدي للبائسين وذوي الحاجة ، أضعاف ما يؤدي كرم الفرد واحسانه ، وهي ملجأ تلوذ به غرائز الخير والرحمة والمحبة من أن تعصف بها عواصف الشره والبخل والقسوة

لن تبيد عواطف الخير بين الناس ما دام في الناس جماعات تحتضن عواطف الخير وتصرف للاحسان جهدها

ولن تبيد عواطف الخير بين الناس ما دامت ترعاها أيدي السيدات ، أقدر الايدي على أن تصنع الجميل ، وأن تغرس في القلوب محبة الجميل

مصطفى عبد الرازق

٢ - خطبة الاستاذ محمد توفيق دياب

سيداتي وسادتي

حدثكم صديقي الاستاذ مصطفى عبد الرازق عن صلة الاحسان بالحسن والجمال ، وعن صلته بالمحبة ، وعن احسان الفرد واحسان الجماعة . فاسمحوا لي بأن أتناول الموضوع من ناحية اخرى قد تبدو غريبة لاول وهلة لانها غير مطروقة ، أو هي دعوى تحتاج الى شيء من الاثبات . اني أدعي ، اني أزعم ، بل اني اقرر أن ما يناله المحسن من احسانه أعظم شأناً مما يبذله . وسأضرب لحضراتكم أمثالاً لعل فيها دليلاً أو شبه دليل على ما أدعي . لكنني أبدأ بمثل قد يحسبه بعض حضراتكم تافهاً وما هو بتافه. واذا كان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، فهل أستحي أنا أن أضرب مثلاً بحيوان فوق البعوضة درجات لا تحصى ! اريد تلك الهرة الصغيرة العرجاء التي لقيها أطفالي في بعض الطريق بمصر الجديدة منذ شهرين وأكبر ظني انكم لا تعرفون قصتها . اذن أستأذنكم فأقصها عليكم لأن لها اتصالاً بالمعنى الذي أقصده . عاد أطفالي من المدرسة ذات يوم يحملون قطة . قلت يا بنيّ ما بالكم تحملون هذه المخلوقة ولا حاجة بنا اليها . قالوا يا أبانا انها صغيرة مسكينة صادفناها في الطريق لا تستطيع حراكاً . وكان ضربة قاسية أصابت يدها فلا تحركها الا في ألم . ونريد أن نتعهدها فنؤسيها ونغذوها حتى تصح ويعاودها النشاط . قلت مرحباً بضيفكم الصغير فاصنعوا ما تشاءون . فما زالوا بها تغذية وتدليلاً حتى شفيت يدها وامتلأ جسمها وعادت لا تستطيع السكون من شدة المراح بعد ان كانت لا تستطيع الحركة . وأحبتهم وأحبوها وأصبحت وأمست لهم سلوة ورفيقاً

والآن اسائل نفسي ماذا بذل الاطفال لهذه الهرة وماذا كسبوا ؟ بذلوا لها فتاتاً من فضول ما يأكلون . فان بالغوا في السخاء اختصوها بشطر مما يصيبون ما أقله وما اتفهه . ولكن ماذا كسبوا ؟ لم يكسبوا مالاً ، ولم يكسبوا من هذه القطة الخرساء حمداً مسموعاً ولا ثناء ، وان كان عرفان الجميل يفيض من عينيها المملوءتين ولاء وحباً ، وان كانت تمسح أقدام الاطفال بخديها غلواً في الحب ، وتجعل أصابعهم بين أسنانها الحادة تداعبها كما يداعب الطفل الرضيع ثدي ام حنون . لكن ماذا كسب الاطفال ؟ أمجرد ولاء القطة ؟ كلا ! ما لهذا أقصد لقد كسبوا شيئاً هو فوق هذا بكثير . لقد كسبوا معنى من معاني الانسانية لم يعرفوه من قبل . كانوا من قبل يقصرون حبهم على امهم وأبيهم واختهم وأخيهم ومن اليهم من ذوي القربى والعشراء . أما الآن فقد اتسعت قلوبهم لحب جديد . ان الطفل يحب أباه حباً مصحوباً بالهيبة والاعجاب ، ويحب امه حباً مصحوباً بذكريات عطفها وخدمها في كل حين ، ويحب خالته أو عمته لانها

تخصه بالحلوى والقبلات كلما زارته . لكن هذه المرة ! لقد علمته شيئاً جديداً . علمته أن يحب مخلوقاً ضعيفاً لا يملك له ضراً ولا نفعاً . علمته أول درس كيف ينبغي أن تحنو القوة على الضعف كان الطفل حيال أمه أو أبيه ضعيفاً يحب قوياً ، أما الآن حيال هذه المرة فهو قوي يحب ضعيفاً . ومحبة الضعيف للقوي أشبه ما تكون بالعبادة . أما محبة القوي للضعيف فهي الاحسان

إذ به بذل الاطفال فتاتاً من الطعام لهذا الحيوان المسكين فكسبوا علماً بقدرتهم على أن ينفعوه أو يضروه ، أن ينفعوه بالتغذية أو يضروه بالحرمان ، فآثروا نفعه على ضره ، وهذا فوز للجانب الاسمى من نفوسهم الناشئة . كانوا حتى الآن مجرد رعية . أما منذ الآن فقد أصبحوا رعاة ولو لقطة ، رعاة أي هداة ومرشدين الى منابت الكلأ والمرعى الخصيب ، رعاة بالمعنى الذي يجب أن يفهمه المحسنون . أصبح أطفالي رعاة لانهم أخذوا يرعون الضعيف ويحنون على العجماء . ومن أشبه أباه فما ظلم (تصفيق وضحك) : سيداتي وسادتي . لاتخطئوا فهم ما أريد . انما أبوتي لاطفالي أبوة جثمانية . وأنا أريد أنهم وجميع المحسنين في أقطار الارض يشبهون المحسن الاعظم والمصدر الاول لكل خير وكل جميل ، تلك الابوة الروحية الشاملة لكل شيء ، تلك الربانية الكبرى ، الله ، هو الذي أعني حين أقول « من أشبه أباه من المحسنين فما ظلم »

***

خبروني سيداتي وسادتي لماذا يولد طفل الانسان شديد العجز ويظل في عجزه أعواماً ؟ لماذا يظل عاجزاً عن النهوض شهوراً طويلة ، عاجزاً عن دفع الاذى وتحصيل الرزق سنين ؟ ذلك في حين أن أطفال الحيوان والطير بل أطفال الحشرات والهوام تولد مستقلة أو عما قريب تستقل . ألم يكن الله قادراً ، أو الطبيعة أو ما شئت فسمّ تلك القوة المدبرة الكبرى ، ألم تكن قادرة على أن تخلق أطفال الانسان وفيهم من الكفاية والغناء ما لهذه الخلائق الدنيا ؟ بلى كانت قادرة . لكنها لو فعلت لانعدمت عناصر الانسانية في مهدها الاول ، لانعدمت عاطفة الابوة والامومة وهي التي تلين القلوب الغليظة وتشقق الاحجار الآدمية الصلدة فيخرج منها ماء العطف والحنان . أي شرير قاتل لا تفتر شفته عن بسمة الاغتباط والشفقة حين يبشر بمولد طفله المنتظر ؟ أي فقيرة تاعسة لا تستقبل جنينها الوليد بذراعين مبسوطتين بالامل والمحبة ومزيج من القبلات والدموع ! ان هذا المهد الذي يحوي الطفل الصغير ، ان هذه الارجوحة التي يحف بها الابوان يهزان فيها الطفل مداعبين ذات اليمين وذات الشمال ، تلك المناغاة وهذا الترقيص ، وتلك اللغة الرقيقة التي تصطنعها الأم في لغة محبوبة تحاكي بها صغيرها وهي تحاوره ، وآلامها حين يمرض ، وشغلها الشاغل حين يغيب وابتهاجها حين ينمو ويترعرع ، واهتمام الوالد برعاية بنيه ، وسعادته حين يسعدون وشقاؤه حين يشقون ، كل هذا وما في معناه إنما هو

المدرسة الاولية التي تتعلم فيها الانسانية أول درس من دروس الاحسان

ولماذا تعنى الطبيعة أو الخالق كل هذه العناية برياضة الناس على الاحسان ؟ لانه أول بذرة يجب أن تنبت من بذور الروح ، لانه النوارة الاولى التي يجب أن تتفتح من أزاهير النفس الراقية . كأن الطبيعة قد فرغت أوكادت تفرغ من ترقيـة الجسم البشري وتريد أن تشرع في تنمية الروح البشرية . ونمو الروح هو اتساع وارتفـاع ، اتساع في مدى الحياة النفسية بحيث تتصل مشاعري وعواطفي وخلجات نفسي بحياة الآخرين ، بحيث أشاركهم في السراء والضراء لاني لا أحيـا في شخصي وحده ولا لشخص وحده ، ولكني أحيا في أبناء نوعي كذلك وأحيا لهم . فاذا تألمت النفس الراقية لم تألم بقلب واحد ولكن بقلوب المتألمين جميعاً ، وإذا سعدت النفس الراقية لم تسعد بقلب واحد ولكن بقلوب السعداء جميعاً . انها نفس كريمة فسيحة الارجاء واسعة النطاق أزالت ما بينها وبين غيرها من حجب . ولقد كانت في أول أمرها كانت قبل هـذه المرتبة بحاجة إلى أن تخرج من سجن الانانية رويداً رويداً ، فخرجت من هذا السجن إلى حظيرة الأبوة والامومة تنفخ فيهـا أول نسمات المحبة ، ثم منها إلى حديقة الاهل والاقرباء تختصهم بالعطف والاحسان ، ثم منها إلى شبان القوم والعشيرة تشمل بالمحبة والاحسان كل اخوانها في القومية ، ثم منها إلى وادي الانسانية الفسيح لا تفرق في محبتهـا واحسانها بين انسان وانسان ولا لون ولون ولا دين ودين ، ثم منه الى جنة عرضها السموات والارض فيها تسمو النفس عن الشهوات ولا تجد للحياة لذة الا في المبرات ولا ينبض القلب الا نبضات الحب للكائنات كلها من شجر ونبات وزهرة ضاحكة وقطرة متحدرة وفلك دائر وقمر ونجوم وشمس وغيوم . ذلك أن هذه النفس قد بلغت أوجها وقاربت كمالها وصارت ربانية تحس الحياة الالهية تسري في كل شيء وتصل كل شيء بكل شيء . فمثل هذه النفس تشفق أن تدوس النملة السارية وتشفق أن تهصر الغصن الرطيب . ومثل هـذه النفس تبلغ من عاطفة الاحسان مبلغ الملائكة الذين هم صنائع الله سخرهم للخير دون سواه . تلك النفس قد أصبحت شعاعة لامعة من شمس الروح الاعظم ، وجدولا صافياً من كوثر الروح العذب ، شعاعة أينما اتجهت طهرت وأضاءت ، وجدولا أينما جرى روى وأحيا

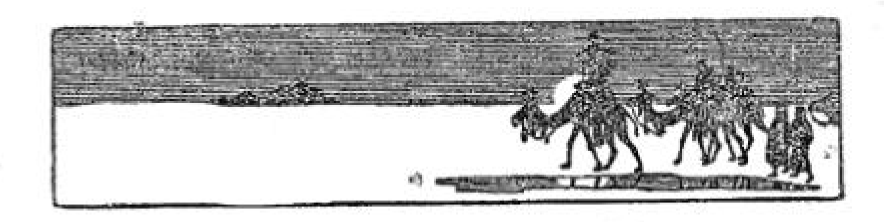
سيداتي وسادتي . هذه مرتبة عالية جداً ترد الطرف وهو حسير وارجو ألا أكون قد أدخلت على قلبي أو قلوبكم اليأس من بلوغها ولو طال مني العمر . على انه مهما تعذر الكمال علينا فلا أقل من أن نحاول القرب منه قدر المستطاع . بين احساني الى ولدي ، وهو أدنى مراتب الاحسان لاني مدفوع اليه بفعل الغريزة ، بين ذلك وبين الاحسان المطلق من كل قيد ، الشامل لكل أنواع الخلائق ، بين هذين الطرفين مراحل لا تعد ولا تحصى . وكل يد بيضاء نسديها تخطو بنا نحو كمالنا المنشود خطوة . والذي نبذله في سبيل هـذه الخطوة نحو

الكمال شيء تافه بالقياس الى الكسب الروحي الذي تجنيه . ان الطبيب الذي يرد الى الكفيف بصره قد بذل نصف ساعة ولم يبذل من مهارته شيئاً بل زادها تمكيناً ، لكنه ازداد يقيناً بأنه جندي من جنود النور . ان المنقذ الذي نجّى من الغرق صبياً مشرفاً قد أنفق بعض وقته وبلّل بعض ثيابه وقد يكون استهدف لبعض الخطر . لكنه خرج من اليم وبين يديه نفس زكية نجاها من الموت فكأنما تضاعفت في نفسه هو عزة الحياة

والعريان الذي تكسوه ثوباً سوف يذوب ثوبه لانه في نسيج يبلى ، أما نشوة السرور التي داخلتك حين رأيت هذا العريان كاسياً فأثرها لن يزول لانها من نسيج الروح ، ونسيج الروح لا يبلى . والدرهم الذي تلقيه في يد المقعد والعاجز ، والدواء الذي تشتريه للمريض ، والرسوم المدرسية التي تدفعها لليتيم ، والقماط تشتريه للطفل الوليد لا يجد أبواه ثمن القماط ، والكفن تشتريه لشيخ كبير عانى الحياة الدنيا مائة عام ولم يخرج منها بثمن الكفن ـ ما قيمة المادية اذا قيست براحة الضمير ، اذا قيست بعاطفة الاخاء والرحمة التي أجدها بين أضالعي كلما أحسنت برداً وسلاماً ! آه أيها السادة ! ما أهون المال الى جنب اللذة النفسية التي يجدها المحسنون حين الاحسان . ولا عجب . فان تجفيف العبرات من عين اليتيم في يوم عيد يساوي أكثر من درهم أو دينار ! وان ابتسامة الشكر تضيء ثغر المريض المعوز لاشد اسعاداً للنفس الحساسة من كل مناهج الغنى والنعيم

سيداتي وسادتي . لقد سمعتم من الاستاذ مصطفى أن جماعات الاحسان أقوى على الاحسان وأكفل لدوامه من الأفراد . وان لكم في مدينة طنطا الزاهرة لجمعيتين للاحسان كريمتين احداهما جماعة السيدات والاخرى جماعة الرجال . فطوبى لسيدات طنطا المحسنات وطوبى لرجالها المحسنين . وان خيراً تكفله أياديهم البيضاء لا بد باق ومتضاعف مع الايام

محمد توفيق دياب



العميان قديماً وحديثاً

ورأي المبصرين فيهم

في فرنسا استاذ مشهور في الأدب يدعى المسيو بيير فيلي . وقد كف بصره وهو في الرابعة من عمره . وفي العام الماضي وضع كتاباً عنوانه « الاعمى في عالم المبصرين » بحث فيه حالة العميان في التاريخ القديم والحديث ونظر الناس لهم في الحضارة والهمجية . وقد رأينا أن ننقل الى القراء بعض ما أورده المؤلف من المعلومات عن هذا الموضوع مما تلذ معرفته وتفيد

الاعمى في نظر القدماء

كان الاعمى يعد عند بعض الامم القديمة ناقص العقل . وليس هذا غريباً اذا عرفنا ان المبصرين يعتمدون على أعينهم في التمييز واكتساب المعارف ولذلك فهم يعدون العمى نكبة كبيرة تكاد تساوي الموت لانها تزيل قوة التمييز من الذهن . فكلنا يعتمد على حواسه الخمس في اتصاله بالدنيا من ناس وأشياء ولكن أعظم وسيلة للاتصال بين الرجل المبصر والوسط الذي يعيش فيه هو بصره . ولذلك فان فقده يشبه الموت من حيث الانقطاع الحسي عن العالم

وقد كانت الامم القديمة تنظر الى الاعمى كأن روحاً شريرة قد تجسدته ومن هنا كانت القسوة في معاملة العميان . وهذا هو ما يحدث الآن عند الهمج . ولذلك يجب ألا ننسى ان الرأفة والرفق في معاملة الضعفاء والعجزة هما من عمل المدنية الحديثة . فان الامم القديمة كانت مثل القبائل الهمجية الآن تئد البنات وتقتل الاولاد بلا رحمة . ولم يكن الاعمى يرى شيئاً مما يراه من حسن المعاملة التي يراها الآن

وكان للاعتقاد الفاشي عند بعض الامم القديمة بأن روحاً شريرة قد تجسدته تأثير في المركز الاجتماعي للاعمى . فان شرائع مانو تنسب النجاسة الى العميان وكذلك كان اليهود يمنعون الاعمى من أن يكون كاهناً . ومن شرط الخليفة أو الامام عند العرب أن يكون مبصراً

الاعمى عند العرب

ويحسن بنا أن نتبسط هنا قليلا في آراء العرب في العميان . ويبدو من تصفح كتب الادب العربية أنهم لم ينظروا الى العمى الا بصفة كونه آفة أو عاهة من العاهات لا أقل ولا أكثر . فليس في العمى عند العرب شيء من معنى النجاسة . ولذلك فان حفظة القرآن المقرئين يكونون عادة من العميان

وقد ذكر الصفدي عدة روايات فيما يجوز في صفات الامام فقال :

« الامام لا يجوز أن يكون أعمى . قال الرافعي رحمه الله : وينعزل (الامام) بالعمى والصمم والخرس . ولا ينعزل بتمتمة اللسان ولا ثقل السمع . وقال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى في شروط الامامة : وهي كونه مكلفاً مسلماً عدلاً حراً ذكراً عالماً مجتهداً شجاعاً ذا رأي وكفاية سميعاً بصيراً ناطقاً قرشياً . وقال الماوردي : غشى العين لا يمنع انعقاد الامامة لأنه مرض في زمن الاستراحة ويرجى زواله . وضعف البصر ان كان يمنع معرفة الاشخاص منع انعقاد الامامة واستدامتها والا فلا

« قلت : ولهذا كان بنو بويه وغيرهم اذا خلعوا الخليفة سملوه حتى يعود لا ترجى له الخلافة ولا انعقاد الامامة كما فُعل بامير المؤمنين ابراهيم بن جعفر و . . . الخ »

ولكن مع ذلك كان رأي العرب في العميان حسناً وكانوا يميلون الى نسبة الذكاء لهم فمن ذلك ما يقوله الصفدي ايضاً :

« قلّ ان وُجد أعمى بليداً ولا يرى اعمى الا وهو ذكي . . . والسبب الذي أراه في ذلك ان ذهن الاعمى وفكره يجتمعان عليه ولا يعودان منشعبين بما يراه . ونحن نرى الانسان اذا أراد ان يتذكر شيئاً نسيه أغمض عينيه وفكر فيقع على ما شرد من حافظته . وفي المثل : أحفظُ من العميان »

وأشعار العرب كثيرة في استحسان العميان فمن ذلك مثلاً ما قاله ابن سنا الملك في امرأة كف بصرها :

ان الكمال أصاب في محبوبتي لما أصاب بعينه عينيها
زادت حلاوتها فصرت مخالها وسنى وقد أسر الكرى جفنيها

الحضارة الحديثة والعميان

ولنعد الى المسيو بير فيلي فهو يقول ان الحضارة الحديثة قد أنقصت العمى بما عالجت به أمراض الطفولة ولكنها زادته بالصناعات والحروب الحديثة

وأهم اسباب العمى في الطفولة هو الرمد والجدري والتراخوما والحمى القرمزية وهذه كلها يعالجها الطب الآن ويتغلب عليها رويداً رويداً . ولكن الحروب الحديثة قد زادت العمى كما أن انتشار الصناعة الآلية قد زاد الحوادث التي تذهب بالبصر . ثم ان ازدحام السكان في المدن الكبرى يساعد على نقل العدوى في الامراض . ولكن اذا قابلنا بين النقص والزيادة يجب أن نعترف للحضارة الحديثة بأنها أنقصت العمى في العالم

ويقدر عدد العميان في العالم الآن بنحو ٢٤٠٠٠٠٠ اعمى . والنسبة تختلف باختلاف

الامم لاختلاف العادات وتقدم الصحة . فعند بعض الامم يبلغ عدد العميان ١٦٩٣ اعمى في المليون بينما هو قد يقل عند بعض الامم الاخرى حتى لا يبلغ سوى ٣٢٩ في المليون

والعميان ليسوا طبقة واحدة من حيث المؤهلات . فهناك من يولد ضريراً ومن يكف بصره وهو في طفولته أو شبابه . ولو أردنا احصاء العميان من حيث السن التي أصيبوا فيها بهذه الآفة لامكننا أن نقول على وجه الاجمال ان عشر العميان يصابون بالعمى وهم دون العشرين من العمر وخمسة أعشارهم يصابون به في الشيخوخة بعد سن الستين والاربعة الاعشار الباقية يصابون به بين سن العشرين والستين . وكل هؤلاء بالطبع يختلفون فالشيخ الذي يذهب بصره بعد حياة طويلة قضاها وهو مبصر قلما يعد عاهته نكبة كبيرة وقلما يحاول أن تعلم خط العميان لكي يقرأ صحفهم وكتبهم

ومن رأي الاستاذ بير لبني ان الرأي العام ما يزال ينظر الى الاعمى نظرة الرحمة . وهذه النظرة لا ضرر فيها إذا لم تقترن إلى فكرة العجز واختصاص الاعمى باعمال دون كفايته لان الاعمى يألف حالته الجديدة ويمكنه أن يقوم بأي عمل لا يكون متوقفاً كل التوقف على البصر

كلمات مأثورة

(أين السعادة ؟)

قال حكيم : السعادات كلها في سبعة أشياء : حسن الصورة ، وصحة الجسم ، وطول العمر ، وكثرة العلم ، وسعة العيش ، وطيب الذكر ، والتمكن من الصديق والعدو

(ما هي الدنيا ؟)

قال معاوية : الدنيا بحذافيرها ، الخَفض والدَّعة

(ما لا يستغنى عنه)

قيل لسقراط : ما الشيء الذي لا يستغنى عنه ؟ قال : التوفيق . قيل ولِمَ لم تقل العقل ؟ قال : العقل بما هو عقل لا يجدي عاجلاً أو آجلاً دون التوفيق الذي به يهتدى الى ثمرة العقل وينال روحه والانتفاع به

(الناطق الصامت)

قيل لبعضهم : ما الاشياء الناطقة الصامتة ؟ قال : الآثار المخبرة ، والعبر الواعظة

غاندي وفلسفته

القوة من الضعف والكبرياء من الضعة

غاية الحياة

للنفس البشرية غاية تتجه اليها همتها وتنزع الى تحقيقها مدى حياتها هي التغلب والتقدم والتبرز . ولكن اذا كانت الغاية واحدة عند الجميع فان وسائل التحقيق تتعدد وتتنوع . ويمكن مع هذا التعدد أو التنوع أن نقف على وسيلتين تتخذهما النفس لتحقيق غايتها : الاولى هي السعي وراء الحاجة وامتلاكها وتمهيد العقبات التي تعترض دونها ومجاهدة الظروف المحيطة بها والتغلب عليها . والثانية هي الكف ومحايدة الظروف بحيث ينكفىء الشخص الى نفسه فيجد فيها من الغنى ما يغنيه عن المادة والاستكثار من العروض . وفي هذا الموقف ما يشبه في ظاهره وأمام الغير الضعة والضعف ولكنه في نظر صاحبه يشبه الكبرياء والقوة

وبعبارة مختصرة نقول اننا نحقق غايتنا في التفوق والتبرز بشيئين : إما أن نطمع ونحقق هذا الطمع بالامتلاك والتغلب . وإما أن ننظر نظرة الاحتقار الى ما تطمع اليه النفس فنستغني عنه ونشعر عندئذ بقوة الاستغناء في هذه النفس فنستخرج في هذه الحال الثانية أي من عجزنا وضعفنا قوة . وعندئذ يستوي القائد الفاتح والراهب القانع كما يستوي الفقير العاجز والغني القادر . كما يستوي نيتشه الذي يحثنا على التوسع والامتلاك وشوبنهور الذي يحثنا على نيل السعادة بقمع الشهوات

فأنا أحتال على المنطق وسرعان ما أجد منه الاسعاف والنجدة . لان المنطق طريقة من الطرق العقلية وهذا العقل الذي يستعملها هو أحد أدوات نفسي فاذا عجزت نفسي عن نيل السعادة بامتلاك الحاجة المنشودة والسعي والتغلب على العقبة المعترضة فان عقلي يقوم بالخدمة المطلوبة منه ويقدم لي منطقاً يقول : ان هذه الحاجة المطلوبة ليست في الحسن الذي أتخيله واني غني عنها . واني حري بتحقيق السعادة بقمع هذه الشهوة التي تطلبها . وان نعيم العالم زائل ولذاتها فانية والغنى غنى النفس والسعادة عندية ذاتية وليست شيئية موضوعية

هذه هي نفسية الراهب . بل هي الى حد ما نفسية الشرقي القانع أمام الغربي الطامع . ومن يقرأ مؤلفات دستوفسكي يجد أن كل ابطاله في قصصه يتوخون القوة وينشدون الغلبة بقوة الضعة وميزة الاستغناء . وهذه أيضاً هي فلسفة غاندي وتولستوي . وكلاهما يتفق ودستوفسكي في كراهة الحضارة الغربية حضارة الطمع والامتلاك والتوسع

حياة غاندي

غاندي هو الوطني بل زعيم الوطنية الهندية ينظر الى الحضارة الغربية وكثرة مطالبها نظرة الكراهة وخصوصاً كما قابلها بعجز مواطنيه وفقر بلاده وامتهان الغربي لها . ولذلك لم يطل عليه الوقت حتى نهض عقله لخدمة نفسه ينحو بها نحو السعادة عن طريق الاستغناء عن الحاجات أو التقلل منها بحيث يمكن الهندي باستغنائه أن يعيش على حاصلات بلاده ويقنع بها فلا يستغله الاجنبي ولا يبيعه شيئاً من مصنوعاته ويقيده بديون أثمانها

وُلد غاندي في الهند في أسرة كريمة وتعلم في مدارسها الابتدائية والثانوية ثم رحل الى انجلترا حيث درس القانون وتخرج محامياً . ومارس هذه الصناعة في الهند ثم قادته الظروف الى أفريقية الجنوبية . وهناك شرع في كفاحه الوطني . فقد كان في أفريقية الجنوبية في ذلك الوقت عدد كبير من مهاجري الهنود وكانوا يعملون فعلة في المناجم والحقول والمصانع . وكانت الحكومة المؤلفة من البيض قد سنت شرعة لاذلالهم وتميز البيض عليهم في المعاملة فلم يكن يجوز للهندي أن يسير على رصيف الشارع أو يقعد في العربة التي يقعد فيها الاوربي المهاجر أو ينتقل من بلدة الى أخرى بدون ترخيص من الحكومة ونحو ذلك من الاهانات . وهنا انبرى غاندي للحكومة وشرع يكافحها على طريقته التي ما يزال يمارسها للآن وهي العصيان السلمي والاستغناء . فنزع عن جسمه الملابس الاوربية ولبس الملابس الهندية ودعا الهنود الى الوقوف موقفاً سلبياً أمام الحكومة

وسافر بعد ذلك الى الهند تقضى سنوات الحرب وهو ينتظر ختامها ولم يعترض على تعبئة الهنود وتقتيلهم في ميدان القتال اعتقاداً بأن بريطانيا ستكافىء الهند على مجهودها . ولكن بريطانيا عاملت الهند كما عاملت مصر وانتهت الحرب فرأت كل من مصر والهند أن قيود الاستعمار قد حاطتها وضيقت عليها بأشد مما كانت الحال قبل الحرب

فعمد عندئذ غاندي الى المقاومة السلبية أو الحرب السلمية وسوغ له منطق عقله أن يحقق سعادة الامة الهندية واستقلالها بالاستغناء والقناعة . فدعا الى الكف عن شراء الملابس المصنوعة في أوربا والقنوع بالملابس المصنوعة في الهند . وجعل من شروط الوطنية على كل وطني كائناً ما كان مركزه أن يكون عنده مغزل ومنوال لنسج الملابس بحيث يخصص كل هندي ساعة من وقته كل يوم للغزل والنسيج . ثم دعا الهنود الى ألا يعاونوا الانجليز في أي عمل وبالغ في هذه الخطط حتى دعا الى مقاطعة الثقافة الاوربية إذ يجب على الهندي ان يقنع بثقافة الهندويين كما يقنع بحاصلات الهند ومصنوعاتها وعليه أيضاً أن يرضى بحضارة بلاده دون التشوف الى حضارة اوربا . وقد قاومه تاغوري الشاعر الهندي المعروف في هذه النزعة الاخيرة لاعتقاده ان ثقافات العالم كلها تتعاون للرقي الانساني . ولكن غاندي وطني يعرف ان الوطنية

تحتاج الى التعصب والجزم ولذلك فهو يمضي في منطقه منطق القناعة والاستغناء والتوسل الى القوة بالضعة الى أبعد غاية ويجعل من نفسه المثال الذي يحتذى عليه والقوة التي يقتدى بها

يوم مع غاندي

يقيم غاندي في قرية صغيرة تدعى سبرماني في غرب الهند . وقد زارته منذ بضعة أشهر فتاة اميركية تصحبها أمها وكتبت مقالاً عن زيارته تصفه فيه . ونحن نلخص هذا المقال فيما يلي :

ان المنزل الذي يقيم فيه غاندي وتلاميذه المختصون به يبعد عن المحطة بنحو ثلاثة أميال قطعناها في الليل بصحبة أحد تلاميذه ونزلنا في غرفة تحتوي على سريرين كل سرير هو في الحقيقة ديوان من الخشب ليس عليه مرتبة . وكانت هذه الغرفة تقع تحت الغرفة التي يقيم فيها غاندي وكان بها نافذتان تغلق كل منها بمصراعين من الخشب وليس فيهما زجاج . وقضينا الليل في هذه الغرفة الى ان بلغت الساعة منتصف الرابعة صباحاً فدق ناقوس الصلاة والتأمل فاستيقظنا كل منا يحمل مصباحه الى ان بلغنا القاعة الخاصة . فاجتمع ثلاثون رجلا وصبياً وثماني نساء قعدوا بهيئة نصف الدائرة . ثم خرج علينا رجل هندوي يدعى فينوفا وهو من علماء اللغة السنسكريتية ولم يكن عليه من الملابس سوى وزرة فكانت ساقاه وبدنه عارية وكان يحمل كتاب الصلاة . ودخل علينا قبل الصلاة غاندي وليس عليه أيضاً سوى وزرة وكان حليق الرأس والذقن . وبعد مضي ساعة في الصلاة والتأمل نهضنا فقصد الرجال الى بئر فاغتسلوا من مائه أما النساء فاستحممن بالماء الدافىء وغسل كل واحد ملابسه بنفسه . ثم أخرج كل رجل مسواكاً فرك به أسنانه بعد ان مضغه حتى تهرأ وصار كالفرشاة

وقد قام بتهيئة الفطور لنا اثنان من تلاميذ غاندي هما اللذان تلقيانا على المحطة وقد قضى أحدهما سبع سنوات يتعلم في جامعة اكسفورد . أما الفطور فكان بسيطاً لا يحتوي على أكثر من لبن المعز وخبز الرقاق ثم قدمت لنا فاكهة هندية مختلفة كالجوانة والليمون الحلو ونحوهما

ودخل علينا غاندي وليس عليه سوى الوزرة وقد غطى نفسه بمطرف وكان جلده لاصقاً بعظمه ولثته خالية من الاسنان فحيانا وجعل يؤانسنا بالحديث . وخرج معنا نتنزه بين الحقول وكان ينتعل نعلاً خفيفاً وكان الطريق وعثاً قد جف ترابه . فقال غاندي :

« ما أجمل رائحة هذا التراب فانه يفعم قلبي بالبهجة . ولكن المهندسين الاميركيين يريدون أن يرصفوا هذه الطريق لكي تسير عليها الاوتوموبيلات بل هم يريدون ان يرصفوا الطرق التي تصل ما بين السبعة الآلاف القرية في الهند وذلك أملاً في ان يبيعوا اتومبيلاتهم بمجرد صنعها وعندئذ لن نشم رائحة التراب الزكية ، وهل تزداد سعادة الامة بتقصير المسافات . كلا »

ثم عاد الى كلامه : « وهل سعدت اوربا بالغاء المسافات عقب اختراع الطيارات ؟ لقد استعملتها لالقاء القنابل . ان في الحياة ما هو أكبر وأهم من السرعة »

ثم نزع النعل قائلاً : « أريد أن احس بالتراب بين أصابع قدمي »

واستأنفنا السير على التراب وهو عاري القدمين ثم تركنا طريقنا وحدنا عنه الى طريق آخر فقطعنا مسافة بين الاعشاب الجافة فعلق بجوربي أشواك وغصون انحنيت لاتخلص منها . فقال غاندي : « ان الطبيعة لا تبالي بزهوك وخيوط جوربيك الرقيقة »

قال ذلك بلهجة اللائم المعتبر . ولكنه انحنى أيضاً لان شوكة قد جرحته قادمته . فقدمت له منديلي . ولكنه رفض قائلاً : « هذا أمر بسيط وأنا لا أبالي بالألم . وهذا النعل جديد أهداه إليّ صديق . وأنا قلما البس النعال المصنوعة من الجلد خشية أن يكون هذا الجلد مأخوذاً من بقرة ماتت موتاً طبيعياً لاني اشمئز كلما تصورت أن حيواناً جميلاً قد قتل لكي أنعم أنا وأزهى بجلده وقد عاش الشرق طويلا وهو يقدس الحياة ولم يعلم المسيح تلاميذه هذه التعاليم ولكني واثق بأنه كان يؤمن بها »

وبعد الغداء قعدنا مع غاندي وهو امام مغزله يغزل . وتوافد الناس عليه بعضهم يحيي تحية شفاهية وبعضهم وخصوصاً من النساء يركع أولاً ثم يضع يده على قدمه ويقبل يده

وجرنا الحديث الى الكلام عن الصلاة والتأمل فسألت غاندي : « هل يمكن أن نتعلم التأمل الديني ؟ »

فقال : « ان المسألة تتوقف على الطريقة . وفي المسائل الروحية ليس هناك سوى طريقة واحدة للتعليم وهذه الطريقة كثيراً ما ينساها معلمو الاديان فقد اختاروا طريقة الافكار ولكن الطريقة المثلى لتعليم الدين هي القدوة »

فقلت : « وماذا تعتقد لب المسيحية ؟ »

فقال : « التضحية الى النهاية وانتصار الروح على الجسد . والطريقة الوحيدة لتعليم مثل هذا الدرس هي القدوة في المعلم يحتذيها التلميذ وهو لا يدري »

فقلت : « ولكن عظماء المعلمين قليلون فما هي أول صفاتهم ؟ »

فقال : « قول المسيح : بع كل شيء واتبعني . فيجب أن تؤخذ هذه العبارة بحروفها »

ولما أتم غاندي واجبه من الغزل دفع المغزل والتفت الى نحو خمسين نفساً قد اجتمعوا في غرفته . وكانوا جلوساً على الأرض أمامه فجعل ينظر اليهم وهو يتألم . وخاطبهم ونصح لهم بالعمل في المنزل . وقبيل العشاء خرجنا نتنزه في الحقل وكان معنا مصباح نستعد لاشعاله اذا غشينا الظلام . وعدنا فتعشينا وانكفأ غاندي الى غرفته حيث الأوراق والكتب مبعثرة في كل مكان فشرع يقلبها ويدرس ما فيها

احدى مجلاتهم
وما فيها لنا من العبر

كانت المدارس الابتدائية في اوربا تصنع للصبيان كتباً تحتوي على الاساطير الخيالية اعتقاداً بأن هذه الاساطير تأخذ بلب الصبي لانها تشبه ما تحكيه العجائز في الليل على الاطفال فكانت كتب الصبيان مشحونة بهذه الاساطير التي يعتنى بتسهيل عبارتها وتزيينها بالصور وذلك كله تشجيع للصبي على القراءة والدرس . ولكن رجال التعليم في اوربا وأميركا وجدوا بعد البحث ان الحقيقة في أيامنا هذه أغرب من الخيال ولذلك شرعوا يضمنون الكتب الابتدائية للقراءة الموضوعات الطريفة عن الطيارات والغواصات ونقل الاصوات والصور بلاسلك على المسافات البعيدة التي تحسب بآلاف الاميال ونحو ذلك من مكتشفات العلم الحديث ومخترعاته التي تبتعث في نفس الصبي روح التطلع الى المعرفة والاستزادة منها اكثر مما تبتعثه الاساطير القديمة

ومن ينظر في الصحف الحديثة التي فشت في السنوات العشر الاخيرة يدرك شيئاً من الثقافة الجديدة التي يتثقف بها الجيل الجديد . وبين أيدينا الآن مجلة للطيران تدعى « ايرواز » مضى على انشائها أربع سنوات ونصف وهي تصدر عن لندن وتذكر في كل شهر أخبار التقدم في الطيران ولعل في وصفها ما ينير القارىء ويبصره باتجاهات الثقافة الحديثة والمنحى الذي تنحوه الحضارة الراهنة

تباع هذه المجلة بخمسة قروش ومن هذا الثمن ندرك انها مكتوبة لجمهور القراء وليست للخاصة . وبين كتابها عدد غير قليل من الطيارين المشهورين مثل هنكلر الذي طار من انجلترا الى استراليا . فهو هنا يكتب قبل رحلته ويصف الطريق والامتعة التي حملها معه . ومثل اوزوالد شورت الذي يصف الطيارات المائية التي ينتظر تحسينها ويبين أوجه هـذا التحسين . ومن عناوين الموضوعات يمكن القـارىء أن يدرك الهموم الجديدة التي يهتم لها الناس في اوربا وأميركا

فالصفحة الاولى من المجلة خاصة بصورة كنيسة القديس بولس نقلت بالفتوغرافية من الطيارة ولذلك فقبتها أظهر ما فيها . وحول الكنيسة بيوت لندن ترى من أعلى وهي ليست مما تسر النفس رؤيته . وليس هذا غريباً اذا عرفنا ان الناس بنوا بيوتهم وكان كل فخرهم ان يزينوا وجه البيت أما السطح فكان يهمل لأنه لم يكن معرضاً لرؤية أحد . ولكن شيوع الطيران في المستقبل يجعل الناس يزينون سطح المنزل كما يزينون وجهه الآن

ومن الموضوعات التي يعالجها هـذا العدد من المجلة : شئون الهواء . الطيران في الغابة . الطيارات والشخصيات . أخبار الطيران في اوربا . الطيارة الصغيرة . وآخر صفحة خاصة بجدول الطيران

وهذا الجدول يشبه جداول القطرات وهو عن أربعة خطوط : أولها من لندن الى باريس وأجرة التذكرة في الدرجة الاولى للذهاب والاياب تسعة جنيهات وفي الثانية سبعة ونصف . وثانيها خط لندن ـ بروكسل ـ كولونيا . وثالثها خط سوثمبتون وجرسي . ورابعها خط القاهرة وغزة وبغداد

وهذا الخط يهمنا اكثر من غيره . فالطيارة تقوم كل اسبوع من القاهرة واجرة السفر من القاهرة الى غزة سبعة جنيهات والى بغداد ٣٢ جنيهاً والى البصرة ٤١ جنيهاً . وتقوم الطيارة من القاهرة أي محطة هليوبوليس في الساعة السادسة من صباح يوم الخميس فتصل غزة في الدقيقة الخامسة عشرة بعد الساعة الثامنة . وتصل بغداد في منتصف الساعة السادسة أي ان المسافر يمكنه أن يفطر في القاهرة ويتعشى في بغداد

أليس هذا أغرب من بساط الريح وسائر أساطير الف ليلة وليلة ؟ واعلانات المجلة نفسها تحملك تقف وتفكر . فهذه شركة تأمين تعرض عليك أن تؤمن نفسك عندها مدة سفرك في الجو . وهذه شركة اخرى تحضك على إرسال بضائعك بطريق الجو لانه أسرع الطرق . وهذه شركة اخرى تعلن عن محركاتها وانها أخف المحركات وأمتنها وأقلها استهلاكاً للبنزين

ولننظر الآن في بعض المقالات . وأهمها بالطبع مقالة هنكلر التي كتبها قبل قيامه من انجلترا الى استراليا . وهو في هذا المقال يصف طيارته والطريق التي سيتخذها ويقول عن مشحون الطيارة : « تحتوي شحنة طيارتي على صندوق صغير من الوسكي اسلمه في استراليا وزجاجة من نبيذ بورغندي (لن اسلمها) و ٤٠٠ سجارة وقليل من اللبن والاوفلتين ونسخة من عقد مكتوب بين شركتين للسيناتوغراف في انجلترا واستراليا وصور فتوغرافية . . . أما أمتعتي الخصوصية فقد اختصرتها الى فرشاة للاسنان وموسى للحلاقة وذلك لاني اريد أن اوفر كل اوقية من الثقل لحمل البنزين »

وفي المقال الخاص بالطيارات الصغيرة يصف الكاتب المستر اليون طيارة تسع اثنين طولها نحو ٢٤ قدماً وبسطة جناحيها ٣٠ قدماً وعند الانطباق يصير عرض الجناحين ١٠ أقدام فقط والارتفاع نحو ٩ أقدام والوزن ١٥٥٠ رطلاً وأقصى السرعة ١٠٣ أميال في الساعة والثمن ٧٣٠ جنيهاً

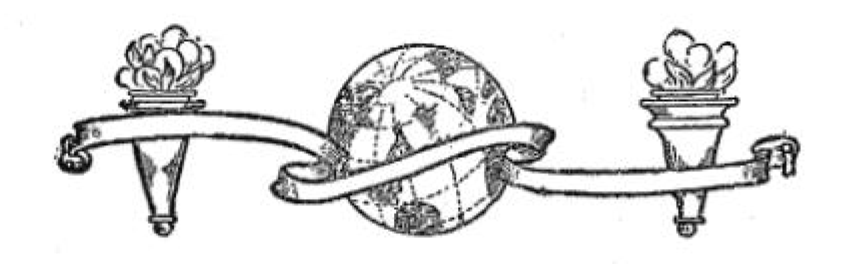
فهذه هموم يهتم لها الشاب في اوربا وأميركا ولا نهتم نحن لها الآن ونحن الخاسرون وهم الرابحون لأن حضارة المستقبل القريب ستملك ناصية الهواء . وسيقفز أبناء الجيل الآتي الى

الطيارة كما يقفز الشاب الآن الى ظهر البسكليت أو الأتوميل وسيعرفون من المعارف الخاصة بالهواء والرياح والسحب وأدوات الطيارة ما يعرفه الآن هواة الأتوميل من أدواته ووعورة اليابسة وسهولها . ومنذ الآن نجد في المخازن طيارات صغيرة تصنع للصبيان يلعبون بها . فالمروحة الامامية تشد بخيط من الكوتشوك يدور ويتوتر فاذا خلي عنه تقلص فجأة فتدور المروحة دورات سريعة وتطير الطيارة الصغيرة فيألف الطفل أو الصبي فكرة الطيران ويشب وفي نفسه نزوع الى اختراق السحاب بطيارة حقيقية

وخاف الادباء أن يتخلفوا عن اللحاق بالزمن فجعلوا ينشئون القصص ويجعلون أبطالها يتواعدون اللقاء أو الفرار أو الحديث في طيارة

ولم تكن الدول نفسها أقل ادراكاً لخطر الطيارات وخطورتها في الحروب فانها الآن تسخو بالملايين لصنع الطيارات وبناء البلونات . وقد انقسمت الدول الكبرى فئتين : احداها تعتمد على البلونات وترى فيها الامن والطمأنينة والاخرى تعتمد على الطيارات وترى فيها السرعة والقوة . فمن الفئة الاولى المانيا وبريطانيا . ومن الفئة الثانية أميركا وفرنسا

وليس شيء في العالم يملأ صدر القارىء العربي بشعور الهوان والحمد مثل رؤية هذه المجلات الخاصة بالطيران . فهي سفير عالم يختلف عن عالمنا . فهناك يمكن الصبي في المدرسة أن يكتب موضوعاً في الانشاء عن الطيارة وأجزائها وعددها وما يحتاج اليه السائق من ملابس أو نظارات وهو يتكلم عن الطيارة بلهجة الألفة كما يتكلم بعض صبياننا عن التلغراف أو التلفون أو القطار . أما نحن فاننا نقف أمام الطيارة أو صورتها كالبكم لا ندري اسم هذا الجزء أو ذاك ولا نعرف كيف نصف الحدى الميزات التي تمتاز بها طيارة من أخرى . بل نحن نقف كالبكم أيضاً أمام عدة الأتوميل نفسها . واذا حزبنا الامر واحتجنا الى التعبير عمدنا الى الاسماء الاوربية فاستعملناها. وربما كان استعمالنا لهذه الاسماء خير ما نعمله الآن ما دمنا لم نخترع شيئاً من أجزاء الطيارة نستطيع أن نطلق عليه لفظاً من الفاظ لغتنا العربية



هنريك ابسن
وتطور الدرامة الاوربية

احتفلت أوربا في الشهر الماضي بمرور مائة سنة على ميلاد هنريك ابسن المؤلف الدرامي والشاعر النروجي المعروف . ولما كان هذا المؤلف يمثل ختام العصر الخيالي وبداية العصر التقريري الواقعي في الادب الغربي فان هذا المقال عنه يوضح للقارىء الاتجاهات والمناحي التي ينحوها الادباء الآن في أوربا [المحرر]

الخيال والحقيقة

كلنا يلجأ الى الخيال اذا كان الواقع من السوء والقبح بحيث لا نستطيع مواجهته وإدمان التفكير فيه . فالشاب الذي لا تؤاتيه الظروف الراهنة على الحب يتخيل بل يخلق في مخيلته أمثلة للجمال . والجائع لا يحلم بالخبز فقط بل يلذ له التفكير في الطعام وألوانه . واذا أنت تأملت الظروف التي تنشأ فيها النسك والرهبانية سواء في الهند أم في مصر لم تُبعد في البحث قليلاً حتى تجد أنهما كانا هروباً من الواقع السيء المحفوف بالحرمان والفقر والاضطهاد . ولذلك لم ينشأ النسك في وسط راق حافل بالثروة والترف مثل الوسط الاغريقي . فهناك كان الناس يواجهون الواقع ولا يهربون منه

وللهروب من هذا الواقع السيء جملة وسائل في الادب تشبه الوسائل التي نستعملها للفرار من المصاعب التي تلاقينا في الحياة . فنحن اذا أحاط بنا البؤس تخيلنا السعادة واذا ضعفنا عن الكفاح أكبرنا من شأن القناعة والسذاجة . وقلما تقعد مع رجل يستاء من الاخلاق الفاشية في هذه الايام إلا ويذكر لك ماكان عليه أبناء الجيل الماضي من البر بالناس والرغبة في الخير . واذا أنت ناقشته وحاولت أن تثبت له ان الجيل الحاضر أرقى وأكثر رجولة واستقلالاً من الجيل الماضي هجت غضبه لانك تزيل من ذهنه خيالاً جميلاً هو سلواه التي يلجأ اليها كلما صدمه الواقع

والادب يعكس صورة الحياة فنزعاته هي نزعاتها . ففي أسوأ العصور حين تسوء المعايش ويفشو البؤس يعمد الاديب الى الماضي فيتخيل الخيالات عن السلف القديم الذي ربما كان في الواقع أسوأ معيشة وأفسد أخلاقاً فيمسح عليه ألواناً زاهية ويكسوه نضرة ورواء لم يكونا له وانما هو في ذلك كالناسك يهرب من الواقع الى صومعة نائية توهمه بعدها واعتكافها انه نجا من الكفاح أو كالشاب يتخيل خيالات الحب لانه محروم من الواقع

وقد فشت الحركة « الرومانية » أي الخيالية في أوربا منذ منتصف القرن الثامن عشر الى

منتصف القرن التاسع عشر . فكان الاديب يؤلف القصة ويبتعد فيها جهده عن الواقع . ففي انجلترا مثلاً كان سكوت يؤلف قصصه عن القرون الوسطى وكان أبرز في المانيا يمثل في قصصه أبطال المصريين القدماء وكان سان بيير في فرنسا يتخيل المثل الاعلى في حياة الريف وسذاجة الطبيعة ونسك الهنود . وكان روسو يصرح بأن الحضارة أفسدت الطبيعة . وكل هؤلاء هاربون من الواقع ينشدون الكمال في الماضي الزائل في الطبيعة الساذجة او صومعة الراهب . وكان عصرهم عصر انتقال من الحضارة الزراعية الى الحضارة الصناعية وكان الكفاح شديداً والعيش مقلقلاً والفساد شائعاً لان المعايير الخُلقية نفسها تزعزعت بتزعزع المعيشة

ظهور ابسن

شاع الادب التقريري الواقعي منذ منتصف القرن الماضي وكان ظهوره مع لهجة التشاؤم العامة فيه برهاناً على أن الوسط قد تحسن لان الاديب بدلاً من أن يعلن عجزه عن معالجة الحالة الراهنة ويلجأ الى الماضي أو الى الطبيعة الساذجة أو الى عزلة النسك قد صار يجد في هذا الوسط ما يجذبه الى درسه ولو كان في ذلك تلويث يديه بما فيه من وحل وقذارة

وفي الادب التقريري جملة نزعات لو تأملها القارىء لاتضحت له علاقة الادب بالوسط . ففي معظم القصص أو الدرامات الواقعية نجد روحاً قوية من التشاؤم ولكننا نجد الاديب ينزع في النهاية الى التفاؤل . ونجده مع لزومه الواقع يلجأ الى الخيال ولكنه خيال المستقبل وليس خيال الماضي

وهذه النزعات توهم التناقض . ولكنها في الواقع متآلفة تنسجم في ذهن المؤلف انسجام الحضارة التي تبتعث في هذا الذهن القصة أو الدرامة

فالاديب التقريري متشائم لانه متفائل يرى في الوسط الراهن من الاستعداد للرقي ما يجعله يحتد لاهمال الناس لهذا الرقي حتى انه يبدو متشائماً للبلادة التي يراها فيهم في معالجة المسائل الاجتماعية . ولكن تشاؤمه هذا يرجع في الواقع الى انه مؤمن بامكان الاصلاح . ثم هو أيضاً خيالي لان مؤهلات الاصلاح والرقي التي يراها الآن تدفعه الى ان يتخيل المثل الاعلى في المستقبل . ولذلك فان ابسن بعد أن يصف لك من الاوصاف في الهيئة الاجتماعية الحاضرة ما ييئسك منها يعود فيمثل لك المثل الاعلى من الرجل الذي ينتظره في المستقبل فتراه لا يختلف في الشبه عن « السبرمان » الذي اخترعه نيتشه

فخيال الاديب القديم كان يرجع الى الماضي ويهرب من الحاضر الواقع لان هذا الحاضر كان اصلاحه فوق الطاقة . أما الاديب الجديد فيؤسس خياله على هذا الحاضر ثم يعلقه بالمستقبل

ويعد هنريك ابسن من دعاة « الدرامة الاجتماعية » أي الدرامة التي يعالج فيها المؤلف موضوعاً اجتماعياً كالزواج أو التعليم أو السياسة وهذه المسائل تقتضي لزوم المؤلف للواقع

وتقرير الحقائق الراهنة وتصويرها ولذلك فان ابسن يعد بحق من رجال الادب التقريري

حياته

وُلد ابسن سنة ١٨٢٨ في مدينة صغيرة تدعى سكين في نروج وكان أبوه تاجراً ولكنه لم يوفق فاضطر ابنه الى العمل صبياً في احدى الصيدليات . وربما لا يوجد في الحضارة الراهنة شيء يفتح الذهن ويبعث على التفكير في ضروب الخداع والغش الناشئة في الهيئة الاجتماعية مثل الصيدلية . فهناك تباع الحلوى والخمر كانهما دواء وتوصف العقاقير السخيفة بأعظم الاوصاف وتباع العلبة أو التنينة التي لا تكلف قرشاً بنحو عشرة قروش . وتوضع عادة في نافذة الصيدلية زجاجتان كبيرتان تشبه كل منهما الدن العظيم كل من يراهما من الناس يحسب أنهما يحويان أسرار الطب . ولكن الصبي الصغير هنريك ابسن كان يعرف أنهما لا يحويان سوى الماء القراح وكان هو نفسه يبدله كل يوم ويفكر بذهنه الصغير في هذا الغش العظيم الذي يراد به خدع الجمهور . ولا بد أن هذه التلمذة كما قلنا قد فتقت ذهنه وجعلته يستشف الحقائق خلال ستائر الحضارة

واتصل ابسن بمسرح صغير في برجن قضى فيه نحو سبع سنوات وهو يختار الدرامات ويشرف على تمثيلها . وانتقل بعد ذلك الى كرستيانيا فعين مديراً للمسرح الوطني سنة ١٨٥٧ ومن ذلك الوقت أخذ في التأليف وقرض الشعر . فلما كانت سنة ١٨٦٦ ذاعت شهرته في نروج حتى صار يعد في طليعة أدبائها فمنحته الحكومة معاشاً سنوياً قدره ١٢٠ جنيهاً لكي يطوف ويدرس في عواصم أوربا . ومن ذلك الوقت قضى سائر عمره بعيداً عن نروج ولم يعد اليها الا سنة ١٨٩١ حيث أقام في كرستيانيا الى وفاته في سنة ١٩٠٦

ولما افتتح اسماعيل باشا قناة السويس سنة ١٨٦٩ كان ابسن من الادباء القليلين الذين دعوا الى حفلة الافتتاح مع الملوك والامراء . وهذا يدل على مكانته في ذلك الوقت

ولو أردنا أن نرد نبوغ ابسن الى أسبابه الأولى لاختصرنا هذه الاسباب الى الثلاثة الآتية : اولاً أنه ربى نفسه دون أن يتقيد ببرنامج خاص في التعليم والتربية فاستطاع بذلك ان يسير في الادب بروح الارتياد والاكتشاف . وثانياً أن هذه التلمذة في الصيدلية قد فتحت عينه لنقد الحضارة والرغبة في تمحيص الخالص من الزائف في القيم الاجتماعية . وثالثاً أنه قضى معظم حياته خارج وطنه بعيداً عن الاحن والضغائن التي تشغل بال الأديب وتستهلك وقته وجهده في المنازعات الصغيرة السخيفة

فهذه هي في نظرنا الاسباب التي جعلته ينمو هذا النمو الذي اختص به في تفكيره وهو معالجة النقائص الاجتماعية . ولكن لو لم يكن وراء هذه الاسباب ذهن صاف هو ميراثه الطبيعي لما انتفع بها . والنبوغ هو مزيج من الوسط والوراثة

درامات ابسن

تمتاز درامات ابسن بدقة الصنعة . فهو يشترط على نفسه شرطاً قلما يطيقه كاتب . نعني به شرط الوحدة في الزمان والمكان . فهو لا يعرض على المسرح حادثة في الفصل الاول تقع اليوم ثم يتبعها بحادثة أخرى تقع في اليوم التالي أو السنة التالية . بل هو يجعل القصة بجميع فصولها حادثة واحدة في مكان واحد حتى ليمكن النظارة أن يروا الدرامة تمثل أمامهم بلا حاجة الى فصول تتخللها فترات من الراحة لتبديل المناظر. ولذلك فان الجمهور يشعر شعوراً قوياً بواقعية الحوادث وأن المؤلف لا يتصنع المواقف بل يقرر الحقائق . ومما يحكى عن ابسن أنه كان يقضي نحو السنتين في كتابة الدرامة التي يظن القارىء من حجمها أنها لا تكلف المؤلف سوى أسبوع . وكان يجتر وقائعها في ذهنه اجتراراً عظيماً حتى يذكر عنه أن أحدهم سأله : لماذا أسمى بطلة الدرامة في « بيت اللعبة » نورا مع أن الاسم غير مألوف ؟ فأجابه من فوره : لان اسمها كان الينورا ولكنهم دللوها فأسموها نورا

و « بيت اللعبة » درامة لو أنا لخصنا عبرتها للقارىء الشرقي لما صدقها .فنحن هنا في مصر كلما حاولنا حث المرأة الشرقية على الارتقاء ضربنا لها المثل بالمرأة الغربية . ولكن درامة ابسن تنتهي الى العبرة بأن المرأة الأوربية الحاضرة لعبة في يد الزوج . فبطل الدرامة فتاة جميلة تعشق زوجها وهو أيضاً يعشقها ولكنها تستشف من مسلكه أنه ينظر اليها لا كما ينظر الرفيق الى رفيقه على مبدأ المساواة بل كما ينظر الصبي الى لعبته فهو يلهو بها لهواً يطلب منها أن ترقص له وان تملأ البيت بجمالها بهجة وان تسري عنه همومه بما فيها من حذق الانثى ومهارة الزوجة . وعندئذ تأبى ان تقف منه هذا الموقف وتخبره بأنها ستتركه وتخرج الى العالم وتعيش انساناً مستقلاً يكافح في هذه الدنيا ويكابد الآلام والمشاق وان منزلها هذا ليس في الحقيقة سوى « بيت اللعبة » وأنها تأبى ان تكون هذه اللعبة وان مهمتها في الحياة أن تعيش لنفسها أولاً وقبل كل شيء وليس لان تكون أداة يلهو بها الزوج . وبعد جدال طويل بينها وبين زوجها يعمد الى استعطافها على الاطفال ولكن الحنو والامومة لا يتغلبان على الرغبة في الاستقلال . ثم تخرج . وهذا ختام الدرامة

والآن يمكنك أيها القارىء أن تفكر في مصير « نورا » أين تذهب بعد تركها لزوجها وما هي نية هذا المؤلف الذي لا يبالي بهدم العائلة في سبيل تحقيق الاستقلال للمرأة وتكبير شخصيتها التي تتضاءل الآن وتندغم في شخصية الزوج ؟

ولست أشك في ان ابسن لا يقول بأن كل زواج يضعف استقلال المرأة ويلغي شخصيتها وانما هو يطلب من المرأة ألا تكون لعبة يلهو بها الزوج . ولعل ما نسمع عنه الآن من اقبال

الاوانس والسيدات على مباشرة أعمال الرجال هو ثمرة هذه الثقافة التي بثها ابسن على مسارح أوربا في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر

فابسن مثل سبنسر رجل استفرادي يقول بأن مصلحة الفرد واستقلاله وحريته يجب أن تكون في مقدمة الاعتبارات وان كل نظام حكومي او اجتماعي يضعف الفرد يجب مقاومته . فاذا كان الزواج ينقص كرامة المرأة باعتبارها انساناً له حق الاستقلال والحرية ويحيلها الى اداة يلهى بها الزوج فمن حق المرأة ان تتخلص منه . واذا كان هذا نظر ابسن للزواج والمرأة في أوربا فاذا كان نظره للزواج والمرأة في مصر عند ما جاء الينا سنة ١٨٦٩ ؟

هذه واحدة من درامات ابسن ذكرناها طرازاً ومثالاً لسائر دراماته . فهي تمثل تشاؤمه من الحالة الحاضرة ثم تفاؤله بالمستقبل . فهو يرى ان المرأة تسلب حريتها واستقلالها الآن في الزواج ولكنها في المستقبل ستقدس حريتها وتخرج على هذا النظام اما الى الاصلاح واما الى العصيان

ولما مثلت دراماته في لندن لأول مرة قوبلت بالسخط والازدراء من جميع النقدة وذلك لمخالفتها للعرف الشائع في احترام العائلة والدين والعادات الاجتماعية . وكان من سوء حظ ابسن أن مثلت له درامة مروعة تدعى « العائدون » أو « الاشباح » ألفها ابسن وهو متأثر بالآراء العلمية التي شاعت في عهده . وكان من أهم هذه الآراء ذلك الرأي القائل بالوراثة وان الابن ينشأ على غرار والديه وان الوسط يكاد يكون عديم التأثير فيما تخلفه الوراثة من صفات . فهو هنا يصف أحوال عائلة زوجية كان الخلاف قائماً فيها بين الزوجين وكانت الزوجة ترغب في الانفصال والطلاق ولكنها تمتنع احتراماً للعرف الشائع ونزولاً على العادات التي تجعل الطلاق عاراً دائماً . وكان الزوج مستهتراً متهالكاً على اللذات الجنسية ما شذ منها وما لم يشذ . وكانت الزوجة ترغب في الطلاق لمسلكه هذا ولكنها لم تفعل للاعتبارات التي ذكرناها . وكانت ثمرة هذا الزواج ولد أرسلته الى باريس ليتعلم . ولكن الوسط في رأي ابسن لا يؤثر في الوراثة . فان هذا الابن عاد الى أهله وأخبر أمه أنه ورث مرض أبيه . ثم تراه هو يغازل الخادمة كما كانت ترى أباه . فزاد على المرض الاخلاق . والعبرة التي يريد ابسن أن نستخلصها من هذه الدرامة هي قوة الوراثة من جهة (لان الاب يعود في الابن) ثم الضرر الناشيء من النزول على العرف والخضوع له ولو خالف العقل وليس شك في أنه بالغ في قيمة الوراثة ولكن درامته لم تذهب عبثاً فانها تقرأ الآن ولا تمثل . ولكنها كانت مثل « بيت اللعبة » مهمازاً يدفع بالمؤلفين الى درس الاحوال الاجتماعية وجعلها موضوع الدرامة بدلاً من الاستسلام للخيال والهروب من الواقع

س . م .

الالفاظ الدخيلة في اللغة وحاجتنا اليها

بقلم الخوري مارون غصن

أستاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ، بيروت

١ - تحديد الدخيل وحاجة العربية اليه

الدخيل في اللغة ، كل من دخل في قوم وانتسب اليهم وليس منهم ، يقال « هو دخيل في بني فلان » . والدخيل أيضاً - وهو المقصود هنا - ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ، مثل الدرهم والدينار ، الخ

أما ان العربية في حاجة الى الدخيل ، فأمر لا ينكره العارفون : لان العربية أصبحت فقيرة الى أسماء لم يسبق للعرب عهد بمسمياتها [١] ولا يسعنا أن نصوغ من جذور العربية أو بواسطة اللواصق affixes فقط ، أسماء لآلاف تلك المسميات الجديدة الا بمجهودات تنوء بها الأمة ، ويقتضي إيجادها زمناً طويلاً . والعربية أصبحت في حالة لا تأذن لها بالسير على لغة من ينتظر . قال الاستاذ الفاضل عبد العزيز البشري ، في البيان الذي رفعه الى معالي علي الشمسي باشا ، وزير المعارف في مصر : « . . . ان طبيعة اللغة تأبى عليها أن تنتظر ، فهي كالماء المتدفق ، اذا لم ينظم طريقه ، سال من حيث أصاب المنحدر . فجماعات الصناع وأهل الحرف يعرّبون لكل ما يقع لانظارهم وتعالجه أيديهم من المستحدثات الاجنبية بعد أن يصقلوا لفظه الافرنجي ويطيعونه على مخارج حروفهم ، وأما الخاصة من المتعلمين ، فكثيراً ما تجري ألسنتهم بالافرنجية الخالصة ، كلما اعترضهم في حديثهم العربي كلمة فنية أو جملة اصطلاحية . على أن جماعة المعلمين والمؤلفين والكتاب لا يألون جهداً في استظهار صيغ عربية مما يقع لهم في هذا الباب ، وخاصة في المسائل العلمية والادبية ، وهو مجهود صالح ، إلا أن أثره دون الحاجة »

ثم أشار الاستاذ البشري الى انشاء مجمع لغوي في مصر . وهذه فكرة طالما طالب العلماء باخراجها الى حيز العمل . وقد نشر كثير من الادباء وأصحاب الصحف عدة مقالات في هذا الشأن ، وألحوا في ضرورة الاسراع الى انشاء مجمع لغوي عام ، ينشعب عنه فروع في عواصم الشرق العربي

ولكن ، لنفترض أن صحت أمانينا ، وأنشىء للعربية ذلك المجمع المنشود بجميع فروعه ، وأرصدت له الاموال اللازمة ، فهل يسهل على أعضاء المجمع أن يوجدوا من جذور العربية أسماء لآلاف المسميات الحديثة ؟ . . . لقد زحمنا الغرب بمخترعاته وفنونه ، وهجمت على

---

(١) راجع في « هلال » مضى مقالنا في فقر اللغة العربية

لغتنا آلاف أسماء لتلك المسميات ، وتأصلت وشاعت على ألسنة معظم المتعلمين والمتكلمين بالعربية ، فأصبح تبديل ذلك صعباً ، بل قل مستحيلاً !

٢ - في ان العرب قد لجئوا الى الدخيل

ان العرب حتى في أرقى عصور اللغة مثل عصر المأمون وعصر الامويين في الاندلس قد استعانوا بالدخيل فاقتبسوا من اللغات الاعجمية عدداً كبيراً من الالفاظ الادارية والفنية والمصطلحات العلمية ، بل ان العرب في جاهليتهم نفسها ، لم يستنكفوا من قبول ألفاظ الروم والفرس وغيرهم واليك شيئاً من الشواهد على اقتباس الجاهليين للالفاظ الاعجمية :

قال ذو الرمة :

كأنما اعتمّتْ ذرى الاجبال بالقز والابرَيسَم الهلهالِ

فالقز والابريسم غير عربيتين

وقال عدي ابن زيد العبادي :

ودعا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

فابريق غير عربية

وقال امرؤ القيس امير شعراء الجاهلية :

اذا راعه من جانبيه كليهما مشى الهِربِذي في دفّه ثم فرفرا

فالهِربِذي مشية الهربذ ، وهو خادم النار عند الفرس

واذا راجعت معاجم اللغة وقفت على مئات من هذه الشواهد

ويحسن هنا اثبات جدول نذكر فيه شيئاً من الالفاظ الاعجمية التي دخلت في العربية من عدة لغات :

من اليونانية : أبرز، أبنوس، أثير ، أرغن ، درابزون ، فندق ، كنارة ، كيمياء ، نوتي ، موسيقى ، ميرون ، مغنطيس ، أنجيل ، تلغراف ، الخ

من العبرانية : سوسن ا صبئوت ، شبّور، فرّيسي، كَروب، لاوي، اسرائيل، اسماعيل ، يوسف ، مريم ، يسوع ، الخ

من اللاتينية : اسطبل ، دينار ، فسقية ، قنصل ، قيصر ، قيسارية ، كستنا ، لاتين ، الخ

من السريانية : باعوث ، برشان ، ترعة ، تلميذ ، دير ، إشبين ، شحيم ، شماس ، ميمر ، ملفان ، فدّان ، نبراس ، يوبيل ، نيسان ، إيار ، الخ

من التركية : آغا ، باشا ، بك ، بشلك ، بوغاز ، تنك ، الخ

وقد دخل من الالفاظ الفارسية الى العربية شيء كثير

ومنها من الاواني : الكوز ، الابريق ، الطشت ، الخوان ، الطبق ، القصعة

ومن الملابس : السمّور ، السنجاب ، الخزّ ، الديباج ، السندس

ومن الجواهر : الياقوت ، الفيروز ، البلور

ومن ألوان الخبز : السميذ ، الدرمك ، الكعك ، الجردق

ومن ألوان الطبيخ : السكباج ، الدوغباج ، الطباهج ، الجُوذاب

ومن الحلاوى : الفالوذج ، اللوزينج ، الجوزينج

ومن الاشربة : الجلاب ، السكنجبين ، الجلنجبين

ومن الافاويه : الدارصين ، الفلفل ، الكرويا ، القرفة

ومن الرياحين : النرجس ، البنفسج ، النسرين ، السوسن ، الياسمين

ومن الطيب : المسك ، العنبر ، الكافور ، الصندل ، القرنفل ، الخ [1]

ومن المعلوم ان الالفاظ الاعجمية دخلت حتى في القرآن ووردت في أخبار رسول المسلمين والصحابة والتابعين

نعم ، قد اختلف بعض أهل العلم في أعجمية بعض تلك الالفاظ الواردة في القرآن محتجين بما جاء فيه « انا جعلناه قرآناً عربيا » ، و « بلسان عربي مبين » ، ولكن روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنها من غير لسان العرب ، مثل السجّيل ، والمشكاة واليمّ ، والطور ، وأباريق ، واستبرق ، وغير ذلك

وقال السيد محمد صديق حسن خان ملك مملكة بهوبال :

« وفي القرآن من اللغات الهندية والفارسية والسريانية ما لا يجحده جاحد ، ولا يخالف فيه مخالف ومن أراد الوقوف على الحقيقة ، فليبحث كتب التفسير في مثل المشكاة ، والاستبرق والسجيل ، والقسطاس ، والياقوت ، والاباريق ، والتنور ، ولا ينافي ورود العجمة في القرآن ،

(١) راجع معجم الاب حوّا اليسوعي ، وفقه اللغة للثعالبي

كونه عربياً ، لان أكثر القرآن عربي ، وللاكثر حكم الكل لدى العقل والنقل [١] »

وفي « الجواليقي » باب لما يعرف من المعرَّب باختلاف الحروف ، جاء فيه : انه لم تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية ، فتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة ، ومن ذلك : الجص والصولجان . وليس في اصول ابنة العرب اسم فيه نون بعدها راء ، فاذا مر بك ذلك ، فاعلم ان ذلك الاسم معرب ، نحو : نرجس ونورج . وليس في كلامهم زاي بعد دال ، الا دخيل ، من ذلك : المنداز والمهندز ، فأبدلوا الزاي سيناً وقالوا المهندس »

وقد أحصينا ما في كتاب الجواليقي من الالفاظ الاعجمية التي ذكرها ، فبلغ عددها ما يزيد على ٧٣٨ لفظة ، استشهد لها بأشعار الجاهليين وغيرهم

٣ ـ في ان أرقى اللغات لا تستغني عن الدخيل

ان اللغة العربية لم تنفرد في قبول الدخيل ، بل أن جميع اللغات حتى الراقية منها ، تقترض من غيرها الفاظاً تدل بها على ما لا عهد لها به ، من فنون المعاني

وهذه اللغة الفرنسية ، فقد اقتبست من غيرها مئات الفاظ ، وهي على غناها لا تزال تقتبس واليك أمثلة على ذلك : théatre مأخوذة من اليونانية ، piano من الايطالية ، hâbler من الاسبانية ، curaçao من البرتغالية ، bolchevique من الروسية ، mosquée (مسجد) من العربية ، sport من الانكليزية ، wagon من الالمانية ، magyar من المجرية ، aurang outang من الملقية الخ [٢]

فاذا كانت اللغة الفرنسية ، وهي الآن من أرقى اللغات لا تنفر من الدخيل ، فما يكون شأن العربية ، وقد أصبحت على ما هي عليه من الافتقار الى الوف أسماء جديدة ؟ ان أعظم التجار والصيارفة هم في الغالب أكثر الناس اقتراضاً للمال ، أما الفقير فلا يستدين ، بل لا يكاد يجد من يدينه

فمها تبجح بعضنا وتعنتوا رافضين الدخيل ، فلا يسعهم إنكار وجوده في العربية ، وحاجتنا اليه ولا سيا في عصرنا هذا . وهيهات أن يستطيعوا تبديل شيء منه لشيوعه في الكتب والجرائد والاندية ، على ما اقتضاه التمدن الحديث من العادات والآداب والعلوم الجديدة ، مثل ميكروب ودفتارية وملاريا وكوليرا وتلغراف وتلفون ، وغيرها

---

(١) راجع كتاب أصول اللغة للسيد محمد صديق الآنف الذكر ، وكتاب التقريب لاصول التعريب لشيخ طاهر الجزائري

(٢) في ذيل معجم Littré الشهير نحو من الف كلمة فرنسية مأخوذة عن العربية والفارسية والتركية والعبرانية والمالطية ، على ان اكثرها من العربية

ثلاث ملاحظات

وهنا لا بد من ذكر ثلاث ملاحظات :

« الاولى » يريد البعض ، نفوراً من الدخيل ، أن يوجدوا الفاظاً عربية من جذور اللغة ، فيقولوا ، مثلاً : « تصوير شمسي » بدلاً من photographie ، ولكن فاتهم اننا في مثل هذا الايجاد لا نزال أيضاً في حاجة الى الحال والصفة من تلك الكلمة . فأية كلمة عربية يوجدون للكلمة photographique و photographiquement ؟ فهل يقولون في الاولى « مختص بالتصوير الشمسي » وفي الثانية « تصويراً شمسياً » ويؤثرون كلمتين أو ثلاث كلمات على كلمة واحدة ؟

ثم قابل ، أيها القارىء الكريم ، بين قولهم « مقياس ثقل الهواء » وبين الكلمة « بارومتر » (baromètre) وبين قولهم « عرفنا بمقياس ثقل الهواء اننا على ارتفاع كذا » وبين قولنا « عرفنا بارومترياً اننا الخ » وانظر فيما بين الامرين من الخفة والايجاز . فضلاً عن اننا بقبول أمثال هذه الكلمات الدخيلة نستطيع صوغ الفعل منها أيضاً ، فنقول مثلاً : تلفن (téléphoner) رَدْكَفَ (radiographer أي صور بالاشعة المجهولة) وتلغف (télégraphier)

قال ابن السراج في رسالته في الاشتقاق : « ينبغي أن تحذر كل الحذر أن نشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم ، فيكون بمنزلة من ادعى ان الطير ولد الحوت »

ولكن هل فات ابن السراج ان العرب لم يستنكفوا من التصرف بالالفاظ الاعجمية وصوغ الافعال منها وتصريفها وإن كانت غير متصرفة في الاصل ، فقالوا من « فلسفة » تفلسف ، ومن « زنديق » تزندق ، ومن « طراز » طرّز ، ومن « دهقان » تدهقن ؟ فما جاز لهم ، جاز لنا[1] فنحن ورثة اللغة ، ويحق للوارث التصرف في ميراثه ، ولا سيما بما يعود عليه وعلى ذلك الميراث بالنفع والخير

« الثانية » من اللازم أن يكون الدخيل مصوغاً صيغة عربية ، بقدر ما يمتد الامكان اليه ، على شرط ألا تشوه الصياغة تلك الكلمة الدخيلة ، فبدلا من « بارومتر » نقول « بِرْمَتْر » وزان زِنْجَفْر ، وتَلْفُوان وزان عُنْفُلان ، و « تلغف » وزان دحرج ، الخ وان نغير الكلمات الاعجمية ، فنبدل الحروف التي ليست من حروفنا إلى أقربها مخرجاً ، كما فعل العرب من قبل . قال الخفاجي في « شفاء الغليل » : وانهم (أي العرب) قد

---

(١) سئل الشيخ ابرهيم اليازجي عن رأيه في هذه الكلمات : « سفلس مسفلس سفلس syphilis فأجاب . « مثل هذا الامر كثير في اللغة قديماً وحديثاً » وأورد الشيخ أمثلة عديدة ، منها : سرسم أي أصيب بالسرسام ، وهو مرض الرأس (فارسي) ، درفس أي حمل الدرفس ، وهو العلم الكبير (فارسي) دهقنوا الرجل ، أي جعلوه دهقانا ، وهو رئيس الاقليم

يغيرون الكلمة الاعجمية فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى ما يقاربها . وربما أبعدوا الابدال في مثل هذه الحروف ، وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه ، فيبدلون حرفاً بآخر ويغيرون حركته ويسكنونه ويحركونه وينقصون ويزيدون والحروف المبدلة عشرة . خمسة يطرد ابدالها ، وهي : الكاف والجيم والقاف والباء والفاء ، مما ليس في كلامهم ، وخمسة لا تطرد ، وهي السين والشين والعين واللام والراء وكل حرف وافق العربية . فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم . ويبدلون منه ما قرب منه من حروف الاعجمية . وأما ما لا يطرد فيه البدل ، فالحرف الذي من حروف العرب [١]

﴿ الثالثة ﴾ بهذه الواسطة نغني اللغة العربية ونخدم طلبة الطب وسائر العلوم والفنون ، لان تلك الالفاظ الصناعية والعلمية والفنية شائعة في جميع اللغات الاوربية التي يقرأ أبناؤنا كتبها . ومصلحتنا تقضي علينا أن نسير في الطريق الاقرب ، والا بقينا منحطين عنهم ، وأهل أوربا حين كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء ، قد اقتبسوا كثيراً من كلمات العرب

أما اذا أوجدنا أسماء عربية لجميع المسميات الحديثة ، فيضطر الطلاب الى استظهار آلاف ألفاظ جديدة ينوءون بها ، وخصوصاً في هذا العصر الذي تكاثرت فيه أنواع الصناعات والعلوم والفنون [٢]

الخلاصة

ان الدخيل يحسن الاكثار منه في اللغة العربية تمكيناً لها من مجاراة اللغات الحية . وطريقته لا تقتضي طويل زمان ولا وافر مال . وليس من الصواب حسبان الدخيل مفسداً للعربية

ذلك رأينا في هذا الشأن نبسطه لأئمة اللغة وأدبائها . وما نحن في كل حال ممن يرغبون عن الخضوع لذوي الآراء السديدة ، فما غايتنا من هذه المباحث سوى خدمة هذه اللغة ومعاونة الآخذين بنصرتها . فان أخطأنا فلا نكون أول المخطئين ، وان اصبنا ، فمع الخواطيء سهم صائب

مارون غصن

---

(١) راجع « لف القماط » للبخاري القنوجي ومقالة الدكتور صروف في المجلد ٦٦ من المقتطف

(٢) سنة ١٩١٩ اجتمع في مصر جمهور من أئمة اللغة وصفوة كتاب الصحف في دار المرحوم اسماعيل بك عاصم . وكان بينهم عدلي يكن باشا وزير المعارف يومئذ ، وتذاكروا في تأليف مجمع لغوي . ثم عقدوا بعد ذلك ٢٤ جلسة . وقد تولى رياسة المجمع في بدء شأنه الاستاذ البشري شيخ الازهر ، ثم خلفه في الرياسة الشيخ ابو الفضل خليفته في المشيخة . ومما جرت المفاوضة فيه مسألة الترجمة والتعريب . فانقسموا الى فريقين . فريق قال بوجوب الترجمة ، فاذا تعذرت يلجأ الى التعريب ، وفريق قال بادخال الكلمات الافرنجية العلمية بنصها بعد صقلها ووضعها في أوزان عربية اذا تيسر ذلك . ثم وضعوا قانون المجمع ومما جاء فيه : « . . . للمجمع أن يزيد في اللغة للضرورة ، ويراعي في الزيادة دفع الحرج فيستبدل بالكلمة العامية أو الاعجمية التي لم تعرب قبل غيرها من الالفاظ العربية الموضوعة للدلالة على معناها . فاذا لم يهتد المجمع الى كلمة عربية أقر الكلمة العامية أو عرب الكلمة الاعجمية . ويكون وضع الكلمات بطريق المجاز أو الاشتقاق أو النحت (راجع مقتطف يناير ١٩٢٨ ، وهلال يناير ١٩٢٨ ومقالتنا في النحت المنشورة في الهلال)

نابليون في مصر

غرض البعثة العلمية واعمال الفرنسيين

عنى الاستاذ ابراهيم زكي بك من كبار الموظفين بوزارة المالية بوضع كتاب قدمه للطبع حديثاً عن أحوال مصر المالية أيام نابليون ومحمد علي . وقد اتحفنا بهاتين الخلاصتين من كتابه عن غرض البعثة العلمية التي رافقت الحملة الفرنسية وعن خلاصة الاعمال التي قام بها الفرنسيون في مصر كما كتبتها هذه البعثة نفسها

[المحرر]

١ — غرض البعثة الفرنسية

وكتاب « وصف مصر »

كتب السير توماس بارنج خلاصة عن البعثة يقول :

لا يتيسر للباحث التاريخي ان يستنتج البواعث السياسية التي بعثت على ايفاد الحملة الفرنسية على مصر على انه يمكن القول ان العوامل التي تذرع بها اولو الامر في هـذه الحملة وردت في مذكرات العلامة بوسيه حيث يقول : ان الرغبة في تغذية الفنون والآداب الفرنسية بمخترعات وفنون مصر هي التي أدت الى هـذه الحملة . والدليل على ذلك ان كثيرين من فطاحل العلماء ورجال العلوم والآداب رافقوها الى ذلك القطر مزودين بالمؤلفات والآلات العلمية وأساليب البحث الفني والعلمي

وقد كان من أغراض هذه الحملة ايضاً حماية المتاجر الفرنسية من عبث البكوات او محاربة استبداد المماليك وتعسفهم وادخال النظم الاوربية في بلاد عربية شرقية وتحسين حال الاهلين وهكذا اقترنت الرغبة في البحوث العلمية والوصول الى معلومات فنية تفيد العالم بالرغبة في الاصلاح والعدالة

وقد حمل العلماء معهم الى وطنهم مذكرات تفصيلية بالمدن الاثرية في هذا الوادي والمواقع الجغرافية القديمة والآثار الهامة والنقوش والرسوم وأخذوا ايضاً معهم مجموعة من الآلات المصرية والخارطات المبينة للمدن والقرى والدساكر الممتدة على ضفاف النيل . وقد دعمت هـذه الاعمال كلها بالملاحظات الفلكية الدقيقة وبحث العلماء ايضاً طبيعة الارض الزراعيـة والمعدنية والحيوانية

ولما عادت الحملة انبرى العالم فوريه وأبرز وصفاً علمياً دقيقاً لارض الفراعنة ضمنه وصف الحكومة ونتائج خضوع الشعب المصري للفرس والبطالسة والرومان والعرب والمماليك والترك

في أجيال متعاقبة . وحاول في وصفه هذا أن يبرر موقف الحكومة الفرنسية في ارسال الحملة الى مصر

ثم أمرت الحكومة الفرنسية بجمع كل المذكرات والخرائط والرسوم والآلات والبحوث العلمية والفنية التي جاء بها العلماء، وألفت لجنة خاصة لتتولى تبويب هذه البحوث كلها وطبعها على نفقة الخزانة . ورغبة في انجاز هذه المهمة على الوجه الاكمل انتدبت موظفاً خاصاً لمراقبة العمل والاشراف على ترتيبه علمياً وفنياً . وعلاوة على هذه اللجنة أمرت الحكومة أن تعرض نتائج البحوث على مشهوري رجال الفن في باريس قبل البت فيها

وكانت الخرائط الطبوغرافية الحربية التي استعانت بها الحملة الفرنسية على تعرّف المواقع والبلدان واضحة البيان دقيقة الوصف وقد اشتملت هذه الخرائط على البلدان المحصورة بين بعلبك في جبال سوريا الى حدود النوبة الجنوبية وذكرت فيها بنوع خاص المواقع الاثرية والقرى والعزب والنقط الهامة وكذا الموانى والمدن ثم المباني في كل مدينة ومجرى النيل وتعاريجه والجبال المحيطة بالوادي . وقد أطلقت على كل هذه اسماءها العربية وأرفقت بها مذكرات وخرائط قديمة عن جغرافية البلاد الاصلية

والذي بعث على ابراز هذا الرسم الطبوغرافي المتقن عدم كفاية الخريطة التي رسمها الاستاذ دانفيل سنة ١٧٦٥ وقد شرع الرسامون في عمل هذه المجموعة الطبوغرافية سنة ١٧٩٩ ولم تصدر رسمياً الا في سنة ١٨٢٨ بعدما صادق عليها جمهور من العلماء وتناولوها درساً واستقراء

ومما تضمنته موسوعة « وصف مصر » بيان آثارها بالضبط ومواقعها وتاريخها وما فيها من فن وجمال ابتداء من الآثار الجنوبية الى شواطىء البحر الابيض وشفعت برسوم المواقع المحيطة بها

وقد قاس الفنانون الفرنسيون أبعاد هذه الآثار وأحجامها وصوروا معظم الرسوم الدينية والتاريخية والفلكية المنقوشة على الجدران ولا تزال هذه الموسوعة مرجعاً يرجع اليه العلم في فن الحرب والفلك والانظمة الحكومية والدينية والزراعة والملاحة وغير ذلك من مرافق الحياة العصرية . وما تزال هذه الرسوم حافظة لجدتها وطلاوتها في المعارض والمتاحف الفرنسية

وقد أفرد قسم خاص لرسم المسلات وابي الهول والاحجار الاثرية والحروف الهيروغليفية مرتبة ولم يكن من السهل وقتئذ حمل هذه الآثار الى اوربا ومع ذلك تيسر نقل بعض الآثار الصغيرة الدقيقة الى متاحف الغرب من تماثيل وحجارة ونقوش تمثل الطقوس الدينية والعلوم والفنون والحياة الاجتماعية في هذه البلاد . ونقل ايضاً من الاجساد والهياكل المحنطة لبشر

وحيوانات وزحافات وطيور وكذا بعض مجلدات من ورق البردى عليها حروف ورسوم منقوشة

ومن هذه المجموعة الوافية استخلص العلماء بحوثاً مطولة في علوم مصر وفنونها وآدابها وعاداتها وزراعتها وصناعتها وتجارتها وحكومتها وشمسها وهوائها ومائها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما كانت عليها في العصور القديمة من أيام الفراعنة

وعلاوة على هذه البيانات والمذكرات والرسوم الخاصة بمصر القديمة جمع العلماء واعضاء المجمع العلمي في القاهرة المعلومات القيمة عن حالة مصر الحديثة وما فيها من مساجد وقصور وبوابات وميادين ونوافير وأضرحة وضواح وأسواق وحدائق وحمامات ومدارس ومدافن ومصانع ومعامل وأسلحة . وكذا صوراً تمثل الاحتفالات السنوية والاجتماعات العامة والاعياد الوطنية والتمرينات الحربية وحفلات الولادة والزواج والجنازات وبيع العبيد ورسوماً اخرى تمثل جميع طبقات الشعب وازيائهم

وقد تضمنت هذه البيانات الحديثة الظواهر الفلكية التي حدثت بين سنتي ١٧٩٨ و ١٨٠٠ ونتائج البحوث التي عملها الفرنسيون لترويج تجارة مصر عن طريق البحر الاحمر

ووصفت الامراض الشائعة في البلاد وأساليب علاجها ولغة القبائل العربية القاطنة بين مصر وفلسطين ومالية مصر والنظام الاداري المعروف وقتئذ والموازين والمكاييل العربية والنقود المتداولة وقتئذ وعادات السكان وطرق معيشتهم واستثمارهم الارض ومعامل التفريخ وأدوات الموسيقى وغير ذلك مما له صلة بحياة البلاد

وآخر فصل من هذه المذكرات يتضمن وصفاً شاملاً لمحصولات مصر الطبيعية وطبيعة البلاد الجيولوجية والمعدنية وما فيها من محاجر ومناجم. ولهذا الغرض رحل العلماء عدة رحلات وأتموا بحوثاً في صحراوات مصر وجبالها وتلالها ونيلها ووديها . وبذلت عناية خاصة لبحث حيوانات مصر وماشيتها على اختلاف أنواعها وقد ذهب بعض العلماء ضحايا في سبيل الاستكشافات العلمية

٢ – خلاصة أعمال الاحتلال الفرنسي

نقلا عما كتبته البعثة العلمية الملحقة بالحملة الفرنسية

جنّد رجال الحملة من عشرة أماكن من شواطىء البحر الابيض المتوسط وكانوا يجهلون الغرض من جمعهم ولذا ذهبت بهم الظنون مذاهب شتى ولكن وجود قاهر ايطاليا على رأسهم كان كافياً لاطمئنانهم

خرج الاسطول من طولون ومعه السفن التي انشئت في موانىء ايطاليا وما زال سائراً

حتى بلغ مالطة وكانت حكومتها معادية غير ان مقاومة الجزيرة لم تطل بل خضعت وتركت بها قوة فرنسية وبعد ثمانية أيام من ذلك ظهر اسطولنا أمام مصر ولما وصلنا الى شواطىء الاسكندرية كان البحر هائجاً جداً بحيث كان النزول الى البر خطراً ولكن كان الخطر من التأخير أعظم فنزلنا في الحال وقصدت فرقة من جيوشنا الى المدينة قبل طلوع النهار فدافع الأهلون دفاعاً شديداً عنيفاً فحاولنا اقناعهم باننا آتون لمحاربة المماليك لا لمحاربة رعايا الباب العالي المخلصين فلم يجد قولنا نفعاً واستولت جنودنا عنوة على المدينة وقبض القائد المنتصر على زمام السلطة وأمن الاهالي على أرواحهم وأموالهم واستقبله مندوبو قبائل عرب سيناء الضاربين في الصحراء المجاورة للاسكندرية بكل حفاوة وترحيب

على ان اسطول الانجليز كان يجوب البحر الابيض وظهر على أبواب طولون بعد ان تركناها ورؤي عند مالطة بعد مبارحتنا لها وعند الاسكندرية قبل وصولنا اليها ثم أخذ اهبته وشرع يجول في الخليج بينما كان الجيش الفرنسي يجوب الصحراء قاصداً العاصمة

ولفتت الاعمال العسكرية في مصر أنظار العالم كله وانتشر الخبر سريعاً في افريقية والشرق ودهشت الشعوب الاوربية من ذلك وجعلت تتطلع الى نتيجة هذا العمل العظيم . على ان المشاق الشديدة التي عانتها الحملة في بلاد تختلف عن بلادنا جواً وطبيعة اكسبتنا إعجاب فرنسا بنا واخلاصها لنا وحسبنا شهادة التاريخ للاعمال العظيمة العسكرية والسياسية والعلمية التي كان على القائد العام القيام باعبائها

وعلى أثر تسليم الاسكندرية جعلت الحملة تسير في داخل البلاد فاستولت على رشيد ولم يفت في عضد الجنود جهلهم البلاد وشح المياه . وقد تمت الاعمال العسكرية بسرعة فتفرق شمل العرب وخسر المماليك موقعتين نظاميتين وغادروا القاهرة وافترق مراد وابراهيم ففر أحدهما الى الصعيد والآخر الى صحراء سوريا وجد القائد العام في أثره فزق رجاله وفرقهم أيدي سبا وفي عشرة أيام تم الاستيلاء على القطر المصري

ولما تخلصت مصر من مرهقيها ابتدأت تنعم بمزايا القوانين تحت حماية الراية الفرنسية وانتعشت العلوم فيما يختص بالجغرافية وشرع في درس الموانىء والشواطىء ومعرفة مواقع الجهات المشهورة ومراقبة الفلك . وفيما يختص بعلم الطبيعة أخذ في درس ضواحي الاقاليم ومجرى النهر وطرق الري ومعدن الارض والحيوانات والمعادن والاشجار. وفيما يختص بالفنون الجميلة بدىء في اطلاع اوربا على تلك الآثار الفنية التي تدل على التفوق المصري. وكان نابليون يشرف على ذلك كله ويشجع الاكتشافات بينما كان عقله الواسع يشتغل في الوقت نفسه و بسهولة مدهشة في الحرب والسياسة والقوانين والعلوم

وبناء على طلبه شُرع في عمل المباحث التي ظهرت الآن نتائجها وكان يتولاها في الغالب القواد والمهندسون والضباط الفرنسيون الذين كانوا ينفقون أوقات فراغهم من أعمالهم الحربية على العلوم حتى ان بعضهم كتب بنفسه مذكرات مهمة جداً عن جغرافية الدلتا وحالة السكان السياسية ومجرى النهر ومعدن الارض ووصف الآثار وكانت كل فرصة تنتهز للتجوال في تلك البلاد التي كانت تحتلها جنودنا . وكلما فتحت جهة كان أعضاء اللجان العلمية يسرعون اليها لاكتشاف ما يمكن اكتشافه من الماديات واستتب الامن في البلد . وكانت حماية الشواطىء والصحارى الغربية والاماكن النائية وتنقلات الفصائل والمفاوضات أو الحروب مع القبائل الثائرة والاعمال الادارية كل ذلك كان من نتائجه ومن أغراضه الوقوف على اكتشافات جديدة

وكانت كل الآلات اللازمة للطباعة قد استحضرت من اوربا وركبت في بناء ضخم في القاهرة واشتغلت بكل همة وكانت هذه الصناعة التي كان المصريون يجهلونها سبباً في لفت أنظارهم اليها فصارت أداة التخاطب بين الفرنسيين أنفسهم وبينهم وبين السكان وساعدت على نجاح الحملة وتقدم العلوم

ولم يكابد الاهلون شيئاً من المصائب التي اعتادها الشرق كلما تغلب عليه فاتح بل احترمت الحكومة عاداتهم وعقائدهم وفرضت عليهم ضرائب خفيفة وموزعة توزيعاً عادلاً حل محل ارهاق سادتهم السابقين ولم يمس حق الملكية بشيء وقامت العدالة والنظام بحماية المعاملات التجارية وتولت الحكومة تسهيل طرق الزراعة بصيانة الترع والجسور وانشاء المواصلات

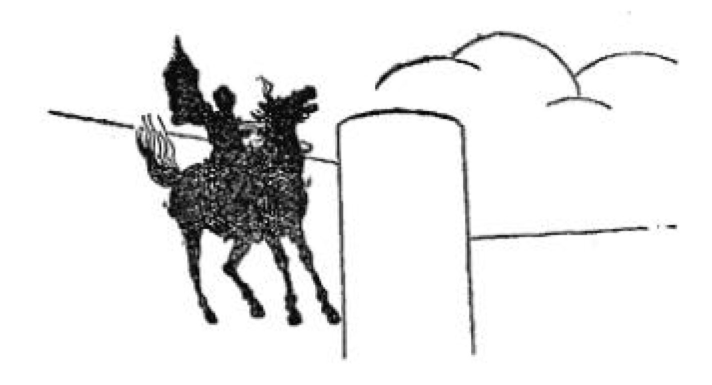
وقد أدى استعمال الآلات الميكانيكية والكيماوية الى ادخال تحسينات عظيمة في الصناعة فانشئت آلات ثابتة وصنع الساج والاسلحة والاقمشة وآلات العلوم الرياضية .وبالجملة فان تلك المصانع العظيمة كانت واسطة في انتاج المواد اللازمة للحرب والسلم وأقبل الاهلون على الانتفاع بمزاياها بدلاً من العدد القديمة التي كانوا يستعملونها في صناعاتهم وانشئت ادارة خاصة لصناعة البارود وقد عني عناية خاصة بعلم الجغرافيا وتخطيط المدن والجهات الشهيرة

وكان كلما سافر نابليون الى جهة من الجهات يضع الخطط اللازمة لعمل الابحاث العلمية والجغرافية وغيرها بغاية الدقة وكان كثيراً ما يوعز بعمل رحلات في اقاليم مصر السفلى لهذا الغرض فصدع العلماء بامره ورحلوا رحلة نيلية حتى وصلوا الى جزيرة انس الوجود وكانوا كلما حلوا في جهة يتوخون الدقة والعناية في ابحاثهم ويدونون نتائجها وبعدما بلغوا الحدود التي تفصل مصر عن النوبة الى ما بعد الشلال الاول عادوا ثانية بطريق النيل من اسوان الى القاهرة ولم يغادروا تحفة او اثراً في طريقهم الا جعلوه موضع درس جدي وكان الاهلون يزاحمون على

مقابلتهم في كل جهة يقصدونها . وكانت السفن تقصد كل جهة تتوسم وجود شيء من الآثار او التحف فيها . ووضعت الرسوم الطبوغرافية للبلاد ورسمت مناظر الارياف على اختلافها ومناظر العمارات من جميع جهاتها ، وأخذت مقاييس المباني الهندسية وتفاصيل النقوش وصور الخطوط الهيروغليفية كما هي ، ودرست حالة الخرائب وطريقة البناء والمواد المستعملة فيها وسجلت الكتابات التاريخية وخاصة بعض الاسماء الشهيرة القديمة ، وقيست قوة جري مياه النيل ومقدار ما يعلو الاراضي من الطين ، ودرست حالة البلد الطبيعية ، وعملت مجموعات ثمينة عن حيواناتها ومعادنها واشجارها ، وجمعت البيانات التي تدل على ثروتها الزراعية وعلى صناعاتها وعادات آهليها وحالتهم السياسية والصحية كما ان الفنون الجميلة كان لها نصيبها من الدرس . وبالجملة فانه لم تدرس اي بلاد في العالم كما درست مصر لانها حقيقة بهذا الدرس اذ هي مهد الفنون والمدنية والقوة والعظمة وقد وضعت قواعد القوانين المدنية وهذبت طرق ربط الضرائب وتقدمت الصناعات والزراعة والتجارة ، وأسس الري على قواعد صحيحة وصار التحكم في المياه بحيث يؤمن تشتتها او ضياعها وكذلك وضعت قواعد اعادة التجارة الخارجية الى ما كانت عليه بعد أن تلاشت ايام حكم المماليك

وشرع في اصلاح الادارة المالية فكلف بذلك رجل اداري عاقل حازم له منزلة في قلوب الأهلين ورجال الحملة فدرس درساً دقيقاً مصادر الايرادات العمومية ووضع بها بياناً ليكون مقدمة لتقرير عام عن ادارة المالية مدة وجود الحملة وقد استخرج البيان المذكور من مذكرات تشتمل على معلومات قيمة لم يكن ممكناً الوصول اليها لولا الظروف التي ساعدت على ذلك . ولذلك يصح اعتبارها مقدمة جليلة الشأن لتاريخ مصر الحديث

ابراهيم زكي



من قصص بوكاتشو

اوز فلورنسا

« عذبي طباع الناس معروضة فخالطوا العالم ، أو فارقوا »
« أبو العلاء »

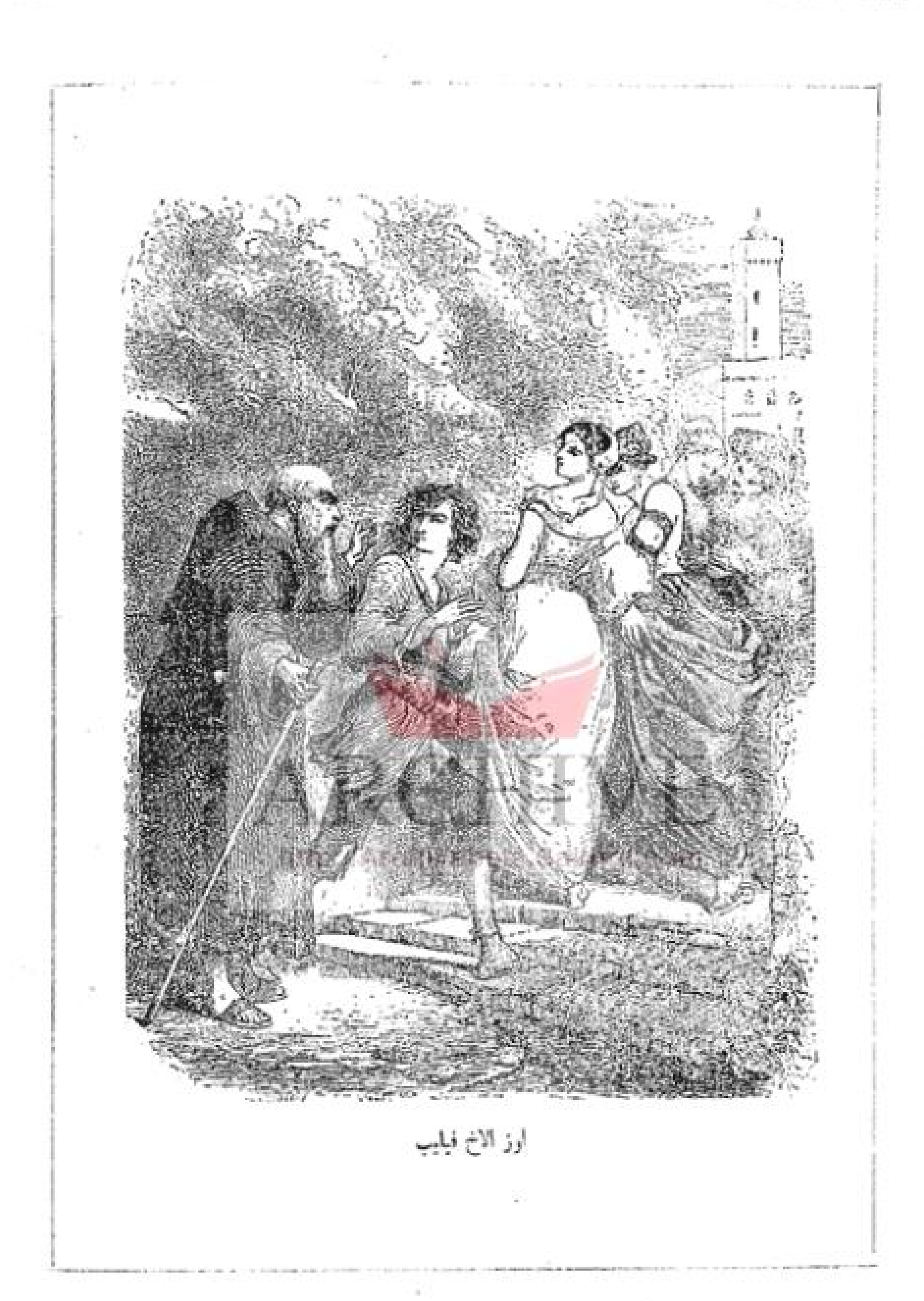
لا تكاد ترى كاتباً من كتاب الشرق وأدبائه قرأ أساطير الف ليلة ولم يتأثر بها في فجر حياته . كما انك لا تكاد ترى كاتباً من كتاب الغرب ومفكريه قرأ قصص بوكاتشو ولم يستمد منها قبساً من خياله العالي ولم يتأثر بأسلوبه القصصي الرائع . وحسبك بتوسر وشكسبير ولافونتين وموليير وغيرهم من أساطين الكتاب والشعراء . فلا غرو اذا حاولنا ان نضع لقراء الشرق وأدبائه نفس الاساس الذي بنى عليه كثير من رجال الفكر في اوربا ، لعله يترك في نفوسهم ما تركه من الاثر في نفوس الغربيين ك . كيلاني

كان في « فلورنسا » مدينتنا الجميلة ، مواطن غني واسع الجاه مسموع الكلمة ، نشأ في أسرة غير وضيعة النسب ، اسمه « فيليب بولادوتشي » أحب زوجته - كما أحبته - الى درجة الهيام وعاشا معاً على أحسن ما يعيش زوج وزوجة ، لا هم لاحدهما إلا إرضاء الآخر بكل وسيلة

ماتت الزوجة ، فكان موتها إيذاناً بتفريق الشمل وقطع تلك الصلات المحبوبة التي تعد خير مثال للصلات الزوجية الطاهرة . ماتت وخلفت لزوجها طفلا تناهز سنه عامين ، فاشتدت وحشة الزوج ولم يجد ما يتعزى به عن فقد أعز انسان لديه في هذا الوجود ، فضاق بالعالم ذرعاً ، وزهد في لقاء الناس ، وكره الدنيا بأسرها ، فتصدق بجميع ماله ، وصمم على تكريس حياته وحياة ولده لعبادة الله

لجأ الى جبل « ازنير » الذي تكتنفه الغابات وانزوى في غار صغير ظل يقضي فيه طول وقته مصلياً متبتلا متقشفاً لا يقتات بغير ما يجمعه من صدقات الخيرين . جاعلا نصب عينيه أن يربي ولده على الورع والجهل بكل ما في هذا العالم من شئون حتى لا تشغله الدنيا وزينتها عن العالم الآخر . فكان لا يتحدث اليه بغير أحاديث التقي والزهد ولا يكلمه إلا عن الحياة الخالدة وجلال الخالق وسعادة الابرار . ومرت الاعوام والولد لا يخرج ولا تقع عينه على شيء في هذه الدنيا غير الطيور والحيوانات البرية ، فاذا خرج الوالد مرة الى « فلورنسا » لم ينس أن يغلق على ولده باب الغار ، واستمر على ذلك حتى بلغت سنه الثامنة عشرة مرت به كلها من دون ان يعرف أن في العالم امرأة أو فتاة !

أصبح الناسك وقد بلغ سن الشيخوخة ، ففي ذات يوم أراد أن يذهب - كعادته - الى



ارز الاخ فيليب

المدينة لجمع الصدقات التي اعتاد جمعها ، فسأله الفتى : الى اين يقصد ؟ فأجابه الشيخ بأنه ذاهب الى حيث يجمع النذور والصدقات المعتادة ، من مدينة اسمها « فلورنسا » قريبة من صومعتهما

فقال الفتى :

« يجدر بك يا أبي أن تصحبني معك الى هذه المدينة وأن تعقد صلات التعارف بيني وبين اولئك الخيرين الذين يمدوننا بمعونتهم . فانك قد جاوزت سن الشيخوخة وأوشك الضعف أن يقعدك عن السعي وأنا شاب في مقتبل أيامي ، قادر على الرواح والغدو بلا كلفة ، وقد آن لك أن تستريح

« ثم انك يا أبتي في آخر ايامك من الحياة ، فاذا خلفتني هكذا ، فكيف أفعل ، وأي طريق أسلك وأنا لا أعرف أحداً ولا يعرفني أحد في هذا العالم ! »

واقتنع الشيخ بصحة هذا الرأي ، لوجاهته وقوة تدليله ، وظن ان ولده قد اكتسب مناعة خلقية طوال هذا الزمن وان نفسه الطاهرة قد أصبحت بمأمن من الغواية والافتتان ببهرج الحياة وزخرفها . فلم يتردد في تلبية طلبه واصطحبه معه الى « فلورنسا »

وكأنما هبط الفتى من السحاب ، فقد استرعى بصره كل شيء رآه في طريقه ، فدهش لرؤية المغاني والقصور والكنائس ، وطفق يسأل أباه عن كل ما يراه ويستفسر منه عن اسمه ، فاذا أجابه ارتسمت على محياه دلائل الغبطة والابتهاج بما وصل اليه من علم ومعرفة ، واستمر الولد يسأل والوالد يجيبه عن كل سؤال فينعم الفتى ويتملى برؤية محاسن لم يقع بصره عليها من قبل ولا سمعت بها أذنه طول حياته . وانه لكذلك اذ لمح سرباً من الفتيات لابسات أفخر حلاهن ، وقادمات من حفلة عرس . فحدق الفتى اليهن تحديق فاحص متنبه ، وسأل أباه الشيخ « من هؤلاء ؟ »

فأجابه أبوه — : « دعك من هذا يا ولدي ، أنه شيء خطر ! »

فقال الفتى — : « ولكن ما اسم هذا الشيء يا أبت ؟ »

لقد أراد الناسك أن يتحاشى كل فكرة غير روحية تتعلق بأمر الجسد ، وخشي أن يتمادى الفتى في القاء هذه الاسئلة التي ربما حركت في نفسه دواعي الهوى الكامنة ، فلم يشأ أن يفضي اليه باسم هذا الشيء الجديد على حقيقته ، فقال له : ليس هذا إلا إوزاً

يا للعجب العاجب !

ان ذلك الفتى الذي لم ير ولم يسمع مرة واحدة في حياته بهذا الاوز قد شعر بارتباك غريزي قوي لدى رؤيته ، ولم يبهره جمال القصور ولا رشاقة الجياد ولا ضخامة العجول ،

لم يبهره شيء من كل ما صادفه كما بهره هذا الاوز فصاح قائلاً :

« أبي ! بربك أحضر لي إوزة من هذا الاوز ! »

ولكن أباه صرخ مدهوشاً — :

« يا لله ! لا تفكر في ذلك يا ولدي ، أنه شيء قبيح ! »

— : « ماذا يا أبتي ؟ أكذلك يكون القبح ، أعلى هذه الصورة يطلق هذا الاسم ؟ »

— : « نعم يا ولدي ! »

— : « لست أفهم ما تعنيه ، ولا ادري لمَ تسمي هذه الاشياء قبيحة ، وليس في كل ما رأيته أجمل ولا أبهج للنفس من هذا الذي تنعته بالقبح . انه ليخيل اليَّ ان صور الملائكة التي اريتنيها لم ترسم إلا محاكاة لهذا الاوز . بربك يا ابي ، اليس في قدرتنا ان نعود بواحدة من هذا الى صومعتنا ، لا تشغل بالك بأمره يا ابي فسأقوم بنفسي برعايته والعناية بأمره ! »

فقال الناسك — : « لا يا ولدي ، هذا ما لا يكون ، انك لا تعرف كيف يقومون برعايته ! »

***

هنا ادرك الشيخ ان قوى الطبيعة لا تغلب ، وان للغريزة سلطاناً يتضاءل امامه سلطان الوعظ والتهذيب ، وندم على سماحه لابنه بمرافقته الى فلورنسا

كامل كيلاني

ظرف وأدب

— دخل رجل السوق في شراء فرس . فقال له النخاس : صفه لي . فقال : أريده حسن القميص ، جيد الفصوص ، وثيق العصب ، نقي القصب ، يشير بأذنيه ، ويشرف برأسه ، ويخطر بيده ، ويدحو برجله كأنه موج في لجة ، أو سيل في حدور ، أو منحط من جبل . فقال له النخاس : نعم كذلك كان صلوات الله عليه . قال الرجل : انما أصف لك فرساً قال : ماحسبتك الا في وصف فرس نبي هذا اليوم

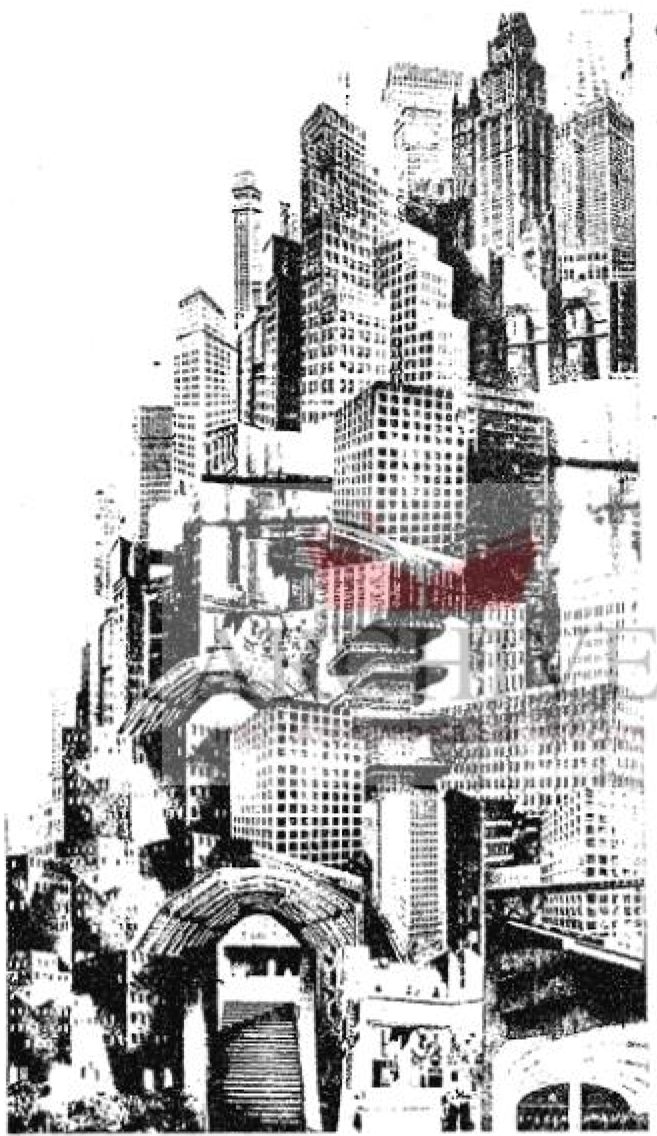
— ورحل ابن بجيلة الى اليمن فلم يرَ بها أحداً حسناً ورأى نفسه وكان قبيحاً أحسن من بها فقال :

لم أرَ غيري حسناً منذ دخلت اليمنا
فيَ حرام بلدةٌ أحسن من فيها أنا

— تنسك رجل وتشبه بالحسن البصري فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك . فقال له الناسك : ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان ؟ فأجاب : قذفك فيها الساعة

— قيل لشريح القاضي : أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينك ؟ فقال : لا أحكم على غائب

متروبوليس أو المدينة القادمة



متروبوليس المدينة الصناعية الكبرى

من اعظم القصص السينمائية التي عرضت في القاهرة في الشهر الماضي قصة تدعى « متروبوليس » وقد قامت بها شركة المانية كبيرة وتكلفت في اتمامها مبالغ طائلة من المال . والغرض من هذه القصة بيان ما يحدث للناس اذا صار العلم والدين في خدمة المال بلا نظر الى مصلحة الامم . ففي القصة رجل غني يملك المدينة ويستعبد الصناع . وكاهن المدينة هو جاسوسه على العمال يخبره بجميع هواجسهم وما يتشوفون اليه من الحرية حتى يحتاط من اتفاقهم وتمردهم . والعالم يرتب له كل ما يرغب فيه من طرق اذلال العمال وتقييدهم

ولكن هذه المحالفة بين العلم والثروة والدين


انسان صناعي يصنعه العالم لخدمة المال

تنتهي بخراب المدينة وثورة العمال

ففي المناظر الاولى توصف أحوال العمال وهم يعملون في المصانع كالآلات الصماء وقد حرموا من جميع ما يتمتع به الناس سوى التناسل لكي يقوم اولادهم مقامهم عند ما يموتون . ثم تقوم مارية وهي فتاة جميلة تحض العمال وأبناءهم على الاتحاد لاصلاح هذا النظام

وصاحب هذه المعامل رجل يدعى جوه فريدرسن وهو لا يعرف من أغراض الصناعة سوى زيادة أمواله ولكن له ابناً يحب هذه الفتاة التي تدعو الى الاصلاح ويتفق هذان الاثنان مع رجل آخر هو مدير العمل الذي طرد من عمله بوشاية الكاهن . ويأخذ الثلاثة في تدبير الاصلاح فيعرف الكاهن ما تم بينهم ويبلغ صاحب المعامل جوه فريدرسن خبر هذه المؤامرة


داخل المعامل في متربوليس

ولصاحب المعامل عالم مشهور يشتغل بالاختراع والاكتشاف لمصلحة المال لا لمصلحة الناس. فيطلب منه صاحب العمل ان يعمل لافساد قلوب العمال حتى تفشل المؤامرة . فيعمد هذا العالم الى مارية ويقبض عليها عقب اجتماعها بالعمال في احدى الجبانات التى تحت الارض . وما يزال بها حتى يدخلها معمله ويستخرج منها صورة انسانية أخرى هي مسخ لها فتحض العمال على الثورة لان الزعيم المنتظر الذى كان يمكن الاعتماد عليه في الاصلاح لا يأتي . وبدلا من ان تحض على الخير والحب والاتفاق تدعو الى التدمير والتخريب وتطلق ألسنة الثورة العمياء من عقالها . ولم يكن هذا هو غرض صاحب المعامل وانما كان يبغي من هذا المسخ لمارية أن يوقع العمال في نكبة على يدها لكي يكفوا عن الاصغاء لنصيحتها ثم يخذلهم



مسخ الذي يستعد العالم من مارية لكي يحض العمال على البغض والكراهة والثورة



العمال أمام الآلات التي دمروها

هو منها فيبقون مدى حياتهم في اسره . ولكن العالم الذى صنع هذا المسخ نوى الخراب للمدينة ولصاحب المعامل او هو لم يستطع أن يقف تيار التخريب

وعمد العمال بتحريض المسخ أو النسخة الثانية المصنوعة لمارية فخربوا كل شيء واوشكوا ان يهلكوا بفيضان الماء ولكن في ذلك الوقت فرت مارية الاصلية من أسر هذا العالم وتمكنت من انقاذ المدينة . وفي الوقت الذى تمكنت فيه من الانقاذ كان العالم قد جن . وعقد السلام في النهاية بين صاحب المعامل وبين العمال وأخذ الحب والسلام مكان الكراهة والعداوة

ومغزى القصة كلها أن العلم والدين يعملان للخراب اذا استخدمهما المال

ومما يدل على تقدم صناعة السينماتوغراف أنه أنفق على شريط هذه القصة ٣٠٠٠٠٠ جنيه وقضى في تمثيلها ٣١٠ أيام . وقد استخدم في التمثيل غير الممثلين السبعة الرئيسيين ٧٥٠ ممثلا اخر للادوار الصغيرة و ٢٥٠٠٠ رجل لتمثيل العمال والسكان و ١١٠٠٠ امرأة لهذا الغرض أيضاً و ٧٥٠ طفلا و ١٠٠ زنجي و ٢٥ صينياً

والقصة تلمع في خيالها الى مؤلفات جول فرن الفرنسي أو ولز الانجليزي أو كابك المنغاري وقد انتقدها ولز وقال انها لا تصور الحقيقة المنتظرة وان كان هو نفسه قد الف قصة على هذا المنوال تنبأ فيها بمثل هذه الحال للعمال . ولكنه الآن يعتقد أن العلم والدين لن يكونا في خدمة المال ولكن كابك قد ألم بهذا الخيال بما يوهم أنه يعتقد ان متروبوليس صورة صادقة لما سيكون عليه الناس في المستقبل اذا لم يعمل المال لخدمة الامة كلها بدلا من خدمة طبقة الاغنياء وحدهم



أبناء العمال عقب الفيضان الذي نشأ من تدمير الآلات

حبيبان أم خصيمان ؟ Robert et Marianne

قصة تمثيلية للكاتب الرقيق بول جيرالدي Paul Géraldy

تلخيص وتعليق : الاستاذ احمد الصاوى محمد

بالقلب اطمئنان بيد أن القلم مشفق . فما أصعب تقديم بول جيرالدي الى القراء بعدما قدمه اليهم بأسلوبه الممتع الاستاذ الدكتور طه حسين الذي فتح لنا عوالم طريفة في الادب الغربي والادب العربي بما وُهب من بصيرة استوعبت كل ما هو جميل ودقيق كمؤلفات جيرالدي ، فحللته تحليلاً لا يدع بعده مجالاً لقائل

كان الشعر في القديم وفي الحديث مترفاً خيالياً أريستوقراطياً يتعلق بأسباب السموات . وكان الترف والسرف باديين في جميع الشعراء لغة وأفكاراً . فانهم جميعاً قد أجلسوا الحب على عرش موهوم وقدموا اليه الضحايا والقرابين وحرقوا بين يديه بخور قلوبهم فزاده الدم والدخان جلالاً في عيونهم . فأترفوا وأسرفوا . وكان ممن خالفهم بول جيرالدي بديوانه البسيط « أنت وأنا Toi et Moi » فأخذ إلـه الحب بلحيته وأنزله عن عرشه وكسر صولجانه . وأدخله الحمى . الذي يسميه الفرنسيون Foyer ويسميه الانجليز Home ـ ووصف الحب البيتي المألوف حب كل يوم ، لا حب الفردوس المفقود والفردوس الموعود . وبعبارة أخرى ان شعر جيرالدي مستمد من طبيعة أيامنا هـذه ، مستمد من ذات المرأة الباريسية اليوم وهي في ثوبها البسيط البديع يشف عن خفة الروح ورقة الطبع ودماثة الخلق . أو بكلمة واحدة عن السماحة المطلقة

ولبول جيرالدي قصة ظهرت هذين اليومين في بيت موليير نفسه . وانني أعد قراء الهلال بهذه القصة التي أعجبت بها أشد الاعجاب وأعدهم بأن أعود فأتحدث عن كاتبها وعن المكانة السامية التي يشغلها في أدب العصر . وانما أحب أن أعيد الى أذهانهم قصته الخالدة : « الحب Aimer » التي نرى فيها هناء الزوجين وقد تزعزع بسبب دخيل عكر صفو البيت وكاد يشتت أهله لولا أن القلب تنبه وتجنب هوة الغواية . ونرى الزوج في تلك القصة وقد نفض عن كتفيه مسئولية الدفاع عن زوجه وألقاها عن كاهله لتدافع وحدها عن حياتها وعن هنائها وعن بيتها بل وعنه هو نفسه وعن ذكرى طفلهما . فلما تشعر المرأة بكل هذه الاعباء الثقيلة النبيلة وتفهم ما ستقلبه رأساً على عقب من الماضي ومن الحاضر ومن المستقبل في نشوة افتتان خادع تنكص على عقبيها جزعة وترتد عن غيها وتعود تؤمن بشريكها في الحياة الذي ربطته بها حلقات قوية من المحبة الصادقة ومن الهناء والعناء وتنبذ ذلك الدخيل بالعراء وهو كظيم

أما في رواية « روبير وماريان » أو كما أسميناها : « حبيبان أم خصمان ؟ » . فقد تطور الكاتب ودرس الزوجين بشخصيهما وتعمق في سريرتيهما وكشف عن خصام كثيراً ما يشجر بين الرجل والمرأة الجديدة مما يعد نتيجة لازمة لارتقاء المرأة ووقوفها أمام الرجل بشخصية كشخصيته . فالمؤلف قد أوقفهما وجهاً لوجه . وجعل من قصته واقعة نضال بين روح وروح وفكر وفكر . الزوج يريدها على أن تكون المرأة المستسلمة التي تقدم حياتها وحبها ولا تسأل شيئاً . والزوجة لا يهمها من الرجل عمله ولا يعنيها عمله ولكنها تريده رجلاً خالصاً للحب . ففي قلبيهما بذور الجدال والشقاق على ما بهما من الحب وعلى ما لهما من الثروة وعلى ما هما عليه من الصحة والشباب والتعلق بالحياة . وكلاهما يريد من جانبه أن يكمل الحب والحب مخلوق ناقص . وهيهات أن يتم وفاق كلي بين امرأة ورجل . كلاهما له نظره وله طبعه . ولا بد لراحة العيش من التسامح . ففي الزواج يتكرر تاريخ الامومة . لان الرجل مهما عظم ومهما كبر ففيه من الطفل ، والطفل أبداً بحاجة الى أمه . يريدها أن تدلله طفلاً وأن تسامحه فتى وأن تعزه كهلاً . وأن تغمض عينيه بأناملها الناعمة وهو في مهده وأن تغمض عينيها عن زلاته اذا ما شب عن طوقه . حتى اذا جاءه المنون ، وهي على قيد الحياة أو فارقتها ، صاح من قرارة نفسه بعقله الباطن تلك الصيحة الابدية التي يهتز لها الكون التي صاحها أناتول فرانس وهو مسجى على فراش الموت تائه الرشد : « أمّاه ! » . . .

وهو يريدها في كل أدوار حياته أن تضحك معه إذا ضحك وأن تبكي له إذا بكى . وأن تفهم عمله وتمجده ولو لم تدرك منه كثيره ولا قليله وذلك من اجله وحده حتى يرضى عنه ويطمئن له ويمضي فيه . فكأن الطبيعة قد فرضت ضريبة فادحة على المرأة تدفعها في كل حلقات عمرها وقضت عليها أن تكون مرنة متسامحة مع زوجها كما ستكون مرنة متسامحة مع ابنها تتحمل ما يفعله وتنفذ ما يطلبه ولو كان عبثاً وسخفاً ولو كان باطلاً مستحيلاً

وصاحبنا « روبير » مهندس ممتاز له ذاتية قوية رضي الخلق كريم الطبع ممتلىء شجاعة وإقداماً وارادة . فيه اندفاع في حب عمله فلا يراعي انه يجور على وقت الحب . فتعزو زوجته هذا الى اهماله اياها وانصرافه عنها . وهي مع ذلك ليست حمقاء بل عاقلة تمتاز بالفؤاد . ولكنها لا تستطيع أن تخرج على طبيعة جنسها التي تضع دائماً القلب فوق العقل . تريد أن تتخذ لها عنده مكانة لنفسها ومسراتها قبل عمله وواجبه . فحبها يأبى الا أن يكون حاكماً مطلقاً لا شريك له ولا يخضع لمختلف الحقائق المادية وظروف الحياة اليومية . فما بالك اذا كان زوجها يرى عمله ضرورياً باعتباره لذة الرجل الكبرى وهو الى ذلك يعود بنتائجه المادية والادبية على امرأته يوسع لها أبواب المجتمع فتثير غيرة النساء وتطلع الرجال ؟ وهي لا ترى في انشغاله عنها الا انها مغبونة معه فاذا حمّ الامر يوماً اتهمته باعتباره غير قادر على اسعاد امرأة . فتسود

الدنيا في عينيه ويتخاذل وتتهدّ قواه وتتلاشى ثقته بنفسه ويرى ذلك الصرح ينهار والعش ينقلب في مهب الريح فيتزعزع تبـانه ويفشل أو يكاد . ولما يتضح للمرأة تغاليها في فتنتها واسرافها في أميالها ، وان كانت طبيعية ، ترجع الى الحب الكريم الموزون الذي يصفح والذي هو في الواقع صورة من حب الأم ابنها فتسعد بعد أن تفهم ويتسع قلبها للرحمة والتساع وتهنأ بأن تكون أم زوجها كما هي أم أولادها . وأن تمثل دائماً في حرم البيت المحراب الذي ينتظر العابد ويتقبله في كل لحظة قبولاً حسناً ولا يسخط عليه اذا غاب . . .

***

نحن في الفصل الاول ولم يتزوج بعد روبير ولم يفكر في الزواج فتراه في فيلا المصيف في بهو مشرف على حديقة غنـاء ، مشغولاً في حسابه وكأنه مشغول بما هو أقوى من الارقام . ويدخل عليه « كرييه Carrier » صديقـه وشريكه المثري فيبشره بصعود أسهم شركتهمـا الجديدة في البورصة . وتلك الشركة تقوم بمشروع استغلال تيارات المحيط الاطلانطيقي لتوليد الكهرباء واحياء الصناعات المختلفة في اقليم « بريتانيا » . وبذلك يزيد رخاؤه خمسة أمثال ما هو عليـه الآن . ويتحادثان عن ملاهي الصيف والنساء على شاطىء البحر يكدن يكن عاريات فاذا طال نظر الانسان اليهن انكشف سرهن واختفى سحرهن . ويرى « كرييه » على « روبير » علائم انشغال البال فيسأله عما بهمه . فيبادره بانه سيترك غداً مسرات المصيف ويعود الى باريس حيث العمل ينتظره . فيدهش كرييه ويتساءل عن سر هـذا الرحيل الفجائي ويحذره من مثل هذه الانقلابات العصبية . ويرى في نصيحته اشفاق الرجل المالي من أوتباك الرجل الغني الذي يدير دفة الاعمال . فيحول روبير مجرى الحديث عن نفسه ويذكر له ان اليد الكبيرة التي لها في وزارة الاشغـال قد وعدت بتدخل الحكومة ومساعدتها مشروعهما . وينصرف كرييه فتدخل والدة روبير وكان قد دعاها لتقضي معه بضعة أسابيع في المصيف . فتباغته بالسؤال عما اذا كان سيتزوج فلمـا يستغرب سؤالها تقول له : انه بعد ما قضى شهرين وحده تذكرها فكرر عليهـا الدعوة بحرارة والحاح فلعل وراء الاكمة ما وراءهـا . فينكر . فتعجب كيف يدعوها ويرحل . فيقول لها : انه يذهب معها أينما تريد . فتقول له : اذن فليس للعمل هو علة سفره الى باريس . فيطفق يصف جمال باريس في الصيف اذ يشملها الهدوء وتصفو سماؤها ويسمح الجو بالخروج الى حدائقها التي نضرها الزمان . فتقول له : انها تعرف باريس الصيف هذه التي قضت فيها السنين باستمرار حتى لا تترك أباه . وكانت أحياناً تضطر لاجله وهو طفل أن تسافر الى المصيف وحدها دون زوجها الذي كان يأتي ليراها من حين الى حين . فيسألها روبير أكانت كذلك سعيدة ؟ فتجيبه بأنه كان مشغولاً . فيقول لها أنها تستحق من الحب أكثر مما نالت . فتجيبه : ان الحب الذي يقدر حقاً هو الذي تهبه لا الذي تناله . فسافر يا ولدي ودعني هنا هانئة بهنائك

— انك تحبيني اكثر مما استحق

— ماذا تعني ؟ انني لا أحب صفاتك وانما أحب شخصك

— لا أريدك أن تحبيني هذا الحب الذي تغلب فيه الرحمة

— أتريدني على أن أحبك كبطل ؟

— أجل !

— انني أحبك بحنان وشفقة لما فيك من ضعف

— انني قوي !

— لكنك لست سعيداً !

— انني سعيد !

— انك تهرب من المصيف وقلبك مثقل بالحزن ، فقل لي يا بني أفلا تحبك هي . . ؟

— ومن تكون « هي » ؟ لست عاشقاً . وعلى أي حال فلا تسأليني هل تحبني هي بل اسأليني هل أحبها . . أنا ! . . .

— انك لست في حاجة الى أن تحبها . انك الرجل ويكفيك أن تكون جميلة فهل هي جميلة ؟

— اني لا أحب سواك يا أماه . . لا أحب سواك ! . .

***

فاذا انصرفت الام دخلت « ماريان » وكانت تتنزه بجوادها فتذكرت أن روبير سيسافر وهي تجهل أنه مسافر هرباً من الفتنة التي يخشى أن تربك حياته ، وهو حريص على استقلال رأيه ، شديد التعلق بالعمل يكاد يكون لذته الوحيدة ، نزاع الى الحرية التي تذهب بها النساء . وتسمعه ينهر الخادم لانه أغلق الباب عليها . ولا يخفي دهشته من زيارة ماريان له وهو رجل أعزب يعيش وحده وهذا مما يخالف العرف . فتعتب عليه شدة محافظته وهما منذ شهرين يصعدان الجبال ويركبان الخيل معاً فلمَ هذا التحرج ! فيقول لها : انه انما فعل ذلك بعلم والديها ولا يظنهما يسمحان . . . فتجيبه : « اذا كان هنا من تخشى أن يراني فدبّر أمرك وقد وهبتك فرصة تتنزه معاً قبل الفراق فلا تضايقني ! . . » فيسألها عن سر مجيئها فتسأله عن سر استعجاله في سؤالها ! وتخبره بألمها لسفره الفجائي فقد أسدى اليها من النصائح ما نفعها وقد أتت اليوم أيضاً مستنجدة بصداقته فقد طلب يدها المسيو رينيه برتوم René Bertheaume وهي تسأله المشورة فيتردد روبير وتلح ماريان في معرفة رأيه في موضوع زواجها لا سيما أنها قد يئست من لقاء « مثال الازواج » وقد بلغت الرابعة والعشرين ونفد صبرها من رفض الذين يطلبونها اذ ترى في تلك الطلبات المتكررة أنها أشبه ما تكون بسلعة معروضة في الاسواق . وهي تريد التخلص من هذا الموقف المؤقت الذي لا يحتمل . وقد ضاقت بهذا العيش ذرعاً . فالمجتمع الحالي قد فتح أبواباً

جديدة لبنات اليوم فينطلقن أيان شئن ويرين بأعينهن في حين أن الشرف يحول بين الفتاة المستقيمة وبين التمتع بملذات العصر الطائشة . ولو أنها كانت ذات عقيدة دينية راسخة لوهبت الى الله نفسها ودخلت الدير واستراحت إذ لا مخرج لفتاة اليوم إلا أحد أمرين : اما أن تطلق الدنيا فتصبح راهبة وإما أن تحيا بوقاحة فتكون ممثلة ، وتعيش كما يعيش الرجال تطيع نزواتها وتكون على شاكلتهم أخاذة نباذة . ولمَ لا ؟ ولمَ يتحملن أبد الدهر هذا الظلم من الرجل فهو الذي له وحده حق الاختيار وحق الطلب بينا قد حكم عليهن بالصمت والاستسلام

— ان لكنّ حق الرفض

— نعم ! . . . حق الرفض الذي يؤدي بنا الى أن نصبح فتيات عوانس ! . . واذا مر بنا الذي نتمناه وهو غافل عنا أو مشغول بعمله ندعه يمر ويفلت ونفقده الى الابد . . . كلا كلا ! انني لا أريد هـذا بل أريد أن أتزوج ، وسأتزوج « برتوم » الذي مدحته لي . سأتزوجه وانتهي ! . . .

— أراك لا تحبينه ! . . وما أشقى الزواج بلا غرام !

— ان برتوم شاب مهذب ، وكلانا غني فالحياة تطيب

— ما كنت أعرف فيك هذا المنطق الجامد ! . . كنت أحسبك أشد من هـذا شعوراً ورقة ! . . .

— انني أعمل منذ سنين لانزع من نفسي هـذا الشعور حتى يغلظ قلبي

— انني اكرر عليك القول ان المرأة اذا كانت « ماريان » لا تتزوج الا اذا أحبت

فقالت بضجر : انها سوف تحبه ! وقـد تركوا لها ثلاثة أشهر تتعلم فيهـا كيف تحبه ! !

فاحتار روبير ثم تخلص بأن قال لها : « انك الآن تجتازين يا صديقتي ماريان نوبة عصبية هيهات للعقل ان يخرجك منها . فهناك الفطرة التي تمكنك من التمييز والاستيثاق من الحب وهي أدق من ثاقب الفكر وحسابات المخ . فعفواً لمـا سأقوله لك فلا ميزان للحب غيره : أغمضي عينيك وفكري بكل قواك في الشخص الذي ذكرته واسألي نفسك هـذا السؤال الحيواني : اذا جاء فاراد أن يطوقني بذراعيه أتراني أترك نفسي له بارتياح وأبادله العناق ؟ . . . » فاذا أجبت بصراحة أن نعم ، فانطلقي الى هذا الزواج والا فاحذري ! . .

— هذا قول لم يسمع به وهذه خواطر رجال . فاني لن أوجه الى نفسي مثل هذا السؤال فاذا وجهته خشيت أن ابقى حيث أنا . . .

— أفلم يجتذبك قط شاب ممن حولك ؟

— يجتذبني . . جسمانياً ؟ أبداً ! . . هناك شبان راقني عقلهم وسررت برفقتهم . أما ذلك النوع الذي تذكره فاقسم لك أنني ما عرفته قط ! . . واعجبا لك اذ صدقت ذلك فاني أشك في

أنك ، على رقة طبعك ودقة فكرك ، تدرك ما عليه الفتاة العذراء . . فانني برغم حريتي في الكلام والسلوك بعيدة عن هذه المشاغل . وأجهل ما تعنيه : فيزانك خاطىء . . . فيستغفرها روبر ويقول لها انها في هذه الحالة ما زالت بنتاً صغيرة فما يكون رأي أهلها ؟ لان برتوم هذا على طلاته الخارجي رجل عادي جداً لا يستأهلها

— انك تقول لي هذه العبارة عن كل خُطّابي ! . . .

— هذه هي الحقيقة وما من واحد منهم جدير بك

— ولكنني لست أفوق بنات جنسي

— بلى ! وأنت تشعرين بذلك . ولست في حاجة الى أن يقال لك وأنت مخلوق فريد شبٌ لمصير عظيم . وستكونين زوجة نادرة !

— سبحان الله ! . . اذا كان هذا اعتقادك فلمَ لا تطلب اليَّ يدي ؟

— أنا ؟

— نعم نعم أنت . . إياك أعني !

— انني لست خليقاً بك

— أي صديقي شرفني بقليل من الصراحة فأنت تعرف قيمة نفسك وتعرف كيف أقدرك

— انك لم تذكري لي ذلك !

— انني لم أخفه عنك !

— أنت مسرفة في حسن ظنك بي !

— وأنت كذلك . فنحن في هذا سواء واني لاشفق عليك فقد حيَّرك سؤالي .

— كلا كلا ! وانما أنا لست يا ماريان على دين الزواج . إني لا أعتقد ان الحب يدوم طوال الحياة . حقاً اذا كان ثمة شخص يساعدني على الايمان بالزواج والحب فذلك الشخص هو أنت . على انني أخاف من نفسي . لأن فيَّ شهوات أقوى مني . ولي نظرة خرقاء في الاخذ والاقتحام . وبي ظمأ الى الجديد والتجديد . ولا أحسبني سأطفئه وأنقع غلتي منه يوماً ما . فقد أحببت يا ماريان نساء أخريات . ولكن أقل منك كثيراً . ومع ذلك أحببتهن وأقسمت لهن انني سأحبهن طول حياتي . . . ثم هجرتهن ونسيتهن . . . أراك تحدقين بي وقد خيبت أملك . لقد بحت لي بوح الفتاة البريء واعترفت لك اعتراف الرجل الرديء . وليس هذا ما تعلمته وما كنت تؤملينه . . .

— هذا عبث منك وقول فارغ . لانك تقول: اما والموت محتوم علينا فلا ضرورة للعيش . ما من شيء مؤبّد . ان الشباب نفسه لا يدوم . وربما متنا في سن الشباب . كذلك الحب لا يدوم . . ومن يدري ؟ . . ربما نقضي نحبنا قبلما نقضي من الحب لباناتنا . . . وعندك اننا بدل

أن نحيا بحب عظيم ، ولو الى حين ، أقضي حياتي مع رجل لا أحبه في عيشة متوسطة مطمئنة . . أتعتقد هذا من الخير ؟ . .

— ماذا تقولين ؟ وماذا أظن ؟

— يجب أن تظن وأن تعتقد وأن تفهم ! . . . حقاً انني أحتقر كل من سواك وانني الى جانبك أحب نفسي وأحيا . واني الى جانب غيرك أشعر بصغار وضعة وانكسار . ان بضعة الاسابيع التي قضيتها معك قد أغنتني وزانتني أكثر من كل سني شبابي فأنا لم أولد الا منذ عرفتك . أنت طيب وقوي وما أجمل ما أنت ! وقد عرضت يوماً أمام والدي المشروع العظيم الذي يشغلك الآن لاستغلال المحيط في توليد الكهرباء فشرحت تلك الاشياء العسرة شرحاً وافياً جلياً دون استعمال كلمة فنية صعبة لا يفهمها السامع . وبعد ذلك درت في الحديقة دورة مع أبي وكنت أصحبك بنظراتي . ورأيتك غاية في القوة والصفاء . فاذا أردت ابعادي عنك فهات لي أسباباً أخر أو قل لي السبب الحقيقي الواقع . انني أخطأت وانني لا أعجبك

— إني أحبك كأخت !

— تكذب !

— أجل أجل ! اني أحبك ! اذا كان ذلك الظمأ الحق الذي يلهبني يسمى حباً ! . . .

فتخفي وجهها في يديها وتأمره بالانتظار والسكوت . فيسألها عما بها . فتقول لا شيء بها الا أنها فرحة لما باح لها به . ثم ترفع محياها بعد هنيهة

— إمض الآن في حديثك ! أفلا تؤمن بالزواج ؟ وبعد ؟ اني أنا أيضاً لا أومن به . واذا نظرت حولي أتحسبني أجد أسباباً تدعوني الى الايمان به ؟ ان ابي نفسه له خليلات . وهو لا يكاد يخفي ذلك . الزواج ! . . كلا . لست على دين الزواج ! . ولكنني أومن بك أنت . . وليس لك الا أن تأمر . . بل اقل من ذلك : أن تشتهي . . بل واقل من ذلك : أن تسمح ! . .

— ماذا أسمع ؟ اني ما كنت اتصور . . اني رجل شقي . . وكنت احسب قلبك فاتراً ساخراً فلم افطن . . أتحبينني ؟ ولكن كيف احببتني ؟ كنت أظن انك لا ترين فيّ الا صديقاً

— صديق بلا مراء . ولكن أفلا تحوي هذه الكلمة الاشياء كلها ؟

— أنت طفلة طاهرة غير عارفة . . . فلا تتهوري ! . .

— إني أعرف ان لك ماضياً مثقلاً . وانك قوي وتحب الحرية . وغني لا تريد تحديد حياتك . فلا تحدد شيئاً واحفظ لنفسك مستقبلك . ولكنني لك على شدتك وعلى تقلبك . . .

— انت تجهلين ثمن ما تقدمين . ويستحيل ما تقولين . فالاسرة والمجتمع وأنا كلنا نلح في طلب بقائك حيث انت شريفة طاهرة

— بئست هذه كلها وبئس ما تقول ! كان عليك أن تحول بيني وبين معرفتك . كان يجب

أن اسجن وأبعد عن الدنيا . اسرتي ؟ ماذا فهمت مني ؟ . . . المجتمع ؟ ماذا علمني ؟ ماذا أحيا فيَّ غير الغرور ؟ . . . تالله لقد كفرت بحقائقهم المنزلة ! . . . لماذا تريدني أن أوضع في قالب عتيق وأن أحترم المراءاة ؟ . . . هيا فلا تتردد ! إني أعرف ماذا أفعل . وإني حرة سيدة نفسي . فها أنذا أتيت اليك . إنني أنا التي أريد . ها أنذا ها أنذا . هيت لك ! . . .

وتتقدم نحوه متثاقلة وتقف أمام نظرته شاحبة

— تعالي اليَّ يا زوجتي

— لات حين زواج ! . . .

— اني أطلب اليك يدك ! . .

— اني أرفض إعطاءك اياها ! . .

— اننا وُلدنا ليكون كلانا للآخر

— الى حين . وقد قلت لي ذلك

— لقد بحت لك بما فيَّ من ضعف الرجل ، وانه ليخيفني فاني أعرف نفسي حق المعرفة ولا أجسر أن أتلفظ بكلمة « الى الابد » الساذجة التي تسكر الخطيبين . فلنتزوج على علم منا بأن الحب يموت ككل شيء ، ماريان ! . . . فلنكن عشيقين ، وانما عشيقين شرعيين ، فلا نفضح أهلنا . وأريد أن تعرفك أمي . . مراءاة . . ولكن ما العمل وهذا ما اصطلح عليه الناس

— متعقل ! . . افعل ما بدا لك ! . . لنتزوج أولا نتزوج ! فلا شأن لهذا . . فعندما يحين انقلاب الفؤاد ويبدأ القلب يتغير سأتسلف قبلك الشعور بضجرك . . .

— حذار فأنت تبيعين نفسك !

— سبق السيف العذل اني قد بعتها ! . . .

واذا به ينتفض فجأة بكل اللوعة التي كان يكظمها بين جنبيه ويجثو أمامها ويغطي يديها بالقبلات

— ماريان ! اني أحبك ! أحبك ! وقد كنت أختنق ! . . .

— أ إذا لم أكن قد أتيت وتكلمت كنت تهرب ولا أراك ثانية . . . أيها القاسي ! . . .

— كنت مسافراً ممزق الفؤاد . يا لله لشد ما أحبك ! . . ماذا قلت ؟ أتوسل اليك يا ماريان ان تنسي ما قلته لك . لقد جئتني بالهناء كله فجعلت اساوم ! . . وأفسدتُ بحماقة جمال هذا النهار وأردتُ تحديد الغرام . فاصفحي عني . فقد كذبت . والآن اسمعي صوت قلبي : إني أحبك . . أحبك الى الابد . . فهل تحبينني أبداً ؟

— صه ! دعنا من هذا . فلست أحبك هكذا اني أحبك الحب النير الذكي القوي . وإني يا سيدي لا أريد أن أسمع ايمانك وأقسامك . واني لراضية بأن اعطيك نفسي دون تفكير في المستقبل ، دون حساب ، خاسرة رأس المال ! فلا تدعنا نتلف هذه الساعة . بل دعني أخبر

بأن أقول لك « اني أحبك » دون أن يكون هذا نداء للمساعدة أو طلباً للمعونة . فلن اكلفك بحياتي ولن أعطيك غير شبابي . فلا تقل « الى الأبد » . . لا تضعف هكذا ! . . .

— اني اعبد صوتك !

— أجبني !

— اني أحبك . ولم أبحث الا عنك . ولم أكن أنتظر سواك . ان نظرتك تجعلني أرتجف كالطفل . . . اريد أن اكبر لاجلك وأن احارب لاجلك وأنتصر ؟ . . . فما أجملك ! وما أجمل الحياة بقربك . . . فأنت يا حبيبتي الحقيقة وانت الذكاء . . مرى أتبعك . . ولم أعد أومن الا بك . . أنت !

فتأمره بالصمت كأن الرعب قد تملكها ويرى في عينيها الجد والتهيب فيسألها عما خطر لها فجأة فتجيبه بتردد وضيق : اني أخافك ، وأخاف نفسي ، وسأحاول أن أكون ما تزعمني !

* * *

وبنى بها . وسلخا من جسم الابد الهائل عامين أو بعض عامين . ونجحت مشروعات روبير فزادت مشغوليته . وطغى العمل على وقت الحب حتى انه لما جاء مرة لتناول الشاي معها دهشت وفرحت وعدت ذلك موعد غرام ! . . ثم بشرها بأنهما سيسافران معاً الى ايطاليا لقضاء اثنى عشر يوماً يستجمع فيها نشاطه ويخلو كل منهما للآخر ، اذ اتفقت الآراء في الشركة على انتخاب المسيو بورل (Borel) رئيساً لانه اكبر الشركاء سناً . ويدق جرس التليفون فيخرج اليه روبير وتدخل امه فتخلو بماريان فتسألها عما اذا كان روبير غير متشدد معها لما هو عليه من أخلاق شاذة يصعب احتمالها الا بحب عظيم ، فتقول ماريان ان زوجها ليس جباراً ولكنه مشغول . ولما تتبين الام مرارة هذا الاعتراف الخفي بالوحشة لاهمال روبير زوجته تشير عليها بالصبر الجميل لأن وظيفة المرأة أن تقبل زوجها كما هو لأن الرجل ، وخاصة الرجل القوي الممتاز ، ليست فيه مرونة المرأة : « فلنتقبل بصدور رحبة ما فيهم من خشونة ولكن نساء ! »

— تعنين أن نخضع لهم ولا نكون بجانبهم شيئاً يذكر ؟ !

— كلا ! ولكن اذا وقفت ارادتان قويتان متعارضتان متشبثتان فأين يجد الحب مجاله بينهما ؟ وكذلك ليس الذي يلين ويخضع هو الاضعف

ويدخل « كربيه » فيعلن ان أعضاء الشركة قد أجمعوا في غيبة روبير على انتخابه رئيساً للشركة ويبدي سروره بتلك الثقة ويهنىء الأم والزوجة . وتخلو ماريان بروبير فتقول له :

— لسنا مسافرين الى إيطاليا طبعاً !

— صدقت . فاني لم أعد ملك نفسي . فدعي هذا السفر واذكري ان خسارته قد عوضت بحادث سعيد . واني أدغر أعضاء الشركة سناً وقد صرت كبيرهم . فقولي انك سعيدة !

— سعيدة !

— لا أرى عليك انك قريرة العين حقاً

— كنت أود لو أبديت بعض الاسف على ضياع فرصة السفر التي كنا سنتمتع فيها بعضنا

— اني آسف بلا ريب ولكني أرى بك ميلاً الى التصغير من جمال نجاحي في أعمالي . وليست هذه هي الساعة التي تعبسين فيها بدل مشاطرتي أفراحي

— أظن أن لا محل للسرور لان مشغوليتك قد زادت وستنقص حتماً من متاع حياتي الزوجية

— كنت أعتقد انه لا ينقصك شيء . وان فلاحي يتيح لي أن ادللك وأعززك كأحسن النساء . وأنت تجتمعين بعلية القوم في باريس فلا أرى محلاً لشكواك

— انك تزعم ان هــذه المطامع تكفي امرأة مثلي . وانه يكفيني أن أعيش الآن في استقبالات وحفلات ومضايقات الناس الفارغة ومعاشرة الادعياء والسخفاء ؟

— ولـكن لك غير ذلك حياتك الشخصية : بيتك وأنس عشرتنا . . .

— انس عشرتنا ؟ أأنت تعاشرني ؟ انني اذا حدث وتناولت الطعام معك متقابلين رأيت نفسي منفردة وأنت غائب بفكرك عني فتزداد وحدتي وأشعر بوحشة مخيفة . . .

— يحدث أن أكون مشغولا . ولكن هذا عملي فما حيلتي ؟

— اني لا أعتب عليك حبك العمل فأنت رجل والعمل ضروري لك كالتنفس . ولـكني أعتب عليك ألا تحب سواه . . .

— أراك خصيمة عملي ! . وعملي يعبر عن نفسي . فاذا نجحت فانحنيت عليه وجدتني . . .

— كلا ! اني أحتج . اني أحب رجلاً لا مهندساً ولا رئيس شركات ! ومهما كان في أعمالك من الجمال فاني لا أستطيع أن أكون أكثر من مشاهدة . وليس عنـدي من الاسباب ما يدعوني الى أن أقف عليها حياتي

— يا للكبرياء !

— نعم . هو كبرياء . وهذا بسببك . فقد أكبرت في الحب شخصينا . واذكر إذ أخذتني فتاة أني كنت لك كل شيء . وقد وعدتني بهناء لا حدَّ له . وكنت أشعر بأن كل ما وعدتني من العجائب سهل قريب . فاذا كنت قد أخطأت في حسابي فلماذا زكيت خطئي ؟ ولماذا أحببتني ؟ واذا لم أكن عند ذاك شيئاً معدوداً فلماذا جعلتني أقدر لنفسي قدراً ؟

— اني ما زلت اعجب حتى اليوم بخصب طبيعتك وغنى ذكائك وصفاتك العالية

— ولـكن ماذا فعلت بها ؟ وماذا تفعل ؟ وفيم استخدمت لألعب هـذا الدور الحقير في حياتك ؟ إن أصغر فتاة من معارفنا كانت تلعبه أحسن مني . فالصفات التي تذكرها فيَّ ضائعة سدى بل ومضايقة لك . فانك لا تمشي بل تخمدني . وأنت تفنيني في حياة صناعية وتدفنني

في رماد حضارة هذا الزمن الآلي . وتريد أن تضغطني في القالب الذي يروقك

— ما هذه المرارة التي في اتهامك ؟

— لقد أصبحت بجانبك عدماً . فأنت تأمر وتنهي : نسافر ! لا نسافر ! . . آراؤك أحكام وقد حطمت فيَّ كل قوة فعالة وكل ارادة

— ما كانت لارادتك يوماً قوة الاستمرار . فلو لم أجعل بينك وبين بدوَاتك حداً لكانت حياتنا سلسلة انقلابات غير منتظرة

— كانت تكون أشد بهجة . ولما كنت صغيرة كانت لي ذاتية . وكنت أعرف ما أهوى. وكنت أشغف بالاشياء حباً . أما الآن فبارادتك التغلب عليَّ دائماً ، وبحكمك القاطع على صديقاتي زهدتني فيهن وبينهن كثيرات يستأهلن المحبة . فصارت حياتي ذليلة وصرت أحتقرها لقد أطفأتني وما كان لك ذلك ، وليس هذا منك عملاً نبيلاً

— فسري لي أسباب شكواك

— لا أدري ! افهم بنفسك واعلم انني وصلت الى درجة الشكوى والسآمة . . .

— الظاهر ان أعصابك بحاجة الى الشجار . ولكن لا تنسي ان سبب هذا كله هو فشل تلك الرحلة الصغيرة . .

— أيخيل اليك ذلك ؟ انك أبعد ما تكون عني . انني منذ أشهر أنتظر هذا السفر لاخلو بك فأجدك مرة اخرى وأمتلكك ثانية . أفلا تفهم انني أختنق وقد عيل صبري وان هـذه الثورة صادرة من أعماق قلبي . أفلا تفهم وراء كلاتي خيبة الحياة . اني سئمة وتعسة . . .

وتسقط على المقعد خائرة وتلمع عيناها بالدموع فيضطرب روبير وينسحب . ويقول : « انني أريد الاعتراف بأغلاطي . فاذا تريدين أن أفعل ؟

— ليس لي انا أن اقول . فدعني انك لا تستطيع معي حولاً . اني أوثر ان أعيش وحدي

— أتريدين الطلاق ؟

— هذا أولى

— انت مجنونة !

— لكنك قد حذرتني لاول عهدنا بالحب من أن الحب لا يدوم طول الحياة . وقد قبلنا ضمناً اننا اذا ما وصلنا الى أعلى درجاته وبدأنا نهبط انفصلنا قبلما نحيا حياة المضايقة ونبلي الحب في الضجر . ثم وهبتك نفسي بأجمعها فوضعتني بين أمك وصاحبك كريبه ومشروعاتك كحجر في رقعة الشطرنج . وبذلك حللت مشكلة وجود المرأة في البيت . فانت الآن مطمئن تستطيع أن تشتغل كما تشاء . وبعبارة اخرى قد تخلصت من الحب . وهـذا هو الفشل لي

فيحاول روبير أن يسترضيها بكلمات الحنان الحارة فتأبى وتقول له : لا تغشني فان بلاغتك مثلجة يا صديقي . . اني أفضل الوحدة على هذه الحياة المنقوصة المعدومة

— أهي فكرة ثابتة هجرك بيتك ؟

— نعم نعم . وان ضمان العيشة البيتية المادي الذي تقدمه لي ليس ما كنت انتظره منك

— أتريدين بحركة واحدة قلب هذا البيت الذي أشيده بكل قواي وأعمالي ؟

— أفلا تفكر دائماً في غير نفسك وعملك ؟ اني أوثر الحياة الطليقة المعتقة ! . . .

وتهم بالخروج فيمسك بها ويضمها اليه ويقبلها في ثغرها وهي غائبة عن الرشد فتقول : « ان القبلات سهلة ولا تدل على شيء ! . . . »

— اذا كنت تنفين صدق هذا التأثر وأنت على صدري فأين الحب ومتى يكون ؟

فتبتعد عنه ، مطأطئة الرأس ، قائلة :

— ربما لا يحب الانسان قط !

***

وبعد ذلك عاش روبير وماريان تحت سقف واحد وكلاهما من البيت في ركن . . ثم نراها تتأهب للسفر وحدها الى سالسبورج لحضور حفلة تقام إحياء لذكرى الموسيقي « موزار » . ويدخل كريه وهي تودع زوجها ضاحكة عابثة . فيسأل كريه صاحبه روبير عما اذا كانت زوجته تجهل حرج الموقف وخبر رفض الحكومة مساعدة مشروعهما فيخبره بأنها لا تعرف ذلك بحذافيره . ثم تحدث المشادة بينهما فيقول كريه ان زملاءه الماليين قد سحبوا رءوس أموالهم من الشركة والثقة التي وضعوها في روبير . فيسخط هذا على صاحبه ويتهمه بالجبانة والخيانة فيرد كريه قائلا :

— ليست هذه جبانة أو خيانة ولكنها الخوف على اموال الناس مما أتابك اذ تزعزع كيانك وما أدري أكان ذلك ضعفاً في قواك العقلية أم الجسمانية . فانك لم تعد الرجل الذي كنته . وقد أضعت ثقابة فكرك وراكمت أخطاء فوق أخطاء . . .

— ولماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟

— لاني رأيت كبرياءك تحول بيني وبين ذلك . فانك في الايام الاخيرة بسبب نجاحك الجزئي لم تعد تقبل مناقشة وأحللت شخصيتك فوق الجميع . ولم تعد تبحث عن فوز الحق بل عن فوز كبريائك

فيساور اليأس روبير ويوشك أن يبكي فلا يستطيع المضي في هذا الجدل . فيودعه كريه ويشير عليه بمراودة نفسه ويخبره بأنه مستعد لمساعدته بمليون من ماله . ولكن عليه أن

يتروّى ويتدبر أمره . . . فيعتري روبير الخجل من عجزه عن إسعاد زوجته وفشله في أعماله
وينصرف كريبه وتدخل ماريان فيقدم لها تذكرة السفر ويقول لها انها تستطيع الرحيل
واسترداد حريتها . فيخالجها الشك في هـذا العزم الفجائي بعد ما تركا جانباً مسألة الفراق .
ويعظم عليها ما ترى زوجها واقعاً فيه من خبال . وتدرك ان لذلك صلة بعمله وتسأله عما حمل
له كريبه من أخبار السوء : « أظنه قد تخلى وأصحابه عنك ! »

— انه حر في ماله يستخدمه كيفما شاء

— ولكن هذا عمل دنيء وفيه الغيرة والحسد من نجاحك

— انه عاملني بصراحة واخلاص ولكن كلينا مناضل في الحياة له حقه في الدفاع عن نفسه

فتضطرب ماريان وتسأله عما اذا كان يتألم ويشقى . فينهار على نفسه ويعترف بأنه متعب معنًى : « ولكن دعينا من هـذا ولنتكلم في حريتك ! » فتأمره بالسكوت بصوت يخنقه الحياء . وتقول له كأنما تستمد من وحي قولها : « لا محل لهذا الآن إذ فهمت مكنون سرك الذي لحظته في أعز مواقفك : فلست قوياً !

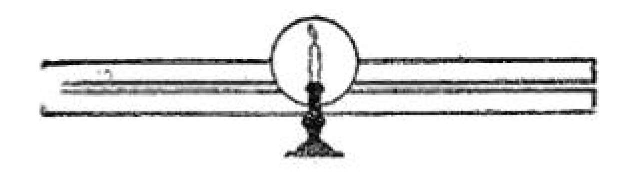
فكأنما أصيب من الحشاشة في الصميم . فيأمرها بالصمت فتمضي

— ولست سعيداً ! انك رجل مسكين معذب بي وبالحياة وبعملك وبتطلعك الى كمال لا سبيل اليه . انك تلعب دوراً وتكذب . ولا تصدق نفسك . ولا تحبها . وأنت بحاجة الى أن نطمئنك . وأنت بحاجة أن نصفق لك . فأنت تتفانى للتفوق . وبحبك التسيطر أنت أول من يتأذى ! فشدتك تشف عن ضعفك . ولم يعد فان لي بجانبك اليوم واجباً . والآن اشعر بأني اريد تقبيلك . فما كنت اعرف انك بحاجة الى ان تحب وتدلل الى هذا الحد . فدعني احبك ولا تحاول ان ترد اليَّ حبي . . .

— ماذا تقولين ؟ اني سمعت هذه الكلمات بعينها يوماً ما . . هذا صوت امي ! . . .

— اني احبك بقدر حبها اياك ! . . . فاعمل يا بني ! . . . اعمل يا حبيبي ! . . .

باريس — احمد الصاوي محمد



مكافحة روسيا للأمية

جهود الشيوعيين في تعليم الامة

قلما يقع القارىء على مقال او كتاب عن الشيوعية في روسيا الا ويجد أن الكاتب يميل مع الهوى اما الى التقريظ الاعمى واما الى الانتقاد الاعمى . ولكن كل الكتاب بلا استثناء يميلون الى الاقرار بفضل الشيوعيين في تعميم التعليم بين كافة طبقات الشعب حتى باتت روسيا كلها متعلمة . وقد كتبت أرملة لنين مقالاً ذكرت فيه ما قام به الشيوعيون وما تم على أيديهم الى الآن من نشر التعليم فرأينا تلخيص مقالها لانه اذا كانت روسيا قد ارتكبت من الضلال أوفره في نظام الامتلاك وأساءت الى العدالة والحقوق فان جهودها في التعليم جديرة بالثناء والاحترام

التعليم مدة القيصر

كان التعليم في روسيا مدة القياصرة تحت رقابة الكنيسة ونزعة الاستعمار القيصري . فكان التعليم الديني اجبارياً وللكهنة شأن كبير في المدارس . وكان تعليم اللغتين الميتين الاغريقية واللاتينية في جميع المدارس الثانوية . وكانت نزعة الاستعمار واضحة في تجاهل الطوائف غير الروسية فان نصف روسيا لا يتكلمون اللغة الروسية ولكن أبناء هذه الطوائف كانوا مع ذلك لا يتعلمون لغاتهم وانما يدرسون جميع المواد باللغة الروسية فقط فكان تعليمهم بذلك ناقصاً وكانوا هم أنفسهم لا يقبلون عليه لقلة جدواه . فاقليم التتار واسعة مترامية ومع ذلك لم يكن فيها كلها مدة القيصر الاخير سوى ٣٩ مدرسة . ولم يكن في شبه جزيرة القرم سوى ١١ مدرسة وكانت لغة التعليم في هذه المدارس الروسية فقط

وكان التعليم الثانوي مقصوراً على أبناء الاغنياء حتى ان دليانوف وزير التعليم في حكم اسكندر الثالث صرح في قول مأثور بأن التعليم الثانوي ليس من شأن أبناء الطباخين

وكان التعليم محرماً على الجنود لا يجوز لأحد ان يعلم جندياً أما الادباء المشهورون أمثال جوركي وتولستوي فكانت المدارس تقاطعهم فلا يوجد لهم كتاب في مكاتبها

البدع الجديدة

كان أول ما عمله الشيوعيون عقب توليتهم الفصل بين الدين والدولة . وبذلك فصل الكهنة عن المدارس . ورأوا ان الدعوة تحتاج الى التعليم وان مذهبهم لا يمكن نشره ما دامت الأمة تجهل القراءة والكتابة فاكثروا لهذه الغاية من انشاء المدارس . ولما وجدوا أن الروسية ليست أداة صالحة لتعليم الاقليات التي لا تتكلم بها عمدوا الى اللغات الاخرى فعلموا بها أهلها

ففي أقاليم التتار الآن ١٥٠٠ مدرسة تعلم فيها اللغة التتارية . وفي شبه جزيرة القرم ٣٥٠ مدرسة تعلم فيها لغة الأهالي

ولكي تتحد شعوب روسيا في الثقافة وتشترك في الحياة الوطنية تعلم اللغة الروسية في جميع مدارس الاقليات كلغة اضافية . أما المواد التعليمية فتعلم بلغة الاقلية

وقد وجد الشيوعيون ان اصلاح الخط من ادعى الوسائل الى تسهيل التعليم فكانوا في ذلك مثل الصين التي تركت لغتها القديمة التي كان يقضي شيوخها العمر كله في حفظ الفاظها وعباراتها وقنعت بجملة حروف تؤدي التعبير

ومن البدع التي ابتدعها الشيوعيون أيضاً أنهم جعلوا التعليم مشتركاً بين الاناث والذكور في جميع المدارس الابتدائية والثانوية والعالية . والغرض من هذا الاشتراك ان ترتفع المرأة الى مستوى الرجل في الحياة العامة بعد أن تستوي واياه في مدة التحصيل المدرسي

العناية بالطفل قبل المدرسة

رأى رجال التعليم في روسيا أن التعليم لا يكون حسناً سديداً ما لم تكن صحة الطفل حسنة . فجعلوا العناية بصحة الطفل قبل دخوله المدرسة أساساً للتعليم في جميع أرجاء روسيا . ومن الثابت بالاحصاء أن نصف الاطفال أي ٥٠ في المائة منهم كانوا يموتون وهم دون الخامسة في مدة القيصر الاخير . فأخذت حكومة الشيوعيين في انشاء « معاهد الاطفال » وتمكنت بهذه المعاهد من انزال عدد الوفيات الى ١٣٫٣ في المائة فقط

و « معهد الاطفال » مكان يمكن الام أن تترك فيه طفلها في عناية رجال وسيدات يشرفون على غذائه وراحته وقت غيابها حين تكون في المصنع أو في أي عمل آخر . وقد بلغت معاهد الاطفال في روسيا ٤١٠١ معهد في سنة ١٩٢٦ في المدن وهي آخذة في الازدياد

أما القرى ففيها الآن نحو ١٠٠٠٠ معهد وكان الريفيون يكرهونها ويخشون على ابنائهم منها أما الآن فهم يقبلون عليها إقبالاً شديداً

ولكل مصنع من المصانع التي تشتغل فيها النساء معهد للاطفال . فالعاملة تترك طفلها في هذا المعهد فاذا قضت ساعات العمل قصدت اليه فتحمل طفلها الى منزلها . وتبقى طول مدة غيابه وهي آمنة على صحته واثقة بالعناية به

مكافحة الامية

لما اكتسح الشيوعيون جميع الانظمة السياسية والاجتماعية سنة ١٩١٨ كان المعلمون من اكبر خصومهم . ولكن لنين جعل القاعدة الاولى لسياسته أو بالاحرى لنشر دعوته العناية بالمعلمين حتى ان له كلمات في إطرائهم والعناية بهم يستغرب بها القارىء من هذا الداهية الذي عرف الرجال الذين يعتمد عليهم . فقد رأى لنين أن الدعوة للشيوعية والدعوة للتعليم يجب أن تتحدا بل

تدغما ولذلك فان تأسيس المدرسة لم يكن في نظره سوى بذرة من الشيوعية تلقى في أفئدة الصبيان والث

وقد استطاع « المكتب السياسي المركزي للتعليم » من أن ينشر التعليم بين ٥٠٠٠٠٠ شاب . وتناولت ادارة التعليم في الجيش فجعلت من واجبات الضباط تعليم الجنود حتى صار في الجيش الروسي الآن ١٥٠٩ مكاتب و ٧١٩ نادياً تلقى فيه المحاضرات كل يوم فالجندي الذي كان يحرم تعليمه أيام القيصر قد أصبح الآن يقرأ الصحف ويستمع المحاضرات

مواد التعليم

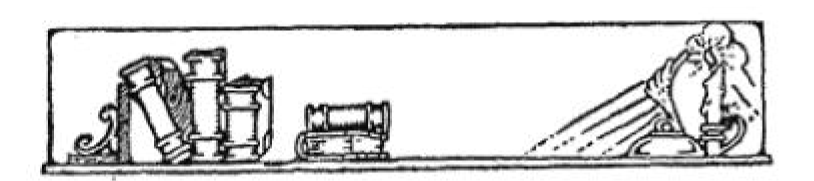
نظر الشيوعيون في التعليم الى بث الروح المدنية فهم قد قاطعوا الدين مقاطعة تامة في المدارس وتوسعوا في تعليم العلوم الطبيعية وخاصة ما كان منها متعلقاً بالتاريخ الطبيعي . وقد قلنا ان أكبر ما بعثهم على نشر المدارس رغبتهم في الدعوة الشيوعية . وهذا واضح في تعليمهم للتاريخ فانهم يؤولون حوادثه بالتغييرات الاقتصادية ويجعلون الاخلاق خاضعة للعوامل الاقتصادية . فالهيئة الاجتماعية في تطوراتها المختلفة هي ثمرة الحال الاقتصادية في جميع أزمنة التاريخ

والمدرسة متصلة بالوسط . فبدلاً من أن يعلم التلميذ اللغة اللاتينية التي ليس لها مثلاً علاقة بالحياة الراهنة كما كانت الحال أيام القيصر ينظر الآن الى الوسط القائمة فيه المدرسة فاذا كان زراعياً تعلم التلاميذ الزراعة الشائعة حولهم واذا كان صناعياً تعلموا مبادىء الصناعة التي تمارس حولهم

وقد منع العقاب البدني بتاتاً والمعلم الذي يضرب التلميذ يفصل من عمله بلا رفق . وأسس نوع من الحكومة الذاتية بين التلاميذ فالتلميذ المخطىء يعاقب برأي الهيئة المكونة من التلاميذ أنفسهم

وتلميذ المدرسة الابتدائية يعود ويعلم العناية بالحيوان وكيفية تربيته ويرسل أحياناً الى « معهد الاطفال » الذي ذكرناه آنفاً لكي يعني بالاطفال ويشرف على ألعابهم وتسليتهم . وأحياناً يُستخدم التلميذ في الصباح في توزيع الصحف

وخلاصة القول ان الشيوعيين قد انتهوا الى أن التعليم يتفق والدعوة الشيوعية ولذلك فهم ينشرونه بكل ما في استطاعتهم وينظرون به الى تقوية مركزهم



الالعاب الاولمبية

مبدؤها - نهايتها - تأثيرها

كان للتربية الجسمية منزلة سامية لدى اليونان فلم يكن غرضهم منها تنمية الجسم وحفظ الصحة فقط بل كانوا يجعلونها وسيلة لتهذيب الاخلاق وبث حب الوطن والاستقلال وغرس روح المساواة وانماء فضيلة التضحية للفائدة العامة في قلوب الشبيبة فضلاً عن نشر روح الهمة والنشاط وازدراء المخاوف واحتقار الترف وبغض الكسل حتى غدوا أعظم الامم شأناً في الفنون الحربية واعلاها كعباً في الحياة الرياضية

العقائد اليونانية

اعتقد اليونان قديماً بوجود عدة آلهة يرأسها الأله زيوس أو زفس (Zeus) واشتهر منها بوزيدون (Poseidon) إله البحر وأبولُّو (Apollo) اله الجمال والنور وأرس (Ares) اله الحرب وأثينا (Athena) الهة الحكمة وإروس(Eros)اله الحب وديونيسيس (Dionysus) إله الخمر . وبمعنى آخر كان لكل مظهر من المظاهر إله خاص

وكانت الفكرة السائدة ان هذه الآلهة مثلهم تأكل وتشرب ، تغضب وتفرح ، تظهر وتحتجب ولكنها لا تقبل الفناء وانها تسكن جميعاً جبل اولمبس (Olympus) أعلى جبال كمبنيان (.Cambunian Mts) شمال ولاية تساليا (Thessaly)

الالعاب اليونانية

لم يضم شمل الاسر اليونانية كما يقول الاستاذ بنوك (Pinnock) ويكوّن منها امة واحدة سوى الالعاب العامة التي كانت تقام في فترات معينة

هذه الالعاب أربعة وهي :

(١) الألعاب الاولمبية (Olympic games) وكانت تقام تكريماً للاله زيوس (Zeus) بأولمبيا الواقعة في مقاطعة الِز (Elis)

(٢) الألعاب النيمية (Nemean games) تكريماً لزيوس أيضاً في نيميا (Nemea) بمقاطعة أرجولس (Argolis)

(٣) الألعاب البيزية (Pythian games) تكريماً للاله أبولُو في دلفي (Delphi) على سفح جبل برناسس (Mt. Parnassus) بمقاطعة فوكيس (Phocis)

(٤) ثم الالعاب الكورنثية (Corinthian or isthmian games) تكريماً لبوزيدون بكورنثية Corinth

منشأ الالعاب الاولمبية

ولما كانت الالعاب الاولمبية هي أعظم هذه الالعاب أهمية وأرفعها مكانة فسيكون بحثنا مقصوراً عليها

اختلف المؤرخون في تحديد أصل هذه الالعاب وكيفية نشوئها غير ان أكثرهم يميل الى الجزم بأن هركليز (Hercules) هو الذي أنشأها وذلك انه عمل سباقاً بين اخوته الخمسة (الذين عينهم والد زيوس لتربيته) أهدى فيه للفائز غصناً من الزيتون وانه لما كان عدد الاخوة خمسة أصبحت تعقد كل خمسة أعوام

ويقال ان افيتوس (Iphitus) [١] هو الذي قرر اقامتها كل خمسة أعوام ويقول البعض الآخر انها بدأت سنة ٧٧٦ ق . م عندما فاز كروبوس (Coroebus) في سباق العدو وأنها منذ ذلك الحين أخذت صبغة تاريخية اذ بدأ تدوين اسماء الفائزين واعتبرت تلك السنة مبدأ التاريخ والتقويم اليوناني [٢]

استمرت هذه الالعاب في الانعقاد كل خمسة أعوام لمدة شهر توقف فيه الحروب وتحرم المنافسات العدائية بين الولايات تقديساً لهذا الشهر الذي تقام فيه هدنة مقدسة ترعاها جميع الولايات اليونانية وكان للاسبرطيين حق اخماد أي فتنة أو حرب تنشب في اثناء هذه الهدنة فكان على الولايات اليونانية أن تقضي هذه الفترة في سلام احتراماً لهذه الالعاب

وفي سنة ٥٧٢ ق . م . لبست هذه الالعاب ثوباً قشيباً اذ أصبحت أولمبيا اكبر شأناً وأعلى منزلة منها قبلاً وذلك للفكرة التي سادت حينئذ وهي « ان للجسم كما للروح والعقل منزلة عالية فيجب أن يعنى به كما يعنى بهما » . في هذا الشهر كان الناس من كل حدب يحجون الى أولمبيا كي يشاهدوا أو يشتركوا في هذه الالعاب الحافلة بانواع شتى من المسابقات كالقفز والعدو والرمي بالنبال والملاكمة والمصارعة والسباحة وزيادة على ذلك السباق بالجياد وبالعربات والخمسة الانواع الاولى كونت وحدة خماسية سميت Pentathlon كان الفوز في احداها اكبر فخر في أولمبيا

---

(١) حاكم الىز Elis والمعاصر لليكورج Lucyrgus الفيلسوف اليوناني الشهير

(٢) سميت الفترة بين كل انعقاد وآخر اولمبياد Olympiad وبها كان اليونان يؤرخون السنين ولم يكن عندهم قبل ذلك تأريخ ويظن البعض ان اولمبياد سنة ٧٧٦ هو الاولمبياد الاول ولكنه فى نظر كثير من المؤرخين الثامن والعشرين . وقد استمرت طريقة تأريخ السنين هذه حتى الاولمبياد ٢٦٤ فى اول القرن الخامس اذ استعمل التقويم الميلادى وكان اى حادث يؤرخ بأنه حدث فى السنة الثانية او الثالثة من الاولمبياد الخمسين مثلا وهكذا

وكان يشترط في المتسابقين :

١ أن يكونوا من جنس هليني (يوناني) Hellenic

٢ « « متمرنين

٣ « « طاهري الذيل لم يرتكبوا أي اثم ضد الدولة أو ضد الآلهة

وفضلاً عن المسابقات الرياضية فقد كان الرسامون والنحاتون يعنون بما تنتجه قرائحهم . كذلك الشعراء والخطباء والمؤرخون كانوا يتلون ظرفاً من مبتكراتهم في تلك المجامع الوطنية وكان لرجال الموسيقى أيضاً نصيب في الاشتراك بها

مكانة الفائز في الالعاب الاولمبية

كان الفائز فيها يتوج بأكاليل من شجر الزيتون والغار ويشيد بذكره في كل مكان ويقابله مواطنوه مقابلة الفاتحين . تقام له التماثيل على أيدي مهرة المثالين والنحاتين في أولمبيا وفي مسقط رأسه . وكان ينظر اليه بعين الاجلال والتقدير وعلى مر الاعوام يرقى الى السموات ويعتبر الهاً

فأثينا مثلاً كانت تهب خمسمائة دراخمة drachmas [١] للفائز من أبنائها في الالعاب الاولمبية فضلاً عن تناوله الطعام على موائد الحكومة وتحية كثير من شعراء ذلك العصر له بأبيات حماسية أمثال بندر Pindar [٢]

نهاية الالعاب الاولمبية

ظلت هذه الحفلات تقام حتى ظهرت روما وتغلبت على اليونان وحكمتها فقلت قيمة هذه الالعاب واستمرت الحال على ذلك حتى عصر الامبراطور تيودوسيوس الاول سنة ٣٩٤ م Theodosuis I فأمر بابطالها وحمل تمثال زيوس المصنوع من الذهب والابنوس الى القسطنطينية حيث حرقه عام ٤٧٦ م . وخرب معبده وما حوله من الاماكن المكونة لاولمبيا ما بين ٤٠٢ ــ ٤٥٠ م وفي القرن السادس الميلادي قضت الزلازل على ما بقي هناك من الاطلال

بذلك اختفت الالعاب في أواخر القرن الرابع واشتغلت اوربا بحروب القوط والفندال وغيرها من القبائل المتبربرة واستمرت الحال على ذلك حتى سنة ١٨٧٥ اذ بدأ الالمانيون اعمال البحث والتنقيب فأرسلوا بعثات تمكنت من ازالة ما تراكم على اولمبيا من الاتربة . ولما استقلت اليونان فكر اولو الامر واصحاب السلطان في احياء الالعاب الاولمبية ففي سنة ١٨٩٦ اقيمت حفلة اولمبية بأثينا عاصمة اليونان اشترك فيها المتسابقون من جميع الامم وأخيراً قر

(١) عملة يونانية تساوي ٩ ونصف شلن

(٢) من أكبر الشعراء اليونانيين عاش من ٥٢٢ ــ ٤٤٨ ق.م وأكثر شعره وصف للحفلات الرياضية وتمجيد الفائزين فيها والاشادة بذكرهم

الرأي على تكوين هيئة دولية تحييها كل أربع سنوات في عاصمة من عواصم اوربا بالترتيب :

سنة ١٨٩٦ عقدت في أثينا عاصمة بلاد اليونان
١٩٠٠ « « باريس « « فرنسا
١٩٠٤ « « سنت لويس
١٩٠٨ « « لوندرة
١٩١٢ « « استوكلهم
١٩١٦ لم تعقد بسبب الحرب
١٩٢٠ عقدت في بروكسل
١٩٢٤ « « باريس
١٩٢٨ ستعقد في امستردام

وقد اشتركت مصر في الثلاث الاخيرة

اليونان قديما

ـ تأثير الالعاب الاولمبية ـ

كان لها تأثير عظيم في حياة الاغريق الاجتماعية والادبية والسياسية فقد اشعلت في الولايات اليونانية روح الحماسة والهمة لما كان يلحق الفائز فيها من الفخر والمجد مما يثير في النفوس روح الحمية والغيرة ويدعو كل يوناني الى الجد والتفوق في الفنون ، أدبية كانت أو مادية فارتقت الخطابة والشعر والتاريخ لما كان يقام فيها من المسابقات

وكان لها تأثير طبيعي في النحت والتصوير قال هولم Holm « لو لم تكن هناك ألعاب أولمبية لما كان هناك نحت لليونانيين » وذلك لما كانوا يقيمونه للفائزين من التماثيل التي كانوا يبذلون فيها منتهى الاجادة والاتقان لسمو منزلتهم وعلو مكانتهم . وفضلاً عن ذلك فقد كان للنحاتين والرسامين أن يشتركوا فيها حتى يرى القوم مدى خيالهم ونهاية قرائحهم

وقد ساعدت في تقدم التجارة وما صحبها من الرخاء الذي عمَّ البلاد اذ أصبحت مناطق انعقاد هذه الحفلات عبارة عن مراكز تجارية

وساعدت ايضاً في تبادل العلاقات الودية بين الولايات المختلفة وحفظت بينها شعور العطف والمحبة ولو أنها لم تدفعها الى الاتحاد سياسياً الا أن تأثيرها كان شاملا

وكانت من العوامل التي هذبت كثيراً من عاداتهم وقومت نواحي عدة من أخلاقهم واعطتهم فرصة يصلحون فيها من شئونهم لان فصل انعقادها كما قدمنا كان محرماً فيه القيام بحملات حربية

وأخيراً كانت هي والدين رابطة أقامت التعارف بين الولايات المختلفة التي تفصلها الحدود الطبيعية تمام الانفصال

مصطفى احمد الشهابي

الحياة والموت

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

[وهي ختام قصيدة طاره بالعنوان المتقدم]

ان بين الحياة والموت حربا
هو يبغي سحقاً لها وهي تأبى
ولقد يجمع الجرائيم أجنا
داً لها صولة فتزحف إلبا
وتذود الحياة عنها بجمع
من كرياتها وجند معبى
ويكون الصدام بين الفريقين
عنيفاً وتلهب النار لهبا
تلك حرب بين الخلايا واعدا
ء الخلايا تجدّ طعناً وضربا
وهناك القتلى تمزق أشلا
ء وتلك الأشلاء تؤخذ نهبا
ولقد تحرز الحياة ظهوراً
بعد لأي وقد تهادن غضبى
واذا الموت بعد ذلك الفي
خوَراً في الحياة يهجم وثبا
وتظل الحياة تدرأ عنها –
الشر حتى تعيا فتقضي نحبا
ربما كان الموت أجدى لناس
ركبوا مركباً من الذل صعبا
أيُّ خير من الحياة لعانٍ
كل يوم فيها يعالج كربا

بغداد — جميل صدقي الزهاوي



١٦ نصيحة لحفظ الصحة

١ ـ كل غرفة تقيم أو تنام فيها يجب تهويتها
٢ ـ ألبس ملابس خفيفة رحبة ذات مسام
٣ ـ اشتغل في الهواء الطلق اذا قدرت أو تريض فيه
٤ ـ نم في العراء اذا استطعت
٥ ـ تجنب كثرة الاكل وسمن الجسم
٦ ـ تجنب الاطعمة البروتينية مثل اللحم والبيض وكذلك أقلل من الاطعمة المملحة والمتوبلة
٧ ـ يجب ان يكون في طعامك خضراوات كثيرة وأن تأكل أشياء طازجة نيئة
٨ ـ كل على مهل وتطعم طعامك
٩ ـ أكثر من استعمال الماء خارج جسمك وداخله
١٠ ـ لا تترك أمعاءك معتقلة يوماً واحداً
١١ ـ اقعد وقف وامش في قامة معتدلة غير منحنية
١٢ ـ حاذر من سموم الطعام وعدوى الامراض
١٣ ـ حافظ على نظافة الاسنان واللثة
١٤ ـ اعتدل في عملك ورياضتك ونومك
١٥ ـ ترض على التنفس كل يوم واملأ صدرك بالهواء النقي
١٦ ـ لا تكن مقسم الاهواء مقلقل النفس

تشخيص السرطان

ليس تشخيص السرطان سهلاً على الطبيب فكثيراً ما تختلط أورامه في التشخيص بأورام السفلس في طوره الثالث لانه يصعب التمييز بينهما . وقد روت الصحف العلمية أن الدكتور بانيكولاو قد اهتدى الى طريقة يمكنه بها معرفة السرطان بتحليل دم المصاب تحليلاً ميكروسكوبياً وذلك لان الكريات التي تقاتل السرطان تبدو عليها آثار المعركة فتتميز من غيرها من الكريات كما تتميز أيضاً من الكريات التي تشتبك في مكافحة الامراض الاخرى

صحة الكهول

أخذ الطب يتقدم في معالجة الامراض ونشر الوسائل الصحية لاتقاء الامراض حتى نقصت ونزل عدد الوفيات في الاطفال عند بعض الامم من ٥٠ في المائة الى نحو ١٠ في المائة. ولكن هذا التقدم لم يؤثر أقل تأثير في صحة الكهول أولئك الذين دخلوا في العقد الخامس أو تجاوزوه فان أمراضهم ما تزال هي نفسها التي كانت تصيب آباءهم وجدودهم . وأعمارهم ما تزال كما هي على حدود السبعين . بل هناك من الاطباء من يزعم أن أمراض الكهولة والشيخوخة قد زادت عما كانت عليه قبلاً ويعزو الزيادة الى أن الكهل الآن يجهد نفسه في الاعمال كما لو كان شاباً . وأعمالنا في العصر الحاضر مجهدة تكد الاعصاب وتبليها لوفرتها ولما تتطلبه من السرعة بينما أعمال آبائنا وجدودنا كانت من الراحة والهوادة بحيث تتفق وأطماعهم المحدودة في الحياة . فلهذا السبب زادت أمراض الكهول ولم ينتفعوا بتقدم الطب

وقد تبرع أحد الاثرياء في أميركا لجامعة شيكاغو بمبلغ عظيم لكي تؤسس معهداً لدرس الوسائل التي يمكن بها اتقاء أمراض الكهولة أو معالجتها وزيادة العمر حتى يجوز الستين والسبعين

تدخين بلا ضرر

اذا لم يكن بد من التدخين فان ضرره يمكن ان يقل اذا روعيت هذه الشروط الآتية :

يجب ألا تدخن قبل سن الرشد أي قبل العشرين تقريباً . واذا دخنت فلا تملأ صدرك بالدخان ولا تدخن من خلال الانف . والتدخين في العراء خير منه أو أقل ضرراً مما هو فيما بين الجدران . واستعمال المبسم الذي يحمل السجارة يقلل من أذى الدخان الذي يلاصق الشفتين ويحدث السرطان أحياناً فيهما . والدخان بعد الطعام أقل ضرراً منه قبله . ومما يحسن بكل مدخن ان يكف عن التدخين ولو شهراً واحداً في كل عام

احصاءات السرطان وعلاجه

في سنة ١٩٢٥ مات في الولايات المتحدة ٩٥٤٠٤ أشخاص بالسرطان وكان ٥٦ في المائة من الوفيات من النساء أي أكثر من النصف . ويدل الاحصاء على ان سرطان الفم والجلد أكثر في الرجال مما هو في النساء . وكان نصف الوفيات في الرجال راجعاً الى سرطان المعدة والكبد . ومن النساء كان ٤٢ في المائة من الوفيات حادثاً عن سرطان الثديين والاعضاء التناسلية

وقد ذكرت الصحف ان الدكتور لاكهوسكي أحد الاطباء المعروفين في باريس قد اهتدى الى طريقة تبشر بنجاح كبير في معالجة هذا المرض بالكهربائية

معالجة الشلل العام

معظم المرضى في مستشفيات الامراض العقلية في مصر تعزى أمراضهم سواء أكانت التيبس الظهري أو الشلل العام الى اصابة قديمة بالسفلس المرض الزهري المعروف فانه بعد ١٠ سنين أو ٢٠ سنة من الاصابة الاولى يتصل بالاعصاب فيؤثر فيها وأحياناً يحدث الجنون زيادة على الشلل العام . وقد نال الدكتور فاجنر جوارج جائزة نوبل لمعالجة هذا الشلل بواسطة الملاريا . فهو يعالج المريض بنقل عدوى الحمى الملارية اليه فيشفي من الشلل أو تخف وطأته عليه ويمكن من ينتظر هذا المرض أن يعدي نفسه بهذه الحمى

ولا يعرف للآن هل تؤثر الحمى في الاعصاب أو في مكروب السفلس أو في السم الذي يفرزه هذا المكروب ولكن المشاهد أنها تفيد ويتم بها الشفاء أو تتحسن حالة المريض

الهموم والديبيطس

من اغرب ما يلاحظ في الديبيطس أي البول السكري أن الهموم تؤثر فيه قلة وكثرة حتى يكاد يعده الانسان من الامراض النفسية . فاذا زال الهم واشتغل البال زادت كمية السكر في البول واذا زالت الهموم وابتهج القلب بنجاح أو توفيق قل السكر أو زال تماما

نعرف رجلا فوق الستين مضى عليه نحو ٢٥ سنة وهو مصاب بالديبيطس تتراوح نسبة السكر في بوله بين ٤٠ و ١٢٠ في الالف ما دام يقيم في القاهرة ويلتفت الى أعماله ويهتم بها ويحمل همومها فاذا سافر في الشتاء الى فرنسا وتخلى عن همومه زال السكر تماماً من بوله . وقد عرف هو نفسه قيمة الهموم في هذا المرض ولذلك فهو اذا غادر مصر للتصييف في لبنان أو فرنسا قطع على نفسه عهداً ألا يفتح خطاباً خاصاً بأعماله حتى يعود . واذا عاد وشرع في مباشرة أعماله وركبته همومها عاد اليه الديبيطس

ولا يمكن أحد أن يتخلى عن همومه ولكن يمكن كلاً منا أن يخفف منها بمناقشة نفسه في قيمتها فاننا كثيراً ما نهتم لاشياء لا تستحق أن تقلق لاجلها

استدراك

فاتنا سهواً ان نذكر ان الصورتين المنشورتين فى صفحتى ٥٥٧ و ٥٥٨ من عدد مارس الماضى من الهلال مع مقالة « التعليم والثقافة فى تركيا » منقولتان عن مجلة « العالم الاسلامى » الانجليزية



الامم ونصيبها من الاكتشاف العلمي

كتب أحد الاميركين يقول انا اذا قابلنا بين الامم الكبرى من حيث الاكتشاف العلمي في المائة السنة الماضية نجد ان ايطاليا التي بعثت النهضة في أوربا كلها منذ أربعة قرون لم تفعل شيئاً في القرن التاسع عشر . أما هولندة وسويسرة فقد احتفظت كل منهما بمكانتها وهي مكانة متوسطة . أما روسيا فقد تقدمت في هذه المدة في الاكتشاف العلمي . ولكن ليس بين هذه الامم جميعها امة واحدة أنجبت أكثر من ستة علماء . أما بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وأميركا فقد أنجبت كل منها ما لا يقل عن ثلاثين عالماً مكتشفاً

والمشهور عن أميركا أنها تخترع ولا تكتشف أي ان علماءها لا يهتدون الى النظريات العلمية وانما يطبقون النظريات على العمليات ويستغلون المكتشفات العلمية الاوربية . وهذا ما يتوهمه الانسان اذا مرت بذهنه أسماء المخترعين مثل أديسون وربل ورايط

ولكن الواقع أن أميركا الآن في مقدمة الامم في الاكتشاف العلمي وفيها في وقتنا الحاضر من العلماء من يستوي وعلماء أوربا أو يفوقهم مثل أزبورن رئيس الجمعية الاميركية لتقدم العلوم ومليكين مكتشف الاشعة الكونية أما من المتوفين فعند الاميركيين ما لا يقل عن ثلاثين عالماً لهم فضل الاكتشاف العلمي في المائة السنة الماضية

مخدر جديد

المخدرات المشهورة التي تستعمل لتخدير المريض قبل العملية الجراحية ثلاثة وهي الاستوفين الذي يحقن في العمود الفقري والاثير والكلوروفورم وهما يستنشقان . وقد ذكرت المجلات العلمية مخدراً جديداً استعمله طبيبان بلجيكيان هما الدكتور هايمز والدكتور بوكارت . وهذا المخدر مزيج من الاسيتلين الذي يستعمل للاضاءة بمقدار ٨٠ في المائة والاكسجين بمقدار ٢٠ في المائة . والمريض يستنشقه فيبقى نائماً يتنفس تنفساً عادياً . وقد استعملاه الى الآن في نحو ٥٠ حالة وكانت مدة التخدير تتراوح بين جملة دقائق وبين ثلاث ساعات يستيقظ بعدها المريض وهو لا يشعر بتلك المضايقات التي تعقب التخدير بالكلوروفورم أو الاثير

وقد ذكرت الصحف أيضاً أن أحد الاطباء الالمان قد اكتشف مخدراً آخر يحقن به المريض في المستقيم

القنفذ في كندا

يخالف القنفذ الذي يعيش في اميركا الشمالية وخصوصاً في كندا من القنفذ الذي نراه في بلادنا من جملة وجوه . فهو يبلغ هناك نحو ٣٠ رطلا وفروه شائك ولكن اشواكه قوية مؤلمة وهو يعيش في الغابات التي تكثر فيها النباتات المخروطية ويأكل باطن اللحاء . ثم هو يتسلق الاشجار وكثيراً ما يرى على اطراف الغصون البعيدة . واذا فوجيء اخفى رأسه في حجر أو جذع ثم يضرب خصمه بذنبه الشائك ضربات سريعة . وقلما يحاول حيوان ان يهاجمه لانه في جميع الحالات يخرج ظافراً . ولكن في كندا نوعاً من ابن عرس يتسلل اليه في خفية وهدوء ثم يقلبه على ظهره ويمزق بمخالبه بطنه او صدره حيث لا يكون الشوك

تغطية التربة بالورق

جرب الدكتور فلنت الاميركي تجربة غاية في الخطورة . وذلك انه استطاع ان يزيد الغلة من بعض النباتات نحو خمسة اضعافها بتغطية الحقل القائمة فيه بالورق الكتوم الذي لا ينفذه الماء وطريقته انه يكسو الحقل كله ما عدا سيقان الاشجار التي تطلب غلتها . فهذا الورق يزيد حرارة التربة وعدم تشمسها ويحتفظ للشجرة برطوبة تكفيها حول جذرها ويقتل جميع الاعشاب الضارة التي بالحقل فلا ينبت سوى الشجر المزروع لغلته فقط . ومما قاله ان غلة الاسفاناخ زادت ٥١٦ ضعفاً بهذه الطريقة

حوادث الاتومبيلات

يحدث كل سنة في الولايات المتحدة نحو ٧٠٠٠٠ حادثة يصاب فيها الناس من اصطدامهم بالاتومبيلات ويموت من هذا العدد نحو ١٢٠٠٠ نفس . وليس هذا العدد كبيراً اذا عرفنا ان في الولايات المتحدة ٢٢ مليون أتومبيل يسوقها الشبان والشيوخ والنساء بل الصبيان أحياناً

وتعزى حوادث الاصطدام الى نقص في نظر السائق بحيث لا يرى الاشباح على حقيقتها وهو يسوق أتومبيله . أو الى انه مخمور بما شرب في أمسه الدابر أو الى انه ضعيف الاعصاب من سهر أو أرق أو من طعام غير مغذ

والشيخ أقل قدرة على السياقة من الشاب لان أعصابه لا تطيعه بالسرعة التي تطيع بها الشاب . فهي وانية بحيث تحدث الحادثة في الفترة التي تقع بين تنبيه حاسة النظر وبين طاعة اليد للعقل . وكذلك يقال انه وجد بالتجربة ان المصابين بتصلب الشرايين لا يحسنون السياقة لمثل هذا السبب أيضاً

قص الشعر

أقبل النساء على قص شعرهن في جميع الامم المتمدينة حتى بات الشعر الموفور المقوص على رأس السيدة يلفت النظر كأنه شذوذ غريب . وليس شك في ان عادة القص هذه قد شجعت النساء على النظافة فان المرأة التي كانت تجد أيام ارخاء الشعر مشقة في غسله وتنشيفه قبل أن تخرج في الصباح لعملها صارت لا تجد الآن أية مشقة لسهولة هذا العمل الآن

ولكن هناك من الاطباء من يقول ان قص الشعر بين النساء يدعوهن الى اهماله من حيث التمشيط والترجيل . فقد كن يقضين وقتاً طويلاً في ذلك قبل عادة القص . أما الآن فانهن يكدن لا يلتفتن لشعرهن الا مقدار ما يلتفت الرجل لشعره . فهو لذلك يعتقد ان اهمال المرأة لتمشيط شعرها وغسله وحك فروقه قد يدعو الى أن يفشو الصلع بين النساء كما فشا بين الرجال

فعلى كل امرأة أن تلاحظ ذلك وان تمنح شعرها المقصوص من العناية مثلما كانت تمنح شعرها الموفور

ثروة القطب الشمالي

يقول المكتشف ستفانسون ان في القطب الشمالي مناجم من الفحم والبترول والحديد والنحاس . واذا كانت هذه المناجم لم تكتشف وتستغل للآن فان علاماتها كلها واضحة . أما النباتات فكثيرة وخصوصاً تلك الغابات المؤلفة من الاشجار المخروطية . وفي القطب الشمالي من النباتات المزهرة ٧٦٢ نباتاً وأقدر أنواع الحيوان التي تستطيع المعيشة في برودة القطب هو الرنة الغزال المعروف . وتقدر مصلحة الزراعة في الولايات المتحدة أن في ألاسكا وحدها من الاعشاب ما يكفي اربعة ملايين رنة . ويعيش في القطب غزال المسك ويمكن تدجينه بسهولة وستجعل الطيارات القطب الشمالي مركزاً عظيما تحط فيه وتقلع منه في أسفارها بين أوربا وأميركا وآسيا

عقل الغراب

نوع الغربان ينقسم الى جملة سلالات تتفاوت في الذكاء . وربما كان الغداف أذكاها . ولكنها كلها تشترك في امتيازها من سائر الطيور بذكائها . فقد لوحظ أنها تعرف الرفقة اذا لم ترفع هذه الصفة الى مكانة الصداقة . فقد يجتمع غدافان ويترافقان يبحث كل منهما عن الآخر ولا يرضى برفيق آخر بدلاً منه ويشتركان في الغارة والدفاع والسرقة والتخبئة . وقد يشهد الذين راقبوا الغربان أن للغراب نحو ٣٠ أو ٤٠ صوتاً لكل منها معنى يعينه على التفاهم

الطبيب بعد المدرسة

يفكر الانجليزي الآن في ايجاد طريقة تمكنه من الانتفاع بالمكتشفات الجديدة في الطب بعد خروجه من المدرسة . وهناك بالطبع مجلات طبية تقف الاطباء على كل ما يجد من المكتشفات والبدع ولكن الطبيب الذي يمارس الجراحة والتشخيص لا تكفيه مقالة تقرأ وانما هو في حاجة الى أن يعاين بشخصه المرض أو العملية . وكثيراً ما يحدث ان الصحف اليومية تذكر الانباء الطبية أو خلاصة المكتشفات في الطب فيقرؤها عامة المرضى ويذكرونها للطبيب الذي يجهلها في أغلب الاحيان أو هو لا تزيد معرفته بهذه المكتشفات عن معرفة المريض . ولذلك يجب انشاء معهد جديد يخصص للاطباء الذين يحتاجون الى تجديد معارفهم بحيث يمكن الطبيب أن يحضر ويبقى فيه بضعة أشهر يمارس المعالجة الجديدة حتى يحذقها

خرائط البحار

اذا استثنينا القطب الجنوبي واصقاعاً قليلة من اليابسة في آسيا وافريقية صح لنا أن نقول ان الانسان يعرف الآن جغرافية اليابسة ولكنه يجهل مع ذلك جغرافية الارض لان سبعة اعشار الارض بحار . ومنذ سنة ١٨٧٠ أخذت الدول تعنى بطوغرافية البحار ودرس أعماقها وحيوانها وتأثيرها في الزلازل . ومما عرف عن ذلك ان بين أوربا وأميركا هضبة تبلغ في المساحة نصف أوربا تسمى « هضبة التلغراف » وذلك لان الاسلاك الممدودة بين هاتين القارتين تقع عليها . وعرف أيضاً انه كلما كان البحر عميقاً أثر عمقه في أحداث الزلازل فان أعمق البحار تقرب من جزر اليابان التي لا تبرحها الزلازل . واكثر الامم عناية الآن بسبر الاغوار في البحار هي الولايات المتحدة التي ينتظر من مجهودها زيادة معارف الناس عن طوغرافية المحيطات

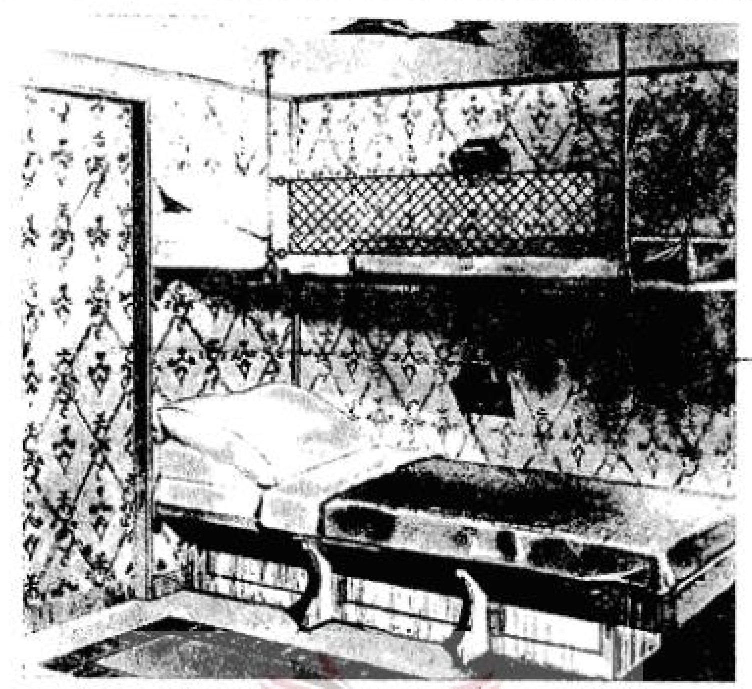
الاغماء وروح النوشادر

يحدث الاغماء اذا قلّ ورود الدم الى المخ والمخيخ فيضعف كلاهما عن تنظيم الحركة في الجسم أو تحريك الاعضاء . وقد وجد أن روح النوشادر التي تعطى للمغمى عليه لكي يتنشقها تؤثر في مركز الاعصاب التي تحرك الرئتين . ومتى تحركتا حدث الشهيق والزفير فيتطهر الدم من ثاني اكسيد الكربون ويجري الدم من الشرايين الى المخ والمخيخ ويعود الانتباه



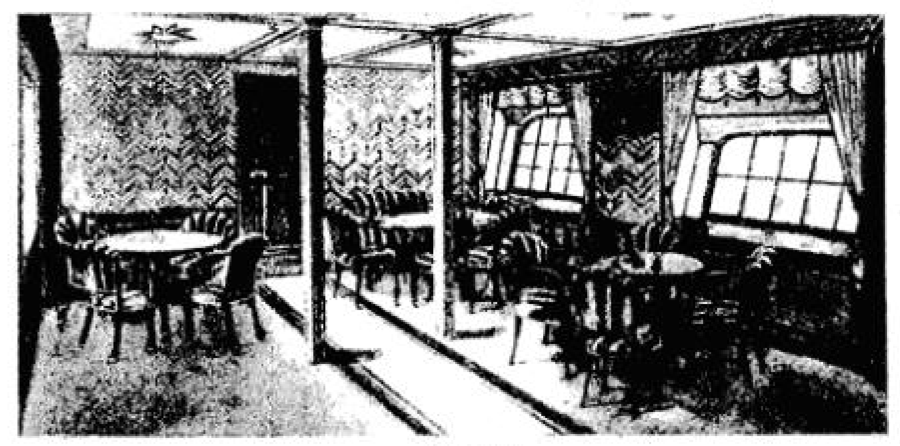
الانسان الالي

نشرنا في هلال يناير الماضي شيئاً عن جهاز «التلفوكس» أي الانسان الآلي الذي اخترعه المستر ونسلي وقد أتيحت في الشهر الماضي التجارب الاولى لهذا الاختراع الغريب. فان مخترعه قد تمكن من ان يجعله يزيح الستار عن تمثال ويشعل المصباح ويعمل اعمالا أخرى شبيهة بذلك وترى في اليسار الازرار الكهربائية التي تتسلم الاصوات في التلفوكس



بالون ألماني جديد : غرفة النوم

تصنع المانيا الآن بلوناً جديداً ضخماً أطلقت عليه رقم ١٢٧ وسيطير في شهر يونيو القادم . وترى في أعلى صورة غرفة النوم وهي تحتوي على سريرين ويمكن البلون أن يحمل ٢٦ مسافراً يأكلون ويشربون مسافة ٦٢٥٠ ميلا وترى في أسفل صورة الصالون الذي يتلهى فيه المسافرون. ويمكن هذا البلون أن يصل بدون أن يحط من اوربا الى اميركا الجنوبية وهو يسير بسرعة تختلف بين ٦٢ و ٨٠ ميلا ويمكنه أن يحمل ١٢٩ طناً . وقد تكلف ٢٥٠٠٠٠ جنيه



غرفة الصالون



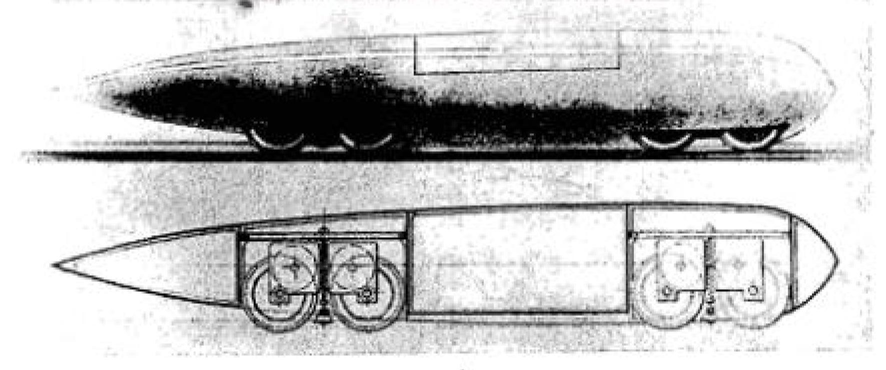
ساعة تدور من سنة ١٨٦٣

ترى في أعلى صورة ساعة اخترعها مهندس نمسوي سنة ١٨٦٣ وهي تدور من ذلك الوقت الى الآن بلا توقف وبلا حاجة الى ان تُملأ وقد سجل المهندس اختراعه في تلك السنة وصنع أنموذجا منها هو الذي يرى هنا . وهذه الساعة في حديقة ليئزر العمومية بفينا . ويقال انه قد اخترع مهندس سويسري اخيراً ساعة أخرى من هذا الطراز



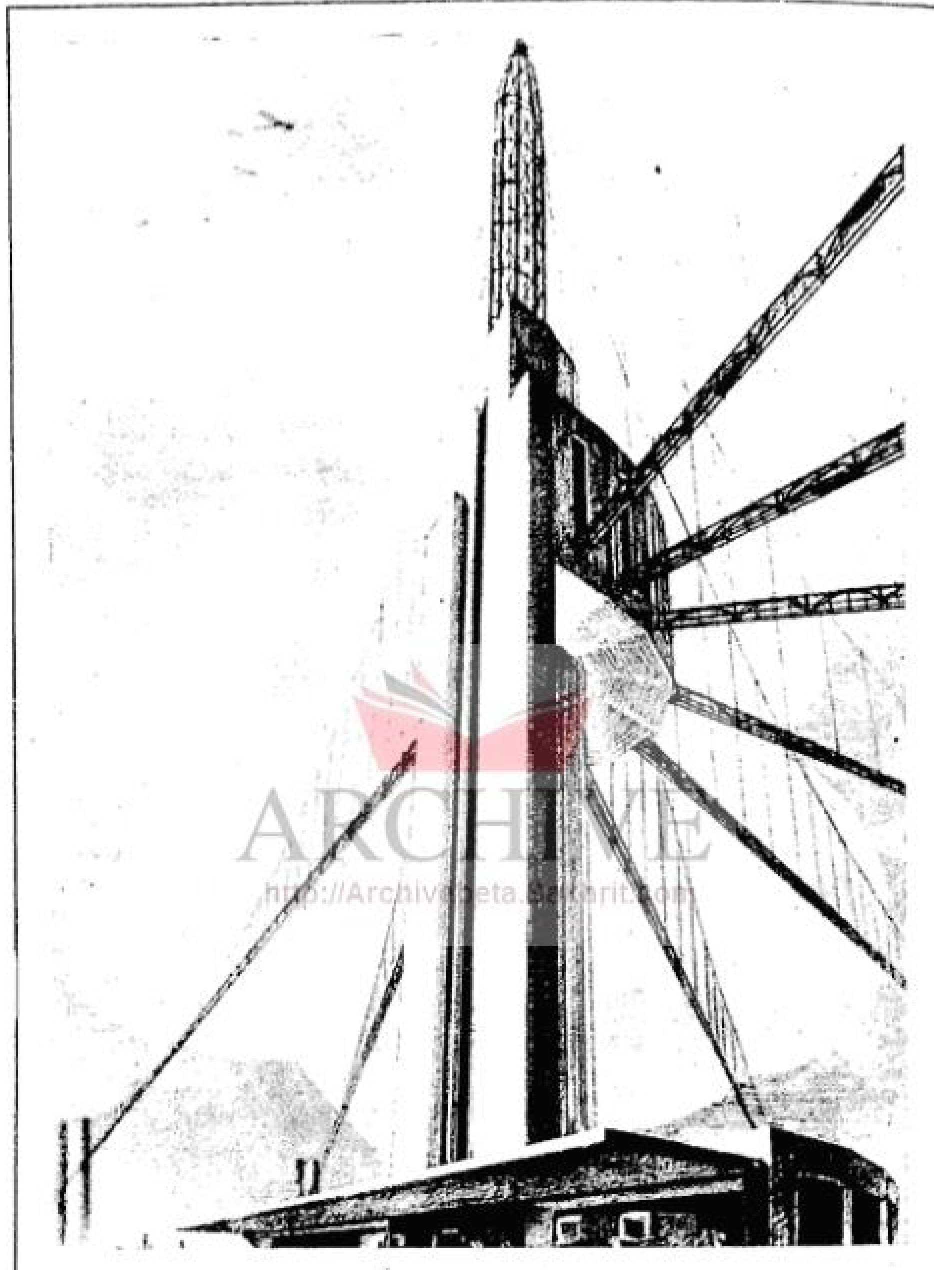
نقل الخطابات في الهواء

اخترع مهندسان فرنسيان هما هرشاور (الذي ترى صورته في أعلى) وتالون طريقة جديدة لارسال خطابات البريد على القضبان بالكهربائية . هذه القضبان تمدد فوق المدن على أعمدة متباعدة بمقدار بضعة مئات من الامتار وتسير على هذه القضبان عربات صغيرة تشبه الطوربيد الذي كانت تقذفه الغواصات ، وهذه العربات تحتوي على الخطابات وتسير على دواليب صغيرة فوق القضبان بقوة الكهربائية ، ووزن كل عربة ١٥٠ كيلوغراما وطولها ٣ أمتار



البريد في الهواء

ترى في أعلى صورة العربة التي تنقل البريد على القضبان الممدودة في الهواء وهي تجري بقوة الكهربائية بسرعة ٣٦٠ كيلومتراً



محطة البريد الهوائي

هذه هي المحطة التي تخرج منها عربات البريد كل منها الى الجهة المعينة لها وهي تسير بلا سائق أو مرشد الى المحطة التي يراد أن تحط فيها حيث يتسلمها أحد موظفي البريد

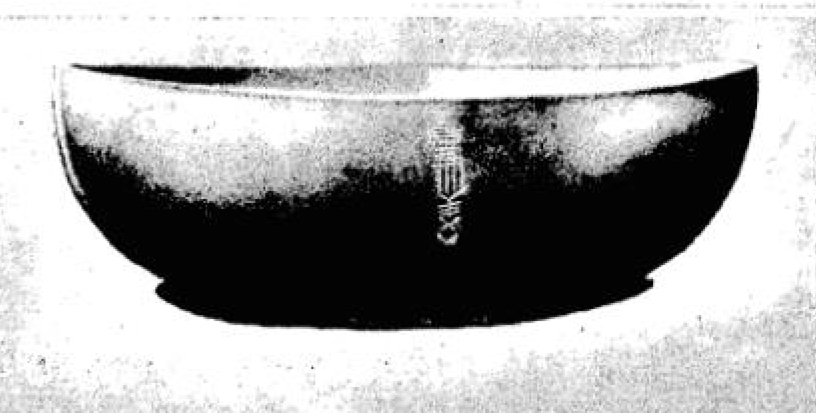
الآثار المكتشفة في اور [اقرأ المقال في هذا العدد]

اور مدينة الكلدانيين هي الآن محط البعثات العلمية التي تنقب فيها عن الآثار القديمة . ويرى في المقال المنشور في هذا العدد مجمل ما عرف عن اور من التنقيب الذي يجري فيها الى الآن . وترى في هذه الصفحة ثلاث صور لاشياء وجدت في قبر رجل يدعى مس كلام دوج والمظنون انه كان ملكاً أو أميراً في اور



في أعلى : ابريق من فضة له طست من نحاس وكان يستعمل للشعائر الدينية

في اليمين : دبوس من النحاس ورأس الدبوس صغير مصنوع بهيئة قرد وهو من ذهب وإلى يمينه كبش صغير من اللازورد



طبق من الذهب الساذج ليس عليه نقش وانما عليه اسم صاحبه وهو مس كلام دوج الذي يظن انه مات حوالي سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد في أور



السفور والحجاب للآنسة نظيرة زين الدين

طبع بمطبعة قوزما بيروت صفحاته ٤٢٠ من القطع الكبير مجلد بالقماش والكرتون

يدل هذا الكتاب على النزعات الجديدة التي تنزع اليها المرأة في مصر وسوريا . ونظرة واحدة إلى الفهرست تدل على ذلك فالمؤلفة تعالج هذه الموضوعات : حرية السفور وحرية الحجاب . الحرية أساس الحياة الانسانية الراقية . المسلم ليس أكمل من المسلمة ديناً وإيماناً . لماذا أسمي النقاب ذنباً . السفور بلد الامهات المنجبات . الاحاديث الشريفة في السفور . الخ

والآنسة المؤلفة تعتمد كثيراً على آيات القرآن والاحاديث النبوية وتستخلص منها ما يؤيد حجتها في ان السفور لا يتعارض والاسلام وقد أوردت إلى جانب ذلك مقتبسات من أقوال السفوريين والحجابيين وعلقت عليها نقداً أو تنقيحاً . ومثل هذا الكتاب يجب أن يقرأ في ظروفنا الحاضرة ويدرس فان ما أوردته من الحجج يستحق المناقشة ومعارضتها بحجج مثلها أو الموافقة عليها

ونحن ننتخب القطعة التالية مثالاً لطريقة المؤلفة وأسلوبها . قالت :

« كيف يستطيع الرجل أن يكون قواماً على المرأة وهو يحجب وجهها بحجاب يمنعه هو نفسه من معرفتها خارج بيتها ، ولا سيما اذا لبست ملاءة غير التي يعرفها رجلها ؟

« كيف يكون قواماً عليها . وقد حرم عليه الدخول الى كل مكان تكون فيه اذا قيل له أن معها نساء محجبات . وقد تكون أولئك النساء المحجبات حيات وأفاعي تنفث سماً في قلب المرأة التي يفتخر الرجل أنه قوام عليها ، فيميت فيها عفتها وكبر نفسها وفضيلتها ؟

« كيف يكون الرجل قواماً على المرأة ، وهو سافر الوجه معروف كيفما سار ، تسهل عليها مراقبته ، وأما هي فمتنقبة بنقاب لا تخترقه نظره فيصعب عليه أن يراقبها ، بل لا يستطيع الى ذلك سبيلا ، إذ أن الملاءة تتغير فليست بصفة ثابتة للمرأة حتى يعرفها بها ؟

« وعلى هذه الصورة لا يكون قواماً عليها ، بل هي قوامة عليه

« وان لنا مثلاً ما يحدث في المرافع والالعاب والمراقص المقنعة ، حيث يتقنع الرجال والنساء ويخلع بعضهم عذار الحياء . فقد تمثل فصول يندى لها جبين الابيّ خجلا ، وترتجف النفوس الشريفة تأثراً ، هناك الرجال مقنعون ، والنساء مقنعات ، والقناع يسمى ذنباً ، فقد يختل عامل الحياء الى حد أن تبدر حتى من الاب أو من الاخ بادرة خفة نحو ابنته ، أو نحو اخته ، أو من هاتين نحو هذين ، ثم ينكشف الغطاء ، وتعرف الوجوه ! ! ! أقول هذا ولا أزيد ! ! ! »

المدرسة والاجتماع : تأليف جون ديوي

وترجمة الاستاذ متري قندلفت

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاته ٢٠٤ من القطع المتوسط

جون ديوي من أكبر علماء التربية في أميركا بل في العالم وهو يكبر من شأن المدرسة والتعلم وينظر منهما الى أثرهما في المجتمع ويضع جميع النظريات الفسلوجية والبيولوجية الحديثة في خدمة التعليم . وقد أحسن الاستاذ قندلفت في نقل هذا الكتاب المفيد الى العربية ونحن نرجو ان ينتفع به المعلمون والآباء . فانه من العار الكبير الآن على معلم أن يجهل مايقوله ديوي عن التربية والتعليم

ومن فهرست الكتاب يدرك القارىء الموضوعات التي يعالجها المؤلف وهي : المدرسة والتقدم الاجتماعي . المدرسة وحياة التلميذ . التبذير والاسراف في التهذيب . بسيكولوجيا التهذيب . مبادىء فروبل التهذيبية . بسيكولوجية الاعمال والاشغال الخ

وأسلوب الناقل سهل حسن ينقل الى الذهن غرض المؤلف في عبارة رصينة ولهجة خفيفة

أزجال أبي بثينة للاستاذ محمد عبد المنعم

طبع بمطبعة التقدم بالقاهرة صفحاته ١٩٢ من القطع الكبير

الزجل ضرب من الشعر العامي الذي يسلس للهجات المختلفة في سوريا ومصر وغيرهما من أقطار الشرق العربي . وهو يحتاج أكثر ما يحتاج الى الخفة وروح في المؤلف وحسن اختيار للكلمة الدالة على المعنى . ولكنه مع ذلك قد يقنع بالتعريض دون التصريح . وكثيراً ما يكون في التعريض من الاحتمالات الكثيرة ما يكون التصريح دونها لانه محدود محصور وذلك واسع يرتع المؤلف منه في بحبوحة من الشك والتأويل

وقد اشتهر أبو بثينة بأزجاله في الصحف الفكاهية وجمع طائفة كبيرة منها في هذا المجلد . ومن يقرأ هذه المقطوعة منه ولا يشعر كما يقول الفرنسيون بطرب الحياة الذي كدنا ننساه ؟

زغزغوني . دلعوني هشتكوني يا جوار
ضحكوني . سمعوني لجل ما أنسى المرار
فسحوني . فرجوني ع الجاموسه والحمار
غطسوني . فطسوني موتوني ف الهزار
مش تملي كل ساعه جد خالص يا خفيف
خلي أوقات للدلاعه بعد سعيك للرغيف

اعجاز القرآن : للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ٤٥١ من القطع الكبير

هذه هي الطبعة الثالثة لهذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ الرافعي في بيان أعجاز القرآن وقد سبق ان وفيناه حقه من التقريظ في طبعتيه السابقتين . وقد استقرى فيه المحاولات العديدة التي حاول فيها المتنبئون والبلغاء محاكاة القرآن من عهد مسيلمة الى المعري وبين ما في أسلوبهم من الزيف . وفي الكتاب فصول مفيدة لعامة القراء عن حقيقة الاعجاز ومعنى البلاغة والبيان وكل هذا مكتوب بلهجة بليغة تذكر القارىء بأحسن ما كتب في العربية في عصورها الذهبية وفي الكتاب نحو مائة صفحة خاصة بدرس البلاغة النبوية

كتاب الصحة : تأليف غاندي وترجمة الشيخ عبد الرازق المليح أبادي

نشرته ادارة مجلة المنار صفحاته ٩٦ من القطع الكبير

أحسنت مجلة المنار بطبع هذا الكتاب الذي خطته براعة غاندي القديس الوطني في الهند فان غاندي يعيش معيشة تختلف كل الاختلاف من المعيشة التي يمارسها كل منا وهي أقرب الى معيشة تولستوي منها الى أي معيشة أخرى . وغاندي يؤمن بكل ما كان يقوله ذلك الأديب الفيلسوف الروسي مع أننا نشك في أن تولستوي نفسه كان يمكنه أن يعيش مثلما يعيش غاندي الآن . ومما يزيد قيمة هذا الكتاب أن المترجم أحسن الترجمة ونجح بتأدية المعنى الذي يقصد اليه المؤلف فليس في ترجمته أثر من تكلف الصنعة . ويبحث غاندي في كل ما يتعلق بالطعام والشراب والنوم والراحة والرياضة

واليك ما يقوله عن الصوم والطعام :

« وبما أننا جميعاً حتى أفاضلنا يرتكبون جناية كثرة الاكل على السواء لذلك قد قرر أجدادنا العقلاء الصوم علينا أحياناً كثيرة كفريضة دينية . لا شك أن الصوم مرة في كل أسبوعين نافع جداً للصحة . إن كثيراً من المتمسكين بالدين من الهندوس يقتصرون على أكلة واحدة في اليوم طول فصل المطر . هـذا حسن جداً ومبني على أحسن الاصول الصحية . وذلك لأن القوى الهاضمة تضعف عند ما يكون الهواء رطباً والسماء مغيمة ولذلك يجب تقليل مقدار الغذاء

« والآن نبحث في عدد المرات التي ينبغي أن نأكل فيها . انالملايين من الهنود قد تعودوا الاكل مرتين كل يوم . والذين يشتغلون بالاعمال الشاقة يأكلون ثلاث مرات ، أما عادة الاكل أربع مرات فقد دخلت بلادنا بعد قدوم الادوية الافرنجية اليها . لقد تأسست أخيراً في انكلترا وأميركا جمعيات مختلفة تنصح الناس بأن يقتصروا على الاكل مرتين وتمنعهم من الفطور صباحاً مبكراً . وذلك لان نومنا في الليل يؤدي بنفسه وظيفة الفطور . فيجب بمجرد

الانتباه صباحاً أن يستعد الانسان للشغل عوضاً من الاكل ، ثم يتغدى بعد ثلاث ساعات فقط .
ان الذين يتمسكون بهذا الرأي لا يأكلون في اليوم الا مرتين ولا يشربون خلالها حتى الشاي
ان دكتوراً عنكاً اسمه ديوي Dewai قد الف كتاباً جليلا في الصوم وأثبت فيه فوائد ترك
الفطور . وأنا كذلك أستطيع ان أؤكد بناء على تجربتي الشخصية ثماني سنوات بأنه لا حاجة
الى الاكل اكثر من مرتين للذي جاوز الشباب واستكمل جسمه كل نموه » اه

ويحسن بكل منا أن يقرأ شيئاً يخالف رأيه في موضوع الصحة والمرض بل يخالف رأي الاطباء لان كثيراً ما تسوء العواقب من التمادي في الاعتقاد بعصمة الطب الحديث

تاريخ بيروت لصالح بن يحيى

نشره الاب شيخو وطبع الطبعة الثانية بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت صفحاته ٢٧٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب لمؤلف قديم اهتدى اليه المرحوم الاب لويس شيخو مخطوطاً في مكتبة باريس سنة ١٨٩٤ فنسخه وطبعه وعلق عليه ورتب فهارسه . وقد قال عن المؤلف انه :

جمع فيه بوجيز الكلام كل ما امكنه من الحوادث الحربية بالذكر عن بيروت وقدمها وآثارها وفتوحاتها . ثم انتقل الى صفة الاحوال الطارئة عليها منذ القرن السادس للهجرة الى التاسع وهناك يسهب الكلام في تواريخ بني بحتر المعروفين بامراء بني الغرب الذين كانوا يملكون على قسم كبير من غربي لبنان وتولوا زمناً طويلاً على بيروت وما جاورها من الارباض والقرى باسم ملوك مصر من دولة الشراكسة . واكثر ما رواه في هذا القسم من كتابه لا يكاد يوجد له أثر عند غيره من الكتاب الاهم الا ما نقلوه عنه كما فعل المؤرخ ابن سباط الدرزي فلولاه لبقيت هذه الحوادث نسياً منسياً . ومن محاسنه انه ذكر اموراً جمة تختص بامراء الفرنج الصليبيين وما رتّهم في هذه السواحل

وقد علق عليه الاب شيخو بملحق منقول عن ابن سباط وعلق باستدراكات وفوائد تقع في نحو ٣٠ صفحة فجاء الكتاب فريداً في تاريخ بيروت

مطبوعات جديدة

﴿ أقليد الخزانة ﴾ أو فهرس الكتب التي ذكرها عبد القادر البغدادي في خزانة الادب رتبها عبد العزيز ميمان وقد طبع لجامعة بنجاب بالهند وقد كتبت أسماء الكتب بالعربية والانجليزية فتألف منها مجلد صفحاته ١٤٨



﴿ تنبيهات ﴾ : (١) يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له جواب

الامراض في البحرين

﴿ البحرين . خليج فارس ﴾ رائد

انتشر عندنا الجدري انتشاراً لم يسبق له مثيل وسبق ان انتشر الطاعون في عدن وكذلك الكوليرا في العراق والبعض يظن ان هناك يداً تعمل لنشر هذه الاوبئة فما رأيكم؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الامراض وافدة كلها أي انها تفد وتتفشى ثم تخف وطأتها . والجدري يقاوم الآن بالتلقيح مع تكراره كل ٥ سنوات . أما الكوليرا فيعزى تفشيها الى سوء نظام المياه وأكبر وسائل الطاعون هي الفيران والبراغيث . وليس من الصواب ان تظنوا ان أحداً يعمل لتفشي هذه الامراض وليس لاحد في العالم مصلحة في ذلك

الاحلام والطعام

﴿ حمص . سوريا ﴾ خ . ذ . فريج

يعلل بعضهم الاحلام بكثرة الطعام ولكن آخرين يقولون انه لا علاقة لها بالطعام . فما هو تعليلها ؟

﴿ الهلال ﴾ العلة الاصلية للاحلام هي همّ قديم أو حديث ومعظم الاحلام تتعلق بالهموم الحاضرة التي يفكر فيها صاحبها بالنهار أو التي يمتنع عن التفكير فيها لانه يكره عواقب التفكير فيها . ولاحوال الجسم من تخمة أو برد علاقة بالاحلام ولكنها ليست العلة الاصلية . ولو كان الطعام الكثير سبباً أساسياً للكابوس مثلاً لوجب ان يتشابه الكابوس عند جميع الناس . ولكن الواقع انه يختلف ويرجع هذا الاختلاف الى ان لكل انسان هموماً خاصة به تختلف من هموم الآخرين

العرب والطيارات

﴿ ابنكاي . بيرو ﴾ الياس جروف

قلتم في أحد أعداد الهلال « لم يكن في مقدور القدماء ان يعرفوا الطيارات » ولكني

رأيت صورة في احدى المجلات العربية بأميركا تمثل طياراً عربياً يمتحن طيارته في بلاط قرطبة . فهل هي صورة خيالية أو واقعية ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف هذه الصورة التي تشيرون اليها . ولكن يذكر المؤرخون ان عباس ابن فرناس وهو رجل أندلسي حاول ان يطير فصنع لنفسه ما يشبه أجنحة الطائر ثم هبط من سطح عال فوقع وانكسر . والطيارات الحديثة تقوم على المعادن الخفيفة والموتر الصغير . وكلاهما لم يكن معروفاً عند القدماء

اكتشاف أميركا

﴿ حمص . سوريا ﴾ خ . ذ . ف .

ذكرت بعض الصحف ان الفينيقيين اكتشفوا أميركا واستدلوا على ذلك بوجود كتابات فينيقية في برازيل . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يبعد ان بعض السفن التجارية ضلت طريقها واتجهت نحو أميركا وأنزلت من فيها من البحارة والمسافرين أو الصيادين قبل اكتشاف كولمبوس لهذه القارة سنة ١٤٩٢ ولكن هذا لا يعد اكتشافاً . وليس من المستحيل ان يكون قد بلغ أميركا بعض الفينيقيين أو المراكشيين بعد ان ضلوا طريق الرجوع . ومن الثابت ان عدداً من الاسكندنوبين القاطنين الآن شمال أوربا الغربي نزحوا الى كندا واستوطنوها وأدخلوا النصرانية فيها قبل كولمبوس بنحو ٤٠٠ سنة ولكنهم انقرضوا قبل اهتداء كولمبوس الى هذه القارة

الكيمياء القديمة

﴿ منفلوط . مصر ﴾ محمد اسكندر عبد الحليم

يستعمل بعض الناس طرقاً كيماوية لاستخراج الذهب والفضة ويقال انهم أحياناً يوفقون وأحياناً أخرى يفشلون . فهل هذه الطرق صحيحة ؟

﴿ الهلال ﴾ المشاهد ان هؤلاء الناس يعمدون الى هذه المحاولات بأجر معلوم من الذهب أو الفضة . وانهم على الدوام فقراء فلو كان في مقدورهم استخراج هذين المعدنين لما استؤجروا على استخراجهما وكان حسبهم ان يقنعوا بما يستخرجون لانفسهم . ولكن الواقع ان الممارسين للكيمياء القديمة نصابون يحتالون على القروش ويستغلون جشع الناس للمال لمصلحتهم

تاريخ عربي للشرق

﴿ يافا . فلسطين ﴾ محمد فهمي غريب

ما هو أشمل كتاب عربي في تاريخ ممالك الشرق في آسية وافريقية يبحث عن أساس رقيها القديم ومنشأ حضاراتها ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس في اللغة العربية كتاب له هذا الشمول الذي تمونه . ونظن أن أحسن ما كتب عن حضارة الامم الشرقية القديمة التي تقع حول البحر المتوسط هو كتاب الاستاذ برستد الذي نقلته الى العربية الجامعة الاميركية ببيروت . أما تاريخ الحضارة الهندية أو الصينية أو اليابانية فليس في العربية كتاب عنها

الاعضاء والارادة

﴿ منوف . مصر ﴾ سعد زكي

هل كل أعضائنا خاضعة للارادة وهل يمكننا أن نعصى أهواءنا ؟

﴿ الهلال ﴾ في جسم الانسان اعضاء خارجة عن ارادته الواعية . فالعين ترمش على الرغم من مقاومة صاحبها . ولكن يمكننا ان نربي ارادتنا الباطنة بحيث تطيعنا فنستطيع بذلك ان نعصى أهواءنا . وهذا كله مشروح في كتاب « العقل الباطن » الذي أصدرته ادارة الهلال حديثاً

حرية المدينة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ زكي حلمي

ما معنى حرية المدينة حين يقولون مثلا ان اللورد اللنبي قد منح حرية مدينة ليفربول وان ذلك شرف عظيم ؟

﴿ الهلال ﴾ الاصل في هذه « الحرية » هو مدينة رومية فانها كانت تخص أبناءها بامتيازات لا يتمتع بها سكان الريف . فلما توسعت صارت تمنح حريتها لابناء المدن الاخرى حتى صارت ايطاليا كلها « رومانية » وبعد ذلك صارت تخص أبناء الاقطار الاخرى الذين خدموها بهذه الحرية . فلما انحطت الدولة وذهبت هذه الامتيازات القديمة صارت « الحرية » تشريفية فقط وهي كذلك في المدن الاوربية الكبرى يقصد منها التكريم

ادارة المكاتب وتنظيمها

﴿ بغداد . العراق ﴾ فؤاد جميل

ما هي أحسن الكتب التي تبحث في ادارة المكاتب العامة وتنظيمها ؟

﴿ الهلال ﴾ أحدث ما في الانجليزية عن هذا الموضوع هذا الكتابان :

Manual of Library Economy, by J. D. Brown
Training for Librarianship, by J. H. Friedel

وأولهما طبع سنة ١٩٢٠ والثاني طبع سنة ١٩٢١

نقص الفيتامين

﴿ ابدان . نيجيريا ﴾ م . ح . بوجريج

نسمع عن أمراض الاسكربوط والبربري والبلاغرة ولا ندري كيف تتقى وهل يخشى على كل انسان منها أو هي شائعة في بعض الاوساط دون الاخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الامراض تحدث من قلة الفيتامين أو عدمه والمرض الذي يعرف في بلادنا منها هو البلاغرة ويعزى الى تناول الذرة القديمة وقلة الأطعمة الأخرى . والبربري منتشر في اليابان والصين والشرق الأقصى ويعزى الى الاقتصار على تناول الرز المقشور . والاسكربوط كان يتفشى بين البحارة في السفن لقلة الاطعمة الطازجة . فهذه الامراض تحدث من نقص الفيتامين . والفيتامين مادة لم تعزل للآن ولكننا نعرف بآثارها في الصحة وهي توجد في الاطعمة الطازجة كالخضراوات والفواكه النيئة أو التي لم تخزن مدة طويلة ولم يلح عليها في الطبخ . وفي اللبن واللحم الطازج وفي الخبز الذي يخبز بنخالته أو ببعضها

هواء الجبال وهواء السهول

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبد الأمير الاسترابادي

بما أن الجبال أكثر ارتفاعاً من السهول كان يجب أن تكون حرارتها أشد لأنها أقرب الى الشمس . ولكننا نرى الامر عكس ذلك فما هو التعليل ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الفرق في المسافة بين السهل والجبل وبين الشمس لا يؤبه به . وسطح الارض أشبه شيء بقشرة البرتقالة بالنسبة الى الشمس . ولكن اختلاف الجو في السهل والجبل يعزى الى كثافة الهواء في السهل كأنه الغطاء الثقيل الذي يحفظ الحرارة والى خفة الهواء ورقته في الجبل بحيث لا يحتفظ بالحرارة فتتشعع منه بسرعة بينما هي تبقى لا تتشعع الا قليلاً في السهل

أصل الطربوش

﴿ القاهرة . مصر ﴾ دسوقي بسيوني

من هو الذي اخترع الطربوش وما أصله ؟

﴿ الهلال ﴾ أول ذكر للطربوش نراه في « نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب » وهو يذكر فيه باسم سربوش . فهذا يدل على أن أصله مغربي أو أندلسي وان كان اللفظ يدل على أنه فارسي لان المقطع « سر » يعني رأس في الفارسية . وقد لبسه الاتراك واليونانيون مدة طويلة والارجح أنهم أخذوه عن المغاربة حين اتصل الاتراك بتونس والجزائر

لماذا لا يمشي الطفل

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ ج . س . صالح

لماذا تولد أطفال الحيوان وهي تسعى ويولد طفل الانسان وهو عاجز عن المشي حتى ليحتاج الى سنة كاملة أو أقل أو أكثر حتى يستطيع الانتصاب والمشي ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد سألنا أنفسنا هذا السؤال من مدة وفكرنا فيه ولنا فيه رأى خصوصي نلقيه الآن جزافاً . وهو ان ادارة حركة الجسم قد انتقلت في الانسان من المخيخ الى المخ . فلما كان الانسان حيواناً لم ينشأ له بعد هذا المخ الضخم كان مركز الحركة في المخيخ الذي يستوي هو فيه وسائر الحيوان . فكان يولد ويمشي مثل سائر الاطفال في الحيوان . ولكن عند ما شرع الانسان يعتمد على المخ الحديث في ادارة حركته كبت في نفسه وظيفة المخيخ القديمة . وبما أن المخ جديد في مهمته وبما أنه أيضاً يعتمد على التجربة والتعلم فانه يقضي سنة في اتقان حركة المشي ومما يؤيد هذا القول أن في الدوائر العلمية الانجليزية جدالاً عظيماً بشأن حركة الجسم هل يقوم بها المخيخ او المخ . ويقول شرنجتون ان المخ هو الذي يقوم بها وهذا ما نعتقده وهذا ما يعلل في نظرنا تأخر المشي عند الطفل الانساني

ضرر الشيوعية ونفعها

﴿ بيروت . سوريا ﴾ ج . ر . س

هل أفادت الشيوعية روسيا أو أضرتها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان انقلاباً عظيماً كالذي حدث في روسيا مع شموله للاخلاق والشرائع والعادات والانظمة الحكومية ومع مفاجأته للامة لا بد أن يكون مضراً . فالعائلة الروسية الآن في فوضى لتفكك الاخلاق من جراء هذه المفاجأة وشمول هـذا الانقلاب . وفي روسيا طبقات تقاسي المظالم . ولـكن روسيا من جهة أخرى انتفعت بالانقلاب من حيث تعميم التعلم ويقظة الفلاح

اللهجات العربية

﴿ صيدا . سوريا . ﴾ أنيس عسيران

لماذا تختلف اللهجات العامية عند الامم العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ كان السوريون يتكلمون قبل دخول العرب لغة سامية تتفق في عدة ألفاظ مع اللغة العربية مع اختلاف اللهجة كما تتفق الانجليزية والالمانية الآن . فلما احتل العرب سوريا اندغمت اللغتان فنشأ منهما هذا المزيج العامي المعروف في سوريا . وكان العرب يعيشون على هوامش وحافات الاقطـار المصرية والعراقية وكانت لهجتهم تختلف من لهجة قريش فلما انتشر

العرب في مصر والعراق اندغمت لغة قريش في لغة الاعراب الذين كانوا حول مصر وحول العراق ونشأت من الاندغام عامية مصر وعامية العراق . ولكل بقعة جغرافية لهجة خاصة بل لو دققتم النظر لوجدتم لكل أسرة طريقة في الكلام تختلف من الطريقة المتبعة عند سائر الاسر . ومن هنا الاختلاف

جون بول والعم سام

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . احمد الشهابي

لماذا يرمز الى انجلترا بكلمة جون بول والى أميركا بكلمة العم سام ؟

﴿ الهلال ﴾ في سنة ١٧١٢ كان أحد الكتاب الانجليز المدعو جون اربثنوط يحمل على حزب الاحرار ويمثل الدول في هيئة أشخاص . فأطلق على انجلترا اسم جون بول ومن ذلك الوقت الى الآن صار هذا الاسم يمثل الامة الانجليزية . أما العم سام فنشأت حوالي سنة ١٨١٢ حين استعمل أحد الكتاب الانجليز اسم الولايات المتحدة وهو U. S. أي United States لمعنى آخر على سبيل الفكاهة هو Uncle Sam

الاختيار بين زوجتين

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ع . حسين

أيهما أفضل ان يختار الانسان زوجة متمدنة متبرجة لا تعرف معنى الشرف أم يختار فتاة ريفية ساذجة لا تعرف معنى الحياة ؟

﴿ الهلال ﴾ يمكن الريفية الساذجة ان تفهم معنى الحياة أكثر من المرأة المتمدنة ويمكن المتمدنة أيضاً ان تعرف معنى الشرف . ولكن اذا كان الانسان في موقف الاختيار بين زوجتين على الصفات التي ذكرتموها فليس شك في ان الريفية الساذجة خير من المتمدنة المتبرجة

الى مشتركينا الكرام في سوريا

قد اعتمدت ادارة الهلال حضرة الفاضل السيد عبد المجيد الهريسي بشارع السنجقدار بدمشق الشام وكيلاً عن مجلاتها الهلال والمصور وكل شيء والفكاهة في مدينة دمشق الشام وبيروت ومتفرقات جبل لبنان فنرجو من حضرات المشتركين اعتماد حضرته في قبض الاشتراكات نظير ايصالات ممضاة ومختومة من الادارة ادارة الهلال

العدد الاول من هلال ٣٦

ادارة الهلال في حاجة الى العدد الاول من الهلال لسنة ٣٦ الذي صدر في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٧ فمن كان في غنى عنه فليرسله اليها في مقابل عدد آخر من الاعداد القادمة بشرط أن يكون في حالة جيدة



اسقف برمنجهام

كان الدكتور بارنز اسقف برمنجهام قد احدث ضجة بين رجال الدين في انجلترا بتصريحه في كنيسته بأنه لا يؤمن بقصة آدم عن خلق العالم بل يؤمن بنظرية التطور وبان أصل الانسان حيوان . وقد القى خطبة جديدة في كنيسة وستمنستر صرح فيها بأن عمر الاحياء على الارض لا يقل عن ٥٠٠ مليون سنة وان الانسان شرع يستغل الطبيعة لمصلحته من نحو ٢٠٠٠٠ سنة فقط واقترح على العلماء أن يبحثوا عن الاشعة الكونية التي اكتشفها مليكان قائلاً بانه لا يبعد أن تكون هذه الاشعة هي تيارات ضوئية يرسلها في الفضاء سكان الكواكب الاخرى

حقائق عن اللورد كرزون

كان اللورد كرزون من عظماء الاستعماريين الانجليز ومن رجال الامبراطورية المعدودين وقد نشأ على ما يسمى « مركب النقص » أي انه كان فيه شيء ناقص جعله يجتهد في تطلب الكمال فكان هذا النقص أصل نبوغه . فقد كان في ظهره انحناء يضطره الى أن يلبس قفصاً من النحاس حتى يعتدل . وواضح ان انساناً يشعر ليله ونهاره بقضبان القفص تحز في ظهره لا بد انه يجتهد لكي يعوض نفسه من هذا النقص مكانة أو كرامة . وقد نشأ كرزون سائحاً فزار اصقاعاً بعيدة في آسيا وكتب عنها مقالات في جريدة التيمس لفتت الانظار حتى انتخبته الجمعية الجغرافية عضواً فيها . وكان مع اشتغاله بالسياسة مغرماً بدرس الآداب والآثار والعمارة والفنون والبساتين . وكانت روح الاجتهاد بادية عليه في كل ما يعمل فكان أسلوبه في الكتابة مزخرفاً يعني فيه بالعبارة المنمقة واللفظة الرشيقة . وكان أيضاً أناني النفس صلفاً فخوراً ولهذا لم يكن له أصدقاء كثيرون

القوس والنشاب الآن

كانت الحروب في القرون الوسطى تعتمد على القوس والنشاب وكان للقوة البدنية اكبر المكانة في تلك الحروب لان بعض الاقواس كانت كبيرة لا يقوى على حنيها الا الرجل القوي القادر . وليس في انجلترا الآن من الاقواس القديمة سوى خمس فقط أطولها قوس يبلغ طولها ٦ أقدام و٧ بوصات

وفي كل أوربا الآن أندية للرياضة تمارس فيها الرماية عن القوس . وقد دخل هذه الاندية عدد كبير من الفتيات . فاذا كانت القوس قد نزلت من مرتبة الحرب الى مرتبة الرياضة فعسى

ألا يكون اليوم بعيداً حين نرى البارود يستعمل صواريخ تشق الظلام وتبهج العين بألوانها بدلاً من أن يكون اداة دمار كما هو الآن

القهوة مفيدة

يقول الدكتور شيني ان ما يقال عن ضرر القهوة هراء لا قيمة له وان الحقيقة الواقعة انها مفيدة تزيل الالم أو تخففه وتجعل في النفس بهجة وانشراحاً يساعدان على العمل والجهد. وليس شك في ان القهوين سم ولكن لكي يحدث منه الضرر يجب أن تتناول ١٥٠ فنجاناً من القهوة

فيجب اذن أن نصيح قائلين : « لتحي خمر الصالحين »

في الانتحار

بلغ عدد حوادث الانتحار في أوربا في العام الماضي ٥٠٠٠٠ حادثة كان اكثرها وقوعاً عند الامم المهزومة في الحرب مثل المانيا والنمسا وتشكوسلوفاكيا ورومانيا. وأقلها عند الامم المنتصرة وأقل أمم أوربا انتحاراً الآن هي ايطاليا ولعل الفضل في ذلك لموسوليني أيضاً

الصوم الشافي

صام المستر تربلوني ارفنغ خمسين يوماً بقصد الاستشفاء من علل نزلت به، وقد كتب في احدى المجلات مبيناً الاسباب التي دعته الى ذلك العمل فقال انه كان يشكو منذ خمس عشرة سنة عللاً ناهكة فصمم على معالجتها بالصوم، وقد ابتدأ بتناول عصير ست برتقالات كل يوم وبجرع مقدار من الماء. وكان من حين الى آخر يشرب قليلاً من الليمونادة الممزوجة بقليل من العسل. ولم يكن الصوم يمنع المستر ارفنغ عن التنزه والقراءة وكتابة رسائله واستقبال زائريه والتسلي بلعبة الكروكاي. وانقضت أربعة أسابيع على تلك الحال، وهو يشعر بالتبرم، وكانوا في الصباح يعالجونه بالتغميز ولكنه كان يشعر بانزعاج من جراء ذلك. وفي آخر الامر صار يعاف جرع الماء وعصير الليمون فحينئذ صاروا يسقونه نقيع الخس والسبانخ والتفاح فعادت اليه شهوة الاكل. وكان قد خف وزنه في الاسابيع الاربعة الاولى ولكنه بين الاسبوع الرابع والاسبوع السادس لم يخف أكثر من بضع مئات من الغرامات. وكانت أفكاره صريحة وابتدأ يهتم بالشؤون وفي اليوم السابع والاربعين توجه الى لندرة وزاول بعض الاشغال بكل دقة وتدقيق

ولما عاد الى تناول الطعام جعل يتناوله شيئاً فشيئاً، فابتدأ بجرع اللبن وعصير العنب، وقال انه لم يجد في حياته أشهى من الوجبة الاولى التي تناولها بعد صومه الطويل، وكانت تلك الوجبة تتألف من العجة والخبز المبسوط عليه السمن والطماطم ومربى الخوخ. ولكنه بعد

تلك الوجهة شعر بألم في أعصاب الوجه . ولما فرغ مستر ارفنغ من الاستشفاء بالصوم على الوجه الذي مر بيانه شفي تماماً من علته

السجائر الاولى

من نحو ثلثمائة وخمسين سنة ادخل جان فيكو سفير كاترين المديشية استعمال التبغ الى فرنسا ولكن الاسبانيين كانوا يعرفون استعماله قبل ذلك بوقت طويل فانهم أخذوه عن هنود أميركا الوسطى وأول من وصف التبغ عند الاوربيين كاتب اسمه « الدون دي اوفيادو أي فالدز » من قسطيلة في الكتاب الذي وضعه بعنوان « تاريخ نيكارغوى » ودونك ما كتبه عن التبغ :

« حين يكون الهنود مجتمعين يسكرون بشراب يسمونه « شيشا » وهو مصنوع من اختمار الذرة على شكل مرق الدجاج الذي يمزجون فيه البيض ويخففونه . وحالما يبتدئون في الشرب يتناول الواحد منهم لفافة من نبات طولها نحو ستة قراريط بسمك الاصبع . وتلف هذه الاوراق الواحدة منها فوق الاخرى وتربط بخيط . وتقتضي زراعة النبات المأخوذة من هذه الاوراق عناية كبرى ومن هذه الاوراق يحضّرون اللفافات التي يشعلونها من احد طرفيها ويضعون الطرف الآخر في فمهم ويسحبون الدخان الى أفواههم ويبقونه فيه مرة ثم يخرجونه اما بأفواههم واما بأنوفهم وتبقى اللفافة مشتعلة سحابة النهار (كذا) وجميع الهنود يدخنون وهم يسمون نبات التبغ « ابوكيت » ولكن الاسبانيون يسمونه « توباكو »

انذار بعض الحيوانات بتغير الجو

يستدل في غالب الأحيان عن تغير الجو بما تجريه بعض الحيوانات من الحركات فحين تنكث الدجاجة الارض مدة طويلة يستدل على ان المطر قريب ولكن حين تمر الهرة يدها على وجهها وحين تخرج الديدان من الارض وحين يسف السنونو بطيرانه فيكاد يمس الارض ، وحين يبتدىء السنونو يرتفع في الجو يكون ذلك دليلا على قرب الصحو

النسبة الطبيعية في جسم الانسان

لا يمكن بيان ذلك بشكل مدقق ومع ذلك يوجد ثمة دلائل شوهدت بالملاحظة ويستنتج منها ان القامة الطبيعية يجب أن تكون متراً وسبعين سنتيمتراً والصدر متراً و ٤ سنتيمترات والذراع والكوع وقصبة الرجل ٣٧ سنتيمتراً والحقوان ٧٥ سنتيمتراً والفخذ ٥٦ سنتيمتراً . على ان الفخذ يجب أن يكون في الغالب نحو ثلث القامة والحقوين ضعفي الذراع

حيلة امرأة

مضت سنون والناس في فلورنسة يشخصون بابصارهم الى امرأتين : احداها واقفة على أعلى

درجة في سلم الهيئة الاجتماعية. والاخرى على أدنى درجة منها ، فالاخيرة كانت مستعطية عوراء قبيحة المنظر تعلوها الاقذار تجول في الاسواق للاستعطاء ولم يكن رجال البوليس يمنعونها عن الكدية لانها كانت رقيقة الجانب ميالة الى السكينة . والاولى منهما كانت فتانة المنظر هيفاء القوام تغشى المطاعم الليلية وتنفق بغير عد ولا حساب

فوقعت حادثة سيارة بينت ان تينك المرأتين لم تكونا سوى شخص واحد فان ما كانت تلجأ اليه من الحيلة في تغيير سحنتها كان يموه به على الناس . فما كانت تكسبه المستعطية كانت الحسناء تنفقه

ومنذ ذلك الحين صار رجال البوليس في فلورنسة يدققون في فحص هيئة المستعطين والمستعطيات

تاريخ استعمال الاسرَّة

كان الناس في الازمنة المتوغلة في القدم يفترشون جلود الحيوانات ليرقدوا عليها ويلتفون بها . وذكر المؤرخ هيرودوطس ما يدل على وجود الاسرة في القرن الخامس قبل المسيح فانه وصف استقبال طاغية شاموش لسفير فارس في سنة ٤٥٠ قبل الميلاد بقوله « انه استقبله وهو مضطجع على سرير ووجهه الى جهة الحائط من دون أن يتنازل الى النظر اليه » وكانت الاسرة على شكل مقاعد مرتفعة مزينة بالوسادات الناعمة وكانت قوائمها بحسب منزلة صاحبها ومقدرته المالية فمنها ما كان من النحاس أو الذهب أو الفضة أو الخشب . وكانت مربعة الشكل مرتكزة على أربع قوائم وكان الفراش محشواً بالصوف أو بالريش ومرتفعاً بحيث كانوا يستعملون مرقاة للصعود اليه . ولم تتخذ الاسرة الشكل الحالي الا بعد عدة قرون

ساعة مع حافظ بك ابراهيم

حياته - النزعة الاولى - تواضع الكبير - عقل الشاعر - حبه للشيخ محمد عبده - كفاية الادب العربي للاديب - العرب والافرنج - مشروعات ادبية

اذا تأملت حافظ ابراهيم بك ولم تكن تعرفه عرتك نبوة من هيئته الجافية ومعارف وجهه القاسية ولكنك ما تكاد تشرع معه في الحديث حتى تود لو تقوم وتعانقه . فهو الايناس والصراحة والتفتح والفكاهة قد جمعت كلها وصقلت بالادب . واذا تعمقت معه في الحديث وخالطته اليوم بعد اليوم لألفيت نفساً تفيض عذوبة ورقة وسخاء كأنها الجوهرة المكنونة في الصدفة الخشنة

وحافظ هو الشاعر العربي النابغة الذي له من عروبة لفظه ما يجعل العالم العربي كله يعترف له بالشاعرية والعبقرية فانه يمتاز من جميع الشعراء بعنايته باللفظ الرائع والعبارة الرصينة الفخمة فالعراقي كاليمني كالمغربي كالمصري يتذوق هذه الفصاحة التي تعيد اليه ذكرى النابغة في حمراته أو المتنبي في حماساته

ولكن حافظاً على عروبته بل على بداوته أحياناً في هذه العروبة مصري العواطف والنزعة ولذلك فان أحسن قصائده التي اعتصر فيها قريحته وكدَّ فيها ذهنه كانت كلها مصرية قيلت في شئون السياسة أو الاجتماع المصري . وهو أول الشعراء المصريين الذين جعلوا السياسة موضوع الشعر فصبغها بذلك بصبغة قوية من العواطف وجعل لايام دنشواي ذكرى لا تموت في قصيدة اذا أنشدها الشباب حنقت نفوسهم لهذه الكرامة الوطنية المهضومة

وليس حافظ شاعراً يجيد النظم ويعرف للفظة الرائعة قيمتها في البيت فحسب بل هو كاتب يجيد النثر اجادته للشعر وقد بلغ مبلغاً عظيما في دقة الصنعة ومتانة العبارة كما هو واضح في كتابه « البؤساء »

حياته

وُلد حافظ في القاهرة سنة ١٨٧٢ ولما قضى تعليمه الابتدائي دخل المدرسة الحربية وترقى منها ضابطاً في الجيش المصري وتعين في السودان فاكب على الادب حتى ذاع ذكره بين الضباط واشتهر بالفصاحة . فكان اذا عقد مجلس عسكري لمحاكمة أحد الضباط انتخبه المتهمون للدفاع عنهم أمام المجلس فكان يجيد الدفاع حتى انه على ما يقال دافع في عشرين قضية تبرأ فيها المتهمون ما عدا واحداً كان قد قتل رئيسه فحكم عليه بالاعدام

وعرف في ذلك الوقت الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وتوسل به لكي ينقل الى مصر . ولكن الانجليز كانوا يعرفون في ذلك الوقت ما اشتهر عنه من الوطنية والقدرة على

الافصاح عنها بلغة مغربة في الشعر والنثر فرفضوا نقله . ولما قصد الشيخ محمد عبده الى الجنرال كتشنر أحاله هذا الى اللورد كرومر . فلما قصد الى اللورد كرومر أحاله الى اللورد كتشنر . فعرف الشيخ محمد عبده ان النية معقودة على تركه في السودان

ولكن قضى التوفيق أن يجد حافظ حظوة في عين رئيسه الانجليزي في السودان . وكان هذا الرئيس جديداً لا يدري بالخطة الانجليزية التي تتطلب بقاءه في السودان بعيداً عن الحركة الوطنية في مصر . فلما طلب اليه حافظ ان يستقيل أقاله . وقال حافظ في ذلك الوقت :

خرجت من الوظيفة بعد جهد   خروج الحمد من صدر اللئيم

ولما جاء مصر لزم الشيخ محمد عبده وعاش في فلاكة نسبية نحو عشر سنوات الى أن تعين بدار الكتب المصرية ١٩١١ . ولحافظ من المؤلفات في النثر جزءان من البؤساء وكتاب سطيح كما انه اشترك مع خليل بك مطران في ترجمة كتاب في الاقتصاد . ومما يؤسف عليه أشد الاسف انه ترجم درامة مكبث ولكنها ضاعت . ومما يشرف كل مصري ذكره انه قد القيت محاضرتان في المانيا عن شعر حافظ ـ حافظ المصري لا حافظ الشيرازي من أساتذين مستشرقين

النزعة الاولى

قلت : هل تذكرون كيف نزعتم الى الشعر ؟ . قال : لا أذكر ذلك إنما أعرف اني وأنا تلميذ كنت أنظم . ولا أذكر شيئاً مما نظمته في صباي ولكني أتذكر اني كنت أحفظ قصة عنترة بن شداد عن ظهر قلب . وكذلك كنت مغرماً بقراءة ألف ليلة وليلة

تواضع الكبير

قلت وأنا أمزح : هل تفضل أحداً من شعراء العصر على نفسك ؟

فقال بذلاقة مريعة وجد في اللهجة أفزعني : أجل . أفضل شوقياً ومطران . الاول لو ثبات ذهنه في شعره فقد نظم بيتين عن اللورد كرنارفون مكتشف قبر توتنخ أمون وددت لو كانا لي بما يشاء من شعري حيث قال :

أفضى إلى ختم الزمان ففضه   وحبا إلى التاريخ في محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى أتى   فرعون بين طعامه وشرابه

وأفضل مطران لدقة وصفه حين يصف مصر فيقول :

بلدة من حيائها دعة الوادي   ومن كبريائها الاهرام

أو حين يصف الجندي التركي بقوله :

من كل وثاب على رمحه   كأنه البغتة إذ ينبري

ولو كان مطران يعنى باللفظ عنايته بالمعنى لفاقنا جميعاً . أما أنا فاني اميت المعنى اذا لم يتفق لي لفظ رائع . وأستاذنا كلنا والنجار الدقي للشعر هو المرحوم اسماعيل صبري باشا

فقد كانت له اذن لا تخدعه في التمييز بين الثمين والخسيس من الشعر

أقول وهذا الذي يقوله حافظ عن نفسه هو تواضع الكبير الذي يحس بما فيه من عظمة ان تواضعه ليس ضعة وانه لا يقل شاعرية عن مطران أو شوقي وان اختلف منهما . والا فكيف نضع به عنهما وهو القائل :

من رام وصل الشمس حاك خيوطها سبباً الى آماله وتعلقا

أو كيف نقرأ قصيدته عن حرب الرومان والقرطاجيين حيث يصف وطنية النساء اللواتي جززن شعورهن لكي يفتلوا منها الحبال ولا نقر له بالعبقرية حين يقول :

عزت بقرطاجة الامراس فارتهنت فيها السفين وأمسى حبلها اضطربا
ودوا بها وجوارهم معطلة لو ان اهدابهم كانت لها سببا
هناك غيداء جادت بالذي بخلت به دلالاً فقامت بالذي وجبا
جزت غدائر شعر سرحت سفناً واستنقذت وطناً واسترجعت نشبا
رأت حلاها على الاوطان فابتهجت ولم تحسّر على الحلي الذي ذهبا

عقل الشاعر

قلت : أود يا حافظ بك لو تشرح لي كيف تنظم ؟ هل تفعل ذلك عن تدبر وروية وتمهل أو تنظم الشعر على البديهة وتحت الطالب ؟ أو تنظم بقاهر من نفسك بقسرك على النظم ؟ أو تنظم وكأنك تحلم كالخواطر تجيء وتروح أو . . . أو . . . ؟

فقال بعد ان أخرج لي ورقة من جيبه بها نحو خمسة أو ستة أبيات : نظمت هذه الابيات أمس ثم وقفت قريحتي ولا أدري متى أتم القصيدة ولكني أؤكد لك وأنا أكلمك الآن ان عقلي يشتغل وحده باتمام القصيدة ولا بد اني بعد ساعة أو يوم أو يومين ستهجم علي المعاني فأتمها . وهناك عوامل تجعلني أجيد . منها : ان أكون في حالة من الشجن تجاور الحزن أو أكون مضطراً متعجلاً أو أكون في أرق . أما الصفاء والانس والفرح والسير في الرياض وعند الماء والشجر فتحدث في نفسي حالات لا تؤاتيني على النظم . فانا لا أجيد القصائد في التهاني نفسها الا وأنا حزين . وأنا أؤمن بأن لكل شاعر شيطاناً لاني أكاد أسمعه يهمس في اذني المعنى وأحياناً يُضرب فيغلق عليّ . وأنا اقيد همساته بيت أكتبه في القهوة وآخر أكتبه وأنا بالقطار وآخر وأنا أحادث الاصحاب

قلت : هذا هو عقلك الباطن يشتغل على الرغم منك وفي خفية عنك

قال : اسمه عندي شيطان . ومن عوامل الاحسان والاجادة عندي أن تكون هناك مجاراة كأن ينشد معي شاعر آخر . ومن أكبر عوامل الافساد للشعر ان يُطلب منا الشعر فالجمهور يلومنا على أننا غير مجددين وعلى ان لنا كثيراً من الشعر التجاري ولكن هذا الجمهور

نفسه هو الذي يطلب منا هذا الشعر التجاري . ولو تركونا لعفو تقوسنا لاحسنا . ولكنهم يلحون علينا في التهاني والمراثي والمدائح ثم ينقدوننا على أننا نطيعهم وكان يجب على النقدة أن يراعوا هذه الظروف . فان فينا طبيعة التجديد ولكن الطلب قد أفسدها فنحن نقول ما يطلب منا ولا نقول ما نريده . وسأطبع ديواني بعد ان اطهره من الشعر التجاري وسأقتصر على نحو الف بيت فقط

حبه للشيخ محمد عبده

قلت : ما هي أحب قصائدكم اليكم ؟ قال بعد تفكير : اظنها غادة اليابان أو قصيدة أوجيني وذلك لسهولتهما لان السهولة عندي مبدأ من مبادىء الشعر . وكثيراً ما يخطر لي المعنى الجليل فاتركه لان الالفاظ لا تؤاتيني في التعبير عنه بسهولة . وأحب أيضاً قصيدة الشيخ محمد عبده لمتانتها ولانها عفو القلب وثمرة الحب قلتها وأنا لا أدري كيف تم لي نظمها

قلت : كنتم تحبون الشيخ محمد عبده ولا بد ان الحب كان متبادلا ؟

قال : كان الشيخ محمد عبده يقول لي : صحبتك عشر سنين فما امكنك أن تضلني وما امكنني أن أهديك . وكان لي خصوم ينفسون عليّ صحبتي له ويغارون من حبه لي ويذكرون عني اكبابي على الشراب والقمار فكان يقول لهم : ما صادقته لكي أجد فيه شيخاً للاسلام أو عالماً دينياً

قلت : وكيف بدأ التعارف بينكما وكيف اتصلت المودة ؟ قال : لا اتذكر ذلك على وجه التحقيق . وانما اتذكر انه كان يعجب بنثري وكنت راوية لا افتر عن ذكر الاشعار ونوادر الادباء وكنت أيام شبابي أميل الى الدعابة والفكاهة فكان يأنس الى حديثي

كفاية الادب العربي للاديب

قلت : ما هو رأيكم في تلك المساجلة التي أقيمت بين الدكتور هيكل وخليل بك مطران عن الادب العربي هل هو يكفي لتكوين الاديب أو لا يكفيه ؟

قال : كل لغة تكفي أبناءها في الادب ولكن الوقوف على أسرار اللغات الاخرى يزيد الاديب بصيرة في الادب وسعة في الاطلاع . وهو لو جهل هذه اللغات الاجنبية لبقي أديباً وانما يكون أدبه محدوداً أو ناقصاً . ثم يجب ان تذكر ان العبقري يخرج عن هذه القاعدة اذ هو لا يحتاج الى كلام غيره لكي يكمل عبقريته لانه ما دام مصدر الالهام واحداً فهو لا يزداد زيادة بمعرفة اللغات . فالعبقري مع جهله باللغات الاجنبية يبقى عبقرياً سواء أكان مصرياً أم انجليزياً أو صينياً . ولقد قضيت اكثر من ثلاثين سنة وأنا أدرس اللغة العربية ومع ذلك فاني لا استطيع الحكم عليها اذا كانت تكفيني أم لا . ومنذ خمس سنوات قرأت ديوان رؤبة فلم افهم منه سوى حروف الجر . فما يدريك اني لو فهمته لاختلف حكمي على اللغة . وقد كان ابن جني يقول : انه لم يصلنا الا نصف اللغة فلعلنا أيضاً لو عرفنا النصف الباقي لاختلفت أحكامنا عليها

ولست اعني بذلك اننا يجب أن نحاكي العرب في طرائق التفكير . كلا . انما يجب علينا التجديد ولا نراعي من العربية سوى الديباجة حتى تبقى شخصيتنا عربية بارزة . والا فاذا كنا سنتخذ أساليب التعبير الافرنجي والتفكير الافرنجي فماذا يبقى لنا من هذه الشخصية العربية

العرب والافرنج

قلت : من تحبون من شعراء العرب وكتابهم ؟

قال : أحب أبا نواس لانه أطبعهم اذا أفاق ثم يليه في المكانة عندي البحتري فان ديباجته كالفضة أما أبو تمام فهو شاعر العظائم . ولست أحب المتنبي ولكني أحترمه لان أبياته أبيات العقل والحكمة فأنا اقف له اجلالاً وأقرؤه وأفكر فيه ولكني لا أغني أشعاره ولا أرقص لمعانيه أما البحتري فأكاد آخذه بالحضن . أما في النثر فاني أحب الجاحظ وأحب الاغاني حين يكون الكلام للمؤلف نفسه أبي الفرج أما حين يروي عن غيره فرواياته تختلف في بلاغتها

قلت : ومن تحبون من رجال الادب الافرنجي ؟

قال : لما كنت في السودان كنت أقرأ مؤلفات هوغو فقد قرأت البؤساء قبل أن أترجمه نحو عشرين مرة ويعجبني هوغو لأن أفكاره شرقية وتعابيره تكاد تكون عربية وهو الآن يعد قديماً ولكنه ما يزال جديداً عندي . ويليه في المكانة الفرد دو موسيه فاني أوثره على غيره لرقته وخصوصاً في كتابه « الليالي الاربع »

مشروعات أدبية

قلت : ماذا هيأتم يا حافظ بك من المشروعات الادبية للمستقبل ؟

قال : إذا مد الله في أجلي بضع سنوات فاني سأعمد الى ديواني فاحذف منه الشعر التجاري ولا أبقي منه سوى ما أرتضيه لنفسي . ثم أنوي بعد ذلك وضع كتاب في الاخلاق الشائعة في مصر . وقد جمعت لهذا الكتاب إلى الآن نحو ٣٠٠ ملحوظة

قلت : ما هو طراز هذه الملحوظات التي ستكتبون عنها ؟

قال : أنا الآن في السادسة والخمسين من عمري . ومع ذلك ما ذهبت يوماً إلى مكتبي ومررت في الطريق بمعارف أو أصدقاء إلا وطلبوا مني أن اقعد معهم وألا اكترث لتأخري عن عملي . ولم أسمع قط في حياتي واحداً يعترض باني يجب أن ابلغ مكتبي في الوقت المعين . فهذه واحدة أريد أن اكتب عنها وأبين للناس الضرورة في احترام الاعمال . ثم هناك العادة الشائعة الاخرى في نسبة الفضل إلى واحد دون الآخرين كأن الفضل لا يسع اثنين . فهذا شاعر فحل ومن عداه حمير . وهذا قطب في السياسة ومن عداه خونة . وهذا كاتب فذ وسائر الكتاب مغفلون . فهذه خطة شائعة قد أنقصت النوابغ في مصر فالفضل يسع اثنين وثلاثة وعشرة . فبحوثي كلها ستدور على أمثال هذه الموضوعات

س . . .

الخير والشر
هما معروف الجماعة ومنكرها

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

ما الخير وما الشر ؟ أحسب لو أنك أجهدت نفسك لتصل الى ما يسمونه التعريف الجامع المانع لهذين الكلمتين للقيت من العناء ما لقيت أنا ولما بلغت الى أكثر مما بلغت ، مع ذلك فالكلمتان تمثلان كل ما في الحياة من أفعال وأقوال وتتناولان الى جانب حياة الافراد حياة الجاميع والامم . ألسنا نسأل إن كانت الحرب خيراً أم شراً ؟ بل انهما لتتخطيان حدود اعمال الناس الى ما يقع في الكون مما لا يد للناس به ولا سلطان لهم عليه . فالقحط شر والرخاء خير ، والجو المعتدل خير وحمارة القيظ شر . فكيف وذلك شأنهما يبذل الباحث عن تعريف جامع مانع لهما جهداً أعظم الجهد ويلقى عناء أشد العناء لينتهي آخر أمره الى القول بأن الخير والشر هما المعروف والمنكر

وهذا هو تعريفهما الدقيق الذي ينطبق عليهما تمام الانطباق في كل زمان وفي كل مكان . واذا كان معروف الناس يتغير من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان آخر ، واذا كان ما ينكرون يتغير كذلك ، فليس لكل من الخير والشر صورة واحدة مطلقة لا تتغير . لذلك ترى ما يعده الناس يوماً على أنه الفضل كل الفضل يصبح في زمن آخر أو يكون في أمة أخرى وليس فيه من الفضل شيء ، وما يعتبرونه البر غاية البر يوماً يكون في يوم آخر أو يكون في أمة أخرى ولا شيء من البر فيه ، بل يكون معاونة الباطل على مداومة بطالته والشرير على الامعان في شروره

ألسنا كنا نرى الى زمن قريب ان الاحسان هو إعانة من يتقدم اليك طالباً المعونة ، ولم يكن يدور في خلد أحد من الناس أن يرمي بالبساطة من يبذل جل ماله في هذه السبيل . أولم يكن المتلاف ماله للناس كريماً وكان الكرم كبرى الفضائل فأصبح المتلاف سفيهاً يستحق الحجر عليه لا البر به ولا العطف على حاله . وكانت المعونة الفردية هي الصورة الظاهرة للاحسان فأصبح الاحسان اليوم في معاونة منشآت البر التي تتحرى ألا يذهب عملها البر سدى أو أن يوضع في غير محله أو يصادف غير أهله . ثم ان الناس كانوا ينظرون لمصائب الغير المادية على أنها أسباب لاستثارة عاطفة الاشفاق والرحمة فاذا بهم أصبحوا ينظرون الى هذه المصائب كأنها بعض آثار تقصير الجماعة فيما يجب من حماية الفرد . وليست حماية الفرد في حماية هؤلاء المصابين من مصائبهم وكفى ، بل حماية الفرد تتناول حماية من لم يصابوا من منظر أصبح يثير في نفوس

حساسة كثيرة التقزز والتأذي بدل أن يثير الاشفاق والرحمة

وفي هذه الاحوال جميعاً يظل الخير على مختلف الازمان وفي مختلف الامكنة هو المعروف ، ويظل الشر هو المنكر ، فاسداء الاحسان للسائل كان معروفاً ثم صار في بلاد كثيرة معاونة للبطالة فصار منكراً . واذن فقد كان خيراً ثم صار شراً . والحرب في الازمان القديمة كانت خيراً لانها كانت وسيلة اتصال الشعوب بعضها ببعض ولو اتصالاً دامياً فيه خراب وفيه دمار وفيه موت . لكن اتصال الشعوب كان يفيد في تقدم الانسانية أكثر مما يضرها ما يترتب على الحرب من خراب ودمار وموت . وفي هذه الازمان الحديثة صارت الحرب شراً لان أسباب اتصال الشعوب بعضها ببعض لم تعد محتاجة الى الحرب حاجتها في الماضي فاصبح شر الحرب اليوم أضعاف خيرها وأصبح الدعاة للحرب دعاة تأخر ودمار للانسانية . وظاهر ان كلما في الحياة يختلف الناس في الحكم عليه إن كان خيراً او شراً باختلاف الازمنة والامكنة وباختلاف أسباب التقدم التي تجنيها الانسانية بمر العصور وتداول الاجيال

* * *

هذه خواطر مرت بنفسي بينما كنت أفكر في هذا الموضوع ، موضوع الخير والشر ، وبينما كنت أبحث لهما عن تعريف جامع مانع . ولكني بالرغم من وضوح هذه الامثلة التي مرت بخاطري سألت نفسي : اذا صح أن تغيرت المظاهر التي يتعارف الناس على انها الخير والشر كما تتغير المظاهر التي يتعارف الناس على أنها الجمال والقبح فهلا يكون للخير والشر أساس ثابت في قرارة النفس الانسانية ؟ لقد يختلف تقدير الناس لما يجب ان يكون الاحسان او البر ، لكن عاطفة الاحسان والبر كمينة في قرارة النفس تظهر آثارها على الصورة التي تتعارف الجماعة على انها مظهر الاحسان والبر . وعاطفة الشفقة وعاطفة الاشفاق كمينتان في قرارة النفس الانسانية وان اختلفت مظاهرها بمعروف الجماعة ومنكرها . واذا جاز لنا أن نذهب الى ان قواعد السلوك وآدابه كما يقولون انما تتصل بعلاقات الناس بعضهم ببعض فهي ظاهرات اجتماعية بحتة اساسها المنفعة المتبادلة التي تختلف باختلاف صور الحياة الاجتماعية من مضارب البدو الى ناطحات السحاب ومن ركوب البيداء الى الطيران في الهواء . فان العواطف الغيرية في النفس مما يتصل بالبر والشفقة والعطف والاشفاق والحب والكراهية لا يختلف اصلها وان اختلفت مظاهرها بين رجل البادية والرجل الذي نشأ في آخر ادوار الحضارة . فاذا نحن قصرنا الخير والشر على هذه العواطف الغيرية كان لنا أن نقول ان للخير والشر قواماً ثابتاً يجعلهما صالحين لان يكونا حقيقة مطلقة لا تتغير بتغير الازمان والامكنة

وقام هذا الاعتراض على تعريف الخير والشر بالمعروف والمنكر فجعلني أتردد قبل أثباته . صحيح ان بعض العواطف غرائز ، والشبه بين هذه الغرائز لا يوجد عند الانسان البدوي بل عند

الانسان المتوحش والانسان المتحضر وكفى ، بل هو يتصل كذلك ببعض غرائز الحيوان. ألا ترى ان الحيوانات جميعاً اذا رأت واحداً من بني جنسها يقتل تعلوها رعدة انكار وفزع . بل أليس من الحيوان ما يقال انه مات هماً لحادث كبعض الحوادث التي يموت لها الانسان هماً ، كأن يحزن على الفه فلا يطعم ولا يشرب حتى يشارك الالف في العالم الآخر . فما بالنا وهذه ملاحظات يزيد أمامنا عددها كل يوم نريد أن نجعل من العواطف الغيرية مظاهر اجتماعية أساسها الغريزة الاساسية غريزة الاحتفاظ بالوجود لفائدة الجماعة أكثر مما هو لفائدة الفرد . وما بالنا نريد أن نجعل معروف الجماعة ومنكرها هو الخير والشر والفضل والنقص والقبح والجمال كأن لا شيء في الوجود مستقل بذاته عن حكم الجماعة عليه او كأن حكم الجماعة حق لا يقبل نقضاً ولو كان حكماً زائفاً فاسد الاساس

والحق ان انكار وجود مصدر للعواطف الغيرية وللعواطف الأنانية كذلك في نفس الفرد إنكار لواقع لا سبيل الى انكاره . واذا صحّ ان كان الفرد وحدة من وحدات الجماعة أو خلية من خلاياها فالجماعة هي مجموع هـذه الوحدات والخلايا فهي تتأثر بها كما تؤثر فيها . ومتوسط هـذه الضمائر الفردية هو ما يعبر عنه دائماً بضمير الجماعة كما ان متوسط العواطف الفردية هو عاطفة الجماعة . فمن المبالغة في إنكار وجود الوحدة ومن التجني عليها القول بأنها لذاتها وبنفسها لا تعرف الخير والشر ولا تقدرهما ، وانها في انتظار ادراك معروف الجماعة ومنكرها لا وجود للخير ولا للشر في نظرها

وهب رجلا من أقاصي كندا عند الخلجان المتصلة بالمتجمد الشمالي جاء الى مصر أو ذهب الى بلد آخر يختلف كل الاختلاف في حضارته عن تلك البلاد التي جاء هـذا الكندي منها . أفتراه يبلغ الخلاف بينه وبين أهل البلد الجديد الذي نزله حتى يكون معروف أهل هـذا البلد ومنكرهم في الخير والشر بما يخالف معروف هذا الرجل ومنكره خلافاً جوهرياً ؟ . أو أنك تجد بينه وبين أهل أي بلد في العالم وفي أي زمان من الازمان التي مر بها العالم قاسماً مشتركاً لكمية غير قليلة من الشؤون يتفق قدره وإياهم لخيرها ولشرها ؟ واذا لم يكن بد من الجواب بالايجاب على هذا السؤال أفليس معنى هذا ان كماً معيناً قلّ أو كثر هو خير في كل زمان ومكان وان كماً آخر هو شر في كل زمان ومكان ، وان هذا الكم من الخير وهذا الكم من الشر حقيقة ثابتة لا تأتي عليها الغير ولا تتغلب عليهـا موجات تطور الاجتماع بل تبقى هي الاسس الثابتـة في هذا التطور

لعل هذا صحيح . ولكنك الى جانب هذا القاسم المشترك لكمية كثيرة أو قليلة من الخير والاخرى من الشر تلاحظ كذلك ان بين هذا الكندي وبين أهل البلد الذي ينزل فيه خلافاً كبيراً في تقدير ما بقي بعد هذا القاسم المشترك من الخير والشر . بل أنت لست بحاجة الى أن

مجيء بالكندي أو الى أن تبعث رجلا من أهل العصور الغابرة لتقطع بوجود هذا الخلاف ، وبوجوده حاداً غاية الحدة . فالناس من أهل الامة الواحدة والبلد الواحد يختلفون في تقدير الخير والشر وانما يغلب في ذلك حكم الجماعة على حكم الاقلية . بل لعل لمعروف الخير ولمنكر الشر مقاييس تختلف من بيئة لبيئة في البلد الواحد من أهله الذين يتكلمون لغة واحدة ويدينون بدين واحد . ونوع حياة كل بيئة ، واقتصد حياتها المادية ، له أثر مباشر عليها في تقدير الخير والشر كما أن له أثراً مباشراً على عواطفها . واذا صح ان قاسماً مشتركاً بين الناس يجعلهم يتفقون في التقدير بالنسبة لامور معينة فما ذلك الا بالنسبة للامور الاولية التي تتصل بالغرائز الدنيا . وكلما ارتقى الانسان في درجات الانسانية والحضارة كان الخلاف في تقدير الخير والشر وفي تقدير القبح والجمال وفي تقدير كل ما في الحياة خلافاً ما يزال هو مصدر نشاط العالم في دأبه الدائم الى الكمال ، أو الى ما يتوهم انه الكمال

واذا كان انكار وجود مصدر مشترك للعواطف الغيرية وللعواطف الانانية في نفس الفرد إنكاراً لواقع لا سبيل الى انكاره فان هذا المصدر المشترك بين الافراد جميعاً أشبه الاشياء بالنبع الذي يخرج منه الماء لري ما حوله . كم تختلف آثار هذا الري باختلاف الاوساط التي يتخللها الماء ان كانت حجرية أو رملية أو خصبة صالحة للانبات والازهار . كذلك هذا المصدر المشترك في النفس الانسانية للعواطف المختلفة تختلف آثاره باختلاف الجماعة في حياتها المادية والمعنوية . فبينا هو ينزلق على البيئات الصخرية فلا يكون من أثره الا وميض ولمعان اذا به في الجماعات التي تخطت منازل البداوة وأخذت من الحضارة بحظ وافر يبدي من آثار هذه العواطف صوراً مختلفة تزداد تكاثراً واختلافاً كلما ازدادت الجماعة سمواً في درجات الحضارة . ويتأثر المصدر نفسه بهذا السمو تأثراً كبيراً كما يتأثر الماء بعد تركه النبع اذ يتخلل النباتات والزهور العطرة فاذا انت قطرته منها ألفيته رحيقاً عطراً أو سماً زعافاً بدل أن تجده ماء كما كان لم يزده انحداره على الصخر أو تخلله الرمل شيئاً جديداً

فالبيئة او الجماعة لها اذن أثر على آثار العواطف وعلى العواطف نفسها . وما دام الخير والشر هما أثر حياة الجماعة مترددة في نفس الفرد فانك وان لم تنكر هذا المصدر المشترك مضطر آخر الامر الى أن تقول بأن الخير والشر هما معروف الجماعة ومنكرها ، وانهما لذلك يتطوران ويتغيران بتطور حياة الجماعة ، وان ما قد يكون باقياً منهما لا يتغير خلال الجماعات والعصور المختلفة لا يزيد على الغرائز الدنيا للانسان

واذا صح هذا ، ونعتقده صحيحاً ، فالخير والشر نسبيان في الحياة كما ان كل ما فيها نسبي . هما معروف الجماعة ومنكرها كما ان كل ما في الجماعة من أفكار وآراء وعقائد لا يزيد على انه معروف ومنكر

محمد حسين هيكل

عظماء العالم العشرة

من هم ولماذا هم عظماء ؟

بقلم الاستاذ سلامة موسى

كان للمقال الذي نشره الاستاذ سلامة موسى في هلال ابريل عن رأيه في عظماء مصر الخمسة وقع خاص لدى القراء . وقد عارضه فيه جمهور منهم ووافقه جمهور آخر ولكل في ذلك رأيه ونظره . على ان البحث كان على كل حال مدعاة لتفكير البريء ومثاراً للمناقشة والرياضة الذهنية المحمودة . وهنا يطرق الكاتب البحث نفسه لكن على مسرح اوسع [المحرر]

موضوعنا الآن هو عظماء العالم العشرة . وليس هناك ما يمنع أن يكونوا تسعة أو احد عشر أو واحداً وعشرين . ولكننا نقف على العشرة تحكماً

وقد صغر العالم في أيامنا حتى صارت الصحف تستوعب أخباره نقرأ فيها كل يوم عن الثورة الصينية أو سياسة الولايات المتحدة الخارجية أو حب الامبراطورية البريطانية على حريات الامم فتستثير شعورنا عن مسائل العالم وتقربها منا كأنها حادثة في وسط بلادنا . وفي تكرار الاخبار وبحثها ما يوهمنا بأننا نهتم بالعالم كله . والواقع أن العقلية العالمية قد تغلبت علينا وبات العالم وطننا الكبير . فالصحف من جانب تعمل هذه العقلية بما تقسرنا عليه من الاهتمام لاخبارها والثقافة العامة تعمل من جانب آخر بما نقرؤه من المؤلفات المختلفة . فاننا نحب العلماء والادباء مهما كان الوطن الذي ينتسبون اليه . ثم عصبة الامم تنظم هذه الوطنية العالمية الجديدة . ومهما قلنا في هذه العصبة فما لا شك فيه أنها تقوم على مبدأ ينافي مبدأ الوطنية

فهذه العوامل التي ذكرناها — وهي قليل من كثير — تجعلنا ننظر الى عظماء العالم وأبطاله كأنهم أبطالنا الخاصون بنا . فاولاد الشوارع عندنا في القاهرة لا يحبون أحداً في مصر مقدار ما يحبون تشارلي تشابلن المهرج الاميركي . وكثيرون من القراء في مصر لو سأله أحدهم : أي الادباء تحب ؟ لذكر أديباً انجليزياً أو فرنسياً الى جنب أديب مصري أو هو لا يذكر الاديب المصري بتة

وموقفنا مع الانجليز لا يساعدنا على العقلية العالمية فاننا كلما اشتد الصراع بيننا وبينهم تقاص في أنفسنا ويزداد شعورنا بالوطنية . ولكن هذا الصراع نفسه لا يمكنه أن يعمينا عن حركة التوحيد السائرة في العالم بقاراته الخمس . وأقرب مظاهر هذا التوحيد وأمسها بنا أن الشرق

شرع ينسلخ من شرقيته والغرب صار يؤمن بشيء من هذه الشرقية . فآسيا تهرول الآن بلا انتظام نحو المدنية الأوربية كما هو واضح من الثورة الصينية والنهضة اليابانية . وملك الافغان يخرج بزوجته السافرة يزور عواصم أوربا ويختمها بزيارة الشيوعيين في عقر دارهم . وتركيا تثب وثبات قوية تريد أن تلتحق بأوربا . ثم أوربا نفسها قد شرعت تؤمن بشيء من صوفية الشرق فهي تقبل الآن على درس الاديان في الهند والصين وقد تلقت أديب الهند العظيم تاغوري بالترحيب والهتاف وليس شك في أنها ستلاقي أيضاً غاندي عند زيارته لها هذا العام بالحماسة

وهذا يستدرجنا الى القول بأن في العالم حضارة واحدة يتجه اليها الشرق والغرب وأن حركة التوحيد التي تسود العالم الآن ستنتهي بلا شك الى تضامن جميع الامم في العمل للرقي والخير ومحو الخلافات والاعتداءات . واذن فابطال العالم هم اولئك الذين يعملون لهذا التوحيد ويسمون فوق الاعتبارات الوطنية الى الاعتبارات العالمية . فمن هم ؟

اول هؤلاء هو في اعتقادي :

١ — ولز

فهذا الكاتب الانجليزي قد ارصد حياته لخدمة العالم لا لخدمة انجلترا . وهو يسمي العالم « قريتنا الكبيرة » ويرى ان الامبراطورية البريطانية طور من اطوار السياسة له نهايته القريبة عند ما تدعم هذه الامبراطورية في حكومة عالمية واحدة وله نحو اربعين كتاباً كلها تسوده هذه الروح . وقد كتب تاريخاً للعالم باعتباره امة واحدة تتضامن في الرقي باكتشاف الحقائق واختراع المخترعات وابتكار العقائد التي تسمو بالناس الى ما فوق أنانيتهم . وآخر مؤلفاته هو « المؤامرة المكشوفة » الذي يشترع فيه للناس عقائد جديدة تتفق وهذه النزعة العالمية وربما يمكن القارىء بتلخيص قليل مما نشر الى الآن من مؤلفاته ان يقف على هموم رجل جديد من رجال المستقبل

فهو يقول بايجاد عقيدة تنتشر بين الناس أو بين طبقة المستنيرين في العالم تختلف من العقائد الدينية السابقة من حيث أنها تنظر للمستقبل وتفكر في السلالات القادمة ومصيرها على هذه الارض بينما العقائد الماضية كانت تفكر في أصل الانسان ومصيره في عالم آخر . ثم هو يطلب تحديد النسل حتى يكفي العالم الناس لكي يعيشوا في رفاهية ولا يضطروا الى التناحر ، وهو يرى في « اتفاق البريد العام » برهاناً على امكان وجود حكومة للعالم تعمل لايجاد نقد واحد ومقاييس واحدة وتنشر على الناس باللغات الكبرى كتب الادب المشهورة وتعاقب الدول المعتدية وتعمل للصحة ولتوحيد التعليم في امم العالم المختلفة

وهو دائب في بحث كل ركن من هذه المسائل حتى صار له جمهور كبير في العالم كله الآن

يعمل لتحقيق هـذه الغايات الشريفة التي ينشدها . ومما يزيده قوة في ايمانه ودأباً في عمله أنه يعتقد بالوجود الشخصي لله ولذلك فان دعوته ليست في ظاهرها مادية . بل هي يكسوها شيء من الصبغة الروحانية التي تجعل لتعاليمه قبولا في النفس

أما الثاني من ابطال العالم الآن فهو :

٢ — غاندي

والطفرة بين ولز وغاندي ليست قصيرة . ولـكن الفرق بين الاثنين لا يعدو الظاهر الى الحقيقة . فغاندي هو اول رجل وطني في تاريخ العالم يحاول ان يحقق استقلال بلاده بالحب . وأكبر ما يبرر له الجهاد لاستقلال الهند انها عندئذ تنفع العالم أكثر مما تنفعه الآن وهي تحت نير الانجليز . ولو كان في العالم هيئة دينية تقرر المراتب الدينية العليا كما يقرر مجلس البابا مرتبة القداسة لمن أمتازوا بالخدمة الدينية لحق لغاندي ان ينال أعلى المراتب . وقد منحه الهنود لقب « الروح الاكبر » وهو جدير كل الجدارة بهذا اللقب . فهذا الرجل الذي نشأ في عائلة نبيلة هندية وتربى في انجلترا واشتغل محامياً في افريقيا الجنوبية وكان يربح الالوف من الجنيهات كل عام قد أثبت انه أكبر انسان في عصرنا بمعيشته الساذجة في الهنـد . فهو يبزح الـكتف بيديه ويقعد الى منسجه لينسج للهند قطعة من القماش حتى تستغني عن الواردات الاجنبية . ولا يأكل سوى الفواكه . ويقيم من نفسه قدوة عالية لـكل هندي يرى بالتأسي به قوة يمكنه ان يكافح بها استعمار الانجليز . ويرى كل منا فيه هذا التواضع الذي يخجلنا جميعاً ويجعلنا نشعر بأن العظمة الحقيقية ليست سوى خدمة الانسان

وغاندي مع سذاجته في المعيشة وتواضعه ليس بالرجل الجاهل فهو من اوسع الناس ثقافة لا يكلّ عن الدرس وهو اكثر الناس تأليفاً يحرر مجلتين احداهما بالانجليزية والاخرى بالهندوية

وهو يخدم العالم بتأكيده للحب وانه الوسيلة الوحيدة للتعامل بين الافراد والامم وان حق كل امة في الاستقلال انما يقوم على مقدار ما يمكنها ان تفيده العالم من استقلالها

أما العظيم الثالث فهو في اعتقادي :

٣ — المسز بيزانت

وحسبك ان تعرف عنها أنها المرأة الانجليزية التي حبسها الانجليز لأنها تحض الهنود على طلب الاستقلال

وفضل هذه المرأة — وأقول المرأة لأني اعتقد أنها تؤثر هذه الـكلمة على لفظة السيدة إذ من رغب في ان تسوده ؟ — يرجع الى أنها نبهت الاوربيين الى الثقافة الهندوية القديمة

فرفعت بذلك من شأن الهندي وقربت ما بين الشرق والغرب وفتحت الاذهان التي كانت متشبعة بالمادية الى قيمة البحث في المسائل الروحانية

فكثير ممن تزعزعت في صدورهم العقائد الموروثة عادوا يتلمسون الايمان عن طريق الصوفية التي أذاعتها المسز بزانت للعالم الاوربي وصاروا يفتشون في أنفسهم عن تلك العناصر التي تخرجهم من الاثرة الى الايثار وتدعوهم الى الاندغام في الكون والاتحاد معه في جميع عناصره. وسرعان ما اهتدوا الى هذه العناصر

وحياة هذه المرأة تشبه القصيدة الرائعة وفيها العبر العديدة المجاهدة الشريفة للنفس والمغامرة بالفكر والعزم الصادق في السكون الى الحقائق. فقد تزوجت قسيساً ولكن الشك دب في قلبها فلم تستطع الايمان بالمسيحية ورأت ان معيشة زوجها وخدمته لهذا الدين تنافيان ايمانها فتركته. ورافقت الملحد المشهور برادلف. ولكن هذا الايمان السلبي لم يلبث طويلاً ان استحال الى شك فعمدت الى جميع الاديان تدرسها وانتهت منها الى ان جميع الاديان تحتوي على حقائق يعترف بها القلب ويحس بها البصيرة. فقصدت الى الهند وأخذت في درس البرهمية والبوذية وعادت أشد ايماناً بالاديان مما كانت قبل ان تهجر المسيحية. ولكنها تؤمن الآن بجميع الاديان لا بالمسيحية وحدها وتستخلص منها تلك الصوفية التي تتفشى الآن بين طائفة كبيرة من المستنيرين في ارجاء العالم المختلفة

واذا كان المعري قد وجد ان الاديان في زمنه قد اوجدت الاحن بين الشعوب فان صوفية المسز بزانت تخلق الآن روحاً من التواد والعطف بين الشرق والغرب وتكسر من حدة المادية الغربية. أما العظيم الرابع فهو في اعتقادي:

٤ — فورد

وحياته وأعماله كلتاهما تناقض غاندي والمسز بزانت. فغاندي نفسه يكره الآلات ويخشى الامعان في الحياة الصناعية ويقنع من الصناعة بمنسج يدور باليد ولا يؤمن بالترف أو حتى الرفاهية. وأكبر هموم المسز بزانت هو الروحانيات لا الماديات. ولكن حضارة المستقبل لا يمكن الفرار من الاعتقاد بأنها ستكون آلية فما دامت تقوم على الآلات فان رجلاً مثل فورد تتضح عظمته اذا عرفنا أنه يمثل هذه الناحية من الحضارة. فهمة فورد في العالم تنحصر في انه يريد أن يقوم الحديد والنار مقام عضل الانسان في تأدية الاعمال. وهو يعتقد بحق انه متى تحرر الانسان من أغلال الكد والكدح بنفسه أمكنه أن ينظم احواله المدنية ويعيش عيشة الرفاهية ويجد الفرصة التي تتيح له التمتع بالدنيا والتثقف بالمعارف

ولا يمكن ولز الذي ذكرته في أول هؤلاء العظماء ان يحقق برنامجه الا عن سبيل فورد.

فولز يرغب في التعليم والصحة والنظافة والترف ولكن كل هذه الاشياء غير ممكنة ما لم يستعن الناس بالآلات لتأدية اعمالهم التي تقتضي الآن النهار كله من كد أيديهم

وفورد يهيء لنا بصناعته طريق الحضارة القادمة . فعنده الآن من المصانع ما يصنع نحو ٨٠٠٠ أتوميبل في اليوم الواحد . وواضح للقارىء ان عشرة مصانع من هذا النوع تكفي العالم كله . وما يقال عن الاتوميبل يقال ايضاً عن سائر المصنوعات . وليس من المعقول أن حكومات المستقبل تترك صناعة الاتوميبلات احتكاراً لعشرة أفراد أو عشر عائلات . وإذن فالصناعة التي يمثلها فورد ستنقل العالم من طور الامتلاك الفردي الى الامتلاك الاشتراكي

وقد بصر فورد نفسه بذلك وأخذ يصنع مواطر كبيرة لحرث الارض يستغنى بها عن العمال أعني أن ما يقوم به عشرون أو ثلاثون عاملاً الآن يقوم به عامل أو اثنان باستعمال هذه المواطر . ففورد عظيم من حيث أنه يهيء لنا هذه الحضارة القادمة التي ستكون في اعتقادي أكبر وسيلة لتحقيق أغراض ولز وغاندي والمسز بيزانت . أما العظيم الخامس فهو بلا شك :

٥ — مصطفى كمال

وانا لا أنظر إلى عظمته من حيث انه وطني لان الوطنية لا تعنيني في هذا البحث بل هي أدعى إلى أن تصدني قليلاً . فنحن نبحث عن عظماء العالم أي الذين يخدمون العالم وفي هذا مايشبه المناقضة للوطنية التي يعد من أبطالها اللورد غراي والمستر لويد جورج في انجلترا والمسيو بوانكاريه في فرنسا فكل من هؤلاء الثلاثة مثلاً قد خدم وطنه ولكنه لم يخدم العالم بل ترك من الاحن والمصائب للعالم بمقدار ما ترك لبلاده من الفوائد

ولذلك فلست أذكر مصطفى كمال لوطنيته بل لانه شعر بوحدة العالم في الحضارة . فليس عنده شرق وغرب يتنازعان السيادة ويتعصب كل منهما لحضارته وتقاليده بتلك الروح التي كان ينازع بها الصليبيون صلاح الدين الايوبي بل هو ينظر إلى العالم فيجد ان الحضارة الغربية هي التي تسوده وهي أصلح الحضارات فهو لذلك ينزع اليها وينسلخ من الشرق لا لانه شرق بل لان حضارته قديمة ولان الحضارة الغربية تتفوق عليها . فهو يرى ان اكبر مصلحة للامة التركية أن تتجه بكليتها نحو أوربا

لقد كانت تركيا قبل مصطفى كمال تعتزل العالم المتمدن وتحتفظ بتقاليدها وتتقلص في وطنيتها تلبس ملابس خاصة وتعامل المرأة معاملة خاصة وتحتقر الغربيين وتعيش في ظل حكومة أتوقراطية فكانت بينها وبين العالم المتمدن قطيعة بل عداوة . وقد رأى مصطفى كمال ان بلاده لا تنتفع بهذه القطيعة أو العداوة وان خير ما يزكي الحضارة الغربية هو فائدتها وأنها تعمل

للتفوق في الحياة . فلذلك خطا نحوها خطوات واسعات بل وثب اليها وثوباً قد يكون فيه بعض الرعونة التي تجلبها العجلة

وكان من جراء دخول تركيا في الحضارة الاوربية ما نراه الآن من هرولة الافغان نحو هذه الحضارة . وأيضاً ما نراه بين الشرقيين في سوريا والعراق ومصر والهند من التسامح في قبول الآراء الغربية . وكل هذا يعمل للسلام في العالم لانه يوجد من الالفة بين الشرقي والغربي بازالة الفوارق في العادات والتقاليد والثقافة ما يؤكد التعارف والثقة والحب ويزيل البغضاء والعداوة والتعصب . فمصطفى كمال عظيم في اعتقادي لا لانه وطني بل لانه عمل على محو اكبر اسباب الخلاف والبغض بين الشرق والغرب بان أدرك ان الحضارة الغربية هي حضارة العالم في طوره الراهن وانه يحسن بجميع الامم ان تتجه اليها

والعظيم السادس الآن يجب أن نبحث عنه في روسيا . وهنا نجد عقبات شائكة اكبرها هو ذلك الستار الكثيف من الجهل الذي يكسو روسيا الآن ويمنع الجمهور من تعرف أخبارها على وجهها الصحيح . فان الذين يكتبون عنها اما يغرقون في المدح واما يبالغون في الذم فتضيع الحقيقة بين الاثنين . ولكن يمكن مع ذلك أن نستخرج من روسيا رجلاً عظيماً هو :

٦ — مكسيم غوركي

فهو يمثل الآن هذا الادب الروسي الذي شرع منذ دستوفسكي يمجد الطبقات الفقيرة ويكره العقائد والتقاليد الموروثة للناس حتى انتهت أخيراً بهذه الثورة الهوجاء التي شملت روسيا بالخراب فترة طويلة من الزمن والتي لا ندري هل أعقبت نهضة أو لا

ونحن لا نعد مكسيم غوركي عظيماً بالذات بل بالنيابة عن أولئك الادباء الروس الذين نعد منهم دستوفسكي واندرييف وتولستوي . ولا نعدهم عظماء لانهم عملوا لهذه الثورة التي تقع جريرتها الى حد عظيم على رؤوسهم بل تنسب العظمة اليهم والى مكسيم غوركي الذي يمثلهم الآن لانهم وضعوا الانسان فوق العقار . وروسيا تجري الآن على هذا المبدأ مع وفرة ما ترتكبه من شناعات في سبيله . ومن الكلمات العظيمة التي تؤثر عن القاضي الانجليزي اللورد مانسفيلد قوله « ان الشرائع لم تسن لحماية الانسان بل لحماية الممتلكات » وهذا هو الواقع الذي يكشفه التاريخ ويثبته الاستقراء الآن . ولكن أدباء الروس جهدوا جهدهم لقلب هذه النظرية فأشربت الاذهان بنوع من العطف نحو الفقير يرى أثره في أوربا وأميركا في الرأفة بالمجرمين وضرب الضرائب الفادحة على الاغنياء

وضع الانسان فوق العقار مبدأ يفيد العالم كله فان أقل ما فيه انه يمنع الاستعمار الذي لا تقل

وبلائه عن ويلات النخاسة حين كان يباع الانسان ويشترى في الاسواق ثم هو يقلل من حدة المنافسة التجارية

ومكسيم غوركي أممي بتربيته ونزعته وأدبه . وقد عمل للثورة الروسية وعين في منصب رفيع في روسيا ولكنه عندما وقف على ما ارتكب في سبيلها من الشناعات اعتكف بعد أن ندم وبعد أن أقرَّ بأن تبعتها تقع الى حد ما على رءوس الادباء الذين أفشوا بين الطبقات نوعاً جذاباً من أدب السخط انتهى بهذه الثورة العمياء

ولكن اذا كانت الثورة الروسية خاطئة واذا كان زعماؤها قد أجرموا فان المبدأ الذي أذاعه الروس في وضع الانسان فوق العقار هو مبدأ جليل وسيكون له أثره في المستقبل وسيكون اكبر عامل لهدم الاستعمار . ولذلك فالادب الروسي من هذه الوجهة عالمي يعمل لهدم الفوارق بين الامم وغوركي لهذا السبب من عظماء العالم . أما العظيم السابع فهو عندي :

٧ — المدام كوري

مكتشفة الراديوم بمعاونة زوجها . ولست أعني أنها عظيمة لانها تفوق على سائر العلماء في الاكتشاف . فقد يكون اينشتين أذكى منها وقد تكون نظريته أبعد أثراً في العلم من اكتشافها . ولكني أنا أجهل نظرية إينشتين التي يقال انها نقضت نظرية نيوتن في الجاذبية . مع ان « نظرية » نيوتن هي تعريف اكثر منها تفسيراً

ولكني أنظر الى العظمة كما هو واضح من سياق هذا المقال الى خدمة العالم وإيجاد نزعة عالمية بدلاً من النزعات الوطنية المتقاطعة والى خدمة الحضارة القادمة . والمدام كوري عظيمة من حيث أنها امرأة تعمل للعلم وتثبت للعالم كله بشخصها أن المرأة يمكنها أن تقف على قدم المساواة مع الرجل في البحث العلمي فهي المثال الحي لتلك المرأة التي تخيلها ابسن تخرج من البيت وتنشد العمل الحر وتتعلم وتجتهد لكي تعيش عيشتها وتحقق شخصيتها

والمرأة في العالم كله حتى في أوربا ما تزال في اسر الرجل يسومها الاخلاق التي يرتضيها ويجعلها تعيش إما وادعة بلا عمل سوى التبرج له يعولها من كده ويستعملها لمسراته وإما ممتهنة في غسل الاطباق ومسح المطبخ . ولكن أقلية جديدة من نساء أوربا كان يبشر بهن ابسن في درامة « بيت اللعبة » خرجن على هذه الاخلاق وشققن طريقهن في الحياة ويمثلهن الآن في العمل الجدي والنبوغ العلمي هذه السيدة المدام كوري

وكل من يتأمل الحضارة الماضية والراهنة لا يتمالك من الاعتراف بأنها حضارة الرجال وحدهم ومحال أن تكون بذلك حضارة مثلى . ولذلك فدخول النساء في غمار الاعمال والسياسة والعلم والادب يصبغ الحضارة القادمة صبغة أخرى ويجعلها أقرب الى أن تترجم عن الذهن

الانساني وغاياته اكثر مما نرى الآن . والمدام كوري بنبوغها في العلم تعمل لتحرير المرأة في جميع أرجاء العالم وتقطع ألسنة الداعين الى إخضاعها وقصر نشاطها على المنزل وتهيء بذلك للمستقبل حضارة انسانية غير الحضارة الرجلية التي نعيش فيها الآن

أما العظيم الثامن فهو :

٨ — فرود

صاحب نظرية العقل الباطن . وليس شك في أن مقامه الآن في النفسلوجية هو مقام جاليل في الفلك أو داروين في التطور وسيكون لهذا العلم أكبر الاثر في المستقبل في التربية ومعالجة الجرائم . وهذا العلم هو حلقة الاتصال بين الفلسفة والادب والعلم ولذلك فان اقطابه مثل يونج أو ادلر أو رفرز يدرسون الاساطير القديمة أو عادات الشعوب المتوحشة الآن لكي يستخرجوا منها تلك « المركبات » التي تعمل للرفعة أو الانحطاط في اخلاق الاشخاص لأن النفسلوجية هي علم السلوك

وكما ان نظرية داروين قد نقحت وحررت وروجعت على أيدي تلاميذه ومن خلفوه كذلك نظرية فرود تحرر الآن على أيدي مئات العلماء الذين يبحثونها من جملة نواح . وفي المستقبل عندما يرغب الباحث في بحث السعادة أو ترقية السلوك الشخصي فان سبيله الى ذلك هو هذا العقل الباطن

ونظرية العقل الباطن تتفق ونظرية التطور من حيث بساطتها حتى أننا عند درسها نشعر أننا نكتشف أنفسنا ونتعجب لماذا لم نعرف هذه الحقائق من قبل مع أنها بسيطة واضحة

ففرود رجل عظيم من حيث انه ابتكر علماً — كدت أقول فناً — يمكن أبناء الاجيال القادمة أن يستعملوه في ترقية حضارتهم ورفع مستوى الاخلاق والسلوك . ففضله في ذلك يشبه فضل فورد في اعداد المعدات للحضارة القادمة . ففورد يرفع عن كاهل الانسان في المستقبل عناء العمل ويلقيه على العدد والآلات وفرود يوضح لأبناء المستقبل الطريق الى التربية الحقة ورفعة الاخلاق وسمو النفس . أما التاسع فهو عندي :

٩ — برنارد شو

ومن لا يعرف برنارد شو ؟ فليس في العالم رجل ابرع منه في الاعلان عن نفسه . ولولا أن « مركب النقص » يسيطر على أدبه وعلى تصريحاته من وقت لآخر لكانت القلوب أعلق به مما هي بأي أديب آخر . ولكن « مركب النقص » هذا يدفعه الى ضروب من الاعجاب بالقوة (التي تنقصه) فيعلن عن اعجابه بأمثال روزفلت وموسوليني بل هو يتورط احياناً في تصريحات لها نزعة امبراطورية مضحكة تكاد تخرجه من صف الذين يعملون للعالم . وآخر

تصريحاته بهذا الشأن أنه اعلن أنه يوافق على الحرب الجائرة التي يحارب بها الانجليز الصينيين الآن وهو يعتذر عن ذلك بالكرامة الوطنية

ولكن برنارد شو مع كل ذلك كان وما يزال قوة تعمل للخير وقد بصر بقدوم الاشتراكية وجعل هذا المذهب زياً ذهنياً جديداً يتزيا به الاغنياء ودافع عنه وجهد لترويجه . ثم هو أول من أعاد ذلك المزيج بين العلم والادب على طريقة جيته وتكلم عن السبرمان بما يشبه اللهجة العامة فجعل التفكير في هذا الشأن العظيم مألوفاً بين الادباء . وله مع كل ذلك وقفات انتصر فيها للحق في كل مايتعلق بالمرأة والعامل وقد صبغ ذلك كله في لهجة عالية من الرفق والرأفة والحنان . وكان مدة الحروب الكبرى لا يقل عن برتراند رسل الانجليزي أو رومان رولان الفرنسي في الدفاع عن السلام . بل هو اتهم اللورد غراي بانه أثار الحرب الكبرى لكي يمحو السيادة الاقتصادية التي لالمانيا ويقبها للانجليز

وهو دون برتراند رسل في الذهنية العالية ولكنه يفوقه في الاثر إذ هو أديب يتوسل الى نشر آرائه بالدرامة أما برتراند رسل فعالم لا تعدو آراؤه دائرة ضيقة ممن يقوون على قراءته بقي العاشر وهو :

١٠ — تاغوري

وعظمته تعود في اعتقادي الى رغبته في اتحاد الشرق والغرب عن طريق الثقافة . فهو من هذه الناحية عالي النزعة قد رفع شأن الهند خاصة والشرقيين عامة في نظر الغربيين بادبه الراقي الذي يقرؤه الآن الانجليزي أو الفرنسي أو الالماني فيعرف منه ان الذهن الشرقي جدير بالاحترام وان الشرقيين اذا تعلموا او رفع عنهم كابوس الاستعمار أفادوا العالم ثروة من الادب والعلم وربطوه برباط الحب والعطف

وقد ترجمت جميع مؤلفاته تقريباً الى اللغات الاوربية الكبرى وقد ألبس فيها تاغوري الصوفية الهندية القديمة لبوساً جديداً يتفق والازياء الشائعة في أيامنا فرفع من كرامة بلاده ومقام الفلسفة الشرقية وبذلك محا من أذهان الغربيين ما غرسه فيها الاستعماريون من انحطاط الشرق وضعف الاخلاق فيه . فهو في الثقافة والادب يقوم باداء الدور الذي تقوم به المسز بزانت في الاديان والعقائد وكلاهما يعمل للاتحاد بين الشرق والغرب ولتوحيد الحضارة والنظر الى العالم كأنه كما يقول ولز « قريتنا الكبيرة »

هؤلاء هم العشرة الذين أرى أنهم جديرون بأن يكونوا عظماء العالم لانهم بخدمتهم للعلوم أو الآداب أو الفلسفة أو الصناعة يخدمون العالم كله ويعملون لتوحيده اما على وعي منهم واما على غير وعي . وهم بذلك يهيئون هذا العالم لأن يكون في المستقبل دولة واحدة لها حكومة رئيسية تسن للناس الشرائع العامة وتنظم لهم معايشهم وتمهد لهم رفاهيتهم

سلامه موسى

مدى النهضة النسوية

في مصر والشرق الاوسط

لا اصلاح من غير اختلاط وتعادل فكري بين الجنسين

بقلم الدكتور محمود عزمي

في الاسبوع الاول من شهر مايو الحالي احتفل في مصر بذكرى « محرر المرأة » قاسم أمين لمناسبة مرور عشرين عاماً على وفاته ، وقد اشترك في الحفلة رجال وسيدات بل تعاقبت فيها الخطب يلقيها بالتساوي رجال وسيدات . وفي غضون شهر ابريل قبله عقد في بيروت مؤتمران نسويان أشرفت على أحدهما الجماعات المسيحية في لبنان . وأشرفت على ثانيهما الجماعات الاسلامية في بلاد الشام جميعاً . وفي غضون شهر ابريل ايضاً أخرجت الآنسة « نظيرة زين الدين » ببيروت كتابها « السفور والحجاب » في اليوم الذي كانت فيه آنسة من أسرة « المؤيد » بدمشق تركض وراء رجل لتمسك بتلابيبه وتسوقه الى المخفر لانه اعتدى عليها بالضرب اذ وجدها سافرة . وفي نفس شهر ابريل خطبت سيدة دمشقية الجماهير داعية الى انتخاب الاكفاء من الرجال أعضاء للجمعية التأسيسية الجديدة ، كما كانت سيدات في مصر تخطب الجماهير أيام قومة سنة ١٩١٩ ، وكان زعماء الوطنية في دمشق يودون أن يحيوا دخول السيدات في ميدان القومية العاملة لولا خشيتهم أن ينتهز الرجعيون الفرصة ليشهروا بهم عند العامة كما خشي الزعماء المصريون أن يجاروا معتقداتهم الاجتماعية أيام الحملات الانتخابية . ولعنة على الاعتبارات السياسية وعلى المصالح الانتخابية اذا هي تدخلت في ميادين الاصلاح الاجتماعي !

* * *

على أن « مناورات » الزعماء مهما كان اثرها المباشر لا تستطيع أن تحول دون قيام الحوادث الاجتماعية ودون سلوكها سبيل الفِكَر التي ترسم طريقها وتسلكه مهما قام أمامها من عقبات . وأمر واقع لا شك فيه ان حادثاً اجتماعياً قائم الآن بالفعل في مصر وفي بلاد الشرق الاوسط هو حادث النهضة النسوية يطالب فيها النساء ويطالب فيها الرجال برفع الحجاب ورفع كل حيف آخر عن النساء وبتقرير المساواة في المعاملة بين الجنسين

انه حادث اجتماعي قائم لا شك فيه . لكن الى أي مدى يذهب هذا الحادث ، وما اثر

هذا المدى في الاصلاح الاجتماعي ، وما هي العناصر الحقيقية التي يجب أن تتوافر في النهضة النسوية حتى يكون الاصلاح الصحيح ؟

ذلك هو ما نحاول أن نعرض له في هذا المقال

* * *

أما النهضة النسوية فتتجلى مظاهرها أول الامر في ذلك الاقبال العظيم على تعليم البنات تعليماً يجعلهن يحسسن بشخصيتهن ويساعدهن على القيام بمهمتهن . وانك لتلقي نظرة على الاحصاءات وانك لتنتقل بين دور العلم في مصر وفي بلاد الشرق الاوسط فترى المدارس الحديثة لا تعتبر نفسها جديرة بالاحترام وتقدير الجماعة إلا اذا كانت فاتحة أبوابها للبنات كما هي فاتحة إياها للبنين . بل ان القرية في تلك البلاد جميعاً قد أصبحت لا تعتبر أدواتها التعليمية جديرة بالاعتبار إلا اذا توفر ثالوثها : روضة الاطفال ، ومدرسة الذكور ، ومدرسة الاناث

وتتجلى مظاهر النهضة النسوية ثاني الامر في ذلك التنظيم الحديث لبيوت الطبقة الوسطى بفضل ما تدخله الفتيات فيها من مبادىء ذوقية وفنية روضتها المدارس التي تهذبت فيها على احساسها والاخذ بها

وتتجلى تلك المظاهر ثالث الامر في غشيان السيدات المحترمات بعض المجتمعات العامة يتمتعن فيها بمثل ما يتمتع به الرجال من لهو بريء أو يستمعن مثل ما يستمعون الى ما يثقف العقل ويصقل الذهن

وتتجلى رابع الامر في تلك الاعمال الخيرة المنتجة التي تشرف عليها السيدات بما جبلن عليه من دعة وهوادة قلما توافرت في الجنس « الخشن » كما تتجلى في اشتراك بعض السيدات مع بعض الرجال على قدم المساواة فيما كان الى اليوم وقفاً على الرجال من مواقف الخطابة في الجماهير

* * *

وكل تلك المظاهر جميلة وكلها مقدورة . لكن هل هي بالغة حداً يستحق أن نهنأ به النهضة النسوية أو يستحق أن يقال معه ان النهضة النسوية قد وصلت الى ما يحق لأمم الشرق الاوسط أن تغتبط به ؟

هناك نهضة التعليم حقاً ، لكنه تعليم يقف عند درجاته الاولى وهو مهما تجاوز هذه الدرجات لا يصل الى ما يصل اليه تعليم الشبان فلا يوجد التوازن الواجب توافره بين نصفي الامة على حد ما يعبرون

وهناك نهضة داخل المنازل لكنها نهضة قاصرة فضلها على الاقربين من ناحية وغير فاعلة فعلها الطيب في هؤلاء الاقربين أنفسهم من ناحية أخرى لان التعادل الفكري بينهم وبين

الفتيات الحديثات غير متوافر لما بين الفئتين من تفاوت في مستوى التعلم والتثقيف

وهناك بدء اختلاط لكنه بدء متواضع مقصور في الغالب على فئة قليل عددها لا تفكر في فتح أبوابها لعناصر جديدة فكأنها تريد أن تعيش في هيكلها بعيداً عن العالم وكأنها تريد أن يحس الداخل فيها انه « متشرف » بالانضمام اليها لا انه ساع بهذا الانضمام الى أن يخطو بالجماعة خطوة قومية موفقة

وهناك مشاركة في العمل العام لكن لست أدري هل عند المشاركين جميعاً احساس العمل العام الصحيح وهل هم بعيدون حقاً عن شهوة الظهور وضعف الرغبة في أن يتحدث الناس عنهم وكفى

وهناك مؤلفات تخرج للناس عليها أسماء آنسات وسيدات ، وهناك خطب تلقيها في الجمع آنسات وسيدات ، لكني لا اريد أن أثق الثقة كلها ان تلك المؤلفات وهذه الخطب قد خرجت حقاً نتيجة لتفكيرات تلك الآنسات والسيدات دون تدخل لقلم والد أو صديق أو أجير

* * *

تلك هي مظاهر النهضة النسوية الجلية . . . وذلك هو ما نراه لها من مدى قصير قسونا في تحديده مكرهين ـ وما كان لنا أن نخرج على تقاليد امتداح كل ما يصدر عن الجنس اللطيف الا مكرهين ! ـ مدفوعين في تلك القسوة بعامل تقرير الواقع أولاً وبعامل ضرورة تعرف الواقع تعرفاً صحيحاً للسير في سبيل الاصلاح الحق سيراً مطمئناً ثانياً

على ان هذا لا يعني انا لا نقدر النهضة النسوية هنا وهناك القدر كله ونرجو لها الخير والتوفيق وندعو المثقفين من الرجال الى تأييدها وتشجيعها

وعندنا ان حركة التعليم الاولي سواء أكانت صادرة عن مبدأ الالزام المقرر في الدستور المصري أم كانت صادرة عن الرغبة الصادقة التي رأيناها متجلية خلال رحلتنا الاخيرة في بلاد الشام ، عندنا ان تلك الحركة ستنتهي الى تعادل المستوى الفكري عند طبقة العامة من الناس التي يسوء فيها بطبيعة الحال اختلاط الجنسين اختلاطاً لم تتمل فيه تحكمات النعرة الارستقراطية الكاذبة عند طبقة الخاصة ولا تحكمات التقليد الاعمى عند الطبقة الوسطى

وإذن فالطبقة العامة سائرة بطبيعتها الى حيث تتماسك عناصر النهضة النسوية الصحيحة

* * *

لكن الذي يستدعي التفكير الجدي حقاً انما هو ذلك البطء الذي تسير به خطوات وسطاء الناس وخاصتهم في سبيل التعادل الفكري بين الرجال والنساء وفي سبيل الاختلاط الصريح بين الجنسين . وعندنا انه لا يكون اصلاح صحيح للجماعة الشرقية الا اذا توافر فيها هذان العاملان توافراً شاملاً جريئاً

فاختلاط الجنسين أمر طبيعي لا يمكن أن يظل رجال الطبقات الوسطى وطبقات الخاصة ونساؤها محرومين منه دون تذمر ودون قلق في كيان الجماعة ورجال هذه الطبقات ونساؤها يجب أن ينتهي بهم الحال الى الاقتناع بأن العلاقات بين الجنسين في أوساطهما يجب أن تقوم على قاعدة التقدير الفكري المتبادل ولا يمكن أن يكون هذا الا اذا تعادلت المستويات الفكرية بين الجانبين

وقد يؤلمني أن اذكر ان الحال في هذين الصددين ما زال بعيدة عن أن تكون مرضية فليس ثمت بين آنساتنا وسيداتنا من جددن في سبيل التحصيل العالي واستسغنه استساغة تجعل الشاب المثقف يتذوق المساواة ويحس نعمة التبادل الفكري السامي بينه وبين شخص آخر مثله لا يشعر بالأنوثة فيه الا خلال نبرات الصوت « القطيفي » والا خلال الفاظ العبارات المنتقاة . وليس بين جماعاتنا الا النزر اليسير ممن يقتحمون ما أقامته الاعتبارات العتيقة السخيفة بين الجنسين من عوائق الاختلاط . وما دام هذان المظهران قائمين في جماعاتنا الشرقية فليس مستطاعاً أن يقال ان الاصلاح دخل في طوره المنتج

ومن أجل هذا كان واجباً أن يعنى المتقدمات بالنهضة النسوية وان يعنى معهن الذين يظهرون مظهر المشجع لهن ، كان واجباً أن يعنى هؤلاء وهؤلاء بالشرطين الاساسين للاصلاح الاجتماعي من ناحية التوفيق بين شطري الجماعة فتقدم الاسر على أن يفتحن أبوابهن يختلط خلالها الرجال والنساء اختلاطاً فكرياً يعمل الوقت على تحقيق ما ينبغي أن يسوده من تعادل في المستوى وتوافق في الاتجاه

ولعل على شباننا واجباً لا يقل عن واجب الاسر في هذا المضمار . ذلك أن ينتهوا إلى النظر الى أخواتهم الناهضة نظر شخص مثقف الى شخص مثقف لا يزعجونها في خطواتها بالاعتبارات القديمة الثقيلة التي لا يمكن أن تكون ملازمة لحركات النهوض وفترات الانتقال

***

إلى الامام إذن في سبيل سيادة هذين الاعتبارين الاصليين في نهضتنا النسوية : اعتبار الاختلاط الجريء بين الجنسين من بيئة واحدة ، واعتبار التعادل الفكري بين الجنسين من بيئة واحدة أيضاً . ولتتكاتف العناصر المثقفة كلها في سبيل هذه السيادة وإلا فكل نهضة بغيرهما عرجاء وكل اصلاح دون تحقيقهما هراء

محمود عزمي

المشاهير الذين قابلتهم وكيف حادثتهم – ٢

بقلم الاستاذ كريم ثابت

المغفور له حسين رشدي باشا – ولي عهد سكسونيا – الامير سيف الاسلام محمد

نشرنا في عدد ماض من الهلال الجزء الاول من هذه المقالة وقد تجلت فيه حيلة الصحفي بأجلى مظهرها ، أما في هذا الجزء فسيرى القارىء مبلغ الصبر وطول الاناة والالحاح الذي يجب على الصحفي أن يتذرع به في بعض الاحيان ليفوز بمرامه [المحرر]

مع المغفور له حسين رشدي باشا

في شهر مارس سنة ١٩٢٦ احتفل بالاسكندرية باليوبيل المئوي لأنشاء المحاكم المختلطة في مصر وكان الاحتفال بهذا اليوبيل عبارة عن سلسلة حفلات شائقة اقيم بعضها في النهار والبعض الآخر في المساء . وكان أعظم تلك الحفلات المأدبة الفخمة التي أدبت في فندق كلاردج وحضرها أكبر عدد جمعته مأدبة رسمية حتى الآن من وزراء وعظماء وكبراء من وطنيين وأجانب

وكان المقرر أن تقام حفلة الشاي الكبرى في الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي في فندق كلاردج أيضاً فلما أصبح صباح ذلك اليوم أخذت أفكر في موضوع يسليني ويشغلني في الساعات القليلة التي لا مندوحة لي عن تمضيتها في الاسكندرية حتى حلول موعد تلك الحفلة وكان المقطم قد اوفدني الى الثغر خصيصاً لحضور حفلات اليوبيل واجتماعاته

وبعد التفكير خطر لي أن أقصد الى ضاحية «الرمل» وأزور المغفور له حسين رشدي باشا في داره « بكارلتن » وأعرف رأيه في الموقف السياسي حينذاك

وكان الموقف السياسي في تلك الايام مثيراً للاهتمام فان البلاد كانت ترقب بعناية ويقظة النتيجة العملية التي سيئول اليها المؤتمر الوطني الذي عقد في دار معالي محمد محمود باشا برياسة المغفور له الفقيد العظيم سعد زغلول باشا ووكالة دولة عدلي يكن باشا وسكرتيرية دولة عبدالخالق ثروت باشا بعد ما أعلنت الاحزاب المختلفة أنها انضوت كلها تحت علم الائتلاف حرصاً على مصلحة البلاد سواء أكان ذلك من حيث توحيد الجهود للدفاع عن استقلالها أم من حيث التكاتف وعقد الخناصر على الذود عن دستورها

وظل رشدي باشا في وسط تلك الحركة السياسية « الائتلافية » ملازماً عقر داره محتفظاً بصحته راضياً بإزوائه غير مكترث في الظاهر لتضامن زملائه فكانت الفرصة سانحة إذن لأن أسأله عن الباعث له على عزلته وصمته وعدم مشاركته لاخوانه بسعيه وآرائه وكنت أعرف أن البلاد تتوق الى سماع كلمة أبي الثورة في هذا الشأن واذا قلنا أبا الثورة فانما نعني رشدي باشا الذي قال بعد اعلان الدستور « لو ان الانجليز عرفوا في بدء الحركة الوطنية مساعيّ وتدابيري لكانوا عاقبوني على خشبة المشنقة ! »

وكانت الساعة تقرب من الحادية عشرة قبل الظهر حينما توجهت الى دار الباشا ولما وصلت اليها طلبت من أحد خدمه أن يوصل بطاقتي الى سيده فلم يلبث أن عاد اليّ وأخبرني ان « الباشا نازل »

وما هي إلا دقائق حتى دخل عليّ رشدي باشا لابساً « بيجامة » من الصوف رمادية اللون كالتي كان الجنود الانجليز المستشفون يلبسونها في إبان الحرب العظمى وقد لبس في رأسه « كسكتة » رمادية اللون أيضاً وحمل في يديه صندوق السجائر كعادته . . .

وكانت هذه أول مرة اجتمعت فيها برشدي باشا فحييته بما يليق بمقامه وشخصه من الاحترام والاجلال فأجابني بجفاف قائلاً « نهارك سعيد . . . عاوز إيه ؟ . . . اقعد » فجلست وما كدت أقول له « لا مؤاخذة على إزعاجك يا دولة الباشا ولكن هناك سؤالاً ارجو . . . » حتى قاطعني بصوت ضعيف قائلاً « أنا مريض . . . مريض . . . أنا ضعيف . . . أنا سبت السياسة . . . ما عنديش حاجة أقولها . . . عاوزني أقول إيه ؟ » . . .

فقلت له « أنا مكسوف يا دولة الباشا لازعاجك ولكن الشعب المصري بأسره يتطلع اليك اليوم ليعرف رأيك في الائتلاف وفي المؤتمر الوطني الذي عقد أخيراً »

فقال « أنا خلاص رحت المعاش . . . أنا عيان . . . » وجعل رحمه الله يهز يديه كمن لا يقوى على الحركة فكدت أقطع الرجاء من محادثته وعندئذ قررت أن أجازف بآخر سهم عندي فقلت له « يقولون يا باشا انكم لا تنوون زيارة سعد باشا فهل هذا صحيح ؟ » فلم أكد أتلفظ بهذه العبارة حتى انقلب رشدي باشا فجأة وقال « هذا كلام كذب في كذب وأي كذب . . . أنا لم أقل اني لا أريد زيارة سعد باشا » فقلت « اذاً ستزورونه » فاستأنف رحمه الله كلامه قائلاً «كما اني لم أقل اني أريد زيارته » فقلت « اذاً معهم حق » فقال « من هم ؟ » فقلت « أولئك الذين يشيعون ان السيدة حرمكم لا تدعكم تزورون سعد باشا لان دولته لم يرد لكم الزيارة في وقت من الاوقات » فحدق رشدي باشا فيّ وقال بأعلى صوته « اسمع يا حضرة الجرناجي . . . ان الوطن فوق الست بتاعتي وفوق كل زيارة ورد زيارة » فقلت « وماذا

تقتضيه مصلحة الوطن الآن » فقال « أنا صديق سعد زغلول من زمان طويل ولكن سعد باشا مشغول الآن بالمسائل السياسية العامة وبمقابلة زائريه الكثيرين فمتى انتهى من كل ذلك فلا مانع من أن نتزاور »

فقلت « هذا تصريح سيرتاح اليه الشعب أعظم ارتياح » فقال رشدي باشا « ويمكنكم أن تقولوا اني سررت بالائتلاف سروراً عظيماً لان فيه مصلحة للبلد »

ولما رأيت من رشدي باشا هذا الانقلاب النجائي وهذا الاستعداد لمحادثتي أخذت اطرح عليه الاسئلة التي جئت اليه من أجلها فاجابني عنها بصبر وأناة وبعد ما قضيت في حضرته نحو نصف ساعة شكرته على تصريحاته فشيعني وهو يقول لي « شرفتم . . . آنستم . . . متشكر على زيارتكم . . . مع السلامة »

وفي المساء ، بعد حضور حفلة الشاي ، ركبت القطار الى العاصمة وفي اليوم التالي صدر المقطم وفيه التصريحات الهامة التي أفضى بها الي دولة رشدي باشا فعلم الناس أن الفقيد الكريم يشاطر زميليه القديمين سعداً وعدلياً خطتهما وسياستهما

مع ولي عهد ساكس

وصل الى مصر في شهر فبراير سنة ١٩٢٧ البرنس يوهان دي ساكس ولي عهد مملكة ساكس السابق[1] ومن كبار الشغوفين بالفن القبطي القديم وقد زار القطر المصري ثلاث مرات قبل الحرب العظمى خصيصاً لهذه الغاية ووضع في سنة ١٩١٤ كتاباً قيماً عن ذلك الفن الذي وقف عليه جانباً كبيراً من وقته وجهوده

وكان يصحب الامير في رحلته جناب القس ساور العالم الالماني الكبير وأستاذ تاريخ الديانة المسيحية القديم في جامعة فريبورج بألمانيا

فقصدت الى جناب الهر بلجر قنصل ألمانيا في العاصمة ومستشار المفوضية الالمانية ورجوته أن يعطيني بطاقة تعريف للأمير الزائر كي أحادثه باسم الجريدة التي أمثلها عن الفن الذي هام به حباً وصرف عليه جهداً ووقتاً علاوة على ما أنفقه عليه من مال فاعتذر الهر بلجر عن اجابتي الى طلبي بعذر لم أتبينه تماماً يومئذ فعولت على ان أزور الأمير بنفسي غير معتمد في ذلك على معونة أحد

وتفضل جناب القس ساور فقدمني للأمير فسلم عليَّ سموه « براس » أمامه كأنه يلمس ميكروباً ثم دعاني الى الجلوس بعد ما استلقى هو على كرسي كبير (فوتيل) وبسط ساقيه ورفع الرجل اليمنى على الرجل اليسرى بكل تكبر وعظمة وكان في أثناء كلامي معه شامخاً

(١) وقد زار سموه هذا القطر مرة اخرى في الشتاء المنصرم

برأسه الى السماء يجول بعينيه في جميع أرجاء القاعة ولكن من دون أن يرمقني بنظرة

وبدأت حديثي مع سموه بأن قلت له « أظن أن سموكم زرتم هذا القطر في السنة الماضية » فابتسم ابتسامة السخرية والازدراء كمن يقول لي « يا لسخافة هذا السؤال » ثم قال « كلا فقد زرتها لآخر مرة من نحو خمس عشرة سنة » فقلت « لقد بلغني أنكم مغرمون بالفن القبطي فهل تشتغلون سموكم بالتنقيب عن الآثار المتعلقة بهذا الفن أو بفك رموز المخطوطات القبطية القديمة » فهز رأسه وهو يبتسم أيضاً ابتسامة الاستهزاء والاستهتار وقال « اني لا أشتغل بهذا ولا بذاك بل أزور الكنائس والاديرة القبطية واقف على ما فيها من آثار »

ولم يكن الامير قد نظر إليّ طول تلك المدة فعيل صبري من تكبره وتغطرسه فاعتدلت على كرسي وحولت وجهي شطر القس ساور وأخذت أطرح عليه بقية ما عن لي من الاسئلة والظاهر ان الامير لاحظ ان تلك الاسئلة تتعلق به فاعتدل في جلسته وأخذ يميل إلى ناحيتنا ليسمع حديثنا . . . وليرد على الاسئلة من تلقاء نفسه . فلما أدركت اني ظفرت بالعلاج الذي أعالج به كبرياءه وخيلاءه مضيت في كلامي مع القس ساور من دون أن التفت إلى سموه فظل يقترب منا شيئاً فشيئاً إلى أن صار يسمع حديثنا كله ولكنه ظل مقيما على غطرسته وأخيراً التفت إلى سموه وقلت له « في اي سنة ظهر كتابكم يا صاحب السمو . . . » وكنت أعرف السنة التي ظهر فيها فقال « في سنة ١٩١٤ قبيل وقوع الحرب العظمى »

فقلت « انه لتاريخ عظيم أليس كذلك يا صاحب السمو » وكنت أشير إلى تاريخ تلك الحرب الضروس التي آلت إلى الفناء الملكية في ساكس وهنا رأيت الامير قد قطب حاجبيه وحدق بنظره الى الامام كمن يعيد في لوحة ذهنه ذكرى ذلك الانقلاب العظيم وكأن عبارتي أثارت الشيء الكثير من أشجانه فلم يلبث أن نهض واقفاً وقال لي « أظن ان موعد العشاء قد أزف يا سيدي . . . أستودعك الله » ثم ابتعد عني

وبعد يومين كنت أزور المرحوم بنجر فقال لي « لقد اطلعت على حديثك مع البرنس يوهان دي ساكس » فقلت له « ولكن دعني أقص عليك تفصيل مقابلتنا » وبعدما فرغت من كلامي ابتسم جنابه طويلا كمن يقول لي « أتدرك الآن لماذا ترددت في اعطائك الكارت ؟ »

مع الامير سيف الاسلام محمد

يذكر القراء أن سمو الامير سيف الاسلام محمد نجل جلالة الامام يحيى ملك اليمن مر ببور سعيد في الصيف الماضي في طريقه الى بلاده عائداً من الرحلة الرسمية التي رحلها الى ايطاليا بدعوة من الحكومة الايطالية

ووصلت الى بورسعيد بقطار الظهر لاقابل الامير وأحادثه عن رحلته ومشاهداته وعلاقة

ايطاليا يبلاده وبعد الغداء علمت أن الباخرة التي تقل سموه تصل بين الساعة الرابعة ومنتصف الساعة الخامسة كما علمت أن قاربين أحدهما يقل القائم بأعمال المفوضية الايطالية وجماعته والآخر يقل فريقاً من أعيان اليمانيين يتوجهان الى الباخرة حال رسوها فأخذت أفكر في طريقة أصل بها الى الباخرة في اللحظة الاولى من وصولها اذ لم يكن لي مندوحة عن العودة الى العاصمة بالقطار الذي يقوم اليها في الساعة السادسة مساء فاستأجرت قارباً وما كادت الباخرة تلقي مرساها حتى يممت شطرها ولما بلغتها تعلقت بسلم صغير ممتد منها فأخذ جماعة من البحارة يصيحون بملء أصواتهم باللغة الايطالية فأجبتهم هاتفاً بحياة موسوليني ولما صرت على ظهر الباخرة تفاهمت معهم على ارشادي الى القاعة التي جلس فيها الامير فساروا بي اليها وحينما رآني القائم بأعمال المفوضية الايطالية نهض وقدمني للامير

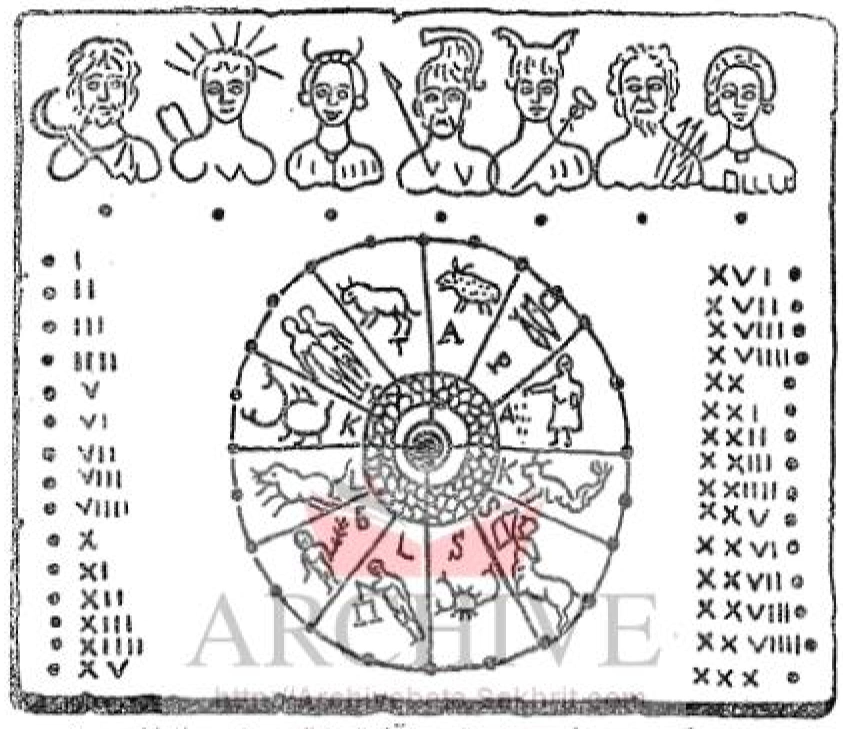
ولم يكن تقديمي للامير ليغنيني كثيراً إذ ان المقام لم يكن ليسمح لي بتوجيه الاسئلة اليه عن رحلته ومشاهداته . . . وكانت الدقائق تمر سريعاً فخشيت ان يحل موعد قيام القطار الى العاصمة قبل ان أفوز من الزائر الكريم بكلمة . . . وأخيراً التفت الى القائم بأعمال المفوضية الايطالية وقلت له ألا ترون جنابكم ان تخلدوا ذكرى هذا الاجتماع بصورة فوتوغرافية فارتاح الى هذا الاقتراح وطلب اليَّ ان استأذن الامير في ذلك باللغة العربية فوافق سموه طبعاً فنهض الجميع وقصدنا الى مكان مضيء لأخذ الصورة وجلس القائم بأعمال المفوضية الايطالية الى يمين الامير وجلس قنصل ايطاليا الى يساره وجلس بجوارهما سائر كبار الموظفين الايطاليين ورآني سموه واقفاً بعيداً عن مكان التصوير فدعاني الى القرب منه فقلت أظن يا سمو الامير أنه يحسن ان تخصصوا هذه الصورة لولاة الامور الايطاليين ثم تتكرموا بصورة اخرى تخصوا بها الشرقيين فقال : « جيل! جيل ! » أي رأي جيل

وكان مرادي بذلك أن أتمكن من الصورة الثانية من الجلوس بجوار الامير فانتهز هذه الفرصة لاحادثه واقف منه على ما أصبو اليه من تصريحات وبيانات وما كاد المصور ينتهي من أخذ الصورة الاولى حتى دنوت منه ووعدته بمكافأة سنية إذا هو تمهل كثيراً في اخذ الصورة الثانية ثم قصدت الى حيث كان الامير جالساً وجلست بجانبه وجعلت أطرح عليه أسئلتي بينما المصور يتظاهر باعداد معدات التصوير وكان كلما فرغ من تركيز الآلة تحيد من مكانها كأنها تقع من تلقاء نفسها وظل « الشاطر يراوغ » حتى خشيت أن يفوتني القطار فصحت فيه ألا تنوي الانتهاء من أخذ الصورة فظن أني أتظاهر بالاستعجال ارضاء للامير ولم يبال بالامر وأخيراً خشيت حقيقة ان يقوم القطار قبل أن اصل إلى المحطة فنهضت ودنوت من المصور وأسررت في أذنه كلمة ثم عدت الى مجلسي فأخذ الصورة وما كدنا نغادر مجالسنا حتى وضعت في يده « اللي فيه القسمة » وأسرعت الى المحطة بسيارة تنهب الارض نهباً . . .

كريم ثابت

اصلاح التقويم

ومشروع عصبة الامم



تقويم روماني منقوش في الحجر وفي اعلى التقويم الآلهة السبعة التي تشرف على ايام الاسبوع وفي الدائرة منطقة البروج

لما شرع الانسان يحسب الوقت وينظم السنين والاشهر رأى أن القمر أسهل في الحساب من الشمس . ولذلك فانه جعل الشهر على حساب دورة القمر كما هو واضح للآن من لفظة « الشهر » عند جميع الامم . فالشهر في اللغة العربية هو القمر وهو كذلك في الانجليزية ومعظم اللغات الاوربية

ولكن الحساب القمري لا يتفق والفصول كما هو واضح لنا من الاشهر العربية التي تقع أحياناً في الصيف ثم تعود فتقع في الشتاء . ولذلك فان الامم الزراعية لا يمكنها أن تعتمد عليه في الزراعة من بذر وحصاد وري فكل هذه تحتاج الى السنة الشمسية التي ربما كان قدماء المصريين أول من اهتدى اليها في التاريخ القديم وعولوا عليها في حساب الاعياد والزراعة وما يزال الفلاحون في مصر يعولون على هذه السنة في حسابهم وما تزال أسماء الاشهر في هذه

السنة تحمل أسماء الآلهة المصرية القديمة مثل توت (الذي نراه في توت انخ آمون) ومثل الربة هاتور

ولما كان يوليوس قيصر في الاسكندرية سنة ٤٦ قبل الميلاد دعا اليه الفلكي سوسيجنس وطلب منه أن يضع تقويماً تجري عليه الدولة الرومانية فوضع «التقويم اليولياني» نسبة الى يوليوس . وهو الى الآن أساس التقويم الافرنجي الذي يجري عليه العالم كله ولما كانت سنة ١٥٨٢ عمد البابا غريغوري الثالث عشر فنقح هذا التقويم

فنحن الى الآن نجري على التقويم اليولياني مع التنقيح الغريغوري ولكن هذا التقويم لا يتفق ودورة الارض حول الشمس . فانها تتم دورتها في نحو ٣٦٥ يوماً وربع يوم . وهذا الربع نجمعه كل اربع سنوات في يوم ونضيفه الى شهر فبراير فيصير ٢٩ يوماً بدلاً من ٢٨ يوماً . ولكن اتضح بعد ذلك أن السنة اليوليانية ليست صحيحة حتى مع إضافة هذا اليوم كل اربع سنوات الى السنة . فقد وجد أن هذه السنة تزيد عن المدة التي تقضيها الارض في دورتها حول الشمس بنحو ١١ دقيقة و ١٤ ثانية . ومعنى هذا ان السنة تزيد يوماً كل ١٢٨ سنة . فاذا مرت بضع مئات من السنين اختلفت دورة الارض مع تقويم السنين . فلكي يعيد البابا غريغوري الثالث عشر المطابقة بين الدورة والتقويم عمد سنة ١٥٨٢ الى اصلاح التقويم اليولياني بأن جمع هذا الفرق من عهد يوليوس قيصر الى عهده فكان عشرة أيام فأعلن أن ٥ اكتوبر هو ١٥ اكتوبر وجرت أوربا على هذا الاصلاح مع قواعد أخر وضعها غريغوري لتلافي الخطأ في المستقبل . ولكن مع هذه القواعد ما يزال في تقويمه خطأ يبلغ يوماً كل ٣٨٦٦ سنة

ولكن لو كان هذا الخطأ هو كل ما في التقويم الغريغوري لما اكترث له أحد . وانما الاعتراض يأتي من ناحية ترتيب الشهور واختلافها بين ٢٨ و٢٩ و ٣٠ و ٣١ يوماً. ثم اختلاف الايام في الاسبوع وعدم مطابقتها لايام الشهر بحيث ان الاعياد الرسمية لا تقع في يوم بعينه من أيام الاسبوع بل تختلف . فان العيد الذي يقع هذا العام في السبت يعود فيقع في الاربعاء أو الجمعة

ومسألة التقويم من المسائل العالمية التي يجب أن يهتم لها العالم كله ولذلك فان عصبة الامم قد ألفت لجنة لبحث هذا الموضوع والاقرار على تقويم تجري عليه جميع الامم . وقد تقدم للجنة ١٨٥ مشروعاً من ٣٣ أمة . وخير ما قدم لها من هذه المشروعات واحد يقول بتقسيم السنة الى ١٣ شهراً بحساب ٢٨ يوماً لكل شهر . وفي هذه الحالة يقسم كل شهر الى أربعة أسابيع وعندئذ تتفق أيام الاسبوع مع أيام الشهر كما ترى هنا :

الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

فيكون أول الاسبوع الاحد وهو أول الشهر ويكون ثاني يوم من الاسبوع هو ثاني يوم من الشهر وهلم جرا بلا اختلاف . وتكون عندئذ أيام السنة النظامية ٣٦٤ يوماً . أما اليوم الزائد كل سنة واليوم الذي يزاد كل اربع سنوات الآن فيخرجان من الحساب أي انهما يقصيان كأنهما عيدان ويضافان الى السنة لكي لا يحدث فرق بين دورة الارض وبين السنة



تقويم قديم محفور فى الخشب كان يوضع فى الكنائس فى العصور الاولى للمسيحية ويستعمله القسيسون للوقوف منه على الاعياد

واختلاف الشهور الآن في عدد الايام مدعاة للارتباك في الاعمال لانها تحدث فروقاً في العقود فالعامل الذي ينال أجره في الاسبوع مثلاً تختلف قيمة أجره من العامل الذي ينال أجرته بالشهر . والمقاول الذي يعقد عقداً على بناء منزل في ثلاثة اشهر يحتاج إلى حساب هذه الأشهر بالأيام حتى لا يرتبك في حسابه

لان كل شهر يختلف من الآخر في عدد الايام . ومن الفكاهات التي تروى على اضطراب الاشهر قول بعضهم ان السجناء وحدهم هم الذين يعاملون بحساب الشهر ٣٠ يوماً

وما دام العالم يسير نحو التوحيد فاحرى الاشياء بالتوحيد هو التقويم ولن يكن ذلك حتى يكون تقويماً معقولاً قائماً على الحساب المضبوط

قاسم أمين والمرأة المصرية
دعوته الى حرية المرأة وما تحقق منها الى الآن

احتفل جمهور كبير من النساء والرجال فى الشهر الماضى بمرور عشرين سنة على وفاة المرحوم قاسم امين اول من دعا الى تحرير المرأة فى الشرق وقد رأينا بهذه المناسبة ان نذكر شيئاً عن هذه الدعوة وما تم من تحقيقها الى الآن [المحرر]

في سنة ١٨٩٢ ظهر بفرنسا كتاب اسمه « المصريون » لمؤلفه الدوق داركور صوَّر فيه مصر وأهلها بشكل ممقوت فوصف الرجال والنساء والكبار والصغار بكل منكر يدنس أخلاقهم الشخصية وأحوالهم العامة

وكانت الصحافة المصرية حينذاك ضعيفة الجانب لا قدرة لها على خوض غمار المباحث الاجتماعية فناقت كتاب الدوق داركور بشتائم لم ترض القاضي المصري قاسم أمين ، فانتهز من وقته الثمين شهوراً دوَّن خلالها كتاباً فرنسياً طبع في مصر سنة ١٨٩٤ بعنوان « الرد على الدوق داركور »

رأيه فى تعليم المرأة المصرية

وفي هذا الكتاب الفرنسي تناول قاسم أمين المرأة المصرية فقال عنها في صدد تزييفه آراء الدوق داركور :

« وانى لآسف على جهل النساء المصريات فانه من الواجب ان تتعلم المرأة ما يلزمها لتربية اولادها على مبادىء الفضيلة والادب وفهم ما يحيط بها من الاشياء . بل ينبغى أن تستعد للاجابة عن تلك الاسئلة التى لا نهاية لها مما اعتاده الاولاد وهم صغار . وانى اتمنى أن ينتشر هذا التعليم ويتناول السواد الاعظم ، اذ بدونه لا يمكننا ان نؤمل ان يكون لنا فى المستقبل ابناء على شىء من التربية الحقيقية

« وانى من هذه الوجهة اوافق كل الموافقة الدوق داركور واعترف بانحطاط المرأة الشرقية عن المرأة الاوربية فى العلم . ولكنه انحطاط منشؤه الجهل وعدم التثقيف فقط . وليس مرجعه الدين الاسلامى او العادات المصرية . . . »

الاستعداد لتحرير المرأة

وحدَّث قاسم أحد أصدقائه فقال : « لما كتبت ردي على الدوق توجه نظري الى نقطة مهمة ساجلته البحث فيها . ولكنني رأيت ذاتي غير مقتنع بصحة حجتي . وهذه النقطة هي مسألة المرأة المصرية . وكان ذهني لا يزال حتى تلك الساعة خالياً من معرفة كل ما له علاقة بحالتنا العائلية . فصممت على الدرس والتنقيب . وجمعت كل ما كتب عن المرأة من كل وجهة فتجلى لي الداء الذي ابنته ووصفت الدواء له في كتاب تحرير المرأة »

تخوف قاسم وأمله

وظهر كتاب « تحرير المرأة » في سنة ١٨٩٩ ، وكان قاسم شاعراً بموقفه مدركاً ما سيناله من مهاجمة ومقاومة لعدم استعداد الامة لقبول آرائه . فقال في مقدمة كتابه :

« . . . وربى المطلع على ما اكتبه انى لست ممن يطمع فى تحقيق آماله فى وقت قريب لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال فى شؤونها مما لا يسهل تحقيقه وانما يظهر اثر العاملين فيه ببطء شديد فى اثناء حركته الخفية . وكل تغيير يحدث فى امة من الامم وتبدو ثمرته فى احوالها ليس بالامر البسيط وانما هو مركب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدريج فى نفس كل واحد شيئا فشيئا ثم تسرى من الافراد الى مجموع الامة فيظهر التغير فى حال ذلك المجموع نشأة اخرى للامة »

الى أن قال :

« قد طرقت باباً من ابواب الاصلاح فى امتنا والتمست وجها من وجوهه فى قسم من افراد الامة له الاثر العظيم فى مجموعها واتيت فى ذلك بما اظنه صواباً . فان اخطأت فلى من حسن النية ما أرجو معه غفران خطيئتى . وان اصبت كما اظن وجب على اولئك المتعلمين ان يعملوا على نشر ما أودعته هذه الوريقات وتأييده بالقول والعمل »

المرأة والحجاب

وكان أظهر ما في « كتاب تحرير المرأة » وأكبر أسباب الحملة عليه دعوة المؤلف الى انقاذ المرأة من الحجاب . وقد عقد لذلك فصلا في ٤٠ صفحة (ربع الكتاب تماماً) بسط فيه رأيه بكل صراحة فقال :

« ربما يقال ان فى طوع المرأة وامكانها أن تستكمل تربيتها وتتم دراستها فى بيتها وهو وهم باطل . فان الرغبة فى اكتساب العلم والتشوف لاستطلاع ما عليه الناس فى احوالهم وأعمالهم وحب استكشاف الحقائق وكل ما يستميل النفس الى المطالعة والدرس لا يتوفر للمرأة مع حجابها . ذلك لان الحجاب يحبس المرأة فى دائرة ضيقة فلا ترى ولا تسمع ولا تعرف الا ما يقع فيها من سفاسف الحوادث ويحول بينها وبين العالم الحى وهو عالم الفكر والحركة والعمل فلا يصل اليها منه شيء . وان وصل اليها بعضه فلا يصل الا محرفاً مقلوبا . اما اذا استمرت المواصلات بينها وبين العالم الخارجى ، فانها تكتسب بالنظر فى حوادثه وتجربته ما يقع فيه معارف غزيرة تثبت فيها من المخالطات والمعاشرات والمشاهدة والسماع ومشاركة العالم فى جميع مظاهر الحياة . وقد يكفى فى اعانتها على كسب ذلك كله والانتفاع منه ما حصلته بالتعلم من المعارف الاولى وربما يمكنها ان تستغنى عن تعلم تلك المعارف الاولى اذا حسنت الفطرة وجادت القريحة »

رأيه فى الطلاق

وعقد فصلا للكلام عن الزواج والطلاق أشار فيه بوضع مشروع قانون للزواج والطلاق هذا نصه :

المادة الاولى : كل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أن يحضر أمام القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته

المادة الثانية : يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد الزوج الى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويبين له تبعة الامر الذي سيقدم عليه ويتروى مدة أسبوع

المادة الثالثة : اذا أصر الزوج بعد مضي الاسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكماً من أهل الزوج وحكماً من أهل الزوجة أو عدلين من الاجانب إن لم يكن لها أقارب ليصلحا بينهما

المادة الرابعة : ان لم ينجح الحكمان في الاصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريراً للقاضي أو المأذون وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق

المادة الخامسة : لا يصح الطلاق إلا اذا وقع أمام القاضي أو المأذون وبحضور شاهدين ولا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية

حرب الحجابيين والسفوريين

فكان كتاب « تحرير المرأة » قذيفة أطلقت في ساحة مائجة بجماعة متأهبين للحرب والقتال فلم يبق حامل قلم ممن يحسنون القراءة والكتابة أو لا يحسنونهما الا انبرى للرد على قاسم امين . بل نسي المصريون شؤونهم الاجتماعية والسياسية سنة ونيفاً الا هـذا الحادث فلم تكن تقرأ في الصحف السيارة بين يومية واسبوعية الا الرد على قاسم امين وتزييف آرائه والنيل من اخلاقه بل الطعن في عرضه . وانشأ المرحوم ابراهيم رمزي مجلة خاصة لمقاومة آراء قاسم والدعوة الى التمسك بالحجاب

بل عاداه ولاة الامور . واقفلت في وجهه ابواب سراي عابدين . واعلن الخديو عباس انه لا يحب ان يقابل ذلك الرجل الذي افتات على الدين والادب والاخلاق

بين سعد وقاسم

ولبث قاسم يقرأ ما يكتب فيه ويسمع ما يشاع عنه متأهباً لحملة جديدة . وبعد سنتين (سنة ١٩٠١) نشر كتابه الثاني « المرأة الجديدة » وأهداه الى زميله وشريكه في رأيه المرحوم سعد زغلول بالعبارة الآتية :

« الى صديقي سعد زغلول

« فيك وجدت قلبا يحب وعقلا يفكر وارادة تعمل

« انت الذي مثلت لي الودة في أكمل اشكالها . فادركت ان الحياة ليست كلها شقاء وان فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها

« من هنا امكنني ان احكم ان هذه المودة تمنح ساعات احلى اذا كانت بين رجل وزوجته

« ذلك هو سر السعادة الذي رفعت صوتي لاعلنه لابناء وطني رجالا ونساء » «قاسم أمين »

كتاب المرأة الجديدة

وكانت كتابات جماعة الحجابيين وانصار القديم اقوى باعث لقاسم امين على التمسك برأيه والجرأة في اعلان ما ذهب اليه في كتابه الاول . فتناول اسانيد هؤلاء الخصوم وفحصها فحص قاض بارع خبير فرآها في جانبه ومصلحته اكثر مما هي في جانبهم ومصلحتهم . فكان كتاب « المرأة الجديدة » ختام الدفاع في القضية الخطيرة

وبعد ان كان قاسم يصف الحجاب في « تحرير المرأة » بانه مانع من تلقي العلوم والمعارف اصبح يصفه في « المرأة الجديدة » بقوله :

« ... فالحجاب هو عنوان ذلك الملك القديم واثر من آثار تلك الاخلاق المتوحشة التي عاشت بها الانسانية احيالا قبل ان تهتدى الى ادراك ان الذات البشرية لا يجوز ان تكون محلا للملك لمجرد كونها انثى كما اهتدت الى ان تفهم ان سواد البشرة ليس سببا لان يكون الرجل الاسود عبداً للابيض »

وبعد ان كان يقول في رده على داركور : « على انني وان كرهت تبحر النساء في العلوم ارى وجوب تعليم النساء تعليما يناسب حالتهن » قال في « المرأة الجديدة » :

« ... والمرأة كالرجل على حد سواء في الاحتياج الى الانتفاع بالعلم والتمتع بلذته . ولا فرق بينها وبينه في التشوق الى استطلاع عجائب الكون والوقوف على اسراره لتعلم مبدأها ومستقرها وغايتها

« ... ولا تحصل المرأة على المطلوب من هذه التربية العقلية بتعلمها القراءة والكتابة واللغات الاجنبية بل تحتاج ايضا الى تعلم اصول العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية »

وفي كتاب « المرأة الجديدة » طلب قاسم امين ان يفتح للمرأة باب العمل لتكتسب كالرجل بما تتلقنه من علوم ومعارف

وفي سبيل تأييده لنظرياته أشار في غير موضع الى وجوب الاخذ بالمدنية الاوربية واتباع سنن اهلها. والى القارىء شيئاً مما قاله في هذا الصدد :

« ... ولا نرى مانعا من السير في تلك الطريق التي سبقتنا اليها الامم الغربية لاننا نشاهد ان الغربيين يظهر تقدمهم في المدنية يوما فيوما

« ... وبالجملة فاننا لا نهاب ان نقول بوجوب منح نسائنا حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية حتى لوكان من المحقق ان يمررن في جميع الادوار التي قطعتها وتقطعها النساء الغربيات

« ... وليس من دواء الا ان نربي اولادنا على ان يتعرفوا شئون المدنية الغربية ويقفوا على اصولها وفروعها وآثارها . واننا الى هذا الحين - ونرجو ألا يكون بعيداً - انجلت الحقيقة امام اعيننا ساطعة سطوع الشمس وعرفنا قيمة التمدن الغربي

« ... لا نتردد في ان نصرح بأن القول باننا ارقى من الغربيين هو من قبيل ما تنشده الامهات من الغناء لتنويم الاطفال »

وقال في الفصل الختامي « لكتاب المرأة الجديدة » :

« ... وكل ناظر في احوال هيئتنا الاجتماعية الحاضرة يجد فيها ما يدل على ان النساء قطعن دور الاستعباد ولم يبق بينهن وبين الحرية الا حجاب رقيق . اذ يرى (اولا) شعوراً جديداً عند المصريين بالحاجة الى تربية بناتهم بعد ان كانوا لا يعلمونهن شيئا (ثانيا) تخفيف الحجاب وذهابه شيئا فشيئا الى التلاشي (ثالثاً) تأفف الشبان من التزوج على الطريقة الحالية وتمنيهم غيرها بما يمكنهم من معرفة المخطوبة (رابعا) اهتمام الحكومة وبعض ابناء البلاد وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية باصلاح المحاكم الشرعية

وأبى الذين ردوا على كتاب « تحرير المرأة » الا أن يردوا على « المرأة الجديدة » وجالت الاقلام في موضوع الحجاب وتعليم المرأة والطلاق وتعدد الزوجات وهي المسائل التي خالف فيها قاسم جماعة الجامدين والعاملين على منع المرأة من النهوض والتقدم باسم الدين

ولكن قاسم امين لم يعن بشيء مما كتبوا . بل هو لم يرَ في هذه الكتابات كلها ما يستحق

الرد فانصرف عنهم واشترك اشتراكاً فعلياً في وضع أساس الجامعة لتكون أداة لخدمة الرجال والنساء معاً

آخر خطبة له ووفاته

وفي منتصف شهر ابريل سنة ١٩٠٨ زارت مصر بعثة من طلبة العلم في رومانيا مؤلفة من شبان وبنات فاحتفل باستقبالهم في نادي المدارس العليا . وفي مساء يوم الثلاثاء ٢١ ابريل خطب قاسم بك امين في هـذه الحفلة باللغة الفرنسية محيياً هؤلاء الضيوف . ومما قاله في هذه الخطبة :

« . . . احيى هذه البعثة العلمية واشكرها على زيارة نادى المدارس العالية . احيى منها بصفة خاصة هاته الفتيات اللواتى تجشمن مصاعب السفر متنقلات من الغرب الى الشرق حباً فى الاستزادة من العلوم والمعارف . احيهن وقلبي ملؤه السرور حيث ارى نصيبهن من العناية بتربيتهن لا يقل عن نصيب رفقائهن . احييهن ولى شوق عظيم ان اشاهد ذلك اليوم الذى ارى فيه حظ فتياتنا المسلمات المصريات كحظ هاته الفتيات الناعمات من التربية والتعليم . ذلك اليوم الذى نرى فيه المسلمات جالسات جنبا الى جنب مع الشبيبة المصرية فى اجتماع أدبى كاجتماع اليوم فيشاركننا فى لذة الادبيات والعلوم التى هن منها محرومات . فعسى ان تحقق الآمال حتى يرتقين فيرتقى بهن الشعب المصرى »

وانتهت الحفلة في الساعة السابعة والنصف مساء . وبرح قاسم امين النادي يصحبه المرحوم يوسف صديق بك (باشا بعد ذلك) . ولما وصل قاسم الى بيته شعر بضيق في الصدر وحرج في النفس . فقال لعائلته : لا تنتظروني في الاكل اذ لا قابلية لي به . ثم بدّل ملابسه وأخذ مجلسه على كرسي طويل فرأى نفسه يزداد ضيقاً وانقباضاً فدلكوا له صدره وظهره . فاستراح قليلاً ولكنه لم يلبث بعد ذلك أن انطرح على كرسي وأسلم الروح بلا نزع شديد ولا عناء . وهكذا جاءت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والاربعون وهو في عالم غير هذا العالم

بعد وفاة قاسم

توفي قاسم من عشرين سنة خلت وهو في الثالثة والاربعين من حياته . ولم تكن وفاته حائلة دون الحرب القلمية . فالكتابة في موضوع المرأة وحقوقها ، والسفور والحجاب ، والزواج والطلاق لا تزال من ملاذ كثيرين من الصحفيين

ولكن البذور التي غرسها قاسم امين أخذت في النمو والازهار . ومع أنه لم يتألف حزب لنشر مبادئه وترويج مقاصده . فان مؤيديه أخذوا يعملون جماعات على تنفيذ هذه المقاصد السامية لتعليم بناتهم وتربيتهن تربية عالية

ولم ننس بعد تلك الصيحات المنكرة التي صاحها البعض عند ما قبل شيخ مستنير وهو المرحوم الشيخ محمد المهدي أن تسافر بنته لتلقي العلوم في إحدى الجامعات الانكليزية

ولم ننس قضية الفتاة أسماء منصور التي منعت من الدخول في امتحان شهادة الكفاءة .

والحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف العليا (برياسة مستشار انكليزي) بانه لا يجوز للبنت المصرية أن تتعلم كالولد المصري وتزاحمه في نيل الشهادات العلمية

وصيحات الشيخ محمد بخيت في لجنة الدستور معارضاً التعليم الاجباري للصبيان والبنات بحجة أن الاغلبية من أهالي الصعيد يستنكرون تعليم البنات

ويوم قبلت الحكومة الفرنسية طلب الأستاذ ويصا واصف تعليم أربع فتيات قبطيات بالمجان في المدارس العالية بفرنسا . فلم يجد من بنات الطبقة الوسطى من يرضى أهلها بسفرها الى الخارج منفردة أو مع غيرها

ولم ننس تلك السيدة المصرية التي نشرت صحيفة أسبوعية صورتها لمناسبة انشائها فرقة للكشافات فانهالت عليها الصحف بالسباب والشتائم حتى أرغمت على شراء عرضها بالمال

وكذلك مدرسة معلمات الكتاتيب التي انشأها مجلس مديرية جرجا لبنات المسلمين فلم يقبل أحد ادخال بنته اليها فاباحها المجلس للقبطيات

ولكن هذه الحوادث المؤلمة ، قد أعقبها نهضة نسوية مباركة ظهر اثرها في النهضة الوطنية المصرية في سنة ١٩١٩

فانه لا تزال ماثلة أمام أعيننا تلك المواكب التي خرجت فيها نساء الطبقة العليا سافرات مشاركات الرجال في النداء بالحرية والاستقلال

ولا تزال ماثلة في أذهاننا أسراب السيدات الكريمات يضمدن المجروحين ويخفضن آلام المصابين

وكيف لا تشارك المرأة الرجل في هذه الحركة وزعيمها سعد زغلول صديق قاسم الحميم . وكيف لا تكون السيدة صفية زغلول زوجة سعد في طليعة المنادين بالجهاد الوطني وترقية المرأة وهي ابنة مصطفى فهمي رئيس وزراء الحكومة الذي لم يبال بأقوال العامة والجامدين فكتب وهو رئيس الوزارة خطاباً الى قاسم أمين يهنيه بشجاعته الادبية ويمتدح آراءه في تحرير المرأة وسفورها وتعليمها وحقها في الزواج والطلاق

ثم كانت نهضة الكماليين ودعوتهم الى الاخذ بالمدنية الاوربية من جميع وجهاتها . فكان لعملهم أثره الفعال في مصر وغير مصر من الاقطار الاسلامية الشرقية التي تريد أن تعيش في النور

وها نحن أولاء نلمح الآن بشائر هذه النهضة العملية في كثير من نواحي الحياة

فالحكومة المصرية الوطنية تبذل جهدها في المساواة بين البنات والصبيان في التعليم . ولنا الآن مدارس ابتدائية وثانوية للبنات . وقد تقرر فتح أبواب مدرسة الطب ليتعلمن فيها ما يتعلمه الشبان . ولدينا أندية وان كانت قليلة تؤمها السيدات في ساعات الفراغ للمسامرة

وسماع الخطب والموسيقى . وأذن مجلس ادارة النادي الاهلي للرياضة البدنية بتخصيص ساعات للسيدات المصريات يدخلن فيها الى النادي للعب . وبعد أن كان العمل في المسارح مقصوراً على الاسرائيليات أصبح غاصاً ببنات الطبقة الوسطى من مسلمات وقبطيات . وامتلأت مدارس المعلمات بالطالبات يقضين فيها اربع سنوات أو خمس ثم ينصرفن الى مزاولة التعليم بالمدارس المختلفة هذا فضلا عمن يسافرن في بعثات الحكومة للتخصص في صناعة التدريس والتمريض والطب . وقد وجدت طائفة جديدة من الممرضات المصريات العارفات بواجبهن خلفت الطبقة القديمة التي لم تكن تدري شيئاً من صناعتها . وهناك مفتشات في مصلحة الجمارك . وبائعات في المخازن الكبرى وناسخات على التابيريتر وعاملات في التليفون . يرتزقن ويعلن أهلهن ويعشن أحراراً من تحكم الآباء والاخوة

ولا جدال في أن الفضل في هذه النهضة يرجع الى الرجال من آباء وأزواج واخوة عقلاء ساروا بهن حتى بلغن درجة قدرن فيها على السير بمفردهن في سبيل هذه النهضة فاسسن الاندية والجمعيات والاتحادات لنشر التربية والتعليم والرياضة

جمعية الاتحاد النسائي

ومن هذه الجمعيات الناهضة جمعية الاتحاد النسائي التي ترأسها السيدة هدى هانم شعراوي فلها بروجرام شامل تحقق جزء كبير منه بمساواة البنات بالذكور في التربية والتعليم . ولا تزال تسعى في تعديل قانون الاحوال الشخصية وقانون الانتخاب باشتراك النساء مع الرجال في حق الانتخاب (ولو بقيود كاشتراك التعليم أو دفع نصاب معين من الضرائب العقارية)

وأنشأت مدرسة للبنات الفقيرات ومستوصفاً لعلاج الامهات واشتركت رئيستها وبعض اعضائها في المؤتمرات النسوية بأوربا فرفعن رأس مصر وكن خير اعلان عنها

وأصدرت مجلة فرنسية شهرية اسمها المصرية L'Egyptienne توزع المئات من نسخها في المجامع النسائية بأوربا وأميركا لتعريف الملأ بحالة المرأة المصرية ونشاطها

الامل في المستقبل

ولكن هذه الجهود كلها لا تعد إلا خطوات أولى في تحقيق أغراض قاسم أمين والداعين اليها من رجال النهضة . فانه ما يزال بيننا ألوف من المشاغبين الذين يقولون ان المرأة لم تخلق إلا لخدمة البيت والولادة والرضاعة . وما يزال الجهل عاماً مطلقاً سائداً على اهل الطبقتين الوسطى والسفلي من الشعب

ولكن الآمال عظيمة في حلول اليوم الذي نرى فيه المرأة المصرية التي نشدها قاسم امين يهيئها المستقبل تتلألأ في أثواب الرقي والجمال

توفيق حبيب

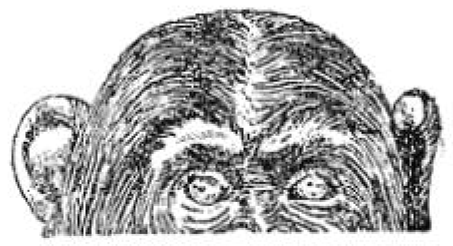
مركز العواطف الفم لا العين

ومردها جميعاً الى المعدة

كلنا يعتقد أن العين أصدق أداة للعاطفة من أي عضو آخر في الوجه وفي جميع اللغات ألفاظ وتعابير تدل على إيمان الناس بالعين في التعبير عن العواطف وإبداء السرور والغيرة والحب والحزن والاشمئزاز ونحوها

ولكن الدكتور دنلاب لم يستسلم لهذا الاعتقاد . فهو رجل يشتغل بالفسلوجية التي تبعث الشك في آراء الجماهير . ولذلك فانه عمد الى معمله وقام بجملة تجارب بغية الوصول الى الحقيقة : هل العين أو الفم مكان العواطف التي تتضح على الوجه وتكسبه تلك الحالات التي نعرف منها نفسية الشخص . وقد استعان في ذلك بالآلة الفتوغرافية كي يقابل بين عدة صور في أعلى الوجه وأسفله

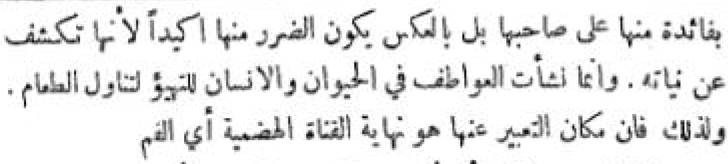
واتضح له بعد كل هذه التجارب ان الفم هو الذي يدلنا على عواطف الشخص دون العين التي هي في الواقع مقلة جامدة لا تتأثر بأية عاطفة . وقبل أن نذكر تجاربه نمهد لذلك بحالة الطفل الذي لا يمكنه أن يخفي عواطفه أو يتصنعها فاوضح ما يدل على عواطفه هو الابتسام والبرطمة . وكلاهما في الفم . فالابتسام يدل على سروره وبالبرطمة حين تتكور الشفتان وتبرزان يدل على استيائه . فهذه العواطف الاولية في الطفل تدل على منشأ التعابير الخاصة بها في الوجه فالعواطف لم تنشأ في الشخص لكي تنم عليه لانه لو كانت هذه هي الغاية منها لما عادت



هذا الجزء من رأس الشمبنزى لا يدل على عاطفة ولكن لو وضعنا الجزء الذى به الفم بدت لنا العاطفة التالية



[الى اليسار]
بوضع الجزء الاسفل من الوجه للجزء السابق اتضحت عاطفة السرور حول الفم



بفائدة منها على صاحبها بل بالعكس يكون الضرر منها أكيداً لأنها تكشف عن نياته . وانما نشأت العواطف في الحيوان والانسان للتهيؤ لتناول الطعام . ولذلك فان مكان التعبير عنها هو نهاية القناة الهضمية أي الفم

ولهذا السبب يمكننا أن نخفي عواطفنا اذا استطعنا أن نضبط عضلات الفم تماماً . وليس هذا من السهل فان العاطفة اذا اشتدت حركت العضلات حركة عصبية قد لا يكون لنا سلطان عليها كما يحدث مثلاً عند ما يشتد الغضب ونحاول أن نضبط أنفسنا فتتحرك أو بالاحرى ترف عضلات في الوجه . ولكنه مع ذلك ممكن

ويقول الدكتور دنلاب ان الهم الاكبر للحيوان هو التفتيش عن الطعام وملء معدته ولذلك فان العواطف الاولية للحيوان والطفل لا تخرج عن هموم الطعام . وهناك عواطف في الحيوان والانسان ليس لها علاقة بالطعام كالغيرة والحب والغضب ولكن التعبير عنها أتخذ المسالك الأولى لعواطف الأكل ولذلك فاننا نرى علامات هذه العواطف حول الفم

فالطفل كالكلب كلاهما يعبر عن الاشمئزاز بطريقة واحدة فاذا ذاق الطفل لقمة لم يستسغها واذا عض الكلب ضفدعاً تبين الاشمئزاز حول فم كل منهما واذا كشر الطفل عن أسنانه في الغضب فعل ذلك على الطريقة نفسها التي يكشر بها الكلب عن أنيابه . ولذلك نحن نعرف الغضب والاشمئزاز في الكلب كما نعرفهما في الطفل ولكننا لا نعرفهما في الطائر الذي يقوم المنقار الجامد عنده مقام الفم فلا يؤدي عواطفه



ممثل يعبر عن جملة عواطف بعضلات الفم

والغيرة عندنا أي عند الكبار تتصل بمعان تتراءى لنا أنها بعيدة جداً من الطعام . ولكن الطفل يغار وأكبر ما يغار عليه هو طعامه . والحب يبدو لنا كأنه شيء منزه عن المعدة ولكن الواقع أننا نعبر عنه بالقبلة التي تتصل اتصالاً عظيماً بتذوق الطعام . وأم الحيوان أكثر سذاجة منا في ذلك وأقرب الى معنى الطعام عند ما تعبر عن حبها لابنها بلحسه . وكما أن الديك يتقرب الآن الى أناث الدجاج بالطعام كذلك يجب ألا ننسى أن الانسان الأول لم يكن يتقدم للمرأة بالزهر والورد على الطرق السخيفة التي نتبعها الآن بل كان يعمد الى طريقة جدية فيملأ يديه وفراءه باللحم والثمر وعندئذ تتقبله الانثى راضية وتختلط في قلبها عاطفتان تعبر عنهما بالمضغ والتقبيل . وكثيراً ما نلوم نحن المرأة المصرية لانها تعبر عن حبها لصغيرها بالطعام الكثير الذي يفسد معدته

أما تجارب الدكتور دنلاب فعديدة وأهم ما فيها هي الآلة الفتوغرافية . فانه جاء بعدة أشخاص وصار يكشف لكل منهم عن فأر ميت قد مزق بعض جثته ثم يصوره وهو في هذه الحال من الاشمئزاز . وبعد ذلك يقعده على كرسي ويطلق من خلفه مسدساً ثم يصوره ايضاً . وأحياناً كان ينذره بأنه سيطلق المسدس عند ما يقول ٣ بعد ١ و ٢ . فاذا قال ٣ لم يطلق المسدس كما كان ينتظر منه وانما يأخذ صورة الشخص وهو في هذه الحال . وأراد أن يصور حالة الحزن فلم يستطع ولذلك عمد الى الاستهواء فنوَّم شخصاً ثم أوهمه أن عائلتــه كلها قد ماتت في حادثة اصطدام في القطارات فظهر الحزن على أشده فصوَّره

والمهم في هذه التجربة أنه أخذ من كل شخص عدة صور تبين حالته في السرور والحزن والغضب والغيرة والخوف والاشمئزاز والحب فقطعها من وسط الوجه ثم أعاد تركيب الصور بحيث يضع الفم في حالة الاشمئزاز مع العين في حالة الفرح . فوجد أن الوجه ينبيء بالاشمئزاز ولا ينبيء بالفرح . وفعل ذلك بجميع الصور فوجد أن نظريتــه صادقة في أن الفم هو مرآة العواطف

ولعلنا لا نعبر التعبير الصادق بهذا القول وانما الصحيح أن نقول ان المعدة هي الاصل لمعظم العواطف أو لطائفة كبيرة منها كما ان غريزة التناسل هي أصل آخر لطائفة أخرى من العواطف. ولكن بارتقاء الذهن الانساني نشأت عواطف جديدة ترجع في الاساس الى الرغبة في الطعام وحفظ النسل ولكنها بعدت عن هذا الاساس بعداً عظيماً بحيث اننا نحتاج الى تحليل كبير في طيات نفوسنا لكي نقف على هذين الاصلين



الدهشة حول الفم ايضا والعينان باقيتان كما هما في الصورتين الاخريين



عاطفة السرور واضحة حول الفم ولكن العينين لم تتأثرا



الوجه في حالة الاسترخاء لا يبدى أية عاطفة لا في العين ولا في الفم

الجديد في معالجة الجرائم

وسيلة الحب ووسيلة الكراهية

نحن نختلف عن آبائنا أو جدودنا في النظر للجريمة والمجرم من حيث انهم كانوا يكرهون الاثنين ويعبرون عن هذه الكراهية بعقوبة قاسية هي القتل أو الجلد أو التمثيل أو التعذيب بأية طريقة أخرى . بينا نحن نتخبط بين جملة آراء متناقضة فساعة نقول بالرأفة وأخرى بالقسوة . وبين العلماء من يقول : بأن المجرم يرد الى الغرائز الوحشية القديمة وان الوراثة اكبر عوامل الجريمة تسري في البدن كما يسري الدم في العروق . وبينهم آخرون ينقضون هذا القول وينسبون نزغات المجرم الى تأثير الوسط فيه وأهم مؤثرات هذا الوسط هو العامل الاقتصادي . وقد رأى مدير الامن العام عندنا مثل هذا واستطاع أن يثبت بالارقام المناسبة بين ازدياد الجرائم في مصر وازدياد الفقر ثم قلة الفقر وقلة الجرائم

وقد قلنا اننا نتخبط في البحث عن العلل الاولى للجرائم وكيفية معالجتها . ولكننا في هذا التخبط أقرب الى تحري الحقيقة من القدماء الذين كانوا يجزمون بأن المجرم شرير وان خير ما تقمع به الجريمة هو القسوة . فنحن في طور من الشك يؤدي الى البحث ثم ينتهي الى المعرفة

وأول من نظر الى المجرم بعين الحب في العصور الحديثة هو دستوفسكي القصصي الروسي . فقد نُفي هذا الاديب العظيم الى سيبيريا وقضى في معاشرة المجرمين أربع سنوات يخالطهم ويحادثهم وينفذ الى قلوبهم . وكان هؤلاء المجرمون يفتحون له اذ لم يكونوا يخشون حرجاً في الاباحة والافشاء وهم يقضون مدة العقاب معه . فلما عاد الى روسيا وضع تلك القصة الخالدة : « الجريمة والعقاب » فكانت في الادب بمثابة الكشف حيث شق المؤلف طريقاً جديداً للنظر الى المجرم . فبطل القصة شاب يرغب في الثروة فيقتل عجوزاً غنية ثم يعترف وينفى الى سيبيريا . ويعالج المؤلف موضوع الجريمة في رفق وتؤدة وعطف بحيث يحب الانسان هذا المجرم ويرى أن جريمته كانت أشبه شيء بالفلتة التي لا يؤاخذ عليها إلا أقل المؤاخذة . ويكسو المؤلف القصة كلها بتلك الروح التي لا تغيب عن مؤلفات تولستوي روح الحب والعطف

وقد كان لهذه القصة اكبر الاثر في العالم المتمدن فانها فتقت الاذهان وجعلت الداعين الى القسوة والقمع يقفون موقف المتنطعين الجامدين او الرجعيين الذين يكرهون الاصلاح . ففي العالم كله الآن نزعة الى الرأفة بالمجرم والرغبة في معاملته بالحب وانشاء الاصلاحيات له وتأثيث السجون بما تقتضيه راحته وتزويدها بالمكاتب والعناية برياضته ومنع الامراض عنه أو معالجته منها ونحو ذلك

وقد حدث ما يشبه الردة في هذه النزعة بظهور لومبروزو العالم الايطالي الذي كان يقول بأن المجرم وحش في صورة انسان وانه يرث الغرائز الشريرة والنزعات الاجرامية من الاسلاف القدماء. وبلغ من تماديه في هذه الاقوال أن ادعى أن للمجرم رأساً خاصاً وكفاً خاصاً وعلامات أخرى يعرف بها. ولكن الايمان بالوراثة قد تزعزع هذه الايام وظهرت النفسلوجية الجديدة وخصوصاً ما قامت به المدرسة الاميركية وهي «المدرسة المسلكية» التي يقول بها واطسون وأشياعه فأثبت قوة الوسط وسيطرتها الى حد بعيد على أخلاق الشخص. وانا نشأ جميعاً كالعجينة فنتخذ القالب الذي يتفق لنا من التربية الابوية والمدرسية وما نراه بالقدوة وما ننزع اليه من الثقافة ونحو ذلك

فهذا العلم الجديد يردنا ثانياً الى دستوفسكي الذي يقول باتخاذ الحب بدلاً من الكراهية في النظر إلى المجرم ثم هو يردنا أيضاً اليه في تعليل الجريمة بانها الرغبة في المال أي أن للجريمة أساساً اقتصادياً

القسوة والرأفة

انجلترا هي أعظم الامثلة لاثبات أفضلية الرأفة على القسوة في معاملة المجرم. فقد كانت تعاقب المدين الذي يعجز عن دفع دينه بالحبس فابطلت عقوبة الحبس فلم تزد عدد المدينين بالغاء هذه العقوبة

وكان شق الجيوب ونشل النقود يعاقب عليه بالاعدام وكان الاعدام علناً فكان يجتمع حول المشنقة عدد كبير من الناس ليروا كيف يعدم الناشل. فكانت اكبر حوادث النشل تحدث في هذه الاجتماعات حول المشنقة مما يثبت بالحس أن القسوة في العقوبة لا تردع المجرم. ولما ابطلت هذه العقوبة لم تزد حوادث النشل

وألغيت عقوبة الاعدام سنة ١٨٤٦ في البرتغال وسنة ١٨٧٠ في هولندا وسنة ١٨٩٠ في إيطاليا وسنة ١٩٠٢ في نروج وسنة ١٩٠٣ في روسيا وسنة ١٩١٨ في النمسا وسنة ١٩٢١ في زيلاندة الجديدة. ومع أن هذه العقوبة ما تزال قائمة في شرائع بلجيكا ودنمركا فانها لم تنفذ من ثلاثين سنة

وقد أعادت إيطاليا وروسيا هذه العقوبة وليس ذلك لان جرائم القتل قد زادت بالغائها بل لان على كل منهما نوع من الطغيان الذي يحتاج الى شيء من الارهاب. ومع ذلك فروسيا لا تعدم إلا المجرمين السياسيين الراغبين في هدم النظام الشيوعي

الاساس الاقتصادي للجريمة

النظام الشيوعي في روسيا هو قبل كل شيء نظام اقتصادي. والشيوعيون ينسبون كل انقلاب في التاريخ كما ينسبون ارتقاء الاخلاق أو انحطاطها الى الأحوال الاقتصادية. ولذلك

لا نستغرب منهم أن ينظروا الى الجريمة نظرة اقتصادية ويجعلون الجرم فريسة الاحوال الاقتصادية

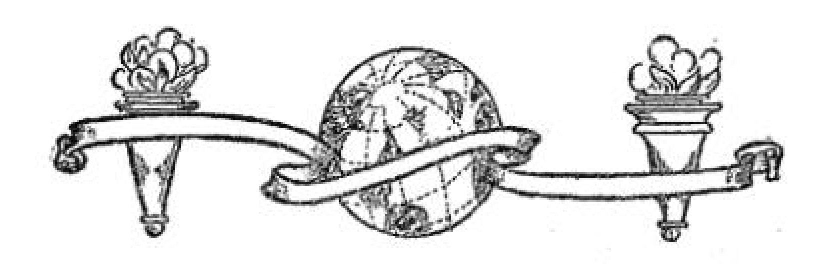
فالمجرم الذي يثبت عليه القتل في روسيا أقصى عقوبته ثماني سنوات في السجن بينما المختلس لاوراق الحكومة يعاقب بالسجن عشر سنوات . فالروس يضعون الأساس الاقتصادي نصب أعينهم ويقولون ما دامت الغاية من الاجرام هي المال فيجب أن نعاقب على اختلاس الاموال بأكثر مما نعاقب على القتل الذي هو عرض وليس غاية للجريمة . وهم بالطبع يتشددون في اختلاس أموال الحكومة لأن نظامهم كله يتهدم ويفشل اذا لم تكن أمانة الموظف مضمونة

وقد نظروا الى البغاء هذه النظرة . فالبغي في رأيهم لا تعمد الى البغاء الا بغية المال ولذلك فانهم يعالجون البغي بتعليمها حرفة تعيش منها بدلاً من البغاء وقد أسسوا المؤسسات لتعليم ٣٠٠٠ بغي الحرف المختلفة والبحث لهن عن أعمال شريفة يعشن منها . ولو نظر الناس الى المجرمين هذه النظرة وعالجوا الجريمة باعتبارها طريق سيء للبحث عن المال فاتوا للمجرم بفرصة يجد بها الطريق الشريف للمال لقلت الجرائم أو زالت تماماً . ولا يبقى منها سوى الجرائم الانفعالية التي لا يمكن معالجتها الا بالتربية والارتقاء الطبيعي

ومن أغرب ما يثبت أن المال هو الاساس للجرائم أن الجرائم قد نقصت في انجلترا بازدياد الرخاء . فان العقوبات كانت قبل خمسين سنة أشد منها الآن وكان عدد السكان أقل ومع ذلك فقد كان في الحبس ٢٠٠٠٠ مجرم وفي السجن ١٠٠٠٠ وفي الحبس الآن مع زيادة السكان ٨٠٠٠ وفي السجن ١٦٠٠ شخص

ولكن أميركا مع زيادة رخائها قد ازدادت فيها الجرائم . فالام تعزى هذه الزيادة ؟

تعزى في رأي الاستاذ سنو الى القانون الذي حرمت به الولايات المتحدة الخمور . فان هذا التحريم قد فتح باباً جديداً للجرائم بالتهريب فان العامل تغربه المكافأة الكبيرة التي تبلغ أحياناً ١٠٠٠٠ جنيه فيغامر بالتهريب وقد يرتكب في سبيل ذلك أفظع الجرائم . وقد احتاجت حكومة الولايات المتحدة الى أن تطرد من موظفيها ٨٧٥ موظفاً تواطئوا مع المهربين . وعدم الاكتراث للقانون في مسألة التهريب داعية الى عدم الاكتراث له في جملة مسائل أخرى . ولذلك ففي هذا القانون اغراء للناس على الجريمة مع حسن النية الواضح من انشائه



القطب الجنوبي والرحلة اليه بالطيارات

رحلة القبطان بيرد اليه

بيرد هو واحد من أولئك الستة الأجرياء العظماء الذين طاروا فوق المحيط الاطلنطي بين أوربا وأميركا . وهو الآن يعد المعدات للسفر الى القطب الجنوبي لكي يطير فوقه وخصوصاً فوق الهضبة التي تتوسطه والتي يبلغ ارتفاعها نحو ١٠٠٠٠ قدم

وقد كان المكتشفون لهذا القطب منذ سنة ١٧٧٥ الى الآن يعتمدون على السفن فقط لبلوغهم اليه ثم يستعملون المزالق تجرها الكلاب أو الجياد على الثلج حتى يبلغوا الوسط او يقتربوا منه وكان بعضهم أيضاً لا يرى أوفق من قدميه . وفي سنة ١٩١٠ أخذ الرحالة الانجليزي سكوت مزالق تجري كل منها بموطر يدور بالنفط ولكنه لم ينجح في جعلها تسير على الثلج وذلك لأن سطح الارض هناك لا يستوي إذ هو حافل بالوهاد والربوات وهذه لا يسلكها إلا الكلب الذي يتشبث باظافره ويتسلق

ولكن اذا كان سكوت قد فشل في استعمال الآلات لارتياد القطب الجنوبي فان بيرد لن يفشل . فذاك استعمل الموطر لجر المزلقة ولكن بيرد سيستعمله لحمل الطيارة . وينوي بيرد أن يطير بطيارته فوق الهضبة الوسطى ويمحو بعض الأغلاط الشائعة في الخرائط الخاصة به

واذا كان المقصود من اكتشاف القطب بلوغ وسطه فان هذا الاكتشاف قد تم منذ سنة ١٩١٠ حين بلغه الرحالة الانجليزي سكوت فوجد أن رجلاً آخر قد سبقه بشهر فغرس في مركز القطب العلم النروجي . وهذا الرجل هو أموندسن الرائد المشهور الذي طار الى القطب الشمالي في العام الاسبق على بلون إيطالي

وقد مات سكوت في تلك الرحلة الاخيرة بين عواصف الثلج تتردد على لسانه كلمتان هما « انجلترا . بلادي »

وهذه العواصف الثلجية هي جحيم المرتادين للقطب الجنوبي فهي تهب أحياناً بسرعة مائة ميل في الساعة وتحمل في طياتها رقائق من الثلج الرخف فلا يمكن الانسان أن يمشي فيها لأن ريحها تحمله وتلعب به كما يلعب النسيم بالورق الجاف وهو لا يمكنه أن يتصدى لها قاعداً في مكانه لان الثلج يلطمه لطمات قوية تجرح جلده وتقع عليه كما تقع العصا الجافة في الضربة القوية وقد ذكر أحد الذين رافقوا سكوت ونجوا من هذه العواصف أنه اذا عرضت قطعة من الحديد قد علاها الصدأ لم تلبث بعد دقائق أن تجلى لكثرة ما تصدمها رقائق الثلج الذي تحمله العاصفة

واذا عرضت قطعة من الخشب الجامد نقشت حتى لتشبه بعد دقائق الحجر المحبب وذلك أيضاً مما يقع عليها من رقائق هذا الثلج

وقد لقي سكوت حتفه في هذه العواصف فانها عاقته عن بلوغ السفينة مع أنه لم يكن بينه وبينها سوى نحو عشرة أميال . فقد استحال عليه المشي فات من البرد والجوع

ولكن بيرد لن يتعرض لهذه المخاطر . فانه سيحمل طيارته في سفينة يخرج بها من زيلاندة الجديدة . فتقطع على خط مستقيم مسافة ٢٣٠٠ ميل الى أن تبلغ خليج القياطس على أرض القطب ومن هناك يطير بيرد الى مركز القطب فوق هضبته ويعود فيقطع بذلك ١٦٠٠ ميل . وليست هذه المسافة بالشيء الخطير لرجل قطع المحيط بين أوربا وأميركا طائراً . وبعد ذلك يرتاد ما يستطيع ارتياده حول خليج القياطس ويصلح من الخريطة ما يمكنه ويعود بعد ذلك آمناً الى وطنه

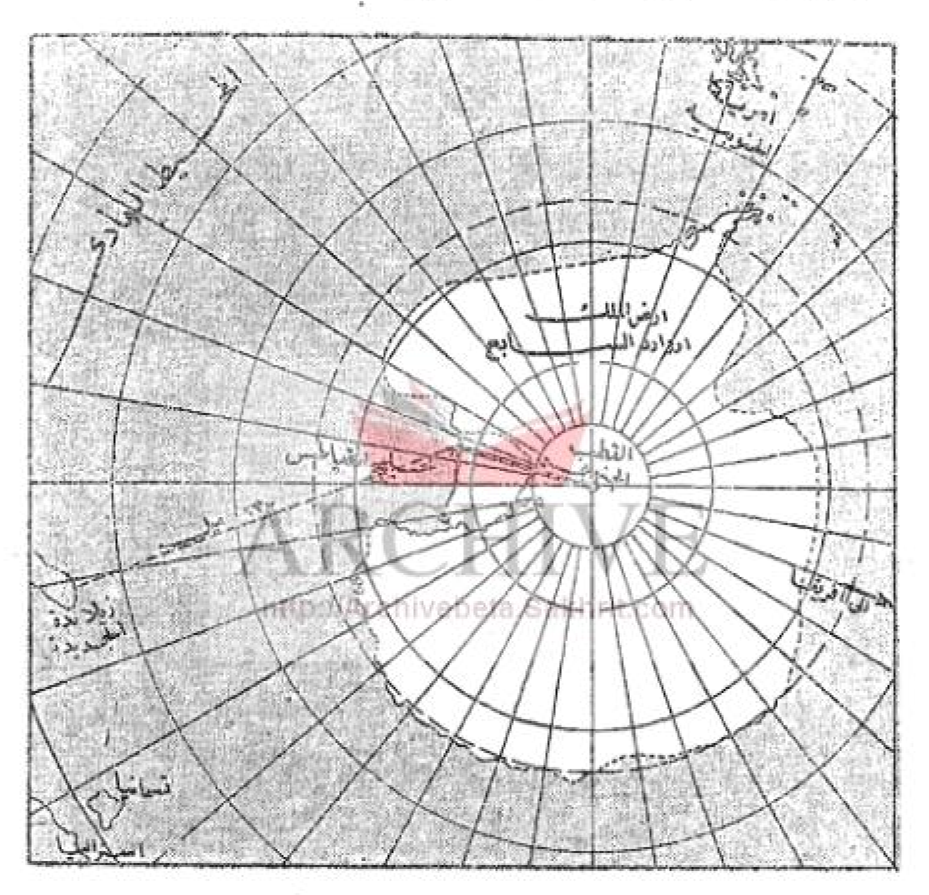
وسيختار للسفر الى القطب أوائل السنة القادمة أي شهر يناير سنة ١٩٢٨ لأن هذا الشهر الذي نقاسي نحن فيه زمهرير الشتاء هو شهر الصيف في القطب الجنوبي . ولكنه صيف بالاسم والتعريف فقط أما من حيث الحرارة فهو أبرد من الشتاء في أوربا . ولكنه مع برودته القارسة تسطع فيه الشمس أحياناً سطوعاً عنيفاً حتى أن الجلد ليلتهب اذا تعرض لها مدة صغيرة

واذا قوبل القطب الشمالي بالقطب الجنوبي لعد الأول آهلا معموراً دائماً وكان الثاني بالنسبة اليه خراباً يباباً . فلا يعيش على اليابسة في القطب الجنوبي حيوان لبون ولكن يعيش في الماء حوله نوع من القياطس . ويرحل اليه من وقت لآخر البنغوين وهو طائر بحري منتصب القامة وله جناحان صغيران يستعملهما كالمجاذيف ولكن على طريقة المروحة لا على طريقة المجذاف أي أن الجناح يدور حول نفسه فيضرب الماء بطرفه ويدفع البنغوين دفعاً عظيماً الى الامام . وهذا الطائر يقطع المسافة بين القطب الجنوبي وافريقية الجنوبية في أقصر وقت بقوة هذه الاجنحة التي لا يمكنه أن يطير بها

وسيحمل بيرد في سفينته وطيارته تلفوناً أثيرياً أي راديو يبقى به على اتصال دائم مع جريدة النيويورك تيمس وسيأخذ معه ثلاث طيارات للاستكشاف وليس ينتظر أن يتمكن بيرد من اكتشاف القطب الجنوبي كله ووضع خرائط صحيحة عنه فان هذا العمل يحتاج الى وقت طويل والى عدة عاملين يقابل كل منهم عمل الآخر للتصحيح والتحرير

ولا ينتظر أحد من العلماء أن يعمر القطب الجنوبي وليس ذلك لشدة البرد بل لكثرة العواصف الثلجية التي تعوق حياة النبات والحيوان وهذا بخلاف الحال في القطب الشمالي حيث يمكن طائفة كبيرة من الحيوان أن تعيش فيه وتقتات بالاعشاب النابتة في براريه. ولا يمكن أيضاً استخدام القطب الجنوبي كمحط للطيارات بين القارات كما ينتظر أن يستخدم القطب الشمالي

لهذا الغرض وانما يطير اليه المكتشفون لرصد الاحوال الجوية وزيادة المعرفة الانسانية بكشف مجاهله . وربما يكون في رصد الجو هناك ما يفيد الناس في القارات الخمس المأهولة ولكن ليس هذا هو غرض المكتشفين الآن اذ هم يقنعون بتقرير الواقع وترك الاستنتاجات المستقبل . وليس شك في ان درس الاحياء التي تستطيع الاقامة على البرودة القارسة التي تكون فيه في الشتاء بل في الصيف ستفتح باباً جديداً للبحث العلمي في قدرة النبات والحيوان على مقاومة البرد .



خريطة القطب الجنوبي الذي سيرحل اليه بيرد في اول السنة القادمة لاكتشافه بالطيارات . ويرى خط السير بالسفينة من زيلاندة الجديدة الى خليج القياطس ثم من هذا الخليج بالطيارة الى مركز القطب

الموج البشرى أو الرقص الموجى

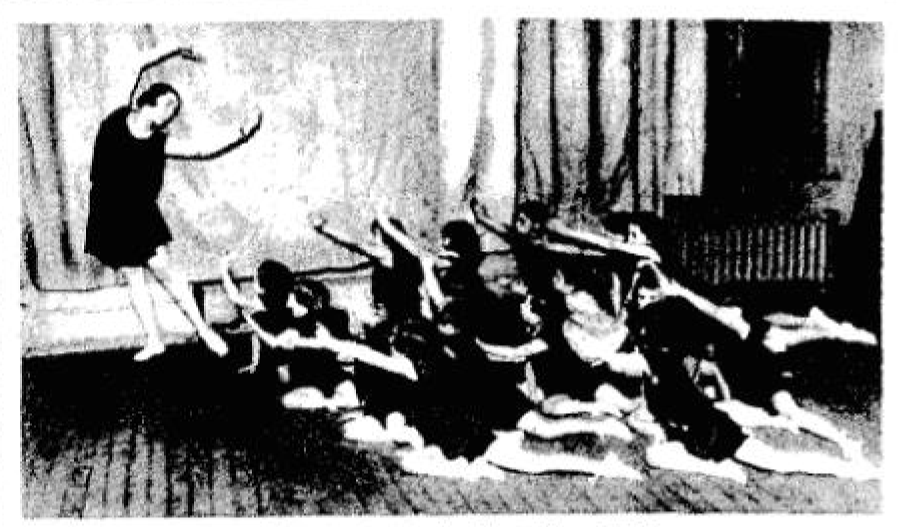
أحدث أنواع الرقص الايقاعى

اذا كانت الموسيقى هي ايقاع الاصوات وتنغيمها فان الرقص هو الايقاع في الحركة . وأحياناً يمكن الراقصة أو الراقص العبقري ان يفسر الالحان الموسيقية بايقاع الجسم وتموج الساقين والذراعين وسائر الجوارح . ومنذ مدة قريبة زار القاهرة راقص روسي فكان يوقع بحركات جسمه واشارات جوارحه ايقاعات تتفق والادوار الموسيقية الشهيرة بحيث كان يمكن الناظر اليه أن يقول وهو ينظر اليه أي المعاني يقصد حتى ولو لم يسمع الدور الذي تؤديه الموسيقى . وقد نهض الرقص نهضة عظيمة على يد الراقصة المشهورة التي توفيت منذ عهد قريب وهي ايزادوره دنكان وكذلك على يد الراقصة المعروفة بافلوفا . فكل من هاتين الآنستين أدخلت من المعاني الجديدة ما جعل الناس يلتفتون اليه ويعيرونه من العناية مثلما يعيرون الفنون الجميلة الاخرى لأنهم صاروا يجدون فيه من المعاني ما يلذ ويطرب

ومما هو جدير بالذكر ان الالعاب الرياضية نفسها قد اكتسبت شيئاً من الرقص . فان من ينظر الى فرقة من التلاميذ في اوربا وخصوصاً في أمواج وهي تمرن تلك



الرقص الموجي كما يعلمه الاستاذ رودلف فون لابان

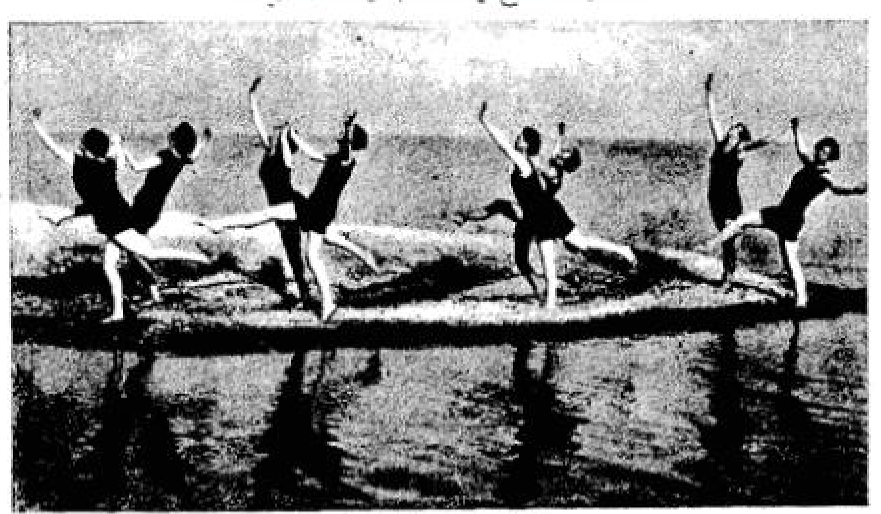


الرياضة مع الرقص الايقاعي كما يمارسان في ألمانيا

التمارين الرياضية التي تفرض على الصبيان في المدارس يكاد يختلط عليه المنظر فلا يدري أهو ينظر الى حركات الرياضة أم حركات الرقص . فالاسوجيون يقرنون الى الرياضة البدنية شيئاً من رشاقة الرقص وجماله . وهم في ذلك يشبهون الاغريق القدماء الذين كانوا يقرنون الى الجمال معنى القوة البدنية والصحة الجسمية . ولذلك كثيراً ما نرى في آثارهم تماثيل تمثل الشاب وهو يعدو أو وهو ينزع في القوس أو وهو يكادح جواداً قد حمي السباق

ومن معلمي الرقص المشهورين الآن رجل يدعى رودلف فون لابان وقد اخترع طريقة جديدة للرقص الجماعي اطلق عليه اسم الموج البشري أو الرقص الموجي . وهو مزيج من الرياضة البدنية والحركة الشعرية الموسيقية وليس الغاية من هذا الرقص اثارة عاطفة بل لذة الحركة في الراقص ولذة النظر الى الجمال في الجمهور الناظر كما يرى القارىء في هذه الصور والرقص من الفنون التي تدل على درجة الامة من الانحطاط أو الرقي . فهو شهواني يتدرك الى العهر عند الجماعات المنحطة وهو سام يمت الى الفنون الجميلة عند الامم الراقية بل يقال ان الفنون الاغريقية القديمة تفرعت كلها وشيعت من الرقص . وما أجدرنا نحن بدرس هذا الفن الجميل بعد ان محونا الرقص الوطني الذي لم يعد يليق بنهضتنا

ورقص يمتزج فيه الجمال بالحركات الجبارية



موجة انسانية من الرقص الموجي

أين نشأت الحضارة القديمة ؟

مصر . العراق . الهند

من ثلاثين أو أربعين سنة كان علماء الحضارات القديمة يبحثون عن أصولها كالكهانة والسحر والعرافة والامتلاك والزواج والحكومة في جميع أقطار العالم . وكان الاعتقاد السائد وقتئذ ان جماعات الناس تتشابه في عقولها فهي لذلك أيضاً تتشابه في ما تستنبطه من حضارة . فاذا وقفنا مثلاً على شعائر دينية يتفق فيها قدماء الصينيين وحدثي الاستراليين وقدماء البابليين والمصريين حكمنا بان هذا الاتفاق لا يدل على اتصال بين الامم القديمة بحيث ان كل أمة كانت بحكم الجوار والمهاجرة والانتقال والغزو تنقل عن الامة الاخرى . بل انما يدل هذا على ان عقول الناس تتشابه وهي لهذا التشابه تقع على عقائد متشابهة مهما تناءت الاصقاع التي تقيم فيها

وعلى هذا المبدأ الف السير فريزر كتابه الضخم « الغصن الذهبي » في أصول العقائد القديمة فهو يستقري العادات الشائعة الآن بين المتوحشين ويقابلها بما رواه التاريخ عن الحضارات الاولى القديمة ثم يقابل بين الاثنين فيجد ان المشابهة قوية فيؤول ذلك بأن الذهن البشري واحد في جميع أرجاء العالم وان كل جماعة من الناس استطاعت أن تخترع لنفسها عقائدها الاولى مستقلة في ذلك عن الجماعات الاخرى

ومع ان كتاب السير فريزر من أمهات المؤلفات في العالم ومع انه سيكون وثيقة مهمة للمؤرخين في المستقبل وخصوصاً إذا اعتبرنا السرعة التي تتفشى بها المدنية الحديثة بين المتوحشين وتزيل عاداتهم وتمحو شعائرهم بحيث لا يبقى من أسانيد البحث في أصول الحضارة سوى ما تضمنته الكتب فانه مع ذلك قائم على وهم يشبه ذلك الوهم الذي كان فاشياً قبل نحو ٨٠ سنة حين كان علماء الحيوان يظنون ان كل نوع من الحيوان نشأ بذاته مستقلاً عن الآخر وان مبدأ الحياة الذي سرى في احدها يسري في سائرها بلا علاقة الواحد بالآخر. ثم جاء داروين فاذاع نظريته بان جميع الاحياء ترجع إلى أصل واحد تسلسلت منه في تنوع وتطور

فهذا الذي اهتدى اليه داروين في وحدة الاصل لانواع الحيوان قد أوشك أن يسكن اليه علماء الآثار القديمة في وحدة الاصل للحضارات الاولى للانسان . فالرأي الغالب الآن ان الحضارة الاولى نشأت في أقليم واحد ثم تفشت في أرجاء العالم وتعاورتها في ذلك أحوال الزمان والمكان فارتقت هنا وانحطت هناك وبقيت في مكان ساذجة كما كانت في أصلها بينما هي في مكان آخر قد دخلها التنقيح حتى حالت عن أصلها أو كادت

وكان أول القائلين بوحدة الاصل في الحضارات القديمة هو السير اليوت سمث وكان القطر

الذي خصه بهذا الاصل هو مصر . فقد عاش السير اليوت سمث مدة طويلة في مصر وكان يشتغل مدرساً في مدرسة الطب وكان يختص بالتشريح فكان لذلك يقابل بين الجماجم الحديثة والقديمة . وهو معروف بمكتشفات تشريحية في الدماغ . وبينه درسه لجماجم المصريين القدماء أن يدرس المصرلوجية ويتتبع سير مكتشفاتها ويقابل بين العقائد المصرية القديمة والعادات الشائعة بين المتوحشين الآن فقاده بحثه إلى ان المصريين هم أول من اخترع الحضارة في العالم وان سائر الامم أخذتها عنهم

ولكن بقي أمام السير اليوت سمث عقبتان :

الاولى : لماذا اخترع المصريون الحضارة قبل غيرهم من جماعات الناس ؟

والثانية : لماذا أفشوا حضارتهم في العالم كله ؟

أما العقبة الاولى فلم يكن من الصعب تمهيدها . فالسير اليوت سمث لا يعزو إلى قدماء المصريين قوة خارقة في الذهن بل هو يفرض ان جميع البشر كانوا يعيشون في العصر الحجري يسنون في الثقافة التي يكتسبونها من صيد الحيوان وقلع الجذور وصنع المدى من الحجر ويقضون حياتهم في التجوال الذي يقتضيه طلب القوت . وواضح انه متى كانت جماعة من الناس دائمة التجوال والترحل فان جملة المعاني التي ننسبها إلى الحضارة لا يمكن أن تنشأ في أذهانها . فهي لا يمكن أن تفكر في امتلاك الارض وفي إيجاد الرق وفي إيجاد حكومة تحرس الممتلكات وتعاقب السارق وفي بناء معابد للصلاة والتضحية لان كل هذه الاشياء تحتاج إلى الاقامة . وما زال يعيش بيننا للآن قبائل رحل لا تدرك هذه المعاني . ولكن تلك الجماعات الاولى التي عاشت في مصر صادفت من نهر النيل عاملا جديداً يفتق الذهن ويبصرها بشيء جديد في العالم وهو الزراعة . فان النيل يفيض في انتظام ومواظبة بحيث تكتسي الارض عقب انسياح مائه خضرة ونضرة من البذور البرية التي تبعثرها الرياح في الوادي . فمن هذا استطاع الانسان المصري القديم أن يدرك قيمة الماء في انبات النباتات . وتعلم الزراعة ومتى قلنا الزراعة فقد قلنا الحضارة لان فيها معاني الامتلاك والاقامة في منزل والحراسة والحكومة ونحوها

أما العقبة الثانية وهي الخاصة بتفشي الحضارة المصرية الاولى في العالم فقد توقف فيها السير اليوت سمث ولم يستطع حلها . ولكن جاء في نجدته الاستاذ بري . فقد بحث هذا الاستاذ بحثاً مستفيضاً لا نبالغ إذا قلنا انه جمعه من عدة آلاف من الكتب اهتدى منه إلى ان عند الامم أو الجماعات المتوحشة في جميع أرجاء العالم عقائد قديمة وآثاراً تثبت دخول أناس أغراب لهم لازمتان تلازمانهم في كل مكان أقاموا فيه هما : الايمان بربوبية الشمس . والبحث عن الجواهر والمعادن الثمينة كالذهب . فعمد الاستاذ بري إلى المقابلة بين هذه العقائد وما يلتصق بها فوجدها تأتلف وما كان فاشياً في مصر عقب الاسرة الرابعة فاستنتج من ذلك ان المصريين أذاعوا حضارتهم

لأنهم كانوا يبحثون عن الذهب وأنهم كانوا يلصقون بالذهب معنى اكسير الحياة الذي يطيل العمر أو ينفي الموت . ثم استقرى أيضاً الاطلال القديمة كالارام (اهرام ؟) التي في جزيرة العرب وفي انجلترا (ستون هنج) وفي اميركا فوجدها كلها تنحو نحو بناء الاهرام في مصر . واستقصى عادات الزواج أيضاً في الصين وغيرها فألفاها تمت بنسب إلى العادات التي فشت في مصر عقب الاسرة الرابعة

منافس جديد لمصر

ولكن ظهر الآن منافس جديد لمصر أو بالاحرى للسير اليوت سمث . ومن غريب ما في المنافسة القائمة في هذا الموضوع ان القائمين بها ليسوا من علماء الآثار بل من علماء الانثربولوجية والتشريح . فان السير أرثركيث عالم انثربولوجي يبحث في علاقة الانسان بالحيوان ومقابلة الجماجم والعظام ولكن بحثه هذا يسوقه إلى بحث الحضارات القديمة مثلما ساق علم التشريح السير اليوت سمث إلى مقابلة الجماجم الحديثة بجماجم المصريين القدماء والخروج بالنظرية القائلة بوحدة الاصل في الحضارة وان هذا الاصل هو مصر

فالسير أرثركيث يعتقد أيضاً بوحدة الاصل في الحضارة ولكنه يظن ان هذا الاصل يغلب أن يكون العراق أو السند الذي هو الآن قسم من الهند . ونحن فيما يلي نلخص مقاله لكي يقف القارىء على أهم ما يشغل بال العلماء الآن في موضوع خطير كهذا له بمصر والعراق صلة كبيرة

يقول السير أرثركيث : ان المكتشفات الحديثة في اطلال مدينة موهنجودارو في السند قد فتحت باباً جديداً للتساؤل عن علاقة الهند بالعراق وعلاقة الاثنين باصل الحضارة في العالم . فقد وجد في هذه المدينة التي يُكشف الآن عن آثارها المطمورة بالتراب برج يشبه برج بابل أي ذلك المعبد الذي يبنى على رباوة عالية كالذي شيده السومريون في أور مدينة الخليل ابراهيم ويشبه ترسيم المدينة ايضاً ومنازلها ما وجد في أور . فأيتهما سبقت الاخرى وابتكرت وأيتهما حاكت ونقلت ؟

لقد تمكن الاثريون في العراق ومصر من تحرير التاريخ القديم على ما يقرب من الضبط في كل من هذين القطرين . ففي مصر استطاعوا أن يبلغوا إلى سنة ٣٣٠٠ قبل الميلاد أي الى عصر الاهرام ويمكنهم أن يرتفعوا نحو الف سنة قبل ذلك بما يشبه تتبع الحوادث

وفي بابل يمكن الرجوع الى نحو من هذا الوقت أي الى نحو ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد . وفي ذلك الزمن كان في أور ملوك وعربات وأدوات ملبسة بالجواهر والمعادن

ومكتشفات موهنجو دارو في السند تحتوي على منازل وحلي وجواهر وآنية وأسلحة وخواتم من الفخار وجميعها شبيهة بما وجد في أور حتى لا تترك مجالاً للشك في اتفاقهما الزمني.

ثم ان موهنجو دارو تعود بنا الى نحو ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد ويدل التنقيب الجاري فيها الآن بمعونة ٨٠٠ عامل انها بنيت ثلاث مرات تقع بين سنة ٣٥٠٠ الى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد حين هجرت وطمست

وشوارع موهنجو دارو ضيقة متعرجة والمنازل مستطيلة لكل منزل بهو تطل عليه غرفه كما هي الهندسة الشائعة للآن في المنازل الشرقية . وفي كل منزل حمام وكنيف . وقد وجد في المدينة بناء كبير لا يعرف الغرض منه فربما كان فسقية تربى فيها التماسيح المقدسة وربما كان خاصاً بالناس يستنقعون فيه وهو محفور في الارض على عمق ٨ أقدام ويبلغ طوله ٣٩ قدماً وعرضه ٢٣ قدماً وحول الحوض غرف وفي واحدة منها بئر يحمل منه الماء اليه

ووجدت حلي ودبابيس واقراط من الذهب وحلي أخرى من النحاس المصفح بالذهب أو من الفضة ووجدت حلي مزدانة بحجر الجمشت . ووطن هذا الحجر هو الهند وجميع ما وجد منه في آثار بابل أو مصر يغلب على الظن انه صدر عن الهند . ولم يكن الحديد معروفاً ولكن الاهالي كانوا بارعين في صياغة النحاس . وكانوا يزرعون القمح في وادي الاندوس وكانوا قد استأنسوا الثور الهندي والخيول وكانت لهم عربات . وكانوا يعرفون الغنم والخنازير ويربون سلالتين على الاقل من الكلاب وكذلك كانوا يستأنسون الفيل

أما أختامهم فكثيرة وعليها نرى مبادىء الهجاء القائم على التصوير

ومحصل ما تدل عليه آثار أور في العراق وموهنجو دارو في السند والآثار المصرية ان الانسان اكتشف النحاس وخرج بذلك من العصر الحجري الى عصر المعادن في وسط الالف الرابع قبل الميلاد وان الامم التي اشتركت في هذا التطور هي العراق والهند ومصر . فلكي ندرك علة هذا الاتفاق يجب أن نفرض ان العالم القديم من شمال الهند وتخوم الصين الى شمال افريقية كان مؤلفاً من أمم متجانسة تتصل مدنها على مثال الاتصال الذي نراه الآن في أوربا بين برلين ولندن ورومية

ولكن الاثريين الذين نقبوا في مصر يثبتون ان تاريخ مصر عندما تبتدىء الاسر تظهر فيه يدل على ان شعباً أجنبياً قد أغار على البلاد وان هذا الشعب يختلف من حيث البنية الجسمانية عن الشعب الذي كان مقيماً في مصر . فمنشأ الحضارة ليس مصر لان الجثث والجماجم التي نجدها في مصر للآن والتي ترجع الى ما قبل الاسرة الاولى لا تدل على القوة التي يحتاج اليها انشاء حضارة . وانما المرجح ان هذا الشعب الذي أغار على مصر واقام فيه حضارتها جاء من تلك البقعة التي تقع بين السند والعراق حيث افغانستان الآن

[انظر الصور في صفحة ٩٤٢]

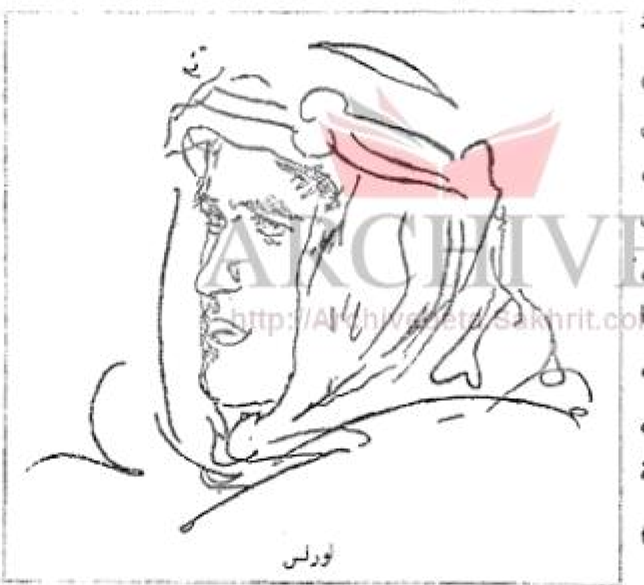
لورنس والثورة العربية

لمحات في تاريخ بطل انجليزي

نقل الاستاذ عبد المسيح وزير كتاباً عن الثورة العربية للضابط لورنس الانجليزي الذى انتدبته حكومة الانجليز لمساعدة الملك حسين فى مقاتلة الاتراك ، وللورنس الآن شهرة واسعة فى العالم حتى ليشبه تاريخه الاساطير وقد نقلنا فيما يلى بعض لمحات من حياته من هذا الكتاب الذى تطبعه المطبعة العصرية الآن بالقاهرة [المحرر]

كيف دخل الحرب

لم يكن لورنس معروفاً عند قومه قبل الادوار الاخيرة من الحرب العالمية . لان الافكار اتجهت يومئذ الى الحرب الضروس التي ثار عثيرها في أوربا . أما الحروب الناشبة في آسيا وافريقية فلم تكن إلا صفحات صغيرة الى جانب الساحة الاوربية الكبرى اذ لم يدعُ الناس الى الالتفات الى ساحات العراك الصغرى إلا حركات الثني العسكرية في فلسطين يوم طفق الاوربيون والاميركيون يتتبعون بعناية سير القوات البريطانية الزاحفة على القدس الشريف . ولما رددت أنباء الحرب أسماء المدن المذكورة في التوراة مثل دمشق وعكا وصور وغزة أخذ الفرنجة يتهامسون باسم لورنس



لورنس

كان لورنس يجوب البوادي السورية والعربية ويتنقل بين حواضرها ومدنها يحرض العرب ويساعدهم على كفاح الترك كفاحاً مستمراً ولم يعلم انسان مقره ولا حقيقته ما عدا فريقاً من الانجليز المشتغلين بشؤون الساحة الحربية الشرقية . ولم يكن لورنس جندياً بمهنته لتتوافر فيه الكفاية العسكرية التي تعينه على عمله الحربي . واذا تصفحنا سجلات الجيش البريطاني في بدء عهد هذا النابغة عثرنا على اسم الملازم ت . ا . لورنس ورأيناه مستخدماً في القلم العربي من ديوان الاستخبارات . وليس في ذلك ما يمكن المرء من الالمام بحقيقة الرجل

أما الترك فعلموا ما له من الحول والطول فخشوا جانبه وتوسلوا بوسائل كثيرة معروفة عندهم للتخلص منه . فأعلنوا بادىء بدء انهم يكافئون الذي يأتيهم برأسه بمائة جنيه انجليزي . وزادوا المبلغ بعد ذلك حتى بلغ عشرة آلاف جنيه انجليزي . ولكن الترك لم يفلحوا في مسعاهم هذا

* * *

لما نشبت الحرب العالمية في أوربا بادر لورنس إلى الانخراط في سلك جيش اللورد كتشنر برتبة جندي بسيط . فرفض ديوان التجنيد طلبه لانه كان نحيف البنية ولان طول قامته لم يزد على خمسة أقدام وأربع عقد . وكان يومئذ حديث العهد في تخرجه من جامعة اكسفورد حيث تفوق على اقرانه في علم الآثار القديمة واللغات الشرقية وقد حمله ولعه الشديد بشؤون الشرق على اتخاذ فن البناء العسكري الصليبي موضوعاً لاطروحته . وكان قبل ذلك ملتحقاً ببعثة أوفدت إلى وادي الفرات للبحث عن آثار الحثيين فاسفرت مساعي تلك البعثة عن كشف كركميش العاصمة الحثية القديمة . وكذلك أوفدته « جمعية ارتياد فلسطين » الى الشرق الادنى فارتاد قاصي أقطاره ودانيها

ولما رفضت الحكومة تجنيده عاد الى البحث عن الآثار القديمة فشد الرحال مرة أخرى الى الاقطار الشرقية . فثارت الحرب العالمية واندلعت ألسن لهبها أخيراً الى تلك الاقطار وكان لورنس حينئذ في الشرق وهو في السادسة والعشرين من عمره ولم يكن في القاهرة انجليزي واقف مثله على شؤون البادية والمدن العربية والالمام بطبائع سكان تلك الاصقاع من بدو وحضر . فكان ملماً باللهجات التي يتكلمون بها وواقفاً على عاداتهم وأحوال مدنهم . فوجد الانجليز فيه الرجل المنشود لقضاء لباناتهم . فاستخدموه في أول الامر في قلم الخرائط ثم نقلوه الى شعبة التجسس في ديوان الاستخبارات . ولما ثار العرب على الترك في سنة ١٩١٦ اغتنم الفرصة للعمل بين ظهرانيهم فاستفاد الاستفادة التامة من تلك الفرصة السانحة فخدم العرب وبلاده خدمة جليلة

لورنس وفيصل

إن حبوط الحملة العربية على المدينة المنورة ورد الترك لها رداً دموياً شلاّ الحركة العربية . وفي ذلك الوقت العصيب حين كان العرب في أشد الحاجة الى صديق حميم مخلص من الحلفاء وصل لورنس جدة وكان وصوله في شهر اكتوبر سنة ١٩١٦

فما عتم لورنس أن رأى في الامير فيصل زعيم العرب الحقيقي في العمل الذي عقدوا العزمة على انجازه . فصوَّر فيصلاً بن الحسين مثال البسالة والصبر وسداد الرأي . فكانت تلك الحركة في حاجة الى زعيم وكان الامير فيصل ذلك الزعيم المنشود لتوافر كل صفات الزعامة فيه . فأخلص لورنس للعرب ولفيصل ولم يدخر وسعاً في سبيل مساعدتهم مادياً وأدبياً حتى تمكن العرب

في أدوار الحرب الاخيرة من قطع خطوط المواصلات التركية وبذلك تم الفوز الفاصل لجيوش اللنبي في فلسطين

اكرام جامعة اكسفورد له

والاكرام الوحيد الذي قبله هو العضوية في كلية « أول صولز » (All Souls) باكسفورد وهذه العضوية لا ينالها الا الذين تتوافر فيهم المزايا العلمية النادرة . ولا يزيد عدد هؤلاء الاعضاء على العشرين وهم في الغالب من الذين بلغوا سن الشيخوخة وانجزوا أعمالا ومؤلفات جليلة في التاريخ والادب والعلم . وهذه العضوية ترفع صاحبها الى درجة سامية في أعين الناس . ويمنح العضو راتباً لا بأس به ومسكناً في الكلية مستكمل أسباب الرفاه . ولا يطلب من العضو عمل معين . وقد قال لورنس يوماً لصديق : « ان عضوية (أول صولز) تقتضي ان يتم في صاحبها ثلاثة شروط وهي : أن يكون متأنقاً في الملبس ، حلواً في الحديث ، صائب الرأي في الخمرة . اما أنا فلبسي سقيم ، ولا أجيد الحديث في المجالس ، ولم أذق قط بنت الدنان في حياتي . فعليه لا أعلم السر في منحي هذه العضوية »

وكان لورنس بعد انتخابه عضواً في كلية « أول صولز » يتردد بين الكلية وبين منزل صديق في وستمنستر يسمى « الدار الاخضر بابها » ومنزل ابتناه في ابنج فورست . ويروى عن لسان بواب كلية « اول صولز » انه قال « لا يعلم أحد موعد مجيء لورنس أبداً وعند اقامته في الكلية لا يتناول الطعام مع زملائه إلا فيما ندر ولا يطفأ لغرفته نور الليل كله » لانه كان مكباً على تأليف كتابه . وقد كتب معظمه في « الدار الاخضر بابها » فكان يقيم في غرفة خالية من الأثاث . وقد أعطاه صديق ملابس طيار فكان يجلس في تلك الغرفة الباردة في أيام الشتاء ويكتب كتابه وعليه تلك الملابس المبطنة بالفرو

وللورنس ولع شديد بطبع الكتب بمطابع اليد وهو مشغوف بالكتب الجميلة وعنده مكتبة ثمينة تحوي كتباً نادرة مطبوعة بمطابع اليد . فالمنزل الذي ابتناه لنفسه في طرف « ابنج فورست » على مسافة نحو عشرة أميال من لندن يشبه داخله كنيسة وفيه مطبعة يد . ولما أنجز كتابه في الثورة العربية طبعه في ست نسخات . فأهدى بعضها الى أصدقائه وأهدى نسخة الى مكتبة المتحف البريطاني بشرط ألا يطلع عليها أحد الا بعد أربعين سنة من تاريخ احداثها . وسيحرم الناس مطالعتها اربعين سنة الا اذا تمكن أصدقاؤه من حمله على الاذان في نشرها للجمهور . وقد طالعها بعض أصدقائه مثل الشاعر رديرد كبلنج وجورج برنارد شو وغيرهما من أعلام الشعر والادب . ويقول أحد مطالعي الكتاب : « انه تحفة من تحف الادب الانجليزي »

وللورنس كذلك باع طويل في الادب وأسلوب خاص في الانشاء يمتاز به . ومنذ أن أخمد

الخنجر الذي أهداه اليه الملك حسين نشر في الصحف عدة مقالات ممتعة يشار اليها بالبنان . وقد أنشأ مقدمة لكتاب « البادية العربية » تأليف « دوتي » فزادت الكتاب شأناً وقيمة . وهو متضلع من اللغة الانجليزية نظراً الى المامه بالادب القديم وباللغات القديمة والحديثة ويعرف من المفردات اللغوية اكثر مما يعرفه معظم علماء اللغات . وله مقدرة عظيمة على الوصف يتم عليها انشاؤه

ولورنس مولع بالطنافس الشرقية وعنده مجموعة نفيسة منها جمعها مدة اقامته في الشرق . ومما يروى عنه في هذا الشأن انه صادف يوماً حلاقاً جالساً على سجادة صغيرة فيها خرقان كبيران فاشتراها بجنيهين . فعرضها بعد ذلك على تاجر طنافس في القاهرة فقدر التاجر ثمنها بسبعين جنيهاً فارسل حينئذ خمسة جنيهات الى ذلك الحلاق

ومن غريب ما يروى عنه في ايام دراسته في جامعة اكسفورد انه عقد وصديق له ميثاقاً اكيداً يقضي بانه اذا أتى أحدهما عملاً يستحق الذكر يبرق الى رفيقه بالمجيء اليه للاحتفال بذلك . ففي سنة ١٩٢٠ أبرق لورنس الى رفيقه قائلا : ـ « تعال على الفور . لقد عملت شيئاً » فلما جاء ذلك الصديق قال له لورنس « لقد ابتنيت لنفسي هذا المنزل فهلم للاحتفال به »

لورنس ينقلب طياراً

انتصر الحلفاء انتصاراً مبيناً على أعدائهم في الحرب العالمية فتقلص ظل الحكم التركي عن الاقطار العربية على ملزامه العرب . فصحب لورنس فيصلا الى مؤتمر الصلح في فرساي . ولكنهما غادراه ممتعضين لان المساعي التي بذلاها في الدفاع عن حقوق العرب ذهبت ادراج الرياح اذ لم يتمكنا من حمل الفرنسيين على تعديل الخطة التي رسموها ولم يتح لهم الحصول من فورهما على حكومة ذاتية مستقلة للعرب . ولم تكن تلك النتيجة الغاية التي وضعها لورنس نصب عينه في سني جهاده مع العرب . والظاهر انه نقم من السياسة المنكرة فخرج من ساحتها وانضم الى القوة الجوية . فنبذ اسم اسرته وسمى نفسه « الجندي الطيار ت . ا . شو » واليوم تراه في وحدته العسكرية في الهند يقوم بأعمال الجندي البسيط كالتعليم العسكري والعرض وترتيب بزته العسكرية وجلاء أزرارها . وقد بقي للطيار « شو » سنتان ونصف سنة من مدة عقده العسكري في القوات الجوية وهي سبع سنوات . وينوي تجديد العقد في ختام هذه المدة . ويقال انه صرح في الآونة الاخيرة بأن قد تم له كل متمناه من المغامرة التي كانت نفسه تتوق اليها

لقد خرج لورنس من الخمول فذاع صيته في أقطار المعمورة قاطبة واشتهر شهرة يحسده عليها الملوك والامراء ثم رجع الى العزلة بين جنود بسطاء ولكن الشهرة لم تزل ملازمته

خمسة أيام في الصحراء

زيارة لأثر قبطي قديم من القرن الرابع

وفقت لرحلة في صحراء مصر الشرقية لزيارة ديري أبا انطونيوس وأبا بولا بصحبة عالمين من علماء الآثار البيزنطية . ومما حفزني على القيام بهذه الرحلة اني رأيت من العيب الكبير أن يهتم الاجانب بآثار بلادنا ولا نعبأ نحن بشأنها وما لها من الاهمية التي تمسنا

وقد كنا ثلاثة : الاستاذ ويتمور الاميركي رئيس جمعية الحفر في الآثار المصرية بنيويورك . والمسيو جان تريكوغلو المغرم بدراسة الآثار البيزنطية وبالقيام برحلات علمية يصرف فيها معظم وقته . وله مكتبة فنية علمية بالقاهرة

وكثيراً ما كنت أرغب في الذهاب للديرين ولكن كان يحول دون ذلك ما كنت أسمعه عن المشاق التي يلزم أن يجتازها كل من أراد الوصول اليهما خصوصاً وصحتي كانت لا تساعدني على قضاء هذا المأرب . ولكن لما أتيحت لي الفرصة بمرافقة عالمين جليلين رأيت من الواجب أن احقق هذه الامنية . وكان المدعو اليها حضرة الدكتور جورجي بك صبحي الذي اعتذر لكثرة أعماله وأنابني عنه

وفي الساعة السابعة من صباح الاثنين ٢ ابريل نزلنا من فندق الكنتنتال حيث حملتنا السيارة بعد أن تجهزنا بما يلزم لنا من المؤن والادوات التي أعددنا لحملها سيارة أخرى وقصدنا الى مصر القديمة فالمعادي فطره فحلوان فالصف حتى الكريمات حيث منتهى السكة الزراعية وانعطفنا الى الصحراء « بوادي رملية » وسرعان ما اختفت مناظر الارض الزراعية وتبدل الخصب بالرمال ثم كنا الوحيدين في رمال وادي سنّور وجبالها ومرتفعاتها وأنوائها المختلفة . وعلى أبعاد شاسعة كانت تكتحل عيوننا بمرأى السراب وكأنه البحور حتى اذا ما وصلنا اليه لا نجد غير الرمال

ولو لم يكن السائق ماهراً عارفاً بالطرقات لضللنا السبيل ولكن المستر مارش الاسترالي سبق له أن تردد مرتين على دير انطونيوس فكان يعرف الطريق حق المعرفة فاقتفى آثار السيارات الظاهرة بعد أمطار هطلت فمهدت لنا السبيل . غير اننا كنا نلقى صعوبة وعنتاً من جراء السير في الرمال التي كثيراً ما تغترز فيها عجلات السيارتين فنجبر على النزول لخلاصهما . ولما وصلنا الى وادي سنور استرحنا قليلا مما لقيناه من العناء

بعد ذلك رحلنا الى وادي عربة المتسع وهو واد فيه زرع وحشائش ومراع وواصلنا سيرنا الى أن كان منتصف الساعة الثانية بعد الظهر فوصلنا الى مكان للاستراحة وتناول الغداء تحت

ظل شجرة مرتفعة مورقة آوينا اليها بعد مشقة السفر فافترشنا الارض وأخذنا نتناول الطعام . وقد اتضح لنا من هـذه الشجرة أنها مأوى القاصدين الى هذه الاماكن بسبب ما شهدناه من علب السردين وبقايا الطعام . وقبل أن نبارح المكان أخذنا صورة تذكارية لنا بجانب السيارتين

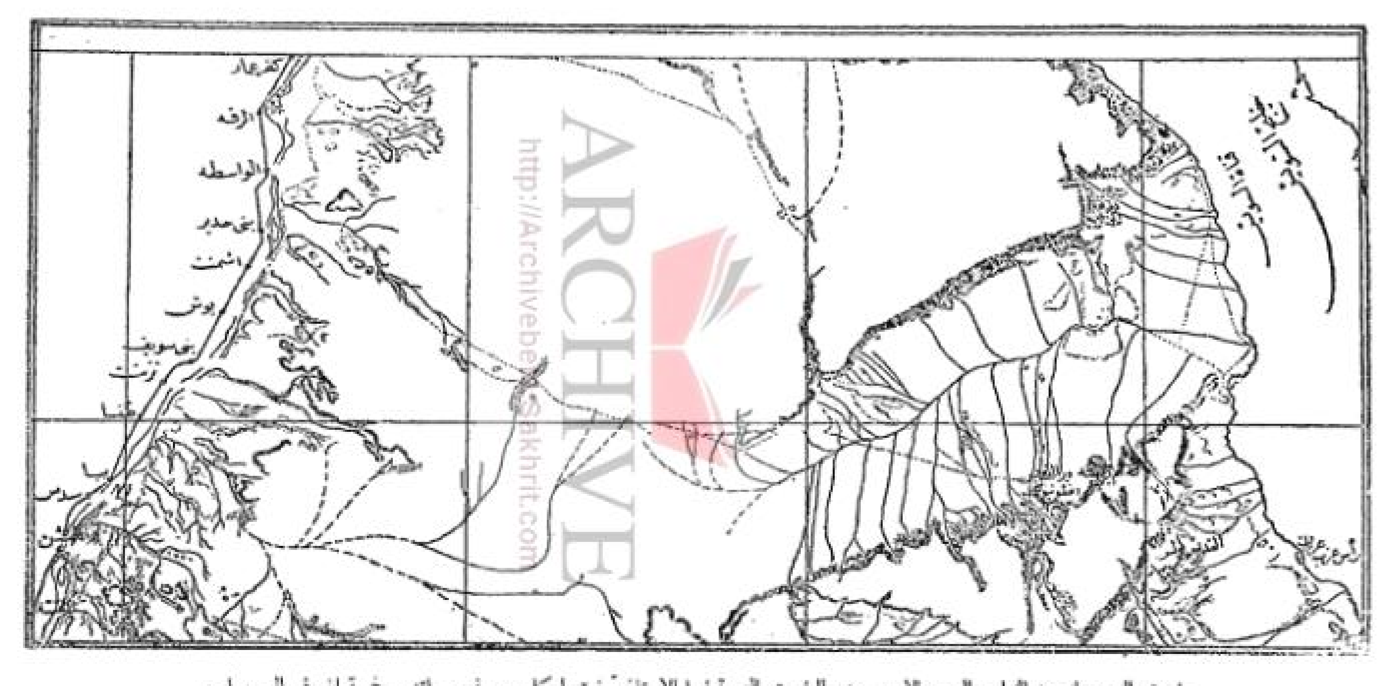
ثم غادرنا هذه البقعة في منتصف الساعة الثالثة واجتهد السائقان في المسير كي لا نضطر الى المبيت بعيداً عن الدير . وكنا نرى في أثناء سيرنا المراعي الواسعة والارض المخضرة من فعل الامطار على ابعاد شاسعة وقد شاهدنا كذلك غزالين يهربان من مرأى السيارة وجمالا ترعى بقرب عين وخياماً منصوبة تابعة لمصلحة الحدود . ثم ابتدأنا نلتقي بعد ذلك بالرجال من العربان ونرى الشجيرات على مسافات متقاربة ومتباعدة ثم كان سيرنا بجانب أحجار صوانية وعرة المسالك التي لولا خبرة الدليل بها لطالت المسافة فيها وضللنا الطريق وتحملنا نصباً شديداً . ولكننا وصلنا بحمد الله في الساعة السابعة الى أسوار الدير المرتفعة نحو ١٥ متراً والمحيطة بجوانبه الاربعة على مسافة تبلغ ١٨ فداناً

نزلنا وكنا قد حصلنا على مناظر فتوغرافية بديعة أخذناها تذكاراً لهذه المشاهد المهمة التي صادفناها في أثناء سيرنا (نرى بعضها في غير هذا المكان من هـذا الجزء) . ثم تهيأنا لمقابلة رهبان الدير الذين ابتعدوا عن العالم وانقطعوا عن الضوضاء ومخالطة الناس الا فيما ندر فهززنا الجرس لننبئهم بزيارتنا فلما سمعت دقاته اذا بالراهب الموكل بحراسة المدخل يطل علينا ويسألنا : من أنتم ؟ فاجبنا : ضيوف معهم المستر مارش . وبعد قليل فتحوا لنا الباب الذي كان مبنياً في الماضي بحجارة رخوة لا يجسر أحد على المرور من بينها وقد كان الوصول الى داخل الدير بواسطة حبل معلق في آخره بكرة تربط في وسط الصاعد واصلة من قاعة فيها آلة يديرها رهبان لينلف الحبل على عمود خشبي

نزل الربيته (اي رب البيت) أو رئيس الدير أو الامين كما يدعوه الرهبان واسمه القمص سوريال فعرف المستر مارش لانه السائق الذي يتردد على هذا الدير مع الزائرين . ولما جاء دورنا قدمت له الاستاذ ويتمور والمسيو تريكوغلو ثم عرفته بنفسي فاحتفى بنا وأكرم وفادتنا وأمضينا هناك ليلتين هانئتين

ثم زرنا الكنائس بعد ذلك وهي متجاورة : كنيسة انطنيوس ، وآبائنا الرسل ، والاربعة الحيوانات المتجسدة ، والعذراء ، ومار مرقص ، وأخذنا صورها وصور الحديقة المتسعة ، ومعصرة الزيتون ، والمطحنة ، والمائدة . وقد طفنا بالعين التي يفيض منها الماء الى حوض طوله ١٥ متراً وعرضه ٤ أمتار اعد لري الحديقة ولوازم اخرى وموكل بامرها راهب نشط

وكل راهب هناك مطلوب منه خدمة عامة يؤديها بلا تذمر مهما كانت حقارتها حتى وجدنا راهباً مختصاً بترقيع الاحذية . وقوانين الرهبنة شديدة وهي أشبه شيء بالخدمة العسكرية فعلى



طريق الصحراء بين النيل والبحر الاحمر وهى الطريق التى قطعها الاستاذ توفيق اسكاروس فى رحلته ، خمسة ايام فى الصحراء .

كل راهب أن يخضع لها الخضوع التام بلا جدال أو مناقشة فاذا أمر الرئيس أمراً وجب الانقياد والطاعة . والخدمة الرهبانية اجبارية متى دخل الشخص الدير ونذر البتولية

وقد صرفت كل أوقاتي في فحص الكتب المخصصة للخدمة في الكنائس والتفرج برؤية الصور القديمة والايقونات والرسوم التي على حائط قبة كنيسة الاربعة الحيوانات الحاملين كرسي العظمة وكان المستر سوبر قد أخذ صورها بالمنيزيوم واحتكرها لنفسه لما لها من قيمة فنية

وهناك في غرفة المائدة حيث يتناول الرهبان طعامهم معاً بناء حجري في الوسط على جانبيه مقاعد طويلة ممتدة من البناء ايضاً وفي نهاية الغرفة من الداخل مكان مرتفع للرئيس . وعلى رأس المائدة يتلو عليهم بعد صلاة الشكر شيئاً من رسائل القديس انطنيوس وقوانينه

صعدنا الى غرفة الرئيس أو الربيتة في كنيسة على اسم العذراء حيث غرفة المكتبة المؤتمن هو عليها فوجدنا الكتب موضوعة في ثلاث خزانات داخل غرفة ضيقة بغير نظام وكان الرف الواحد يسع صفين من الكتب وكانت غير منمرة طبقاً للفهرس الذي أعده حضرة امين افندي باسيلي حين زار دار الدير في الصيف الماضي وأقام ١٨ يوماً فاكتفيت به ونقلته كما هو في غرفة الاستراحة ومجموعها لا تزيد عن ٤٠٠ والمطبوع منها قليل . ثم قمنا في فجر الاربعاء وودعنا الدير والرهبان بعدما أخذنا صورتنا معهم وشكرناهم على حسن ضيافتهم ثم سرنا في الطريق الذي جئنا منه حتى نقطة الاتصال ومنها عطفنا يميناً الى المشرق حتى وصلنا الى فنار الزعفرانة على شاطىء البحر الاحمر واجتزناه يساراً في طريق رملي مبلل فكانت نزهة جميلة وكنا في منتصف الساعة العاشرة في نقطة « مرسى ثلمل » فنزلنا من السيارة للحصول على اذن من حضرة القومندان بأخذ ثلاثة جمال ولم يكن وقتئذ هناك فكلمناه بالتلفون فأذن لنا بها على اني لم أتمكن من الاستمرار على ظهر جملي حين تعمقنا في الجبل فرجعت واستمر الآخران مع مرشدهما حتى وصلا دير أبا بولا غروباً وقضيا الليل ثم رجعا مساء الخميس

قمنا في فجر يوم الجمعة ٦ ابريل وبارحنا مرسى ثلمل في الساعة السادسة وواصلنا السير على شاطىء البحر فكان لنا في هذه الرحلة يومان من « شم النسيم » وكان الطقس جميلاً بارداً فتزملنا بارديتنا وقد أمطرتنا السماء مرتين : الاولى في وادي عربة حيث تقابلنا مع قافلة من ٦ جمال محملة بحاجات الدير المطلوبة يصحبها ثلاثة من الرهبان آتين من عزبة بوش حيث مركز التوكيل للديرين ومع الجمال سائقوها وثور معد للذبح في عيد الفصح . أما المرة الثانية فامطرتنا في الطريق الزراعي بعد الكريمات وهناك اكتحلت عيوننا بمرأى وادي النيل المبارك

وكنا قد استرحنا واكلنا في منتصف الساعة الاولى ثم رجعنا من الطريق الاولى حيث كنا على باب فندق الكونتننتال في منتصف الساعة الخامسة

توفيق اسطاورس

[انظر الصور في صفحة ٩٤٠]

توماس مازاريك

سيرته ـ جهاده

بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس الجمهورية التشكوسلوفاكية

يطبع الآن كتاب قيم للاستاذ كريم ثابت عن « تشكوسلوفاكيا ونورتها » وسيصدر قريباً . وقد رأينا ان نقتبس من هذا الكتاب هذا الفصل الذي عقده الكاتب عن الدكتور مازاريك رئيس تلك الجمهورية الذي يرجع اليه الفضل الأكبر في تحريرها وتحقيق استقلالها [المحرر]

ولد توماس مازاريك في ٧ مارس سنة ١٨٥٠ في قرية هادونين الواقعة على حدود مورافيا من أعمال تشكوسلوفاكيا اليوم فيكون عمره الآن ثمانياً وسبعين سنة وهو لا يزال يتنزه كل يوم على صهوة جواده كأنه في الثلاثين من عمره . وكان أبوه حوذياً في البلاط النمسوي أما أمه فكانت خادمة في أسرة نمسوية قبل زواجها

وتعلم الفتى التشكية وقليلاً من الالمانية في بيت أبويه ثم أرسل الى المدرسة التشكية الابتدائية في تشكوفتشي فتفوق على أقرانه في قليل من الزمن وتوسم فيه معلموه الذكاء والنبوغ فاقنع راعي الكنيسة والده بارساله الى المدرسة الثانوية في هستوبك فدخلها توماس ونال شهادتها وهو في الثالثة عشرة من عمره فأراد أهله أن يجعلوا منه معلماً وحاولوا ادخاله مدرسة المعلمين فقيل لهم ان تلك المدرسة لا تقبل الطلبة الذين دون السادسة عشرة فاستقر رأيهم على أن يتمرن توماس على التدريس في مدرسة هادونين الابتدائية ريثما تسمح له سنه بالانتظام في سلك مدرسة المعلمين

غير أنه ما كاد يمضي سنة واحدة في هادونين حتى عيل صبر والديه فعزما على تعليمه صناعة يرتزق منها فأخذته أمه الى فينا وعرفته برب الاسرة التي كانت تخدم فيها قبل زواجها وكان صاحب مصنع لصنع الاقفال فعطف على الفتى وقبله في مصنعه مقابل اجرة يسيرة فاشتغل توماس عنده بضعة أشهر ثم مل شغله وعقد النية على الرجوع الى بيت أبيه وخصوصاً أن رفقاءه كانوا يحولون بينه وبين كتبه كلما رأوه مكباً على تصفحها واستيعاب مضمونها فقرر والداه أن يعلماه صناعة جديدة وأدخلاه دكان حداد ولكنهما عادا فأخرجاه منه بالحاح من مدير مدرسة هستوبك فانه ظل يناقشهما ويجادلهما حتى أقنعهما بوجوب مساعدة توماس على تعلم فن التدريس كما كان بودهما أن يفعلا في بادىء الأمر فرضيا ودخل نجلهما مدرسة تشكوفتشي كمعلم بسيط وبينما هو يدرس فيها تعلم الفرنسية

وفي أواخر سنة ١٨٦٥ انخرط توماس مازاريك في سلك كلية برنو وكان ينفق على تعليمه

من أجور الدروس الخصوصية التي كان يعطيها لزملائه المتأخرين ويقضي أوقات فراغه بتعلم البولندية فبرع فيها بسرعة حتى أصبح يكتب بها فروضه التشكية . ولكنه ما كاد يبلغ السنة السنة السادسة في تلك الكلية حتى اضطر الى مغادرتها على أثر خلاف نشأ بينه وبين أساتذته على بعض المسائل الفلسفية والدينية . ومن ذلك انه أبى أن يذهب مرة إلى الكنيسة مع اخوانه « ليعترف » وأصر على إبائه لما قال له ناظر الكلية « يجب عليك أن تذهب إلى الكنيسة وتعترف فانني وإن كنت لست مؤمناً غير انني موظف ومضطر إلى أداء الواجب الملقى على عاتقي » . فغادر توماس كلية برنو وسافر إلى فينا فدرس فيها الروسية فحذقها حتى أصبح يعطي أولاد أسرة روسية دروساً في لغة آبائهم الاصلية . ثم عكف على الاستعداد لعلومه العالية وما لبث أن أحرز لقب الدكتوراه وصار في امكانه أن يدرس في الجامعات

وكان في تلك الاثناء قد زار ليبزج والتقى بالمس شارل جارج الاميركية فاحبها وعقد النية على التزوج منها

وفي سنة ١٨٨٢ وسع ولاة الامور جامعة براغ وقسموها إلى جامعة تشكية وجامعة جرمانية ودعى الاستاذ مازاريك الى التدريس في الجامعة التشكية

ويضيق بنا المقام لوحاولنا أن نأتي هنا على الجهود التي بذلها المسيو مازاريك قبل الحرب لما كان استاذا في جامعة براغ لاعداد النفوس للنهوض فتكون على أهبة واستعداد متى نفخ في بوق الثورة ونودي بالاستقلال

أما الخدمات الجليلة التي أسداها المسيو مازاريك إلى بلاده فقد تجلت باجلى بيانها في اثناء الحرب العظمى لما سعى سعياً حثيثاً لاستقلال وطنه وقومه وجعل جهاده جهاداً عملياً أو إيجابياً إذا شئت بعدما كان نظرياً أو سلبياً حتى ذلك الحين . فانه ما كادت الحرب تندلع في أوربا حتى أخذت الحكومة النمسوية تضطهد زعماء التشك ورجالهم فسجنت من سجنت وأبعدت من أبعدت وشددت الخناق على الجرائد وسلطت على رقابها سيف رقابة دقيقة فاستقر قرار التشك على المقاومة السرية فالفوا الجمعيات السياسية السرية وبينها جمعية « مافيا » وهي التي اسسها المسيو مازاريك بنفسه وكانت اكبر عون له على نشر دعوته في الداخل حينما وضع خطط الثورة وهو بعيد عن بلاده . فانه سافر في أوائل الحرب إلى هولندا ثم برلين ومنها الى لندن ليطلع على نيات الدول الوسطى وسرعان ما تبين له ان فوزاً يحرزه الالمان وحلفاؤهم لا يغني بلاده وقومه فتيلاً فعاد إلى بلاده وقد اختمرت هذه الفكرة في نفسه غير انه ما لبث أن غادرها مرة أخرى محتجاً باعتلال صحته وما كان ليعود اليها هذه المرة إلا بعد انتهاء الحرب . فقد بلغه وهو في رحلته الثانية ان ولاة الامور النمسويين راقبوا حركاته وسكناته وانهم ينتظرون دخوله في أرض نمسوية ليقبضوا عليه فاتخذ جنيف مقاماً له . ثم انتقل إلى باريس ولندن فتعرف بسكرتيري الوزراء وكبار

الموظفين والسياسيين والصحفيين ونصحه سكرتير السر (والآن اللورد) ادورد غراي وزير خارجية انكلترا يومئذ بان يرفع اليه مذكرة عن القضية التشكوسلوفاكية فامتثل ثم شرع ينشر دعوته في محاضرات القاها في جامعة السوربون وفي جامعة لندن المعروفة « بالكنجز كولدج » إلى أن تمكن في ٣ فبراير سنة ١٩١٦ من مقابلة المسيو بريان وكان يومئذ رئيساً للوزارة الفرنسية فاكد له الوزير عطف فرنسا على الامة التشكية

وما لبث رجال الحلفاء وساستهم أن صاروا ينظرون إلى المسيو مازاريك كزعيم التشك الاكبر ورمز آمالهم واماانيهم وكان يساونه في نشر دعوته النائب دوريخ والمسيو بنش وزير خارجية تشكوسلوفاكيا الحالي وهو يعد ساعد مازاريك الايمن

وفي ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٥ نشر المسيو مازاريك منشوراً أيده مواطنوه في الوطن ووقعه معه دوريخ ومندوبو الجاليات التشكية في أميركا وروسيا وانكلترا وأعلن فيه الرئيس العتيد « انضمام التشك الى اخوانهم الصقالبة والى الحلفاء ما داموا يدافعون عن الحق » فلم يلق هذا المنشور التفاتاً في فرنسا الا من جريدة الديبا التي انفردت بالتعليق عليه بما هو جدير به من الاهمية . ولا يخفى أن هذا المنشور نشر في وقت لم يكن الفوز يبسم فيه للحلفاء فجاء دليلاساطعاً على سمو المبادىء التي كانت تسود الحركة التشكية

ثم الف موقعو هذا المنشور لجنة لنشر الدعوة في الخارج والمدافعة عن حقوق التشك المهضومة وفي فبراير سنة ١٩١٦ تحولت هذه اللجنة الى المجلس الوطني التشكوسلوفاكي فاتخذ باريس مقاماً له واعترف جميع التشك بسلطته وهو المجلس الذي تألفت منه فيما بعد الحكومة التشكوسلوفاكية الثورية الاولى

غير أن المسيو مازاريك كان لا يرى مندوحة عن التوسل بالقوة العسكرية لنجاح قضية بلاده وكان شعاره على الدوام « بقوانا فقط لا بالاعتماد على سوانا » وبعد مفاوضة دارت بينه وبين الحكومة الفرنسية وعدته بأن تؤلف وحدات تشكية مستقلة في ميدان القتال اذا رضيت روسيا أن تسرح عدداً يذكر من الأسرى التشك الذين جندتهم النمسا في أوائل الحرب وأرسلتهم الى محاربة الروس مكرهين . لان التشك الذين كانوا يقيمون في فرنسا لم يكونوا يكفون لتأليف مثل هذه الوحدات المستقلة كما أن عدد التشك الذين تطوعوا في الجيوش الفرنسية والكندية والانجليزية كان لا يكفي لتأليف جيش مستقل بنفسه فرأى المسيو مازاريك أن يعهد في ادارة شؤون الدعوة الى معاونيه بنش وستيفانيك وأن يسافر هو الى روسيا لتدبير مسألة الاسرى فما كاد يصل الى روسيا حتى وضع حداً للشقاق الذي كان قائماً بين زعماء التشك هناك وأخذ يزور معسكرات الجنود التشكية ويخطب فيهم بصوته الجهوري فاثار حميتهم وحرك نخوتهم . ولما تم له ذلك رأى أن حالة الحرب العامة تقتضي وجودهم في الميدان الغربي

ففاوض الحكومة في نقل جانب منهم الى فرنسا وبعد ما اتفق مع الحكومة الفرنسية والحكومة الروسية على أن تستمد الجنود التشكية أوامرها في المستقبل من المجلس الوطني التشكوسلوفاكي سافر الى أميركا بطريق سيبريا واليابان وكان عمره يومئذ ٦٨ سنة ليواصل الدعوة الى التجنيد والى عقد قرض للقوات المحاربة فوصل بعد شهرين الى شيكاغو وهي تعد مركز الحركة التشكية في اميركا فاستقبله مواطنوه بحفاوة عظيمة ولبوا دعوته بحماسة وسخاء غير أنه لما أرادت الجنود التشكية التي كانت في روسيا مغادرتها الى فرنسا عارضها البلشفيك وحاولوا نزع سلاحها فدار قتال عنيف بين الفريقين انتهى بفوز التشك فساعد هذا المسيو مازاريك في دعوته السياسية مساعدة عظيمة . وفي ٢٩ مايو سنة ١٩١٨ أعرب المستر لنسنج وزير خارجية الولايات المتحدة يومئذ عن عطف الشعب الاميركي على التشك . ولما عقد الحلفاء مؤتمرهم في فرسايل في ٣ يونيو من السنة نفسها أيدوا أقوال المستر لنسنج . وفي ٢٩ يونيو أبلغ المسيو بيشون وزير خارجية فرنسا المجلس الوطني التشكوسلوفاكي أن الحكومة الفرنسية تعترف بشرعية مطالب التشك وحقهم في الاستقلال وتعترف بالمجلس الوطني كقاعدة للحكومة التشكية السيدة وما لبثت انكلترا أن حذت حذوها وفي ٢ سبتمبر برت الولايات المتحدة بوعدها للمسيو مازاريك واعترفت بالمجلس الوطني حكومة فعلية للبلاد التشكية

وفي ٧ سبتمبر سنة ١٩١٨ تلقت الحكومة الاميركية عرضاً من الالمان والنمسويين لعقد الصلح وشاع أن النمسا تقترح تقسيم بلادها الى ولايات مستقلة ارضاء للدكتور ولسن الذي كان يطالب باستقلال الشعوب الصغيرة الخاضعة لها فخشي المسيو مازاريك عاقبة هذه المناورة السياسية وبادر الى اعلان استقلال تشكوسلوفاكيا وجاهر بأن المجلس الوطني يؤلف الحكومة الوقتية وأبلغ القرارين الى الدكتور ولسن والى سائر دول الحلفاء في ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٨

وفي ٩ نوفمبر تلقى المسيو مازاريك وكان ما يزال في وشنطن تلغرافين : أحدهما من زعماء التشك الذين ذهبوا الى جنيف بعد ما لزموا بلادهم طول مدة الحرب ، والآخر من ساعده الايمن المسيو بينش وقد تضمن التلغراف الاول تحية البلاد لزعيمها الاكبر وشكرها على جهاده ومساعيه وتضمن التلغراف الثاني قرار الزعماء على أن تكون حكومة تشكوسلوفاكيا جمهورية والمناداة بالمسيو مازاريك رئيساً عليها وختم المسيو بينش تلغرافه بالالحاح على رئيسه في الاسراع بالعودة الى الوطن « لان الحالة السياسية والاجتماعية في بوهيميا تقضي وجودكم ونفوذكم فيها عظيم والشعب ينتظركم » فأبحر المسيو مازاريك من أميركا في ١٢ نوفمبر ووصل الى براغ عاصمة دبلاده في ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٨ فاستقبل استقبالاً لم تر بوهيميا مثله . ولما عقد المجلس الوطني جلسته الاولى انتخب المسيو مازاريك بالاجماع رئيساً للجمهورية مدى حياته فقابل ممثلو جميع الاحزاب هذا الانتخاب بالتصفيق والهتاف

كريم ثابت

الكاتب

وفنون الكتابة في هذا العصر

[خلاصة كتاب الكاتب الفرنسي بير ميل]

من الناس من يحس بنزعة نفسية تحبب اليه الاشتغال بالادب . يرى في الاشتغال به استئناساً من وحشة الاشتغال بكل عمل سواه

ذلك هو الكاتب تطيب نفسه للكد في المطالعة والكتابة كأنه مسوق الى ذلك بفطرة غريزية تشبه الميل الى اللعب يستلذه غير ناظر الى نفع ما . يروى عن أحد الفلاسفة انه يعمل طول نهاره بيده فاذا ملّ العمل اليدوي وأراد الراحة عمد الى الاشتغال بالفلسفة يرى فيها ترويحاً لنفسه

أوليات

يتطلب فن الكتابة خبرة نفسية واجتماعية واسعة دقيقة يتعلمها الكاتب بمجهوده الشخصية مباشرة أو بطريق غير مباشر . فما الرواية مثلاً سوى الراوي يعرض لبيان نفسيته هو أو نفسية المجتمع . فمن يقدم على ذلك قبل تعرف معاني الحياة ومناحيها يكون كمن يعرض لادارة سفينة قبل ان يدري البحر . فما الكتابة سوى صناعة شأنها شأن غيرها من الصناعات تحتاج الى رياضة ومران . ولا بد لمن يعنى بهذا الفن أن يعين لنفسه وجهة خاصة يصرف اليها نظره فقد يكون مؤرخاً او فيلسوفاً او بسيكولوجياً او نقاداً او صحفياً فجميع هؤلاء كتاب

ويزعم البعض ان هناك طائفة من المشتغلين بالأدب يقال لهم « هواة » بمعنى أنهم ليسوا كتاباً بالمعنى الصحيح لعدم انقطاعهم الى الكتابة . والحقيقة ان هذه التسمية غير صحيحة الا اذا اريد اطلاقها على أرباب اليسار ممن تستهويهم صناعة القلم ينفقون من أموالهم الخاصة على طبع ونشر ما يكتبون . ولكن كثيراً ما يحدث أنه يوجد بين هؤلاء من يحذق الصناعة الاولية وينبغ فيها فهم بذلك كتاب لا شك فيهم

ومن الحقائق الاولية أنه قد تقف حاجة العيش في سبيل من مسه هوى الكتابة وكان في فطرته ما يعينه على ذلك . وللمفكرين في هذا رأيان : الاول أن يقوم الكاتب المعوز على الاشتغال بعمل آخر يستدر به قوت يومه . والرأي الثاني يذهب الى ان اشتغال الكاتب بشأن آخر يعطل قريحته الفنية . وعندنا ان في حياة الكثيرين من الكتاب ما يكفي للدلالة على صدق الفكرة الاولى فمنهم من كان يشتغل صانعاً او عاملاً في شركة او جندياً او طبيباً او مهندساً لم يمنعه الاشتغال بفنه . على أنه لا بد للكاتب من الاطمئنان ولا سبيل له ما دام فقيراً سوى قبول

عمل آخر يحيا به . وله من أوقات الفراغ ما يتسع للتفكير والتأليف . هذا عدا ما في الاشغال العامة من تعرف الناس واختبار أخلاقهم واستطلاع ميولهم والوقوف على أساليبهم العملية واطوارهم الشخصية والعائلية والاجتماعية ، ومعرفة الحياة جملة

ويجب ان يعلم المتطلع الى فن الكتابة أن مجرد النظر ليس كل شيء بل المهم هو كيفية النظر والاستطلاع ففي هذا يكون نبوغه أي تلك الصيغة التي لم يسبق اليها والتي تظهر ميزته الفنية

ومن الاوليات أيضاً أنه قد يصيب الفشل اول ما ينتج الكاتب . فيجب ألا يقعد به الفشل بل الواجب ان يدرس أسباب فشله ليتبين استعداده الشخصي . على أن النبوغ المبكر قد يكون خطراً فضلاً عن انه نادر جداً فلا معنى لان يتطلبه المبتدىء . وقد يحدث أن تتسرب الى المتأدب في غير وعي آراء وأساليب من يطالع مؤلفاتهم ومن ثم ينسى ذلك او لا يشعر به فيتوهم نفسه قادراً ان يأتي بمثلها او خير منها فيعمد الى القلم يخط ما يمليه عليه أثر تلك المطالعات حتى اذا انتهى من كتابه وعرضه على الآخرين لم يروا فيه جديداً . ومعنى هذا أن المبتدىء يكون حينئذاك دون الابداع لعدم تكامل خبرته الحيوية على أنه قد يكون له طريقة خاصة وفطرة خاصة فيكون مثله مثل صاحب الصوت الرخيم لا يعرف صناعة الايقاع . وليس الغرض من هذا ألا يكتب الانسان الا في آخر أيامه . اذ يستطيع الكاتب انضاج خبرته بالمران في صناعته والاكثار من السفر ومعاشرة طبقات الناس والتمرس بشئون الحياة . بذلك ينضج الكاتب حياته وبعين التقلب في الاشغال العامة وامعان النظر فيما يقع حوله مع الاكثار من المطالعة

القصص

ان الفارق بين الرواية والقصة هو ان الاولى درس وتمحيص ونزاع بين أهواء متضاربة تجري في بيئة أو بيئات معينة تؤثر في الاشخاص وهؤلاء يؤثرون في مجرى الحوادث فهي ميدان تضارب

أما الثانية فانها تجتزىء بموقف واحد من حادثة لا تظهر فيها سوى شخصية واحدة تمثل تمثيلاً بارزاً في إيجاز أو تحصر في نقطة بسيطة . فهي درامة صغيرة أو كوميدية صغيرة ولكنها حادة بارزة ، لها بدايتها وعقدتها وحلها على أن يكون كل ذلك واضحاً جلياً وخيرها ما تركت خاتمتها القارىء مفكراً وطال أثرها في ذهنه . ولابتكار القصة طرق شتى فقد تكون حادثة بسيطة جداً أخذت من الواقع يبحث الكاتب عن اسبابها الخفية وينظر الى ما تنتهي اليه غير مقصر في بيان أثرها في بعض الناس أو جيعهم . ويمكن أن يكون موضوع القصة احدى العادات المألوفة يتصور الكاتب أثرها في نفوس الخاضعين لها ممن يخلقهم خياله . أو تكون وهماً من

الاوهام بحسن الكاتب استثارته في النفوس كأن يكون وشماً أو حرزاً أو أثراً دينياً ينسج الكاتب حوله من الخيال أسباباً ونتائج

وقد تكون القصة سيرة بطل أو ابطال يراد بها إظهار ناحية من نواحي نفوسهم هزلاً بهم أو جدًا على ما يخيل للكاتب

الصحفي

لا نريد بالصحفي الكاتب السياسي فلهذا شأن معروف . وانما نريد به المخبر أو الناقد الادبي . فهذا كاتب يعوزه الخيال المبتكر المبدع ولكنه قوي في ملكة النقد جم الافكار له أسلوب شخصي يعينه على ابراز آرائه

كانوا فيما مضى يجعلون الكتّاب طبقات أعلاها الشاعر والروائي وأدناها الصحفي ولكن الصحفي أثبت لنفسه القدرة والكفاية حتى انه اليوم ليبذ الروائي في وصف حادثة وبيان تفصيلاتها وتعليل وقائعها . لذلك تلاشى هذا الترتيب العتيق ولدينا اليوم من كبار الكتاب عدد غير قليل قضى حياته بين الصحافة والتأليف . هذا الى ان للكاتب في الصحافة مرتزقاً ييسر له أمر حياته وقد يكون الاشتغال بها مما يهيء قريحة الناقد للابداع الفني في الرواية

ان الدخول الى حظيرة الصحافة ليس من الهينات وللصدفة في ذلك أثرها فقد يحدث أن تروي لمدير جريدة حادثة فيعجب بروايتك ويروقه نشرها فتصبح محرراً . لذلك قيل ان ليس للصحافة جدران ولا أبواب فالدخول اليها ميسور من كل ناحية على انه من الصعب أن تهتدي الى ذلك

هذا ولا ينسى ما للمحرر الصحفي من الاثر في قرائه وما الفارق بينه وبين الروائي سوى أن هذا يكتب حراً طليقاً لا يبالي بغير ارضاء نفسه والناشر والقارىء الذي يطالع كتابه على حدة . أما الصحفي فهو كالكاتب المسرحي يعرض آراءه على الجمهور مجتمعاً دفعة واحدة فهو قيد اعتبارات كثيرة ولئن قيل ان الكلام حر مطلق والقلم خادم مقيد فمن الحق أن يقال ان الكتاب سيد مطلق أما المقال فعبد رق

النقد الصحفي

ان من يأخذ باقوال النقاد الصحفيين يعرض حكمه للخطأ ذلك ان في جمهورية الادب جمهوريات حزبية يميل كل منها الى طائفة معينة من رجال السياسة والكتاب ينقسم بعضها على بعض وتبدو من كل جانب ألوان من المغالاة والمبالغة بين التحميد والتقبيح بلا مراعاة للحق ولا احترام للواقع . يظهر ذلك على أتمه بين الاحزاب السياسية ابان الاضطرابات الداخلية واذا عرض حادث خارجي اقتضى اجماع الصحف على رأي حياته الوحدة المقدسة انقلب الصحفيون الى النقد الادبي يسفهون هذا ويطرون ذاك . وهذا الخلاف ضرورة صحفية فلو

ضربت كلها على وتر واحد لملها القراء ولربما استغنوا عن مطالعتها

الكاتب والرأي السياسي

لا بد للكاتب من عقيدة اجتماعية وبالتالي سياسية . ومن يستطيع أن يكتب بضع صفحات لا يبدو فيها ميله الى وجهة معينة في السياسة العامة ؟ كفى أن يذم الكاتب حالة اجتماعية حتى يكون في ذمه معنى الدعوة الى الاستعاضة عنها بغيرها . ولا يتم ذلك الا بانقلاب في العادات ولا بد للانقلاب من حركة سياسية . ولو قرأنا مؤلفات السلف لوجدناها مستفيضة في ذلك فاذا لم يكن الكاتب صاحب دعوة سياسية صريحة فهو عامل قوي يسعى لغرض سياسي بطريقة غير مباشرة

حيرة الكاتب

ان للكتاب حيرة فيما يكتبونه بين الماضي والحاضر والمستقبل . هل يتناولون المستقبل وهو غامض والكلام فيه رجم بالغيب على انه مجال مرغوب فيه يشوق القارىء ويغري الكاتب وان كان محفوفاً بالخطر ولا يقدم عليه سوى حاد البصر شديد البصيرة ، أو يتناولون الحاضر ، ومن الصعب جداً أن تنفذ في تعاريفه أبصار معاصريه لحرص العاملين واختفاء العلل . لذلك كان الماضي مطية الكتاب يتناولون حوادثه وظروفه وينشرون منها ما لا يعرف الجمهور من خطأ وصواب وبطولة ونذالة في بيان ساحر على انه قد أصبح مبتذلاً لا يرى فيه القراء نفعاً لان الماضي لن يعود وعليه يكون لكل من هذه الأزمنة الثلاثة خطرة يتميز منها الكاتب ما يروقه على أن يكون جديراً بما يتصدى له قادراً أن يفرغ عليه من شخصيته ونظرته وفنه الخاص ثوباً جديداً

ضخامة المؤلفات الحديثة

يشكو القراء الآن ما تبرز فيه المؤلفات الحديثة من التطويل ويرونها مدعاة للملل والحقيقة ان الرواية اليوم قد تستغرق المجلدين والثلاثة وما فوق ذلك بينما كانت فيما مضى لا تتجاوز المئتين من الصفحات أو ما دون ذلك . وسبب هذا التغيير فيما نرى راجع الى طبيعة الظروف الحاضرة . ذلك ان الانقلاب والحوادث العظمى المتوالية كشفت لجمهور الكتاب عن حقائق جديدة وعلل لم تكن معروفة فاقتضت الحال درسها درساً دقيقاً لا بد معه من بيان مستفيض . اذا كان الكاتب لا يقتطف من حدائق الماضي غير ما كان نادراً فانه امام الحالة الحاضرة مضطر الى تعداد كل ما بدا له من علل وتطورات وصروف ، هذا عدا ما يجب من مراعاة ما لكل عصر من ميول ورغبات وما يحتاج اليه من معلومات

الاعلان عن المؤلفات

يكثر الانتاج الادبي وتروج بضاعته حيناً ثم تشح القرائح وتكسد البضاعة حيناً تبعاً للظروف. تكثر وتروج بعد الحروب والانقلابات الكبرى وتقل في زمن السلم والسكينة حين لا يستثير الحوادث القراء. وفي هذا الظرف يعمد الناشرون الى الاعلان عما يطبعون وقد ينشئون لذلك مجلات ينفقون عليها من أموالهم يكون مهمتها اطراء ما ينشر من المؤلفات التي قد يختارها الناشر اعتباطاً. وضرر هذه الدعوة ترويج ما لا يستحق الرواج واغفال ما يكون حقيقاً بالمطالعة على أن الناقد وهو خادم الجمهور الحقيقي مكلف ببيان اقدار تلك المؤلفات ومتى أذاع رأيه أضر بمصلحة الناشر اذ يضيع عليه غايته وما أنفق على اعلاناته فيحجم مضطراً

النقد المتهم والنقد البريء

قد يتهم الناقد بالتشيع الى طائفة من الكتاب ولكن الواجب يقضي باحترام الناقد لانه قبل كل شيء كاتب وكاتب من الطراز الاول لما له من سعة الاطلاع وإصالة الرأي ودقة الحكم فالقول بتشيع الكاتب وانحيازه بنقده مظالمة ان صحت على البعض فلا يجوز اطلاقها على الكل لا سيما الذين اشتهروا بانصاف الكتاب والصدق في الحكم. هذا وللجمهور ميوله الخاصة لا يبالي بغير ما يرضيه. وقد يفلح الناقد المتشيع في الترويج لمؤلف ولكنه لا يستطيع أن يخفي أو يبعد الجمهور عن مطالعة الجيد من المؤلفات

الجوائز والمكافآت

يجري هذا الحكم على الجوائز والمكافآت التي نراها تصيب الجيد وغيره تبعاً لما لدى الكاتب من الوسائل والوسائط والرجاء والنفوذ. ولكن هذا لا يبيح لنا القول بضرر الجوائز او انه ليس فيها ما ينشط الهمم. واذا كان لنا ما نشكو فهو عدم الاكثار منها والاستزادة من مكافأة الشعراء بوجه خاص لان قراءهم أقل بكثير من قراء الروايات والقصص

الكاتب والمال

قد يروج لكاتب مؤلف ومن حقه أن يربح من عمله ولكن الفشل قد يصيبه في مؤلف آخر يحسبه خيراً من الاول. وقد يحدث أن نرى مؤلفات غيره ممن هم دونه تروج في حين تكسد بضاعته ولا نرى لذلك من سبب سوى اهواء الناشرين والجمهور. وهذه حالة تدعو الى تكرار ما قلناه من حاجة الكاتب الى عمل غير التأليف يسد به حاجة عيشه

ان الكاتب الذي يبدأ صناعته بقوله: سأضع رواية يكثر قراؤها واربح من ورائها أرباحاً طائلة لا يعدو بمؤلفه حد المتوسط. أما الكاتب الحقيقي بهذا اللقب فهو الذي يعمل قبل كل شيء

لارضاء نفسه واشباع خياله غير ناظر الى الربح بذلك يتقن عمله ويستدر خيره ويكون من المفلحين وفي ذلك يصح القول « اطلبوا الكمال أولاً فيأتي معه كل شيء ! »

الكاتب والزواج

كانت العادة فيما مضى ان يحجم الكتاب عن الزواج أما اليوم فقد كثر المتزوجون منهم فظهرت آثار الحياة العائلية في مؤلفاتهم الا انهم قد يحارون في اختيار الزوجة فمنهم من يميل الى التزوج من كاتبة . ولكن هذا الزواج قلما يكون سعيداً لما قد يقع لاحد الزوجين من التفوق في الشهرة على الآخر وما يقع بينهما من التباين في وجهات النظر الى الحياة ومعانيها ومراميها الاجتماعية والسياسية

ان الكاتبة تختلف بطبيعة جنسها عن الكاتب لها حسها وعقلها ونظرها الخاص ومهما تقدمت في تصوراتها تبقى أبداً لصيقة بطبيعة جنسها وهذا طبيعي جداً لأن المرأة لا تكون رجلاً ولا يكون الرجل امرأة وهذا حسن جداً

أما زواج الكاتب من غير الكاتبة كالمحامية أو الطبيبة أو غيرهما فهو على ما نعلم أوفر سعادة

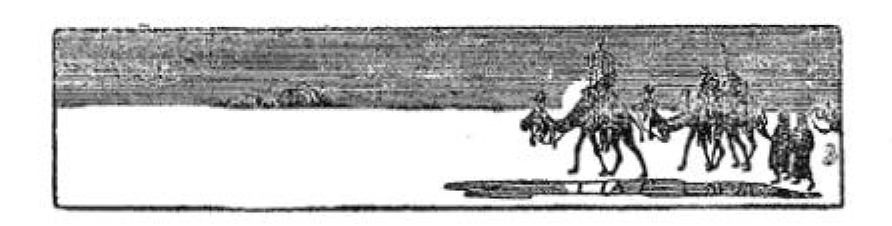
حياة الكاتب

كان الكاتب يأوي الى القهوات يعيش بين جدرانها وقد يموت هناك فكان في كتابته أثر هذه العزلة . ثم انتقل الى الحانة فظهرت في آرائه آثار الخمر ولكنه اليوم انتقل الى النادي حيث يجتمع بطبقات من الناس بينهم السياسي والتاجر وطوائف من السيدات يسمع أحاديث التجارة والسياسة كما يسمع أحاديث الحب والحياة . فظهرت في مؤلفاته آثار هذا الاختلاط

الكاتب ومؤلفه الاول

يظهر المؤلف الاول للكاتب فتبدو فيه مواطن للضعف اللغوي كاستخدام كلمات في غير موضعها وعبارات لا يقرها الاصطلاح ولكنه لا يخلو من الدلالة في مجموعه على روح فنية جديدة وتفكير جديد ونظرة لم يسبق اليها وكفى بهذا مقدمة صالحة لنجاحه المقبل ما دام مخلصاً لفنه حريصاً على شخصيته

ميخائيل بشاره داود





مكافحة الذباب

كلما يأتي الصيف يكثر الذباب فيجعل الاقامة في الغرف عناء لا يطاق ولما كان اقفال النوافذ غير ممكن في كل الحالات فاننا مهما نظفنا المنزل أو المكتب فان الذباب يدخل اليهما من الشوارع حيث تتراكم الاقذار

وقد قلّ الذباب في بعض المدن الاوربية والاميركية وأوشك أن يزول من بعضها والفضل في ذلك للاتومبيل الذي زاحم العربات التي كانت تجرها الخيول وأخرجها من المدن . وكانت هذه الخيول تهيء الشوارع للذباب بروثها . ومما يعمل لنظافة تلك المدن ايضاً ان ربة البيت تشتري دجاجها مذبوحاً منظفاً كما تشتري اللحم . وهذا الدجاج يذبح في القرى البعيدة ويحمل الى المدن كل يوم . فتبقى المدينة مع البيت نظيفة خالية من الريش أو متخلفات الذبح الاخرى

ولكننا في القاهرة لم نعتد بعد هذه العوائد فالخيول تملأ الشوارع بروثها ومتخلفات الذبح يراها الانسان في كل مكان

فرشاة الاسنان

عندما نشتري فرشاة للاسنان جديدة نجد شعرها خشناً اذا دلكنا به اللثة مزقها وأسال دماً كثيراً . فيجب لكي نطري الشعر أن نضع الفرشاة نحو ساعتين في محلول ملحي كثير الملح

وليس من الصواب أن نعقم الفرشاة بالماء المغلي لانه يذيب الغراء الذي يمسك بالشعر وأحياناً يلوي اليد اذاكانت من الخليود . وأمثل طريقة لتطهير الفرشاة عقب الدلك أن تغسل بالماء ثم تجفف

ويجب إبدال الفرشاة مرة كل نحو خمسة اشهر

الانكليس ولحمه

الانكليس أو « ثعبان السمك » كما يسميه العامة هو أقل أنواع السمك في الثمن ولذلك يقبل عليه الفقراء ولكنه أجودها كلها في الغذاء فهو يحتوي على نوعين من الفيتامين ا . و د . بينما سائر السمك لا يحتوي إلا على نوع واحد فقط هو د

ومن غريب الاتفاقات ايضاً ان أقل أنواع الزيوت في الثمن وهو زيت القطن هو أيضاً أحسنها في الغذاء لامتيازه بالفيتامين عليها

رياضة الشيوخ

هل يجب على الشيوخ الذين جاوزوا الستين أن يرتاضوا ؟

ان الاجابة على هذا السؤال ليست سهلة فان كثيرين من الشيوخ في هذه السن يشعرون بمقدار كبير من نشاط الشباب . ولكن هناك كثيرين ايضاً يشعرون بالانحطاط والتهدم حتى قبل ان يبلغوا هذه السن

وأمثل خطة تتبع ألا يجهد الشيخ نفسه فعليه أن يرتاض الى الحد الذي يشعره بالتعب بلا اجهاد . ومن خير الرياضات الانحدار من اسناد الجبال أو التلال أو السير على الارض المستوية والسير المنفرد خير من السير مع الآخرين خصوصاً اذا كانوا شباناً لان الرجل المسن يرى من كرامته أن يجهد نفسه فوق طاقته اذا كان يسير مع شبان

وممن يحبون السير على الاقدام في الريف السير ادوارد غراي وهو يرى انه يجب على كل شيخ أن يسير ساعة كل يوم . ولكن المستر جوزيف تشامبرلن كان يقنع من الرياضة بصعود السلالم والنزول عليها كل يوم

فوائد الضحك

من فوائد الضحك انه يقلل ضغط الدم وينظم حركة القلب . ولا يعرف للآن السبب في ذلك . ولكن أحد الاطباء يزعم ان صعود الحجاب الحاجز ونزوله في حركة الضحك يدلك القلب تدليكاً يقويه وينبهه فتنتظم حركته

حقائق عن القدمين

أثبت الفحص بين الرجال والنساء الذين قدموا انفسهم للخدمة الحربية في الولايات المتحدة في الحرب الاخيرة ان ٨٥ في المائة منهم كانت بأقدامهم عيوب اكثرها يعزى الى سوء تفصيل الحذاء . وأحياناً يحدث في القامة اعوجاج أو خلل يرجع ايضاً الى الحذاء السيء ولذلك فاننا يجب ألا نستهزىء بغاندي حين ينصح بأن نكون على الدوام حفاة الاقدام وهو نفسه يلبس أحياناً قبقاباً ولكنه لا يلبس الحذاء

وليس من المتيسر لكل انسان أن ينتصح بنصيحة غاندي وان كنا نرى اثرها الحسن في أولئك الفلاحين والفلاحات الذين يسيرون منتصبي القامة لا تحبس أقدامهم الجوارب وتحدث فيها زيادة على العيوب التي ذكرناها ذلك النتن المعروف . ولكن يمكن كل انسان ان ينتهز فرصة وجوده بالمنزل فيقلل من استعمال النعل

واذا كانت كل الاحذية مضرة كما يقول غاندي فأقلها ضرراً هو الحذاء الواسع

النوم والراحة

للراحة ضروب مختلفة . فنحن نرتاح بالحديث مع الاصدقاء أو التفرج برؤية السينماتوغراف أو المسرح أو النزهة بين الحقول . بل أحياناً نرتاح بتبديل العمل الذي نعمله . ولكن الراحة الحقيقية لا تكون الا بالنوم فيجب أن يخص كل منا على الاقل ثماني ساعات من وقته للنوم

وفي مصر حيث يجهدنا الحر مثلما يجهدنا العمل يجب أن نرتاح قليلاً بعد الغداء بأن نسترخي ونتمدد واذا أخذتنا سنة من النوم نحو نصف ساعة أو ساعة فيجب ألا نخشاها توهماً بأن النوم في النهار يزيد السمن . وليس شك في ان الافراط في النوم يزيد السمن ويبلد الذهن ولكن نصف ساعة في النهار وثماني ساعات في الليل لا تعد افراطاً

الامساك

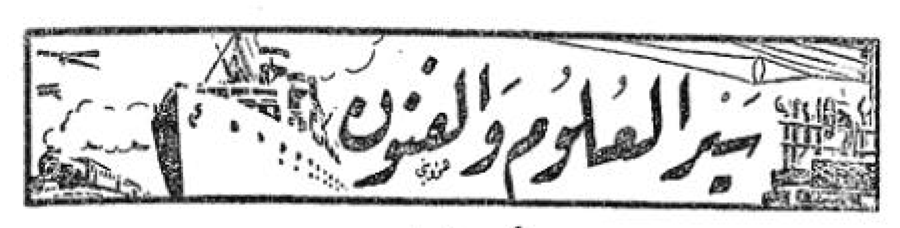
الامساك أصل لعدة علل منها بخر الفم والصداع والقلق العصبي وقد يؤدي أحياناً الى البواسير لكثرة ما يزحر الانسان عند التبرز

ولا بأس من استعمال الملينات لازالة الامساك ولكن يجب ألا نستعمل الدواء اذا استطعنا أن نستغني عنه بالغذاء . ويمكن كل انسان أن يزيل الامساك بأن يقتصر من الطعام على الفواكه والخضراوات واللبن جملة أيام . فاذا زال الامساك أمكنه أن يضيف الى طعامه ما كان يألفه من لحم وخبز وبقول وينظم امعاءه حتى يكون للتبرز مواعيد لا تختلف فان الامعاء تتعود العادات وتتنبه لوقت التبرز كما تتنبه المعدة لوقت الطعام

زيارة المرضى

يظن بعضهم ان زيارة المريض فرض يجب على كل صديق تأديته لصديقه . ولكن الواقع ان المريض لا يكره شيئاً أحياناً مثلما يكره زيارة أصدقائه له لانه يكون في حال تستدعي الراحة بالانفراد . واذا كان المرض معدياً فهناك الطامة الكبرى على الزائرين الذين قد ينقلون العدوى الى أنفسهم أو الى غيرهم فيكونون كالجسر تتجاوزه العدوى عن سبيلهم

وخير للجميع أن تقتصر الزيارة على ارسال تذكرة ولكن اذا قضت الظروف بالزيارة فيجب على الزائر أن يحتاط لنفسه ولذويه بألا يدخل على المريض وهو يشعر بانتهاك القوى أو الجوع أو اذا كان بجسمه جرح ظاهر



أصل التباين

ذكرنا في العدد الاسبق من الهلال اكتشاف الاستاذ مولر الخاص بتسليط أشعة رونتجن على الحيوان والنبات وأثر ذلك في النسل . فقد اتضح له ان التفاوت الذي يحدث في النسل يزيد عن التفاوت العادي نحو ١٥٠ مرة

ولبيان ذلك نقول انه اذا فرضنا ان الابن يختلف عن أبيه في هيئة الوجه وقوة الجسم وتركيب الاعضاء درجة واحدة فانه بتسليط هذه الاشعة على الابوين يزيد هذا الاختلاف ١٥٠ مرة

وقد فتح اكتشاف الدكتور مولر هذا باباً للرجاء بامكان إيجاد سلالات جديدة من الحيوان والنبات بتسليط الاشعة على الام

وقد كان داروين عندما وضع نظريته عن التطور يفرض التباين بين الافراد فرضاً لا يستطيع تعليله . ولكن ألا يمكن الآن بعد اكتشاف الدكتور مولر ان نتساءل : هل كان لاشعة الشمس تأثير في اختلاف الخلف عن السلف وفي إيجاد سلالات جديدة ما تزال تتمادى في اختلافها وتباينها حتى تصير أنواعاً جديدة ؟

هذا الآن هو ما يبحثه بعض العلماء . فانه ليس شك في أن على الارض أماكن تمتاز بميزات في الضوء لا يمتاز بها غيرها فاذا استطعنا أن نفحص الاوساط الطبيعية المختلفة في مقدار الضوء ونوعه مع ارتباط ذلك بتطور النبات والحيوان فمن الممكن ان نجد احدى علل التطور التي كانت خافية على داروين نفسه واحتاج الى أن يفرض وجودها فرضاً لانه لم يستطع تعليلها

فوائد الخيلاء

مما يؤيس الطبيب الذي يعالج المرضى بالامراض العقلية أنهم لا يبالون بشيء فلا يهتمون بنظافة ثيابهم أو رؤية شيء يخالف ما هم فيه . ولذلك فانهم يبقون في أوساخهم وهم في ركود لا ينشطون منه لأي عمل . وقد خطر لاحد الاطباء الاميركيين ان ينبه ما فيهم من خيلاء وذلك بتنظيفهم وترجيل شعورهم وقصها على الطرق الشائعة الجديدة فوجد من النساء تلبية سريعة لهذه الوسائل لانهن تنبهن بما فيهن من خيلاء وصرن يمارسن النظافة ويعنين بالزي . ومن هذه الخيلاء استطاع الطبيب ان يعلمهن بعض الاعمال التي تذكي الذهن وتشحذ قرائحهن الخامدة

الاشعة الاكتينية

الاشعة الاكتينية هي التي تسمى فوق البنفسجية وترى وراء الشعاع البنفسجي عند تحليل الضوء على المنشور البلوري . وهذه الاشعة تستعمل الآن لتقوية الجسم ومعالجة الامراض . وقد وجد لها تأثير كبير في الدم اذ هي تقلل الضغط وتقلل السكر ويستطيع من يتعرضون لها أن يخففوا من الملابس فلا يؤثر فيهم البرد

وأشعة الشمس هي الاشعة الاصلية ولكن أصلح الاوقات للتعرض لها هو الصباح والاصيل حين تخف الحرارة ويحسن مع ذلك ألا يكون التعرض مباشراً للشمس بل أن يقعد الانسان عاريا في الظل في الخلاء على شاطىء البحر مثلا . والتعرض للاشعة نفسها يحدث تحت الجلد صبغة تمنع نفاذ الاشعة فيما بعد . ولذلك فان النتائج التي أثمرها التعرض لاشعة الشمس كان على جبال الالب حيث السماء كثيرة الغيوم

ولا يظنن القراء اننا في مصر أو سوريا لا نحتاج للتعرض للضوء لوفرته عندنا واشراق الشمس الدائم في اقطارنا فان قضاءنا معظم وقتنا بين الجدران يحول دون تأثير الضوء في اجسامنا وخصوصاً في النساء . ومما هو جدير بالذكر ان نساء الهند يمرضن بامراض عديدة لانحصار حياتهن في المنزل وهن يعالجن بضوء الشمس فيشفين مما بهن

وقد اخترعت عدة أجهزة لايجاد أشعة صناعية تستعمل في البيت وذلك بان يتجرد الانسان من ملابسه ثم يضطجع أمامها بعد أن يقي عينيه . وقد يقعد كذلك نحو ساعة

الضوضاء ونحوها

ليست الضوضاء في ذاتها سيئة وانما سوءها يرجع الى اعتبارنا اياها كذلك . والبرهان على ذلك اننا نكره صوت الاتومبيل ونفخة بوقه اذا كنا بالمنزل وهو يمر بالشارع . ولكننا نحن نحدث بانفسنا صوت البوق ولا نتأذى بضجيج الاتومبيل اذا ركبناه . وكذلك لا نطيق أحداً يصفق بيديه ونحن في المكتب ولكننا عندما نرى التمثيل على المسرح نصفق بايدينا ونهتف ونسمع تصفيق الآخرين وهتافهم ولا نبالي . وكل هذا يدل على ان السكون ليس في ذاته أحب الينا من الضوضاء . وانما وقت العمل أو التفكير نصير في حالة عصبية تشبه المرض وهي تكره الينا الضوضاء بحيث اذا ذهبت عنا هذه الحالة لم نعد نبالي بالضوضاء بل ربما قد يلذ لنا سماعها

ومن الممكن أن تبنى المنازل والمكاتب بحيث لا تسمع فيها ضوضاء الشارع وعندئذ يخف ما نشعر به من آلامها لاننا ما دمنا نمشي في الشارع فاننا لا نلتفت لما فيه من عجيج وضجيج ولكننا نحب ونحن في منازلنا أو مكاتبنا أن يكون حولنا سكون

الطعام وبنية الجسم

تدل التجارب الحديثة ان للطعام تأثيراً في بنية الجسم من حيث الطول والقصر والنحافة والسمن بل له تأثير ايضاً في الاخلاق كما له في الامراض . وهذه التجارب اجريت في الفأر وهو أليق الحيوانات للتجارب التي تنطبق على الانسان . وذلك لانه يأكل طعام النبات واللحم فيمكن قصر طعامه على ما نشاء من النوع الذي نريد تجربته . ثم هو ولود سريع التناسل وكثير النسل

وقد قسم الاستاذ مكولم ثمانية من صغار الفئران ولدت معاً قسمين فوضع اربعة على نظام من الغذاء يحتوي على ماء مقطر وخبز القمح بنخالته . اما الاربعة الاخرى اي القسم الثاني فقد غذاه بماء مقطر ايضاً وخبز القمح بنخالته ولكنه زاد عليه قليلا من جذور البنجر واللفت وورقهما . فكانت النتيجة ان القسم الثاني بلغ في الوزن والجرم نحو ضعفي القسم الاول

وقد قام اليابانيون بتجارب في الغذاء استنتجوا منها ان قصر القامة عند اليابانيين والصينيين واهل جاوة يعزى الى حد ما الى غذائهم وانهم لو اكلوا طعام الاوربيين لطالت قاماتهم . ففي طوكيو مدارس تقدم الغذاء للتلاميذ فعمد الطبيب المكلف برعاية هذه المدارس الى قسمة التلاميذ فئتين . فترك الفئة الاولى تأكل الطعام الياباني العادي . اما الفئة الثانية فقد اضاف الى طعامها بعض ما يؤكل في اوربا من الاطعمة التي لا تؤكل في اليابان . فكانت النتيجة بعد سنوات من الاستمرار على هذا الطعام ان زاد وزن افراد الفئة الثانية وطال متوسط قاماتهم

وقام في الهند ضابط يدعى المستر ماكرسون بتجارب شبيهة بهذه التجارب . فقد وجد ان الطوائف التي تدعى السيخ والباتان اطول قامة من المدراسيين فبحث عن غذائهم فوجد ان السيخ والباتان يتناولون طعام المدراسيين ولكنهم يزيدون عليه قليلا من اللبن والجبن والخضراوات . ولكي يتأكد المستر ماكرسون من ان هذا الفرق في الغذاء هو علة التفاوت في القامة عمد الى طائفة من صغار الفئران وهي اخوة فقسمها قسمين : فاعطى الفئة الاولى طعام المدراسيين واعطى الفئة الثانية طعام الباتان والسيخ فكانت النتيجة أن افراد الفئة الثانية زادت في الجرم والقامة

أشعه رونتجن والشعر

سلط الدكتور هانس أشعة رونتجن على الفئران السود وبعد مدة قليلة زاد سواد الشعر . ولكنه لما استمر في تسليط الاشعة استحال السواد بياضاً . وقد علل ذلك بأن الاشعة لما سلطت بمقادير قليلة نبهت خلايا الصباغ وجعلتها تفرز من الصبغة للشعر اكثر من معتادها . ولكن عندما طال تسليطها على هذه الخلايا أتلفتها فصار الشعر ابيض

أصل الصرع

الصرع هو تلك العلة التي كثيراً ما تصيب الصبيان والشبان حين يتشنج الشخص ويزبد فمه وتجمد عضلاته ويبقى في هذا الاغماء مدة ثم يفيق وكأن ليس به شيء ولم يكن يعرف للآن أصل هذا المرض . ولكن الدكتور مورجان استطاع أن يهتدي الى اصله . وذلك انه أحدث في المخ الامامي من الكلب جملة حزوز بالسكين . فلما برأ الكلب من الجرح سعى على اقدامه كأنه لم يحدث له حادث . ولكن كان يحدث له من وقت لآخر نوبات الصرع فيرتمي ويتشنج ويزبد وتصطك أسنانه ثم يفيق

وقد فحص المخ الامامي في جثث اربعة أشخاص كانوا مصابين بالصرع في حياتهم فوجد فيه شذوذ يخالف المألوف . وعلى ذلك فعلة الصرع هو شذوذ في المخ إما بنقص وإما بزيادة أو بنمو مخالف للطبيعة

الفجر الكاذب وسببه

يقول القاموس : « الفجر اثنان : الاول الكاذب وهو المستطيل ويبدو أسود معترضاً ويقال له ذنب السرحان . والثاني الصادق وهو المستطير ويبدو ساطعاً يملأ الافق ببياضه . . ويطلع بعدما يغيب الاول وبطلوعه يدخل النهار »

وقد عرف العرب هذا الفجر الكاذب قبل غيرهم من الامم لانهم اضطروا الى ذلك حفظاً لمواعيد الصلوات التي منها صلاة الفجر . وأيضاً للصيام اذ يحرم الطعام على الصائم في رمضان بعد سطوع الفجر الصادق

ويعلل الفجر الكاذب الآن بانه ضوء خفيف يسطع في الشرق لانعكاس أشعة الشمس على جزيئات دقيقة من المادة خارجة عن جو الارض . فاذا تقدمت الشمس قليلا خرجت من منطقة هذه الجزيئات فيعود الظلام لان ضوءها لا يجد ما ينعكس منه على الارض ثم يستطير ضوءها عندئذ وهذا هو الفجر الصادق الذي يليه النهار

وراثة الكفايات

وضع المستر جن كتاباً عن وراثة الكفايات استقصى فيه تاريخ المؤلفين الانجليز الذين يختلفون من حيث العمل الذي يقومون به سواء أكان علماً أم فناً وقد استخرج ثلاث نتائج من بحثه هذا وهي : ١ ـ ان الانسان يرث الكفاية من أبويه بلا فرق بين الام أو الاب ، و ٢ ـ أن ما يورث هو الكفاية العمومية وهي ليست خاصة بالفرع الذي كان يشتغل به أحد الابوين . و٣ ـ ان كفاية الزعامة أدوم من العبقرية الذهنية وأبقى منها ميراثاً في الخلف عن السلف

الزواحف الكبرى وانقباضها

كانت الارض منذ بضعة ملايين من السنين تعج عجيجا بالزواحف الكبرى . وكانت هذه الزواحف تشبه ورنة الصحراء الآن ولكنها تختلف منها من حيث أنها كانت تسير على ساقيها الخلفيين فقط وكان بعض انواعها يزيد عن الفيل في الجرم . ومع جرمها الهائل هذا كانت تبيض ولا تلد

وهذه الزواحف تستخرج الآن احافير متحجرة لانها انقرضت . ويعد انقراضها من الالغاز التي لم تحل للآن . ولكن الدكتور مارشال يعتقد ان سبب انقراضها هو انفجار البراكين انفجاراً ملأ الجو بغبارها . وهذا الغبار قد حجب أشعة الشمس ومنع عن هذه الزواحف الكبرى تلك الأشعة الاكتينية أي التي فوق البنفسجية التي هي من اعظم ما يعمل للقوة والنشاط في الاحياء . ثم هذا الغبار نفسه قد جعل العالم بارداً ومعروف ان الزواحف من ذوات الدم البارد ولا تطيق ان تعيش لذلك في جو بارد . فهذان العاملان هما في رأي الدكتور سبب انقراض الزواحف الكبرى

سن التعليم

أجرى الاستاذ ثورنديك طائفة من التجارب التي يقصد منها البحث عن أوفق السن للتعليم وقد أجرى هذه التجارب في المدارس بين ٨٨٦ تلميذاً تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والثلاثين . وقد وجد أن أوفق سن للتعليم هي التي تقع بين العشرين والرابعة والعشرين وقد وضع جدولا بمتوسط القدرة على التعلم فكان كما يلي اذا فرضنا الدرجة العليا ١٠٠

٥٩	اذا كانت السن بين ١٤ و ١٦
٨٥	« « « « ١٧ و ١٩
١٠٠	« « « « ٢٠ و ٢٤
٨٩	« « « « ٢٥ و ٢٩
٨٧	« « « « ٣٠ وفوق ذلك

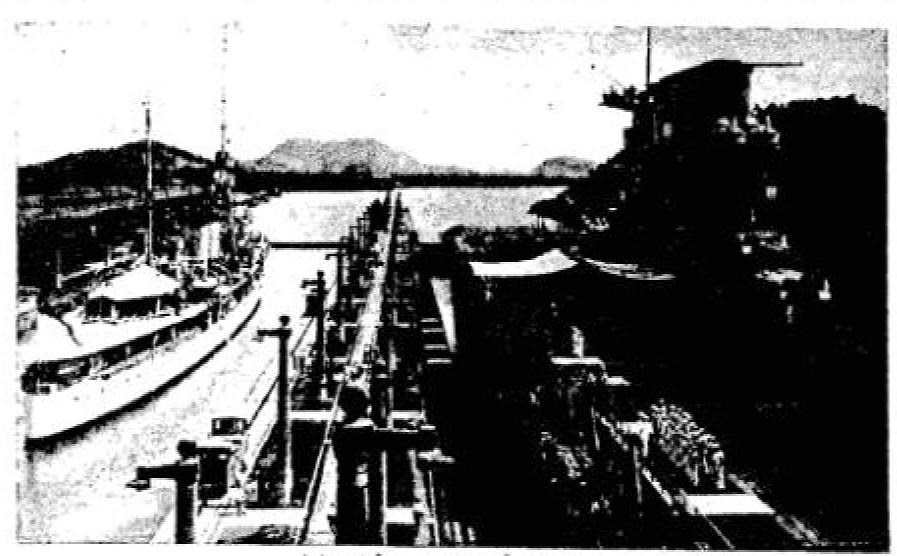
وهو يرى ان القدرة على تعلم المعارف لا تقل بالتقدم في السن مثلما تقل القدرة على تعلم حركة ما كالرقص أو نحو ذلك

فى عالم العلم والاختراع



نزع القذى من العين

اخترع السير ريتشارد كروز وهو طبيب ملك انجلترا الخاص هذا الجهاز لنزع القذى من العين اذا كان من الذرات المعدنية وهذا الجهاز الكهربائي المنطيسي يجذب الذرة برفق حيث لا تؤذي العين بخروجها . ومثل هذا الجهاز يفيد اكبر الفائدة في البلاد الصناعية حيث تحدث مثل هذه الحوادث للعمال في المناجم والمصانع



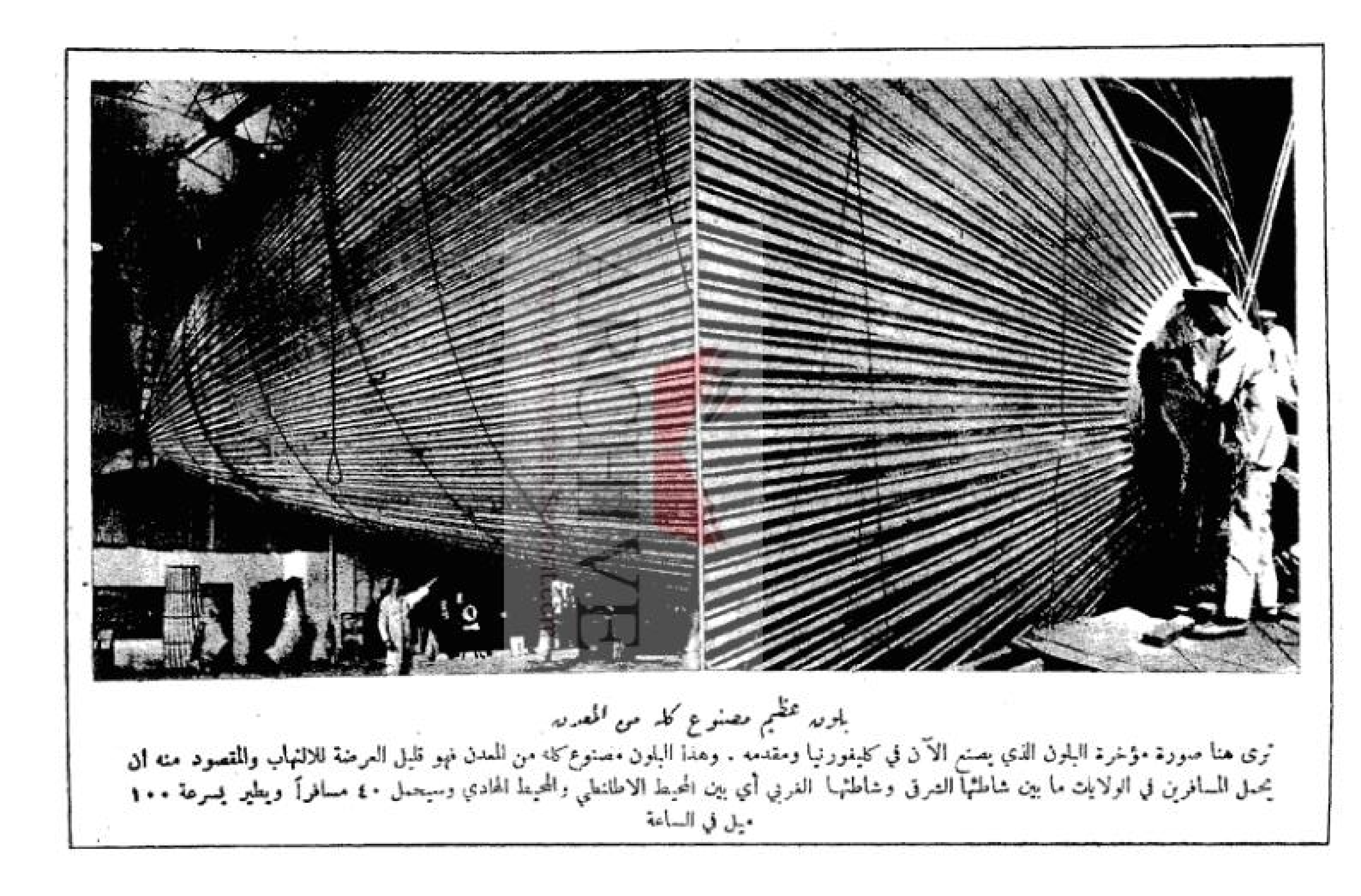
باخرتان كبيرتان على قناة بناما

قناة بناما تختلف عن قناة السويس من حيث أن الماء فيها يجري على عدة مستويات ولذلك ففيها عدة أهوسة تقفل وتفتح لمرور السفن والبواخر وترى في هذه الصورة باخرتين كبيرتين تعبران هذه القناة الاولى الى اليمين البارجة الاميركية « سراتوغا » وهي اكبر بارجة في العالم لحمل الطيارات والثانية الى اليسار الباخرة الانجليزية « دسباتش »



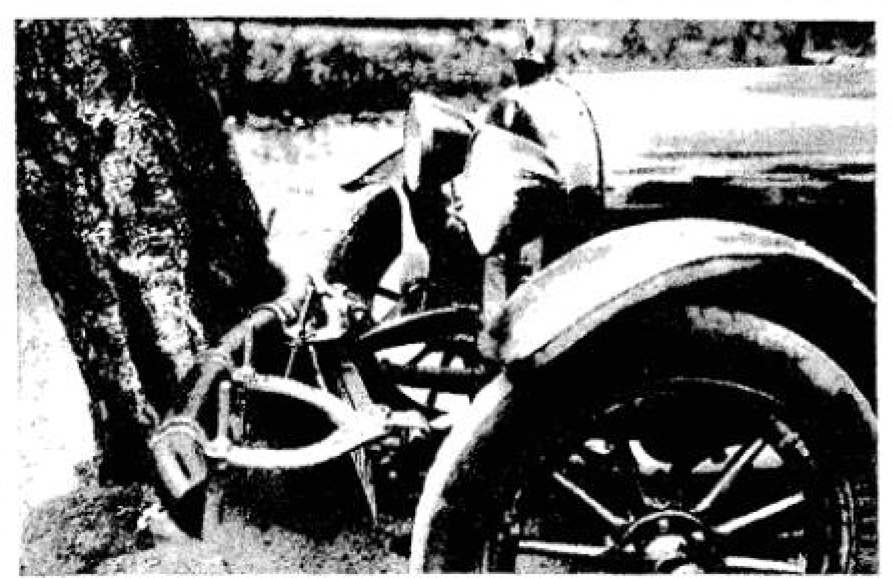
بلون يموّن في البحر

ترى هنا صورة البلون الاميركي لوس انجليس . وقد نزل في البحر على البارجة « سراتوغا » وكان ذلك على بعد ١٠٠ ميل من الشاطىء فأمكن انزال ركابه ثم نفخت اكياسه بالغاز ومون بالبنزين والماء وحمل ركابه وطار . وأثبتت التجربة إمكان تموين البلونات وهي في البحر



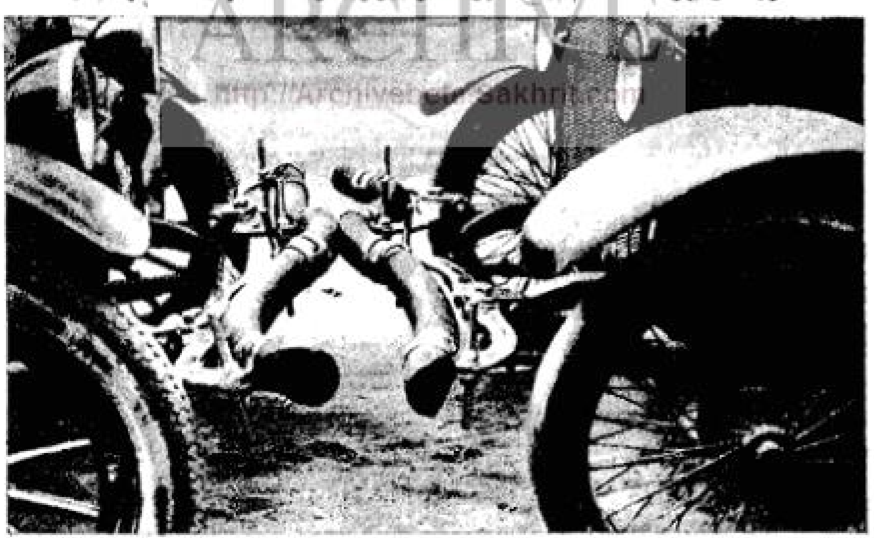
بلون عظيم مصنوع كله من المعدن

نرى هنا صورة مؤخرة البلون الذي يصنع الآن في كليفورنيا ومقدمه . وهذا البلون مصنوع كله من المعدن فهو قليل العرضة للالتهاب والمقصود منه ان يحمل المسافرين في الولايات ما بين شاطئها الشرقي وشاطئها الغربي أي بين المحيط الاطلنطي والمحيط الهادي وسيحمل ٤٠ مسافراً ويطير بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة



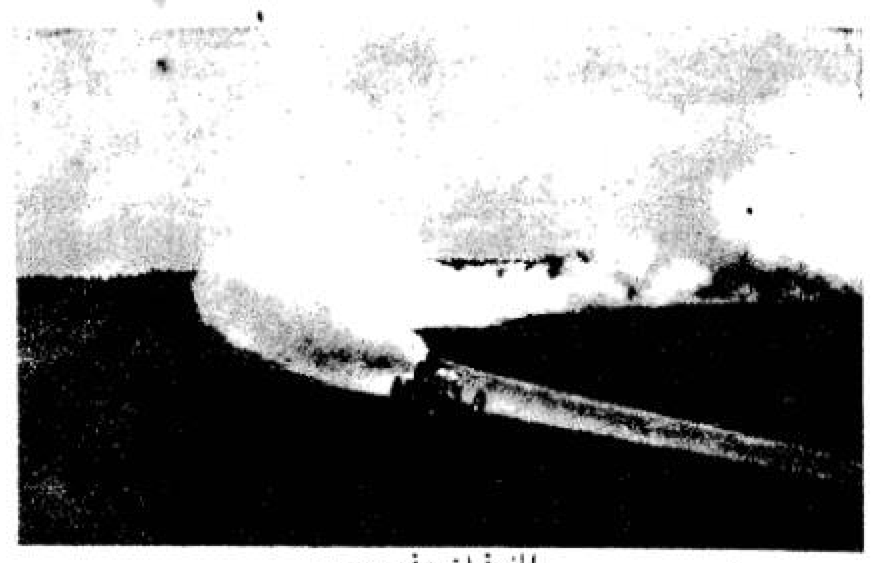
اختراع نافع

لكل اتومبيل من الامام قضيب معترض والمقصود منه ان يدفع الشخص اذا صدم ويقلل من الحوادث الخطرة ويقي عدة الاتومبيل من الصدمة . وقد خطر ببال بعضهم ان يجعل هذا القضيب المعترض من الكوتشوك ووجد انه يقي الاتومبيل بذلك من كثير من الاخطار . وترى هنا صورة اتومبيل قد اصطدم بجذع شجرة وهو يجري بسرعة [illegible] كيلومتراً فلم يصب بأذى



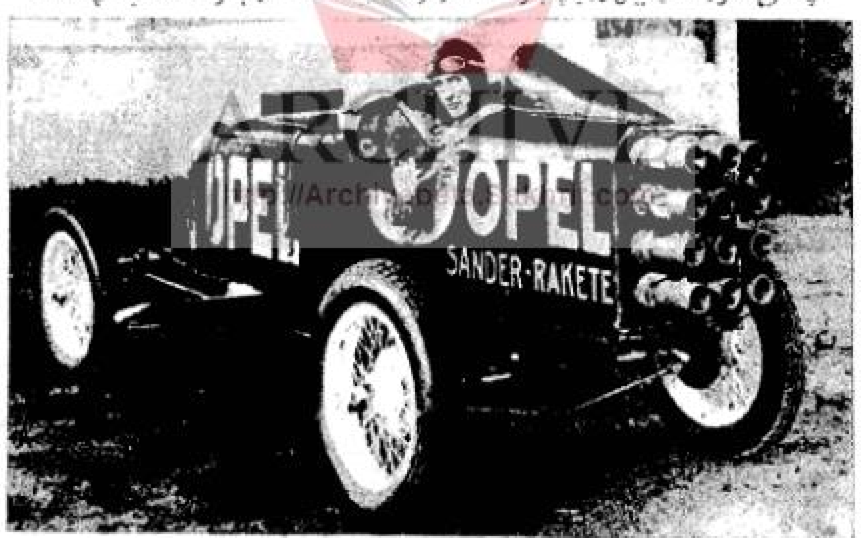
اصطدام لا يؤذي

ترى هنا صورة اتومبيلين حدث بينهما تصادم ولكن لم يؤثر فيهما بأي ضرر لان العارضتين الاماميتين مصنوعتان من الكوتشوك



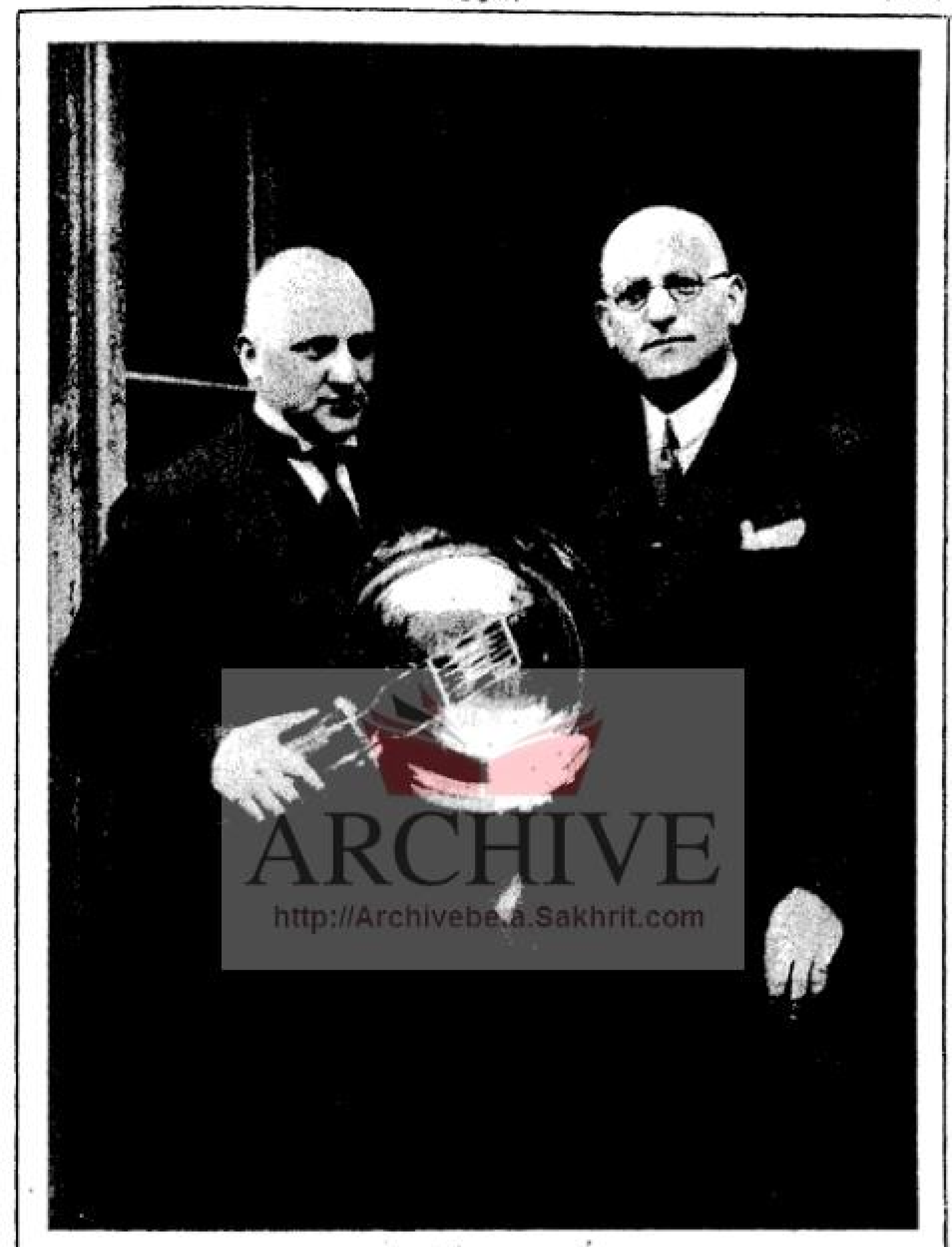
المفرقعات وقود جديد

من اعظم المخترعات التي تمت على يد المخترع ماكس ڤالير الالماني انه صنع محركا للاتوموبيلات يدور بالمفرقعات التي تنفجر داخله بالتدريج فتدفعه بقوة كبيرة بدلا من استعمال البنزين في دفعه وترى في أعلى صورة أتوموبيل يجري بقوة هذا الوقود الجديد وقد سار بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة



اتوموبيل يجرى بالمفرقعات

ترى هنا صورة الاتوموبيل الذي يجري بالمفرقعات وله أساطين تخينة تتحمل ضغط المفرقعات وقد جرب هذا الاتوموبيل في مضمار في المانيا فنجح . وكانت النية الاصلية للمخترع ايجاد وقود يدفع بطيارة الى القمر ومن هذا الخيال اهتدى الى استعمال المفرقعات وقوداً للاتوموبيلات وربما استعمله قريبا للطيارات

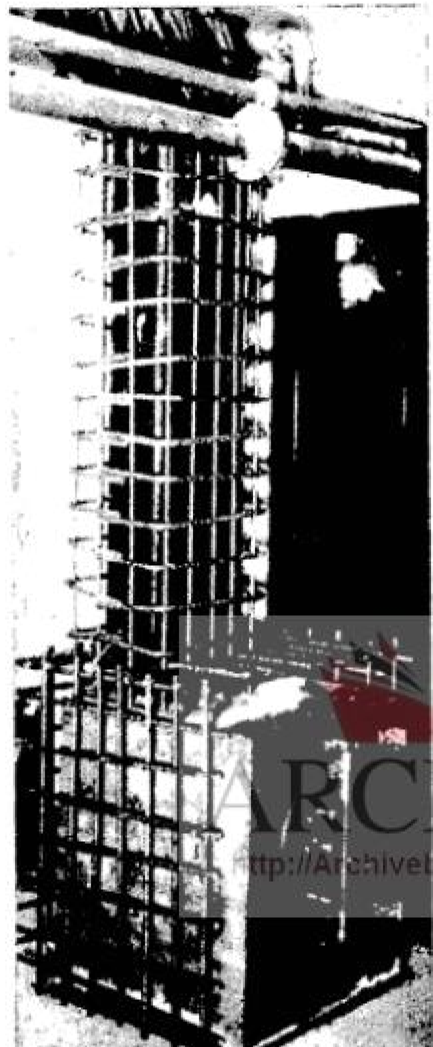


أقوى مصباح فى العالم

اخترع مهندس الماني في درسدن يدعى برجر مصباحا تبلغ قوته ١٠٠٠٠ من مصابيح واط . ولهذا الاختراع أهمية عظيمة في اطفاء الحرائق ليلا وفي السينماتوغراف وقد تألفت شركة لاستغلاله

ايداع الاموال

ابتدع بنك كورن اكستشينج في نيويورك طريقة جديدة تسهل على المتعاملين معه ايداع اموالهم ولو كان البنك مغلقا وذلك بالقاء المبلغ في نافذة صغيرة من الخارج . فاذا كان الصباح سجل المبلغ باسم المودع بلا حاجة الى حضوره



انبوبة المودعات

ترى في أعلى صورة الانبوبة التي يمر فيها الظرف الحامل لمال المودع الى خزائن البنك





المكواة الاتوماتية

اخترع احد اهالي كولونيا هـذه المكواة التي يمكنها ان تكوي الياقات والقمصان والمناديل والاغطية بمجرد وضعها فيها وهي لا تكلف من يستعملها اقل عناء



تاريخ نجد الحديث وملحقاته : للاستاذ أمين الريحاني

طبع بالمطبعة العلمية ببيروت صفحاته ٤٣٢ من القطع الكبير

الاستاذ الريحاني زهرة من ازاهير الادب العربي والانجليزي وهو يفهم من التجديد للشرق أن يكون تجديداً في الحياة وأساليب العيش . وليس تجديداً في نظره ذلك الادب الذي يختلف من الادب القديم في الالفاظ مع بقاء نفس الكاتب أو المؤلف في ثوبها القديم البالي لا تنسلخ منه . بل الريحاني أقل الادباء عناية بالإلفاظ وهو يؤثر ذلك الاسلوب الانجليزي الذي يشبه المخاطبات في الدرامة بما فيها من اختصار ونصاعة في التعبير وقوة في الاداء واستقامة نحو الغاية

وقد وضع الى الآن كتابين خالدين نقلا الى الانجليزية هما « ملوك العرب » وهذا الكتاب « نجد الحديث وملحقاته » والحق يقال انه خدم بهذين الكتابين الجليلين العرب كافة . وهو لم يكتبهما عن رواية وسماع بل هما ثمرة الرحلة والمشاهدة . وحبذا الادب يجعل أدبه صورة للحياة وينقل لقرائه مشاهدها

وقد بحث في كتابه الثاني هذا أبحاثاً طويلة خاصة بنجد . هذا القطر الذي نجهله جميعاً فوصفه وذكر تاريخ الوهابية وسيرة عبد العزيز ابن سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما ثم تبسط في شرح علاقات العرب مع الانجليز وحروب الوهابيين مع الملك حسين

ونحن ننقل فيما يلي ما يراه الوهابيون في التوسل . قال المؤلف :

« أما التوسل فهو على ثلاث درجات :

« الاولى - أن يأتي المرء الى قبر نبي أو ولي أو يعتقد أنه قبر نبي أو رجل صالح ويسأله حاجته في ما لا يقدر عليه إلا الله ، فهذا شرك صحيح يجب أن يستتاب صاحبه . فان تاب . وإلا قتل

« الثانية - أن يطلب المرء من النبي أو الولي او الشيخ الصالح ان يدعو له كما يقول للحي : أدع لي كما كان الصحابة يطلبون من النبي الدعاء . هذا مشروع في الحي لا في الميت من الانبياء والصالحين . دليل ذلك ان الناس في زمن عمر استسقوا بالعباس عم النبي ولم يجيئوا قبر النبي مستغيثين به . وقد قال النبي لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ حيثما كنتم فان صلواتكم تبلغني

« الثالثة ـ أن يقول المرء : اللهم بجاه فلان عبدك أو ببركة فلان ، أو بحرمة فلان ، أسألك كذا وكذا . هذا شائع بين الناس ولكن لم ينقل عن أحد من الصحابة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء . وانهم اذا أجازوا التوسل بحق أحد الصالحين أو بشفاعته فيجب أن يكون ذلك في حياته وحضوره

« هذي هي درجات التوسل الثلاث ، ومنها واحدة فقط فيها الشرك الصحيح فيحالل ابن تيمية وابن عبد الوهاب قتل صاحبه ان لم يتب . اما الدرجتان الثانيتان فالذنب فيهما شبيه بالخطيئة العرضية عند المسيحيين ، ولا يجوز قتل من عُدَّ توسله منهما »

ومثل هذا الكتاب جدير بأن يزين كل مكتبة عربية وجدير بكل قارىء أن يقرأ كل ما يكتبه الريحاني عن جزيرة العرب وملوكها وخصوصاً هؤلاء الوهابيين الذين يهم كل عربي في الظروف الحاضرة أن يقف على أحوالهم س . م .

علم المنطق الحديث : تأليف الاستاذ محمد حسنين عبد الرازق

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة صفحاته ٢٠٤ من القطع الكبير

ان ما يبذله المعلمون المصريون من المجهود العظيم في تأليف الكتب في مبادىء العلوم الحديثة لمما يستحقون عليه كل ثناء . فهم يؤدون أخلص خدمة للطلبة المصريين ويمهدون لهم سبيل العلم بهذه الكتب الاولية

ومن هذه الكتب الثمينة هذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ م . ح . عبد الرازق في المنطق فلا نظن طالباً بدرسه يمكنه أن يشكو منه تعويصاً في العبارة بل هذا الكتاب شهادة عالية بأن اللغة العربية يمكنها أن تفي بالعبارة السهلة عن أعوص الموضوعات . وحبذا لو درس هذا الكتاب في كلية الازهر بدلا من كتب المنطق القديمة . ومن القطعة التالية يرى القارىء كيف ان علم المنطق ينتفع بمكتشفات النفسلوجية . قال المؤلف في كلامه عن « عوامل الاعتقاد في الخرافات »

« ومن أكبر العوامل المؤثرة في إبقاء الخرافات الضارة والاعتقادات الباطلة وانتشارها حتى بين المتعلمين غريزة المحاكاة والميل إلى العكوف على تقاليد الماضي الباطل وعدم الرغبة في تغيير الحاضر . وذلك بالاعتماد على آراء العلماء وقبولها قضايا مسلمة من غير إجهاد الفكر في معرفة الاسباب والمسببات والمقدمات والنتائج التي منها دونوا ما دونوا من الاحكام على الاشياء من انها حق أو باطل خير أو شر جميلة أو قبيحة

« وانك لو ناقشت كثيراً ممن يرمون الكلام على عواهنه وطلبت منهم الدليل والبرهان لوجدتهم يكتفون بذكر اسم بعض من نال شهرة في الماضي من المؤلفين أو العلماء

« وقد حفظ لنا التاريخ أمثلة كثيرة تدل على ان المحاكاة تعمي عن رؤية الحق وتصم عن سماع الحجج والبراهين الواضحة

« ومن ذلك ما روى أن طالباً وجه نظر استاذه الى كشف كلف الشمس وقت اختراع المجهر في أوائل القرن السابع عشر فكتب اليه الاستاذ ما يأتي :

« لا يمكن أن يكون على الشمس كلف لأني قرأت كتاب ارسطاطاليس مرتين من أوله الى آخره وهو قد قال إنه لا كلف على الشمس فنظف منظارك واذا لم يكن ما رأيت عليه فيجب أن يكون على عينيك »

« لقد جعل الجهل والمحاكاة السير في نشوء العلوم وتدوينها بطيئاً واعتقاد صحة كثير مما قاله الاقدمون بخصوص حركات الكواكب وطبيعة الاشياء وخواصها »

والكتاب في غاية الجودة من حيث الطبع والورق

حب ابن أبي ربيعة وشعره : للدكتور زكي مبارك

طبع الطبعة الثالثة بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة صفحاته ٢٣٥ من القطع الكبير

في سنة ١٩١٩ القى الدكتور زكي مبارك عدة محاضرات في الجامعة المصرية عن حب عمر بن أبي ربيعة وكان إذ ذاك ما يزال طالباً بها فلقيت هذه المحاضرات من أساتذة الجامعة وسامعيها اعجاباً دعاه إلى جمعها في مجلد واحد كي يطلع عليها من لم تتح له الظروف أن يستمتع بسماعها . وقد أهدى الينا نسخة من طبعتها الثالثة فتصفحناها فوجدنا المؤلف عني بدراسة زعيم شعراء الغزل من بعض نواحيه وحلل عاطفته وشعره تحليلاً دقيقاً ممتعاً وأبان عن حقيقة حبه وشعره وهل هو محب متيم حقاً أو متحبب اتخذ الغزل وسيلة للهوه وقضاء ماربه فهو لا يقول الشعر إلا رياء وتصنعاً كي يصيد به ربات الحجال . وقد رجح المؤلف الرأي الثاني وأورد عليه من الشواهد والادلة ما يؤيد به وجهة نظره وإن كنا نرى في كثير منها ما يحتمل المناقشة التي قد تصحح خطأ أو تلفت إلى صواب

وقد احتاج لبسط نظريته الى أن يورد أخبار عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين والثريا بنت علي وزينب بنت موسى وكثيرات غير هؤلاء وصور حياتهن تصويراً يلمس . والمؤلف أسلوب يغري القارىء بقراءة الكتاب كله ويخرج منه واقفاً على نوع من حياة العظماء وماكان يحوطهم من الترف واللهو في القرن الاول للهجرة

وصفوة القول ان الكتاب جدير بان يعنى به الشبان وأن يجد من الناشئين الاقبال اللائق به وهو مطبوع طبعاً جيداً

الروائع : سلسلة للمطبعة الكاثوليكية ببيروت

تحتوي على ٧ كتب في ٩ مجلدات كل مجلد نحو ٤٠ صفحة متوسطة

الروائع سلسلة حسنة من الكتب الصغيرة التي أصدرتها المطبعة الكاثوليكية ببيروت يتولى طبعها ونشرها الاستاذ فؤاد افرام البستاني . وهي تحتوي على مجلدات صغيرة كل مجلد لا يزيد عن ٤٠ صفحة . يبحث في دراسات عربية مختلفة أو إعادة طبع مؤلفات قديمة . فمن هذه السلسلة حياة ابن بطوطة في ٣ مجلدات وقد حذفت منها أشياء لا تفيد القارىء خارجة عن موضوع رحلته . وعلي بن أبي طالب في مجلد واحد . وابن عبد ربه حياته ومنتخباته من العقد الفريد مؤلفه المشهور مجلدان . وأبو العتاهية والمهلهل وامرؤ القيس والشعر الجاهلي كل منهما مجلد والفكرة حسنة وهي جديرة بتعميم الادب العربي القديم فان الطبع متقن مصحح العبارة واللفظ بالشكل أحياناً . والثمن زهيد

العربية وشاعرها الأكبر : للاستاذ اسعاف النشاشيبي

خطبة طبعت بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاتها ٥٢ من القطع الكبير

هذا عنوان الخطبة البليغة التي القاها الاستاذ اسعاف النشاشيبي في مهرجان احمد بك شوقي الذي اقيم بالقاهرة في العام الماضي وحضره جمهور كبير من أدباء مصر وعلمائها . وقد تناول فيها الخطيب اللغة العربية ونوه عن فضلها ودافع عنها دفاعاً مجيداً واعتذر عن تأخرها في عصرنا الحاضر بدعة أهلها وركونهم الى الكسل والخمول . وقد أثنى فيها على النهضة الادبية في مصر زعيمة الاقطار العربية . وأبان فضل بانيها في احياء اللغة العربية بعد موتها . والاستاذ النشاشيبي مشهور بادبه وسعة اطلاعه وله مؤلفات ثمينة في موضوعات مختلفة من العلم والادب وقد جمع الى هذه الخطبة مقالتين أحدهما عن الاستاذ الريحاني والثانية عن « العربية في المدرسة » وطبعها كلها في نسخة واحدة على ورق جيد طبعاً متقناً

الادب التونسي في القرن الرابع عشر : للاستاذ زين العابدين السنوسي

طبع بتونس بمكتبة العرب صفحاته ٣٢٠ من القطع المتوسط

جمع المؤلف الاديب في هذا الكتاب تراجم طائفة من ادباء تونس وشعرائها في الوقت الحاضر مع مختارات من أدبهم . فذكر محمد الشاذلي خزنه دار وسعيد أبو بكر ومحمد فائز القيرواني والهادي المدني ومحمد مكي بن الحسين . وهذه كلها أسماء لم نسمع عنها مع اننا قرأنا لاصحابها أشعاراً جميلة في هذا الكتاب وهذا يدل على ان الصلة الادبية بيننا وبين تونس كان يجب أن تكون أوثق مما هي الآن . ومما استغربناه أن يكون لادباء المهجر السوريين تأثير في ارجاء القطر التونسي



﴿ تنبيهات ﴾ : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

سرعة السحاب

﴿ الصف . مصر ﴾ عبد العزيز عبد الحي

ما هو متوسط سرعة السحاب في الدقيقة ؟

﴿ الهلال ﴾ السحاب ضباب وليس له سرعة وانما هو يسير بقوة الريح التي تحمله ويجري بسرعتها

أظافر الانسان والحيوان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ص .

لماذا تطول أظافر الانسان على غير عادة الحيوان ؟

﴿ الهلال ﴾ لو كانت أظافر الحيوان لا تطول مثل أظافر الانسان لما كانت هناك حاجة عند النعالين الذين ينعلون الخيل والحمير الى تقليم حوافرها . والاظافر عند جميع الحيوان تطول واذا أفرطت في الطول تشققت أطرافها وتساقطت

كذبة ابريل

﴿ الحلة . العراق ﴾ ي . موسى غافري

ما السبب في ان الكذب جائز في أول نيسان (ابريل) ؟

﴿ الهلال ﴾ لما أصلح البابا غريغوري التقويم ابدلت تواريخ الاعياد . وكان يوم أول ابريل من هذه الاعياد وكان الناس يتهادون فيه الهدايا . فلما ابدل هذا اليوم باصلاح التقويم استمر الناس يتهادون على سبيل المزاح ونشأت هذه الكذبة

ضرب الارض بالقدم

﴿ عبدلي . لبنان ﴾ ج . يوسف أبو رزق

لماذا نضرب الارض باقدامنا اذا سمعنا الموسيقى ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا احتبست في أنفسنا عاطفة احتجنا الى التفريج عنها بحركة ما . ففي الفرح

نقف أو نهتف أو نضرب الارض باقدامنا . والطرب سواء أكان للحزن أم للفرح يستخف الانسان للحركة . والعرب يقولون « اهتز طرباً » وفي هذا التعبير معنى الحركة من عاطفة الفرح المحتبسة

ما هو التمدن ؟

﴿ سان باولو . برازيل ﴾ س . ن . أبو جمره

ما هو التمدن وكيف يكون الانسان متمدناً ؟

﴿ الهلال ﴾ التمدن من حيث الاشتقاق اللفظي يعني في العربية واللغات الاوربية المعيشة في المدن . وللاقامة في المدن لوازم كالبناء والعبادة والهندسة والحكومة ونحوها مما لا نجده عند الاقوام الرحل . فاذا أردنا أن ندرس المدنية وجب علينا أن ندرس هذه الاسس التي يقوم عليها بناء المدينة ومصلحة الساكنين فيها من صحة وامن وعمارة وتعليم ونحو ذلك . ويمكن كل انسان أن يكون متمدناً بأن يجري على أساليب المتمدنين في معيشته وآرائه

الكمأة في الصحراء

﴿ تكاوبان لايتي . فيلبين ﴾ وديع غبريل

نسمع ان الكمأة التي ترى في صحراء الشام تحدثها الرعود والمعروف انه ليس بها بزر ولا ورق فكيف تنبت وما علاقة الرعود بها ؟

﴿ الهلال ﴾ الكمأة وهي تسمى بين العامة في مصر « عيش التراب » نبات يبدو كالمظلة وليس له بزر أو ورق . ولكن له جراثيم تنتشر وتقوم مقام البزر . وهو ينبت في العفونة والرطوبة وليس له علاقة بالرعود وانما علاقته بالمطر فاذا أمطرت السماء استحيت الجراثيم ونشطت فتنبت منها الكمأة . وهذه الجراثيم تبعثرها الرياح في الصحراء ولما كانت الامطار يسبقها أحياناً الرعد والبرق فان الناس يتوهمون ان الرعد هو الذي ينبتها

لقب دكتور

﴿ بيروت . سوريا ﴾ يوسف سليم

هل في مصر هيئة تمنح لقب دكتور في الحقوق والسياسة ؟

﴿ الهلال ﴾ للجامعة المصرية الحق في منح لقب دكتور في الفلسفة وقد منحته لمن استحقوه . ولها الحق أيضاً في منح هذا اللقب في سائر الدراسات ولكنها لم تمنحه لأحد للآن

نحت التماثيل

﴿ رفيرا . اميركا ﴾ خليل ابراهيم

من هم الذين اخترعوا نحت التماثيل الكبيرة ومتى كان ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ أقدم التماثيل الكبيرة المنحوتة هو الاسفنكس الذي يقوم بجانب الاهرام الكبرى في مصر . وهو الذي يسميه العامة أبا الهول ويرجع تاريخه الى الالف الرابع قبل الميلاد

ايالة الشمس

﴿ حيفا . فلسطين ﴾ . . .

يحيط بالقمر هالة فماذا يحيط بالشمس وما سببهما وما أصل هذه اللفظة ؟

﴿ الهلال ﴾ يحيط بالشمس الايالة وهي كالهالة للقمر . والسبب في الاثنين واحد وهو انه يعترض الشمس أو القمر سحاب رقيق مرتفع ولارتفاعه هـذا يحتوي على بلورات ثلجية صغيرة جداً فاذا نفذ ضوء الشمس أو القمر الينا خلال هذا السحاب الرقيق انكسر ومال عن استقامته فتحدث الايالة أو الهالة . وهذه الهالات ترى على أجملها وأزهاها في القطب الشمالي حيث تكثر السحب المؤلفة من هذه البلورات الثلجية . والكلمتان هما تعريب هالوس اليونانية ومعناها البيدر الذي يدور فيه الحيوان لدرس القمح

الاحلام وخلود الروح

﴿ البصرة . العراق ﴾ عبد المجيد بديع

كانت لي طفلة مبتلاة بداء عضال وهي في الشهر السادس من عمرها حارت في مداواتها حيلة الاطباء . فبينا أنا نائم ذات ليلة هادىء البال اذ رأيت في منامي شبح فتاة في ريعان الشباب بيضاء الوجه مشربة بالحمرة قليلاً وهي لابسة عمامة سوداء وتشبه ابنتي قليلاً (قبل مرضها) وقد مر ذلك الشبح أمامي وهو يطوف في الهواء ولم يكد يختفي عن نظري حتى نهضت مذعوراً على صراخ الطفلة لم أسمع نظيره منها منذ مرضها . ولما دنوت من مهدها وجدتها شاحبة اللون وقد فقدت عيناها بريقهما وانعكاسهما ولم يكن في قدرتها أن تمص مصاصتها أو تبدي حراكاً وبعد مضي برهة اسلمت الروح . وفي ليلة ذلك النهار رأت امها والدتها المتوفاة في الرؤيا وهي تحمل الطفلة وتسليها ألا تحزن لانها مهتمة بالعناية بها . وقد رأت والدتي أيضاً ما يشبه هذا الحلم لما فقدت أحد أولادها . اني لست ممن يؤمنون بالاوهام والخرافات وأؤكد أيضاً بأني كنت غير مضطرب قبل نومي ولم تكن الطفلة في تلك الليلة أسوأ حالا من قبل مما يوجب القلق . فهل تعد مثل هذه الاحلام دليلا على خلود الروح ؟

﴿ الهلال ﴾ نحن لا ننكر خلود الروح أما هذا الحلم الذي رأيتموه ورأت مثله أمها لا يدل على الخلود . فبالطبع متى كانت ابنة الانسان مريضة فان الابوين يناممان وكل منهما مشغول الخاطر بها والوساوس عن الموت تروح وتجيء . فالتفسير المعقول انكم سمعتم صياح

الطفلة قبل أن تستيقظوا وفي لحظة رتب العقل الباطن حلماً يرمز فيه بالسواد الى الموت . وكذلك يفسر حلم الام باشتغال بالها بطفلتها لان خاطر الموت قد اندس في عقلها الباطن وصور لها طفلتها سعيدة مع جدتها

تبريد البطيخ في الشمس

﴿ سيراليون ﴾ ح . الياس جورج

شققنا بطيخة ووضعناها في الشمس فلم تمض ١٥ دقيقة حتى صارت باردة كالثلج فبماذا تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان البرودة الناشئة من تبخر الماء الذي بالبطيخة تزيد عن الحرارة المكتسبة من تسلط الاشعة عليها ولذلك فهي تبرد بدلاً من أن تسخن ولولا التبخر لسخنت . وكذلك لو نقص التبخر لتشبع الهواء بالرطوبة مثلا لسخنت أيضاً فجفاف الهواء شرط للتبريد

الجراثيم في الدم

﴿ بغداد . العراق ﴾ جلال الاورفلي

ما هي المادة التي تقتل الجراثيم في الدم ؟

﴿ الهلال ﴾ في الدم احياء صغيرة كالكريات تسمى الفاغوسيت اذا وجدت في الدم جسما غريباً كالميكروب تألبت حوله وحاطته وقتلته . والصديد الذي يحدث من الجروح هو قتلى هذه الفاغوسيت مع قتلى الميكروبات التي كانت تكافحها وأحيانا تتغلب الميكروبات على الفاغوسيت وتنتشر في الجسم فتحدث من ذلك الوفاة

الفأر والطين

﴿ اسيوط . مصر ﴾ ع . حسين حسن

سمعت كثيرين من الفلاحين يقولون ان الفأر يتخلق من الطين فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الفأر حيوان لبون واللبونات هي أعلى طبقة في الحيوانات الفقرية وقد احتاجت الى نحو الف مليون سنة حتى بلغت درجتها الحاضرة من الرقي . واذا كان لا ن لم يثبت عند العلماء ان ذوات الخلية الواحدة وهي أبسط الاحياء لا تنشأ من الجماد فكيف ينشأ الفأر من الطين ولماذا يكون فيه الذكر والانثى

الفتاة الشرقية والمهن الحرة

﴿ بغداد . العراق ﴾ خالد حمدي

هل يجب على الفتاة الشرقية أن تتعلم مهنة حرة تعيش منها كالفتى وأية المهن أوفق لها ؟

﴿ الهلال ﴾ على كل انسان ذكراً أو أنثى أن يتعلم شيئاً يفيد به العالم ويشعر به أنه عضو

مفيد المجموع البشري . وتكاد الحرفة تكون لهذا السبب شرطاً من شروط السعادة . وخير ما تعمله المرأة هو رعاية البيت وولادة الاولاد وتربيتهم ولكن كثيرات لا يتوفقن للزواج فيجب لذلك أن تهيأ كل فتاة منذ صباها بحرفة مستقلة عن الزواج يمكنها ان تعمل بها اذا لم تتزوج أو اذا مات زوجها ولم يخلف لها ثروة تقيها ذل السؤال أو ما هو شر من السؤال . أما الحرف التي نظنها تليق المرأة الشرقية فكثيرة منها التعليم والخياطة والبيع في الحوانيت ونحو ذلك

تربية الطفل

﴿ بغداد . العراق ﴾ فؤاد جميل

ما هو أحسن كتاب في الانجليزية لتربية الطفل ؟

﴿ الهلال ﴾ اقرءوا كتاب الاستاذ ترمان L. M. Terman The Measurement of Intelligence فانه خاص كله تقريباً بالاطفال

ويمكنكم أن تخاطبوا جمعية درس الاطفال الانجليزية فانها تدرس الطفل من جملة نواح مختلفة ولها مطبوعات عديدة في ذلك وعنوانها :

Child Study Society, 90 Buckingham Palace Road, London. S. W.

عادات شم النسيم

﴿ الصف . مصر ﴾ عبد العزيز عبد الحي

لماذا اعتاد الناس أن يقضموا بصلة ويشموها يوم شم النسيم ولماذا يأكلون فيه البيض بكثرة ؟

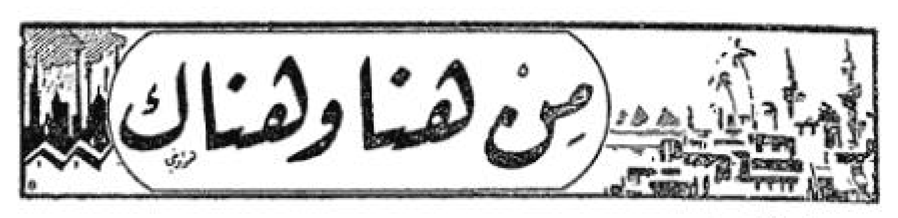
﴿ الهلال ﴾ شم النسيم عيد من أعياد الطبيعة وليس له علاقة بدين والبصل والورد رمز للحقل الذي يخرج اليه الناس في ذلك اليوم لا أقل ولا اكثر . أما البيض فليست له أية علاقة بشم النسيم سوى علاقة الجوار . فان شم النسيم يقع في اليوم التالي لعيد القيامة عند الاقباط ونصارى الشرق والبيض يؤكل ويصبغ في عيد القيامة لانه رمز لقيامة المسيح من بين الاموات ولذلك فان الاوربيين يصبغون البيض في هذا العيد وليس عندهم مع ذلك « شم النسيم »

آدم وحواء

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ص .

أرى أناساً طوالاً وآخرين قصاراً فلهذا السبب اسألكم أيهما كان اطول آدم ام حواء هذا مع أني لا أعتقد بنظرية التطور ؟

﴿ الهلال ﴾ لم تذكر الكتب شيئاً عن قامة آدم أو قامة حواء حتى نعرف الى من منهما ننسب الطول أو القصر في أجيال هذا الزمان . والذين يوافقون على نظرية التطور من رجال الدين يرون في قصة آدم وحواء رمزاً للخلق فقط



اجراء أحكام الموت

تتفنن الحكومات في طرق اجراء الاحكام الصادرة بالموت على المحكوم عليهم . ففي فرنسا اتخذوا في أثناء الثورة الكبرى المقصلة آلة لقتل المحكوم عليهم

وفي المانيا يقطعون الرأس بالفأس ضمن جدران السجن المحصور فيه المحكوم عليه

وفي بريطانيا العظمى لا يسيرون على منهاج واحد ولكنهم في الغالب يلجئون الى المشنقة

وفي النمسا يستخدمون المشنقة ولكنهم في بعض أحوال خاصة كتحريض الجنود على العصيان مثلاً يرمون المحكوم عليهم بالرصاص

وفي بلجيكا ينص القانون على قطع رءوس المحكوم عليهم بالموت ولكنهم منذ سنة ١٨٦٣ لم يلجئوا الى هذه الواسطة

وفي الدانمرك يقطعون بالفأس رأس المحكوم عليهم

وفي اسبانيا يخنق المحكوم عليه بقلادة من الحديد . وفي صدر هذا القرن صدرت شريعة خاصة بخفض الى ١٨ ساعة من الاربعة والعشرين ساعة التي كان المحكوم عليه يمنحها للاستعداد للموت من تاريخ ابلاغه الحكم الى وقت اجرائه

وفي نروج يقطع رأس المحكوم عليه بالموت

وكانوا في روسيا قبل الحرب يقضون على المحكوم عليه بالموت بأن ينقل الى المكان المعد للنطع في عربة كبيرة مغشاة بالسواد وان يوضع على ظهره كتابة تدل على نوع جرمه . أما الذي يقتل والديه فانهم كانوا يلقون على رأسه قناعاً اسود يحجبه عن الابصار ولكن في عهد القياصرة كان يندر اجراء أحكام الموت فكانت تلك الاحكام تستبدل بالاشغال الشاقة المؤبدة في مناجم سيبيريا

وفي الصين يقطعون الرأس بالسيف ، أما قواد الثورة فانهم يرمون المحكوم عليه بالرصاص

وفي الولايات المتحدة يجلسون المحكوم عليه بالموت على كرسي خاص ويسلطون عليه مجرى كهربائياً قوياً

وفي ايطاليا كانوا قد ألغوا الاعدام ولكنهم بعد الاعتداء الذي جرى على مسوليني أعادوا تلك الاحكام على الذين يعتدون أو يحاولون الاعتداء على الملك أو ولي العهد أو رئيس الوزارة

وفي سويسرا ألغت الحكومة الاعدام ولكن في بعض جرائم منكرة تصدر بعض المقاطعات حكماً بالموت على شكل خاص بها كمقاطعات ابنزل ولوسرن وسان غال وشوتيز واتروالد واولولد واوري وفالاي

وفي برتغال يستبدل الحكم بالموت بسجن مؤبد ولكن حين تحدث ثورة تتألف مجالس حربية تصدر احكاما بالموت ويكون اجراء تلك الاحكام بالرصاص

المكتبة الوطنية في باريس

تعتبر هذه المكتبة من اكبر المكاتب في العالم ففيها ٤٢٠٠٠٠٠ مجلد من المطبوعات و ٤٠٣٥٢ مجموعة من الجرائد و ١٢٢٠٠٠ كتاب من المخطوطات و ٢٣٤٠٠٠ من الانواط وقطع النقود و ٣٠١٥٠٠٠ من المصورات والتصاميم

نبات يسعل

من المشهور انه توجد بعض نباتات تفترس بعض الحشرات والحيوانات الصغيرة، وتوجد أيضاً أزهار تضحك وأزهار تبكي ولكن لم يسمع قط انه توجد نباتات تسعل. وقد جاء في بعض المجلات الاميركانية انه توجد زهرة لها خاصة غريبة وثمرتها تشبه حبة الفول العادي وهي تنبت في الاقاليم الاستوائية

وهذه الزهرة لا تطيق الغبار البتة فحالما يتجمع شيء من الغبار على ورقها تمتلىء تلك الاوراق المعتبرة مستودعاً للهواء وعضواً للتنفس بغاز فتنفتح وتدفع عنها ذلك الغاز بانفجار خفيف يحاكي سعال الطفل المصاب بالزكام

ومما يؤسف له ان مثل هذا النبات لا ينمو في الديار الباردة ولو كان استنباته فيها ممكناً لكانوا يضعونه في الردهات ويذرون عليه شيئاً من مسحوق الارز الذي تتزين به الغواني فحينئذ يسمع الحاضرون أصواتا غريبة صادرة عن تلك الحركة التي تجريها أزهار ذلك النبات والتي تشبه السعال

جريمة علمية

حدث في لندن من زمن قريب ان رجلاً قتل شرطياً ثم أطلق على كل من عينيه عياراً نفذ منهما. والسبب في تشويه الجثة بهذا الشكل ما يذاع بين الناس من ان القاتل تنطبع صورته على حدقة المقتول قبل وفاته وانه يمكن تصوير هذه الصورة من الحدقة بالفوتوغرافية وتكبيرها والوقوف على شخص القاتل بهذه الطريقة

وهذا كله من السخافات التي تنتشر بين الناس فتبلغ المجرمين ويؤمنون بها ولا حقيقة لها

قصة صحفي فرنسي

سمع جميع الناس عن قضية الاكسيون فرانسيز . وكيف أن البابا وضعها هي ومؤلفات المسيو موراس في الجدول أو القائمة التي نحرم قراءتها ولكن اكثر الناس لا يعرفون التفاصيل التي انتهت الى هذه النتيجة الخطيرة

فجريدة الاكسيون فرانسيز هي جريدة ملوكية وكاثوليكية وهي تصدر عن باريس ويحررها رجل قادر يدعي المسيو موراس ويكتب فيها الاديب القصصي المعروف المسيو ليون دوديه

وقد حدث ان ابن المسيو دوديه أحب فتاة فوضوية وفر الاثنان يريدان الزواج وبحث المسيو دوديه عن ابنه فلم يجده وأخيراً بعد عدة أشهر من غيابه وجد جثته مقتولاً في مكان قريب من باريس . وعندئذ فار به الغضب فاطلق لقلمه العنان يسب الحكومة والشرطة ويتهم الشرطة بتهم خطيرة لاهمالها الامن العام الذي انتهى بقتل ابنه وكان يكتب بلهجة الموتور ويكيل التهم جزافاً فلم يكن بد من تقديمه للقضاء لمحاكمته على قذف الشرطة

وحوكم المسيو دوديه وحكم عليه بالحبس فرفض الخروج من ادارة الجريدة وتكاثف الجمهور المتعلق به حول الجريدة وخشيت الحكومة اصطداماً يحدث بين الجمهور والشرطة التي حضرت مسلحة وحاصرت ادارة الاكسيون فرانسيز . فناشدت الحكومة المسيو دوديه أن يسلم نفسه حقناً للدماء فرضي ودخل السجن

ولكن لم تمض عليه مدة قصيرة في السجن حتى خوطب مدير السجن في أمره وكان المتكلم كما توهم مدير السجن وزير الداخلية الذي خاطبه بالتلفون وطلب منه الافراج عن المسيو دوديه . وافرج بالفعل عنه . ثم اتضح بعد ذلك ان وزير الداخلية لم يتكلم بالتلفون وان مدير السجن خدع

والى هنا كل شيء مفهوم يؤديه منطق الحوادث . ولكن لماذا دخل البابا في هذه المنازعات وحرم على المؤمنين قراءة الاكسيون فرانسيز وقراءة مؤلفات المسيو دوديه ؟

حدث في وسط هذه المنازعات ان جريدة الاكسيون فرانسيز حملت على رئيس أساقفة بوردو فدافع هذا عن نفسه وتوترت العلاقات بين رجال الدين وبين محرري هذه الجريدة ودخل البابا في النزاع وأيد رئيس أساقفة بوردو . فعمد المحررون وعلى رأسهم المسيو دوديه والمسيو موراس الى اتهام الكرسي البابوي نفسه بانه يتحالف مع الجمهوريين الفرنسيين على الملوكيين لكي تسكت حكومة فرنسا عن اتهام مندوب البابا في باريس بأشياء كان قد ارتكبها واستطاعت الاكسيون فرانسيز أن تنشر طائفة من الرسائل البابوية تثبت بها هذه التهم

وعندئذ عمد البابا الى سلاحه القديم في وضع مؤلفات المسيو دوديه وجريدة الاكسيون فرانسيز نفسها في « القائمة » المحرمة

ظروف الخطبة

جميع الآباء يهتمون لخطبة بناتهم ورؤيتهن متزوجات وقد بحث أحدهم في الظروف المؤاتية للخطبة أي التي تساعد الفتاة على أن تلفت نظر الشبان وتتزوج فوجد (وهو يعني بكلامه انجلترا) ان الرياضة والالعاب هي أحسن ما يجمع بين الشبان والفتيات فان فيها من الرفقة بينهم ما يستحيل أحياناً الى حب ينتهي بخاتم الخطبة . ويلي ذلك السياحة ثم الاشتراك في الاعمال كأن يجتمع الشبان والفتيات في مكتب واحد

اللهب والشمعة

قال السير آرثر كيت رئيس الجمعية الملوكية البريطانية في خطبة القاها حديثاً : « ان للعقل أساساً مادياً وهو الدماغ الذي هو آلة حية تستهلك وقوداً وتحيله الى قوة من الاحساس والفكر والذاكرة . وكل الحقائق التي يعرفها الاطباء تجبرهم على القول بان العقل أو النفس أو الروح ان هي الا مظاهر للدماغ الحي كما ان اللهب هو الروح الظاهرة من الشمعة المشتعلة . وعند انطفاء الشمعة أو موت الشخص يزول اللهب كما تزول الروح . ومهما كان في هذا التفسير من المناقضة للعقائد الموروثة فان الاطباء لا يجدون مفراً منه اذا أرادوا أن يؤمنوا بما تؤديه لهم حواسهم »
ومعنى هذا ان السير كيت ينكر حياة الانسان بعد الموت

حديث مع شاعر القطرين

ساعة مع خليل بك مطران

رأيه في حافظ وشوقي ـ التجديد والمجددون ـ كيف يفكر الشاعر ـ كفاية الادب العربي ـ الشعر العربي والشعر الغربي ـ الشاعر يتكلم عن الحياة ـ الاعمال القادمة

لا أعرف هل أنا أمدح خليل بك مطران أو أذمه حين أقول انه ليس له اعداء، ولكني أميل الى الاعتقاد بأن الجبانة ليست من اخلاقه فلا يمكن ان يقال انه لا يبالي بالناس والاشياء ولا يصطدم بهم. فالواقع أنه أكثر شعرائنا احتكاكا بالناس وكان أحرى بأن يكون له منهم خصوم وناقدون. ولكن سماحة نفسه وحلاوة لسانه وهذا الظل الخفيف الذي يحيط به كما تحيط الهالة بصورة القديس ثم هذا الحب الذي يغمر نفسه ـ كل هذه قد جعلته محبباً الى نفوس عارفيه

وليس خليل بك شاعراً فقط يمارس من الفنون الجميلة قرض الشعر ونظم القصائد وانما هو يمارس جملة فنون جميلة اخرى أهمها وأكبرها فن المعيشة. فهو نفسه يعيش حول القلم وليس بالقلم لا لأنه يزهد في الادب بل لأنه وجد أنه يضن عليه بالمعيشة الفنية. وأنت لو تأملته في حديثه أو في تناوله الطعام أو حتى في اختياره ملبسه أو أثاثه لوجدته يتأنق تأنق الرجل يجعل من الغريزة الفشيمة فناً مهذباً

وهو يعيش الآن ومنذ عشرين سنة في حفلات متوالية له في النفوس حرمة الاديب الكبير ومحبة الرجل يخلص لاصدقائه ومعارفه فيتعلقون به ويطربون لحديثه وأنسه. ولكن حب الناس له هو في الواقع صدى لما في نفسه لهم فان في قلبه فيضاً من الحب والتسامح حتى لقد حكي عنه أنه كان يقول عند ما يشجر خلاف بين حافظ وشوقي: « ان السماء تسع ملايين النجوم من الاجرام الكبرى وسماء الادب عندنا يجب ان تتسع لكما بل لعشرات مثلكما فلا لزوم للتزاحم بالمناكب والمنافسة والبغضاء »

وهذه هي وجهة نظره للدنيا. ومن هنا رونق السعادة الذي يفيض به وجهه بشراً وطلاقة فهو يرى فيها الجمال لانه ينظر اليها نظرة الحب وما دام الحب هو العنصر الغالب على القلب فان النفس تستشف من الاشياء والاشخاص ما لا يراه غيرها ممن ليس بهم هذه الكفاية للحب. والشاعر العظيم يجب لذلك أن يكون محباً عظيماً لان فنه القائم على الجمال يتحرى دقائقه ويفتش عن مخابئه لا يمكنه أن يستقصي ذلك ويبلغ فيه النهايات ما لم يكن له من وراء قلبه هذا الدافع

القوي دافع الحب . لانه كما أن المحب يرى في حبيبته اكثر مما يراه الناس - لان حبه يكشف له من أسرار جمالها ما لا يكشفه - لسائر الناس كذلك الشاعر العظيم يرى في الطبيعة والاشياء والناس جمالاً لا يراه جمهور الناس لانه يحب اكثر منهم

***

وُلد خليل بك مطران في بعلبك سنة ١٨٧١ وتعلم في مدرسة البطركية في بيروت حيث كان استاذاه في العربية الشيخ خليل اليازجي والشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الضياء بعد ذلك . ومن هذين الاستاذين نشأ على حب الادب وشدا منه طرفاً وهو بالمدرسة فكان يلعب بالنظم ويلهو بالانشاء وحاول أن يشتغل بالادب ويتخصص له عقب خروجه من المدرسة ولكنه لم يجد من الظروف مؤاتاة ولا من النفوس قبولا لعبقريته فهجره فترة سافر فيها الى باريس حيث اصطدم بالمدنية الغربية فأدرك منها من المعاني والمثل العليا ما جعله يتأسف على أحوال بلاده التي كانت ترزح في ذلك الوقت تحت النير التركي . وعاد الى مصر فرأى في البلاد نهضة ضعيفة ولكنها كانت مع ذلك من القوة بحيث جرأته على الاشتغال بالصحافة فتولى تحرير جريدة الاهرام بضع سنين وساعد خلالها في تحرير المؤيد ثم أنشأ في القاهرة « المجلة المصرية » الشهرية وعلى أثرها « الجوائب» اليومية ولكنه وجد بعد ضياع الوقت والمال انه لم يخلق لهذا المجهود العملي وان مملكته الحقيقية لا تخرج عن الاعمال الذهنية

وهنا يجب ألا يفوتنا أن نذكر أنه كان مجدداً في الصحافة فقد كانت الجوائب أولى الصحف التي ظهرت على الطراز الحديث بمقالات شائقة في موضوعات طريفة قصيرة قلما تزيد على عمودين وكانت تحتوي كل يوم على قصة صغيرة كاملة . أما المجلة المصرية فهي أولى المجلات الادبية في الشرق العربي وله فيها مقالات انتقادية قلما نرى مثلها الآن في المجلات الحديثة

ومن ذلك الوقت ترك الصحافة ولكنه تعلق بالقلم مهواته القديمة التي هويها وما زال يهواها حتى غدت كتاباته وقصائده يتلهف على قراءتها جمهور القارئين وقد خدم المسرح المصري أيضاً بطائفة من الدرامات التي نقلها الى العربية

رأيه في حافظ وشوقي

قلت : ماذا ترون في شعر حافظ وشوقي ؟

قال : ان علاقتي بهما هي المودة والصداقة مدة ثلاثين سنة وأنا افضلهما على نفسي ولكن لما كانت حافظتي سيئة فاني لا استطيع الآن ان اقابل بين اشعار كل منهما . ولكني أقول على وجه الاجمال والاختصار ان شوقي لا يكد فكره في معنى أو مبنى وكثيراً ما يعارض

المتقدمين ولا يعسر عليه ان يبذهم وشعره هو شعر العبقرية والتفوق . أما حافظ فيجيد الرواية من قصائد العرب واذا فاته الابتكار في المعنى فانه لا يفوته في التصوير وقد أجاد في الاجتماعيات وهو يؤثر في شعره السهل الممتنع وقد اتخذ أسلوباً جعل الشعر قريباً الى اذهان الجمهور وأذواقه . وشعره هو شعر البيان الناصع

كفاية الادب العربي

قلت : هل تعتقدون أن مادة الادب العربي واللغة العربية تكفي الاديب المصري ؟

قال : كل لغة تغني أديبها ولو كانت لغة أمة متوحشة لانها تكفيه لكي يعبر عن أشواقه وأفراحه وأتراحه وتعطيه الاجادات التي تبلغ النهايات فيها . ولكن اذا كنت تريد أديباً عالماً وليس أديباً فقط فلا بد عندئذ من تعلم لغة أجنبية . فهذه التوراة مثلا تعد من أجمل الشعر وأقدمه وقد طرقت جميع الموضوعات التي احتاج الناس الى بحثها في ذلك الوقت وذلك مع أنها كتبت بلغة لو قوبلت باللغة العربية لعدت ناقصة ليس لها أصول ولا تقاليد ولا قواعد ولا آداب . فكيف يمكن أن يقال ان لغتنا لا تكفي الاديب وهي من حيث مفرداتها وآدابها من أغنى لغات العالم . وليس معنى قولي اني أنهى الاديب عن تعلم لغة أجنبية فانها ضرورية اذا أراد الكمال وزيادة معارفه

الشعر العربي والشعر الغربي

قلت : ما هو رأيكم في الفرق بين الشعر العربي والشعر الغربي ؟

قال : يمكن أن أقول بالاختصار ان الشعر العربي أو الشاعر العربي ذاتي أما الشاعر الغربي فوضوعي . ولذلك ليس في الشعر الغربي مدح أو رثاء أو هجو أو فخر أو عتاب أو نحو ذلك من الاشياء التي الفناها في أشعارنا القديمة والحديثة . وانما الشاعر الغربي خيالي يعمد الى فكرة فيخلق الموضوع منها ويرتب له الاشخاص والاشياء ويجمع المعلومات عنها ويبدي عندئذ آراءه فيها . فهو من هذه الناحية خالق مبتكر . ولهذا السبب لا يجري شعراء الغرب على طراز واحد لانهم لما كان كل منهم يعتمد على خياله في ابتكار موضوع فان كلا منهم يتميز من الآخر وينفرد في الاسلوب والغاية من المقطوعات الصغيرة في وصف زهرة أو صبية أو غير ذلك الى الملاحم الكبرى التي ليس عندنا لا في قديمنا ولا في حديثنا مثلها . فالشعر العربي عندنا يسير كالقافلة سيراً رتيباً من عصر الجاهلية الى الآن أما الشعر الغربي فمختلف . واذا أردنا التجديد في الشعر فيجب أن نسير على طرق الغرب

التجديد والمجددون

قلت : وما هو رأيكم في التجديد والمجددين وهل أنت مجدد أو قديم ؟

قال : لم يقولوا عني اني قديم والواقع اني اجرأ من حافظ وشوقي على التجديد ولكني مع ذلك لم أجدد شيئاً عظيماً . والواقع ايضاً ان اسلوبنا قديم يدخله شيء قليل من المصطلحات والافكار الجديدة . ولكن ليس قصدي من التجديد أن نقنع بقليل من الالفاظ والعبارات انما اقصد بالتجديد أن يخلق الشاعر موضوعاً من أوله لآخره ويصوغه ويصوره ويفصله على النحو الذي وجدنا كل شعراء الغرب العبقريين قد نحوه في مولدات قرائحهم . فامرؤ القيس نظم القصيدة والمتنبي فخر ومدح ونحن ما زلنا مثلهما . ولكن التجديد الذي يحتاج الى الخلق والابداع وتكوين الموضوع من أوله لآخره لم يقدم عليه ولم يفكر فيه أحد للآن . ومن اجترءوا على التجديد ما زالوا يعدون قدماء وهناك محاولات ولكنها ما تزال في طريق التكامل

كيف يفكر الشاعر ؟

قلت : كيف تنظمون الشعر عفواً أو بداهة أو باستعداد وتحضير وفي أي وقت ومكان وفي أية حالة نفسية ؟

قال : عندي نوعان من الشعر الاول شعر الطلب في المدح والرثاء ونحوهما وهذا لا يكلفني مجهوداً لاني لا اعنى في اتقانه فاكتبه كما يتفق

أما النوع الثاني فهو الشعر الفني وهو يحدث لي وكأني حسب الظاهر اختاره وانما هو في الواقع بإيحاء قاهر من حادثة أو قصة أو غاية اجتماعية أو سياسية يخطر لي تأييدها والدعوة اليها . وعندئذ تجتمع في ذهني على جملة أيام فكرة القصيدة بمجموعها وأحياناً ادون ما يخطر ببالي من الافكار بشأنها في قالب النثر ثم أعود فانظمها وأحياناً لا ادون هذه الافكار . ولكن المهم ان خاتمة القصيدة أو الغاية المنشودة تكون حاضرة في ذهني قبل الشروع في النظم. ومعظم نظمي في الصباح . وأحياناً أنشد الخلوة الذهنية في قهوة ولا يعوقني عندئذ عن النظم كلام الاشخاص أو لعبهم النرد أو الموسيقى . وأنا أعيد النظر كثيراً فيما انظم ولا اتعجل . ولكن هناك ظروفاً كانت تجعلني أحسن النظم فأوفيه حقه ولو كنت مع ذلك مستعجلاً . فلما مات صديقي شبلي شميل مثلاً حزنت عليه جداً ونظمت رثائي فيه في يوم واحد ولكن هذا اليوم كان يعدل لديّ ثلاثين يوماً فقد خرجت منه مجهوداً مقتولاً . وكذلك حدث لي في وفاة كل من صديقيَّ ابراهيم اليازجي ونجيب الحداد

الشاعر يتكلم عن الحياة

قلت : لقد تقدمت يا خليل بك في السن ومع ذلك فانت تحتفظ بشبابك عليك رونقه وفيك نشاطه تُقرأ السعادة على وجهك فهل أنت سعيد وهل تظن ان الاديب يجب أن يعيش مثلك عزَبا ؟

قال : اني انصح لكل انسان حتى الاديب أن يتزوج وقد كان كبار أدباء العالم متزوجين أما أنا فقد كانت لي أمنية لم تتحقق وهي ان اكون قادراً على الانقطاع لخدمة الادب حتى اعطيها كل وقتي وارصد لها مجهودي . وما طمعت قط في الغنى الوافر والابهة وانما كنت أحب أن تكون اعبائي أقل مما هي حتى يخلو ذهني للادب . وأنت ترى ان أسباب رزقي متعددة متنوعة وانما دفعني الى ذلك اني أحب على الدوام أن أقف موقف الرجل الحر الابي لا أنكس رأسي لاحد . وقد وجدت أن لزومي لحرفة الادب سيدفعني الى مواقف من الهوان لا ارتضيها لنفسي فهجرته وقنعت بان أحوم حوله فقط . ولو كانت مطالبي قليلة وبالي خلياً لما كان لي عمل آخر سوى الفن

قلت : هل لك كلمة تزودني بها في ختام هذا الحديث لكي أبلغها لشباب مصر ؟

قال : الشاب المصري يعوزه ثلاثة أشياء هي : ان يتعلم ويتعلم ويتعلم . فالمستوى العلمي ناقص جداً وعندما تنتهي مدة التحصيل لا يفتح الشاب كتاباً ولا يدرس موضوعاً ولذلك فالعجز واضح والمعلومات القليلة شأن كان يجب ألا يكون لها لو كان الشبان يقبلون على الدرس

الاعمال القادمة

قلت : هل تنوون عمل شيء للادب قريباً ؟

قال : أريد طبع قصائدي ومباحثي ولي كتاب في الارادة بعضه ترجمة وبعضه تأليف أريد طبعه أيضاً في وقت قريب . وأنا الآن اشتغل بتأليف كتاب عن الاخلاق وعندي أشتات من الاعمال لو توافر لي الوقت لنظمتها وقدمتها للطبع

أقول والشيء الغريب في حافظ ومطران ان كلاً منهما يشتغل بتأليف كتاب عن الاخلاق ومع أن هذا الموضوع لا يتصل الا قليلا بالفن الذي يمارسه كل منهما فان اهتمامهما به يدل على انهما غير راضيين عن حالة الاخلاق الراهنة

س . . .

الملوكية أم الديمقراطية ؟

دفاع الامبراطور غليوم عن الملوكية

اتى مندوب مجلة كرنت هستورى الاميركية الامبراطور غليوم فى مثواه فى دورن فى هولندا وسأله بضعة اسئلة عن الديمقراطية فأجابه الامبراطور اجابات وافية تدل على انه قد استعد لها . وقد رأينا ان ننقل هذا الحديث لانه يشرح وجهة النظر التى ينظر بها ملك الى الملوكية والديمقراطية [المحرر]

قال المندوب : كان القيصر يمشي تحت أشجار السنديان في دورن وهذه الاشجار تنتصب كأنها الجنود العمالقة التي كانت في خدمة فردريك الكبير على جانبي الطريق كأنها حرس الشرف . وقد قال : « ان النظم البرلمانية قد فقدت كرامتها بل النظام البرلماني والفساد قد صارا شيئاً واحداً . فان الملك فرد وله لذلك ضمير ولكن الرعاع ليس لهم ضمير . وفي الملوكية تقع التبعات على فرد واحد أما في الجمهورية البرلمانية فان الحكومة تقسم فلا تقع التبعة على أحد »

فقلت : « ومع ذلك يا صاحب الجلالة يبدو لي ان التطور يسير نحو الجمهوريات فما نكاد نرى في العالم الآن ملكاً حاكماً . حتى ملك انجلترا نفسه انما هو حاكم فقط بالاسم . أليس في هذا ما يدل على أن حكم الملوك قد انقضى ؟ »

فأجاب جلالته : « كلا . وانما ليس للملوك حيلة في ذلك اذا كانت شعوبهم المجنونة الكنود تطردهم »

فقلت : « لقد كان الملوك في الازمنة الماضية يحتفظون بعروشهم »

فقال الامبراطور : « في الازمنة الماضية كان الناس أقل انسانية مما هم الآن وأقل كراهة لاستعمال الوسائل القاسية للاحتفاظ بسلطانهم . ولما كان الرئيس دياز طاغية في مكسيكا زاره أحد أمراء البحر عندي وأبدى له دهشته من أنه لا يجد له معارضين في مكسيكا . فأجابه دياز وهو يبتسم بقوله : « ليس لي أعداء » فسأله أمير البحر : « وكيف ذلك ؟ » فأعاد عليه قوله مؤكداً : « ليس لي عدو » فقال أمير البحر : « ولمَ ؟ » فقال دياز وهو يضحك : « لانهم كلهم ماتوا » وفي مدة حكم إيفان الرهيب قيصر روسيا طلبت الحكومة الهولندية من سفيرها أن يسأله عن علة قسوته . وقصد السفير الى القيصر وسأل بوساطة الترجمان هذا السؤال الغليظ : لماذا هو يسيء معاملة الشعب . فقال إيفان للترجمان : « قل لهذا المغفل أنا أقطع رؤوسهم لاني أعرف شعبي فاذا لم أفعل ذلك قطعوا هم رأسي » وقد كنت أنا وابن خالتي قيصر روسيا أرق عواطف من أن نحتفظ بالحكومة بمثل هذه الوسائل »

فقلت : « من الناس من يقولون انه كان يحسن بجلالتكم أن تقتلوا لينخت (الاشتراكي) وهاردن (الصحفي) في بدء الحرب الكبرى »

فقال الامبراطور : « انت تنسى اني انشأت في تقاليد حكومة منظمة أسسها جدي غليوم العظيم وكانت هذه التقاليد تقضي بمجانبة الوسائل العنيفة . وهذه الجمهورية الالمانية الديمقراطية تتخذ الآن من التدابير لحماية نفسها ما هو أقسى مما كانت تفرضه القوانين أيام الملوكية من العقوبات في « الخيانة العظمى » لحماية الملك . وكل من يعاين العالم الآن لا يتمالك من الاعتقاد بانحطاط الديمقراطية »

قلت : « وما هي الديمقراطية ؟ »

فقال الامبراطور : « الديمقراطية تشبه عندي قنينة الخمر تُصب فيها جميع أنواع الانبذة فهي تحتوي على الدوام على كمية كبيرة من الكحول . ففي شرابها المسكر الذي يبعث على حماسة من يحتسونها والافراط في تناوله ينتهي الى الجمود والذهول . وفي ثلثي أوربا الآن قد جمدت الديمقراطية فهي لا تعمل . فهذا موسوليني لا يطيقها . وروسيا قد اعلنت ديكتاتورية العمال وقد احتاجت فرنسا الى أن تمنح رئيس وزارتها سلطة ديكتاتورية لكي يحتفظ بثبات النقد الفرنسي حتى في اميركا يزداد انحصار القوى في الحكومة المركزية للولايات المتحدة سنة بعد أخرى . ومع زيادة رقابة الحكومة ألاحظ في الاميركية صيحات متعددة تطلب الديكتاتورية . وعندكم ديكتاتورية في السينماتوغراف وفي صناعة الملابس ولرئيس البريد وعندكم ديكتاتورية أخرى على المطبوعات . ولم يستطع أحد إزالة الوهم الذائع عن الديمقراطية بمقدار ما استطاعه منكين الكاتب الاميركي وشهرته في الولايات المتحدة تدل على أنه لا ينفرد برأيه وأنا أوافقه على كلمته حين يقول : « كيف يكون الانسان ديمقراطياً اذا كان ديمقراطياً مخلصاً ؟ » وعبارة الوزير الاسوجي أوكزنستيرنا : « يا بني ما أقل الحكمة التي في حكومات العالم » ما تزال تنطبق على الحكم الديمقراطي الآن

« وكثير مما يقوله منكين ينطبق بالطبع على المسائل الاميركية ولكن كثيراً منه أيضاً ينطبق على الديمقراطية عموماً . ولست واقفاً على أحوال أميركا حتى أناقش فيها ولذلك فاني اتركها لابناء الولايات المتحدة . ولكن كتاب المستر منكين يحتوي على فوائد عمومية ثمينة للاجنبي . فان جحده لنفاق الغربيين بشأن الفكرة الديمقراطية التي هي أساس النظم البرلمانية بليغ ومقنع وهو يتجنب التعابير الغامضة التي تكثر في المؤلفات الالمانية فلا يستطيع القارىء العادي فهمها وله من قوة الوصف ما يصور به الحياة وكثيراً ما يعمد إلى الالفاظ القوية ولكنه لا يشط عن الغاية وله من فكاهته ما يخفف به من تهكماته الكاوية

« وقد أعجبني منه انه قابل بين نفس السواد في الامة ونفس الطفل . فان هؤلاء السواد هم طفل لا يشب أبداً يتحرك وينبعث بغرائز الطفل . فهو يقول ان الرعاع مؤلفون في الاكثر من رجال ونساء لم يخرجوا عن طور أفكار الطفولة وتأثراتها يعيشون من حيث الذهن في سن

البلوغ أو دونه . وهؤلاء السواد يحتاجون كالاطفال إلى التربية والارشاد والعناية . وويل لهم إذا وقعوا في أيدي الغواة الذين يستغوونهم ويستغلون فيهم غرائز الطفولة ويضلون بهم . وللشباب من غرارته ما يجذبه الى الديمقراطية لانها تقدم له مثلاً أعلى ينشده . وهذه الديمقراطية تفرض تجمّع الافراد فتنعت هذا التجمع بانه « شعب » ليس له وجود حقيقي ولن يكون له كما تدلنا اختباراتنا وجود . وهذا « الشعب » تفرض انه قادر على التفكير ونزاهة الحكم والخلو من الانانية . ومثل هذا الشعب خيالي لا وجود له إلا في الطوبيات

« وقد صرح منكين بهذه الحقيقة المرة وهي انه عندما يقاتل رعاع المدينة فانما يكون قتالها للحم الخنزير والكرنب ولن يكون لاجل الحرية . وأول ما تعمله هو هدم كل حرية لا ترمي إلى هذا الغرض

« وفي الواقع ليس شيء يساء فهمه أو يحال عن أصله إلى صورته الكاريكاتورية مثل الحرية في النظام الديمقراطي الذي يبخس الافكار قيمتها ويزيف كل نقد ويخدع الناس في حريتهم ويبتزها منهم . وعلى الرغم من الهراء الذي توصف به الديمقراطية فانها هي نفسها لا تحتفظ بحقوقها . فقد أشار منكين إلى انه منذ أن الغي نظام الطبقات الثلاث في بروسيا لم تتحسن حكومة ذلك القطر بتاتاً . واعترى الانحطاط والفساد الكفايات والذمم وبطؤ وتوانى الاشتراع الخاص باصلاح أحوال العمال وحمايتهم

« ودعني الآن اقتبس من آخرين غير المستر منكين . فهذا الرئيس ولسون في كتابه « الدولة » قد صرح بان النظام الاداري في بروسيا كان مثالاً لاسمى درجات الرقي في الحكومة الذاتية المحلية في المانيا وهو يقول : « منذ ختام الحروب النابليونية قد صار نظام الحكومة في بروسيا انموذجاً للنظام المدني المتمركز . . . والانظمة الراهنة في بروسيا الآن هي الى حد كبير من صنع الطابة ... وهي لانها قد وثقت بالطابة قد استطاعت أن تستخدم الطابة العاملين أولئك الذين كانت مشوراتهم تنحو نحواً محافظاً مراعياً للتقاليد التاريخية . . . وحكومات المدن في بروسيا لا تتفق في نظام الهيئات ولكنها تتفق في المبدأ الاساسي الذي يجعلها مثالاً واضحاً للحكومة الذاتية النشطة . . . فهذه الحكومة الذاتية التي تمحو الجدار الفاصل بين الموظف وغير الموظف (أي النائب) في كل ما له علاقة بمصالح المدينة تدفع بالجميع الى خدمة الاهلين وهي أي هذه الحكومة الذاتية ليست مع ذلك اختيارية بل هي مبدأ أساسي يعتبر ان خدمة العضو النائب اجبارية بحيث اذا رفض تأديتها يعاقب بزيادة الضرائب عليه . . . وتعيين القضاة يتعلق بالملك ولكن التعيين كان لمدة الحياة ولذلك فان القضاة مستقلون استقلالاً محسوساً » وبعد أن أطرى الرئيس ولسون بروسيا أشار الى بلاده فقال : « لقد ظهرت في بلادنا على أوجه

التاريخ المختلفة عوامل قذرة بل عفنة وانتهينا في النهاية بان صارت لنا أسوأ ادارة في العالم المتمدين كله »

فقلت : « ولكن يظهر ان الرئيس ولسون قد غير رأيه حين طلب من الشعب الاميركي أن يعلن الحرب على المانيا لكي يجعل العالم مأموناً للديمقراطية »

فقال الامبراطور : « حقاً يظهر ان ولسون لم يخجل من هذا الانقلاب الفجائي حين اعلن سنة ١٩١٧ ان المانيا وبروسيا هما لطخة على العالم المتمدين وحين ناشد شعوب العالم بأن تشترك في مجاهدة مبادىء بروسيا التي نالت اعجابه في الاوقات الحادثة الاخرى حين الف كتابه . اجل ان لفظة ديمقراطية هي مأساة هزلية . ولست ادهش بعد انقلاب ولسون وبعد حكم الارهاب الذي اطلق مدة الحرب في الولايات المتحدة أن ينتهي منكين الى هذه النتيجة بقوله : « اذا اعتبرنا الديمقراطية كانها نظام سياسي فعندئذ يمكننا أن نعرفها بانها طريقة لاطلاق الكراهة التي يبعثها الحسد واكساب هذه الكراهة وجاهة القانون . والحرية الوحيدة الحقيقية في الديمقراطية هي حرية المحرومين لأن يتلفوا وينهبوا ممتلكات المالكين » وهذه الحرية سائدة الآن في المانيا . ولما نهب الرعاع قصري أتلفوا ملابسي ونهبوها واحتجت الى أن افصل لي بذلة عند خياط القرية في دورن . والحادثة في ذاتها غير خطيرة ولكني أذكرها مثالاً على ديمقراطية الرعاع والاوباش . وقد وقعت من مدة على مجلة المانية نشرت بضع صفحات من المذكرات اليومية للكاتب الديمقراطي الالماني يوهنس شير الذي فرّ الى سويسرا في ثورة سنة ١٨٤٨ وصار بعد ذلك استاذاً للتاريخ والادب في زوريخ . فقد كتب في مذكراته بعد مضي ٢٣ سنة على هذه الثورة يقول : « اني وان أكن ديمقراطياً قديماً عنيداً فاني قد تأثرت أشد التأثر من النتائج المحزنة للتجارب التي عملت في فرنسا بشأن تعميم الانتخابات وفي سويسرا شأن الاستفتاء الشعبي هذا الدواء الذي وصفه لنا الناجحون السياسيون والذي لم يخفف وقعه عليّ سوى ما عندي من روح الفكاهة التي أنظر به اليه . وأراني مضطراً أن أعترف بأني من زمن بعيد كنت اعلن بأنه لا يوجد سوى طرازين من الحكومة الملوكية والجمهورية الديمقراطية . والآن يجب عليّ أن أعتذر عن هذا المراء عندما أتأمل في ذلك النفاق المخزي الذي يتقدم به الديمقراطيون للرعاع على آخر طراز باريسي . فهؤلاء الناس الذين حرموا الثقافة والعلم والضمير والذين يقطعون الطرق في الصحف وينشدون المنصب ويأمرون في الحانات سيزيلون من صدور الطبقات المحترمة أي ايمان في الديمقراطية . ومع اننا كنا نشمئز من المنافقين المرائين في بلاط الامراء فان هؤلاء الذين يتملقون سواد الشعب ادعى منهم الى أن يثيروا اشمئزازنا لانهم يسيئون الى الحرية التي على شفاههم والسنتهم بينما موظفو البلاط ليس لهم من دعوى يدعونها سوى انهم خدمة البلاط . ويمكن الشعب أن يستمع لكلمة الحق

وان يكن استماعه لها غير دائم ولكن الرعاع لا يرضون الا بالاكاذيب ولذلك فان صديق الشعب المخلص له يضطر الى أن يكره الرعاع لانهم الصورة الكاريكاتورية للشعب »

قال الامبراطور : « وليس عندي شك في ان كثيرين من الديمقراطيين الذين اشتركوا في الثورة الالمانية سنة ١٩١٨ ستنجلي عنهم غشاوة الوهم لان الديمقراطية الحقيقية لا تزكو الا في حكم الملوكية ولا قيمة للنظريات الديمقراطية أمام تلك « الديمقراطية الحية » التي اقترحها البارون فون شتين لسلفي فريدريك وليم الثالث . فانه توهم الديمقراطية هيئة من الشعب مؤلفة من أولئك الافراد الذين اكتسبوا التجارب والتميز في صناعاتهم والذين قد صار لهم الحق بذكائهم في أن ينتخبوا للاستخدام في ادارة البلاد . ويدعو صديقي فروبنيوس الى مثل هذا المذهب . فانه يؤمن باختيار نواب عن الشعب ولكنهم لا ينتخبون بأصوات السواد بل يجري الانتخاب تبعاً للصناعات والحرف والنقابات. ولكن غارة الديمقراطية الغربية التي تحتفظ بالشكل دون الروح عاقت تطور الديمقراطية عندنا كما توهمها البارون فون شتين وهي الديمقراطية الوحيدة التي لا تجعل من الشعب ماشية

« وديمقراطية شتين مستقلة عن شكل الحكومة وهي ممكنة في نظام الملوكية فليس هناك ملك يحب ألا يستغل نشاط الامة الكامن . ولكن في حياة الامة تقوم مشاكل لا يمكن حلها من أسفل أو مما نسميه نحن الالمان « من وجهة نظر الضفدع » فيجب أن تحل هذه المشاكل من أعلى أي من وجهة نظر الملك يعاونه رجال منتخبون من زعماء الحرف والصناعات يقدرون ويقيسون حاجات الدولة ومصالحها جملة غير مجزأة . وقد أصاب منكين في قوله : « ان كثيراً من مؤسسات الخير ـ مثل الشرائع الالمانية الاجتماعية الامبراطورية ـ قد قسر عليها المنتفعون بها وقام بانشائها رجال خياليون خارجون عن الطبقة المنتفعة . وهذه الحرب الكبرى تقدم لنا مثالاً على قصر النظر والحماقة اللذين تتصف بهما ما يسمى « ارادة الشعب » فيما له علاقة بالمسائل الحيوية ذات الاثر الحاسم في حياة الامم ومستقبلها . ونحن نرى في الحكومة البرلمانية عدة وجهات للنظر ولكن « وجهة نظر الضفدع » هي التي تسود في النهاية . وليس فيها أحد يرمي الى التوفيق بين هذه الوجهات لمصلحة الشعب فالملك وحده هو الذي يقوم بهذا التوفيق ويقدر قوة الامة من أسمى مكان »

قلت : « ولكن ألا يمكن الطاغية أن يقوم بمثل هذا العمل باعلان الديكتاتورية ؟ »

فقال الامبراطور : « يمكنه ذلك ولكن لمدة قصيرة فقط الا اذا كان ملكاً لان الطاغية اذا لم يكن ملكاً يحكم بدون أن يستند الى تقاليد . والملوكية صناعة تحتاج الى التعلم ولا يمكن تعليمها في جيل واحد »

حديث مع استاذ هندي

عن شئون المسلمين في الهند

الجامعة العثمانية بحيدر اباد الدكن

مر بالقاهرة في الشهر الماضي في طريقه الى انجلترا استاذ هندي مسلم هو الدكتور عبد الحق القائم بتدريس العربية في « الجامعة العثمانية » في حيدر أباد الدكن . وهو يسافر الى انجلترا لكي يحضر مؤتمر المستشرقين في اكسفورد موفداً من هذه الجامعة كما أوفدت الجامعة المصرية الدكتور طه حسين

وقد انتهزنا فرصة مروره بالقاهرة لكي نحادثه في شئون المسلمين بالهند وحالة التعليم ومبلغ معرفة المسلمين المتعلمين بالعربية واحوالهم الاجتماعية ونحو ذلك . وعلمنا منه أنه قدم الى مصر منذ أكثر من ١٥ سنة وأراد الالتحاق بالازهر ولكنه وجد بعد قليل ان ما تعلمه في الهند يغنيه عن دروسه ولكنه انتفع بدرس أحوالنا ولغتنا وعرف المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال وكثيرين غيره من علماء مصر واستفاد بالاتصال بهم وسافر بعد ذلك الى انجلترا وشدا طرفاً من الادب الانجليزي . فلما عاد الى حيدر أباد أوفدته الجامعة العثمانية الى اكسفورد فرحل اليها وانتظم فيها وظفر بلقب دكتور في الفلسفة

وولاية حيدر أباد من الولايات الكبيرة المستقلة في الهند . ونعني بالاستقلال هنا معنى نسبياً أي ان الانجليز لا يباشرون الحكم بأنفسهم وانما يتركونه للحكام الوطنيين تحت رقابتهم . وعلى هذه الولاية « نظام » مسلم اسمه عثمان علي خان . ولفظة النظام في الهند هي مثل لفظة خديوي عندنا أو الشاه عند الفرس . ويبلغ عدد السكان في حيدر أباد ١٢ مليوناً منهم ٧ أو ٨ ملايين من الهندويين والباقون من المسلمين . ولكن النظام كما قلنا مسلم ولذلك فان المسلمين في حيدر أباد لا يضامون وان كانوا أقلية أمام الهندويين

وقد أنشأت حكومة النظام هذه « الجامعة العثمانية » منذ ١٦ سنة وهي تتألف من جملة كليات للادب والطب والقانون والهندسة وبها نحو ٧٠٠ طالب نصفهم من المسلمين والنصف من الهندويين والتدريس باللغة الاوردوية في جميع المواد . وقد لفت نظرنا اسم الجامعة فانها تسمى العثمانية وتذكرنا علاقة الهنود المسلمين بتركيا القديمة أو الدولة العثمانية فسألنا الدكتور عبد الحق عن موقف المسلمين في الهند تجاه الانقلاب التركي الحديث

فقال بعد ان أوضح لنا ان هذا الاسم ينسب الى النظام عثمان لا الى الدولة العثمانية : ان

المسلمين عندنا ينظرون الآن الى تركيا بعين الاستياء فانهم لم تكن تربطهم بالاتراك سوى رابطة الاسلام التي انبتت الآن . أما الرابطة الشرقية فلا اهتمام لها عند الهنود ولو اهتموا لها لكان أحرى بهم أن يرتبطوا بالصين أو اليابان . ولكنهم كانوا يحترمون الترك ويحبونهم لانهم مسلمون أما الآن فصاروا يعدونهم غرباء . ونحن لا نكره للاتراك أن يتحضروا أو يسيروا على مبادىء الحضارة الغربية ولكن كنا نحب أن يحتفظوا بالصبغة الشرقية ويبقوا على عاداتهم وأخلاقهم الشرقية

قلنا : وما الفرق بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ؟

قال : ان الحضارة الغربية مادية صناعية أما حضارة الشرق فروحية

قلنا : وكيف ينظر المسلمون الهنود الى موضوع الخلافة ؟

قال : انهم لا يفكرون في الخلافة الآن ولكنهم ينتظرون مسلك الملوك المسلمين

قلنا : وما هو موقفهم تجاه الوهابيين ؟

قال : انهم يقدرون النظام الذي قام به ابن سعود في تأمين الحجاج ولكنهم لا ينكرون كراهيتهم لتعصب الوهابيين وتحرجاتهم العديدة التي تضايق الحجاج

قلنا : ما هي علاقة المسلمين بالهندويين في الهند الآن ؟

قال : أما في حيدر اباد فعلاقتهم حسنة . ولكنها ليست على ما يرام في سائر الهند . وقد كان بين الطائفتين وفاق منذ حوادث أمرتسار حين صار الخطباء الهندويون يخطبون لاول مرة وآخر مرة في المساجد الاسلامية (في جامع دهلي) ولكن كلا منهما صارت بعد ذلك تذكر التاريخ والعصبية حتى عاد الشقاق كما كان وقلما يمضي عام بدون أن يتشاجر المتعصبون من الطرفين

قلنا : وما شأن غاندي الآن في الهند ؟

قال : ان لغاندي شأنين : أحدهما سياسي والآخر ديني . أما من حيث السياسة فهو الآن لا يعمل فيها . أما من حيث الدين فشأنه كبير والمسلمون كالهندويين يحترمونه واكبر ما يعمل له غاندي الآن رفع مستوى الانجاس وهم طبقة من الهندويين تعد بالملايين وهي منبوذة تقاطعها الطبقات الاخرى من الهندويين وتعدها نجسة لا يصح أن تتعلم أو تعرف الدين الهندوي أو تؤاكل أو تعاشر احداً آخر من الهندويين

قلنا : نقرأ كثيراً عن الصوفية الهندوية وان الاوربيين يدرسونها فهل بين المسلمين حركة صوفية كما هي الحال بين الهندويين ؟

قال : كلا . لقد كان للصوفية شأن كبير في الاسلام عند بدء دخوله الى الهند ولكن ليس لها هذا الشأن الآن . ولم يدخل الهندويون في الاسلام قهراً وانما اعتنقوه بجهود الصوفيين المسلمين . فانكم تعرفون أن السلطان اكبر وهو اعظم سلاطين الاسلام في الهند كان رجلاً

تسامحاً يساوي بين الهندويين والمسلمين ولا يقهر أحداً على الدخول

قلنا : أيهما أرقى الهندوي أم المسلم ؟

قال : كان الهندويون يقبلون على التعليم اكثر من المسلمين ولكن المسلمين نهضوا اخيراً واقبل الآباء على المدارس يرسلون اولادهم اليها حتى باتت النسبة متساوية بين الطائفتين الآن . ولكن الهندويين أنشط من المسلمين في التجارة والاعمال الحرة لان المسلم ما يزال محتفظاً بتقاليده وهواه ان يكون موظفاً . فانكم تعرفون ان المسلمين كانوا حكام الهند تقريباً منذ ١٥٠ سنة فهم الى الآن يميلون بتقاليدهم الى احترام المنصب الحكومي وهذا يردهم عن الاعمال الحرة . ومع ذلك فقد شرع المسلمون في بومباي وغيرها من المدن الكبرى يعتمدون على انفسهم ويتجرون

قلنا : وما حال المرأة وشأن الحجاب في الهند وهل هو يشبه حالنا في مصر ؟

قال : كلا . فالحجاب شديد جداً في الهند وأنتم هنا بالنسبة الينا سفوريون ولكن المرأة الهندية لا تعرف البرقع ولكنها لا تقابل الرجال واذا خرجت لم تمش في الشارع بل تركب . أما الطبقة الفقيرة فلا تكترث بالحجاب . وقد أخذت التربية المدرسية تقلل من شأن الحجاب في الطبقات العالية

قلنا : وكيف تدرسون باللغة الاردوية وماذا تفعلون بالمصطلحات العلمية ؟

قال : ان لفظة « اردو » معناها جيش . وقد شاعت هذه اللفظة من أيام الشاه جهان زوج ممتاز محل التي بنى لها الضريح المعروف باسم تاج محل . وكان هذا السلطان قد جمع جيشاً من جملة أمم مختلفة فشاعت من هذا الجيش لغة الاردو أي لغة الجيش ويتكلم بها الآن عدد كبير جداً من الهنود مسلمين وغير مسلمين وهي في تأليف ألفاظها ٦٠ في المائة هندوية و٤٠ في المائة عربية وفارسية وتركية . فنحن نعلم العلوم في الجامعة بهذه اللغة التي يفهمها كل هندي تقريباً . واذا فرضنا ان في الهند ٣٣٠ مليوناً فالذين يفهمونها أو يتكلمون بها لا يقلون عن ٢٠٠ مليون . وعندنا في حيدر اباد دار للترجمة بها موظفون يسكون الالفاظ العلمية ونحن نستعين بجميع اللغات المؤلفة منها اللغة الاردوية . فنقول مثلا حيوانيات ونباتيات وطبيعيات لعلوم الحيوان والنبات والطبيعة . ونضع أمام كل لفظة الاسم العلمي الاصلي . واساتذة الجامعة يساعدون دار الترجمة بوضع مصطلحات للعلوم . ونحن نأمل أن تكون الاردو لغة الهند في المستقبل ولغة التعليم

قلنا : وما سمعة بلادنا عندكم ؟

قال : انا ننظر الى مصر الآن كأنها احدى زعيمات الشرق . وجامعتنا العثمانية ترسل الى الجامعة المصرية بالقاهرة طالباً يتعلم على نفقتها وقد تخرج أحد الهنود من الجامعة المصرية وحاز منها على لقب دكتور

تاريخ مشكلة السلام

منذ سنة ١٩١٩ الى الآن

لهجت الجرائد في المدة الاخيرة بالكلام عن الاقتراح الذى اقترحه المستر كيلوج وزير الخارجية الاميركية على الحكومات الاوربية خاصاً بمسألة سلام العالم وما يزال هذا الاقتراح موضع بحث وأخذ ورد بين الحكومات المشار اليها وخصوصا بعد الرد الذى ردت عليه الحكومة البريطانية واعلانها تحفظها بحقها بالدفاع عن سلامة بعض البلاد وفي مقدمتها مصر مما أثار كلاماً كثيرا في الصحف المصرية حول هذا الموضوع ويجد القارىء في هذا المقال تاريخاً موجزا دقيقاً للمراحل التي اجتازتها مسألة السلام منذ ان وضعت الحرب العظمى اوزارها]المحرر [

مطالب الفرنسيين

طرحت مسألة السلام لأول مرة على بساط البحث عقب الشروع في مفاوضات الصلح في باريس سنة ١٩١٩ اذ طلب الفرنسيون أن تشمل معاهدات الصلح مواد عسكرية وسياسية تصون فرنسا في المستقبل من كل اعتداء قد تقدم عليه جيوش أجنبية كما حدث ثلاث مرات في خلال المائة السنة الماضية فاقترحت اقتراحات شتى لضمان سلامة فرنسا . ومن ذلك أن اقترح بعضهم إجلاء الالمان عن الضفة اليسرى من الرين واحتلال جانب من الضفة اليمنى فيصبح هذا الحاجز الطبيعي (أي نهر الرين) بعدما يحمى على هذا المنوال ضماناً لسلامة فرنسا. واقترح آخرون احتلال الضفة اليسرى من الرين على الاقل لمدة طويلة واتخاذ التدابير اللازمة لنزع السلاح من الضفتين اليمنى واليسرى الخ . . وبعد مفاوضات طويلة دارت بين الرئيس ولسن ولويد جورج وكلنصو رئيس الوزارة الفرنسية يومئذ اتفق الاقطاب الثلاثة في ١٤ مارس سنة ١٩١٩ على عقد « ضمان ثلاثي » بين فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة وتكون الغاية منه أن تكفل انجلترا وأميركا لفرنسا معونتهما اذا اعتدت عليها المانيا اعتداء لم تكن هي فرنسا المسئولة عنه . وفي ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ وقع ولسن ولويد جورج وكلنصو المشروع فتنازل المندوبون الفرنسيون مقابل هذا الضمان عن كثير من مطالبهم وكانت تطابق الاقتراحات التي ورد ذكرها آنفاً فيما يتعلق بالتدابير العسكرية والسياسية التي تتخذ على ضفتي نهر الرين

المفاوضات بين حكومة باريس وحكومة لندن

ومما هو جدير بالتنويه هنا ان الحكومة البريطانية اعترفت منذ الشروع في المفاوضات التي آلت الى وضع مشروع عقد الضمان الثلاثي المذكور بعدالة المطلب الفرنسي وقد سعى المستر لويد جورج سعياً حثيثاً لاخراج المشروع من حيز الفكر الى حيز الوجود ويرجح كثيراً أنه كان ينفذه لو بقي في منصة الحكم وعلى كل حال فانه لما عدل عن فكرة عقد الضمان الثلاثي

بسبب احجام الولايات المتحدة عن ابرامه جاهر المستر لويد جورج وخلفه بأن انجلترا مقيدة أدبياً بأن تمنح فرنسا ضماناً لسلامتها اذا اعتبرت الظروف التي دارت فيها المفاوضة على عقد الميثاق وقد أيد المستر بونارلو ومن بعده المستر بلدوين هذا الرأي وحذا المستر مكدو نالد حذوهما لما تباحث مع المسيو هريو رئيس وزارة فرنسا يومئذ في مسألة التعويض . ثم عاد السر أوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية الحالي فجاهر في ٢ فبراير سنة ١٩٢٥ بأن ما تطلبه فرنسا من الضمان لسلامتها طلب عادل وانه ما دامت لم تحصل على هذا الضمان فانجلترا لا تعمل عملاً ما يفهم منه أنها نسيت أنها حاربت مع فرنسا في الحرب العظمى جنباً الى جنب . وصفوة القول ان مسألة عقد الضمان كانت تثار بانتظام في كل مفاوضة تدور بين الانجليز والفرنسيين . ولما كان البحث في مسألة التعويض قد استغرق سنة ١٩٢٠ بطولها فانه ما كادت سنة ١٩٢١ تحل ويتربع المسيو بريان في دست الوزارة الفرنسية حتى أخذ يفاوض المستر لويد جورج في مشروع عقد ضمان جديد واتخذت المفاوضات شكلاً جدياً في شهر دسمبر سنة ١٩٢١ اذ حاول المستر لويد جورج في مؤتمر «كان» أن يبت في مسائل شتى متعلقة بالتعويض وأن يتفق مع المسيو بريان على سياسة مشتركة تنتهج تجاه روسيا فاقترح لويد جورج عليه عقد ضمان جديد تتعهد انجلترا فيه بمساعدة فرنسا والبلجيك اذا اعتدت المانيا عليهما ثم افترق الوزيران بعدما اتفقا على عقد مؤتمر جنوى

أما الدوائر المسئولة في باريس فلم تقابل الميثاق الجديد الذي اقترح المستر لويد جورج عقده بارتياح ونشأت المعارضة بوجه خاص من المسيو ملران وكان رئيساً للجمهورية يومئذ ومن فريق من أعضاء الوزارة ومن الاحزاب المعارضة وعلى رأسها المسيو بوانكاره فأدت هذه المعارضة الى استقالة المسيو بريان فخلفه المسيو بوانكاره وهكذا لم يسفر سعي لويد جورج وبريان عن نتيجة ما

ميثاق «عدم الاعتداء» وهبوط المفاوضات

وشرع المسيو بوانكاره في الحال في وضع بيان مسهب بمطالب فرنسا وأضاف اليها مطالب جديدة فكان يريد أن يوقع الميثاق الذي اقترح المستر لويد جورج عقده في مؤتمر « كان » ويجعله أطول أجلاً من الميثاق الذي وافق عليه سلفه وان يشمل الميثاق اتفاقاً عسكرياً أيضاً فلم يوفق في مفاوضاته مع المستر لويد جورج وربما كان هذا هو الباعث الذي بعث الوزير البريطاني على أن يفكر في ان تشمل مسألة السلام أوربا كلها فجاء الى مؤتمر جنوى وهو يحمل مشروع ميثاق جديد عرف بميثاق « عدم الاعتداء » يعقد بين جميع دول أوربا وكان هذا المشروع مؤلفاً من مادتين تتعهد كل دولة فيهما بعدم الاعتداء على حدود دولة أخرى فرفض السواد الأعظم من المندوبين الذين حضروا مؤتمر جنوى المشروع مع ما بذله الفريقان من

الجهود لتعديله فأدت النتيجة العقيمة التي اسفر عنها مؤتمر جنوى ومعارضة بوانكاره لاقتراح لويد جورج الى قطع المفاوضات بين انجلترا وفرنسا في يوليو سنة ١٩٢٢ فيما يتعلق بمسألة السلام . ثم عادت الحكومة البريطانية فاقترحت في جنيف سنة ١٩٢٣ على الحكومة الفرنسية بذل مجهود جديد للبحث في مسألة السلام ومسألة التعويض معاً فرفض المسيو بوانكاره أن يربط المسألتين احداهما بالاخرى ثم جاء احتلال الفرنسيين لوادي « الرور » ضغثاً على ابالة فزاد صعوبة التوفيق بين النظرية الفرنسية والنظرية البريطانية شدة فانقطعت المفاوضات بين الحكومتين طول سنة ١٩٢٣ حتى كان شهر يناير سنة ١٩٢٤ فألف المستر مكدونلد الوزارة البريطانية وبعد أربعة أشهر (مايو ١٩٢٤) الف المسيو هريو الوزارة الفرنسية فكانت مسألة التعويض أولى المسائل التي وجه اليها الوزيران الجديدان اهتمامهما وقد حلت هذه المسألة كما هو معلوم في مؤتمر لندن في السنة الماضية وظلت مسألة ديون الحلفاء ومسألة السلام معلقتين . غير انه لما ودع المسيو هريو المستر مكدونلد على أثر انتهاء مؤتمر لندن اكد له زميله البريطاني ان انجلترا تعد نفسها مرتبطة بمسألة ميثاق الضمان وانها ستفاوض فرنسا في هذا الصدد في أقرب وقت مستطاع

بروتوكول جنيف ومصيره

غير ان الوزيرين ما لبثا أن وجها عنايتهما الى تعزيز فكرة جمعية الأمم خلافاً لسلفيهما إذ أدركا من نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتيهما في خلال أربع سنوات صعوبة اتفاق الدولتين على ميثاق مشترك للسلام فحولا أنظارهما الى جمعية الامم لعلهما يجدان فيها حلا للمشكلة المعقدة وخصوصاً أن نمو نفوذ الجمعية وقيام سياستها على مبدأ التعاون في السياسة الدولية من الأمور التي تطابق نزعاتهما السياسية . ومما ساعد على تسليم فرنسا بهذه الفكرة ـ أي الاتجاه الى الجمعية ـ ان انجلترا كانت المبادرة الى اقتراحها عليها كما أن الحكومة الفرنسية ادركت العقبات التي تقوم في سبيل ميثاق مباشر يعقد بين فرنسا وانجلترا ولا يخفى أن حزب العمال الذي كان قابضاً يومئذ على ناصية الحال في انجلترا كان يعارض مبدئياً في كل ميثاق كهذا

وفي سبتمبر سنة ١٩٢٤ وافقت جميع الدول ذات الشأن على بروتوكول جنيف باخلاص وحماسة كمجهود جديد عام لحل مشكلة السلام بعد ما حبطت المجهودات السابقة وكوثيقة لا تقتصر دلالتها على الحاجة التي كانت الدول تشعر بها الى البروتوكول المذكور بل على رغبة الدول الاكيدة في توطيد أركان السلم نهائياً أيضاً . غير انه لما عقد مجلس جمعية الامم في مارس سنة ١٩٢٥ جاهرت الحكومة البريطانية بانها تعارض في بروتوكول جنيف كوسيلة لحل مشكلة السلام واذا أنعمنا النظر في الخطبة التي خطبها يومئذ السر أوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية تبين لنا أن هذا الاعتراض يقوم أولاً على أن الحكومة البريطانية لا تسلم بمبدأ

التحكيم كقاعدة عامة تطبق في جميع الأحوال وفي جميع الظروف وتحفظ لنفسها حق حل بعض المشكلات بوسيلة أخرى. وثانياً على أن الالتزامات التي يفرضها البروتوكول على الدول التي توقعه ثقيلة العبء على الامبراطورية البريطانية لاتساعها. وفهم يومئذ من كلام الحكومة البريطانية أنه يستحيل عليها أن تأخذ على عاتقها تبعة ضمان السلم في بعض جهات أوربا الشرقية فاذا أفرغنا ما تقدم في عبارات أخرى ألفينا الحكومة البريطانية تنبذ في بروتوكول جنيف ما نبذته في المفاوضات التي دارت في خارج الجمعية على مسألة السلام أي أنها لا تريد ان تضمن سوى الحدود التي تفصل فرنسا والبلجيك عن ألمانيا. وهكذا نبذ بروتوكول جنيف وبذلك اجتزنا المرحلة الثانية من مراحل مشكلة السلام

اقتراح الحكومة الالمانية

وعلى أثر هبوط مشروع بروتوكول جنيف كتب الهر لوثر رئيس الوزارة الألمانية الى المسيو هريو رئيس الوزارة الفرنسية يقول ان ألمانيا ترغب فيما ترغبه فرنسا من توطيد اركان السلم بميثاق عام كبروتوكول جنيف وانه اذا كان يستحيل في الوقت الحاضر تحقيق ميثاق كهذا فليس هناك ما يحول دون تمهيد السبيل اليه بعقد مواثيق ضمان فرعية تضمن السلامة في الجهات التي يخشى فيها عليها وختم الهر لوثر كتابه قائلاً ان المانيا تود من صميم فؤادها ان تشترك في الحال في كل مفاوضة تدور على عقد ميثاق ضمان فرعي

وفي الاسبوع الاول من شهر مارس سنة ١٩٢٥ ارسلت الحكومة الألمانية مذكرة الى حكومات الدول العظمى ضمنتها اقتراحات الهر لوثر المتقدمة بعد ما شرحتها شرحاً وافياً جلياً يؤخذ منه ان المانيا تسلم بالاعتراف بحالة حدودها الغربية الحالية -أي كما كانت يومئذ- وبنزع السلاح من ضفة نهر الرين اليسرى طبقاً للمادتين ٤٢ و٤٣ من مواد جمعية الامم وبعقد مواثيق خاصة مع الدول المجاورة لها على حدودها الشرقية بالالتجاء الى التحكيم اذا وقع خلاف ما بين الفريقين في المستقبل

فلما تلقى الحلفاء الاقتراح الالماني قابلوه بما هو جدير به من الاهتمام والارتياح غير ان الحكومة الفرنسية طلبت أن يشمل الميثاق حدود المانيا الشرقية أيضاً أي الملاصقة لبولندا فتتعهد باحترامها كما تتعهد باحترام حدودها الغربية الملاصقة للديار الفرنسية وكانت وجهة نظر ولاة الامور الفرنسيين في ذلك ان فرنسا لا يسعها التخلي عن بولندا وبينهما محالفة عسكرية دفاعية. لانه اذا نشبت حرب بين المانيا وبولندا فقدت السلامة توازنها واندلعت ألسنة الحرب من أوربا الوسطى الى سائر ارجائها كما حدث في الحرب العظمى. أما حجة الالمان في النظرية التي قاوموا بها المطلب الفرنسي فكانت انهم لا يعلمون لماذا يجب على المانيا أن تضمن حدودها الشرقية الملاصقة لبولندا ما دام العالم كله يعرف ان بولندا ضمت اليها بلاداً هي المانية

أو روسية أكثر مما هي بولندية فاذا قبلت المانيا ألا تقدم على تعديل هذه الحدود بالقوة وأن تلجأ الى التحكيم في حل كل خلاف يقع عليها في المستقبل فانه لا يسعها أن تذهب الى ضمان بقاء الحدود المذكورة على شكلها الحالي الى الابد للاعتبار المتقدم . فلما قنطت فرنسا الامل من المانيا أخذت تبذل المساعي لحمل انجلترا على شد أزرها في مطلبها أملاً منها أنه اذا رأت الحكومة الالمانية ان الحليفتين متفقتان على هذا المطلب ومصممتان على تحقيقه اضطرت الى الاذعان والتسليم بالنظرية الفرنسية . غير ان انجلترا أبت أن تؤيد فرنسا لاسباب شتى وأخيراً تم الاتفاق بين الحكومتين على أن يقوم الميثاق الجديد على القواعد الآتية :

١ تضمن بريطانيا العظمى سلامة بلاد الرين كما هي مبينة في معاهدة فرسايل فاذا اعتدت المانيا على فرنسا والبلجيك فان انجلترا تضع جميع قواتها البرية والبحرية تحت تصرفهما

٢ لا يشمل هذا الضمان حدود المانيا الشرقية وحسب هذه الحدود أن تكون مشمولة بضمان جمعية الامم وحمايتها

٣ يحق لفرنسا اذا اعتدي على احدى حليفتيها ـ بولندا أو تشكوسلوفاكيا ـ أن تستعمل « شقة الحياد » في الرين لتدابيرها العسكرية لتتمكن من مساعدة حليفتيها وشد ازرهما طبقاً للمعاهدات المعقودة بينهما

٤ تكون موافقة المانيا على هذا العهد شرطاً أساسياً لقبولها في جمعية الامم

مؤتمر لوكارنو وقواعده الاساسية

بعد مفاوضات طويلة دارت بين الحلفاء والمانيا من جهة وبين المانيا وتشكوسلوفاكيا وبولندا من جهة اخرى اتفقت جميع هذه الحكومات على عقد مؤتمر « لوكارنو » للتوفيق بين وجهات نظر الفريقين والاتفاق على مواد الميثاق النهائي فأسفرت المباحثات الاولى عن تأييد المانيا لمضمون الاقتراح الذي اقترحته على الحلفاء في شهر مارس سنة ١٩٢٥ وموافقتها على القواعد التي اتفقت انجلترا وفرنسا على جعلها أساس الميثاق الجديد . غير أن الوفد الالماني أبدى تحفظين فيما يتعلق بدخول المانيا جمعية الامم وفي الطريقة التي تتبع لتقرير نوع العقاب الذي ينزل بألمانيا في حالة تقصيرها في تأدية الواجبات التي فرضتها عليها معاهدة فرسايل واشترط لانخراط المانيا في سلك جمعية الامم أن يعفيها أعضاؤها من المادة ١٦ من مواد تلك الجمعية لان حالتها العسكرية بعد تجريدها من سلاحها لا تسمح بالتقيد بها وهي المادة التي تنص على أنه يحق للجمعية في حالة نشوب حرب أو وقوع خلاف بين دولتين أو اكثر أن تطلب من فريق من الدول المشتركة فيها أو منها كلها أن تساعدها إما اقتصادياً أو عسكرياً على مد يد المعونة الى الدولة المعتدى عليها فأبى الحلفاء أن يجيبوا الوفد الالماني الى هذا الشرط وأصروا على ان تدخل المانيا الجمعية بلا قيد فطلب المندوبون الالمان ان يستشيروا حكومتهم فجاء الرد

في ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٥ بالتسليم بنظرية الحلفاء والموافقة على الميثاق الجديد ـ ميثاق لوكارنو ـ فاصبح يقوم على المبادىء الاساسية التالية :

١ اذا وقع خلاف بين فرنسا والمانيا سوي بينهما بالتحكيم وتتعهد انجلترا وايطاليا بضمان السلم بكل قواتهما البرية والبحرية والجوية

٢ تتنازل فرنسا عن حقها في تقرير عقوبات الى هيئة تحكيم

٣ دخول المانيا جمعية الامم بلا قيد ولا شرط . وهذا مع العلم بأن للجمعية وحدها أن تقرر مدى المساعدة التي يتعين على كل دولة مشتركة فيها أن تسديها اليها طبقاً للمادة ١٥ المشار اليها آنفاً مع مراعاة قوة الدولة التي تطلب مساعدتها

اقتراح المستر كيلوج الاخير

وفي شهر ابريل سنة ١٩٢٧ اقترح المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية على المستر كيلوج وزير الخارجية الاميركية عقد ميثاق سلمي بين فرنسا والولايات المتحدة فتتعهد فيه كل دولة منهما بأن لا تعلن حرباً على الدولة الاخرى فرد الوزير الاميركي في ٢٨ دسمبر الماضي على زميله الفرنسي مقترحاً عقد ميثاق عام تشترك فيه جميع الامم بغية القضاء على فكرة الحرب في أي حال من الاحوال فقال المسيو بريان ان الميثاق الجديد الذي يقترح المستر كيلوج عقده يناقض ميثاق جمعية الامم نفسه لان المادة ١٦ من مواد ميثاق الجمعية يشير بانزال عقوبات عسكرية في الدولة التي تقدم على الاعتداء على دولة اخرى فكيف يمكن التوفيق بين هذه المادة وروح الميثاق الذي يقترحه المستر كيلوج ? وبعد بحوث ومخاطبات كثيرة ارسل المسيو بريان في ٢٦ مارس الماضي خطاباً رسمياً الى المستر كيلوج ضمنه اقصى ما تستطيع فرنسا الذهاب اليه في التنازل من وجهة نظرها ويتلخص هذا الخطاب في ان فرنسا تستنكر كل حرب شخصية ومستقلة وفجائية يراد بها الفتح والاستعمار ولكنها لا تستطيع استنكار حرب تقدم عليها دولة من الدول لتدافع عن نفسها دفاعاً شرعياً

وفي ١٣ ابريل الماضي أرسل المستر كيلوج صورة من الاقتراح الذي اقترحه على المسيو بريان إلى وزراء خارجية انجلترا والمانيا وايطاليا واليابان فتلقى رداً من السر أوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية بان انجلترا توافق على عقد الميثاق الجديد ولكنها تعلن تحفظها بحقها بالدفاع عن سلامة بعض البلدان وفي مقدمتها مصر وهو التحفظ الذي كان موضوع حديث الجرائد المصرية في المدة الاخيرة ولا تزال المفاوضات دائرة بين انجلترا والولايات المتحدة حول هذا الموضوع وسنرى ما يكون

كريم ثابت

سيرة هارفي مكتشف الدورة الدموية

رائد من رواد الطب الحديث

احتفل العالم الطبي بمرور ٣٠٠ سنة على طبع كتاب لاتيني في مطبعة المانية صغيرة في مدينة فرانكفورت واسم هذا الكتاب « حركة القلب » واسم المؤلف « وليم هارفي »

وموضوع الكتاب طبي او بالأحرى فسيولوجي اذ هو يبحث عن حركة القلب ماهيتها وغايتها وعلاقتها بالشرايين والاوردة . ونكاد نحس ان هذا الموضوع لا يعنينا إذ هو خاص بالطبيب. ولكن سيرة هارفي نفسها والاكتشاف العلمي أيضاً وجهة اجتماعية تفتح بصيرتنا في معنى الرقي الانساني وكيف تتقدم العلوم وما يعمل لتأخرها . وقد كان العصر الذي يعيش فيه هارفي نفسه يمج بالحوادث الجسام التي أوشكت ان تهزم الحرية وتعيد الناس الى الرق



وليم هارفي

فقد وُلد هارفي سنة ١٥٧٨ ومات سنة ١٦٥٧ ورأى بعينيه نضالا اشترك هو نفسه فيه بين الملوكية الاتوقراطية التي لا تقبل الشورى ولا ترضى الا بالاستبداد وبين النظام البرلماني الذي هو أساس الديمقراطية الحديثة . فقد قام تشارلس الأول ملك انجلترا يحارب الامة بعد ان طرد أعضاء البرلمان وكتب على بابه لوحة عنوانها « دار للايجار » وانضم هارفي الى الملك لان الرجل كان عالماً لم يكد ذهنه في حقوق الشعب ثم هو أيضاً كان الطبيب الخاص للملك فكان عليه ولاء العشرة وأمانة الصداقة

هذه هي المعركة الاولى وقد رآها عياناً . أما المعركة الثانية فكان يسمع عنها ويدرك معناها ولا بد أنه وقف فيها الى صف الحرية وخصوصاً أن الرجل الذي أهين في حريته كان من

طرازه يعمل للعلم نعني به سرفيتوس فانه اشتغل بالدورة الدموية مثل هارفي وقبله بنحو خمسين سنة وعرف ان الدم بدور في الرئتين ولكنه عجز عن ايصال حركة الدم في الرئتين بحركته في سائر الجسم . وحدث أن هذا العالم قبضت عليه محكمة التفتيش في فرنسا ففر الى سويسرا . ولكنه كان كمن يفر من الرمضاء ليقع في النار فانه كان قد بحث في الانجيل ابحاثاً اسخطت عليه كالفن الزعيم الديني المشهور فقبض عليه وأحرقه بالنار

نشأة هارفي

فنحن ننظر في تاريخ هارفي للعبرة ونكاد لا نقصده بالترجمة لشخصه بل لأنه طراز جديد من أولئك المجددين الذين زانوا عصر النهضة الأوربية ووضعوا لها من الخطط ما لا نزال تسير عليه الى الآن

فهذا الكتاب الذي احتفل في الشهر الماضي بمرور ٣٠٠ عام على طبعه لم يضعه هارفي بلغته بل باللغة اللاتينية لغة أوربا في القرون الوسطى ومع ان السنة التي طبع فيها الكتاب هي سنة ١٦٢٨ فان هذه اللغة كانت ما تزال حية . ولكن حياتها كانت مع ذلك مضعضعة فيها وناء الشيخوخة . فقد تخلص الادب منها وصار الادباء يكتبون في ذلك الوقت باللغات الوطنية بما كان يعد قبلاً لهجات عامية لا قيمة لها أمام لغة أوربا العامة ولغة الدين نعني اللاتينية . ولكن نهضة أوربا شرعت بتحرير الادب ثم بتحرير العلوم الطبيعية . أي الفيزياء والكيمياء وأخيراً بتحرير درس الاحياء . وكان هارفي بدرسه حركة القلب والدم في علم الحيوان

وُلد هارفي سنة ١٥٧٨ ولكنه لم يقنع بما تعلمه في المدارس الانجليزية وانما هاجر بلاده الى بادوا في ايطاليا حيث تخرج من المدرسة الطبية وكانت في ذلك الوقت أشهر مدارس الطب في أوربا . والآن يمكنك ان تتخيل حال انجلترا في ذلك الوقت حيث يطلب ابناؤها الطب في مدينة صغيرة في ايطاليا مثل بادوا وحيث يطبع الطبيب الانجليزي المشهور كتابه باللاتينية في مدينة فرانكفورت بألمانيا

فالنهضة بدأت في ايطاليا وسارت منها تتفشى شرقاً وغرباً نحو الشمال وبقيت لالمانيا شهرة المطابع التي اخترعها غوتمبرج الالماني

الدورة الدموية قبل هارفي

بقي العالم كله يجهل حركة الدم يقول بها فرضاً ولكنه لا يستطيع تفسيرها عياناً الى زمن هارفي . وكان القدماء يعتقدون ان الشرايين هي مكان نسيم الروح ومما كان يساعدهم على هذا الظن ان الحيوان عقب قتله أو وفاته كانت تبدو شرايينه فارغة ليس فيها دم

قال داود الانطاكي في تذكرته وهو يشرح لفظة «نبض» : «هو حركة مكانية في أوعية الروح مؤلفة من انبساط وانقباض للتبريد بالنسيم وهي ذاتية فيها على الاصح»

ولكنه في نفس الشرح عاد يتساءل : « هل الحركة ذاتية في جميع أوعية الروح (الشرايين) أو في القلب اصالة والغير عرضاً أو العكس » ولكنه أيضاً عاد يقول : « ومما يدل على أن الشريان تابع للقلب ظهور انحطاط القوة منه »

وما يقوله أو بالاحرى ما يتخبط فيه داود الانطاكي قد نقله من القدماء وهو يلمع الى انهم كانوا يعرفون أو يفرضون الدورة الدموية ولكنهم لم يكونوا يعرفون الطريقة التي تسير بها هذه الدورة . وكان المأثور عن جالينوس الطبيب الاغريقي الذي توفي سنة ٢٠٠ بعد الميلاد انه كان يقول بان الدم ينقل في القلب من أحد جانبيه الى الآخر عن طريق الجدار الذي يفصل البطنين

ومن القرن الثاني للميلاد الى القرن السادس عشر يقولون ما قاله جالينوس ويؤمنون به عقيدة تعتقد وليست معرفة تفحص إلى أن عمد فيساليوس وكان من معاصري هارفي الى فحص القلب فتبين له ان هذا الجدار الذي زعم جالينوس ان الدم يمر منه لا يمر منه شيء . ولكن ــ وهنا أيضاً عبرة أخرى ــ لم يجرؤ فساليوس على أن يكذب جالينوس لانه كان في الطب مثل أرسطوطاليس في المنطق يسهل على القارىء ان ينسب لنفسه الخطأ دون أن ينسبه لهذا العالم القديم الذي اجتمعت القرون على الاقرار بفضله . ولذلك فان فساليوس الذي يحترم التقاليد يتعلل لخطأ جالينوس بان الدم ينتقل من هذا الجدار بقنوات غير منظورة . وهكذا يكذب العقل احتراماً للنقل

وسبق هارفي في البصر بخفايا الدورة الدموية أستاذه في مدرسة بادوا . ولهذا المدرس اسم لاتيني طويل نجتزىء منه بالجزء الاول وهو فابريكيوس . فان هذا الرجل عرف ان في الاوردة صمامات تدفع بالدم إلى ناحية دون ناحية . فكأن الدم الذي في الوريد يسير في ناحية معينة ووراءه صمامة تمنعه من الرجوع ورأى هارفي ان هذه الصمامات تأذن للدم بالسير نحو القلب وتصده عن الرجوع وعمد إلى تجربة وهي أنه ربط الساعد برباط فامتلأت الاوردة من جهة الاصابع وفرغت من الجهة الاخرى فوق الرباط فادرك عندئذ وظيفة هذه الصمامات في الدورة الدموية

اكتشاف هارفي

كان هارفي أول من اعتمد في تحصيل المعارف الفسيولوجية على التجربة في الحيوان فهو في الطب مثل غاليل في الفلك . فهذا لم يعبأ بما قاله أرسطوطاليس من ان الحجر الثقيل يبلغ الارض قبل الحجر الصغير إذا أسقطا في وقت معاً . وعمد إلى برج بيزا فالقى حجرين مختلفين في الثقل فاثبت ببلوغهما الارض معاً خطأ أرسطوطاليس . وكذلك هارفي عمد إلى الحيوان

فاخذ يشرّح ويجرب حتى أثبت خطأ جالينوس من ان الدم ينتقل من أحد جانبيه إلى الجانب الآخر

وقد كان العلماء في عهده قد عرفوا ان الشرايين تحمل الدم كالاوردة وخرجوا من الاعتقاد بانها تحمل نسيم الروح . ولكن هارفي لم يقنع إلا بالتجربة فانه شق عضواً في الجسم حتى ظهر شريانه ثم ربط هذا الشريان برباط فامتلأ بالدم من ناحية القلب وفرغ من الناحية الاخرى . اي انه حدث فيه عكس ما حدث في الوريد

فاتضح له عندئذ ان الشرايين تحمل الدم من القلب إلى أجزاء الجسم وان الاوردة تحمله من الجسم إلى القلب . وبقي عليه بعد ذلك أن يفسر عمل القلب وإذا كان جالينوس مخطئاً فما هو الصواب ؟

وعندئذ لم يجد تفسيراً معقولاً الا ان الدم عند ما يبلغ الجانب الايمن من القلب يدفعه البطين الايمن من القلب الى الرئتين ثم يعود منهما الى الجانب الايسر من القلب فيدفعه الى جميع اجزاء الجسم . أي انه يبلغ القلب فاسداً من الاوردة فيدفع الى الرئتين يتطهر بالاكسجين ثم يعاد الى القلب فيدفعه الى الجسم في الشرايين

ولقي رأيه هذا خصوماً في أول اذاعته ولكنه رأى جميع الجامعات في أوربا تدرس « حركة القلب » الذي وضعه باللاتينية في شرح الدورة الدموية

وادرك هارفي بعد عمر طويل مركزه وسمعته في العالم كما يتضح للقارىء من هذه الاقوال التي فاه بها لاحد أصدقائه وأثرت عنه الى زماننا وهي تدلنا على حال الزمن الذي عاش فيه وهو زمن انتقال . فقد قال : « اني أجد أعظم اللذات في فحص الاجسام الحية لاني أرى بهذا الفحص كثيراً من خفايا الطبيعة تدلنا على شيء من صورة الخالق القدير . وقد فتحت الارض أمامنا وصرنا نعرف بهمة السياحين أحوال الاقطار الغريبة من ناس وحيوان ونبات وجماد . . . فاذا زعمنا ان العلم لا ينتفع بهذه التسهيلات أو ان المعارف قد اعطت مفاتيحها للاوائل وحدهم دوننا فانما نكون نحن الملومين »

وكان تشارلس الاول الذي قتله الانجليز لخيانته الدستور ومحاربته البرلمانيين يحضر محاضراته . وفي سنة ١٦٥٤ طلب منه أن يكون رئيساً لمدرسة الاطباء فرفض ولكنه أوصى لهذه المدرسة بالعقارات التي ورثها عن أبيه وكان ريعها ٦٦ جنيهاً تنفق حسب شروط الوصية التي تركها على اقامة مأدبة صغيرة كل شهر وواحدة كبيرة كل سنة تلقى فيها خطبة باللاتينية لبيان فضل الذين تبرعوا للمدرسة بشيء من المال وتوطيد الصداقة بين المتخرجين فيها والحث على درس الطبيعة بالتجربة

الانسان والنملة

النظام الاجتماعي يتشابه عند الاثنين مشابهة سطحية فقط

طبع في انجلترا في الشهر الماضي كتاب ضخم يبلغ عدد صفحاته ١٠٠٦ صفحات غير ٢٦ صفحة خاصة بالصور وغير ٣٤ خاصة بالمقدمات . أما مؤلف الكتاب فرجل الماني يدعى أوغست فوريل قضى نحو أربعين سنة وهو يدرس النمل ومن عنوان الكتاب تعرف الغرض الذي رمى اليه من هذا الدرس فقد سماه : العالم الاجتماعي للنمل ومقابلته بالعالم الاجتماعي للانسان .
وأوغست فوريل يبلغ الآن من العمر نحو ثمانين عاماً ومن هذا العمر الطويل يتضح للقارىء انه اشترك في المكافحات الاولى التي شغلت الاذهان عندما القى داروين قنبلته عن التطور وعاش طول حياته يشتغل بالعلوم الطبيعية ويقرنها إلى عمران الانسان ولذلك فان شهرته في أوربا لا ترجع إلى درسه للنمل بل أيضاً الى درسه لمسألة الحب والزواج بين الناس وله كتاب مشهور في ذلك يدعى : المسألة الجنسية

والنملة من الحشرات التي لفتت نظر الانسان من زمان بعيد وضربت الامثال بحكمتها وادخارها ودأبها ويقظتها وهي تقطن جميع أقاليم العالم ما عدا القطبين ولذلك فان درسها من حيث مقابلتها بالانسان يعود باكبر الفوائد لانه يبصرنا باشياء غامضة في الطبيعة

وأول ذلك ان النمل قديم جداً . فبينا لا يزيد عمر الانسان على الارض اكثر من نصف مليون أو مليون سنة فان عمر النمل لا يقل عن خمسين مليون سنة . ثم الانسان نوع واحد متعدد السلالات وهذه السلالات تتلاقح فيخصب تلاقحها . نعني بعبارة عامية انه ليس بين الانسان « بغال » عقيمة . ولكن في النمل ٥٠٠٠ نوع إذا تلاقحت لم يخصب تلاقحها حتى البغال لا تولد بينها . فماذا نفهم من ذلك ؟

لكي نفهم ذلك يجب أن نعرف ان المشابهة العظيمة بين الانسان والنملة من حيث الاجتماع هي مشابهة سطحية فقط . ففي النمل مثلما في الانسان فلاحون وجنود وصعاليك ومتطفلون يعيشون بكسب غيرهم ورعاة ترعى الماشية وتحلبها والنمل قرى منظمة تسكنها كما يسكن الانسان القرى . فالنمل يستنبت نوعاً من الفطر كالكمأة وله جنود تغير على الاجنبي وتدفع عن القرية وبينه أيضاً صعاليك تقطع الطرق وتخطف ما في أيدي غيرها . وفي كل قرية طائفة من النمل تتطفل على الموائد فتأكل وتعيش بدون أن تكد نفسها في طلب العيش . ثم هناك حشرة صغيرة تدعى الأفيس يأسرها النمل ويعنى بها ويحلبها كل يوم

ولكن ثم فرقاً أساسياً بين النمل والانسان أشرنا اليه عندما قلنا ان الانسان نوع واحد

والنمل خمسة آلاف نوع . فجنود النمل تولد جنوداً كما تولد صعاليكه ورعاته . ولكن الجندي في الانسان لا يولد جندياً بل هو يولد وينشأ كما ينشأ سائر الناس ثم يربى على أن يصير جندياً ويزود بالسيف والبندقية والمدفع يحملها عند القتال وينزعها عنه وقت السلم . ولكن النمل المقاتل يولد مقاتلا فلا يحتاج إلى تربية عسكرية ولا يحتاج إلى أن يحمل آلة للقتال لان هذه الآلة تنبت فيه أي في جسمه. ولذلك فاننا نحن البشر إذا انتظمنا في جيش احتجنا إلى من يزودنا بالآلات وإلى قائد نطيعه . أما النمل المحارب فسلاحه في جسمه ثم هو يسير في الجيش بلا قائد يأمره وينهاه

فالفرق الاساسي بين النمل والانسان ان الاول يعيش بغريزته التي تلهمه خطته ومعيشته وعاداته بينما الثاني يعيش بالعقل الذي يحتاج إلى تربية ودربة واكتساب . ولهذا نشأت الانواع ومحددت في النمل بحدود فاصلة تمنع التلاقح بينما الانسان ما يزال نوعاً واحداً تتلاقح جميع سلالاته . لان الجندي في النمل لكي تنشأ في جسمه آلات الدفاع أو الهجوم يحتاج الى أن يختلف تركيب أعضائه من النمل الذي لا يعيش بالجندية . فهذا الاختلاف في الاعضاء يجعل من الجندي نوعاً مستقلا لا يمكنه أن يتزاوج مع النمل الذي يرعى الماشية أو النمل المتطفل أو غيرهما . أما الجندي في الانسان فلا يختلف من التجار أو الفيلسوف أو اللص أو الملك لان صناعته اكتسابية قائمة على التعليم والفهم بالعقل فجسمه يبقى كما هو قبل أن يتخصص بالصناعة بل هو يمكنه أن يغير صناعته ولذلك فاجسام الناس كلها واحدة أو تختلف أقل الاختلاف بينما الصناعات بين النمل تجعل أجسامها مختلفة إذ هي لا تتعلم بالعقل بل تولد وتنشأ عليها بالغريزة ولذلك فان اختلاف أجسامها يمنع تلاقحها . وهنا يجب أن نتبصر فيما يقوله فوريل : « اننا نجد بين النمل النساج والجزار ومربي الماشية والبناء ومعبد الطريق والحاصد والخباز وزارع الكمأة والمربي للصغار والبستاني والمقاتل والمسالم ومالك العبيد والصعلوك والمتطفل ولكننا لا نجد بينه أستاذاً أو خطيباً أو حاكماً أو موظفاً أو قائداً أو ضابطاً وكذلك لا نجد الممول والمضارب والمدلس والنصاب . فتأمل هذا أيها القارىء العزيز فانك واجد فيه مفتاح اللغز »

واذا تأملنا كما ينصح لنا فوريل لم نلبث أن نجد هذا المفتاح فيما قلناه آنفاً من ان لنا عقلاً وللنمل غريزة . فالجيش من النمل يسير بغريزته بلا حاجة الى قائد أو ضابط يأمره ويعلمه لانه قد ولد وبه غريزة القتال كما ان طفل الانسان يولد وبه غريزة الرضاع . ولكن الجيش من الناس يحتاج الى تعلم وتدريب لان الانسان عندما يجند يدخل الجيش وكأنه المادة الخام تستطيع أن تصنع منه جندياً يحارب بالمدفع أو السيف في الخندق أو على صهوة جواد . ومن هنا صار للانسان لغة وتقاليد ينتفع بها بعقله ولو كان يعيش بغريزته لما احتاج اليهما

ثم ان الانسان لهذا السبب عينه يمكنه أن يبدل أنظمته الاجتماعية ويبتكر في أساليبها أما النمل فلا يمكنه ذلك بل الانسان يمكنه أن يبدل نفسه كالجندي ينقلب تاجراً . ولكن النمل

المقاتل يبقى مقاتلا من يوم أن تنسلخ سرفته عنه الى أن يموت ومن يطالبه بتبديل صناعته هو بمثابة من يطالبنا نحن بقطع ذراعنا . ألا يعمل العقل للرقي هنا بينما الغريزة تعمل للركود ؟

لقد مضى على النمل خمسون مليون سنة كما تثبت ذلك الاحافير وهو نمل لا يرتقي ولا يتبدل ولا يتطور . بينما عمر الانسان لا يزيد عن مليون سنة وهو مع ذلك سيد الكائنات . لان الانسان بعقله ولغته قد صارت له القدرة على التبديل وله مع ذلك تقاليد بها فتزداد قوته . فالانسان يعرف النار لان واحداً منه قد عرفها قبل ٢٠ أو ٣٠ الف سنة فصارت معرفته ملكا شائعاً لجميع الناس يتوارثونه بالتقاليد . وقد عرفنا من النار الطبخ والصناعة . ولكن لو فرضنا المستحيل وهو ان نملة عرفت كيف توقد النار فان أولادها لن تتعلم ذلك منها لان الغريزة لا تساعد صاحبها على الاكتساب والتعلم

ولكن هنا يصح لنا أن نتساءل : لماذا لم يسيطر النمل على هذه الكرة الارضية ويملأ كل زاوية فيها ويمنع كل ما يجده من الحيوان من التغلب والسيطرة عليه ؟

فالجواب عن ذلك يرجع الى صغر جسمه . فالملاحظ في الطبيعة كلها ان الدماغ الصغير يتمشى مع الغريزة الجامدة التي لا تقبل التعليم بينما الدماغ الكبير يتمشى مع العقل المرن . وكان في مقدور النمل أن ينشأ له عقل لو ان جسمه كبر حتى يكبر دماغه . ولكن النمل حشرة وتفصيل الجسم في الحشرة يمنعه من أن يزيد عن أوقية مهما كبر وتضخم بل عدة آلاف من النمل قد لا تبلغ في الوزن أوقية . ولكن هنا نعود فنتساءل . لماذا لم يكبر جسم الحشرة أي لماذا لا نجد حشرة كالبرغوث أو النملة أو الصرصور في جرم الاسد أو الانسان أو الفيل ؟

فالجواب عن ذلك يحتاج الى أن نتأمل حياة الحشرة . فنحن من جهة يكسونا جلد طري يتمدد كلما كبرنا بينما يكسو الحشرة كما هو واضح من الصرصور أو الخنفساء قشرة جامدة ليس من السهل أن تكبر . فلو فرضنا ان الخنفساء ستكبر حتى تصير في جرم الاسد أو الثور لتوقعنا أن تتكسر القشرة التي حول جسمها والتي تنبت عليها كما تنبت الاظافر على أصابعنا . وهناك صعوبة ثانية تعوق نمو الحشرة وهي انها تنسلخ جملة انسلاخات خارج جسم الام فتكون بيضة ثم يرقة تشبه الدودة ثم سرفة مختبئة في الفيلجة ثم تخرج اخيراً حشرة سرية . فلو كانت كبيرة الجسم في هذه الاطوار لما استطاعت أن تختبىء بل كانت تلفت اليها أنظار أعدائها التي تأكلها فتبيدها . وصعوبة ثالثة تمنع نمو الحشرة هو طريقة تنفسها فانها لا تتنفس مثلنا بواسطة الرئتين ولا مثل السمك بواسطة الخياشيم بل بواسطة أنابيب متصلة بالقشرة التي تحتويها وهذه الانابيب تستطيع تزويد الجسم بالاكسجين اللازم له اذا كان صغيراً أما اذا كبر فانها لا تستطيعه . ولذلك فان الحشرات التي تتحرك كثيراً وتحتاج الى كمية كبيرة من الاكسجين مثل النمل تكون صغيرة الجسم

اليابانيون في أميركا

قبل كولمبوس

اكتشف كولمبوس القارة الاميركية سنة ١٤٩٢ ومات وهو لا يدري انها قارة جديدة لم يكن يعرفها العالم القديم وانما كان يحسب انه هبط على آسيا من حدودها الشرقية اذ كانت هذه بغيته عند ما أقلع من أوربا يريد طريقاً غربياً لبلوغ آسيا غير الطريق الشرقية

ولكن العالم القديم كان قد اتصل بأميركا قبل كولمبوس وكان هذا الاتصال يتكرر وينقطع . فمنذ آلاف السنين عبر الاسيويون مضيق بهرنج الذي يفصل ما بين الشمال الشرقي لآسيا والشمال الغربي لاميركا وطوله لا يزيد عن ٤٥ ميلاً وهو يتجمد في الشتاء وليس شك في ان الامرنديين أي سكان أميركا الاصليين قدموا الى أميركا من آسيا باجتياز هذا المضيق



صنم بوذي يمسك بصفيحتين قد كتب عليها حروف صينية

وبين القرنين العاشر والثالث عشر للميلاد اتصلت أوربا باميركا الشمالية ودخلت الكاثوليكية في القارة الجديدة عن طريق نروج واستمر الاتصال بالسفن وكانت في أميركا جالية نروجية انقرضت أو اندغمت في الامرنديين وما زال العلماء يعثرون من وقت لآخر على أفراد يتسمون بالبشرة البيضاء والشعر الفاتح بين الامرنديين ويعدونهم ردة الى ذلك العرق النروجي

واتصل الاسيويون أيضاً بأميركا الجنوبية عن طريق جزر البحر الجنوبي الواقعة بين استراليا وآسيا والجزر العديدة الواقعة في الشرق الجنوبي لآسيا . ولم يكن هذا الاتصال مقصوداً وانما الارجح انه حدث لان الرياح كانت تقذف بالزوارق من هذه الجزر حين تتوغل في البحر فما تزال تسير حتى تبلغ الشاطىء الغربي لاميركا الجنوبية . ومما يدل على هذا الاتصال ان هناك أسماء لبعض الآلات الزراعية يشترك فيها سكان هذه الجزر والسكان الاصليين لاميركا الجنوبية

ولكن الاستاذ لوياتسا وهو من علماء الآثار في بيرو يرى أن اليابانيين والصينيين



تمثال لرأس صيني وجد في بيرو والملامح الصينية واضحة

عرفوا أميركا الجنوبية واستعمروها مدة من الزمن ثم انقرضوا منها . وبرهانه على ذلك ان هناك آثاراً من الاصنام والاطباق المنقوشة بالاحرف الصينية . ومع ان هذه الاحرف قد بلي معظمها وتحاتت من القدم حتى حالت عن أصلها فان الاثريين يجزمون بأنها صينية قديمة وان كان تأليف الكلمات منها ما يزال موضعاً للشك والتأول

فهناك صنم قاعد على سلحفاة أو لجأة وعلى رأسه رمز الشمس ويحيط باللجأة ثعبان وعليه أحرف صينية وهو كله من الفضة . ووجد صنم آخر يماثله والاحرف واضحة فيه . وكلاهما وجد في بيروه . ثم وجد طبق عميق قد زين بالاحرف الصينية كما وجدت أيضاً زهرية مزينة بهذه الاحرف . ووجدت مومياء وعليها أكليل من الذهب وعليها أيضاً احرف صينية . ووجدت أيضاً آثار اخرى عليها نقوش صينية ومع الشك في تأويلها فان أقرب ما نتأول به هو الفاظ ميهون أو اليابان وتين أو الصين وبعض الفاظ اخرى خاصة بالدين البوذي

ومما يجمل ربط هذه الحروف حتى تتألف منها العبارات أن اللغة أو بالاحرى الكتابة الصينية قد تبدلت جملة مرار في القرون الاربعين الماضية وهي كتابة صورية أي ان الحرف يؤدي معنى الكلمة فاذا زدنا جزءاً أو انقصنا منه جزءاً أدى معنى آخر . ولذلك فان الحروف الابجدية للغة الصينية هي نفسها معجم اللغة لان كل حرف يعني لفظة ما . وفي سنة ٢١٣ قبل الميلاد لما رأى الوزير الصيني ان الحروف الصينية كثيرة أحرق جميع الكتب وقصر اللغة على ٣٣٠٠ لفظة او حرف

لكن هذا العدد لم يف بالتعبير . ففي القرن الاول للميلاد المسيحي زيدت هذه الحروف الى ١٠٠٠٠ حرف

حروف صينية وجدت على اكاليل من ذهب في بيرو

وهذه الكتابة التي وجدت في اميركا على الآثار تدل على أنها لم تسبق التاريخ المسيحي

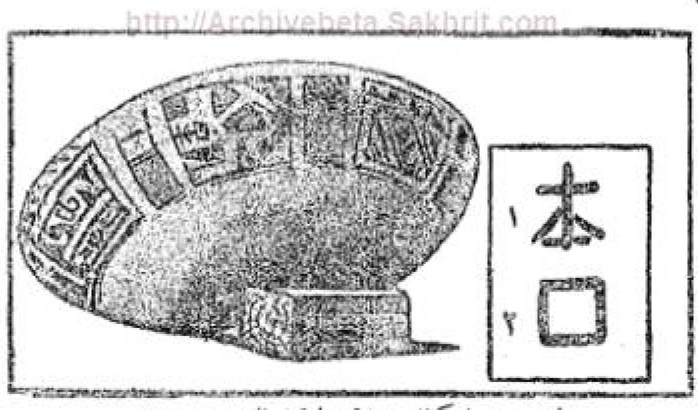
فالاستاذ لوياتسا يعلل وجود هذه الآثار الصينية في أميركا

الجنوبية بما حدث سنة ١٢٨١ حين أغار قبلاي خان ملك الصين المغولي ومؤسس مدينة بكين على اليابان . فقد جمع هذا الملك أسطولا ضخماً حاول به غزو اليابان فحدثت عاصفة شديدة شتت الاسطول وقذفت به الى المحيط الهادي كما قذفت بالطبع بعض البوارج اليابانية أيضاً . فما زالت هذه البوارج تجري أمام الريح حتى حطت على سواحل أميركا الجنوبية

ولكن اذا كان هذا الغرض صحيحاً فمن المعقول ان ما حدث سنة ١٢٨١ يجب أن يحدث في أيامنا هذه كلما هبت عاصفة . وهذا هو اكبر ما يستشهد الاستاذ لوياتسا على صحة نظريته فان السفن والزوارق التي تقذفها الامواج والرياح من آسيا الشمالية الى أميركا الجنوبية كثيرة حتى ان مجلة شهرية كانت تصدر عن سان فرانسسكو استطاعت سنة ١٨٧٣ أن تحقق خمسين حادثة حدثت في تسعين سنة وكل حادثة تنبيء بزورق أو سفينة قد حملها التيار أو قذفتها الامواج أو دفعتها الرياح الى شواطيء أميركا بعد أن قطعت الهادي

واليابانيون يعرفون الصينية ويتفقون بها من الازمنة القديمة ولذلك فانهم ينقشون حروفها ويزينون هذه الحروف على التحف الفنية التي يصنعونها من أطباق أو تماثيل أو نحو ذلك

فالاستاذ لوياتسا يقول : ان اليابانيين والصينيين الذين نزلوا على شاطيء أميركا الجنوبية حوالي نهاية القرن الثالث عشر تمكنوا من التغلب على الاهالي وأقاموا لانفسهم دولة . ولكن لما دخل الاسبانيون في القرن السادس عشر لم يجدوا أحداً منهم لانهم انقرضوا . والارجح انهم لقلتهم اندغموا في الاهالي وصاروا يتكلمون لغتهم فلم تنتشر اللغة اليابانية أو الصينية بين الاهالي



طبق صيني عليه كتابات صينية موضحة في اليمين رقم ١ و٢

التجديد المزيّف

بقلم الاستاذ أمين الريحاني

الاستاذ الريحانى مجدد ولكنه يطمع فى ان يكون التجديد فى الادب غير مقصور على الالفاظ . وقد كتب هذا المقال الذى مزجه بشيء غير قليل من دعابته فى تقريع الادباء ولم تسلم هـذه المجلة من نقده . وجدير بنا ان نسمع هذا الصوت الذى جاء من الاستاذ الريحانى [المحرر]

ان في بعض كتاب مصر الجدد ، اولئك الذين في الطليعة ، من لهم في التجديد آراء تكاد تنحصر في اللغة . او انها في أظهر حالاتها لا تتناول غير اللغة ، وتكاد تنحصر في هيكلها ، في عظامها ، في الالفاظ منها والصيغ

وليس في هؤلاء الادباء الالمعين من يجهل ، على ما أظن ، الحقيقة الكبرى في التجدد والتجديد ، وهي انها تشمل الحياة كلها الآلية والغير الآلية ، اي الجماد والنبات والحيوان والانسان وما فوق الانسان . أجل ، حتى في الصخور ، وفي السماء بين الشموس والنجوم ، يسود ناموس التجدد ، وبفضله وُجدت هذه السيارة القزّمة التي تدعى الارض ووُجدنا نحن الجبابرة فيها

ليس موضوعي الآن الانسان الجبار في سيارته القزمة الملتحقة بقافلة الشمس . انما موضوعي فضل في زميل ونقص في دليل . والدليل مثل الرائد يصدق قومه

قلت ان اولئك الادباء المجددين يعلمون الحقيقة الكبرى كما انا أعلمها ، لانهم يفكرون ، ولان عقولهم جيدة ، وهي فوق العقل العادي . ولكنهم ، لسبب لا أدركه كل الادراك ، بالرغم من اني أفكر مثلهم ، وبالرغم من ان عقلي مثل عقولهم فوق العقل العادي ، لا يرون ، على ما أرى ، أهم من اللغة العربية في هذه الحياة بل في هذا الكون الاعظم

والذي يفجعني اكثر من كل فجيعة ادبية هو انهم يحصرون نظرهم في ظاهر اللغة ، في هيكلها ، في عظامها كما قلت ، ويظنون ان الميثاق القومي ، والسيادة الوطنية ، والعز والمجد والصولة والاقتدار ، تتوقف كلها على شيء من « حتى » . فالفضل في كينونتنا القومية هو للفظة جديدة يكتشفونها ، او لتعبير عربي مصري يعودون اليه ، والسبب في عدميتنا القومية هو غلطة نحوية او حرفية أغلطها انا ، او يغلطها من هم اكثر مني علماً في اللغة وآدابها

اما روح اللغة ، وطريقة الفكر فيها ، وأسلوب الكاتب الذي هو صورة لشخصيته ، والحرية الذوقية في اختيار الاماكن بين الكلمات والسطور لهمساته وصيحاته ، ودمعاته وضحكاته ، وغمزاته ولمزاته ، والاختراع في معالجة المواضيع القديمة ليعطيها شيئاً من الجديد الذي هو خير

من حلة منفلوطية ، والمنطق في المجاز ، والعصري في الاستعارة ، والخروج في البلاغة والبيان من دور الآثار (كتب اللغة) - كل ذلك هو عندهم في الدرجة الثانية او الثالثة من الاهمية اذا قيس بشيء من « حتى »

والسبب في ذلك ، بالرغم من جودة عقولهم وسموها ، هو انهم (وهو بعض ما أدركه) سطحيون ، او انهم يعتقدون ان الحياة في ظواهرها ، وان الشكل الظاهر لا يدوم ولا يعزز الا بالدعوة ، وان الجهاد الحقيقي هو في حمل القلم - والسيف والترس - في سبيله

اما ما في صفحات هؤلاء المجددين من الفكر الذي يتجاوز الظواهر ، ويتجاوز كذلك المظاهر القومية الى شيء من الفكر العالمي ، وما في صفحاتهم من التحليل النقدي والادبي ، فليس من كتب اللغة ولا من الآداب العربية . هو من الاجانب - من الادب الافرنسي او الانكليزي

ولكنهم يأبون في هذا الزمان ، زمان السيادات القومية وتقرير مصير الشعوب ، ان يأخذوا عن الاجانب . وانهم اذا فعلوا لمكرهون بما فيهم من فضل وتهذيب . وهم في حال الاكراه يلجئون الى حيل الاجداد ذوي الاذناب . فتراهم اذا أخذوا شيئاً عن الاجانب يحتالون على لون الجنسية فيه فيخفونه في ثوب عربي لا أثر للعجمة في تفصيله او في ديباجته . وهاكم الاسلوب ، وان كان مسلوباً من الاقدمين . وهاكم الالفاظ والتعابير التي فاتت حتى الاقدمين

وهذا هو التجديد المزيّف

كأني باولئك الالمعيين يمثلون في وقت واحد وفي صفحة واحدة دورين متناقضين ، فيطيرون الى لندن او الى باريس ، ويعودون فيركبون الاظعان الى البصرة والكوفة . قد يسلم الرحالة في مثل هذه المجازفة وقلما يسلم الاديب . فقد يجيء في أدبه شيء من محاسن الادب الافرنجي خصوصاً في مظاهره التحليلية والانتقادية ، ولكنه يبدو مشوهاً خلال الديباجة العربية المتصنعة - وقل خلال التحذلق اللغوي - ويكاد في بعض الاحايين يختفي وراء ستار كثيف من الاغراب والتعقيد

اما الديباجة فانك لتجد فيها من الخروق ما هو نتيجة فكرة نقابة من الفكر الافرنجية . والذي لايدنو من الستار لا يرى الخروق فيه . والقارىء ، وان رأى الخروق ، خصوصاً اذا رُفّئت اطرافها بحذق ، يظنها مرسومة أصلاً في الحياكة ، وانها من محاسن الديباجة ، فيهتف معجباً بهذا التجديد

ولكنه التجديد المزيّف . ذلك لان « الديباجة العربية » قديمة جداً . وهي في متانتها

ـ وخشونتها ـ تخفي ما وراءها من الجديد ، الا ما يبص منه في بعض الاحايين كما تبص النجوم الكبيرة في ليالي الشتاء المظلمة

وهذا التزييف هو غالباً في تلك الالفاظ الجديدة والتعابير المجددة ، التي تبهر بعض القراء وتصرف الانظار عما فيها او وراءها من المعاني . هي تبهر كذلك بعض الكتاب وتستغويهم فيقلدونها . ولنا ان نشبه « دينار » اولئك المجددين بالنقود الشرقية « القديمة » المصنوعة في أوربة والمعروضة للبيع في مخازن « الانتيكا » بالقاهرة ودمشق . الا ان الحيلة معكوسة

أجل ان لأولئك الالمعيين شغفاً بالقاموس وبالاسفار المتحفة بالغبار . وان لهم نزعة الأثري وليس لهم طمعه في الثروة . فتراهم ينقبون في اللغة المهجورة ، وتحت ردم الانشاء اللولبي ، وفي مقابر المخضرمين والمحدثين ، ليظفروا بما يسمونه جواهر غاليات ، ولكنهم بعد ان ينفضوا عنها الغبار ويغسلوها لا يجدون تحت أنقاض الزمان المتجمدة غير الحصا فيشق عليهم ان تكون هذه نتيجة البحث الطويل والتنقيب ، فيثأرون لانفسهم من اللغة بأن يعيدوا اليها في يومها هذا الكهربائي « انتيكات » يومها النحاسي

وكأني باولئك الالمعيين يقولون القارىء : وسترى كيف يردد الكتاب في العالم العربي أجمع كلماتنا وان لم تكن فصيحة ولا صحيحة . واني من هذا القبيل أجثو أمامهم وأستعير من صفحات آياتهم التبريك . فقد فازوا فوزاً مبيناً

واليك مثالاً من هذا الفوز المبين . اليك أزف الحسناء المنتصبة عرش « فقط » التي تدعى « فحسب » . فحسب ! حسبي الله . قد فقست « فحسب » بمصر (وأكثر هذه البيوض اللغوية تفقس بذاك الصعيد الحار ولا غرو) فأعطاها الله والصحافة جناحاً ، فطارت فوق بادية التيه الى فلسطين وسورية وقطعت الجماد الى العراق ، وطوت اليد طياً الى الحجاز ، بل ركبت البخار والبحار الى أميركة ، أنا الرحالة المشهور اغبط « فحسب » على هذه الرحلات الموفقة

وخذ « جهود » التي لا يخلو منها ، في هذه الايام ، عمود من أعمدة الصحافة أو صفحة من صفحات المجلات . لست أدري أي المجددين المزيفين اكتشفها . ولكن جهده كان حقاً مثمراً . فهي تشاطر اليوم « فحسب » الشهرة والسلطان

اني أسأل سادتي جهابذة اللغة : أليس الجهد الطاقة ؟ وهل يفرغ الانسان طاقاته في العمل مهما تعاظم أو في الاجتهاد مهما تسخف ؟ أو ليست « الجهد » شبيهة بالفضائل التي لا تجمع كالشجاعة والصبر مثلا ؟ وهل هنالك من فرق قياسي معنوي بين « بذل جهوده » و « بذل شجاعاته » ؟

« جهود » و « فحسب » و « التمدين » وغيرها من الالفاظ الجديدة ، أو المكتشفة جديداً ، أو المخترعة ـ أتعرف كيف يكتشفونها أو يخترعونها ؟ سأعطيك المثال

خذ « لسان العرب » و « تاج العروس » ولا تنم ليلة قبل ان تقرأ فيهما عشر صفحات كاملات . ولا تباشر عملا قبل ان تقرأ عشر صفحات أخرى كاملات ، فتصير بعد عشرة أيام جهبذاً لغوياً ، وتصير تحتقر من يقولون « فقط » وتزدري كل من يموت وليس في نفسه شيء من « حتى »

وقد لا تكتفي بالمثال الاجمالي فتطلب الافرادي منه . حباً وكرامة . أنت تعلم ان العامة تسمي الملحفة المعروفة حراماً. ولكن الكاتب المدقق والمسلم التقي يقولون : أحرام من أحرم الحاج أي لبس ثوباً غير مخيط . ولكن الاحرام عامي أيضاً . ولا سبيل الى معرفة ذلك والى صيرورتك لغوياً الا بقراءتك في « التاج » عشر صفحات كل يوم صباح مساء.

وهناك تكتشف الاكتشافات العظيمة . ومنها ان الاحرام مثل الحرام عامي ، وان الثوب الذي يلبسه المسلم يقال له : حريم ! !

واذا كتبت مقالك في اكتشافك الجديد لتصلح لغة مئة الف من الحجاج كل عام ، وقيل لك : ان قد يلتبس على القارىء أمر الحاج في الحريم والحريم في الحج ، فلا تبالي. والا فكيف تصير لغوياً جهباذاً ؟

عفواً أيها الاخوان الادباء . عفواً أيها الزملاء الالمعين . اني أرى فيكم أنتم ، لا في كتاباتكم ، ما يرفع شأن الشرق ويعزز القومية والعروبة فيه . اني أرى في شخصياتكم الشوّاقة ، وعقلياتكم الوثابة ، وطموحكم الادبي الروحي ـ أرى في هذه الاخلاق الجديدة العالية ـ لا في انشائكم وديباجاتكم البرهان الاكبر على أننا نحن العرب من الامم التي لا تموت ولا تغلب

لذلك جئت أهدم ما تظنونه بنياناً كالهرم خالداً . ولكني أجثو أمام شخصياتكم اللامعة قبل أن أضع الفأس على أصول خزعبلاتكم اللغوية وترهاتكم الادبية

تعال أيها القارىء بل أيها الكاتب الذي تردد كالببغاء كل ما تحييك به الصحافة المصرية من الترهات اللغوية ، تعالَ أريك ما في الخزانة . قد اكتشفت على « المفتاح » في صناعة اخواننا المجددين . وسأطلعك على السر في سحرهم ، فلا تقل بعد ذلك ان في تجديدهم تتزاحم الصناعة والحكمة والعبقرية . بل يمكنك بعد ذلك أن تمعن في « التجديد » فيقال حتى فيك انك جهبذ ، وانك عبقري

إذن ، أصغ اليَّ . بل أصغ الى الاصوات التي تُردد في وادي النيل وردد أنت صداها .

قل : « الدراسات » بدل « الدروس » و « البحوث » بدل « الابحاث » و « الموضوعات » بدل « المواضيع » و « الاخصائي » بدل « الاختصاصي » . وإياك و « فقط » وإياك و « التمدن » ولا تتكلم عن جهد المرء وسعيه بغير الجمع ، وقل في « جيد جداً » أو « مقرف جداً » جيد وجيد جداً ، ومقرف ومقرف جداً

فاذا حصرنا مثل هذا التجديد بصرف اللغة فقط ، واذا عرفنا القاعدة في الاجادة تحيئنا العبقرية طائعة صاغرة ، وتنصب الشهرة سرادقها في فناء دارنا اللغوية

وهاك عيداً لذاك النعيم القاعدة في الجمع مثلاً : اذا كان الجمع المألوف (أي الذي أستعمله أنا وغيري من الكتاب الذين يجهلون اللغة) سالماً ، فدونك والقاموس فتش فيه على الجمع المكسر . واذا كان الجمع المألوف مكسراً فتيقن أيها الاخ العزيز أن عبقريتك لا تسلم ، وشهرتك لا تدوم ، إلا اذا استعملت الجمع السالم ، واذا كان الجمعان مألوفين مبتذلين فدونك وجمع الجمع وان كنت تتكلم عن ثلاثة أباعر لا غير

أما في القسم الاول من القاعدة فتقول دماشقة مثلا وسلاقسة وملاحدة بدل دمشقيين وسلوقيين وملحدين

وفي القسم الثاني تقول : الكافرون والجاهلون بدل الكفرة والجهلة

وفي القسم الثالث قل : الرجالات والاباعير والاحابيل

واذا كنت لا تجد في القواميس وفي كتب اللغة جمعاً شاذاً غير المألوف المعروف المبتذل فاخترعه ولا تخش لومة الخنفشاريين

اخترعه كما اخترعت هذه المجلة المتحفات . وما أدراك ما المتحفات . ان هذه المجلة الجليلة ، التي تجاوزت الاربعين من سنها ، والتي خدمت العلم والادب والتاريخ خدمات جلى ، والتي تحايدت في عهدها الماضي كل ما يشتم منه التنطع الادبي والتحذلق اللغوي ، يستغويها أو يخدعها اليوم أبناء القاموس ، فتعدل عن اللفظة التي استعملتها أربعين سنة الى لفظة تقول فيها انها الافصح والاصح

بعد أربعين سنة أدركت مجلة الهلال خطأها في « متحف » وجمعها « متاحف » فجاءتنا باللفظة الجديدة الصحيحة الفصيحة : « متحفة » متحفات

اذكر اني كنت اقرأ في مجلة الضياء : متحف ومتاحف وقد قرأت أمس في المقتطف مقالة عنوانها : متحف الاسكندرية . ناهيك بأننا كلنا العامة والخاصة تعودنا أن نقول : المتحف كما يقول الحاج : الاحرام . فهل نقول اكراماً لتاج العروس : الحرم ؟ واكراماً للهلال المتحفة ؟

أما اذا كان اللغوي الذي استغوى صديقي محرر المجلة بهذه التحفة الطريفة يريد بها ما يتبادر للذهن من وجه الشبه القياسي بينها وبين مقبرة ، فانه حقاً عبقري . فكم من « متحفة » هي مقبرة ، وكم في المتاحف الكبيرة من مقابر الصناعات والفنون الجميلة والغير الجميلة

الفريكة . لبنان أمين الريحاني

المنافسة الاقتصادية بين الدول

الرقابة على البترول وعيونه فى العالم

البترول أو كما يسميه العرب النفط معروف من قديم ذكرته التوراة . وكان عبدة النار من الفرس يحجون اليه في عيونه في قفقازيا في جنوب روسيا ويرون في اللهيب الذي لا يخمد منه معجزة دينية . ولكنه لم يستعمل للاستصباح الا في القرن الماضي فقط وفي هذا القرن أيضاً عرفت مستخرجاته العديدة كالبنزين وغيره . ولما شاع استعمال الاتومبيلات ثم الطيارات وكذلك بعد ان شاع استعمال البواخر التي تدور عددها به بدلاً من الفحم صارت له من الاهمية الاقتصادية ما جعل الدول الكبرى تغار على مركزها منه بالنسبة الى الدول الاخرى وتنافسها في احراز عيونه الكبرى

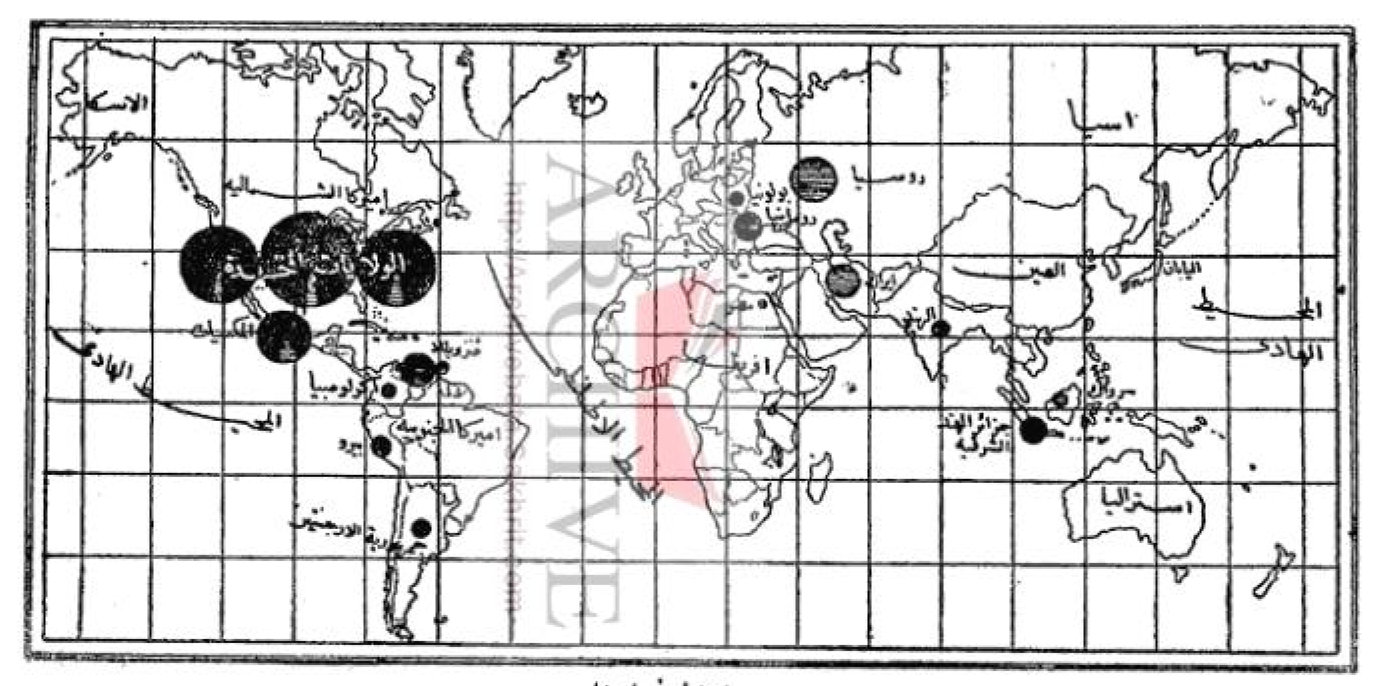
والبترول لفظة مركبة من أصلين لاتينيين معناهما زيت الصخر . وهي اللفظة المستعملة الآن في الصحف العربية التي قلما تستعمل لفظة النفط دونها مع ان هذه اللفظة مألوفة في الكتب العربية القديمة

وآبار النفط الكبرى في العالم تكاد تكون احتكاراً لثلاث أمم هي أميركا وانجلترا وهولندا . وبين الهولنديين والانجليز اتفاقات تجعلهم وحدة قوية أمام الاميركيين . وقد كانت المنافسة التجارية بينهما من القوة والحدة بحيث تدخلت حكومة الولايات المتحدة بالاحتجاجات حتى ظفر تجارها بامتيازات كان الهولنديون والانجليز ينكرونها عليهم

وقبيل نشوب الحرب الكبرى كان الاميركيون يستخرجون من آبارهم نحو ٦٥ في المائة من حاصل العالم كله . وكان الانجليز والهولنديون قد شرعوا يتفوقون عليهم في مزاحمتهم . وكانت ألمانيا قد وضعت يدها على الآبار في رومانيا وغاليسيا وشرعت في ايجاد السكة الحديدية بين بغداد وبرلين واستغلال الآبار في الموصل وكانت البيوت التجارية الكبرى قد ظفرت بامتيازات خطيرة في استخراج النفط من النفاطات في قفقازيا

فلما جاءت الحرب تغيرت مراكز الدول وانتقلت السيادة إلى الولايات المتحدة أو بالاحرى احتفظت هذه بسيادتها لان الحرب شغلت الدول عن استغلال النفاطات الجديدة وخرجت ألمانيا من المنافسة لاضطرارها إلى حصر قواها للحرب

ويمكن القارىء من هذا الجدول التالي أن يعرف مقدار المستخرج من النفط قبل الحرب وبعدها . والحساب هو بملايين البراميل :



عيون النفط فى العالم

تدل الدوائر على عيون البترول الكبرى فى العالم وأحجامها تدل على نسبة المستخرج منها فى العالم واللون الاسود يدل على مقدار البترول الذى تحت رقابة الشركات الاميركية

القطر	سنة ١٩١٣	سنة ١٩٢٦	الزيادة بالنسبة المئوية	النسبة المئوية للمستهلك في العالم
الولايات المتحدة	٢٤٨	٧٧١	٢٠٩	٧٠
مكسيكا	٢٦	٩٠	٢٥١	٨
روسيا	٦٣	٦٣	*	٦
فنزويلا	*	٣٧	٣٧٣٠٠	٣
فارس	٢	٣٦	١٨٨٠	٣
رومانيا	١٤	٢٣	٧٢	٢
جزر الهند الشرقية	١١	٢١	٨٧	٢
بيرو	٢	١١	٤١٤	١
الهند	٧	٨	٤	١
ارجنتينا	*	٨	٣٩٠٠	١
كولومبيا	*	٧	٢٠٦٦	١
بولندا	٨	٦	—٣٤	١
ترنيداد	١	٥	٩٦٠	١
سرواك	*	٥	٤٩٠٠	١
يابان وفورموزا	٢	٣	—٢٦	*
مصر	*	١	١١٠٠	*

والنجمة تدل على أن المستخرج كان أقل من مليون برميل . والشرط (—) يدل على نقص

فمن هذا الجدول يتضح أن العالم يعتمد على ٧٠ في المائة من مستخرج النفط على الولايات المتحدة . ولكن الولايات المتحدة مع هذا التفوق تخشى نفاد ما عندها لان آبارها لا تحتوي إلا على ١٢ في المائة مما تحتوي عليه آبار النفط في العالم. بينما العراق وفارس تحتوي آبارها على ١٣ في المائة وتحتوي روسيا على ١٥ في المائة . ولذلك فان الولايات المتحدة تنظر الى آبار العالم نظرة اليقظة وتحسب لمن يمتلكها لان أهمية النفط تزداد بتقدم الطيران وزيادة المصنوع من الاتومبيلات والسفن بل هو الآن من أهم أدوات الحروب القادمة وقد قال اللورد كرزون عقب الحرب كلمته المشهورة في فضل هذا السائل : لقد بلغنا ميناء الظفر على بحر من النفط

وحدث في سنة ١٩١٧ حين كان القائد الالماني لودندورف يقوم بهجومه الكبير على الخط الغربي أن أرسل المسيو كليمنصو يستصرخ الرئيس ولسون لكي يرسل اليه مقداراً من البترول

لان المدخر للجيش لم يكن يكفيه اكثر من ثلاثة ايام . ولم تمض ثلاثة أشهر حتى كان في فرنسا ٠٠٠ ١٧٠ طن

ورأى الانجليز قبل الحرب ان الامبراطورية البريطانية على سعتها لا تحتوي الا على مقدار صغير من البترول فاتفقوا مع الشركات الهولندية التي كانت تملك آباراً عديدة خصبة في جزر الهند الشرقية . وكان الاتفاق قائماً على ان الانجليز يسهلون نقل البترول على سفنهم العديدة الى ارجاء العالم والهولنديون يستخرجونه ويكون للانجليز ٤٠ في المائة وللهولنديين ٦٠ في المائة من الربح

ولما عقدت الهدنة وشرعت الدول في مفاوضات الصلح اخذ الانجليز يفكرون في احراز الآبار في العالم وفي اتخاذ خطة تقيهم الاعتماد على التجار الاميركيين . ففي اتفاق سان ريمو اتفق الانجليز والفرنسيون على تبادل المساعدة في اقتناء آبار النفط في رومانيا وغاليسيا وفي المستعمرات البريطانية والمستعمرات الفرنسية ووعدت بريطانيا فرنسا بمنحها امتيازات ايضاً في آبار العراق . وهذا مع العلم بان انجلترا تحتكر استغلال الآبار في الهند والفرس . وكذلك جزر الهند الشرقية التي تسيطر عليها هولندا كانت خاضعة للاتفاقات التجارية التي ذكرناها مع الانجليز

ورأى الاميركيون أن الانجليز بهذه الاعمال والاتفاقات يؤلفون عصبة لمقاومة سيطرتهم فأرسلوا مذكرة احتجاج شديدة الى الحكومة البريطانية عقب اتفاق سان ريمو . وأرسلوا مذكرة احتجاج أخرى الى الهاي بشأن الاتفاق بين الانجليز والهولنديين لاستغلال الآبار في جزر الهند الشرقية . وانتهت المفاوضات بأن رضيت بريطانيا العظمى باشتراك أميركا في استغلال أموالها في آبار العراق

أما المانيا فانها بعد أن حرمت من آبار رومانيا والموصل وغاليسيا عمدت إلى الكيمياء فاستنبطت البترول من الفحم وما يزال علماؤها يفكرون في استنباطه من مواد أخرى

والامم الكبرى تتنافس على الحصول على الوقود أكثر مما تتنافس على الحصول على أقواتها . فان اختبار الامم يدل على أن انجلترا لم تحز سيطرتها وسيادتها في العالم الا بفضل الفحم الذي يسر لها تأسيس المصانع حتى كانت في مقدمة الامم الصناعية . ثم هذه الولايات المتحدة ايضاً لم تتقدم هذا التقدم الرائع إلا بفضل اكتشافها البترول في بلادها واستغلاله ولولاه لما استطاع فورد أحد أبنائها أن يصنع ١٥ مليون أتومبيل الى الآن مع ان المصنوع في العالم كله لا يبلغ هذا العدد . واذا نجحت المانيا في استنباط البترول من الفحم أو استعمال البارود فيما يستعمل فيه الوقود فان السيادة مؤكدة لها

الجامع الازهر وشيخه الجديد

أكبر معهد علمي ديني في أقطار العالم

في اواخر شهر مايو الماضي صدر امر ملكي بتعيين الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخاً للازهر والشيخ عبد المجيد سليم مفتياً للديار المصرية . والمنصبان من أكبر المناصب العلمية الدينية الشرعية في العالم الاسلامي فالازهر قبلة طلاب العلم الديني من ارجاء العالم ومفتي مصر مرجع المسلمين كلهم فيما يختلفون فيه من شئون فقهية وشرعية . وفي المقال التالي معلومات قيمة عن الازهر والمعاهد التابعة له ورئيسه الجديد واختصاصاته وارزاقه [المحرر]

ما هو الجامع الازهر

وصف المرحوم فتحي زغلول باشا الجامع الازهر في تقريره المشهور الذي كتبه سنة ١٩١٠ فقال :

« الازهر مدرسة دينية علمية كبيرة ، مضت عليه الاجيال والقرون وهو قائم بتخريج رجال الدين ، وقد اكسبه القدم مكانة ممتازة ، وأصبح اسمه علماً على الدين وعلوم الدين ، لا يشاركه في اسمه معهد آخر ولا يشاركه في مقامه جامع أو مسجد سواه ، وقد تقلب في أدوار شدة ورخاء ، فكان صغيراً ثم عظم ، وكان ذا حول وطول ثم ضعف ، وكان يضرب في كل علم من علوم الدين والدنيا بسهم راجح ، ثم تولاه الفتور ، وتضاءل نوره ، ولكن الذي لم يتغير فيه رغم حوادث الايام هو كونه الازهر المعمور الآهل بالطلاب والعلماء ، فما أغلق بابه يوماً ولا تحولت عنه أفكار المسلمين حيناً من الدهر ابداً

« والغرض الاصلي من الازهر تعلم علوم الدين ، والسنن التي تجري عليها : أن يكون بمعزل عن موجبات القلق ودواعي الشغب والانقلابات الفاجعة ، والذي درج عليه من العادات الطمأنينة والسكينة . وآمال أهله وغايتهم من تعلم علومه عبادة ربهم باتباع أوامره واجتناب نواهيه والانتفاع ونفع الناس بنفوس مطمئنة وعيشة راضية . وحاجة الامة منه حاجة كل امة الى الدين »

شيء من تاريخ الازهر

كمل بناء الجامع الازهر سنة ٩٧٠ ميلادية . وابتدأت الدراسة فيه لخمسة وثلاثين طالباً رتبت لهم مرتبات وذلك سنة ٩٨٨ م . ثم درس فيه مذهب الامام الشافعي

وفي سنة ١٢٦٦ م . اتسع نطاق الدراسة فيه فتناولت الحديث والعلوم العقلية والنقلية . وفي سنة ١٣٥٩ م . رتب لفقراء الطلبة فيه أغذية . وقرىء درس لفقه الحنفية . وفي سنة ١٤١٥ م . بلغ عدد طلبته ٧٥٠ طالباً من العجم والزيالعة وأهل ريف مصر وسائر الآفاق

وكان من المتخرجين فيه مشايخ الاسلام والمؤرخون والقضاة وكتاب السر والبلغاء والشعراء والمنشئون

ولما شرع المرحوم محمد علي باشا في انشاء المدارس النظامية عمد الى الازهر فأخذ من أبنائه جماعة ألحقهم بمدارس الطب والهندسة والحربية . نذكر ممن اشتهر منهم بالعلم والتأليف المرحومين رفاعة بك رافع مربي فحول المترجمين ، وبيومي افندي مؤلف كتاب الجبر ، وابراهيم افندي رمضان مؤلف كتب الهندسة الوضعية ومترجمها ، والظل والمنظور ، وقطع الاحجار ، والاخشاب . ومحمد علي باشا البقلي الحكيم المؤلف عدة كتب في الطب . واحمد افندي الرشيدي مؤلف كتاب المادة الطبيعية . وصاحب الرحلات العلمية المشهورة في سواحل البحر الاحمر وبلاد المكسيك

ولما أراد المرحوم علي باشا مبارك تنظيم دراسة اللغة العربية وترقيتها في مدارس الحكومة انشأ (دارالعلوم) وأخذ تلاميذها كلهم من الازهريين . وكذلك فعلت الحكومة المصرية في أيام الخديو عباس عندما انشأت مدرسة القضاء الشرعي فأخذت طلبة هذه المدرسة من الازهر وفروعه

وعمدت الحكومة أخيراً الى الازهر وفروعه فأخذت الوفاً من الطلبة لتخريجهم في مدارس المعلمين الاولية للتعليم في المدارس الاولية التي يبنى عليها محاربة الامية وتعميم التعليم الاولي وجعله الزامياً

وكان الازهر وما يزال منبعاً للثورات السياسية . وقد عانى الفرنسيون أيام احتلالهم مصر كثيراً من مقاومة الازهريين وما كانوا يلعبونه من الادوار في اهاجة العامة بالخطب الدينية حتى ارغم نابوليون على الدخول الى صحن الازهر بسنابك خيوله

وكان للازهريين من أئمة وشيوخ وطلبة الفضل الاكبر في النهضة الوطنية الحديثة . واتخذ صحن الازهر وبعض أروقته وأخصها الرواق العباسي لالقاء الخطب في الحث على الثورة والاستشهاد لنيل الاستقلال . ولم يكتف الازهريون بالعمل داخل الازهر بل شاركوا جماهير طلبة المدارس وغيرهم في التغلغل وسط الفلاحين بالقرى والدساكر داعين الى الجهاد تحت راية المرحوم سعد زغلول الازهري النشأة والتربية

مشيخة الازهر

لم يكن للازهر من قديم الزمان شيخ يتولى ادارته بل كان يتولاه الولاية العامة الملوك والامراء . ويباشر شؤونه الحقيقية مشايخ المذاهب الاربعة ومشايخ الاروقة

وفي القرن الحادي عشر الهجري استحسن ان يعين له رئيس عام يدبر شؤونه ويراقب اموره من تعليم وغيره . ويلقب بشيخ الازهر . وينتخب ممن اشتهروا بالفضل والعلم من كبار العلماء بلا اشتراط أن يكون من مذهب معين

وكان أول من تولى المشيخة أبو عبد الله الخرشي المالكي . وبقيت بيد السادة المالكية من نحو سنة ١٠٩٠ الهجرية حتى سنة ١١٧١ ثم تولاها من بعدهم السادة الشافعية . وبقيت بيدهم حتى تقلدها الشيخ محمد المهدي العباسي وهو أول من تقلدها من الحنفية . ثم تقلبت بين الاحناف والشافعية حتى تولاها شيخها الجديد الاستاذ المراغي وهو حنفي

وكانت العادة في بادىء الامر ان شيخ الجامع لا يعزل الا بالموت حتى انه لما عجز الشيخ ابراهيم الباجوري عن القيام بوظيفته لشيخوخته حوالي سنة ١٢٧٥ أمر المرحوم سعيد باشا والي مصر أربعة مشايخ من أكابر العلماء أن يديروا حركة الجامع بطريق التوكيل . ثم ابطلت هذه العادة في سنة ١٢٨٧ هـ بعزل الشيخ العروسي . واتخذ عزله سابقة اتبعتها الحكومة في منتصف القرن الماضي فعزلت غير واحد من الشيوخ لاختلافها معهم في الرأي بشأن الاصلاح والامور الادارية

شيخ الجامع الازهر الآن

وشيخ الجامع الازهر الآن هو الامام الاكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم في الازهر وملحقاته والمشرف الاعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من ينتمي لأية مدرسة من المدارس المذكورة ومن لم ينتم اليها من أهل العلم وحملة القرآن الشريف وهو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالازهر وملحقاته. وجميع أرباب الوظائف في الجامع الازهر وملحقاته تابعون له وخاضعون لأوامره

وهو بحكم وظيفته رئيس المجلس الاعلى ، ورئيس مجلس ادارة الجامع الازهر ، وله أن يرأس عند الاقتضاء أي مجلس ادارة في الملحقات ، وأن يصدر جميع الاوامر المختصة بتعيين الموظفين وترقيتهم وفصلهم ، ويدير أعمال الامتحانات بنفسه أو بمن يندبه لذلك . وله حق التصديق لأعمال ادارة الملحقات . وهو الذي يرفع الى السدة الملكية ما يجب رفعه ، وينفذ جميع الاوامر الملكية الصادرة في ذلك

مرتبات شيخ الازهر ونصيبه في الوقفيات

ما يزال مديرو الجامعات في أرقى البلاد المتمدنة واساتذة الكليات أقل رواتب من أمثالهم وممن في طبقتهم سواء أكانوا من موظفي الحكومة أم دور التجارة والصناعة . وكانت الحال في مصر كذلك وعلى الاخص بالنسبة لجماعة علماء الازهر . ولكن الحال قد تغيرت وأصبح راتب شيخ الازهر ونصيبه من الوقفيات والمخصصات والجراية وغيرها يربي مجموعها على راتب وزير بل قد يساوي أضعاف راتب الوزير

فشيخ الازهر يأخذ ٢٠٠٠ جنيه في السنة من وزارة المالية و ٣٦ جنيهاً من ميزانية المعاهد و ١٥٠ جنيهاً أجور ركائب بصفته عضواً في مجلس الاوقاف الاعلى . وإذا كان من هيئة كبار

العلماء أو شيخاً لرواق أو مدرساً فله على كل عمل راتب . وقد يأخذ كل هذه الرواتب وتبلغ قيمتها نحو ١٢٠٠ جنيه في السنة . وله كل يوم نحو ٨٠ رغيفاً بين كبير وصغير

أما الاوقاف التي اشترط حق النظر والتصرف فيها لشيخ الازهر فعددها ١٨ وقفاً أشهرها (١) وقف عثمان ماهر باشا وأعيانه ٤٤٥ فداناً وريعه السنوي ٤٤٣٢ جنيهاً (٢) وقف احمد راغب بك وأعيانه ٤٣٠ فداناً وريعه ٢٠٨٨ جنيهاً (٣) وقف عائشة صديقة هانم وأعيانه ٢٥٢ فداناً وريعه ١٩٨٠ جنيهاً (٤) وقف فريدة هانم سليم وأعيانه ١٥٩ فداناً ومنزلان وريعه ٢٨٠٦ جنيهات (٥) وقف عبده بك سلامة وأعيانه ٨٦ فداناً وريعه ٦٩١ جنيهاً

نظام التعليم في الازهر وملحقاته

كان التعليم في الازهر يسير على نظام بسيط يكاد يكون فطرياً أساسه التقوى وقوامه احترام الدين وأهله . ولم يكن فيه شيء من النظامات المتبعة في المدارس والكليات . فكان الطالب يدخل اليه مختاراً بلا قيد ولا شرط . ويختلف إلى من أراد من العلماء لتلقي العلم عنه ويبقى إلى جانبه ما شاء . فاذا آنس من نفسه علماً كافياً وملكة يتمكن بها من افادة غيره جلس للتدريس حيث يجد مكاناً خالياً . وعرض نفسه على الطلبة فاذا وجدوه على علم التفوا حوله وقبلوا يده وإذا رأوا غير ذلك انصرفوا عنه . وتلك هي شهادة العالمية التي كان يعطاها العلماء

وفي سنة ١٨٧١ م . وضع أول قانون للازهر . وما زالت تتوالى عليه القوانين حتى سنة ١٩١١ م فوضع للازهر والمعاهد الدينية الاسلامية القانون المعروف برقم ١٠ لسنة ١٩١١

وفي سنة ١٩٢٣ م . صدر القانون رقم ٣٢ بتعديل بعض مواد قانون ١٩١١ وجعل التعليم في الازهر ثلاثة أقسام أولي وثانوي وعال وقسم للتخصص ومدة الدراسة في كل قسم أربع سنوات . أما قسم التخصص فمدته الآن ثلاث سنوات

وخص الازهر دون سائر المعاهد بالتعليم العالي

معاهد التعليم الديني

وبعد ان كان التعليم الديني مقصوراً على الازهر وثلاثة او اربعة جوامع في الوجهين القبلي والبحري نظمت له ستة معاهد هذا بيانها وميزانيتها وعدد أساتذتها وطلبتها :

الازهر ـ يبلغ عدد أساتذته ٢٤٦ منهم المراقبون . والطلبة ٤٨٣٨ منهم ٧٠٠ أغراب وميزانيته ٦٢٩ ٩٣ جنيهاً

معهد الاسكندرية ـ انشيء في ١٩٠٣ وصدرت ارادة سنية في سنة ١٩٠٤ بتعيين شيخ له سمي « شيخ علماء الاسكندرية » وفيه الآن ٨٢ مدرساً منهم ثلاثة مراقبون و ٣٤ لتدريس العلوم الحديثة . وطلبته ٨٠٨ طلاب وميزانيته ٦٣٧ ٢١ ج ٠ م .

معهد طنطا ـ كان التدريس في طنطا قبلاً بالجامع الاحمدي . ثم انشئت عمارة جديدة بدأت الدراسة فيها يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٣ وعدد اساتذتها ٧٩ بينهم اربعة مراقبون عدا سبعة معينين بعقود وتسعة بمكافأة وسبعة لتعليم الخط و ٣٩ مدرساً من اساتذة المدارس الاميرية . والطلبة ٢٥٣٦ طالباً . وميزانية المعهد ٢٧٠٧١ جنيهاً

معهد اسيوط ـ انشىء بامر المرحوم السلطان حسين كامل . وافتتح في ١٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ ويتولى التدريس فيه ٦٤ مدرساً بينهم ٤ مراقبون . وعدد الطلبة ٩٣١ طالباً . وميزانيته ١٧٧٥٠ جنيهاً

معهد دسوق ـ هو معهد قديم كان التدريس فيه بالجامع الابراهيمي المنسوب الى السيد ابراهيم الدسوقي . ومنذ ٣٠ سنة صدرت ارادة سنية بالحاقه بالازهر الشريف في نظام التدريس . وعدد المدرسين فيه ١٩ مدرساً بينهم مراقب واحد . وعدد الطلبة ٣٨٨ طالباً . وميزانيته ٥٠٧٩ جنيهاً يضاف اليها ما يرد من أوقاف المنشاوي والشريف والبدراوي وهي ٣٦٥ جنيهاً في السنة

معهد دمياط ـ انشأه السلطان الاشرف قايتباي سنة ١٤٧٥ م . في المدرسة المعروفة باسم « المتبولية » ثم انتقل الطلبة منها الى جامع البحر . وعدد أساتذته الآن ٢٢ مدرساً وطلبته ٣٢٠ طالباً وميزانيته ٥٧٣٣ جنيهاً يضاف اليها ١٢٠ جنيهاً ترد من جهات اخرى

معهد الزقازيق ـ هو أحدث المعاهد الدينية . ثم انشاؤه سنة ١٩٢٥ على نظام هندسي بديع سواء في تقسيم الغرف ومكاتب الادارة والمسجد والمطاعم . وعدد المدرسين فيه ١٠٢ مدرس منهم ٦٩ من علماء الازهر و ٨ لتعليم الخط و ٢٥ من أساتذة مدارس الحكومة بمكافأة . وعدد الطلبة ١٣٣٦ طالباً . وميزانيته ١٢٧٨١ جنيهاً

الشيخ محمد مصطفى المراغي

والشيخ محمد مصطفى المراغي ، الرئيس الجديد للازهر ، عالم ازهري تخرج منذ عشرين سنة . وعين قاضياً شرعياً لمحكمة دنقلا (السودان) ثم نقل قاضياً لمحكمة الخرطوم . فمفتشاً للعلوم الدينية بمدارس وزارة الاوقاف . ثم عاد الى السودان قاضياً لقضاتها . فكبيراً لمفتشي القضاء الشرعي بوزارة الحقانية . فرئيساً لمحكمة مصر الشرعية. فوكيلاً لمحكمة مصر العليا الشرعية فرئيساً لها

وقد تقلب في هذه المناصب الكبيرة ثم عين شيخاً للازهر وهو لا يزيد عمره على ٤٨ سنة

وحدث انه لما كان رئيساً لمحكمة مصر الشرعية ان شاباً اسرائيلياً القى على وجهه كية من ماء النار ليمنعه من رياسة الجلسة التي تنظر في قضية هنري سكاكيني وكان لهذه الحادثة دوي كبير في ارجاء القطر المصري

ولم يقابل كبار علماء الازهر تعيينه بشيء من الارتياح (اولاً) لصغر سنه . وهم يقولون انه في القرن الماضي كله لم يتولَّ الرياسة من نقص سنه عن الستين او السبعين ، ما عدا الشيخ محمد المهدي العباسي الحنفي الذي جمع بين مشيخة الازهر والافتاء وكان عمره اربعين سنة (ثانياً) انهم كانوا ينتظرون أن يتولى المشيخة احد كبار العلماء الازهريين او أحد كبار المدرسين والشيخ المراغي ليس من هؤلاء ولا اولئك . وهو ثالث ثلاثة جيء بهم من خارج الازهر لرياسته اولهم الشيخ حسونه النواوي وكان مدرساً في مدرسة الحقوق وثانيهم الشيخ القطب وكان مفتياً لوزارة الحقانية

والشيخ المراغي رجل عصري مستنير . حتى ان بعض عارفيه يصفونه بقولهم ان تحت هذه العباءة بذلة افرنكية على آخر زي . وقد تأثر باحتكاكه بالانكليز في اثناء اقامته في السودان . وتعلم شيئاً من اللغة الانكليزية

ويشتغل منذ سنوات في وضع كتاب للاحوال الشخصية الاسلامية يقارن فيه بين المذاهب الاربعة

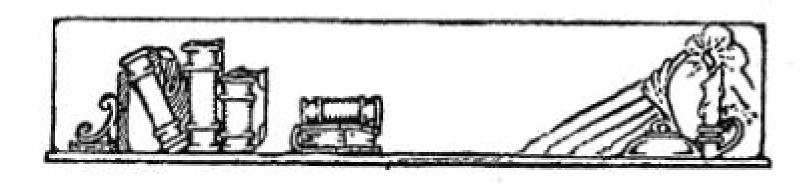
ولما صدر الامر بتعيينه شيخاً للازهر تنازل عن نظارة الاوقاف المعهود فيها اليه لوزير الاوقاف مقابل ٥ في المائة يعطيها للوزارة من العشرة في المائة المخصصة له حتى يتفرغ للاعمال الدينية والعلمية ويتخلص من التهم التي كانت تعلق باسلافه في سبيل توزيع اموال هذه الاوقاف . وتنازل كذلك عن بعض أنصبة مخصصة له فيها . وأمر بتوزيع الجراية (الخبز) الخاص به على بعض الطلبة الفقراء

وقررت وزارة الحقانية انتدابه لرياسة لجنة تعديل قانون الاحوال الشخصية للمسلمين

وعزم على استئجار سراي كبيرة في حي الدواوين لاستقبال زواره واقامة الحفلات والمآدب

وقد استبشر بتعيينه المصلحون وباتوا يؤملون من همته نهضة تذكر في تاريخ اكبر معهد ديني في العالم

توفيق حبيب



الاستاذة بلبك وزوجها

Maître Bolbec et son mari

مهزلة للممثل الشهير « جورج بر » والكاتب الظريف « لويس فرناي »

Georges Berr & Louis Verneuil

تلخيص وتعليق احمد الصاوى محمد

نحن في الساعة الرابعة بعد الظهر في مكتب الاستاذة كولت بلبك Colette فنرى سكرتيرها ڤالنتان Valentin وهو شاب وسيم الطلعة رشيق القامة نشيط مفتون بالاستاذة وان كان يكتم عنها حبه خجلاً وخوفاً . ونرى الزوج مسيو إدمون بلبك Edmond وهو رجل لطيف في الثامنة والثلاثين يتقدم الى التلفون مخاطباً الفحّام ومحاجه في أصناف الفحم ويطلب منه بالحاح تغيير الكمية التي أرسلها بالامس من الكوك لانه يريدها من الصنف الانجليزي لا البلجيكي . فلا يخفي ڤالنتان إعجابه به ويقول له : « حقاً يا مسيو إدمون انك رب بيت ! . . » فيجيبه إدمون بأن ما بالبداهة . ويسأله عن صحة الاستاذة زوجته التي لم يرها منذ البارحة ولم تعد الى الغداء من المحكمة وقد علم من الخادم انها لم تفطر في الصباح وا كتفت بأن أخذت معها « سندويتش » وهو يخشى عليها المرض لشدة أنهماكها في العمل . فينزعج ڤالنتان ويصيح : « لا قدر الله يا سيدي والا كان ذلك نكبة ! . . فانظر هـذه الملفات والاضابير المكدسة كيف نتصرف فيها والاستاذة اكبر محامية في باريس لهـا ثقابة الفكر وإصالة الرأي وحضور البديهة فوق ما لها من ابتسامة بالعينين . . والثنايا ! . . . »

وعندئذ تدخل الاستاذة كولت بلبك وهي تكاد تطير فرحاً بأن الخصم الذي ترافعت ضده قد حكم عليه بالسجن عشر سنوات . وتلوم سكرتيرها لانه نسي وضع المذكرات في ملف القضية فاضطرت الى المرافعة ارتجالاً في هذه الدعوى الخطيرة . ويدخل الخادم فينبئها بانتظار رجل وسيدة فتتأفف وتعتذر عن استقبالها بانها متعبة . فيقول : « انهما جاءا منذ وقت طويل وهما يتشبثان بمقابلتك ولا سيا الرجل الذي يقول بانه سيبقى هنا حتى الغد ! » فتسأله : « أليسا إذن معاً ؟ » فيجيبها بأنهما قد جاءا منفردين ، أما وقد قضيا زهاء الثلاث الساعات في البهو فلم يعد يدري ! ويخرج . وعندئذ يلفت إدمون نظر ڤالنتان الى ضرورة العناية بصحة الاستاذة

فلا يكلفها بالنسيان ما فوق الطاقة حتى تترافع عفو البديهة . وعندها تنتبه الى وجود زوجها فتقول : « أنت هنا ؟ » فيجيب : « انني دائماً هنا » ! . . . فترى انه قد نام نوماً طويلاً . فيقول انه نام كالمعتاد ثماني ساعات ثم يعطف : ولكنك لم تأكلي فاجلسي الى المائدة ! فتتذكر انها لم تأكل السندويتش الذي أخذته وتخرجه فتأكله بنهم . وتفيض في أثناء ذلك في وصف القضية والمرافعة والمداولة . . . فيرفع زوجها يديه الى السماء مسلماً الامر لله . . ويلمح صندوقاً أتاها من الخياطة فيفرح ظناً منه انه ثوب جديد للسهرة فاذا فتحته نال اليأس منه اذ هو « روب » الدفاع . فتضعه وتمد ذراعيها وتلوح كأنها تترافع ولكن : « . . هذه الاكمام ضيقة ! . . هذه الاكمام مسخرة ولا هيبة لها ! . . . أين الاكمام الواسعة التي تموج كالالوية فتؤثر في هيئة المحكمة ! . . ان هذا « الروب » ليس روب محكمة الجنايات . . لا ولا حتى روب محكمة الجنح ! . . . » . فيسمع زوجها هذه الغزالة القانونية ويخرج مطأطىء الرأس . وتندفع الاستاذة الى ملفات القضايا تدرسها وتعتب على فالتان ذلك الخلط في عمله وانه لا يأخذ المذكرات الكافية بأقوال الزبائن . ولم يكن كذلك عندما دخل في خدمتها منذ تسعة أشهر . فتبدر منه صيحة استهتار بالعملاء فتلومه على ذلك اللوم كله وتسأله ماذا أصابه أهو مصروع أم ممعود ؟ فيعترف بأن المرض ليس في رأسه ولا في معدته ولكنه في قلبه الذي يتحرك بالغرام ! . . فتسأله عن عمره فيقول « ٢٥ سنة ! » . . فتراه قد بلغ رشده فليتزوج بمن يحب فلم يعد طفلاً ! . . فيجيبها بأنها للاسف متزوجة ! . . فتقول له : « لا بأس من ذلك ! فلتطلب الطلاق وأنا مستعدة لان آخذ قضيتها وأترافع عنها ! . . . »

فلما أحرج كما ترى وهو الهائم بها غيَّر مجرى الحديث واستأذن للزائر الاول . فدخلت السيدة « سسيل بوانتيه Cécile Pointet » حسناء في الخامسة والعشرين ، حبيبة الى الفؤاد كأنها طفل ، فتتذكر الاستاذة أنها سمعت هذا الاسم فتقول لها :

— نعم يا سيدتي ! فقد كتب اليك مسيو بوانكاريه موصياً بي . لانه صديق والدي وزميله في المدرسة . فلما زرته ليترافع عني قبَّلني واعتذر بأنه لم يعد لديه وقت اذ انتخب رئيساً لمجلس الوزراء . وفي الواقع ليس لنا بخت مع المسيو بوانكاريه . فمنذ خمسة عشر عاماً كانت لابي قضية فذهب اليه فاعتذر بأنه لم يعد لديه وقت اذ انتخب رئيساً للجمهورية ! . . .

— انني على كل حال قد تشرفت بأن المسيو بوانكاريه اختارني !

— لعمري انه لم يتردد ! فقد فتح « الدليل العام » في قسم « الباء » وأخرج اسمك قائلاً : « ان قضيتي صعبة ولا بد لها من الدهاء وسعة الحيلة ومزايا المظهر والمؤثرات الخارجية الى غير هذه الصفات التي لا توجد في غير المحاميات » . فأرسلني اليك !

— ان قضيتك خاصة بطلاقك . وأعلم صعوبتها . ولكننا سنجتهد في كسبها !

— أشكرك يا سيدتي ! — ادعيني أستاذة ! . . . والآن ما هي طلباتك ؟
— أريد أولاً أن تكسبي القضية وأن يحكم لمصلحتي أدبياً ومادياً . وأريد نفقة قدرها خمسة آلاف فرنك في الشهر !
— وما دخل زوجك في العام ؟ — مائة الف فرنك — أراك اذاً تبالغين !
— كلا فلا أستطيع العيش بأقل من ذلك !
— سنرى اذا ما كانت العيوب كلها في جانبه . فلماذا تطلبين الطلاق ؟
فتجيبها « سسيل » بأن زوجها هو الذي يطلب الطلاق لا هي . فتسألها عن السبب فتقول : « انه رجع من السفر في الساعة الخامسة مساء فوجدني في غرفة النوم » فتقول الاستاذة :
— ولكن ليس الامر من الخطورة بمكان — ولكن كان الى جانبي رجل ! . . . — وي ! وي ! — ماذا تريدين ! هذا ذنبه فهو لم يعلني بقدومه ! . . . — أهذا كل ما تلومين عليه زوجك ؟ — وهو أصلع وأكرش وكثير التدخين ! . . . فقامت الاستاذة بلبك معتذرة قائلة : « انني مشغولة ولا أستطيع أن أتولى قضيتك . فارجعي الى « الدليل العام » وافتحي حرف الجيم فلا تلبثي أن تجدي زميلاً يقوم بالدفاع عنك . . » فبكت سسيل وأعولت وتوسلت اليها ألا تتخلى عنها حتى لا تخسر قضيتها : « اني اعرف ان قضيتي صعبة ولكنني اخترتك لذلك » — كيف اخترتني يا سيدتي ؟ ان رئيس الوزراء قد فتح « الدليل العام » فوجد اسمي اتفاقاً . .
— هذا أول الامر أما بعد فقد سألت عنك فأكدوا لي نجاح قضيتي لانك ذائعة الصيت في باريس كلها . . — من قال لك ذلك ؟ — كل الناس !
— كل الناس ! أخطأت بأن رويت حكايتك لكل الناس . . فهذا يزيدها على عسرها عسراً
— وهذا يزيد في قيمتها عندك ويسرك يا سيدتي ! — ادعيني أستاذة ! . . والآن اخبريني أكان زوجك وحده عندما فاجأك ؟ — كان مع مأمور القسم وكاتب الضبط ! . . — يا للداهية ! . . ولكن ما السبب الاساسي الذي جعلك تخونين زوجك ؟ — ذلك ان خليلي يعجبني أكثر من حليلي ! . .
— ليس هذا بالسبب الوجيه ! . . — بلى ! كيف لا ؟
— ولكنه لا يقوي مركزنا أمام المحكمة . .
ثم تفكر الاستاذة قائلة : « انه ذو كرش وبطن منفوخ . . ومدمن التدخين . وهو مع ذلك يعكر صفو البيت . . . »
فتقول سسيل : « اني لا يمكنني أن أقول ذلك !.. » فتجيبها الاستاذة : « ولكنني أنا يمكنني ! . . وسأقوله ! . . وانه فوق ذلك فظ غليظ القلب . وشهواني شديد الشره الى البدن

الناعم اللدن . ولذلك ينتهز بنذالة فرصة حقوق الزوجية فينقض على قرينته ولفافته في فمه ! . . . »
فتقول سسيل : « أنت تبالغين يا أستاذة ! » — كلا يا سيدتي اني أترافع ! . .
— ولكن أظن ان لا حاجة الى ذكر غير الواقع ! . . . فنفد صبر الاستاذة وقالت :
« أرجوك يا صغيرتي أن تسكتي حتى أتم مرافعتي . . قولي بادئاً ما علة سفره ؟ »
— ان له معملاً للحلوى في اونيفيل وهو يذهب اليه مرة أو مرتين في الاسبوع وأحياناً اكثر من ذلك . . — اذاً فأنت اكثر الوقت وحدك . . مهجورة . . الله الله على الازواج ! ! خير ! خير ! ان القاعدة في الزيجة أن من يترك قرينته ويهمله لا يُقبل له عذر وعليه كل الوزر . . . — بل قد حدث مرة اضراب في المعمل فغاب شهراً فارسلت أعرض عليه اللحاق به فأبى وكتب اليّ أن لا حاجة إلى ذلك لان العمال عادة في حالة الاضراب أشرار وكثيراً ماينشب الشجار . فتقول المحامية : « هذه حجة كاذبة ! . . أعندك هذا الخطاب ؟ هاته لي بلا تأخير مع كل ما اليه من رسائل . هاته في ظرف ساعة واحدة . ان قضيتنا مكسوبة سلفاً ! » — قضيتنا ؟ إذن فقد قبلت أن تكوني محاميتي ؟
— أجل يا بنيتي . . وزوجك بوانتيه هـذا الفظ أشمئز منه ! . . هذا الرجل الذي يثب لانتهاز كل الفرص لابعادك عنه والذي يحرمك أن تكوني أماً . . . ألك منه أولاد ؟
— كلا ! — سبحان الله هذا ما توقعته ! . كنت متأكدة ! . ان بوانتيه هذا لا يريد أطفالاً . هذا الشهواني الخشن لا يهمه أن يهبط عدد سكان وطنه ! . ان حالتك لها صفة خاصة هامة ! فهو لا يهجر البيت وحده ولـكنه يحتقر أيضاً فرنسا ! . . بوانتيه هذا يبدو لي الخائن الاعظم ! . . الحمد لله على ان هذه الفرنسية اللطيفة لم تعرض بهذه الآراء الكافرة بالوطن ! . .
وتراها وقد اشتدت بها الحماسة قد وقفت وضربت المكتب بقبضتها وكأنها تخطب أمام المحكمة مجتمعة بكامل هيئتها : « أتعرفون يا حضرات السادة المحلفين لماذا خانت هـذه السيدة زوجها وهي حزينة في قلبها حتى الموت ؟ . . . ذلك لـكي تصبح اماً ! . . . »
— أأنت تترافعين ؟ — أجل ! — حسناً ! لأ نني لا أتمسك مطلقاً بأن أصير اماً ! . . ولم يكن يريد ذلك أيضاً صاحبي ! — وماذا حدث لذلك الصاحب ؟ — انه مصاب بالقلب فلما فوجئنا قال لي انني يا صغيرتي مريض وفي حاجة الى علاقة هادئة ، وقد قاومت صدمة اليوم ولـكنني قد لا أستطيع النجاة اذا تكررت . نخير لنا ألا نلتقي بعد اليوم . وها أنا الآن قد أصبحت خالية وتجديني افتش عن رجل طيب وأوثر أن يكون قوي البنية ! — حسناً ولـكن بعـد ستة أو ثمانية أشهر عندما تنتهي القضية ! . . — هذا كثير ! . . . أنا لا يمكنني الانتظار كل هذه المدة وحدي ! . . انني ضجرة ! — سرعان ما ضجرت ؟ اذا سمعت نصيحتي فلا تعرضي نفسك الى

أن تفاجئي ثانية . ويحسن بك أن تتخذي صاحباً حذوراً له مصلحة في إخفاء أمره كأن يكون متزوجاً مثلاً . . . فاذهبي الآن ولا تنسي إحضار الرسائل

وتتصرف سسيل فتسأل الاستاذة بلبك نفسها : « الحب ! الحب ! ما هذا الحب الذي أصاب الجميع ؟ ! » ثم تأذن بصوت مرتفع للزائر الثاني بالدخول . فيدخل زوجها . فتسأله :

— أأنت الزبون الثاني ؟ — كلا ! . . ولكنه نام فانتهزت الفرصة وأخذت دوره — دعنا يا إدمون من المزاح — ليس في الامر مزاح ان الاستشارة القضائية تستغرق من ربع الساعة الى ثلثها . واجرتها ٢٠٠ فرنك . فهاك ٢٠٠ فرنك واسمعيني ! . فتدهش وتتذمر فيقول : « لست مجنوناً . أما ووقتك وقف على زبائنك فاني أتقدم اليك كزبون » — لا تضيع وقتي ان الزبون ينتظر !

— انني لا اضيعه فقد دفعت قيمته . فاذا كنت رجلاً غريباً كنت قد أصغيت إليّ ! »

ويتشدد . فتتنهد . وتسمح له . فيجلس . ويشكرها بادئاً . وكان قد أعد قائمة بطلباته . فيقول :

— لقد اتفقت على إرجاع الفحم الكوك واستبداله . وأعلنتنا الطباخة بالخروج بعد ثمانية أيام لأنها تحب صناعتها الى درجة انها لا تريد البقاء عندنا . أراك تتسائلين عن معنى ذلك . فعناه وأنت المغرمة بعملك تفهمينه اكثر مني . فان لها جد الشغف بتقديم الما كل الشهية وسماع الثناء عليها . وهذا لا يتفق لاختلاف مواعيد أكلنا . فاذا أعطيناها موعداً للغداء الساعة الواحدة وأعدت اللحم المشوي مثلاً فاننا لا نجلس الا في الساعة الثالثة عند عودتك من المحكمة وناهيك بما يحدثه لها ذلك كل يوم من التكدر والقنوط . وقد أرسل الي « الجاراج » بأن سيارتك لا يتم اصلاحها الا يوم السبت . ثم ان عمتك قد كتبت اليك ثلاث مرات دون رد منك فكتبت اليّ وهي في بوردو وصحتها سيئة — مسكينة عمتي جرترود ! . . . سافر لزيارتها ! . . . — ولكنها ليست عمتي أنا يا سيدتي ! . . انها عمتك اخت ابيك ! . . ثم انه لم يعد لدينا من فوط السفرة الا ثلاث ولا غنى عن تجديدها وتجديد غطاء الخوان وغطاء الفرش وجميع البياضات . . . — وماذا تنتظر ؟ أتريد نقوداً ؟ انك تهز رأسك فلماذا تحدثني عن كل هذا ؟

— ألست ربة البيت ؟ — ولكنني مشغولة بأشياء أهم من هذه بكثير

— أو ليس البيت مهماً ؟ انني لا أذكر انك حدثتني حديثاً متصلاً الا لما مرضت ثلاثة أيام في ديسمبر الماضي . . . — نعم كان ذلك عقب مرافعتي في قضية بودوان احد عشر ساعة باستمرار فرضت طبعاً . . . — بيد انني قد فرحت ! . . وأذكر ما رواه مونتاني Montaigne من ان فيلسوفاً قد ضاق بتناقض وسطه ولؤم البشر فأحرق بيته وغيظه . وبودي لو أحذو حذوه لولا اننا في شقة في باريس وحرام علينا أن نؤذي الغير . .

فليس أمامي إلا أن أقتلك أو أقتل نفسي أو أقتل خادمنا ! . . وبذلك اتخذ قراراً مؤثراً حاسماً بوجه من الوجوه ! . . — ذلك انك لا تقدر عملي ولا تعنى به فتشاطرني مسرته وألمه . حتى انك لم تحضر أعظم قضاياي خطراً تلك التي كانت من أسباب شهرتي ومرضي . . — انني لا أحب « الاستاذة بلبك » ولكنني أحب زوجتي كولت . وليس يجري في وهمك انه يجب علي لأنني متزوج بمحامية أن أعيش في حرم المحكمة ! . . انني في رغد من العيش وأحب طرائف الاشياء فأحضر معارض الفنون الجميلة واللوحات البديعة في اللوفر واستقبالات الاكاديمية وتشريفات الملوك في محطة غابة بولونيا والقصص التمثيلية الجديدة والجلسات المهمة في البرلمان فكنت أود لو شاطرتني امرأتي مسراتي وحياتي . . .

فتبسم له بعطف وتسأله أين كان ليلة أمس ؟ فيقول انه كان وحده في السينما ويأخذ في وصف القصة فلا تصغي اليه بل تقول ان الشيء بالشيء يذكر وتفيض في ذكر تفاصيل قضية سينمائية ؟ . . . ويعلن الخادم حضور الدكتورة ماجدا كرامسن Magda Kramsen صديقة الاستاذة بلبك . فيعلن إدمون انسحابه ورغبته في ترك « الرصيفتين » معاً لانه لا يسميهما صديقتين . . فهما تتفاهمان بمصطلحاتهما الفنية اكثر من تفاهمهما مع النساء والرجال جميعاً . . وعنده أن النسوة المحترفات مثل هذه الحرف جديرات بوصف أنهن من « الجنس الثالث » !.. وتدخل ماجدا فترى إدمون متغيراً فتنصحه بان يحضر الى عيادتها للكشف عليه فيعتذر بانه لا يثق الا بطب رجل وقور أصلع أسود في ردينجوت ، يضع نظارات وله لحية . . . أما الطبيبة الناعمة فانه يقبل يدها ويستأذن ! . . ويخرج . فتدهش الدكتورة وتسأل الاستاذة عما أصاب زوجها فتخبرها بتحايله على الدخول عندها بطلب استشارة وتروي لها بقية الحكاية فتقول ماجدا : « لو ان زوجي دخل العيادة وعطل علي عملي بمثل هذه الصفاقة لامرت الخادم بطرده ! . . وحقيقة انه بلا عمل كزوجك وله دخل ولكنه يدعني وشأني فلا يعطلني لانه مشغول بالنادي وبخليلاته . . . » — كيف ؟ أيخونك زوجك ؟ ! — هذا لحسن طالعه ! .. لانني من الثامنة صباحاً في المستشفى . وبعد الظهر حتى التاسعة مساء في عيادتي فالاولى أن تنصحي لزوجك باتخاذ خليلة ! — أظن ان زوجي يحبني الى حد لا يأتي معه بمثل هذا ! — ان زوجي يحبني أيضاً ولكن من الطبيعي أن يستعيض بامرأة موجودة عن امرأة شبه مفقودة ! — ليس هذا طبيعياً جداً !

— ذلك لانك كثيرة الطموح شديدة الكبرياء . بيد انه لا يتفق لك الجمع بين أستاذة عظيمة وزوجة رقيقة . فعليك الاختيار . اما الاكتفاء بان تستولي وحدك على قلب رجل واما التلذذ الفائق بان تكوني من أوائل محامي باريس . . . — انني أعرف كثيراً من الرجال على مشغوليتهم الهائلة لا يقبلون أن تخونهم نساؤهم ! . — اذكري لي

رجلاً واحداً من الذين يستغرق عملهم كل وقتهم وامرأته طاهرة الذيل . . واذا أرادوا أن يحفظوا نساءهم فعليهم أن يضحوا بعملهم . فهم نهب مقسم بين الحرص على الزوجة والحسرة على العمل . فاسمعي نصيحتي واجتهدي في أن تجدي في أقرب وقت عشيقة لزوجك ! . . .

— أهذه الزيارة ياصديقتي محاضرة في الزواج ؟ ! — لم يكن هذا فكري وقد أتيت لنذهب للنزهة في غاب بولونيا لانه كانت لديّ استشارة هامة ولكن من حسن الحظ أن مات المريض . . .

وتخرج كولت مع ماجدا بعد أن عهدت إلى فالنتان بلقاء الزائر وتوصيه باخذ الرسائل التي ستحضرها مدام سسيل بوانتيه وأن يطلب اليها الانتظار . ولا يلبث فالنتان أن يصرف الزبون وينصرف إلى نظم الشعر الغزلي ثم تدخل عليه سسيل فيسألها رأيها في القصيدة التي ينظمها ويلقيها عليها ليرى مبلغ تأثير أبياته : « نعم . . منذ عشرة أشهر قد عددتها . . ضائع في الحب متنقل بين السُّمار وفسحة الامل . . اكتب باملائك وأعيش في ظلك . . ولكن سطوع نورك يحول بينك وبين أن تريني ! »

وأنت تعلم ان صاحبتنا سسيل تفتش عن رجل ، وقد بهرها هذا التشبب الذي لم يسبق لها أن تسمعه ولم تكن تتوقعه . وهي لا تصدق نفسها وان كانت تمنيها ان هذا الشعر لها فتسأله : « أحقاً ؟ بلا مزاح ! » . . ويسأل هو سسيل عن رأيها وهي تحسب ان هذا كله في وصفها فتقول له : « لا تكسر رأسك ! . . انه بديع هكذا ! . . » فيستطرد : « ما أشد سواد شعرك وما أنصع بياض يديك ! » فتعترض سسيل بأن هذا لا ينسجم ! . . فيسألها عن السبب فتقول لأنها شقراء ! . . فيهز كتفيه قائلاً : « ان هذا لا يعنيك يا سيدتي ! انني أستطلع رأيك ليس الا فيما اذا كان شعري كفيلاً بأن يؤثر في قلب سيدة لا شبه بينها وبينك ! . . »

— أراك تتعب نفسك باطلاً . فاذا كان كل من يعشق امرأة يحاول نظم الشعر وحرق الفكر على نحوك فالويل لنا لاننا لن ننتهي ! . . . فينظر اليها فالنتان راثياً ويقول : « هذا يتعلق بالسيدة التي يتقدم اليها الانسان ! وعن اذنك ! . . » ويدعها ويخرج ليتمم قصيدته في غرفة أخرى على انفراد فتأسف عليه وتقول « يا للخسارة ! انه ولد لطيف ! » . ويدخل إدمون فتحييه وتسأله وقد حسبته من الزبائن أينتظر الاستاذة بلبك ؟ فيقول انه ينتظرها منذ سبع سنوات ! ! — انها اذن قضية كبيرة ! ولكن لا تخف فانك تكسب مع محامية كالاستاذة بلبك — ما أظن ! — كيف ؟ ألست راضياً ؟ هذا يدهشني فقد ارتحت أشد الارتياح اليها . وعجيب ان امرأة جميلة مثلها تحترف المحاماة فهذا ما لا يمكنني أن أفهمه الا من امرأة قبيحة لا أمل لها في الهوى — انني من رأيك ! — ولكن يجوز ان وراءها مشاغل مؤلمة . . فثمة نساء قد قسا عليهن

الدهر بالاحزان . . او يجوز انها متزوجة بكسول أحمق أو من رجل شرير يضطرها الى العمل ليستغلها ويستولي على دخلها فلا تفسير لذلك الا هذا ! . . » فيقول في نفسه : « ما أجمل هذا التعليل ! » ويقول لها : « ولكن لا تصدقي يا سيدتي انه رجل شرير فانني أعرفه ! » فلا تجد سيبل هذا مفهوماً وتقول : « انها كانت ستختار محامياً لانها لا تفهم المحامي الا رجلا . على انها وجدت الاساتذة بلبك قد فهمت دقائق قضيتها الخاصة بطلاقها حق الفهم وكشفت ببصيرتها النيرة عن الاسباب والنتائج . . » وتبدأ في تفصيل القضية ولكنها تذكر ان الاستاذة أمرتها بالحذر والصمت فتمسك . فيستفسر إدمون عن سبب خيانتها زوجها . فتقول له : « ان الاستاذة بلبك قد فسرت لي السبب الحقيقي الباعث على الخيانة ! . . ذلك انه لم يكن يلازمني كما يجب . وكان شديد المشغولية . ولم يكن يريد منح فرنسا اولاداً » فيهتم إدمون بهذا التكييف لحياة الاسرة ويحفظه عن ظهر قلب وتمضي سيبل في قولها : « وهذه الفكرة صادقة بلا مراء . فقد كنت أمس في السينما وشعرت بالحاجة الى رجل بجانبي أشاطره لذاتي وأبادله أفكاري . . » . فيصرح لها بأنه كان أيضاً في السينما وحده وشعر بمثل ذلك الضيق . فتأسف على انهما لم يلتقيا ! . . فيسألها عما فعلت بعد السينما فتقول انها رجعت الى البيت فصنعت « لقمة القاضي » ! . . فيدهش : « في نصف الليل ؟ ! » — ولم لا ؟ انني أحب بيتي في كل ساعات الليل والنهار على السواء ! انني اجيد الطهي وخلقت ربة بيت . ولو انني كنت قد وجدت رجلا يشاطرني العيش ويبقى معي لظللت له وفية . ولكن ماذا أفعل وقد وجدته مهجوراً . وفي بعض الأحيان ينفد صبر الانسان فيضطر الى البحث عن رفيق يسليه ! . .

— بداهة ! . . واذا لم يبق في البيت غير ثلاث فوط . . فانك تذهبين لتشتري من البون مارشيه ؟ — انني أولاً لا أنتظر حتى لا يبقى في البيت غير ثلاث فوط . . ثم انني لا أذهب لاشتري الفوط من البون مارشيه بل من السكة الجديدة حيث تباع بالجملة أرخص وأحسن ! . وعندئذ لا يملك إدمون نفسه ويتأمل سيبل هائماً ثم يقبلها فجأة قبلتين . ويصيح بحرارة اني أحبك أحبك ! فتدهش . وتظنه مازحاً . فيسرف في الثناء عليها . فتظنه ساخراً . فيؤكد لها انه قد طرب لحديثها الذي لم يشنف سمعه مثله قط . وهي عنده امرأة بكل معاني الانوثة اللذيذة . ويتمنى لو يصحبها في الفسحة والسينما ويتمنى لو يأكل معها لقمة القاضي ! . . فتذكر سيبل نصيحة الاستاذة بلبك لها بالحذر فتقول له : « انك قد أعجبتني يا سيدي حقاً . ولكن يجب أن تشرفني بمعرفة اسمك ومن تكون ؟ »

— عفواً فهذا لا يمكنني الآن . يجب أن أتروى في الامر وأتمعن

— حسن ! حسن ؟ أنت متزوج اذن ؟ — نعم !

— خير ! ان الاستاذة بلبك قد نصحتني بمصاحبة رجل متزوج !

— يحسن بك أن تعملي بنصيحة الاستاذة بلبك ! . ثم يأخذها بذراعها ويخرج معها . . الى باريس . . كاتمة الاسرار . . .

***

مضت خمسة عشر يوماً على هذه الحوادث فترى كولت في مكتبها تقلب الملفات فاذا بها ترى بين اوراقها قصائد فالتنان : « ليتك تنزلين بصرك من سمائك لتريني أمشي على أرضي ! . . » فتناديه وتعنفه قائلة : « انك عاشق ومن حقك أن تنظم الشعر وهذا مألوف ولكنني لا أطيق أن تدس شعرك في ملفاتي . قل لتلك السيدة انك تحبها واتئد والتفت الى شغلك »

— ولكن اذا كانت تغضب ؟ — فلتغضب اذا شاءت ولكنك تكون قد وقفت على الحقيقة !. فيسألها عن رأيها في الشعر وهل راقها فتخبره أنها لم تقرؤه فليس ذلك من حقها فيقول « بلى ! » فتقرأ « أكتب باملائك وأعيش في ظلك » . فلا تكاد تصدق نفسها وتدهش لهذه الجرأة وتهدد فالتنان بالطرد فانها ليست خالية لمثل هذه الخزعبلات وعبث الاطفال ! فيعتذر ويعدها بأن يوجه قوى حبه الى عمله فتصفح وترسله الى المحكمة . وكان حديث الهوى قد نبه قلبها فتذكر انها لاحظت في الايام الاخيرة ان زوجها يتغيب عن البيت كثيراً ويتعشى خارجاً ويسهر مع زوج الدكتورة ماجدا صديقتها فتخاطبها بالتليفون تسألها الحضور بحجة انها مريضة لكيما تستفهم بطريق غير مباشر عما يصنعه زوجها . فتجيء ماجدا فتروي لها « ان زوجها قد تشاجر ليلة أمس في حانة مع أميركي كان ينازل خليلته فشج رأسه بزجاجة وعاد اليّ فضمدت جراح وجهه وكان معه زوجك الذي تدخل بينهما فتشنجت خليلته . . . » — خليلة زوجي ؟ — نعم . وقد كسروا زجاج الحانة ومراياها وحدثت فضيحة عامة اذ ساقهم البوليس جميعاً الى القسم وهناك ذكروا أسماء غير أسمائهم . . . — كيف كيف ؟ أيخونني زوجي ! ان هذا لا يصدق ! يماشي العاهرات ويغشى الحانات ويكسر المرايا ؟ ! — أراك يا أستاذة غير واقفة على الامر ولعلك استدعيتني للاستفهام عن هذه السفاسف فأضعت عليّ وقتي . ويبدو لي أنك تحبين زوجك . فما أغرب هذا الكبرياء منك . انه يجوز لك أن تتألمي اذا خسرت قضية أما اذا خانك زوجك فهزي كتفيك استهزاء وبذلك تضعين كل شيء موضعه ! . فتثور ثائرة كولت وتقسم أن تنتقم فتسألها ماجدا أتنتقم على طريقة النساء ؟ فتجيبها : « كلا ! فليست هي من اللواتي يدخلن بيوت الرجال مقنعات ، وليس عقاب الزنا هو الزنا . ولكنها ستطلع عنه ! وستأخذ نصف ماله . وميدانها هو المحكمة . وستترافع في قضيتها بنفسها . بل ان نصف ماله لا يكفيها لانه قد هرّب نصف الرأس مال الى الخارج تخلصاً من ضريبة الدخل . وعلى ذلك ستفضح سره وتطالب تسعة أعشار ما عنده وللحكومة العشر الباقي وبذلك يصبح صفر اليدين طريد

الشوارع ! . . » — انت فظيعة ! . . أهذا كله بسبب كسر مرآتين وشرب بضع زجاجات من الشمبانيا مع عاهرة ؟ انك لن تلبثي أن ترجعي عن رأيك هذا . . .

فاذا انصرفت ماجدا دخلت سسيل فتخبر كولت ان زوجها قد أرسل اليها شريكه يطلب الصلح . فاسمعها الآن وهي غضبى على الازواج جميعاً تأبى على سسيل الصلح وتشير عليها بأن ترفضه وتؤكد لها أن زوجها يخونها وقد استنتجت ذلك من رسائله . وان المدنية لم تستطع مقاومة الغريزة الحيوانية . وان النساء قد كتب عليهن أن يكن ضحايا الرجال . وعلى ذلك ستترافع في قضية سسيل عن قضية النساء كلهن . فلا صلح اذاً وانما حرب عوان على الازواج

— وهو كذلك يا أستاذة فمن رأيي أيضاً عدم الصلح الآن لانني وجدت لي خليلاً رجلاً متزوجاً حذراً على ما نصحتني تماماً ! — لا مؤاخذة ! . . . فقد قلت لك اذا كان طبعك حامياً بحيث لا تستطيعين الصبر حتى تنتهي القضية فعليك أن تصاحبي حذراً . .

— لقد كان حذراً بادىء ذي بدء . . أما الآن فقد تهور وصار يخرج معي في كل مكان . حتى لقد كنا أمس في حانة بمونمارتر وانتهت سهرتنا في القسم !

فاطلعتها كولت على الوقائع التي روتها لها ماجدا فدهشت سسيل وقالت « انه رجل غير كتوم على ما أرى وقد ذكر في القسم اسم زوجته « كولت » ولكن الحمد لله انه ذكر ذلك لك وحدك فهوزبونك وقد عرفته من مكتبك وقال لي ان له قضية عندك معلقة منذ سبع سنوات !..»

— لقد أشرت عليك ألا تخرجي مع رجل أمام الملأ قبل أن تنتهي قضيتك . فصحبته الى الحانات المفضوحة وأقسام البوليس . فكيف تأخذينه من مكتبي ولا تتحرجين من مصاحبته منذ أول ليلة الى كل مكان ؟! ان قضيتك خاسرة مستحيلة ! . وتفتح الباب وتدخل زوجها الذي طفق يرحب بسسيل ويقدم خليلته الى حليلته ويقدم حليلته الى خليلته بكل بساطة ! . . فتتأسف سسيل وتقول للاستاذة « انها لو عرفت انه زوجها لما روت لها الحكاية ! وهذه مضايقة فلا بد لها الآن من البحث عن خليل آخر ! . . » فيعترض إدمون : « بان لا حاجة الا الى تغير المحامي ما لم تتقاض الاستاذة بلبك بحكم سر المهنة ! » فتقول كولت : « ان جناني لن يصل الى هذا الحد . فسأدع الى أحد زملائي المرافعة في قضية هذه المخلوقة الخاسرة ! . . » وتعرض سسيل على إدمون أن يفسخا علاقتهما فيأبى ويطالب اليها أن تعذر امرأته التي هي الآن غاضبة ويضيف « ويحسن بك أن تعودي الى البيت ولا تسمي سخط الاستاذة وانتظريني للعشاء كالمعتاد ! . . » وتخرج سسيل فينفرد إدمون بزوجته فيصيح بها :

« بأي حق يا كولت تنهرين خليلتي هكذا ؟ انها قد أطلعتك بسلامة نية على حقيقة الامر ولم تكن تعلم هذه الصغيرة اني زوجك واذا كان ثمة شخص يستحق اللوم فليس هي ولا

أنا . . . » فتجيبه : « هــذه مناورة مكشوفة ! فلكيلا أتهمك تسبق فتتهمني وهذه طرق عتيقة في صنعتنا ! . . فلا تضع وقتك . . »

وانه ليتهددها بأن القضية ستكون له لا عليه . فتسأله عمن يكون محاميه ؟! فيجيبها بأن هــذا يعنيه وحده : بلبك ضد بلبك ! وانه ليتحداها ويهم بالانصراف فتناديه عاطفة عليه وتواجهه بالعينين وتسأله عن سر العتب والشكوى فيشير الى صورتها المعلقة وهي مرتدية « الروب » : ذلك الحائط الذي يقف سداً بينهما وهي منصرفة به عن بيتها ومسراته التي تبهج الخاطر : « فماذا يبقى منك عند العودة من المحكمة غير امرأة متعبة سكرى بخمر المشاكل القضائية ؟ وقد عتبت عليّ اني لا أشهد قضاياك فهل تحسبين مما يسر الرجل أن يرى زوجته متنكرة في روب المحاماة الذي يخفي محاسنها ويميت قلبها ويقتل حبها ؟ » . فتسأله أينقم منها نبوغها ومواهبها ويتخذ من ذلك سبباً ليعشق؟ فيؤكد لها انه ليس فرحاً بهذا . وانه إنما فتش في خارج البيت عن الرفيقة التي لم يجدها في داخله . وكان بذلك متبعاً نصائحها هي نفسها اذ قالت لسسيل « أن من يترك قرينه ويهمله لا يقبل له عذر وعليه كل الوزر ! » . فتراها تحاجه بأن هذه تلفيقات القضايا : « وفي الاسبوع الماضي برأت امرأة قتلت زوجها وقد دافعت عنها دفاعاً مجيداً لا يرد . . ومع ذلك فأنا للآن لم أقتلك ! » فتراه يقول جزعاً : انه لم يبق الا أن تقتله إذ انتعش للحياة وبدأت عيناه تكتحلان بنور الوجود . . . وهي تذكره انه يعلم سلفاً حصولها على إجازة الليسانس قبلما يتزوجها . فيقول لها : ان أباها قد علمها كما قال له لأنها فقيرة فتدفع عن نفسها شر الدنيا إذا أعوزها الامر أما وزوجها بحمد الله في سعة فلا حاجة بها الى العمل وهو على هذا الشرط قد قبل : « والآن أراك تدافعين عن نفسك كمحامية بدل أن تطلبي مني المغفرة مع علمك بأني رجل فاضل يشمئز من المساوىء التي ألقيت به اليها . ولن أغفر لك قط اني خنتك . ومتى حسبت أني استمتع بالتنقل في الحانات والشجار مع الاميركان ؟ » . فتقول : ان ما يدهشها ويجعلها تصفح انه صاحب امرأة عرفتها . فيقول : « انك فلقتني بعبقريتك! لقد عاشرت سبع سنين امرأة تخاطبني من أبراج السماء ولا تستمع اليّ . ولذا قد فتنتني طبعاً هذه الصغيرة الساذجة البسيطة الغبية . أنها تسمعني وتفهمني فاذا خرجنا سألتني الى أين نذهب ؟ . واذا كررت على مسمعها حكاية بعينها ضحكت في كل مرة . واذا برد الجو وضعت كوفيتي على عنقي . وهــذا لا يلوح لك شيئاً في حين انه كل شيء . وقد كان ينقصني . فلو أنك كنت قد سمعت ونزلت من عليائك لما ضللت السبيل . لا انك بقيت كالتلميذة العنيدة التي تلزم « الفصل » في « الفسحة » اني أحببتك يا كولت وما زلت أحبك ولم أحب قط سواك ! » ويذكرها أيام شهر العسل ورحلتهما في المانيا وإيطاليا وبلاد اليونان .. ويذكرها الليالي الحلوة في زوارق البندقية . . والستائر مسدلة .. فتبكي ! وتحتج : « هذا ذنبك ! لو أنك

بقيت كما كنت اذ عدنا الى باريس فتركت مداعبة الحبيب التي جعلت للسفر طعمه المعسول . بل تنكرت وصرت أنانياً تهتم بمكتبك وتهتم بمقعدك وتهتم بمحامك فأحسست أن العاشق الهائم قد صار من الاثرة بحيث لا يعطف على امرأته إلا في أوقات محددة تضع من قدر الحب . وبعد أيام الربيع الشائقة التي قضيناها في الاسفار عانيت شقاء البيت . وجعلت من ربة قلبك ربة بيتك فضجرت . فاذا أردت امرأة حنوناً مطيعة تشاطرك اللذات في الحقائق والاحلام فعليك أن تمنى بارضائها وأن تقضي لبانتها من الهوى والهيام ! . ولشد ما أشعلت في قلبي حب الماضي ويا لهفي عليه وحنيني اليه ! . . »

فيقترح عليها العودة الى أيام خلت فيجددان الحياة . وهي لا ترى سهلاً القاء سبع سنوات في سلة المهملات كخطاب تافه . فيروي لها لذة صحبتهما وحياتهما معاً جنباً الى جنب في المجتمع ويضمها اليه ويلاطفها فتحنو وتحنو وتسأله عما يفعله بصاحبته . فيقول « بسهولة ذلك » ويجلس يكتب اليها : « عزيزتي سسيل : انني مسافر الى القطب الشمالي ! . . »

. . . ولكن هذا غير معقول ! ثم يعود : « عزيزتي سسيل : انني لا أحبك ! . . »

. . . ولكن هذا مؤلم ! ويمزق الورقتين ويكتب : « عزيزتي سسيل : انني اذ كنت هنا قد لحت لك قوياً مكيناً في موقفي ولكنني في الحق مريض بالقلب ولا يمكنني تحمل مثل هذه الانفعالات . فالاولى بنا أن نفترق . واقبلي تحية ألعوبتك المكسورة ! » فتضحك كولت وتقول: « نعم هذا عذر تفهمه . . . » ويأمر الخادم بحمل الخطاب وبطلب السيارة لتناول العشاء في الخلاء. فلا يبدو الانشراح الكلي على كولت فيفسر زوجها ذلك بالاسف على مهنتها ويرى هذا الحنين طبيعياً . ويحكي لها بمناسبة هذا التعلق الخفي بالصنعة حكاية ناظر محطة كان قد بلغ الخامسة والسبعين وأحيل على المعاش فأعطى آخر اشارة للقطار بالقيام وأتى بنفسه محنته . . . « ولكنه معذور لانه شيخ هرم وزوجته عجوز مشلولة . . أما أنت فشابة جميلة تحب زوجها ! . . » ويأمر الخادم باحضار ثوب السهرة الفضي . ويترك امرأته لترتديه . ويرجع ڤالتان حاملاً ملف القضية . فتقرأ في تلك الاثناء شعره وترى فيه صدق الشعور وكأن فؤادها قد استيقظ وخفق اذ لمسه الحب بعصاه السحرية من جديد ، ففتحت عيناها ، وقالت: حقاً ان ڤالتان فتى جميل!

* * *

ها هو ذا مكتب الاستاذة بلبك قد تحول إلى خدر ورفعت منه صورة المحامية ووضعت بدلها صورة الزوجة . وصار بما فيه من الورد والطيب كأنه ينطف عطراً . وبدأت تصفية الدوسيهات وتوزيع القضايا على الزملاء . وجعل إدمون يستقبل موردي آخر الازياء وأدوات الزينة . ويحجز الموائد في المطاعم الكبيرة . ويضرب المواعيد مع الاسر الكريمة لشرب الشاي أو تناول العشاء . . . وهكذا طلقت كولت حياة العمل واندفعت إلى المسرات بالعاطفة المسرفة

نفسها . لانها غنيـة الطبيعة وغنى الطبيعة قوة لا تقف عند مقاييس البشر وحدودهم . وتدخل مشرقة الحسن معطرة الجسم رشيقة الحركة تجهر بالضحك الرنان وكانت عائدة من فندق كلاريدج حيث شهدت مسابقة في رقصة الشارلستون ! . . . وتفيض في وصف الحفلة لادمون بالاسهاب الدقيق الذي كانت تسهبه في تفصيل القضـايا . فترى زوجها قد قطب جبينه غماً اذ بدا له انه قد نقل امرأته من العمل الخالص الى اللهو الخالص . فهي في الحالين بعيـدة عنه منصرفة عن بيتها . وهو غير سعيد . وكما كانت المحكمة تحول دون خلوه بهـا في المؤاكلة والمشاربة صار الناس المدعوون أو الداعون حائلاً بينهما فقلما يخلوان . هذا الى معارض الازياء ومجتمعات النساء . فتهدىء من روعه فيذكر لهـا انه لقي أمس الدكتورة ماجدا فقالت له : « ان الاستاذة قد استردت أنوثتها . فاهنئك . ولـكن احذر المرأة !..» فتسخر من صديقتها . وتصعد لتغيير ثوبها استعداداً للسهرة . ويبقى إدمون مفكراً في المشكلة الجديدة ، فتدخل عليه سسيل تطلب ملف قضيتها لان المحامي الجديد يريده . فيتحادثان بلطف ويعتذر اليها عن هجره اياها فتقول له : « انها مسرورة لانه لم يتخذ خليلة بعدها غير زوجته ! » وينادي إدمون السكرتير ڤالنتان فيحضر الملف فتبادره سسيل الساذجة سـائلة حضرة الشاعر عن قصائده الرنانة وعن صحة معبودته ذات الشعر الاسود الحالك التي يعيش في ظلها ! . فيقطر الشك قطراته المرّة في فؤاد إدمون . ويشتد اشتغاله لا سيما وقد لاحظ على ڤالنتان انه زاد في التأنق والتعطر في الاسبوعين الاخيرين . وها هو ڤالنتان قد بدا بجماله أمام كولت اذ انقطعت عن العمل وخلت الى الحب . أليس الفراغ مفسدة والعمل يطرد الشيطان ؟ وانه ليجتمع بها فيتألم ويشكو من انها قد فحت بمهنتها من أجل زوجها ويقسم الا يعمل بعدها في مكتب محام كائناً من كان فهذا يضع من قدره وهو لذلك سيحترف التـأليف ويصير أديباً ! . . ويؤكد لها ما يلقاه من عذاب اهمالها اياه وحرمانه منها على انه يحبها الحب كله . وان زوجهـا قد حظي بها سبع سنوات وهو ينمي عليها سبع دقائق ! . . وانه ليغريها بان مسكنه الصغير في طريق هادىء لا تمر به عشر عربات في اليوم . . يشرف على « نوتردام دي باري » المتألقة بجلالها في صدر السماء . وانه يسكن الطابق الخامس ، وقد زان حجراته البسيطة بالزهر النضر . ويذهب به الخيال كل مذهب فيعرض عليها أن تترك زوجها وتتبعه الى أميركا حيث يبحثان عن الذهب ، فيكتب وهو جالس عند موطىء قدميها ، طوال الليالي ، قصة غرامهما الشائقة . . . ويقبلها فتضطرب . . وتعده في نشوة الفتنة أن تخلو به يوم السبت إذ يذهب زوجها ليتفرج باستقبال ملك رومانيا في محطة غاب بولونيا ! . . . فهي زلت أو كادت . انها سلمت أقدس شيء في المرأة إطلاقاً وهو شفتيها . . .

ويدخل إدمون عليهما بغتة فيكتشف بقية اضطراب ويراهما يغيّران مجرى الحديث وتتذاكر

الاستاذة وسكرتيرها مادة قانونية فلا يخفى الرجل دهشته من تأثرها لهذا الحوار العلمي الجامد الذي لا يدعو طبعاً الى هذه الصدور الخافقة والوجنات الحمراء !.. وتلهبه الغيرة بنارها الآكلة . وتعود اليه الرجولة والانانية التي تريد الاستئثار ، بل الاستبداد بالحبيب . فكيف بالزوج وهو يحبها وقد حال بينها وبين العمل لاجل الحب وحده . فهل فعل ذلك لسواد عينين غير عينيه ؟ ! أتراه أخطأ اذ نقلها فجأة من العمل الذي يصرفها عن الخطايا والدنايا الى دورة الحياة الفارغة التي تلهب النفس والبدن بباطل المنى ؟ ؟ وينصرف ڤالتنان الى مكتبه ويخلو إدمون بكولت . فيجد أن المنفذ لهذا الموقف الشاذ ليس صرف زوجته دفعة واحدة عن عملها ولكن أن يحل محل سكرتيرها الذي يوشك أن يشغل قلبها وبذلك يطرد الشيطان ويخرج لها رسالة كان قد أخفاها عنها وهي من المسيو هنري روبير نقيب محامي باريس يوصيها فيها بقضية فتاة فقيرة كاتبة لم تشتهر كانت قد عهدت بقصة مكتوبة الى أحد المحامين ليسجلها باسمها ويحفظ لها حقوق طبعها فنشر ذلك المحامي الخائن القصة باسمه وادعاها لنفسه ويحسن ان تدافع امرأة عن قضية تلك المرأة المظلومة ضحية الرجل . وهناك قضية أخرى يقف فيها الاستاذ موروجيافري من كبار المحامين الذائعي الصيت . فتفرح الاستاذة بلبك بذلك النزال الجديد وكانت تتلهف على مناضلته والوقوف يوماً أمامه . . وبعد ان تتحمس وترضى بخضوع زوجها تعود فتتردد وتقول بشيء من الاسف وهي تنظر الى باب مكتب ڤالتنان صاحبها العنيد : « أتراك تدفعني الى العمل فهل تعود الى السينما والمعارض واستقبالات الملوك وصاحبتك سيسيل بوانتيه ؟ . » فيجيبها : « كلا . لا أعود الى شيء من هذا . اني إذ سمعتك تتحدثين وفهمت خطورة بعض مواقفك رأيت عاراً عليّ أن آخذك من معركة العمل والنضال لالقي بك الى هوة اللهو والفراغ . فعليّ أنا أن أتقرب منك . ولم لا اكون أنا سكرتيرك ؟ ولم لا تشجعيني وتعلميني لاكون في تيار عملك وفكرك ؟ فهلا سمحت بأن نجرب هذا ؟ وهلا قبلتني في محل ڤالتنان ؟ . انني أراه في الايام الأخيرة قد صار شديد التأنق والرشاقة ، إن لم أقل الرقاعة ، ينظم الشعر ويتعطر بالفل . . . أي أنه لم يعد له ثمة محل الى جانبك . . . » فتفهم ان زوجها قد فهم . عندئذ تنفك طلاسم الفتنة والسحر في الخفاء والكتمان ! . . وتغض بصرها خجلاً وتعد بأنها ستخرجه غداً . فيقول بلهجة الآمر المتوسل : « لا ليس غداً ولكن الآن . . سأطرده بنفسي ، وسأفعل حالا . أأفعل ؟ » . فتقبل . فينادي ڤالتنان ويخبره بلطف حازم بأن الاستاذة ستعود الى عملها . فيفرح فيقول : « ولكن مهلاً ! . . فهي قد استغنت عن خدماته آسفة لانها ستتخذ من زوجها مساعداً لها وهو يؤمل أن يحل في كل شيء محله ! . . » فيؤخذ ڤالتنان ويدرك انه خسر ميداني الحب والعمل وهذا جزاء خائن النعمة

احمد الصادق محمد

لماذا يفشل الذكي ؟

ثلاثة أنواع من الذكاء

مما يحار له الآباء ان يروا اولادهم في المدارس متقدمين مبرزين يحوزون الشهادات بأيسر سبيل فاذا خرجوا الى ميدان الحياة لم يوفقوا فيه أو كان توفيقهم دون ما كانوا عليه في المدارس . بينما هناك من كان متخلفاً في دروسه فما هو أن اختلط بالاسواق والاعمال حتى سما على كل من حوله وسبق كل من جاراه

وقد كان القدماء يقسمون الناس من حيث المزاج الى ذوي المزاج اللمفاوي والدموي والغضبي والملانخولي . وقد أثبتت ابحاث بافلوف العالم الروسي ان في هـذا التقسيم شيئاً من الصواب وان الاختبار يؤيده . فنحن نعرف من الناس ان الرجل الهادىء البارد المتزن هو صاحب المزاج اللمفاوي . ثم ذلك المتفائل المتقرز صاحب المزاج الدموي . ثم ذلك الرجـل المتهيج الذي يطير الى الشر صاحب المزاج الغضبي وأخيراً ذلك الصامت المتأني الممتنع صاحب المزاج الملانخولي

ولـكننا في حاجة الآن الى ان نقسم الناس من حيث الذكاء والاستعداد للنجاح الى ما يشبه هذه الاقسام ، وقد استطاع الاستاذ موس بعد ان فحص ١٥٠٠٠ شخص أن يحدد ثلاثة أنواع من الذكاء هي : الذكاء الميكانيكي ، والذكاء الفلسفي ، والذكاء الاجتماعي

وهو يرى ان الذكاء الاجتماعي هو العامل في النجاح وكل منا بالطبع حاصل على شيء منه ولـكن الناس تتفاوت في مقدار ما عندهم منه

ولنبدأ بالذكاء الميكانيكي : فهذا نراه في كثيرين من الصناع الذين يهوون الآلات والعدد يقف احدهم بجانب الآلة كأنه منها وهي منه فهو يدري بأقل انحراف في حركتها وتلمح عينيه كما تميز اذنيه أصغر علامات الخلل . وهذا الذكاء نراه على مستواه الاعلى في هنري فورد صاحب الاتومبيل أو في أديسون مخترع الفنوغراف وهو ذكاء الاختراع في الصناعات . ولـكن لوكان فورد أو أديسون قد نشأ تاجراً في الاقمشة لما نبغ بل كان يبقى طول حياته دون المتوسطين في التجارة

ثم هناك أيضاً الذكاء الفلسفي وهو ذكاء العالم الذي يبحث النظريات أو ذكاء الفيلسوف

الذي يتجرد للتفكير الخالص لا يبغي من ورائه مأرباً . ومثل هذا الذكاء نجده في كثير من العلماء والفلاسفة مثل برغسون أو داروين أو تاغوري . وهؤلاء كلهم لو طولبوا باصلاح آلة الخياطة أو عدة الساعة لرأوا في هذا العمل على بساطته بالنسبة الى ما يشتغلون به في درسهم كل ما يكد الذهن ويضني الاعصاب . وكذلك لو وقف أحدهم في حانوت وطلب منه أن يبيع شيئاً لما استطاع اقناع زبون واحد واغراءه بشراء شيء . ومعظم الناجحين في المدارس المبرزين على اخوانهم هم من هـذا النوع ينظرون الى دروسهم كما ينظر العالم الى ابحاثه أو الفيلسوف الى درسه

أما الذكاء الذي يرفع صاحبـه في ميدان الاعمال فهو الذكاء الاجتماعي ذلك الذكاء الذي يدفع صاحبه إلى العناية بهندامه وإلى التفرس في وجوه الناس ومعرفة أسمائهم والبحث عن أحوالهم . فبينما نجد العالم ينسى الوجوه ويحتاج إلى التعرف ثانياً على من سبق أن التقى به من الناس نجد صاحب الذكاء الاجتماعي لا ينسى اسم الشخص الذي رآه أو القصة التي سمعها عنه . وبينما نجد صاحب الذكاء الفلسفي أو الذكاء الميكانيكي مرتبكاً مضطرباً أو صامتاً بليداً عند مقابلة الاغراب نجد صاحب الذكاء الاجتماعي لبقاً محدثاً كأنه لم يخلق إلا للاجتماع . وهو في ميدان الحب والتجارة والمعاملة ينتصر على الدوام

ولـكل واحد من هؤلاء الثلاثة موقف يقفـه بازاء المسائل التي تعرض له . وقد عرض الاستاذ موس طائفة من المسائل تحتاج إلى الحل أو التعليق لـكي يعرف منها نوع الذكاء الذي يتصف به صاحبه . ومنها هذه القصة :

« لما مات عم توم عمد هذا إلى أبناء أعمامه الاربعة ورغب إلى كل منهم أن يدفع ٢٠ ريالاً في علبـة توضع في نعش عمه وتدفن معه . فلما دفع كل من الاربعة ٢٠ ريالاً بالنقد جمعها هو وأخذها لنفسه ثم كتب صكاً محولا على البنك بمائة ريال ووضع ورقة الصك في العلبة »

فصاحب الذكاء الاجتماعي يرى في عمل توم براعة تستدعي الاعجاب . بينما صاحب الذكاء الفلسفي قد لا يلتفت ذهنـه إلى الباعث التجاري إلى بعث توم إلى هذه الحيلة وإنما هو يبحث عن أصل هذه العادة في وضع أشياء في قبور الموتى وعلاقة ذلك بالاساطير القديمة

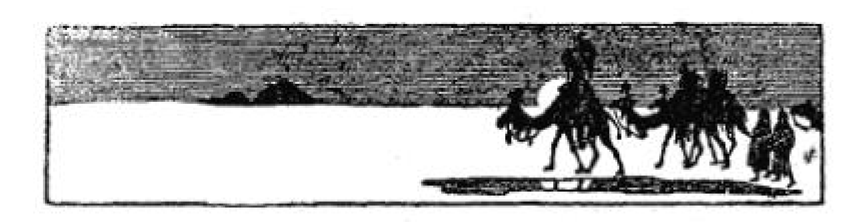
وهذا سؤال آخر تختلف الاجابة عليه باختلاف الذكاء :

« هل صحيح اننا نأسف للغلطة نرتكبها في أدب السلوك أكثر من الغلطة التي نرتكبها في المنطق ؟ »

وهذه مسألة أخرى : « من أوكد الطرق لان تقنع رجلاً برأيك أن تجادله حتى يقتنع »
وصاحب الذكاء الاجتماعي يختلف من صاحب الذكاء الفلسفي في النظر الى هاتين المسألتين . لان العالم أو الفيلسوف يحاول أن يقنع خصمه بالجدال بل هو يتوقى التأثير فيه بغير الجدال . ثم هو يخشى الخطأ في المنطق ولا يساوي به أي خطأ آخر . أما صاحب الذكاء الاجتماعي فيعرف للابتسامة أو التكرار أو الملاطفة قيمتها في الجدال مع من يعامله من الناس وكذلك هو لا يخشى سخافة منطقه اذا كان مظهره جذاباً لا يعيبه شيء في هندامه أو كلامه

ومن المسائل التي يمتحن بها الشخص أن تعرض أمامه طائفة من صور الاشخاص ثم تخفى عنه وتعرض عليه هذه الصور نفسها مكبرة . فصاحب الذكاء الاجتماعي يفوز على الآخرين في تعرف هذه الوجوه

وثم امتحان آخر يرى كل منا مصداقه فيمن يعرفهم من الناس . فهذا شاب اذا تكلم معك عن الاتومبيلات أخبرك عن أثمانها وطراز كل منها وما تستعمله الخاصة وما تأبى استعماله منها وكيف يمكن الحصول على أحط الاثمان ونحو ذلك . فالذهن هنا يشتغل بالتجارة ويفكر في التبرز في الاجتماع . ولو سألت هذا الشاب عما يقرأ في الصحف لالفيته خاصاً بالاشخاص والنبهاء في البلاد والمراهنات ونحو ذلك . بينما العالم يتكلم عن الاتومبيل من حيث علاقته وتأثيره في السكك الحديدية وهو يقرأ الصحيفة مهموماً بأخبار العالم كله واتجاهات السياسة فيه بل هو أحياناً يتغاضى عن رؤية الاسماء لانه يطلب المبادىء والافكار أما المراهنات فانك لو سألته أين هي من الصحيفة التي يقرؤها كل يوم لجهل مكانها . ونحو ٩٠ في المائة من الناس حاصلون على هذا الذكاء الاجتماعي الذي يدفع بهم الى الجهد في سبيل الثروة والظهور بين الناس بمظهر الثروة والوجاهة وقليل من يظفر بالذكاء الميكانيكي أو الذكاء الفلسفي . ويمكن الاب أن يعرف ميول ابنه واستعداده بمثل هذه الطرق التي ذكرناها . فلكل مسألة أوجه عديدة يلتفت اليها كل انسان من ناحية خاصة تدل على النزعة التي ينزع اليها ذهنه



بين العلم والدين

مصدر الاخلاق هو الاحساس الديني

العلم يبحث عن الظواهر فقط ـ غاية التطور يجهلها العلم ـ العلم يجهل سر النفس الانسانية ـ الايمان وسيلة للمعرفة أيضاً كالعلم ـ العلم افتراضات فقط ـ عجز العلم عن تكوين الاخلاق ـ العلم لا يدرس الحياة بل حركة الحياة فقط ـ الاخلاق راسخة في طبيعة الانسان ـ مصدر الاخلاق هو الاحساس الديني

من الشائع عندنا ان اذاعة الافكار العلمية ونشرها وترويجها مجلبة للتشكك في العقيدة الدينية . وان من نتائج البحث العلمي انكار كل رسالة ايحائية وان الطريقة العلمية القائمة على التجربة والتحقيق لا يمكن لها بأية حال من الاحوال الا ان تهدم في ذهن صاحبها كل ما له مساس بالايمان وما وراء الطبيعة وتحيله كافراً ملحداً لا سبيل للمعتقد الديني الى فكره المشبع بروح الواقع المؤمن بالحقائق الظاهرة فقط

هذا الزعم لا يخلو في بعض الاحايين من الصحة وقد عرفنا في تاريخ الفكر الانساني نفراً غير قليل من أئمة العلم دافعوا جهدهم عن هذه النظرية وطاردوا بها الايمان ما استطاعوا وحاولوا بكل ما اوتوا من سلطان النبوغ وقوة الايمان المعكوس أن يجعلوا دين الحضارة الجديد هو العلم وان يحلوا النزعة العلمية في البحث المادي كما في الاخلاق والآداب الاجتماعية أيضاً محل تعاليم الدين وفروضه كبخنر وهكل ورينان وبرتلو مثلاً

وانا لا نريد في هذا المقال ان ننتقص من قدر العلم او نرفع من شأنه على حساب الدين بل كل ما نود اثباته هو انه لا علاقة البتة بين الفكر العلمي والمعتقد الديني وان الميدانين مختلفان وانه من الميسور جداً ان نجمع بين العلم والدين في شخص العالم وان حرية الفكر وما يصحبها من نقد لتعاليم الدين وثقة بأصول العلم ليس معناها انكار الدين وليس من شروطها الكفر والالحاد كما يتوهم بعض رجال الدين وجماعة الرجعيين

* * *

ان البعض من مفكري اوربا حين يقولون باستحالة اتفاق العلم والدين انما يقصدون بالعلم مجموعة العلوم الطبيعية الحديثة . ولكن هذه العلوم التي يرون ان في وسعها تناول كل مبهم وتفسير كل غامض قاصرة جد القصور فيما يتعلق بأصول الاشياء وكيفية وجودها أو ليست الدعوة العلمية كلها قائمة على ان العلم ليس بحاجة للبحث في طبيعة الاشياء واصولها ؟ . . .

ان ما يسميه فلاسفة ما وراء الطبيعة البحث عن العلل ليس في مقدور العلم ان يعرض له

البتة إذ عمل العلم هو البحث في علاقة ظواهر الطبيعة بعضها بالبعض الآخر ودرس نظامها والقانون الذي تسلكه في حياتها المتضامنة وفي تعاقبها الابدي . وقد قال كلود برنار « ان فكرة العلل الاولى يجب ان نحل محلها في الدراسة العلمية فكرة العلاقة بين الظواهر وشروط هذه العلاقة » ومعنى ذلك ان الظواهر التي نجهل قانونها تعاقب في سيرها خاضعة لنظام يلازم والنظام الذي تعاقب به الظواهر التي توصلنا الى اكتشاف قانونها . فالعلم يرى الظواهر فقط . ويراها محدودة تحديداً رياضياً ولكنه لا يرى صميم الاشياء . ولا يستطيع الا ان يبحث في الرابطة التي تجمع بين الظواهر وهو لا يلمس من العالم غير سطحه أما المادة فمحال عليه ان ينفذ الى جوهرها . واذا كان ليس في وسع العلم ان يعلل سر الفضاء والزمن والحركة والقوة وما تنتمي اليه هذه الظواهر فكيف يمكنه أن يحدثنا عن منشأ الطبيعة وأصل الحياة ؟ كيف يمكنه أن يقول لنا من أين أتت الحياة والى أين تذهب ؟ انا اذا استطعنا ان نتحقق من صحة نظرية السلالة البشرية الاولى وانها وجدت مصادفة او فجأة أو اعتباطاً فكيف نعلل خروج الحياة من المادة الجامدة وكيف نفسر انبثاق الدماغ الانساني من الخلية الجامدة وكيف نجسر أن ننسب كل ذلك الى المادة ونحن نجهل أصلها أو الى الحركة ونحن لا نعلم عنها شيئاً بل كيف يتسنى لنا ان نفهم لماذا بدأت عملية التطور وفي سبيل أية غاية تسير ؟ . . .

ثم انا لو ألقينا نظرة على مقدور الانسانية وما تغشاه من ظلمة وما يحوطه من ألغاز وما تكتنفه من ارادة المعرفة العنيدة الباطلة وما يتردى فيه من حضارات عظيمة أودعها الانسان أروع ما في نفسه من نزعات الخير والجمال والمعرفة والحرية لوجدنا وجوم المضطرب الحائر وأصبنا بذلك الضرب من الاسى المقلق العميق الذي يستولي على الفرد ساعة التأمل والوحدة فيحدو به لمناجاة المجهول ومخاطبة العدم متسائلاً عما أوجده على الارض كي يحس ويفكر ويتألم وعما قضى عليه بأن يستولد الطبيعة احساساً وفكراً وألماً وعما اذا كان بعد كل جهاده المضض الطويل سيطوى في بطن الارض طياً تذهب معه غاية كل فضيلة ونفع كل ألم كأن لم يكن وجوده على الارض غير وسيلة لوجود الحياة الباطلة تنصب في هدوء عابث ساخر دون ما رحمة أو فكر نحو الابدية . . .

وفي رأيي أن العلم كما أنه أداة للمعرفة فالايمان أداة للمعرفة أيضاً أو هو أسلوب آخر يصلح لبحث واستكشاف حقائق أخرى لا يسع العلم إلا الاقرار بعجزه حيالها . وبما أن العلم لا يرى الواقع إلا مغلولاً بالحواس الانسانية محدوداً بها فليس له أن يفرض الكمال المطلق في طرائقه الخاصة وليس له أن ينفي أو يقرر حقائق أخرى تصدر عن طريق آخر

ثم أن العلم فوق هذا كله شيء موقت وعارض يتبع نزوات العقل المدقق الفاحص ويسري عليه قانون التبدل والتحول والمراجعة الذي يمتاز به الفكر البشري . فكم من حقائق علمية ظنها

الجميع ثابتة مطلقة أنكرها العلم نفسه بين عشية وضحاها وكم هناك من نظريات جد مختلفة ومتعارضة في حقيقة واحدة ما تزال تتعارض وتختلف ما شاء للتطور العلمي أن يتقدم ويطرد ... بل ان هناك من القواعد العلمية التي يعدها العلم مبادىء ثابتة ما يقبل النقض والتبديل وقد استطاع عالمان وأظنهما لوباتشسكي وريمان أن يؤسسا هندسات مترابطة ومتماسكة غير أقليدية. وما يصح قوله في الهندسة يصح في سائر العلوم فمن يضمن لنا أن نفس المقدمات تنتهي دائماً الى نفس النتائج ومن يضمن لنا أن هناك ظاهرتين طبيعيتين تتشابهان تمام الشبه . بل كيف نستطيع أن نجزم بصحة ظاهرة ما وتكرارها بينما نحن لسنا على يقين من أن الظروف التي ولدتها تتكرر بلا انقطاع على الدوام . وكيف يمكن أن نثق بصحة هذه الظاهرة وهي مقيدة بآلاف من الظواهر الاخرى التي لا ندري عنها شيئاً ؟ . .

الحقيقة أن كل شيء في العلم قابل للمراجعة والهدم وان الحقائق العلمية افتراضات نسبية مقيدة وموقتة وما عمل العلم غير مخاطبة الطبيعة جهده دون ابداء أية حقيقة مطلقة عنها وما دام هذا شأنه فليس له ما يخوله حق انكار أو اثبات النبوات والمعجزات وسائر ما هنالك من ضروب الخوارق النفسانية التي تنسب لتصرفات الله

في وسعنا أن نستنتج مما تقدم أن العلم وحده غير كفيل بحل المشكل الانساني برمته وأن طرائقه العملية لا تصلح إلا مطبقة على الظواهر فقط وانه لا يملك البتة حق التداخل القاطع في الشؤون الروحية التي تفوق حدود خصه ولا يمكنه مهما علل أو اكتشف أن يرضي جميع خوالج النفس الانسانية وما يخفق به من عواطف وما يتردد فيها من مطالب وآمال

ان العلم والفلسفة والدين لم تكن قط كما كان يتوهم رجال القرن التاسع عشر ثلاثة أساليب متعارضة يجب أن نردها الى أسلوب واحد هو العلم توصلا لمعرفة حقيقة مادية واحدة بل هي ثلاث وسائل مختلفة لا غنى عنها لحل ثلاث مشاكل مختلفة توصلا لمعرفة حقائق الكون المتعددة

* * *

أراد العلم في القرن الماضي إنكار فلسفات ما وراء الطبيعة فهاجمها وانكرها . وأراد تحطيم المعتقدات الدينية فما زال بها حتى افقدها الكثير من سلطانها . ولكن الميدان الذي ما يزال ينازع العلم فيه الدين محاولاً الاستيلاء على مشاعر الناس وميولهم هو ميدان الحياة الاجتماعية ميدان الأخلاق والعواطف والآداب . فالعلم ينزع الى ابتكار أخلاق علمية محضة تصدر عن العقل المجرد لا عن العقيدة الدينية ويستند في ذلك تارة الى البيولوجية وأخرى الى العلوم الاجتماعية أو الابحاث النفسانية . فهل في استطاعة العلم تكوين أخلاق ؟ وهل تتفق الطريقة العلمية والاحساس الخُلُقي ؟ . وهل بين العلم وأخلاق المجتمع علاقة وثيقة تمكن الانسان من أن يغذي وجدانه وميوله وأخلاقه وعواطفه وطموحه الغرزي الدائم نحو مثل روحي أعلى

من ذلك التطور العجيب الذي أحدثه ويحدثه العلم في كل يوم في مختلف نواحي المادة ؟ . . .
هذا ما نود النظر فيه وأكبر ظني أنه الحد الفاصل للنظريتين بل المحور الاول والاخير الذي تدور عليه اختلافات الباحثين جميعاً

* * *

ان بعض رجال العلم وكثيراً من الفلاسفة العمليين كنيتشه مثلاً لجئوا الى اكتشافات بيولوجية وفسيولوجية لابتكار أخلاق جديدة فكان منهم من يناصر داروين الذي بدل أن يُنظر اليه كعالم طبيعي فقط استخدم مذهبه في سبيل تعديل القيم الخُلقية بل الحياة الاجتماعية كلها . فأخذ أولئك الفلاسفة والعلماء ينادون بحق الانسب والاقوى ويبشرون بضرورة التدمير والقتل ويتغنون بالقوة المطلقة التي تخلق المجتمعات ويبيحون ويحللون غرائز الطمع والاستغلال والاغارة والاستعمار كفضائل الفطرة السليمة ووسائل الانتخاب الطبيعي . بينما ذهب آخرون من رجال الاجتماع كأميل دوركهايم نقيض هذا المذهب فقالوا ان السائد في الانسان هو غريزة التضامن فعلى المجاميع البشرية أن تنظم نفسها كتلاً وتتعاون في سبيل الخير العام . وهكذا كان يرى العالم أخلاقاً مختلفة تطبق على مختلف ظواهر الحياة الحيوانية والانسانية أو على ما يكتشفه العلماء موقتاً من خصائص تلك الظواهر

إلا أن البيولوجية والفسيولوجية كانتا عاجزتين عن تحديد حركات الذهن البشري التي تسمو بطبيعتها وتفوق عمقاً ومدًى وظائف الجسم المجردة والتي لا نستطيع أن نقرنها بتلك الوظائف الا اذا استطعنا أن نقرن عملية الهضم مثلاً بعاطفة نبيلة أو فكرة مجيدة . وان الحياة العقلية والنفسية ولو انها تتصل في الاصل بالحياة العضوية وتستمد منها القوى المحركة الاولى الا انها ليست تلك الحياة العضوية نفسها وهي لا يمكن أن تتحول اليها وتفنى فيها . ومن ثم كيف يمكن لعلوم الاجسام ووظائف الاعضاء أن تبتكر آداباً خلقية مركزها النفس البشرية وكيف يسعها أن تمد بغير الملاحظات والارشادات تلك النفس التي تنطوي في صميمها على نقيض ما في الحياة العضوية أي على نزعة التفوق الخُلُقي طلباً لمثل روحي أعلى ؟ بل كيف يمكن لتلك العلوم أن تفسر لنا مثلاً عظمة التضحية التي يقوم بها فرد ما بينما وظائفه العضوية لا تعلمه إلا كيفية ارضاء شهواته ؟ . . . الحقيقة أن البيولوجية ليست كما يقولون درس الحياة بل درس حركتها الآلية فقط تلك الحركة التي هي مظهر لقوة عميقة أخرى . قوة تحس وتفكر وتريد . قوة نفسية محضة تفوق ايضاً حد بحثها العلمي وتتخطاه

وهنا يتوسط الاجتماعيون في الامر يريدون اقامة الاخلاق على دعائم ثابتة من علم الاجتماع . وكما كان يرى البيولوجيون أن علة وجود الاخلاق أو مقياس صلاحيتها هو المصلحة العامة يحفزها في النفس ويستثيرها واجب النضال وحق الاصلح والاقوى كذلك يرى الاجتماعيون

أن الغاية المنشودة من الاخلاق هي خدمة المصلحة العامة ايضاً ولكن من طريق التضامن أو التعاون الذي يتطلب تضحية أفراد الامة جميعاً لمصلحة الامة ومجدها المشترك

الا أننا لو تأملنا فكرة التضامن هذه لجاز لنا أن نقرر انها نتيجة لغريزة الاخلاق في الانسان لا أصل لها . بل في وسعنا أن نقول ان التضامن ظاهرة اجتماعيـة لم تكن في يوم من الايام قاعدة أدبية أو قانوناً خلقياً يتحتم العمل به على جميع أعضاء المجتمع الواحد . اذ التضامن حقيقة اجتماعية واقعة يسوقنا اليها المجتمع برغم أنوفنا بحكم أنظمته وقوانينـه وعاداته وقوة الرأي العام السائد فيه ولكنها حقيقة قد نتبرم بها وقد نبغضها وقد لا تمس ضميرنا الباطني على الاطلاق ونحن ما نزال أحراراً في اتجاهنا معها أو ضدها وهي مهما أوتيت من سلطـة التشريع أو العرف فلن تتمكن من اجبارنا على التضحية بأنفسنا وانكار مصلحتنا الخاصة في سبيل المصلحة المشتركة العامة

يقول اميل دوركهايم : « ان القيم الخلقية التي تتراءى لنا في عمل من الاعمال هي قيم مفروضة علينا بحسب ظروف البيئة والمجتمع الذي نعيش فيه وهي قيم جد مختلفة وغير ثابتة . ففضائل الشجاعة والتضحية والتواضع مثلا هي ضرورات اجتماعية تختلف قيمة وقدراً باختلاف حاجات المجتمع الذي نعيش فيه وليس لنا أن نقول ان عملا من الاعمال خُلقي أو غير خُلقي إذ هي الضرورة الاجتماعية التي تفرض ذلك وتقرره وعليه فلا يكون هناك خير أو شر بل فضائل ورذائل نسبية تصلح لمجتمع في عصر ما ولا تصلح لسواه في عصر آخر إلا أن ما نستطيع ان نستقرئه من درس حياة الجماعات وشتى أنظمة الحكم ان القيمة الادبيـة العظمى والآداب الاجتماعية التي تجري في الناس منذ القدم مجرى القانون هي آداب التضامن والغيرية اذ هي الآداب التي سادت بها الجماعات التي عمرت اكثر من سواها وقطعت شوطاً من أشواط التطور وتمكنت من انشاء حكومة منظمة أو حضارة . . . »

هذا ما يقوله دوركهايم والاجتماعيون أنصاره وهو على جانب كبير من الصحة الا اننا نرى ان آداب التضامن والغيرية ليست آداباً اجبارية بل اختيارية وليست ضرورة من ضرورات المجتمع بل ضرورة انسانية لا غير الا انه من المحال أن نسلم أنها ضرورة انسانية الا اذا سلمنا بان هنالك قوة خُلقية نجهلها . قوة رائدها الخير . قائمة على معنى التعاون والغيرية . قوة لا تصدر عن المجتمع بل عن طبيعة الانسان الذي انشأ ذلك المجتمع . فالانسان هو كل شيء وهو الذي يحس في بعض الاحايين بتلك القوة المجهولة فيحاول أن يسبغ فضائلها على المجتمع . وقولهم ان ضرورة المجتمع هي التي تثير فيه فضائل التعاون والغيرية خطأ محض اذ المجتمع شيء خارجي عنه قلما يسترعيه فيه غير المصلحة أو اللذة . فباسم أي شيء يضحي الفرد بسعادته لاجل المجتمع ؟ وما دام المجتمع يقدم له مجموعة لذائذ فلماذا يضحي بلذائذه تلك في سبيل المجتمع ؟

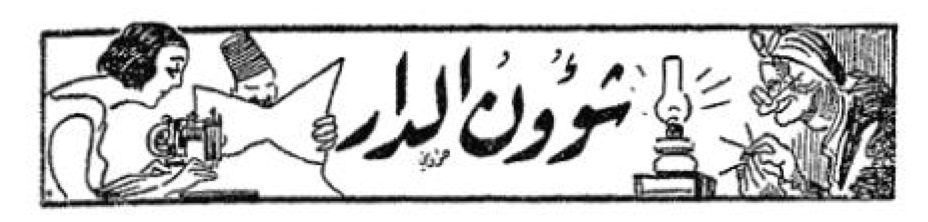
ان سعادته لاقدس في نظره من سعادة المجموع وانه ليحطم المجموع هذا ارواء لسعادته الخاصة في غير ما تردد أو وجل . وهو اذا انكر ذاته وضحى فما لا ريب فيه انه سيتألم واكثر ما يكون ألمه باطل النفع المادي لشخصه . فلماذا يرضى الانسان إذن بالالم لمصلحة المجموع . ما سر هذه القوة وما أصلها ؟ . وهل يعوضه المجموع مقابل آلامه شيئاً ؟ . . .

لا بد لنا في النهاية من الاعتراف بتلك القوة الدفينة التي يحتمل بها الفرد ألم الحياة . ويلجأ اليها في تفسير كل ألم . ويتجه نحوها في طلب الغوث والعزاء كما طالبه المجتمع بتضحية جديدة تلك القوة الروحية الخارقة التي ما برحت تقيم المجتمعات على فضائل أساسية واحدة . تلك القوة التي شادت العائلة والوطن وكل مجهود الحضارات على ضرورة الالم ثم انبتت في الالم العميق زهرات الطيبة والعلم والرحمة والاخاء والتضحية

هذه القوة هي في مركز الاخلاق البشرية وهي التي تستند اليها الاديان وتعيش بها بل هي التي تنمي الفكرة الدينية في نفس الفرد . فكرة ان النبل الروحي متأصل بجانب الشر في طبيعة الانسان يستمد حياته من حياة علوية مجهولة أبدية خالدة هي أصل الكمال كله بل المثال الاول والاخير الذي ما يفتأ يغري البشرية بالتطلع اليه والاندماج فيه ما استطاع الانسان أن ينفض عنه غرائزه الدنيا ويخلص من ربقة عقله الذي لا يمده بغير الحيرة ولا يغذيه بغير الشكوك

وإذن يكون مصدر الاخلاق هو الاحساس الديني وعبثاً يحاول العلم ان يخلق لها مصدراً آخر . ان ذلك الاحساس في طبيعة الجنس البشري ما دام الالم هو علة الحياة . ومن نكد الدنيا . بل من قسوة القضاء الساخر أننا لا نمكن أن نستدل على وجود الله في أنفسنا الا بذاك الالم . غير ان وهم العلماء كان محاربة الشعور الديني مجسماً في العقائد المختلفة بدل الانتفاع به واستغلاله ورده الى السبيل الروحي المحض الذي يستطيع به أن ينقذ نصف الانسانية أي الوجدان بينا ينقذ العلم النصف الآخر أي العقل . ولكن معظم العلماء الذين حاربوا الدين لم يحاربوه الا لان رجال الدين أبوا الاعتراف بالعلم . على انه ليس بين الدين والعلم علاقة وليس هناك أية تجربة علمية او فكرة مستحدثة في الاجتماع أو الادب يخشى منها على جوهر الاحساس الديني على الاطلاق . وليست تدل أعمال صفوة مفكري الغرب المعاصرين ومن تقدمهم كوليم جمس وبوترو وبرجسون ومارتلنك واضرابهم الا على هذا . فسواء أطال الزمن أم قصر فسيأتي يوم يفهم فيه الجميع عندنا ان الدين يجب ان يقام في صرح شاهق لا تصل اليه خصومات الاصلاح المتجددة بتجدد حاجات كل زمن . وانا يجب أن نرى فيه جوهراً ألهياً رائعاً أرفع واقدس من ان يعترض ارادة التطور التي هي الآن كل قوتنا حيال ارادة التوسع والاستعمار التي تدفع بالغرب لاستعبادنا !

ابراهيم المصري



العقاقير المسهلة

يقول الدكتور هتشنسون ان كثرة استعمال المسهلات مثل الاملاح والكالومل والكسكارة وزيت الخروع وغيرها تؤذي الامعاء لانه يؤثر في البطانة المخاطية التي للامعاء وهي أعظم وقاء للدم والجسم من الامراض بل هو يرى ان استعمال المسهل في التيفوئيد والانفلونزة قد يؤخر الشفاء

ويمكن استعمال الملينات الخفيفة التي تنظم الامعاء دون تفريغها كما أنه يمكن الاستغناء عن هذه الملينات اذا احسن اختيار الطعام حتى يحتوي على كمية كبيرة من الفواكه والخضراوات التي لا تؤدي الى الامساك

لضمان الفيتامين

الفيتامين جملة أنواع تبلغ الآن خمسة أو ستة وكلها تقريباً لا يمكن فصلها وفرزها. وبعض الاطعمة يمتاز على غيرها بنوع من الفيتامين . وجسم الانسان يحتاج الى كل هذه الانواع فاذا اقتصرنا على طائفة معينة من المأكولات لا نتعداها الى غيرها فالاغلب ان هذا الاقتصار يؤدي الى نقص في نوع ما من أنواع الفيتامين

ولكي نضمن حصول الجسم على أنواع الفيتامين يجب أن :

١ ـ نأكل من الفواكه والخضراوات المختلفة مقداراً كل يوم وخيرها ما لم تمسسه النار وانما يغسل ويطهر بالصابون

٢ ـ ان نتناول مقداراً من اللبن فانه هو وحده يحتوي على بضعة أنواع من الفيتامين

تسهيل الاعمال المنزلية

تمتاز ربة البيت التي تعمل في منزلها بنفسها ولا تستعين بالخدم بجمال قوامها المعتدل . وذلك لأن أعمال البيت تحول دون تراكم الشحم والترهل الذي يعقب الدعة الطويلة ومسح البيت في الصباح من أعظم التمارين الرياضية التي تنشط الدورة الدموية والأمعاء وتقوي عضلات الجسم كلها تقريباً . وقد وجدت احدى ربات البيوت أن عمل البيت الشاق يسهل اذا كانت تسمع الأدوار الموسيقية وهي تعمل لأن من شأن الموسيقى أن تحدث للذهن خواطر جميلة تبعد عنه الهموم

زيت الثوم والتدرن

ينصح الدكتور منشن باستعمال زيت الثوم في معالجة التدرن ويقول ان هذا الدواء معروف من أقدم العصور ولكن الاطباء الآن لا يستعملونه . وهو يقصد التدرن الموضعي حيث يمكن ازالته بالمشرط ثم تطهير مكانه بزيت الثوم

الكبد والانيميا الخبيثة

الانيميا الخبيثة مرض كان لا ينجع فيه أي دواء الى الآن . وهو يشبه السرطان من حيث ان بعض كريات الدم تأكل الكريات الاخرى كما يحدث في السرطان حين تأكل خلاياه الخلايات السليمة في الجسم . وقد وجد مينو وموري انه اذا أكلت الكبد وهي نيئة بمقدار ٢٠٠ غرام في اليوم نجا المصاب بهذه الانيميا من هذا المرض الوبيل . وقد جربت هذه المعالجة مع ١٢٥ مصاباً فنجحت فيهم جميعهم تقريباً

العاب الاطفال

ليس من الانصاف ان نطالب الطفل الذي لم يتجاوز الثالثة من عمره أن يقيم على لعبة ما أكثر من ثلث أو نصف ساعة . بل هذا زمن طويل بالنسبة الى اعصابه وذهنه الصغير إذ هو يسأم بسرعة . ولذلك يجب ان تكون لديه جملة لعب يراوح بينها حتى يبقى نشاطه واهتمامه

والملاحظ ان الذكور يحبون من اللعب ما يدعو الى الحركة . أما الاناث فيتعلقن باللعب التي لا تبعث على الحركة

الصحة تزيد الثروة

صحة العامل من أعظم أسباب الثروة في البلاد الزراعية أو الصناعية. حيث تكثر الامراض ويضعف العامل تنحط الثروة

ولذلك فالملاريا والبلهارسيا والانكلستوما لا تضعف الصحة فقط بل تنقص الثروة ولازالة هذه الامراض قيمة اقتصادية مثلما لها قيمة صحية. وقد بذل موسوليني عنايته في الغاء البلاغرة فكادت تنقطع العدوى به . وكذلك عمد الى المناقع والبرك التي كان البعوض يأوي اليها ويبيض فيها فطمها فنقصت حوادث الملاريا وتحسنت صحة العمال الايطاليين وزادت قدرتهم على العمل والجهد

اللبن السليم

يجب أن نلاحظ ما يأتي فيما يختص باللبن :

١ ـ ان البائع الذي يغشه بالماء لا   ـد بانقاص كمية الغذاء الذي به فقط بل ايضاً يلوثه بالميكروبات التي في الماء

٢ ـ بمجرد أن نتسلم اللبن من البائع يجب اغلاؤه وخصوصاً في الصيف لان الهواء الدافىء يسرع الفساد في اللبن

٣ ـ يجب ألا يمس اللبن بعد اغلائه أو نجرح دوايته أي القشرة التي تتكون على وجهه وإذا جرحت وجب اعادة اغلائه

٤ ـ يجب أن يغلى في الصيف اكثر مما يغلى في الشتاء

كيف نعني باسناننا

لكي تنظف اسناننا يجب أن تكون الفرشاة التي تنظفها بها خشنة لانها إذا كانت ناعمة فانها تراكم الاوساخ ولا تزيلها . وكذلك يجب ألا ننظف اسناننا بأصابعنا لان الاصبع لنعومتها لا تزيل الاوساخ بل ربما تثبتها

وفي التنظيف يجب أن نلتفت إلى قواعد الاسنان حيث يكون مثوى الميكروبات بين اللثة والسن واذا دميت السن فلا نخشى ذلك فانها سرعان ما تلتئم جروحها . وأمثل الاوقات للتنظيف هو قبل النوم لان الميكروبات تنشط وقت النوم وتحدث الفساد في الاسنان

واذا كان تركيب الاسنان يتيح للطعام بان يرسب في خلالها وجب علينا أن نتخلل حتى نزيل من بينها جميع الفتات . وبعد التنظيف يجب غسل الفم بالماء القراح فقط أو يمكننا اذا أردنا أن نضيف اليه قليلاً جداً من العطر

وعند التنظيف يجب أن نتوقى جميع المعقمات لان المساحيق أوالمعاجين المعقمة لا تعقم الفم ولكنها تؤذي اللثة وجدران الفم . وربما أدت كثرة استعمالها الى احداث سرطان في الفم . والعبرة في التنظيف بخشونة الفرشاة وليس بالمسحوق أو الصابون أو أي عجينة يدعي أصحابها انها تطهر الفم لان التطهير هو عمل ميكانيكي يكفي فيه حك الفرشاة باللثة والاسنان

واذا رأيت في جدار الاسنان تأكلاً فاسرع الى الطبيب فانه يمكنه أن يقفه اذا كان في مبدئه . أما اذا توانيت فالاغلب ان التأكل يمتد وتحتاج عندئذ الى نزع بعض الاسنان

الحمام الساخن

الحمام الساخن ضروري لكل انسان في أي سن لأنه رياضة للجلد بفتح مسامه كما أنه ينشط الدورة الدموية . وهو اكثر ضرورة للكهول لانه يلين العروق ويجعل الدم يحمل ما تراكم على جدرانها من المتخلفات التي تحدث التصلب . واذا كان الانسان يسأم البقاء طويلا في الحمام الساخن فيمكنه أن يطرد السأم بالقراءة أو بتقليم الاظافر أونحو ذلك مما يحتال به للبقاء طويلا في الحمام لان فائدة الماء الساخن تتوقف على طول مدة الاستحمام فيه

فساد الطعام المحفوظ

من العلامات التي يمكن الانسان أن يعرف بها الفساد في الطعام المحفوظ في العلب أن تنتفخ العلبة قليلاً او كثيراً لأن هذا الانتفاخ يدل على ان بها غازاً قد نشأ من ميكروبات الفساد . وعلى كل يجب أن تتوقى الاطعمة التي بالعلب سواء أكانت من اللحم أو السمك او الحلوى ما لم تضطر اليها اضطراراً فانها اذا لم تكن فاسدة تحتوي على ميكروبات فانها في جميع الحالات تقريباً تحتوي على كمية قليلة من السموم الخفيفة التي تضاف اليها لكيلا تحيا فيها الميكروبات

السعال الديكي

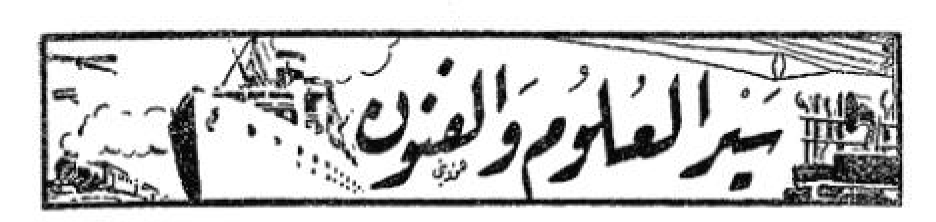
تفشى السعال الديكي بين الاطفال في الشهر الماضي في القاهرة وهو سريع العدوى تتراوح مدته بين الشهر والثلاثة الاشهر . واذا كان الطفل غير مريض بمرض آخر فانه عادة ينجو منه ولكن هذا السعال يصحب أحياناً كثيرة بنزلة رئوية وعندئذ فالخطر كبير لانه قد يقتل الطفل المصاب به . والعناية بالمريض تنحصر في وضعه في غرفة معتدلة الهواء ولكن مع تجديده المستمر ومع الحذر من التيار

النخالة في الخبز

اذا صنع الخبز من لباب القمح الخالص فانه يحدث الامساك ولكن اذا أضيف اليه قليل من النخالة ولو بنسبة ٣ في المائة كان في هذا المقدار ما يحمل الامعاء على التنبه والتحرك فيتوقى الانسان بذلك مرضاً هو علة جملة أمراض . لان الامساك من الامراض التي تحدث للجسم عدة أمراض أخرى . وفي النخالة مقدار كبير من الخليوز لا يهضم فينظم التبرز للامعاء . والنخالة الخالصة تحتوي على ١٨ في المائة من الخليوز

العدد الاول من هلال ٣٦

ادارة الهلال في حاجة الى العدد الاول من الهلال لسنة ٣٦ الذي صدر في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٧ فمن كان في غنى عنه فليرسله اليها في مقابل عدد آخر من الاعداد القادمة بشرط ان يكون في حالة جيدة



ضغط الدم

لزيادة الضغط في الدم جملة أسباب ربما كان أقلها تصلب الشرايين وربما كان أعمها زيادة السمن . ولكن الضغط يكون خطراً عند ما تتصلب الشرايين لأنها عندئذ لا تتحمله فتنفجر . أما اذا كانت لينة فانها تتمدد وتتقلص بالضغط ولا تنفجر

فتصلب الشرايين ليس سبباً مباشراً لزيادة الضغط بل كل ما فيه أن يجعل الضغط خطراً والذي يلاحظه كثير من الاطباء الآن أن تهيج العواطف من غضب أو غم هو من أكبر أسباب الزيادة في الضغط . ولذلك فقد تشكو زوجة أعراضاً لزيادة الضغط فاذا فحصت تبين ان الشكوى حقيقية مع ان سنها لم تتجاوز الاربعين فيتجه عندئذ فكر الطبيب الى أسباب خافية ولكنه اذا سألها عن أحوالها العائلية اتضح له السبب الحقيقي وهو النكد الدائم من زوجها أو القلق على أولادها أو نحو ذلك . ويمكن ان يقال مثل ذلك في الرجل الذي يشكو زيادة الضغط وهو في هذه السن فان السبب الأصلي هو ما يلاقيه من سوء العشرة مع زوجته وأهله او الاهتمام الكثير بعمله والقلق المتواصل من توقع الفشل التي يجعل عواطفه دائمة التهيج

وليس شك في أن التقلل من الطعام من خير الوسائل لتخفيف الضغط ولكن هناء البال أو الاستخفاف بالهموم وعدم الميل الى اكبار شأنها وسيلة أخرى فعالة في تخفيف الضغط

العقل واللون

يقول الاستاذ فريزر هاريس ان كثيرين من الناس اذا سمعوا الموسيقى رأوا في خيالهم ألواناً تختلف باختلاف النغم والالحان وهو لذلك يصل بين الصوت واللون ويرى ان حركة الضوء مثل حركة الصوت هي موجة تختلف قصراً وطولاً . ومن هنا تعليل رؤية الالوان واتصالها بالاصوات . وقد كان لوك الفيلسوف الانجليزي يذكر عن أعمى قوله ان نفخة البوق قرمزية . وكان بودلير الاديب الفرنسي يقول ان عطر المسك يذكره باللون الذهبي القرمزي

وقد يكون لهذا التفسير أساس فيما يزعمه الاستاذ فريزر هاريس وهو ان الصوت واللون أمواج تميزها الاذن والعين ومن المعقول أن ترى احداها ما تسمعه الاخرى . ولكن الامثلة التي ذكرت نادرة غير عامة بين جميع الناس ويمكن اذن تفسيرها بتداعي الخواطر أي ان الصوت يذكر سامعه بلون ما لانه قد سبق أن حدثت له حادثة رأى فيها اشترا كهما

الطب في ربع قرن

أخذت الصحف العلمية بمناسبة الاحتفال بمرور ٣٠٠ سنة على وفاة هارفي تذكر مدى التقدم الذي بلغه الطب في القرن العشرين أو في ربع قرن تقريباً . ويمكن تلخيص هذا التقدم بانه كان شقاً لطرق جديدة لم يكن يعرفها القرن التاسع عشر أو كان يعرف قليلاً جداً منها

١ وأول ذلك أنواع الفيتامين التي عرفت وصار لها الشأن الاكبر في الغذاء ومعظم هذه الانواع يستخرج من الخضراوات الطازجة التي لم تطبخ أو كان طبخها ضيفاً ومن اللحم الطازج الذي لم ينضج انضاجاً بليغاً على النار . وقد امتاز اللبن على اللحم والخضراوات بجملة أنواع من الفيتامين

٢ تقدمت البحوث البكتريولوجية تقدماً عظيماً فعرفت جراثيم السفلس المرض الزهري الوبيل ومرض النوم والسعال الديكي والحمى الصفراء والحمى القرمزية وبمعرفة الجراثيم امكن ابتكار العلاج الواقي أو الذي يحصر ضررها ويخففه

٣ تقدم العلاج بالاشعة أي أشعة رونتجن وأشعة الراديوم . وقد صار لها شأن في معالجة أمراض الجلد ووقف السرطان عند أول ظهوره . ولاشعة رونتجن فضل كبير الآن في كشف المواد الغريبة في الجسم وتشخيص بعض الامراض كالتدرن والحصا في الكليتين أو المرارة

٤ زادت معرفة الاطباء بالغدد الصماء وصار يمكن التعالج بها الآن . فالغدد التي فوق الكليتين يؤخذ منها الآن خلاصة تزيد ضغط الدم وتقبض الشرايين . وخلاصة الغدة النكفية التي في أسفل الدماغ تجعل العضلات تتقلص وتجعل الرحم يدفع الجنين اذا تعسرت الولادة ومن غدد البنكرياس تؤخذ خلاصة لتمثيل السكر عند المصابين بالديابيطس . وقد امكن تركيب بعض هذه الخلاصات تركيباً كيماوياً بدون الحاجة الى استخراجها من الحيوان

٥ تقدم الطب في ناحية الامراض العصبية تقدماً عظيماً بظهور النفسلوجية الجديدة التي أسسها الدكتور فرود النمسوي وعزا بها معظم حوادث الجنون والشذوذ الى طغيان العقل الباطن وقد تمكن نوجوشي الياباني من العثور على ميكروب السفلس في الدماغ وعصب الفقار في حوادث « الشلل العام » وكان هناك شك في أن السفلس هو أصل هذا المرض

نشوة الزهر

حدث في نيويورك ان سيدتين كانتا في أتومبيل مقفل واحداهما تسوقه فاصطدم ولما قبض الشرطي عليهما وجدهما تترنحان ثملتين . ولكن بعد مدة قليلة من استنشاق الهواء الطلق أفاقتا وجاء الطبيب فلم يجد بهما أثراً للخمر وانما وجد في الاتومبيل طاقة كبيرة من الزهر الذي يسمى « حلية النار » وكان عطر هذا الزهر كافياً لأن تثملا منه

كيف تعرف الحشرة بيتها

هل تعرف الحشرة بيتها بغريزة تهديها اليه بلا تعليم أو بعقل يحتاج الى تعليم وتمرين ؟ لقد بحث الاستاذ رابو في هذا الموضوع وأجرى جملة تجارب مع النمل والنحل استنتج منها انهما يتعلمان الطريق ولا يعرفانه بغريزتهما . والنمل يعتمد على نظره اذا كان بعيداً فاذا اقترب اعتمد على حاسة الشم . واذا كان الطريق قد داسه النمل فهو يسير في مساربه ومدابّه معتمداً على الرائحة المتخلفة من النمل السابق . ويمكن تضليله عن قريته اذا نقل بعيداً أو اذا أزيلت علامات الطريق التي سيعرفه بها

وكذلك النحل اذا حمل في صندوق مقفل وأبعد عن كوارته مسافة بعيدة ثم افرج عنه لم يتبين الطريق بسهولة . وعندئذ يرتفع الى أعلى حتى يمتد نظاره الى دائرة واسعة فيرى المحيط الصغير الذي يحيط بكوارته ويحط عليها وهو لا يقصد الى الكوارة رأساً ويتذكرها وانما هو يتذكر الاشياء المحيطة بها ولذلك فانه عندما نقلت كوارته الى مكان آخر بقي يتردد الى مكانها القديم ويفتش عنها بين الاشياء التي كانت تحيط بها وما زال يرتفع وينظر حتى عثر عليها وهذه المحاولات تدل على أنه لا يعرف كوارته بغريزته بل بعقله

وقد جربت تجارب كهذه مع حمام الزاجل فصح لدى القائمين بها أنه أيضاً لا يعرف الطريق بغريزته بل بعقله وذاكرته بدليل أنه يضل عن برجه اذا حمل بعيداً عنه ولم يرَ الطريق

أمراض القطب الشمالي

كان الاسخربوط من الامراض التي قلما ينجو منها رجل يكتشف في القطب الشمالي أو الجنوبي . ولكن منذ اكتشافات ستيفانسون وقفت الاصابات بهذا المرض لانه نصح للمكتشفين بأن يأكلوا لحماً نيئاً من الفقمة أو الايل وخصوصاً من الكبد

ويصاب المكتشفون بصداع سببه إدمان النظر لبياض الثلج وهذا الصداع يتقى الآن بوضع نظارات معتمة على العيون . وتحدث البرودة الشديدة جفافاً في الجلد وأحياناً تظهر ثآليل فيه لقلة الحركة الدموية لان البرودة تدفع بالدم الى داخل الجسم فيبرد الجلد وتقل قدرته على المقاومة

اللغات القديمة عند الحيثيين

من غريب ما كشف حديثاً في الآثار الحيثية ان الحيثيين الذين كانوا يعيشون في آسيا الصغرى حوالي سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد كانوا يعلمون أولادهم اللغات القديمة المنقرضة . فقد وجدت لوحات قد نقشت عليها الكتابة السومرية وبجانبها ترجمتها بالحيثية . وكذلك كانوا يعلمونهم البابلية التي يبدو من قرائن الأحوال أنها كانت لغة السياسة الدولية في ذلك الزمن

مبادىء المؤامرة المكشوفة

قوبل كتاب المستر ولز « المؤامرة المكشوفة » بالسخط من صحف المحافظين الانجليز والرضاء أو الترحيب من صحف الاحرار والاشتراكيين . وغرض المستر ولز من تأليف هذا الكتاب هو تلخيص آرائه الماضية المشتتة في كتبه العديدة في البحث عن الوسائل التي يمكن بها ايجاد حكومة للعالم كله . وهو هنا يقترح على رجال الذهن في جميع الاقطار أن يؤلفوا جماعات تبث في الاذهان الروح العالمية . وقد لخص هو الاغراض الاولية التي تعمل لها هذه الجماعات في هذه المبادىء الخمسة التالية :

١ ـ تفهيم الناس نظرياً وعملياً بأن الحكومة الحاضرة هي حكومات موقتة

٢ ـ عقد النية على ازالة الخلافات بين هذه الحكومات ومنعها من استعمال الافراد والعقارات للحروب ومن التداخل لكي تعوق ايجاد نظام اقتصادي للعالم

٣ ـ ايجاد نظام موحد تحت ادارة واحدة للعالم كله يدير المصارف المالية ووسائط النقل وحاجات المعيشة

٤ ـ ضرورة الرقابة العالمية العامة على تزايد السكان والامراض

٥ ـ معاونة الحركة لايجاد مستوى للحرية في جميع الاقطار لا يمكن أية أمة أن تنزل عنه

٦ ـ الاعتراف بأن الفرد خاضع للنوع الانساني وضرورة الدعوة لزيادة المعارف الانسانية وكفاية الانسان وقوته

البطاطس والطماطم

ذكرت المجلة النباتية في ميسوري بالولايات المتحدة أن أحدهم قد تمكن من تطعيم شجيرة البطاطس بالطماطم وأمكن بذلك الحصول من هذه الشجيرة على ثمرة الطماطم ودرنة البطاطس

ومع أن النباتين غريبان حسب الظاهر فانهما قريبان . وأحياناً يثمر البطاطس ثمرة تشبه الطماطم الفجة الخضراء ، ولكنها لا تساغ ومع نجاح التطعيم بينهما فان كلا منهما يبقى غير متأثر بطعم الآخر

حقائق عن نمو الشعر

يظن البعض ان الحلاقة تزيد الشعر كثافة ولكن تجارب الدكتور تروتر تدل على ان هذا الظن خرافة لا أصل له في الواقع . ولكن الحلاقة تجعله ينمو بسرعة أما الشعر فلا يزداد عدده . ومن غريب ما وجد في قياس النمو في شعور مختلفة ان الشعر لا ينمو نمواً متواصلاً بل في فترات حين يبطىء النمو ثم يسرع

تعليم الصبيان أسرار الجنس

وضع الدكتور توري تقريراً عن تعليم الصبيان في مدارس أوريجون بالولايات المتحدة قال فيه انهم جربوا تعليم الصبيان الصغار مبادىء المعارف الجنسية الخاصة بالتناسل فوجدوا ان هذه الخطة حسنة ويسهل على المعلم تلقين الصغير كل ما يحتاج اليه من المعارف الخاصة بالانثى والذكر وذلك لان الصبي الصغير يتلقى المعارف الخاصة بهذا الموضوع وليس في نفسه أي غرض وليس على لسانه أية كلمة بذيئة فيتعلم الالفاظ العلمية وينشأ عليها طاهر القلب واللسان . أما كبار الصبيان فان المعلمين وجدوا في تعليمهم هذه المعارف مشقة كبيرة لما سبق لاذهانهم من الالفاظ والخواطر السيئة بشأن هذا الموضوع

وينصح الدكتور توري بتعليم الصبيان وهم بعد لم تتلوث أذهانهم بالافكار السيئة بجميع ما يحتاجون الى معرفته من أسرار التناسل في النبات والحيوان والانسان . فانهم اذا تعلموا هذه الاشياء وهم صغار تقبلتها أنفسهم كما تتقبل أي معرفة علمية ونشأوا على الحقائق دون الاوهام ودون الاسرار التي تحيط بهذا الموضوع

ولكنا نظن ان مثل هذا الموضوع يحتاج الى عدة تجارب في جملة مدارس ثم يلاحظ تأثير هذه التعاليم في الشاب وهل أفادته أو أضرته

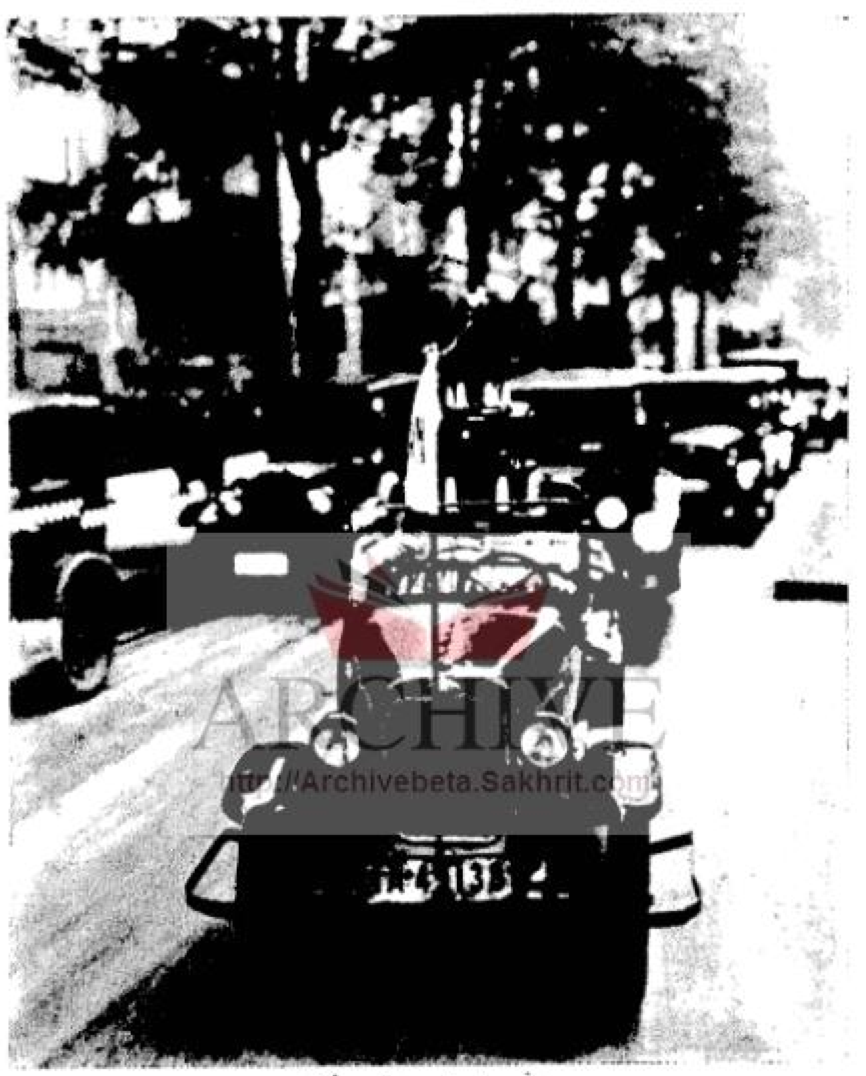
اسبوع من خمسة أيام

كان الاشتراكيون وزعماء أحزاب العمال يطالبون عن طريق البرلمانات جعل أيام العمل خمسة والراحة اثنين في كل اسبوع ولكن لم يسمع لكلامهم برلمان أو حكومة

وما لم ينجح في تحقيقه الاشتراكيون أو نواب العمال قد شرع رجال الاعمال في أميركا يقولون به فقد قال المستر رأسكوب أحد كبار المديرين لاعمال شركة « جنرال موترز » ان من مصلحة العمل الآن ان يرتاح العمال يومين كاملين في الاسبوع . وان ما كانوا يتممونه من الاعمال في سبعة أيام صار يمكنهم الآن اتمامه بواسطة الآلات في خمسة أيام . وللمستر فورد المشهور أقوال مثل هذه

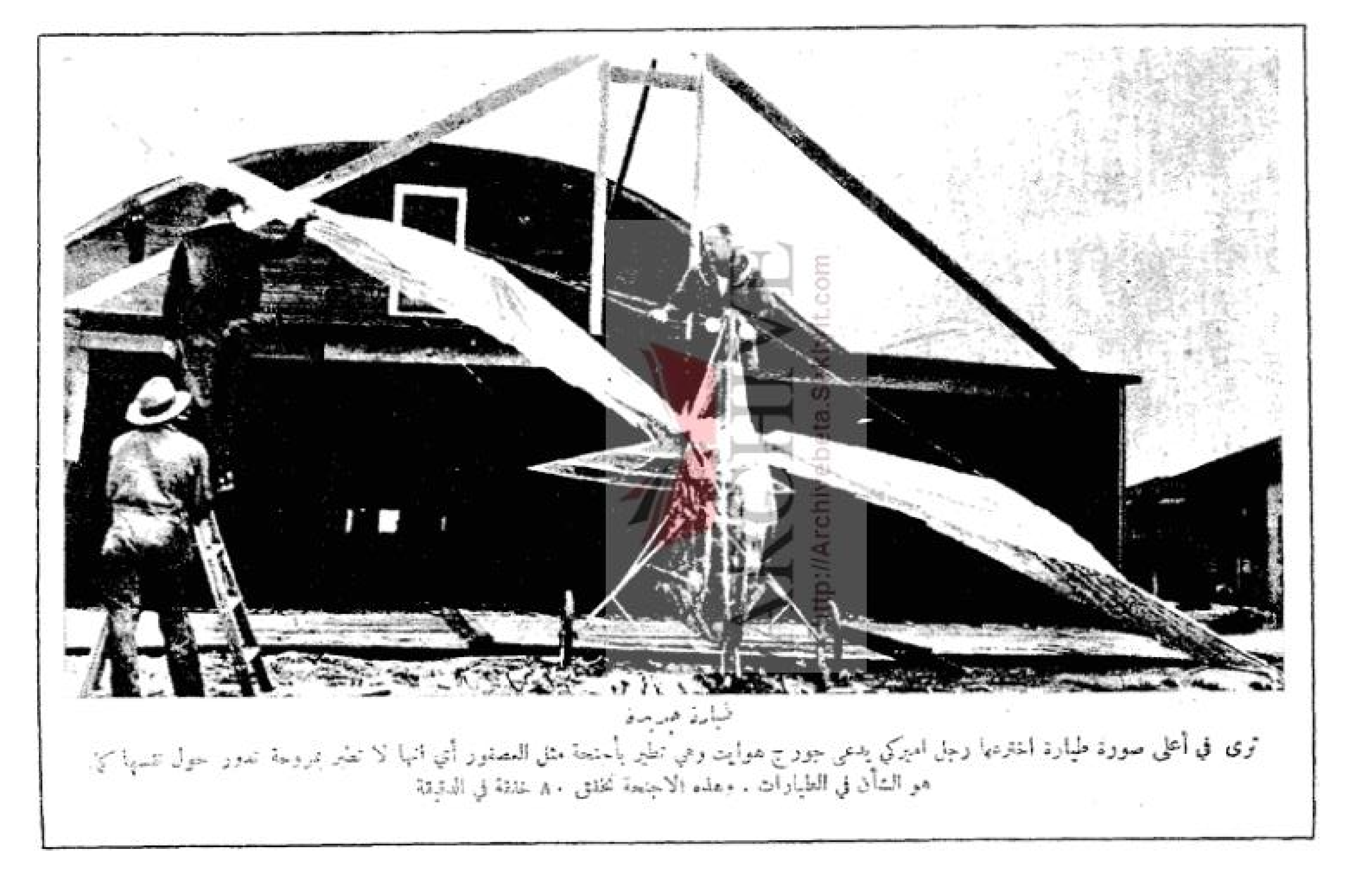
وهذا ما يتنبأ به الآن علماء الاقتصاد . وهو ان ما كان ينشده الاشتراكيون عن طريق الثورة والسياسة وتنظيم الاضراب بين العمال قد صار يتحقق عن طريق العمل نفسه بزيادة الآلات التي توفر العمل على العمال وتقلل جهدهم

فى عالم العلم والاختراع



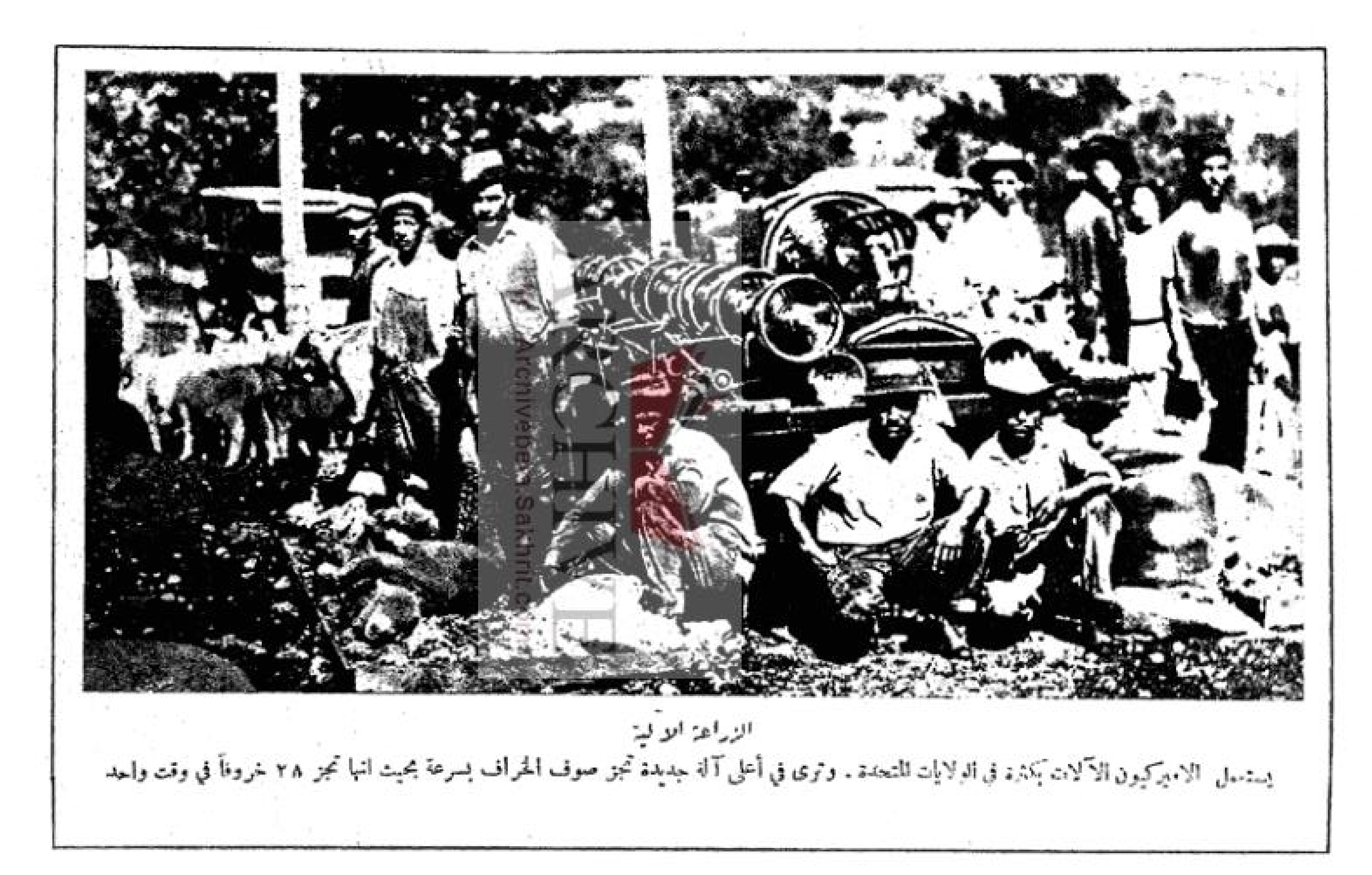
اتومبيل يسير بلا سواق

يرى في أعلى اتومبيل يسير بلا سواق . وانما السواق قاعد في اتومبيل خلفه . وفي كل من الاثنين آلة تشبه الراديوفون . فالسواق الذي في الاتومبيل يحرك زراً في اتومبيله فيستجيب لهذه الحركة زر آخر في الاتومبيل الامامي ويحرك موتوراً يسير به



طيارة جديدة

ترى في أعلى صورة طيارة اخترعها رجل اميركي يدعى جورج هوايت وهي تطير بأجنحة مثل العصفور أي انها لا تطير بمروحة تدور حول نفسها كما هو الشأن في الطيارات . وهذه الاجنحة تخفق ٨٠ خفقة في الدقيقة



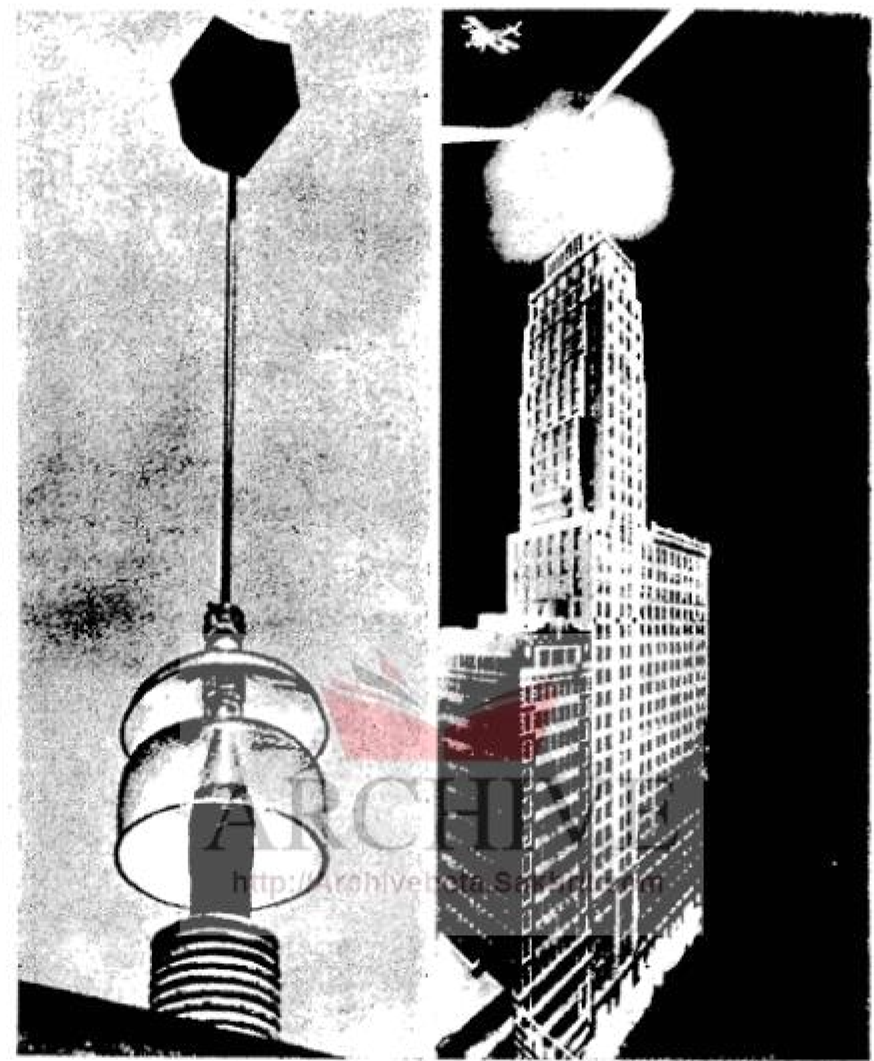
الزراعة الآلية

يستعمل الاميركيون الآلات بكثرة في الولايات المتحدة . وترى في أعلى آلة جديدة تجز صوف الخراف بسرعة بحيث انها تجز ٢٨ خروفاً في وقت واحد



السفينة التي لا تغرق

يرى القارئ، في هاتين الصورتين السفينة الفرنسية التي اخترعها المهندس ريمي وهي لا تغرق مهما حدث لها اذ هي تطفو على الامواج . وينوي المسيو ريمي أن يعبر بها المحيط الاطلنطي . والصورة السفلى تمثل السفينة قبل انجازها أما الصورة اليمنى فتمثلها عند انزالها في نهر السين



أشهر برج في العالم لهداية الطيارات

بني في شيكاغو بأميركا الآن أشهق برج في العالم لهداية الطيارات اذ يبلغ ارتفاعه ٥٢٠ قدماً وفي قمته كرتان مضيئتان قوة كل منهما ٨ ملايين شمعة وتنفذ أشعتهما الى مسافة ١٠٠ ميل . وقد وافقت السلطات على اقامة هذا البرج لهداية الطيارات في سيرها في الليل

آلة لاستنزال الغيث

اخترع المستر وليم هابت وهو اميركي آلة تقف على ساق دقيقة وترتفع الى علو شاهق وفي قمتها كرة مضلعة لها ١٢ وجه . وهو يعتقد انه اذا كهرب هذه الكرة بتيار قوته مليون شمعة أمكنها أن تكثف السحاب الى ماء يقع مطراً وترى صورة هذه الآلة هنا



لمنع دوار الهواء

يشعر الذين يطيرون أو بعضهم بما يشبه الدوار الذي يحدث لراكب السفينة عند هياج البحر. وقد اخترع الدكتور دامرت الالماني دواء اذا شمه راكب الطيارة ذهب عنه دواره كما ترى في اليسار



النكبات : تأليف الاستاذ امين الريحاني

طبع بالمطبعة العلمية بيروت صفحاته ١١٢ من القطع الكبير

لو كان التاريخ يكتب مثلما يكتبه الاستاذ الريحاني في هذا الكتاب لكان عرفان الانسان بأصله داعية للحب والاتحاد وخالياً من العصبية والكبرياء والنعرة وماذا نقول في تاريخ يصدره المؤلف بمثل هذه الكلمات عن بلاده :

« ومن هم الاجداد ، أجدادي وأجدادكم ؟
القوي منهم كان ظالماً ، والضعيف كان مستعبداً
اقرءوا التاريخ منزهين عن الاغراض مجردين من الاهواء
اقرءوا التاريخ لتدركوا اللب فيه ، فتنسوا قريضه وقوافيه
اقرءوا التاريخ متفهمين روحه وروح ابطاله ، فتودون اذ ذاك أن تنسوا الماضي

***

« انسوا الماضي ، انسوه غير آسفين
ولا تتكلوا على أحد في الدنيا أو في الآخرة
ظفر الميت خيال لا يفيد ، وظفر الاجنبي من حديد
اذن ما حك جلدك مثل ظفرك
اذن ، تعالوا نتفاهم ، فنتآلف ، فنتضامن ، فنتحد في سبيل الوطن في سبيل الحياة
تعالوا نكتب صفحة جديدة في تاريخ هذه البلاد »

وبعد هذه المقدمة التي تدعو القارىء الى الصحو أخذ المؤلف في شرح تاريخ سوريا منذ استيلاء المصريين والاشوريين الى عصر آل عثمان . ومن فصول الكتاب تتبين روح المؤلف . فمنه مثلاً فصل عنوانه الى المزبلة . وآخر فصل في الكتاب عنوانه : الدرك الاقصى

ومثل هذا الكتاب ينفع كل عربي لان ما جرى في سوريا قد جرى في سائر الاقطار العربية

عروس فرغانة : تأليف جرجي زيدان وترجمة أميرقلي أميني

طبع بمطبعة الاتحاد باسفهان في مجلدين صفحاتهما ٥٢٦ من القطع المتوسط

عروس فرغانة إحدى القصص التي وضعها المرحوم مؤسس الهلال في سلسلة القصص الخاصة بتاريخ الدول الاسلامية . وقد ترجمت الى الفارسية بقلم الاديب أميرقلي أميني وطبعت

طبعاً حسناً في مطبعة الاتحاد في أصفهان . ونحن يسرنا أن تذيع الآداب العربية بين الفرس الذين يقبلون هذه الايام على دراسة الأدب العربي الحديث . أما الأدب القديم فهم رجاله وأساطينه

قبض الريح : تأليف الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٢٤٤ من القطع المتوسط

يمتاز انشاء الاستاذ المازني بنصاعة العبارة العربية . وقد جمع في هذا المجلد نحو ٢٠ مقالاً في الأدب تناول في بعضها نقد مؤلفات الدكتور طه حسين

ومن موضوعات الكتاب : الاساليب والتقاليد . التفاتات الذهن . مجالسة الكتب ومجالسة الناس . المرأة بين بشار وأبي العلاء

واليك مثلا من انشائه : قال في الشبه بين العاشق والاديب :

« ليس أخطر من التعميم في الاحكام ، ولا سيما اذا كان الامر خارجاً عن دائرة العلوم المضبوطة وخاصاً بما يختلف فيه الناس ويتباينون ، ولكننا مع هذا نستطيع أن نستغني عن الاحتياطات الى مدى بعيد ، وان نأمن الخطأ الى حد كبير حين نقول ان المرء حين يعشق ، أي حين تستبد به الرغبة وتطغى به العاطفة ، قل أن يفكر في الاحتمالات أو فرص النجاح ، أو فيما له من الصفات والمؤهلات التي تعين على التوفيق أو تحول دونه أو في طبيعة المرأة التي فتنته واستولت على هواه . ذلك أن المرأة تقع من نفسه فيجيش صدره بالرغبة فيها وتضطرم نفسه عليها ويغيم كل ما عدا ذلك فلا يرى أو يسمع أو يحس الا هذه العاطفة المتأججة التي تسد عليه كل فجاج النظر . وغير منكور أن في الناس من يستطيع ضبط نفسه وقياس آماله الى قوته وكبح عاطفته اذا تبين انها موشكة أن تركض به بين الوعور ، كما أن فيهم من يمضي على وجهه كالمعصوب العينين أو كالمخمور حتى ينتهي الى غايته أو يقع دونها ، ولكن هذا لا ينفي أن العاطفة تتملكه قبل التفكير وهذا هو الذي نريد أن ننبه اليه لو أن الامر محتاج الى تنبيه

« والاديب شبيه بالعاشق ، يعرض له الخاطر فيستهويه ويسحره ولا يجري في باله في أول الامر شيء من المصاعب والعوائق ولا يتمثل له سوى فكرته التي اكتظت بها شعاب نفسه ولا ينظر الا الى الغاية دون المذاهب ، ويشيع في كيانه الاحساس بالاثر الذي سيحدثه وقد يتصور الامر واقعاً ولا يندر أن يتوهم انه ليس عليه الا أن يتناول القلم فاذا به يجري أسرع من خاطره ، واذا بالكتاب تتوالى فصوله وتتعاقب أبوابه ، وتصف حروفه ويطبع ويغلف ويباع ويقبل عليه الناس يلتهمونه وهم جذلون دهشون معجبون . واذا بصاحبه قد طبق ذكره الخافقين وسار مسير الشمس في الشرق والغرب وخلد في الدنيا الى ما شاء الله »

والكتاب على هذا النسق حسن الطبع مثل سائر مطبوعات المطبعة العصرية

الاقتصاد السياسي : للاستاذ كامل المصري

طبع بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة صفحاته ٨٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب موضوع على المنهج الذي قررته وزارة المعارف للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين في مصر وقد توخى فيه المؤلف سهولة العبارة كما يرى القارئ من كلامه الآتي عن الربا أو الفائدة كما يسميها قال :

« كثر الجدل من قديم الزمان حول مشروعية الفائدة فبعض الفلاسفة الأقدمين كارسطو كان يكره القرض بالربا لانه يرى أن قطعة النقود لا تلد نقوداً أخرى ثم جاءت الشرائع الموسوية والمسيحية والاسلامية وكلها مجمعة على تحريم الربا

« على أن أحكام الشرائع وآراء الفلاسفة لم تمنع أصحاب رءوس الاموال من الانتفاع برءوس أموالهم بواسطة اقراضها ولم يعدموا بعدئذ وجود أنصار يدافعون عنهم . واليك أهم الاسباب التي يبني عليها هؤلاء مبررات تحليل الربا وهي : ـ

« (١) يرى بعضهم أن المقترض يدفع الفائدة ثمناً لاستخدام رأس المال في الانتاج ، على أن هذا الرأي غير صحيح على إطلاقه لانه ليس من الضروري ان كل مال مقترض يستخدم في الانتاج ، بل قد ينفق في حاجيات المعيشة

« (٢) ويرى بعضهم ان الفائدة تدفع للمقرض بدل المنفعة التي كانت تعود عليه لو بقي رأس المال عنده

« (٣) ويرى بعضهم أن الفائدة هي أجر يأخذه صاحب رأس المال في مقابل كدحه للحصول عليه ، وقد يرد على هذا بأن ليس كل صاحب رأس مال حصل عليه بتعب وكدح . ويميل بعض الاقتصاديين الى اعتبار الفائدة أجر الفعلة الذين استخدمهم صاحب رأس المال في الحصول عليه

« (٤) ويرى فريق أن الفائدة يدفعها المقترض نظير انتفاعه برأس المال »

والكتاب واضح الحروف حسن الورق

دليل الاسفار : لمؤلفه رياض جيد

طبع بمطبعة مصر بالقاهرة صفحاته ١٠٣٠ من القطع المتوسط

لقد وصف المغفور له سعد زغلول باشا هذا الكتاب بقوله : « يمكننا الآن أن نقول انه قد أصبح لنا بيدكر مصري » وبيدكر هو سلسلة من الكتب الخاصة بوصف الاقطار للسائحين والزائرين يحتوي على معلومات جغرافيـة وتاريخية مع اجور الفنادق ورسم الطرق وشرح الاجراءات التي يقتضيها كل قطر للاذن بالدخول اليه ونحو ذلك

و « دليل الاسفار » يجري على هذا النسق فهو حافل بالمعلومات عن الاقطار الاوربية بحيث يمكن العربي باستصحابه أن يزور عواصم الدول الكبرى ولا يخشى خداعاً . ففيه وصف للمدن والموانئ مشفوع بالخرائط والمناظر ومختصر تاريخي عن كل دولة مع ذكر أسماء الفنادق واجورها والكلمات الضرورية التي تلزم المسافر باللغات الاربع الشهيرة في اوربا وهي الانجليزية والفرنسية والايطالية والالمانية وكيفية تحويل الصرف الاجنبي الى صرف مصرى ونحو ذلك . والكتاب مجلد بالقماش ويطلب من المكاتب الشهيرة بالقاهرة

سعد زغلول : تأليف الاستاذ فولاذ يكن

طبع ونشر بالفرنسية في باريس صفحاته ١٥٢ من القطع المتوسط

الاستاذ فولاذ يكن هو ابن المرحوم ولي الدين يكن . وقد نشأ نشأة أدبية وبرع في اللغة الفرنسية وتثقف في آدابها وله فيها أشعار حسنة . وقد وضع هذا الكتاب في فقيد الوطنية المصرية لكي يعرض للقراء الفرنسيين صفحة من الجهاد الوطني في مصر فذكر ترجمة الفقيد وما اعترضه من مشاق في خصوماته السياسية وكيف الب الامة حزباً واحداً لمكافحة الانجليز

والمؤلف جدير بكل ثناء لهذا العمل الذي يخدم به سمعة مصر وخصوصاً اذا تذكرنا ان لمصر والشرق العربي خصوماً يسيئون سمعتها أمام القراء الاوربيين

مطبوعات جديدة

﴿ معجم المطبوعات العربية والمعربة ﴾ صدر الجزء الاول من هذا المعجم الذي سنوفيه حقه عند ما تكمل الاجزاء وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من تراجمهم. وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة الميلادية ١٩١٩ . وقد عني بجمعه وترتيبه الاديب يوسف اليان سركيس صاحب مكتبة سركيس بشارع الفجالة بالقاهرة . وصفحات هذا الجزء ١٨٣ من القطع الكبير

﴿ تقويم لسنة ١٩٢٨ ﴾ نشرته المطبعة الاميرية « لتساعد الجمهور على ايجاد فكرة عامة عن وزارات الحكومة المصرية ومصالحها وما تتولاه كل منها من الاعمال وعن أهم ما يوجد في القطر المصري من الجمعيات العلمية والشركات والبنوك وغيرها وما يؤديه كل منها من عمل »

وهو يحتوي على ٥٤٠ صفحة من القطع المتوسط ومجلد بالكرتون والقماش وثمنه ٧ قروش وهي قيمة زهيدة في جانب ما فيه من فوائد

﴿ أعظم حرب في التاريخ ﴾ كتاب مدرسي وضعه الاستاذ جرجس الخوري المقدسي منشىء مجلة المورد الصافي لطلبة التاريخ الحديث جمع فيه زبداً عن حوادث الحرب الكبرى



﴿ تنبيهات ﴾ : (١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

عظماء التاريخ القديم

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبد الامير الاسترابادي

من هو أعظم شخصية في هؤلاء الخمسة : حمورابي . رمسيس الثاني . كورش ملك الفرس . الاسكندر الاكبر . يوليوس قيصر ؟

﴿ الهلال ﴾ اننا نجهل الثلاثة الاول ولا نعرف عنهم الا نتفاً يسيرة عرفنا منها ان شريعة حمورابي كانت دون الشرائع السارية في مصر في عصره . وان رمسيس كان يضع اسمه على آثار غيره . وان الاسكندر كان في غاية الصلف والغرور والنزق وربما كان يعتقد انه كان إلهاً حقيقياً كما أوهمه الكهنة المصريون . أما يوليوس قيصر فليس شك في انه كان رجلاً عظيماً جداً ولكنه كاد يقضي على الجمهورية باستبداده وصار من الواجب الوطني على الرومانيين أن يقتلوه لكي ينقذوا الجمهورية منه . وعلى كل حال فقيصر خير هؤلاء الخمسة

مقر الالعاب الاولمبية

﴿ دمشق . سوريا ﴾ دخيل شيرازي

من مقرر الالعاب الاولمبية في العالم ومن هو الذي أحياها في العصر الحديث وأين تقام هذا العام ؟

﴿ الهلال ﴾ كانت هذه الالعاب تقام كل أربع سنوات عند الاغريق القدماء وكان تقويمهم قائماً عليها . أما الذي أحياها في العصر الحديث فهو نبيل فرنسي يدعى البارون بييردو كوبرتان فانه في سنة ١٨٨٠ زار انجلترا ورأى اهتمام الانجليز بالالعاب الرياضية فلما عاد الى فرنسا فكر في تعميم الرياضة بين الفرنسيين حتى استمال اليه بعض ذوي الرأي وعقد اجتماعاً منهم سنة ١٨٨٨ في باريس . وكان رئيس الاجتماع جول سيمون وزير المعارف الفرنسية . وفي سنة ١٨٩٢ اقترح البارون بييردو كوبرتان اعادة الالعاب الاولمبية التي كانت شائعة بين الاغريق القدماء فصادف

اقتراحه عقبات كثيرة في بادىء الامر ولكنه ذللها وفي سنة ١٨٩٤ عقد أول مؤتمر رياضي دولي وفي ٢٣ من شهر يونيو عقد هذا المؤتمر جلسة علنية قرر فيها اعادة الالعاب الاولمبية والف لجنة دولية لتتولى اعداد معدات تلك الالعاب . واقيمت هذه الالعاب لاول مرة في أثينا سنة ١٨٩٦ . وهذه اللجنة ما تزال حية . واقيمت الالعاب هذا العام في أمستردام عاصمة هولندا واشتركت فيها مصر

سيل اللعاب في النوم

﴿ كينا . السودان الفرنسي ﴾ إسكندر سابا

هل سيل اللعاب في النوم علامة لأحد الامراض ؟

﴿ الهلال ﴾ يدل أحياناً على وجود ديدان في الامعاء . فاشربوا شربة خاصة بطرد الديدان فاذا كانت هي السبب بطل سيل اللعاب وقت النوم

غرفة النوم

﴿ طولكرم . فلسطين ﴾ محمد جمال خيري

هل يحسن بربة البيت أن تخص الغرفة الصحية للاستقبال أو للنوم ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا لم تكن غرفة الاستقبال هي أيضاً غرفة القعود لربة البيت وأولادها فانه عندئذ يحسن تخصيص الغرف الصحية للنوم . لاننا نقضي في الغرفة نحو ثماني ساعات في اليوم نحتاج فيها أن نتنفس هواء نقياً . أما غرفة الاستقبال فقلما نقضي فيها ثماني ساعات في الاسبوع اذا كانت مقصورة على استقبال الضيوف

الخوف بالليل

﴿ بيروت . سوريا ﴾ ا . ع . غزال

لماذا نخاف في الليل اكثر مما نخاف في النهار ؟

﴿ الهلال ﴾ ان ظلام الليل يجعلنا نضاعف خوفنا من الاشياء التي نخافها في النهار . فاذا كنا في مكان موبوء بالثعابين او الفئران أو العقارب فاننا وقت النهار نعرف كيف نتقيها ولكن في الليل نخشى الاصطدام بها فنخافها اكثر . ونحن نتعلم الخوف من الظلام في الصغر وقلما يمكن نزع عقيدة غرست في الصغر فما تعلمنا أن نخشاه ونحن أطفال نعيش طول عمرنا ونحن نخشاه

معدة الحمامة ومعدة الحصان

﴿ كنجستون . جاميكا ﴾ فريد حنا

نرى ان الحمامة اذا التقطت الحبة هضمتها بينما الحصان الذي يأكل الحب لا يهضمه أحياناً حتى أننا نراه في روثه . فهل معدة الحمامة أقوى من معدة الفرس ؟

﴿ الهلال ﴾ أجل . هـذا هو الواقع . فمعدة الحمامة هي القانصة التي تهرأ الحب وقد استغنى الطير بالقانصة عن الاسنان فليس في العالم الآن طائر له أسنان . وانما له حوصلة يبتل فيها الحب ويطرى ثم ينتقل الى القانصة فتضغطه وتهرؤه . واذا كان الحب صغيراً كالقمح فانه يفلت من بين أسنان الحصان فيبتلعه ولا تقوى معدته على هضمه فيخرج مع الروث سليما

الاستهواء الذاتي

﴿ كنمركا . ارجنتينا ﴾ ميخائيل ابراهيم

ذكرت الصحف ان في المانيا فتاة تمثل كل جمعة آلام المسيح في نفسها وتظهر الجروح على قدميها وأيديها وصدرها وانها تتكلم باللغة الآرامية قبل ظهور هـذه الجروح فيها وقد فسرت الصحف ما يحدث لها بالاستهواء الذاتي ولـكن كيف نعلل معرفتها للغة الآرامية ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كانت هذه الفتاة قد استهوت نفسها وانطبع في عقلها الباطن أنها ستتألم آلام المسيح فلا يبعد أن تحدث لها هذه الآلام وتنطبع آثارها على جسمها . أما اللغة الارامية التي تنطق بها وقت النوبة فلا بد أيضاً انها تعلمتها في الصغر وبدون هـذا الفرض لا يمكن تعليل معرفتها لها

خزانات النيل

﴿ مونبلييه . فرنسا ﴾ م . عطا بكر

كم عدد الخزانات المنشأة على النيل وكم بلغت نفقات خزان اسوان ؟

﴿ الهلال ﴾ على النيل جملة سدود تحفظ الماء خلفها وقت الفيضان ثم تطلقه من عيونها على مقدار وقت انحطاط الماء . وأهم هذه السدود هو سد أسوان وقد بلغت نفقاته خمسة ملايين جنيه . ثم زيد ارتفاعه بعد ذلك بسنوات فتكلف أيضاً بضعة مئات الالوف من الجنيهات وعلى النيل أيضاً سد في اسيوط . أما في السودان فهناك سد مكوار وسد جبل الاولياء وهذا الثاني ما يزال في طور البناء

الحلفاء والولايات المتحدة

﴿ سان جوان . بورتوريكو ﴾ يوسف سعد

هل كان يمكن الحلفاء أن يربحوا الحرب وينتصروا على دول الوسط لو لم تدخل الولايات المتحدة الحرب ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الذي عقد النصر للحلفاء هو الولايات المتحدة وهذا ما يعترف به كثير من كتاب الحلفاء الآن . وقد مرت فترات حتى بعد دخولها اوشك الحلفاء فيها أن يطلبوا الصلح لولا الرجاء الذي كانوا يعلقونه بالولايات المتحدة وحدها

زواج الاقارب

﴿ اللاغوس . نيجيريا ﴾ ر . ح .

هل يحدث ضرر من زواج الشاب بابنة عمه أو ابنة خاله وكيف يكون تعليل ذلك اذا كان هذا صحيحاً ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كانت السلالة التي ينتسب اليها القريبان حسنة ليس فيها نقص وراثي فزواج القريبين لا يؤدي الى ضرر . أما اذا كان هناك نقص يبدو ويختفي في بعض أفراد العائلة أو مرض أو خلل في الجهاز العصبي فانه يظهر بشدة في نسل القريبين . فزواج الاقارب ليس في ذاته مضراً أو نافعاً ولكنه يؤكد الصفة الغالبة في الاسرة فاذا كانت الصفة الغالبة حسنة زادت حسناً بالزواج وان كانت سيئة زادت سوءا

التشاؤم بالبوم

﴿ محلة مالك . مصر ﴾ ع . س . غراب

لماذا يتشاءم الناس من أصوات بعض الطيور مثل البوم والغربان ؟

﴿ الهلال ﴾ المشهور عن البوم أنه يسكن الاماكن الخربة المهجورة فالتشاؤم منه ينشأ من تداعي الخواطر لاننا نقرن خاطر الخراب في البيوت الى خاطر البوم الذي يسكنها . وربما يرجع التشاؤم من الغراب الى علاقة لفظية بين اسمه وبين الغربة والاغتراب أي النزوح عن الوطن والاحباب . وربما يرجع أيضا الى سواده والسواد رمز الحزن حتى ان العرب يسمون السود منهم « أغربة العرب » مثل عنترة وغيره . ويقول محيط المحيط « ان الحاتم أي الغراب الاسود سمي كذلك لانه يحتم بالفراق في اعتقاد العيافة » وزاد على ذلك قوله ان الغراب سمي غراب البين « لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم فتشاءموا به وتطيروا منه فقالوا في المثل أشأم من الغراب إذ كان لا ينزل منازلهم الا اذا بانوا عنها »

وليس للغراب في أوربا هذه الدلالة ولكن الاوربيين يتشاءمون من صوت البوم مثلنا . وهذا يدل على ان التشاؤم من الغراب خاص بالعرب وقد تكون العلاقة اللفظية بينه وبين الاغتراب أساس هذا التشاؤم

شرب الماء

﴿ كيتا . السودان الفرنسي ﴾ اسكندر سابا

هل يحسن شرب الماء على الطعام وهل الاكثار منه مضر أو مفيد وخصوصاً في افريقية الاستوائية ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان مقدار الماء غير كبير فالشرب لا يؤذي وقت الطعام . وعلى وجه

العموم يمكن ان يقال ان الاكثار من شرب الماء أو السوائل يعد الجسم للسمن . واذا كان الحر شديداً فان كثرة الشرب ترهق الجسم وتجعل الانسان يشعر بالثقل ويتململ من العرق النزر . ففي الحر يجب الاقلال من الطعام والتوابل لكي تقل الحاجة الى شرب الماء

الزار وأصله

﴿ مسقط . عمان ﴾ ص . م . نعمة

ما هو الزار الذي يمارس في مصر وجزيرة العرب وغيرها ؟

﴿ الهلال ﴾ هو رقص ترقصه النساء اللواتي يعتقدن أنهن ممسوسات وله شعائر وطقوس تؤيد الرأي القائل بان له أصلا افريقياً يتصل بالسحر والعبادات الوثنية عند الزنوج المتوحشين

تبدل جسم الانسان

﴿ حمص . سوريا ﴾ خليل فريج

هل صحيح ان جسم الانسان يتبدل مرة كل سبع سنوات وكيف يعلل ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ المفروض ان جسم الانسان يتبدل مرة كل ثماني سنوات وذلك لان خلاياه القديمة تندثر وتقوم مقامها خلايا جديدة لان جسم الانسان في تجدد مستمر يتم بعد ثماني سنوات بحيث ان كلا منا الآن لا يحتوي جسمه على شيء كان يحتوي عليه قبل ثماني سنوات

مجلة جغرافية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ يوسف واصف

ما هي أحسن مجلة جغرافية في الانجليزية ؟

﴿ الهلال ﴾ اقرءوا مجلة The Geographical Journal التي تنشرها الجمعية الجغرافية الانجليزية وعنوانها Low Lodge, Kensington Gare, London S. W

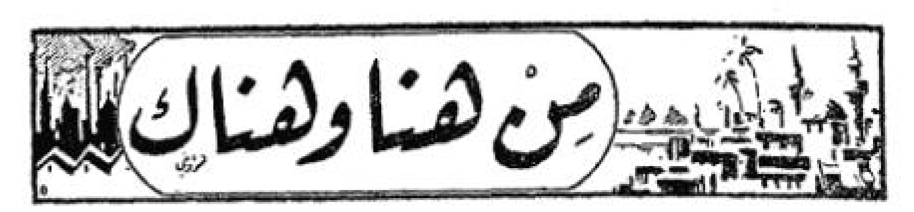
وهذه المجلة شهرية وهي تبحث فيما يجد من المكتشفات الجغرافية أو الاقطار النائية المجهولة

المصانع في مصر

﴿ بصرى اسكي . سوريا ﴾ كامل أبو حجرة

ما الذي يمنع وجود مصانع في البلاد هل هو تقصير الحكومة أو تقصير الاهالي ؟

﴿ الهلال ﴾ الذي لاحظناه في اوربا ان نصيب المدارس في تعليم الصناعات صغير جداً ولكن الناس هناك ينزعون نزعة صناعية ونحن هنا ننزع الى الوظيفة أو الزراعة . فالتقصير من الاهالي . ويقتصر واجب الحكومة على حماية المصانع من المزاحمة الاجنبية اذا كانت الصناعة جديدة . ولو كنا نرسل أولادنا لاوربا لكي يتعلموا صناعة الجبن أو الحلوى أو دبغ الجلد أو استخراج الغلسرين أو صنع الدبابيس والابر وعيدان الكبريت لكان هذا أنفع لنا كثيراً



متوسط العمر

اذا استقرينا من الاحصاء من حين الى آخر فيما يتعلق بمتوسط عمر الانسان سهل علينا أن نعرف على التقريب ما يبقى لنا من العمر ، ولك أن تمدَّ أسباب عمرك ان استطعت الى ذلك سبيلاً والاحصاء المدقق يدل على أن المتزوج أطول عمراً من الرجل الاعزب ولا سيما من المطلقين . أما النساء فانهن على الغالب يعشن أكثر من الرجال بثلاث سنين ومتوسط العمر في الوقت الحاضر ثماني وخمسون سنة وبناء عليه فأنت يجب أن تعيش ثماني سنوات أكثر من والديك واثنتي عشرة سنة أكثر من جديك . ودونك جدولاً نبين فيه متوسط العمر :

من كان	عمره		بقي له	أن يعيش	
من كان	عمره	٧ سنين	بقي له	أن يعيش	٥٨ سنة
»	»	١٢ سنة	»	»	٥٣ »
»	»	٣٢ »	»	»	٣٧ »
»	»	٤٢ »	»	»	٢٩ »
»	»	٥٢ »	»	»	٢١ »
»	»	٦٢ »	»	»	١٥ »
»	»	٧٢ »	»	»	٩ سنوات
»	»	٨٢ »	»	»	٥ »
»	»	٩٢ »	»	»	٣ »

العظمة والعظماء

في هذه الحياة نلقى كثيرين من العظماء وكثيرين من الابرار ولكن قلما نجد رجلاً عظيماً وباراً ــ كولتون

مهما كان العمل رائعاً فانه لن يعد عظيماً حتى نعرف أن الترسيم الذي وضع له كان عظيماً ــ لاروشفوكول

عظماء الناس هم أعلام الطريق للانسانية وهم الكهنة لدياناتها ــ مازيني

أعظم الرجال هو ذلك الذي يثبت على الحق ويدفع الغواية من الداخل والخارج ويسكن راضياً الى الكارثة العظمى ولا يخشى الوعيد ولا التقطيب ــ كانبخ

نسيج العنكبوت

منذ قرنين قدم رجل من مونبليه اسمه بن الى ندوة العلوم قفازين وجوربين وغير ذلك من الملابس وجميعها مصنوعة من خيوط العنكبوت ففوض الى ريومور فحصها ففعل وبعد ذلك قال انها ليس لها من فائدة ولكنها شيء غريب يستوقف الانظار وان الصناعة لا تجني منها أقل فائدة

ان خيط العنكبوت أدق من خيط دودة القز فهو يعادل خمسه فاذا اعتبرنا وزنهما النسبي وقدرنا ان العنكبوت تعطي في السنة خيطين يبلغ طول كل منهما ٢٥٠ متراً وان دودة الحرير تعطي خيطاً واحداً يبلغ طوله ٦٢٥ متراً كان ما تعطيه دودة الحرير يعادل ستة أضعاف ونصف ضعف ما يعطيه العنكبوت . فاذا كان رطل الحرير يقتضي ٣٥٠٠ دودة لصنعه اقتضى ذلك الرطل ٢٢ الف عنكبوت

ويسهل على الانسان ان يعرف تعذر استعمال هذه الصناعة حين يعلم أنه لا يلتقي عنكبوتان حتى يقتتلا وان تربية ٢٢ الف عنكبوت تقتضي تخصيص خلية مستقلة لكل من هذه العناكب لئلا يعدو أحدها على الآخر

براعة الاسكتلندي

حكى أحد اللوردات الانجليز هذه القصة عن زائر اسكتلندي :

« من مدة غير بعيدة جاء الى لندرة ملاك من كبار الملاكين في اسكتلندا وكانت هذه أول مرة جاء فيها الى عاصمة الدولة البريطانية فدعوته الى النزول ضيفاً عليَّ فبقي في ضيافتي شهراً كاملا ولما دنا عيد الميلاد قلت له وقد تبرمت من طول مكثه عندي : أصبح عيد الميلاد قريباً ويخيل اليَّ يا صاح انك ترغب في أن تقضيه مع زوجك وأولادك

« فافتر ثغره ونهض الى مصافحتي بلهفة شديدة وقال :

« اني شاكر من صميم الفؤاد لما غمرتني به من اللطف فلم أكن أتجرأ على طلبي منك استقدام عائلتي اليَّ أما الآن فاني أفعل ذلك بكل ارتياح »

وهذا يذكرنا بحكاية القصيدة : « يا مبرماً اهدى جمل »

الجامعات في بريطانيا

بلغ عدد الطلبة في الجامعات البريطانية في العام الماضي ٤٢٣٥٤ طالباً ونسبة الطالبات الى الطلبة الذكور هي ١٥ الى ٣٥

ونسبة الاناث في انجلترا هي ٢٨٫٣ في المائة من المجموع ولكنها في اسكتلندا ٣٤ في المائة ولكن لندن تمتاز في ذلك فان نسبة الاناث في جامعتها الى المجموع ٣٦ في المائة

سنسناتوس

كلما ارتقى رجل الى منزلة رفيعة ثم انحدر عن منصته مختاراً وعاد الى معيشته البسيطة يشبهونه بسنسناتوس ، ولكن من هو سنسناتوس هذا ؛

ان متدبّري تاريخ الرومانيين يعرفون حقيقة هذا الرجل وها نحن أولاء ننشر طرفاً من ترجمته :

لما حدثت فتن هائلة في رومية قدم وفد من أعضاء مجلس الشيوخ على سنسناتوس في منزله وأخبروه أنه انتخب قنصلا وان المدينة قد علقت عليه جميع آمالها

فلبس سنسناتوس رداءه ليستقبل وفد مجلس الشيوخ ويكرم وفادته ولكنه قال لزوجته أخشى ألا يحسن تعهد حقلنا هذه السنة . ثم سار مع مندوبي المجلس وأنقذ الكابيتول من أيدي الغوغاء ، وأعاد النظام الى المدينة بما أوتيه من شدة الشكيمة . ولما استغني عنه في مهمة تقرير الامن والسكينة عاد الى قريته لمعالجة المحراث

وكان سنسناتوس لوسيوس كنكيتوس في القرن الخامس قبل المسيح وكان عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ وقد أحرز ثروة هائلة ولكنه فقد كل تلك الثروة لاضطراره الى دفع غرامة فرضت على سليله. وقد نال مجداً أثيلاً في الحروب فانه قهر قبائل الآك وفتح أوسيوم وكان الجنود يسمونه أباهم ويحترمونه احتراماً يقرب من العبادة ، إلا أنه عاد بعد انتصاره الى بلدته وأقبل على حراثة حقل صغير كان باقياً له بعد فقدان ثروته الواسعة

وبعد سنتين أي سنة ٤٥٨ جاءوا اليه مرة أخرى ليذهب معهم ويخلصهم من الموقف الذي صاروا اليه فان قبائل الآك قد تمكنوا من حصر جيش القنصل مينوشيوس في مضيق . ودعا وفد المجلس سنسناتوس « سيد الشعب » وحملوا اليه لقب « الحاكم بأمره »

فركب سنسناتوس زورقا شخص به الى رومية ، وفي وقت وصوله اليها دعا جميع الشعب الى ساحة إله الحرب فطلب منهم أن يتقلدوا سلاحهم ويحملوا معهم مئونة خمسة أيام وأن يأخذ كل منهم خمسة أوتاد معه. وفي مساء اليوم الذي وصل فيه انطلق بجيشه زاحفاً الى معسكر العدو البعيد عن المدينة بستة فراسخ فاحتفر خندقاً حول ذلك المعسكر وأقام سوراً بغرزه تلك الاوتاد الواحد منها الى جانب الآخر وحينئذ أصبح الآك محاصَرين بعد ما كانوا محاصِرين ، فاضطروا الى الاستسلام . وعاد سنسناتوس بجيش مينوشيوس الى المدينة ظافراً غانماً ولكنه ما عتم أن حجر السلطة المطلقة وعاد الى عزلته البسيطة لقناعته بما كان يلقاه فيها من أسباب الراحة والهناءة

المانيا والامراض الزهرية

يجدر بنا في مصر أن ندرس الطرق التي اتبعتها المانيا في مكافحة الامراض الزهرية فان الاحصاءات التي تنشرها مصلحة الصحة تثبت تفشي هـذه الامراض تفشياً عظياً في مصر . ولكي يعرف القارىء مدى هذا التفشي يمكنه أن يقرأ هذه الاحصاءات فيجد أن الذين يولدون وهم موتى هم جميعهم من المصريين وتسعة أعشار هؤلاء المساكين انما ماتوا قبل ولادتهم بالسفلس هذا المرض الزهري الوبيل

أما الطريقة التي اتبعتها المانيا فهي اتخاذ الرفق مع المريض وتشجيعه على التعالج . فالمريض لا يجبر على أن يبلغ عن مرضه وانما هو يشجع على ذلك بأن يذهب الى أي طبيب يشاء ويتبع نصائحه في العلاج وعلى الطبيب أن يوضح له خطورة مرضه وفائدة العلاج الواقي . وما دام المريض يجري على ما يرسمه له طبيبه فان الطبيب لا يبلغ مصلحة الصحة عن مرضه . فاذا تخلف وأهمل العلاج فان مصلحة التأمين الوطنية تدعوه وتطلب منه معالجة نفسه . فاذا أهمل ايضاً تُبلغ مصلحة الصحة بحالته فتطلب منه هذه ايضاً معالجة نفسه . فاذا أهمل أجبر على العلاج اجباراً

تسلق الجبال

معلوم أن البابا بيوس الحادي عشر كان قبل ارتقائه الى السدة البابوية مولعاً بتسلق جبال الالب والاستهداف للمعاطب ولم ينفرد في هذا الامر بين البابوات بل كان البابا لاون الثالث عشر قد سبقه اليه ، ففي قصر قديم ببياترا ستيقينا صفيحة من الرخام كتبت عليها هذه الكلمات : « للسائح يواكيم بتشي »

حديث مع الدكتور فريد رفاعي

عن الصحافة والتمثيل والسينماتوغراف

مقترحات لاصلاح ادارة المطبوعات ـ اعانة الممثلين والخادم ـ المكتبة التاريخية ـ الصحافة في اوربا ـ امتيازات الصحفيين ـ التمثيل وعلاقته بالحكومة ـ السينماتوغراف

قلما يتاح للحكومة أن تتوفق الى رجل يهوى عمله ويليق هو له بتربيته مثلما أتيح لها عندما عينت الاستاذ الدكتور احمد فريد رفاعي مديراً لادارة المطبوعات. فقد عاش الدكتور رفاعي للقلم فترة طويلة يكتب ليعيش ويعيش ليكتب قبل أن يلتحق بالحكومة . ولا يعرف جمهور القراء عنه سوى هذا الاثر الضخم « عصر المأمون » الذي تبلغ صفحاته نحو ١٢٠٠ صفحة كبيرة . ولكن المحتكين بالصحافة يعرفون غرامه بالادب منذ ايام المؤيد والاخبار والجريدة والمحروسة اي قبل ١٥ سنة . فقد اشتغل محرراً بجريدة المؤيد يكتب كل يوم مقالاتها الافتتاحية ثم كان يكتب في الجريدة بامضاء « منتسب بالجامعة » كما كان يكتب افتتاحيات المحروسة وغيرها بامضاء « باحث »

ولما جاءت سنة ١٩١٩ وهبت الامة تطالب بحقوقها كان الدكتور رفاعي من أولئك الرهط الذين يعملون في الخفاء لمصلحة مصر . فكان يكتب افتتاحيات « مصر » وغيرها وينشر بامضاء « هو » تلك المقالات التي تستفز الجمهور الى العمل لاسترداد حقوقه

وحوالي سنة ١٩٢١ تعين سكرتيراً لوزير الداخلية ثروت باشا الذي عرض عليه في ذلك الوقت أن يكون مديراً لادارة المطبوعات ولكنه اعتذر عن ذلك وتعين بعد ذلك مفتشاً للداخلية الى سنة ١٩٢٨ حين صار مديراً لتلك الادارة

وادارة المطبوعات تحتاج الى رجل أديب يفهم معنى الادب ويعمل لترويجه والدعوة له ولذلك فانه ما كادت تعلن الحكومة تعيين الدكتور رفاعي مديراً لها حتى عم السرور جميع الادباء لانهم وجدوا في هذا التعيين واحداً من سلالتهم يتكلم بلغتهم ويستطيع العمل لرفع شأنهم

مقترحات لاصلاح ادارة المطبوعات

قبل أن يعين الدكتور رفاعي مديراً للمطبوعات قدم لصاحب الدولة ثروت باشا جملة مقترحات نلخصها فيما يلي :

١ — العمل على توثيق صلة ادارة المطبوعات بالوزارات المختلفة

٢ — تحسين العلاقة بين ادارة المطبوعات والصحافة عامة ونقابتها خاصة

٣ — تنظيم المراقبة على القصص التمثيلية والسينمائية

٤ — إيجاد عنصر صحفي متعلم جديد في ادارة المطبوعات

٥ — الحاق السكرتيرية البرلمانية بادارة المطبوعات

ونكتفي مما جاء في هذه المقترحات بما أثبته عن العلاقة بين الصحف وادارة المطبوعات حيث قال :

« ان هذه المسألة قد يعتبرها البعض شائكة بيد أن أنهم كل الفهم روح دولتكم الديمقراطية المتأصلة في نفسيتكم العالية وشديد حبكم للروح الدستورية وان دولتكم لخير من يقدر للصحافة مكانتها وحرمتها وكرامتها وجليل خدمتها للامة . وانها للمدرسة التعليمية الاولى بل هي الجامعة الشعبية الواسعة النطاق البليغة الاثر المثلية الفائدة . وان لاصحابها الشيء الكثير من حقوق المساعدة والمعونة باجابتهم الى كل معقول من الطلبات التي تساعدهم على اداء خدماتهم على احسن الوجوه وأتمها . اجل ان وزارة الداخلية تعطى الصحفيين استمارات مجانية كما وانها تعطيهم تلفونات مجانية ولكنني اعتقد ان كل اكرام للصحافة واعزاز لاصحابها ومبادرة باجابتها الى سؤلها وتحقيق رغباتها لما يساعد كثيراً في ايجاد روح وئام وسلام ووفاق بين هذه الادارة وبين الصحافة

« واعتقد انه مما يساعد كثيرا في الوصول الى هذه الغاية ان توافق دولتكم على التبرع بقطعة ارض لنقابة الصحافة مع لاعتراف بصفتها مثل نقابة المحامين الى غير ذلك من ضروب المساعدات . واني لشديد الايمان بان دولتكم ترون للصحفيين من المكانة ما يساوى حضرات المحامين فان قيل بان المحامي يدافع عن العدالة ويعمل على نصرة المظلوم واغاثة الملهوف وتدعيم صروح الحق واجتثاث الاباطيل والاضاليل فانه يقال ايضاً ويقال بحق وبلا مبالغة ولا اغراق ان الصحفي يدافع عن حوزة الوطن وكرامة الامة ويعمل على استنهاض الهمم واستحثاث العزمات وتوجيه الرأى العام لكل نافع مفيد »

اعانة الممثلين واتحادهم

ولما تعين الاستاذ فريد رفاعي بادارة المطبوعات وجد ان الحكومة كانت تعين الاجواق التمثيلية بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه كل سنة ثم قطعته . فقدم تقريراً للحكومة يطلب فيه اعادة هذه الاعانة وتأليف فرقة حكومية ومدرسة للتمثيل ودعا الى معاضدة الحكومة للفرق التمثيلية حتى يقوم الاتحاد مقام المنافسة الموجودة الآن . واليك ما يقول في ذلك :

« ان هذه الظاهرة العلية المباركة اى (النهضة التمثيلية) ما لبثت وأسفاه ان اذن ظلها بالافول ذلك لانه قد دب بين جماعة الممثلين دبيب الخلف والانشقاق ونمت بينهم روح المنافسة . قد يقال ان المنافسة عامل من عوامل الرقى والنجاح . على انها قد تكون كذلك في كثير من الامور وشتى المرافق بيد انها لم يكن هذا شأنها هنا ومع التمثيل خاصة الذى ما نزال بحاجة الى التعاضد والتآزر والتكاتف . كما ان كفاياته ورجالاته المبرزين فيه معدودة محصورة مما تجعل فائدة الفن محققة باتحادها وضائعة بتخاذلها وانشقاقها . لقد كان التمثيل كتلة واحدة فكان بذلك قوة هائلة . وكان مثمرا منتجاً كما كان ناجحاً نافعاً وكما ان المملكة المنقسمة على نفسها لا تثبت والبيت المنقسم على نفسه تهدم صروحه وعمده فكذلك الحال في اسرة التمثيل . . . . »

وقدم بعد هذا عدة تقارير في شرح وجوه الاصلاح وكادت تبشر تلك المساعي بكل توفيق ونجاح لولا سوء تصرف الممثلين . . . . ولولا منافستهم الغير المشروعة

المكتبة التاريخية

كان تأليف « عصر المأمون » باعثاً للدكتور رفاعي على الدرس في كتب التاريخ العربية والاوربية المختلفة نحو ١٤ سنة احتاج فيها الى أن يقرأ المخطوطات ويستنسخها . وبعد الجهد العظيم استطاع أن يخرج هذا الكتاب الخالد . ولكنه عرف ان الطريق التي قطعها ليست ممهدة ولا هي مما يستطيع كل انسان أن يسير فيها ولذلك عول على تأسيس « المكتبة التاريخية » المؤلفة من أمهات الكتب العربية والاورية يطبعها وينشرها على الجمهور وقدم بهذا المشروع تقريراً للجهات العليا قال فيه :

« واني . . . . سأبادر الى ان ابرز « المكتبة التاريخية » واتمام مؤلفاتها في خمس سنوات وسأبرز في نهاية عام ١٩٢٨ كتابين من أجل كتبها وهما « تاريخ اليعقوبي » و « تاريخ مروج الذهب » للمسعودي وابدأ عقب الانتهاء منهما بطبع « ابي الفداء » واعقبه « بالطبري » « فالكامل » « فابن خلدون » فما بقي من التواليف التاريخية المعتبرة . ثم اتدرج بعدئذ الى طبع « المكتبة المصرية » التي تتضمن تاريخ مصر في كل دور من ادوارها وتشمل خير المؤلفات العربية القديمة . وتتضمن ملخصات دقيقة لحل المؤلفات الافرنجية المفيدة الموضوعة في هذا الصدد متدرجاً منها . . الى طبع « المكتبة السياسية » التي ستكون خاصة بتاريخ اقطاب ساسة العالم لان في الاطلاع على حياتهم فائدة الثقافة السياسية الصحيحة . . . كما ان في نجاح مشروع المكتبة التاريخية مدعاة للتفكير جدياً في النظر في انشاء « المكتبة الادبية » كالتي قامت بطبعها اخيرا دائرة المعارف البريطانية ومثل المشروع في ترجمة ما تعتمده لجنة العلوم والآداب بعصبة الامم كل سنة من المؤلفات العالمية . . . »

وقد شرع في طبع تاريخ اليعقوبي الذي سيفرغ منه قريباً

الصحافة وادارات المطبوعات

وقد انتدبته الحكومة المصرية لينوب عنها هذا العام في معرض الصحافة في كولونيا قلنا بعد أن سألناه عن معرض الصحافة واعتذر عن الافضاء لنا بما رآه فيه لانه سيقدم تقريراً رسمياً للحكومة عنه : هل لكم أن تدلوا لنا بشيء مما رأيتموه ودرستموه عن ادارات المطبوعات في أوربا وعلاقتها بالصحف مما يمكن حكومتنا الانتفاع به

فقال : اعترف معك انه من حقك الصحفي أن تقف على أمر شديد المساس بالصحافة ولا انكر صحة ما وصل اليك عن مقترحاتي حينما كنت مفتشاً للداخلية لانشاء ادارة المطبوعات على الاسس العلمية الحديثة واستميحك المعذرة في أن نترك ذكر التفصيلات الى التقرير الرسمي وذكر المقترحات الى وقتها لانها من حق زميلي الاستاذ حسن فهمي رفعت بك ـ الذي قد أدى لبلاده وصحافتها أجل الخدمات ـ كما انه لا يصح الافضاء بها قبل أن يبت فيها ولاة الامور . ويجوز لي أن أقول ان الصحافة في أوربا لا تقل في قوتها وأثرها وسلطانها السياسي عن البرلمانات في تلك البلاد وربما جاز لي بلا مبالغة أن أقول انها لسان الرأي العام الصادق

أما فيما يختص بحالة ادارات المطبوعات في برلين ولندن وباريس وروميه فاختصر وصفها لك على الوجه الآتي :

في كل وزارة من وزارات الحكومة الالمانية ادارة مطبوعات هي بمثابة رابطة اتصال بين رجالات الصحافة ورجالات الوزارة المسئولين . وهذه الادارات تختلف أهمية وخطورة على حسب أهمية الوزارة المختصة فنجد في وزارة الخارجية الالمانية ادارة مطبوعات منظمة دقيقة وذات أثر كبير في سياسة الدولة كان يرأسها سفير المانيا الحالي في مصر قبل انتقاله الى هذه البلاد. ويرأسها الآن الدكتور شيكلين الذي كان سفير الدولة في اسبانيا وهو شعلة ذكاء نادر (وكم سعيت حقاً وصدقاً وتمنيت أن أرى تلك الساعة السعيدة التي تقرر فيها حكومة مصر ترقية ادارة مطبوعاتها وجعل وظيفة مديرها وأقسامها بنفس تلك الدرجة السامية التي في أوربا فيشغلها وكيل وزارة أو من في درجته وأنتقل حين ذاك الى أي ركن على قدر مؤهلاتي الضئيلة فاسحاً المجال لمن هو أقدر مني وأكفأ لتبوء ذلك المركز السامي بما يتفق ومكانة الصحافة) بل هو الساعد الايمن للوزير السياسي المعروف شتريسمان . وتنقسم المطبوعات الخارجية هذه الى عدة أقسام كل قسم يرأسه مستشار سياسي فمثلاً لصحافة فرنسا وممتلكاتها قسم خاص وكذلك لصحافة روسيا وصحافة انجلترا وهلم جرا

والذي راقني كثيراً ان فريقاً كبيراً من رجال السلك السياسي ومتخرجي المدارس السياسية العليا الذين سيلحقون بالسلك السياسي يُبعث بكل منهم الى القسم الذي سيعنى به في دولته فيما بعد بمعنى ان الذي سيعين سكرتيراً لالمانيا في السفارة الالمانية في روسيا يبعث به أولا الى قسم الصحافة الروسي بادارة المطبوعات الخارجية في برلين . وهنالك يؤدي عمله كموظف سياسي في صحافة تلك الدولة . وهنالك تزداد معلوماته وتتسع مداركه ويقف أتم وقوف على حياة تلك الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فاذا ذهب الى روسيا فيما بعد كان نعم الخبير بما دق بها وجل من أمورها

واما ادارة المطبوعات الداخلية فتشتغل في امور الصحافة الداخلية للبلاد . والذي راقني وترك أثراً بليغاً في نفسي هو : عناية ادارات المطبوعات في تلك الدولة بجمع الاخبار الحكومية والتلغرافية وكل ما يهم الصحافة والعمل على توزيعها بعدل وانصاف للصحف عامة . كما راقني كثيراً حفلة الشاي الاسبوعية التي تقيمها ادارة المطبوعات للامور الخارجية في الساعة الخامسة من يوم جمعة في كل اسبوع باحدى صالاتها البديعة حيث يخطبهم اما وزير الخارجية واما الوزير المختص في كل ما يهم رجال الصحافة عامة ومكاتبي الصحف الاجنبية خاصة الوقوف عليه من المعلومات وللصحفيين مطلق الحرية في الاستفسار من الوزير وابداء الملاحظات

ولعله بسبب تلك الخطة الحكيمة نجد نوعاً من الاجماع والوحدة في وجهة النظر السياسية في امور الدولة الخارجية من الصحافة عامة لان الصحفيين باجتماعهم مع الوزير المختص على مائدة الشاي كأنهم في حفلة عائلية يتباحثون ويتشاورون في أمر عائلي يسوده روح المحبة والوئام والصفاء وتزول بذلك الوساوس والظنون

ويصح لك أن تعتبر مع بعض الفوارق ان هذه هي الحالة في لندن وباريس وروميه . نعم انه قد أثر في كثيراً النظام الدقيق المتبع في ادارة الصحافة الخارجية في وزارة الخارجية في باريس وخصوصاً في ثلاثة امور. اولاً : المجلة الاسبوعية التي تعنى بها تلك الادارة فتترجم فيها أقوال صحف العالم الاجنبية ذات الشأن فيما يمت بصلة مباشرة او غير مباشرة بفرنسا وكيانها السياسي او الاجتماعي او المالي . وهذه توزع بلا مقابل على الاشخاص المسئولين من اعضاء برلمان او مجلس شيوخ او رجال صحافة او أية جهة اختصاص اخرى فيقف الجميع بلا عناء وبلاثمن على مادة غزيرة من المعلومات القيمة ببيان وجهات نظر الدول الاخرى فيما يمس امورهم الحيوية . وربما كان من هنا تربية الرأي العام وطبعه بذوق سياسي خاص

ثانياً : تصدر تلك الادارة مجلة في فترات مختلفة تتضمن موضوعاً خاصاً بذاته عن دولة أجنبية. مثلا يصدرونها عن الولايات المتحدة وأقوال الصحف العالمية عنها وعن الحالة السياسية او العلمية في الوقت الراهن وعما تعالجه من المعضلات والمشاكل او قد يكون العدد من هذه المجلة خاصاً باليابان او الصين او غيرهما . ويمكنك أن تعتبر تلك المجلة بمثابة كتاب دراسي قيم حديث عن الاحوال الراهنة للامم في العالم يصل اليك بلا مقابل من خبراء فنيين وعلماء مجربين وهم الاخصاء من الصحفيين في العالم لان المعلومات المختارة في تلك المجلات منقولة بلا ريب من أقلام شيوخ الصحافة الاخصائيين في أمهات الصحف العالمية ذات الاعتبار

وثالثاً : ينتدب في ادارة المطبوعات أساتذة من الجامعات الفرنسية مهمتهم البحث والتنقيب عن أصدق المعلومات وأغزرها التي يطلبها كل راغب في الوقوف على موضوع خاص عن طريق السفارات الفرنسية في العالم . مثال ذلك انه يهمك كصحفي فرنسي أن تعرف هل هناك مدارس للصحافة او مؤلفات ذات علاقة بشتى الامور الصحفية التي تعالجها وتريد ان تقف على وجه دقيق صادق فما عليك الا أن تطلب ذلك من السفارة الفرنسية في مصر وهذه تبعث بسؤالك الى وزارة الخارجية فتحيلها تلك الى ادارة الصحافة الخارجية فيبعث الرئيس بسؤالك الى الاستاذ المختص وعلى هذا أن يبحث وينقب في المصادر والتآليف والمراجع عن الصحيح من المعلومات ويبعث لك بالاجابة بالطريق الرسمي . ولنفرض ان مالياً فرنسياً في القاهرة يريد الاشتغال بنوع من التجارة في تونس ويريد أن يقف على حالتها المالية والتجارية

فيتخذ نفس هذه الطريقة . بمعنى ان بين اولئك الاساتذة الاختصاصيين من يصح اعتباره مرجعاً وحجة في الامور المالية وغير ذلك من الشئون

ويمكن أن يقال ان مثل هـذا النظام قائم في ايطاليا مع اعتبار وجهات النظر الفاشستية وطبع نشرات او كتب تضمن دفاعاً وردوداً عما يوجه الى الفاشستية من التهم او الحملات في بعض التواليف الاجنبية او الصحف او غير ذلك . وأظن اني قد أطلت في هذا فلا تؤاخذني اذا اقتضبت الدقيق من المعلومات وادخرتها للتقرير الرسمي الذي سيكون لزميلي الاستاذ رفعت بك الجولة الاولى فيه

امتيازات الصحفيين

قلنا : ما هي امتيازات الصحفيين في اوربا وما هو مركز النقابات الصحفية هناك ؟

قال : قلت لك يا صديقي اني مع حبي وتقديري لتوريطك الصحفي وحبك للفن الذي يدفع بك الى الوقوف باسرع ما يمكن على معلومات ستكون في متناول الجميع قريباً ببسطة في القول وتفصيل يشبع نهمتك ان موضع ذلك سيكون في التقرير الذي ربما ننتهي منه بعد شهرين او ثلاثة لتشعب مناحي القول فيه فارجو منك المعذرة في ارجاء ذلك البحث الى ما بعد

قلنا : ولكنا نريد منك فكرة عامة او سطحية

قال : الصحفي يا سيدي في اوربا هو رجل عالم في فنه وللصحافة مكانتها السامية فيهم مختلف الشركات المبادرة الى تقديم خدماتها اليه اما من باب تبادل المنفعة واما من باب التقدير الشخصي . . . ولا أظن ان حظ الصحفيين من الحكومة في مصر فيه غبن كبير كما تتصورون ولكنه يصح لكم أن تطمعوا أن تكون الشركات في مصر أكثر كرماً وأسخى يداً في معاملتها مع رجال الصحافة . اما فيما يختص بنقابات الصحافة في اوربا فهي بلا ريب قوات هائلة وشخصيات بارزة . لها أثرها وسلطانها ولها صوتها ومكانتها . وهي بلا ريب مما يحفل بها كثيراً وقد يكون غير معترف ببعضها في بعض الحكومات او ذات صبغة حكومية كما هي الحال في ايطاليا ومع تينك الحالتين فان صاحب الفضل في مقام الصحافة هو الصحفي نفسه

التمثيل وعلاقته بالحكومة

وسكتنا مضطرين على هذه الغمزة . ثم قلنا : نراكم في أثناء وزارة ثروت باشا بعد تقريركم المعلوم عن تشجيع التمثيل والاخذ بناصر الممثلين وانشاء فرقة تمثيلية حكومية مثل الكوميدي فرانسيز قد أحدثتم حينذاك ضجة وضجيجاً وتبودلت مكاتبات عديدة بين وزارتي الداخلية والمعارف بشأن مقترحاتكم فهل لنا ان نسألكم بعد تطوافكم في العواصم الاربع الكبرى باوربا

وبعد دراستكم مع زميلكم الاستاذ حسن رفعت بك حالة التمثيل في باريس وغيرها أما تزالون مصرين على وجهة نظركم من انشاء فرقة حكومية ام قد غيرتم رأيكم ؟

قال : لا أراني مستعداً لاجابتك عما تطلبه لان ذلك ان كان من حقي فهو من حق زميلي الاستاذ رفعت بك أيضاً ولكني أذكر لك انه اذا كانت الحكومة الفرنسية تشجع الفنون الجميلة وتعين الكوميدي فرانسيز باعانات كبيرة وتجمع كبار الممثلين الذين يشار الى كفاياتهم وعبقريتهم بالبنان وتترك تقسيم الارباح للجهات الفنية على الممثلين بنسب معلومة فان المسرح المصري شديد الحاجة والاعواز الى معونة الحكومة الجدية في هذا الباب . نعم انه من الحق ان تقول ان التأليف التمثيلي في حاجة الى التشجيع بيد أنه من الحق أيضاً أن نجهر بأن اختيار الكفايات التمثيلية وجمعها في فرقة حكومية واحدة لمن الضرورة القصوى بكان . اليس من المثمر والمنتج حقاً للفن أن تجمع أمثال الاساتذة يوسف وهبي بك ، وعزيز عيد ، وجورج ابيض ، والريحاني ، وأترابهم كعلام ، ورياض ، ومختار . وكبيرات الممثلات أمثال فاطمة رشدي ، وبديعة مصابني ، ودولت ابيض ، وامينة رزق ، وغيرهن . والمغنيات أمثال منيرة المهدية وأترابها في فرقة حكومية متماسكة ومتناسقة في المواهب ؟ ام ان تطلب الى الجمهور أن يذهب الى سبع فرق ليشاهد كفاية فرد او فردين في كل فرقة . لست اشير بحل الفرق الحالية بل أنادي بمساعدة اصحابها لانها في نظري كالمدارس الاهلية التي تعينها وزارة المعارف بنسب معينة على حسب خدمتها ونفعها للتعليم ، ولكنني أقول أنه من حق أصحاب الفن أن يمثلوا في دار الاوبرا ويظهروا كفاية المصريين في فن التمثيل ولتعتبروهم كأنهم فرقة ايطالية او فرنسية او انجليزية كتلك الفرق التي تحضر الفينة بعد الفينة وتنال من معونة الحكومة المصرية ما تحتاج فرقنا المصرية الى القليل منه تشجيعاً لها واستحثاثاً لعزمات أصحابها واحياء للكامن من عبقريات ذويها

أجل انا في حاجة الى مدرسة لتعليم فن التمثيل كتلك التي في لندن ولكننا في حاجة ايضاً الى أمثال الكوميدي فرانسيز وبحاجة ايضاً الى أن نجمع تلك الكفايات المبعثرة هنا وهناك التي آسف ان أقول — وربما كان ذلك من عيننا — انه حالما يستشعر الكفء منا بتبريزه وتفوقه في ناحية من مواهبه يرى نفسه أهلاً لانشاء فرقة تمثيلية

لشد ما نحتاج الى روح التعاون والتضامن في العمل . وثق ان النفع المادي والادبي لن يكون في حالة التعاون والاشتراك أقل منه في حالة الانفراد والاستئثار

ولن أطيل في هذا الباب ولكني أذكر لك شيئاً راقني كثيراً في لندن أعني به أن رقابة التمثيل ملحقة بدار كبير الامناء وربما كان ذلك باعتبار ان الملك هو نصير الفنون الجميلة فهناك يكلف صاحب المسرح أن يقدم القصة التي اختارها للتمثيل في مسرحه الى دار كبير الامناء للاطلاع عليها نظير رسم معين فيقرؤها هناك . أفتدري من يقرؤها هناك ؟ ان الذي يقرؤها يا سيدي هو كاتب نقادة في فن القصص وهو رجل يشار اليه بالبنان في فن القصص التمثيلية ، بمعنى ان عقلية المؤلف المسرحي ومنتجات يراعته وما تضمنته قصته من خيال رائع أو أسلوب بديع أو فكرة اجتماعية أو صرخة اصلاحية لا تكون تحت رحمة موظف قليل البضاعة نزر الصناعة غير واقف على الفن القصصي من الوجهة الفنية الحديثة وغير ضليع بأصول علم النقد أو مبرز في فن الكتاب

حاش لله أن أعني أكثر من ان للمؤلفين كرامة وللعبقرية تقديساً وللنبوغ حقوقاً وانه ليس من العدل في شيء ان أثراً من آثار أمثال هيكل أو مي أو طه أو غيرهم يصح أن يكون تحت رحمة نكرة من النكرات عامية الاسلوب مقفرة الذهن . ولترحني أيها الاخ ولنترك التفصيل فقد استرقتني أكثر مما يجب

السيناتوغراف

قلنا : علمنا من تقريركم المقدم لثروت باشا قبيل توليكم ادارة المطبوعات انكم اقترحتم ضم مراقبة السينما الى ادارة المطبوعات بدلاً من القسم الهندسي الفني وقلنا انكم محقون لأن الجهة المختصة بمراقبة القصص التمثيلية يصح أن تكون هي أيضاً التي تراقب القصص السينمائية . فهل لكم أن تفضوا الينا بمعلوماتكم في هذا الباب وبمقدماتكم التي ترون وجوب ادخالها للنهضة السينمائية لا سيما بعد زيارتكم لعواصم أوربا ولأنكم كلفتم رسمياً الى جانب دراستكم للصحافة والتمثيل بدراستها هي الاخرى ؟

قال : سيشمل التقرير كل هذا ويكفيك أن تؤمن معي بأن بلادنا في نهضتها الحاضرة شديدة الحاجة الى العناية بتلك المدرسة التعليمية الجديدة ذات الاثر السريع في نشر الثقافة واذاعة العلم بأرخص الأثمان وأسرع الوسائل . واني لا أخالكم قد قرأتم قبل قراءتي بلا ريب ذلك العدد القيم من أعداد مجلة Annals اناليز الذي اصدره « المجمع السياسي الاجتماعي » في فلادلفيا عن السيناتوغراف وأثره في التربية والتعليم والمدنية

أليس مما يؤسف له كثيراً ان استقبال الشعب المصري لمولانا الملك بعد عودته الى عاصمة ملكه بعد زيارته لعواصم أوربا لا يعرض في أوربا واقصد في رومية مثلاً الا بعد فوات ستة شهور بينما ألاحظ حينما كنت في لندن ان سباق « دربي » الذي حدث في أوائل يونيو الماضي يعرض في دور السينما بعد مرور ثلاث ساعات من وقوعه ؟

نعم لك أن تقول ان شركات جومون وباتيه وأوفا وغيرها غنية قوية . وان شركة بنك مصر ما تزال وليدة في مهدها لم تدرج من حجر أمها ولم تفرق بين أمسها ويومها على رأي حافظ . ولكني أشير الى ان حاجة البلاد الى النهضة السينمائية كبيرة وكبيرة للغاية . وأظن انا بحاجة الى Luce لوتسي أخرى

قلنا : وماذا تعني بلوتسي أخرى ؟

قال : لا أعني أكثر من ان الحكومة الايطالية أنشأت مصلحة لك أن تسميها مصلحة تعليمية أو للدعوة السياسية . عملها الاساسي أخذ الصور السينمائية التي يخصص بعضها للمباحث العلمية البسيطة المتفقة ومدارك طلبة المدارس ولكنها في الوقت نفسه تنشر الحوادث الراهنة ورئيسها هو محافظ رومية سابقاً وتحتم الحكومة الايطالية على أصحاب دور السينما أن يعرضوا شيئاً من مناظرها نظير أجر معين تأخذه هذه المصلحة المختصة بالسينما أي لوتسي وتنفق منه على مرافقها

ويجب ألا يفوتك انها مصلحة حكومية وانها تعنى بالدعوة السياسية لوطنها الى جانب معالجتها المناظر العلمية المتفقة للنشء . ألسنا في حاجة الى مثلها لا سيما انه ليس عندنا العشرات من الشركات السينمائية ؟

قلنا : هل لك أن توضح لنا طريق مراقبة الاشرطة السينمائية ؟

قال : ان نظام انجلترا يختلف من الوجهة الشكلية عن نظم الاقطار الاخرى لانه في يد لجنة من الغرفة التجارية يهمها طبعاً الحيلولة بين تيار المناظر الاميركية المتدفق وبين انتشاره في الاقطار البريطانية . وكذلك الحال في فرنسا وايطاليا طبعاً من حيث تلك الحيلولة تنشيطاً للأشرطة الوطنية . ويمكنك أن تقول ان لجنة ابتدائية وأخرى استئنافية قوامها بعض القضاة ورجالات الفن والأدب وربات العائلات تنظر في مراقبة تلك الأشرطة قبيل عرضها محافظة على الاخلاق القومية والظروف السياسية

س . . .

التزوج من الاجنبيات

وما يلقاه في الشرق من مقاومة

بقلم الاستاذ الدكتور محمود عزمي

كنت اذا تحدثت منذ عشرين سنة عن تزوج شرقي من اجنبية فانما كنت تذكر حادثاً نادراً يكاد يكون فذاً يثير النقد المر من ناحية لانه غير مألوف ثم يكون غير محل اهتمام كبير بعد اذ تهدأ الثورة الاولى لانه غير عميق الاثر لندرته من ناحية أخرى . لكنك اذا تحدثت اليوم عن « الزواج المختلط » في الشرق فانما تتحدث عن امر أخذت مظاهره تتعدد وتتنوع وأخذ الاهلون يحسون فيه بعض الخطر المتصل بأزمة الزواج التي تستحكم حلقاتها اليوم بعد الآخر

وقد يكون من الاسراف والعسر أن يعرض متزوج من اجنبية لحديث التزوج من الاجنبيات يتقدم فيه برأي يطمع أن يراه القارىء رأياً غير متحيز الا للحق والمصلحة العامة لكن ليس هذا سبيل الاسراف والعسر الاول الذي أسلكه ولن يكون هذا هو الاخير ايضاً . فلا قدم اذن في شجاعة وفي جرأة يطلبها الاخلاص في التفكير والسمو بقدر الطاقة البشرية فوق كل تدليل يرجع الى اعتبارات ذاتية

* * *

والواقع ان هناك أنواعاً من « الزواج المختلط » بالنسبة للشرقيين لا يصح أخذها كلها بأسلوب واحد من التفكير ووسيلة واحدة من وسائل البحث ، وان كانت الطبقة التي يذيع فيها هذا الزواج هي طبقة تكاد تكون من مستوى واحد وبيئة واحدة اذ هي طبقة المتعلمين في الخارج على الغالب . ذلك ان بين أفراد هذه الطبقة من لم « يقصد » التزوج من أجنبية قصداً فلم يتعهد الخروج على تقاليد بيئته تعمداً بل من أحاطت به ظروف خاصة لم يكن له معها مندوحة من أن يقع المحتوم دون أن يكون له سلطان على دفعه . واني لاعرف من هؤلاء من قصد الى اوربا فتى « وطنياً » من اتباع مصطفى كامل وأنصاره يحلو له أن يتغنى بأنه « مصري صميم » لايريد أن يتزوج الا من « مصرية صميمة » ليقدم الى امته أبناء له مصريين صميمين يسهرون على مصالحها « المصرية الصحيحة » بعقل « مصري صميم » وقلب « مصري صميم » ثم اذا به يخضع للمحتوم من قانون الحب الخالد الذي لا يعرف شيئاً من تلك التخوم

التي يفرضها اعتبار الوطن واعتبار الجنس واعتبار الدين فيعود الى مصر متزوجاً من أجنبية تفصل بين بيئتها والبيئة المصرية بل البيئة الاوربية نفسها هوة سحيقة

كذلك بين أفراد تلك الطبقة من يتعمد التزوج من أجنبية تعمداً « مع سبق الاصرار » على حد ما يقول الفقهيون دون أن يكون من نفسيته ما يدعوه الى التفكير والوزن فيجعل الغلبة نتيجة عراك داخلي له في كيان الانسان فضله وله في تكوينه اثره

***

وعندنا أن كثرة من يتزوجون بأجنبيات عن طريق النوع الاول من العراك والمدافعة ثم الخضوع المحتوم الى قواعد الحب الخالدة انما تتولاهم المناءة في عيشهم ، شأنهم شأن كل من يرجع حياته المشتركة الى ذلك الاعتبار القوي الخير وان لم تتباين جنسيتا الزوجين أو يختلف ديناهما . ذلك ان للحب في العلاقات الزوجية أثراً تتغلب به على كل ما قد يقوم في طريقها من عقبات ، وذلك ان له عند المحبين من الازواج قدسية تنهار أمامها كل الصعاب . ولذلك فانك ترى تلك الروابط التي قامت بين شرقي وغربية على قاعدة الحب ، والحب الناشىء في الصبا ، قد أنتجت في الغالب أسراً هنيئة يعرف الحب كيف يرفرف فوقها يمحو من أفقها كل موضع خلاف ويسهل في سبيلها كل صعب ويهون كل امر خطير ويدعو الفريقين الى التسابق في سبيل التسامح والتضحية لاجل دوام العلاقة وخلودها وينتهي ذلك كله بأن يعوض على مثل صاحبنا الذي عرفناه « مصرية ابنائه » و « مصريتهم الصميمة » فيكونون بفضل ذلك « التفاهم الودي » حقاً « وطنيين » صحيحين يحسون الوطنية الحقة ويتدربون عليها

***

واكبر ظننا من ناحية أخرى ان كثرة النوع الثاني من الزواج المختلط ، وهو نوع اولئك الذين يتعمدون الزواج بأجنبية لانها « اجنبية » وكفى ، عندنا ان كثرة هذا النوع لا ينتج على الغالب خيراً كبيراً لان ركن التعهد فيه قد يفقد حسن الاختيار الواجب لان المتعهد يريده وكفى ويريده بسرعة دون دخل لاي اعتبار ودون دخل لاي عراك ، ولان عدم توافر ركن الحب يحرمه أهم قوة يستند اليها للتغلب على كل ما يقوم في سبيل تدعيمه من عقبات . على أن بعض الذين يتهافتون متعمدين قد يخسرون لانه قد يختلط عليهم الامر جميعه فلا يعرفون كيف يختارون . واني لأعرف من هذا الصنف واحداً قصد الى صديق ـ وكان قد تزوج منذ أيام على طريقة الحب الاولى ـ وتقدم اليه بأنه روي عن « جحا » انه قال : « لعن الله من تزوج قبلي ومن تزوج بعدي » فسئل ولماذا يلعنان ؟ أجاب : « لان الاول لم يُفتني عن الزواج ولان الثاني لم يستفتني فيه » . قال صاحبنا لصديقه وأنا انما جئت أستفتيك حتى لا تحق علي اللعنة ! » سأله صديقه « وفيم تستفتي ؟ » قال : « فيمن يريد ان يتزوج من اجنبية »

أجابه الصديق : « ليست عندي طلبتك فأنا لم أرد أن أتزوج من أجنبية ، لكني تزوجت فقط . وشتان بين حالتي وحالتك ! » والواقع ان صاحبنا ظل بأوربا وباريس سنوات عدة « يريد » أن يتزوج من اوربية فلم يوفق لتحقيق « ارادته » وعاد الى مصر فتزوج فيها من غير أجنبية ورزق منها أولاداً ندعو له ولهم بكل خير

* * *

على أنه قد يلاحظ - على الغالب دائماً - ان حياة الشرقي المتزوج بغربية تظل هادئة هنية ما داما مقيمين في الغرب ، في البيئة التي تمكنت بينهما الالفة فيها والتي تكونت لها في أرجائها ذكريات طيبة . لكن هذه الحياة الهادئة الهنيئة لا تلبث أن تنقلب حياة مضطربة اذا ما حلا بلاد الشرق . وقد تجيء اسباب الاضطراب من احد طريقين : طريق الوسط الشرقي الذي يغلب ألا يكون معتاداً حياة الاختلاط وألا يكون محبذاً التزوج من اجنبية فتصدر عنه ما لا قبل باحتماله ، وطريق الوسط الغربي الذي لا يكون محبذاً فكرة التزوج من « شرقي » فينظر الى ابنة جلدته على أنها خارجة عليه فيصدر عنه ما لا قبل باحتماله ايضاً ولا سيما اذا كان هذا الوسط الغربي من جنس الدولة الفاتحة أو صاحبة النفوذ في البلد الشرقي ، اذاً تقصى الزوجة الاجنبية عن وسطها الطبيعي ولا تستطيع احتمال ما يقوم في سبيل اندماجها في وسط زوجها فتكون الحياة لها وله علقماً

* * *

ذلك عن اثر « الزواج المختلط » بالنسبة للزوجين ولما يصيب حياتهما الخاصة من جرائه وقد يجدان في مصاعبها على الغالب - اذا كان من الطراز الاول - اسباباً لتدعيم ما يكون قائماً بينهما من علاقات الحب والتقدير المتبادلين ، والحب كثيراً ما تنميه الآلام وتعمقه تصاريف الدهر ، كما قد يجدان فيها على الغالب ايضاً - اذا كان من الطراز الثاني - اسباباً لانفصام ما يكون قد ربطهما حيناً

اما عن أثر « الزواج المختلط » الاجتماعي بالنسبة للجنس وبالنسبة له من حيث التطور الطبيعي ومن حيث التطور الخلقي فهذا أمر ما يزال محل جدل بين علماء الطبيعة الحيوية وعلماء الاجتماع ايضاً . فنهم من يقول ان الزواج المختلط لا يورث الابناء الخارجين منه الا شر أخلاق الطرفين ، ومنهم من يقول بانه انما يورث خير ما عند الطرفين من غرائز ، ومنهم من يقول بان النتائج لا يمكن الجزم بها لانها تبقى معلقة على طبائع الغرائز المتفاعلة وهي قد تختلف باختلاف الاجناس بل قد تختلف باختلاف الاشخاص داخل الجنس الواحد

وليت الامر قد وقف عند حد علماء الحياة وعلماء الاجتماع فحسب بل انه تجاوزهم الى رجال الدول والسياسة ايضاً . وهؤلاء قد انقسموا كذلك في نظرهم انقسام الاولين . فنهم من يدعو

الى كثرة الاختلاط بين الغالب والمغلوب حتى تزول أسباب الشقاق التي تزيد الخلف بين الاثنين ومنهم من ينذر بالويل كل الويل اذا فتح باب الاختلاط اذ ينتهي الفاتح وهو دائماً قلة بان يتلاشى في المغلوب وهو دائماً كثرة

على ان المذاهب الحديثة في هذا كله لا تريد ان يكون لها رأي حاسم شامل بل هي تؤثر ان يكون لكل حالة فردية حكمها ومداها . واذا تقرر هذا كان من الجائز ان ندلي في هذا الصدد برأي العلامة « ماسبيرو » فيما يختص بقوة الدم المصري ازاء ما يمتزج به من الدم الاجنبي فهو يقرر ان الدم المصري أقوى على انه يجب غيره مما يمتزج به ويستند ماسبيرو في تقريره الى نتائج مقارناته لكثير من «الموميات» بكثير من المصريين الذين عرفهم في اثناء عمله في الآثار المصرية واشرافه على ادارتها . واذن فليست مصر هي التي يحق لها ان تخشى تلاشي جنسها في غيره من جراء « الزواج المختلط » وان زادت نسبته زيادة مطردة كبيرة

* * *

بقي اعتبار لا بأس من الادلاء به . ذلك هو اعتبار ما يرمى اليه الشرق كله من « التقرب » والاخذ بناصية المدنية الغربية . وقد يكون مما يساعد على تحقيق هذه الغاية ان يكثر بين أهل الشرق من يتزوجون من اجنبيات يتعرفون عن طريقهن مختلف المناحي العملية للمدنية الغربية كما يعملون عن طريقهن كذلك على بث الدعوة للمدنية الغربية في أوساطهم الشرقية التي تنتهي بالتعود على فكرة الاختلاط والنظر الى المرأة على أنها انسان وشخص يشارك الرجل الحقوق والتكاليف على قدم المساواة بدل النظر اليها على أنها أنثى قبل كل شيء . ولنشر هذا النظر بهذه الطريقة العملية فضله الاكبر على البيئات الشرقية وما لا يزال متأصلاً فيها من جمود اجتماعي عجيب

* * *

وأخيراً فلا يصح الاكتفاء بذلك العرض غير المتحيز فيه لمسألة التزوج من الاجنبيات دون معالجة ما قد يكون متصلاً بها من أزمة اجتماعية خطيرة في مصر وفي سائر بلاد الشرق . نقصد ازمة الزواج

والواقع انا نؤمن ايماناً راسخاً بان السبب كله في ذلك الذي يسمونه أزمة زواج في مصر وفي الشرق ، ولا سيما عند اهله المسلمين ، انما يرجع الى عدم اختلاط الجنسين اختلاطاً يهيء للطرفين منهما فرصة التعارف وفرصة التواد والحب الذي يجب أن تقوم عليه وحده رابطة الزوجية في الشرق ، وهو مهد العواطف ومنبت الاعتبارات الشعورية التي لم تلوث بعد تلوثها في الغرب بالظواهر المادية وان كانت قد أخذت تلوث بها عندنا وخاصة في مسائل الزواج التي كان يفرض ان الشرق يبقى فيها بمعزل عما هو متفش في الغرب من اعتبارات مادية ثقيلة

وقد وهم المسلمون من الشرقيين حيناً ان تعليم البنات الذي لا شك يقربهن من مستوى اخوانهن العقلي يكفي للقضاء على اسباب تلك الازمة ويكفي لارجاع الشبان الى حظيرة التفكير في الزواج وفي الزواج من قريباتهم الشرقيات . لكن الحوادث التي تتوالى تدل على ان التعليم وحده لا يكفي وعلى ان الاختلاط هو المنقذ الوحيد من الازمة التي يحق للاهلين ان تهلع لها قلوبهم . ذلك إن الشبان قد استناروا في مسائل الزواج أكثر من شبان ما سبق من الزمان . وذلك أنهم يحسون انهم جديرون بان يوفقوا في حياتهم الزوجية ، وأنهم جديرون بأن يكونوا اناساً يصدرون فيها عما يصدر الناس الحقيقيون . وهؤلاء الناس الحقيقيون لا يرضون أن يظل هناؤهم الزوجي وسعادتهم في أسرتهم الخاصة خاضعين لعوامل المصادفة والمصادفة دائماً عمياء . وكذلك الحال بالنسبة للفتاة فهي لا تقل عن اخيها الفتى توقاناً الى أن تتحرر من سجنها والى أن تهبها الجماعة فضل الاختيار الحر كذلك الذي يراد ان يكون شريكها الابدي في تفصيلات حياتها اليومية

وعندي انه لا يمكن ان يتحقق اصلاح من هذه الاصلاحات التي يقوم عليها كيان الاسرة الشرقية الجديدة وكيان الخلق الشرقي الجديد الا اذا حقق الاختلاط بين الجنسين في المجتمعات الخاصة وفي المجتمعات العامة ايضاً . ولعل هذا الاختلاط هو وحده الذي يفعل فعله الحاسم في « خطر » التزوج من الاجنبيات اذا كان ثمة منه خطر فانه هو وحده الذي يقر الامور في نصابها ويسيرها سيرها الطبيعي . والطبيعة تريد ان يرى الانسان اولاً فيعجب بمن يرى فيقرب ما بينه وبين من يعجب به فيتعرف أو يتعرفان ويقدر كلاهما الآخر فتنبت في قلبيهما جرثومة الحب الحقيقية فينتهيان الى الزواج — أما في مصر وفي الشرق فالطبيعة مقلوبة اذ تبدأ العلاقات في الغالب بالزواج فالرؤية فالتعارف فالاعتياد ويندر جداً أن توجد عاطفة الحب الحقيقية رابطة بين الزوجين اللذين يتزوجان على الطريقة الشرقية التقليدية

ولن يصحح الموقف الا باختلاط الجنسين اختلاطاً يضع الامور كلها في نصابها . فالى هذا الاختلاط ندعو الشرقيين عامة وعلى تحقيقه نحثهم اذا هم أرادوا أن يكونوا جادين فيما ينادون به من نهضة

واذا كان التزوج من الاجنبيات من الخطر على تقاليدهم الجامدة بحيث يوقظهم من عميق نومهم فحبذا الخطر ندعو اليه ونحث عليه ما دام وسيلة لافاقة القوم واصلاح الحال

محمود عزمي

الحب والجمال

الحب مذهب الاديان ، والجمال مذهب الآداب
الرفيعة ، وكلاهما ينبع من أصل واحد هو البصيرة

يحدث أحياناً أننا نرى فتى مشغوفاً بفتاة قد ملكت عليه لبه واستأثرت بقلبه حتى تدله وتوله فنعجب لولهه لاننا لا نرى في الفتاة شيئاً جميلاً يستحق هذا الهوس في الفتى ولكنه يجيبنا جوابا بسيطاً وهو أنه يحبها

فهو لانه يحبها يرى فيها من الجمال ما لا نراه نحن

وقد نرى أديباً يشيد بجمال الطبيعة ويكثر من وصفها يصف السماء والارض والأنهار والجبال ويصف النضرة في الاشجار ويتغنى بحركة الحياة في الحشرات ويبدي ويعيد في شرح الغابات يتسمع حفيف أشجارها وأصوات ضواريها فاذا أردنا ان نعرف مصدر هذا الجمال الذي يراه في الطبيعة لالفيناه راسخاً في حبه للطبيعة

فهو مثل ذلك الفتى الذي يحب فتاة تبدو لنا ساذجة لاننا لا نحبها ولكنها تبدو له غاية في الروعة والجمال لانه يحبها . فهذا الاديب يرى الطبيعة جميلة لانه يحبها أكثر من سائر الناس

ومن البدهيات التي يكون من السخف شرحها أن نقول أن الرجل الذي يكره المرأة لا يمكنه أن يقر بجمالها والاديب الذي يكره الدنيا لا يمكنه أن يقر بجمال الطبيعة

مذهب الجمال ومذهب الحب

الآداب الرفيعة أو الفنون الجميلة كما نسميها الآن هي تلك الثقافة الخاصة بالجمال أو هي المذهب القائل بان الجمال غاية يجب ان تنشد . وهذه الآداب الرفيعة تحتوي على الشعر والموسيقى والرسم وصنع التماثيل وتشييد البناء الجميل وكتابة القصص وتأليف النثر الجميل والغناء

فالاديب الذي يمارس فناً من هذه الفنون يتمذهب فيها بمذهب الجمال . وقد نجد أديباً متشائماً فاذا دققت النظر في تشاؤمه الفيته قائماً على أن ينشد مثلا أعلى في الجمال لا يجده في الحاضر الراهن . وقد نجد أديباً آخر يرسم صورة ذميمة أو يصف القاذورات في الطبيعة البشرية فاذا بحثت نفسه وغايته الفيتـه يصبو الى ماهو أجمل فهو يزيد الطين بلة لا لـكي يقول ان الطين جميل ويغريك بالقبح بل لـكي يصدك عنه بان يزيده قبحاً حتى تطلب أنت النظافة والطهارة

فمذهب الآداب الرفيعة هو الجمال . وربما كانت الموسيقى لهذا السبب اسمى الفنون لانها جميلة فقط . فلا يمكننا أن نصفها بشيء آخر غير الجمال ولـكن هناك مذهباً آخر هو

مذهب الحب . فاذا كنا نقول ان الجمال هو غاية الآداب الرفيعة التي أحياناً تبلغها بلوغاً تاماً كما في الموسيقى أو ناقصاً كما في سائر الفنون من شعر ونثر فان الحب هو أساس الدين

ولا نعني ديناً بعينه بل نعني جميع الاديان فلو أن أحداً غريباً عن الارض أراد أن يعرف الصفة الغالبة السامية التي ينشدها رجال الاديان لقلنا له أنها الحب . وقد عرف الناس من قديم الازمان شيئاً يسمى الصوفية مازلنا نحن نعرفه ونسعى له فلو أردنا أن نلخص معنى الصوفية لقلنا « أنها ربط الانسان بالناس والطبيعة برباط الحب » . وليست الصوفية سوى الدين بلا وطن ولا قومية أو هي لباب الاديان قد استخلص منها جميعاً . فمذهب الغزالي ومحيي الدين بن عربي وغيرهما من الصوفيين المسلمين لا يختلف بتة عن مذهب الصوفيين من البراهمة والمسيحيين وهو الحب

وخلاصة القول أن مذهب الآداب الرفيعة هو الجمال . ومذهب الاديان هو الحب

الحب أساس الجمال

اذا جردنا الكرة الارضية من الحيوان وتخيلناها كأننا لسنا منها ولا نتصل بها لرأيناها كما نرى الكون كله أيضاً مظلمة صامتة

فنحن نتوهم ان في العالم ضوءاً أو ضوضاء . نرى الشمس تسطع بنورها ونسمع تغاريد الطيور وصخب الحركة من موج أو ريح فنتوهم أن الضوء والضوضاء حقيقتان لهما وجود مستقل عنا . ولكن الواقع أن لا وجود لهما في الكون أو على الارض . وانما كل ما هنالك حركة نراها أحياناً ضوءاً أو نسمعها أحياناً صوتاً . فالصوت والضوء ليسا حقيقة موضوعية لها وجود خارج عنا بل هما حقيقة ذاتية متوقفة على ذواتنا أي على العين والاذن . فلو فرض أنه كان على الارض حيوان آخر له حواس غير حواسنا وليس له عين أو أذن لما تخيل معنى للضوء أو الصوت

واذا لم يكن في الكون ضوء أو صوت فليس فيه أيضاً شيء جميل أو قبيح . فالقبح والجمال من الحقائق الذاتية وليسا من الحقائق الموضوعية . فنحن ندرك جمال المرأة بما فينا نحن من « حاسة » تحس بهذا الجمال بحيث لو عدمنا هذه « الحاسة » لما استطعنا ان ندرك أي معنى لجمالها

فالجمال ذاتي أيضاً مثل الضوء والضوضاء أي انه في ذواتنا وليس هو حقيقة خارجة عنا

وسبيل اتصالنا بالعالم هو حواسنا الخمس التي هي أشبه شيء بالنوافذ تطل منها نفوسنا على العالم فتتعرف بها أحواله . فهي بذلك وسائل للمعرفة وزيادتها . فما هي الوسيلة التي تتعرف بها الجمال ؟

قلنا ان عندنا « حاسة » تدرك معنى الجمال وتميز ضروبه . وأحر بنا أن نقول ان هذه « الحاسة » هي عاطفة حب تعطفنا نحو العالم فاذا احببنا شيئاً أو شخصاً عددناه جميلاً

فاساس الجمال في العالم هو الحب . وبمقدار ما عندنا من حب يكون تقديرنا للجمال . ولهذا

كثيراً ما يشعر الانسان عند ما يمرض نفسه انه فقد الاثنين فلا حب يعطف قلبه ولا جمال يدركه ذهنه . وهذا هو السأم الذي قد ينتهي بالانتحار

علاقة الآداب الرفيعة بالديانات

أي علاقة الجمال بالحب

واذا كان نظرنا صادقاً وكان الجمال أساس الآداب الرفيعة والحب أساس الديانات فانه يجب أن نرى الاثنين يتداخلان ويعدو أحدهما على الآخر . نعني بذلك أن نرى الأديب متديناً ونرى المتدين أديباً . او نرى الادب ينزع الى الدين والدين ينزع الى الادب أو بعبارة أوضح نرى رجل الدين يدعو الى الجمال ورجل الادب يدعو الى الحب . وهذا هو ما نراه في الواقع . فالصوفيون وهم رجال الدين عند ما بالغوا في الدعوة الى الحب انتهوا بشيء من التهتك والرقص هما في الواقع انحطاط أو غلو في تقدير الجمال . فالنفس تتمادى في الحب فترى كل شيء جميلاً ثم تطرب لهذا الجمال وتستهتر به اغراقاً في الحب فتنتهي الى التهتك . ويذكر التاريخ في الشرق والغرب حوادث الاباحية التي انحطت اليها الصوفية

وأشعار ابن الفارض الصوفي العظيم هي أشعار الحب والجمال

أما الدعوة الى الحب عند رجل الادب فاكثر وضوحاً من الدعوة الى الجمال عند رجل الدين . والتمادي في الحب عند الادباء مشهور وقد دعا الى القول بأنه يجوز للاديب مالا يجوز لغيره من سائر الناس وان الادب لا علاقة له بالاخلاق . وأرقى الآداب في العالم الآن هي الآداب الروسية . وحسبنا ان نذكر النزعة الدينية لتولستوي وكيف مات وهو ثائر النفس يطلب النسك بعيداً عن أهله . ونذكر أيضاً دستوفسكي الذي يدعو قراءه حباً في الناس والطبيعة أن يقبلوا تراب الارض ويعانقوها

ومن قديم دخلت الآداب الرفيعة في الدين . فالتوراة تقول ان داود كان يرقص للرب . والرقص من الآداب الرفيعة . ويقول الاستاذ انستاس الكرملي في المقتطف ان لفظة خليفة تعني راقصاً . وصناعة التماثيل هي نفسها صناعة الاصنام . ومازالت التماثيل والصور تزين الكنائس وما زلنا نسمع فيها الموسيقى . وهل منا من ينكر ان ترتيل القرآن من الآداب الرفيعة ؟

وما زلنا الى الآن اذا اردنا ان ندرس أسمى طراز للبناء نعمد الى الكنائس والمساجد ونرى فيها الآثار السامية للزخرف في تشييد العمارات

فهذه الامثلة تدلنا على ان الديانات والآداب الرفيعة تتداخل . وكلنا يعرف ان النهضة الادبية في اوربا قد نشأت حول الكنيسة ووحي الدين لان الرسامين الاولين جعلوا مادة رسومهم القديسين والملائكة

البصيرة اساس الحب والجمال

عندما نقعد أمام الموسيقى ونطرب لاحد الالحان نشعر ان ذكاءنا او عقلنا لا علاقة له بهذا الطرب . ودليلنا على ذلك انه لو طرب احد آخر اكثر منا لهذا اللحن اوذاك لما قلنا انه اذكى منا . فقد تكون جماعة تختلف ذكاء وتعليماً فاذا باحدنا يطرب حتى يكاد يرقص وآخر يستطيره السرور حتى يصفق ويهتف وآخر يحزن وآخر يقف جامداً . فلا يمكن ان نميز بين هؤلاء في الذكاء

وانما نميز بينهم في بصيرة النفس أي بشيء آخر غير هذا العقل الواعي الذي يحسب ويدبر ويروّي نعني هذه البصيرة التي يفهمها العقل الباطن ويطرب لها والتي هي أيضاً أساس ادراكنا للآداب الرفيعة وللدين

وقد سبق ان قلنا أن الموسيقى أسمى الآداب الرفيعة لانها في الحقيقة لا تتصل بالعقل الواعي . فنحن نسمع الدور الموسيقي وكأننا قد ألِفناه ووضعناه لا يكلفنا فهماً ولا يمتاز فيه ذكينا عن بليدنا

فالدين والآداب الرفيعة كلاهما يخاطب فينا هذه البصيرة ولذلك فاننا عند ما نشرع في بيان الفائدة من الدين أو الآداب نرانا نتخبط ونقع في أشياء لا يهتدي فيها العقل الواعي الى الصواب . لان الحب الذي هو موضوع الدين والجمال الذي هو موضوع الآداب الرفيعة من الاشياء التي نفهمها ببصيرتنا دون ذكائنا . فعندما نشرع في بيان الفائدة من الدين أو الآداب أو الاخلاق نرانا في مقام من يشرح الموسيقى ويبين لماذا هذا النغم أروح للنفس من ذلك

فنحن نحب أشياء ونكره أشياء على الرغم من املاء العقل

ونحن نؤثر نغماً على آخر بلا تدخل من العقل

ونحن نستجمل ألواناً وأحوالاً دون أخرى على الرغم من العقل

وأخيراً نحن نؤمن بالحب وننزع اليه ولو كان ضد العقل

وكل هذا يدلنا على ان في النفس الانسانية بصيرة تدعو الى الايمان بالحب والجمال . وهذه البصيرة أقرب الى العقل الباطن منها الى العقل الواعي . ولعل هذا هو السبب في ان الحيوان يفهم الموسيقى . وهذا أيضاً هو السبب في ان الدين والآداب الرفيعة كلها تنزع الواحدة منها الى الاخرى وتتداخل فيها لان المنبع واحد وهو البصيرة

وان صح هذا النظر وجب علينا أن نعتبر ارتقاء الآداب الرفيعة بنسبة بعدها عن العقل وقربها من البصيرة فارقاها من هذه الناحية هي الموسيقى . ولذلك فالشعر أو الرسم أو العمارة أو القصة تكون أقرب الى الكمال اذا هي نحت نحو الموسيقى في الصيغة والغاية معتمدة في ذلك على بصيرة النفس دون ذكاء العقل

الخلاصة

وخلاصة القول ان غاية الآداب الرفيعة كما كان يسميها العرب أو الفنون الجميلة كما نسميها نحن الآن هو الجمال . وغاية الاديان قاطبة هو الحب . ولكننا قد رأينا ان الحب هو الاساس الذي يقوم عليه تمييز الجمال . ومن هنا نجد العلاقة الدائمة بين الديانات والآداب الرفيعة . وكما اننا نفهم معنى الصحة من علامات المرض كذلك نفهم من تهتك الصوفيين أحياناً ان الدين ينزع الى الادب وان الحب يحدو رجاله أحياناً الى الاستهتار بالجمال . وكذلك نجد الاديب العظيم يجعل الحب غايته . ولكن الذي نلاحظه على الدوام اننا نعجز عن بيان الاصل أو الغاية من الآداب أو الاديان أو من الجمال أو الحب حينئذ ندرك اننا نفهمهما بشيء آخر غير العقل وهذا الشيء الآخر هو البصيرة التي هي أشبه شيء بغريزة قد نزهت عن الاغراض الشخصية

سلامه موسى

من الادب القديم

قال معاوية لابنه : اتخذ المعروف عند ذوي الاحساب تشتمل به قلوبهم ، وتعظم به في أعينهم ، وتكف عنك عاديتهم

وقال أديب : الكامل من لم يبطره الغنى ، ولم يستكن للفاقة ، ولم تهده المصائب ، ولم يأمن الدوائر ، ولم ينس العاقبة ، ولم يغتر بالشبيبة ، واعلم ان عيبة العيوب ، وخزانة المخازي : الشباب والبطش ، والجمال ، والغنى ، والشبق ، والفخر ، وشرب الخمر ، وكظة الطعام ، وكثرة النوم وانتشار الهم ، واشتمال الجهل ، وعادة السوء ، فقابل كلاً بما يقمعه ويقدعه

وقال سهل بن هارون وهو عند المأمون : من أصناف العلم مالا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال . فقال المأمون : قد يسمي بعض الناس الشيء علماً وليس بعلم فان كنت هذا أردت فوجهه الذي ذكرناه ، ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ، ولا يسبر قعره ، ولا تبلغ غايته ، ولا تستقصى أصنافه ، ولا يضبط آخره فاذا كان الامر كذلك فابدءوا بالاهم فالاهم وابدءوا بالفرض قبل النفل

وقيل : أحق الناس بالهوان المحدث لمن لا يسمع منه ، والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه ، وآتي دعوة لم يدع اليها ، وطالب المعونة من عدوه ، والمتعمق في أحواله

الدكتور طه حسين في باريس

بقلم الاستاذ احمد الصاوي محمد

لا أظنني قرأت في لغة من اللغات التي أعرفها إهداء كهذا الاهداء :

« الى زوجتي التي جعل الله لي منها نوراً بعد ظلمة ، وأنساً بعد وحشة ، ونعمة بعد بؤس ، أرفع هذا الكتاب »

هذا الايمان الصادق وهذا الاحساس النبيل ، هذه الصراحة النادرة في الشرق وهذا الشعور الجميل : تمثل عالمنا الكبير الدكتور طه حسين خير تمثيل

وليس في أدب من آداب الامم كلها رسائل من مكفوف تحاكي رسائل « الايام » تلك الوثائق التي نشرها « الهلال » . وقد أتيح لي ترجمة قطعة منها الى اللغة الفرنسية [1] واطلع عليها كبار أساتذة الادب والاجتماع في السوربون فأخبروني أن مصر حقيقة بأن تتيه على الدنيا بطه حسين

وقد حظيت بلقاء أستاذنا العزيز في باريس صيف عام ١٩٢٨ وكان في طريقه الى مؤتمر المستشرقين بمدينة اكسفورد فرجوت منه أن يحدثني عن حياته كطالب في باريس لتكون عهود شبابه وثيقة أدبية للاحقاب . . . فكان من جانبه ابتسامة التواضع والتمنع وكان من جانبي حرارة الرجاء باسم الخلف الصالح ! . . ثم كان القبول والاقبال ، ولما تفارق ثغره ابتسامته الساحرة الحكيمة وهو يسمعني أطريه وأثني عليه خيراً وأذكر فضله على الاوائل والاواخر . وبدا لي كأن هذه الابتسامة الحائرة في فمه عبارة « تاليران » : « انهم دائماً يقولون عني إما شراً كثيراً وإما خيراً كثيراً . فأنا أحظى بشرف المبالغة ! »

ولما كان الدكتور يتكلم كنت أحاول أن أعرف أين يظهر فكره . أفي إشارته ؟ أم في جبينه ؟ أم في شكل جسمه المعتدل الموزون في بعض انطواء قضى به استحياء صاحبه البحاثة بلا اعتداد ، العلامة بلا تشدق ، الفيلسوف بلا سفسطة ، الذي هو في حياته الخاصة مثله في حياته العامة مثال الخلق الكريم . قال :

« وصلت الى باريس في أول يناير سنة ١٩١٦ بعدما مكثت عاماً في مونبليه وكنت قد بدأت الدراسة بها ثم ساءت حالة الجامعة المالية فاعادتنا في آخر ١٩١٥ . ومكثت ثلاثة أشهر في مصر.

---

(١) ستنشر في كتاب « الصحافة المصرية » La presse Egyptienne

وما أحسبني تألمت في حياتي تألمي في هذه الشهور الثلاثة . وأثر هذا الألم لانقطاع دراستي قد ظهر في مقالات بجريدة « السفور » . وبعد ذلك ساعد المغفور له السلطان حسين الجامعة فاعادتنا إلي باريس

« وأول ما وصلنا نزلنا في تريانون بالاس أوتيل في أول شارع فواجيرار . ومكثنا بضعة أيام وبعد ذلك سكنت في عائلة تقطن الطابق السادس من البيت نمرة ٣٢ بشارع « دنفير روشروه » وفي تلك العائلة فتاة كانت تدرس بمدرسة المعلمات بسيفر فساعدتني كسكرتيرة والفضل لها في انه أمكنني أن أدرس اللاتينيـة كما درستها مع شارل بران الصحفي المشهور والاستاذ بمدرسة لوي الجراند . وفي عامين درست اللاتينية وبذلك أتممت ما يقضيـه الشباب الفرنسي في ست سنوات بين ثانوية وعالية

« حياتي بباريس كانت السعادة واللذة : سعادة ولذة داخلية خاصة لا أثر فيها للذات المادية العادية مطلقاً . وأظنني في الاربع السنوات لم أذهب الى القهوة اكثر من ثلاث مرات أو أربع وكنت أذهب الى قهوة « الدبار » أمام محطة الكسمبور مع الدكتور ضيف أحياناً . ولم أذهب الى التياترو إلا بعدما نجحت في الليسانس . وكان ذهابي كمكافأة لنفسي . فحضرت في الكوميدي فرانسيز Le monde ou l'on s'ennuie للمؤلف Pailleron . أما الاوبرا والاوبرا كوميك فما عرفتهما قبل أن عدت إلى مصر ورجعت أستاذاً وصرت من الاعيان ! . . .

« كانت حياتي بباريس مقسمة بين ثلاثة معاهد أو أربعة : السربون . وفيه كنت أحضر دروس التاريخ القديم . تاريخ اليونان على جلوتز وتاريخ الرومان على بلوك والادب الفرنسي على لانسون . والفلسفة على دركايم في الاجتماع . وديكارت على ليفي برول . واللاتيني على مارتا . والثورة على أولار . والبيزانطي على شارل ديل . والتاريخ الحديث على سنيوبس . والجغرافية على ديمانجون وجالوا

« والمعهد الثاني هو الكوليج دي فرانس . وكنت أحضر فيها درس تفسير القرآن بالعربية على كازانوفا . وعلم النفس على بيير جانيه

« والمعهد الثالث : مكتبة القديسة جنفياف . كانت تصحبني الآنسة وكانت لي غرفة خصني بها مدير المكتبة وكنت ألجأ اليها شتاء عام ١٩١٧ وكان البرد شديداً ولا وسيلة الى التدفئة في البيت فكنا نذهب لندرس ونتدفأ في وقت واحد

« البيت : أعده المعهد الرابع . فقد كنا نجتمع في المساء ، الآنسة وأختها وامها وأنا فنقرأ

احداهن رواية أو رواية تمثيلية أو قصة أدبية . فقرأنا تمثيل القرن الماضي وكثيراً من كتب أناتول فرانس وبورجيه وبريفو . وكنا نقرؤها بانتظام بعد العشاء كل ليلة ولا يقطعها الامداهمة الطيارات واضطرارنا الى النزول في البدروم

« ولم تمض أشهر على إقامتي في باريس مع هذه العائلة حتى أحببت الآنسة التي كانت تعمل معي وخطبتها . وبعد سنتين أعني عام ١٩١٧ طلبت من الجامعة الاذن بالزواج فأذنت وتزوجنا في أغسطس . ولكن بعد ما كنت قد اديت امتحان الليسانس . وقد احتفلت الجامعة باجازة الليسانس لتسمح ولم يكن ثمة بعد مصريين قد نجحوا في ليسانس الآداب

« وكنا نقضي العام المدرسي في باريس والصيف في البرنيه . وفي نفس الوقت الذي كنت أحضر فيه ليسانس كنت أعد الدكتوراه فنلت الاولى في يوليه ١٩١٧ ونلت الثانية في يناير ١٩١٨ — وبعد ذلك أحببت الا أسرع بالعودة الى مصر . وكان يجب ان أعود . ولكن المدة التي بقيتها لم تكن كافية . واستأذنت الجامعة في إعداد دبلوم الدراسة العليا في التاريخ القديم . وكذلك قضيت عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ . وفي تلك الأثناء درست اليونانية ونلت الدبلوم في يوليه ١٩١٩ ومع الاسف لم اكن أستطيع البقاء أكثر من ذلك لان « الاجر مجاسيون » لم يكن يسمح بها

« وفي تلك السنة ، ١٩١٩ ، كان هنا الوفد المصري وكان رئيسه سعد باشا زغلول مراقب الجامعة وكان معه من أعضاء مجلس الادارة لطفي السيد بك وعبدالعزيز فهمي بك ومحمد محمود باشا . فحاولت ان احتال عندهم في البقاء ولكنني لم أوفق وعلى ذلك رجعت في اكتوبر ١٩١٩

« لم اكن أعرف من باريس الا الحي اللاتيني والسربون ولم أبدأ أعرف باريس الا عند ما كنت أعود في الاجازات . أما من ذلك الوقت أصبحت لباريس في نفسي صورة معينة هي صورة الحي . فلا أستطيع ان أعيش في غيره وعلى شرط ان أعيش فيه كطالب فلا أعرف الترف . وكل ما جد علي هو التردد على التياترو . وألذ شيء عندي هو الضرب في احيائه والتنقل بين حديقة اللكسمبور والكافيه دي دبار والتياترو ومكاتب البولفار سان ميشل »

عن الحي اللاتيني . باريس — أحمد الصادق محمد

بمناسبة الاحتفال باستقبال مكسيم غوركي في روسيا

ثلاثة من أدباء الروس

دستؤفسكي . تولستوي . غوركي

الادب الروسي اذا لم يكن نسيج وحده في آداب العالم القديمة والحديثة فانه من الطراز الاول واذا كان في العالم من الآداب ما كتب له الخلود فان قصص تولستوي وغوركي ودستؤفسكي وغيرهم هي من خوالد الدهر التي لن تموت . بل هي احرى بان تكون مقياساً تقاس عليه آداب الامم الاخرى فينسب اليها الفضل او النقص بنسبة قربها او بعدها عن الطريقة الروسية

ولكن ما هي هذه الطريقة الروسية ؟ هي حسب الظاهر الطريقة التقريرية الواقعية فالكاتب يتلمس الحقائق ويرسمها للقاريء كما هي في الواقع بدون ان يلبسها خيالاً كاذباً . ونقول «كاذبا» لانه سيضطر ان يكسوها بخياله الشخصي مهما حاول ان يحايد ويقتصر على الحقائق ولكنه عندئذ لا يكذب فهو يقرر الحقائق وهذا الخيال الذي يكسوها به يجد صدى في نفوسنا نعرف فيه الصدق والاخلاص فنحبه ويصير ابطال القصة اشبه شيء باصدقائنا او بانفسنا

وهذا حسب الظاهر ، ولكننا عند التحليل نرى ان تفوق الادب الروسي يرجع الى ان الأدباء الذين وضعوا هذا الادب لم يكونوا يقصدون الى الادب وانما قصدوا الى الحياة يحاولون تبديل معاييرها في انفسهم وغيرهم والسعي الى معيشة جديدة يعيشونها فكان ادبهم بذلك ثمرة الحياة وفي صميمها وليس لعباً ولا بهرجة حول هوامشها . ولذلك فاننا نجد العظماء من أدباء روسيا لم يؤلفوا الادب بمقدار ما عاشوه . وهذا هو ما يدعونا الى القول على الدوام بان التجديد في الادب لا يكون شيئاً آخر سوى ثمرة التجديد في الحياة وان الاديب يجب ان يتجدد قبل ان يجدد

وقد رأينا ان ننتقي ثلاثة من أدباء روسيا لكي ندلل على الصلة بين حياتهم وادبهم وندرك كنه الادب الروسي ومناحيه المتناقضة

يمتاز الادب الروسي كله بخلوه من الصنعة ويتسم بالسذاجة البالغة . ولا نعني بالسذاجة مجرد السهولة فان قصص أناطول فرانس سهلة المعاني والعبارات ولكن المؤلف يتأنق في الصنعة

وان كان يخفيها في لباس السذاجة . فهنا عبارة محفوظة وهنا نكتة تدل على التمحل . ولكن المؤلف الروسي ساذج مخلص في سذاجته التي قد تعود الى حد ما الى أن أدبه ليس له تقاليد قديمة تجعله يراعي الاسلوب ويعني بالتنميق . ولكن المرجع الحقيقي لهذه السذاجة لصوقه بالحياة فهو يكتب عن حوادثها كما يكتب الصحافي عن حادثة رآها بعينه وتأثر بها فهو يصف لك تأثره لا أكثر ولا أقل فتستجيب نفسك الى أقوال تستثار بها عواطفك . ومعظم أوصافه للحياة وتقلباتها لا يصفها كما تقع لغيره بل كما تقع له هو نفسه ولذلك فان حياة الاديب الروسي هي أشبه شيء بقصة من قصصه وذلك لانه كما قلنا لا يؤلف الادب بل يعيش فيه

دستؤفسكي — رجل التصوف

ولد دستؤفسكي سنة ١٨٢٢ ومات سنة ١٨٨١ وكان يصاب بالفالج وتعلم الهندسة ولكنه نزع الى الادب ونفي الى سيبيريا وحبس في سجونها أربع سنوات بعد ان كان قد حكم عليه بالاعدام لاشتراكه في ثورة . وطاف في أوربا وكان يضيع كل ما يربحه على مائدة القمار . فهذه الحوادث البارزة في حياته قد وضعها في مؤلفاته

فنفيه الى سيبريا قد سجل حوادثه في كتاب « تذكارات بيت الموتى »

ومرضه بالفالج وما كان يحسه في نفسه من البلاهة المقرونة الى العبقرية قد وضع عنه كتاب « الابله »

وجرائمه ووساوس نفسه قد وضع عنها « الجريمة والعقاب »

ثم تشوقات نفسه الى الحب والسعادة والتصوف قد وضع عنه قصته بل كتابه المقدس « الاخوة كرامزوف »

ودستؤفسكي بين أدباء روسية هو رجل التصوف الذي يقرن الاسلوب الواقعي التقريري الى خيال السعادة التصوفية التي ينتزعها من الضعف . فابطاله جميعهم من المساكين المجرمين والفقراء المحرومين الذين يجدون وهم في أعماق البؤس والجريمة والسفالة عرقاً ينزع بهم الى السمو ويفديهم من جميع نقائصهم ويغنيهم من فقر نفوسهم

ولكي نبين طريقة دستؤفسكي أو صوفيته ننقل للقارىء حادثة من حوادث « الكشف » الصوفي الذي يدرك شاباً أوشك أن يقنط ويهوي الى البهيمية . ففي قصته « الاخوة كرامزوف » شاب يدعى اليوشه يحب راهباً صالحاً مسناً فيعيش الى جانبه يلزمه ويخدمه . ثم يموت هذا الراهب وتنتن جثته نتناً فظيعاً يجعل خصومه ومن كانوا ينكرون قداسته يشمتون به ويهزءون باليوشه . وهذا الشاب ساذج كان يحسب أن القديسين لاتنتن اجسادهم فيعرو نفسه قنوط ويظلم ذهنه فما هو ان يقترح عليه شاب داعر ان يذهبا الى بغي حتى يمضي معه وكأنه بذلك يسجل ثورته على هذا النظام الذي لم يضن بالفساد على جثة هذا القديس

ولكنه عند ما يقعد الى هذه البغي يرى في نفسها من الحلاوة ما يجعله يرحمها ويحبها لانه يستشف في هذه النفس قبساً من السمو والرحمة . فهي تقول له انها ما تزال تؤمل وترجى في الخلاص لانها تعرف ان لها عند الله بصلة . فيسألها ماذا تعني بالبصلة ؟ فتقص عليه قصة كانت تسمعها في طفولتها عن امرأة شريرة اقترفت ما لا يحصى من الذنوب فلما ماتت قذف بها الى جهنم . وكان لها « ملك حفيظ » يبغي خلاصها فجعل يتذكر ما فعلت من حسنات في حياتها فلم يذكر شيئاً سوى انها كانت ذات مرة في حديقتها فمر شحاذ وسألها عطاء فاقتلعت بصلة واعطته اياها . فعمد هذا الملك الحفيظ الى الله يسأله العفو عنها واخراجها من جهنم لانها أحسنت الى فقير ببصلة . فقال الله : « لا بأس . اقتلع بصلة وامددها اليها فتتعلق بها فاذا تحملتها نجت » وفعل الملك كما أمره الله . ولكن سائر من كانوا في جهنم عند ما رأوا هذه المرأة تتعلق بالبصلة تعلقوا هم بها أيضاً لكي ينجوا مثلها وكانت المرأة من الشر والخسة بحيث رفضت أن تساعدهم على النجاة فرفستهم فانقطعت البصلة وهوت المرأة الى جهنم . فهذه البغي تذكر ان لها في حياتها بصلة وهي بالطبع لن تكون أنانية مثل تلك المرأة

ويخرج اليوشه وقد سخت نفسه واتسع صدره بعد الضيق فيزور غرفة الراهب حيث ما تزال جثته في احدى صوامع الدير لم تدفن فيقعد ويصلي وتأخذه سنة من النوم يرى فيها هذا الراهب القديس الذي يعزيه ويملأ قلبه بالرجاء وينصح له بترك الدير والخروج الى الدنيا. وهنا يستيقظ ويحس بنشاط عظيم يدفعه الى الخروج

ويخرج اليوشه الى الحقول وهنا نترك دستوفسكي يصف حالته النفسية :

« ووقف اليوشه يتأمل ثم القى نفسه وانبطح على الارض وأخذ يعانقها وهو لا يدري لماذا يفعل ذلك ولم يكن يقدر أن يقول لماذا هو يشتاق اشتياقاً حاراً الى تقبيلها وأن يقبلها كلها ولكنه كان يقبلها وهو يبكي وينتحب ويبلها بدموعه وينذر نذراً صادقاً أن يحبها ويحبها الى الابد . . . فعلام كان يبكي ؟

« كان في طربه يبكي على هذه النجوم التي كانت تضيء له من هاوية الفضاء . . . وكان خيوطاً تمتد من عوالم الله الى نفسه فتصل ما بينه وبينها . وشعر كان نفسه ترتعش بهذه الصلة مع هذه العوالم الاخرى . وأحس باشتياق لان يغفر لكل انسان كل شيء وان يسأل الناس غفرانهم ولكن ليس له بل للجميع ولكل شيء . وتردد في نفسه صدى يقول : « وهناك آخرون يصلون من أجلي أيضاً » ولكنه شعر في كل لحظة تمر به شعوراً واضحاً كأن شيئاً راسخاً لا يتزعزع يشبه قبة السماء قد دخل في نفسه وكأنه قد ساد ذهنه وتملكه مدى حياته الى الابد . فقد ارتمى على الارض فتى ضعيفاً ثم نهض بطلاً قوياً وأحس بهذا التغير في لحظة الطرب . ولم ينس اليوشه طول حياته هذه الدقيقة . فقد كان يقول بعد ذلك

وهو يؤمن بكلماته : « لقد زارني في تلك الساعة زائرٌ »

فهذه النزعة الصوفية التي يلقاها القارىء في جميع مؤلفات دستوفسكي هي نفسها النزعة التي نزع اليها في حياته . فأدبه صورة لحياته . فقد كان يكره الحضارة الغربيـة ويعشق الروح الشرقية روح التصوف والاستكانة والضعف

تولستوى — رجل الصراع

حياة تولستوي الذي مات سنة ١٩٠٩ لا تختلف من مؤلفاته التي يعرف فيها القراء هذا الصراع بين الاخلاق وبين الطبيعة البشرية أو ما كان بهيمياً في الطبيعة البشرية . فقد عاش طول حياته وهو يرى نفسه ميداناً لهذه المعركة فقد كان يسمو الى الاخلاق الفاضلة ويطلب المساواة بين الناس فلا يكون فيهم نبيل وصعلوك . ولـكنه كان هو نفسه نبيلاً وُلد بلقب « كونت » وكانت له ارض واسعة . فكانت نفسه تنزع به الى ان يتخلى عن ارضه ويتركها لمن يعملون فيها كما فعل الامير كروبتكين ولـكن أسرته كانت تمنعه من إنفاذ هذه الفكرة وربما كان هو نفسه لا يلح في إنفاذها حرصاً على الترف الذي كان أولاده يعيشون فيـه . ولكنه أرضى نفسه بعض الشيء حين أخذ على نفسه ان يصنع له ولأسرته أحذيتهم وهو بالطبع لم يكن يفلح إلا في صنع نعال جافية سرعان ما يأخذها منه أولاده ويطرحونها

ولم تكن قصصه إلا وسيلة يبحث فيها لنفسه عن طريقة للعيش لا تناقض وغاياته السامية . وكان يقصد نفسه من الاهتداء الى هذه الطريقة قبل ان يقصد القارىء فكان الادب عنده أشبه شيء بالبدل من الحياة فانه لما عجز عن تحقيق الاخلاق السامية في حياته عمد الى الادب يصرف اليه غضبه من الحياة ورجاءه فيها

والواقع ان جميع قصص تولستوي هي قصص خُلقية يحاول فيها أن يدفع الرذيلة ويكبر من شأن الفضيلة ويصف المعركة بين الاثنتين . وهو يجيد الوصف ويعطي للرذيلة حقها لانه يعرفها في نفسه ويعرف ما فيها من إغراء . ولذلك يقرأ الانسان مذكراته اليومية فيشعر كأنه يقرأ احدى قصصه وذلك لأن حياته وأدبه يتفقان فالصراع الذي نراه في قصصه نراه أيضاً في حياته بل هذه المؤلفات أو القصص الادبيـة هي نفسها مذكرات خمسين سنة عاشها ولم يطب له العيش فيها

وأخيراً نراه في السنين الاخيرة من حياته يطعن في الادب ويقول فيه : « قذارات عفونة » لانه كما قلنا كان يبغي التبديل في الحياة والعيش ولم يكن الادب في نظره إلا وسيلة لهذا التبديل . ولـكن عندما أسن وشاخ ألفى حياته كما هي لم تتبدل فثار على الادب يريد تحطيمه كما يحطم الانسان آلة رأى انها لم تعد تنفعه . أما الحياة فانه يقر بعجزه عن رفعها الى المستوى الخلقي الذي يريده . فهو عندئذ يفعل كما فعل كثيرون قبله وهو ان ينكرها وينكر

انظمتها . فالحكومة في اعتقاده « أداة لاستغلال الفقراء » فهو يترك النظام كله حتى لا يشترك فيه ويعمد الى حياة النسك والانفراد والتقشف . ويخرج وهو في الحادية والثمانين من عمره تاركاً أهله وأولاده يبحث عن دير لكي يعيش فيه سائر عمره

ولكن زهد تولستوي في الحياة هو في الحقيقة دليل على غرامه بها لانه يكره الحياة البهيمية حباً في حياة الاخلاق السامية . فهو في هذا أشبه شيء ببعض المتشائين الذين يلحون في الشكوى ويعلنون استياءهم من الاحوال الراهنة حباً ورجاء في أحوال اخرى يتخيلونها ويعتقدون تحقيقها . نعني بذلك أن زهد تولستوي لم يكن ثمرة لهمود الشيخوخة وخمود النفس المقتربة من القبر بل هو ثورة المثل الاعلى على الواقع الذي لا يطاق اصلاحه

وستعيش مؤلفات تولستوي لهذا الاخلاص العجيب الذي وصف فيه تولستوي هذا الصراع بين حالة تلك النفس البهيمية الشهوانية وتلك النفس الاخري التي ترتفع به الى المثل الاعلى كما يتوهمه . فأدبه هو أدب الحياة النابضة بالشهوات الدنيا تتصارع مع الخيالات السامية

مكسيم غورکی — رجل الثورة

هذا هو الصعلوك العظيم الذي لا ينسى أنه تصعلك . فقد نشأ يتيماً واحترف الطبخ مهنة عاش منها سنوات تعلم فيها القراءة الى جانب الموقد . ثم تقلب في الصعلكة فكان خبازاً وخادماً ومشرداً يجول الريف بلا عمل ويختلط بالاوباش واللصوص والسكيرين . وقصصه هي قصص هؤلاء الصعاليك

ولكنه في هذه القصص جميعها ينظر نظرة الحقد للهيئة الاجتماعية التي تضطر الناس الى هذه الصعلكة وتهيء لهم وسطاً يجبرهم على ارتكاب الجرائم والرذائل . ومن عناوين بعض القصص يمكن القارىء أن يدرك الثورة التي يثورها هذا الرجل على الهيئة الاجتماعية . فله قصة تدعى « خلائق كانت في وقت ما رجالاً » وأخرى تدعى « الاعماق السافلة »

وليست ثورته مقصورة على تبديل الحكومة فانه ثائر على الدين والزواج ايضاً وله كتاب يدعى « الاعتراف » تقرؤه فتكره المؤلف وان كنت تعجب به اذ هو نقيض دستوفسكي . بينا ذاك يحبب اليك شخصية الراهب ويرسمها لك وحولها هالة من القداسة يرسم لك غوركي راهباً كأنه حيوان . وبينا ذاك يحبب اليك الايمان ويرسم لك صوراً فريدة من سذاجة الايمان عند العامة الى مواقف التجلي والكشف عند الخاصة يرسم لك هذا صوراً كريهة للمؤمنين ثم بعد ذلك لا يبالي بأن يصف لك موقفاً يتفنن في وصفه هو موقف امرأة تقترح على بطل القصة أن يكون أباً لابنها

وليس هذا غريباً عند غوركي . ففي سنة ١٩١٠ قصد الى اميركا حيث احتفل به الاميركيون احتفالات شائقة ثم وقفت الاحتفالات فجأة لان احدى الصحف أفشت شيئاً لم يكن الجمهور

يعرفه عنه وهو أن المرأة التي معه ليست زوجته . وخرج غوركي من الولايات المتحدة يلعن النظم الاجتماعية التي تبيح للرجل أن يسير مع حليلته ولا تبيح له السير مع خليلته

فهذه الحياة التي يعيشها غوركي ينقلها الى أدبه حتى لقد تقرأ « الاعتراف » فيختلط عليك موضوع القصة وتشتبه في أبطالها هل هم غوركي وأصدقاؤه بالذات أو هم أبطال اخترعتهم مخيلة الكاتب ؟

وغوركي كما قلنا نقيض دستوفسكي فهو يمثل المادية والالحاد والثورة بينما ذاك يمثل الصوفية والايمان والاستكانة . وبينا ترى دستوفسكي يستسلم للاقدار ويقضي على أبطاله بالسعادة أو بالشقاء لتفاوت الحظوظ التي ليس لاصحابها يد فيها حتى لتشعر بأنه يلذ له وصف الشقاء فينغمس فيه كما يلذ له وصف السعادة ترى غوركي ثائراً على الشقاء وثائراً على الهيئة الاجتماعية التي أحدثته

وقد عرف رجال الثورة في غوركي اكبر زعيم أدبي لهم وكان « الامير » كروبتكين من أعظم مقرظيه ومما قاله فيه : « ان غوركي لا يعرف الشكوى ولا يمكنه أن يتحمل تلك الآلام التي يحتملها المؤلف الروسي بنفسه وكأنه يلذ له أن يجلد نفسه . . . وتلك صفة في الادب الروسي يجعل دستوفسكي منها فضيلة . وفي روسيا صنوف مختلفة من الناس يتسمون بهذه الصفة . وغوركي يعرف هذا الصنف من الناس ولكنه لا يرحمه . فهو يفضل أي شيء على اولئك الضعفاء الانانيين الذين يأكلون قلوبهم طول الوقت ويضطرون غيرهم أن يشربوا من الكأس التي يشربون منها ويشرحون لهم بعد ذلك حالة اصحاب « النفوس الملتهبة » الذين يفيضون حسرة وشفقة ولكن لا تتعدى حسرتهم أنفسهم والذين يفيضون حباً ولكن لانفسهم فقط . وغوركي يعرف هؤلاء الناس معرفة جيدة ويعرف انهم لا يتراجعون عن سحق النساء اللواتي يثقن بهم بل هم لا يتراجعون عن القتل كما يفعل « الاخوة كرامزوف » ثم بعد ذلك يشكون من الظروف التي قادتهم الى هذا القتل ولكن غوركي يقول عن لسان أحد أبطاله : « ما هذا الذي تقولونه عن الظروف ؟ كل انسان يخلق ظروفه وأنا أرى أصنافاً كثيرة من الرجال ولكن الاقوياء أين هم ؟ انهم يتناقصون كل يوم »

***

وهؤلاء الثلاثة كل منهم طراز نفسه ونسيج وحده ولكنهم يشتركون في الاخلاص وفي ان أدبهم لاصق بالحياة بل هم يؤلفون القصة وكأنهم يكتبون تراجمهم بأيديهم فالحياة هي الغاية والادب هو الثمرة بل يمكن أن نقول انهم لا يكتبون الادب بل يعيشون فيه س . م .

السفور والحجاب

على ذكر كتاب الآنسة نظيرة زين الدين

بقلم الاستاذ علي عبد الرازق

كان أمر السفور والحجاب من المسائل التي غلت بين المصريين واشتدت حيناً من الزمن . لكن نحواً من عشرين عاماً قد مضت عليها فاستقر غليانها . وارتدت فاترة لا يكاد يسيغها الذوق . وبالية لا تثير بهجة ولا لذة ولا اعجاباً

واني لاحسب مصر قد اجتازت بحمد الله طور البحث النظري في مسألة السفور والحجاب الى طور العمل والتنفيذ . فلست تجد بين المصريين الا المخلفين منهم . من يتساءل اليوم عن السفور هو من الدين أم لا . ومن العقل أم لا . ومن ضروريات الحياة الحديثة أم لا . بل تجدهم حتى الكثير من الرجميين المحجبين منهم يؤمنون بأن السفور دين وعقل وضرورة لا مناص لحياة المدنية الحاضرة عنها . ولكن العقبة الجديدة التي تواجه المصريين اليوم . انما هي الوسيلة التي يتدرجون بها الى السفور الفعلي . تدرجاً لا يكون فيه منافرة بين ذوق الحجاب القديم . وذوق السفور الجديد . فان الرجل والمرأة بالطبيعة يحرص كل منهما على استرضاء الآخر وموافقة ذوقه . وذلك الحرص الطبيعي من المرأة على موافقة ذوق الرجل . ومن الرجل على موافقة ذوق المرأة هو فيما نظن العقبة الوحيدة التي يوشك أن يجتازها المصريون الى السفور الكامل الشامل لا أثر فيه للحجاب الا قليلا

أما اخواننا السوريون فيلوح ان للسفور والحجاب عندهم تاريخاً غير تاريخه في مصر ، فهم لم يجتازوا بعد طور البحث النظري الذي بدأه بيننا المرحوم قاسم أمين منذ أكثر من عشرين سنة . ولكنهم على ذلك يسيرون معنا جنباً الى جنب . في الطور الجديد الذي نسير فيه ، طور السفور الفعلي الكامل الشامل . لذلك نقرأ كتاب « السفور والحجاب » للآنسة نظيرة زين الدين ، وهو عبارة عن « محاضرات ونظرات مرماها تحرير المرأة والتجدد الاجتماعي في العالم الاسلامي » . وفي الوقت نفسه نقرأ أخبار الاضطراب الذي أثارته حركة السفور الفعلي في دمشق وغيرها . وكذلك نرى طوري البحث النظري ، والتنفيذ العملي يمشيان معاً في بلاد الشام ، وقد كان بينهما في بلاد مصر عشرون عاماً أو أكثر . ذلك بأن الشام غير مصر ، وبان الحياة اليوم لا تحتمل من البطء والتأني ما كانت تحتمله يوم صدع المرحوم قاسم أمين بدعوته

الى السفور ، فلا غرو أن يقطع الشام في خطوة واحدة ، ما قطعته مصر في خطوتين أو ثلاث ، وأن يصل معنا أو قبلنا الى الغاية التي نسير نحوها من تحرير المرأة

* * *

إنا لنغتبط من جهات كثيرة بكتاب الآنسة نظيرة زين الدين . وأهم هذه الجهات في نظرنا أن تنهض شابة فتية ، من بنات الشرق بالدعوة الى ماتعتقده إصلاحاً وان كان في ذلك الاصلاح خروج على المألوف ، وباعلان ما تعتقده صواباً وان خالفت في ذلك رأي الشيوخ والمتقدمين

وان أول بشائر الكمال في الانسان أن يستطيع التفكير حرًّا ، ويستطيع أن يصدع بفكره حرًّا كذلك ، فاما الذي يخشى من رفع صوته بالرأي واعلان مايعتقده صواباً ، فليس هو بأقرب الى الكمال الانساني من عامة الناس وجهالهم ، وانك لتجد بين العامة واعرق الناس جهالة ، من اذا تحدثت اليه في بعض شؤون الحياة رأيته بصيراً بها وبما يعيبها من نقص ، وبما ينبغي لها من اصلاح ، لكنه عاجز عن ابداء رأيه والدعوة اليه جهلاً منه ، أو خوفاً من ان يثور عليه المخالفون له ، وينهض لمحاربته اهل الهوى والغرض . فاولئك ليسوا بانفع للبشرية من اهل البله الذين لا يميزون بين خير وشر ، بل ربما كان أولئك في سكوتهم عما يعرفون ، وفي إعراضهم عما انكشف لهم من الحق احط درجة من الحمقى والمغفلين . اولئك هم الذين ورد في وصفهم انهم شياطين خرس . اما بعد ، فليس ينقصنا التفكير ولا المفكرون ، فان التفكير سار في البشرية كلها يشترك فيه العالم والجاهل ، والخاصة والسوقة وان المفكرين منتشرون في بقاع الارض وفي جميع الطبقات ، من الرجال والنساء ومن الكبار والصغار ، ومن الصالحين والفاسدين . ولكن الذي ينقصنا انما هو الشجاعة في الرأي ، وقول الحق من غير تردد ولا رياء فهنا مبدأ الكمال الانساني وهنا تختلف اقدار الناس فصالح ومفسد وشجاع وجبان . من أجل ذلك نغتبط بكتاب الآنسة نظيرة زين الدين ونلمح فيه قبساً من أول بشائر الكمال المرجو لها ان شاء الله

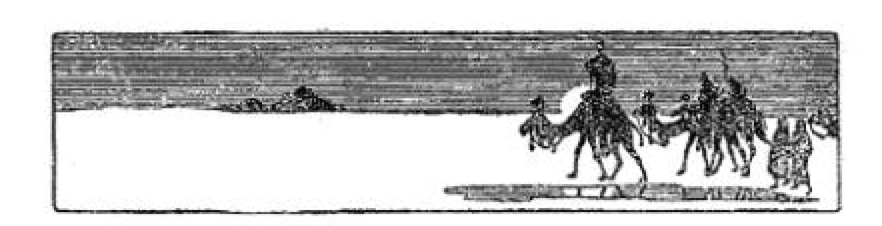
نغتبط اذن بكتاب الآنسة نظيرة زين الدين ، ونعتقد ان هذا الاسم قد استحق منا ان نفسح له موضعاً بين الاسماء البارزة في عالم النهضة النسوية في الشرق نرعاه بكثير من الامل ونحوطه بكثير من العطف ، ونرجو له أطيب النجاح . لكننا من جهة أخرى نرجو لحركة السفور في الشام ألا تلتفت الى مثل هذه البحوث النظرية وألا تتشبث بها كثيراً ، وكذلك نرجو للآنسة المصلحة ألا تعني نفسها مرة أخرى ولا تصرف وقتها ومجهودها في مجال الجدل وخصوصاً الديني . فلقد علمتنا التجربة في مصر أن السفور كبعض مسائل الحياة الاخرى انما

يمكن حله من طريق العمل لا من طريق البحث والجدل . قد يكون في الجدل أحياناً لذة علمية أو رياضة عقلية ، وقد يكون نافعاً في مجال الدعوة (البروباجندا) لمذهب من المذاهب ورأي من الآراء . فأما في مجال العمل فقد يكون الجدل ولا سيما الديني منه ، أشد ما يعوق العاملين وأضيع ما يكون لجهاد المصلحين ، وانا لنجد المثال لذلك حاضراً عندنا . فكتاب الآنسة نفسه خير شاهد على ذلك ، اذ قد نستطيع أن نفترض رجلاً من خصوم السفور ينهض للرد على ذلك الكتاب ، فما أهون أن يسود كتاباً أضخم من كتابها ويحشر فيه من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة أكثر مما فعلت ويزجي فيه من المباحث والافكار مزخرفة برائع البيان وحسن الترتيب ورونق الطبع ما يرد الآنسة تشعر بأنها محتاجة الى وضع مؤلف جديد تدفع فيه عن نفسها وعن كتابها ، وهكذا يبقى الناس دواليك بين يدي الآنسة وخصومها ، ولا يستقر لهم رأي ، ما بقي في الجانبين قلم يصر ومطبعة تنشر

ان تكن الآنسة نظيرة زين الدين قد أرادت بكتابها مجرد الدعوة للسفور عن طريق البحث الديني والجدل فقد اهتدت إلى طريق من طرق الدعوة الموصلة إلى الغاية في بعض الاحيان لكننا نعتقد انها ربما استطاعت أن تصل إلى الغاية من طريق غير البحث والجدل يكون أهدى وأنجح . اما أن تكن أرادت بكتابها أن تخوض مع الخائضين في غمار المناقشات الدينية فذلك مجال نرجو أن تربأ الآنسة بنفسها عن التوغل فيه اشفاقاً على مجهودها الغالي ونزعاتها الكريمة وشبابها المتحمس أن تضيع في ذلك المجال التائه العقيم

في الجد اننا قد أصبحنا نعتقد ان من الواجب علينا أن نحول بين الجدل وخصوصاً الديني وبين شئون الحياة الاجتماعية العملية بقدر ما يجب أن نحول بين حركة النهوض في الشرق وبين كل ما يعوق ذلك النهوض . وبقدر ما يجب أن نحول بين بشائر الكمال في فتياتنا وفتياتنا وبين المباحث العقيمة والمسالك التي نخشى ان يكون فيها ما يغتال بشائر الكمال

علي عبد الرازق



كيف يفكر الاديب

المنفلوطي . شوقي . حافظ . مطران

كيف يفكر الأديب وكيف يكتب وكيف تؤاتيه المعاني والألفاظ ويعينه الخيال الى بلوغ الغرض ؟

نظن ان كل ناشىء يود لو يدخل الى سريرة الشاعر او الكاتب لكي يقف منها على تلك الطريقة أو ذلك الاسلوب الذي يتخذه الاديب في اتمام عمله . بل نظن أيضاً ان جميع القراء يلذ لهم أن يعرفوا « أسلوب العمل » في هذه المصانع الذهنية التي تمدهم من آن لآخر بالقصائد والتحف الادبية الاخرى

لذلك رأينا أن نقتبس من أحاديث الهلال مع كبار شعرائنا ومن مقدمة « النظرات » للمرحوم المنفلوطي ما يكشف للقارىء عن طريقة التأليف عند كل منهم ثم تعلق على هذه الاقتباسات بما يعنّ لنا من النظر في نفسية الاديب

مصطفى لطفي المنفلوطي

قال في مقدمة « النظرات » :

« يسألني كثير من الناس كما يسألون غيري من الكتاب كيف اكتب رسائلي كأنما يريدون أن يعرفوا الطريق التي اسلكها اليها فيسلكوها معي . وخير لهم الا يفعلوا . فاني لا احب لهم ولا لاحد من الشادين في الادب ان يكونوا مقيدين في الكتابة بطريقتي او بطريقة أحد من الكتاب غيري . وليعلموا ان كانوا يعتقدون لي شيئاً من الفضل في هذا الامر اني ما استطعت ان اكتب لهم تلك الرسائل بهذا الاسلوب الذي يزعمون انهم يعرفون لي الفضل فيه الا لاني استطعت ان اتفلت من قيود التمثل والاحتذاء . وما نفعني في ذلك شيء ما نفعني ضعف ذاكرتي والتواؤها عليّ وعجزها عن ان تمسك الا من المفردات التي كانت تمر بي . فلقد كنت أقرأ من منثور القول ومنظومه ما شاء الله ان أقرأ ثم لا البث ان أنساه فلا يبقى في ذاكرتي الاجمال آثاره وروعة حسنه ورنة الطرب به »

ثم يقول في وصف طريقة الكتابة : « اني ما كنت احمل نفسي على الكتابة حملاً ولا أجلس الى منضدتي مطرقاً مفكراً : ماذا اكتب اليوم وأي الموضوعات أعجب وأغرب وألذ واشوق وأيها أعلق بالنفوس والصق بالقلوب ؟ بل كنت أرى فافكر فاكتب فانشر ما اكتب فارضي الناس مرة وأسخطهم أخرى من حيث لا اتعمد سخطهم ولا أتطلب رضاهم »

أحمد شوقي بك

سأل محرر الهلال: هل يمكنك أن تصف لقرائنا كيف تشرع في تأليف القصيدة وكيف تحس بالوحي ؟

فقال: « أول ما يخطر لي حينما أفكر في قرض الشعر ان اجمع النقط الهامة التي أرمي اليها من القصيدة. فاذا انتظم لي هيكلها من هذه الناحية اخترت لكل قصيدة رويها وبحرها اللذين توحي اليّ اذني ونفسي أنهما ينهضان بالموضوع. وأعظم ما اكون ارتياحاً الى قول الشعر بعد منتصف الليل اذ يجد الخيال مسرحاً متسعاً في هدوء الليل وسكونه. لكن ذلك لا يمنعني ان أقول الشعر اذا جاش به صدري في كل وقت وكل مكان لا يشغلني عنه شاغل حتى في المجالس والمحافل »

حافظ بك ابراهيم

قال محرر الهلال لحافظ بك: أود لو تشرح لي كيف تنظم ؟ هل تفعل ذلك عن تدبر وروية وتمهل او تنظم الشعر على البديهة طوع الطلب ؟ او تنظم بقاهر من نفسك يقسرك على النظم ؟ او تنظم وكأنك تحلم كالخواطر تجيء وتروح ؟

فقال بعد أن أخرج ورقة من جيبه بها نحو خمسة أبيات او ستة: « نظمت هذه الابيات أمس ثم وقفت قريحتي ولا أدري متى أتم القصيدة ولكني أؤكد لك وانا اكلمك الآن ان عقلي يشتغل وحده باتمام القصيدة ولا بد اني بعد ساعة أو يوم او يومين ستهجم علي المعاني فأتمها. وهناك عوامل تجعلني أجيد: منها ان اكون في حالة من الشجن تجاور الحزن او اكون مضطراً متعجلاً او اكون في أرق. اما الصفاء والانس والفرح والسير في الرياض وعند الماء والشجر فتحدث في نفسي حالات لا تؤاتيني على النظم. فانا لا أجيد القصائد في التهاني نفسها الا وانا حزين. وانا اومن بان لكل شاعر شيطاناً لاني اكاد أسمعه يهمس في أذني المعنى وأحياناً يُضرب فيغلق عليّ. وانا أقيد همساته بيت اكتبه في القهوة وآخر اكتبه وانا بالقطار وآخر وانا أحادث الاصحاب . . . ومن عوامل الاحسان والاجادة عندي ان تكون هناك مجاراة كأن ينشد معي شاعر آخر »

خليل بك مطران

قال محرر الهلال: كيف تنظمون الشعر عفواً وبداهة ؟ أو باستعداد وتحضير ؟ وفي أي وقت ومكان وفي أية حالة نفسية ؟

قال : « عندي نوعان من الشعر الاول شعر الطلب في المدح والرثاء ونحوهما وهذا لا يكلفني مجهوداً لاني لا أتعنى في اتقانه فاكتبه كما يتفق

« أما النوع الثاني فهو الشعر الفني وهو يحدث لي وكاني حسب الظاهر اختاره وإنما هو في الواقع بايحاء قاهر من حادثة أو قصة أو غاية اجتماعية أو سياسية يخطر لي تأييدها والدعوة اليها . وعندئذ تجتمع في ذهني على جملة ايام فكرة القصيدة بمجموعها وأحياناً أدون ما يخطر ببالي من الافكار بشأنها في قالب النثر ثم أعود فانظمها وأحياناً لا أدون هذه الافكار . ولكن المهم ان خاتمة القصيدة أو الغاية المنشودة تكون حاضرة في ذهني قبل الشروع في النظم ومعظم نظمي في الصباح . وأحياناً أنشد الخلوة الذهنية في قهوة ولا يعوقني عندئذ عن النظم كلام الاشخاص أو لعبهم النرد أو الموسيقى . وانا أعيد النظر كثيراً فيما أنظم ولا أتعجل . ولكن هناك ظروفاً كانت تجعلني أحسن النظم فأوفيه حقه ولو كنت مع ذلك مستعجلاً . فلما مات صديقي شبلي شميل مثلا حزنت عليه جداً ونظمت رثائي فيه في يوم واحد ولكن هذا اليوم كان يعدل لديّ ثلاثين يوماً فقد خرجت منه مجهوداً مقتولاً . وكذلك حدث لي في وفاة كل من صديقيّ ابراهيم اليازجي ونجيب الحداد »

نقد وتعليق

اتفق هؤلاء الاربعة في شيء واحد وهو أنهم لا يتعمدون الكتابة . ولكنهم مع ذلك لا يكتبون عفو الساعة . فشوقي وحافظ ومطران يضع كل منهم ترسيم القصيدة كما يضع المهندس ترسيم البناء قبل الشروع فيه . ولكنهم لا يشرعون عن عمد بل يتركون المعاني تطرأ وتخطر فيقيدونها

ولننظر اليهم بترتيبهم . فقد ذكر المنفلوطي أنه قرأ كثيراً ولكنه نسي ما قرأه وعلل ذلك بان ذاكرته ضعيفة . ولكن الواقع أننا لا ننسى شيئاً نقرؤه وانما هو يندس في العقل الباطن ويبقى فيه مدخراً نستطيع ان نستنبطه منه عند الحاجة . وقال أيضاً انه لا يكتب عن عمد . ومعنى هذا أنه يترك الفكرة تختمر في عقله الباطن حتى اذا أتمت حضانتها وجمعت اليها قرائنها طمت به واحتاجت الى المنفذ وعندئذ يرى نفسه مضطراً الى الكتابة للتفريج عن هذه القوة المحتبسة

أما شوقي فقد اختصر الوصف ولكنه باح بان المعاني تجيش بذهنه في منتصف الليل أو بعده أي عند الأرق . فهو في هذا مثل حافظ . ونحن جميعاً نعرف من اختبارنا للأرق أننا نأرق لان الخواطر تتوارد بقوة واطراد لا نستطيع ضبطها . واذا كانت هذه الخواطر ضعيفة فالأغلب أنها تساعدنا على النوم لانها تنساق انسياق الحلم ولكنها اذا قويت منعت عنا النوم .

بل الحلم نفسه اذا قويت خواطره أيقظنا ونبهنا . وقد باح أيضاً بان الشعر يجيش بصدره والجيشان يدل على قوة محتبسة هي قوة العقل الباطن

أما حافظ فقد أجاد كل الاجادة في وصف نفسه وقت التفكير . فهو يترك الخواطر تنساب كما تشاء فاذا التمع له خاطر دوّنه . ثم صرح أيضاً بان الشجن والأرق يساعدانه على اقتناص المعاني . وهذا معقول لان الحزن يدل على قوة محتبسة نعبر عنها أحياناً بالبكاء او النهوض والمشي ولكن الشاعر يمكنه ان يعبر عنها بالشعر لان هذا هو أسلوبه اما الارق فيورد الخواطر الكثيرة

وأجاد حافظ أيضاً في قوله بان وقت الانشراح لا يساعده على قرض الشعر . وهذا معقول أيضاً لانه ما دامت الخواطر تحتاج الى قوة محتبسة وهذه القوة لا تحتبس اذا كنا منشرحين نجد مشتهياتنا في الملاذ التي نباشرها من طعام وأنسة اخوان وخضرة ونحو ذلك . أما الحزن أو النصب أو المجاراة أو العجلة فانها تحدث لنا رغبات مقهورة نكبتها في أنفسنا فتستحيل قوة أي عاطفة تحتاج الى التفريج . ورجل الفن ينفّس عن هذه القوة بتأدية فنه

وكذلك مطران أوضح بانه يقرض الشعر بايحاء قاهر ليس له سلطان عليه وان الحزن الشديد يوم وفاة صديقه الدكتور شميل قد جعله يجيد لانه بدلاً من ان يستسلم للدموع ويبكي افرج عن ضيق نفسه وعاطفة الحزن التي عنده بتأليف القصيدة وخرج منها كالرجل المحزون يبكي حتى يكاد يقتل نفسه من البكاء

وعبرة ذلك كله ان العمل الفني الراقي يحتاج لاجادته الى جملة أشياء أهمها :

أولاً : أنه لا يكون معمداً مقصوداً عن وعي . ولا بأس من ان يقصد الترسيم الاولي . ولكن معظمه يتم بالعقل الباطن خواطر تطرأ على الذهن في مدد مختلفة

وثانياً : أنه يحتاج لاجادته الى قوة محتبسة من حزن أو رغبة مقهورة او نحو ذلك لان هذه القوة تجعل العقل الباطن ينشط ويحاول أن يطرق باباً للتنفيس فاذا وجهه صاحبه نحو الشعر وجد فيه مقنعاً

وثالثاً : أن العمل الفني يحتاج الى حضانة وكأن الغرض فيها ايجاد قوة أي عاطفة للعقل الباطن لكي « يجيش » كما يقول شوقي . وهذه القوة تحتاج الى مدة . ولكن اذا كانت العاطفة شديدة كموت الصديق مثلاً فان القوة تجيش بسرعة وتؤاتي صاحبها على تأدية عمله كما حدث لمطران

فولتير في قريته

بمناسبة مرور ١٥٠ سنة على وفاته

في الثلاثين من شهر مايو الماضي احتفلت فرنسا والأندية الادبية في سائر أوربا بمرور ١٥٠ سنة على وفاة فولتير

وقلما أتيح لأديب أن يؤثر في رجال عصره مقدار ما أثر فيهم فولتير . فقد استعان في نشر أفكاره وتقوية نفوذه وهدم خصومه بجملة أشياء منها العمر الطويل اذ مات بعد أن بلغ الرابعة والثمانين ، ومنها وجاهة المال وقوته اذ كان لا يخشى سلطان الطغاة ويمكنه في أي وقت أن يفر من طغيانهم أو يرشوهم عن نفسه وكذلك استعان في نشر أفكاره بتلك الروح الفرنسية التي لا تموت أبداً في فرنسا روح السخرية والتهكم والفكاهة هذه الروح الخفيفة التي ما زالت تتضح لنا على أقساها وألطفها في مؤلفات اناطول فرانس


فولتير

وقد تربى فولتير حدثاً وشاباً ورجلا بل كانت حياته كلها تربية لنفسه وتربية لغيره . فقد تعلم في مدرسة لليسوعيين ثم التحق بكلية الحقوق بباريس ثم اشتغل بتأليف القصص التمثيلية ثم حبس في الباستيل ثم هجر فرنسا الى انجلترا ثم عاش عيشة رجال الحاشية في بلاط ملك روسيا وكان يخاطب الملوك والصعاليك على السواء . وأخيراً وهو في الرابعة والستين من عمره حين أصبح أديباً معروفاً ومثرياً كبيراً عمد الى قرية فرنيه التي لا تبعد عن جنيف الا بمقدار نصف ساعة على الجواد فسكنها وأصلحها وبنى لنفسه فيها قصراً وزاوية للعبادة . وبنى لأهل

القرية كنيسة ونحو مائة منزل صحي وبنى أيضاً لهذه القرية صهريجاً للماء ومستشفى وفسقية

وفي هذه القرية ينتصب تمثاله المصنوع من البرونز وهو يتوكأ على عكازته وعلى وجهه ابتسامة التهكم والحنان التي ألفها منه أهل القرية . والمشهور عن فولتير انه كانت له آراء في الدين تخالف المألوف وربما كان هذا هو سبب الابتسامات التي يراها الانسان الآن على شفاه أهل فرنيه حين يتكلمون عنه وبينهم وبينه ١٥٠ سنة . وانما سمع الابناء ما كان يقوله الآباء والجدود . هؤلاء الجدود الذين كانوا يعرفون ان فولتير رجل طيب القلب ولكنه لا يؤتمن على مناقشة في الدين ولا يخرج مناقشه ظافراً بأية حال

وشهرة فولتير في الالحاد لا تتركه مهما حاول اصدقاؤه ان يدفعوها عنه وأغلب الظن ان لهجة التهكم هي التي الصقت به هذه التهمة . ولكن المحقق ان الرجل كان مؤمناً بالله وما تزال الزاوية التي بناها لكي يتعبد فيها قائمة في قصره . ولكن هنا يقف المؤمن ويتساءل : ماذا كانت عبادته ؟

وهذا ما نجهله . ولكن من الثابت أنه كتب قبل وفاته بنحو ثلاثة اشهر في فرنيه يقول وكأنه يعترف بهذا القول لنفسه او لربه : « اني أموت وانا أعبد الله وأحب اصدقائي ولا اكره اعدائي وانما اكره الاضطهاد فقط »

وعاش فولتير في فرنيه عشرين سنة قضاها في بذخ الملوك وسلطانهم وذاعت شهرته في آفاق اوربا فكان الملوك يكاتبونه وكان اذا مر امير او نبيل على جنيف لم ينس ان يزور هذا الملك العظيم في قريته . واذا أهمل هذه الزيارة فله الويل من فولتير

وأشبه الناس بفولتير في عصرنا الآن هو برنارد شو . وربما كان أبعد الناس عنه من حيث اللباب والروح اناطول فرانس وان كان بين هذا الاخير وبين فولتير مشابهة في الاسلوب وخفة الروح والنزعة الى التهكم والاستهزاء ولكنهما يختلفان من حيث ان فولتير مؤمن واناطول فرانس ملحد ومن حيث ان فولتير متفائل واناطول فرانس متشائم . ولكنه هو وبرنارد شو يتفقان في الايمان بالدين وفي تلك الروح الانسانية التي تكره التعصب والقسوة والتنطع

وقد عاش فولتير كانه يمثل دوراً خطيراً في هذه الدنيا وقد هيأ لنفسه الدرامة واتخذ لنفسه تمثيل الدور الذي اختاره فيها وأجاد التمثيل بعد ان جعل اوربا كلها مسرحه . فقد عمل على الغاء الولاية او الرق الزراعي الوراثي . وعمل على حرية الفكر في الخطابة والكتابة والصحافة وعمل على تأسيس المدارس والتسوية في فرض الضرائب والغاء التعذيب للمتهمين وتخفيف العقوبات وقد تحقق بعض هذا في ايامه وتحقق الباقي بعد وفاته من أثر مؤلفاته

والناس يذكرون فولتير لانه هدم الملوكية في فرنسا ولانه كان اكبر من عمل للحرية الدينية . وليس شك في انه صاحب الفضل الاكبر في الثورة الفرنسية التي قضت على الملوكية .

وربما هو نفسه لم يكن يطلب الغاءها . فقد عاش في انجلترا فترة من الزمن رأى فيها فائدة الدستور وقابل حكومة الانجليز الدستورية بحكومة فرنسا المطلقة وعرف الكوارث التي تنزل بوطنه من جراء الحكم المطلق وعاش يقول بالدستور والحكومة البرلمانية . وايضاً قضى معظم حياته في مكافحة الاضطهاد الديني وقد رأى قيمة التسامح في انجلترا

فمن انجلترا اكتسب فولتير معني الحرية الدينية ومعني الحكومة البرلمانية واصطبغت آراؤه طول عمره بهما . وهو يُعرف الآن بهما . ولكن فولتير كان انساناً قبل أن يكون مكافحاً ولذلك فان قوانين العقوبات في جميع ارجاء العالم المتمدن تأثرت به أي بتعاليمه التي كانت تدعو الى معاملة المجرم بالرأفة والانسانية

والآن بعد ١٥٠ سنة من وفاته يحتفل الفرنسيون بذكراه وجهاده في الحرية . والغريب في فولتير أنه لم يكتب مؤلفاً خالداً لانه كان في الواقع صحافياً يكتب لزمنه فقط ويكتب في كل شيء وله كتاب يسمى « الموسوعة الفلسفية » يتكلم فيه بلهجة من يعتقد أنه يعرف كل شيء في العالم . وانما عظمته ترجع الى حياته وأسلوب معيشته وكفاحه اكثر مما ترجع الى مؤلفاته . فقد عاش عيشة الانسان البار يبني المنازل لاهل قريته ويؤسس لهم الكنائس والمستشفيات والمدارس ويحارب الاضطهاد وينصر المظلومين ويقول بالرأفة والرفق بالمجرمين

وكان حكيما في خططه لا يواجه الخطر ولا يكلف نفسه مشقة الشجاعة اذا كان بالجبن يمكنه أن يفر منها ولا يؤذي أحداً . فقد كان يؤلف كتبه في هدم الطغيان والاستبداد والتعصب ولا يضع اسمه عليها بل يقنع بانتشار الفكرة . وأخبره ناشر كتبه في احدى المرات أن الحكومة تحقق في معرفة المؤلف لاحد مؤلفاته فرد فولتير بكل صفاقة بأنه لم يؤلف هذا الكتاب الذي يشير اليه مع انه في الوقت نفسه لم يكن يهمل البحث عن طريقة لكي ينقذ بها الناشر . وربما كان خير مقياس نقيس به عظمة أي رجل كان من رجال التاريخ أن ننقله الى عصرنا ونفرضه حياً يعيش بيننا ثم نتساءل : ماذا كان يصنع لو كان الآن بيننا ؟

فلو كان فولتير حياً في قرية فرنيه لكنا نسمع الآن صرير قلمه يدوي كالرعد فيهز قلوب الطغاة المتنطعين الذين يهزءون بالشعوب والديمقراطية ويقولون بالاستبداد والطغيان ، وكنا نرى فيه النصير الذي ينفق من جهده وماله للانتصار لمصر والهند ، وكنا نرى فيه الرجل الذي يستشف الخبث والمكر والنذالة من وراء الدفاع عن الوطنيات والحروب وما اليها ، ونرى فيه الانسان الذي تأبى مروءته أن يرى القسوة في الحيوان أو الطفل أو حتى المجرم ، واخيراً نرى فيه نصيراً قوياً لعصبة الامم القائمة في جنيف التي لا تبعد عن قريته الا بمقدار ثلث ساعة على الاتومبيل . وعندئذ لا يكون انتصاره لها إلا بعد أن يرفعها من مقام اللعبة إلى مقام العصبة الحقيقية التي تعمل لخير العالم وتقطع الطريق على الدول المجرمة

الادب العربي واللغة العربية
دراستها القديمة والحديثة

اتجهت دراسة الادب واللغة في العصر الحديث الى ناحيتين او بالاحري سارت في طريقين :

الطريق الاولى ، هي دراسة التمرس والرياضة على محاكاة الاساليب القديمة واحياء المفردات وربما كان للصحافة في هذا المضمار اكبر الشأن فان الكتاب عمدوا الى درس الادب لا عناية به بالذات بل لكي يصطنعوا الاساليب العربية الفصيحة فيما يكتبون من مقالات سياسية او غير سياسية وكذلك الشعراء اخذوا في حفظ الشعر العربي القديم لكي يألفوا النظم وينظموا على غرار القدماء.

والطريق الثانية ، وهي احدث عهداً من الطريق الاولى هي دراسة الادب العربي القديم واللغة العربية للبحث عن الاصول فيهما ومعرفة ما طرأ عليهما من التطورات . وهذه الطريق الثانية هي التي تعنينا في هذا المقال

درس الادب العربي

وربما كان اول من عني بدرس الادب العربي متحريا البحث عن اصوله وما طرأ عليه من الاحتكاك بالآداب الاجنبية هو المرحوم جرجي زيدان . فقد كتب ـ على ما نعلم ـ اول تاريخ مطول مهذب للآداب العربية ووضع تاريخاً آخر للحضارة الاسلامية عرف بعض المستشرقين قيمته وترجموه الى لغاتهم الاوربية . وبهذين الكتابين استحدث بين القراء ذوقاً جديداً لدراسة الادب العربي والنظر اليه بعين النقد والمقابلة مع آداب الامم الاخرى وحضاراتها . بل هو ايضا عمل على نشر الثقافة العربية بين عامة الشعوب الشرقية بما وضعه من القصص التي يدل بلوغ بعضها الطبعة الرابعة أو الخامسة على مدى انتشارها بين القراء.

وكذلك فتح بابا جديداً في دراسة اللغة العربية بكتابيه « الفلسفة اللغوية » و « تاريخ اللغة العربية »

ولكن دراسة اللغة العربية في العصر الحديث كما كانت في عصورها القديمة يرجع كثير من الفضل فيها الى غير العرب . فاذا كان الفرس قد قاموا بجمع اللغة ووضع القواعد ايام العباسيين فان المستشرقين الآن يبحثون في تاريخ العرب وآدابهم وحضارتهم ولغتهم بحثاً مستفيضاً . وهم بما يعرفونه من اللغات السامية القديمة وايضاً بما يعرفونه من اليونانية واللاتينية يستطيعون المقابلة بين الحضارات ومقارضاتها ورد الكلمات الى اصولها ونحو ذلك

ومن المسائل التي حلها المستشرقون تلك المسألة العويصة التي كانت تواجه كل من يتصدى لدرس تاريخ العرب وهي : لماذا أحدثت الآداب اليونانية القديمة نهضة في اوربا عند ابتعاثها منذ ٤٠٠ او ٥٠٠ سنة ولم تحدث مثل هذه النهضة بين العرب ؟

فقد بين هؤلاء المستشرقون ان العرب لم يتصلوا بالآداب اليونانية اتصالاً مباشراً وانما هم عرفوا فقط تلك الفلسفة اليونانية التي استعملها رهبان النصارى في سورية والعراق التي كانت قد انحطت على ايدي هؤلاء الرهبان باستغلالهم لاغراضهم في الجدل الديني . ولهذا السبب كان نقل هذه الفلسفة من السريانية الى العربية مثاراً للجدل المذهبي بين المسلمين الذين قامت بينهم مقامها بين النصارى في المناقشات الدينية

وربما كان الدكتور طه حسين بدرسه لشعراء الجاهلية والاسلام خير مثال في وقتنا الحاضر لطريقة المستشرقين في نقد الادب وان كان هو قد نهج نهجاً لم ينهجوه في النظر الى الشعر الجاهلي

درس اللغة العربية

كان درس اللغة العربية منذ اكثر من الف سنة قائماً على النحو والصرف وهما قواعد وضعهما او وضع معظمها الفرس الغرباء عن اللغة العربية يحاولون بها درس لغة يعرفون أنها ليست في سليقتهم . ولذلك اكثروا من هذه القواعد اكثاراً فاحشاً وجعلوا الصرف العربي فناً بيناً هو علم في اللغات الاوربية . فنحن ندرس النحو والصرف لا لكي نعرف اصل الكلمة العربية بل لكي نتوسل به الى طريقة استعمالها واستخراج مشتقاتها وطريقة هجائها . وهذا هو ما يقصده الغريب عن اللغة اذا تعلمها فانه يحتاج الى فن يمارسه في استعماله ولا يكترث للاصل

وربما كان ابن جني هو الوحيد الذي حاول ان يدرس اللغة العربية متحرياً الاصول ومفتشاً عن طرق الاشتقاق كما هو واضح من كتابه « الخصائص » فقد شرع في ابتكار طريقة يعرف بها اصل الكلمة ومشتقاتها كما ترى في قوله يصف طبيعة الالفاظ العربية :

« وذلك انهم يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه اصواتها بالاحداث المعبر عنها . وتقديم ما يضاهي أول الحدث على ما يضاهي آخره سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب

« ومن ذلك قولهم : شد الحبل . فالشين لما فيها من التفشي تشبه صوت اول انجذاب الحبل قبل استحكام الشد . ثم يليها احكام الشد والجذب . فيعبر بالدال التي هي اقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة فهي اقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذي أريد بها . فاما الشدة في الامر فانها مستعارة من شد الحبل

« . . . ومن طريف ما مر بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والطاء والراء واللام والنون اذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير فاكثر

احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما : من ذلك الدالف للشيخ الضعيف . والشيء التالف . واللطيف . والطليف المجان وليس له عصمة الثمين. والطنف لما اشرف خارجاً عن البناء وهو الى الوهن لانه ليس له قوة الراكب الاساس والاصل

« . . . ومنه الفرد لان المنفرد الى الضعف والهلاك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء كثير باخيه . والفارط المتقدم واذا تقدم انفرد . واذا انفرد هلك . . ومنه الفتور للضعف . ومنه الطفل للصبي لضعفه . . . ومنه الفلتة لضعفة الرأي الخ »

ولكن طريقة ابن جني ماتت بموته كما مات بحث ابن خلدون في العمران بموته . فكلاهما رائد ولكن ليس وراءه احد

فقد جاءت النهضة الحديثة وسارت شوطاً غير قصير واللغة العربية تدرس بنحوها وصرفها كما كانت تدرس قبل الف سنة . وهي ما زالت الى مدى بعيد تدرس على هذه الطريقة في المدارس الاميرية . وكان اول من عني بدرسها كما تدرس اللغات الاوربية المرحوم الدكتور يعقوب صروف . فانه نظر في الالفاظ العربية نظرة الشك من حيث الهجاء والاشتقاق واخذ في بحثها وتحري اوضاعها حتى وقف على كثير من حقائقها

واللغة العربية لاعتمادها احياناً على الحركات دون الحروف كثيراً ما تمهد للغلط كما وجد الدكتور صروف في لفظة يحيى بن زكريا اذ أثبت هوانه نفسه يُحنا (أي يوحنا) وان الياء هي نفسها النون . ونظر في لفظة نحو فأثبت ايضاً أن الاعجام قد فقد هنا وان اصلها نخو المدينة القبطية القديمة ويوحنا النحوي هو في الحقيقة يوحنا النخوي

ثم نظر بعد ذلك في مناقشة حول كلمة منطاد ، فأثبت أن الطود هو نفسه الطور أي الجبل وان كلمة منطاد لا تدل لذلك على معنى البلون . وربما كان أعظم مكتشفاته أن القاضي لفظة لاتينية هي judex وان الزكاة هي نفسها اللفظة اليونانية ذكاه Deca أي العشرة . وكان من غريب ما أثبت ان الارقام الاوربية هي نفسها الارقام العربية وأيد ذلك ببيتين من الشعر

ومن الذين نزعوا هذه النزعة أيضاً الاستاذ جبر ضومط الذي احتفل بيوبيله في بيروت منذ بضعة أسابيع فانه هو صاحب الرأي القائل بان حروف التأنيث هي نفسها ضمائر التأنيث المنفصلة فعند ما نقول مرأة لمؤنث مره فاننا في الاصل نعني مره هي . وقد استطاع بمقابلة الفاظ العربية بالفاظ العبرانية ان يعرف أصول كثير من الكلمات والاشتقاقات العربية

ومن هذه الناحية يجب الا ننسى بحوث تيمور باشا وزكي باشا والأثري المصري المشهور محمد كمال باشا الذي ابتدأ بحثه بالاعتقاد بان اللغة المصرية القديمة ترجع الى أصل عربي ثم انتهى الى أن العربية مشتقة من المصرية القديمة . ومما يسرنا جميعاً ان ابنه يسير على النهج الذي سار عليه أبوه

ويقوم في درس اللغة العربية الآن بين النقد والنظر في علمها دون غيرها الاستاذ الأب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة لغة العرب التي تصدر عن بغداد . فهو يبحث في اللغة كما يبحث الدكتور طه حسين في الادب. وكما أن الدكتور قد كفر بالشعر الجاهلي فكذلك للاستاذ الكرملي كفر غير صغير حين يقول: « ان لفظتي قريش وخليفة يونانيتان» . وقد ذكر الهلال في العدد الماضي ان أدباء بغداد قد احتفلوا بيوبيله والحقيقة أنهم سيحتفلون به وكل من يعرف مقدرة هذا الاستاذ الكبير ووقوفه على أصل لغتنا يتمنى له العمر الطويل وهو يكتب كالعالم فلا تجد لأسلوبه طلاوة الاديب وانما تجد على الدوام بحثاً يدل على جهد صادق وعلم واسع . وهو مع معرفته بكثير من الالفاظ السامية القديمة يعرف اليونانية واللاتينية ويعزو اليهما نحو ٣٠٠٠ من الالفاظ العربية

ومن الالفاظ التي يمكننا أن نذكرها هنا ونعتقد أنه أقام الحجة على أنها يونانية الاصل لفظة « أدب» اذ هي edueqos أي الكلام الحسن . ولفظة عقل اذ هي oculi بمعنى العين أو النظر كما تقول أن الرأي من الرؤية . ولفظة قرق وهي الملعب (أي السرك) cirque ولفظة برجاس وهو ضرب الهدف وقت ركوب الجواد وهو مجرى فانها purgas ـ هذا الى عدة ألفاظ أخرى

والخلاصة اننا في حاجة الى درس الادب واللغة دراسة حديثة الاول على طريقة الدكتور طه حسين والثانية على طريقة الاستاذ الكرملي . وبهاتين الطريقتين فقط يمكن الوقوف على أسرار لغتنا وحقائق أدبنا العربي

واعتقادنا ان لو قام أحد وجمع بحوث أو بالاحرى خلاصة بحوث جرجي زيدان وصروف والكرملي وجبر ضومط وزكي باشا وتيمور باشا وكامل باشا في مجلد واحد لافاد قراء العربية فائدة لا تقدر . فان هذه البحوث مشتتة في الصحف يحتاج طالبها الى ان يكلف نفسه عناء عظيماً في الاهتداء اليها

وقد جمع الكرملي اكثر من ٣٠٠٠ لفظة عربية ردها جميعها الى أصول لاتينية واغريقية وبين أسباب الرد . فاذا انتهز أحد الاغنياء في العراق أو مصر أو سورية فرصة الاحتفال بيوبيله وتبرع بطبع مثل هذا المعجم الصغير فانه يسدي للعربية والعرب فضلاً لن ينسى . ولا نعني بهذا ان الاستاذ الكرملي مصيب في كل ما ذكره ولكنه يفتق الذهن بهذا البحث ويدعو القارىء الى درس موضوع ما يزال الى الآن بكراً (***)

اصلاح النوع البشري

وهل يمكن ترقيته ؟

كان غالتون بن عم داروين أول من التفت الى موضوع الترقي البشري من حيث النظر اليه قائماً في الجسم والعقل وليس قائماً في ترقية الوسط الذي يعيش فيه الانسان . ووضع كتابه المشهور في ذلك وهو « وراثة العبقرية » وهذا الكتاب يجري المؤلف فيه على طريقة الاستقراء فيجمع تواريخ العظماء في الطب والعلوم والقضاء والسياسة ثم يبحث عن أولادهم وأقاربهم فيجد ان صفة الكفاية الواضحة في واحد منهم تتضح أيضاً في أولاده وأحفاده وأقاربه ويستنتج من ذلك ان هذه الكفايات تورث . ثم يقترح في النهاية تشجيع الزواج بين الاسر المعروفة بكفايتها وينصح لها بأن يكون لها من كفايتها نوع من النبالة يحول دون مصاهرة الناقصين من العامة او النزول عند الزواج الى هوى النفس دون الرأي والنظر للمستقبل والسلالات القادمة

وكان غالتون من دعاة العلم الجديد المسمى « اليوجنية » أي علم ترقية النوع البشري ومن اكبر زعمائه الآن الاستاذ كارل بيرسون . وللانجليز مجلة شهرية تسمى بهذا الاسم تبحث في كل ما يتصل به

ولكن هناك شكاً في الطريقة التي سار عليها غالتون وغيره ممن خلفوه في نسبة الكفايات في الاسر الكبرى المعروفة الى الوراثة . فقد يكون للوسط الأثر الاكبر في ظهور كثيرين من أفراد هذه الاسر لانه من الواضح ان الوزير تتاح له من الفرص لتربية ابنه وتنشئته في السلك السياسي اكثر مما تتاح لاي شخص آخر مهما بلغ من الكفاية . وكذلك القاضي يتوفر على تربية ابنه اكثر من الرجل الفقير وتنفتح امام أبناء الكبار من الموظفين والتجار والأعيان أبواب من الفرص تظل مغلقة أمام غيرهم بل كثيراً ما يكون للمحاباة أثر في ارتقاء هؤلاء الابناء . واذا نحن تغافلنا عن أثر المحاباة فاننا لا يمكننا ان نتغافل عن القيمة الكبرى للوسط الحسن الذي ينشأ فيه أبناء الاسر العليا ويظفرون منه بتربية ترفعهم عن مستوى سائر الناس ولكن يجب ان نقر مع ذلك بان هناك نوعاً من الصفات الجسمية تورث وراثة واضحة . فالطول والقصر ولون الشعر والعين واستطالة الوجه او استعراضه كل هذه صفات تورث

ونحن نقر بوراثة هذه الصفات لاننا نراها واضحة محسوسة . ولكننا لا نقر بوراثة الصفات الذهنية لانه يشق علينا الوقوف عليها وابرازها وخصوصاً لان الابناء لا يتخذون الحرف التي كان يحترفها آباؤهم فلا نستطيع المقابلة بين الاب والابن لاختلاف الحرفة ولكننا مع ذلك نعرف أن البلاهة وهي صفة ذهنية تورث . وما دمنا نقر بان البلاهة تورث فانه يجب علينا

ان نفرض ان الغفلة وهي دون البلاهة تورث أيضاً وان الذكاء والعبقرية تورثان

واذا تقرر هذا وجب ان نقر بأن « اليوجنية » علم صحيح يحتاج الى البحث وتدوين الحقائق الخاصة بوراثة الصفات والكفايات وان الزواج كما يقول جوليان هكسلي من المسائل التي يجب ان يكون من حق الحكومة ان تتدخل فيها . فكلنا يعرف الآن ان أول واجب على كل انسان ان يختار أبوين يزودانه بجسم وعقل سليمين (كما يقول الانجليز) . ولما كانت الحكومة هي الوصية على الصغار فعليها ان تختار لهم آباء قد استوفوا شروط السلامة والصحة وذلك بان تمنع على الاقل كل زواج يكون فيه أحد الابوين مصاباً بعاهة تورث في الابناء

وهذه هي اليوجنية السلبية القائمة على ترقية الشعب بمنع العناصر السيئة من ان تلوث بها الاجيال القادمة . وقد اشترعت جملة حكومات شرعاً عدة لتحقيق هذه الغاية منع بها زواج بعض المرضى والبله بل غلت بعضها في ذلك فصارت تخصي المجرمين . والاغلب ان هذا الغلو سيؤخر « اليوجنية » ويصد الجمهور عنها ويجعل القائلين بها عرضة للنقد والتقريع ويميل كثير من اليوجنيين الآن الى تحقيق أغراضهم عن سبيل الرأي العام بنشر المعارف الخاصة بالوراثة والزواج وليس عن سبيل الحكومات

أما اليوجنية الايجابية أي تشجيع ذوي الكفايات الممتازة فما تزال حلماً من الاحلام التي لم تتحقق ولن تتحقق في عصرنا هذا . وعلة ذلك قلة المعارف الخاصة بالوراثة والتأثير فيها بما يجعلها تحيد عن أصلها . ونحن عندما نرغب في العتق في الخيل أو غيرها من الحيوان نعرف تلك الصفات التي نرغب في تحقيقها ونعمد اليها في الافراد الخاصة لها ثم نلاقح بينها . بل نحن نفعل ذلك في النبات

ولكننا في الانسان ليست لنا بالطبع هذه الحرية بل لسنا نرغب فيها لان النظام العمراني يقوم الى حد كبير على نظام الاسرة . وحتى لو فرضنا ان لنا هذه الحرية فانه يبقى علينا أن نعرف ماذا نريده من الصفات التي نرغب في توريثها للاجيال القادمة . فان هذه الصفات من الدقة بحيث تخفى أحياناً كثيرة علينا وتزيد ابهاماً بتأثير التربية والوسط لاننا لا نعرف هل المميزات التي يمتاز بها أحد الناس تعود الى تربيته والفرص الحسنة التي أتيحت له او الى الكفاية التي ورثها عن أبويه

وأهم ما عرف للآن في الوراثة هو ناموس « مندل » . ولكن من يتأمل في هذا الناموس يجد أنه قد أحدث من التعقيد في الوراثة مثلما أضاء عليها من النور . لأنه أثبت أن هناك عناصر تبقى كامنة في الفرد لا تبدو الا في نسله . وهذه العناصر يمكن تنقيتها في الحيوان جيلاً بعد جيل حتى نحصل على سلالة خالصة منها ولكن لا يسهل مثل هذه التنقية مع الانسان . ويكاد درس « اليوجنية » يقتصر الآن على درس ناموس مندل ومعرفة العناصر « السائدة » التي تتضح

وتسود في النسل والعناصر « المتراجعة » التي لا تتضح ولكنها تبقى كامنة فتظهر في الاحفاد

وربما كان أهم حوادث هذا العام هو اكتشاف الدكتور مولر الذي أثبت أن أشعة رونتجن اذا سلطت على الأم أحدثت اختلافاً عظيماً في النسل بحيث يمكن استحداث سلالات جديدة لم يكن لها وجود من قبل . فقد سلط هو هذه الاشعة على ذبابة الدروسيفيلا فاستحدث من نسلها نحو مائة سلالة جديدة بعضها له أجنحة والبعض بلا أجنحة والبعض بأجنحة ساذجة وأخرى بأجنحة مرقطة وهلم جرا . فهذا اكتشاف خطير اذا لم يكن له الآن اية فائدة عملية في التأثير في نسل الانسان فان المنتظر أن تكون له فائدة كبيرة جداً في التأثير في الدواجن التي يستخدمها الانسان لمنفعته لانا يمكننا أن نعجل به تطورها فالسلالة التي كانت تحتاج الى عشرات السنين بل مئاتها يمكن الآن بتسليط هذه الاشعة استنتاجها في بضع سنوات

وفي العام الماضي خطب السير كيت فعلل التطور أو جزءاً منه بالغدد الصماء . فانه من المعروف أن في الانسان نحو ١٢ غدة صماء ليس لها قنوات تحمل مفرزاتها وانما تسيل هذه المفرزات في الدم مباشرة وتدور مع الدم . وهي أشبه شيء بأدمغة صغيرة تقرر للانسان طوله او قصره وذكاءه أو غفلته وكاثة الوجه أو حسن تقاسيمه وقوة الجسم أو ضعفه ونحو ذلك . ففي العنق تقوم الغدة الدرقية التي اذا فسدت أصاب الانسان بله أو غفلة يزولان اذا ركبت له غدة أخرى أو اذا حقن بمفرزاتها . وفي أسفل الدماغ تقوم الغدة النكفية وهي تمد الجسم بمفرزات تقرر الطول أو القصر . وهلم جرا

ويقول السير كيت ان هذه الغدد كان ظهورها عاملاً كبيراً من عوامل التطور واذا صح قوله فان ترقية الانسان لا تحتاج الى النظر في المستقبل الى العناء الطويل في البحث عن العناصر بل الى تركيب هذه المفرزات خارج الجسم تركيباً كيماوياً وحقن الانسان به فيزداد ذكاء او طولاً وتستحث بذلك عواطفه للحب او الغضب . والانسولين الذي يتعاطاه المصابون بالديبيطس هو احد هذه المفرزات وقد تمكنوا الآن في أمريكا من صنعه بالطرق الكيمياوية

ولكن يجب الا ننسى ان « اليوجنية » علم وفيها النقص الملازم لكل علم . فقدكان الطب الى نحو سنة ١٩١٠ يقول بان الغذاء اللازم للانسان هو كيت وكيت من المواد البروتينية والكربوهيدراتية الخ . ثم اتضح ان هذا الغذاء مهما تراءى انه كامل ما زال ينقصه عند التجربة شيء لان الذين يتناولون هذه المواد المعقمة لا يعيشون . واخيراً عرف ان هناك مواد اطلق عليها اسم الفيتامين (من فيتا اي حياة) واتضح ان هذه المواد المغذية لا ينفعنا غذاؤها مالم تحتو على مواد الفيتامين التي تستخرج من الخضراوات والفواكه واللحوم والزيوت الطازجة

واذا كان العلم قد اخطأ هذا الخطأ الكبير في الغذاء فانا جديرون بان نحذر اخطاءه في مسألة كبيرة الخطورة كمسألة التناسل

في دار الآثار العربية

قاعة صاحب السمو الأمير يوسف كمال وما تحويه من التحف

يُعد صاحب السمو الامير يوسف كمال من اكبر هواة الفنون الجميلة ومقتني طرفها . ففي قصره بالمطرية (ضاحية العاصمة) ذخيرة من الصور والتماثيل والآثار القديمة قلّ أن يحرزها غيره

وقد تجلى حبه للفنون في انشائه مدرسة الفنون الجميلة التي تخرّج منها المثال مختار واخوانه من كبار الفنيين في مصر . ثم رعايته جمعية محبي الفنون الجميلة المصرية التي تقيم المعارض السنوية في القاهرة . وأخيراً في هداياه المتواليةَ إلى دار الآثار المصرية

ويرجع تاريخ هذه الهدايا إلى يوم تقابل فيه سمو الامير والمرحوم علي بهجت بك (أمين دار الآثار العربية) بمدينة باريس . وقد عرضت هناك بعض التحف الاثرية العربيـة للبيع . وجرى بشأنها حـديث بين الرجلين ، فقال المرحوم علي بك :« انه يعز عليَّ يا سمو الامير أن تباع هذه القطعة لغير مصر فتبقى نائية عن دار الآثار العربية » . فاجابه سمو الامير باغواء : « هوّن عليك يا بهجت بك فالتحفة ستزدان بها غرف متحفنا وستكون فاتحة لهدايا غيرها »

وبرّ الامير بوعده وقدم التحفة إلى دار الآثار ثم ضم اليها كثيراً مما ورثه عن المرحوم والده . ومايزال يقدم من حين لآخر كل مايروق اقتناؤه من آثار البلاد الاسلامية والشرقية

وكانت هذه التحف مفرقة في قاعات دار الآثار كل واحدة في القاعة التي تحتوي على نوعها فهذه في قاعة الزجاج . والثانية في قاعة السجاد . والثالثة في قاعة القيشاني الخ الخ

وقد رأى أخيراً المسيو جاستون فيت أن يجمع آثار سموه وينسقها في قاعة واحدة . فتم له ما أراد في شتاء هذا العام . وقد حضر الى الدار صاحب السمو الامير الجليل ولما رأى ما بذلته دار الآثار العربية من جهد في جمع هذه التحف القيمة التي كانت منثورة في قاعات الدار سر كثيراً وشكر المدير ومعاونيه وأثنى على همتهم

محتويات القاعة

وقد قسمت الطرف التي تحويها هذه القاعة إلى خمسة أقسام وهي . (١) الزجاج المطلي بالمينا (٢) الاسلحة (٣) القاشاني (٤) السجاد (٥) الخشب (٦) المنسوجات (٧) الخزف

ويطول الكلام لو أردنا استقصاء هذه الطرف ووصف كل قطعة على حدتها وقد رأينا أن نجمل الكلام في المجموعات وأهم ما فيها من النوادر الثمينـة (ويرى القارىء صور بعضها في الصفحات المصورة التي تتقدم هذا المقال)

الزجاج : تحتوي مجموعة الزجاج المدهون بالمينا على اربع مشكيات مزخرفة بالنقوش العربية والكتابات النسخية . وأحسنها رونقاً وأبدعها صنعاً مشكاة باسم الامير شيخو أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون مكتوب على رقبتها بالخط النسخ المملوكي آية « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري » وعلى بدنها كتابة نصها « المقر الاشرف العالي المولوي المخدومي السيف شيخو »

وفي هذه المجموعة أيضاً « دورقان » أحدهما مكتوب على عنقه « عز لمولانا السلطان الملك العالم العامل المجاهد المرابط المؤيد » وعلى بدنه « عز لمولانا العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور ذخر الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين سيد سلاطين الاسلام والمسلمين السلطان الملك الناصر صلاح الدين والدنيا »

وهذه المجموعة المؤلفة من المشكيات والدورقين راجت صناعتها في مصر في القرن الرابع عشر للبلاد وتعتبر من أنفس ما خلفه عصر المماليك من الطرف التي تشهد بتفوقهم في جميع الفنون والصناعات وعلو كعبهم ورقيهم وتسنمهم ذرى المجد والفخار

الاسلحة : ومما تحويه مجموعة الاسلحة سيفان ، أحدهما باسم السلطان سليمان الخليفة العثماني مكتوب على نصله كتابة منزلة بالذهب داخل جامتين ودائرة ومستطيل . بالجامة الاولى « الحمد لله الملك الاعلى » وبالدائرة « سلطان سليمان بن سلطان سليم خان » وبالجامة الثانية « ألاّ تعلوا عليّ وأتوني مسلمين » وبالمستطيل « دع الحرص على الدنيا فلا تطمع ، ولا تجمع من المال ولا تدري لمن تجمع ، فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع ، فقير كل ذي حرص غني » ومقبض السيف من قرن وغمده مكسو بالجلد

والسيف الآخر باسم السلطان محمد الفاتح خليفة العثمانيين الذي فتح القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ وهذا السيف مزين بالذهب ايضاً . وعلى أحد وجهيه كتابة بارزة نصها « عمل الحاج سنقور » وبأسفلها « كهيعص » يتلوها دائرة بارزة كتب عليها « سلطان فاتح محمد خان » وبأسفلها « حم عسق » وعلى الوجه الآخر زخرفة فضية . ومقبضه من قرن وغمده مكسو بالفضة المموّهة بالذهب وبه صور نباتات بارزة . وبوسطه جره مكسو بالجلد . ونجاده من حرير أزرق

ومن محاسن هذه المجموعة ايضاً : اربع « طبنجات » مزخرفة بالفضة المنقوشة والذهب الخالص . وهي من النوع الذي كان يطلق من إشعال البارود بقدح زناد من الصوان . ومنها ايضاً سيفان على نصلهما كتابة وزخارف ذهبية مكتوب على أحدهما « يا قاضي الحاجات » و « عمل أسد الله »

القاشاني : هو المربعات المصوّرة المزخرفة التي كانت تلصق على جدران الدور والمساجد

لتحليتها وزينتها . ومما تحويه منها مجموعة سمو الامير يوسف كمال لوحة من صناعة رودس مؤلفة من ستة عشر مربعاً متشابهة ومحلاة بزخارف نباتية بألوان مختلفة زاهية أحسنها رونقاً وأبدعها منظراً اللون الاحمر البارز على سطح المربعات قليلاً

وهناك لوحتان أخريان من صناعة رودس يعلو احداهما هلال احمر اللون ويحيط بها اطار مؤلف من زخارف نباتية بين أزهار وأوراق حمراء وزرقاء وبيضاء على سطح أخضر . وعلى اللوحة الاخرى مستطيل ازرق اللون بداخله رسم الحرم المكي والكعبة تعلوها جامة كتب عليها « كلما دخل عليها زكريا المحراب »

وفي هذه المجموعة أيضاً لوحة من صناعة دمياط . وأخرى من صناعة فارس وعلى بعضها كتابات وآيات قرآنية

السجاد والستائر : تشتمل مجموعة السجاد على سجادة عجمية لحمتها من الحرير وسداها من الصوف ويحيطها أبيات شعرية باللغة الفارسية ، وكانت هذه الابيات وبعض الزخارف محلاة بالفضة . وهي من صناعة أصفهان ويرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر للميلاد . وكانت هذه السجادة من كندرائية مدينة بلنسيه . ثم دخلت في مقتنيات المسيو اسابيان تاجر العاديات بالقاهرة فباعها لصاحب السمو الامير يوسف كمال

وفي هذه المجموعة ستائر دقيقة الصنع منمقة منظمة من صناعة بخارى حيك اكثرها في القرن الماضي

الخشب : مما تشتمل عليه مجموعة الاخشاب باب محفورة عليه نقوش متقنة محشوة بالعاج يشهد لصانعه بالمهارة الفائقة والاتقان المدهش

وفي هذه المجموعة أيضاً سقف صغير من النوع المعروف بالقشرة . وهو يتألف من ألواح خشبية مسمّرة بها قطع من الخشب منظمة تنظيماً هندسياً بديعاً . وما يزال بها أثر دهان بالوان مختلفة

النسيج : علّقت مجموعة النسيج على جدران القاعة . وهي تشتمل على قطع من نسيج مصري مما صنع باعالي الصعيد في القرنين الخامس والسادس للمسيح وفي صدر الاسلام . ومنها نسيج من الكتان والصوف مطرز بزخارف ورسوم هندسية متقنة . وعلى بعضها صور آدمية حيوانية مشغولة بالابرة بالوان مختلفة يغلب فيها اللون الاسود

الخزف : وفي القاعة خزانة تحتوي على مجموعة من الخزف بين أطباق وصحون واكواب أغلبها من صناعة كوتاهية ورودس . ويرجع تاريخ بعضها إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر للمسيح

توفيق حبيب

صفحة من تاريخ التمدن عند العرب

المفردات اللاتينية في اللغة العربية

بقلم الاستاذ ب . جوزى الاستاذ فى جامعة باكو

كان وما يزال بعض الناس يظن أن جزيرة العرب قبل الاسلام كادت تكون عالماً مستقلاً لا علاقة لها تذكر بالامم المجاورة لها وانها لم تتأثر بالثقافة الاجنبية ولم تؤثر فيها الا في أشياء وأحوال محصورة . وذلك لقلة الروابط بينها وبين سائر الامم المتحضرة القديمة وصعوبة المواصلات الناتجة عن فقد الامن في البلاد العربية ووعوثة الطرق ، ولقلة ماكانت تصدره البلاد العربيـة من البضائع ولبعد المسافة بين أسواقها الداخلية وأسواق البلاد المجاورة لها . الا ان البحوث العلمية الاخيرة عن تاريخ العرب قبل الاسـلام والاثار التي عثروا عليها في بلاد اليمن وغـيرها دلت على ان الامر على عكس ما يظن من اعتزال جزيرة العرب عن الحركة التجارية العالمية التي هي أعظم عوامل التعارف والتقارب بين الامم مهما بعدت بلادها وتعددت صعوبات الوصول اليها . فقـد تبين من بحوث العلماء انه كان لجزيرة العرب علاقات تجارية عمرانية وتاريخيـة دائمة مع سائر الامم المجاورة لها بل بعض البـلاد البعيدة عنها كالهند فقد كانت تأتيها البضائع من بلاد العجم وما بين النهرين والولايات البيزنطية وكنت ترى في أسواقها السنوية ولا سيما سوق عكاظ تجاراً وغير تجار من البلاد المذكورة . والقرآن نفسه يشهد انه كان لتجار مكة رحلتان في الصيف والشتاء احداهما الى سورية وفلسطين والاخرى الى جنوب جزيرة العرب . فضلاً عن رحلات تجارية اخرى . أما الافراد الذين كانوا يأتون البـلاد العربية لغير التجـارة كالهرب من الاضطهادات الدينية التي كان يثيرها عليهم رجال الدين والملك أو كطلب الرزق فأمرهم معروف كما ان بعض سكان مكة وغيرها قُبيل الاسلام ساحوا في الولايات البيزنطية الشرقية بل زاروا عاصمتها ليقتبسوا من الثقافة اليونانيـة والرومانية ويقفوا فيها على الحركة الدينية التي كان يبلغهم صداها

وغني عن البيان ان هذه العلاقات كان لها تأثير كبير في حضارة العرب وتاريخهم قبل الاسلام بل في الحركة الإسلامية نفسها

تلك حقائق لا يرتاب احد اليوم في صحتها وان تكن هناك امور كثيرة غامضة ما يزال

المستشرقون والأثريون يحاولون كشف الحجاب عنها . وليس غرضنا الآن أن نبين ما كان لهذه العلاقات مع الامم المجاورة من التأثير في دين العرب أو حضارتهم قبل الاسلام بل نريد أن نلفت نظر الباحث في تاريخ الثقافة العربية الى شيء قليل من آثار التمدن الروماني في اللغة العربية

من المعلوم ان العلاقات بين العرب والرومان ابتدأت يوم احتل الرومان سورية وفلسطين (سنة ١٠٥) وقسماً مما بين النهرين وحاولوا أن يحتلوا قسماً من جزيرة العرب أو بالاحرى أن يردوا بعض قبائل عرب الشمال الى داخل البلاد ليأمنوا شرهم ويعاقبوهم على غزواتهم المقاطعات العربية الرومانية . وقد ظلت هذه العلاقات وثيقة العرى حتى أواخر الفتح العربي لتلك الاقطار سنة ٦٧٥ تقريباً . نعم ان الاقطار المذكورة كانت - وذلك بعد انقسام الامبراطورية الرومانية على يد القيصر تيودوسيوس الكبير الى قسمين شرقي وغربي - في حكم قياصرة القسطنطينية الذين أخذوا يتكلمون باليونانيـة ويستعملونها في آدابهم ودواوينهم الا ان هذا التغيير لم يتم الا بعد وفاة القيصر هرقل ٦٤١ م الذي تم الفتح العربي في أيامه اذ من المعلوم أن لغة هرقل نفسه ولغة الدواوين الرسمية - الا لغة الدين - كانت الى أواخر ملكه اللغة اللاتينية لا اليونانية كما يظهر مما حفظ من المكاتبات والسجلات الخ . . فاذا صح ذلك (وما نراه الا صحيحاً) ثبت ان اللغة التي كان يسمعها العرب حين كانوا يترددون على سورية وفلسطين المتاجرة أو لاغراض أخرى هي اللغة اللاتينية لغة الحكومة وأصحاب الوظائف العالية . فكانوا إذن مضطرين الى اقتباس بعض مفرداتها التي كانت تدعوهم الحاجة اليها كما كانت الحال أيام الحكم التركي وكما هي اليوم فان تجار الحجاز وغير الحجـاز يأخذون عن الانكليز والفرنسيين كثيراً من المفردات للتعبير عن أسماء البضائع والمخترعات الحديثة والالقاب التي لا مرادف لها في اللغة العربية

ولكن لا أقول ان كل ما دخل لغتنا العربية من المفردات اللاتينية انتقل اليها مباشرة بالطرق التي أشرت اليها فحسب بل أرجح ان بعضها دخلها عن السريانية أو اليونانية أو الفارسية وربما عن العبرانية أيضاً كما تدل على ذلك أشكال بعض المفردات المقتبسة وما أصابها من تحريف كما سترى ذلك فيما بعد

أما المفردات التي دخلت لغتنا في الدور المذكور فأكثرها يدل على احد امرين : الاول ما له علاقة بالتجارة ، والثاني ما يتعلق بادارة البلاد ونظامها وألقاب ولاة أمورها وهذان الامران

هما الوحيدان تقريباً اللذان كانت للعرب علاقة ماسة بهما . أما ان العرب اضطرت الى اقتباس بعض فقرات لاتينية للدلالة على ما له علاقة بالتجارة فهذا امر لا ريب فيه . اذ من المعلوم ان الامة العربية لم تكن حتى أواخر القرن الثاني أو الثالث بعد المسيح أمة تجارية بمعنى هذه الكلمة الحقيقي . بل كانت أمة نقالة لبضائع غيرها اكثر منها تاجرة . وكانت تجارتها حتى أوائل الزمن المذكور من نوع التبادل الذي لا دخل فيه للنقود البتة كما يظهر من الافعال التي كانت تستعملها كباع وشرى وكلاهما يدلان على المبادلة أو التبادل بالمحصولات لا على البيع والشراء بمعنيهما الحاضرين أي بمعنى acheter و vendre الفرنسيين لذلك كانت اكثر المفردات الدالة على التجارة وما له علاقة بها كاسماء النقود والموازين والمكاييل وبعض المصنوعات والبضائع مأخوذة عن لغات الامم المجاورة للعرب التي سبقتهم في ميادين الحضارة . وعندي ان كلمة تجارة وما يشتق منها مأخوذة ايضاً من لغة أجنبية هي السريانية أو اللاتينية (هل من tango + tago ؟). عن طريق السريانية . وبالجملة فان نظام المقاييس وأسماءها وكذلك اكثر أسماء المكاييل وكل اسماء النقود مأخوذة من اللغات الاجنبية إما مباشرة وإما بواسطة السريانية ـ أخت اللغة العربية وأقرب جاراتها ـ أما نظام المقاييس فهو :

١ الرطل من libra ـ وهو عبارة عن ٣٢٧ غراماً و ٤٥ قسماً منه أو ١٢ أوقية أو ٧٢ مثقالاً أو ٩٦ درهم كيل أو ٥٧٦ دانقاً (obulus) أو ١٧٢٨ قيراطاً أو ١٩١٢ حبة (granum)

٢ أوقية ـ uncia = ٢٧ + ٢٨٨ غراماً

٣ مثقال ـ وهو يعادل sextula الرومانية = ٤ + ٥٤٨ غ

٤ درهم (كيل) ـ drachma = ٣ + ٤١١ غ

٥ دانق ـ obulus = ٠ + ٥٦٨ غ

٦ قيراط ـ keration = ٠ + ١٨٩

٧ حبة ـ وهي ترجمة كلمة granum = ٠ + ٤٧

والقول ان موازيننا مأخوذة كلها عن الرومان هو ما يقوله البلاذري في « فتوح البلدان » وغيره ممن أخذ عنه أو وقف على ذلك بنفسه . وان كانت كل المفردات التي نقلت عن الرومان للدلالة على نظام الموازين يونانية الاصل كدرهم (drachmi) وقيراط (keration) وفارسية كدانق (من دانه ـ حبه) وعبرانية أو آرامية كمثقال وعربية كحبة

ويدخل في المفردات الدالة على الوزن كلمة « قنطار » أو قنطال من quintarius (من quintos = خمسة) أو centarius (من centum = مائة) أي مائة رطل ثم صارت تدل على الكثرة كما في القرآن الكريم : « زُيّن للناس حبُّ . . . . والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة » (سورة ٣ : ١٢)

ومن أسماء الكيل (من كيلا السريانية)

﴿ مدٌّ ﴾ modius أو modium وكان يقسم الى ١٦ sextarium (من sextus = السدس) و ½ medimnus اليوناني أو ربع الصاع (من صاعا السريانية)

﴿ أردب ﴾ artaba (وفي اليونانية artavi) والاردب المدني كما حدده الفقهاء ٢٦⅔ رطل أو ½ ٥١٢ درهم مكي والدرهم المكي ⅖ ٥٠ حبة والارجح عندي ان كلمة (أردب) مصرية لا لاتينية اذ لم يكن الاردب معروفاً ومستعملاً الا في مصر وهو عبارة عن ½ ٣ جزء من المدّ الروماني

﴿ القسط[1] ﴾ custus في الاصل نصف الصاع ثم استعمل للدلالة على المكيال والميزان والحظ والمقدار ثم الميزان العدل والعدل نفسه كما في القرآن : « أولئك الذين يأمرون بالقسط »

﴿ القسطاس ﴾ constans وهي (الميزان) الثابت المستقيم والكلمة صفة لموصوف محذوف وهو libra وقد جاء في القرآن الشريف « وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم » (١٧ : ٣٧)

﴿ القبّان أو الكيال أو القفّان ﴾ وكلها من compen ومعناها ايضاً الميزان ومثلها كلمة القرسطون ولم نهتد الى أصلها الحقيقي ولعلها محرّفة

﴿ القُفّة ﴾ Cupa

﴿ القنقل ﴾ canacalta الكيل أو المكيال : قال أربة :

ما لك لا تجرفها بالقنقل لا خير في الكمأة ان لم تفعل

﴿ القنينة ﴾ cannina وهذه مأخوذة من اليونانية cannion

﴿ السطل ﴾ situla أو situlus

---

(١) يظن الاستاذ S. Frankel صاحب التأليف المشهورة Fremdenworten im Araqischer, leiden 1885 أن قسط وطقس من اصل واحد وهو غلط لأن الثانية مأخوذة من اليونانية taxis = الترتيب - النظام . (الطقس) ؟ كذلك غلط في اشتقاقه كلمة مدّ من السريانية

﴿ التلية ﴾ trilicium وعاء يسوي من الخوص شبه قفة وهي شبه الجونة التي تكون عند العطارين (عن لسان العرب)

﴿ الميل ﴾ mille أو mil وهو يستعمل في معنى الكلمتين اللاتينيتين وكل ثلاثة أميال فرسخ

﴿ المتر ﴾ metrum عن اليونانية metron القياس على الاطلاق

أما أسماء النقود فمنها :

﴿ الدينار ﴾ denarius وكان يعادل قبل الاسلام وبعده ٢٠ و ٢٥ درهماً تقريباً وبعبارة أخرى ٤٠ و ٥٠ من القروش المصرية في أيامنا فكان ربعه اذاً يعادل ١٠ ـ ١٢½ غ وقد بقيت هذه النسبة الى يومنا هذا مع اختلاف طفيف في الروبل الروسي ـ (واصل الروبل الربع كما كان الروس يكتبونه حتى أواخر القرن الثامن عشر) والروبية الهندية هي أيضاً مأخوذة من كلمة « ربع » العربية

﴿ الدرهم ﴾ drachma نعم انها كلمة يونانية الاصل كما يرجح البعض الا انها دخلت العربية من طريق الرومان وكانت تساوي ½ من الدينار الروماني

﴿ الفلس ﴾ ج (فلوس) Follis وهي قطعة صغيرة من النقود النحاسية او القصديرية لا تزيد قيمتها عن القرش المصري

﴿ القرش ﴾ ج (قروش) grossus وأظنها أخذت عن اللاتينية الوسطى أي لاتينية القرون الوسطى

﴿ القَسِي ﴾ cassus وهو الدرهم الزائف أو المزيَّف أو الفارغ أو المجوَّف

﴿ النُمّي ﴾ يونانية الاصل أخذت عن كلمة nomisma والنمي الفلس او الدرهم من نحاس أو رصاص

وهناك مفردات أخرى دخلت العربية من طريق المتاجرة مع الولايات الرومانية او البيزنطية نذكر منها :

﴿ الصك ﴾ Saceus ؟ وربما اخذت منها كلمة وسْق (الكيس . الحمل)

﴿ المكس[1] ﴾ وأظنها محرفة عن taxus من taxo ومعناه « سعَّر » ثمَّن ـ حدد السعر

(١) المكس : أظنها محرفة عن taxa أو taxus الاتاوة او الخراج . قال صاحب لسان العرب : « المكس الجباية وهي دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية والماكس العشار » وقد جاء في الحديث : « لا يدخل صاحب مكس الجنة » والكلمة اللاتينية مشتقة من فعل taxo . ثمن . عين . أو حدد الثمن . فرض فريضة

﴿ القرطاس ﴾ Cartis (من اليونانية Chartis) وهو الورق كان يتخذ من بردي يكون بمصر واطلق على الصحيفة الخ

﴿ التِّرم ﴾ terminus ومنها ترَّم له ترماً أي عين له وقتاً فمعنى الترم في الاصل الاجل المسمى او الوقت المعين

﴿ البَقْت ﴾ pactum بمعنى الضريبة او المعاهدة او الهدنة او السلم وقد وردت في معاهدة عمرو بن العاص وفي البردي الذي عثروا عليه قبل سنوات في مصر . وكذلك في فتوح البلدان للبلاذري (انظر صفحة ٢٣٧ من طبعة Leiden) والخطط للمقريزي (١ : ١٩٩) للدلالة على الضريبة التي فرضها العرب على النوبيين من رجال وخيل . والظاهر ان الكلمة كانت شائعة في مصر فقط لانه لم يرد ذكرها على ما أعرف في غير المعاهدات التي عقدها العرب مع سكان مصر

﴿ السمسار أو السنسار ﴾ اظنها أخذت عن كلمة لاتينية غير قديمة ربما تكون sensaro أو sensale من (sensatus العاقل . المفكّر . المحتال ؟)

﴿ المُسْطار ﴾ mustarium وهو اسم لنوع من الخمر الحامض في لغة أهل الشام كما عرّفه صاحب لسان العرب

اذا أضفنا الى ذلك كلمات أخرى كزبون وعربون ودكان (من اليونانية docheion ؟) وحانوت ودلّس (من dolos أو dolus اليونانية ومعناها الغش) وراج . ونقد . وزيّف وطبع (من typos اليونانية) وطابع وخاتم الى غير ذلك من المفردات التي ما تزال مصادرها مجهولة أو مشكوكاً فيها عندنا تبين لنا ما للرومان وغيرهم من التأثير في تجارتنا وحضارتنا

وأما المفردات التي أخذها العرب عن الرومان للدلالة على ألقاب ولاة الامور في البلاد التي كانوا يؤمونها كسورية وفلسطين أو للدلالة على نظام الجيش والحرب وبعض أدواتها التي لم تكن للعرب معرفة بها فمنها :

﴿ القيصر ﴾ ج (القياصرة) . caesar وقد وردت في كثير من أشعار العرب قبل الاسلام وبعده

﴿ الامبراطور ﴾ من (impero غلب . أخضع . ملك . ساد . قاد .) القائد . السيد . الملك . الحاكم . صاحب السلطة المطلقة

﴿ أوغسطوس ﴾ Augustus وفي الاصل لقب من ألقاب الملوك ومعناه المبجل . المقدس . ثم أصبحت علماً لبعض ملوك الرومان ابتداء من الامبراطور أوكتافيان أو أوكتافي

﴿ البطريق ﴾ ج (بطارقة) patricius ومعناه الشريف الحر . أحد الاعيان . الشيخ

﴿ القمص ﴾ ج (القامصة) — وأظنها مأخوذة من comes وهو الرديف . المساعد . التابع لغيره . المولى ثم صار لقباً عسكرياً كبيراً . هذا اذا لم تكن محرّفة — وهو الارجح — عن اليونانية hygoumenos (رئيس الدير) فتكون قد ظهرت في أيام النصرانية

﴿ الدمستق ﴾ domesticus ومعناه الاصيل البيتي . الساكن . صاحب البيت أو من له علاقة بالبيت ثم صارت تستعمل للدلالة على رئيس الحرس أو البلاط الملكي

﴿ القنصل ﴾ ج (القناصل) consul بمعانيها المعروفة وأهمها الحاكم وكيل الدولة . نائب أو ممثل الدولة في الخارج . المندوب الخ

﴿ السقنطار والسقطري ﴾ Secretarius الكاتب العام . الكاتب

﴿ الاطربون ﴾ tribunus الشيخ . رئيس العشائر . قائد الالف . (مينباشي) الخ

﴿ القسطر والقسطار والقسطال والجسطال ﴾ questor — المفتش عن الجرائم . المحقق . الجهبذ

وهناك كلمات عربية محضة لكنها معرّبة ولا ريب عن اللاتينية أو ظهرت في العربية تحت تأثير اللاتينية والنظام الروماني كقائد dux . وساعي cursor . ومن هذا القبيل حمّام ويوم باحوري فانها ولا شك معربة عن thermai و dies criticus الخ إما مباشرة وإما بواسطة السريانية

﴿ الشرطي ﴾ من Cohor-rtis لا من الشريط كما يزعم البعض وهذه الكلمة الثانية مأخوذة الارجح من اليونانية chartis

﴿ العسكر ﴾ ج (العساكر) مأخوذة من exercitus (الجيش) كما يرى المستشرق الشهير F. Nöldeke وذلك بتقديم بعض الاحرف أو بالتحريف كما وقع في غيرها من المفردات اللاتينية أو اليونانية كدمقس من (مدقس metaxa الحرير) وميناء من (limin) وغيرها

﴿ الكردوس ﴾ cohors-tis وهي في الاصل ١/١٠ الجيون (الفيلق) الروماني ثم صارت تستعمل لمعان أخرى . والكردوس عند العرب الخيل العظيمة ثم الكتائب ومنها كردس الخيل أي جمعها كتيبة كتيبة

﴿ الجيش ﴾ ج (الجيوش) من cursus اللاتينية أو gaëçu البكترية (لغة فارسية) كما يظن Lagarde

أما كلمة ﴿ جند ﴾ ج (جنود وأجناد) فأظنها ايضاً دخيلة في لغتنا فهي اما فارسية وهو الارجح وإما سريانية وإما لاتينية محرَّفة لم نهتد بعد الى معرفة أصلها

كل ذلك يدلك على انه لم يكن للعرب قبل الاسلام جند منظم كسائر الامم المتحضرة المجاورة لجزيرة العرب فكانوا مضطرين الى اقتباس نظام الحرب واسماء أدواتها مثل سيف (من اليونانية xiphos وكلاهما من كلمة سامية قديمة) ومثل درقة (ي thorax) وترس (ي thyreos)ومنجانة أو منقانة (magganon او magnanon) ومنجنيق (ي magganicon) أو مكنة (ي maggana أو machine) ولُغم (ي lagon أو lagoumion) وزرد (ف zered وفي اللغة الحديثة zereh) وصانور (ل securis من فعل seco قطع) وهي الفأس أو المقطع الى غير ذلك من المفردات التي ما نزال نرتاب في اشتقاقها

﴿ الفسطاط أو الفسَّاط ﴾ fossatus من فعل (fodio حفر . بحث) ويقابلها في الفارسية خندق . ففسطاط اذن صفة لموصوف محذوف وهو Locus ومعناه المحل أي المحل المحفور حوله وهذا معنى الكلمة الاصلي ثم استعملت لمعان أخرى تجدها في كتب اللغة

﴿ البرج ﴾ ج (بروج وبُرُج) burgus (من اليونانية pyrgos) ويقابلها في العربية حصن أو صرح أو منظر وفي الآرامية مجدل أما كلمة قلعة فالأصح أنها فارسية قديمة (كلات)

﴿ القصر ﴾ ج (القصور) castrum وقد وضعت في الاصل للدلالة على الحصن أو القلعة أو الحائط الذي يحيط بالمدينة أو المعسكر ثم توسعوا في معانيها

﴿ القسطل ﴾ ج (القساطل) castellum (تصغير castrum السابقة) ومنها castle الانكليزية و château الفرنسية الخ

﴿ البريد ﴾ veredus من (veheredo) وهي في الاصل الخيل او بالاحرى البغال التي كانت تنقل عليها كتب الملوك ثم الخلفاء وحاجاتهم ثم كتب الوزراء وكبار الدولة وحاجاتهم . والبريد لم يكن معروفاً عند العرب قبل الاسلام اذ لم تكن هناك حاجة اليه وأول من شعر بهذه الحاجة معاوية ابن أبي سفيان مؤسس الدولة العربية الحقيقي ثم تبعه صنوه في العبقرية وحسن الادارة عبد الملك بن مروان ثم جاء عمر بن عبد العزيز فاقام للبريد محطات يحط فيها طلباً للراحة وتبديل الخيل وكانت المسافة بين المحطتين أو السكتين كما كانت تقول العرب اثنى عشر ميلاً والميل ثلث الفرسخ او أربعة آلاف ذراع وكانت ال ١٦ فرسخاً تعادل أربعة بُرد

وكان الغرض من اقامة البريد في بادىء الأمر خدمة مصالح الدولة ليس غير ثم صاروا يستعملونه للتجسس ونقل حوائجهم الشخصية أما الشعب فلم يكن يستفيد من البريد شيئاً وهذه كانت حالته عند الرومان ايضاً

﴿ السجلّ ﴾ sigillium مصغر signum العلامة . الشعار . الطابع . الخاتم . الكتابة المزخرفة او المنمقة (من الفارسية نامه = الكتاب)

﴿ البلاط ﴾ بمعنى قصر الملك وحاشيته مأخوذ من (palatium) وهو اسم أحد جبال رومية السبع التي بنيت عليه قصور القيصر أوغسطس وخلفائه ومن الكلمة اللاتينية نفسها أخذ العرب — على ما نظن — كلة بلاد جمع بلد

﴿ البلاط أو البلاطة ﴾ platea (وفي اليونانية plateia) الارض المستوية الملساء والحجارة التي كانت تفرش بها الدار او الشارع وتقرب منها في هذا المعنى الكلمة التالية

﴿ الصراط ﴾ strata أي الطريق (via) المفروش أو المرصوف بالحجارة او الطريق الكبير (الجادة) الذي كان يفرشه ويستعمله الجيش الروماني بعد فتحه البلاد

﴿ القنطرة ﴾ ج (القناطر) يظن بعض المستشرقين انها أخذت من ceintrum (وفي الفرنسية ceintre او centura) وقال الاستاذ Geyer انها محرفة عن اليونانية candilios أما الاستاذ F. Nöldeke فانه يرجح انها من الآرامية Ketaria

هذا ما حضرني الآن من المفردات اللاتينية الدالة على التجارة وألقاب رجال الادارة والسياسة وعلى الحرب وادواتها وهنالك مفردات أخرى يصعب تحديد الطرق التي دخلت بها في لغتنا كما يصعب إضافتها الى فصل من الفصول المذكورة نقتصر منها على ما يأتي :

﴿ الفُرن ﴾ ج (الافران) furnus وهي الكلمة التي أخذتها عن الرومان اكثر شعوب البحر المتوسط كاليونان وغيرهم للدلالة على الخبز وعلى الخبز أحياناً ان صح ان كلة puri الكرجية (ومعناها الخبز) مأخوذة من furnus اللاتينية

﴿ القطّ ﴾ cattus ومنها في الانكليزية cat وفي الفرنسية chat وفي الروسية Kôt الخ

﴿ القلّية ﴾ cella حجرة او غرفة الخدمة في عرصة البيت الروماني الخارجة فغرفة المؤن فمقام المثال في هيكل الرومان ثم حجرة الزاهد أو الراهب

﴿ الكرار — جي ﴾ أو الاصح القار (جي) وهو cellarius من cella السابقة

﴿ الصومعة والصومع ﴾ summa وهي الرأس من كل شيء ومنها أخذ الفرنسيون كلتهم le sommet

﴿ التل ﴾ tellus

﴿ اللجنة ﴾ legio-onis وهو الفيلق أو « البلك » عند الرومان . وكان يتألف من عشر فرق أو « أورطة » أو cohortes أي من ٤٢٠٠ ـ ٦٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠ فارس . ثم صارت تستعمل للدلالة على الكثرة أو الجماعة ان صح هذا الاشتقاق

﴿ القلّة ﴾ culullis (في اليونانية culix) وهي الجرة الكبيرة وربما كانت الكلمة اللاتينية نفسها مأخوذة من احدى اللغات السامية

﴿ الكور ﴾ المجمرة او كور الحداد (curus أو caurus)

﴿ القلنسوة أو القلسوة ﴾ يظن البعض أنها أخذت من (calautica او calantica) ومنها في الفرنسية (calotte) واشتقها آخرون من (conus أو comos اليونانية)

﴿ الآجر ﴾ لعلها من ager-ris وهي الارض تصلح للزراعة

﴿ الكستنة ﴾ castanea وهي تتناول الشجرة والثمر

﴿ المسطبة ﴾ stupa أو stipa (؟) ومنها في الفرنسية étoupe وكلها من styppi اليونانية

﴿ الاسكلة ﴾ scalae او من الايطالية scala وهو الارجح

﴿ كبود وكبوت ﴾ وهو نوع من الالبسة وأظنه مأخوذاً من caput اللاتينية ومعناها الرأس ثم الجسم على الاطلاق ثم ما يلبسه الانسان ؟

﴿ القميص ﴾ camisia (وفي اليونانية camision)

﴿ المنديل ﴾ mantele من (manus اليد)

﴿ البلان ﴾ balneum من (اليونانية valaneion)

﴿ الفسقيّة ﴾ piscina وهي البركة أو حوض السمك من (piscis ـ السمكة)

﴿ القونس ﴾ conus (وفي اليونانية conos) ويقولون أيضاً القَنس والقِنس وهو أعلى الرأس

﴿ القِنديد ﴾ canditum وهو صفة لمحذوف (vinum ـ الخمر) ومنها القندج القنود

﴿ المومس ـ والمومسة ﴾ mimus أو mimas الممثلة في الروايات الهزلية عند الرومان ثم استعملت في معناها الحاضر لان اكثر الممثلات كن يمارسن البغاء ولا سيما في المستعمرات الرومانية الشرقية وترادفها في اليونانية كلمة pelekis ومنها أخذ العرب كلمتهم « بلقيس » ومعناها في اليونانية البغي او العاهرة

﴿ القفص ﴾ ج (الاقفاص) ـ capsus و capsa (وفي الفرنسية chasse)

﴿ الصقر ﴾ ج (الصقور) ـ sacer (؟)

﴿ السجنجل أو الزجنجل ﴾ speculum وهي المرآة قال امرؤ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ـ ترائبها مصقولة كالسنجنجل

﴿ البرقوق ﴾ praecoquus وفي الفرنسية apricot والاخيرة مأخوذة من العربية لا من اللاتينية

﴿ الريف ﴾ ج (الارياف) ـ ripa وهو شاطىء البحر والنهر

﴿ الجن والجنون وسائر مشتقاتها ﴾ (وربما الجنة ج الجنات) من genius (ف génie)

﴿ الجِص والجيص أو الجبس ﴾ ـ كلِص ولُص من(lystis اليونانية) والقص والقاصة وكلها مأخوذ من gypsus (وفي اليونانية gypsos) ومنها أخذ الروس والفرنسيون واكثر أمم أوربا التي عرفت واستعملت الجيص . قال البكري (٢ : ٧٤٧) ان رسول الله نهى عن تقصص القبور أي تجصصها

﴿ قالفط ﴾ calefitare

﴿ القرقل ﴾ ـ caracalla وهو القميص أو الثوب لا كم له

﴿ الرقيم ﴾ ـ في قوله تعالى : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » (١٨ : ٨) . اختلفت الآراء في أصل هذه الكلمة ومعانيها والذي أراه مع أحد المستشرقين الذي لا يحضرني الآن اسمه أن الكلمة محرفة عن الدقيم (بالدال) وهذه مأخوذة من Decius وهو اسم الامبراطور الروماني الذي عرف باضطهاده المسيحية والمسيحيين ومنهم أصحاب الكهف أو شهداء أفسوس الذين اشتهر أمرهم حتى بلغ عاصمة الحجاز وأصبح حديث أهلها

بقي لدينا مفردات أخرى كثيرة نرجح أنها من اللغة اللاتينية وما زال نبحث عنها فان تبين لنا أنها من أصل لاتيني أتينا بها في مقالة ثانية والا تركناها الى فرصة أخرى

القدس الشريف

ب . جوزي
استاذ جامعة باكو

تطور الحكم النيابي في مصر

من عهد مجلس المشورة الى عهد الدستور

في التاسع عشر من شهر يوليو الماضي صدر امر ملكي بتعطيل البرلمان المصري بمجلسيه الشيوخ والنواب لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد وبايقاف بعض مواد الدستور . فرأينا ان نأتي بهذه المناسبة ببحث تاريخي عن تطور انظمة الحكم النيابية في مصر من عهد محمد علي باشا الى عهد الدستور

[المحرر]

في سنة ١٨٣٥ وضع محمد علي باشا قانوناً عاما للبلاد أسماه قانون « السياستنامه » وحصر السلطة في سبعة دواوين وهي :

الديوان العالي وكان رئيسه يلقب كتخدا بك أو باشا وديوان الايرادات وديوان الجهادية وديوان البحرية وديوان المدارس وديوان الامور الافرنكية والتجارة المصرية وديوان الفابريقات .

وبأمره انشئت جمعية عمومية كانت تعرف بمجلس المشورة تتألف من رؤساء هذه الدواوين السبعة وبعض العلماء والاعيان وكانت قراراتها تعرض عليه للموافقة على ما يستصوبه منها

وفي سنة ١٨٤٧ صدر أمر عال بانشاء (١) مجلس خصوصي مؤلف من ابراهيم باشا نجل محمد علي باشا وكتخدا باشا ورئيس جمعية الحقانية وغيرهم (٢) وجمعية عمومية بديوان المالية مؤلفة من : مدير المالية ووكيل الديوان العالي ومدير الحسابات ومدير المدارس ومفتش الفابريقات ومفتش الجفالك لتقرير المسائل وعرضها على المجلس الخصوصي السالف الذكر (٣) وجمعية عمومية اخرى بالاسكندرية

وفي عهد المغفور له اسماعيل باشا انشيء لاول مرة المجلس المعروف بمجلس شورى النواب وذلك في سنة ١٨٦٦ وكان مؤلفاً من خمسة وسبعين عضواً منتخبين من المديريات والمحافظات للباحثة في الامور الداخلية وعرض ما يقر عليه الرأي على اسماعيل باشا

وفي سنة ١٨٧٢ أعاد المغفور له اسماعيل باشا انشاء المجلس الخصوصي وألفه من ناظر المالية وباشمعاون الجناب الخديوي ورئيس مجلس الاحكام وناظر الجهادية ومحافظ مصر وسردار الجيش المصري . وكانت تعرض عليه أمور الحكومة كافة فيفحصها ويرفع رأيه فيها الى الجناب الخديوي فينفذ ما وافق عليه ويهمل الباقي

وفي سنة ١٨٧٨ حينما تداخلت الدول الاوربية في الشؤون المصرية طلبت الى اسماعيل باشا أن يمنح أعضاء المجلس المذكور سلطة فعالة بحيث يكونون هم المسئولين عن قراراته فصدر أمره

الى نوبار باشا بانشاء مجلس نظار تحت رياسته للنظر في جميع مسائل الحكومة المهمة وعرضها على الخديوي الموافقة عليها قبل تنفيذها فتألفت الحكومة يومئذ من سبع نظارات وهي :

نظارة الخارجية . ونظارة المالية . ونظارة الجهادية والبحرية. ونظارة الاوقاف . ونظارة المعارف العمومية . ونظارة الداخلية . ونظارة الاشغال العمومية . وكان نظارها يجتمعون برئاسة الجناب الخديوي أو رئيس النظار

وفي ابريل سنة ١٨٧٩ صدر أمر المغفور له اسماعيل باشا بانشاء مجلس باسم مجلس شورى الحكومة رئيسه هو رئيس مجلس النظار وله وكيلان أجنبيان وثمانية مستشارين أربعة من الاهالي وأربعة من الاجانب وأربعة « عرضحالجية » اثنان من الاهالي واثنان من الاجانب وجعل اختصاص هذا المجلس ابداء الرأي في مشروعات القوانين العمومية والفصل فيما يقع بين النظارات من خلاف والنظر فيما ينسبه لكبار الموظفين من تهم والحكم فيها الخ . . . ولكن هذا المجلس لم يتألف لانه لم يمض شهران على صدور الامر بانشائه حتى ترك الخديوي اسماعيل عرش الخديوية

فلما رقي العرش المغفور له محمد توفيق باشا في سنة ١٨٧٩ ألغى مجلس النظار وجعل كل ناظر مستقلاً بشؤون نظارته يعرض الامور المهمة عليه مباشرة ولكنه عاد في شهر سبتمبر من السنة عينها فأعاد انشاءه وفي اكتوبر سنة ١٨٨١ أصدر أمراً عالياً باعادة انتخاب مجلس شورى النواب . وفي سنة ١٨٨٢ أصدر أمراً آخر بتعديل قانون انتخاب مجلس شورى النواب وتألف المجلس فعلاً ولكن لم يمض خمسة أشهر على تأليفه حتى وقعت الثورة العرابية فاختل نظام الحكومة وانحل المجلس

ولما انتهت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ أرسلت الحكومة البريطانية اللورد دوفرن سفيرها في الاستانة لدرس أحوال القطر المصري وابداء رأيه فيما يلزم اجراؤه لتنظيم الحكومة واصلاح شؤونها وترقية البلاد أدبياً ومادياً فوصل إلى الاسكندرية في نوفمبر سنة ١٨٨٢ وبعد الدرس والتنقيب وضع تقريراً مطولاً ارتأى فيه تأليف مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ومجلس شورى الحكومة وكيفية الانتخاب لعضوية هذه المجالس فعملت الحكومة برأيه . وفي أول مايو سنة ١٨٨٣ صدر أمران عاليان بما اقترحه سمي الاول القانون النظامي والثاني قانون الانتخاب فتألف مجلس شورى القوانين من ثلاثين عضواً : أربعة عشر دائمون يعين منهم رئيس المجلس وأحد وكيليه وستة عشر مندوبون بالقرعة من أعضاء مجالس المديريات يعين منهم الوكيل الثاني وجعل اختصاص هذا المجلس ابداء الرأي في جميع القوانين ولوائح الادارة العمومية وميزانية الحكومة دون أن تكون الحكومة مقيدة برأيه ولكن كان عليها أن تخبره بالاسباب التي يبنى عليها عدم التعويل على رأيه

وتألفت الجمعية العمومية من النظار ومن رئيس مجلس شورى القوانين ووكيله وأعضائه ومن ستة وأربعين مندوباً من الاعيان ووجوه المديريات والمحافظات . وجعل رئيس مجلس شورى القوانين رئيساً لهذه الجمعية ووضح اختصاصها في المادتين الرابعة والثلاثين والخامسة والثلاثين من القانون النظامي

وفي سنة ١٩١٣ عدل القانون النظامي تعديلاً حسّن الاسلوب التشريعي فاستبدلت الحكومة بالقوانين النظامية التي صدرت في سنة ١٨٨٣ قوانين أخرى ضمت مجلس شورى القوانين إلى الجمعية العمومية وجعلتها هيئة واحدة تحت اسم الجمعية التشريعية. وجعلت طريقة الانتخاب أوسع نطاقاً وأكثر انطباقاً على حاجة البلاد وصدر مرسوم بذلك في أول سنة ١٩١٣ . ثم عطلت الجمعية على أثر نشوب الحرب العظمى وبسطت الحماية البريطانية على مصر وظلت هذه الحماية قائمة حتى اليوم الثامن والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢٢ فاعلنت الحكومة البريطانية تصريحها الشهير المعروف بتصريح ٢٨ فبراير وقد استهلت قواعده بالمبدأ الآتي : « انتهت الحماية البريطانية على مصر وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة »

وقال اللورد اللنبي يومئذ في التبليغ الرسمي الذي ألحق به ذلك التصريح الى عظمة سلطان مصر ما يأتي : « أما انشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة في حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية فالامر فيه يرجع الى عظمتكم والى الشعب المصري »

وفي ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ أعلن عظمة السلطان استقلال مصر رسمياً متخذاً لنفسه لقب ملك فصار يعرف بحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر

وفي أول مارس من السنة عينها أصدر ولي الامر امراً كريماً لحكومته باعداد مشروع نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة فصدعت بالامر وتعهدت بوضع مشروع مطابق لمبادىء القانون العام الحديث ومقرر لمبدأ المسئولية الوزارية ورأت أن تستعين في القيام بهذه المهمة الخطيرة بآراء هيئة يكون اعضاؤها من ذوي الخبرة والصفة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت اليها في وضع مشروع الدستور وسميت لجنة الدستور وتألفت من حضرات اصحاب الدولة والمعالي والسعادة :

حسين رشدي باشا رئيساً وأحمد حشمت باشا ويوسف سابا باشا وأحمد طلعت باشا ومحمد توفيق رفعت باشا وعبد الفتاح يحيى باشا والسيد عبد الحميد البكري والشيخ محمد بخيت والانبا يؤانس وقليني فهمي باشا واسماعيل أباظة باشا ومحمود ابو حسين باشا ومنصور يوسف باشا ويوسف أصلان قطاوي باشا وابراهيم ابورحاب باشا وعلي المنزلاوي بك وعبد اللطيف المكباتي بك ومحمد علي باشا وزكريا نامق بك وابراهيم الهلباوي بك وعبد العزيز فهمي باشا ومحمود أبوالنصر بك والشيخ محمد خيرت راضي بك وصالح لملوم باشا والياس عوض بك وعلي ماهر

باشا وتوفيق دوس باشا وعبد الحميد مصطفى باشا وحافظ حسن باشا وعبد الحميد بدوي باشا أعضاء . وكان قرار مجلس الوزراء لتأليف هذه اللجنة في ٣ ابريل سنة ١٩٢٢

وفي أواسط ابريل سنة ١٩٢٣ فرغت اللجنة من وضع مشروع الدستور وانتهت الحكومة من درسه وفحصه فرفعه دولة يحيي باشا ابراهيم رئيس مجلس الوزراء إذ ذاك إلى جلالة الملك مشفوعاً بكتاب قال فيه دولته بتاريخ ١٩ ابريل من تلك السنة :

« وأني وزملائي . لنغتبط بان قدر لنا أتمام هذا العمل الجليل على أيدينا فاتشرف برفع المشروع لعتبات مولاي حتى إذا صادف قبولاً حسناً تفضل بتتويجه بامره الكريم » فاصدر جلالة الملك في اليوم عينه الامر الملكي التالي :

« عزيزي يحيي ابراهيم باشا

« اطلعنا على مشروع الدستور الذي عنيتم بتحضيره ورفعتموه الينا وانا لشاكرون لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة في وضعه وما توخيتم فيه من مصلحة الامة وفائدتها

« وبما انه وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا اصدار امرنا به راجين ان يكون فاتحة خير لتقدم الامة وارتقائها وعنواناً دائماً لمجدها وعظمتها

« وقد جعل الامر الصادر به من اصلين حفظ احدهما بديواننا والآخر مرسل الى دولتكم ليحفظ برئاسة مجلس الوزراء

« والله المعين على ما فيه الخير والسداد » « فؤاد »

وفي ١٨ يناير سنة ١٩٢٤ تألفت الوزارة الدستورية الاولى برئاسة المغفور له سعد زغلول باشا ومما قاله يومئذ في خطابه الى جلالة الملك :

« وقد لبثت الامة زماناً طويلاً وهي تنظر الى الحكومة نظر الطير للصائد لا الجيش للقائد وترى فيها خصماً قديراً يدبر الكيد لها لا وكيلاً امينا يسعى لخيرها وتولد عن هذا الشعور سوء تفاهم اثر تأثيراً سيئاً في ادارة البلاد وعاق كثيراً من تقدمها فكان على الوزارة الجديدة ان تعمل على استبدال سوء هذا الظن بحسن الثقة في الحكومة وعلى اقناع الكافة بانها ليست إلا قسماً من الامة تخصص لقيادتها والدفاع عنها وتدبير شؤونها بحسب ما يقتضيه صالحها العام ولذلك يلزمها ان تعمل ما في وسعها لتقليل اسباب النزاع بين الافراد وبين العائلات واحلال الوئام محل الخصام بين جميع السكان على اختلاف اجناسهم واديانهم كما ان تبث الروح الدستورية في جميع المصالح وتعود الكل احترام الدستور والخضوع لاحكامه وذلك انما يكون بالقدوة الحسنة وعدم السماح لاي كان بالاستخفاف بها والاخلال بما تقتضيه »

وعلى أثر استقالة الوزارة السعدية عقب مقتل السردار السر لي ستاك باشا عطلت الحياة النيابية الى ان استؤنفت في سنة ١٩٢٦ بفضل الائتلاف وانتخب المغفور له سعد زغلول باشا رئيساً لمجلس النواب ولما وافته المنية خلفه في هذا المنصب الخطير دولة مصطفى النحاس باشا الى أن تولى تأليف الوزارة السابقة فانتخب حضرة الاستاذ ويصا واصف بدلاً منه

وفي اليوم التالي لتأليف وزارة دولة محمد محمود باشا الحالية صدر مرسوم ملكي بتأجيل انعقاد البرلمان لمدة شهر وفي ١٩ يوليو الماضي صدر مرسوم ملكي آخر بتعطيل البرلمان ثلاث سنوات وايقاف تنفيذ بعض مواد الدستور للاسباب التي بسطتها الوزارة في خطابها الى جلالة الملك واطلع عليها الخاص والعام

وقود من البارود : بعد البترول والبخار

هل تسير طيارات المستقبل بقوة البارود ؟

لم يمض الى الآن أكثر من مائة سنة على استعمال البخار قوة تدفع القطرات على السكك الحديدية . ومع ان مبدأ البخار كان معروفاً عند علماء الاسكندرية في القرن الاول للميلاد فانه لم يستعمل لخدمة الانسان الا منذ ١٥٠ سنة فقط وكان الانجليز أول من استعملوه في رفع المياه من المناجم ثم في تسيير القطرات ثم استعمله الاميركيون لتسيير السفن

ومبدأ البخار واضح فان الفحم يوضع تحت الماء حتى يغلي ويستحيل بخاراً مضغوطاً يمكن استعماله في دفع آلة مهيأة لأن تحرك دواليب قد تدفع قطاراً أو تدير مصنعاً

وبقي البخار من أكبر القوى المادية والاجتماعية في القرن التاسع عشر ونالت انجلترا به السيادة على العالم لأن مناجمها التي تحتوي على الفحم كثيرة ولذلك كثرت مصانعها وقطراتها وبواخرها . ولكن حوالي منتصف القرن الماضي وُلد رجل الماني يدعى « ديزل » تساءل : اذا كان البخار قوة تنتفع بضغطها في ادارة دواليب المصانع والقطرات فلماذا لا نصنع « موطراً » أي محركا يستحيل فيه سائل البترول بالاحتراق الى غاز يشبه البخار ويدفع هذه الدواليب نفسها ونستغني بذلك عن البخار والفحم ؟

وكانت نتيجة بحثه هذا المحرك الذي يسمى «موطر ديزل» والذي يستعمل كثيراً في مصر في المطاحن والطلمبات . ورأى المهندسون ان المحرك الذي يدور بالبترول المحترق يمتاز على المحرك الذي يدور بالبخار بصغر جرمه وخفته ففكروا عندئذ في صنع موطر صغير يدفع المركبات الصغيرة . وكانت نتيجة بحثهم هذا الاتومبيل الذي تعج به المدن والاقطار

وحوالي سنة ١٩٠٣ أخذ الشقيقان الاميركيان رايط يفكران في موضوع هذا المحرك الصغير وهل يمكن أن يطير به الانسان ؟ فهو صغير الجرم خفيف الوزن قوي الدفع ووقوده أي البترول أو البنزين المستخرج منه لا يحتاج الى مكان كبير لحمله . فلماذا اذن لا تصنع مروحة كبيرة تدور آلاف الدورات بهذا الموطر فترفع الطيارة ويصير الطيران ممكناً للانسان بآلة أثقل من الهواء ؟

وكانت نتيجة بحث هذين الشقيقين أن صنعا طيارة ارتفعت فوق الهواء ١٢ ثانيـة فقط ثم نزلت محطمة . ولكن المهم ان المبدأ صح لدى المخترعين وهو انه يمكن الطيران بآلة أثقل من الهواء إذ أنهما قد طارا (١٢ ثانية) فسيأتي يوم يستطيع الناس فيه أن يطيروا ١٢ ساعة لان المسألة خرجت من استحالة المبدأ الى تمهيد الصعوبات وتحسين الموطر فقط

وقد مضى ٢٥ سنة على طيران الشقيقين رايط . ونحن نرى الآن مبلغ التقدم الذي بلغه الطيران في العالم . فلولا ان « ديزل » اخترع هذا الموطر الصغير الذي يدور بالبترول ولولا ان فورد استعمل هذا الموطر بعد ان حسنه وصغره في حمل الاتوموبيل لما استطاع الشقيقان رايط ان يفكرا في الطيران بآلة أثقل من الهواء

والآن قد دخل الطيران مبدأ جديد يشبه الانتقال من مبدأ الفحم والبخار كما نرى في القطار الى مبدأ البترول والبنزين كما نرى في موطر ديزل والاتومبيل والطيارة . وهذا المبدأ هو استعمال البارود الذي يطلق عيارات البنادق وقنابل المدافع وقوداً جديداً بدل الفحم والبنزين

فقد خطر لاحد الالمان (ايضاً) وهو شاب يدعى فون اوتل ان يستعمل البارود في دفع الطيارة في الهواء كما يدفع القنبلة او كما يدفع الصاروخ الذي نلهو به في ليالي الاعياد والمهرجانات فيطير في السماء الحالكة وينتثر نجوماً حمراء وخضراء وصفراء

وكان فون اوتل في اول تفكيره في هذا الموضوع يتخيل ارسال طيارة الى القمر . ولكن هذا الخيال قاده الى الحقيقة فانه صنع موطراً لاتوموبيل يجري بقوة الصواريخ التي تنفجر خلفه فتدفعه للامام دفعات متوالية . وتقدم باتوموبيله هذا ففاز بالسبق على الاتومبيلات « العتيقة » التي ما تزال تجري بالبنزين

وما دام قد نجح في تحقيق المبدأ في الاتوميبل فان نجاحه في تحقيقه ايضاً في الطيارة ليس مرجحاً بل مؤكداً بل المظنون ان استعمال البارود او اي مادة منفجرة اخرى في تسيير الطيارات يكون أسهل وأيسر من استعماله في تسيير الاتوميبل . وذلك لانه يمكن عندئذ ان نجعل الطيارة تطير او بالاحرى تقذف بسرعة ٣٠٠٠ ميل في الساعة فيمكن السفر بين مصر واليابان في نحو ساعة ويمكن الدوران حول العالم في بضع ساعات . وذلك لان قوة المواد المنفجرة هائلة وستكون التجارب الاولى مقصورة على تخفيف هذه القوة ومنعها من ان تحدث صدمات قوية للمسافرين حتى لا تؤذيهم

أما الطيارة التي يتخيلها فون أوتل ـ وهو مايزال متعلقاً بخياله القديم بشأن السفر إلى القمر ـ فتخرج من الارض مطوية الجناحين كأنها أنبوبة ضخمة فتندفع بقوة البارود المنفجر خلفها إلى أعلى حتى تبلغ نحو ٦٠ كيلو متراً صاعدة في الجو ثم تتجه نحو غايتها فتندفع أيضاً بقوة البارود بسرعة عظيمة حتى إذا أوشكت أن تبلغ غايتها بسطت جناحيها ونزلت في هوادة ورفق إلى الارض . وربما يكون نزولها عندئذ بالبنزين أو بقوة البارود . والغرض من ارتفاعها أن تبلغ منطقة خفيفة من الهواء حتى إذا سارت فيها بسرعة فائقة لم تؤد هذه السرعة إلى الاحتكاك بالهواء الكثيف الذي قد تلتهب منه

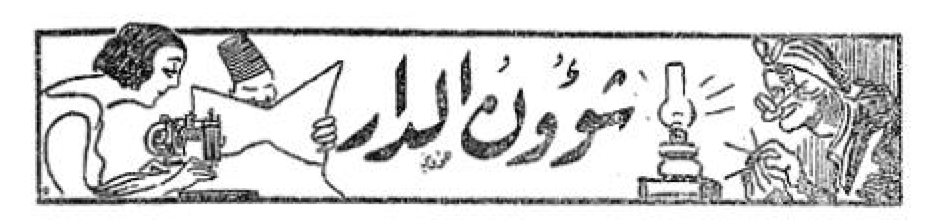
ولكن مثل هذه الطيارة تحتاج إلى أن تكون كالانبوبة ليس لها منافذ فتحتوي على كمية

كبيرة من الاكسجين يمكن المسافرين أن يتنفسوه وهم في هذا الارتفاع الشاهق

وبعد أن تعم مثل هذه الطيارات يشرع المفكرون في تهيئة الوسائل لبلوغ القمر أو المريخ فيتهيأ المسافر بكمية من هواء الارض المضغوط يحملها معه إلى القمر فاذا لم يجد به هواء اخرج هذه الكمية وتنفس منها حتى يعود إلى الارض ويقدم تقريراً لابنائها عن أحواله



طيارة تطير بانفجار البارود خلفها كما يتخيلها فون أوبل



ما يؤذي الطفل وما ينفعه

يؤذي الطفل عدة أشياء منها : أن يتعود تناول الطعام على مائدة الاسرة فيتقيد بمواعيدها ويأكل طعامها الذي قد يضره ، ومنها أن يتعود وجود من يحمله كلما بكى ، ومنها أن يترك حتى يعطش ولا يجد من ينتبه الى ذلك ، ومنها أن يهمل في ملابسه حتى تترك وهي مبتلة أو قذرة ، ومنها أن يترك في المساء فيسهر مثل سائر الاسرة ، وأخيراً — وهنا اكبر الضرر — أن يترك في البيت الذي يعيش فيه ذبابة واحدة فانها قد تكون سبباً لمرضه ووفاته أو اصابته بالرمد والعمى

أما ما ينفع الطفل فهو أن يعطى الطعام اللائق في أوقات معينة لا تتغير ، وأن يستحم كل يوم ، وأن تبقى ملابسه جافة نظيفة ، وأن ينام وحده في غرفة مظلمة هادئة ، وأن يشرب كلما عطش ماء طاهراً بارداً ، وأن يلبس ما يلائم الجو الذي يعيش فيه وألا تقرب منه بعوضة أو ذبابة ، وأن يكون بعيداً عن الزحام والمرضى من الاطفال أو غير الاطفال

التثاؤب قبل النوم

المظنون ان النوم يحدث لان التعب يحدث سموماً في الجسم وهذه السموم تخدر المادة الغبراء التي تحيط بالمخ احاطة الغلاف وتجعلنا نطلب النوم . فاذا صح ان التعب يحدث سماً في الجسم فان من المرجح ايضاً أن يكون الغرض من التثاؤب زيادة مقدار الاكسجين الداخل في الجسم لكي يخفف عن الجسم ثاني اكسيد الكربون الذي يتكون في الرئة

الهيموفيلية أو سهولة النزف

اذا جرح الانسان وسال دمه لا تمضي مدة قصيرة حتى يرقأ الدم لانه يتخثر ويجمد فوق الجرح . ولكن بين الناس من يولدون وبهم استعداد كبير للنزف بحيث اذا جرحوا أو رعفوا من أنوفهم لم يرقأ الدم بل يظل في نزفه حتى يموت صاحبه . وهذه العلة تسمى الهيموفيلية . والغريب انها وراثية في الذكور دون الاناث ولكن الانثى تحمل هذا الاستعداد وتورثه أبناءها الذكور فيموتون قبل سن البلوغ بينما الاناث من أولادها يعيشون فاذا تزوجوا وأعقبوا مات أولادهم الذكور وبقي الاناث وهلم جرا

النوم راحة الدماغ

لا ينام في الجسم سوى الدماغ أما سائر الاعضاء فانها وقت النوم تؤدي عملها . فالامعاء تهضم الطعام والكليتان تفرزان البول والقلب يدق ولكن الذي يحتاج الى النوم هو الدماغ ولا يحتاج الى أقل من ثماني ساعات كل يوم يقضيها الانسان منطرحاً في هيئة أفقية

ولا يعرف على وجه التحقيق لماذا يحدث النعاس فنرغب في النوم . وأما المظنون ان التعب الذهني يحدث في الجسم سموماً تتخلص منها وقت النوم . ولكن مما يجب ان نلاحظه ان الذين يشتغلون باذهانهم يحتاجون الى النوم اكثر من الذين يعملون بعضلاتهم

يجب ان نفحص اطباءنا

الاطباء يفحصون الناس . ولكن كل منا يجب عليه عند اختيار طبيب لنفسه او لاسرته ان يفحص هذا الطبيب ويعرف مقدار ذكائه وفراسته في الطب . واذا اخترنا طبيباً وجب علينا الا نهمل ملاحظته . فمن ذلك يجب ان نعرف هل له مكتبة طبية ؟ وهل هو يشتري الكتب الجديدة في الطب او لا ؟ وهل هو عمل في مستشفى اكتسب منه اختبارات واسعة او لا ؟ وهل هو يحضر الجلسات الطبية التي تعقد لالقاء المحاضرات فيجدد بذلك معلوماته ؟ . وكذلك يجب علينا ان نعرف هل له معمل صغير يختبر فيه بنفسه بعض الحالات وهل عنده مكرسكوب

اما في فحصنا فأهم شيء يجب ان نلاحظه انه لا يهمل الفحص في حالة الصحة وانه يدون في دفتره احوال القلب والصدر والامعاء ومقدار الوزن حتى اذا حدث حادث لنا يمكنه ان يرجع الى اصل العلة وتاريخها

البرد والنوم

من الملاحظ اننا نصاب بالبرد في النوم اكثر جداً مما نصاب به في اليقظة . فكثيرون منا يعرفون تلك النزلات المعوية التي يستيقظون بها قبيل الصباح او عند الصباح حين يحدث الاسهال الشديد

واكثر ما تحدث هذه النزلات في الصيف وذلك لاننا نعود من حر النهار ان نخفف من الملابس ونعتقد ان الليل مثل النهار فنلبس ايضاً ملابس خفيفة للنوم ونترك النوافذ مفتوحة . فيدخل برد الليل ويحدث لنا النزلة المعوية

والسبب الاصلي لحدوث هذه النزلات ان الجسم وقت النوم تقل حرارته لان الاعضاء وان كانت لا تنام مثل الدماغ او بالاحرى المادة الغبراء فيه فان حركتها تبطؤ وعملها يقل ولذلك فالحرارة التي تنشأ من هذه الحركة تقل فلا يقوى الجسم على مقاومة البرد في النوم وان كان يقدر على مقاومته في اليقظة

الامراض التي يحملها الماء

حكمت المحكمة العليا في واشنطون في ١٣ اكتوبر من سنة ١٩٢٥ بحكم يجب علينا نحن في مصر أن نفقه معناه ونطالب حكومتنا بأن تتعظ بعبرته . وخلاصة هذا الحكم ان الحكومة أو المجلس البلدي مسئول عن الضرر الحادث من تلويث المياه للسكان. فقد طالبت المسز روسكو المجلس البلدي لمدينة أفريت بتعويض لوفاة زوجها من حمى التيفوئيد التي أصابته من الماء المقدم للمدينة بوساطة المجلس البلدي فحكمت هذه المحكمة بمبلغ ١٢٠٠٠ جنيه على هذا المجلس ووضعت بذلك المبدأ الشريف في مسئولية الحكومة عن المرض الذي ينتشر باهمالها الماء أو الكساحة

والحمى التيفوئيدية منتشرة في مصر لاهمال الماء والكساحة . فمياه الشرب في القرى ملوثة لأن الكساحة تصب فيها فيشرب الاهالي ماء ملوثاً يحمل مكروب هذا المرض الوبيل

ولكن لو ثبتت مسئولية الحكومة عن هذا المرض لامكن ايضاً اثباتها عن الرمد والتدرن اللذين يتفشيان في مصر بسبب الغبار الذي يثيره الكنس في المدن

الكبد كطعام

كانت الكبد تباع عند الجزار بأرخص مما يباع به سائر اللحم . ولكنها الآن ارتفعت مكانتها فجأة: إذ ثبت أنها خير دواء لمعالجة الانيميا الخبيثة . ومما وجد أيضاً من فائدتها أنها تحرك عند الاطفال الرغبة في الطعام . وكثير من الاطفال لا يأكلون الا مضطرين بالحث والتحريض من آبائهم فاذا مزج طعامهم بفلذة من الكبد المشوية أقبلوا على الطعام بشهوة حادة

الخضراوات والفيتامين

لا يمكننا أن نستغني عن الخضراوات النيئة التي نأكلها مقطعة بهيئة السلاطة لانها تحتوي على مواد الفيتامين . ولكن في الوقت نفسه يجب ألا ننسى أنها معرضة لما يعلق بها من تراب الارض المسمدة بجملة مكروبات . ولذلك فانه يجب علينا قبل عمل السلاطة أن نغسل جميع الخضراوات التي تعمل منها بالصابون أو نغمسها في ماء ساخن أو في الخل . فان الحمض الذي في الخل يقتل مكروبات كثيرة ليس مكروب التيفوئيد باهونها



الاخلاق عند الحيوان

اذا كانت الاخلاق عرفية تختلف باختلاف الزمان والمكان أو التاريخ والجغرافية فان أصولها أو عناصرها الاولى طبيعية بدليل انها في الحيوان مثلما هي في الانسان . وقد بحث أحد العلماء عن هذا الموضوع فماذكره من هذه الاصول أربعة يشترك فيها الانسان والحيوان . وهي :

١ - حب امتلاك العقار الثابت أو المنقول من الاشياء الواضحة عند القردة والطيور . فقد عرف قرد يختص بعلبة سردين ويحملها معه كلما مشى أو نام . والطائر يحمي عشه وأحياناً يختص بخميلة أو بحيرة لا يسمح لغيره بأن يحط عليها . والعقبان لا تسمح لغيرها بالصيد في منطقتها . والامتلاك الآن هو أساس الهيئة الاجتماعية الراهنة بين الناس

٢ - الانسان يقدر رضا اخوانه عنه ولا يطيق ان يقاطعوه وكذلك الحيوان . فكلنا يعرف ذلك الكلب الذي اذا عاقبناه وضربناه لم يخرج بل يتقدم الينا صاغراً يستصفح . وقد ذكر كوهلر قرداً كان قد اعتدى على قرد آخر وخطف منه لقمته فضربه الاستاذ كوهلر فتراجع وهو يصرخ ثم تقدم اليه يتمسح ويستغفر . فهذه الاعمال لا تدل على خوف بل على الرغبة في ارضاء الغير

٣ - ان التعاون والخدمة النزيهة والسخاء بالمال والجهد من فضائل الانسان وهي كلها كامنة في الحيوان وخصوصاً القرد والفيل . فاذا اصيب فيل وقت الطراد برصاصة ووقع حاطه اخوانه وحاولت رفعه بانيابها وخراطيمها بعد ان تنحني وترتكز حوله تجهد نفسها لمعاونته . وعرف قرد من نوع الجيبون هوى من شجرة ووثىء رسغه فلم يقدر على المشي فكانت قردة اخرى عجوز تحمل اليه طعامه وهو في مكانه لا يبرحه واذا صرخ حاطه اخوانه وكان بعضها يحضنه

٤ - والشكران او الاعتراف بالجميل من صفات الشمبنزي . فقد قص كوهلر في كتابه عن القردة ان اثنين من الشمبنزي اقفل دونهما القفص فوقفا خارج الباب وكان المطر ينهمر فابتلا وساءت حالها . فلما فتح لهما الباب لم يسرعا الى الدخول بل عانقا الرجل الذي فتح الباب ثم دخلا

فهذه أربعة أصول للاخلاق الانسانية نجدها بين الحيوان الاعجم

البعثات العلمية المصرية

قدرت نفقات البعثات العلمية المصرية التي توفدها مصر الى اوربا هذا العام بمبلغ ١٧٢٧٥٥ جنيه . وهذا بيان اعضاء هذه البعثات

وزارة المالية ٤٥ عضوا ووزارة المعارف ٢٤٥ ووزارة الداخلية بما في ذلك البعثة الصحية والاعمال العامة ٢٣ ووزارة الزراعة ٥٩ ووزارة المواصلات ١٠٩ ووزارة الحقانية ٥٦

اما عدد الطلبة الذين يتعلمون باوربا وينفق عليهم من غير المبلغ المذكور آنفاً فقد بلغ في آخر « سنة ١٩٢٧ » ١٦٩٠ طالبا بعضهم من بعثات الحكومة والبعض تحت اشرافها ومعونتها والبعض الآخر ينفق من حسابه الخاص . وهذا بيان الموضوعات التي يتعلمونها :

الطب ٥٤٦ طالبا والحقوق ١٨٦ والهندسة ٧٨٠ والعمارة ٢٤ والرياضة والعلوم ١٤٨ والادب ٣٩ والفنون الجميلة ٢٤ والتجارة ٨٣ والمحاسبة ٣ والاقتصاديات ٢٥ والزراعة ٦٥ والطب البيطرى ٨ والفنون والزخارف ٩٥ والآثار المصرية ١ والاعمال اليدوية ٧ والتربية والفلسفة ١٦ والتدبير المنزلي ٦ والتربية اليدوية ٤

الاحتفال بالاستاذ الكرملي

اذاع الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي منشوراً في صحف العراق دعا فيه رجال الادب في مصر وسورية والعراق الى الاحتفال بيوبيل الاستاذ الاب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة لغة العرب اعترافاً بفضله في خدمة اللغة العربية وسيكون الاحتفال في ١٦ سبتمبر

الحروف اللاتينية في تركيا

مما يأسف له كل عربي ان الاتراك قد عقدوا النية على ترك الحروف العربية واستعمال اللاتينية الشائعة في اوربا وقد الفوا لجنة لوضع « اجرومية » جديدة وسيوكل اليها بحث تفصيل الخط الجديد وما تحتاج اليه اللغة من القواعد . والمظنون انهم سيبدءون بانفاذ هذا المشروع في المدارس الابتدائية ولذلك فانه لن يتم قبل نحو ١٠ سنوات

التبريز في الطيران

امتاز الشهر الماضي بتفوق اثنين من الايطاليين في ميدان الطيران هما الكابتن فرارين والميجر دل بريتا فقد طارا من رومية وقطعا المحيط الاطلنطي حتى بلغا برازيل فقطعا بذلك ٤٥٠٠ ميل بدون ان ينزلا وبقيا في الهواء ٥٠ ساعة و ٤٠ دقيقة . وكانا قبل ذلك قد طارا في الجو الايطالي فبقيا في الهواء ½ ٥٨ ساعة . وفي الوقت نفسه أذاعت الصحف ان ألمانيين هما زمرمان ورستجز طارا وبقيا في الهواء ٦٥ ساعة

الصحة والطيران

في سنة ١٧٨٣ أطار الفرنسيون بلوناً به خروف وبضعة من الدجاج الى ارتفاع بضع مئات من الاقدام . فلما نزل البلون وفحص ما فيه من حيوان لم يجد الفاحصون أدنى أثر للطيران في أجسام الدجاج أو الخروف . وفي نفس هذه السنة طار في البلون نفسه انسان الى ارتفاع ١٠٠٠٠ قدم تقريباً فلما نزل شكا من شدة البرد ومن ألم في أذنه اليمنى

ومن ذلك الوقت الى ان طارت أول طيارة سنة ١٩٠٣ والطيارون يسجلون ملاحظاتهم عن الطيران في المستويات العليا . وفي سنة ١٧٨٦ طبع كتاب عن الطيران ربما كان أول كتاب من نوعه في تاريخ البشر . وفيه يقول المؤلف : « ان النفس تنتعش في الطيران المنخفض بصفاء الجو وتبقى مبتهجة مسرورة » . وهذا الاحساس ما زال يحس به الطيارون في أيامنا حتى ان بعضهم يشعر بالرغبة في الغناء اذا كانت الطيارة دون ١٠٠٠٠ قدم

والطيران الآن قليل الاخطار ربما لا يزيد خطراً عن ركوب الاتوموبيل . ونعني الطيران المدني أما الطيران الحربي فما تزال أخطاره كثيرة وهي أخطار الحرب وليست أخطار الطيران . ومما يذكر بهذه المناسبة ان الشركة البريطانية للخطوط الجوية الامبراطورية قد قطعت طياراتها حديثاً نحو ٣ ملايين ميل وحملت ٦٠٠٠٠ مسافر ولم يحدث لواحد منهم أي خطر

والناس يعتقدون ان للهواء دواراً مثلما للبحر . والواقع ان هذا الدوار يحدث ولكنه أقل حدوثاً من دوار البحر وهو يكثر اذا كان الراكب قاعداً في قمرة مقفلة . ويمكن كل انسان ان يعرف مقدار استعداده لهذا الدوار بان يركب الاراجيح والقطار الجبلي الذي يصعد ويهبط في الامكنة المخصصة للهو . ولكن يجب ان نحذر من الخلط بين الدوار الذي يحدث للانسان اذا كان في شرفة عالية ويطل منها الى الارض وبين دوار الطيارة فانه لا علاقة بينهما

واذا كان الطيران عادياً أي دون ١٠٠٠٠ قدم فان جميع الناس يحتملونه حتى أولئك المرضى بالقلب أو الرئة . ويحدث للركاب في المستويات العليا أي على ارتفاع ١٢٠٠٠ أو ١٥٠٠٠ قدم شيء من بلادة الذهن لا يحس بها الطائر نفسه . وقد أثبتت الحرب الكبرى هذه البلادة في عدة حوادث من ذلك ان طائراً كان على ارتفاع ١٩٠٠٠ قدم وكانت مهمته ان ينقل صور الارض التي يقيم فيها العدو فنقل ١٨ صورة على صفيحة واحدة ولم يتنبه الى تبديل الصفائح . وكان آخر يطير على مثل هذا الارتفاع فلما لقي العدو لم يصوب اليه المدفع بل لوح له بيده ونزل كأنه أدى مهمة كبيرة

وهذه البلادة تحدث من قلة الاكسجين في المناطق العليا ولذلك يجب على كل سائق للطيارات ان يحمل معه مقداراً من الاكسجين

البلون ر ١٠٠

لن يحل شهر سبتمبر أو على الاكثر اكتوبر حتى يكون قد طار من المصانع الانجليزية اكبر بلون عرف في العالم الى الآن هو البلون «ر ١٠٠» وسيكون طوله ٧٠٠ قدم وقطره ١٣٣ قدماً وسيحتاج لادارته الى القبطان و٤٠ ملاحاً ويحمل من المسافرين ١٠٠ يقيمون فيه على الرحب المألوف في البواخر . وبه قاعة لتناول الطعام تسع ٥٠ شخصاً . وبه من القمرات ما يكفي لنوم جميع المسافرين وبعض هذه القمرات يحتوي على اربعة اسرة ولكن معظمها لا يحتوى على أكثر من سريرين

وهيكله مصنوع من معدن خفيف متين يسمى « الدورالومين » . وجدرانه مبطنة بالقطن الذى عولج بطرق تمنعه من الاحتراق . وعلى طول البلون من جانبيه ممشيان

وستكون سرعته العادية ٧٠ ميلاً في الساعة . اما أكياس الغاز الذى سيخفف وزنه ويجعله يرتفع في الهواء فتحتوى على ٥٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب من الغاز

وهذا البلون يصنع باشراف الحكومة الانجليزية ومعونتها . ومتى تم واتضحت فائدته فان المصنع سيخرج بلوناً آخر مثله كل شهر او كل ٤٠ يوماً

حجر الفلاسفة قديماً وحديثاً

كان أهل القرون الوسطى والمشتغلون بالكيمياء الشائعة في ذلك الوقت ينشدون ما كانوا يطلقون عليه اسم « حجر الفلاسفة »

وكانوا يرمون من الاهتداء الى هذا الحجر أو المعدن أو المركب الى غرضين :

أولاً : القدرة على احالة المعادن الخسيسة الى معدن شريف كالذهب

ثانياً : القدرة على نفي الموت أو على الاقل اطالة الحياة

والانسان يعجب لماذا جمعوا بين هذين الغرضين في بحثهم عن هذا المركب ؟ وأية علاقة كانوا يرون بين احالة المعادن واطالة العمر ؟

ولكن الواقع الآن ان الذين يشتغلون باطالة العمر ينظرون الى هذا الموضوع نظر القدماء وذلك لاننا نرى الآن ان البحث عن طبيعة الذرة وانحلالها واستحالة العناصر يؤدي بنا الى الاهتداء الى معرفة حقيقة الخلية الحية ولماذا تهرم ؟ وما الفرق بين شبابها وهرمها ؟ . لأن هذا الفرق عندما نحب ان نبلغ اصله وكنهه لن يكون شيئاً آخر سوى الفرق بين تركيب الذرات والجزيئات في الخلية

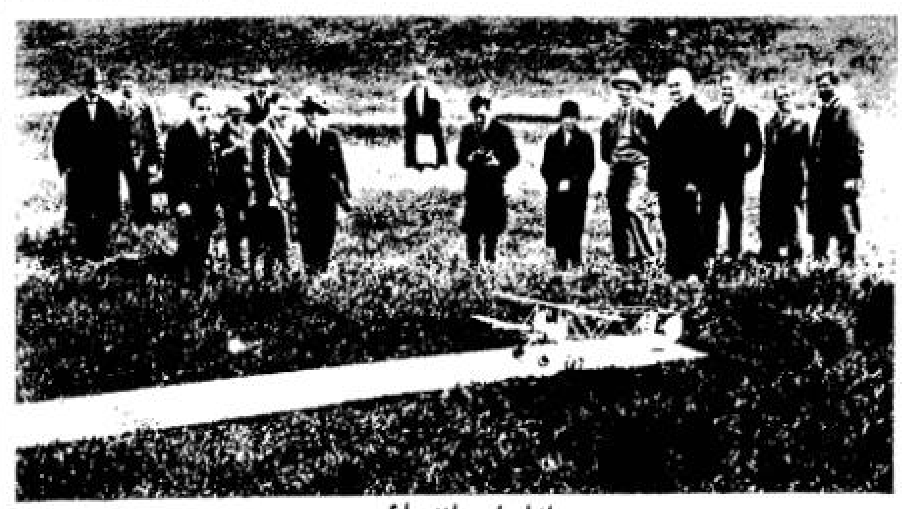
فحجر الفلاسفة الذي كان يرمي منه القدماء الى غاية مزدوجة هي احالة العناصر واطالة العمر ما زال هو ايضاً غرضنا الراهن

فى عالم العلم والاختراع



ستون قدماً تحت الماء

ترى هنا صورة المستر « وليم بيب » العالم الاميركي وهو على عمق ٦٠ قدماً تحت الماء يكتب ملاحظاته بقلم من الرصاص على لوحة من الزنك وعلى رأسه خوذة تغطي وجهه وهي متصلة بأنبوبة يتنفس منها . وقد استطاع أن يصور الاسماك وسائر صنوف الاحياء البحرية وهو بهذه الحال تحت الماء قريباً من جزيرة هايتي



الطيارة الشراعية

صنع « اووليوس بزيل » هذه الطيارة الشراعية . وقد جربت في فينا عاصمة النمسا فنجحت نجاحا باهراً وهي لم ترتفع بواسطة الموطر كما هي الحال في سائر الطيارات وانما قذفت بواسطة اطلاق صاروخ من خلفها دفعها الى طبقة عالية وهناك بسطت شراعها للريح . ويرى هنا انموذج صغير من هذه الطيارة عند تجربتها في فينا



استعمال الصواريخ للمنفعة

كانت الصواريخ الى الآن تستعمل للهو تندفع الى الجو ثم تنتثر نجوما زاهية في ليالي الاعياد والاحتفالات . ولكنها تستعمل الآن لدفع الاتومبيلات والطيارات وقد استعملت في دفع هذه الطيارة الشراعية . ويرى هنا صورتها وقت اندفاعها عند انفجار الصاروخ خلفها



النزول عموديا

يعرف الذين رأوا الطيارات وقت ارتفاعها او نزولها انها لا ترتفع او تهبط على خط عمودي بل تحتاج الى ان تقطع مسافة غير صغيرة في دائرة واسعة حتى تبلغ الارض او تتركها . ويرى في اعلى اختراع جديد للسنيور « دو شيرفا » وبه يمكن الطيارة ان تهبط في خط عمودي وذلك بواسطة مروحة كبيرة تدور فوقها



الاوتوميل الطائر

يرى في اعلى انموذج صغير صنعه المسيو « شابدلين » وهو لاتمبيل يمكنه ان يطير ويرتفع الى علو ٥٠٠ متر ارتفاعا عموديا ثم يهبط الى الارض . ويرى المخترع مع انموذجه



نقل الصور بالرديو

ترى هنا صورة الكبتن فولتون (باليمين) مع اختراعه الذي يمكنه ان ينقل به الصور بلا سلك بواسطة الرديو . وأمامه الآلة التي تتسلم الصورة



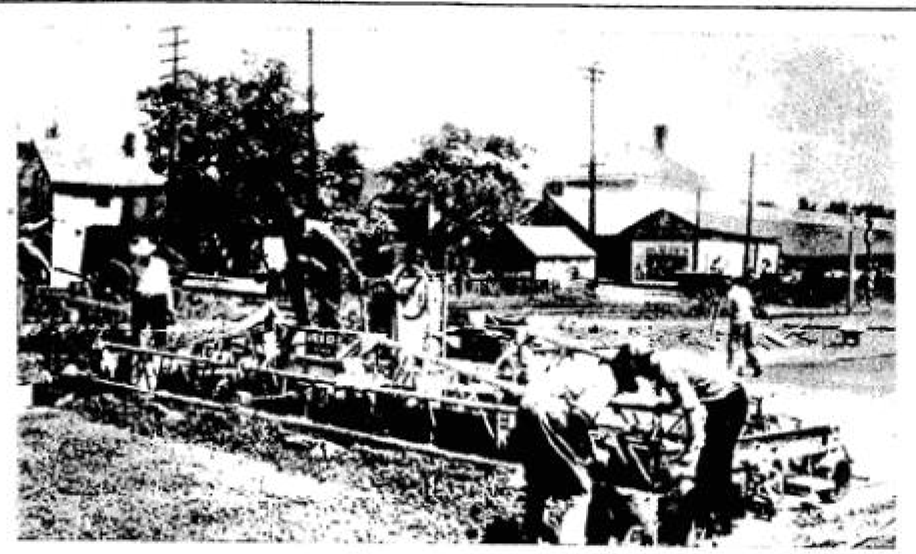
آلة الصور في الرديو

ترى هنا صورة آلة الرديو التي يمكنها تسلم الصور . وهذه الآلة تتسلم الصور بذاتها فيمكن الذي يستمع الى الرديو ان يرى صورة المتكلم وهي اختراع جديد للكبتن « فولتون » الانجليزي



انقلاب عظيم فى الفتوغرافية

ترى هنا صورة اختراع جديد في الفتوغرافية لاحد الاميركيين يمكن به طبع ٤٠٠٠ صورة فتوغرافية في الساعة . وهذه الصور تثبت وتغسل بهذه الآلة التي ترى هنا وتجفف بالكهربائية ولا تحتاج لادارتها الا لعامل واحد، وستكون عاملاً جديداً في ترقية الصحف



آلة تقوم مقام عشرات العمال

ترى هنا صورة آلة صنعها الاميركيون وهي كالمحراث تحرث الشارع وتقلقل حجارته لكي يوضع مكانها حجارة أخرى ثم تفرش بعد ذلك بالاسفلت . وكان العمال يقومون بهذا العمل للمضي قبلا. وهم ما يزالون يقومون به في مصر



تبريد المناطق الحارة

بول بوشرو ، وجورج كاود مهندسان فرنسيان اشتهرا بالمشروع الذي اقترحاه بشأن استخراج الكهربائية من مياه البحار والمحيطات لاختلاف حرارة سطح الماء من حرارة اعماقه البعيدة . وقد ابتكرا مشروعا جديداً وهو تبريد المناطق الحارة وقدما اخترعا لجهاز يقوم بهذا العمل . وترى صورتاهما والجهاز في أعلى



اللباب أو مختارات الزهاوي لجميل صدقي الزهاوي

طبع بمطبعة الفرات ببغداد صفحاته ٤٠٠ من القطع الكبير

رباعيات الخيام لجميل صدقي الزهاوي

طبع بمطبعة الفرات ببغداد صفحاته ٧٢ من القطع الكبير

هذان الكتابان الجليلان هما من قلم الاستاذ الكبير جميل صدقي الزهاوي . أما الاول فمختارات مما قرضه من الشعر في أدوار حياته . والزهاوي في شعره عالم يعنى بالمعنى وأحياناً يهمل المبنى فلا تجد له رشاقة اللفظ وان وجدت عمق المعنى وجلاله . ولكنه في كل حالاته واضح رقيق كما ترى في قوله :

حملت ثقيلات الهموم على ضعفي ولما أقل أوه ولما أقل أف

أو قوله :

ما الارض في حجمها الا ذرة في المجرة
وأنت أنت على الارض ذرة فوق ذرة

أو قوله :

مزقي يا بنة العراق الحجابا واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريـ ـث فقد كان حارساً كذابا
انزعيه بقوة وطئيه واجعلي في فم الخنيق ترابا

واللباب على هذا النسق . ويخامرنا ونحن نقرؤه احساس بأن هذا الرجل العظيم ضروري للشرق كما يخامرنا العجب من هذا الشيخ الذي ينطق عن قلب كله فتوة وشباب

أما رباعيات الخيام التي نقلها عن الفارسية فقد ترجمها نثراً ثم نظمها شعراً وقرن النثر والنظم الى الاصل الفارسي . وقد أحسن في نقله الى النثر وذلك لكي يبين للقارىء ما يفوته في الترجمة عند النظم . كما ترى في قوله في المقطوعة الاولى من الرباعيات

الاصل الفارسي

أين جرخ فلك بهر هلاك من وتو قصدي دارد بجان باك من وتو
برسبزة نشين وباده خور دير نماند تاسبزه برون دمد زخاك من وتو

ترجمة نثراً

ان هذا الفلك الدوار له قصد سيء بروحي وروحك يريد ازهاقهما فتبوأ العشب واشرب فوقه الخمرة اذ لا يبطىء أن ينبت العشب من ترابي وترابك

ترجمة نظماً

اغنم العشب فهو اخضر غض وترشف كأس الحميا عليه
قلما يبدو العشب اخضر غضا من تراب يوماً تصير اليه

وربما كانت ترجمة الزهاوي أحسن ما ظهر في العربية لرباعيات الخيام بل ربما كان الزهاوي أحرى الناس بمعرفة الخيام فكلاهما عالم أديب

مريم المجدلية تأليف ميترلنك وترجمة يوسف اسكندر جريس

طبعت للناشر مرقس جرجس بشارع كلوت بك بمصر صفحاتها ٩٠ من القطع المتوسط

هذه الدرامة من خير ما أخرجته براعة الاديب البلجيكي الكبير موريس ميترلنك ومحورها وصف الموقف الذي وقفه اليهود أمام المسيح حين أحضروا له المرأة الزانية وطلبوا منه أن يحاكمها فرفض وقال لهم : « من كان منكم بلا خطية فليرجم الفتاة أولاً بحجر »

والدرامة هي صراع يشترك فيه الروماني واليهودي والمسيح كل يدافع عن أخلاقه . وقد ترجمها الاديب الاستاذ يوسف اسكندر جريس ترجمة بليغة الاسلوب رشيقة العبارة . وهي جديرة بأن تقرأ وقد عورض في تمثيلها لصبغتها الدينية ولأن المسيح وان كان لا يظهر على المسرح يسمع صوته وهو يتكلم

اصول الحقوق الدستورية تأليف ايسمن وترجمة محمد عادل زعيتر

طبع بالمطبعة العصرية بالفجالة بالقاهرة صفحات ٣٠٠ من القطع الكبير وثمنه ٢٠ قرشاً

الاستاذ ايسمن هو مدرس في كلية الحقوق بباريس وهو مشهور بمؤلفاته في الشرائع وفلسفتها وقد ترجم هذا الكتاب الذي يعد من اشهر كتبه الاستاذ عادل زعيتر المدرس بمدرسة الحقوق في فلسطين . والقراء يعرفونه بما نقله نقلاً حسناً من مؤلفات غوستاف لوبون في الفسلوجية

ومصر وفلسطين وسورية والعراق في أحوج ما تكون الى درس الدستور وأساليبه وغاياته كما يفهمه عالم ضليع كالاستاذ ايسمن والكتاب يحتوي على مقدمة في موضوع الحقوق الدستورية ثم بحث النظم والمبادىء الناشئة عن التقاليد الانجليزية ثم معنى الحكومة التمثيلية ونظام مجلسي النواب والشيوخ ثم مسئولية الوزارة ثم معنى السيادة القومية ثم فصل السلطات

ويكاد القارىء لايشعر ان المترجم يترجم فانه يكتب بأسلوب سهل ليس فيه تقعر أو تعويص أو اضطراب . وقد أحسن الاستاذ الياس انطون الياس في نشره وأضاف به جميلاً آخر الى سابق فضله في نشر الثقافة الحديثة التي اختصت بها المطبعة العصرية

الرجل الذي لا يعرفه أحد

تأليف بروس برتون وترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير

طبع مطبعة العرب للبستاني بمصر صفحاته ٢٠٤ من القطع المتوسط

« الرجل الذي لا يعرفه أحد » هو السيد المسيح . وقد أتيح لنا ان قرأنا هذا الكتاب في الاصل الانجليزي في السنة الماضية وأعجبنا بتصوير المؤلف للحوادث البارزة في تاريخ المسيح . ولذلك يسرنا أن نرى هذه الترجمة العربية . والمؤلف أمريكي وهو يتكلم بالطريقة الامريكية كأن يكتب اعلاناً يثير التفات القارىء . والمؤلف ليس مستشرقاً مثل رينان يحقق الحوادث ويحرر التاريخ وليس كذلك أديباً مثله يستطيع أن يستنبط المعاني السامية من مسلك المسيح ولكنه كما قلنا أمريكي يصور حياة المسيح للقارىء ويغريه بحبه كما يغري التاجر زبونه بالاعلان المنسق الرشيق العبارة . وهاك ما يقوله مثلا عن هيئة المسيح :

« جميع الصور التي تركها لنا المصورون ليسوع تمثله بهالة من النور فوق رأسه ، كأن مثل هذه الهالة تعبر للناس عن انتصاره المجيد . ولكن الحقيقة أبسط من ذلك واكثر وقعاً في القلوب . فقد كانت في عينيه غاية أدبية أشد من النار اشراقاً ، ولذلك كان الطمع والاستبداد يرتجفان أمام تينك العينين ولا يستطيعان أن يثبتا لحظة أمام نيرانهما المقدسة ، وكان له غير نظراته الحادة قوة أخرى تزيده نفوذاً وتزيد الناس رعباً منه فانه فيما كان يرفع يمينه وينزلها والسوط يلعب على ظهور المنافقين كان كم قميصه يسقط فيرى الناس من تحته عضلات قاسية كالحديد وما من رجل رأى تلك العضلات القوية الا وأدرك أن الهرب من أمام صاحبها خير من مخاصمته . ولذلك لم يكن بين الكهان الضعفاء والصيارفة الجبناء من تجاسر أن يثبت أمامه ولو لحظة واحدة » . واعتقادنا أن كل قارىء يستفيد من قراءة هذا الكتاب . والمترجم رشيق العبارة كما يعرفه القراء من مؤلفاته الاخرى

المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية لجامعتها كلثوم نصر عودة فاسيليفا

طبع بمطبعة لينتغراد فى ٣٥٨ صفحة كبيرة

يعرف قراء الهلال السيدة كلثوم نصر عودة فاسيليفا فهي السيدة السورية التي تقيم في روسيا وهي تدرس العربية في الكلية الشرقية في لينتغراد . وقد حازت الجائزة الاولى في مسابقة الهلال في العام الماضي عن السعادة

وقد جمعت في هذا الكتاب طائفة من منتخبات كتاب العصر الحديث في العربية مثل محمد عبده وأديب اسحق وسليمان البستاني وجرجي زيدان وفرح أنطون والمنفلوطي ومحمد تيمور وجبران خليل جبران وغيرهم . والكتاب مطبوع على طريقة المستشرقين في غاية الاتقان

المدنية والحجاب : تأليف الاستاذ سليم حمدان

طبع بيروت بمطبعة قوزما ، صفحاته ١٩٧ من القطع الكبير

الغرض من هذا الكتاب هو الدفاع عن الحجاب وتقبيح السفور والمؤلف يعتقد ان الاسلام يحتم الحجاب على كل امرأة مسلمة وان مبادىء السفوريين تذهب بالاخلاق وتزيل العفاف . والكتاب في لهجته رد على كتاب الآنسة نظيرة زين الدين الذي طبع منذ أشهر في الدعوة الى السفور . ومن فصول هذا الكتاب : الحجاب وصلته بالدين . الحوادث الناجمة عن حرية المرأة . الكيد للعرب في الغابر والحاضر . النقاب والنور والهواء . نهضة تركيا الحديثة ومصطفى كمال . الحجاب شعار الخ

والمؤلف لا يرى ان المرأة يجب ان تتعلم مثل الرجل وهو لذلك يقول :

«ان علم الانثى يجب ان يقتصر على حد ما تقتضيه ادارة المنزل وتربية الاطفال . فاذا تجاوز تلك المنطقة أخرج المرأة عن حدودها الطبيعية وحال دونها ودون ما خلقت من أجله . واذا صحت عواقبه ولم يعقها عن قضاء واجباتها المنزلية وخدمة الانسانية ومجاراة ناموس النشوء والارتقاء كان علمها بلا جدوى . واي نفع يؤمل من علم لا يتسنى تعقبه . لا أدري لِمَ تطلب النساء التضلع من العلم ? أليسددن فراغاً في السياسة تركه الزعيمان المرحومان سعد باشا زغلول ومصطفى كامل باشا ? . ام ليدهشن العالم بآيات غربت عن بال الامام الاكبر الشيخ محمد عبده واستاذه المصلح السيد جمال الدين الافغاني ? . ام لاعزاز دولة القريض وبذ الشعراء الحناذيذ البارودي وشوقي وامين بك ناصر الدين وغيرهم ? . ام لاكتشاف معجزات الكيمياء قصر عن ادراكها باستور ، وايرلك ? ، ام للقيام بخدمات للادب العربي فاتت الشنقيطي واليازجي والمويلحي وارسلان ? ! »

والكتاب حسن الطبع جيد الورق . ويحسن بالذين يقرءون كتاب الآنسة نظيرة زين الدين ان يقرءوا هذا الكتاب ايضاً حتى يقفوا على رأيين متناقضين في الموضوع

جريدة چهره نما في سنتها الخامسة والعشرين

تبتدىء جريدة چهره نما الفارسية اول هذا العام الهجري الجديد السنة الخامسة والعشرين من حياتها الصحفية التي قضتها الى اليوم ساعية مجاهدة في سبيل توثيق روابط الاخاء بين الامم الشرقية عامة ومصر وايران خاصة لهذا ننتهز هذه الفرصة لنقدم لحضرة مديرها وصاحبها زميلنا الاستاذ الحاج ميرزا عبد المحمد خان أصدق التهاني متمنين لجريدته الغراء حياة طويلة ونجاحاً مطرداً



تنبيهات : (١) يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم محرر « الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

الثعبان والبطيخ

﴿ القاهرة . مصر ﴾ خ . ر

هل صحيح ان الثعابين تنفث سمها في البطيخ المكشوف ؟

﴿ الهلال ﴾ الثعبان لا يأكل النباتات أو الفواكه وطعامه مقصور على اللحم والبيض . ولكن البطيخة اذا قطعت وكشفت تعرضت للفساد بسرعة لأن السكر الذي فيها يفسد . ثم ان الثعبان لا ينفث سمه الا وقت القتال

الفنون الجميلة

﴿ شفرة . سورية ﴾ ا . ع غ .

ما هي الفنون الجميلة ولم سميت كذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الفنون الجميلة هي الرسم والموسيقى والتمثيل والنحت والنظم والنثر والرقص . وكانت العرب تسميها الآداب الرفيعة . وهي تسمي جميلة لأن موضوعها هو الجمال

بقر البحر

﴿ كرك . شرق الاردن ﴾ يعقوب عودات

يستخرج الصيادون من جوف البحر الاحمر في ميناء العقبة « سمكة » نصفها الاعلى رأس سمكة وبالنصف الآخر ثديان وأعضاء الأنوثة واطراف قد يبلغ طولها ما ينيف على قامة الرجل فما هي هذه السمكة ؟

﴿ الهلال ﴾ ليست هذه سمكة بل هي حيوان لبون استوطن البحر منذ ملايين السنين الماضية مثلما فعل القيطس والفقمة والدلفين . وهذا الحيوان يسمى « بقرة البحر » وهو يقتات بالاعشاب البحرية وله رئتان يتنفس بهما ويخرج الى سطح الماء فيملأ جوفه بالهواء ثم ينزل فيبقى نحو ساعة أو ساعتين ثم يعود الى السطح . ودمه دافيء وهو يلد ولا يبيض وأولاده ترضع الام . وبقرة البحر كثيرة في البحر الاحمر والمحيط الهندي ويبلغ طولها أحياناً ٢٢ قدما

ويسمي الانجليز هذا الحيوان Dugong الاسم العلمي Halicore

اللغة العربية واللغة الانجليزية

﴿ اللاغوس . نجيريا ﴾ ر . ح .

هل اللغة الانجليزية أوسع من اللغة العربية ومن أي وجهة تكون تلك السعة ؟

﴿ الهلال ﴾ ان المقياس الذي تقاس به سعة اللغة هو (١) كثرة المفردات والعبارات التي تؤدي المعاني الادبية والعلمية والفلسفية . (٢) كثرة المؤلفات التي تعين الطالب على البحث في الادب والعلم والفلسفة . فاذا قابلنا بين العربية والانجليزية ونظرنا اليهما بهذا الاعتبار وجدنا الانجليزية أوسع إذ لا يقل المطبوع فيها من الكتب كل يوم عن ١٥٠ كتاباً جديداً ولا تقل مفرداتها عن ربع مليون كلمة

العقل الباطن وقدمه

﴿ بيروت . سورية ﴾ ابراهيم عزيز غزال

يقول الاستاذ سلامة موسى في كتاب « العقل الباطن » اننا نفكر في غفوتنا و نومنا بالعقل الباطن وفي يقظتنا وانتباهنا بالعقل الواعي . وان الباطن قديم والواعي حديث . فاذا كان الامر كذلك فالانسان القديم كان يفكر بالعقل الباطن فقط فلماذا نشأ العقل الواعي ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الوعي أو الدراية حالة نفسية نجدها على أرقاها في الانسان ونجدها على درجات ضيقة في الحيوان . فالحيوان يسلك في الحياة وكأنه لا يدري بنفسه ليس له أمس ولا غد وكلما نزلنا في سلم التطور نقص هذا الوعي حتى يكاد يزول من الحشرة . فالعقل الواعي من خواص الانسان وإن كانت بذرته في الحيوان . ولذلك فان الانسان القديم كان يشبه الحيوان الحاضر من حيث انه كان لا يدري بنفسه فعقله هو عقلنا الباطن مع فرض التداخل بين العقلين اذ ليس هناك حد فاصل نستطيع أن نقول انه هنا ينفصل الواعي من الباطن

أما لماذا نشأ العقل الواعي فيكاد البحث فيه يكون بحثاً عن سر الحياة نفسها فان الملاحظ ان التطور يسير نحو زيادة الوعي والدراية

الغدد والشباب

﴿ بتركيوس . الارجنتين ﴾ أسعد العنداف

عندنا شخص عمره الحقيقي لا يزيد عن ٣٥ سنة ولكن كل من يشاهده يظنه قد بلغ الخمسين أو جاوزها فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الاغلب ان بعض غدده المنقطعة ناقصة ونعني بالغدد المنقطعة تلك الاجسام

الصغيرة التي تفرز سوائل في الدم مباشرة مثل الخصيتين والغدة الدرقية والغدة الكفية ونحوها. فان صحة الجسم ونموه وبقاء الشباب أو زواله تتوقف كلها عليها

السيف والقلم

﴿ اللاغوس . نجيريا ﴾ ر . خ

أيهما كان أنفع للحضارة السيف أم القلم ؟

﴿ الهلال ﴾ في بداية الحضارة كان للسيف المقام الأول في نشرها لأن الحروب كانت سبيل الاختلاط بين الامم لأن القبيلة المنتصرة كانت تسبي النساء وتغنم الغنائم وتسترق العبيد فيحدث من ذلك اختلاط وتقارض للحضارة والثقافة من غزوات الشعوب بعضها لبعض. وقد كانت فتوحات الاسكندر والدولة الرومانية من أكبر العوامل التي نشرت الحضارة. ولكن القلم أخذ بعد ذلك مكان السيف في نشر الحضارة وصارت الحروب من عوامل التخريب فان غزوات التتار كادت تبيد الحضارة العربية

التعليم عند العرب

﴿ القاهرة . مصر ﴾ عبد الفتاح علي

من أين يمكن الحصول على كتاب « التعليم عند العرب » الذي وضعه باللغة الانجليزية الدكتور خليل طوطح ؟

﴿ الهلال ﴾ اسم الكتاب هو Contribution of the Arabs to Education

وعنوان الناشر هو Bureau of Publications

Teachers College, Columbia University

New York City

والثمن دولار ونصف

المال واليهود

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ محمد صفوت

لماذا نعزو حب المال الى اليهود في حين ان زعيم الاشتراكية الاكبر كارل ماركس كان يهودياً ؟

﴿ الهلال ﴾ يعزى حب المال الى اليهود لأنهم يشتغلون بالربا منذ أزمان قديمة ولكنهم اضطروا الى ذلك اضطراراً لأن معظم الامم التي نزلوا فيها كانت تمنعهم من امتلاك العقارات أو تحد تجارتهم بقيود تمنعهم من الاثراء . ومع ذلك فشهرة اليهود في الغنى كاذبة فان سواد اليهود فقراء ولكن بينهم أفراد قليلين يمتازون بالثروة الضخمة . وظهور كارل ماركس ولاسال ومعظم زعماء روسيا يدل على أن حب المال ليس في دمهم كما يتوهم بعض السذج

كتب عن المفرقعات

﴿ سليمانية . العراق ﴾ أمين احمد تقي

ماهو أحسن كتاب في الانجليزية عن المفرقعات ؟

﴿ الهلال ﴾ اقرأ هذه الكتب وهي آخر ما رأيناه في موسوعة هرمزورث :

High Explosives by E. de W. S. Colver
Explosives by A. Marshall
Notes on Military Explosives by E. M. Weaver

الحروف الابجدية

﴿ جبلة . سورية ﴾ عدنان علي أديب

من وضع الكلمات الابجدية وما فائدتها ؟

﴿ الهلال ﴾ كان ترتيب الحروف الهجائية للغة العربية هذه الكلمات الابجدية . ولذلك مازلنا نعني بتعليم الابجدية حروف الهجاء . فلما جاء ابن مقلة الكاتب غيّر ترتيب حروف الهجاء ووضعها الوضع الذي نعرفه الآن . أما الفائدة الراهنة من الابجدية فتتعلق بالارقام التي تدل أحياناً على التاريخ وهي فائدة تافهة

حب الشباب

﴿ رام الله . فلسطين ﴾ جورجي عقل

تكثر البثور في وجوه الشبان فتذهب بجمالهم الطبيعي وهي تسمى « حب الشباب » فمن أين تأتي هذه البثور وما هو علاجها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان هذا المرض خاص بالشباب . والعلاج المتبع الآن له أن تؤخذ كمية من الصديد الذي بالبثور وتحقن به الجسم على مرات فتنشأ فيه مناعة منها

ابتسامة الطفل

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ليب ونيس

مم تنشأ الابتسامة وما السبب في وجودها وكيف تعللون ذلك في الانسان وخصوصاً في الطفل ؟

﴿ الهلال ﴾ كل عاطفة تشتد في الانسان تنتهي الى الحركة سواء أكانت عاطفة حزن أم سرور . وصوت الهتاف في السرور هو حركة في أعضاء الحنجرة . والضحك يعتبر حركة أيضاً . والابتسامة أول الضحك . والطفل أصرح في سروره وحزنه من الرجل ولذلك فهو يضحك ويبكي كثيراً . وربما كان لابتسامة الطفل اعتبار آخر من حيث أنها تزيد حب الام له فهي من هذه الناحية عامل بقاء تزيد عناية الام باطفالها

مجلات انجليزية

﴿ بيروت . سورية ﴾ ج . قيصر البارودي

ما هو عنوان مجلة Air Ways وهل في انجلترا مجلة اسبوعية تشبه مجلة L'Illustation الفرنسية وما عنوانها ؟

﴿ الهلال ﴾ في انجلترا مجلات عديدة تشبه هذه المجلة الفرنسية مثل The Graphic
The Sphere ، The Illustrated London News
ولكل منها عنوان خاص ولكن يمكنكم أن تطلبوها من W. H. Smith & Son
Strand House, London W. C. 2

وكذلك يمكنكم أن تطلبوا منه Air Ways

أصل الطربوش

الى محرر « الهلال »

جاء في الهلال ان أول ذكر للطربوش نراه في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » وهو يذكر باسم سربوش فهذا يدل على ان أصله مغربي أو اندلسي الخ . وتعاوناً على اظهار الحقائق أقول :

ان هذا الاسم ورد قبل صاحب النفح المتوفي سنة ١٠٤١ هـ ١٦٣٢ م . فقد قال الكاتب علي بن ظافر الازدي في « بدائع البداية » وهي من مواد النفح التي ينقل عنها — بعد أن ذكر أبياتاً له أنشدها للملك الاشرف سنة ٦٠٣ — ١٢٠٥ — « فلما أنشدتها قام فوضع فرجية من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي ووضع سربوشه بيده على رأس مملوك صغير كان لي »

فهذا يدل على ان السربوش أو الشربوش كان غطاء رأس أوائل القرن السابع للهجرة . وعليه فلا يكون أصله مغربياً ولا أندلسياً ولا يكون مأخوذاً من الجزائر وتونس . بل يكون مأخوذاً من الشرق الادنى الذي كان يلبسه ملوكه

أما الفرجية التي في البدائع فلا تزال تطلق بهذا اللفظ عندنا في المغرب الاقصى على القميص الأعلى . ولعلها مأخوذة من مادة الانفراج الدالة على الاتساع وقد ذكر صاحب القاموس فروج « كتنور — قميص الصغير وقباء شق من خلفه »

رباط . المغرب الاقصى ابن خلدون



احصاء الكلاب في انجلترا

خطر لادارة صحيفة الدايلي اكسبرس الانكليزية ان تحصي عدد الكلاب في بريطانيا العظمى فوجدت ان في تلك البلاد كلباً لكل عشرة أشخاص ، ولم يكن عدد الكلاب الحرة الاصل يتجاوز ٣٥٠ كلباً ، وهذا شيء تافه بالنسبة الى مجموع عدد تلك الكلاب البالغ أربعة ملايين . ويبلغ ما تستوفيه الحكومة من الرسم على الكلاب المذكورة نحو مليون ليرة انكليزية في السنة . وهناك ألوف من البشر يحصلون على رزقهم من تربية الكلاب والعناية بها وحراستها

الحاجة تفتق الحيلة

ان استعمال الفرو في الملابس لا يعتبر قديم المهد فهو لا يرتقي الى ما قبل شتاء سنتي ١٨٧٩ — ١٨٨٠ حين اشتد البرد اشتداداً هائلاً فحينئذ رأت جميع طبقات الشعب مقدار ما حصل عليه من الحرارة بواسطة الفرو . ومنذ ذلك الحين وان يكن البرد قد خفت وطأته شاع استعمال الفرو ونبذت النساء لأجله نسيج الكشمير الذي كن متعودات استعماله . وفي بدء الامر كان الفرو الفاخر محتفظاً به لذوات اليسار لغلاء أثمانه ولكنه ما لبث أن أصبح شائع الاستعمال عند جميع طبقات الامة فيندر ان ترى سيدة بدون فرو في أوقات البرد

لماذا تحمر أوراق بعض الاشجار في الخريف ؟

ان اللون الاحمر القاني الذي تتخذه أوراق بعض الاشجار عند دخول فصل الخريف لا يكون مسبباً ، كما يظن بعضهم ، عن زوال المادة الحيوية من الاوراق وبالتالي عن زوال اللون الاخضر جوهر تلك المادة ، فثمة شيء آخر وقد شرحه مستر البرت ويدس النباتي الانكليزي المشهور على الوجه الآتي :

ان اللون الاخضر في الاوراق الطرية ليس لوناً بسيطاً فهو نتيجة اتحاد عدة الوان تعطي في الظاهر ذلك اللون الاخضر ومن جملة تلك الالوان المتحدة اللون الاحمر وهو في الاوراق الطرية من جملة العناصر الملونة في المادة بشكل سائل . والاصفر وهو عنصر آخر ملون باللون الطبيعي لبذور التلوين الموزعة في كل خلية . والاسمر هو لون جدران تلك الخلايا —

وعند قدوم الخريف تتلاشى جميع ألوان الاوراق وتفقد بهاءها ما عدا اللون الاسمر المحمر الذي تتلون به جدران خلايا الاوراق ، وهذا ما يعطي للاوراق ذلك اللون الذي تمتاز به قبل تناثرها

الاميرة الطالبة

دخلت الاميرة يوليانا وارثة عرش هولاندا جامعة ليد الشهيرة لتتلقى فيها دروس الحقوق واللاهوت . وستقيم الاميرة في كاتاديك وهي قرية جميلة يأوى اليها صيادو السمك مبنية على شاطىء البحر الشمالي في مكان لا يبعد كثيراً عن المدينة المشيدة فيها الجامعة المومأ اليها

والاميرة تنوي ان تعيش عيشة الطالبات ، ولكي يسهل عليها الامر صممت أن تتحذ « لوكي فان بورن » . وقد اختارت لها ثلاث رفيقات من الطالبات وواحدة منهن فرنسية وهي الآنسة مورو كريمة القس ميشلان مورو راعي الكنيسة الانجيلية في لاهاي .

عدد اللغات الحية في العالم

في احصاء تقريبي ان عدد اللغات الحية في العالم ٢٧٩٦ منها ٨٦٠ لغة مهمة ، ففي أوربا ٤٨ لغة وفي أسيا ٧٥٣ وفي أفريقية ١١٨ وفي أميركا الشمالية والجنوبية ٤٢٤ وفي أوقيانيا ١١٧

الهيكل الصامت

في شيكاغو هيكل غريب في بابه فلا يسمع فيه أدنى صوت يرتفع ، فالوعظ يتم فيه بالصمت ولا يترنم المؤمنون بالاناشيد فيه ، والصلاة تتلى فيه بغير صوت . وهذا الهيكل كنيسة انكليكانية اسمها كنيسة جميع الملائكة ولا يدخلها الا الصم البكم

وقد مضى على هذه الكنيسة اثنان وخمسون سنة على ان القسوس الصم البكم نادرون ، ومنذ سنة ١٩٠٨ جعل القس جورج فليك خادما لها وهو يعنى بمساعدة اخوانه الذين حرموا نظيره نعمة السمع والنطق . وكل أحد لا يقل عدد الذين يدخلون ذلك الهيكل للصلاة عن مائة وخمسين شخصاً ، وحين ينتظم عقدهم يبتدىء القس عظته بالارشادات فيرفع اليه الحضور انظارهم بكل اهتمام

العناية بالالعاب الرياضية

كانت انجلترا أول الدول في العناية بتعليم الالعاب الرياضية في مدارسها وجامعاتها ولكن هذه الالعاب تعلم الآن في كافة المدارس في العالم . وقد زادت هذه العناية بعد الحرب . فقد كان بالولايات المتحدة سنة ١٩١٤ ـ ١٨٤٨ معلماً للرياضة فصار عندها الآن ١٢٠٠٠ معلم

ومعظم الرياضة التي تعنى بها المدارس الآن بعيدة عن الالعاب الجبازية المجهدة وانما هي تميل في الغالب نحو الطرق الاسوجية التي تأخذ من رشاقة الحركة مقدار ما تأخذ من الجهد والنشاط

ومن العلامات الحسنة في التعليم ان الفتيات صرن يُعلمن هذه الالعاب كما يعلمها الصبيان والشبان وعاد الرأي العام لا يستنكر هذا التعليم للفتيات أو يرى فيه ما يقلل حياءهن

الوزارات المصرية في ٩ سنوات

تقلب على الحكومة المصرية في ظرف ٩ سنوات ١٥ وزارة وذلك منذ سنة ١٩١٩ وهذا يدل على مقدار الاضطراب الذي تعانيه الحكومة المصرية في هذه السنين . وهذه الوزارات هي :

(١) وزارة حسين رشدي باشا
(٢) وزارة محمد سعيد باشا الادارية
(٣) وزارة يوسف باشا وهبة
(٤) وزارة محمد نسيم باشا الاولى
(٥) وزارة عدلي يكن باشا الاولى
(٦) وزارة عبد الخالق ثروت باشا الاولى
(٧) وزارة محمد نسيم باشا الثانية
(٨) وزاة يحيي ابراهيم باشا
(٩) وزارة سعد زغلول باشا
(١٠) وزارة احمد زيور باشا الاولى
(١١) وزارة احمد زيور باشا الثانية
(١٢) وزارة عدلي يكن باشا الثانية
(١٣) وزارة ثروت باشا الثانية
(١٤) وزارة مصطفى النحاس باشا
(١٥) وزارة محمد محمود باشا

حاسة الشم في الحيوان

تعتمد الطيور على نظرها في الاهتداء الى غذائها والاحتماء من اعدائها وبعضها يكاد لا يشم شيئاً . ولكن الحشرات تعتمد على حاسة الشم كثيراً كما هو واضح من تجمع النمل حول السكر أو الصراصير حول اللحم . واللبونات أي الحيوانات التي ترضع أطفالها تعتمد كثيراً على حاسة الشم حتى ان الكلب يعرف صاحبه برائحته قبل أن يعرفه بهيئته ولذلك فهو يتبع أثره وخطمه في الارض يتشمم اثره . ويروي الذين مارسوا الصيد في الغابات ان الفيل يستروح الانسان على مسافة عدة أميال . وهذه ايضاً حال الغزلان والحمير الوحشية والاسود ويقال ان الكنغر الاسترالي يستروح الانسان على مسافة اربعة أميال

ولهذا السبب فان الصيادين يتخذون مكناً تحت الريح حتى لا تستروحهم الفريسة